بسـ ... الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد ؛ المنزه عن الوالد والولد ؛ الاول وليس قبله شئ ؛ القيوم
الذى ارسل رسلا مبشرين ومنذرين ؛ واوضح المحجة بانزال كتب لهداية الانس والجن
فبدأهم بادم عليه السلام ؛ وختمهم بحبيبه سيد الانام ؛ محمد الذى استه
فترة من الرسل الابشرت قومها به الانبياء ؛ وصفيه احمد المشفع يوم الزحام
الرسل الكرام شعر وكل اي اتى الرسل الكرام بها ؛ فانما اتصلت من نوره بهم ؛ المصط
ببعثته كافة ال ... بحضرته العلية سادات الاتقياء ؛ شعر وما
وسلم وعلى اله الامناء واصحابه الذين شعر ما الموسى
التابعين لاثارهم الشيدين لاركانهم ؛ والعلماء الذين قيضهم الله فى
انتحال المبطلين ويزيلون شكوك المرتابين ؛ ويظهرون دسائس اعداء الدين ؛ و
كذب الكذابين **اما بعد** فقد رأيت فى السنة الرابعة بعد الثلثمائة والف من ه
نسخة مسجعة بالكفر والهذيان مشتملة على تقديم دين النصارى على سائر الاديان ؛
سنائع مزخرفة بالاكاذيب على الله تعالى ورسوله مما لم تسمعها الاذان ؛ مقدمة للت
التمس للعيان الاعلى العميان ؛ منسوبة لعبد المسيح بن اسحق الكندى مجيبا بها ف
اسمعيل الهاشمى حينما دعاه فيها الى دين الاسلام القويم الدعام ؛ وكلاهما فيما
الحق بالتي ؛ او زنديق متقدم العصر اراد ترويج الغي ؛ وان يطمس نور الله
حديد كهامها يعرفه كل قين ؛ ولقد قدمت رجلا واخرت اخر
طريقة النقل بكلماتها ؛ الحرز بقلمى على سبيل الرد قبيحه ... ما
بما يختلج فى اذهانهم عجز المسلمين عن رد هذيانهم ... الرذا
الذين اوتوا الحكمة وفصل الخطاب ؛ وامتثلت ما ورد فى حكم ال
الذين ظلموا منهم قال المفسرون اى بالخصلة التى هى احسن
حججه وبراهينه رجاء اجابتهم الى الاسلام لا على طريق
الا ... سبحانه

الرحمن الرحيم

هه احد من ميت او حى
لئلا يكون للناس على الله حجة
الاصفياء ؛ وما مضت
ام المحمود المختص به من بين
بعين العماء ؛ وامنت
نه بشر ؛ وانه خير خلق الله
يون فى فضلهم والانقياء
عنه تحريف الغالين ؛ و
قلامهم افتراء المفترين ؛ و
ن اوراقا مطبوعة فى لندن
سلام ؛ بكل قصير رمح وكل ل
لصليب الظاهر بطلانه وهو
العباسى رسالة عبد الله بن
ن الصائغ هما عصرى هذا
اطلها لا يخفى على ذى عينين
للهاء ؛ واستعظمت ان انطق
على به السماء غيرة جهلة
ن بمن قبلى من الاجلة الداخلين
جل وعز ولا تجادلوا اهل الكتاب
على سبيل الا ... لهم الى الاله
اشنة فراسنى سبحانه الا

الذين ظلموا منهم وهم المفرطون فى [illegible] الرفق فيهم ولم يتأذ بوامع المسلمين فلا باس بالاغلاظ عليهم كما
كان المسيح عليه السلام يغلظ على [illegible] وقد نقل ذلك عن اصحاب الاناجيل بعبارات لا تقبل التاويل
حاكيا فى كتابى هذا قوله بحجره [illegible] سبحانه فى كتابه العزيز ما قال الكفار للنبى عليه الصلوة والسلام
وامته ويجب على العلماء ولاسيما فى [illegible] كما ورد فى الخبر عن سيد الانس والجان فشرعت فيه طالبا للتوفيق و
الامداد متكلا على من تنزه عن [illegible] منه جل وعز الهداية والتيسير والحفظ من كيد الاعداء والحساد
مسميا له بالقول الفسيح فى رد [illegible] قال النصرانى بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر رب تمم
بالخير الى فلان بن فلان من فلان بن [illegible] سلامة ورحمة ورأفة وتحيات تحل عليك خاصة وعلى جميع اهل العالم
عامة بجوده وكرمه امين اما بعد [illegible] الله على ما وهب لى من رأى سيدى امير المؤمنين ودعوت الله
الذى لا يخيب داعية اذا دعاه بنية [illegible] امير المؤمنين فى اسبغ النعم وادوم الكرامة واشمل العافية بمنه ورحمته
وشكرت اكرمك الله ما ظهر لى من فضل [illegible] من لطيف محبتك وخصصتنى به من المودة فقد كان العهد قبلا عندى
على هذا قديما وقد زاده تاكيدا ما [illegible] او شكرى يقصر عما فعلته ولم تتعد ما يشبه كرم طباعك وشرف
سلفك وانا ارغب الى الله جل اسمه [illegible] مكافاتك عنى بما هو واسع له فانه لا يعجز عن شئ ويحسن جزاءك
عن نيتك فقد لعمرى افرغت جهودك [illegible] ولم تبق غاية ووجب شكرك على اذ كنت لم تأت بما اتيت به الا على
الاخلاص من المودة وكان الذى حملك [illegible] الالفة وفهمت الهمك الله كل خير وهداك الى سبيل الرشاد ما اقتصصته
فى كتابك وتعمقت فيه من الدعوة وشرح [illegible] التى انت عليها وما دعوتنى الى الدخول اليه ورغبتنى فيه منها وقد علمت
اصلحك الله علما حقيقيا ان الذى دعاك [illegible] منك من حق حرمتنا بك لما يظهر من رأى سيدنا وسيدك وابن عمك
امير المؤمنين فينا فهذا اكرمك الله ما لا [illegible] ولا عون لنا على ذلك الا الله تبارك وتعالى فانا نستعينه ونسئله
مبتهلين طالبين اليه ان يشكرك عنا فاذ [illegible] عليه فاما ما دعوتنى اليه من امر دينك الذى تنتحله ومقالتك التى تعتقدها
وهى الحنيفية [illegible] على ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما فنحن نسال المسيح سيدنا مخلص العالمين الذى وعدنا الوعد
الصادق وضمن لنا الضمان الصحيح فى انج[illegible] اذا اقد متم الى القضاة والحكام فلا تهتموا بما تقولون ولا بما تجيبون فانكم
ستعطون فى ذلك الوقت وتلقنون ما تتك[illegible] نفسكم به من الجواب والحجة فانا واثق بما وعدنى به سيدى المسيح فى
انجيله المقدس من انجازه وعده لى واد[illegible] مغيثا بالله متكلا عليه اذ كنت انا العاجز عن كل شئ لا اتا خر عن دعوته
المنيرة وعن دينه الافضل وافتتح كلامى [illegible] القول ويلهمنى من وثيق الحجة كعادته عند اوليائه وارجو منه الظفر
انتهى فاقول غير خفى على الطامعين ا[illegible] ى والمسلمين قائم على ساق من غابر السنين وقد لفق النصارى بعض
الرسائل فى اثبات حقية دينهم وليس [illegible] الف المتقدمون والمتاخرون من علماء الموحدين كتبا فى ردهم هى
وايم الله نور مبين للمستضيئين منها [illegible] ابى العباس تقى الدين بن تيمية المسمى بالجواب الصحيح لمن بدل دين
المسيح اربعة اجزاء وكتاب هداية الحيا[illegible] نصارى للعلامة الشهير بابن قيم الجوزية وكتاب دلائل النبوة للفاضل
الماوردى ولابن كثير الفهامة الشهير وك[illegible] [illegible] القرافى وكتاب تحفة الاريب فى الرد على اهل الصليب لعبد الله
بن الترجمان الذى كان قسيسا فاسلم وك[illegible] العالم الفاضل المجاور فى بيت الله الحرام الشيخ رحمة الله الهندى
اطال بقاءه المعيد المبدى وكتاب [illegible] صالح ومختصره للفاضل ابى الفضائل المالكى ومنها كتاب
الرهاوى بالراء المهملة وكتاب عمرو بن بحر الجاحظ [illegible] جبار المغربى ومقالة القاضى ابى بكر وكلام الجوينى وكتاب الطرطوسى
وكتاب ابن عوض وكتاب حلف الدين [illegible] انية والانتصارات الاسلامية والرد على اليهود لعلاء الدين على بن محمد
الباجى الشافعى وغير ذلك مما الف فى الرد [illegible] غيرها واما ما الفه المهتدون الذين دخلوا فى دين الاسلام من احبار اليهود
تسببهم النصارى فى [illegible] [illegible] لله الحمد لله تعالى واعلى انه وان كان يكفينا الرد بما كتبه هؤلاء
الاعلام وغيرهم من علماء الاسلام من الكت[illegible] غيرها فى سائر انه لو لم تحرب [illegible] والتفاسير والحديث غير ان [illegible]

الاوراق التي طبعت في لندن المنسوبة الى عبد المسيح مع رسالة عبد الله بن اسماعيل الهاشمي العباسي المذكور وان كان الظن الغالب انهما مفتعلتان ومختلقتان من بعض البروستانتيين اونحوهم على لسان هذين الرجلين اذ لم نعثر على ترجمة هذين الرجلين ولا وجدنا هاتين الرسالتين عند احد من الاسلام ولا في مكتبة احد من الانام؛ وفي رسالة عبد المسيح من اساءة الادب والكذب والتشنيع على دين الاسلام ما لم يكن في غيرها وقد زخرف مفتريها كلامه ليروج على بعض ذوي الآراء [illegible] وسلك فيها مسلكا لم يسلكه غيره من اخوانه الشياطين الفاجرة شعر لي حيلة فيمن ينم؛ وليس في الكذاب حيله؛ من كان يخلق [illegible] فحيلتي فيه قليله؛ فلزم علينا عدم تركها من الجواب وسيسمع بحوله سبحانه وقوته مفتعلها اجوبة يسلمها اولو الالباب [illegible] مما يشير الى انها مختلقة انه ذكر في اول الرسالة التي نسبها الى عبد الله بن اسماعيل الهاشمي ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد [illegible] فتحت كتابي اليك بالسلام عليك والرحمة تشبها بسيدي وسيد الانبياء محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان ثقاتنا ذوي العدالة [illegible] الصادقين الناطقين بالحق الناقلين الينا اخبار نبينا عليه السلام قد رووا لنا عنه ان هذه كانت عادته وانه كان صلى الله تعالى [illegible] افتتح كلامه مع الناس يبادئهم بالسلام والرحمة في مخاطبته اياهم ولا يفرق بين الذمي والامي ولا بين المؤمن والمشرك انتهى وانت تعلم [illegible] عليه الصلوة والسلام انما كان يفتتح كتبه الشريفة بالسلام على من اتبع الهدى فمن ذلك كتابه الى هرقل بعد البسملة من محمد بن عبد الله [illegible] عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ومن ذلك ما في آخر كتابه الى النجاشي فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى وكتابه الى المقوقس من [illegible] عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى وغير ذلك كثير ومن جملة دسائسها ان مؤلفها النصراني هذا افتتح كتابه بالله [illegible] ان النصارى ان افتتحوا يفتتحون قائلين باسم الاب والابن وروح القدس الرواحد ثم اعلم هداك الله تعالى ووفقنا للسداد [illegible] قد طلب الدخول في المعركة والنزال ومصارعة الابطال عند الخلو من حضور الرجال فيصدق عليه قول الشاعر شعر [illegible] الا الجبان بارض؛ طلب الحرب وحده والنزالا؛ وليت شعري كيف يغلب في المعركة من غدا بعبد المسيح مسمى لمن غدا عبد الله [illegible] اما شعر عباد المسيح يخاف صحبنا ونحن عبيد من خلق المسيحا؛ واما بقية كلماته في هذه الاسطر المتقدمة فسيأتي الكلام عليها [illegible] ومحالها المناسبة لها ان شاء الله تعالى

**قال النصراني** فاقول مجيبا لك قد علمت ابقاك الله اذ زعمت انك قرأت كتب [illegible] المنزلة ونظرت في ديوان اسرار المتقدمين التي هي الكتب العتيقة والحديثة ان التوراة التي انزلها الله تعالى على موسى النبي وناجاه [illegible] فيها وخبره اسراره مكتوب في السفر الاول من اسفارها الخمسة وهو المعروف بسفر الخليقة ان ابراهيم كان نازلا مع ابائه بحران [illegible] ساكنا لهم وان الله تبارك وتعالى تجلى عليه بعد تسعين سنة وامن به وحسب له ذلك برا فقد علمنا رحمك الله ان [illegible] لابحران مع ابائه تسعين سنة لم يعبد الا الصنم المسمى العزى وهو المعروف بحران المتخذ على اسم القمر لان اهل [illegible] بدون هذا الصنم وتلك البقية قائمة فيهم الى هذه الغاية لا يكاتمون بها ولا يستترون منها شيئا غير القرابين التي [illegible] افي بح الناس لا يتهيأ لهم اليوم جهرا بل يحتالون فيه فيفعلون سرا فكان ابراهيم يعبد الصنم حنيفا مع ابائه واجداده واه [illegible] رت انت ايها الحنيف وشهد بذلك عليه الى ان تجلى الله عليه فاما امن به وصدق موعده فحسب له ذلك برا (تكوين [illegible]) [illegible] الحنيفية التي هي عبادة الاصنام صار موحدا مؤمنا لانا نجد الحنيفية في كتب الله المنزلة اسما لعبادة الاصنام [illegible] التوحيد اسحاق الذي هو ابن الموعد وهو الذي قربه لله ففداه الله بالكبش من الضيعة كذا [illegible] القرآن وقال اعهد الي [illegible] ذلك الذي تحبه وهو اسحاق فامض به حتى تقربه لي قربانا في الموضع الذي اريكه [illegible] من سارة الحرة خرج [illegible] من العالم فلهذه الاسباب وغيرها [illegible] ابراهيم ابو التوحيد ثم ورثه اسحاق يعقوب ابنه الذي سماه الله اسرائيل ثم [illegible] يعقوب الاثني عشر سبطا فلم يزل ذلك التراث في بني اسرائيل حتى خلوا ارض مصر ايام الفراعنة [illegible] ثم لم يزل ذلك [illegible] ينقص ويضعف قرنا بعد قرن حتى اضمحل [illegible] لم [illegible] الذي كان [illegible] ابينا ادم ثم [illegible] ثم شيث ومن ثم الى نوح [illegible] فكان التوحيد اول [illegible] ذكر التوحيد [illegible] دعا اليه ثم [illegible] ابراهيم فتجدد ذلك التراث لابراهيم فلم يزل [illegible] الى اسحاق [illegible] يعقوب [illegible] اسرائيل [illegible] اضمحل حتى نجد عند [illegible] فان الله تجلى عليه بالنار في العوسجة وقال له في مناجاته اياه ومخاطبته له انك ترسلني الى قوم غلف القلوب انهم سألوني [illegible] الذي وجهك الينا وبماذا وجهك حتى [illegible] فماذا اقول لهم فقال الله مجيبا هكذا تقول لبني اسرائيل الذي ارسلك [illegible] القول تخاطب فرعون اذا دخلت اليه

راهيه اشراهيه ارسلني اليكم) وتفسيره ذلك الازلي الذي لم يزل له اباكم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم
اقول وبالله التوفيق ان الكلام على هذه الكلمات في فصول الفصل الاول في بيان معاني بعض الفاظ من الاصطلاحات ونحو ذلك
...ها قوله زعمت ... بعد دليل و ... على الفرق الحق كقوله شعر دعوني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم
امينا وقوله في ديوان ... الديوان كما في القاموس ... يجمع الصحف والكتاب ... ديه امير الجيش واهل العطية
داؤد من رضعه عمر ... وجمعه دواو ... ين والمراد هنا المعنى الاول وقوله الكتب العتيقة اراد بها جميع رسائل الانبياء عليهم
السلام الاتي ذكرها التي كتبت قبل المـ السلام ويقال لها العهد العتيق ايضا كالتوراة وقوله الحديثة اراد بها ما كتب بعد
المسيح عليه السلام ويقال لها العهد ا... الانجيل فان اليهود لا يعتقدون الا بالعتيق والنصارى يعتقدون بالعتيق والجديد معا
وكتب العهد العتيق هي سفر الخليقة سفر تكوين المخلوقات ايضا وسفر الخروج وسفر الاحبار وسفر العدد وسفر الاستثناء
ثم صحيفة يوشع بن نون وسفر القضاة ... راعوث ونحو ... اصموئيل والملوك والاخبار وعزرا ونحميا واستير وايوب وزبور
داؤد وامثال سليمان والجامعه وتشـ ... ثاد وصحيفة اشعيا وارميا ومراثيه وصحيفة حزقيل ودانيال وهوشع ويوئيل وعاموص
وعوبديا ويونس وميخا وناحوم وحـ ... سفونيا وحجي وزكريا وملاخيا عليهم السلام وكتب العهد الجديد هي انجيل متى وانجيل
لوقا وانجيل مرقس وانجيل يوحنا وكتـ ... الرسل ورسالة بولس الى اهل رومية ورسالته الاولى الى اهل قورنثية ورسالته الثانية
الى اهل قورنثيه ورسالته الى اهل غلا ... رسالته الى اهل افسس ورسالته الى اهل فيلبوس ورسالته الى اهل قولاسائس ورسالته
الاولى الى اهل تسالونيقى ورسالته ... ليهم ايضا ورسالته الاولى الى طيماثاوس ورسالته الثانية ايضا اليه ورسالته الى تلميذه
طيطوس ورسالته الى فيليمون ورسالته ... انيين ورسالة يعقوب القاثوليقية ورسالة بطرس القاثوليقية الاولى ورسالته القاثوليقية
الثانية ورسالة يوحنا القاثوليقية الا ... رسالته الثانية ورسالته الثالثة ورسالة يهوذا القاثوليقية وكتاب رؤيا يوحنا الانجيلي
وهي الابوكاليسيس وسيأتيك ان شـ ... مالي بيان اختلافهم في بعض ذلك فانتظره ولا تغفل **تتمة** في فائدتين الاولى
لا يخفى عليك ان النزاع بين فرقتي ا ... امرية وغير السامرية في امر التوراة مشهور وكذا هو قائم بين فرقة البيروتستان وفرقة
الكاتوليكيين وغيرهم في امر التوراة ا ... الان في العالم فادعت البروتستان ان التوراة الموجودة فيها التحريف الظاهر والزيادة
والنقصان وادعى الكاثوليكيون ان الـ ... ان كلما طبعوا نسخة حرفوا وبدلوا فلننقل لك بعض كلماتهم في ردهم على البيروتستانت
من كتبهم المتعددة المنشورة ثم بعدها ... ان شاء الله تعالى فاكثر ما هنا في محله قالوا لا تستطيع البروتستان ان يثبتوا ان عندهم
التوراة المقدسة اما ولا فانهم محجوبون عـ ... التوراة الكاثوليكية ويلزم منه ايضا ان لا يكون ايضا عند الروم ولا عند السريان ولا عند
الكلدان ولا عند الارمن ولا عند الاقباط ... والتوراة من الكاثوليكيين فاذن لا توجد توراة صحيحة الا عند البيروتستانت
التوراة لا تكون الا واحدة والحال قد و ... ن البيروتستان متعددة على قدر اعداد شيعهم اي قد بلغت اشكالها عددا لا يحصى
ولا يزال اخذا بالازدياد لان كل ترجمة مـ ... ينشرها البيروتستان تختلف بدرجات مختلفة عن الترجمات السالفة وتاتي بنص
جديد للكتاب المقدس ومنذ ظهورهم ... ان يدعي احد عالمهم المسمى زونجل ان ترجمة التوراة التي الفها لوتر افسدت كلام الله
وكانوا يرمون ترجمة كلوين بالكفر وحكم المـ ... ولين البيروتستاني ان توراة كلوين تحتوي على زيادات ويرذلون ايضا الاسفار المعروفة
بتثنية القانونية ومنها سفر طوبيا وسفر ... فر باروخ وسفر الحكمة وسفر ابن سيراخ وسفر المكابيين وغيرها وبالجملة فانهم لا يستطيعون
بيان عدد اسفار التوراة ولا كمية فصولها ... اتها انتهى ملخص ما يقول الكاثوليكيون في كتبهم المطبوعة في ردهم على البيروتستانتية
وانت تعلم اذا نظرت ايضا الى التوراة التي ... الكاثوليك تراها ايضا مختلفة متغايرة وكل نسخة لا توافق الاخرى وكذا اناجيلهم
وعهدهم الجديد لا توافق بين نسخها وطـ ... الحال مستمر في جميع فرقهم وسائر الازمان وظاهر ظهور الشمس للعيان فلا تغتر
**الثانية** نذكر لك فيها بعض فرق ا ... نصارى لتستعين بذلك ايضا على رد بعض مقالات هذا النصراني الاتية ونزيدك
وقوفا على مختلف اقوال هاتين الامتين ... ما اعظم الامم الكتابية **فاعلم** ان اليهود وتسموا بذلك لقول موسى عليه السلام
انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا يقال هـ ... اذا رجع وتاب وقيل انهم عقب رجوعهم من سبي بابل في زمان عزرا دعوا يهودا
من سبط يهودا وكانوا يفتخرون بهذا الا ... سنا والديانة الصحيحة وهي التوحيد وهم اولاد يعقوب المدعو باسرائيل بن

طبع كتاب المحادثة بين البشير والنذير المطبوع في بيروت سنة ...
...

بن اسحق بن ابراهيم ويعقوب عليه السلام ولده اثنى عشر ولداً ويقال لهم الاسباط الاثنى عشر وقد اشتهر من بين هؤلاء الاسباط
لاوى الذى كان منه موسى عليه السلام واخوه هرون وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وقد تفرقت اليهود فى ارائها الى فرق متعددة
فمنها الفرقة الصادكية اى الصديقين ومنهم تناسلت السامريون وهم سكان السامرة ولم يتمسكوا الا باسفار موسى الخمسة فقط وهى
المسماة بالتوراة ورفضوا ما عداها من اسفار العهد القديم وكان هيكلهم قرب مدينة نابلس وبينهم وبين غيرهم من اليهود عداوة
شديدة ومن فرقهم الصدوقيون نسبة الى رئيسهم صادوق الكاهن على ما قيل ولم يقبلوا من العهد القديم سوى الاسفار الخمسة ايضا
وانكروا قيامة الموتى ومن فرقهم الفريسيون وهم اعظم طوائف اليهود واقدمها وهذه التسمية عبرانية ومعناها الافراز ويراد بذلك افرازهم
عن الشعب باعتبار القداسة المنسوبة اليهم ومن فرقهم الكتبة ويقال لهم الناموسيو ... ولم يكونوا من قبيلة مخصوصة و
لكنهم كانوا ينسخون الكتب المقدسة ويميلون الى مطالعة العلوم والفنون ويفسرون ... شريعة ويوافقون الفريسيين فى
التدين ومن فرقهم الاسينيون وهم فرع من الفريسيين واذا اراد احد ان يدخل فيه ... نه ثلاث سنين فاذا قبلوه اشترطوا
عليه عبادة الله تعالى واستعمال العدل وان لا يخفى شيئاً من اسرارها عن الجمعية وا ... نها شيئاً للغير ولو يخوف بالقتل و
كانوا يحتقرون الاموال ويشتركون فى امتعتهم ويؤمنون بالسعادة بعد الموت ولكنه ... فى القيمة ومن فرقهم الهيروديون
وهم طائفة سياسية بين اليهود لا يتداخلون بامر الديانة ومن فرقهم الجليليون ومن ... تيون وقيل انه كان لهم مجمع مختص
بهم فى اورشليم اى البيت المقدس ثم انه بعد ميلاد المسيح باحدى وسبعين سنة غز ... لروما فى بيت المقدس واضرمت عساكره
النار فى ذلك الهيكل العظيم وهدمته فتفرقت اليهود وتلاشت عباراتهم انتهى ملخصاً ... سوسنة سليمان لنوفل المسيحى وفى
الملل والنحل للعلامة الشهرستانى ان اليهود نيف وسبعون فرقة قال ونحن نذكر منها ... نترك الباقى فمن ذلك العنانية نسبوا
الى رجل يقال له عنان بن داود يخالفون سائر اليهود فى السبت والاعياد ويختصرون ... طير والظباء والسمك والجراد ويذبحون
الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام فى مواعظه واشاراته ويقولون ا ... من التوراة البتة بل قررها ودعى الناس
اليها الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول انه لم يدع انه نبى واز ... ب شريعة ناسخة بل هو من اولياء الله
تعالى والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه بل هو جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه ... ن اصحابه فكيف يكون كتاباً منزلاً ومن
ذلك العيسوية نسبوا الى ابى عيسى اسحق بن يعقوب الاصفهانى وقيل اسمه عوفيد ... م اى عابد الله كان فى زمان المنصور و
اتبعه بشر كثير من اليهود وزعم انه نبى وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح ... من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد
وان الله وكله ان يخلص بنى اسرائيل من ايدى الامم العاصين وحرم فى كتابه الذبا ... واوجب عشر صلوات وخالف اليهود فى
كثير من الاحكام وقتله واصحابه عسكر المنصور بالرى ومن ذلك المقاربة والي ... ن نسبوا الى يوذعان رجل من همدان وقيل
كان اسمه يهودا يحث على الزهد وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتا ... بهم الموشكانية اصحاب موشكا على مذهب
يوذعان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفيه فخرج وقتل مع اصحابه بناحية ... ن عن جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا
نبوة نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الى العرب وسائر الناس لانهم اهل ما ... ب ومن ذلك السامرية وهم قوم يسكنون
بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون فى العبادة اكثر من تقشف سا ... اثبتوا نبوة موسى وهرون ويوشع بن نون
عليهم السلام وانكروا نبوة من بعدهم رأساً الا نبياً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبى واحد يأتى من بعد موسى يصدق ما بين
يديه من التوراة ويحكم بحكمها فظهر فى السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذى بشر به موسى وانه هو
الكوكب الذى ورد فى التوراة انه يضئ ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرية
الى دوستانية وهم الالفانية والى كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة
وبين الفريقين اختلاف فى الاحكام والشرائع والعقائد والقبلة انتهى باقتصار وتلخيص واما النصارى فتسموا بذلك لان المسيح
خرج فى قرية الناصرة ومنها انتقل الى بيت المقدس وهم نيف وسبعون فرقة وفى كتاب سوسنة سليمان لنوفل بن نعمة الله بن
جرجيس النصرانى المؤلف المطبوع سنة ١٨٧٦ ان المسيحيين ينقسمون الى ثلثة فروع اصلية الاول الكنيسة الكاثوليكية ورئيسها
بابا رومية الثانى كنيسة الارثوذكسية وهى الكنيسة اليونانية الثالث الكنيسة الانجيلية وهى الكنيسة البروتستانتية والمراد

من الكنيسة العقيدة والمذهب والدين قال ويجمعهم فى الاعتقاد دستور ايمانهم المخلص من الانجيل وهو هذا نؤمن بالله واحد اب ضابط الكل خالق السماء والارض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للاب فى الجوهر الذى به كان كل شئ الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خطايانا نزل من السماء وتجسد من الروح المقدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس وتألم وقبر وقام فى اليوم الثالث على ما فى الكتب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وايضا يأتى بمجد ليدين الاحياء والاموات الذى لا فناء لملكه وبالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الاب الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد الناطق بالانبياء وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى والحيوة فى الدهر العتيد امين ولا خلاف بين هذه الفروع الثلثة المذكورة فى مضامين هذا الدستور سوى ان بين الكاتوليكيين والروم فى قضية انبثاق الروح القدس فان الكاتوليكيين يقولون المنبثق من الاب والابن الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد واما الانجيليون فلا يتعرضون للمناكفة فى شئ من ذلك وانما يقولون ان اصل الدستور الذى الفه المجمع النيقاوى المسكونى هذا فحواه نؤمن بالله واحد اب ضابط لكل خالق السماء والارض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد مساو للاب فى الجوهر الذى به كان كل شئ الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس النبطى وتألم وقبر وقام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وايضا يأتى بمجد عظيم ليدين الاحياء والاموات الذى لا فناء لملكه وبالروح القدس الرب المحيى الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد الناطق بالانبياء ونترجى قيامة الموتى والحياة فى الدهر العتيد امين ولما كان هذا الدين لا يدعى بانه جاء ناسخا ومبطلا للديانة الموسوية وانما هو تكملة لها كان العهد الجديد لا يتعرض الى وضع شرائع وقوانين سياسية غير ما ورد فى العهد العتيق انتهى قلت اين هو عن تبديل السبت والختان واكل لحم الخنزير وغيره من الحيوانات المحرمة فى التوراة والاغتسال للجنابة وغيرها والطلاق والتزوج باكثر من واحدة وغفران الخطايا وغير ذلك مما نبهناك عليه غير مرة قال النصرانى نوفل المذكور

**فصل** فى البدع التى ظهرت بين المسيحيين وسبب انعقاد المجامع وانقسام الكنائس اى المذاهب وذلك انهم لما اختلفوا فى التفاسير التى عولوا عليها اوجب صيرورة هذا الدين ايضا عرضة لاراء الناس ومجادلاتهم وسبب ظهور البدع الاتى ذكرها التى ينوعها البعض الى خمسة اقسام متباينة الاول بدع الفلسفة الثانى بدع الاخلاق الثالث البدع المتعلقة بطبيعتى المسيح الرابع بدعة المجادلة الخامس البدع الصورية او العادية ثم صارت هذه البدع سببا الى انعقاد المجامع وتعاليم المجامع سببا لانقسام الكنائس الحاضرة الى تقليدية وانجيلية فبدع الفلسفة ظهرت فى عهد الرسل اى الحواريين وبولس فمنها اولا بدعة الغنوسيين فمزجت هذه الطائفة الفلسفة باصول الدين حتى جعلوهما شيئا واحدا فرفضوا شريعة موسى وكانوا اهل رياضات وكان كثير منهم يقول ان المسيح الذى اعتبروه منبثقا من اللاهوت حل على الانسان يسوع عند معموديته ودام معه الى وقت صلبه وحينئذ تركه ورجع الى السماء وكثير منهم رفض جزءا من الاسفار المقدسة ولما ظهر مانى الفارسى فى القرن الرابع بعد الميلاد وكان قد نشأ بين المجوس ودخل فى الدين المسيحى فزعم انه البارقليط نزل من السماء ليكمل الدين الذى زعم ان المسيح تركه ناقصا ثم اخذ يفسر الانجيل بما تقتضيه عقيدته وجعل جماعته فرقتين نصارى كاملين ونصارى مستمعين وان رئيس مذهبه يكون نائبا للمسيح واما بدع الاخلاق فمنها النقولاويون الذين ظهروا فى القرن الاول بعد الميلاد وكانوا يقربون الذبائح للاوثان ويتمرغون فى افسح الفواحش لانهم زعموا ان كل من عرف الله والمسيح يخلص ومنها فرقة المونتانوسية نسبة الى رئيسهم مونتانوس زعم انه بعث ليكمل للناس الاداب التى جاء بها المسيح فمنع الناس عن الزينة وتعلم الفنون وتبعه خلق كثيرون لما رأوا فيه من شعار الزهد ومنهم غير ذلك واما البدع المتعلقة بطبيعة المسيح كان منشأها البحث بين المسيحيين القدماء فى شان التثليث فمنهم من نفى الوهية الروح القدس كالمكدونيين ومنهم من جعل فى كل اقنوم خاصة تنافى الالوهة كسبليوس الذى ظهر فى القرن الثانى ومنهم من قال بوحدانية الذات الالهية كنوبتيوس وبولس السمساطى الذى ظهر بعده ثم ظهر اريوس بعد ذلك فى اوائل

القرن الرابع وانكر الوهية المسيح حيث قال انه ليس من ذات الله تعالى وانه مسبوق بالعدم ضرورة لانه مولود وانه جائز الوجود وان لحكمة في وجوده هي لكي يكون واسطة لانقاذ العالم من الخطيئة فانعقد لذلك المجمع النيقاوي سنة مسيحية وحكم ببطلان مذهب هذا الشماس الاسكندري والف دستور الايمان الذي يجب على المسيحيين ان يتمسكوا به وقد سبقت تفاصيله في ما مر ثم لما خطب احد القسوس في القسطنطينية يقال له انستاسيوس خطبة انكر فيها على تلقيب العذراء المباركة بوالدة الاله وقال انما هي ام المسيح تابعه على ذلك البطريك نسطوريوس فانعقد بهذا السبب المجمع في مدينة افسس بواسطة كيرلس بطريك الاسكندرية وحكموا على النساطرة بالهرطقة اي الضلال اما اساقفة المشرق الذين كانوا في المجمع المذكور اجتمعوا ايضا في افسس وحرموا كيرلس المذكور وكان ذلك في القرن الخامس **ومن ثم ظهر افتيخيوس** في القرن المذكور فاخذ يعلم بان المسيح حين تجسد لم يكن له الا ذات واحدة وطبيعة واحدة **ثم** انه ظهر يعقوب البرادعي اسقف اورفا اظهر هذا المذهب وتوفي سنة ٥٧٨ مسيحية واليه تنسب الطائفة اليعقوبية **و** ذهب اثناسيوس زمن هرقل قيصر القسطنطينية الى ان المسيح من حين اتحد فيه اللاهوت والناسوت لم يبق له الا ارادة واحدة وتاثير واحد ناشئ عن تلك الارادة واستحسن ذلك سرجيوس بطريك القسطنطينية وكورش بطريك الاسكندرية واثناسيوس بطريك انطاكية والبابا هنريوس الاول اسقف رومية ولم يخالف في ذلك الا صفرونيوس بطريك اورشليم وعقد ضدهم مجمعا في سنة ٥٤٦ ثم اجتمع مجمع اخر في القسطنطينية سنة وحرموا تلك الطائفة والبابا المذكور ايضا **واما** بدع المجادلة منها البيلاجيانية اصحاب بيلاجيوس البريطاني ورفيقه سلستيوس الارلندي وكانا كلاهما راهبين في رومية وقد رأيا ان مما يمنع السعادة الابدية القول بسريان الخطيئة الجدية الى نسل آدم والاعتقاد بان الانسان يحتاج الى تجديد القلب بنعمة من الله تعالى تمنعه من الاقدام على الخطيئة وتقبل به الى التوبة ومن ثم شرعا في ابطال هاتين العقيدتين وعلما الناس بان خطيئة آدم وحواء لا يؤاخذ بها احد من ذريتهما وان امتناع الانسان عن الخطيئة لا يتوقف على تلك النعمة وان الانسان موكول في الاعمال الى اختياره فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم ان النصارى وقع بينهم النزاع في اعتقادات اخر مبسوطة في محلها ثم ان المؤلف نوفل قسم مجامع النصارى الى ثلثة اقسام وهي مجامع عامة ويقال لها مسكونية ومجامع ملية اي خاصة بطائفة دون غيرها ومجامع اقليمية اي خاصة باقليم مخصوص ثم انه عد عشرين مجمعا من المجامع العامة سواء صادق عليها الجميع او انكر بعضهم على بعضها والاختلاف في هذه المجامع واقع في مسائل كثيرة **منها** ان بعضهم اضاف الى النصارى ستين قانونيا وقد اقرها بعضهم وانكرها آخرون **ومنها** قول بعضهم ان الروح القدس ليس باله خلافا لبعضهم **ومنها** ان المسيح ذو جسد حقيقي ونفس حقيقية وانه اله تام وانسان تام **ومنها** ما زاده بعضهم في دستور الايمان النيقاوي لفظ الروح القدس المنبثق من الاب **ومنها** ما قاله المجمع الافسيسي وحكم بوجود اتحاد جوهري بين الطبيعتين في المسيح وبان الاله والانسان في المسيح هما واحد وبان مريم والدة الاله فخالفهم نسطوريوس وجماعته **ومنها** ما في مجمع اللصوص وحكمهم ان المسيح ذو طبيعة واحدة **ومنها** ما وقع في المجمع الخلكيدوني المنعقد سنة ٤٥١ مسيحية من ان الطبيعتين في المسيح غير ممتزجتين وغير منفصلتين وان المسيح هو واحد في طبيعتين وليس من طبيعتين **ومنها** ما وقع في المجمع الواقع بين السادس والسابع سنة ٧٥٤م وحرموا فيه اتخاذ الصور والتماثيل في العبادة والسجود لها وطلب الشفاعة من العذراء ثم انعقدت مجامع بعد ذلك فاباحت ذلك **ومنها** ما وقع في المجمع المنعقد سنة ٨٧٩ ان الانبثاق من الاب وحده **ومنها** ما وقع في مجمع من منع البابا عن بيع ورق الغفرانات لاصحاب الذنوب **ومنها** ما وقع في مجمع آخر من تجويز بيع البابا للغفران وآخر المجامع المنعقدة في رومية سنة ١٨٦٩ ولم يزل مفتوحا الى الآن **قال** نوفل والكنائس التقليدية تنقسم الى عدة فروع كالاتينية واليونانية واليعقوبية من الارمن وقبط وسريان وطوائف اخر من نسطورية وكلدانية وغير ذلك والكنائس الانجيلية اي البروتستانتية تنقسم الى ثلثة فرق وهي لوثرانية وكلوبنية وانكليكانية وهم متفقون على اعتقاد ما في الكتاب المقدس فقط فلا يخضعون لشئ من التقاليد التي لا يوجد فيها رسم اصلا ولا الى اقوال احد من الآباء اي العلماء والمجامع الا اذا كان موافقا لنصوصه لفظا ومعنى فلذا خالفوا بقية الفرق في مسائل كالانكار على الرياسة العامة وعدم التسليم باسرار غير المعمودية والعشاء الرباني والانكار على الاستحالة والرهبانية والصلوة الى

القديسين وطلب شفاعتهم واتخاذ الصور والتماثيل فى الكنائس والمطهر والغفرانات والصلوة لاجل الموتى والتبرير بالاعمال
الوفائية والصلوة بلغة غير مفهومة وامثال ذلك مما تستعمل الكنائس التقليدية وبين هذه الفرق ايضا مخالفة فى مسائل
انتهى باختصار وبقى فيه تفصيل المجامع وغيرها تركناه خشية الملل والمقصود بيان بعض فرقهم ونبذة من اعتقاداتهم وكيف
كانت مجامعهم وقيامهم منها بين لاعن وملعون كما ننقله لك ايضا فى كتابنا هذا من كلام العلامة ابن القيم الجوزية وانما نقلناه
ليطابق ما نقله المسلمون لما اعترفت به النصارى المثلثون والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب **الفصل الثانى** قوله
ناقلا عن التوراة ان ابراهيم عليه السلام كان نازلا مع ابائه بحران وان الله سبحانه تجلى عليه بعد تسعين سنة وامن به وانه
كان يعبد الصنم المسمى بعزى الى آخر ما نسبه الى سفر التكوين فهو كذب وتمويه على الجاهل بما فى التوراة كما يتضح لك من عبارتها
وهى (واخذ تارح ابرام ابنه ولوطا ابن هاران ابن ابنه وساراى كنته امرأة ابرام ابنه واخرجهم من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض
كنعان واتوا حتى الى حران وسكنوا هناك وصارت ايام تارح مائتى وخمسة سنين ومات فى حران ثم قال الرب لابرام اخرج من
ارضك ومن قبيلتك ومن بيت ابيك وتعال الى الارض التى اريك واجعلك لشعب كبير وابارك واكبر اسمك وتكون مباركا
ابارك مباركيك والعن لاعنيك وتتبارك بك جميع قبائل الارض فخرج ابرام كما امره الرب وانطلق معه لوط وكان ابرام ابن
خمسة وسبعين سنة حين خرج من حران واخذ ساراى امرأته ولوطا ابن اخيه وكل ما اقتنوا والانفس التى عملوا بحران وخرجوا
ليذهبوا الى ارض كنعان فلما اتوا اليها فطاف ابرام الارض حتى الى موضع شاخيم حتى الى بلوط الشهير واما الكنعانى حينئذ
كان فى الارض فاستعلن الرب لابرام وقال له نسلك اعطى هذه الارض وابتنى هناك ابرام مذبحا للرب الذى تراياله وانتقل من
ثم الى الجبل مما يلى شرقى بيت ايل فضرب هناك خبائه وله من المغرب بيت ايل ومن المشرق عاى وابتنى هناك مذبحا للرب
ودعى باسمه انتهى بحروفه وفى سفر التكوين ايضا ما نصه ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة ترايا له الرب وقال له انا
الله ضابط الكل فسر امامى وكن تاما واجعل ميثاقى بينى وبينك واكثرك جدا جدا فسقط ابرام وخر على وجهه وقال له الله
انا هو وعهدى معك وستكون ابا لامم كثيرة ولا تدعى من بعد الآن اسمك ابرام ولكنك تدعى ابراهيم لانى اقمتك لامم
كثيرة واعظمك [illegible] جدا جدا واجعلك لامم وملوك منك يخرجون انتهى بحروفه ثم قال بعد اسطر ما نصه فقال الله لابراهيم
ثانية وانت [illegible] ميثاقى ونسلك من بعدك فى اجيالهم فهذا ميثاقى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من
بعدك [illegible] لحم غرلتكم ليكون علامة الميثاق بينى وبينكم فالطفل ابن ثمانية ايام يختتن بكم
كل ذكر [illegible] المولود فى البيت والمبتاع فليختتن وكل من [illegible] من نسلكم وسيكون ميثاقى فى لحمكم عهدا مؤبدا
والذكر [illegible] لا يكون ختن [illegible] فتباد تلك النفس من شعبها لانه ابطل ميثاقى وقال ايضا الله لابراهيم ساراى امرأتك
[illegible] اباركها ومنها اعطيك ابنا انا اباركه ويكون لامم وملوك الشعوب يخرجون منه فخر ابراهيم على وجهه
[illegible] فى قلبه اتظن ان يولد ابن لمن هو ابن مائة سنة وسارة تلد وهى ابنة تسعين سنة وقال لله ليت اسماعيل يعيش بين
يديك [illegible] زوجتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق واقيم له ميثاقى عهدا مؤبدا ولنسله من بعده وعلى اسمعيل
استجبت لك هو ذا اباركه واكبره واكثره جدا وسيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير انتهى بحروفه **وانما** سردناه لك على طوله
لتقف [illegible] مزخرفة للباطل من وجوه عديدة منها عزوه للتوراة فى سفر التكوين ان ابراهيم كان
يعبد الصنم وهذه عبارات سفر التكوين بعينها ليس فيها سوى بيان خروجه عليه السلام من حران ونسبته الى الكتب السماوية
ان الحنيفية اسم لعبادة الاصنام والا بخلاف ذلك قال الله تعالى مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا وَّلٰكِنْ كَانَ حَنِيْفًا
مُّسْلِمًا وليس فى الكتب السماوية [illegible] ومنها قوله ثم [illegible] اسحق [illegible] اسمعيل [illegible] يعقوب
الاثنى عشر [illegible] مخالف [illegible] تعالى [illegible] اسمعيل استجبت [illegible] اثنى عشر رئيسا
واجعله لشعب [illegible] من التوراة ما هو صريح فى [illegible] النبى المصطفى صلى الله
تعالى عليه [illegible] الرؤساء المبشر بهم فى التوراة مع ان [illegible] التوراة فى ذلك لا تخفى على من له
[illegible] الامر [illegible] ان التوراة فى هذا السفر الذى نقله [illegible] ابراهيم [illegible]

منهم الى يوم القيمة واخذ الميثاق عليهم كما تقدم لك فى كلام التوراة مع ان المؤلف قد خان ميثاق الله سبحانه الذى اخذه عليهم مع اعترافه بان التوراة حق وانه متبع لها على زعمه ولم يختتن ولم يجوز الاختتان فقد نبذ عهد الله وميثاقه وراء ظهره باعترافه وهذا من غاية الضلال والتناقض الذى لا يخفى على الاطفال وسنورد ان شاء الله تعالى زيادة على هذا فى محله ولنذكر هنا المؤلف بقوله تعالى يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَلْبِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ والمقصود هنا ان هذا المؤلف ادعى شيئا تكذبه فيه الكتب السماوية والعقول المرضية من عبادة ابراهيم للاصنام مع انه كسرها وادخل النار لذلك فكانت عليه بردا وسلاما فانظر كيف نسب الى التوراة قولا ليس فيها وكتم حكما صريحا وابطل امرا صحيحا تدل التوراة عليه بظاهرها وخافيها فجعل لنفسه العزلة وصار بين المسلمين وبنى اسرائيل مثله وسلك بهوى لم نر احدا سلك مثله وما هذا عن الساجدين للصور ببعيد فقد نسبوا الى غيره من الانبياء ايضا الكفر والزنا وعبادة الاصنام كما استراه مع رده مفصلا فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

## الفصل الثالث

فان قيل ما حكى سبحانه وتعالى فى سورة الانعام عن سيدنا ابراهيم عليه السلام من قوله عز وجل وَكَذٰلِكَ نُرِيْ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ رَاٰ كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ الاية وقوله لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّيْنَ يدل بحسب الظاهر انه لم يعرف ربه وظن ان الكوكب ربه فانه لم يكن مهتديا بالقول لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ مع انه قد تقدم ان ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها فما جوابكم عن ذلك **قلنا** عن هذا اجوبة ظاهرة قوية مقنعة لمن تدبرها **احدها** ان هذا القول من ابراهيم كان قبل البلوغ والتكليف لانه لما كان فى ... مع امه مختفية به خوفا من النمرود لما اراد قتل جميع الاولاد فرأى من شق الصخرة الموضوعة على رأس السرب ... فلما اخرجه ابوه من السرب وكان وقت غيبوبة الشمس قيل رأى المشترى وقيل الزهرة وهذا منه عند قصور النظر من الطفولية **ثانيها** ان هذا القول بعد البلوغ قبل النبوة والمقصود منه قيام الحجة على قومه كالحاكى لما هو عندهم وما يعتقدونه لاجل الزامهم قال العلامة والدنا عليه الرحمة فى تفسيره روح المعانى وهذا القول من ابراهيم عليه السلام على سبيل الفرض وارخاء العنان مجاراة مع ابيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فان المستدل على فساد قول يحكيه ثم يكر عليه بالابطال وهذا هو الحق الحقيق بالقبول **ثالثها** ان فى الكلام استفهاما انكاريا محذوفا وحذف اداة الاستفهام كثير فى كلامهم كما قال تعالى اَفَاِئِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخٰلِدُوْنَ اى افهم الخالدون وقال الشاعر **شعر** ثم قالوا تحبها قلت بهرا، عدد الرمل والحصى والتراب، **رابعها** انه مقول على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قوما هذا سيدكم **خامسها** انه من باب الموافقة الظاهرة للقوم حتى اذا اورد عليهم الدليل المبطل لقولهم كان تبولهم له اتم وانتفاعهم باستماعه اكمل **واما** طلب الهداية فجوابه ان المراد لئن لم يثبتنى على الهداية ويوفقنى للحجة وليس المراد انه لم يكن مهتديا لان كافة الانبياء عليهم السلام لم يزالوا على الهداية من اول الفطرة وفى الاية دليل على ان الهداية من الله ... ابراهيم اسند الهداية اليه سبحانه وفى هذه الاية دليل من غير وجه على ان استدلاله عليه السلام ليس ... بل كان ... على انه عليه السلام استعجز نفسه فاستعان بربه عز وجل فى درك الحق فقال لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّيْنَ اى الذين لا يهتدون للحق فيظلمون انفسهم ويحرمونها حظها من الخير

**بقى شىء** يلزم التنبيه عليه وهو ان قوله تعالى وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا يعنى مكة شرفها الله تعالى اٰمِنًا وَّاجْنُبْنِيْ وَبَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِيْ فَاِنَّهٗ مِنِّيْ وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ اى بعد التوبة او ان نقله من الكفر الى الايمان فيقال كيف طلب ابراهيم عليه السلام ان يبعد وبنيه عن عبادة الاصنام والانبياء عليهم السلام جميعهم معصومون من الكفر وعبادة غير الله تعالى ومن المعلوم انه سبحانه يثبت الانبياء عليهم السلام على الاجتناب وما الفائدة فى سؤال التثبيت **فالجواب** ان المراد على ما قال الزجاج طلب الثبات والدوام على ذلك اى ثبتنا على ما نحن عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام وقال الفخر الرازى الصحيح فى الجواب انه عليه السلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك هضما للنفس واظهارا للحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى فى كل المطالب **وقال الوالد** قدس سره فى تفسيره روح المعانى ... الصحيح عندى ما قيل ان عصمة الانبياء عليهم السلام ليست لامر طبيعى فيهم بل بمحض توفيق الله تعالى ... بعض الاثار ان الله سبحانه قال لموسى عليه السلام يا موسى لا تأمن مكرى حتى تجوز الصراط وانت ... 

المصدوق عليه الصلوة والسلام كانوا كثيرا مايسئلون الله تعالى الجنة مع انهم مقطوع لهم بها **ولعل** منشأ ذلك ماقيل لموسى عليه السلام
فتدبر والكتبا در من بنيه عليه السلام من كان من صلبه فلايتوهم ان الله تعالى لم يستجب دعاءه لعبادة قريش الاصنام وهم من ذريته عليه
السلام حتى يجاب بما قاله بعضهم من ان المراد كل من كان موجودا حال الدعاء من ابنائه ولاشك ان دعوته عليه السلام مجابة فيهم انتهى باختصار
وستأتى ان شاء الله تعالى تتمة هذا البحث فى محلها والمقصد هنا ان هذا النصرانى كذب فى نقله عن التوراة وموه فى كلماته وادعى ان التوحيد
انتقل الى اسحق وهذا خلاف الواقع ايضا فانه كما انتقل اليه انتقل الى اخيه الاكبر اسمعيل لانكم ايها النصارى معترفون بنبوة اسمعيل
فقولك ان ابراهيم ورثه ابنه اسحق اى لا اسمعيل كما يفهم من كلامه فباطل قطعا كسائر اكاذيبك **الفصل الرابع** واما قوله فلهذه الاسباب باب رابع
وغيرها ورثه ابراهيم ابوه التوحيد ثم ورثه اسحق يعقوب ابنه ثم ورثه يعقوب الاثنى عشر سبطا الى آخره يريد ان التوحيد منحصر فى ابراهيم
وابنه اسحق وابنه يعقوب ثم اضمحل حتى تجدد عند بعثة موسى ثم تجدد لامة عيسى **فيقال له** اولا كيف اخرجت اسمعيل من ذلك و
هو الذى ورد فى التوراة ان الله تعالى بارك فيه وفى نسله وثانيا كيف اثبت التوحيد ثم رددته قريبا بعد اسطر بالوهية الابن الوحيد
وجعلت الواحد ثلاثة والثلاثة واحدا فصار المسيح اما الها كاملا او جزء اله وليت شعرى التوحيد الذى ورثه موسى عن ابراهيم واسحق
ويعقوب هل كان كتوحيد المسلمين او كان كتوحيد المثلثين القائلين ان الرب يتولد من ذريتهم وخالقهم يكون من نسلهم وهل كانوا يعتقدون
ان الههم سيحل فى بطن ابنتهم مريم ثم تلده ويكبر ويصلبه عباده مع انه نزل ليخلصهم من الخطيئة فما شكروه بل اهانوه وضعفوه و
قتلوه ثم قبر وبعد يومين حيى وصعد الى عرشه وجلس عن يمين ابيه ام ماكانوا يعتقدون ولايعرفون ذلك فان قالوا عرفوه فلم لم يعلموا
قومهم بما هنالك وان قالوا لم يعرفوه او لم يعتقدوا فكل منهم على زعم النصارى هالك **ويعجبنى** ماكتبه الشيخ عبد الله الترجمان الذى كان
قسيسا متهورا عندهم واسلم فى رسالته المسماة تحفة الاريب فى رد اهل الصليب مانصه ويلزم النصارى اشنع مايكون عند جميع العقلاء
هو ان كان المسيح خالقا ازليا كما يعتقدون مع كونه لحما ودما فقد جعلوا بعض الرب المعبود ازليا خالقا وبعضه محدثا لان المسيح اقر بانه لحم
ودم بنص انجيلهم فاللحم والدم يتولدان من الاغذية والاشربة وهى من اجزاء الدنيا فيكون على قولهم خالق الدنيا كلها وهو جزء من
اجزائها وذلك الجزء هو خالق مخلوق ايضا لانه جزء من الدنيا التى هى مخلوقة له وهذا اشنع مايكون من دعاوى البهتان وابعد ما
يتصور من معقولية الانسان ويلزمهم ايضا ان يكون بعض الدنيا هو خالق جميع الدنيا وبعض الشىء لايوجد الا بوجود كله ومالیس بموجود
ولامعقول فليس بشىء فخالق الدنيا على قولهم معدوم غير موجود ومجهول غير معقول **ويقال لهم** قد نطق الانجيل الاول ان
المسيح قد قلم اظفاره وقص شعره ونما جسده طولا وعرضا فان كان خالقا ازليا وقد بانت بعض اجزائه وصارت رمية وتلاشت
حتى لم يبق لها وجود فالخالق الازلى على هذا قد فسد بعضه وتلاشى وبقى بعضه على خالقه ومن فسد بعضه فالفساد واصل الى كله
ومن كان له كل وبعض فهو محتاج الى مايحمله ويمده ومن كان بهذه الصفة فهو مفتقر وليس بغنى والاله الخالق الازلى ليس له شبيه و
لامثل ولايحتاج شيئا من مخلوقاته ولايلحقه نقص ولاتغير ولاتحول وهو القادر الغنى وجميع الخلق اليه فقراء وهو كما وصف سبحانه
نفسه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير انتهى وسيأتى الكلام مستوفى على ابطال التثليث قريبا فى محله ان شاء الله تعالى **قوله وهو**
**اسحق الذبيح** اعلم ان هذا مما حرفته اليهود فى التوراة كما سيتضح لك الحال قريبا ان شاء الله تعالى لان الذبيح هو اسمعيل عليه السلام
لا اسحاق عليه السلام ولنذكر لك عبارة التوراة اولا ثم نكشف لك الحال بعون الملك المتعال **قال** فى الاصحاح الثانى و
العشرين من سفر التكوين كما فى النسخ التى عندنا الان مالفظه امتحن الله ابرهيم وقال له ابرهيم ابرهيم فاجاب هوذا انا فقال له خذ
ابنك الوحيد الذى تحبه اسحق وانطلق الى ارض الرؤيا واصعده هنالك وقودا على احد الجبال الذى اريك فقام ابراهيم ليلا وشد على
حماره واخذ معه غلامين واسحق ابنه وشقق حطبا للوقود ومضى الى الموضع الذى قال له الله وفى اليوم الثالث رفع عينيه فنظر المكان من
بعد وقال لغلاميه امكثا هنا مع الحمار وانا والصبى فاننا نمضى الى هنالك مسرعين وبعد ماسجدنا نعود اليكما فاخذ ايضا حطب
الوقود ووضعه على اسحق ابنه وهو اخذ بيده النار والسكين ومضى الاثنان جميعا فقال اسحق لابيه يا ابتاه قال مالك يابنى فقال له هو
ذا النار والحطب فاين الذبيحة للوقود فقال ابراهيم الله يرى له ذبيحة للوقود يابنى وانطلقا معا فبلغا الموضع الذى امره الله فابتنى به مذبحا
ووضع عليه الحطب وربط اسحق ابنه فوضعه على المذبح فوق الحطب وبسط يده واخذ السكين ليذبح ابنه فاذا ملاك الرب ناداه من
السماء ... ابراهيم ابراهيم هوذا انا فقال له لاتمدد يدك على الغلام ولاتفعل به شيئا فالان علمت انك تخاف الله ولم تشفق على

ابنك الوحيد من اجلي فرفع ابراهيم عينيه فرأى من ورائه كبشا بين الشوك موثقا بقرنيه واخذه فرفعه وقودا عوض ابنه ودعى اسم ذلك المكان الرب يرى انتهى قال العلامة ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان فى بحث ان التوراة قد زيد فيها وغير بعض الفاظها وان اكثرها باق على ما انزل عليه والتبديل فى يسير منها جدًا ان هذا القول هو الذى اختاره شيخه شيخ الاسلام فى كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فانه قال وهذا كما فى التوراة عندهم ان الله سبحانه قال لابراهيم اذبح ابنك بكرك ووحيدك اسحٰق فاسحٰق زيادة منهم فى لفظ التوراة وهى باطلة قطعا من وجوه عشرة **احدها** ان بكره ووحيده هو اسماعيل باتفاق الملل الثلاث فالجمع بين كونه مامورا بذبح بكره وتعيينه باسحٰق جمع بين النقيضين **الثانى** ان الله سبحانه امر ابراهيم ان ينقل هاجر وابنها اسمٰعيل عن سارة ويسكنها فى برية مكة لئلا تغير سارة فامره بابعاد سريته وولدها عنها حفظا لقلبها ودفعا لاذى الغيرة عنها فكيف يأمر سبحانه بعد هذا بذبح ابن سارة وابقاء ابن السرية فهذا مما لا تقتضيه الحكمة **الثالث** ان قصة الذبح كانت بمكة قطعا ولهذا جعل الله تعالى ذبح الهدايا والقرابين بمكة تذكيرا للامة بما كان من قصة ابيهم ابراهيم مع ولده **الرابع** ان الله سبحانه بشر سارة ام اسحٰق باسحٰق ومن وراء اسحٰق يعقوب فبشرها بهما جميعا فكيف يأمر بعد ذلك بذبح اسحٰق وقد بشر ابويه بولد ولده **الخامس** ان الله عز وجل لما ذكر قصة الذبيح وتسليمه نفسه واقدام ابراهيم على ذبحه وفرغ من قصته قال بعدها اى فى القرآن العظيم وَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ فشكر الله تعالى له استسلامه لامره وبذل ولده وجعل من اثابته على ذلك ان آتاه اسحٰق فنجى اسمٰعيل من الذبح وزاد عليه اسحٰق **السادس** ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه سأل ربه الولد فاجاب الله تعالى دعاءه وبشره به فلما بلغ معه السعى امره ان يذبحه قال تعالى وَقَالَ اِنِّيْ ذَاهِبٌ اِلٰى رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ رَبِّ هَبْ لِيْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ فَبَشَّرْنٰهُ بِغُلٰمٍ حَلِيْمٍ فهذا دليل على ان هذا الولد انما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه ان يهب له ولدا وهذا المبشر به هو المأمور بذبحه قطعا بنص القرآن واما اسحٰق فانه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون مثله لا يولد له وانما كانت البشارة لامرأته سارة ولهذا تعجبت من حصول الولد منها ومنه قوله تعالى وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْا سَلٰمًا قَالَ سَلٰمٌ فَمَا لَبِثَ اَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيْذٍ فَلَمَّا رَآٰ اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً قَالُوْا لَا تَخَفْ اِنَّآ اُرْسِلْنَآ اِلٰى قَوْمِ لُوْطٍ وَامْرَاَتُهٗ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنٰهَا بِاِسْحٰقَ وَمِنْ وَّرَآءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ قَالَتْ يٰوَيْلَتٰٓى ءَاَلِدُ وَاَنَا عَجُوْزٌ وَّهٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ قَالُوْٓا اَتَعْجَبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ فتامل سياق هذه البشارة وتلك تجد هما بشارتين متفاوتتين مخرج احداهما غير مخرج الاخرى والبشارة الاولى كانت له والثانية كانت لها والبشارة الاولى هى التى امر بذبح من بشر به فيها دون الثانية **قلت** ما قاله هذان الشيخان ولاسيما هذا الوجه السادس هو الحق الموافق لعبارة التوراة سياقها وسياقها ايضا وقصة البشارتين فيها نحو ما فى القرآن الكريم وفيها ان ابراهيم عليه السلام كان عمره حينما ولد له اسمٰعيل من هاجر ستا وثمانين سنة ولما بشر باسحٰق كان عمره مائة سنة وعمر سارة تسعين سنة وانه اختتن حينما كان عمره تسعة وتسعين سنة وكان اسمٰعيل ابن ثلث عشر سنة وفى ذلك اليوم اختتن اسمٰعيل ايضا وانه بعد ختانهما بشر باسحٰق وعبارة التوراة فى البشارة هكذا وقال لله ليت اسمٰعيل يعيش بين يديك فقال الله لابراهيم سارة زوجتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحٰق واقيم له ميثاقى عهدا مؤبدا ولنسله من بعده وعلى اسمٰعيل استجبت لك هو ذا اباركه واكبره واكثره جدا فيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير فاما ميثاقى اقيمه لاسحٰق الذى تلده لك سارة فى هذا الحين فى السنة الاخرى فاذا قرأت عبارة التوراة المفصلة فى بحث البشارة باسمٰعيل والبشارة باسحٰق ولاسيما هذه العبارة تضح لك الحال ان الذى ينبغى ان يكون مامورا بذبحه هو اسمٰعيل لا اسحٰق وقوله عليه الصلوة والسلام انا ابن الذبيحين مويد لما قلنا كما لا يخفى **السابع** ان ابراهيم لم يتقدم باسحٰق الى مكة البتة ولم يفرق بينه وبين امه وكيف يامره الله سبحانه ان يذهب بابن امرأته فيذبحه بموضع ضرتها وفى بلدها ويدع ابن ضرتها **الثامن** ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا والخلة تتضمن ان يكون قلبه كله متعلقا بربه وليس فيه سعة لغيره فلما سأله الولد وهبه اسمٰعيل فتعلق به شعبة فاراد خليله سبحانه ان تكون تلك الشعبة له ليستخلصه من الخلق فامتحنه بذبح ولده فلما اقدم على الامتثال خلصت له تلك الخلة وتمحضت لله وحده فنسخ الامر بذبحه بحصول المقصود وهو العزم وتوطين النفس على الامتثال ومن المعلوم ان هذا انما يكون فى اول الاولاد لا فى اخرها فلما حصل هذا المقصود من الولد الاول لم يحتج فى الولد الاخر الى مثله فانه لو زاحمت محبة الولد الاخر الخلة لامر بذبحه كما امر بذبح الاول فلو كان المامور بذبحه هو الولد الاخر لكان

قد اقره فی الاول علی مزاحمة الخلائق به مدة طویلة ثم امره بما یزیل التزاحم بعد ذلك وهذا خلاف مقتضی الحکمة فتامله **التاسع** ان ابراهیم علیه السلام انما رزق اسحٰق علی الکبر واسماعیل رزقه فی عنفوانه وقوته والعادة ان القلب اعلق باول الاولاد وهو الیه امیل ولراحب بخلاف من یرزقه علی الکبر ومحل الولد علی الکبر کمحل الشهوة للمرأة **العاشر** ان النبی علیه الصلوة والسلام کان یفتخر بقوله انا ابن الذبیحین یعنی اباه عبد الله وجده اسماعیل وانما زادت الیهود فی التوراة لفظ اسحاق افتخارا لانه جدهم کما لا یخفی **قوله** وبهذا القول تخاطب فرعون اذا دخلت علیه اهیه اشراهیه ارسلنی الیکم وتفسیره الخ **اقول** اعلم ان هذا النصرانی حرف ههنا ما فی التوراة لفظا ومعنی و هذه الآیات من الاصحاح الثالث من سفر الخروج ولفظها فقال موسی لله هوذا انا اذهب الی بنی اسرائیل واقول لهم اله آبائکم ارسلنی الیکم فان قالوا لی ما اسمه ماذا اقول لهم فقال الله لموسی اهیه اشراهیه وقال له هکذا تقول لبنی اسرائیل اهیه ارسلنی الیکم وقال الله ایضا لموسی هکذا تقول لبنی اسرائیل الرب اله آبائکم اله ابراهیم واله اسحٰق واله یعقوب ارسلنی الیکم هذا اسمی الی الدهر وهذا هو ذکری الی جیل الاجیال فاذهب اجمع شیوخ بنی اسرائیل وقل لهم الرب اله آبائکم استعلن علی انتهی وفی الاصحاح التاسع منه ایضا فقال الرب لموسی ادخل الی فرعون وقل له هذا ما یقول الرب اله العبرانیین سرح شعبی لیذبح لی انتهی وفی کلام هذا النصرانی غلط وتحریف فی الالفاظ والتأویل اما تحریف الالفاظ فقد ظهر لك من نقلنا لعبارة التوراة واما تحریف المعنی والتاویل فان معنی اهیه اشراهیه الحی القیوم او انا هو الذی انا او انا کائن الذی انا کائن علی ما قال مفسروهم ولیس معناها ما اختلقه کما لا یخفی وتأویله لتکرار لفظ الاله بتعدد الالهة لتکرره بذکر ابراهیم و اسحٰق و یعقوب بطلانه اظهر من الشمس لانه سبحانه قال ایضا الرب اله العبرانیین والعبرانیون کثیرون لا یحصی عددهم الا الله تعالی فیقتضی ان تکون الالهة متعددة بتعددهم وکذا قوله فی اول هذه الآیات اله آبائکم ارسلنی وآباؤهم متعددون ایضا وستاتی تتمة لهذه الابحاث المتقدمة ان شاء الله تعالی فانتظرها ولا تغفل **قال النصرانی** فیجد فی هذا الموضع فی الظاهر ذکر التوحید والغرض سر التثلیث حیث قال اله ابراهیم واله اسحٰق واله یعقوب فکرر بذلك القول ذکر الثلاثة الاقانیم بعد ذکر التوحید کما کان قدیما فهو واحد ذو ثلاثة اقانیم لا محالة لانه اجمل فی قوله اله آبائکم ثم قال مکررا اسم الجلالة ثلاث مرات افنقول انها ثلاثة آلهة ام اله واحد مکررا ثلاث مرات فان قلنا انها ثلاثة آلهة اشرکنا وجئنا باشنع القول وامحله وان قلنا اله واحد مکررا ثلاث مرات فنکون قد نحضنا الکتاب حقه لانه کان قد یمکنه ان یقول اله آبائکم ابراهیم واسحٰق ویعقوب وانما کرر ذلك للاشارة بان فی هذا الموضع سرا وهو ان الله واحد ذو ثلاثة اقانیم فثلاثة اقانیم اله واحد والله واحد ثلاثة اقانیم فای دلیل اوضح وای نور اضوی من هذا الا لمن عاند الحق واراد ان یغش نفسه ویعمی عین تمییزه ویصم سمع عقله عن استماع سر الله الذی اودعه فی کتبه التی انزلها علی انبیائه وهی اکرم ملت الله فی ایادی اصحاب التوراة الی هذه الغایة لم یکونوا یفهمونه حتی جاء صاحب السر الذی هو المسیح سیدنا وکشفه لنا وافهمناه **اقول** الکلام علی هذه السطور فی فصول **الفصل الاول** اعلم ان هذه المسئلة وهی التثلیث مسئلة شنیعة مغائرة للعقل والنقل ولم یقل بها غیر النصاری وهی اسوء والعیاذ بالله تعالی من عقیدة المجوس و مشرکی العرب والدهریة لان کثیرا من المجوس جعلوا الخالق واحدا وهو الله سبحانه وجعلوا النور والظلمة الهین بمعنی اسناد الحوادث الیهما کما تسندها الفلاسفة الی الحرکة الدوریة کما سنفصل ذلك فی محله ان شاء الله تعالی والمشرکون انما عبدوا الاصنام لتقربهم الی الله زلفی کما حکی الله تعالی ذلك عنهم والدهریة انما انکروا الباری سبحانه وجعلوا الحوادث منسوبة الی شیء واحد ولم یعددوه فالعقول لا تقبل التجزی والاتحاد والحلول ولا یقول بها الا کافر او جهول والنقل عن الکتب السماویة موافق لصحیح المعقول ولیت شعری کیف یسوغ لعاقل ان یتفوه بالتثلیث ویستدل علی ذلك بان الله سبحانه قال فی التوراة فی سفر الخروج مخاطبا لموسی علیه السلام لا تدن الی ههنا حل الحذاء من رجلیك من اجل ان المکان الذی انت فیه قائم ارض مقدسة وقال له انی انا الله اله ابائك اله ابراهیم واله اسحٰق واله یعقوب فغطی موسی وجهه من اجل انه خشی ان ینظر نحو الله انتهی ویجعل هذا النصرانی تکرار لفظ الاله دلیلا علی تعدد الالهة ویجعلها اقانیم ثلاثة ثم تکون الها واحدا فهل هذا الا مکابرة للبدیهیات ویقتضی علی زعمه انا اذا قلنا زید اب لبکر واب لخالد واب لعمرو واب لبشر ان یتعدد زید ویکون اربعة آباء وعلی هذا کان اللازم فی التوراة عند خطابه لموسی وبنی اسرائیل بالهة والهکم ان یقول الهتکم بالجمع والتعدید علی ان التوراة مترجمة بالعربیة وفی کثیر من ترجمتها لحن مغایر للقواعد العربیة بل وکثیر منها محرف علی ان بعضها مروی بالمعنی واذا رجعنا الی القواعد النحویة واسالیب العربیة فیکون هذا التعبیر موکدا لتوحید الاله لا معددا له وعلی زعمه ان الباری سبحانه رمز علی التثلیث بالتکرار فان کان التثلیث هو المطلوب من العباد فلم یلغز ویرمز ولم یصرح بهذه العقیدة

المطلوبة وكيف يلقي الحجة على عباده بالرمز دون التصريح فهل هذا الادعاء باطل على انا ان سلمنا ان هذا لفظ التوراة المنزلة بعينه فاي دلالة فيه على تعدد الاقانيم وجعلها الها واحدا ولا يخلو الحال هنا من وجهين اما خفاء ذلك على سيدنا الكليم عليه السلام و اخوانه الرسل حتى جاء عبيد المسيح وامثالهم بعد الوف سنين و فهموا وعلموا من هذا الرمز ما لم يعلمه الكليم واما علمه واخفاه عن بني اسرائيل فيكون بلغ رسالته اليهم ناقصة بل كانه لم يبلغ شيئا اصلا لان معرفة الرب سبحانه مقدمة على بيان الاحكام فاذا لم يعلمهم ان الاله مركب من ثلاثة اقانيم وهي الاب والابن وروح القدس وهي مع انها ثلاثة فهي اله واحد فقد خان الرسالة او جهل الربوبية ولم يعرف الههم لان عيسى جزء من الههم فاذا لم يعرف موسى الجزء فيصدق انه ما عرف الكل وعرف لقومه بعض الههم وترك بعضه وجزئه تعالى الله عما يقول الظالمون وتبرء موسى عما يظنه الخراصون ولا يستبعد هذا من النصارى فكم وكم لهم هذيانات لا تقبلها العقول ويردها صريح المنقول ونحو هذا مما يستأنسون به لامر التثليث والاعتقاد الخبيث ما نقله الشيخ الامام والدنا عن العلامة محمد بن سعيد البوصيري رحمهما الله تعالى ان بعض النصارى انتصر لدينه بما انتزع عن البسملة الشريفة دليلا على تقوية اعتقاده في المسيح عليه السلام فقلب حروفها وانكر معروفها وفرق مألوفها وقدم فيها واخر فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال قد انتظم من البسملة المسيح بن الله الحي فقلت له حيث رضيت البسملة بيننا وبينك حكما [illegible] فيها احكاما وحكما فلتنصرن البسملة منا الاخيار على الاشرار ولتقضين [illegible] الجنة على اصحاب النار اذ قالت البسملة بلسان حالها انما الله رب المسيح [illegible] المسيح رب ما برح الله راحم المسلمين [illegible] احل لهم الحرام لا المسيح ابن الله محرر [illegible] للئام ابن السحرة رحم حرمه لهم اناب ان الله لا بنى مسلم حرم [illegible] رأس مال حكمه الايمان ثم قال له ولا تحسبني استحسنت كلمتك الباردة فنصبت علم نزالها وقابلت الواحدة بعشر امثالها [illegible] بما يغنيك فيهمك ويسمعك [illegible] عن الاجابة فيصملك [illegible] هذه البسملة [illegible] المكنون الا ترى ان البسملة اذا [illegible] فارق [illegible] بحسابك الالف التي بعد [illegible] اجابتك البسملة بما لم يحط به خبرا وجاءك ما لم تستطع عليه صبرا [illegible] في

## الفصل الثاني

قال الله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فاعلم ان هذه الاية الكريمة خطاب للنصارى و[illegible] عليهم من الضلال [illegible] كما ذهب اليه جماعة من المفسرين [illegible] انه خطاب لهم ولليهود [illegible] مجاوزة الحد والافراط المنهي عنه وقع منهم جميعا اما النصارى فقال بعضهم عيسى عليه الصلوة والسلام ابن الله عز وجل وبعضهم انه الله سبحانه وآخرون انه ثالث ثلاثة واما اليهود فاكثرهم قالوا انه عليه السلام ولد لغير رشدة ونسبوه الى يوسف النجار فامره م الله سبحانه ان لا يقولوا على الله الا الحق دون القول المتضمن لدعوى الاتحاد والحلول واتخاذ الصاحبة والولد وبين لهم ان شانه ان عيسى بن مريم رسول الله ولا يتخطى رتبة الرسالة الى ما يقولون وكلمته اي حصل بكلمة كن من غير مادة معتادة [illegible] اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين [illegible] الحمل مولود سبب قريب وبعيد فالاول المني [illegible] ولما دل الدليل على عدم القريب في حق عيسى عليه السلام اضافه الى البعيد وهو قول كن اشارة الى انتفاء القريب وقال بعضهم [illegible] الايجاد من مني الانثى فقط او بما ينضم اليه مما لا يعلمه الا الله تعالى بحكمة يصلح ان يكون مادة فصار ما يلزم من ذلك الاستبعاد وهو لا يجتنب نفيا وامثال هذه المقامات ويجوز ايضا ان يقيم الله تعالى غير المني مقام المني واي محال يلزم في ذلك الا ترى كيف اقيم التراب مقام المني في اصل النوع على ان كثيرا من الحيوانات تتولد بلا زوجين فهذا الذباب الذي نراه في الفول والباقلاء والفارة التي تتولد من الطين اعظم دليل ان خلقة آدم وعيسى عليهما السلام بلا واسطة الزوجين وقال كثير من المفسرين اطلاق الكلمة على من اطلقت عليه باعتبار انه خلق من غير واسطة اب بل بواسطة كن فقط على خلاف افراد بني آدم فكان تأثير الكلمة في حقه اظهر واكمل فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلا محض الجود وايد ذلك بقوله تعالى

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ وقيل اطلق عليه ذلك لان الله تعالى بشر به فى الكتب السالفة ففى التوراة فى الفصل العشرين من السفر الخامس اقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران وسينا جبل التجلى لموسى وساعير جبل بيت المقدس وكان عيسى يتعبد فيه وفاران جبل مكة وكان التحنث فيه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كقول من يخبر بالامر اذا خرج موافقا لما اخبر به قد جاء كلامى وقيل لان الله تعالى يهدى به كما يهدى بكلمته وقيل يمكن ان يقال انها لما تخيلت صورة جبريل كفى ذلك فى علوق الولد فى رحمها لان منى الرجل ليس الا لاجل العقد فاذا حصل الانعقاد لمنى المرأة بنوع اخر امكن علوق الولد انتهى قال الوالد عليه الرحمة ليس بشئ لانه يعود بالنقص لحضرة البتول وانها التنزه ساحتها عن مثل هذا التخيل كما لا يخفى فى جواب هذه الطاهرة ليوسف النجار ما اقتناه فقد اخرج اسحق بن بشير وابن عساكر عن وهب انه قال لما استقر حمل مريم و بشرها جبريل وثقت بكرامة الله تعالى واطمأنت به نفسا واول من اطلع على حملها ابن خال لها يقال له يوسف واهتم لذلك واحزنه وخشى البلية منه لانه كان يخدمها فلما رأى تغير لونها وكبر بطنها عظم عليه ذلك فقال معرضا لها هل يكون زرع من غير بذر قالت نعم قال وكيف يكون ذلك قالت ان الله خلق البذر الاول من غير نبات وانبت الزرع الاول من غير بذر ولعلك تقول لم يقدر ان يخلق الزرع الاول الا بالبذر ولعلك تقول لولا ان استعان الله عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على ان يخلقه ولا ينبته قال يوسف اعوذ بالله ان اقول ذلك صدقت وقلت بالنور والحكمة وكما قدر ان يخلق الزرع الاول وينبته من غير بذر يقدر ان يجعل زرعا من غير بذر فاخبرينى هل ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر قالت الم تعلم ان للبذر والماء والمطر والشجر خالقا واحدا فلعلك تقول لولا الماء والمطر لم يقدر على ان ينبت الشجر قال اعوذ بالله تعالى ان اقول ذلك قد صدقت فاخبرينى خبرك قالت بشرنى الله تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم الى قوله تعالى ومن الصلحين فعلم يوسف ان ذلك امر من الله تعالى بسبب خير اراده بمريم فسكت عنها فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق فنوديت ان اخرجى من المحراب فخرجت وقوله تعالى وروح منه قال المفسرون انما سمى عليه السلام روحا لانه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام فى درع مريم عليها السلام بامره سبحانه وجاء تسمية النفخ روحا ومنه قول ذى الرمة ع فى نار ويحها بروحك ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح وهى لابتداء الغاية مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى ويحكى ان طبيبا نصرانيا حاذقا للرشيد ناظر على بن الحسين الواقدى المروزى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على ان عيسى عليه السلام جزء منه تعالى وتلا هذه الاية فقرأ الواقدى قوله تعالى وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ فقال اذن يلزم ان يكون جميع الاشياء جزءا منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا فانقطع النصرانى فاسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل الواقدى بصلة فاخرة وقيل سمى روحا لان الناس يحيون به كما يحيون بالارواح وقيل الروح بمعنى الرحمة كما فى قوله تعالى وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ على وجه وقيل اريد بالروح الوحى الذى اوحى الى مريم عليها السلام بالبشارة وقيل جرت العادة بانهم اذا ارادوا وصف شئ بغاية الطهارة والنظافة قالوا انه روح فلما كان عيسى عليه السلام متكونا من النفخ لا من النطفة وصف بالروح وقيل اريد بالروح السر كما يقال روح هذه المسئلة كذا اى انه عليه الصلوة والسلام سر من اسرار الله تعالى واية من اياته سبحانه وقيل المراد ذو روح على حذف المضاف واستعمال الروح فى معنى ذى الروح والاضافة الى الله تعالى تشريف ونظير ذلك ما فى التوراة ان موسى عليه السلام رجل الله وعصاه قضيب الله واورشليم بيت الله قال الوالد فى روح المعانى وكل العلات لا حجة للنصارى على شئ مما زعموا فى تشريف عيسى عليه السلام بنسبة الروح اليه اذ لغيره عليه السلام مشاركة له فى ذلك ففى انجيل لوقا قال يسوع لتلاميذه ان اباكم السماوى يعطى روح القدس الذى يسألونه وفى انجيل متى ان يوحنا المعمدانى امتلأ من روح القدس وهو فى بطن امه وفى التوراة قال الله تعالى لموسى اختر سبعين من قومك حتى افيض عليهم من الروح التى عليهم فيحملوا عنك ثقل هذا الشعب فافاض عليهم من روحه فتنبوا الساعتهم وفيها فى حق يوسف عليه السلام بقول الملك هل رايتم مثل هذا الفتى الذى روح الله حال فيه وفيها ايضا ان روح الله تعالى حلت على دانيال الى غير ذلك ولعل الروح فى جميع ذلك امر قدسى وسر الهى يفيضه الله تعالى على من يشاء من عباده حسبما يشاء وفى اى وقت يشاء واطلاقا ذلك على عيسى عليه السلام من باب المبالغة على حد ما قيل زيد عدل وليس المراد به الروح الذى به الحيوة اصلا لاستحالته ذلك بالبداهة والضرورة وقد يظهر ذلك بصورة كما يظهر الموت يوم القيمة بصورة الكبش ويذبح بين اهل الجنة واهل النار ويؤيد ذلك ما فى انجيل متى فى تمام الكلام على تعميد عيسى عليه السلام ان يسوع لما تعمد وخرج من الماء انفتحت له ابواب السماء ونظر روح الله جاءت له فى صفة حمامة واذا بصوت من السماء هذا ابنى الحبيب الذى سرت به نفسى فانه على تقدير صحته يهدم ما يزعم النصارى من انه عليه السلام تجسد

## الفصل الثالث

بروح القدس فی بطن امه وما فیه من وصفه علیه السلام بالنبوة سیأتی ان شاء الله تعالی الجواب عنه
قوله تعالی وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ای الالهة ثلاثة الله سبحانه والمسیح ومریم کما ینبئ عنه قوله تعالی ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ
إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ اذ معناه الهین غیر الله فیکونان معه ثلاثة او الله سبحانه ثلاثة ان صح عنهم انهم یقولون الله تعالی جوهر واحد ثلاثة
اقانیم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم یریدون بالاول الذات او الوجود وبالثانی العلم ای الکلمة وبالثالث الحیوة کذا
قیل قال الشیخ الامام الوالد علیه الرحمة فی تفسیره وتحقیق الکلام فی هذا المقام علی ما ذکره بعض المحققین ان النصاری اتفقوا علی ان
الله تعالی جوهر بمعنی قائم بنفسه غیر متحیز ولا مختص بجهة ولا مقدر بقدر ولا یقبل الحوادث بذاته ولا یتصور علیه الحدوث
والعدم وانه واحد بالجوهریة ثلاثة بالاقنومیة والاقانیم صفات للجوهر القدیم وهی الوجود والعلم والحیوة وعبروا عن الوجود
بالاب والحیوة بروح القدس والعلم بالکلمة ثم اختلفوا فذهب بعض الملکانیة اصحاب ملکا الذی ظهر بالروم واستولی علیها
الی ان الاقانیم غیر الجوهر القدیم وان کل واحد منها اله وصرحوا باثبات التثلیث وقالوا ان الله ثالث ثلاثة سبحانه وتعالی عما یشرکون
وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح وتدرعت بناسوته وامتزجت به امتزاج الماء بالخمر وانقلبت الکثرة وحدة وان المسیح ناسوت کلی لا جزئی
وهو قدیم ازلی وان مریم ولدت الها ازلیا مع اختلافهم فی مریم انها انسان کلی او جزئی واتفقوا علی ان اتحاد اللاهوت بالمسیح دون مریم
وان القتل والصلب وقع علی الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الاب علی الله تعالی والابن علی عیسی علیه السلام وذهب نسطور
الحکیم فی زمان المامون الی ان الله تعالی واحد والاقانیم الثلثة لیست غیر ذاته ولا نفس ذاته وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح لا بمعنی
الامتزاج ای اشرقت علیه کاشراق الشمس من کوة علی بلور ومن النسطوریة من قال ان کل واحد من الاقانیم الثلثة حی ناطق موجود
وصرحوا بالتثلیث کالملکانیة ومنهم من منع ذلک ومنهم من اثبت صفات اخر کالقدرة والارادة ونحوها لکن لم یجعلوها اقانیم
وزعموا ان الابن لم یزل متولدا من الاب وانما تجسد وتوحد بجسد المسیح حین ولد والحدوث راجع الی الناسوت فالمسیح
اله تام وانسان تام وهما قدیم وحادث والاتحاد غیر مبطل لقدم القدیم ولا لحدوث الحادث وقالوا ان الصلب ورد علی الناسوت
دون اللاهوت وذهب الیعقوبیة الی ان الکلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسیح قالوا ان الله هو المسیح عیسی بن مریم ورووا عن یوحنا الانجیلی
انه قال فی صدر انجیله الکلمة صارت جسدا وحلت فینا وقال فی المبدأ کانت الکلمة والکلمة عند الله تعالی والله تعالی هو
الکلمة ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت بحیث صار هو هو وذلک کظهور الملک فی الصورة المشار الیه بقوله تعالی فَتَمَثَّلَ
لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ومنهم من قال جوهر الاله القدیم وجوهر الانسان المحدث ترکبا ترکب النفس الناطقة مع البدن وصارا جوهرا واحدا
وهو المسیح وهو الاله ویقولون صار الاله انسانا وان لم یصر الانسان الها کما یقال فی الفحمة الملقاة فی النار صارت نارا ولا یقال صارت
النار فحمة ویقولون ان اتحاد اللاهوت بالانسان الجزئی دون الکلی وان مریم ولدت الها وان القتل والصلب واقع علی اللاهوت والناسوت
جمیعا اذ لو کان علی احدهما بطل الاتحاد ومنهم من قال المسیح مع اتحاد جوهره قدیم من وجه محدث من وجه ومن الیعقوبیة من قال
ان الکلمة لم تاخذ من مریم شیئا وانما مرت بها کمرور الماء بالمیزاب ومنهم من زعم ان الکلمة کانت تداخل جسد المسیح فتصدر عنه الایات التی
کانت تظهر عنه وتفارقه تارة فتحله الآفات والآلام ومن النصاری من زعم ان معنی اتحاد اللاهوت بالناسوت ظهور اللاهوت علی
الناسوت وان لم ینتقل من اللاهوت الی الناسوت شیء ولا حل فیه وذلک کظهور النقش الطابع علی الشمع والصورة المرئیة فی المرآة
ومنهم من قال ان الوجود والکلمة قدیمان والجهات مخلوقة ومنهم من قال ان الله تعالی واحد وسماه ابا وان المسیح کلمة الله تعالی
وابنه علی طریق الاصطفاء وهو مخلوق قبل العالم وهو خالق الاشیاء کلها وحکی المؤرخون واصحاب النقل ان اریوس احد کبار النصاری
کان یعتقد هو وطائفة توحید الباری ولا یشرک معه غیره ولا یری فی المسیح ما یراه النصاری بل یعتقد رسالته وانه مخلوق بجسمه وروحه
ففشت مقالته فی النصرانیة فتکاتبوا واجتمعوا بمدینة بنقیة عند الملک قسطنطین وتناظروا وافتضح اریوس مقالته فرد علیه الاکصیدروس
بطریق الاسکندریة وشنع علی مقالته عند الملک ثم تناظروا واطال تنازعهم فتعجب الملک من انتشار مقالتهم وکثرة اختلافهم واقام
لهم التبرک وامرهم ان یبحثوا عن القول المرضی فاتفق رأیهم علی شیء وحرروه وسموه بالامانة واکثرهم الیوم علیها وهی نؤمن بالله تعالی
الواحد الاب صانع کل شیء مالک کل شیء صانع ما یری وما لا یری وبالرب الواحد المسیح ابن الله تعالی الواحد بکر الخلائق کلها الذی ولد
من ابیه قبل العوالم کلها ولیس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابیه الذی بیده اتقنت العوالم وخلق کل شیء الذی من اجلنا معاشر

قال صاحب الکشف ان هذا القول قدیم قبل نسطور المذکور الا انه لما اظهره ونصره فی ایام المامون نسب الیه فالتسمیة متاخرة ومسماه متقدم نقله الشهاب عند تفسیر قصة اصحاب الکهف فلا تغفل ١٢ منه

الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول وتجع وصلب ايام فيلاطس ودفن وقام فى اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس على يمين ابيه وهو مستعد للمجئ تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من ابيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا والجماعة واحدة قد سية كالطولكية وبالحيوة الدائمة الى ابد الابدين انتهى فهذه جملة الاقاويل وما لهؤلاء الكفرة من الاباطيل وهى مع مخالفتها للعقول ومزاحمتها للاصول مما لا مستند لها ولا معوّل لهم فيها غير التقليد لاسلافهم والاخذ بظواهر الالفاظ التى لا يحيطون بها علما على ان ما سمعوه امانة لا اصل له فى شرع الانجيل ولا ماخوذة من قول المسيح ولا من اقوال تلامذته وهو مع ذلك مضطرب متناقض متهافت يكذّب بعضه بعضا ويعارضه ويناقضه واذ قد علمت ذلك فاسمع ما تلى عليك فى ردهم اما قولهم بان الله تعالى جوهر بالمعنى المذكور فلا نزاع لنا معهم فيه من جهة المعنى بل من جهة الاطلاق اللفظى سمعا والامر فيه هين واما حصرهم الاقانيم فى ثلاثة صفة الوجود وصفة الحيوة وصفة العلم فباطل لانه بعد تسليم ان صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا اليه سبيلا سوى قولهم بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه وهو غير يقينى كما لا يخفى ثم هو باطل بما تحقق فى موضعه من وجوب صفة القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فان قالوا الاقانيم هى خواص الجوهر وصفات نفسه ومن حكمها ان تلزم الجوهر ولا تتعداه الى غيره و ذلك متحقق فى الوجود والحيوة اذ لا تعلق لوجود ذات القديم وحياتها بغيرها وكذلك العلم اذ العلم مختص بالجوهر من حيث هو معلوم به وهذا بخلاف القدرة والارادة فلنها لا اختصاص لهما بالذات القديمة بل يتعلقان بالغير مما هو مقدور ومراد والذات القديمة غير مقدورة ولا مرادة وايضا فان الحياة تجزى عن القدرة والارادة من حيث ان الحى لا يخلو عنهما بخلاف العلم فانه قد يخلو عنه ولانه يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاص الحيوة بامتناع جريان المبالغة والتفضيل بخلاف العلم **قلنا** اما قولهم ان الوجود والحيوة مختصة بذات القديم ولا تعلق لهما بغيره فمسلم ولكن يلزم عليه ان لا يكون العلم اقنوما لتعلقه بغير ذات القديم اذ هو معلوم به فلئن قالوا العلم انما كان اقنوما من حيث كونه متعلقا بذات القديم لا من حيث كان متعلقا بغيره فيلزمهم ان يكون البصر اقنوما لتعلقه بذات القديم من حيث انه يرى نفسه ولم يقولوا به ويلزمهم من ذلك بقاء ذات الله تعالى اقنوما لاختصاص البقاء بنفسه وعدم تعلقه بغيره كما فى الوجود والحيوة فلئن قالوا البقاء هو نفس الوجود فيلزم ان يكون الموجود فى زمان حدوثه باقيا وهو محال وقولهم بان الارادة تجزى عن القدرة والارادة اما ان يريدوا به ان القدرة والارادة نفس الحيوة وانهما خارجتان عنها لازمتان لها لا تفارقانها فان كان الاول فقد نقضوا مذهبهم حيث قالوا ان الحيوة اقنوم لاختصاصها بجوهر القديم والقدرة والارادة غير مختصين بذات القديم تعالى وذلك مشعر بالمغايرة ولا اتحاد معها وان قالوا انها لازمة لها مع المغايرة فهو ممنوع فانه كما يجوز خلو الحى عن العلم فكذلك قد يجوز خلوه عن القدرة والارادة كما فى حالة النوم والاغماء وقولهم انه يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاصه بالمبالغة والتفضيل فيلزم منه ان لا تكون مجزية عن القدرة ايضا لاختصاصها بهذا النوع عن المبالغة والتفضيل **واما قولهم** بان الكلمة حلت فى المسيح وتدرعت به فهو باطل من وجهين الاول انه قد تحقق امتناع حلول صفة القديم فى غيره الثانى انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح وهى الحيوة ولئن قالوا انما استدللنا على حلول العلم فيه لاختصاصه بعلوم لا يشاركه فيها غيره **قلنا** اولا لا نسلم ذلك فقد روى النصارى انه عليه السلام سئل عن القيامة فلم يجب وقال لا يعرفها الا الله تعالى وحده وثانيا سلمنا لكنه قد اختص عندكم باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وبامور لا يقدر عليها غيره من المخلوقين بزعمكم والقدرة عندكم فى حكم الحيوة اما بمعنى انها عينها او ملازمة لها فوجب ان يقال بحلول الحيوة فيه و لم يقولوا به واما قول الملكانية بالتثليث فى الالهة وان كل اقنوم اله فلا يخلوا اما ان يقولوا ان كل واحد متصف بصفات الاله من الوجود والحيوة والعلم والقدرة وغير ذلك من الصفات او لا يقولوا به فان قالوا به فهو خلاف اصلهم وهو مع ذلك ممتنع لقيام الادلة على امتناع الهين وايضا فانهم اما يقولوا بان جوهر القديم ايضا اله او لا يقولوا فان كان الاول فقد ابطلوا مذهبهم فانهم مجمعون على التثليث وبقولهم هذا يلزم التربيع وان كان الثانى لم يجد والى الفرق سبيلا مع ان جوهر القديم اصل والاقانيم صفات تابعة فكان اولى ان يكون الها وان قالوا بالثانى فحاصله يرجع الى منازعة لفظية والمرجع فيها الى ورود الشرع بجواز اطلاق ذلك ولا سبيل لهم اليه **واما قولهم** ان الكلمة امتزجت بجسد المسيح فيبطله امتناع حلول صفات القديم بغير ذات الله تعالى ودعواهم الاتحاد ممتنعة من جهة الدلالة والالزام اما الاول فانهما عند الاتحاد اما ان يقال ببقائهما او بعدمهما او ببقاء احدهما وعدم الاخر اما على الاول فهما اثنان كما كانا وان كان الثانى فالواحد

الموجد غيرهما وان كان الثالث فلا اتحاد للاثنينية وعدم احدهما واما على التقدير الثاني فمن اربعة اوجه **الاول** انه اذا جاز اتحاد اقنوم الجوهر القديم بالحادث فما المانع من اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم فلئن قالوا المانع ان اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم يوجب نقصه وهو ممتنع واتحاد صفة القديم بالحادث يوجب شرفه وشرف الحادث بالقديم غير ممتنع قلنا فكما ان ذات القديم تنقص باتحاد صفة الحادث بها فالاقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فليكن ذلك ممتنعا **الثاني** انه قد وقع الاتفاق على امتناع اقنوم الجوهر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت فلئن قالوا انما اتحدت بالناسوت الكلي دون الجزئي رددناه بما ستعلمه قريبا ان شاء الله تعالى **الثالث** ان مذهبهم ان الاقانيم زائدة على ذات الجوهر القديم مع اختصاصها به ولم يوجب قيامها به الاتحاد فان لا يوجب اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى **الرابع** ان الاجماع منعقد على ان اقنوم الجوهر القديم مخالف الناسوت كما ان صفة نفس الجوهر مخالف نفس العرض وصفة نفس العرض مخالف الجوهر فان قالوا بجواز اتحاد صفة الجوهر بالعرض او صفة العرض بالجوهر حتى انه يصير الجوهر فى حكم العرض والعرض فى حكم الجوهر فقد التزموا محالا مخالفا لاصولهم وان قالوا بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهر بالعرض ونفس العرض بالجوهر مع ان العرض والجوهر اقبل للتبدل والتغير فلان يمتنع فى القديم والحادث اولى **وقولهم** ان المسيح انسان كلي باطل من اربعة وجوه **الاول** ان الانسان الكلي لا اختصاص له بجزئي دون جزئي من الناس وقد اتفقت النصارى على ان المسيح مولود من مريم عليهما الصلوة والسلام وعند ذلك فاما ان يقال ان انسان مريم ايضا كلي كما حكي عن بعضهم او جزئي فان كان كليا فاما ان يكون هو عين انسان المسيح او غيره فان كان عينه لزم ان يولد الشئ من نفسه وهو محال ثم يلزم ان يكون المسيح مريم ومريم المسيح ولم يقل به احد وان كان غيره فالانسان الكلي ما يكون ما ما مشتركا بين جمع وطبيعته جزء من معنى كل انسان ويلزم من ذلك ان يكون انسان المسيح بطبيعته جزء من مفهوم انسان مريم وبالعكس وذلك محال وان كان انسان مريم جزئيا فمن ضرورة كون المسيح مولودا عنها ان يكون الكلي الصالح لاشتراك الكثرة منحصرا فى الجزئي الذى لا يصلح لذاته وهو ممتنع **الثاني** ان النصارى مجمعون على ان المسيح كان مرئيا ومشارا اليه والكلي ليس كذلك **الثالث** انهم قائلون ان الكلمة حلت فى المسيح اما بجهة الاتحاد او لا بجهة الاتحاد فلو كان المسيح انسانا كليا لما اختص به بعض اشخاص الناس دون البعض ولما كان المولود من مريم مختصا بحلول الكلمة دون غيره ولم يقولوا به **الرابع** ان الملكانية متفقون على ان القتل وقع على اللاهوت والناسوت ولو كان ناسوت المسيح كليا لما تصور وقوع الجزئي عليه واما ما ذهب اليه نسطورس من ان الاقانيم ثلاثة فالكلام معه فى الحصر على طرز ما تقدم **وقوله** ليست عين ذاته ولا غير ذاته فان اراد بذلك ما اراده الاشعري فى قوله ان الصفات لا عين ولا غير فهو حق وان اراد غيره فغير مفهوم **واما تفسيره** العلم بالكلمة فالنزاع معه فى هذا الاطلاق لفظي ثم لا يخلو اما ان يريد بالكلمة الكلام النفسي او الكلام اللساني والكلام فى ذلك معروف وقوله ان الكلمة اتحدت بالمسيح بمعنى انها اشرقت عليه لا حاصل له لانه اما ان يريد باشراق الكلمة عليه عليه السلام ما هو مفهوم من مثاله وهو ان يكون مطرحا لشعاعها عليه او يريد انها متعلقة به كتعلق العلم القديم بالمعلومات او يريد غير ذلك فان كان الاول يلزم ان تكون الكلمة ذات شعاع وفى جهة من مطرح شعاعها ويلزم من ذلك ان تكون جسما وان لا تكون صفة للجوهر القديم وهو محال وان كان الثاني فهو حق غير ان تعلق الاقنوم بالمسيح بهذا التفسير لا يكون خاصة وان كان الثالث فلا بد من تصويره ليتكلم عليه واما قول بعض النسطورية ان كل واحد من الاقانيم الثلاثة الحي ناطق فهو باطل بادلة ابطال التثليث **واما من اثبت** منهم لله تعالى صفات اخر كالقدرة والارادة ونحوها فقد اصاب خلا ان القول باخراجهما عن كونهما من الاقانيم مع انها مشاركة لها فى كونها من الصفات تحكم بحت والفرق الذى يستند اليه باطل كما علمت **واما قولهم** ان المسيح انسان تام واله تام وهما جوهران قديم وحادث فطريق رده من وجهين **الاول** التعرض لابطال كون الاقنوم المتحد بجسد المسيح الها وذلك بان يقال اما ان يقولوا بان ما اتحد بجسد المسيح هو الله فقط او ان كل اقنوم الكما ذهب اليه الملكانية فان كان الاول فهو ممتنع لعدم الاولوية وان كان الثاني فهو ممتنع ايضا لما تقدم **الثاني** انه اذا كان المسيح مشتملا على الاقنوم والناسوت الحادث فاما ان يقولوا بالاتحاد او بحلول الاقنوم فى الناسوت او حلول الناسوت فى الاقنوم او انه لا حلول لاحدهما فى الآخر فان كان الاول فهو باطل بما سبق فى ابطال الاتحاد وان كان الثاني فهو باطل بما يبطل حلول الصفة القديمة فى غير ذات الله تعالى وحلول الحادث فى القديم وان كان الثالث فاما ان يقال بتجاورهما واتصالهما او لا فان قيل بالاول فاما ان يقال بانفصال الاقنوم القديم من الجوهر الحادث او لا يقال به فان قيل بالانفصال فهو ممتنع لوجهين **الاول** ما يدل على ابطال انتقال الصفة عن الموصوف **الثاني** انه

يلزم منه قيام صفة حال بمجاورتها الناسوت بنفسها وهو محال وان لم يقل بانفصال الاقنوم عن الجوهر القديم يلزم منه ان يكون ذات الجوهر القديم متصلة بجسد المسيح ضرورة اتصال اقنومها به وعند ذلك فليس اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى من اتحاد الجوهر القديم به ولم يقولوا بذلك وان لم يقل بتجاورهما واتصالهما فلا معنى للاتحاد بجسد المسيح وليس القول بالاتحاد مع عدم الاتصال بجسد المسيح اولى من العكس **واما** قول من قال منهم ان الاله واحد وان المسيح ولد من مريم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه بتسميته ابنا فهو كما يقول الموحدون ولا خلاف معهم فى غير اطلاق اسم الابن **واما** قول بعض اليعقوبية ان الكلمة انقلبت لحما ودما وصار الاله هو المسيح فهو اظهر بطلانا مما تقدم وبيانه من وجهين **الاول** انه لو جاز انقلاب الاقنوم لحما ودما مع اختلاف حقيقتهما لجاز انقلاب المستحيل ممكنا والممكن مستحيلا والواجب ممكنا او ممتنعا والممكن او الممتنع واجبا ولم يبق وثوق بشئ من القضايا البديهية ولجاز انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهرا واللحم والدم اقنوما والقديم حادثا والحادث قديما ولم يقل به احد من العقلاء **الثانى** لو انقلب الاقنوم لحما ودما فاما ان يكون هو عين الدم واللحم اللذين كانا للمسيح او زائدا عليه منضما اليه والاول ظاهر الفساد والثانى لم يقولوا به **واما** ما نقل عن يوحنا من قوله فى البدء كانت الكلمة والكلمة عند الله والله هو الكلمة فهو مما انفرد هو به ولم يوجد فى شئ من الاناجيل والظاهر انه كذب فانه بمنزلة قول القائل الدينار عند الصيرفى والصيرفى هو الدينار ولا يكاد يتفوه به عاقل **وكذا** قوله ان الكلمة صارت جسدا وحلت فينا غير مسلم الثبوت وعلى تقدير تسليمه يحتمل التقديم والتاخير اى ان الجسد الذى صار بالتسمية حل فينا وعنى بذلك الجسد عيسى عليه السلام ويحتمل انه اشار بذلك الى بطرس كبير التلاميذ ووصى المسيح فانه اقام بعده عليه السلام بتدبير دينه وكانت النصارى تفزع اليه على ما تشهد به كتبهم فكانه يقول ان ذهبت الكلمة اى عيسى الذى سماه الله تعالى بذلك من بيننا فانها لم تذهب حتى صارت جسدا وحل فينا يريد ان تدبيرها حاضر فى جسد بيننا وهو بطرس ومن الناس من خرج كلامه على اسقاط همزة الانكار عند اخراجه من العبرانى الى اللسان العربى والمراد اصارت وفيه بعد **ومن العجب العجيب** ان يوحنا ذكر ان المسيح قال لتلاميذه ان لم تاكلوا جسدى وتشربوا دمى فلا حيوة لكم بعدى لان جسدى ماكل حق ودمى مشرب حق ومن ياكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ واثبت فيه فلما سمع تلاميذه هذه الكلمة قالوا ما اصعبها من يطيق سماعها فرجع كثير منهم عن صحبته فان هذا مع قوله ان الله سبحانه هو الكلمة والكلمة صارت جسدا فى غاية الاشكال اذ فيه امر الحادث باكل الله تعالى القديم الازلى وشربه والحق ان شيئا من الكلامين لم يثبت فلا نتحمل مؤنة التاويل **واما قولهم** ان اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو فاما ان يريدوا به ان اللاهوت صار عين الناسوت كما يصرح به قولهم هو هو فيرجع الى تجويز انقلاب الحقائق وهو محال كما علمت واما ان يريدوا به ان اللاهوت اتصف بالناسوت فهو ايضا محال لما ثبت من امتناع حلول الحادث بالقديم او ان الناسوت اتصف باللاهوت وهو ايضا محال لامتناع حلول القديم بالحادث **واما** من قال منهم بان جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا وصارا جوهرا واحدا هو المسيح باطل من وجهين **الاول** ما ذكر من ابطال الاتحاد **والثانى** انه ليس جعل الناسوت لاهوتا بتركبه مع اللاهوت اولى من جعل اللاهوت ناسوتا من جهة تركبه مع الناسوت ولم يقولوا به **واما** جوهر الفحمة اذا القيت فى النار فلا نسلم انه صار بعينه جوهر النار بل صار مجاورا لجوهر النار وغايته ان بعض صفات جوهر الفحمة واعراضها بطلت بمجاورة جوهر النار اما ان جوهر احدهما صار جوهر الاخر فلا **واما قولهم** ان الاتحاد بالناسوت الجزئى دون الكلى فمحال لادلة بطلان الاتحاد وحلول القديم بالحادث وبذلك يبطل قولهم ان مريم ولدت الها وقولهم القتل وقع على اللاهوت والناسوت معا على انه يوجب موت الاله وهو بديهى البطلان **واما** قول من قال ان المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه فباطل لانه اذا كان جوهر المسيح متحدا لا كثرة فيه فالحدوث اما ان يكون ما قيل بقدمه او لغيره فان كان الاول فهو محال والا لكان الشئ الواحد قديما لا اول له حادثا له اول وهو متناقض وان كان الثانى فهو خلاف المفروض **واما** قول من قال ان الكلمة مرت بمريم كمرور الماء فى الميزاب فيلزم منه انتقال الكلمة وهو ممتنع كما لا يخفى **وبه** يبطل قول من قال ان الكلمة كانت تدخل جسد المسيح تارة وتفارقه اخرى **وقولهم** ان ما ظهر من صورة المسيح فى الناسوت لم يكن جسما بل خيالا كالصورة المرئية فى المراة باطل لان من اصلهم ان المسيح انما احيا الميت وابرء الاكمه والابرص بما فيه اللاهوت فاذا كان ما ظهر فيه من اللاهوت لا حقيقة له بل هو خيال محض لا يصلح لحدوث

---

له الاقنوم الاصل معرب ١٢ منه

عه اللاهوت ان كان من كلامهم فعلوت من لاه او لاه كما فى القاموس وقال لاه يليه ليها تستر وجوز سيبويه اشتقاق الجلالة منه ١٢ منه

ماحدث عن الارهنه والقول بان اقنوم الحيوة مخلوق حادث ليس كذلك لقيام الادلة على قدم الصفات فهو قديم ازلي كيف وانه
لوكان حادثا لكان الاله قبله غيرحي ومن ليس بحي لايكون عالما ولا ناطقا **و** قول من قال ان المسيح مخلوق قبل العالم وهو خالق لكل شيء باطل
لقيام الادلة على انه كان الله تعالى ولاشيء غيره **وَاَمَّا الامانة** التي هم بها متقربون وبما حوته متعبدون فبيان اضطرابها وتناقضها
وتهافتها من وجوه **الاول** ان قولهم نؤمن بالواحد الاب صانع كل شيء يناقض قولهم وبالرب الواحد المسيح الخ مناقضة فلا تكاد
تخفى **والثاني** قولهم ان يسوع المسيح ابن الله تعالى بكر الخلائق مشعر بحدوث المسيح اذ لامعنى لكونه ابنه الا تأخره عنه اذ الوالد
والولد لايكونان معًا في الوجود وكونهما معًا مستحيل ببداهة العقول لان الرب لايخلو اما ان يكون ولد ولدًا لم يزل اولم يكن فان قالوا
ولد ولدًا لم يزل قلنا فما ولد شيئًا اذ الابن لم يزل وان ولد شيئًا لم يكن فالولد حادث مخلوق وذلك مكذب لقولهم الحق من الحق من جوهر
ابيه وانه اتقن العوالم بيده وخلق كل شيء **الثالث** ان قولهم الحق من الحق من جوهر ابيه يناقضه قول المسيح في الانجيل وقد سئل عن
يوم القيامة فقال لا اعرفه ولايعرفه الا الاب وحده فلوكان من جوهر الاب لعلم مايعلمه الاب على انه لوجاز ان يكون الثان من الاول
لجاز ان يكون الثالث من الثان ولما وقف الامر على غاية وهو محال **الرابع** ان قولهم ان يسوع اتقن العوالم بيده وخلق كل شيء باطل مكذب
لما في الانجيل اذ يقول متى هذا مولد يسوع المسيح بن داؤد وايضا خالق العالم لابد ان يكون سابقا عليه وانى يسبق المسيح وقد ولدته
مريم وايضا في الانجيل ان ابليس قال للمسيح اسجد لي واعطيك جميع العالم واملكك كل شيء ولا زال يسحبه من مكان الى مكان ويحول بينه وبين
مراده ويطمع في تعبده له فكيف يكون خالق العالم محصورا في يد بعض العالم نعوذ بالله تعالى من الضلال **الخامس** ان قولهم المسيح الاله الحق
الذي نزل من السماء لخلاص الناس وتجسد من روح القدس وصار انسانا وحبل به وولد فيه عدة مفاسد **منها** ان المسيح لايخص مجرد
الكلمة ولا مجرد الجسد بل هو اسم يخص هذا الجسد الذي ولدته مريم عليها السلام ولم تكن الكلمة في الازل مسيحا فبطل ان يكون هو الذي
نزل من السماء **و منها** ان الذي نزل من السماء لايخلو اما ان يكون الكلمة او الناسوت فان زعموا ان الذي نزل هو الناسوت فكذب
صراح لان ناسوته من مريم وان زعموا انه اللاهوت فيقال لايخلو اما ان يكون الذات او العلم المعبر عنه بالكلمة فان كان الاول لزم لحوق
النقائص للباري عز اسمه وان كان الثاني لزم انتقال الصفة وبقاء الباري بلا علم وذلك باطل **و منها** ان قولهم انما نزل لخلاص معشر
الناس يريدون به ان ادم عليه السلام لما عصى اوثق سائر ذريته في حبالة الشيطان واوجب عليهم الخلود في النار فكان خلاصهم
بقتل المسيح وصلبه والتنكيل به وذلك دعوى لادلالة عليها هب انا سلمناها لهم لكن يقال اخبرونا مم هذا الخلاص الذي تعنى
الاله الانسي له وفعل ما فعل بنفسه لاجله ولم خلصكم ومن خلصكم وكيف استقل بخلاصكم دون الاب والروح والربوبية بينهم
وكيف ابتذل وامتهن في خلاصكم دون الاب والروح فان زعموا ان الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها اكذبهم الحس وان كان من
تكاليف الشرع وانهم قد حط عنهم الصلوة والصوم مثلا اكذبهم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من التكاليف وان زعموا انهم قد
خلصوا من احكام الدار الاخرة فمن ارتكب محرما منهم لم يؤاخذ اكذبهم الانجيل والنبوات اذ يقول المسيح في الانجيل اني اقيم الناس يوم
القيمة عن يميني وشمالي فاقول لاهل اليمين فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى النعيم المعد لكم قبل تاسيس الدنيا واقول لاهل الشمال فعلتم كذا وكذا
فاذهبوا الى العذاب المعد لكم قبل تاسيس العالم **السادس** ان قولهم تجسد من روح القدس باطل بنص الانجيل اذ يقول متى في الفصل
الثاني منه ان يوحنا المعمداني حين عمد المسيح جاءت روح القدس اليه من السماء في صفة حمامة وذلك بعد ثلاثين من عمره **السابع**
ان قولهم ان المسيح نزل من السماء وحملت به مريم وسكن في رحمها مكذب بقول لوقا الانجيلي اذ يقول في قصص الحواريين في الفصل
الرابع عشر منه ان الله تعالى هو خالق العالم بما فيه وهو رب السماء والارض لايسكن الهياكل ولاتناله ايدي الرجال ولايحتاج الى شيء من
الاشياء لانه الذي اعطى الناس الحيوة فوجودنا به وحياتنا وحركاتنا منه فقد شهد لوقا بان الباري وصفاته لاتسكن الهياكل ولاتناله
الرجال بايديها وهذا ينافي كون الكلمة سكنت في هيكل مريم وتحولت الى هيكل المسيح **الثامن** ان قولهم بعد ان قتل وصلب قام من بين
الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه من الكذب الفاحش المستلزم للحدوث **التاسع** ان قولهم ان يسوع هذا الرب الذي
صلب وقتل مستعد للمجيء تارة اخرى لفصل القضاء بين الاموات والاحياء بمنزلة قول القائل شعر لا يغنيني بعد الموت تندني
وفي حياتي ما زودتني زادا ؛ اذ زعموا انه في المرة الاولى عجز عن خلاص نفسه حتى تم عليه من اعدائه ما تم فكيف يقدر على خلاصهم
بجملتهم في المرة الثانية **العاشر** ان قولهم ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الذنوب فيه مناقضة لاصولهم وذلك ان اعتقاد النصارى

انه لم تغفر خطاياهم بدون قتل المسيح ولذلك سموه جل الله تعالى الذى يحمل عليه الخطايا وادعوه مخلص العالم من الخطيئة فاذا امنوا بان المعمودية الواحدة هي التى تغفر خطاياهم وتخلص من ذنوبهم فقد صرحوا بانه لاحاجة الى قتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة فان كان التعميد كافيا للمغفرة فقد اعترفوا ان وقوع القتل عبث وان كانت لا تحصل الا بقتله فما فائدة التعميد وما هذا الايمان فهذه عشرة وجوه كاملة في ردّ تلك الامانة واظهار ما لهم فيها من الخيانة ومن امعن نظره ردّها باضعاف ذلك **و قال ابو الفضل المالكيّ بعد كلام شعرا**

| | |
|---|---|
| بطلت اماناتهم فمن مضمونها | ظهرت خيانتها خلال سطورها |
| قالوا بان الههم عيسى الذى | ذرّ الوجود على الخليقة كلها |
| بل كان محتاجا الشريب لبانها | اوان يربّى في مواطن حجرها |
| قالوا وجاء من السماء عناية | لخلاص ادم من لظاه وحرّها |
| لو جاء في ظلل الغمام وحوله | شرفا ملائكة السماء باسرها |
| ثم اجتباه محبّبا ومفضّلا | ووقاه من غيّ النفوس وشرّها |
| من غير ان يحتاج في تخليصه | كل الخلائق ان تبوء بضرّها |
| هذى اماناتهم وهذا شرحها | الله اكبر من معانى كفرها |

| | |
|---|---|
| بلاؤا بتوحيد الاله واشركوا | عيسى به فالخلف في تعبيرها |
| خلق امر قبل الحلول ببطنها | ما كان اغنى ذاته عن مثلها |
| جعلوه ربّا جوهرا من جوهر | ذهبوا المالا يرتضيه اولوا النهى |
| قد تاب ادم توبة مقبولة | فضلا لهم جعل الفداء بغيرها |
| وفدى الذى بيديه احكم طينة | بالعفو عن كل الامور وسترها |
| كنتم تخلون الاله مقامه | فيما تراه نفوسكم من شرّها |
| وليشية الاعدا بما لا يرتضى | من كيدها وبما دهى من مكرها |

**ثم اعلم** انه لا حجة للنصارى القائلين بالتثليث بما روى عن متى التلميذ انه قال ان المسيح عند ما ودّعهم قال اذهبوا وعمدوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس ومن هنا جعلوا مفتتح الانجيل ذلك كما ان مفتتح القران بسم الله الرحمن الرحيم ويوهم كلام بعض منّا ان هذه التسمية نزلت من السماء كالبسملة عندنا لانا نقول على تقدير صحة الرواية ودونها خرط القتاد يحتمل ان يراد بالاب المبدأ فان القدماء كانوا يسمون البارى بالاباء ومن الابن الرسول وسمي بذلك تشريفا وتكريما كما سمى ابراهيم عليه السلام خليلا او باعتبار انهم يسمون الاثار ابناء وقد رووا عن المسيح عليه السلام انه قال اني ذاهب الى ابي وابيكم وقال لا تعطوا صدقاتكم قدام الناس لتراؤهم فانه لا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وربما يقال ان الابن بمعنى الحبيب او نحوه وتشير الى ذلك ما رووه انه عليه السلام قال عقيب وصية وصى بها الحواريين لكى تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء وتكونوا تامين كما ان اباكم الذى في السماء تام ويراد بروح القدس جبرائيل عليه السلام والمعنى عمدوا ببركة الله تعالى ورسوله والملك المؤيد للانبياء على تبليغ اوامر ربهم ولعل لنا عودات كثيرة لرد التثليث بعبارات مختلفة النوع حيثما يكرر هذا النصرانى ذكره فانتظره ولا تغفل **قال النصرانى** فقد علمنا الان ان ابراهيم كان منذ ولد الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفا عابد صنم ثم امن بالله الى ان قبض فانت اصلحك الله تدعونى الى دين ابراهيم وملته فليت شعري الى اي مذهبيه ودينيه تدعونى وفى اى حالتيه ترغبني احيث كان حنيفا يعبد الصنم المعروف بالعزى مع ابائه واهل بيته وهو بحران ام حيث خرج عن الحنيفية ووحّد الله وعبده وامن به وانتهى الى امره عند ما امره ان ينتقل عن بلده فانتقل طائعا عن حران دار الكفرة ومدينة اهل الضلالة فلا اظنك تستجيز فى عقلك وحسن تمييزك وجودة معرفتك التى زعمت بالكتب المنزلة ودراستك اياها ان تدعوني الى مثل حال ابراهيم فى كفره وضلاله من عبادة الاصنام التى هى الحنيفية وان كنت تدعونى الى حاله وقت ايمانه وما حسب له من البر وقت توحيده فاليهودى ابن ابراهيم اولى بهذه الدعوة منك لانه هو صاحب تراث اسحاق الذي ورث هذا التوحيد عن ابراهيم ابيه وهو اولى منك واحق بهذا الامر فما لك والظلم والحيف والجنف وطلب ما لم يجعله الله لك حقا فانت دائما تنسب ذاتك الى العدل وتصفها بهذه الصفة وصاحبك يقرء فى كتابه ويقول طائعا انه قيل له قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين افلا ترى انه اول من اظهر الاسلام وان قبله ابراهيم وغيره لم يكونوا مسلمين لان صاحبك قد اقرّ بانه اول من اسلم وفى هذا الجواب لهذا الباب كفاية وامر مقنع لذوى الالباب **اقول** ومنه سبحانه التوفيق الى اقوم طريق قد قدمنا انفا كذبه فى نقله عن التورية ان ابراهيم كان يعبد الصنم الى ان بلغ تسعين سنة ولنذكر الان ان شاء الله تعالى حال ابراهيم عليه السلام ونبوته ووفاته وما يتعلق بامره ليحيط علما من يطالع كتابنا هذا باحواله عليه السلام ويتضح خلاف ما حرّره هذا النصرانى لدى المنصف من الانام **اعلم** ان ابراهيم عليه السلام على ما ذكره اهل الانساب والتواريخ هو ابن تارخ بن ناخور بن ساروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن سالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام واختلف فى الموضع الذي كان فيه والموضع الذي ولد فيه فقيل ولد بالسوس من ارض الاهواز

وقيل ولد ببابل وقيل بكوثا قريبًا منها وقيل بحران من بلاد الشام ولكن اباه نقله قال اكثر اهل العلم كان مولده في عهد نمروذ بن كوش وكان
ملكه قد احاط بمشارق الارض ومغاربها على المشهور وكان ببابل من ارض العراق فلما اراد الله تعالى ان يبعث ابراهيم عليه السلام حجة على خلقه
ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح عليه السلام الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم اتى اصحاب النجوم نمرود فقالوا انا نجد
غلامًا يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم في شهر كذا من سنة كذا فلما دخلت السنة التي ذكروا حبس الحبالى
عنده الا ام ابراهيم فانها لم يعلم بحبلها لانه لم يظهر عليها اثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا
الى مغارة كانت قريبة منها فولدت ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم سعت الى بيتها راجعة ثم كانت
تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشب في اليوم ما يشب غيره في الشهر وكانت تجده حيًّا يمص ابهامه جعل الله تعالى رزقه فيها وكان ازر قد سأل
ام ابراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وقيل بل علم ازر بولادة ابراهيم وكتمه حتى نسي الملك ذكر ذلك فقال ازر ان لي
ابنًا قد خبأته افتخافون عليه الملك ان انا جئت به فقالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلما نظر الى الدواب والى الخلق ولم يكن رأى قبل
ذلك غير ابيه وامه فجعل يسئل اباه عما يراه فيقول ابوه هذا بعير او بقرة او غير ذلك فقال ما هؤلاء الخلق بد من ان يكون لهم رب وكان
خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال هذا ربي فلم يلبث ان غاب فقال لا احب الافلين
وكان خروجه في اخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر وقيل كان تفكر وعمره خمسة عشر شهرا وقال لامه وهو في المغارة اخرجيني انظر
فاخرجته عشاءً فنظر فرأى الكوكب وتفكر في خلق السموات والارض وقال في الكوكب ما تقدم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما غاب قال
لان لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما جاء النهار وطلعت الشمس رأى نورًا اعظم من كل ما رأى فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يقوم اني بريء مما تشركون ثم رجع ابراهيم الى ابيه وقد عرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فاخبرته امه بما كانت صنعت
من كتمان حاله فسره ذلك وكان ازر يصنع الاصنام التي يعبدونها ويعطيها ليبيعها ابراهيم فكان ابراهيم عليه السلام يقول من يشتري
ما لا يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد وكان ياخذها وينطلق بها الى نهر فيصوب رؤسها فيه ويقول اشربي استهزاءً بقومه حتى فشا ذلك
عنه في قومه غير انه لم يبلغ خبره نمرود فلما بدا لابراهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه ويأمرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد
فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال رب العالمين قالوا نمروذ قال بل اعبد الذي خلقني فظهر امره وبلغ نمروذ ان ابراهيم اراد
ان يرى قومه ضعف الاصنام التي يعبدونها ليلزمهم الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها ليفعل باصنامهم ذلك وكان لهم في كل سنة عيد
يخرجون اليه ويجتمعون فيه واذا عادوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ازر لابنه
ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اى ساسقم لان كل انسان لابد وان يصير سقيما فتخلف
عن قومه وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لاكيدن اصنامكم وهي في بهو عظيم بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه حتى بلغوا
باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الهتهم وقالوا نترك الالهة الى حين نرجع فناكل فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام
قال الا تاكلون فلما لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربًا باليمين فكسرها بفاس في يده حتى اذا بقي اعظم صنم منها ربط
الفاس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه ورأوا ما فعل باصنامهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فقالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يعنون بسبها وعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذي نظنه صنع بها هذا وبلغ ذلك نمروذ واشراف
قومه فقالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ما نفعل به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتى به واجتمع
له قومه عند ملكهم نمروذ وقالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون غضب من ان
تعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرها فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه
الا كما قال او عرفوا انها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى لا يتكلمون فيخبرونا من صنع هذا بها وما تبطش بالايدى فنصدقك يقول الله
تعالى ثم نكسوا على رؤسهم في الحجة عليهم لابراهيم فقال لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ثم ان نمروذ قال لابراهيم ارأيت الهك الذي تعبد وتدعوا الى عبادته ما هو قال ربي الذي يحيي
ويميت قال نمروذ انا احيي واميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفو عن الاخر فاكون
قد احييته فقال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع اليه شيئا ثم انه واصحابه اجمعوا على قتل

ابراهيم فقالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم قال عبد الله بن عمر اشار بتحريقه رجل من اعراب فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم قيل كان
اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فامر نمروذ بجمع الحطب من اصناف الخشب حتى ان كانت المرأة لتنذر بان بلغت ما تطلبه ان
تحطب لنار ابراهيم حتى ارادوا ان يلقوه فيها قدموه واشعلوا النار حتى ان كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها فلما اجمعوا القذف فيها
صاحت السماء والارض وما فيهما الا الثقلين الى الله تعالى صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم ليس في ارضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فاذن
لنا في نصره قال الله تعالى ان استغاث بشيء منكم فلينصره وان لم يدع غيري فانا له فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انت الواحد
في السماء وانت الواحد في الارض حسبي الله ونعم الوكيل وعرض له جبريل وهو يوثق فقال الك حاجة يا ابراهيم قال اما اليك فلا فقذفوه في
النار فناداها الله تعالى فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقيل ناداها جبريل فلو لم يتبع بردها سلام لمات ابراهيم من شدة بردها
فلم يبق نار يومئذ الا طفئت ظنت انها هي وبعث الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يونسه فمكث نمروذ اياما لا يشك ان النار
قد اكلت ابراهيم فرأى كانه نظر فيها وهي تحرق بعضها بعضا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال القوم لقد رأيت كان ابراهيم حي ولقد شبه علي
ابنوا لي صرحا يشرف بي على النار فبنوا له واشرف منه فرأى ابراهيم جالسا والى جانبه رجل في صورته فناداه نمروذ يا ابراهيم ان الهك كبير الذي بلغت قدرته
وعزته ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال اتخشى ان اقمت فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج منها فلما خرج قال له يا ابراهيم
من الرجل الذي رأيت معك مثلك صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني قال نمروذ اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته
وعزته وما صنع بك حين ابيت الا عبادته فقال ابراهيم اذن لا يقبل الله تعالى منك ما كنت على شيء من دينك فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك
ملكي وقرب اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه وامن مع ابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى به على خوف من
نمروذ وملئهم وامن له لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وكان لهم اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو ابو بتوئيل وبتوئيل ابو لابان وربقا
امرأة اسحاق بن ابراهيم ام يعقوب ولابان ابو ليا وراحيل زوجتي يعقوب وامنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم وقيل
كانت ابنة ملك حران فامنت بالله تعالى مع ابراهيم ثم ان ابراهيم والذين اتبعوا امره اجمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من
الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عولج بن املاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقيل كان اخا الضحاك استعمله على مصر وكانت سارة من
احسن النساء وجها وكانت لا تعصي ابراهيم شيئا فلما وصفت لفرعون ارسل الى ابراهيم فقال من هذه التي معك قال اختي يعني في الاسلام وتخوف
ان قال هي امرأتي ان يقتله فقال له زينها وارسلها الي فامر بذلك ابراهيم فتزينت وارسلها اليه فلما دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام
يصلي فلما اهوى اليها اخذ اخذا شديدا فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت له فارسل فاهوى اليها فاخذ اشد منه فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت له فارسل ثم فعل ذلك الثالثة فذكر
مثل المرتين فدعا ادنى حجابه فقال انك لم تأتني بانسان وانما اتيتني بشيطان اخرجها واعطها هاجر ففعل فاقبلت بهاجر فلما احس ابراهيم بها انفتل من صلوته فقال مهيم فقالت
كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول تلك امكم يا بني ماء السماء لان سارة وهبتها لزوجها ابراهيم عليه السلام
وقالت له خذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى اسنت فوقع ابراهيم على هاجر فولدت اسمعيل عليه السلام ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما يعني ولادة هاجر فكان ابراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر
خوفا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله تعالى نبيا وكان ابراهيم قد
اتخذ بالسبع بئرا ومسجدا وكان ماء البئر معينا طاهرا فاذاه اهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسئلونه العود فلم يفعل واعطاهم سبعة
اعنز وقال اذا اوردتموها الماء ظهر حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منه ولا تغترف منه امرأة حائض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على الماء ظهر اليها
وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذي هو عليه اليوم واقام ابراهيم بين الرملة وايلياء ببلد يقال له قط او قط
قال فلما ولد اسمعيل عليه السلام حزنت سارة حزنا شديدا فوهبها الله تعالى اسحاق وعمرها سبعون سنة كما حكى الله سبحانه تعالى في القرآن الكريم
وعمر ابراهيم مائة وعشرون سنة فلما كبر اسمعيل واسحاق اختصما فغضبت سارة على هاجر فاخرجتها ثم اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت
لتقطعن منها بضعة فتركت انفها واذنها لئلا تشينها ثم خفضتها فمن ثم خفض النساء وقيل كان اسماعيل صغيرا وانما اخرجتها لسارة غيرة منها وهو
الصحيح وقالت سارة لا تساكنني في بلد فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان يأتي مكة وليس بها يومئذ نبت فجاء ابراهيم بابنه اسمعيل وامه هاجر فوضعها
بمكة بموضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم من امرك ان تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا انيس قال ربي امرني قالت
فانه لن يضيعنا فلما ذهب قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم

ربّنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الاية فلما ظمأ اسمعيل جعل يدحض الارض برجله فنبعت العين وهي زمزم وكانت جرهم بواد قريب من مكة ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاؤا الى هاجر فقالوا لو شئت لكنا معك فانسناك والماء ماءك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج امرأة من جرهم فتعلم العربية منهم هو واولاده فهم العرب المتعربة واستأذن ابراهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس هٰهنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع قال ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي ضيافة وما عندي احد فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وعاد ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل عندك احد قالت جاءني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرأيه وجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له ثم بعد ذلك امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت الحرام فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ثم لما فرغ من البناء امره الله تعالى ان يؤذن في الناس بالحج ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وانزلت عليه عشر صحائف وتوفي وهو ابن مائتي سنة و اختلف السلف من المسلمين في الذبيح من ولديه فقيل اسحق وقيل اسمعيل عليهما السلام وهو الاصح كما قد منا لك ادلة ذلك ولما تزوج اسمعيل الامرأة الثانية وهي السيدة بنت مضاض الجرهمي ولدت له اثني عشر رجلا وعمر اسمعيل على ما قيل مائة وسبعا وثلاثين سنة ودفن عند قبر امه هاجر في الحجر ومن ولديه نابت وقيدار ابنى اسمعيل نشر الله تعالى العرب وكثر ذريته كما قال في التورية خطابا لها جراني سأكثر نسلك اكثارا ولا يحصي من كثرته وفي اية اخرى من التورية وعلى اسمعيل استجبت لك هوذا باركه واكبره واكثره جدا فسيلد اثني عشر رئيسا واجعله لشعب كبير كما تقدم **واما قوله** ان الحنيف هو الذي يعبد الصنم الى اخره فدعوى بلا دليل بل الدليل على خلافها فقد ورد في القرآن الكريم اطلاق الحنيف على المسلم ويؤيده ان الجارود بن بشر من عبد القيس وهو اشرف العرب بيتا وكان نصرانيا فوفد مع المنذر بن ساوا في جماعة من عبد القيس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة تسع او سنة عشر واسلم طوعا لجماعته وقال شعرا **شعر** شهدت بان الله حق وسامحت ؛ ثبات فؤادي بالشهادة والنهض ؛ فابلغ رسول الله مني رسالة ؛ باني حنيف حيث كنت من الارض ؛ فهذا كان نصرانيا عربيا بحتا ويعرف ان الحنيف هو المسلم لا عابد الصنم وكان الجارود رضي الله تعالى عنه من اكابر النصارى وممن حسن اسلامه وصحبته وقد قدمنا لك في رد كلامه هذا ايضا ما تزيدك مراجعته علما فراجعه وتفطن **واما قوله** فلا اظنك تستجيز في عقلك ان تدعوني الى مثل حال ابراهيم في كفره و ضلاله من عبادة الاصنام التي هي الحنيفية وان كنت تدعوني الى حاله وقت توحيده فاليهودي اولى بهذه الدعوة منك الى اخره فهذا مثل قول اخوانه الذين انزل الله تعالى فيهم قوله سبحانه يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فقد اخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية فما في قوله تعالى لم استفهامية والغرض الانكار والتعجب وحذفت الفها لما دخل الجار للفرق بينها وبين الموصولة والكلام على حذف مضاف اى دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لا مجادلة فيها ورد الله سبحانه عليهم ادعاءهم انه كان يهوديا او نصرانيا بان التورة نزلت على موسى بعده وكان بينهما خمسمائة وخمس وستون سنة وقيل سبعمائة وقيل الف سنة والانجيل على عيسى بعده وبينه وبين موسى عليهما السلام الف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة وقيل الفا سنة فكيف يكون ابراهيم يهوديا او نصرانيا فهو قول ظاهر البطلان وليس لدينه ذكر في كتابكم ولا تعرض لكونه امن بموسى وعيسى قبل بعثتهما اصلا ولو كان الامر كذلك كما قيل لما اوتي موسى عليه السلام التورية ولا عيسى عليه السلام الانجيل بل كانا يؤمران بتبليغ صحف ابراهيم فابراهيم عليه السلام كان حنيفا اى مائلا عن العقائد الزائغة مسلما اى منقادا لطاعة الحق او موحدا لان الاسلام يرد بمعنى التوحيد ايضا ويؤيده قوله تعالى وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ اى عبدة الاصنام كالعرب الذين كانوا يدعون انهم على دينه او سائر المشركين ليعم ايضا عبدة النار كالمجوس وعبدة الكواكب كالصابئة وقيل اراد بهم اليهود والنصارى لقول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قلت هل يصح تفسير الاسلام هنا بالدين المحمدي كما قاله بعضهم **قلت** يرد عليه حينئذ

انہ کان بعد ابراهیم بکثیر فکیف یکون مسلما بهذا المعنی الاصطلاحی لئلا یکون کادعائهم تهوده وتنصره المردود بقوله تعالی وما انزلت التوراة والانجیل الا من
بعده فیرد علیه ما یرد علیهم ویشترک الالزام وان اجاب بعض القائلین بالمعنی الاصطلاحی ان الالزام غیر مشترک لان القرآن اخبر بان ابراهیم کان
مسلما ولیس فی التوریة والانجیل انہ علیه الصلوة والسلام کان یهودیا او نصرانیا فظهر الفرق قال الوالد علیه الرحمة فی تفسیره فی الآیة وجه آخر وهو ان
اهل الکتاب لما تنازعوا فقالت الیهود ابراهیم منا وقالت النصاری انہ منا ارادت کل طائفة انہ علیه السلام کان اذ ذاک علی ما هم علیه الآن من الحال وهو
حال مخالف لما علیه نبیهم فی نفس الامر موافق لزعمها علی معنی موافقة الاصول للاصول والموافقة فیما بعد فی العرف موافقة ولو لم تکن فی المعظم فرد علیهم سبحانه
بقوله وَمَآ اُنْزِلَتِ التَّوْرٰىةُ وَالْاِنْجِيْلُ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِهٖ ای ولیسا مشتملین علی ذلک وهو من الحری بالذکر لو کان ثم اشار سبحانه الی ما هم علیه
من الحماقة ثم صرح بما اشار اولا فقال ما کان ابراهیم یهودیا ای من الطائفة الیهودیة المخالفة لما جاء به موسیٰ فی نفس الامر ولا نصرانیا ای من الطائفة
النصرانیة المخالفة لما جاء به عیسی علیه السلام کذلک ولکن کان حنیفا مسلما ای علی دین الاسلام الذی لیس عند الله دین مرضی سواه وهو دین جمیع
الانبیاء صلوات الله وسلامه علیهم وفی ذلک اشارة الی ان اولئک الیهود والنصاری لیسوا من الدین فی شیء لمخالفتهم فی نفس الامر لما علیه البنیان بل
الانبیاء ثم اشار الی سبب ذلک بما عرض به من قوله سبحانه وما کان من المشرکین فعلی هذا یکون المراد بالمسلم المؤمن ولو من غیر هذه الامة انتهی
**واما قوله** فالیهودی بن ابراهیم اولی بهذه الدعوة منک لانه هو صاحب تراث اسحق ورث هذا التوحید عن ابراهیم ابیه الی آخره فهو صادر
عن فهم سخیف ومجادلة بالباطل لانه اذا کانت هذه الدعوة حقا فکل احد من عباد الله الموحدین سواء فی ذلک علی ان العرب والنبی صلی الله علیه وسلم
سیدهم من ذریة ابراهیم من ولد ابنه اسمعیل المبارک علیه فی التوراة فما الفرق بین ولد اسحق و ولد اخیه الاکبر اسمعیل بالدعوة الی توحید الله
تعالی فهؤلاء الیهود اولاد اسحق ایضا دعوکم الی التوحید وعدم القول بالتثلیث ونهوکم ان تجعلوا الآلهة ثلاثة فما سمعتم وکذا اولاد عمکم
اسمعیل یدعونکم الی ذلک فما ارعویتم واصررتم علی هذه المقالة الشنعاء وجعلتم المسیح الٰها خالقا للعالم واکلتم لحمه الحقیقی فی الصباح والمساء
علی ان متی قال فی انجیله فی الفصل الخامس ما نصه یا ذریة الافاعی من دلکم علی الهرب من الغضب الآتی اعملوا الآن ثمرة تلیق بالتوبة ولا تقولوا
فی انفسکم ان ابانا ابراهیم فاقول لکم ان الله قادر ان یقیم من هذه الحجارة بنین لابراهیم فانه قد وضع الفاس علی اصول الشجر فکل شجرة لا تثمر ثمرا
صالحا تقطع وتلقی فی النار انتهی فانظر یا من یدعی الانصاف کیف بیّن فی الانجیل ان اولاد ابراهیم اذا لم یعملوا صالحا یقیم بدلهم غیرهم ویجعلهم فی
النار فقد اقام الله وله سبحانه الحمد امة من العرب والعجم والترک وغیرهم یدعون الی الرشد ویأمرون بالمعروف وینهون عن تعدید الآلهة
وعن کافة المحرمات فهم اولی من ولد ابراهیم الذین قتلوا الٰهم بزعمک المارقین عن کتبهم وعن الدین المحرفین المبدلین والمثلثین فاولاد ابراهیم
هم الصالحون وغیرهم وان کانوا من ذریته فهم المبعدون کما قال الله تعالی ان اولی الناس بابراهیم للذین اتبعوه وهذا النبی والذین آمنوا فنحن و
الحمد لله سبحانه المؤمنون الموحدون وانتم المثلثون الآکلون لحم الٰهکم وله مرشاربون فانظر ما انتم علیه وما علیه المسلمون وانصف واعبد الله
وحده ولا تعبد ثلثة وتقول انا وجدنا اباءنا علی امة وانا علی آثارهم مقتدون **واما قوله وصاحبک** یقرء فی کتابه ویقول طائعا انه
قیل له قل انی امرت ان اکون اول من اسلم ولا تکونن من المشرکین **الانعام ع ۱** افلا تری انه اول من اظهر الاسلام وان قبله ابراهیم وغیره
لم یکونوا مسلمین الخ **اعلم** ان الاسلام فی اللغة الانقیاد یقال اسلم اذا انقاد وصار مسلما وفی الشرع یأتی علی ضربین **احدهما** دون الایمان
وهو الاعتراف باللسان وبه تجری علی الناطق به احکام المسلمین الظاهرة حصل الاعتقاد معه او لم یحصل وایاه قصد بقوله تعالی قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولکن قولوا اسلمنا **والثانی** فوق الایمان وهو ان یکون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام
لله تعالی فی جمیع ما قضی وقدر کما ذکر عن ابراهیم علیه السلام فی قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمین وقوله تعالی ان الدین عند الله
الاسلام وقوله تعالی توفنی مسلما ای اجعلنی ممن استسلم لرضاک وقوله تعالی ان تسمع الا من یؤمن بآیاتنا فهم مسلمون ای منقادون
للحق مذعنون له وقوله تعالی یحکم بها النبیون الذین اسلموا للذین هادوا ای للذین انقادوا من الانبیاء الذین لیسوا من اولی العزم الذین
یهتدون بامر الله ویأتون بالشرائع وهذه الآیة تفسیرها ان اکون اول من اسلم وجهه لله سبحانه مخلصا له لان النبی علیه الصلوة والسلام مأمور بما
شرعه الا ما کان من خصائصه صلی الله تعالی علیه وسلم وهو امام امته ومقتداهم وینبغی لکل امر ان یکون هو العامل اولا بما امر به لیکون ادعی
للامتثال ومن ذلک ما حکی الله تعالی عن موسی علیه السلام سبحانک تبت الیک وانا اول المؤمنین وقیل انما ذکر للتحریض کما یأمر الملک
رعیته بامر ثم یقول وانا اول من یفعل ذلک لیحملهم علی الامتثال والا فلم یصدر عنه صلی الله تعالی علیه وسلم امتناع عن ذلک حتی یؤمر به وقوله
سبحانه ولا تکونن من المشرکین ای فی امر من امور الدین وفی الکلام قول مقدر ای وقیل لی لا تکونن وحاصل المعنی انی امرت بالاسلام

ونهيت عن الشرك **وقال فى الفتح** امر الله سبحانه نبيه عليه الصلوة والسلام ان يقول للمشركين لما دعوه الى عبادة الاصنام قل اغير الله اتخذ وليًّا اى كيف اتخذ غير الله تعالى معبودا ثم امره ان يقول لهم ثانيًا انه مأمور بان يكون اول من اسلم وجهه لله من قومه واخلص من امته من حيث انه مرسل لنفسه يعنى يجب عليه الايمان برسالته نفسه وبما جاء من الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من انقاد لهذا الدين او المعنى اول فريق اسلم وافرد الضمير فى اسلم باعتبار لفظ فريق او باعتبار لفظ من وقيل معناه اسلم استسلم لامر الله ثم نهاه عزوجل ان يكون من المشركين والمعنى امرت بان اكون اول من اسلم ونهيت عن الشرك اى يقول لهم ذلك انتهى وعند السادة الصوفية ان المراد الامر الكونى اى قل انى قيل لى كن اول من اسلم فكنت وذلك قبل ظهور هذه التعينات اى فى عالم الارواح ولا يبعد ايضا ان يراد باول الاول النبى اى بالنسبة الى امته عليه السلام ومن دعاه الى الاسلام كما اشير اليه فيما سبق **فان قيل** قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتبٰكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سمّٰكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس يشعر ظاهره ان ابراهيم هو سمانا بالمسلمين مع ان قول الاكثر ان هذه التسمية غير مخصوصة بهذه الامة **قلنا** قال المفسرون الضمير فى الاية عائد الى الله تعالى كما ذهب اليه ابن عباسؓ ومجاهد والضحاك وقتادة وسفيان ويدل عليه قراءة ابىّ الله سماكم المسلمين من قبل اى من قبل نزول القرأن وذلك فى الكتب السماوية كالتورية والانجيل الصحيحين وقيل الضمير عائد الى ابراهيم لقربه وتسميته اياهم بذلك من قبل فى قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك **واذا علمت** جميع ما تقدم من معانى الاسلام وما يراد به على اختلاف موارده **تبيّن** لك كذب ما ادّعاه هذا النصرانى من كفر ابراهيم عليه السلام وعبادته للاصنام قبل بعثته ولم يات بدليل على ذلك ومن اين علم ان الحنيفية كانت تطلق على عبادة الاصنام فهل هذا الا تحكم وبهتان مع ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها لكن النصارى كاخوانهم اليهود يحرفون الكلم وينسبون الانبياء عليهم السلام بعبادة الاصنام والكفر بعد النبوة ايضا كما رووا فى التورٰية فى حق سليمان انه عمل الاصنام لزوجاته فعبدتها كما سيأتى تفصيل ذلك فى محله ان شاء الله تعالى واتضح لك كفلق الصبح ان الاسلام يأتى فى القرأن فى المعنى اللغوى فى بعض الايات الكريمة ويأتى فى بعضها بالمعنى العرفى الشرعى فلا تناقض فى الايات ولا تدافع فى الكلمات ولكل مقام مقال ولكل لفظ معنى يناسبه الحال عند من انصف وترك باطل الجدال وبالله سبحانه التوفيق ونعوذ بالله من الغواية والضلال **قال النصرانى** فان ابيت اصلحك الله الا الوكالة بالخصومة والاحتجاج عن اليهود فانت تعلم ما يجب لنا عليك فى الحكم اذا نحن طالبناك باقرار اليهودى بتوكيله اياك فارثيت وكالتك لم فبتهلنا عليك ومساحتنا لك فى هذا الموضع ان تأخذ منك اقرارك انك قد اقمت نفسك ونصبتها منصب الخصم عن اليهو. وانا لا ارى لشرفك وحسبك ان اهلك هذا المحل واقيمك هذا المقام وان كنت انت احللت نفسه وانى اسئلك عن هذا الواحد الذى دعوتنا الى الاقرار بوحدانيته كيف تفهمنا انه واحد وعلى كم نحو يقال للواحد واحدا فاذا انبأتنا بذلك علمنا انك صادق فيما ادّعيت من عبادة هذا الواحد وان أُلفيتَ غير عالم فاين تبصرك الا تعلم ان الواحد لا يقال واحدا الا على ثلثة اوجه امّا فى الجنس وامّا فى النوع وامّا فى العدد ولست ارى احدًا يدّعى غير هذا او يقدر ان يجد غير هذه الاوجه الثلثة ان كان ذالبٍ وادراكٍ لما يقول وانما اناجيك بهذه المناجات واخاطبك بما يخاطب به ذو العقل والرأى الراسخ فى العلم الداخل فى الامور بدراية وفهم لانك ايدك الله لست عندى من الجهال الذين اذا اوردت عليهم مسئلة غامضة تلطف عن غلظ طباعهم وجفاء اذهانهم عجزوا عن فهمها وانقطعوا عن الاجابة عنها القلة علمهم فلم يكن لهم ولا عندهم من الجواب فيها غير سبحان الله نعم سبحان الله ابدا حتى تنصرم الدنيا ودامت الاخرة من كل لسان ناطق وشفة متحركة فعلى ايّ وجه تصف الله جل وعز واحدًا من هذه الوجوه التى ذكرتها لك فى الجنس ام فى النوع ام فى العدد فان قلت انه واحد فى الجنس صار واحدا عامًّا الانواع شتّى لان حكم الواحد فى الجنس هو الذى يضم انواعا كثيرة مختلفة وذلك مما لا يجوز فى الله تعالى وان قلت انه واحد فى النوع صار ذلك نوعًا عامًّا لاقانيم شتّى لان حكم النوع يضم اقانيم كثيرة فى العدد **وان قلت** انه واحد فى العدد كان ذلك نقضا لكلامك انه واحد فرد صمد لانى لا اشك فى انه لو سألك سائل عن نفسك فقال لك كم انت لا تقدر ان تجيبه بانك واحد فرد فكيف يقبل عقلك هذه الصفة التى لا تفضّل الٰهك عن سائر خلقه ولبئت معرفة لك اياه بالعدد كنت وصفته ايضا بالتبعيض اتراك لا تعلم انت الرجل الذى فتّشت الكتب وقرأتها ونظرت اهل الملل المختلفة وفهم اعتقاداتهم ان الواحد الفرد بعض العدد لان كمال العدد ما عم جميع انواع العدد فالواحد بعض العدد وهذا نقض لكلامك **ان قلت** انه واحد فى النوع فللنوع ذوات شتى لا واحد فرد **وان قلت** واحد فى الجوهر

وجب ان نسألك هل تخالف صفة الواحد فى النوع عندك صفة الواحد فى العدد او انما تعني واحداً فى النوع واحداً فى العدد لانه عام فان قلت قد تخالف هذه
تلك **قلنا لك** حد الواحد فى النوع عند اهل الحكمة العارفين بحدود الكلام والعالمين بقوانين المنطق اسم يعم افراداً شتى و واحد الواحد
مالا يعم غير نفسه أفَمُقِرٌّ انت ان الله واحد فى الجوهر يعم اشخاصاً شتى او انما تصفه شخصاً واحداً **وان كان** معنى قولك بانه واحد فى النوع
واحد فى العدد فانك لم تعرّف الواحد فى النوع ما هو وكيف هو و رجعت الى كلامك الاول انه واحد فى العدد وهذه صفة المخلوقين كما قدمنا
آنفا **وان قلت** هل تقدر انت ان تصف الله واحداً فى العدد اذا كان كزعمك الواحد فى العدد بعضا وليس بكامل **قلنا لك** انا نصفه
واحداً كاملا فى الجوهر مثلثا فى العدد اى فى الاقانيم الثلاثة فقد كملت صفته من الوجهين جميعاً اما وصفنا اياه واحداً فى الجوهر فلانه
جل وعز عن جميع خلقه وبريته محسوسة كانت او غير محسوسة لا يشبهه شئ منها ولا يختلط فى غيره بسيط غير كثيف و روحاني غير جسماني
اب على كل شئ بقوة جوهره من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تركيب **واما فى العدد** فلانه عام لجميع انواع العدد لان العدد لا يعدو
ان تكن انواعه نوعين زوجا و فردا فقد دخل هذان النوعان فى هذه الثلاثة فبايّ الانحاء وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئا
كما يليق به ذلك لتعلم انا وصفنا الله واحداً ليس على ما وصفته انت اكرمك الله وارجو ان يكون هذا الجواب مقنعا لك وللناظر فى كتابنا
هذا اذا نظر بعين الانصاف ان شاء الله **واعلم اصلحك الله** انه كان يمكننا ان نعقد الكلام فى هذا الفصل من كتابنا و كان
ذلك مما يحتمله الموضوع لكننا احببنا ان يكون كلاما سهلا يفهمه كل من قرأه واستملا لامنه وكى لا تستثقله الاسماع وينفر منه الذهن و ينبغى
لك اصلحك الله ان تعلم ان مناضلتنا فى هذا الامر كمناضلة الاخوة المشتركين فى بضاعة واحدة ورثوها عن ابيهم فكل فيها مشترك
ليس بعضهم فيها دون بعض فانت ونحن فى الكلام سواء فما جاء من الجواب وكان فيه بعض مرارة توجب الحق فينبغى لك ان تعترف به
ولا تنكره فانا لا ندع الاستقصاء وبلوغ الغاية القصوى فى الذب عن حقنا ودحض حجة من اراد ابطال حجتنا وامرنا وحاول ظلمنا
**اقول** لا يخفى التناقض والتهافت وعدم الارتباط والتلبيس فى كلام هذا النصراني على كل ذي لبّ وعقل فانه قد ردّ بكلامه هذا
على ما ذكره المسلم الموحد فى رسالته له من قوله ان تعبد الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا
ولدا ولم يكن له كفوا احد وهى الصفة التى وصف نفسه جل وعز بها اذ كان ليس احد من خلقه اعلم به من نفسه فدعوتك الى عبادة هذا
الاله الواحد الذي هذه صفته انتهى فالمسلم الموحد ما اراد من الواحد الاحد الا ما ذكره اللغويون والعلماء العارفون من معانيها التى
نذكرها لك قريبا ان شاء الله تعالى **والنصرانى** تهافت كلامه وتناقض حيث بيّن بعض معانى الواحد و ردها واختار ان الواحد
هو الكامل فى الجوهر المثلث فى العدد اى فى الاقانيم الثلاثة فايّ تناقض اعظم من هذا اذ كيف يكون واحدا وهو ثلاثة اقانيم فاين
الوحدة الحقيقية واين تنزيه الربوبية عن مشابهة المخلوقين فى الوحدة التى اخترعهما من عنده واختلقهما من تلقاء نفسه وتناقض
باثباتهما تناقضا لا يخفى على الاطفال او ربات الحجال **فاستمع ما قاله العلماء** واللغويون ليزول ما اورده من الاشكال قال
الراغب فى مفرداته الواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لا جزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه ما من عدد الا و يصح وصفه
به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل على ستة اوجه **الاول** ما كان واحدا فى الجنس او فى النوع كقولنا
الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع **الثانى** ما كان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص
واحد واما من حيث الصناعة كقولك حزمة واحدة **الثالث** ما كان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما
فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره كقولك نسيج وحده **الرابع** ما كان واحدا لامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما
لصلابته كالالماس **الخامس** للمبدأ اما لمبدء العدد كقولك واحد اثنان واما لمبدأ الخط كقولك النطقة واحدة والوحدة فى
كلها عارضة واذا وصف الله سبحانه وتعالى بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال عز
وجل واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة والواحد المفرد ويوصف به غير الله تعالى والواحد مطلقا لا يوصف
به غير الله تعالى انتهى **وقال ابن الاثير** فى النهاية الواحد فى اسماء الله تعالى هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر **قال
الازهري** الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءنى احد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد
تقول جاءنى واحد من القوم ولا تقول جاءنى احد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى **وقيل** الواحد
هو الذي لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى انتهى **قال العلامة**

سيف الدين ابو الحسن علي الآمدي في كتابه ابكار الافكار بعد ان اورد بعض المعاني للواحد واعترضها ما نصه يسمى الواحد اما ان يكون غير منقسم او هو منقسم فان كان غير منقسم فاما ان يكون قابلاً للانقسام اولا فان كان غير قابل للانقسام فهو الواحد بالعدد مطلقا كالجوهر الفرد وان كان قابلاً للانقسام فاجزاؤه اما متشابهة او غير متشابهة فان كان الاول فهو الواحد بالاتصال كالماء المتصل الاجزاء وان كان الثاني فيسمى الواحد بالتركيب كالواحد من الحيوانات والنبات واما ان يكون منقسما بالفعل فلابد وان يشترك اعداده في معنى كلي يصح اطلاق اسم الواحد عليها باعتباره والا فلا معنى لاطلاق الواحد عليها وعلى حسب انقسام ذلك الكلي المشترك يكون اقسام هذا الواحد فان كان الكلي المشترك جنسا قيل لما تحته من الانواع انها واحدة بالجنس كالانسان والفرس بالنسبة الى الحيوان غير ان ما كان واحدا بالجنس فهو كثير بالنوع و ان كان الكلي المشترك نوعا قيل للاعداد الداخلة انها واحدة بالنوع كزيد وعمرو بالنسبة الى الانسان وان كان الكلي المشترك عرضا قيل لما تحته من الاعداد انها واحدة بالعرض ومن لواحق هذه الاقسام المجانسة وهي الاتحاد في الجنسية والمشاكلة وهي الاتحاد في النوعية والمشابهة وهي الاتحاد في الكيفية والمساواة وهي الاتحاد في الكمية والموازاة وهي الاتحاد في الوضع وعلى هذا فما كان واحدا بالعدد فقد يتفق ان يكون واحدا بمعنى عدم النظير والشبيه على ما تقدم والباري تعالى واحد بكلا الاعتبارين اما انه واحد بالعدد فعلى ما تقدم واما انه واحد بالاعتبار الثاني فلما قامت عليه الادلة من عدم وجود الهين لكل واحد منهما صفات الالهية ما للاخر الى ان قال واما التوحيد فقد يطلق بالاشتراك على التفريق بين الشيئين بعد سابقة وقد يطلق على الاتيان بالفعل الواحد منفردا وقد يطلق ويراد به اعتقاد الوحدانية لله تعالى وهذا هو المقصود من اطلاق لفظ التوحيد في عرفنا المتكلمين وربما اطلق على الاخبار عن التوحيد وان جهل اخبار المخبر انتهى قلت والتوحيد عند العلماء السلفيين ثلثة اقسام توحيد الربوبية وهو انه لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت الا هو وتوحيد الالوهية وهو افراده سبحانه بالعبادة والتأله له والخضوع والحب والتوجه وتوحيد الصفات وهو ان يصفه بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ولا بد للمؤمن ان يوحد الربوبية والالوهية كما هو مفصل في محله **وقال الوالد** تغمده الله تعالى بغفرانه في تفسيره الاحد قالوا همزته مبدلة من الواو واصله وحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل ومنه قولهم امرأة اناة يريدون وناة لانه من الوني وهو الفتور وهذا بخلاف احد الذي يلازم النفي ونحوه ويراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقوله تعالى هل تحس منهم من احد وقوله سبحانه فلا تدع مع الله احدا وقوله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فان همزته اصلية وقيل الهمزة فيه اصلية كالهمزة في الاخر والفرق بينهما قال الراغب ان المختص بالنفي منهما الاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اي لا واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيه اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين وذلك ظاهر الاحالة ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين وعليه الاية المذكورة آنفا والمستعمل في الاثبات على ثلاثة اوجه الاول ان يضم الى العشرات نحو احد عشر واحد وعشرون والثاني ان يستعمل مضافا او مضافا اليه بمعنى الاول كما في قوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اي يوم الاول والثالث ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف الله تعالى وهو وان كان اصله وحد الا ان وحدا يستعمل في غيره سبحانه نحو قول النابغة **شعر** كأن رحلي وقد زال النهار بنا ۞ بذي الجليل على مستأنس وحد ۞ انتهى وقال مكي اصل احد وحد فابدلوا الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا **وفرق** ثعلب بين احد وواحد بان احد لا يبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال احد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد ولذلك اختص به سبحانه وتعالى وفرق بعضهم بينهما ايضا بان الاحد في النفي نص في العموم بخلاف الواحد فانه محتمل للعموم وغيره فيقال ما في الدار احد ولا يقال بل اثنان ويجوز ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان **ونقل** عن بعض الحنفية انه قال في التفرقة بينهما ان الاحدية لا تحتمل الجزئية والعددية بحال والواحدية تحتملهما لانه يقال مائة واحدة والف واحد ولا يقال مائة احد ولا الف احد **وبنى على ذلك** مسئلة الامام محمد بن الحسن التي ذكرها في الجامع الكبير اذا كان لرجل اربع نسوة فقال والله لا اقرب واحدة منكن صار موليا منهن جميعا ولم يجز ان يقرب واحدة منهن الا بكفارة ولو قال والله لا اقرب احدكن لم يصر موليا الا من احدهن والبيان اليه **وفرق الامام** الخطابي ان الاحدية لتفرد الذات والواحدية لنفي المشاركة

فى الصفات ونقل عن المحققين التفرقة بعكس ذلك ولما لم ينفك فى شانه تعالى احد الامرين من الآخر قيل الواحد الاحد فى حكم اسم واحد و
فسر الاحد هنا ابن عباس رض وابو عبيدة رض بالواحد وقال بعض الاجلة ان الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك فالمراد به هنا حيث اطلق
المتصف بالواحدية التى لا يمكن ان يكون ازيد منها ولا اكمل فهو ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد خارجا وذهنا وما يستلزم
احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
وهو ماخوذ من كلام **ابى على بن سينا** فى تفسيره السورة الجليلة حيث قال ان احدا دال على انه تعالى واحد من جميع الوجوه وانه
لا كثرة هناك اصلا لا كثرة معنوية وهى كثرة المقومات والاجناس والفصول وكثرة الاجزاء الخارجية المتمايزة عقلا كما فى المادة والصورة
والكثرة الحسية بالقوة او بالفعل كما فى الجسم وذلك يتضمن لكونه سبحانه منزها عن الجنس والفصل والمادة والصورة والاعراض والابعاض
والاعضاء والاشكال والالوان وسائر ما يثلم الوحدة الكاملة والبساطة الحقة اللائقة بكرم وجهه عز وجل عن ان يشبهه شئ او يساويه
سبحانه شئ وقال ابن عقيل الحنبلى الذى يصلح لنا من القول مع اثبات الصفات انه تعالى واحد فى الهيته لا غير وقال غيره من السلفيين
كالحافظ ابن رجب هو سبحانه الواحد فى الهيته وربوبيته فلا معبود ولا رب سواه عز وجل واختار بعد وصفه تعالى بما ورد له سبحانه من الصفات
ان المراد الواحدية الكاملة وذلك على وجهين كون الضمير الذى فى قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ﴾ للشان وكونه للمسؤل عنه ولا يصح ان يراد الواحد بالعدد
اصلا اذ يخلو الكلام عليه من الفائدة ونقل الامام البيهقى عن الحليمى ان الاحد هو الذى لا شبيه له ولا نظير كما ان الواحد هو الحى الذى لا شريك
له ولا عديد ولهذا سمى الله عز وجل نفسه بهذا الاسم لما وصف نفسه بانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكان قوله عز وجل لم يلد ولم يولد
من تفسير قوله احد والمعنى لم يتفرع عنه شئ ولا يتفرع هو عن شئ كما يتفرع الولد عن ابيه وامه ويتفرع عنهما الولد فاذا كان كذلك كما يدعوه
المشركون الها من دونه لا يجوز ان يكون الها اذ كانت امارات الحدوث من التجزى والتناهى قائمة فيه لازمة له والبارى سبحانه لا يتجزى ولا
يتناهى فهو اذن غير مشبه اياه ولا مشارك له فى صفته وفى الصحيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبنى ابن ادم ولم ينبغ له
ان يكذبنى وشتمنى ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمنى فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس اول خلقه باهون على من اعادته واما
شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفوا احد والصمد قال ابن الانبارى لا خلاف بين اهل اللغة
انه السيد الذى ليس فوقه احد الذى يصمد اليه الناس فى حوائجهم واموره وقال الزجاج هو الذى ينتهى اليه السودد ويصمد اليه اى
يقصده كل شئ وعن ابن عباس هو السيد الذى قد كمل فى سودده والشريف الذى قد كمل فى شرفه والعظيم الذى قد كمل فى عظمته
والحليم الذى قد كمل فى حلمه والعليم الذى قد كمل فى علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمته وهو الذى قد كمل انواع الشرف والسودد وعن ابى هريرة
هو المستغنى عن كل احد المحتاج اليه كل احد وعن ابن جبير هو الكامل فى جميع صفاته وافعاله وعن الربيع هو الذى لا تعتريه الآفات
وعن مقاتل هو الذى لا عيب فيه وعن قتادة هو الباقى بعد خلقه وعن بريدة مرفوعا الصمد الذى لا جوف له وقيل هو الذى ليس له
احشاء وقيل هو الذى لا يطعم وعن الشعبى هو الذى لا ياكل ولا يشرب وعن طائفة منهم ابى بن كعب والربيع بن انس انه الذى لم يلد
ولم يولد كانهم جعلوا ما بعده تفسيرا له لان المشركين قالوا يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الى آخر السورة لانه
ليس شئ مولود الا سيموت وليس شئ يموت الا سيورث وانه تبارك وتعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد لم يكن له شبيه و
لا عدل ليس كمثله شئ **قال الوالد عليه الرحمة** ونفى الولادة عنه سبحانه لان الولادة تقتضى انفصال مادة منه سبحانه وذلك يقتضى
التركيب المنافى للصمدية والاحدية ولان الولد من جنس ابيه ولا يجانسه تعالى احد لانه سبحانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلبه العاقل
اما لاعانته او ليخلفه بعده وهو سبحانه دائم باق غير محتاج الى شئ من ذلك ونفى المولودية عنه سبحانه لاقتضائها المادة فيلزم التركيب المنافى
للبقاء المطلق والاحدية الحقيقية او لاقتضائها سبق العدم ولو بالذات او لاقتضائها المجانسة المستحيلة على واجب الوجود وقدم نفى الولادة
لانه الاهم لان طائفة من الكفار توهموا خلافه بخلاف نفى المولودية او لكثرة متوهمى خلاف الاول دون خلاف الثانى بناء على ان النصارى
يلزمهم بواسطة دعوى الاتحاد القول بالولادة والمولودية فيمن يعتقدونه الها وذلك على ما تضمنته كتبهم انهم يقولون الاب هو الاقنوم
الاول من الثالوث والابن هو الثانى الصادر منه صدورا ازليا مساويا بالازلية له وروح القدس هو الثالث الصادر عنهما كذلك والطبيعة
الالهية واحدة وهى لكل من الثلاثة وكل منها متحد معها ومع ذلك هم ثلثة جواهر لا جوهر واحد فالاب ليس هو الابن والابن ليس هو الاب
وروح القدس ليس هو الاب ولا الابن وهما ليسا روح القدس ومع ذا هم اله واحد اذ لهم لاهوت واحد وطبيعة واحدة وجوهر واحد وكل منهم متحد مع

اللاهوتى وان كان بينهم تمايز والاول هو الوجود الواجب الجوهرى والثانى هو العقل الجوهرى ويقال له العلم والثالث هو الارادة الجوهرية
ويقال لها المحبة فالله ثلثة اقانيم جوهرية وهى على تمايزها تمايزا حقيقيا وقد يطلقون عليه اضافيا اى باضافة بعضها الى بعض جوهر و
طبيعة واحدة هو الله وليس يوجد فيه غيره بل كل ما هو داخل فيه غير ذاته **ويقولون** ان فيه تعالى عما يقولون اربع اضافات **اولها**
فاعلية التعقل فى الاقنوم الاول **ثانيتها** مفعولية التعقل فى الاقنوم الثانى الذى هو صورة عقل الاب **ثالثتها** فاعلية الانبثاق فى
الاقنوم الاول والثانى اللذين هما الارادة **رابعتها** مفعولية هذا الانبثاق فى الاقنوم الثالث الذى هو حب الارادة الالهية التى للاقنوم
الاول والثانى **وزعموا** ان التعبير فى الفاعلية والمفعولية فى الاقانيم الالهية على سبيل التوسع وليست الفاعلية فى الاب نحو الابن الا الابوة
وفيه وفى الابن نحو روح القدس ليست الا ابداء صدوره منهما وليست المفعولية فى الابن وروح القدس الا البنوة فى الابن والانبثاق
فى الروح ويقولون كل ذلك مما يجب الايمان به وان كان فوق الطور البشرى **ويزعمون** ان ذلك الاقانيم اسماء تلقوها من الحواريين
فالاقنوم الاول فى الطبع الالهى يدعى ابا والثانى ابنا وكلمة وتوحيد حكمة ونورا وضياء وشعاعا والثالث روح القدس ويدعى معزيا وهو
معنى قولهم باليونانية واكلبط **وقالوا** فى بيان وجه الاطلاق ان ذلك لان الاقنوم الاول بمنزلة ينبوع
ومبدأ على الاقنوم الثانى الصادر عنه بفعل يقتضى شبه فاعله وهو فعل العقل طبيعة وجوهره كله حتى ان الاقنوم الثانى الذى هو صورة
الاول الجوهرية الالهية مساو له لكمال المساوات وحد الايلاد وهو صدور حى من حى بالة ومبدأ مقارن يقتضى شبه طبيعته وهناك لك بل ابلغ
لان الثانى الطبيعة الالهية نفسها فلا بدع اذا سمى الاول ابا والثانى ابنا **وانما** قيل للثانى كلمة لان الايلاد ليس على نحو ايلاد الحيوان والنبات بل بفعل
العقل اى بتصور الاب لاهوته وفهمه ذاته ولا شك ان تلك الصورة كلمة لانها مفهومية العقل ونطقه **وقيل** لها حكمة لانه كان مولودا من
الاب بفعل عقله الالهى الذى هو حكمته وقيل له نورا وشعاعا وضياء لانه حيث كان حكمة كان به معرفة حقائق الاشياء وانكشافها كالمنكوا
وقيل للثالث روح القدس لانه صادر من الاب والابن بفعل الارادة التى هى واحدة للاب والابن منبثق منهما بفعل هو كهيجان الارادة بالحب
نحو محبوب بها فهو حب الله والله نفسه هو الروح الصرف والتقدس عينه ولكل من الاول والثانى ويصح لان يدعى روحا لمكان الاتحاد
لكن لما دعى الاول باسم يدل على رتبته واضافته الى الثانى والثالث كذلك اختص الثالث بالاسم المشاع ولم يدع ابنا وان كان له
طبيعة الاب وجوهره كالابن لانه لم يصدر من الاب بفعل يقتضى شبه فاعله يعنى بفعل العقل بل صدر منه بفعل الارادة فالثانى
من الاول كهابيل من ادم والثالث كحواء منه والكل حقيقة واحدة لكن يقال لها بيل ابن ولا يقال لها بنت وقيل له معزى لانه كان
عتيدا لان يأتى الحواريين فيعزيهم لفقد المسيح عليه السلام **واما** الفاعلية والمفعولية فلانهما غير موجودين حقيقة والابوة والبنوة
ههنا لا تقتضيهما كما فى المحدثات ولذا لا يقال هنا للاب علة وسبب لابنه وان قيل هناك فالثلاثة متساوية فى الجوهر والذات و
استحقاق العبادة والفضل من كل وجه **ثم** انهم زعموا تجسد الاقنوم الثانى وهو الكلمة واتحاده باشرف اجزاء البتول من الدم بقوة روح
القدس فكان المسيح عليه السلام المركب من الناسوت والكلمة والكلمة مع اتحادها لم تخرج عن بساطتها ولم تتغير لانها الحق الذى ينتهى اليه
الاتحاد فلا مانع من جهتها من الاتحاد وكذا لا مانع فى جانب الناسوت منه فلا يتعاصى على الله تعالى شئ **وزعموا** ان المسيح عليه السلام كان
الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين قائمتين باقنوم الهى وهو اقنوم الكلمة ومن ثم تحمل عليه الصفات الالهية والبشرية معا لكن من
جهتين ثم انهم زادوا فى الطنبور نغمة **وقالوا** ان المسيح اطعم يوما الحواريين خبزا وسقاهم خمرا فقال اكلتم لحمى وشربتم دمى فاتحد تم معى وانا
متحد مع الاب الى خرافات اخر هى اشهر من ان تذكر ويعلم مما ذكرنا انه لا فرق عندهم بين ان يقال ان الله تعالى هو المسيح وبين ان يقال ان المسيح ابنه
وبين ان يقال انه سبحانه ثالث ثلاثة **ولذا** جاء فى التنزيل كل من هذه الاقوال منسوبا اليهم ولا حاجة الى جعل كل قول لقوم منهم كما قال غير واحد
من المفسرين والمتكلمين **ثم** لا يخفى منافاة ما ذكروه للاحدية والصمدية **وقولهم** ان الاقانيم مع كونها ثلاث جواهر متمايزة تمايزا حقيقيا جوهر واحد
لبداهة بطلانه لا يسمن ولا يغنى **وما** يذكرونه من المثال لا يضاح ذلك فهو عن الايضاح بمعزل وبعيد عن المقصود بالف الف منزل انتهى **وستقف**
ان شاء الله تعالى فى كتابنا هذا على مفصل رد عقائدهم الزائغة التى ينقلها عنهم المتكلمون والتى يذكرها النصارى فى كتبهم وينتحلونها مذهبا لهم والتى يذكرها
هذا النصرانى عبد المسيح ببيان رجيح وقول معقول صحيح بحول الله تعالى وقوته وقد تبين لك مما تقدم معنى الواحد على ما قاله اللغويون وبطلان ما ادعاه
النصرانى من معنى الواحد المتناقض حيث زعم ان الله سبحانه واحد بالجوهر مثلث بالاقانيم فهل هذا الا تناقض وتهافت لا يقنع الاطفال فضلا عن كمل
الرجال فنسئله سبحانه الحفظ من وساوس الشيطان والسلوك فى مسالك اولياء الرحمن انه الكريم المنان **قال النصرانى** واما قولك انه لم يتخذ صاحبة

ولا ولداً ولم يكن له كفواً احد فان انت ابقاك الله انصفتنا والانصاف اشبه بك واولى كما ضمنت عن نفسك وعدلت فى القول والزمتنا قانون الحق
اقررت لى بهذا ان الذى الزمه ان له خليلا وله حبيبا وله صفيا هو الذى شنع عليه والزمه ان له صاحبة وانه اتخذ ولدا وكان له اكفاء وانا نحن اصلحك الله
فلا نقول ان الله تبارك وتعالى كانت له صاحبة ولا انه اتخذ ولدا ولا انه كان له كفواً احد ولا نصف الله عز وجل بمثل هذه الرذائل والخسائس من
صفات التشبيه وانما هذه شبهات لكم من قبل اليهود حيث ارادوا كيدكم بذلك فلفقوا هذه القصص التى يقصونها على ظهر الطريق فى الشوارع
فيتكلمون بالعظائم وبكل شنيع من الكلام والا فانت تعلم اذ كنت ذا علم بالكتب ان ليس فى كتابنا المنزل لهذا ذكر افتقبله عقولنا او نتكلم به وانما هو
كتابك الذى اكثر التشنيع علينا وادعى على المسيح سيدنا ومحيى البشر الدعاوى التى لم يقلها قط مما اكره تطويل كتابى به وتعريف القصة فى تناقضه
والاخبار باسبابه وكيف كان ذلك من حلية وهب بن منبه وعبد الله بن سلام وكعب المعروف بالاحبار اولاد اليهود وكيدهم وتعنتهم وكيف
احتالوا فى ادخال ذلك وغيره من التشنيعات علينا بل وعليكم وان فحصت عن ذلك فى كتابك عرفت حقيقته **اقول** لا يفيد عبد المسيح
انكاره هنا قولهم بالصاحبة واتخاذ الولد له سبحانه وتستره عن ذلك بهذه الكلمات المبهرجة الستوقية لما علمت من اقواله المتقدمة والمتأخرة
واقوال امثاله من النصارى الطافحة كتبهم بذكر الاب والابن وروح القدس وان الله واحد ثلثة وثلاثة واحد وان عيسى اله تولد من مريم من غير
ابيه وانه هو الله سبحانه حتى خاطبها النصارى فى صلوتهم بالفاظ مطبوعة فى كتبهم من جملة صلوتهم التى يسمونها صلوة العذراء منها قولهم
يا خطيبة الله يا ام الله يا زوجة الله كما ستسمعه ان شاء الله تعالى مفصلا فى كتابنا هذا **ومن ذلك** ما قاله صاحب كتاب ميزان الحق
فى كتابه المذكور المطبوع المنشور ما نصه ثم اننا من الآيات التى اوردناها اعلاه نحقق ايضا ان تسمية المسيح بالرب وابن الله لا تطلق عليه على سبيل
المجاز تعظيما واجلالاً له بل على وجه الحقيقة بناءً على الوهيته اذ كان متحدا بالله حقا بل هو الله لا محالة انتهى بحروفه وسنتكلم ان شاء الله تعالى
على هذه الكلمات المزيفة بعد ان نذكر لك حال هؤلاء الائمة الثلثة الاعلام المطلعين على العهد القديم والجديد والكتاب المبين المنزل من العلام
**فاما عبد الله بن سلام** رضى الله تعالى عنه فقد روت ائمتنا الحفاظ النقاد الصادقون المعدلون المطلعون المثبتون لاحوال
الصحابة والتابعين وغيرهما من غير محاباة فى شأنهم ولا كتم لصحيح سيرتهم وامرهم انه ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى يكنى ابا يوسف و
هو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام كان حليفا للانصار وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله وهو احد الاحبار اسلم طوعاً حبًّا فى الاسلام اذ قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة المنورة روى الامام ابو عبد الله محمد
البخارى فى صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فقيل جاء نبى الله فاستشرفوا ينظرون اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو فى نخل لاهله يخترف لهم منه فعجل ان يضع التى يخترف لهم فيها
فجاء وهى معه فسمع من نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى اهله فلما خلا نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال اشهد
انك نبى الله حقا وانك جئت بالحق ولقد علمت اليهود انى سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسئلهم عنى قبل ان يعلموا
انى قد اسلمت فانهم ان يعلموا انى اسلمت قالوا فىّ ما ليس فىّ فارسل نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبى الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلمه
فاعادها عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال اى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا واعلمنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال
افرأيتم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج اليهم فقال يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذى لا اله الا
هو انكم تعلمون انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق فقالوا كذبت فاخرجهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم **وفى صحيح البخارى ايضا**
من حديث حميد عن انس رض قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى ارض له فاتى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه
قال اخبرنى بها جبرئيل انفا قال جبرئيل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة ثم قرء هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله
على قلبك باذن الله **ثم قال اول** اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد
الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزعت فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبل
ان تسألهم عنى يبهتونى فجاءت اليهود اليه فقال اى رجل فيكم عبد الله قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارأيتم ان اسلم عبد
الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه

قال هذا الذي كنت اخاف يارسول الله وقال ابن القيم وفي رواية ابن اسحق قال كان من حديث عبد الله حين اسلم وكان حبرا عالما لما قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعرفت صفته واسمه وهيأته والذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فلما قدم نزل معنا في بني عمرو بن عوف فاقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا في رأس نخل لي اعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري لو كنت سمعت بموسى بن عمران مازاد يعني ان فعلت هذا قال قلت لها اي عمه هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر به انه يبعث مع نفس الساعة قال قلت لها نعم قالت فذاك اذن قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم ذكر قول اليهود السابق في الرواية الاولى ثم قال فاظهرت اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي ابنة الحارث فحسن اسلامها **وفي مسند** الامام احمد وغيره قال عبد الله بن سلام خرجت في جماعة من اهل المدينة لننظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حين دخوله المدينة فنظرت اليه وتأملت وجهه فعلمت انه ليس بوجه كذاب فكان اول شيء سمعته منه ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وشهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة **وروى** ابو ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رض يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لعبد الله بن سلام انه عاشر عشرة في الجنة قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو حديث حسن الاسناد صحيح وشهد مع عمر رضي الله تعالى عنه فتح بيت المقدس والجابية وذكره ابو عوانة في البدريين وشهد الخندق فما بعدها وتوفي بالمدينة سنة ثلث واربعين رضي الله تعالى عنه **واما كعب الاحبار** والافصح الحبر فهو التابعي الجليل ابن ماتع الحميري كان اعلم علماء اهل الكتاب اسلم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه متفق على حفظه وموثوقيته وصحة روايته **وروى العلامة ابن القيم** في هداية الحيارى عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه ان كعبا رأى حبر اليهود يبكي فقال ما يبكيك فقال ذكر بعض الامر فقال كعب انشدك الله لئن اخبرتك ما ابكاك لتصدقني قال نعم قال انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال رب اني اجد خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله تعالى فاجعلهم امتي قال هم امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله اتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط حمد الله الصعيد طهورهم والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجلين من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله اتجد في كتاب الله ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم لنفسك فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله اتجد في كتاب الله ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يصفون في صلوتهم كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم احد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الآية وكتبنا له في الالواح الآية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي كل الرضا **قال الحافظ** ابن القيم وهذه الفصول بعضها في هذه التورية التي بايديهم وبعضها في نبوة شعيا وبعضها في نبوة غيره والتورية اعم من التورية المعينة ولا يقدح في هذا النقل جهل اكثر اهل الكتاب به فلا زال في العلم الموروث عن الانبياء شيء مالا يعرفه الا الآحاد من الناس او الواحد وهذه الامة على قرب عهدها بنبيها في العلم الموروث عنه مالا يعرفه الا الافراد القليلون جدا من امته وسائر الناس منكر له وجاهل به **وسمع كعب** رجلا يقول رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب فدعي الانبياء فجاء مع كل نبي امته ورأيت لكل نبي نورين **ولكل من** اتبعه نورا يمشي بين يديه فدعي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما قال كعب

من حسنك بهذا قال رؤيا رأيتها في منامي قال انت رأيت هذا في منامك قال نعم قال والذي نفس كعب بيده انها الصفة محمد وامته وصفة الانبياء واممهم لكانما قرأتها من كتاب الله تعالى وقال ايضا قال محمد بن سعد في الطبقات حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا معوية بن صالح عن ابي فروة عن ابن عباس رض انه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله تعالى عليه وسلم في التوراة قال نجده محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق ولا يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع قال حدثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب نجده مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وامته الحامدون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة يأتزرون على انصافهم ويتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام وتوفي كعب في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **واما وهب بن منبه** فهو ابو عبد الله اليماني ذكر الحفاظ والمؤرخون واصحاب السير انه من اخيار علماء التابعين وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو روى عنه عمرو بن دينار وغيره وكان ثقة صادقا كثير النقل من كتب الاسرائيليات وكان على قضاء صنعاء قال مثنى بن الصباح لوث وهب عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءا اي يصلي الصبح بوضوء العشاء وقال ابو سنان سمعت وهب بن منبه يقول كنت اقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الانبياء في كلها من جعل لنفسه شيئا من المشية فقد كفر فتركت قولي قال ابو عاصم النبيل حدثنا ابو سلام عن وهب قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والصبر امير جنوده والرفق ابوه واللين اخوه وتوفي سنة اربع عشرة ومائة رحمة الله تعالى عليه **ولنرجع الى الكلام** على خزعبلاته **فنقول قوله** ان الذي الزمه ان له خليلا وله حبيبا وله صفيا هو الذي شنع عليه والزمه ان له صاحبة وانه اتخذ ولدا وكان له اكفاء يريد عبد المسيح من هذا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حكى عن النصارى هذا القول مع انهم ليسوا قائلين له لكنه هو عليه الصلوة والسلام نسب لله سبحانه خليلا وهو ابراهيم وصفيا وهو آدم وحبيبا وهو هو عليهم الصلوة والسلام وذلك غير جائز يريد ان الخليل مشتق من الخلة وانها مودة فتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية قال الشاعر **شعر** وقد تخللت مسلك الروح منى ؛ ولذا سمي الخليل خليلا ؛ فاذا ما نطقت كنت حديثي ؛ واذا ما سكت كنت الغليلا ؛ وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك ومثل هذا قول غيره من النصارى انه انما جاز عند المسلمين اطلاق الخليل على انسان تشريفا فلم يجز اطلاق الابن على آخر لذلك **والجواب عن ذلك** وذا ان الخلة لا تقتضي الجنسية بخلاف البنوة فانها تقتضيها قطعا والله سبحانه هو المنزه عن مجانسة المحدثات والخليل مشتق من الخلة بضم الخاء وهي اما من الخلال بكسر الخاء فانها مودة تخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية فالخليل من بلغت مودته هذه المرتبة كما قال الشاعر السابق واما من الخلة بالفتح بمعنى الخصلة والخلق لانهما يتوافقان في الخصال والاخلاق او بمعنى الفقر والحاجة واطلاقه على ابراهيم عليه السلام قيل لان محبة الله تعالى قد تخللت نفسه وخالطتها مخالطة تامة او لتخلقه باخلاقه تعالى ومن هنا كان يكرم الضيف ويحسن اليه ولو كان كافرا فان من صفات الله تعالى الاحسان الى البر والفاجر وقيل سمي خليلا لاظهاره الفقر والحاجة الى الله تعالى والانقطاع اليه وعدم الالتفات الى من سواه كما يدل على ذلك قوله لجبرئيل عليه السلام حين قال له يوم القي في النار الك حاجة قال اما اليك فلا ثم قال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل غير ذلك واياما كان فلا يريد المسلمون به الا المعنى اللائق به سبحانه وتعالى كما في المحبة وهي البلوغ بالود الى حبة القلب من قولهم حببته اذا اصبت حبة قلبه واذا استعملت في الله تعالى فالمراد بها مجرد الاحسان وكذا الخلة فما جاز في احد اللفظين جاز في الآخر فاما ان يراد بالحب حبة القلب وبالخلة التخلل فحاشا الله تعالى ان يراد فيه ذلك وذهب جمع من العلماء الى ان قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا من باب الاستعارة التمثيلية لتنزهه تعالى عن صاحب وخليل والمراد اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله واما في الخليل وحده فاستعارة تصريحية الا انه صار بعد ذلك علما على ابراهيم عليه السلام وعدم اطلاق الخليل على غيره من الانبياء عليهم السلام وان كان كل منهم خليلا بالمعنى المشهور عند العارفين اما لان ثبوت ذلك المقام له عليه السلام على وجه لم يثبت لغيره واما لزيادة التشريف والتعظيم ولا يخفى عليك ان مذهب اكثر علماء المسلمين في المتشابه الايمان به من غير بحث عن الكيفية مع تنزيه البارى سبحانه عن مشابهة المخلوقين كالرحمن مثلا فانه مشتق من الرحمة وهي رقة القلب وذلك في حقه سبحانه محال فالخلف وهم جملة من علماء الاسلام على ان المراد بها لازمها وغايتها وهي الاحسان والانعام والسلف وهم جمهور العلماء يؤمنون به ولا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون ولا يعطلون وكل ما ورد من امثال ذلك يسلكون فيه احسن المسالك كالخلة والمحبة والرحمة وغير ذلك مما ليس يذكر في هذا المحل خشية من طول الكلام والخروج عن المرام لان اكمال البحث فيه يحتاج الى اسفار ضخام على انه قد ورد عندهم اطلاق الحبيب ففي الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع

ما لفظه وقال لبنيامين حبيب الرب يسكن بطمانية وينزل كانه بالسريانتهى **والعجب من النصارى** يوردون مثل هذا على المسلمين
وينسون ما ورد عندهم فى التورية والانجيل من الفاظ تدل والعياذ بالله تعالى على التجسيم وغيره كما فى توريتهم ان الله سبحانه نزل الى الارض وغسل رجليه
ابراهيم واطعمه وترائى لابراهيم حالة كونه ثلاثة اشخاص كما استدل به عبد المسيح فى كتابه هذا على التثليث وانه ندم على خلق آدم وانه اتحد بالمسيح وان
النصارى كل يوم يأكلونه حقيقة وان الله خلق الانسان على صورته وعلى شبهه وان له ذراعا ويمينا وان عيسى جالس عن يمينه على العرش وغير ذلك
مما يضيق بنا الوقت عن تعداده وذكره فاذا هم أولوا المتشابه ولا بد فالمسلمون اولى بتأويل ما ورد عندهم من ذلك لانهم بخلاف غيرهم ليسوا
مجسمين ولا مشبهين ولا معطلين بل يؤمنون بالكتاب من غير تشبيه رب الارباب بمن خلق من منى وتراب **واما انكاره** كون النصارى
جعلوا الله سبحانه كفوا فمكابرة وانكار للبديهى لان النصارى والمؤلف منهم لما جعل الله سبحانه ثلاثة اقانيم وجعل احد الاقانيم دخل فى بطن مريم
وتولد منها ثم بعد ثلاثين سنة من عمره تعمّد على يد يحيى عليه السلام وجاءه روح القدس مثل الحمامة ثم صلبته اليهود بعد الاذية والسخرية
بين سارقين فمات وقبر ثم قام وصعد وجلس عن يمين ابيه وهو الذي خلق اباه آدم وذريته ويرزقهم ويميتهم ويحييهم ويحاسبهم ويدخل
الجنة من يريد منهم والنار من لم يؤمن بانه الله وانه مع هذا كله كان يقول عند ارادتهم صلبه ايلى ايلى لم شبقتنى اى الهى الهى لم تركتنى
فظهر من اقوالهم هذه ظهور نار القرى ليلا على علم انهم جعلوه لله كفوا بل اعظم من الكفو لان عيسى عليه السلام مع اعترافهم انه فى الاناجيل
بن داود ابن الانسان ويستغيث بالله تعالى يفعل افعال الاله لان رزق الخلق واحيائهم واماتتهم وحسابهم عليه وتخليصهم من النار بدخوله
فيها عائد اليه فكيف يقول هذا الملفق انهم لم يجعلوه لله كفوا ويقولون ويجلس عن يمين ابيه ويقول لم نجعــــــــــــل له
ولدا وكثير من النصارى يقول المراد من الاب والابن وروح القدس الله وعيسى ومريم واكثر فرقهم يقولون فى صلوتهم لمريم العذراء من جملة
كلام طويل نقلته لك فى كتابى هذا يا خطيبة الله يا ملكة السماء التى جميع الملائكة يسجدون لها وكل شئ يسبحها يا ام الله يا ابنة الله يا سيدتنا
ارحمينا لك نسجد لك نرتل تسابيح من صميم قلوبنا الى آخر ما قالوه فهل هذا يقال لغير الله وهل يجوز عندهم ان يسجد الانسان لغير الله و
للصور المنقوشة مع ما ورد فى توريتهم لا تسجد لغير الهك وهؤلاء قد جعلوا كل الملائكة تسجد لمريم وكل شئ يسبحها فهل ازيد من هذا ما
يكون كفوا للبارى سبحانه فليت شعرى ما يفيد عبد المسيح انكاره لان يجعل لله كفوا بعد اقراره بالتثليث البديهى البطلان وما يجديه
ذلك نفعا بعد اقرار اخوانه فى تاليفاتهم المطبوعة المنشورة ان مريم خطيبته اى زوجة الله وندائها يا ام الله وابنة الله وانظر الى هذه الحماقة
فبعد ان جعلوها بنت الله جعلوها خطيبته وانظر هذه المناقضات وانصف فقد حصحص الحق والحمد لله سبحانه واذا علمت هذا
تبين لك ايضا عدم صدق قوله ولا نصف الله عز وجل بمثل هذه الرذائل والخسائس من صفات التشبيه ويقال له ايضا فاي صفة
خسيسة لم تصف بها خالقك سبحانه فانك قد جعلته ثلاثة اجزاء وجزء منه دخل فى مريم وتولد منها واهين وصلب ومات ثم قام من قبره وهو الان
يدبر امر الخلائق وجعلت خطيبته مريم وهى ام الله وبنت الله وان عيسى بعد ان جعلته الها متولدا جعلته وسميته خروف الله ليكون فداء الخلائق
ويخلصهم ويدخل جهنم ويحيد الهها وانه تحمل اللعنة فاي صفة رذيلة لم تسندها لخالقك بزعمك واي وبال اعظم من تسلط مخلوقاته عليه وهم
اليهود خلقهم ثم صلبوه ولم يخلصه من ايديهم ابوه ثم يدخل النار ويخلص مخلوقاته من الخطيئة والوبال فهذا يا عبد المسيح هو التناقض القبيح والقول
الفضيح والتهافت الظاهر والسفسطة التى لا تخفى على الاصاغر والاكابر واما كتابنا فهو ناطق بالحق ولا يتجاوز الصدق ولم يشنع عليكم الا ما قلتم
ولم يحك عنكم الا ما اعتقدتم فاقوال فرقكم العديدة مطابقة لما نقل وصريح مذاهبكم ولازمها عندكم عليه العمل فرميك لعبد الله وكعب ووهب
بالكيد والحيل صرف بهتان بل خبل لان التورية والاناجيل والكتب السماوية بايدى المسلمين والتناقض الذى فيهما من التحريف والتبديل لا يخفى على
الموحدين جيلا بعد جيل والبشارات بمجئ نبينا عليه الصلوة والسلام فيها ظاهرة ومعجزاته التى رآها كل احد باهرة ودلائل نبوته متظافرة وهؤلاء
انما آمنوا بعد ما فشى الاسلام وانتشر فى الآفاق وراج ودخلت الامم من اليهود والنصارى والمجوس فى دين الله افواجا افواجا فما هؤلاء الثلاثة بالنسبة
الى من دخل فى الاسلام الا كقطرة بالنسبة الى البحر الطمطام على ان كعبا اسلم كما تقدم فى خلافة الصديق رض ووهب من اجلة التابعين فاى شئ شنع
هؤلاء على المسلمين فرميك لهم بالتشنيع علينا وعليكم كذب صراح وطير طائره عليكم مقصوص الجناح فهم لم يغشوا الموحدين لكنهم رموا بالاصابة
نحور اعداء الدين فكلامك المتناقض المموه بيّنا والحمد لله زيفه واخرجنا مثل الشمس لكل عارف منصف اراجيفه وسنورد ان شاء الله تعالى هذه
الابحاث بعبارات مفصلة ونذكرها بمحالها من هذا الكتاب مكملة ونخجل ببيانها اهل التورية والاناجيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
**واما قوله وكان** ذلك من حيلة وهب بن منبه وعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الى آخره فهو مثل قول اخوانه الذين حكى قولهم العلامة

له كما فى كتابهم المسمى [illegible]

ابن القيم فی کتابه هداية الحيارى بما نصه قال السائل ان قلتم ان عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبكم فهل اتى ابن سلام
واصحابه الذين اسلموا بالنسخ التى هم كى تكون شاهدة لهم علينا **والجواب** من وجوه **احدها** ان شواهد النبوة واياتها لا تنحصر فيما عند
اهل الكتاب من نعت النبى عليه الصلوة والسلام وصفته بل اياتها وشواهدها متنوعة متعددة جدًّا ونعته وصفته صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الكتب المتقدمة فرد من افرادها وجمهور اهل الارض لم يكن اسلامهم عن الشواهد والاخبار التى فى كتبكم واكثرهم لا يعلمونها ولا سمعوها
بل اسلموا للشواهد التى عاينوها والايات التى شاهدوها وجاءت تلك الشواهد التى عند اهل الكتاب مقوية وعاضدة من باب تقوية
البينة وقد تم النصاب بدونها فهؤلاء العرب من اولهم الى اخرهم لم تتوقف على معرفة ما عند اهل الكتاب من الشواهد وان كان ذلك
قد بلغ بعضهم وسمعه منهم قبل النبوة وبعدها كما كان الانصار يسمعون من اليهود صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعثته ومخرجه فلما
عاينوه وابصروه وعرفوه بالنعت الذى اخبرهم به اليهود فسبقوهم اليه فشرق اعداء الله تعالى بريقهم وغصوا بمائهم وقالوا ليس هو الذى كنا
نعدكم به والعلم بنبوة محمد عليه الصلوة والسلام والمسيح وموسى عليهما السلام لا يتوقف على العلم بان من قبلهم اخبر بهم وبشر بنبوتهم بل طرق
العلم بها متعددة فاذا عرفت نبوة النبى بطريق من الطرق ثبتت نبوته ووجب اتباعه وان لم يعلم ان من قبله بشر به واذا علمت نبوته بما قام عليها من البراهين
فاما ان تكون بشارة من قبله به لازمًا لنبوته واما ان يوقف تصديق النبى عليه بل يجب تصديقه بدونه وان كان لازمًا علم قطعًا انه قد وقع وعدم
نقله الينا لا يدل على عدم وقوعه اذ لا يلزم من وجود الشئ نقله العام ولا الخاص وليس كل ما اخبر به تعالى والمسيح وموسى وغيرهما من الانبياء المتقدمين
وصل الينا وهذا مما يعلم بالاضطرار فلو قدر ان البشارة بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ليست فى الكتب الموجودة بايديكم لم يلزم ان لا يكون غيره
بشر به اذ يمكن ان تكون فى كتب غير هذه المشهورة المتداولة بينكم فلم تزل عند كل امة كتب لا يطلع عليها الا بعض خاصتهم فضلا عن جميع عامتهم و
يمكن انه كان فى بعضها فازيل منه وبدل ونسخت النسخ من هذه التى قد غيرت واشتهرت بحيث لا تعرف غيرها واخفى امر تلك النسخ الاولى وهذا كله
ممكن لا سيما من الامة التى تواطئت على تبديل دين نبيها وشريعته هذا كله على تقدير عدم وجدان البشارة به فى شئ من كتبهم اصلا ونحن قد ذكرنا فى
كتابنا هذا من البشارات به عليه الصلوة والسلام فى كتبهم ما لا يمكن من يعرفه منهم جحده والمكابرة فيه وان امكنهم المغالطة بالتاويل عند رعاعهم و
جهالهم **الوجه الثانى** ان عبد الله بن سلام قد قابل اليهود وافقهم بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان ذكره ونعته وصفته
فى كتبهم وانهم يعلمون انه رسول الله وقد شهدوا بانه اعلمهم وابن اعلمهم وخيرهم وابن خيرهم فلم يضرهم بعد ذلك انه شرهم ابن شرهم وجاهلهم وابن
جاهلهم كما اذا شهد على رجل شاهد عند الحاكم فسأل عنه فعدله وقال انه مقبول الشهادة عدل رضى لا يشهد الا بالحق وشهادته جائزة
على فلما ادى الشهادة قال انه كاذب شاهد زور ومعلوم ان هذا لا يقدح فى شهادته **واما كعب الاحبار فقد ملأ الدنيا من الاخبار**
بما فى النبوات المتقدمة من البشارة به وصرح بها بين اظهر المسلمين واليهود والنصارى واذن بها على رؤس الملأ وصدقه بها مسلموا اهل
الكتاب عليها واخبر واعلم ما اخبر به فانه كان اوسعهم علما بما فى كتب الانبياء وقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يمتحنون ما ينقل ويزنونه
بما يعرفون صحته فيعلمون صدقه وشهد والله بانه اصدق من يحكون لهم عن اهل الكتاب او من اصدقهم فهم ونحن اليوم ننوب عن عبد
الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما وقد اوجدناكم هذه البشارات فى كتبكم فهى شاهدة لنا عليكم والكتب بايديكم فأتوا بها فاتلوها
ان كنتم صادقين وسنذكر ما فيها فى محله ان شاء الله تعالى وعندنا ممن وفقه الله تعالى للاسلام منكم من يوافقكم ويقابلكم ويحاققكم
عليها ولدينا كتبهم المطبوعة التى كتبوها فى الرد عليكم بعد ان اسلموا وبينوا فيها ما يبشر بنبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى
العهد القديم والجديد وان لم تؤمنوا وتصدقوا فاشهد واعلى انفسكم بما شهد الله وملائكته وانبياؤه ورسله وعباده المؤمنون من
الكفر والتكذيب والجحد للحق الظاهر ومعاداة الله ورسوله **الوجه الثالث** انه لو اتاكم عبد الله بن سلام بكل نسخة متضمنة لغاية
البيان والصراحة لكان فى بهتكم وعنادكم وكذبكم ما يدفع فى وجوهها ويحرفها انواع التحريف ما وجد اليه سبيلا فاذا جاءكم ما لا قبل
لكم به قلتم ليس هو ولم يأت بعد وقلتم نحن لا نفارق حكم التوراة والانجيل ولا نتبع نبى الاميين وقد صرح اسلافكم الذين شاهدوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاينوه انه رسول الله حقا وانه المبشر به الموعود به على السنة الانبياء المتقدمين وثم من قال له فى
وجهه نشهد انك نبى فقال ما يمنعكما من اتباعى قالا انا نخاف ان تقتلنا اليهود وقد قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقد جاءتكم ايات هى اعظم من بشارات الانبياء واظهر بحيث ان كل اية منها يصلح ان يؤمن على
مثلها البشر فما زادكم ذلك الا نفورا وتكذيبا واباء لقبول الحق فلو انزل الله سبحانه اليكم ملئكته لغلبت عليكم الشقوة وصرتم الى ما سبق لكم

فی ام الکتاب وقد رأی من کان اعقل منکم وابعد الحسد من أیات الانبیاء ما رأوا وما زادهم ذلک الا تکذیبا وعنادا فاسلافکم وقد وتکم فی تکذیب الانبیاء من الامم لا یحصیهم الا الله تعالی حتی کأنکم تواصیتم بذلک اوصی به الاول للاخر واقتدی الاخر بالاول الامن وفقه الله تعالی لاتباع الحق فاسلم فهذا فرعون والنمرود وامثالهما وبنو اسرائیل کل منهم رأی معجزات کثیر من الانبیاء علیهم السلام فلم یؤمنوا بهم ومن اعظمهم عیسی علیه السلام مع انه مکتوب عندهم ومبشر به فی نبواتهم وانه الههم علی زعم النصاری فقتلوه واهانوه وصلبوه فاذا انکرتم یا بنی اسرائیل نبوة نبینا علیه الصلوة والسلام بعد البشارات التی علمتموها فی کتبکم ودرستموها فی صحفکم ورؤیة معجزاته الباهرة ودلائل صدقه الظاهرة فذلک منکم غیر بعید وسنورد لکم ان شاء الله تعالی ما یذعن له من انصف ولم یکن جبارا عنیدا **قال النصرانی** فاما نحن فلم نقل قط ولا نقول ابدا ان الله تبارک وتعالی اتخذ صاحبة وولد ولدا ولیس قولنا ان لله ابنا وهو الکلمة الخالقة قول من قال انه اتخذ ولدا وانت حرسک الله تعلم ما فی هذا الکلام من الشناعة والتناقض والفریة علی الله وعلی کلمته وروحه ونحن نقول ان الله الازلی بکلمته لم یزل علیما رؤفا وانما وصفناه تبارک وتعالی بالرحمة والرأفة والملک والعز والسلطان والجبروت والتدبیر وما اشبه هذه الصفات لما یظهر لنا من افعاله وقد اخبرت عنها عقول الناس واشتقوها له اشتقاقا لاجل فعله ایاها فاستوجبها جل وعز بالکمال والحقیقة کما استوجب جمیع ما سمی به من اجل فعله له فاما صفات ذاته تبارک وتعالی فجوهر ذو کلمة وروح ازلی لم یزل متعالیا مرتفعا عن جمیع النعوت والاوصاف ولننظر الان فی هذه الصفات من حی وعالم اهی اسماء مفردة مرسلة ام اسماء مضافة تدل علی اضافة شیء الی شیء ویجب علینا ان نعلم ما الاسماء المضافة وما الاسماء المفردة المرسلة فاما الاسماء المرسلة فهی کقول القائل ارض او سماء او نار او ماء او کل ما کان بها قیل شبهها مما لا یضاف الی غیره واما الاسماء المضافة الی غیرها کالعالم والعلم والحکمة والحکیم وما اشبه ذلک فالعالم عالم بعلمه والعلم علم عالم والحکمة حکمة حکیم وهذا القول نظیر لما وصفنا ونقتصر علیه لئلا یخرج بنا اتساع الکلام الی الکثرة فاذ قد بینا ما الاسماء المفردة وما الاسماء المضافة المنسوبة الی غیرها وجب ان نسألک عن الموصوف بهذه الصفة اللازمة هی لجوهره فی ازلیته ام اکتسبها له اکتسابا واستوجب الوصف بها من بعد کما استوجب ان یوصف له خلیقة حیث خلق وسائر ذلک مع مالم اذکر من اسماء یسمی بها صفات یجلی بها الفعل ایاها فاذا قیل کما یوصف تعالی انه کان ولا خلق حتی اتی علی ذلک بالفعل کذلک یجوز ان یقال انه کان ولا حیاة له ولا علم ولا حکمة صارت الحیوة والعلم والحکمة لدیه موجودة وهذا محال من الکلام ان یکون الله جل وعز طرفة عین خلوا من حیاة وعلم **وان قلت** ان الامر غیر ما ظننت ووصفت لما یلزمک من الشنعة لانه قد یوصف ان لله خلیقة قبل ان یقارن شیئا منها بالفعال **قلنا** انما هما وجهان اما ان یکون الله وحده ازلیا وما سواه محدثا وان تزعم ان البریة والخلائق ازلیة ایضا غیر محدثة فلا احسبک الا ناقضا علی من یصف الخلق بشیء من ذلک فاذن لا محالة یقال ان الله وله الحمد قد کان من غیر ان یکون شیء من الخلائق موجودا فکیف جاز ان یوصف ان لله خلیقة اذ لم یخلق بعد حتی اتی الوقت الذی فیه شاء ان یخلق ما خلق فخلق الا انا نقول من اجل انه قادر علی ان یخلق اذا اراد یجب ان یوصف له خلق بانه لم یزل فلیوصف اذن بانه لم یزل قد اقام القیامة واحیی الموتی وبعث من فی القبور وقد ادخل الجنة جمیع الابرار وملأ جهنم بمن کان مستوجبا لذلک مع انی لا اظن ان احدا من العقلاء یقول بهذه الصفة فینبغی ان ترجع اصلحک الله الی ما یوجبه العقل فی المناظرة وتعلم ان الصفات فی الله تبارک اسمه وتعالی صفتان مختلفتان صفة طبیعیة ذاتیة لم یزل متصفا بها وصفة اکتسبها له اکتسابا وهی صفة فعله فاما الصفات التی اکتسبها اکتسابا من اجل فعله فمثل رحیم وغفور ورءوف واما الصفات المنزلة التی هی الطبیعیة الذاتیة التی لم یزل جل وعز متصفا بها فهی الحیوة والعلم فان الله لم یزل حیا عالما فالحیوة والعلم اذن ازلیان لا محالة فقد صحت نتیجة هذه المقدمات ان الله واحد ذو کلمة وروح فی ثلثة اقانیم قائمة بذاتها یعمها جوهر اللاهوت الواحد فهذه صفة الواحد الثلثة الاقانیم الذی نعبده وهذه الصفة التی ارتضاها لنفسه ودلنا علی سرها فی کتب دیوانه المنزل علی السن انبیائه ورسله **اقول** وبالله سبحانه التوفیق والهدایة الی اقوم طریق هذا الکلام وان کان بینه وبین سابقه ولاحقه تناقض وتهافت وقفت علی بیانهما فی کتابنا هذا وستأتیک زیادة بیان علی ذلک ان شاء الله تعالی وخلاصة مقصده هنا ان النصاری لم یجعلوا المسیح علیه السلام ابنا حقیقیا للباری سبحانه ومتولدا منه بل مقصدهم من الاب الذات ومن الابن العلم الذی هو قائم بها ومن الروح القدس الحیوة والکل ازلی قدیم اذ هی صفات الباری تعالی فالواحد ثلاثة والثلاثة واحد ای وکل ذلک حقیقی فالمسیح الحقیقی هو هذا وان اراد به ترقیع خرقهم الواسع والتستر بثوب لا یصلحه راقع فقد استحسن به ایضا غیره ولم یتم فیه امره ولنذکر ما نقله القرافی عن ذلک الغیر ونرد ان شاء الله تعالی الکلامین بما فیه الصلاح والخیر قال لو علم المسلمون مرادنا بالاب والابن وروح القدس لما انکروا علینا فان مرادنا بالاب الذات وبالابن النطق الذی هو قائم بالذات وروح القدس الحیوة والثلثة اله واحد وهذه الثلثة تعتقدها المسلمون ونحن لم نطلق

ذلك من قبل انفسنا بل فی الانجيل قال عيسى عليه السلام اذهبوا الى سائر الامم وعمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس وفی اول القرآن
بسم الله الرحمن الرحيم فاقتصر على هذه الثلث الاب والابن وروح القدس ونريد بقولنا المسيح ابن مولود من الله تعالى بلاحدث قبل الدهور
انه لم يزل نطقا وانه لم يزل الله تعالى ناطقا فارسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الاب الوالد كما يرسل الشمس ضوءها من غير مفارقة
القرص الوالد له وكذلك يرسل الانسان كلامه الى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له فتجسم النطق انسانا من الروح القدس ومن مريم رضي الله
تعالى عنها وولد منها بالطبيعة البشرية لا بالالهية فاذا قلنا المسيح ابن الله تعالى لا نريد نبوة بشرية وان له ولدا من صاحبته وقد اثبت القرآن
الولد بمعنى النطق كقوله تعالى ووالد وما ولد وتجسم كلمة الله تعالى انسانا ان الله تعالى لا يخاطب الا بحجاب لان اللطائف لا تظهر الا في
الكثائف فظهر فی الانسان لانه اشرف خلقه كما خاطب موسى عليه السلام من العوسجة ففعل المعجز بلاهوته واظهر العجز بناسوته والفعلان للمسيح كما
يقال زيد ميت بجسده باق بنفسه ولذلك صلب الناسوت دون اللاهوت كما ان الحديدة المحماة يطرق حديدها ويقطع دون ناريتها و
لذلك سمي القرآن عيسى روح الله وكلمته واسمه عيسى فيكون الخالق واحدا وهو الاب ونطقه وحيوته ولا يلزم من تعددها تعدد الخالقين
كما تقول الخياط خيط الثوب ويد الخياط خيطت الثوب لا يلزم ان يقال خيط الثوب خياطان بل خياط واحد كذلك قولنا الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد و
لا يلزمنا انا عبدنا ثلثة كما لا يلزم اذا قلنا عقل الانسان ونطقه وحياته ثلثة اناسي انتهى وهذا الكعك من ذاك العجين وكل منهم يشرب
من ماء عين آسنة غير معين اعلم اولا ان فرق النصارى كثيرة حتى انها تتوفى على السبعين كما ورد فی الحديث النبوي الشهير والآن المشهور
منهم ما يقرب على العشرة بل يزيدون واختلفوا فيما بينهم بالمراد من الاقانيم على تسعة اقوال تاتيك فی محلها ان شاء الله فمنها انها اشخاص و
منها انها خواص ومنها انها صفات ومنها انها العقل والعاقل والمعقول ومنها انها جهات ذهنية واعتبارات عقلية واختلفوا ايضا في
الثلثة فمنهم من قال نعني باقنوم الاب الوجود وباقنوم الابن العلم وبالثالث الحيوة وهو روح القدس ومنهم من قال المراد بالابن
النطق ومنهم من قال الحيوة واختلفوا ايضا فی تجسد المسيح من الكلمة فمنهم من قال اتحد الابن الازلي بانسان كلي مجرد عن الاقانيم
فصار ذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيئتين واقنوم واحد ومنهم من قال اتحد الابن الازلي بانسان جزئي شخص
ذي اقنوم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعة من طبيعتين واقنوم من اقنومين ومشيئة من مشيئتين ومنهم من قال اتحد
الابن الازلي المولود من الاب قبل الدهور والاعصار بالابن الزمني المولود من مريم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما
ذا طبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة واكثرهم من يعتقد العشاء الرباني اي اكل لحم المسيح بحقيقته فی كل يوم وفی كل كنيسة ويسجدون
للصور المنقوشة المصنوعة بعمل ايديهم كصورة المسيح وامه ويخاطبونها بقولهم يا خطيئة الله يا ام الله يا ابنة الله لك نسجد وكثير
منهم كما قيل يعتقدون ان المعجزات التي ظهرت على يدي عيسى وامه عليهما السلام لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها ومنهم الفرقة المريمية
الذين كانوا يعتقدون في مريم انها اله وغير ذلك من عقائدهم الزائفة المخالفة للتورية والاناجيل كما هو مفصل فی كتابنا هذا فما حكاه
الله سبحانه وتعالى في بعض الايات الكريمة عنهم هو قول بعض منهم وفی بعض اخر قول آخرين وحكاية دعواهم الوهية مريم كدعواهم
الوهية عيسى عليه السلام كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية فانهم
وان انكروا الان القول بالوهيتها لكن يلزمهم ذلك لما مر ويأتي حيث يعتقدون انه احد الاقانيم فاذا قالوا الاقانيم ثلثة والثلثة واحد فيكون جزء
الاله او حل فيه الاله وعلى كل يكونون قد اتخذوه الها فاذا كان الامر كذلك فكانهم نفوا الله سبحانه لان الله ليس بالصفة التي يعتقدونها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
فجعلهم عيسى الها لازم لقولهم بالاقانيم ان اظهروا البراءة من القول بذلك وسنتكلم الكلام على هذه الاية في محله ان شاء الله تعالى **ثم اعلم** ان
الصفة هل هي نفس الموصوف او غيره فالذي ذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعري وعامة اصحابه ان من الصفات ما هي عين الموصوف
كالوجود ومنها ما هي غيره وهي كل صفة امكن مفارقتها للموصوف كصفات الافعال من كونه خالقا ورازقا ونحوهما ومنها ما لا يقال
انها عين الموصوف ولا غيره وهي كل صفة امتنع القول بمفارقتها للموصوف بوجه كالعلم والقدرة والارادة وغير ذلك من الصفات
النفسانية لله تعالى بناء على ان معنى المتغايرين كل موجودين يصح مفارقة احدهما للاخر بجهة ما وعلى هذا فكما ان الصفة التي لا تفارق
ليست هي عين الموصوف ولا غيره فكذلك الصفات النفسانية بعضها مع بعض لما لم يصح انفكاك بعضها عن بعض فلا يقال بعضها
عين الصفة الاخرى ولا غيرها اما انها ليست هي هي فان المفهوم منها غير متحد قطعا واما انها ليست غيرها فلعدم الانفكاك و
حاصل النزاع في هذا لا يرجع الا الى اصطلاح لفظي لا حظ له في المعنى على ما قاله الامدي **ثم اعلم** ان الباري سبحانه له صفات سلبية

مثل قولنا ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ازلي اى لا اول له صمد اى لا جوف له وغير ذلك من الصفات السلبية المفصلة فى علم الكلام وله سبحانه صفات ثبوتية قائمة بذاته تعالى موجودة فى كافة الكتب السماوية وهي سبعة العلم والارادة والقدرة والحيوة والكلام والسمع والبصر ومنها فعلية خارجة عن ذاته جل وعز يستحيل قيامها به تعالى نحو الخلق فانه عز شانه وصف بالخالق بعد ان صدر منه الخلق وكذلك صفات أخر فعليات كالرزاق والغفار والمحيي والمميت والناصر وغير ذلك واما الصفات السبع فهى ازلية ابدية سرمدية لانه تعالى موصوف بها قبل ان يخلق شيئا لانه لو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا بضدها ومحال ان يوصف البارى سبحانه باضدادها التى هي صفات نقص قال شيخ الاسلام تقى الدين بن تيمية فى شرح العقيدة الاصبهانية الدليل على علمه سبحانه ايجاده الاشياء لاستحالة ايجاده الاشياء مع الجهل وهذا الدليل مشهور عند نظار المسلمين اولهم واخرهم والقرآن قد دل عليه كما فى قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والمتفلسفة ايضا سلكوه وبيانه من وجوه احدها ان ايجاده الاشياء هو بارادته كما سبق والارادة تستلزم تصور المراد قطعا وتصور المراد هو العلم وكان الايجاد مستلزما للارادة والارادة مستلزمة للعلم فالايجاد مستلزم للعلم الثانى ان المخلوقات فيها من الاحكام والاتقان ما يستلزم علم الفاعل لها لان الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم ولهم طرق اخرى منها ان من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال ويمتنع ان لا يكون الخالق عالما وهذا له طريقان احدهما ان يقال نحن نعلم بالضرورة ان الخالق اكمل من المخلوق وان الواجب اكمل من الممكن ونعلم ضرورة انا اذا فرضنا شيئين احدهما عالم والآخر غير عالم كان العالم اكمل منه فاذا لم يكن الخالق سبحانه عالما يلزم ان يكون غير عالم اى جاهلا وهو ممتنع الثانى ان يقال كل علم فى الممكنات التى هى المخلوقات فهو منه ومن الممتنع ان يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه بل هو احق والله سبحانه وله المثل الاعلى لا يستوى هو والمخلوقات لا فى قياس تمثيل ولا قياس شمول بل كل ما اثبت للمخلوق فالخالق به احق وكل نقص تنزه عنه مخلوق ما فتنزيه الخالق عنه اولى والدليل على قدرته ايجاده الاشياء وهو اما بالذات وهو محال والا لكان العالم وكل واحد من مخلوقاته قديما وهو باطل فتعين ان يكون فاعلا بالاختيار وهو المطلوب والمختار انما يفعل بالقدرة اذ القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فاما من يلزمه المفعول بدون ارادته فهذا ليس بقادر بل ملزوم بمنزلة الذي تلزمه الحركات الطبيعية التى لا قدرة له على فعلها ولا تركها والدليل على انه حي علمه وقدرته لاستحالة قيام العلم والقدرة بغير الحي فهذا دليل مشهور للنظار يقررون فيه علم ان من شرط العلم والقدرة الحيوة فان ما ليس بحي يمتنع ان يكون عالما اذ الموات لا يكون عالما والعلم بهذا [illegible] يقولون هذه الشروط العقلية لا تختلف شاهدا ولا غائبا فتقدير عالم لا حيوة له ممتنع بصريح العقل وكذلك قوله والدليل على ارادته تخصيصه الاشياء بخصوصيات واستحالة المخصص من غير مخصص فان هذا دليل مشهور للنظار وتقريره ان العالم فيه تخصيصات كثيرة مثل تخصيص كل شيء بما له من القدر والصفات والحركات كطوله وقصره وطعمه ولونه وريحه وحياته وقدرته وعلمه وسمعه وبصره وسائر ما فيه مع العلم الضرورى بانه من الممكن ان يكون خلاف ذلك اذ ليس واجب الوجود بنفسه ومعلوم ان الذات المجردة التى لا ارادة لها لا تخصص وانما يكون التخصيص بالارادة ولو قيل التخصيص باسباب معلومة كالارض والاشجار تكون مختلفة اذا سقيت بماء واحد اختلفت ثمارها لاختلاف القوابل كما ان الشمس تختلف اثارها بحسب القوابل كما تبيض الثوب وتسود وجه القصار وتلين اليابس الذى لم ينضج بما تجذب اليه من الرطوبة وتجفف الرطب الذى كمل نضجه لانفذاح رطوبته قيل هب ان الامر كذلك فما الموجب لاختلاف القوابل حتى خصت هذه الشجرة وهذا الجسم بسبب آخر فلا بد ان ينتهي الامر الى سبب لا سبب فوقه فان قيل هي شيء صدر عنه كما تقول المتفلسفة لا يصدر عن الواحد الا واحد والصادر الاول هو العقل وصدر عن العقل عقل ونفس وفلك فهذا باطل لانه ان كان الصادر الاول واحدا من كل وجه لم يصدر عنه ايضا الا واحد وان كان فيه كثرة فقد صدر عن الواحد اكثر من واحد وان قيل الكثرة عدمية لزم ان يصدر عن العدم وجود ثم يقال الفلك الثامن كثير الكواكب دون التاسع فما الموجب لكثرة كواكبه ثم قيل السبب الاول ان كان فيه اختصاص بصفة وقدر كان تخصيصه بالارادة لان التخصيص بذات لا ارادة لها ممتنع فى صريح العقل وان قيل ليس له اختصاص بصفة وقدر قيل هذا يقتضى ان يكون وجودا مطلقا والمطلق لا يكون الا فى الاذهان لا فى الاعيان واما قوله والدليل على كونه متكلما انه امر ونهى لانه بعث الرسل لتبليغ اوامره ونواهيه ولا معنى لكونه متكلما الا ذلك وسلوك الائمة وغيرهم فى اثبات كونه متكلما طريقان سمعية وعقلية فالطريق السمعية مبنية على

مقدمتين احدهما انه امر ناه ومن كان كذلك فهو متكلم والمقدمة الاولى مدلول عليها بان الرسل بلغوا امره ونهيه وكل من المقدمتين واضحة
فان الكلام نوعان انشاء واخبار والانشاء امر ونهي واباحة فاذا ثبت له نوع من انواع الكلام ثبت مطلق الكلام فثبت انه متكلم واما الثانية فقد علم بالاضطرار
من دين جميع الرسل انهم يخبرون عن الله بانه امر بكذا ونهى عن كذا فيلزم من ثبوت الرسالة ثبوت كلام الله تعالى وجحد كون الله متكلما هو
جحد لما بلغته عنه الرسل من الامر والنهي فان قيل فما الفرق بين هذا الطريق وبين الطريق التي اثبت بها السمع والبصر وهو السمع قيل
هناك اثبت السمع والبصر بنفس الاخبار المنفصل مثل قوله تعالى وهو السميع البصير وهنا اثبت تكلمه بمجرد ارسال الرسل من غير تعيين
نص كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما واما العقلية فمن وجوه منها ان الحي اذا لم يتصف بالكلام لزم اتصافه بضده كالسكوت والخرس وهذه
آفة ينزه الله تعالى عنها فتعين اتصافه بالكلام وهذا المسلك يسلكونه في اثبات كونه سميعا بصيرا ايضا ومنها ان المخلوق ينقسم الى متكلم وغير
متكلم والمتكلم اكمل من غير المتكلم وكل كمال هو في المخلوق مستفاد من الخالق فالخالق احق به واولى ومن جعله لا يتكلم فقد شبهه بالموات و
الجماد وذلك صفة نقص اذ المتكلم اكمل من غيره قال تعالى في ذم من يعبد من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا و
لا يملك لهم نفعا ولا ضرا والفرق بين هذا الوجه وبين الذي قبله ان هذا استدلال بما في المخلوق من الكمال على ان الخالق احق به و
والاول انه مستحق لصفات الكمال من حيث هي هي مع قطع النظر عن كونها ثابتة في المخلوقات لامتناع النقص عليه بوجه من الوجوه
سبحانه وتعالى والدليل على كونه سميعا بصيرا طرق منها السمع كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجوز ان يراد بذلك
مجرد العلم بما يسمع ويرى لان الله سبحانه فرق بين العلم وبين السمع والبصر وفرق بين السمع والبصر ومنها انه لو لم يتصف بالسمع والبصر
لاتصف بضد ذلك وهو العمى والصمم ومنها ان السمع والبصر من صفات الكمال فان الحي السميع البصير اكمل من حي ليس بسميع ولا بصير كما ان
الموجود الحي اكمل من موجود ليس بحي وان وجود العالم اكمل من موجود ليس بعالم وهذا معلوم بضرورة العقل واذا كانت صفة كمال فلو لم يتصف
الرب بها لكان ناقصا والله سبحانه منزه عن كل نقص وايضا فلو لم يتصف بهذا الكمال لكان السميع البصير من مخلوقاته اكمل منه ومن المعلوم في
بداية العقول ان المخلوق لا يكون اكمل من الخالق اذ كل كمال فيه فانما استفاده من ربه وخالقه فاذا كان هو مبدعا للكمال وخالقا للبركات من
المعلوم بالاضطرار ان معطي الكمال وخالقه ومبدعه اولى بان يكون متصفا به من المستفيد المبدع المعطي ومنها ان نفي هذه الصفات نقائص
مطلقا سواء نفيت عن حي او جماد وما انتفت عنه هذه الصفات لا يجوز ان يحدث عنه شيئا ولا يخلقه ولا يجيب سائلا ولا يعبد ولا يدعى كما قال
الخليل يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين هذا ومن المعلوم ان هذه الصفات في الباري سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين فلا يكون
السمع كسمعنا بصماخ واذنين ولا البصر بحدقة وجفنين ولا الكلام بلهوات ورئة ولسان وشفتين ونحو ذلك من الالات كلامنا لان هذه
الصفات فينا حادثة محتاجة الى التوقيف سبحانه قديمة غير محتاجة اليها فلا مشابهة بين رب الارباب وبين من اصله من تراب وهذا لا يخفى
على ذوي البصائر الا الى الابصار فلا تغفل عما تمسك به بعض المبتدعة ولا تجسم كبعض اهل الكتاب وهذا البحث وان كان استيفاؤه هنا يطول والسامع
كالكاتب ملول غير انا ذكرنا الاشارات اللازمة الى ما نحن بصدده من بيان الصفات منقولا ومعقولا والله سبحانه الموفق الى اتباع السواء والمسؤول
ان لا يجعل على قلوبنا غشاوة ولا بيننا وبين الحق حجاب بمنه وكرمه امين **فصل** بعد ما ثبت لديك ان الله سبحانه له الصفات السبع القديمة
الازلية الوجودية الزائدة على ذاته تعالى فانه سبحانه حي بحيوة عالم بعلم مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر كما هو مذهب جمهور المسلمين
من الاشاعرة وغيرهم خلافا للفلاسفة ونحوهم وقد بسطت دلائل الاولين والاخرين في الكتب الكلامية مما لا يسعنا تفصيله في كتابنا هذا لئلا يخرج
بنا الكلام الى خلاف المقصود الاهم تبين لك ان قول النصارى ان الله سبحانه ثلثة اقانيم وان الصفات محصورة في العلم والحيوة والوجود باطل لوجوه
ذكرناها فيما سبق وان كان الكلام معهم في هذه المسئلة غير محتاج الى الادلة لان هذه الطائفة النصرانية اعترفت ان عقيدة التثليث امر خارج
عن ادراك العقول ومغاير للمشاهدة والمحسوسات والمعقول غير انهم قالوه اتباعا لظاهر الاناجيل واعتقدوه وان عده العقل من المحالات و
الاباطيل كما صرح به النصراني صاحب الميزان بقوله ولا ريب بان الانسان يعجز عن ادراك هذه الحقيقة العويصة الغامضة لانها من الاسرار الالهية
التي علمها مختص بالله وحده الى ان قال ومن ثم من اعتمد على قياسات العقل البشري العاجز وانكر الوهية المسيح وكونه ابن الله اي حقيقة كما قال
يهبط في هاوية الغرور والكفر انتهى من صحيفة (١٠٢) **لكنا** نذكر بعضا مما اسلفناه من وجوه ما رددنا كلامهم به في حصر الاقانيم لئلا يخلو
كلامهم عن جواب فمن ذلك انه بعد تسليم ان صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا اليه سبيلا سوى قولهم بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه

وهو غير يقيني كما لا يخفى على ان هذا المؤلف ذكر في كلامه الذي سقناه لك الحكمة مع الحيوة والعلم فيلزم من كلامه ان تكون الحكمة ايضا اقنوما فتصير حينئذ الاقانيم اربعة ومنه ايضا انه تحقق فيما سبق من وجوب صفة القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيكون الحصر في العلم والحيوة غير صحيح قطعًا والذي اوقعهم في هذه الورطة والغلط الفاحش والكفر الصراح قول متى التلميذ ان المسيح عند ما ودعهم قال اذهبوا وعمدوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وهذا ان صح عن متى انه نقل ذلك فالمراد منه ببركة الله ورسوله والملك المؤيد للانبياء على تبليغ اوامر ربهم كقوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم فهذه نتيجة التعميد انما هي انخراطه في سلك المطيعين الممتثلين اوامر ربهم المتمسكين بالعروة الوثقى من اتباع نبيهم المؤمنين بما اتى به الملك الاتي للانبياء بالوحي من خالقهم فقوله عليه السلام عمدوهم باسم الله ورسوله والاتي بالوحي منه لا يقتضي ان يكون مجموع ذلك هو المسيح واي دلالة تدل على ذلك بل الادلة قائمة كما علمت على خلاف ما زعموه ومنها ان يقال لهم انكم جعلتم معبودكم ثلاثة اقانيم الموجود والحيوة والعلم فما الدليل على الحصر في هذا العدد بل الدليل قائم على ان صفاته سبحانه اكثر من ذلك فمنها القدرة فان قالوا لا حاجة الى اقنوم القدرة اذ في اقنوم العلم مندوحة عنها **قلنا** لا نسلم من حصوله حصولها اذ كيف يكون العالم قادرا لان العلم كشف المعلوم ومعرفته على ما هو به والقدرة الاختراع والايجاد ولو جاز الاجزاء بالعلم عن القدرة لجاز الاجزاء بالحيوة عن العلم اذ لا يلزم من الحي ان يكون عالما والعلم يخلفه ضده الجهل والقدرة يخلفها ضدها العجز واذا اثبت وصفه بالقدرة فقد ثبت وصفه بالارادة اذ حظ القدرة الاختراع والابداع والارادة التخصيص بالمقادير والاشكال والازمان والاحوال وقول هذا المؤلف ان لله ابنًا و هو الكلمة الخالقة مقصده ان الكلمة حلت في المسيح كما تقدم في بيان عقائدهم وبطلانه من وجهين الاول انه قد تحقق امتناع حلول صفة القديم في غيره الثاني انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح وهي الحيوة وستاتي ايضا توضيحات وبراهين اخر في محلها من هذا الكتاب لرد التثليث وحصر الاقانيم ان شاء الله تعالى غير انا نذكر عبارة منها المختصر تخجيل الاناجيل من كلام طويل جليل فنقول قال عليه الرحمة ما نصه اعلم ان النصارى مجمعون على الثالوث وهو ان ربهم اب وابن وروح القدس فيعبرون بالاب عن الذات وبالابن عن النطق الذي هو الكلام وبالروح عن الحيوة ويزعمون انه لا يصح لاحد توحيد دون ان يعتقد هذا ويزعمون ان الاب جوهر وان له حيوة وصفة نطق قالوا فلا يكون الاله فاعلا حكيما الا بعد كونه حيا ناطقا فهل الحيوة والنطق ذوات اوصفات اختلف فيه اكابرهم فمنهم من قال ان الحيوة والنطق صفتا الجوهر الاب ومنهم من قال بل هي ذوات بانفسها ومنهم من قال بل هي خواص لذلك الجوهر وطريق البحث معهم في ذلك ان يقال لهم هل تنسبون اللاهوتية لكل واحد من الاقانيم الثلاثة ام تزعمون ان الجميع واحد او تقولون ان الاله واحد من الثلاثة والباقي صفات له فان قلتم ان الاله واحد والزائد صفات له فقد ابطلتم القول بالثالوث ووافقتمونا على قولنا بان الاله واحد وله صفات من العلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر والكلام وان شيئا من هذه الصفات ليست الها وانما الاله ذات موصوفة بهذه الصفات وفارقتم حينئذ مشائخ الامانة اذ يقولون ان الاب اله وان الابن اله واحد وان روح القدس اله ثالث وافسدتم صلوتكم حيث تقرؤن فيها الملئكة يمجدونك وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة **وان زعمتم** ان الجميع اله واحد واحدا من الثلاثة ليس باله على انفراده فقد تركتم القول بالتثليث وعبدتم الها واحدًا مركبا من ثلاثة اقانيم وهذا مفسد لما انطوت عليه الامانة من ان كل واحد من الاب والابن والروح اله مستقل باللاهوتية وهدمتم جل النصرانية اذ لا خلاف بينهم ان اللاهوت اتحد بالناسوت واذا كان الاله عبارة عن الثلاثة فالاب والروح ما اتحد بالناسوت وانما اتحد الابن الذي هو العلم او النطق فاذا ما اتحد الاله بل احد الاقانيم الثلاثة وذلك عند تجرده لا يسمى الها وفي امانتهم الشهيرة المسيح اله حق و انه اتقن العوالم بيده وخلق كل شئ وانه نزل من السماء لخلاص الناس وذلك مما يبطل هذا القسم وذلك لان الذي نزل انما هو في زعمهم اقنوم الابن فان كان الاله هو مجموع الثلثة بطل ان يكون الابن هو خالق الاشياء متقن العوالم ومخلص الناس اذ لا يوصف بذلك الا الاله الذي هو مجموع الثلثة الاب والابن والروح القدس وان زعمتم ان كل واحد من الاقانيم اله ومجموعها اله واحد قلنا لكم ان كل واحد من الثلاثة اله حقيقة او تجوزا او توسعا وان الاله الحقيقي هو مجموعها فان قالوا بهذا صرفوه الى مجرد التسمية دون الحقيقة تركوا القول بالثالوث واثبتوا الها واحدا له صفات ثم سموا صفاته الهة تحكما وتخرصا بغير توقف ولا دلالة وهدموا قول الامانة ان المسيح اله حق وقالوا بل هو اله تجوزا وابطلوا عبادة المسيح حيث يقولون في صلوتهم الهنا وردد واقول مشائخ الامانة اذ يقولون ان المسيح هو الاله الحق لا اله بالتسمية و التجوز وهذا الاله الحقيقي لم يتحد بجسد المسيح بل ما اتحد به الا اقنوم واحد وقد يسمى الها على سبيل التجوز والاستعارة وان زعموا ان كل واحد من الاقانيم اله كامل على الحقيقة اذا افرد والجميع اله واحد اذا جمعوا وبهذا القول يقولون فهذه في الدرجة العليا من الفساد وذلك انا نقول لهم ايجوز خلو الاله عن الحيوة والعلم فان جوزوا ذلك قلنا لهم فاذن لا حاجة الى الاقانيم اذ الاله مستغن عنها وان قالوا لابد من الحيوة

والعلم قلنا اذا قلتم ان كل واحد من الاقانيم الثلثة اله حقيقة فلا بد له من الحيوة والعلم حينئذ تصير الاقانيم تسعة فيصير التثليث تتسيعا اذ حيوة
كل واحد من الاقانيم الثلثة وعلمه اقنومان له ثم كل واحد من التسعة اقانيم ليس باله حقيقة وانما يصير الها حقيقة اذا ثبت وجوده وحياته وعلمه
اذ لا يجوز خلو الاله عن الحيوة والعلم وحينئذ يتسلسل القول الى اثبات الهة لا نهاية لها فهذا يلزم من يقول ان كل واحد من الاقانيم الثلثة له حيوة وعلم
وان قالوا لا يثبت هذا الوصف الا لواحد منها امتنع عليهم وصف الثاني والثالث بالالوهية حقيقة لما تقرر ان الاله يجب ان يكون حيا عالما ويبطل
عليهم القول بالثالوث على كل الوجوه والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل انتهى ولنرجع الى رد ما نقل القرافي من كلامهم بحكاية لرد ما قال عبد المسيح
لان دعواهما متحدة ودندنتهما الى شيء واحد مستندة فنقول قولهم نريد بالاب الذات الخ لا نعرفه وانما الاطلاق منكر مغاير للاطلاقات الشرعية
فهم عصاة بهذا الاطلاق كفار عند ارادة المعنى الحقيقي واما استدلاله بعبارة الانجيل فالجواب عنها بوجهين الاول ان الاناجيل لا يعتمد عليها جمعها
وتحريرها بعد المسيح عليه السلام وفيه التناقض والمحرف والمبدل كما سيتضح ان شاء الله تعالى لك في كتابنا هذا الثاني ان لفظ الاب اطلق ايضا في العهد
القديم والجديد على الباري سبحانه بالنسبة الى غير عيسى من بني اسرائيل واطلق الابن ايضا على غيره منهم والروح القدس يطلق على جبريل ايضا
كما سيجيء في هذا الكتاب واما استدلاله على التثليث بالبسملة فاستدلال ساقط بالمرة لان الرحمن الرحيم صفتان له سبحانه فصفتان خارجتان
عن ذاته سبحانه غير قائمتين بها لان المراد منهما انه ذو الرحمة الكثيرة المحسن الى خلقه المنعم عليهم وليس المراد بهما النطق والحيوة كما زعم قال القرافي
واما قولهم ان النطق موجد فغلط انما الموجد القدرة لان كل صفة من صفات الله جل وعز لها خاصية لا توجد لغيرها فالقدرة توجد الممكنات
والارادة تخصص الممكن بزمانه واحواله والعلم يكشف الواجبات والممكنات والمستحيلات على ما هي عليه والسمع ادراك يختص بالكلام النفساني والصوت
اللساني والبصر ادراك يختص بالموجود دون المعدوم بخلاف العلم فانه يعمها والكلام النفسي الذي هو النطق يكون منه الامر والنهي والخبر والاستفهام
دون التاثير ولا يجوز ان ينتقل الايجاد الا للقدرة ليس الا والبراهين على هذا المطلب في مطولات الكتب الكلامية ليس هذا موضعها انتهى
قلت واما الايجاد بلفظ كن كما تشعر به اية كن فيكون فهو تمثيل لتاثير قدرته تعالى في مراده فراجع روح المعاني واما قولهم ونريد ببنوة المسيح
وولادته لا حدث قبل الا هو ابن لم يزل الله تعالى ناطقا فكلام غير معقول اصلا لان النطق صفة قائمة بذات الله تعالى وقد سلمتم ذلك فهو من
المعاني لا من الاجسام بل هو كالعلم والحيوة والارادة فان اردتم ان عيسى عليه السلام المتجسد ابن لم يزل هذه الصفة مستوية فهو من باب
قلب الحقائق الذي يستحيل وقوعه في زمن من الازمان فضلا عن كونه لم يزل كذلك كما يستحيل ان السواد يكون بياضا والعلم يكون طعما او
الرائحة لونا كذلك يستحيل ان يكون النطق انسانا فهذا التفسير غير معقول ولا مقصود بالبداهة وان اردتم انه لم يزل النطق الذي لم يزل الله تعالى يخبر
عن وجود عيسى عليه السلام في ازله فهو صحيح مقصود لان خبر الله تعالى يتعلق بجميع الاشياء الموجودات والمعدومات الماضيات والحاضرات
والمستقبلات لكن هذا التفسير لا يبقى معه لدين النصرانية وجود فان خبر الله تعالى كما يتعلق بوجود عيسى عليه السلام يتعلق بوجود غيره من
الانام ولم يزل كل واحد منهم نطقا بهذا التفسير فينبغي ان يكون كل واحد من اليهود وغيرهم ابن الله سبحانه ولا مزية لعيسى عليه السلام على
واحد منهم في ذلك وان اردتم تفسيرا ثالثا فبينوه حتى ننظر فيه ونجيب عنه ولا شك انكم لا تجدونه ولا تقدرون عليه وان اردتم ان الله تعالى
خلق في المسيح نطقا بما طلبه الله تعالى من العباد واراده منهم فيقال كذلك سائر الانبياء عليهم السلام خلق الله تعالى في نفوسهم الاخبار عن احكامه
سبحانه بل العلماء كذلك وليس احد منهم صار ابنا لله بذلك فظهر ان قولكم لم يزل المسيح نطقا قول باطل غير معقول او قول لا يلزم منه بنوة
المسيح ولا الاتحاد ولا الحلول واما قولهم ثم ارسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة فغلط وخبط فاحش لان الارسال يلزم منه مرسلا ومرسلا ومرسلا
اليه ولان ارسال الشيء انفصاله بغيره البائن له وذلك غير معقول في كل صفة من صفات النطق وغيره لان الصفة اذا قامت بالموصوف فيستحيل
ارسال الالوان والطعوم والروائح والعلوم الا مع انتقال محالها واما بمفردها فمحال ببديهة العقل ومن شك في ذلك فليس بعاقل ومحل هذا
النطق يستحيل عليه الحركة والاتصال والانفصال فانه ليس بجسم باتفاق الفريقين والصفات المذكورة في الباري سبحانه قديمة كلها التي ليست
هي محل الحوادث واما ارسال الشمس لضوئها الذي جعله نظيرا لما ادعاه فليس معناه ان صفة قائمة بالشمس اتصلت بالغير بل الله سبحانه
يخلق الانوار والاضواء في اجزاء الهواء الكائن بين السماء والارض عند بروز الشمس فالضوء الحاصل في كل جزء من الهواء غير الضوء الحاصل
في الجزء الاخر وغير الضوء القائم بجرم الشمس وعندنا صفات عديدة وموصوفات كثيرة لم ترسل منها صفة بل كل صفة لازمة لمحلها
لم تفارقه والعجب تنظيرهم لما ادعوه بالشمس فان ضياء الشمس او حرارتها اذا اثر في محل لا يقال لذلك المؤثر فيه انه صار شمسا او حلت فيه
الشمس او اتحدت به كما هو ظاهر فلم قالوا ان جسد المسيح صار الها وهو الآن اله تام جالس عن يمين ابيه فهل هذا الا خبط وخلط ولم يقله

احد من ذوی العقول قط وأما ارسال الانسان کلامه لغیره عن فکره فذلك إمّا بالکتابة فالرسل حینئذ اجسام ورقوم سود فی اجسام بیض
ونطق القائم بنفسه لم یرسله بل ارسل ما یدل علیه وأمّا ان یوصی من یخبره بمقاصده مشافهة فهو صوت صدر علی لسانه سمعه رسوله فقال
ذلك الرسول اصواتا اخر لذلك الغیر ولا یقال ان الانسان ارسل کلامه النفسی واللفظی بل النفسی قائم بنفسه والصوتی سمعه رسوله ولم یاخذه
معه ولا یمکن تجسد ذلك المعنی القائم بالنفس ولا اللفظ ایضا کما هو ظاهر فهذا التمثیل غیر مطابق للدعوی بل جهل بالحقائق واحکامها وتبین الخبط
فی قولهم ایضا فتجسم النطق انسانا من الروح القدس ومن مریم الی اخره اذ کیف یتخیل عاقل ان النطق یصیر جسما ویولد ویاکل ویشرب ویقتل و
الحالة هذه هذا النطق الکامل حقیقی وذلك کقول القائل اللون صار رجلا والطعم صار فرسا والرائحة صارت غزالا فمن قام به لون قام به رجل ومن قام
به طعم قام به فرس ومن قام به الرائحة قام به غزال وکیف یتخیل ذو لب ان المعانی تنقلب اجساما مع ان المعانی مفتقرة للمحال لذاتها والاجساما
مستغنیة عن المحال لذاتها وذلك کانقلاب الممکن واجبا والزوج فردا والفرد زوجا والسواد بیاضا فان کنتم تجوزون هذا کله وهو الظن بکم
لصقاعة عقولکم سقط الکلام معکم لان الکلام مع من لا یعقل عبث وان کنتم لا تجوزون ذلك فاترکوا التعصب والحمیة الجاهلیة وتقلیدکم لاسلافکم
واستعدوا لاخرتکم ولا تقولوا تجسم النطق الربانی فی عیسی وصار الاله جسما مولودا مقهورا مقتولا واعترفوا ببطلان هذه البنوة واثبتوا له النبوة ولا تقولوا
انه اله وانسان اذ المبنی علی الفاسد فاسد فلا یکون الاله حیوانا وأمّا قولهم ان القران العظیم اثبت هذه البنوة بقوله سبحانه ووالد وما ولد فهو
افتراء علی الله سبحانه وکتابه لان المراد بذلك علی ما هو المشهور عند اکثر المفسرین ادم وذریته وقیل ابراهیم وولده اسمعیل والنبی علیه الصلوة
والسلام والعجب من النصاری انهم لم یکتفوا بتحریف کتبهم وتاویلاتهم الفاسدة حتی تجرءوا علی تاویل کتابنا الذی لا یاتیه الباطل من بین یدیه
ولا من خلفه بارائهم الکاسدة وأما قولهم وسبب تجسم الکلمة ان اللطیف لا یظهر الا فی الکثیف کما خاطب الله تعالی موسی علیه السلام من
العوسجة فجوابه ان هذا تحکم اذ یجوز ان یخلق الله تعالی لنا علما ضروریا بکل لطیف علی ما هو علیه من غیر ان یحل ذلك اللطیف فی غیره
ولا یتحد بسواه کما ان الخلق یعلمون وجود الله تعالی وصفاته العلیة بدلالة صنعته علیه قبل ما یدعونه من الاتحاد الحادث فی زمن عیسی
علیه السلام ویلزم النصاری ان جمیع الخلق قبل ظهوره لم یظهر لهم شیء من صفات الله تعالی وکمال ذاته ووحدانیته والوهیته حتی ظهر
عیسی علیه السلام وهذا من المحال بمکان بل هذه دعوی ظاهرة البطلان وأما تمثیلهم ذلك بشجرة العوسج فخطأ شنیع وقد ذکر الله
سبحانه هذه القصة فی القران الکریم فی ثلث ایات احدها قوله سبحانه وهل اتاك حدیث موسی اذ رأی نارا فقال لاهله امکثوا انی
انست نارا لعلی اتیکم منها بقبس او اجد علی النار هدی فلما اتیها نودی یا موسی انی انا ربك فاخلع نعلیك انك بالواد المقدس طوی وانا
اخترتك فاستمع لما یوحی اننی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی واقم الصلوة لذکری والثانیة قوله سبحانه اذ قال موسی لاهله انی انست
نارا سأتیکم منها بخبر او اتیکم بشهاب قبس لعلکم تصطلون فلما جاءها نودی ان بورك من فی النار ومن حولها وسبحان الله رب العلمین
یموسی انه انا الله العزیز الحکیم والثالثة قوله عز وجل فلما قضی موسی الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا فقال لاهله امکثوا انی
انست نارا لعلی اتیکم منها بخبر او جذوة من النار لعلکم تصطلون فلما اتیها نودی من شاطئ الواد الایمن فی البقعة المبارکة من الشجرة ان
یموسی انی انا الله رب العلمین وان الق عصاك الایات وفی الاصحاح الثالث من التوراة قوله وکان موسی یرعی غنم یثرون حمیه کاهن
مدیان فساق الغنم الی البریة وجاء الی جبل الله بحوریب وترائی له الرب بلهیب النار من وسط العلیقة فنظر الی العلیقة تتوقد فیه النار و
هی لم تحترق فقال موسی انطلق وانظر الی هذا المنظر العظیم لم لا تحترق العلیقة ورأی الله انه جاء لینظر فدعاه من جوف العلیقة وقال موسی
موسی فقال ها انا ذا قال له لا تدن الی ههنا حل الحذاء من رجلیك من اجل ان المکان الذی انت فیه قائما ارض مقدسة وقال له انی انا
الله اله ابائك اله ابرهیم واله اسحاق واله یعقوب فغطی موسی وجهه من اجل انه خشی ان ینظر نحو الله انتهی وجوابه من اوجه احدها
ان الکلام صفة قائمة بذاته تعالی وقد اثبتنا فی ما تقدم استحالة مفارقة الصفة للموصوف فکیف ینتقل کلام الله سبحانه الی هذه الشجرة التی
هی العناب او العلیقة او العوسجة او السمرة حتی یسمع موسی علیه السلام منها ثانیها ان الله سبحانه کلامه نفسی لا لفظی کما هو قول کثیر من المسلمین
ومنهم الائمة الاشعری والغزالی والفخر الرازی فالذی سمعه موسی بلا صوت ولا حرف وهذا کما ان ذاته سبحانه بلا کیف ولا کم ثالثها
انه علیه السلام تلقی ذلك الکلام تلقیا روحانیا کما تتلقی الملائکة علیهم السلام کلامه تعالی لا من جارحة ثم افاضته الروح بواسطة قوة العقل
علی القوی النفسیة ورسمته فی الحس المشترك بصور الفاظ مخصوصة فصار لقوة تصوره کانه یسمع من الخارج وهذا کما یری النائم انه یکلم
ویتکلم رابعها ان هذا الکلام الذی سمعه موسی حادث وهو صوت خلقه الله تعالی فی الشجرة وهو قول المعتزلة القائلین بان کلام

الله سبحانه مخلوق حادث **وقول** اهل ما وراء النهر من اهل السنة القائلين بقدم الكلام فيكون حينئذ قول الشجرة انى انا الله حكاية لكلام الله سبحانه كما يحكى جبريل كلام الله **خامسها** ان البارئ سبحانه لم يحل فى الشجرة ولم يتحد بها كما زعم النصارى فى المسيح بل ظهر النور على الشجرة او النار والبارئ لم يحل فى شئ من ذلك وكلم موسى بكلامه اللفظى بحروف واصوات كما هو مذهب السلف الصالح وكثير من ائمة المسلمين والسادة الصوفية منهم وسمع موسى ذلك الكلام اللفظى كما سمعه فى غيرها مرة ولذلك يقال له كليم الله ولا يلزم منه حلول البارئ سبحانه فى الشجرة كما تريد النصارى بحلوله بعيسى واتحاده كما يستفاد ما قلناه من التوراة ايضا **وقد روى** الامام احمد وغيره عن وهب بن منبه انه عليه السلام لما رأى النار انطلق يسير حتى وقف منها قريبا فاذا هو بنار عظيمة تفور من ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال لها العليق لا تزداد النار فيما يرى الا عظما وتضرما ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق الا خضرة وحسنا فوقف ينظر لا يدرى على ما يضع امرها الا انه قد ظن انها شجرة تحترق واوقد اليها بوقد فنالها فاحترقت وانه انما يمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها وكثافة ورقها وعظم جذعها فوضع امرها على هذا فوقف وهو يطمع ان يسقط منها شئ فيقتبسه فلما طال عليه ذلك اهوى اليها بضغث فى يده وهو يريد ان يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك مالت نحوه كانها تريده فاستاخر عنها وهاب ثم عاد فطاف بها ولم تزل تطمعه ويطمع بها ثم لم يكن شئ باوشك من خمودها فاشتد عند ذلك عجبه وفكر فى امرها فقال هى نار ممتنعة لا يقتبس منها ولكنها تتضرم فى جوف شجرة فلا تحرقها ثم خمودها على قدر عظمها فى اوشك من طرفة عين **فلما رأى ذلك قال** ان لهذه لشانا ثم وضع امرها على انها مامورة او مصنوعة لا يدرى من امرها ولا بما امرت ولا من صنعها ولا لم صنعت فوقف متحيرا لا يدرى ايرجع ام يقيم **فبينما** هو على ذلك اذ رمى بطرفه نحو فرعها فاذا اشد ما كان خضرة ساطعة فى السماء ينظر اليها تغشى الظلام ثم لم تزل الخضرة تنور وتصفر وتبيض حتى صارت نورا ساطعا عمودا بين السماء والارض عليه مثل شعاع الشمس تكل دونه الابصار كلما نظر اليه يكاد يخطف بصره **فعند** ذلك اشتد خوفه وحزنه فرد يده على عينيه ولصق بالارض وسمع حينئذ شيئا لم يسمع السامعون بمثله عظما **فلما** بلغ موسى عليه السلام الكرب واشتد عليه الهول نودى من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا وما يدرى من دعاه وما كان سرعة اجابته الا استيناسا بالانس فقال لبيك مرارا انى لاسمع صوتك واحس حسك ولا ادرى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك **فلما** سمع هذا موسى عليه السلام انه لا ينبغى ذلك الا لربه تعالى فايقن به **فقال** كذلك انت يا الهى فكلامك اسمع ام رسولك قال بل انا الذى اكلمك **وروى** انه عليه السلام كان كلما قرب منها تباعدت فاذا ادبر اتبعته فايقن ان هذا امر من امور الله تعالى الخارقة للعادة ووقف متحيرا وسمع من السماء تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة وكان ما كان **وقال** بعضهم انها لم تكن نارا بل هى نور من نور الرب تبارك وتعالى وذكر بلفظ النار بناء على حسبان موسى عليه السلام **وروى** هذا عن ابن عباس رض ايضا **وقد روى** انه عليه السلام كان يسمع من جميع الجهات بجميع اعضائه وانه بذلك عرف انه كلام الله تعالى **سادسها** يلزم النصارى اذا استدلوا على حلول كلمة الله تعالى بعيسى بحلول كلمته فى العوسجة ان تكون العوسجة الها لموسى عليه السلام كما لا يخفى ولا اظنهم قائلين بذلك والله اعلم **وبما ذكرناه** تبين تزييف ما قالته النصارى ان القرآن الكريم ناطق بجواز الاتحاد اذ فيه ان الله تعالى كلم موسى من الشجرة وقالت انا الله واذا صح الاتحاد بالشجرة صح بذات عيسى عليه السلام **وفساد** تنظيرهم بموت زيد وبقاء نفسه فاين هذا من القول بان الله القديم الذى ليس كمثله شئ الواحد من جميع الجهات يحل فى عيسى ويتحد به فيكون عيسى الها وابن الاله وكذا تنظيرهم بالحديدة المحماة فاين الحديد الحادث المخلوق والنار من الله الواحد القهار وكذا تنظيرهم بيد الخياط فهل هذا الا قياس فاسد وخباط حتى ارسل هذا السؤال زعيم القسيسين المدعو تمشتين وبرسم فى كتاب سماه مصحف العالم من طليطلة الى قرطبة من بلاد الاندلس زاعما انه وجد ما يلزم به المسلمين فى ردهم للاتحاد والحلول والوهية عيسى على ما اقتضته عقيدة المثلثين فتبين له بعد جواب المسلمين ان ذلك هباء او سراب يظنه الظمآن ماء والحمد لله رب العلمين **واما** استدلاله بتصريح القرآن الكريم ان عيسى روح الله وكلمته فقد بينا غير مرة المراد بذلك **واما** قوله الله وكلمته وروحه اله واحد فلا يلزمنا القول بثلثة آلهة كما يقال الانسان وعقله وحياته ثلثة وهو انسان واحد فيقال لهم نعم يلزمكم ذلك لانكم قلتم الكلمة انتقلت للمسيح فاستحق العبادة لذاته فهو اله كامل وانسان كامل وقلتم فى امانتكم نؤمن بالله الواحد الاب صانع كل شئ وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الذى ولد من ابيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه وخلق كل شئ ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول الى آخر ما قلتم فهل يوجد فى كلام خبط وتناقض

شرك ولو اراد به غير هذا وهل يكون هذا كقولنا الانسان عقله وحيوته ثلثة وهو انسان واحد لان العقل والحيوة صفتان له ولم تنتقل منه الى غيره فانظروا الى هذا القياس الفاسد والتنظير الكاسد فنعوذ من خذلانكم بالله الواحد **فصل** اذا علمت جميع ما حررناه وتدبرت بالفكر الصائب ما ذبرناه تبين لك ان قول النصارى في بعض كتبهم ان اطلاقهم الاب والابن وروح القدس على الاله الواحد وجعلهم الاله ثلثة والثلثة واحدا يكون كاطلاق اليد والعين والاستواء والنزول وغير ذلك من المتشابه عند المسلمين على الله تعالى مع ان اكثر المسلمين لا يعتقدون التجسيم ولا يريدون ظاهرها البين البطلان قول غير مطابق واحتجاج كاذب غير صادق لان المتشابه الوارد عندنا وارد في جميع الكتب السماوية وكافة الكتابيين يأولون ذلك بما يليق بجلال الله سبحانه وذاته العلية او يؤمنون به من غير بحث عن الكيفية ولا يعتقدون التجسيم والتشبيه بمخلوقاته سبحانه وتعالى والمسلمون يقرؤن الايات كما وردت ويجرونها كما نزلت ولا يشبهون ولا يعطلون او يأولون الايات اللائق تأويلها تأويلا قريبا حسنا كعلماء اليهود والنصارى يأولون الايات المتشابهة عندهم ويعترفون بكثرة وقوع المجاز في الكتب السماوية كما ستعرفه ايضا من قول صاحب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس المثبت في الفصل الثالث عشر من كتابه واما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق ثم قال واصطلاح العهد الجديد ايضا هو استعاري جدا وخاصة سامرات مخلصنا اي المسيح وقد اشتهرت اراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمي النصارى شرحوها شرحا حرفيا ليس صوابا انتهى كلامه باقتصار وستأتيك تتمته ان شاء الله تعالى في محلها وقد ذكرنا في كتابنا هذا كثيرا من الكلمات الواردة عند النصارى التي لا يراد بها ظاهرها فيأولونها **و**المقصد هنا ان المتشابه الوارد في الكتب السماوية هم يأولونه ونحن نأوله تأويلا قريبا او لا نأوله ولا نقول ان المراد منه هو المعنى الظاهر للفظ لان ظاهره محال بالنسبة الى الباري سبحانه بل نمره كما ورد من غير تشبيه ولا تعطيل فنحن وسائر اصحاب الكتب السماوية على ذلك **فاين** هذا من تثليث النصارى والعشاء الرباني لما ورد عندهم بعض الكلمات الموهمة للتثليث وللعشاء بزعمهم مع ان ايات اخر ترد ذلك وتصرح بان عيسى ابن الانسان وابن داود وانه رسول الله ويقول ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لم تركتني ويولد من مريم ويأكل ويشرب ويتعلم من اليهود ويصلب ويجري عليه من خلقه بزعمهم ما لا يجري على غيره مع ان رواة الانجيل حالهم معلوم وكذا حال التوراة مفهوم لدينا ومرسوم كما ستحيط به خبرا في محله ان شاء الله تعالى فكيف تقاس مسئلة ورود المتشابه عندنا المروي بالتواتر انه كلام الله سبحانه كما سنثبته في محله بحوله تعالى وقوته مسئلة التثليث وهل هذا الا قياس مع الفارق مع انكم لم تتركوا ايضا اية التعميد باسم الاب والابن وروح القدس وتمسكتوا باخذ تمر بظاهرها ... كلمته بان عيسى اله تام موجوه ابيه فاين هذا من قولنا في المتشابه الذي نأوله تأويلا حسنا او نسكت عنه ونكل علمه الى الله تعالى ولا نشبه الله بخلقه ولا نعطله عن صفاته العلية بيننا وبينكم في ذلك كالفرق بين الذهب الخالص والتراب لانا لم نجعل احدا مشابها او مثيلا لرب الارباب ... الى ان قال النصراني فاول ذلك ما ناجى به موسى كليمه حيث اعلمه كيف خلق ادم فقال في السفر الاول من كتابه ... في البدء اللهم براء السموت والارض فبهذا يشير الكتاب المقدس الى تثليث الاقانيم ووحدة الطبيعة لانه بقوله الالهة بصيغة الجمع يشير الى الاقانيم الالهية الثلاثة وبقوله برأ بضمير المفرد يشير الى وحدة الطبيعة الجوهرية التي هي للاقانيم الالهية الثلاثة ثم قال ايضا في هذا السفر ان الله قال عند خلقه ادم لنصنعن انسانا يشبهنا وصورتنا ولم يقل عز وجل اصنعن انسانا يشبهني وصورتي ثم قال تبارك وتعالى في الاصحاح الثاني من هذا السفر عند ما اراد ان يخلق حواء لا يحمل ان يكون ادم وحده فلنجعل له معينا مثله ولم يقل اجعل وقال بعد ذلك ان ادم قد صار كواحد منا توبيخا له بذلك من اجل خطيئته ومعصيته الوصية ... من ثمرة الشجرة التي امره الله تعالى الا يأكل منها فعصاه واكل فورث بذلك موت الخطيئة ولم يقل تبارك وتعالى مثلي وقال عز وجل في موضع اخر ايضا من هذا السفر تعالوا ننزل فنبلبل هناك لسانهم وذلك لانهم اجتمعوا ليبنوا صرحا يكون رأسه في السماء ... ضعف رأيهم وقلة عقولهم فيما فكروا فيه من بناء صرح شامخ يصير لهم ملجأ ومهربا من الطوفان اذا جاءهم مرة اخرى والله تبارك وتعالى عالم انه قد كان عاهد نوحا انه لا يأتي الطوفان مرة اخرى على وجه الارض وكان بناء هؤلاء والفكر فيه سخفا وسفها فغير السنتهم ليتعطلوا على انفاذ فكرهم الذي لا معنى له ولم يقل انزل فابلبل فهذا ما ناجى الله به موسى فخبرنا بهذا السر في الاقانيم الثلثة عن الله تبارك وتعالى افترى لنا اصلحك الله ان ندع كلام الله عز وجل والسر الذي اودعه موسى نجيه وتصحيح موسى ذلك بالعلامات العجيبة والايات الباهرة التي لا يمكن احدا من الادميين ان يأتي بمثلها وتصريحه لنا هذا التصريح عن تعليم الله له ونقبل قول

ساحبك بلا حجة ولا اية ولا اعجوبة ولا دليل واضح ولا برهان ساطع حيث يقول ان الله فرد صمد ثم رجع فيناقض قوله ويقول
ن له روحا وكلمة فهو قد وحد وثلث من حيث لم يعلم وما اظنك ترى ذلك صوابا اذا انت انصفتنا ودانيال النبي يخبرنا فى كتابه
ن الله قال لبخت نصر لك نقول يابخت نصر ولم يقل لك اقول وفى كتابك ايضا شبيه بما ذكرنا من قول موسى ودانيال عن الله تعالى
جعلنا وخلقنا وامرنا واوحينا واهلكنا ودمرنا مع نظائر لهذه كثيرة افيشك احد يعقل فى ان هذا القول قول ستى لا قول فرد فان
ادعيت ان العرب قد اجازت هذا القول واستعملته فى كلامها ومخاطبتها تريد به التفخيم قلنا لك ايها الملفق للكلام انه لو كانت
العرب وحدها هى التى ابتدعته كان لك فى كلامك تعلق فاما اذ قد سبق العرب العبرانيون والسريانيون واليونانيون وغيرهم من ذوى الالسن المختلفة على
واطى فليس ما وصفت من اجازة العرب ذلك حجة مع انه من اين اجازت العرب هذا فان قلت بلى قد اجازته حيث يقول الرجل
الواحد منهم امرنا وارسلنا وقلنا ولقينا وما اشبه ذلك نقول لك ان ذلك صحيح جائز فى المؤلف من اشياء مختلفة والمركب
من اعضاء غير متشابهة لان الانسان واحد كثيرة اجزاؤه فاول الاجزاء من الانسان النفس والجسد والجسد مبنى من اجزاء كثيرة و
اعضاء شتى فلذلك جاز له ان ينطق بما وصفت من قلنا وامرنا واوحينا اذ هو عدد واحد كما ذكرت فان قلت ان ذلك تعظيم
لله جل وعز واجلال له وتفخيم ان يقول ارسلنا وامرنا واوحينا قلنا لك لعمرى لو لم يقل ذلك من ليس بمستحق للتعظيم لجاز قولك
لكن الله سبحانه وتعالى ليعلمنا انه واحد ذو ثلثة اقانيم قد نطق بكلتا الصيغتين من امرت وامرنا وخلقت وخلقنا واوحيت واوحينا
ان الاولى دليل على الوحدانية والثانية على تعدد الاقانيم انتهى فاقول الان متكلما على هذه العبارات التى سردها النصرانى وخلاصة
مقصده منها القول بالتثليث اى ان الله سبحانه ثلثة حقيقة وواحد حقيقة على ما تقتضيه عقيدته الباطلة وعاقدا لابطاله مقدمة
ثلثة فصول وخاتمة اما المقدمة ففى بيان امور تفيد الناظر بصيرة فى الفصول الامر الاول ان كتب العهد العتيق ناطقة بان الله تعالى
واحد ازلى ابدى لا يموت قادر يفعل ما يشاء ليس كمثله شئ لا فى الذات ولا فى الصفات برئ عن الجسم والشكل وهذا الامر لشهرته ف
شرته فى تلك الكتب غير محتاج الى نقل الشواهد هنا الامر الثانى ان عبادة غير الله سبحانه حرام وكفر وحرمتها مصرح بها فى مواضع
شتى من التوراة مثل الباب العشرين والرابع والثلثين من سفر الخروج فقد قال فيه فان قام بينكم نبى او من يقول انه نظر حلما وسبق
قال على اية امر عجيبة وحدث ما تكلم به وقال لك لنذهب ونتبع آلهة اخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع قول ذلك النبى او حالم
الاحلام ان الرب الهك انما يبتليكم ليبان انكم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل انفسكم ام لا الرب الهكم فاتبعوه واياه فاخشوا ووصاياه فاحفظوا
واسمعوا صوته وله فاعبدوا وبه فاعتصموا ثم يقتل ذلك النبى او ذلك حالم الاحلام انه تكلم ليزيغكم عن الرب الهكم وفى الاصحاح السابع
عشر من السفر المذكور انه لو ثبت على احد عبادة غير الله تعالى يرجم رجلا كان او امرأة الامر الثالث فى ايات متعددة كثيرة من
العهد العتيق ما ظاهره التجسيم والشكل والاعضاء لله سبحانه وتعالى مثلا فى الاصحاح الاول من سفر التكوين قوله فلنعمل انسانا
على صورتنا ومثالنا وقوله فيه ايضا فخلق الله الانسان كصورته كصورة الله خلقه ذكرا وانثى وباركهما الله وفى الاصحاح التاسع منه ايضا
لان على صورة الله خلق الانسان وفى الاصحاح التاسع والخمسين من كتاب اشعيا هاهو ذا ان ليس يد الرب صغيرة عن الخلاص و
لا اذنه ثقيلة عن السمع وفى المزمور الثالث والاربعين قوله لكن يمينك وذراعك وضوء وجهك لانك سررت بهم انت هو ملكى
والهى وفى المزمور السابع عشر طأطأ السموات ونزل والضباب تحت رجليه وفى المزمور العاشر اجفانه تفحص بنى البشر وفى
المزمور الثانى الرب قال لى انت ابنى وانا اليوم ولدتك وفى الاصحاح الرابع من نبوة ارميا يقول الرب طرقك وافكارك فعلن عليك
هذه هذا سوءك لانه مر لانه وصل الى قلبك بطنى بطنى يوجع احساس قلبى ارتجفت بى لا اسكت وغير ذلك مما يدل على التجسيم و
التنزيه فى التوراة ايتان وهما فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلامه ولم تروا الشبه البتة وقوله فاحتفظوا بانفسكم بحرص فانكم
لم تروا شبيها يوم كلمكم الرب فى حوريب من جوف النار ولما كان مضمون هاتين الايتين مطابقا للبرهان العقلى فى تنزيه الله سبحانه وتعالى عن
الجسمية والتشبيه بخلقه وجب تاويل الايات الغير المحصورة والامساك عن القول بظواهرها الدالة على الجسم والشبه لا تاويلهما واهل الكتاب
ههنا ايضا يوافقونا على ان ليس المراد ظواهرها البينة البطلان لان الجسمية محالة فى حقه تعالى ولا يرجحون تلك الايات الكثيرة على هاتين
الايتين وكذلك يوجد فى الكتب المذكورة اثبات المكان لله سبحانه مثل قوله وليصنعوا الى مقدسا واحل بينهم وفى المزمور التاسع
رتلوا للرب الساكن فى صهيون وفى المزمور العاشر الرب فى هيكل قدسه فى السماء كرسيه عيناه الى البائس تنظران اجفانه تفحص

بنی البشر وفی الزبور الخامس والعشرین یارب احببت جمال بیتك وموضع محلة مجدك وفی الزبور السابع والستين الجبل
الذی سر الله ان یسکن فیه الرب الی الانقضاء مرکبة الله بالربوات المضاعفة والالوف المخصبين الرب فيهم فی سينا القدوس
وفی الزبور الخامس والسبعين الله معروف فی يهوذا واسمه عظيم فی اسرائيل صار موضعه بسلام ومسكنه فی صهيون وفی
الزبور الثامن والتسعين الرب ملك فلتسخط الشعوب الجالس على الكاروبيم فلتتزلزل الارض الرب عظيم فی صهيون وفی الزبور
المائة والرابع والثلثين يا خائفی الرب باركوا الرب مبارك الرب من صهيون الساكن فی اورشليم وغير ذلك من الآيات الدالة على المكان له
سبحانه ولا توجد فی العهد العتيق والجديد الآيات الدالة على تنزيه الله تعالى عن المكان الا قليلة مثل ما فی الباب السادس والستين
من كتاب اشعيا قوله هكذا يقول الرب السماء كرسی والارض موطئ رجلی فأی البيت الذی تبنون لی وأی المكان لراحتی جميع هذه عملتها
يدی وصنعت جميع هذه والآية الثامنة والاربعين من الباب السابع من اعمال الحواريين لكن لما كان مضمون هذه الآيات القليلة موافقا
للبراهين أولت الآيات الكثيرة الغير المحصورة المشعرة بالمكان لان ظاهرها بالمعنى اللغوی بيّن البطلان ولم تزل هذه الآيات القليلة
لموافقتها للعقل والبرهان واهل الكتاب ايضا يوافقونا فی هذا التأويل فقد ظهر من هذا الامر الثالث ان الآيات الكثيرة اذا كان منطوقها
مخالفا للبراهين العقلية والنقلية يجب ارجاعها الی ذلك القليل الموافق للعقل ولا يعتد بكثرة المخالف فكيف اذا كان الكثير موافقا الصحيح العقلی
وصريح المنقول والقليل مخالفا لهما فعدم اجرائه على ظاهره وتأويله امر ضروری بالبداهة كما لا يخفى **الامر الرابع** كما علمت فيما تقدم انه
سبحانه ليس له شبه وصورة فاعلم انه قد صرح فی العهد الجديد ايضا ان رؤية الله تعالى فی الدنيا غير واقعة فی الآية الثامنة عشر من الباب
الاول من انجيل يوحنا من قوله الله لم يره احد قط وفی الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر الخروج من التوراة قوله الآن ان كانت
لی عندك مرحمة فأرنی وجهك لاعرفك واظفر منك برحمة فانظر الی شعبك هذا فهو جمع عظيم فقال الرب وجهی يسير امامك فأريحك
قال موسى ان انت لم تسر امامنا فلا تصعدنا من ههنا فاننا بما ذا نعرف انا وشعبك اننا ظفرنا منك برحمة ان كنت لم تسر معنا لنكون
انا وشعبك مميزين معروفين من جميع الشعوب الذين على وجه الارض وقال الرب لموسى فقولك هذا الذی قلت انا افعل من اجل انك
لقيت عندی رحمة وعلمتك بالاسم فقال له ارنی مجدك قال له انا اظهر جميع حسناتی قدامك وادعو باسم الرب قدامك فأترحم على
من اترحم واتحنن على من اتحنن وقال له ايضا انك لا تقدر على النظر الی وجهی لانه لا يرانی بشر فيحيى انتهى وفی الآية السادسة عشر من
الباب السادس من الرسالة الاولى الی تيموثاوس لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه وفی الآية الثانية عشر من الباب الرابع من رسالة يوحنا
الاولى الله لم ينظره احد قط فثبت من هذه الآيات ان من كان مرئيا لا يكون الها قط ولو اطلق عليه فی كلام الله تعالى او الانبياء او الحواريين
لفظ الله ومثله فلا يغتر احد بمجرد الاطلاق مثل لفظ الله ولا يدعی ان التأويل مجاز فكيف يرتكب لان المصير الی المجاز يجب عند القرينة
المانعة عن ارادة الحقيقة سيما اذا دل البرهان القطعی على المنع لانا اذا قلنا بنی الامير المدينة او المسجد فلا يشك عاقل انه لم يبنها بنفسه
وبيده بل لكونه الامر نسب البناء له وقد اطلق لفظ الله ولفظ الرب فی الكتب السماوية على غير الباری سبحانه كما ستقف عليه قريبا
ان شاء الله تعالى فمن ذلك ما فی الباب السابع عشر من سفر التكوين قوله ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة تراءى له الرب وقال له
انا الله ضابط الكل فسر امامی وكن تاما وقوله ولما فرغ الله من خطابه معه فصعد عن ابراهيم ومثله ما فی الباب الثامن عشر من سفر التكوين من
الاطلاق على الملك الذی ظهر على ابراهيم عليه السلام مع الملكين الآخرين الذين بشروه بولادة اسحق واخبروه بهلاك قوم لوط كما
سيأتی ان شاء الله تعالى بقية الكلام عليه ومن ذلك ما فی الاصحاح الثانی والثلثين من السفر المذكور قوله وتخلف هو وحده وهو
ذا رجل فكان يصارعه الی الفجر وحين نظر انه لا يقوى به فجس عرق وركه ولساعته ذبل وقال له اطلقنی لانه قد اسفر الصبح وقال له
لا اطلقك او تباركنی فقال له ما هو اسمك فقال يعقوب وقال لا يدعى اسمك يعقوب بل اسرائيل يكون اسمك من اجل انك ان كنت قويا
مع الله فكم بالحری لك قوة فی الناس فسأله يعقوب وقال عرفنی ما اسمك فقال له لم تسئل عن اسمی وباركه فی ذلك المكان فدعا يعقوب
اسم ذلك المكان فنوايل قائلا رأيت الله وجها لوجه وتخلصت نفسی وهذا المصارع كان ملكا لما عرفت واذا لم ينقل ذلك يلزم ان يكون
اله بنی اسرائيل فی غاية العجز والضعف حيث صارع يعقوب الذی هو مخلوق الی الفجر ولم يغلب عليه بدون الحيلة وقد اطلق لفظ
الله والرب وامثالهما فی اكثر من خمسة وعشرين موضعا من العهد القديم والجديد على غيره سبحانه وقد ذكر فی اكثر التراجم الهندية
والفارسية كما نقله الفاضل الشيخ رحمة الله الهندی بدل لفظ الله لفظ فرشته الذی هو بالعربية الملك وقد اطلق لفظ الاله على موسى فی

الاصحاح السابع من سفر الخروج وهو قوله فقال الرب لموسى انظر فانى قد جعلتك الٰها لفرعون وهارون اخوك يكون لك نبيا **ومن**
هنا يظهر ترجيح اليهود على اهل الصليب فى هذه العقيدة لانهم بعد سماعهم ما ذكرنا ما اوصلوه الى رتبة الالوهية بل ابقوه على العبودية كما فعل
النصارى بعيسى عليه السلام عند سماعهم بعض الكلمات الموهمة المأوّلة وجعلهم له الٰها **وفى** الاصحاح الثالث عشر من سفر الخروج قوله
وكان الرب يسير امامهم ليريهم الطريق فى النهار بعمود سحاب وفى الليل بعمود نار ليهديهم الطريق نهارا وليلا لم يزل قط عمود السحاب نهارا
ولا عمود النار ليلا من قدام الشعب فاطلق على الملك لفظ الرب كما هو مصرح به فى الاصحاح الرابع عشر من السفر المذكور فى قوله فانطلق
ملاك الله الذى كان يسير قدام عسكر اسرائيل ومشى خلفهم وعمود الغمام ايضا معه فتحول من قدام وجوههم الى ورائهم **ومن ذلك**
الزبور الحادى والثمانون قام فى مجمع الالهة وفى وسط الالهة يحكم عليهم الى متى تقضون بالظلم وتأخذون بوجوه الخطاة احكموا لليتيم و
الفقير انصفوا المسكين والبائس والفقير وخلصوهما من يد الخاطئ لم يعلموا ولم يفهموا انهم فى الظلمة يسلكون تتزلزل كل اساسات الارض
انا قلت انكم الهة وبنو العلى كلكم فانتم مثل الناس تموتون وكاحد الاراكنة تسقطون قم يا الله واحكم فى الارض لانك انت ترث جميع الامم
فقد جاء فيه اطلاق الاله وابناء الله على العوام فضلا عن الخواص **وفى** الاصحاح الرابع من الرسالة الثانية لبولس الى اهل قورنثية
قوله وان كان انجيلنا مستترا فانما انكتم عن الهالكين الذين فيهم اله العالم هذا قد اعمى قلوب الكافرين لئلا يظهر لهم نور الانجيل الذى
لمجد المسيح والمراد على ما زعم علماء پروتستنت الفرقة الغالية من النصارى من اله الدهر الشيطان لئلا يلزم نسبة الاعماء بزعمهم الى الله تعالى
فيلزم كونه تعالى خالق الشر فقد جاء مثل هذا الاطلاق على الشيطان الرجيم دون الانسان على زعمه **وفى** رسالة بولس الى اهل فيليبوس
قوله فى الاصحاح الثالث الذين عاقبتهم البوار اولئك الذين بطونهم الهتهم ومدحتهم فى خزيهم فاطلق مقدسهم لفظ الاله على البطن **وفى**
الاصحاح الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا اطلاق لفظ الله على المحبة ولننقل كلامه وان كان فيه طول فانه لا يخلو ذكره عن فوائد فيما نحن
بصدده **قال فى النسخة المطبوعة فى لندن سنة ۱۸۴۴ء** ايها الاحباء ليحبب بعضنا بعضا لان المحبة انما هى من قبل الله وكل مودود
فهو مولود من الله وهو يعرف الله ومن لم يكن ودودا فلم يعرف الله لان الله محبة فبهذا تبيّن محبة الله فينا انه الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم
لنحيى به فبهذا هى المحبة ليس كاننا نحن احببنا الله بل انه هو احبنا اوّلا وارسل ابنه غفرانا لخطايانا ايها الاحباء اذ كان الله قد احبنا هكذا
فبالواجب علينا ان نحب نحن ايضا بعضنا بعضا اما الله فلم يره احد قط وان نحن احببنا بعضنا بعضا فان الله حال فينا ومحبته تكون فينا
كاملة بهذا نعلم اننا نحل فيه وهو ايضا فينا لانه اعطانا من روحه ونحن رأينا فنشهد بان الاب ارسل ابنه للعالم مخلصا وكل من يعترف
ان يسوع هو ابن الله فان الله حالّ فيه وهو حالّ فى الله ونحن قد عرفنا وامنا بالمودة التى لله فينا ان الله هو محبة ومن حل فى المحبة فقد حل
فى الله وقد حلّ الله فيه وبهذا تتم محبة الله معنا كيما يكون لنا طمانينة فى يوم الدين انتهى واطلاق الالهة على الاصنام كثير جدا فى الكتب السماوية
فلا حاجة بنا الى نقل الشواهد **وكذا** اطلاق الرب على المخدوم والمعلم كثير ايضا ومنه ما فى الاصحاح الاول من انجيل يوحنا فقالا ربى تفسيره
يا معلم اين تسكن انتهى **اذا علمت** ما ذكرناه فقد حصلت المعرفة التامة لك انه لا يجوز ولا يصح لذى عقل ان يستدل باطلاق بعض هذه
الالفاظ على بعض الحوادث التى حدوثها وتغيرها وعجزها من الحسيات انه اله او ابن الله وان الله حل فى ذلك الحادث وينبذ جميع البراهين
العقلية القطعية وكذا البراهين النقلية وراء ظهره **الامر الخامس** ان وقوع المجاز فى غير المواضع التى تذكر ها كثير مثل قوله لابراهيم فى الاصحاح
الثالث عشر من سفر التكوين واجعل نسلك مثل تراب الارض فان استطاع احد من الناس ان يحصى تراب الارض فانه يستطيع ان يحصى نسلك وقوله له
ايضا اباركك واكثر نسلك كنجوم السماء ومثل الرمل الذى على شاطئ البحر وفى الاصحاح الثالث من سفر الخروج فى مدح الارض التى كان وعد الله
اعطائها قوله يسيل فيها اللبن والعسل مع انه لا ارض فى الدنيا كذلك وامثال هذا كثير جدا واهل الكتاب يأوّلون ذلك وامثاله ويعترفون بكثرة وقوع
المجاز والاستعارات فى الكتب السماوية قال صاحب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين فى الفصل الثالث عشر من كتابه كما نقله صاحبنا
العلامة الشيخ رحمة الله سلمه الله تعالى ما نصه واما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق ثم قال
واصطلاح العهد الجديد ايضا هو استعارى جدا وخاصة مسامرات مخلصنا وقد اشتهرت اراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمى النصارى
شرحوها شرحا حرفيا ولاجل ذلك تقدم بعض امثال لنرى بها ان تأويل الاستعارات حرفيا ليس صوابا وذلك كقول المسيح عن هيرودس
اذهبوا وقولوا لذلك الثعلب فمن المعلوم ان المراد بلفظة الثعلب فى هذه العبارة جبار ظالم لان ذلك الحيوان المدعو هكذا معروف بالحيلة
والغدر ايضا قال ربنا لليهود انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء فكل من اكل من هذا الخبز يحيى الى الابد والخبز الذى انا اعطيه هو

جسدى سوف اعطيه لحياة العالم من الاصحاح السادس من انجيل يوحنا فاليهود الشهوانيون فهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفى وقالوا كيف
يقدر هذا الرجل ان يأتينا جسده لنأكل ولم يلاحظوا انه عنى بذلك الذبيحة التى وهبها كفارة لخطايا العالم وقد قال مخلصنا ايضا عن الخبز
عند تعيينه العشاء السرى هذا هو جسدى وعن الخمر هذا هو دمى من انجيل متى الاصحاح السادس والعشرين فمنذ الدهر الثانى عشر جعلت
الرومانيون الكاتوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوسا ومغائرا لشواهد اخرى فى الكتب المقدسة وللدليل الصحيح وحتموا ان ينحوا من ذلك
تعليمهم عن الاستحالة اى تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الجوهريين عند ما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم مع انه قد
يظهر لكل الحواس الخمسة ان الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيرا فاما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو ان الخبز يمثل جسده والخمر يمثل دمه انتهى
كلامه بلفظه فاعترافه بين لا خفاء فيه ان التأويل واجب عند استحالة الظاهر وقد رد به على سائر اخوانه النصارى القائلين بان من اكل هذا
الخبز وشرب هذا الخمر فقد اكل لحم المسيح وشرب دمه حقيقة وقد رفى الكلام مضافا وهو لفظ مثل وقد يقال هنا للپروتستانت المجمعين على ان المراد
من قول المسيح اكل لحمى وشرب دمى ذبيحته التى وهبها كفارة لخطايا العالم وان عقيدة الرومانيين الكاتوليكيين بحمل ذلك على ظاهره ظاهر البطلان
بشهادة الحس والعقل فاجماعكم على التثليث وان الاقانيم ثلاثة بحق وواحد بحق مثل عقيدة اخوانكم الرومانيين الكاتوليكيين الذين هم اكثر
منكم عددا بمسئلة الخبز والخمر واستحالتهما بعد ان يقرأ القسيس عليهما الى لحم المسيح الاله ودمه وحيث ان هذه المسئلة من اغرب المسائل
الاعتقادية للنصارى وموازنة لمسئلة التثليث فى البطلان بالبداهة فلنستوف على شرحها ورد ها المقال ليتبين لكل ذى عقل ويتميز الحال
قال فى انجيل متى فى الاصحاح السادس والعشرين ولما كان المساء اتكا مع تلاميذه الاثنى عشر وفيما هم يأكلون قال الحق اقول لكم ان واحدا منكم
سيسلمنى فحزنوا جدا وبدوا كل واحد منهم يقول لعلى انا هو يارب فاجاب وقال ان الذى يجعل يده معى فى الصحفة هو يسلمنى وابن الانسان
ماض كما كتب من اجله اما الويل لذلك الانسان الذى يسلم ابن الانسان خيرله لو لم يولد ذلك الانسان فاجاب يهوذا مسلمه وقال لعلى انا هو
يا معلم فقال له انت قلت وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزا وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى واخذ الكاس و
شكر واعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم لان هذا هو دمى عهد الجديد الذى يهراق عن كثير لمغفرة الخطايا فاقول لكم اننى لا اشرب من الآن
من عصير الكرمة هذا الى ذلك اليوم الذى فيه اشربه معكم جديدا فى ملكوت ابى فسبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون وفى الاصحاح السادس
من انجيل يوحنا قوله الحق الحق اقول لكم انه من يؤمن بى له الحيوة الدائمة انا هو خبز الحيوة آباؤكم اكلوا المن فى البرية وماتوا هذا هو الخبز
الذى نزل من السماء حتى ان الذى يأكل منه لا يموت انا هو الخبز الحى الذى نزلت من السماء ومن اكل من هذا الخبز يحيى الى الابد والخبز الذى
انا اعطيه هو جسدى من اجل حيوة العالم فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنأكله فقال لهم يسوع
الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه ليست لكم حيوة فيكم من يأكل جسدى ويشرب دمى فله الحيوة الدائمة وانا
اقيمه فى اليوم الآخر لان جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وانا فيه كما ارسلنى الاب الحى وانا حى من
اجل الاب ومن يأكلنى فانه يحيى من اجلى هذا هو الخبز الذى نزل من السماء ليس كالذى اكل آباؤكم المن وماتوا فمن يأكل هذا الخبز يعيش الى
الابد قال هذا فى المجمع وهو يعلم فى كفرناحوم انتهى فأهل الصليب اذا قرأ القسيسون على الخبز والخمر وقد سموهما على الوفا من النصارى
بزعم ان هذا الخبز والخمر قد استحال كل منهما الى لحم المسيح ودمه فمن اكل شيئا وشرب شيئا من ذلك فقد اكل لحم المسيح وشرب دمه حقيقة
يفعلون ذلك فى كل سنة وفى كل شهر وان ارادوا فى كل يوم غير الفرقة القليلة المعروفة بپروتستانت الشهيرة بپروتستانت فانهم لا يعتقدون
الحقيقة فى ذلك كما تقدم آنفا وهذا الاعتقاد مع كونه بديهى البطلان ظاهر الفساد لكل من له عينان نذكر لابطاله وجوها الوجه الاول
ان الاناجيل لم تنقل اليهم بالخبز المتواتر والاربعة فيها اختلاف كثير وان تراجمها مختلفة جدا بالزيادة والنقصان وان كثيرا منها قد حرف
وبدل وانها لم تجمع فى ايام المسيح وان فيها ما هو واجب التأويل والحمل على المجاز والاستعارة والقول بظاهره محال كما مضى بعض ذلك و
سيأتى تتمة الكلام على هذا كله فى محلها ان شاء الله تعالى الثانى ان الكنيسة الرومانية تزعم ان الخبز وحده يستحيل جسد المسيح ودمه و
يصير مسيحا كاملا فيقال لهم اذا استحال على زعمكم مسيحا كاملا حيا بلاهوته وناسوته الذى اخذه من مريم فلابد ان يشاهد فيه عوارض
الجسم الانسانى ويوجد فيه بعض اجزائه لكنها لا توجد فيه بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت فاذا نظره احد او لمسه او ذاقه لا يحس
شيئا غير الخبز واذا طرأ عليه الفساد يطرأ عليه الفساد الذى يطرأ على الخبز لا الفساد الذى يطرأ على اللحم والعظم والدم الانسانى فلو ثبتت
الاستحالة تكون استحالة المسيح خبزا لا استحالة الخبز مسيحا فلو قال ان المسيح استحال خبزا لكان اقل بعدا من هذا وان كان كل منهما باطلا

بالبداهة **الثالث** ان حضور المسيح بلاهوته فى امكنة متعددة فى آن واحد وان كان ممكنا فى زعمهم لكن باعتبار ناسوته غير ممكن مع
ان اللحم والدم راجعان الى الناسوت والعجب انه قبل عروجه ما وجد بهذا الاعتبار فى مكانين فضلا عن الاماكن التى لا يمكن عدها و
كذا بعد خروجه فكيف يوجد بعد قرون عديدة بعد اختراع هذا الاعتقاد الباطل باعتبار المذكور فى امكنة غير محصورة فى آن
واحد **الرابع** اذا فرضنا ان مليونات من الكهنة فى العالم قد سوا فى آن واحد وقرأ كل منهم على الخبز والخمر فاستحالا الى المسيح الذى تولد
من مريم وهو ابن الانسان بنص الاناجيل فلا يخلو اما ان يكون كل من هؤلاء المسيحيين الحادثين عين الآخر او غيره والثانى باطل
على زعمهم والاول باطل ايضا فى نفس الامر بالبداهة لان كل مادة غير مادة الآخر **الخامس** اذا استحال الخبز مسيحا كاملا تحت يد الكاهن
فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة واجزاء صغارا فلا يخلو اما ان يتقطع المسيح على عدد الكسرات والاجزاء او تستحيل كل واحدة
منها مسيحا كاملا ايضا فعلى الاول لا يكون المتناول متناول مسيح كامل وعلى الثانى من اين جاءت هؤلاء المسحاء لانه ما حصل
بالتقدمة التى من القسيس الا المسيح الواحد **السادس** لو كان العشاء الربانى الذى كان قبل صلبه بزمان يسير نفس الذبيحة
التى حصلت على الصليب لزم ان يكون كافيا لخلاص العالم فلا حاجة الى ان يصلبه اليهود مرة اخرى لان المسيح على زعمهم ما جاء الى العالم الا
ليخلص الناس بذبيحة مرة واحدة وما اتى لكى يتألم مرارا كما تصرح به عبارة الاصحاح التاسع من الرسالة العبرانية ونصها ولم يدخل يسوع
الى بيت قدس عملته الايادى شبه الحق بل الى السماء بعينها ليتراءى الآن عنا قدام الله ولا ليقرب نفسه مرارا كثيرة كما كان رئيس الاحبار
يدخل كل سنة الى القدس بدم غيره ولولا ذلك لكان حقيقيا ان يألم مرارا كثيرة منذ بدئ العالم ولكنه الآن فى انتهاء العالمين بذبيحته
ظهر مرة واحدة ليبطل الخطيئة وكما حتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة ثم من بعد هذا هو الدين هكذا المسيح قرب نفسه مرة واحدة ليرفع
خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطيئة للذين يترجونه للخلاص **السابع** ذكر فى الاصحاح الثانى والعشرين من انجيل لوقا قول
المسيح فى العشاء الربانى اصنعوا هذا لذكرى فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صح ان يكون تذكرة لان الشئ لا يكون تذكرة لنفسه
**الثامن** لو صحت دعواهم لزم ان يكون المسيحيون اخبث من اليهود لان اليهود ما آلموه الا مرة واحدة وقد ترتب عليها تخليصه
للعالم من الخطيئة وما اكلوا لحمه ولا شربوا دمه وهؤلاء النصارى يدعون انه اله ويؤلمونه ويذبحونه ويأكلون لحمه ويشربون دمه
كل يوم فى اماكن عديدة فاذا كان القاتل للمسيح مرة واحدة بزعم انه كذاب وغير نبى يكون كافرا وملعونا فما بال الذين يدعون انه
اله حق من اله حق ويأكلون لحمه ويشربون دمه حقيقة لا يكونون كافرين ملعونين وليت شعرى كيف يكون الها من هو بهذه الدرجة
من الضعف ويستولون عليه اليهود ويصلبونه ثم النصارى فى كل يوم يأكلون لحمه حقيقة ويشربون دمه الحقيقى ولا يقدر على خلاص
نفسه وان صعد الى السماء فنسئل الله تعالى العفو والعافية والدوام على عقيدة الاسلام الصافية ويحفظنا من اقوال هى اشبه باقوال المجانين
وخيالات الممسوسين وفوق اقوال الكفرة المتقدمين والمتأخرين آمين ولعل لنا ان شاء الله تعالى عودة الى ما يتعلق ايضا بهذه العقيدة
العجيبة التى هى على المثلثين اعظم مصيبة ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول **الامر السادس** كان الاجمال يوجد فى كثير من اقوال
المسيح عليه السلام بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه فى كثير من الاحيان ما لم يفسرها لهم بنفسه فما فسره منها فهموه وما لم يفسره
منها فهموا بعضه بعد مدة مديدة وبقى البعض عليهم مبهما الى آخر الحياة وهو كثير وسنورد ههنا ان شاء الله تعالى بعضه ليستدل
الناظر فيه على غيره فمن ذلك ما فى الباب الثانى من انجيل يوحنا عند مكالمة المسيح عليه السلام لليهود الذين كانوا يطلبون منه معجزة
من قوله اجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلثة ايام اقيمه فقالوا فى ست واربعين سنة بنى هذا الهيكل افانت فى ثلاثة ايام
تقيمه واما هو فكان يقول عن هيكل جسده فلما قام من الاموات تذكر تلاميذه انه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع
انتهى فههنا لم يفهم التلاميذ فضلا عن اليهود لكن فهم التلاميذ بعد ما قام من الاموات **وفى** الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا هكذا
اخاذه ما نصه قال لهم لعازر حبيبنا قد نام لكنى اذهب لاوقظه فقال تلاميذه يا سيد ان كان قد نام فهو يشفى وكان يسوع يقول عن موته
وهم ظنوا انه يقول عن رقاد النوم فقال لهم يسوع حينئذ علانية لعازر مات انتهى ثم ان المسيح احياه من قبره بعد موته باربعة ايام على ما فى
انجيل يوحنا فلم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام كلامه حتى صرح به وفى الاصحاح السادس عشر من انجيل متى ما نصه وهو قال لهم انظروا
وتحرزوا من خمير الفريسيين والزنادقة اماهم فكانوا يفكرون فى نفوسهم قائلين اننا لم نأخذ خبزا فعلم يسوع وقال ماذا تفكرون فى نفوسكم
يا قليلى الايمان انه ليس معكم خبز الى ان قال فحينئذ فهموا ان يتحرزوا من تعليم الفريسيين والزنادقة انتهى وههنا ايضا لم تفهم تلاميذه

مقصوده قبل التنبيه وامثال هذا كثيرة جدا ولو اردنا استقصائها لطال منا الكلام وفي هذا كفاية لذوي الافهام **الامر السابع** اذا تعارض القولان فلا بد من اسقاطهما ان لم يمكن التأويل او من تأويلهما ان امكن ولا بد ان يكون التاويل بحيث لا يستلزم المحال او الكذب مثلا الآيات الدالة على الشكل والجسمية تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه فيجب تأويلها كما عرفت في الامر الثالث لكن لا بد ان لا يكون التأويل بان الله متصف بصفتين اعني الجسمية والتنزيه وان لم تدرك عقولنا هذا الامر فان هذا التاويل باطل محض كما قالوا لا يرفع التناقض حتى ان ما ورد في القرآن الكريم من الآيات المتشابهات لا يراد بها ظاهرها من الجسمية والمكان بل تاوّل تأويلا مناسبا او تفوض الكيفية الى عالمها الباري سبحانه ويؤمن المؤمن بها من غير تشبيه ولا تجسيم ولا تكييف ولا تعطيل كما قال سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاول الآية رد على المشبهة وآخرها رد على المعطلة كما قال الجمهور **وهذه المسئلة** وان كانت يحتاج بسطها الى سفر كبير الا انا نكتفي ههنا بهذه الاشارة اكتفاء بالوشل عن الغدير **الامر الثامن** ان العدد لما كان قسما من الكم لا يكون قائما بنفسه بل بالغير وكل موجود لا بد ان يكون معروضا للوحدة او الكثرة والذوات الموجودة الممتازة بالامتياز الحقيقي المتشخصة بالتشخص تكون معروضة للكثرة الحقيقية فاذا صارت معروضة لها لا تكون معروضة للوحدة الحقيقية والا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين وهو محال كما لا يخفى

**الامر التاسع** المنازعة بيننا وبين اهل التثليث لا تتحقق ما لم يقولوا ان التوحيد والتثليث كليهما حقيقيان وان قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم في ذلك لكنهم يقولون ان كلا منهما حقيقي كما صرح به هذا النصراني عبد المسيح فيما تقدم بقوله فهي ثلاثة بحق وواحد بحق والنصراني صاحب ميزان الحق ايضا في الباب الاول من كتابه المسمى بحل الاشكال قائلا ان المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي انتهى **الامر العاشر** قال العلامة مقريزي في كتابه المسمى بالخطط في بيان الفرق المسيحية التي كانت في عصره **النصارى فرق كثيرة** الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء ثم قال والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على ان معبودهم ثلاثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة هي واحد وهو جوهر قديم ومعناه اب وابن وروح القدس اله واحد ثم قال قالوا الابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو اله العباد وربهم ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره وان المسيح اله معبود وانه ابن مريم الذي حملته وولدته وانه قتل وصلب وزعم قوم ان المسيح بعد الاتحاد جوهران احدهما لاهوتي والآخر ناسوتي وان القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وان مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكماله اله معبود وانه ابن الله تعالى عن قولهم وزعم قوم ان الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم ان الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين او شمع وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم والملكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد علمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله انتهى كلامه بلفظه **قال صاحبنا العلامة** في اظهار الحق فظهر لك ان آراءهم في بيان علاقة الاتحاد بين اقنوم الابن وجسم المسيح كانت مختلفة في غاية الاختلاف ولذا ترى البراهين الموردة في الكتب القديمة الاسلامية مختلفة ولا نزاع لنا في هذه العقيدة مع المرقولية الا باعتبار اطلاق اللفظ الموهم وفرقة پروتستنت لما رأوا ان بيان علاقة الاتحاد لا يخلو عن الفساد البين تركوا آراء الاسلاف وعجزوا انفسهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الاقانيم الثلاثة انتهى

**الامر الحادي عشر** ان عقيدة التثليث لم تكن في امة من الامم السالفة من لدن آدم عليه السلام الى زمن رفع المسيح عليه السلام حتى جاءت النصارى وتمسكوا للتثليث بآيات من سفر التكوين وغيره لا تقوم بها الحجة لما علمت ونعلم من التحريف للمعنى وللالفاظ او لبعد ما يقصدونه من الاغراض وقد ثبت بالدلائل القطعية المسلمة لدى الخصم ان مسئلة التثليث لم تكن معلومة في امة من الامم ومن طالع التوراة علم ان هذه العقيدة لم تكن في بني اسرائيل قطعا حتى ان يحيى عليه السلام كان الى آخر عمره شاكا في المسيح عليه السلام وانه هل هو المسيح الموعود به ام لا كما صرح به في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى ما نصه وكان لما اكمل يسوع امره لتلاميذه الاثني عشر انطلق من هناك ليعلم ويبشر في مدنهم فلما سمع يوحنا في السجن باعمال المسيح ارسل اليه اثنين من تلاميذه قائلا له انت هو الآتي ام ننتظر آخر فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا

يوحنا بما سمعتما ورأيتما ان العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يشك في فلو كان عيسى الٰها يلزم كفر يحيى عليه السلام اذ الشك في الاله كفر وكيف يتصور ان النبي لا يعرف الٰهه بل هو على في هذا الاصحاح اشرف الانبياء لشهادة المسيح له بقوله اقول لكم لم يقم في مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان واذا لم يعرف الافضل مع كونه معاصرا فعدم معرفة السابقين اولى ومن المعلوم ان ذات الباري سبحانه وصفاته الكمالية قديمة غير متغيرة موجودة ازلا وابدا فلو كان التثليث حقا لكان الواجب على موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام ان يبينوه ويصرحوا به لان ذلك مدار النجاة على زعم المثلثين والعجب ايضا ان عيسى لم يبين ذلك الى وقت عروجه ببيان واضح بان يقول مثلا ان الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس واقنوم الابن تعلق بجسمي بعلاقة فلانية او بعلاقة فهمها خارج عن ادراك عقولكم فاعلموا اني انا الله لا غير لاجل العلاقة المذكورة او يقول نحو هذا فيما يفيد المعنى صراحة وليس في ايدي المثلثين من اقواله الا بعض اقوال متشابهة مأولة مطعون في صحتها عندنا كما وضحناه سابقا وسنزيده بيانا ان شاء الله تعالى في محله لاحقا **واجاب** بعض النصارى عن عدم تصريحه بذلك باجوبة اوهن من بيت العنكبوت وانه لاوهن البيوت **فمن ذلك** ما اجاب به النصراني صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بمفتاح الاسرار بقوله ان قلت لم لم يبين المسيح الوهيته ببيان اوضح مما ذكر ولم يقل واضحا ومختصرا اني انا الله لا غير قلنا بانه ما كان احد يقدر على فهم هذه العلاقة والوحدانية قبل قيامه يعني من الاموات وعروجه فلو قال صراحة لفهموا انه اله بحسب الجسم الانساني وهذا الامر كان باطلا جزما فدرك هذا المطلب ايضا من المطالب التي قال في حقها لتلاميذه ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كلما يسمع يتكلم ويخبركم بامور آتية ثم قال ان كبار علماء اليهود ارادوا مرارا ان يأخذوه ويرجموه والحال انه ما كان بيّن الوهيته بين ايديهم الا على طريق الالغاز **فعلم** من كلامه عذران الاول عدم قدرة فهم احد قبل العروج والثاني خوف اليهود وكلاهما كحبال القمر اما الاول فانه يكفي لدفع الشبهة ان يقول ان علاقة الاتحاد التي بين جسمي وبين اقنوم الابن فهمها خارج عن وسعكم فاتركوا البحث عنها واعتقدوا اني لست الٰها باعتبار الجسم بل اله بعلاقة الاتحاد المذكور واما نفس عدم القدرة على فهمها فباقية بعد العروج ايضا حتى لم يعلم عالم من علمائهم الى هذا الوقت كيفية هذه العلاقة والوحدانية ومن قال ما قال فقوله رجم بالغيب لا يخلو عن مفسدة عظيمة ومناقضات جسيمة **ولذا** ترك علماء الفرقة البروتستانتية بيانها بالكلية وهذا القسيس يعترف في مواضع من تصانيفه بان هذا الامر من الاسرار الخارجة عن درك العقول **واما الثاني** فلان المسيح عليه السلام ما جاء عندهم الا ليكون كفارة لذنوب خلقه ويصلب بايدي اليهود وكان يعلم انهم يصلبونه ومتى يصلبونه فاي محل بقي للخوف في بيان هذه العقيدة والعجب ان خالق الارض والسماء والقادر على جميع ما يشاء يخاف من اليهود الذين هم اذل عباده ولا يبين هذه العقيدة التي هي مدار نجاة عباده من الانبياء وغيرهم وعبيده من الانبياء مثل زكرياء واشعيا ويحيى عليهم السلام لا يخافون احدا في بيان الحق وينالون الايذاء الشديد ويقتل بعضهم لذلك **واعجب منه** ان المسيح يخاف منهم في بيان هذه المسئلة العظيمة ويشدد عليهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية التشديد حتى ينالهم من السب بالمواجهة والشتم بالمشافهة ويخاطب الكتبة والفريسيين كما في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى ونصه حينئذ كلم يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم احفظوه وافعلوه ولكن مثل اعمالهم لا تصنعوا لانهم يقولون ولا يفعلون وكل اعمالهم يصنعوها لكي يتراءوا للناس لانهم صحائفهم ويعظمون اطراف ثيابهم ويحبون المتكى الاول في العشاء وصدور المجالس في المجامع والسلام في الاسواق وان يدعوهم الناس معلمين الويل لكم يا كتبة ويا فريسيين يا مرائيين لانكم تأكلون بيوت الارامل بتطويل صلوتكم بالهداة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويلعون الجمل الويل لكم يا كتبة والفريسيون المراءون لانكم تشبهون القبور المكلسة التي تتراءى للناس من خارجها حسنة ومن داخلها مملوة عظام اموات وكل نجس كذلك انتم تتراءون للناس من ظاهر صديقين فاما من داخل انتم مملوين رياء واثما ايها الحيات والافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم انتهى المراد منه **ومثله** في انجيل لوقا وفيه ان بعضهم قال له يا معلم اذا قلت هذا تشتمنا نحن ايضا فقال وانتم ايها الكتبة فكيف يظن بالمسيح عليه السلام وحاشاه ان يترك بيان العقيدة التي هي مدار النجاة لاجل خوفه منهم فتبين من اقوال علماء النصارى ان المسيح عليه السلام ما بين هذه المسئلة لليهود قط الا بطريق الالغاز وانهم كانوا ينكرون هذه العقيدة اشد الانكار حتى انهم ارادوا رجمه عن هذا البيان الالغازي **ولنرجع** الى ابطال اصل المسئلة المنعقدة لها الفصول فنقول **الفصل الاول** في ابطال التثليث

الكتبة

بالبراهين العقلية **البرهان الاول** لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين وصرح به ايضا عبد المسيح فى كتابه هذا من قوله هو واحد ثلثة وثلثة واحد وقوله فهى ثلثة بحق وواحد بحق كما تقدم فاذا وجد التثليث الحقيقى لابد ان توجد الكثرة الحقيقية ايضا ولا يمكن بعد ثبوتها ثبوت التوحيد الحقيقى والا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين وهو محال كما مرّ آنفا فلزم تعدد الوجباء وفات التوحيد يقينا فالقائل بالتثليث لا يمكن ان يكون موحدا لله سبحانه وتعالى بالتوحيد الحقيقى والقول بان التثليث الحقيقى والتوحيد الحقيقى وان كانا ضدين حقيقيين فى غير الواجب تعالى لكنهما فيه ليس كذلك سفسطة محضة لانه اذا ثبت ان الشيئين بالنظر الى ذاتيهما ضدان حقيقيان او نقيضان فى نفس الامر فلا يمكن اجتماعهما فى امر واحد شخصى فى زمان واحد من جهة واحدة واجبا كان ذلك الامر او غير واجب كيف والواحد الحقيقى ليس له ثلث صحيح والثلثة لها ثلث صحيح وهو واحد وان الثلثة مجموع احاد ثلثة والواحد الحقيقى ليس مجموع احاد رأسا وان الواحد الحقيقى جزء الثلثة فلو اجتمعا فى محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءً وان هذا الاجتماع يستلزم كون الله تعالى مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير والكل مركب فكل جزء من اجزائه ايضا مركب من الاجزاء التى تكون عين هذا الجزء وهلم جرا وكون الشئ مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعا وان هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث نفسه والثلثة ثلث الواحد وكون الثلثة ثلثة امثال نفسها والواحد ثلثة امثال الثلثة وهو باطل بالبداهة ايضا **البرهان الثانى** لو وجد فى ذاته سبحانه ثلثة اقانيم ممتازة بامتياز حقيقى كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم ان لا يكون لله حقيقة محصلة بل مركبا اعتباريا فان التركيب الحقيقى لابد فيه من الافتقار بين الاجزاء فان الحجر الموضوع بجنب الانسان لا يحصل منهما احدية ولا افتقار بين الواجبات لانه من خواص الممكنات فالواجب لا يفتقر الى الغير وكل جزء منفصل عن الاخر وغيره وان كان داخلا فى المجموع فاذا لم يفتقر بعض الاجزاء الى بعض اخر لم تتألف منها الذات الاحدية على انه يكون الله سبحانه وتعالى فى الصورة المذكورة مركبا وكل مركب يفتقر فى الحقيقة الى تحقق كل واحد من اجزائه والجزء غير الكل بالبداهة فكل مركب مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن لذاته فيلزم ان يكون الله سبحانه ممكنا لذاته وهو باطل قطعا **البرهان الثالث** اذا ثبت الامتياز الحقيقى بين الاقانيم فالامر الذى حصل به هذا الامتياز اما ان يكون من صفات الكمال او لا يكون فعلى الشق الاول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا فيه بينهم وهو خلاف ما تقرر عندهم ان كل اقنوم من هذه الاقانيم متصف بجميع صفات الكمال وعلى الشق الثانى فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات الكمال وهذا نقصان يجب تنزيه البارى سبحانه عنه **البرهان الرابع** الاتحاد بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى اذا كان حقيقيا لكان اقنوم الابن محدودا متناهيا وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا وكلما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكل ما كان كذلك فهو محدث فيلزم ان يكون اقنوم الابن محدثا ويستلزم حدوثه حدوث الله تعالى **البرهان الخامس** مذهب اليعقوبية انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس بديهى البطلان لانه يستلزم انقلاب القديم بالحادث والمجرد بالمادى **واما مذهب غيرهم** القائلين باتحاد المختلفين بصفة فيقال فى ابطاله ان هذا الاتحاد اما بالحلول او غيره فان كان الاول فهو باطل من وجوه ثلثة على وفق عدد التثليث اما اولا فلان ذلك الحلول لا يخلو اما ان يكون كحلول ماء الورد فى الورد والدهن فى السمسم والنار فى الفحم وهذا باطل لانه انما يصح لو كان اقنوم الابن جسما وهم واقفونا على انه ليس بجسم واما ان يكون كحصول اللون فى الجسم وهذا ايضا باطل لان المعقول من هذه التبعية حصول اللون فى الحيز لحصول محله فى هذا الحيز وهذا ايضا انما يتصور فى الاجسام واما ان يكون كحصول الصفات الاضافية للذوات وهذا ايضا باطل لان المعقول من هذه التبعية الاحتياج فلو ثبت حلول اقنوم الابن بهذا المعنى فى شئ كان محتاجا فكان ممكنا فكان مفتقرا الى المؤثر وذلك محال واذا ثبت بطلان جميع التقادير امتنع اثباته **واما ثانيا** فلانا لو قطعنا النظر عن معنى الحلول نقول ان اقنوم الابن لو حل فى الجسم فذلك الحلول اما ان يكون على سبيل الوجوب او على سبيل الجواز لا سبيل الى الاول لان ذاته اما ان تكون كافية فى اقتضاء هذا الحلول او لا تكون كافية فى ذلك فان كان الاول استحال توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيلزم اما حدوث الله او قدم المحل وكلاهما باطلان وان كان الثانى كان كونه مقتضيا لذلك الحلول مرا زائدا على ذاته حادثا فيه فيلزم من حدوث الحلول حدوث شئ فيه فيكون قابلا للحوادث وذلك محال لانه لو كان كذلك لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته وكانت حاصلة ازلا وذلك محال لان وجود الحوادث فى الازل محال ولا سبيل الى الثانى لانه على هذا التقدير يكون ذلك الحلول زائدا على ذات الاقنوم فاذا حل فى الجسم وجب ان يحل فيه صفة محدثة وحلولها يستلزم كونه قابلا للحوادث وهو باطل

والتوحيد الحقيقى

كما عرفت **واما ثالثا** فلان اقنوم الابن اذا حل في جسم عيسى عليه السلام فلا يخلو اما ان يكون باقيا في ذات الله سبحانه ايضا اولا فان كان الاول لزم ان يوجد الحال الشخصي في محلين وان كان الثاني لزم ان يكون ذات الله تعالى خالية عنه فينتفي لان انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل وان كان ذلك الاتحاد بدون الحلول فنقول ان اقنوم الابن اذا اتحد بالمسيح عليه السلام فهما في حال الاتحاد ان كانا موجودين فهما اثنان لا واحد فلا اتحاد وان عدما وحصل ثالث فهو ايضا لا يكون اتحادا بل عدم الشيئين وحصول شيء ثالث وان بقي احدهما وعدم الآخر فالمعدوم يستحيل ان يتحد بالموجود لانه يستحيل ان يقال المعدوم بعينه هو الموجود فظهر ان الاتحاد محال ومن قال ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم اذا وقع على طين او شمع او كظهور صورة الانسان في المرآة فقوله لا يثبت الاتحاد الحقيقي بل يثبت التغاير لانه كما ان كتابة الخاتم الظاهرة على طين او شمع غير الخاتم وصورة الانسان في المرآة غير الانسان فكذلك يكون اقنوم الابن غير المسيح عليه السلام بل غاية ما يلزم ان يكون ظهور اثر صفة الاقنوم فيه اكثر من ظهوره في غيره كما ان ظهور تاثير شعاع الشمس في بعض الاحجار التي تتولد منها الجواهر المعروفة ازيد من تاثيره في الاحجار التي هي غير تلك الاحجار **البرهان السادس** فرقة پروتستنت ترد كما تقدم على فرقة كاثلك في استحالة الخبز الى المسيح في العشاء الرباني ببداهة الحس وتستهزء عليها فهذا الرد والهزؤ يرجعان اليها ايضا لان الذي رأى المسيح ما رأى منه الا شخصا واحدا انسانيا ياكل ويشرب وينام ويتألم ولحقته جميع العوارض البشرية وتكذيب اصدق الحواس الذي هو البصر عين السفسطة في الضروريات فيكون القول به باطلا كالقول باستحالة الخبز الى المسيح والخمر الى دمه والجهلاء من المسيحيين من اية فرقة من فرق اهل التثليث قد ضلوا في هذه العقيدة ضلالا بينا ولا يميزون بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي كما يميز بحسب الظاهر علماؤهم بل يعتقدون الوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتي ويخبطون خبطا عظيما **وقد** نقل انه تنصر من المجوس ثلثة اشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية ولا سيما عقيدة التثليث ايضا وكانوا عنده فجاءه صديق له وسأله عمن تنصر فقال له قد تنصر ثلثة اشخاص فسأله هل تعلموا من العقائد الضرورية شيئا فقال نعم ثم انه طلب واحدا منهم فسأله عن عقيدة التثليث فقال له انك علمتني ان الآلهة ثلثة احدهم الذي هو في السماء والثاني تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الاله الثاني بعد ما صار ابن ثلثين سنة فغضب القسيس وطرده وقال هذا مجهول ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال انك علمتني ان الآلهة كانوا ثلثة وصلب واحد منهم فالباقي الهان فغضب عليه ايضا وطرده ثم طلب الثالث وكان ذكيا بالنسبة الى رفيقيه وحريصا على حفظ العقائد فسأله فقال يا مولاي حفظت ما علمتني حفظا جيدا وفهمته فهما كاملا بفضل الرب المسيح وعلمت ان الواحد ثلثة والثلثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لاجل الاتحاد ولا اله الآن والا يلزم نفي الاتحاد انتهى **وانت تعلم** انه لا تقصير للمسؤلين فان هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء منهم هكذا ويتحير في تناقضها علماؤهم ويعترفون بانهم يعتقدون ذلك ولا يفهمون ويعجزون عن تصويرها وبيانها ومن غير تصور يصدقون **الفصل الثاني** في ابطال التثليث باقوال المسيح وفيما سلم من التبديل من الفاظ الانجيل بما فيه الشهادة من عبودية المسيح من الادلة الواضحة والاشارات اللائحة بما ساوى به الانبياء والمرسلين لشرائع رب العالمين وذلك كثير جدا فلنقتصر على البعض فان المنصف يكتفي بشاهدين والمعاند لا يرضى بالثقلين **فمنها** ما في الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا قول المسيح وهذه هي الحيوة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح فبين عيسى عليه السلام بهذا الكلام ان الحيوة الابدية عبارة عن ان يعرف الناس ان الله سبحانه واحد حقيقي وان عيسى رسوله ولم يقل ان الحيوة الابدية ان يعرفوا ان ذاتك ثلاثة اقانيم ممتازة بامتياز حقيقي وان عيسى اله وانسان او ان عيسى اله مجسم ولما كان هذا في خطاب الله في الدعاء حينما رفع رأسه الى السماء وقال قد حضرت الساعة وامنوا انك ارسلتني فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود ولا سيما وقد قال قد حضرت الساعة فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه ولما قال الاله الحق وحدك ولما فرق بين المرسل والمرسل واذا ثبت ان الحيوة الابدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله وحده واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتا ابديا وضلالا سرمديا بالبداهة لان التوحيد الحقيقي ضد للتثليث الحقيقي كما عرفت سابقا وكون المسيح رسولا ضد لكونه الها لان التغاير بين المرسل والمرسل اليه ضروري فهذه الحيوة الابدية والحمد لله تعالى للمسلمين حيث قالوا آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا المسيح عبد الله ورسوله واما غيرهم من ذوي الاديان والنحل فهم محرومون منها كالمجوس ومشركي الهند والمسيحيين لانتفاء الاعتقادين عنهم واهل التثليث لانتفاء الاعتقاد الاول واليهود لانتفاء الاعتقاد الثاني منهم فالحمد لله الذي جعلنا امة وسطا بين المفرط والمفرط والمغالي والمنكر والمبغض والمحب لنكون شهداء

على الناس ويتحامى عن وسواس كل خناس من الجنة والناس **ومثله** ما في الاصحاح الثاني عشر من انجيل مرقس قوله فجاء اليه واحد من الكتبة الذين كان سمعهم يتساءلون ونظر اجابتهم لهم حسنة فسأله اي وصية اول الكل فاجابه يسوع ان اول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهك الله واحد هو وتحب الربّ الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل نيّتك ومن كل قوّتك هذه اُولى الوصايا والثانية هي مثلها ان تحبّ قريبك مثلك ليس وصية اخرى اعظم من هاتين فقال له الكاتب جيّدًا يا معلّم قلت بالحق ان الله واحد وليس آخر غيره انتهى فعلم ان اول الوصايا ان يعتقد الانسان ان الهه واحد حقيقي لا ثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي كما زعمت النصارى **و** مثل هذا كثير ايضا في التورية كما في الباب الرابع من كتاب الاستثناء لتعلم ان الرب هو الله وليس غيره فاعلم اليوم واقبل بقلبك ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من تحت وليس غيره **وفي** الباب السادس من السفر المذكور اسمع يا اسرائيل ان الرب الهنا فانه ربّ واحد **وفي** الباب السادس والاربعين من كتاب اشعيا اني انا الله وليس غيري الها وليس لي شبيه **ومن اقوال المسيح ايضا** ما في الباب الثالث عشر من انجيل مرقس واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملئكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب انتهى وهذا القول ظاهر في بطلان التثليث لا يزيغ عنه الا اعمى البصيرة لان المسيح خصص علم القيامة بالله سبحانه ونفى علمهما عن نفسه كما نفى عن غيره وهذا لا يمكن في صورة كونه الها ولا سيما اذا لاحظنا ان الكلمة واقنوم الابن عبارتان عن علم الله وهو المراد منهما بالمسيح واخذنا هذا الاتحاد على مذهب القائلين بالحلول او على مذهب اليعقوبية القائلين بالانقلاب فانه يقتضي ان يكون المسيح عالما بالعكس ولا اقل ان يعلم الابن كما يعلم الاب ولما لم يكن العلم من صفات الجسد فلا يجري فيه عذرهم الفاسد المشهور من ان عدم علمه باعتبار جسميته فظهر انه ليس الها لا باعتبار الجسمية ولا باعتبار غيرها عند كل منصف لم يكابر نفسه ويفتح عينيه حتى يهتدي بنفسه **ومن ذلك** ما في الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى قوله واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم اي صلاح اعمل لتكون لي الحيوة الابدية فقال له لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحد وهو الله فهذا القول اظهر من [illegible] التثليث فانظر فانه عليه السلام ما رضي من تواضعه ان يطلق عليه لفظ الصالح فكيف يرضى ان يطلق عليه انه الرب المعبود الخالق لكل موجود ويخاطبه المثلثون في صلوتهم بقولهم يا ربنا والهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك **ومنه** ما في الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى قوله ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني الى ان قال متى واما يسوع صاح بصوت عظيم واسلم الروح وفي الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا [illegible] ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك استودع روحي وفي بعض النسخ المطبوعة وصاح يسوع بصوت عال وقال يا ابتاه في يديك اسلم روحي انتهى وهذا القول ينفي الوهية المسيح راسا ولا سيما على مذهب القائلين بالحلول والانقلاب لانه [illegible] لما استغاث الى الآخر ولما جزع من الموت ولما اسلم الروح الى الآخر وانت تعلم ان تألم بدن الانسان لا يكون الا [illegible] فزعمهم لاهوتية ولما رأيناه قد تألم وصرخ على زعمهم علمنا انه ليس بالاله فقول قائلهم ان الناسوت تألم [illegible] باطل وجواب باطل لا يجديهم نفعا كما لا يخفى والعجب من النصارى انهم لا يكتفون بموت الههم وصلبه حتى [illegible] وعذّبه [illegible] وسيأتي بقية الكلام على هذه العقيدة في محلها ان شاء الله تعالى **ومنه** ما في الاصحاح الثالث والرابع من انجيل متى قوله حينئذ اتى يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه فكان يوحنا يمنعه قائلا انا المحتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي فاجاب يسوع وقال له دع الآن فهكذا يجب لنا ان نكمل كل بر فحينئذ تركه فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء فهوذا انفتحت له السموت ورأى روح الله نازلا كمثل حمامة وجائيا اليه واذا صوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت حينئذ اخرج يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس فلما صام اربعين نهارا واربعين ليلة ثم جاع اخيرا فتقدم المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا فاجابه وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله حينئذ اخذه الشيطان الى المدينة المقدسة واقامه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح الى اسفل فانه مكتوب انه يوصي ملائكته من اجلك ويحملونك على ايديهم لئلا تعثر بحجر رجلك قال له يسوع مكتوب ايضا لا تجرب الرب الهك فاخذه الشيطان ايضا الى جبل عال جدا واراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت لي ساجدا حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد وله وحده تعبد انتهى ففي هذا الكلام دلالات متعددة واضحة على عبوديته عليه السلام ما عدا قوله هذا

ابنی وسنتکلم علیه فیما بعد ان شاء الله تعالی کما تکلمنا علیه فیما سبق فمنها انه متعبّد بالعبادات لیکمل نفسه بالتعمید فقد اتی
الی یحیی بن زکریا علیهما السلام لیعمده بالماء اسوة امثاله فهل یحسن بالرب ان یتعمد علی یدی انبیائه ویقصد للتبرک بعض
اصفیائه وهل کان یحسن من نبی الله یحیی ان یجهل ربه ویعمده وکان یلزم منه ان یقول له انت ربی واحسانک بالنبوة علیّ فلا ینبغی
منی ان یکون تعمیدک علی یدی نعم ان یحیی قد تواضع علی عادة امثاله فقال انا احق بالتعمد منک وانک اقوی فلم یقبل المسیح
هذه الدعوی فقال جئت للتکمیل ولیت شعری هل یحتاجه الرب الجلیل واذا قالوا انه تعمد لیعلم الناس ذلک فهو جواب کسراب
بقیعة یحسبه الظمآن ماء لانه کان یمکنه التعلیم باللسان فیما هنالک ولقد احسن ابو الفضائل بقوله **شعر**

فلو کان ربا کما تزعمون — الیسعی لیحیی من الاردن
ویحتاج للماء فی برّه — لیکمل بالمورد الاحسن
ویجعل یحیی اماما له — لیعمده فهو کالمحسن
الیه وما کان من فعله — فتم لعیسی المقام السنی
فلو کان عیسی الها کما — زعمتم لقد کان عنه غنی

**ومنها** یجیئ الروح ای الملک بصورة حمامة الیه بعد مضی ثلثین
سنة من عمره وبعد التعمید **ومنها** صیامه مع جوعه وعبادته وقوله لابلیس للرب الهک تسجد وله وحده تعبد ای لا اسجد لک و
لا اعبدک بل اعبد ربی وحده فهل اظهر من هذا دلالة علی عبودیته **والعجب** ان ابلیس علیه اللعنة الذی هو عالم بالله سبحانه معلوم
ومعرفته بحال القرانات بها فی الکتب السماویة مرسوم یجهل ان عیسی خالقه ثم یمتحنه بالامور المتقدم ذکرها ولا یقول عیسی انا خالقک
فکیف لا اقدر علی هذه الاشیاء وکیف اسجد لک وانت قد سجدت لی قبل ان اخلق آدم والارض والسماء فتامل وانصف

## الفصل الثالث

واذ قد علمت بالبراهین العقلیة القطعیة والنقلیة ان التثلیث الحقیقی ممتنع فی ذات الله سبحانه فلو وجد
قول من الاقوال المسیحیة دالا بحسب الظاهر علی التثلیث یجب تأویله لانه لا یخلو اما ان نعمل بکل واحد من دلالة البراهین ودلالة
القول واما ان نترکهما واما ان نرجح النقل علی العقل واما ان نرجح العقل علی النقل والاول باطل قطعا والا یلزم کون الشیئ الواحد
ممتنعا وغیر ممتنع فی نفس الامر والثانی ایضا محال والا یلزم ارتفاع النقیضین والثالث ایضا لا یجوز لان العقل اصل النقل فان ثبوت
النقل موقوف علی ثبوت وجود الصانع وعلمه وقدرته وکونه مرسلا للرسل وثبوتها بالدلائل العقلیة فالقدح فی العقل قدح فی العقل والنقل
معا فلم یبق الا ان نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأویل النقل ولقد احسن ابو الفضائل المالکی بقوله **شعر**

اذا النقل خالف حکم عقل — تأوّله فنکسبه رجوعا
لان العقل اصل النقل مهما — یخالف اصله سقطا جمیعا

والتاویل عند اهل الکتاب لیس بنادر ولا قلیل لما عرفت فیما تقدم انهم یأوّلون الآیات الکثیرة الدالة علی جسمیة الله
سبحانه وشکله بورود الآیتین اللتین مضمونهما مطابق للبرهان العقلی وکذلک یأوّلون الآیات الغیر المحصورة الدالة علی المکان
الله عزوجل لاجل الآیات القلیلة الموافقة للبرهان والذی وقعوا فی هذه المهلکة الوخیمة والورطة الجسیمة من القول بالاقانیم
واتحاد المسیح بالرب العظیم ما اوردوها من الفاظ الانجیل کالاب والابن والاله والرب والسجود والغفران ونحو ذلک
فلم یحملوها علی ما ارید منها وحملوها علی ظاهرها وخصوصیتها بعیسی علیه السلام فضلوا واضلوا کثیرا من جملة الانام و
سنفصل ان شاء الله تعالی المراد بها وما ورد مما یبطلها عن الکتب المتقدمة والمسیح علیه السلام **فنقول** اما **لفظتا الاب**
**والابن** ففی لغتهم یسمی الولی ابنا ویسمی المربی ابا ویعبرون عن ذلک بابوة النعمة وبنوة الخدمة وذلک مشهور فی نبوة
انبیائهم واما **لفظتا الاله والرب** فالرب المربی باللطف والاحسان العائد بالامتنان وهاتان اللفظتان یستعملان فی حق
التعظیم من الآدمیین تجوزا وتوسعا لکن علی جهة التقیید لا علی جهة الاطلاق وهذه کتب القوم تشهد بان المعلم والمدبر والقیم
یسمی ربا کما ان الرجل رب منزله وماله والاله هو المسلط والحاکم کما فی الاصحاح السابع من سفر الخروج من التوریة یقول الله تعالی
لموسی علیه السلام جعلتک الها لفرعون وهرون اخوک یکون لک نبیا وفیها قد جعلتک ربا لهرون **واما السجود** فذلک
کان سلام القوم وتحیتهم فی الزمن الاول علی اکابرهم واما السجود الذی هو غیر التحیة فهو خاص بالله سبحانه وتعالی وعلی ما
فسرنا به الاب والرب وغیرهما دلائل من العهد العتیق والجدید منها ما فی الباب الخامس من انجیل متی قوله طوبی لصانع السلام
لانهم ابناء الله یدعون وقوله فیه ایضا واما انا فاقول احبوا اعداءکم بارکوا لاعنیکم احسنوا الی مبغضیکم وصلوا لاجل الذین
یسیئون بکم لکی تکونوا ابناء ابیکم الذی فی السموات فاطلق علی غیر الله ابنا وعلی الله تعالی ابا ومنها ما فی الباب الثامن من انجیل یوحنا

فی المکالمة التی وقعت بین الیہود والمسیح علیه السلام قوله انتم تعملون اعمال ابیکم فقالوا له اننا لم نولد من زنا لنا اب واحد وهو الله
فقال لهم یسوع لو کان الله اباکم کنتم تحبوننی الی ان قال انتم من اب هو ابلیس وشهوات ابیکم تریدون ان تعملوا ذاک کان قتالا
للناس من البدء ولم یثبت فی الحق لانه لیس فیه حق حتی تکلم بالکذب فانما یتکلم مما له لانه کذاب وابو الکذاب انتهی فالیہود ادّعوا انّ
لنا ابا واحدا وهو الله وقال المسیح لا بل ابوکم الشیطان وظاهر ان الله سبحانه والشیطان علیه اللعنة لیسا ابا لهم بالمعنی الحقیقی فلابد
من الحمل علی المعنی المجازی کما هو ظاهر لدی کل منصف **ومنها** ما فی الاصحاح الرابع من سفر الخروج من التوریة هذا ما یقول الرب ابنی
بکری اسرائیل فقلت لك اطلق ابنی لیعبدنی انتهی **ومنها** ما فی الاصحاح الخمسین من سفر التکوین من التوریة فی قصة یوسف هکذا
فالآن اعف عنا وتجاوز عن جهل عبید اله ابیك فبکی یوسف اذ قالوا له ذلك وجاء اخوته وخرّوا قدامه ساجدین وقالوا له ها نحن
عبیدك انتهی **ومنها** الآیة السابقة من الاصحاح الرابع من رسالة ماریوحنا الرسول الاولی ایها الاحباء لیحب بعضنا بعضا لان
المحبة انما هی من قبل الله وکل ودود فهو مولود من الله وهو یعرف الله ومن لم یکن ودودا فلم یعرف الله لان الله محبة انتهی **ومنها**
ما فی اول رسالة ماربولس الی فیلیمون **قوله** والسلام من الله ابینا ومن الرب یسوع المسیح **وقوله** ایضا فی اول رسالته الی اهل
فیلبسیوس والسلام من الله ابینا ومن الرب یسوع المسیح **ومثله** ایضا فی اول رسالته الی اهل رومیة **وقوله** ایضا فی رسالته الی
اهل افسس اله واحد اب الکل وهو علی الکل وبالکل وفی کلنا **وقوله** ایضا فی الاصحاح الثالث من رسالته الاولی الی اهل تسالونیقی
والله ابونا وربنا یسوع المسیح یسهل سبیلنا الیکم **وقوله** ایضا فی الباب الثانی من رسالته الی اهل فیلبس افعلوا کل شیء بلا دمدمة
ولا مجادلة لکی تکونوا بلا لوم وبسطاء اولاد الله بلا عیب **ومنها** ما فی الباب السابع من سفر صموئیل الثانی قول الله سبحانه فی سلیمان
وانا اکون له ابا وهو یکون لی ابنا **ومنها** ما فی المزمور الثامن والثمانین وجدت داود عبدی فمسحته بدهن قدسی الی ان قال هو
یدعونی انت هو ابی والهی وناصر خلاصی وانا ایضا اجعله بکرا اعلی کل ملوك الارض الی ان یقول واعرضت عن مسیحك **ففی هذا**
اطلاق الاب علی الله والابن علی سلیمان والمسیح علی داود **وفی** الاصحاح الحادی والثلثین من کتاب ارمیا قول الله سبحانه لانی صرت
ابا لاسرائیل وافرام هو بکری فاطلق لفظ ابن الله البکر علی افرام فلو کان اطلاق مثل هذه الالفاظ موجبا للالوهیة لکان اسرائیل وداود
وسلیمان وافرام احقاء بالالوهیة بل اطلق الابناء علی کافة بنی اسرائیل کما فی الباب الثالث والستین من کتاب اشعیا قوله فی خطابه
لله سبحانه فانك انت ابونا وامثال هذا کثیر کما تقدم ولعل لنا عودة الی هذا ان شاء الله تعالی فافهم وانصف **خاتمة** یقع اسندلوا
به علی زعمهم من الوهیة عیسی علیه السلام وبنوته له سبحانه بکلمات من الانجیل وغیره وقد تقدم جوابها اجمالا واشارة وان کنا
لا نسلم بقاء الاناجیل سالمة من التحریف والتبدیل کما سنثبته بحوله تعالی بصحیح الاقاویل غیر انا نذکرها هنا مماشاة للخصوم و
لیتبین من الاجوبة حالها لذی ارباب المنطوق والمفهوم ان شاء الله تعالی الاولی اطلاق الابن علیه وهذا دلیل واه مردود لانه معارض
بما تقدم من اطلاق لفظ الابن علی غیره من بنی اسرائیل واطلاق ابن الانسان وابن داود علیه علیه السلام ولان الابن لغة من تولد من
نطفة الابوین وهذا محال فلابد من الحمل علی المجاز المناسب لشان المسیح وقد علم من الانجیل ان هذا اللفظ فی حقه بمعنی الصالح کما فی
الباب الخامس عشر من انجیل مرقس هکذا ولما رای قائد المایة الواقف مقابله صرخ هکذا واسلم الروح قال حقا کان هذا الانسان ابن الله
ونقل لوقا فی الباب الثالث والعشرین من انجیله هکذا بالحقیقة کان هذا الانسان بارا ففی انجیل مرقس ابن الله وفی انجیل لوقا بدله
لفظ البار واستعمل هذا اللفظ فی حق الصالح غیر المسیح کما استعمل فی حق الطالح مثل ابن ابلیس کما تقدم **الثانیة** ما فی انجیل یوحنا
فی الباب الثامن قوله انتم لا تطیقون المجیء الی حیث اذهب انا فقال لهم انتم من اسفل وانا من فوق انتم من هذا العالم وانا لست من هذا
العالم یعنی علی زعمهم انه الدنزل من السماء وتجسم وهذا التاویل باطل لوجهین الاول مخالفته للبراهین العقلیة والنصوص القاطعة
المتقدمة والثانی ان عیسی قال مثل ذلك فی حق تلامیذه ایضا کما فی الباب السابع عشر من انجیل یوحنا هکذا لانهم لیسوا من العالم
کما انی لست من العالم انتهی فسوی بینه وبینهم فی عدم الکون من هذا العالم فلو لزم من ذلك الالوهیة لکانوا کلهم الهة بل المراد
المواضع انتم ایها الیہود طالبون للدنیا وانا لست کذلك وهذا کلام شائع یقال للزهاد انهم لیسوا من الدنیا **الثالثة** ما فی الاصحاح العاشر
من انجیل یوحنا ان ابی الذی اعطانی هو اعظم من الکل ولن یقدر احد ان یخطف من یدابی انا والاب واحد نحن انتهی قالوا فهذا یدل
علی اتحاد المسیح بالله سبحانه ولکنت تعلم ان هذا استدلال باطل لان المسیح عندهم ایضا انسان ذو نفس ناطقة ولیس بمتحد بهذا الاعتبار

فلابد وان يحتاجوا الى التأويل فيقولون كما انه انسان كامل فكذلك اله كامل فبالاعتبار الاول مغائر وبالاعتبار الثانى متحد وقد تقدم لك بطلان هذا التأويل وكان مثل هذا التعبير وقع فى شان الحواريين كما فى الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا قوله ليكونوا جميعهم واحدا كما انك يا ابتاه فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضا فينا واحدا ليؤمن العالم انك ارسلتنى وانا قد اعطيتهم المجد الذى اعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن واحد انا فيهم وانت فيّ ليكونوا كاملين لواحد انتهى فقوله ليكون الجميع واحدا الى اخره يدل على اتحادهم ومساواة اتحاده بالله واتحاده معهم واتحادهم به وظاهر ان اتحادهم فيما بينهم ليس حقيقيا فكذا اتحاده بالله والحق ان المراد من ذلك اطاعة احكامه واتباع اوامره والاجتناب عن منهياته والحواريون واهل الايمان متشاركون فى ذلك وانما الفرق باعتبار القوة والضعف والدليل على هذا قول يوحنا فى الباب الاول من رسالته الاولى وهو هكذا وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل بالحق ولكن ان سلكنا فى النور كما هو ايضا فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض انتهى وفى التراجم الفارسية متحد هستيم فوقع فيها بدل لفظ الشركة لفظ الاتحاد فعلم ان الاتحاد بالله والشركة بالله عبارة عما قلنا فتبين لك الجواب الثانى لمن تمسك بهذه الشبهة ولم يرد العذاب الصافى الرابعة ما فى الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا قوله قال له فيلبس يا سيد ارنا الاب وحسبنا قال يسوع انا معكم كل هذا الزمان و لم تعرفونى يا فيلبس من رآنى فقد رأى ايضا الاب فكيف تقول انت ارنا الاب اما تؤمنون انى فى الاب والاب فيّ الكلام الذى اتكلم لكم انا به لست اتكلم به من عندى بل ابى الذى هو حال فيّ هو يفعل الاعمال افلا تؤمنون انى انا فى الاب والاب هو فيّ والا فامنوا من اجل الاعمال بعينها الحق الحق اقول لكم ان من يؤمن بى الاعمال التى اعملها انا فيعملها هو ايضا فافضل منها يصنع لانى ماض الى الاب وكل شئ تسئلون الاب باسمى اصنعه ليتمجد الرب بالابن وان سالتمونى باسمى شيئا فافعله ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الابد روح الحق الذى لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم لست ادعكم يتامى انى سوف اجيئكم عن قليل والعالم ليس يرونى وانتم ترونني انى حى وانتم تحيون فى ذلك اليوم تعلمون انتم انى انا فى ابى و انتم فيّ وانا فيكم انتهى وقد استدلوا بهذا على اتحاد المسيح بالله سبحانه وهذا الكلام وان كان داخلا فى جملة المحرف كما ستعرفه فى محله ان شاء الله تعالى لكن نتنزل ونقول بصحة وروده وظهور تأويله وانه ليس فيه عند كل ذى لب وانصاف مخالفة لما يقوله المسلمون فى حقه من انه عبد الله ورسوله فاعلموا ان هذا الاستدلال مردود من وجهين الاول ان رؤية الله تعالى فى الدنيا محالة عندهم ايضا كما تقدم فلو كان هو الله كيف يرى فيأولونها بالمعرفة باعتبار الالوهية والحلول الذى وقع فى القول الثانى والثالث واجب التاويل عند جمهور اهل التثليث فيقولون ان المراد بها الاتحاد الباطنى فبعد هذه التاويلات يقولون انه لما كان انسانا كاملا والها كاملا صحت اقواله الثلثة باعتبار الثانى و قد عرفت مرارا انه باطل لان التأويل يجب ان لا يخالف البراهين والنصوص الثانى ان قوله تعلمون انى انا فى ابى وانتم فيّ وانا فيكم يمنع من تأويلهم المذكور لانه يلزم ان يكون الحواريون بل اكثر النصارى حالين فى المسيح والمسيح حالا فيهم لان حال الحال حال فى محل الحال وقد تقدم ايضا فى الثالثة قوله انا فيهم وانت فيّ وكذا قوله فى الباب الرابع من الرسالة الى اهل افسس اله واب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم فالحق ان الادنى اذا كان من اتباع الاعلى كان يكون رسوله او عبده او تلميذه او قريبه فالامر المنسوب الى الادنى من التعظيم والتحقير والمحبة وغيرها ينسب الى الاعلى مجازا ولذلك قال المسيح فى حق الحواريين من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى ارسلنى كما فى الباب التاسع من انجيل لوقا ولذلك قال الله تعالى على لسان ارميا اكلنى ابتلعنى بخت نصر ملك بابل جعلنى كاناء فارغ كما هو مصرح فى الباب الحادى والخمسين من كتاب ارمياء فمعرفة المسيح بهذا الاعتبار بمنزلة معرفة الله تعالى واما حلول الغير فى الله او حلول الله سبحانه فيه وكذا حلول الغير فى المسيح او حلول المسيح فيه فعبارة عن اطاعة امرهما ففى الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا قوله من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذى اعطانا ومثل هذا المجاز فى كلام العرب كثير حتى له فى القران العظيم نظير ومنه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والعجب منهم انهم تصرفوا فى تأويل هذه الايات المتقدمة على ما يقتضيه هوى انفسهم فى الاتحاد مع انه ظاهر البطلان واولوا الفارقليط بغير نبينا عليه الصلوة والسلام مع ان المراد به هو كما هو ظاهر لمن له عينان كما سنبيّنه فى موضعه ان شاء الله تعالى **ثم اعلم** انهم قد يتمسكون الالوهية ببعض حالاته فيستدلون على ذلك تارة انه بلا اب وتارة انه احيى الموتى وتارة باقوال بعض الحواريين وهذه كلها تمسكات واهية جدا فكونه بلا اب لا يفيده الالوهية فهذا العالم باسره خلق ولم يك شيئا يذكر وآدم عليه السلام خلق بلا اب ولا ام وحواء خلقت من ضلع آدم ع ونرى فى كل يوم حيوانات تخلق من التراب ونحوه

بلا اب ولا ام فان كان الخلق بلا اب موجباً للالوهية لكان آدم الهابل ولكان ملكى صادوق الكاهن الذى هو معاصر ابراهيم عليه السلام كما فى الاصحاح السابع من الرسالة العبرانية فى بيان حاله هكذا بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداية ايام له ولا نهاية حيوة فيفوق المسيح فى كونه بلا ام ولا بداية له وكونه احيى الموتى فحزقيال عليه السلام اكثر منه كما فى الباب السابع والثلثين من كتابه فهو اولى واحيا ايليا عليه السلام ميتا كما فى الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول وكذا اليسع كما فى الباب الرابع من سفر الملوك الثانى وصدرت هذه المعجزة عن اليسع بعد موته عندما القى الميت فى قبر اليسع فحيى باذن الله تعالى كما فى الباب الخامس من السفر المذكور وابراء الابرص من برصه كما هو مصرح فى الباب الخامس من السفر المذكور واما اقوال الحواريين فهى مأولة ان سلمنا ورودها والا فهى غير ثابتة كما ستعلمه فى محله ان شاء الله تعالى وعلى كل حال لا يقول باتحاد البارى سبحانه مع خلقه الا ذو خبال وكيف يساوى العاقل بين التراب ورب الارباب فنعوذ بالله من كفر اهل الحلول والاتحاد الذين لم يسبقهم سابق الى هذا الضلال والعناد ولقد احسن القائل **شعر**

وحاشا المسيح النبى الكريم ... من القول فى انه خالق
بانى عبد اتانى الكتاب ... وما عاقه بعبد ذا عائق
ومن قبل جاءت به امه ... رسولا وفى مهده ناطق
فكيف يقول اذا ما استوى ... انا الله والخالق الرازق

**تتمة** واذا احطت خبرا بما تلوناه عليك وعلمت الجواب المفصل عند ما قربناه اليك فلنكمل الرد بالتنقير فى كلماته والتفتيش عن خزعبلاته وبيان اكاذيبه تأويلاته الفاسدة ومحامله الكاسدة فمن ذلك قوله فقال فى السفر الاول من التورية فى البدء الالهة براء السموات والارض وهذا ليس له اصل فى التورية التى بايدينا المطبوعة فى لندن سنة ١٨٤٢ مسيحية ما نصه سفر تكوين الخلائق الاصحاح الاول فى البدء خلق الله السماء والارض وكانت الارض خاوية خالية وكانت الظلمة على وجه الغمر انتهى بحروفه فمن اين فيه لفظ الالهة ومن اين فيه الاشارة الى ما ادعاه النصرانى من التثليث وكذا التورية العبرانية ليس فيها هذا اللفظ ونصها براشيث برا ايلوهيم اث هشايم وايث هارص وتعريبها اول خلق الله هذه السماء وهذه الارض وليس فيها لفظ الالهة كما كذب المؤلف وكذا قوله لنصفن انسانا يشبهنا وصورتنا فاى دليل فيه على ان عيسى اله فاذا قال اليهودى مثلا ان المراد بذلك الوهية موسى لا عيسى فاى شئ يثبت ان المراد به عيسى لا موسى فان اثبت بشئ مما تقدم من شبهكم فقد ردت عليكم وابطلت بالبراهين العقلية والنقلية وقول اليهودى ان المراد به موسى اقرب من قولكم انها تشير الى عيسى لان التورية نزلت عليه فهو اولى بهذه الاشارة من عيسى ولا سيما وقد خاطبه الله سبحانه بقوله جعلتك الها لفرعون كما تقدم **واما** قوله يشبهنا وصورتنا فهذا مثل قوله عليه الصلوة والسلام ان الله خلق ادم على صورته فهو من المتشابه الذى يأول عند الكل تأويلا حسنا او يفوض علمه الى الله تعالى كما هو المشهور وقد الفت فيه كتب مخصوصة فلنكتف فيه ههنا بهذه الاشارة **واما** قوله ان نون الجمع ليس المراد بها فى هذه المواضع التعظيم بل الاشارة الى التثليث الخ فهو كلام ساقط لان ارادة التعظيم احق من له العظمة والكبرياء وايجاد الارض والسماء اذ هو سبحانه الحقيق بالتعظيم واللائق بعظيم جلاله التبجيل والتكريم فكل الصفات العلية بالنسبة الى جنابه حقيقية وبالنسبة الى غيره مجازية ثم لا يخفى عليك ما فى باقى كلامه من التناقض والتهافت والمكابرة وصرف الالفاظ عن معانيها الظاهرة المرادة ومع هذا فستأتيك ابحاث مفصلة لزيادة الرد عليها بحول الله وقوته **قال النصرانى** وبيان ذلك قول موسى النبى عن الله تعالى فى التورية التى انزلها عليه ان الله ترائى لابراهيم وهو فى موضع يعرف ببلوط ممرا جالسا على باب خبائه فى وقت استحرار النهار رفع ابراهيم عينيه فرأى ثلثة رجال وقوفا بازائه فبادر اليهم واستقبلهم قائلا يا سيدى ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عن عبدك الا ترى ان المنظور اليه من ابراهيم ثلثة وان المخاطبة مخاطبة شخص واحد فسماهم ربا واحدا وتضرع اليه سائلا طالبا ان ينزل عنده فهذه الثلاثة سر الاقانيم الثلثة وتسميته اياهم ربا واحدا لا اربابا سر لجوهر واحد فهى ثلثة بحق وواحد بحق كما وصفنا ثم ان موسى اخبر ان الله قال له اسمع يا اسرائيل الرب الهك رب واحد معنى ذلك ان الله الموصوف بثلاثة اقانيم هو رب واحد وداود النبى يقول فى المزمور الثالث والثلثين عن الله تعالى بكلمة الله صنعت السموات وبروح فيه كل جنودها فافصح داود وصرح بالثلثة اقانيم حيث قال الله وكلمته وروحه فهل زدنا فى وصفنا على ما قال داود ثم انه قال فى موضع اخر من كتابه تحقيقا بان كلمة الله الرحق لكلمة الله اسبح فان كان داود عندك يسبح لغير الله ما اظنك تقول هذا ثم انه يقول فى موضع اخر من كتابه تبارك الله الهنا تبارك الله يوما فيوما يسهله الله علينا افداود كان يطلب ان يبارك عليه اله واحد ام الهة ثلثة ولكنه رمز فى كتابه الى ذكر الثلاثة اقانيم انها اله واحد **وقال** اشعياء النبى المحمود من الله تعالى فى الاصحاح الثامن والاربعين

(منذ البدء لم اتكلم فی الخفاء ومنذ زمان قبل ان یکون انا هناك والآن الرب الاله ارسلنی وروحه وهذا هو قولنا ثلاثة اقانیم اله واحد ورب واحد لم نخرج عن حد وكتب الله المنزلة ولم نزد فیها ولم ننقص منها شیئا ولا بدلناها ولا حرفناها كادعائك علینا بالتحریف والتبدیل ولسنا ندع مناظرتك فی التبدیل والتحریف بما یعلم به العاقل اذا نظر فی كتابنا هذا انك قد ظلمتنا فیه بل ظلمت الحق وادعیت علینا فعلا لم یكن نفعله ولا ندع تقریر ذلك عندك فیما بعد ان شاء الله تعالی **اقول وبالله سبحانه التوفیق** فی هذا الكلام فصول

**الفصل الاول** فی قوله وبیان ذلك قول موسی الخ فهذا النقل مع انه محذوف الآخر ومغیر بعض كلماته عن التوریة التی عندی المطبوعة فی لندن سنة ١٨٢١ لا یجدیه نفعا لمسئلة التثلیث كما سنبینه ان شاء الله تعالی فنذكر ذلك بحروفه اولا لكیلا یخفی تمویهه علی كل منتقد بصیر **قال** فی الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوین من التوریة ما نصه فتراءا الرب له فی وطا ممرا وهو جالس علی باب خیمته فی وقت الظهر ورفع عینیه فظهر له ثلاثة رجال قیاما بقربه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخیمة وسجد الی الارض وقال یا رب ان كنت قد وجدت نعمة امامك فلا تتجاوز عبدك فانی اتی بقلیل ماء وتغسلوا ارجلكم وتستریحوا تحت هذه الشجرة واضع كسرة خبز واسندوا قلوبكم ثم تجوزون اذ انتم ملتم الی عبدكم فقالوا له افعل كما قلت فاسرع ابراهیم الی الخباء الی سارة وقال لها اسرعی اعجنی ثلثة اكیال دقیق واصنعی ملة وهو فاسرع الی البقرة واخذ عجلا رخصا جیدا جدا واعطاه لغلامه فصنعه سریعا وتناول سمنا ولبنا والعجل الذی عمله ووضع قدامهم وهو فكان قائما بقربهم تحت الشجرة ولما اكلوا فقالوا له این سارة زوجتك فاجاب قائلا ها هو ذا فی الخیمة فقال له انی راجع الیك فی هذا الوقت والحیوة باقیة ویكون لسارة زوجتك ابن وسمعت سارة ذلك فضحكت وهی خلف باب الخیمة وكان اثناهما قد شاخا وقد طعنا فی السن وكان قد انقطع عن سارة ما یكون للنساء فضحكت سارة سرا قائلة فی نفسها ا من بعد ما طعنت بالسن وسیدی قد شاخ افاعود الی التنعم فقال الرب لابراهیم لم ضحكت سارة قائلة اتری انی الد بالحقیقة وانا قد عجزت هل علی الله امر عسیر انتهی **فانظر اولا** الی هذا التبدیل والتغییر فی الفاظ التوریة فان النصرانی قال بعرف بلوط ممرا وفی النسخة التی عندنا وطا ممرا وقال جالسا وفی نسختنا وهو جالس وقال استحرار النهار وفی نسختنا الظهر وقال رفع وفی نسختنا ورفع وقال فرأی ثلاثة رجال وقوفا بازائه فبادر الیهم واستقبلهم قائلا یا سیدی ان كنت وفی نسختنا فظهر له ثلثة رجال قیاما بقربه فلما نظرهم اسرع للقائهم من باب الخیمة وسجد الی الارض وقال یا رب ان كنت ـــــــ وقال النصرانی نعمة فی عینیك وفی نسختنا نعمة امامك ثم انه حذف آخر الآیات التی فیها ان ابراهیم قال انی بقلیل ماء وتغسلوا ارجلكم وتستریحوا تحت هذه الشجرة واضع كسرة خبز واسندوا قلوبكم ثم تجوزون ثم انه فعل بهم كما قال یعنی فغسل ارجلهم واطعمهم فیا لیت شعری كیف یكون للرب رجل تغسل من التعب وجوف یجوع ویملی طعاما وكیف یكون الرب ثلثة اشخاص وذا اجزاء وكیف كان للباری سبحانه ستة ارجل وستة ایدی وثلثة بطون والسن ورؤس ثم كیف تكون الثلثة الها واحدا فهل هذا الادعاء الا سفسطة وتناقض وهذیان وجنة فنعوذ بالله من الخذلان وكیف تكون هذه العبارة هی واشباهها المنقولة من التوریة المحرفة المبدلة المغیرة المأولة دلیلا علی هذه المسئلة العظمی العائدة الی ذات الباری سبحانه عما یقول الظالمون علی انا سنذكر ونثبت تحریف التوریة والانجیل وتأویل ما وردوها للتجسیم والتثلیث فی محله ان شاء الله تعالی واذا نظر العاقل بعین بصیرته دون عین هواه الی امثال ذلك یجده كما قال المسلمون من تبدیله وتأویله علی ان ظاهر الكلام وباطنه ینادیان بضد ما ادعاه هذا النصرانی فكثیرا ما یطلق فی التوریة وغیرها مثل هذا الكلام ویراد به المجاز ای ملئكة الرب سبحانه علی نحو بنی الامیر المدینة وقوله تعالی واسئل القریة وهذا اكثر من ان یحصی علی انه لیس فی التوریة ان الرب جاء بل فیها كما تقدم فتراءا الرب له فی وطا ممرا فظهر له ثلاثة رجال قیاما بقربه فای دلالة فی هذا ان الرب جاء وصار ثلاثة رجال وان صحت العبارة فیمكن حملها علی ان الرب تجلی له او اوحی له او تراءی له ملائكة الرب وكیف یجهل ابراهیم ان ربه لا یأكل فاذا كان ابراهیم علم ان هذه الثلاثة الهة وانها اله واحد فكیف یعرض علیهم الاكل **وهذه القصة** قد حكاها الباری عز وجل فی كتابه الكریم فی سورة هود قال تعالی ولقد جاءت رسلنا ابراهیم بالبشری قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنیذ فلما رأی ایدیهم لا تصل الیه نكرهم واوجس منهم خیفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الی قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق یعقوب قالت یا ویلتی ء الد وانا عجوز وهذا بعلی شیخا ان هذا لشیء عجیب قالوا اتعجبین من امر الله رحمت الله وبركاته علیكم اهل البیت انه حمید مجید فانظر ایها المنصف الفرق بین القرآن العظیم وبین عبارة التوریة فی هذه القصة الواحدة من قوة الالفاظ وصحة المعنی المقبول عقلا ونقلا ففی القرآن الكریم

انهم ملائكة على صورة البشر وفيما نقله عن التوراة ان الله سبحانه بزعمه انقسم ثلاثة اشخاص وانهم غسلوا ارجلهم وتعبوا وجاعوا واكلوا واسندوا قلوبهم بكسرة خبز فهل يقبل العقل والنقل ما نسبه للبارى سبحانه ولا بأس اذا تشكلت الملئكة بصورة البشر وجرى عليها ما يجرى على البشر كما ورد فى التوراة فى اماكن كثيرة قال المفسرون جاءت الملئكة الى ابراهيم على صورة الغلمان فى غاية الحسن والبهجة وهم جبرئيل واسرافيل وميكائيل وانما لم يسند اليهم الارسال بل اسند اليهم المجيء لانهم لم يكونوا مرسلين اليه عليه السلام بل الى قوم لوط عليه السلام وانما جاءوه للاعية البشرى فما ابطأ ابراهيم ان جاء بعجل وهو ولد البقرة حنيذ اى سمين يقطر ودكه وقيل المشوى فلما رأى ابراهيم لا تصل اليه ايديهم اى لا يمدونها الى العجل المشوى كما يمد يده من يريد الاكل نكرهم اى وجدهم على غير ما يعهد لان عادتهم ان الضيف اذا نزل عليهم ولم يأكل من طعامهم ظنوا انه قد جاء بشر ولم يأت بخير واوجس منهم خيفة اى احس فى نفسه خوفا وفزعا وكان ظن انهم قد نزلوا به لامر ينكره او لتعذيب قومه قالوا لا تخف فلعلهم استدلوا على خوفه بامارات كظهور اثره على وجهه ثم عللوا نهيه عن الخوف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط ولوط ابن اخيه هاران وهو اول من آمن به وامرأته سارة ابنة عمه كانت قائمة عند تحاورهم وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت تخدم الملئكة فضحكت متعجبة او سرورا من البشارة بالولد وهى ابنة ثمان وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة او اكثر فبشرت بانها تعيش حتى ترى من وراء اسحق ولده يعقوب وقد رأته ثم قال تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى اى بالولد او بقولهم لا تخف يجادلنا فى قوم لوط اى يجادل رسلنا ومجادلته لهم انه سمع قولهم انا مهلكوا اهل هذه القرية وهى قرية قوم لوط قال ارأيتم ان كان فيها خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فعشرون قالوا لا قال فعشرة قالوا لا قال فخمسة قالوا لا قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فهذا معنى مجادلته فى قوم لوط اى فى شأنهم لان العبد لا يقدر ان يخاصم ربه وان كان نبيا ثم **ان العجب العجيب** استدلاله ايضا على الثلاثة اقانيم بقوله ثم موسى اخبر ان الله قال اسمع يا اسرائيل الرب الهك رب واحد قال ان معنى ذلك ان الله الموصوف بثلاثة اقانيم هو رب واحد انتهى فهو دليل عليه بالوحدانية لا بالتثليث فكيف قلب الموضوع وجعل ما يكون دليلا عليه دليلا له فهل هذا الا من الخرافات والترهات فانه لو سمع هذا الكلام اجهل الناس لعلم منه ان المراد انه الٰه موسى واحد غير متعدد وليت شعرى من اين علم ان الله سبحانه اراد ذلك وكيف اتى بهذه الزيادة من تلقاء نفسه ولم لم يبينها موسى عليه السلام لبنى اسرائيل حتى يأتى عبد المسيح ينشرها فى عدد ما افترى من الاباطيل فاين هذا النصرانى عن امره بالانصاف ثم ركب مطية العناد والاعتساف ويروق عباراته بالكلمات التى يدعى بها طلب النصفة ويألف ادلة شعارها التمويه ودثارها الكلفة ليروج كلامه على النصارى المساكين ويزخرف كتابه بالاكاذيب لظن ان يخفى على غير المطلعين ويبهرج افكه ليروج بزعمه على غير النقادين ومن يضلل الله فليس له هاد من الناس اجمعين **فصل** ـ واما قوله وداود النبى يقول فى المزمور الثالث والثلاثين عن الله تعالى بكلمة الله صنعت السموات وبروح كل جنودها فافصح داود وصرح بالثلاثة اقانيم حيث قال الله وكلمته وروحه انتهى فهو وهم ظاهر لان هذا فى المزمور الثانى والثلاثين لا فى الثالث والثلثين وفى النسخة التى عندنا ما نصه امتلأت الارض كلها من رحمة الرب بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل قوتها الى ان يقول داود فى هذا المزمور الذى هو وحده خلق قلوبهم وعلى اسم القدوس اتكلنا فانظر الى حذفه ما هو عليه وتغييره للالفاظ وسهوه فى المحل وخطأه الظاهر فى تعيين الاغراض ويقتضى على زعمه فى معنى كلام داود عليه السلام ان تكون الالهة اربعة بل خمسة لانه قال رحمة الرب وكلمة الرب وبروح فيه وعلى اسمه القدوس اتكلت فالرحمة اله اول والرب اله ثان والكلمة اله ثالث والروح اله رابع والقدوس اله خامس فصارت الاقانيم خمسة وهذا لا يخفى على ذى عينين او احول يجعل الواحد اثنين واين قلب هذا النصرانى عن قول داود هنا وحده خلق قلوبهم واذ كان داود علم ان الالهة ثلاثة والثلثة اله فعيسى جزء من الاله فلم لم يخبر بنى اسرائيل ان الههم وربهم متعدد وان جزء الاله او الواحد من الالهة حامله اذ ذاك فى صلبه وانه سيكون من ذريته لان النصرانى مسلم انه ابن مريم وانها من ذرية داود فهل هذا القول عند كافة الخلق الا مذهب مردود مرذول لا تقبله ربات الحجول فضلا عن كاملى العقول ولعمرى ان رهبان النصارى وقسيسهم اذا انصفوا ورجعوا الى انفسهم بعد اطلاعهم على كلام هذا النصرانى الملفق المختلق وادلته التى هى عندهم من اعظم الادلة وليس عندهم غيرها وان كانت كحبال القمر فلا يسعهم ان ذكروا موقفهم عند الله سبحانه وسؤاله اياهم الا ترك اعتقاد التثليث واتباع النبى الامين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى سائر النبيين غير ان حب الرياسة وشغفهم بالدنيا التى هى كالكناسة استوليا على قلوبهم وصار ذلك رانا على افئدتهم حتى حجبهم عن الايمان بالقران العظيم وسيد الاكوان **فصل**

**واما قوله** وقال اشعياء النبي المحمود من الله تعالى في الاصحاح الثامن والاربعين الى اخره هو كنظائره السابقة التي هي اوهن من بيت العنكبوت استدلالا وتغيرا ولنذكره حسبما هو في النسخة المطبوعة في لندن قال انا نصر تقدموا الى واسمعوا هذا اني انا منذ البدي لست تكلم في الخفية منذ زمان قبل ان يكون انا فيه والان الرب الاله ارسلني وروحه انتهى بحروفه فانظر الى اختلاف النسخ وان كان في بعضها لا يختلف المعنى باختلاف الالفاظ غير ان الاختلاف الجزئي يدل على وقوع الاختلاف الكلي الذي تختلف به المعاني المقصودة وسنبين ان شاء الله تعالى تفصيل التحريف والتبديل الواقعين في كتبهم **واما استدلاله** بما في هذا الاصحاح على التثليث فهو تعلق بحبال القمر كنظائره المتقدم ردها و يقتضي ان يكون الاله على زعمه اقنومين ايضا ففي الاصحاح الذي بعد هذا الاصحاح ما نصه فحكمي مع الرب وعلي مع الهي والان يقول الرب مصوري من البطن عبدا له لارجع يعقوب اليه واسرائيل لايجتمع وتمجدت بعيني الرب والهي صار قوتي وفي هذا الاصحاح ايضا هكذا يقول الرب الاله ها انذا ارفع الى الامم يدي انتهى بحروفه اذ ذكر الرب والاله فصار الباري تعالى اقنومين وفي نقله الاول على زعمه كان ثلاثة لا. قال الرب والاله وروحه فعجبا كيف يكون مرة اقنومين ومرة ثلثة اقانيم ومرة اقنوما واحدا حيث كثيرا ما يطلق في كتبهم لفظ الاله فقط او الرب فقط كما في الاصحاح الخمسين هكذا يقول الرب ما هذا كتاب الطلاق فهل هذه الادلة التي يذكرها الا ادلة عليه لا له عند كل ذي لب وانصاف **واما استدلاله** باطلاق الكلمة والروح على عيسى عليه السلام فاستمع الجواب الشافي الكافي من اهل التوحيد والاسلام والحمد لله الواحد الاحد العلام **قال اللغويون** والمفسرون تطلق الكلمة على القول المفرد كزيد مثلا وعلى الجمل المفيدة المركبة كلا اله الا الله محمد رسول الله فانها تسمى كلمة التوحيد وقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن هي الاشياء التي امتحن الله سبحانه ابراهيم بها من ذبح ولده والختان وغيرهما وقوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وقوله تعالى يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه سمي عيسى كلمة لكونه موجدا بكن في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك لكونه على خلاف افراد بني ادم فكان تاثير الكلمة في حقه اظهر واكمل فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلا محض الجود وقيل لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلمات الله وقيل سمي بها لما خصه الله تعالى له في مهده في صغره حيث قال وهو في مهده اني عبد الله اتاني الكتاب وقيل اطلق عليه ذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة ففي التورية في الفصل العشرين من السفر الخامس اقبل الله تعالى من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران وسينا جبل التجلي لموسى وساعير جبل بيت المقدس وكان يتعبد فيه عيسى وفاران جبل مكة وكان التحنث فيه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كقول من يخبر بالامر اذا خرج موافقا لما اخبر به قد جاء كلامي والروح اسم للنفس وقوله تعالى اذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فاضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله سبحانه وطهرا بيتي للطائفين وسمي اشراف الملائكة ارواحا نحو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم وسمي جبرئيل عليه السلام روحا في قوله تعالى نزل به الروح الامين وايدناه بروح القدس وسمي عيسى عليه السلام روحا في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وذلك لما كان من احيائه الاموات باذن الله تعالى وسمي القرآن روحا في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وذلك لكون القرآن سببا للحيوة الاخروية الموصوفة في قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان **تتمة وايضاح** **قال العلامة** ابن قيم الجوزية في كتاب الروح ان الروح ورد في القرآن على عدة اوجه **احدها** الوحي كقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا **ثانيها** القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من يشاء من عباده المؤمنين كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه **ثالثها** جبريل عليه السلام كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله تعالى قل نزله روح القدس **رابعها** الروح التي سئل عنها اليهود فاجيبوا بانها امر من امر الله تعالى على القول المشهور كما سيجيء ان شاء الله تعالى ترجيحه عند تفسير هذه الاية حينما يعترض عليها هذا النصراني **ورابعها** نوع من الملائكة كقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا **خامسها** المسيح عليه السلام قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه **فان قيل** اذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك كما ورد في القرآن الكريم عند ما تمثل لها بشرا فكيف اضاف الروح اليه سبحانه في قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وما خاصية المسيح اذا كان النفخ من الملك الذي ينفخ الارواح في سائر البشر وقوله تعالى في ادم عليه السلام فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ثم اضيفت الروح اليه سبحانه فهل تعلق الروح بادم بواسطة نفخ هذا الروح الذي نفخها فيه باذن الله تعالى كما

نفخها فى مريم ام الرب تعالى هو الذى نفخها فى نفسه سبحانه **فالجواب** ان الروح الذى نفخ فى مريم هو الروح المضاف الى الله تعالى وهو روح خاص من بين سائر الارواح وليس بالملك الموكل بالنفخ فى بطون الحوامل فان نفخته لما دخلت فى فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر الانثى من غير ان يكون هناك وطى واما ما اختص به ادم فهو انه لم يخلقه كخلقة المسيح من ام ولا كخلقة سائر النوع من اب وام ولا كان الذى نفخ الله تعالى فيه منه هو الملك الذى ينفخ الروح فى سائر اولاده فالنفخ الذى حصل فى فرج مريم مفعول من مفعولاته فاضافة الروح اليه سبحانه فى اية ادم واية مريم من الاضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب اضافة الصفات لان المضاف الى الله تعالى نوعان صفات لا تقوم بانفسها كالعلم والقدرة ونحوهما واضافة اعيان منفصلة كالبيت والعبد ونحوهما فهذه اضافة مخلوق الى خالقه لكنها اضافة تقتضى تخصيصا او تشريفا يتميز به المضاف عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له فالاضافة العامة تقتضى الخلق والايجاد والخاصة تقتضى الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار مما خلقه انتهى ملخصا باقتصار اذا علمت جميع ما تقدم فاستدلال النصرانى على الوهية عيسى عليه السلام من القران الكريم او من الكتب السماوية باطلاق الكلمة او الروح استدلال باطل لان الكلمة فى القران اطلقت على اشياء كثيرة كما مر انفا فمنها ما فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله وكذا الروح التى فى ادم قال تعالى فيه ونفخت فيه من روحى كما تقدم فما هذه الادلة منه لا عفا الله تعالى عنه الا سراب وافتراء على رب الارباب ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالى الى هذه الابحاث زيادة فى الجواب فيما يناسب المحل من هذا الكتاب والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب **ثم اعلم** ان المسيح قيل اسمه لقوله تعالى اسمه المسيح عيسى ابن مريم والمشهور انه لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالفاروق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعن عمرو بن العلاء الملك وعيسى معرب يسوع ومعناه السيد وعن كثير من السلف ان المسيح مشتق من المسح واختلفوا فى وجه اطلاقه على عيسى عليه السلام فقيل مسح بالبركة واليمن وقيل لانه كان يمسح عين الاكمه فيبصر باذن الله تعالى وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برئ وقيل لانه كان يمسح بدهن زيت بورك فيه وكان الانبياء تتمسح به وقيل لان جبرئيل مسحه بجناحه وقت الولادة ليكون عوذة من الشيطان الرجيم وقيل لانه حين مسح الله تعالى ظهر ادم عليه السلام فاستخرج منه ذرات ذريته لم يرده الى مقامه كما فعل بباقى الذرات بل حفظه عنده حتى القاه الى مريم فكان قد بقى عليه اسم المسيح اى الممسوح وقيل غير ذلك وهذه الاقوال تشعر بان اللفظ عربى لا عبرى وكثير من المحققين على الثانى واما المسيح الدجال فعربى اجماعا وسمى به لانه مسحت احدى عينيه او لانه يمسح الارض اى يقطعها فى المدة القليلة **قال النصرانى** ولنرجع الان الى كلامنا ولا نخرج منه حتى نستوفيه ونوفيك الشهادات من كتب الله المنزلة ومن ديوان اسرار المقدسة على صحة قولنا وحقنا الذى بايدينا وصدق منهاجنا ونستعين بالله على ذلك ثم وصف اشعياء النبى ان الله عز وجل تراآى له والملئكة حافون به مقدسون له قائلين قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملأ كل الارض (اشعياء ص ٦ ع ١-٣) فتقديس الملئكة ثلاث مرات واقتصارهم على ذلك بلا زيادة ولا نقصان سر لتقديسهم الاقانيم الثلثة الها واحدا وربا واحدا وهذا شانهم منذ خلقوا الى ابد الابدين بلا انقطاع لذلك ولا غاية ولا منتهى ولو شئت ان امطر عليك الشهادات من الكتب المقدسة المنزلة بالتصريح والاجتهاد فى القول فى ان الله جل وتعالى واحد ذو ثلثة اقانيم لفعلت ذلك لكنى اكره التطويل فاقتصرت على ما كتبت ولما ذكرته فى كتابك من انك درست كتب الله المنزلة حق دراستها فان كنت قد درستها كما ذكرت فقد استدللت بيسير ما كتبت به اليك على كثير ما فى كتب الله المنزلة من اسرار اقانيمه وتوحيده فانا ابقاك الله ادعوك بعد هذا الشرح والبيان الذى قد اوضحته لك وكشفته بين يديك وصح عندك وفى ذكرك ورضى به عقلك الى عبادة هذا الواحد الذى قد شرحت لك كيف هو واحد ثلثة وثلثة واحد وليس كدعائك اياى الى امر غامض مبهم مجهول غير معقول فاستعمل انار الله عقلك وقلبك ما ضمنته عن نفسك فان الوفاء من الله بمكان و ينبغى لك اصلحك الله ان تميز الكلام وتعلم كيف مخارجه ولا تعسف معانيه وليس دعائى اياك الا الى الله الواحد الذى هو ثلثة اقانيم كامل بكلمته وروحه واحد ثلثة وثلثة واحد ومن هذه الجهة ليس هو ثالث ثلثة كما شنع فى القول علينا صاحبك اذ قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (مائدة ٧٧ و ٧٨) فهذا قول صاحبك ولقد كنت احب اكرمك الله ان اعلم من هؤلاء الذين يقولون ان الله ثالث ثلثة امن فرق النصرانية هم ام لا وانت فقد ادعيت معرفة الفرق الثلث وهى لعمرى الفرق الظاهرة فهل تعلم ان احدا منهم يقول ان الله ثالث ثلثة فما اظنك تعرفه ولا نحن نعرفه ايضا اللهم الا ان يكون اراد صنفا يسمون المركيونية فانهم يقولون بثلثة اكوان

يسمونها الهة متفرقة فواحد عدل واخر رحيم واخر شرير وليس اولئك نصارى ولا يسمون بهذا الاسم فاما اهل النصرانية فكل من ينتحل هذا الاسم فهو برئ من هذه المقالة جاحد لها كافر بها وانما قولهم ان الله واحد ذو كلمة و روح من غير افتراق وقد اقر صاحبك بهذا اذ حثكم على الايمان بالمسيح سيد العالم ومخلص البشر وامركم بذلك ودعاكم اليه بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم و روح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد نساء ١٦٩ فافهم كيف اوجب ان الله تبارك وتعالى ذو كلمة و روح وصرح بان المسيح كلمة الله تجسدت وصارت انسانا فهل يكون من البيان والشرح او من الايضاح والتصريح اكثر من هذا ثم ختم بقوله ولا تقولوا ثلثة الهة او ينوهم ذلك عن الله جل وعز بل انتهوا عنه فانه لعمري خير لكم الا تقولوا بمقالة مركيون الكلب الجاهل انها ثلثة الهة فقد شرحت لك اكرمك الله كيف مذهبنا ومعنى قولنا ان الله واحد ذو كلمة و روح واحد ذو ثلثة اقانيم وقد اوضحته ايضا حا يكون فيه لك ولكل من نظر فى جوابنا كفاية ونفع اذا لطف النظر ودقق الذكر ونصح لنفسه ان شاء الله تعالى **فاقول** لما كان هذا النصرانى يكرر كلامه وشبهه الفاسدة بلا فائدة فى الوهية عيسى عليه السلام ويناقض عبارته فى ذلك حيث يقول الاله واحد ثم يقول ثلثة ويكابر ويدعى انه هو واحد ثلاثة وثلاثة واحد ورددناه فيما تقدم بحمد الله سبحانه براهين ترتضيها اصحاب العقول وتحرير مؤيد من الكتب السماوية مقبول **فلزم** علينا ايضا ان نكرر ابطال التثليث بعبارات مختلفة الالفاظ متحدة المعانى والاغراض بعد الكلام على بعض كلماته وتزييف سئ اشاراته **فاما قوله** ثم وصف اشعياء النبى الى اخره **فيقال له** ان هذه رؤيا اشعياء وانت قد موهت بظاهر كلامك ان الله عز وجل تراأى له يقظة وهى فى الاصحاح السادس من نبوة اشعياء بخذ قص الرؤية ونصها وكان فى السنة التى مات فيها اوزيا الملك رأيت الرب جالسا على كرسى عال مرتفع وما كان من تحته يمنع الهيكل والسار وفيم قيام حوله ستة اجنحة للواحد وستة اجنحة للواحد بجناحين يستران وجهه وبجناحين يستران رجليه وبجناحين كانا يطيران ويصرخان الواحد الى الاخر ويقولان قدوس قدوس قدوس الرب اله الجنود كل الارض مملوة من مجده انتهى على ان ذلك لو كان يقظة فاى دليل لك فيه على التثليث وهل يستدل به عاقل على ذلك واى مناسبة بين تكرير لفظ التسبيح وبين تعديد الاقانيم على ان اخر الكلام دافع لهذا المرام اذ يقول الرب اله الجنود اى لا غيره وعيسى غيره بالبداهة وبالادلة السابقة والاتية اللاحقة على انه لو كان المراد ذلك لقال اشعياء لبنى اسرائيل ان هذا التكرار اشارة وشهادة لعيسى الاله ابن داؤد الذى يولد بعد سنين عديدة من مريم ويأكل ويشرب ويلحقه ما يلحق الانسان من العوارض ويضرب ويصلب فانه الهنا والهكم واله ابائنا وابائكم وهو الذى خلق اليهود ثم يصلبونه فان اشعياء لا يمكن ان يجهل ذلك ولا يمكنه بعد العلم الكتمان وتحذيرهم اشعياء من قتل ربهم ورب ابائهم الاولين **واما قوله** ولو شئت ان اسطر عليك الشهادات الى اخره فيقال له انت لم تأت بشاهد واحد واضح بالحق فكيف تسطر شهودا يشهدون ذلك على ما يناقض بعضه بعضا وتأباه العقول وينكره العيان والحس فكيف تأتى بشاهد يشهد ان الثلثة واحد والواحد ثلثة حتى يصير ضحكة للعقلاء مع ان الكتب السماوية والاناجيل ترد كلامك كما بيناه فى اماكن عديدة **واما قوله** وليس كدعائك اياى الى امر مدغم مبهم مجهول غير معقول الى اخره فقوله يوجب الاسف على القائل والضحك من جهة على ترهات هذا القائل اذ كيف يكون القول بان الواحد ثلثة والثلثة واحد امرا معقولا بزعمه ويكون القول بان الله سبحانه واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا اول له ولا اخر ولا معين ولا وزير ولا ناصر ولا شبيه له ولا مكان له ولا يحل به حادث ولا يمضى عليه زمان الحى القادر العليم المريد المتكلم الخالق البارئ المصور عالم الغيب والشهادة الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير امرا مدغما مجهولا غير معقول فهل هذا الذى ادعاه عبد المسيح الا امر لا يخفى بطلانه وتناقضه على زاد الجهول على ان النصارى صرحوا فى كتبهم ان التثليث امر وراء طور العقول وانهم امنوا به وان لم تتصوره عقولهم تسليما للمنقول فقد قال النصرانى فى ميزان الحق بعد ان قال ان المسيح اله وابن الله حقيقة بل هو الله لا محالة ما نصه ولعل معترضا يقول هل الاعتقاد بالوهية المسيح لا يناقض الاعتقاد بوحدانية الله فنجيبه اننا من الانجيل نستدل على ان الوهية المسيح لا تناقض وحدانية الله الذى هو واحد لا شريك له ولا مثل له وان الاعتقاد بها لا يخل بالاعتقاد بتلك ولا ريب بان الانسان يعجز عن ادراك هذه الحقيقة العويصة الغامضة لانها من الاسرار الالهية التى علمها مختص بالله وحده جلت قدرته والعقل البشرى لا تمكنه الاحاطة بالاسرار الالهية انتهى بحروفه **ثم العجب** منه ان يعترف بان الله ثلثة ثم يناقض قوله وينكر ذلك مع ان كتب النصارى طافحة بتعدد الاشخاص **فقد نقل** صاحبنا العلامة الشيخ رحمة الله الهندى سلمه الله تعالى فى كتاب اظهار الحق عن صاحب ميزان الحق انه قال فى الصفحة الخامسة بعد المائة ونحن لا نقول ان الله ثلثة

اشخاص وشخص واحد بل نقول بثلثة اقانيم فی الوحدة وبین الاقانیم الثلثة وثلثة اشخاص بعد السماء والارض قال وهذه مغالطة صرفة لان الموجود لایمکن ان یوجد بدون التشخص فاذا فرض ان الاقانیم موجودون وممتازون بالامتیاز الحقیقی کما صرح هو بنفسه فی کتبه فالقول بوجود الاقانیم الثلثة هو بعینه القول بوجود الاشخاص الثلثة علی انه وقع فی الصفحة التاسعة والعشرین من کتاب الصلوة الذی هو رائج فی کنیسة انکلترة وطبع هذا الکتاب فی لسان الاوردو ای الهندی فی سنة ۱۸۱۸ ما ترجمته ایها الثلثة المقدسون والمبارکون والعالون منزلة الذین هم واحد یعنی ثلثة اشخاص والها واحدا ارحم علینا المنتشرین المذنبین فوقع فیه ثلثة اشخاص صریحا انتهی **وکذلک** مملوة بعبارات مصرحة بان عیسی ابن الله وانه الله وان مریم ام الله وزوجة الله ویسجدون لها او لصورتها السجود المحرم فی کتبهم لغیر الله کما یسجدون لله وهذه صورة صلوتهم لها من کتبهم تزیدک یقینا فیما قلناه عنهم **ففی** کتاب الثلث عشر رسالة المطبوعة فی بیروت سنة ۱۸۴۹ مسیحیة فی الکتب الرومانیة هذه الصلوة لمریم العذراء **ونصها** یا خطیبة مختارة من الله یا ایتها المستحقة الاکرام فوق الجمیع والمستحقة المحبة قبل الجمیع یا باب السماء یا من هی الخلاص والسعادة الحقیقیة یا تعزیة المحزونین یا ملکة السماء التی جمیع الملائکة یسجدون لها وکل شیء یسبحها ویکرمها صلی لاجلنا خلصینا یا ایتها الملکة من کل شر من کل تجربة من غضب الله وسخطه من قطع الرجا خلصینا من الکبر والبخل والغضب والحسد خلصینا فی ساعة الموت وفی یوم الدین من عذابات جهنم الشدیدة نتضرع الیک ان تسری وترتضی بان تحفظی الکنیسة المقدسة وجمیع الشعب المسیحی فاستمعینا یا ام الله یا ابنة الله یا خطیبة الله یا سیدتنا ارحمینا واعطینا السلام الدائم یا ام النعمة یا سرور البائسین الاشقیاء بانوار الکنیسة لک نسجد لک نرتل تسابیح من صمیم قلوبنا انت خلاصنا وفرجنا فی وقت الضیق انتهی بحروفه وامثال هذا کثیر فی کتابهم المسمی بمزامیر العذراء فانظر الی صنائعهم فمرة یجعلون مریم خطیبة الله ای زوجته ومرة یجعلونها امه ومرة ابنته ومرة یجعلونها الها لانهم یسجدون لها والسجود فی العهد القدیم والجدید لایجوز الا لله وکذا یجعلون کل شیء یسبحها وما هذا الا تناقض وهذیان کتبنا تصرح فی المسیح انه ابن الله وانه الله وانه ابن داود وانه ابن الانسان فنسئله سبحانه وتعالی الحفظ ونعوذ به من الخذلان وتسویلات الشیطان امین **واما قوله** اللهم الا ان یکون اراد صنفا یسمون المرکونیة فانهم یقولون بثلثة اکوان یسمونها الهة متفرقة الی آخره **فاعلم اولا** ان المرقونیة کما قال الشهرستانی اثبتوا اصلین قدیمین متضادین احدهما النور والثانی الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرین المتضادین لایمتزجان الا بجامع دون النور فی الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من یقول الامتزاج انما حصل بین الظلمة والمعدل اذ هو قریب منها فامتزج به لیتطیب ویلتذ بملاذه فبعث النور الی العالم الممتزج روحا مسیحیة وهو روح الله وابنه انتهی **وهذه الفرقة** قریبة من المانویة اصحاب مانی الحکیم الذی اخذ دینا بین المجوسیة والنصرانیة ومذهبه ان العالم مصنوع مرکب من اصلین قدیمین احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازلیان حساسان سمیعان بصیران **ثم ان المرقونیة** زادت الاصل الثالث وجعلته روح الله فظلمة کلامهم مساویة لظلمة کلام النصاری وهذی اللیالی کلها اخوات فای فرق فی البطلان بین من یجعل الله سبحانه حالا فی مریم ومتولدا منها وقد صلب بید الیهود ومات ثم قام من قبره حیا وصعد الی السماء ثم نزل الی الحواریین ثم صعد ثم ینزل فی آخر الزمان وفی کل یوم یقتل مرات علی لسان القسیسین فی اماکن عدیدة ویاکلون لحمه ویشربون دمه الوف من النصاری فی کل لقمة خبز وشربة خمر وبین قول المرقونیة بل المرقونیة من جهة لایخبطون هذا الخبط ولا یاکلون فی کل یوم الههم وخالقهم ولایشربون دمه کالنصاری المثلثین فانظر ایها المنصف فی التثلیثین فما اظنک تفرق بین هذین المتشابهین **واما قوله** ان الله واحد ذو کلمة وروح من غیر افتراق وقد اقر صاحبک بهذا فی قوله رسول الله وکلمته القاها الی مریم وروح منه الی آخره **فیقال له** ان نبینا علیه افضل الصلوة والسلام بکماله وعقله وسداد رأیه مسلم عند المؤمن به والکافر به وقد اتی بهذا القرآن الکریم مدعیا علی الناس انه نزل علیه من الرب العظیم وقد ذکر فیه ان النصاری کفروا لان منهم من جعل عیسی الها ومنهم من جعله ابن الله سبحانه ومنهم من جعل امه ایضا الها ومنهم من جعل الالهة ثلثة ومنهم من جعل الواحد ثلثة الهة والثلثة واحدا وقالوا الاب والابن وروح القدس اله واحد وقالوا اتحد اللاهوت بالناسوت کما فصلنا ذلک مرارا عنهم وذکر الله تعالی علی لسان نبیه علیه الصلوة والسلام ایضا فی القرآن العظیم ان عیسی لیس باله ولا تولد من اله بل هو عبد الله ورسوله ردا علی النصاری ولا هو ابن زنا وکذاب کما ادعت فیه الیهود والعیاذ بالله تعالی من القولین فکیف یناقض اقواله ویدعی انه نزل علیه قرآن متباین فهل هذا الا

هذه الصلوة لمریم

الفرق بین اصحاب الکلام

عدم تدبراو وقاحة وتدليس من هذا النصراني فالنبي عليه الصلوة والسلام بيّن اختلاف اقوال اهل الكتاب فی عیسی علیہ السلام
وردّهم بقوله سبحانه یااهل الکتاب خطاب للیهود والنصاری لاتغلوا فی دینکم لان النصاری غلوا بقولهم ثالث ثلاثة ونحوه والیهود
قالوا ولد لغیر رشدة ولاتقولوا علی الله الّا الحق ای لاتذکروا ولاتعتقدوا الّا القول الحق دون القول المتضمن لدعوی الاتحاد والحلول
واتخاذ الصاحبة والولد انما المسیح وسمّی مسیحا اِمّا لمسحه الارض ولسحه ذا العاهة فیبرأ اولمثل ما ورد فی الزمور الثامن والثمانین
وجدت داؤد عبدی فمسحت بدهن قدسی وقوله تعالی عیسی ابن مریم رد علی من یقول انه ابن الله ای الذی یکون والدته مریم کیف
یکون ولد الله سبحانه بل هو رسول الله ای کسائر الرسل عبد الله مبعوث الی عبید الله سبحانه وکلمته ای حصل بکلمة کن من غیر مادة
معتادة کما فصلناه سابقا القاها الی مریم ای اوصلها الیها جبریل علیه السلام وروح منه وسمّی روحًا لانه حدث عن نفخة جبریل علیه السلام
فی درع مریم کما تقدم الکلام علیه مفصلا فامنوا بالله وخصوه بالالوهیة وآمنوا ایضا برسله اجمعین ولاتخرجوا احدا منهم الی التسبیح
وصفة من الالوهیة ولاتکذبوهم ولاتغلوا فیهم فتجعلوا بعضهم الهة ولاتقولوا الهتنا ثلثة کما قالت النصاری واتفقت علی التثلیث و
اختبطت اختباطا عظیما فی کیفیة التثلیث کما بینّا لك غیر مرة فامرهم الله تعالی بقوله انتهوا ای عن القول بالتثلیث خیرا لکم انما الله
اله واحد لاشریك له ولاصاحبة ولاولد ولایتجزی ولایحل فی غیره ولیس له مماثل ولاشبیه سبحانه ای اسبحه تسبیحا عن ان یکون
له ولد لان الولد جزء من الاب وهو متعال عن التجزیة وصفات الحدوث له ما فی السموات وما فی الارض فما جعلتموه جزءً منه وشریکًا له
فهو من جملة ممالیکه فکیف یکون ابنه اوشریکا اومثله وکفی بالله وکیلا ای مستقلا بتدبیر خلقه یکل الخلق امورهم الیه فلاحاجة الی الولد
یعینه لان الولد یعین اباه فی حیاته ویقوم مقامه بعد وفاته والله تعالی منزّه عن کل هذا **اذا علمت ذلك** فما استدل به عبد المسیح
علی الوهیة عیسی بهذه الایة وانه اطلق علیه کلمة وروح فاستدلال فاسد وتحریف لکتاب الله سبحانه کاسد کما بینّا غیر مرة
فامّا اطلاق الکلمة علی غیر عیسی فوارد فی غیر موضع من الکتب السماویة فمن الزمور الثانی والثلثین لان کلمة الرب مستقیمة
وکل اعماله بالامانة وفیه ایضا بکلمة الرب تشددت السموات وبروح فیه کل قواتها **واما** نسبة الروح الی غیره فکثیر جدا فمن
ذلك ما فی الاصحاح الثالث من سفر القضاة من التوراة بانصه وکانت روح الرب علیه **وفی** انجیل لوقا قال یسوع لتلامیذه ان
اباکم السماوی یعطی روح القدس الذین یسئلونه **وفی** انجیل متی ان یوحنا المعمدانی امتلأ من روح القدس وهو فی بطن امه **وفی**
التوراة روح الله تعالی حل علی دانیال **وفی الاصحاح** التاسع من سفر نحمیا وروحك الصالح اعطیتهم لیعلمهم الی غیر ذلك مما
قدمنا ذلك فی محله **وخلاصة** القول انه لیس للنصاری دلیل علی الوهیة عیسی بکونه بلا اب لوجود غیره بلا اب وبلا ام کادم وحوّا
حیوانات متکونة بلا والد **ولا** دلیل لهم ایضا بورود بعض الالفاظ الموهمة فی حقه کالابن فقد ورد استعمال الابن فی غیره من بنی
اسرائیل واطلاق لفظ الاب علی الله سبحانه لایجوز لهم کما نقلناه لك عن التوراة وغیرها **وفی** السفر الرابع من سفر الخروج هکذا
یقول الرب ابنی بکری اسرائیل **وفی الاصحاح** السابع من انجیل متی ابوکم الذی فی السموات یعطی الخیرات کما نقلنا لك ذلك
غیره فتذکر **ولم یبق** بیدهم الا المعجزات التی صدرت عنه والمعجزات التی صدرت من موسی علیه السلام اعظم من معجزات عیسی الا ان
قلب العصا اعظم من احیاء الموتی کما لایخفی وفلق البحر وبقیة معجزاته اعظم من ابراء الاکمه والابرص فلم یبق عندهم ان انصفوا ما
یشعر بالوهیته او اتحاد الاله به او حلوله فیه تعالی الله عما یقول المشرکون **وثبت** کما ورد فی القرآن الکریم انه عبد الله ورسوله کسائر
الانبیاء علیهم الصلوة والسلام وامّه صدّیقة **واما قوله** فقد شرحت لك اکرمك الله کیف مذهبنا ومعنی قولنا ان الله واحد وکلمة
وروح واحد ذو ثلثة اقانیم وقد اوضحته ایضاحا یکون فیه لك ولکل من نظر فی جوابنا الکفایة الی اخره **ف**لایخفی علیك انه قد تبیّن الك
ولکل منصف زیف شرحه واتحد ولله الحمد خاوی صرحه ونشرح لك نحن فی فصول مذهبه ونرده عن ظلمه لتعرف رصاصه اوذهبه
وان کنّا ذکرنا فیما سبق ردّ اقاویله ودهیت اباطیله غیرانه یکرر فنکرر علیه بالرد فی عبارات متفقة المعانی مختلفة المبانی فی
هذا الکتاب لئلا یخلو مکرر کلامه عن ردّ الجواب فنقول **الفصل الاول** فی بیان بعض فرقهم المشهورة والموجودة وبیان
بعض لعقائدهم المعروفة عنهم الان **فمنها** النسطوریة ویوجد اکثرهم الان فی جبال العماریة بین دیار بکر والموصل ویقال لهم
التیاریة **ومنهم** الیعقوبیة والیهم تنتمی السریان القدیمة والارمن القدیمة والروم القدیمة وهؤلاء متقاربون فی العقائد ویصلی
بعضهم خلف بعض وعقیدتهم ان المسیح اله تام وانسان تام فی طبیعة واحدة متأنسة ومتجسدة وکلهم یعترفون للقس بذنوبهم

ب
خفی

بیان بعض فرق المسیحیین
تنتهی

ويعتقدون استحالة العشاء الربانى الى لحم المسيح **ومنهم** القاتولك يعتقدون ان المسيح اله تام وانسان تام من طبيعتين
الهية وانسانية وكذلك يقولون بالعشاء الربانى ويعتقدون ان **البابا** الذى فى رومية وكيل المسيح عليه السلام ولا يخطى ابدا
وكذلك الارمن القاتولك الحديث والروم الحديث القاتولك والسريان الحديث واللاتين كلهم يزعمون عصمة البابا فى جميع
اقواله ومايشرعه لهم ويقولون بالعشاء الربانى **ومنهم** البروتستنت ويقال لهم بروتستان ايضا وهم اغلب نصارى الهند الآن
**ومنهم** تبعة الانكليز وغيرهم ولا يجوزون استحالة العشاء الربانى الى لحم المسيح ولا الخمر الى دمه ولا يسجدون للصور كغيرهم التى تعمل
لصورة المسيح وامه ولا يقولون بعصمة البابا وبينهم وبين جماعة البابا ومن يتبعه عداوة ومجادلات وردود كثيرة وكل منهم اظهر
كفر الاخر وتفرقوا ايضا فرقا عديدة وظهورهم كان من مدة تزيد على اربعمائة سنة ولا يحكمون الا بانجيلهم ويقولون ان جميع النصارى
الان يخالفون احكام الانجيل مع ان اللازم العمل بمقتضى العهد الجديد يعنى الانجيل ورسائل الحواريين ونحوها لا بالرأى ولا باقوال
البابا والقسيسين وللطرفين كتب مؤلفة عديدة فى رد بعضهم على بعض وتكفير كل فرقة للاخرى فهم كما وصفهم الله تعالى بقوله فاغرينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ولهم عقائد واقوال اخر نذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى
**ثم اعلم** ان علماء المسلمين رحمهم الله تعالى ذكروا فى كتبهم ان النصارى قالوا الاله جوهر ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس كل
واحد منها اله تام والكل اله واحد خلا اريوس فى الابن فانه ينكر الوهيته ومقدنيوس فى روح القدس فان الاخر ينكر الهيته ويطلقون على اريوس مقدنيوس
مجموع الجوهر والاقانيم اسمى التثليث والتوحيد ثم قالوا ان الابن الذى هو احد الاقانيم وثانيها نزل الى الارض وتجسد من مريم ومن روح القدس
وولد صغيرا كغيره من الاولاد ونشأ وكبر الى ان بلغ من العمر ثلثا وثلثين سنة وشهورا ثم ان اليهود صلبوه ومات وقبروه ثم قام من القبر فى
اليوم الثالث واكل السمك وشرب الماء وظهر للحواريين ثم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو فى هذه الاحوال كلها اله تام وانسان
تام ولا يزال كذلك الى الابد لا باد والايجاد انما كان من وقت بشارة الملائكة لمريم قالوا انما نزل الى الارض وتجسد ليخلص الانسان من
الخطيئة اى خطيئة ادم عليه السلام وقد خلص وسينزل مرة اخرى ويقيم الحق ويحاسب الخلق ويبعث بعضا الى النعيم وبعضا الى الجحيم
واجمعوا على ان شريعة الانجيل ناسخة لشريعة التوراة رافعة لسنة السبت ثم انها لا تنسخ **واختلفوا** فى كيفية الاتحاد وفى الذى وقع
فيه الاتحاد **فقالت الملكية** اتحد الابن الازلى بانسان كلى مجرد عن الاقانيم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما
ذا طبيعتين ومشيئتين واقنوم واحد **وقالت اليعقوبية** اتحد الابن الازلى بانسان جزئى تشخص ذى اقنوم فصار بذلك
مسيحا واحدا الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعة من طبيعتين واقنوم من اقنومين ومشيئة من مشيئتين **وقالت النسطورية**
اتحد الابن الازلى المولود من الاب قبل الدهور والاعصار بالابن الزمنى المولود من مريم فصار بذلك مسيحا واحدا الها تاما وانسانا
تاما ذا طبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة فالاتحاد وقع عند الملكى فى الاقنوم فقط وعند النسطورى فى المشيئة فقط وعند
اليعقوبى فى الاقنوم والطبيعة والمشيئة وهؤلاء اصول النصرانية وعمادها ومن سواهم من المرقونية والمارونية والاريوسية والمقدونيسية
والارمن والروس وغيرهم يتطفلون على هؤلاء وقد سمعت اراءهم **الفصل الثانى** فى قولهم الاله جوهر قال بعض الافاضل ان
ارادوا بالجوهر المتحيز فهو محال لان المتحيز اما ان لا يقبل القسمة وهو الجزء الذى لا يتجزى لصغره وهو فى غاية من الصغر و
الاحتقار والله سبحانه يتعالى عن ذلك باتفاق العقلاء واما ان يقبلها وهو الجسم والجسم مركب عند الفلاسفة من الهيولى والصورة
وعند المتكلمين من اجزاء لا تتجزى وكل مركب محتاج الى مفرداته ومفرداته غيره فكل مركب محتاج الى غيره **فالبارى** سبحانه
لو كان جسما لكان مركبا من الهيولى والصورة او من الاجزاء التى لا تتجزى ولكان محتاجا الى غيره لكن المحتاج اليه كل شئ لا يجوز ان
يكون محتاجا الى شئ للزوم الدور او التسلسل الباطلين فالبارى تعالى لا يجوز ان يكون جوهرا بمعنى ان لا يتجزى لصغره وبمعنى انه
يكون جسما وان ارادوا بالجوهر الموجود الذى ليس فى موضوع كما تقول الفلاسفة فيلزمهم ان يقولوا ان وجوده نفس ماهيته
ويلزمهم ما يلزم الفلاسفة حيث قالوا ان الوجود مفهوم واحد بين جميع الموجودات الجزئية مع انه فى الواجب نفس ماهيته وفى
الممكن عارض لماهيته والجمع بين كونه مفهوما واحدا وبين كونه فى الواجب مجردا وفى الممكن عارضا ممتنع وانما قلنا الجمع بين هذين
الامرين ممتنع لان الوجود من حيث هو هو اما ان يكون واجب التجرد فوجود الممكن واجب التجرد لان لازم الحقيقة حاصل اينما حصلت
واما ان يكون واجب العروض فوجود الواجب عارض للعلة التى ذكرناها وان لم يكن واجب التجرد ولا واجب العروض فتجرد المتجرد

وعروض العارض كلواحد منها ممكن وكل ممكن معلول فتجرد التجرد عن علة وعروض العارض عن علة فالوجود الواجبي معلول علة
وهذا خلف **واما** ان تقول النصارى ان وجوده عارض لماهيته وكل وجود عارض فهو معلول اما المعروض والعلة الموجبة للشئ
يجب وجودها بالفعل قبل وجود المعلول فيلزم ان يكون المعروض الذى هو ماهيته موجودًا قبل وجوده واما الغير معروضه
ويلزم الدور او التسلسل فالقول بكون البارى جوهرا قول محال ومن المعلوم ايضا ان الجوهر يفتقر فى وجوده الى عرض يقوم به
وله قدر وكمية والقديم جل جلاله بخلاف ذلك فكيف يصح اطلاق لفظ الجوهر عليه سبحانه من غير توقيف **الفصل الثالث**
فى الاقانيم وهى جمع اقنوم وهى على ما فى كتاب المعربات الاصول قيل رومية وقيل سريانية معناها الشخص ولهم فيها تسعة
اقوال احدها بانها اشخاص وثانيها بانها خواص وثالثها بانها صفات ورابعها بانها صفات ايجابية وخامسها بانها صفات ايجابية
جوهرية ومرادهم بالجوهرية انها ليست اضافية ولا معروضة للاضافة وسادسها بانها صفات لا بمفردها بل يكون كلواحد منها
مع الذات اقنومًا وسابعها انها اوصاف لا بمفردها بل كلواحد منها مع الذات يكون اقنوما وثامنها انها هى العقل والعاقل والمعقول
وتاسعها انها جهات ذهنية واعتبارات عقلية اما انها اشخاص فهو ظاهر البطلان لوجوب القول بثلاثة آلهة وامتناع ذلك واما
انها خواص فهو ايضا باطل لوجوب ان يكون ابا لنفسه ابنا لنفسه معلولا لنفسه ويلزم اجتماع المتقابلات فى محل واحد بالتشخص ويلزم تقدم
الشئ على نفسه وتاخره عن نفسه **واما** انها صفات فهو ايضا باطل اما اولا فلانها سواء كانت صفات مطلقة او ايجابية جوهرية فان
صفات الجلال ونعوت الكمال فى كل قسم يزيد على ثلثة والاقانيم عندهم لا تزيد على ثلاثة واما ثانيا فلان الابن معروض للاضافة
فان صح تفسير الصفة الجوهرية فالابن لا يجوز ان يكون اقنوما فرجع الاقانيم الى اقنومين وان لم يصح يدخل القادر والمريد فى الاقانيم
فتزيد الاقانيم على ثلثة والقولان باطلان عند النصارى **واما** انها صفات تكون كلواحدة منها مع الذات اقنوما فهو ايضا باطل لان الابن
المتحد بذاته وجوهره عند الملكى واليعقوبى فذاته ان كانت مغائرة لذات الاب ولذات روح القدس فيلزم القول بثلثة آلهة وان
لم تكن مغائرة لزم القول باتحاد الاقانيم الثلاثة والنصارى ينكرون القولين **واما** انها اوصاف يكون كلواحد منها مع الذات اقنوما
فهو ايضا باطل لان الاوصاف لا وجود لها فى ذات الموصوف لانها اقوال الواصفين ويلزمهم احد الامرين اما انكار الاتحاد او اتحاد الجوهر
الذى هو الناسوت الجامع للاقانيم الثلثة والنصارى ينكرون القولين **واما** انها هى العقل والعاقل والمعقول فهو ايضا باطل لانها
اضافات متلازمة فانها اتحد لزم اتحاد الآخرين ويلزم رفع الاتحاد او اتحاد الثلثة والنصارى ينكرون القولين وفائدة العقل و
العاقل والمعقول تسلموها من الفلاسفة وحسبهم تطفلهم على طائفة يعتقدون كفرهم مع انهم ما نفعهم التطفل على ما بينا **واما**
انها جهات واعتبارات فهو ايضا باطل لانه لا وجود لها فى الخارج فالاتحاد لا وجود له فى الخارج وكل من لا يقول بوجود الاتحاد فى
الخارج فهو ليس بنصرانى عند النصارى **فالاقوال التسعة** باطلة فلا يجوز اتصاف البارى سبحانه بشئ من الاقانيم طويل
الذيل قليل النيل **واما** قولهم كلواحد من الاقانيم اله تام وكلها الله واحد لانه اما لا تزيد كلها على كلواحد منها بشئ فلا فرق بين
العدد وغير العدد والمجنون لا يرضى بهذا القول واما ان يزيد كلها على كلواحد منها بشئ فتلك الزيادة اما ان لا تتم الالهية الا بها
فكلواحد منها ليس باله لخلوه عن تلك الزيادة واما ان تتم الالهية بدونها فالاقانيم حشو لانها ليست غير تلك الزيادة **الفصل
الرابع** فى النزول والاتحاد اما النزول فنقول نزل مجردا او متحدا والاول باطل لان النزول حركة والحركة هى الانتقال من حيز الى حيز
وما ليس فى حيز يستحيل عليه الانتقال فما نزل مجردًا والثانى ايضا باطل لان المتحد به وهو جسد المسيح والمتحد منه وهو مريم
كلاهما ارضيان فلم ينزل متحدا فالقول بالنزول باطل واما الاتحاد فهو ضرورة ما هو اكثر من واحد بالعدد يكون واحدا بالعدد فالمتحد
والمتحد به ان كانا موجودين بعد الاتحاد فلا اتحاد لبقاء الكثرة على حالها وان كانا معدومين فلم يكن ذلك اتحادًا بل اعدامًا ويلزم ان
لا يكون المسيح الها ولا انسانا فضلا عن ان يكون الها وانسانا وان كان احدهما موجودًا والآخر معدومًا فالمعدوم لا يكون نفس الموجود
وبالعكس وايضا فالموجود ان كان هو الانسان فالمسيح انسان فقط وان كان هو الاله فهو اله فقط ويبطل ان يكون الها وانسانا فالقول
بالاتحاد باطل واذا انتفى اصل الاتحاد انتفى الاتحاد الذى عند فريق فريق لان فى انتفاء الحقيقة انتفاء افرادها لكنا لما اوردنا اقوالهم
فى الاتحاد احتجنا الى ابطال قول قول **فاما قول الملكى** فهو ظاهر البطلان لان الانسان الكلى اما ان لا يكون موجودا فى الخارج
فالابن اتحد بما لا وجود له فى الخارج فالاتحاد لا وجود له فى الخارج فالمسيح انسان فقط واما ان يكون موجودا فى الخارج فالابن متحد

وهو صادق على كل فرد من افراد الناس والمتحد بالصادق على كل فرد من افراد الناس صـــادق على كل فرد من افراد الناس ومتحد به
فجميع افراد الناس آلهة ومسيحاً وامّا قول اليعقوبي فهو ايضا باطل لان كل فرد من كل زوج من الطبيعتين والاقنومين والمشيئتين اما ان يمتاز
عن الفرد الآخر فالكثرة على حالها في الامور الستة فلا اتحاد وان لا يمتاز فالالهية والانسانية تواردتا على محل واحد من جهة واحدة ويلزم ان لا يكون ذلك
المحل الها من جهة كونه انسانا ولا انسانا من جهة كونه الها ويلزم من القول بكونه الها وانسانا الجمع بين النقيضين وامّا قول النسطوري فهو ايضا باطل لان مشيئة الاقانيم
امّا واحدة ويلزم القول باتحادها جميعها وامّا متعددة ويلزم القول بتعدد الآلهة فالقول بالاتحاد باطل مجملا ومفصلا ولا تنس ما حررناه
لك سابقا ولاحقا في انواع التثليث فعض عليه بالنواجذ واطلب الطيب الحثيث وقل الحمد لله الذي ميز الطيب عن الخبيث وهو يقول الحق
ويهدى السبيل **قال النصرانى** فلنرجع الآن الى الباب الآخر من كتابك ونجيبك عنه فاقول قد فهمت ما دعوتني اليه من الشهادة
لصاحبك والاقرار بنبوته ورسالته وما عظمت من امره فاما تعظيمك اياه وتفخيمك امره فلسنا نجادلك فيه ولا نرده عليك وليس عندنا
فيه الا تسليمه لك والسكوت عنك اذ كنت اولى الناس بقرابتك و قـرابتك اولى الـنـاس بـك
وانما نحن مناظروك فيما دعوتنا اليه من الاقرار بنبوته بان ذلك حق واجب فان كان ذلك حقا واجبا فليس ينبغي لنا ولا لاحد ذي عقل
ان يمتنع او يتمعض من قبوله فانه لا يمتنع من الاقرار بالحق الا ظالم متعمد او جاهل بمعرفة قدر الحق وان كان ذلك غير الحق فلا ينبغي لك
ان تقيم على غير الحق فكيف تدعونا اليه فانك اذا فعلت هذا كنت ظالما لنفسك اولا ثم متعديا على من تدعوه الى غير الحق فلنطرح
الآن من بيننا العصبية ولنفحص عن اول قصة صاحبك هذا الذي تدعونا الى الاقرار له بالنبوة ونشرحها من اولها الى آخرها ونختبرها
اختبارا شافيا ونتناظر فيها مناظرة انصاف كي لا نميل الى الهوى الذي يرى بعين الغرض والجور فان هذا رجل الخطب عظيم القدر رفيع
المنزلة وعلى حسب ذلك يجب ان يكون النظر فيه والبحث عنه بتأنٍ وتروٍ ألست تعلم اكرمك الله ونحن معك ان هذا الرجل كان يتيما
في حجر عمه عبد مناف المعروف بابي طالب قد كفله عند موت ابيه وكان يعوله ويمنع عنه وكان يعبد الاصنام اللات والعزى مع عمومته و
اهل بيته بمكة على ما حكى هو في كتابه واقر به على نفسه حيث قال الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا
فاغنى (ضحى) افلا ترى انه قد اوجـــــــب بهذا القول الاقرار بانه كان يتيما فآواه وضالا فهداه وعائلا فاغناه ثم نشأ
في ذلك الامر حتى صار في خدمة عير لخديجة بنت خويلد يأمر فيها باجره ويتردد بها الى الشام وغيرها الى ان كان ما كان من
امره وامر خديجة وتزوجه اياها النسب الذي تعرفه فلما قوته بمالها نازعته نفسه الى ان يدعى الملك والترؤس على عشيرته واهل
بلده فرأى ذلك غير منتظم له ولم يتابعه عليه الا قليل من الناس بعد الموازنة المجحفة وانت اكرمك الله عالم بمرارة نفس قريش
وشدة ابائها لمثل هذا وشبهه من الضيم فعندما ايس مما سولت له نفسه ادعى النبوة وانه رسول **اقول** الكلام على هذه الاسطر وما يتعلق
بها في فصلين وتتمة وتذنيب **الفصل الاول** في نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض احواله وسيرته وابتداء امره مفصلة
**اعلم** اولا ان المسلمين اخذوا كتاب ربهم عز وجل بعد ثبوت النبوة والمعجزات من نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم بلا زيادة ولا نقصان
بطريق التواتر جماعة من جماعة يحيل العقل تواطئهم على الكذب وكتبوه وحفظوه على صدورهم جيلا بعد جيل في كل بلد وكل قبيل الى
زمننا هذا وكذا اخذوا احاديث نبيهم عليه الصلوة والسلام واقواله وسيرته واحواله الشريفة عن الصحابة الذين هم جم غفير وعن
تابعيهم وتابعي تابعيهم طبقة بعد طبقة الذين هم الذين لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وكل من هؤلاء عرفت سيرتهم ودونت احوالهم
واقوالهم باسانيدها في الكتب المعتبرة والاسفار المتعددة المحررة وبين العلماء عدالة الراوى الصادق منهم وعدلوه ونبهوا على الضعيف
وجرحوه والموضوع وضعوه والمطعون فتركوه واعتنوا بالاسناد والرواية وغاصوا على استخراج الصحيح بكمال الدراية بحيث لم يسبقهم
الى هذه الطريق سابق ولم يلحق لهم غبار ان هذا الميدان من كرامة هذه الامة ولولا الرواية لقال من شاء ما شاء والله سبحانه يختص برحمته من يشاء
وهذا امر يسلمه كل مطلع منصف من ذوى الملل ولا يختلف فيه الا جاهل من ارباب النحل واما غيرهم من الامم السالفة فليس عندهم
اسناد ولا يحفظ كتبهم احد من العباد ولم يسلكوا ما سلكه الموحدون بل سلكوا ضده فهم للكتاب محرفون وفيه بالزيادة والتنقيص
متصرفون وللقصص المردودة المتناقضة ناقلون وللاحكام برأيهم مغيرون ولم يميزوا بين كلام ربهم وزيادة احبارهم وشريعة الههم
وشرع قسوسهم واكاذيب رهبانهم فالكل عندهم منزل من الله وكل ناقل لهم صادق اواه ورئيسهم البابا معصوم من الخطأ و
الزلل فجميع ما يقوله برأيه لا فرق بينه وبين ما به المسيح نزل كما سيتضح لك ان شاء الله تعالى ما قلناه في محله ونثبته بصحيح النقل و

له يتمعض بمعنى تمعض من الامر كفرح غضب وشق عليه

مفصل وإذا علمت ذلك واستحضرت هذه المقدمة فى بالك فاستمع ما نذكره لك من اخبار النبى المصطفى المعظم وسيرته الصحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم وما ورد من البشائر فى نبوته فى الكتب السماوية والامارات الكونية واخبار الكهان من العرب والاحبار من اليهود ومن النصارى الرهبان قال العلماء هو عليه افضل الصلوة والسلام محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب واسم عبد المطّلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوىّ بن غالب بن فهر بكسر الفاء واسمه قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بكسر النون بن معد بن عدنان قيل وعدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمٰن بن تارح وهو آزر وبقية النسب الى آدم عليه السلام مذكورة فى التورٰية وفى كتب السير والانساب وامّه عليه الصلوة والسلام آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوىّ بن غالب بن فهر واسمه قريش فهو عليه الصلوة والسلام خير اهل الارض نسبًا على الاطلاق فلنسبه من الشرف اعلىٰ ذروة واعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه اذ ذاك ابو سفيان بين يدى ملك الروم كما سنذكر القصة فى محلها ان شاء الله تعالى فاشرف القوم قومه واشرف القبائل قبيلته واشرف الافخاذ فخذه اذ لا خلاف عند النسابين ان عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام واسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم كما تدل التورٰية عليه ايضا فان فيها ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره وفى لفظ وحيده واسمعيل اكبر من اسحاق فهو الوحيد واما القول بانه اسحق فقد بينا فساده فيما سبق فتذكر ثم انه لا خلاف انه ولد عليه الصلوة والسلام بجوف مكة وان مولده كان عام الفيل وكان امر الفيل مقدمة قدمها الله تعالى لنبيه وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله تعالى على اهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه اذ سلط الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ارهاصًا وتقدمة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الذى خرج فى مكة وتعظيمًا للبيت الحرام واختلف فى وفات ابيه عبد الله هل توفى ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل او توفى بعد ولادته بسبعة اشهر على قولين اصحها الاول ولا خلاف ان امّه ماتت بالابواء بين مكة والمدينة ولم يستكمل اذ ذاك سبع سنين وكفله جده عبد المطلب وتوفى ولرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحو ثمان سنين ثم كفله عمّه ابو طالب واستمرت كفالته فلما بلغ ثنتى عشرة سنة خرج به عمه الى الشام فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانية وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته رأى وهو فى صومعته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغمامة تظله من بين القوم ورأى اغصان شجرة نزلوا عندها تهصرت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد امر بطعام ثم ارسل اليهم فقال انى قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشانا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له صدقت قد كان ما تقول لكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا القوم ولم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم من طعامى قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغى له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنًّا فتخلف فى رحالنا فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فاحضروه معهم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغوا من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال يا غلام اسئلك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتنى عما اسئلك عنه وانما قال بحيرا ذلك لسماعه ان قومه يحلفون بهما فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألنى بهما شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسئلك عنه فقال له سلنى عما بدا لك فجعل يسئله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فلما فرغ اقبل على عمه ابى طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابنى قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيًّا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامّه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه

وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ
من تجارته بالشام فشب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته
ورسالته حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مروة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم حديثا و
اعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه فى قومه الا الامين لما جمع الله تعالى فيه من
الامور الصالحة قال ابن هشام وغيره ولما بلغ عليه الصلوة والسلام خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه
بشئ تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه
بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه افضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج فى مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام وكان ميسرة يرى اذا اشتد الحر ملكين
يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التى خرج بها واشترى ما اراد ان يشترى ثم
اقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فلما قدم على خديجة بمالها باعت ما جاء به فاضعفت او قريبا وحدثها ميسرة عما كان يرى من
اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما اراد الله تعالى بها من كرامته فلما اخبرها ميسرة بما اخبرها به
وكانت تعلم حسن اخلاقه وكمال شرفه وكثيرا ما تسمع حسن الثناء عليه بصدقه وعفته واشتهار امانته وكانت يومئذ اوسط
نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه لانها كانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة
وكانت تحت عتيق بن عائذ المخزومى فولدت ثم مات وكان لها من العمر اربعون سنة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها و
اصدقها عشرين بكرة وقيل اصدقها اثنتى عشرة اوقية ذهبا وحضر العقد ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب وقال الحمد لله
الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل
وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالى عشرين بكرة
وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها ابوها وهى اول امرأة تزوجها عليه الصلوة والسلام ولم يتزوج عليها غيرها حتى
ماتت رضى الله تعالى عنها وولدت له الطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولما بلغ
صلى الله تعالى عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين وروى البخارى اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد[1] ثم ارسلنى
فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذ فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة
ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده
فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على
نفسى فقالت له خديجة كلا والله ما يحزنك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقرى الضيف وتعين على نوائب
الحق فانطلقت به الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرء قد تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانى ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك
فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى انزل الله على
موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل
قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفى ثم فتر الوحى قال عليه
الصلوة والسلام بينا انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين

[1] له حتى بلغ منى الجهد روى بالنصب اى بلغ الغط منى غايته وروى بالرفع اى بلغ منى الجهد مبلغه

السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونی زملونی فانزل الله عزوجل یا ایها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثیابك
فطهر والرجز فاهجر فحمی الوحی وتواتر **فصل** اما دعواه ان النبی علیه الصلوة والسلام كان یعبد اللات والعزی مع عمومته
فكذب وبهتان واستدلاله بایة الضحی استدلال باطل من وجوه **احدها** ان الانبیاء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها
خلافا لما قال عبد المسیح سابقا ان ابراهیم كان یعبد الصنم قبل نبوته وخلافا لما قال اخوانه الیهود فی توراتهم ان سلیمان علیه
السلام عمل اصناما لزوجاته بعد النبوة وعبدوها نعم اختلف علماء الاسلام بعد ان اتفق جمهورهم علی عصمة الانبیاء علیهم
الصلوة والسلام من الكفر قبل النبوة وبعدها هل الكفر غیر جائز علیهم عقلا وسمعا ام لا فقالت الاشعریة انه غیر ممتنع عقلا
لانه جائز فی العقول ان یكون الشخص كافرا فیرزقه الله تعالی الایمان ویكرمه بالنبوة الا ان الدلیل السمعی قام علی ان هذا الجائز
لم یقع وهو قوله تعالی ما ضل صاحبكم وما غوی وقالت المعتزلة ان هذا غیر جائز عقلا لما فیه من التنفیر قال الامام الرازی
فی تفسیره **الثانی** انه یثبت عندنا بالتواتر ان النبی علیه الصلوة والسلام لم یعبد صنما وانه كان اكثر ما یكره الاصنام وانه علیه
الصلوة والسلام كان یتعبد قبل البعثة بدین ابراهیم **الثالث** ان النبی علیه الصلوة والسلام لو كان یعبد الاصنام لقالوا له
كفار قریش حینما دعاهم لعبادة الله وحده انك كنت تعبد معنا هذه الالهة الی بلوغ عمرك اربعین سنة فما بالك رجعت عنها وتنهانا
عن عبادتها مع انهم لم یقولوا له ذلك ولو قالوه لوصل الینا كما وصلتنا بقیة اقوالهم له ومنها قولهم ساحر او مجنون وقولهم اجعل الالهة
الها واحدا ونحو ذلك **الرابع** ان الانبیاء لو لم یكونوا معصومین قبل النبوة من الشرك لما كان لنهیهم قومهم تأثیر فی دعوتهم فالله سبحانه
عصمهم لیكون لكلامهم وقع فی نفوس السامعین كما یحكم بذلك صاحب العقل السلیم واما استدلاله بایة الضحی فتفسیرها بخلاف ما
یزعم لانا لما حكمنا بعصمة الانبیاء فلا بد من تأویل ما یوهم خلاف ذلك مما فی القران الكریم كما اول اهل الكتاب كثیرا مما ورد فی التوراة و
الانجیل كما قدمناه لك ومن ذلك قوله فی التوراة خطابا لموسی انت اله فرعون وهرون نبیك ومن ذلك تأویل البر وتستنت العشاء الربانی
كما سمعته سابقا فتأویل المسلمین وتفسیر المفسرین لهذه الایة بان المراد من الضلال الغفلة كما فی ایة اخری لا یضل ربی ولا ینسی والمعنی
وجدك غافلا عما یراد بك من امر النبوة او ضالا لم تكن تدری القران ولا الشرائع فهداك لذلك ولیس المراد الانحراف عن الحق فهذا
كقوله تعالی ما كنت تدری ما الكتاب وقوله سبحانه وان كنت من قبله لمن الغافلین فهداك الی مناهجها فی تضاعیف ما اوحی الیك
من الكتاب المبین وعلمك ما لم تكن تعلم وعلی هذا اكثر المفسرین وقال بعض المفسرین وجدك فی قوم ضلال فهداهم الله تعالی بك او
فهداك الی ارشادهم او ضالا عما انت علیه الان من الشریعة فهداك الله تعالی الیها وقیل وجدك ضائعا فی قومك فهداك الیهم وعن
ابن عباس وجدك بین الضالین فاستنقذك من ضلالتهم وقیل ضل فی صغره عن جده فی شعاب مكة فرآه ابو جهل فرده لجده وهو
متعلق باستار الكعبة یتضرع الی الله تعالی فی ان یرد الیه محمدا وذكر له انه لما رآه اناخ الناقة واركبه من خلفه فابت ان تقوم فاركبه
امامه فقامت فكان الناقة تقول یا احمق هو الامام فكیف یقوم خلف المقتدی وفی ارجاعه علیه الصلوة والسلام الی اهله علی
ید ابی جهل وقد علم سبحانه منه انه فرعونه لیشبه ارجاع موسی علیه السلام الی امه علی ید فرعون نعم ذكر الفخر الرازی فی تفسیره
عن بعضهم انه علیه الصلوة والسلام كان علی دین قومه قبل النبوة لكنه خلاف قول الجمهور فهو قول مردود غیر مقبول فلا یلتفت
الیه ولا یعول علیه هذا واذا انصف كل عاقل لجزم ان الانبیاء علیهم الصلوة والسلام لا بد وان یكونوا معصومین من الكفر قبل
النبوة وبعدها وانهم لم یقع منهم ذلك وان ما یرد مما یوهم خلاف هذا فلا بد وان یكون مأولا وغیر مراد الظاهر المتبادر كما فعلت
النصاری فی كثیر من ایات التوراة والانجیل واوجبت تأویلها وان ظاهرها غیر مراد كما مر علیك ذلك غیر مرة فتذكر فما فی العهد من
قدم ثم انا لو فرضنا ان نبینا علیه السلام كان یعبد الاصنام قبل النبوة فای بأس فی ذلك علی زعم هذا النصرانی فی ابراهیم
علیه السلام فلیكن بزعمه نبینا علیه الصلوة والسلام كابی الانبیاء خلیل الرحمن **تتمة** اذا كان رمی الانبیاء بعظائم الامور
مذكورا فی كتبهم بهتانا وزورا فلیس ببدع اذا رمی سید المرسلین علیه الصلوة والسلام بعبادة الصنم قبل نبوته زورا وكذبا اذ
من المعلوم لدی اصحاب السیر وغیرهم ان نبینا علیه الصلوة والسلام لم یعبد صنما قبل نبوته وكذا سائر اخوانه من الانبیاء علیهم
الصلوة والسلام لانهم معصومون من الكفر ونحوه قبل النبوة وبعدها لقوله علیه الصلوة والسلام ما كفر نبی قط **قال** الامام ابو محمد
ابن قتیبة فی كتابه شرح الاحادیث ان العرب جمیعا من ولد اسمعیل بن ابراهیم صلوات الله تعالی علی نبینا وعلیهما خلا الیمن لم یزالوا

على بقايا من دين ابيهم ومن ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا وللزوج الرجعة في الواحدة و الاثنين وتفريق الفراش في وقت الحيض والغسل من الجنابة ودية النفس مائة من الابل والقصاص في الجروح وقطع اليد في السرقة ودفع الظلم ولزوم القتل لقاطع الطريق والرجم للزاني المحصن والزانية المحصنة واتباع الحكم في المبال في الخنثى وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر والنسب وهذه امور مشهورة عندهم وكانوا مع ذلك يؤمنون بالله تعالى ويوحدونه في صفاته وافعاله ويؤمنون بالملكين الكاتبين وكلهم اهل التوحيد في الاعتقاد قال الاعشى وهو جاهلي **شعر** فلا تحسبيني كافرا لك نعمة على شاهدي يا شاهد الله فاشهد ؛ يريد على لساني يا ملك الله فاشهد بما اقول ويؤمن بعضهم بالبعث والحساب وآباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامهاته كلهم مؤمنون بالبعث والحساب وموحدون في اعتقادهم قال زهير بن ابي سلمى وهو جاهلي لم يلحق الاسلام في قصيدته المشهورة التي تعد من السبع **شعر** يؤخر فيوضع في كتاب ويدخر ؛ ليوم الحساب او يعجل فينقم ؛ وكانوا يقولون في البلية وهي الناقة التي تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت ان صاحبها يجئ يوم القيمة راكبها وان لم يفعل اولياؤه ذلك بعده جاء حافيا راجلا فقد ذكر ابو زبيد فقال **شعر** كالبلايا رؤسها في الولايا ؛ مانحات السموم حر الخدود ؛ والولايا البراذع و كانوا يقورون البرذعة ويدخلونها في عنق تلك الناقة وقال النابغة **شعر** محلتهم ذات الاله ودينهم ؛ قويم فما يرجون غير العواقب ؛ يريد الجزاء بالاعمال وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على دين قومه يعني على دين اسمعيل وابراهيم عليهما السلام وهو الاسلام يراد على ما كانوا عليه من الايمان بالله تعالى والعمل بشريعتهما في تلك المذكورات وكان مع هذا لم يقرب من الاوثان في صغره وكبره قبل الوحي وكان يعيبهم وقال عليه الصلوة والسلام بغضت الي غير انه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع التي شرعها لعباده على لسانه حتى اوحي اليه ولذلك قال تعالى الم يجدك يتيما فآوى و وجدك ضالا فهدى يريد سبحانه ضالا عن تفصيل الايمان والاسلام وشرائعه فهداك وكذلك قوله عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يريد سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما القرآن ولا شرائع الايمان ولم يرد بالايمان الذي هو الاقرار لان آباءه الذين كانوا في اضالهم على الكفر والشرك كانوا في اعتقادهم موحدين لانهم يعرفون الله تعالى ويؤمنون به و يعبدون الله تعالى على شريعة ابراهيم عليه السلام لكن يتخذون من دون الله الهة يتقربون بها اليه تعالى وتقربهم فيما ذكروا منه ويتقون الظلم ويحذرون عواقبه و يتحالفون على ان لا يبغي احد على احد ولا يظلم وقال عبد المطلب لملك الحبشة حين سأله حاجته فقال ابل ذهبت لي فعجب منه كيف لم يسأله الانصراف عن البيت فقال ان لهذا البيت من يمنع منه او كما قال فهولاء كانوا يقرون بالله ويؤمنون به فكيف لا يكون الطيب المطهر قبل الوحي يؤمن بالله تعالى وهذا لا يخفى على احد ولا يذهب عليه ان مراد الله تعالى في قوله ما كنت تدري ما الكتاب لا الايمان ان لا ايمان شرائع الايمان وهذا معنى قولهم انه كان على دين قومه اربعين سنة انه عليه السلام كان على دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقومه هؤلاء كذلك الا بني امية وعبد شمس وغيرهما من كفرة قريش كابي جهل وغيره لانه سبحانه حكى عن ابراهيم عليه السلام فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال لنوح عليه السلام انه ليس من اهلك يعني ابنه لما كان على غير دينه انتهى **غيراني** لا اعجب من قوله ان ابراهيم كان يعبد الاصنام وان ابراهيم ابو داود وعيسى بن داود فليت شعري لم لم يقل عيسى لابراهيم وهو نطفة محمول في صلب ابراهيم يا ابراهيم انا ربك في ظهرك فلا تسجد للاصنام بل اسجد لي لاني خلقتك وانا الآن في صلبك وكيف يعق عيسى اباه ولم يرشده الى عبادته اياه فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله **تذييل** يقال لهذا النصراني اذا سلمنا المحال وان النبي عليه الصلوة والسلام كان قبل النبوة وحاشاه في وادي الضلال فعندك ان الانبياء عليهم السلام صدرت منهم الكبائر ككفر بعضهم و زناء بعضهم وليس ذلك مخلا بنبوتهم على زعمكم كما فصلناه غير مرة على ان عيسى عليه السلام وهو الاله بزعمكم حكى عنه يوحنا في انجيله في الاصحاح الثامن انه معترف بالذنوب والخطايا بما نصه فقدم اليه الكتبة والفريسيون امرأة وجدت في زنا واوقفوها في الوسط وقالوا له يا معلم هذه المرأة الآن اخذت في زنا وموسى امرنا في ناموسه ان يرجم مثل هؤلاء فماذا تقول انت قالوا هذا ليجربوه ليكون لهم ما يشتكون به فاطرق يسوع وكتب باصبعه على الارض فلما استطالوا سؤالهم اياه رفع رأسه قائلا لهم من منكم بلا خطيئة فليرجمها اولا بحجر ثم اطرق ايضا وكتب على الارض فلما سمعوا طفقوا يخرجون واحدا واحدا والشيوخ هم بدؤا وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط فرفع يسوع رأسه وقال لها يا امرأة اين اولئك الذين يقرفونك فلا واحد دانك فقالت

ولا واحد يا رب قال لها يسوع ولا انا ايضا ادينك اذهبي ومن الآن لا تعودي الى الخطيئة انتهى فعلى هذا يلزم ان يكون عيسى عليه السلام مثل بقية الجمع له خطيئة فلا يقدر ان يدين الزانية ويرجمها وهذا ايضا فيه شيئان احدهما انه ما عمل بشريعة موسى والثاني انه ليس في شريعة موسى ان الخاطئ لا يرجم الزانية وقد تمحل مفسرهم الخوري واراد صرف اللفظ عن ظاهره بما لفظه كأنه يقول انا وحدي معصوم من الاثم واقامني الله قاضيا للناس ولذا يحق لي ان ادينك لكني لا اريد لانني ما جئت لادين العالم بل لاخلص العالم انتهى فلا يخفى ان لفظ ايضا يقتضي انه مخطئ كما انهم مخطئون وان في كلام هذا المفسر تناقضا وان المسيح مع كونه قاضيا وحاكما بما في التوراة لم يجر مقتضى القضاء ولم يحكم بما فيها بل حكم بضدها فبين قوله يحق لي ان ادينك وقوله لا اريد تناف وايضا يلزم من هذا وانه مخلص العالم عدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واسقاط الحدود الشرعية عن القاتلين والسارقين والزانين وغيرهم ولو اعترفوا بل ويلزم منه عدم التكليفات الشرعية من صوم وصلوة وزكوة ونحوها لانه جاء لتخليصهم من العذاب على ذنوبهم وقد خلصهم بدخوله الى جهنم وتحمل اللعنة بدلا عنهم على زعمهم فليعملوا اذن ما شاؤا وهذا من الاعتقادات العجيبة والاعجب منه ان القسيسين ايضا مخلصون من يعترف لهم بخطيئة والاعجب منه ان البابوات معصومون والانبياء غير معصومين والاعجب من هذا كله ان المسيح الاله مخلص العالم وانه لم يخلص نفسه من اليهود حتى قتلوه ولا من النصارى حتى اكلوه ومن العجيب ايضا انهم نقلوا عنه عليه السلام في اناجيلهم ان رجلا قال له يا صالح فنهاه وقال له لا تقل لي لانه لا صالح الا الله فانظروا يا ذوي الالباب هذه الحالات والمناقضات فليحفظ **قال النصرانى** فعند ما ابليس مما سولت له نفسه ادعى النبوة وانه رسول مبعوث من رب العالمين فدخل عليهم من باب لطيف لا يعرفون عاقبته ما هي ولا يفهمون كيف امتحان مثله ولا ما يعود عليهم من ضرر منه وانما هم قوم عرب اصحاب بدو لم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط وكان ذلك من تعليم الرجل الملقن له الذي سنذكر اسمه وقصته في غير هذا الموضع من كتابنا وكيف كان سببه **اقول** كلامه هذا كذب وباطل كشمس الضحى في الظهور لانه عليه الصلوة والسلام لما ادعى النبوة امتحنه الناس فظهرت على يديه المعجزات التي ظهر على ايدي اخوانه الانبياء امثالها واخبر الرب سبحانه قبل بعثته في كتبه عنه وعن صفته ومخرجه ونعته وتحدث الكهان من العرب والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى بامره عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه لما تقارب من زمانه وامن به من اهل الكتابين بالطوع من لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى كما سنذكر مفصل هذا كله قريبا ان شاء الله تعالى **واما قوله** ولا ما يعود عليهم من ضرر منه فيقال لهذا النصراني ليت شعري اي ضرر حصل للعرب بايمانهم بخاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين فقد كانوا قبل بعثته يعبدون الاحجار والاشجار فهداهم الى التوحيد ومحاسن الاعمال وصادق الاقوال وعمل الخيرات وترك الموبقات والايمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر وان لا يعبدوا الا اياه ولا يستعينوا الا به اذ لا خالق سواه والايمان بموسى وعيسى فاي ضرر حصل للعرب بذلك واي مهلكة ترتبت على ما هنالك ولعل النصراني يزعم ان الضرر الذي اتاهم من حيث انه لم يقل لهم ان عيسى اله واحد وانه قد تولد من والدة والله له والد ولم يعلمهم ان من اكل من الخبز المقدس فقد اكل ربه ومن شرب من الخمر فقد شرب حقيقة دمه ولم يقل لهم ان من الانبياء من عبد الاصنام قبل النبوة وبعدها وكفر ومنهم من زنى ببناته وسكر وفجر ولم يأمرهم بالسجود للصور المنقوشة في الحيطان ولمريم خطيبة الرحمن ولم يأمرهم باكل الخنزير والنجاسات فمن هذا جاء الضرر على العرب الذين امنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على زعم هذا النصراني لانهم لو اعتقدوا هذه العقائد الفاسدة وامثالها لحصل لهم الهدى والرشاد لكنهم لما امنوا به عليه الصلوة والسلام وبوحدانية الله سبحانه وسائر الاحكام الشرعية واحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث فقد عاد عليهم الضرر بزعم هذا المثلث **قوله** ولم يفهموا شروط الرسالة ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط **قد** ذكرنا لك انفا ان العرب لم يزالوا على بقايا من دين ابيهم اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وذكر الماوردي ان من الانبياء خمسة من العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب وخاتمهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى بعث الى اهل الرس نبيا منهم يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فاوحى الله تعالى الى نبي كان مع بخت نصر يقال له ارميا بن برخيا مر بخت نصر لغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فيقتلهم بما صنعوا بنبيهم وكذا بعث اليهم خالد بن سنان فالعرب كانوا يعرفون شروط الرسالة ولذا طلبوا المعجزات من النبي عليه الصلوة والسلام **و** في كتاب المعارف لابن قتيبة عليه الرحمة كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض

قضاعة وكانت اليهودية فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية فى تميم منهم زرارة بن عدس التميمى
وابنه حاجب بن زرارة وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وابو الاسود جد وكيع بن حسان كان
مجوسيا وكانت الزندقة فى قريش اخذوها من الحيرة وكان بنو حنيفة اتخذوا فى الجاهلية الها من حيس ثم اصابهم مجاعة فاكلوه
فقال رجل من بنى تميم **شعر** اكلت ربها حنيفة من جوع ٭ قديم بها ومن اعواز ٭ وقال اخر **شعر** اكلت حنيفة ربها ٭ زمن
التقحم والمجاعة ٭ لم يحذروا من ربهم ٭ سوء العواقب والتباعة ٭ انتهى وسياتى كلام يتعلق بكلماته هذه ايضا حينما نعيده فانتظر
واما الرجل الذى عناه فى اخر كلامه فهو بحيرا الراهب وسنفصل حاله ان شاء الله تعالى اذا جئنا الى موضعه **ولنفصل لك**
ما اشرنا اليه انفا مما يتعلق برسالته وحقيقة بعثته وامارات نبوته عليه الصلوة والسلام بفصول لا يبقى بعدها شك ولا ريب
ولا ترديد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **الفصل الاول** فى اثبات نبوته عليه الصلوة والسلام من الكتب السماوية
وذكر بعض ما ورد فيها من البشارة به ونعته وصفته وصفة امته غير انا نذكر اولا مقدمات تزيدك يقينا ووضوحا فى ورود ذلك
**الاولى** انه من الممتنع ان تخلو الكتب المتقدمة عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذى لم يطرق العالم من حين خلق الى قيام الساعة
امر اعظم منه ولا شان اكبر منه فان العلم به طبق مشارق الارض ومغاربها واستمر على تعاقب القرون والى ان يرث الله الارض
ومن عليها ومثل هذا النبأ العظيم لابد ان تتطابق الرسل على الاخبار به والانبياء الاسرائيلية مثل اشعيا وارميا ودانيال و
حزقيال وعيسى عليهم السلام اخبروا عن الحوادث الاتية كحادثة بخت نصر وقورش واسكندر وخلفائه وحوادث اجزء روم ومصر
ونينوى وبابل فيبعد كل البعد ان لا يخبر احد منهم بظهور النبى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واذا كان الدجال رجل كاذب يخرج فى اخر
الزمان وبقاؤه فى الارض اربعين يوما وقيل ستة اشهر قد تطابقت الرسل على الاخبار به وانذر به كل نبى قومه من نوح الى خاتم الرسل
عليه الصلوة والسلام فكيف تتطابق الكتب الالهية من اولها الى اخرها على السكوت عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذى لم يطرق العالم امر اعظم
منه ولا يطرقه ابدا فهذا مما لا يسوغه عقل عاقل وتاباه حكمة احكم الحاكمين بل الامر بضد ذلك وما بعث الله سبحانه نبيا الا اخذ عليه
الميثاق بالايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتصديقه كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
قال ابن عباس ما بعث الله تعالى من نبى الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى لتؤمنن به ولتنصرنه وامره ان ياخذ الميثاق
على امته لئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به وليتابعنه **الثانية** لا يخفى على من تدبر الكتب السماوية وسير رسائلها الالهامية
انه لا يشترط ان يكون اخبار الانبياء المتقدمين عن الانبياء المتاخرين مفصلة بذكر اسمائهم وصفاتهم واماكنهم وتعيين وقت ظهورهم
بل يكون هذا الاخبار فى كثير من الاوقات مجملا واشارة عند العوام واما عند الخواص فقد يكون جليا بواسطة القرائن وقد يبقى خفيا عليهم
لا يظهر لهم الحال الا بعد دعوة النبى اللاحق وظهور صدقه ومعجزاته فالاخبارات بنبينا عليه الصلوة والسلام فى العهد القديم والجديد
بعد التحريف والتبديل لم يبق منها الا القليل على ان الاشارات ببعثته فى الكتب السماوية ظاهرة لمن تدبرها نابذا للمكابرة والحمية الجاهلية
كافية بغية من طلب السعادة الاخروية على انا لو فرضنا عدم وجود ذلك الان فاى ثلم يعتزى لرسالته من اقر برسالته الثقلان وتوالت
معجزاته الثابتة كانشقاق القمر والايوان وتكليم الحجر وانقياد الشجر ونزول القران الذى هو معجزة باقية ما دام الملوان وغير ذلك
من المعجزات التى سنذكرها ان شاء الله تعالى فى هذا الديوان والله المستعان **الثالثة** ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
احرص الناس على تصديقه واتباعه واقامة الحجة على من خالف وجحد نبوته ولا سيما اهل العلم والكتاب فان الاستدلال عليهم بما
يعلمون بطلانه قطعا لا يفعله عاقل وهو بمنزلة من يقول لرجل علانية متحديا انك فلان بن فلان وصنعتك كيت وكيت وتعرف
كيت وكيت ولم يكن الامر كذلك بل بضده فهذا لا يصدر ممن له مسكة عقل ولا يصدقه احد على ذلك ولا يتبعه بل ينفر العقلاء
كلهم عن تصديقه واتباعه والعادة تحيل سكوتهم عن الطعن عليه والرد والتهجين لقوله ومن المعلوم بالضرورة ان محمد بن عبد الله
صلوات الله وسلامه عليه نادى معلنا فى هاتين الامتين اللتين هما اعلم الامم فى الارض قبل بعثته بان ذكره ونعته وصفته بعينه عندهم
فى كتبهم وهو يتلو ذلك عليهم ليلا ونهارا اسرارا وجهارا فى كل مجمع وكل ناد يدعوهم لذلك يعنى الى تصديقه والايمان به فمنهم من يصدقه
ويؤمن به ويخبر بما فى كتبهم من نعته وصفته وذكره كما سيمر بك ان شاء الله تعالى فى غاية التكذيب احد ان يقول هذا النعت ف

الوصف حق ولكن لست انت المراد به بل نبي آخر وهذا غاية ما يمكنه من المكابرة ولم تجد هذه المكابرة الا كشف عورتهم وابداء الفضيحة
بالكذب والبهتان فان الصفات والنعوت والعلامات المذكورة عندهم منطبقة عليه حذو القذة بالقذة بحيث لا يشك من عرفها وعرفه
انه هو كما عرفه سلمان وكما عرفه هرقل وكما عرفه عبد الله بن سلام وغيرهم بتلك العلامات المذكورة كما قال هرقل لابي سفيان
ان يكن ما تقول حقا فانه نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين قال ابن عباس رض لما حضر اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين يدي
النجاشي وقرؤا القرآن سمع ذلك القسيسون والرهبان فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فقال الله تعالى ذلك بان منهم قسيسين و
رهبانا وانهم لا يستكبرون الآيات وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي من اخيار اصحابه ثمانين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ
عليهم القرآن فبكوا ورقوا وقالوا نعرف والله انه الحق فاسلموا وذهبوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم فانزل الله تعالى فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وامثال هذا كثير جدا لو اردنا
ان نستقصيه لخرجنا الى طول الكتاب وسآمة المستمع ولعلنا نذكر بعضا منه ايضا في محال اخر ان شاء الله تعالى **ولنرجع الى المقصود** من
نقل ما في الكتب السماوية والزبر النبوية من الآيات والبشائر في الحضرة المحمدية وهي كثيرة جدا غير انا ننقل من الصريح فيها اثني عشر بشارة
على عدد النقباء او الحواريين لتكون مؤيدة للحق المبين **البشارة الاولى** ما في الاصحاح الثامن عشر من سفر الاستثناء من التوراة
المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٤ ما نصه فقال الرب لي جميع ما قالوا وسوف اقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في فمه ويكلمهم
بكل شيء آمره به ومن لم يطع كلامه الذي اتكلم به باسمي فانا اكون المنتقم من ذلك فاما النبي الذي يجترئ بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمر
به بان يقوله ام باسم آلهة غيري فليقتل فان اجبت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب فهذه تكون
لك آية ان ما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظم نفسه ولذلك لا تختشاه انتهى
بحروفه فهذا نص لا يمكن لاحد منهم جحده وانكاره ولكن لاهل الكتاب فيه اربع طرق احدها حمله على المسيح وهذه طريقة النصارى وهو
دليل يخالف معتقدهم في المسيح لانه اله والاله لا يكون مثل عبيده **واما اليهود** فلهم فيه ثلاث طرق احدها انه على حذف اداة الاستفهام
والتقدير واقيم لبني اسرائيل اي لا افعل هذا فهو استفهام انكار حذفت منه اداة الاستفهام وبطلان هذا لا يحتاج الى بيان بل هو من
جملة التحريف المألوف منهم والهذيان الثاني انه خبر ووعد ولكن ليس المراد به عيسى بل المراد شمويل النبي فانه من بني اسرائيل او يوشع
والبشارة انما وقعت بنبي من اخوتهم واخوة القوم هم بنو ابيهم وهم بنو اسرائيل الثالث انه نبي يبعثه الله تعالى في آخر الزمان يقيم
به ملك اليهود ويعلو به شأنهم وهم ينتظرونه الآن ويسمونه المنتظر وهذه كلها طرق مسدودة واقوال مردودة بل هذه بشارة بنبوة
النبي الامين ورسالة خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين لما ستسمع الآن من هذه الاجوبة والوجوه الحسان
**الوجه الاول** ان اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به في هذا الباب وكان هذا المبشر به عندهم
غير المسيح فلا يكون هذا المبشر به شمويل ويوشع ولا عيسى عليه السلام ففي الاصحاح الاول من انجيل يوحنا ما نصه وهذه هي شهادة
يوحنا حين ارسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين يسألونه من انت فاعترف ولم ينكر واقر اني لست انا المسيح فسألوه اذا ماذا ايليا انت
فقال لست انا فالنبي انت فقال كلا فقالوا له فمن انت لنعطي جوابا للذين ارسلونا ماذا تقول عن نفسك قال انا صوت صارخ في البرية
قوموا طريق الرب كما قال اشعيا النبي وكان المرسلون من الفريسيين فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي انتهى
والالف واللام في لفظ النبي للعهد والمراد النبي المعهود الذي اخبر عنه موسى في الاصحاح الثامن عشر من سفر الاستثناء المتقدم وهو
محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى **الوجه الثاني** انه وقع في هذه البشارة لفظ مثلك ويوشع وعيسى عليهما السلام
لا يصح ان يكونا مثل موسى عليه السلام اما اولا فلانهما من بني اسرائيل ولا يجوز ان يقوم احد من بني اسرائيل مثل موسى كما تدل عليه الآية
العاشرة من الاصحاح الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء واما ثانيا فكيف يكون يوشع مثله وهو على ما في الاصحاح الاول من سفر يشوع بن
نون انه خادم موسى فكيف يماثل الخادم والمخدوم وايضا ان موسى عليه السلام صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على اوامر و
نواهي ويوشع ليس كذلك بل هو متبع لشريعته وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام لان عيسى بزعم النصارى
كان الها وربا وموسى وهو عبده وان عيسى على زعمهم صار ملعونا لشفاعة الخلق كما صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته الى

البشارة الاولى

[illegible]

اهل اغلاطية بقوله فقد اشترانا المسيح من لعنة الناموس وصار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من يعلق على خشبة وموسى ما صار
ملعونا لشفاعتهم وان عيسى دخل الجحيم بعد موته كما هو مصرح فى عقائد اهل التثليث وموسى ما دخل الجحيم وان عيسى صلب ليكون
كفارة لامته بالصلب بخلاف موسى وان شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات واحكام الغسل والطهارة والمحرمات والماكولات
والمشروبات بخلاف شريعة عيسى فانها خالية عنها على ما تشهد به الاناجيل التى بايديهم الآن وان موسى كان رئيسا مطاعا فى قومه
وعيسى لم يكن كذلك فانتفت المماثلة **الوجه الثالث** انه وقع فى هذه البشارة لفظ من بين اخوتهم ولاشك ان الاسباط الاثنى
عشرة كانوا موجودين فى هذا الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده فلو كان المقصود كون النبى المبشر به منهم لقال منهم
لا من بين اخوتهم لان الاستعمال الحقيقى لهذا اللفظ ان لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية ببنى اسرائيل كما لا يخفى على من
عرف مواقع الكلام واحاط خبرا بعبارات التوراة **الوجه الرابع** ان التعبير بسوف اقيم دليل على ان المراد بالمبشر به غير يوشع لانه
كان حاضرا عند موسى وداخلا فى بنى اسرائيل نبيا فى ذلك الوقت فكيف يصدق عليه هذا اللفظ كما هو ظاهر لكل ذى لب **الوجه
الخامس** ان قوله سبحانه اجعل كلامى فى فمه اشارة ان ذلك المبشر به نبى ينزل عليه كتاب والى كونه اميا حافظا للكلام واعيا
له فى صدره ضابطا له فى قلبه لا بواسطة لوح واقلام وهذا لا يصدق على يوشع لانتفاء كلا الامرين فيه عليه السلام **الوجه السادس**
انه سبحانه بيّن فى هذه الآيات علامة النبى الكاذب من ان اخباره عن المغيبات المستقبلة لا يكون صادقا ويفهم منها ان من ادعى النبوة
واظهر المعجزة واخبر بالمغيبات المستقبلة وكان الامر كما اخبر فهو نبى صادق فهذا صادق على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث اظهر
المعجزة واخبر بالمغيبات وخرج الامر كما ذكر كما سنذكر ذلك مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى فهو النبى الصادق الذى لم يسبقه فى جميع
كمالاته سابق **بقى شئ** وهو ان علماء بروتستنت اعترضوا على ما قلناه بشيئين **الاول** انه وقع فى الآية الخامسة عشر من الباب
الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك الى آخره فلفظ من بينك يدل دلالة ظاهرة على
ان هذا النبى يكون من بنى اسرائيل لا من بنى اسمعيل **الثانى** ان عيسى عليه السلام نسب هذه البشارة الى نفسه فقال فى الباب
الخامس من انجيل يوحنا ان موسى كتب فى حقى **فالجواب** عن الاول ان هذا اللفظ وهو من بينك لا يوجد فيما نقله بطرس
الحوارى ولا فى كلام موسى عليه السلام لما اعاد هذا الوعد من كلام الله تعالى فى الآية الثامنة عشر وكذا نقله استفانوس ايضا ولا يوجد
فى نقله هذا اللفظ كما صرح به فى الباب السابع من كتاب الاعمال ونص عبارته هكذا هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل نبيا مثلى سيقيم لكم
الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون انتهى **فسقوطه** فى هذه المواضع واختلاف النسخ الموجودة الآن دليل على كونه غير مقصود واذا
سلمنا وروده فهو فى نية السقوط لانه حينئذ يكون قوله من بين اخوتك بدل اشتمال منه على رأى كثير من النحويين او بدل اضراب
على رأى بعضهم **والجواب عن الثانى** ان آية الانجيل هكذا لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لانه هو كتب عنى
وليس فى هذا تصريح بان موسى عليه السلام كتب فى حقه اللفظ الفلانى والمحل الفلانى بل المفهوم منه انه كتب فى حقه ما يخبر بنبوته
وهذا امر مسلم عندنا ان موسى اخبر فى التوراة بمجئ عيسى نبيا وبمحمد رسولا عليهم الصلوة والسلام لكن ننكر ان تكون هذه البشارة
فى شأن عيسى المكرم لما قدمناه من الادلة انها فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **والعجب** من النصارى كيف يستدلون بهذه
الآية المتقدمة من التوراة على انها فى حق عيسى عليه السلام وموسى عبد وعيسى معبوده وخالق الخاص والعام مع ان فيها المماثلة
لموسى فكيف يماثله عيسى وهو الذى خلق موسى وكلمه وانزل عليه التوراة وعلمه فكيف يكون له مماثلا وللبشر معادلا ولمشابهة
عبده قابلا وكيف ينزل عليه هذا الكتاب ثم يقول له يا عبدى ساكون مثلك نبيا واحل بطن مريم بعد احقاب فليت شعرى
على زعمهم من القائل لموسى هذا الكلام ومن صار عيسى ونزل الى الانام فهل هذه العقيدة الا سفسطة لا تقبلها ذوو الاحلام والسلام
**البشارة الثانية** ما فى الباب الثالث والثلثين من سفر الاستثناء فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ما نصه فهذه البركة
التى بها بارك موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته وقال جاء الرب من سينا واشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه
الوف الاطهار فى يمينه سنة من نار انتهى قال ابو محمد بن قتيبة ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض لان مجئ الله من طور سيناء
انزاله التوراة على موسى من طور سيناء كالذى هو عند اهل الكتاب وعندنا وكذلك يجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله الانجيل
على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الجليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها تسمى من اتبعه نصارى وكما وجب ان يكون اشراقه من

ساعير بالمسيح فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجبال فاران
هي جبال مكة قال وليس بين المسلمين واهل الكتاب خلاف في ان فاران هي مكة فان ادّعوا انها غير مكة وليس ينكر ذلك
من تحريفهم وافكهم قلنا اليس في التوراة ان ابراهيم اسكن هاجر واسمٰعيل فاران و قلنا لهم دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه
واسمه فاران والنبي الذي انزل عليه كتابا بعد المسيح اوليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف فهل تعلمون دينا ظهر
ظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغاربها فبيثوه و ساعير جبل بالشام منه ظهور نبوة المسيح والى جانبه قرية بيت لحم
القرية التي ولد فيها المسيح تسمى اليوم ساعير ولها جبال تسمى ساعير و في التوراة ان نسل العيص كانوا سكانا بساعير وامر الله موسى
ان لا يوذيهم قال شيخ الاسلام ابن تيمية وعلى هذا فيكون قد ذكر الجبال الثلاثة وحراء الذي ليس حول مكة اعلى منه وفيه ابتدئ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنزول الوحي عليه وحوله جبال كثيرة و ذلك المكان يسمى فاران ولا يمكن احدا ان يدعي انه بعد المسيح نزل كتاب في
شئ من تلك الاماكن ولا بعث نبي فعلم انه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران الا ارسال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سبحانه ذكر هذا في
التوراة على الترتيب الزماني وهذه الكتب نور الله وهدايته وقال في الاول جاء وفي الثاني اشرق وفي الثالث استعلن فكان مجئ التوراة مثل
طلوع الفجر ونزول الانجيل مثل اشراق الشمس ونزول القرآن مثل ظهور الشمس في السماء و نقل ابن القيم ان في ترجمة نبوة حبقوق
مانصه جاء الله من التيمن وظهر ببيت المقدس والقدوس على جبال فاران وامتلأت الارض من تحميد احمد وملك بيمينه رقاب
الامم وانارت الارض لنوره وحملت خيله في البحر **قال** ابن قتيبة وزادني بعض اهل الكتاب وستنزع في قسيك اعراقا وترتوي السهام
بامرك يا محمد ارتواء وهذا افصاح باسمه وصفاته فان ادعوا انه غيره فمن احمد هذا الذي امتلأت الارض من تحميده والذي جاء من
جبال فاران فملك رقاب الامم ولننقل لك من النسخ الاخرى حتى تعرف اختلاف نسخهم ايضا **قال** في النسخة المطبوعة في بيروت
سنة ١٨٢٧ء فقال جاء الرب من سيناء واشرق لهم من ساعير و تلألأ من جبل فاران واتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة
لهم انتهى وهذه متضمنة للنبوات الثلث نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد عليهم الصلوة والسلام فمجيئه من سيناء وهو الجبل
الذي كلم الله تعالى عليه موسى ونبأه عليه اخبار عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس وساعير جبل بالشام
منه ظهور نبوة المسيح كما تقدم وهذه بشارة بنبوة المسيح و فاران هي مكة و شبه سبحانه نبوة موسى بمجئ الصبح وفلقه ونبوة
المسيح بعدها باشراقه وضيائه ونبوة خاتم الانبياء بعدهما باستعلان الشمس وظهور ضوئها في الآفاق ووقع الامر كما اخبر
به سواء فان الله سبحانه صدع بنبوة موسى عليه السلام ليل الكفر فاضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والاشراق بنبوة المسيح وكمل
الضياء واستعلن وطبق الارض بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **قال** العلامة ابن القيم وذكر هذه النبوات الثلث التي اشتملت
عليها هذه البشارة نظير ذكرها في اول سورة التين والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فذكر امكنة هؤلاء الانبياء
وارضهم التي خرجوا منها والتين والزيتون المراد به منبتهما وارضهما وهي الارض المقدسة التي هي مظهر المسيح عليه السلام وطور سينين
الجبل الذي كلم الله سبحانه عليه موسى فهو مظهر نبوته وهذا البلد الامين مكة حرم الله تعالى وامنه التي هي مظهر نبوة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فهذه الثلثة نظير تلك الثلثة سواء و قالت اليهود فاران ليست ارض الحجاز بل هي ارض الشام وقالت النصارى في تفسير ساعير
و فاران جبلان بقرب جبل سيناء كانا بازاء بني اسرائيل حين اتاهم موسى بلوحي الشريعة نازلا من جبل سيناء قالوا فكان بنوا اسرائيل
يرون كان الشريعة نزلت من جبل ساعير و فاران وليس هذا ببدع من بهتهم وتحريفهم وانكارهم للبديهيات وعندهم في التوراة في
الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين في بحث اسمٰعيل عليه السلام مانصه وابن الامة ايضا فاني ساجعله لشعب عظيم لانه
زرعك الى ان قال وكان الله معه ونمى وسكن في البرية وصار شابا يرمي بالسهام وسكن برية فاران انتهى ولا يشك علماء
اهل الكتاب ان فاران مسكن لآل اسمٰعيل عليه السلام فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل بارض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم
من ولد اسمٰعيل وتضمنت انتشار امته واتباعه حتى يملؤا السهل والجبل كما سنذكره ان شاء الله تعالى ولم يبق بعد هذا شبهة اصلا
ان هذه نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم التي نزلت بفاران على اشرف ولد اسمٰعيل حتى ملأت الارض ضياء ونورا وملأ اتباعه السهل
والجبل ولا يكثر على الشعب الذين نطقت التوراة بانهم عادموا الرأي والفطانة ان ينقسموا الى جاهل بذلك وجاحد مكابر معاند لفظ التوراة
فيهم انهم لشعب عادموا الرأي وليس فيهم فطانة ويقال لهؤلاء المكابرين اي نبوة خرجت من الشام فاستعلنت استعلان ضياء الشمس وظهرت

فوق ظهور النبوتين قبلها وهل هذا الا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من المشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب
و اعلم انه لا يصح ان يراد ان النار لما ظهرت من طور سيناء ظهرت من ساعير ومن فاران ايضا فانتشرت في هذه المواضع كما لا يخفى
على كل ذي عقل سليم لان الله سبحانه لو خلق نارا في موضع لا يقال جاء الله من ذلك الموضع الا اذا اتبع تلك الواقعة وحي ينزل في ذلك
الموضع او عقوبة او ما اشبه ذلك وقد اعترفوا ان الوحي اتبع تلك في طور سينا فكذلك لابد ان يكون في ساعير وفاران بل هو في فاران
اعظم لانه قال استعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار ولم يقل في سينا وساعير كذلك ولا شك ان نبوة نبينا اشرف ودعوته
اعظم ورسالته اعم وبعثته اتم صلى الله تعالى عليه وسلم **البشارة الثالثة** ما في الاصحاح السادس عشر والسابع عشر من سفر التكوين
البشارة الثالثة
من التورية وهو السفر الاول ان الملك ظهر لهاجر امة اسمعيل فقال لها يا هاجر من اين اقبلت والى اين تريدين فلما شرحت له الحال
قال لها ارجعي واني ساكثر نسلك الكثار ولا يحصى من كثرته وقال لها انك حامل وستلدين ابنا وتدعين اسمه اسمعيل لان الرب قد
سمع تعبدك وولدك يكون وحشي الناس وتكون يده على الكل ويد الكل مبسوطة اليه بالخضوع وقال لابراهيم وعلى اسمعيل استجبت لك
هو ذا اباركه واكبره واكثره جدا فسيلد اثني عشر رئيسا واجعله لشعب كبير انتهى وهذه بشارة تضمنت ان يد ابنها على يد الخلائق
وان كلمته العليا وان ايدي الخلق تحت يده فمن هذا الذي ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه
عليه وقوله لشعب كبير يشير الى نبينا ايضا لانه لم يكن في ولد اسمعيل من كان لشعب كبير غيره اذ المراد بهذا كله الخارج من نسل
اسمعيل فانه هو الذي عظمه الله جدا وجدا لم يات من صلب اسمعيل من بورك وعظم وانطبقت عليه هذه العلامات غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامته ملأوا الآفاق واربوا في الكثرة على نسل اسحق وقد قال الله تعالى ناقلا دعاء ابراهيم واسمعيل في حقه عليهم
السلام في كلامه المجيد ايضا ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آيتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز
الحكيم ومن تدبر هذه البشارات جزم بان المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اسمعيل لم تكن يده فوق يد اسحق قط و
لا كانت يد اسحق مبسوطة اليه بالخضوع وكيف يكون ذلك وقد كانت النبوة والملك في ولد اسرائيل والعيص وهم ابناء اسحق
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقلت النبوة الى ولد اسمعيل ودانت له الامم وخضعت له الملوك شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا وجعل خلافة الملك الى اهل بيت اسمعيل وصارت ايديهم فوق ايدي الجميع مبسوطة اليهم بالخضوع **البشارة الرابعة**
البشارة الرابعة
ما في الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٧٢٢ وسنة ١٨٤٤ ما نصه ولا يزول القضيب من يهوذا
والمدبر من فخذه حتى يجئ الذي له الكل واياه تنتظر الامم يربط بالكرمة جحشه يا ابني والى الدالية الكرمة اتانه يغسل بالخمر حلته و
بدم العنب ردائه عيناه من الخمر متباشرة واسنانه ابيض من اللبن انتهى بحروفه وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨٧٦ في بيروت ما نصه
لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب رابطا بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن اتانه
غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه مسودّ العينين من الخمر ومبيضّ الاسنان من اللبن وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا
فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت امره الى ان يجئ الذي هو له واليه تجتمع الشعوب ولفظ الذي له الكل او الذي هو له
ترجمة لفظ شيلون وفي ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فيما بينهم وفي الرسالة الهادية هكذا لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين
رجليه حتى يجئ الذي له واليه تجتمع الشعوب وفي هذه الآية دلالة على مجئ سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تمام حكم موسى و
عيسى لان المراد من الحاكم هو موسى لانه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة الى زمان موسى الا موسى عليه السلام والمراد من الراسم هو عيسى عليه
السلام لانه بعد موسى الى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة الا عيسى وبعدهما ما جاء صاحب شريعة الا محمد عليه افضل الصلوة و
السلام فعلم ان المراد من قول يعقوب هذا نبينا عليه الصلوة والسلام لكل من انصف نفسه ولم يكابر حسه وفي النسخة المصححة
المعتبرة عند القاثولك التي طبعت في الموصل سنة ١٨٧٥ ما نصه لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من بين رجليه حتى يجئ الذي له
وله يكون خضوع الشعوب يربط بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن اتانه غسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر مسودّة
واسنانه مبيضة من اللبن انتهى بحروفه وكتب علماء النصارى المصححون لهذه النسخة تفسير هذه الآيات تحتها وذلك قولهم على
قوله يربط الخ ما نصه المعنى الحرفي هو عن يهوذا من حيث هو يكون كراما ماهرا والمعنى الرمزي هو عن المسيح المذكور في الآية السابقة من
حيث يضم بالكرمة اي بكنيسة الشعوب جحشه اي امة اليهود وعلى قوله وبدم العنب رداءه اي خضب جسمه وفديت كنيسته بدمه و

الكلام على المسيح وتُطلق قوله عيناه الخ او عيناه اكثر سوادًا من الخمر واسنانه اكثر بياضًا من اللبن انتهى بحروفه **فانظر** الى اختلاف توراتهم
التى يتمسكون بها ففى كل نسخة من نسخهم المطبوعة خلاف ما فى النسخة الاخرى ولم تجتمع نسختان على كلام واحد مع ان هذه النسخ
جميعها محرّف فيها ان هذه النسخة هى التى اجتمع العلماء على تصحيحها وما عداها محرّف مغيّر بالزيادة والنقصان وفى كل بلدة وسنة يطبعون
فيها يغيّرون ويبدّلون حتى الآن **و** هذه الآيات التى حررنها لك بين يديك فانظر فيها فهل تجد نسخة توافق الاخرى ولا سيما لفظ شيلوه
الذى زيّدوه فى النسخة التى طبعت فى بيروت ليوهموا ان المسيح مع انه فى بقية النسخ الصحيحة عندهم ليس فيها شيلون وانظر الى تفسيرهم
المتقدم والخبط فيه فان الآية الاولى التى قبل هذه الآيات ما نصه يهوذا الك يحمد اخوتك ويدك على قفا اعدائك يسجد لك بنو ابيك انتهى
فقالوا فى تفسيرها تحتها ما نصه بنو ابيك اى جميع اخوتك وفى ذلك رمز الى يسوع المسيح الذى من نسل يهوذا **الذى** سجدت له كل القبائل
والشعوب انتهى فيقال لهم اذا كان المسيح من نسل يهوذا فكيف يكون هو المراد من الموعود به لان معنى الآية كما هو ظاهر لكل من له عقل ان
الحكم لا يزول من يهوذا ولا من الذى هو من نسله حتى يجئ الذى له الكل وله خضوع الشعوب اى فاذا جاء ذلك الشخص فحينئذ لا يكون
المدبّر والحاكم من نسل يهوذا وعيسى داخل فى انه لا يكون مدبرا حينئذ لانه من نسل يهوذا كما اعترف هؤلاء المفسرون بان
هذا الاله المعبود من نسل يهوذا بن يعقوب **ويقى** فى هذه الآية كلام طويل يقوى الاستدلال بها على نبوة نبينا عليه الصلوة و
السلام من اراده فليرجع الى اظهار الحق لصاحبنا العلامة سلمه الله تعالى **البشارة الخامسة** الآية الحادية والعشرين من الاصحاح
الثانى والثلثين من سفر تثنية الاشتراع المسمى ايضا بسفر الاستثناء من التوراة ما نصه هم اغاروني بغير اله واغضبونى بمعبوداتهم
الباطلة وانا ايضا اغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل اغضبهم انتهى **اذ** المراد كما لا يخفى على كل نبيه عارف ان المراد بالشعب الجاهل هم
العرب لانهم كانوا قبل الاسلام فى غاية الجهل والضلال وأهل البدو والجفاء وما كان عندهم من العلوم الشرعية ولا العلوم العقلية شئ
يعتدّ به بالنسبة الى اهل الكتابين وما كانوا يعرفون سوى عبادة الاوثان والاصنام وكانت اليهود تستحقرهم لانهم من اولاد الجارية هاجر لان
اسمعيل منها وهم من اولاد سارة لان اسحق منها وسارة ابنة عم سيدنا ابراهيم عليه السلام **والظاهر** من الآية ان بنى اسرائيل اغاروني
بعبادة المعبودات الباطلة فانا اغيرهم باصطفاء الذين هم عند بنى اسرائيل محتقرون وجاهلون فاوفى سبحانه بما وعد وبعث فى
الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين **واما** من زعم ان الشعب
الجاهل هم اليونان فكلام ساقط عن الاعتبار كما لا يخفى على من سبر احوال القوم وتتبع الاخبار من ذوى الانظار **البشارة
السادسة** ما فى الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا المطبوع سنة ١٨٢١ فى لندن ما نصه وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط
آخر ليثبت معكم الى الابد روح الحق الذى لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت
فيكم لست ادعكم يتامى انى سوف اجيئكم عن قليل والعالم ليس يرونى وانتم ترونني انى حى وانتم تحيون فى ذلك اليوم تعلمون انتم
انى انا فى ابى وانتم فىّ وانا فيكم من كانت عنده وصاياى وحفظها ذلك هو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه ابى وانا احبه واظهر له
نفسى قال له يهوذا ليس ذلك الاسخريوطى يا سيدى اى شئ كان انك تظهر لنا نفسك وليس للعالم اجاب يسوع وقال له من يحبنى
يحفظ كلمتى وابى يحبه واليه ناتى وعنده نصنع منزلا ومن لا يحبنى ليس يحفظ كلامى وكلمتى التى سمعتموها ليست لى بل للاب الذى
ارسلنى كلمتكم بهذا مقيما عندكم والفارقليط روح القدس الذى يرسله الاب باسمى هو الذى يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كلما قلته لكم
السلام استودعكم سلامى اعطيكم لست اعطيكم كما يعطى العالم لا تقلق قلوبكم ولا تجزع قد سمعتم انى قلت لكم انى ماض وآتى اليكم
لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون بمضيى الى الاب لان الاب اعظم منى والآن قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا من الآن لا اكلمكم
كثيرا لان اركون هذا العالم ياتى وليس له فىّ شئ ولكن ليعلم العالم انى احب الاب وكما اوصانى الاب كذلك افعل قوموا ننطلق من ههنا
انتهى بحروفه **و** فى آخر الاصحاح الخامس عشر من انجيل يوحنا ايضا ما نصه فاما اذا جاء الفارقليط الذى ارسله انا اليكم من الاب روح
الحق الذى من الاب ينبثق هو يشهد لاجلى وانتم تشهدون لانكم معى من الابتداء انتهى بحروفه **و** قال ايضا فى الاصحاح السادس عشر
ما نصه والآن فانى منطلق الى من ارسلنى وليس احد منكم يسئلنى الى اين تذهب بل لانى قلت لكم هذه فالكآبة ملأت قلوبكم لكنى
اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانى ان لم انطلق لم ياتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء ذاك فهو يوبخ
العالم على خطيئة وعلى بر وعلى حكم اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بى واما على البر فلانى منطلق الى الاب ولستم ترونني بعد واما

البشارة الخامسة

البشارة السادسة الفارقليط

على الحكم فان اركون هذا العالم قد دين وان لى كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن واذا جاء روح الحق ذاك فهو
يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكلما يسمع ويخبركم بما سيأتى وهو يمجدنى لانه ياخذ مما هولى ويخبركم جميع
ما هو للاب فهولى فمن اجل هذا قلت ان مما هولى يأخذ ويخبركم قليلا ولا ترونني وقليلا ايضا وترونني لانى منطلق الى الاب
انتهى بحروفه **وهذه الآيات الانجيلية** بشارة صريحة فى الرسالة الاحمدية وقبل شرحها نذكر شيئا يلزم التنبيه عليه
اولا وهو ان اهل الكتابين قد حرفوا وبدلوا واوّلوا فى الكتب التى بايديهم كما تحبّ نفوسهم وتشتهى اهواؤهم حتى انهم كلما طبعوا
شيئا من العهد القديم والجديد ترى تغيير الطبع الثانى عن الذى قبله بتنقيص وتزييد كما يعرفه عنهم كل من تضلّع فى مطالعة
كتبهم وتتبع مختلف تراجمهم وراجع دواوين الاسلام التى فى ردّهم وسنبيّن كثيرا من ذلك فى كتابنا هذا ان شاء الله تعالى فى محله
ولم يكتفوا بجميع ذلك حتى خبطوا خبط عشواء فى تراجم الكتب السماوية لان التوراة والانجيل وما يتبعهما كانت باللسان العبرانى
فترجمت باليونانى ثم بالسريانى ثم بالعربية والفارسية والهندية والتركية وغير ذلك من الالسنة فتراهم كثيرا ما يترجمون الاسماء
بما يظنونه مطابقا ويوردون بدلها ما يقرب من معانيها ويزيدون تارة شيئا بطريق التفسير فى الكلام الذى هو كلام الله سبحانه
بزعمهم ولا يشيرون الى تمييز كلامهم عن الكلام المنسوب للبارى سبحانه وهذا الحال صار عندهم من الامور العادية ولنذكر
لك الآن مثالا واحدا لتجعله ميزانا لما قلنا ومعيارا لما ذبرنا وذلك هذه البشارة التى ذكرناها لك آنفا التى نقلناها من انجيلهم المطبوع
فى لندن سنة ١٨٤٤ مسيحية وبين ما انقله لك الآن من النسخة التى طبعوها فى بيروت سنة ١٨٦٠ حتى تنظر الى الاختلاف الذى بين هاتين
النسختين وتجعلها مقياسا عاما قال فى الاصحاح الرابع عشر ما نصه وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد روح
الحق الذى لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم لا اترككم يتامى انى آتى اليكم
بعد قليل لا يرانى العالم ايضا واما انتم فترونني انى انا حىّ فانتم ستحيون فى ذلك اليوم تعلمون انى انا فى ابى وانتم فىّ وانا فيكم الذى عنده
وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه ابى وانا احبه واظهر له ذاتى قال له يهوذا ليس الاسخريوطى يا سيد ماذا حدث
حتى انك مزمع ان تظهر ذاتك لنا وليس للعالم اجاب يسوع وقال له ان احبّنى احد يحفظ كلامى ويحبه ابى واليه نأتى وعنده
نصنع منزلا الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للاب الذى ارسلنى بهذا كلمتكم وانا عندكم واما
المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم سلاما اترك لكم ليس كما يعطى العالم
اعطيكم انا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب سمعتم انى قلت لكم انا اذهب ثم آتى اليكم لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لانى قلت امضى
الى الاب لان ابى اعظم منى وقلت لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون لا اتكلم ايضا معكم كثيرا لان رئيس هذا العالم يأتى
وليس له شئ ولكن ليفهم العالم انى احب الاب وكما اوصانى الاب هكذا افعل قوموا ننطلق من ههنا انتهى بحروفه **وفى** آخر الاصحاح
الخامس عشر ما نصه ومتى جاء المعزى الذى سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى وتشهدون
انتم ايضا لانى معى من الابتداء انتهى بحروفه **وقد** ساق الشيخ الفاضل رحمه الله شيئا كثيرا مما تصرفوا فيه بالتراجم المختلفة فمن اراد
التفصيل فعليه بكتابه ولعلنا ننقل شيئا منه فى محل يناسبه ان شاء الله تعالى فاذا كان الامر كذلك فلا عزو اذا بدلوا شيئا من
العبارات الصريحة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او اوّلوها على ما تشتهيه اهواؤهم **فمن ذلك** ان اسم المبشر به ترجم
فى الانجيل باليونانى بحسب عادتهم ثم مترجموا العربية عربوا اللفظ اليونانى بفارقليط **قال** فى ميزان الحق وقد وصلت الىّ
رسالة صغيرة فى لسان اوردو اى الهند من رسائل القسيسين فى سنة الف ومائتين وثمان وستين من الهجرة وكانت هذه الرسالة
طبعت فى كلكتة على تحقيق لفظ فارقليط وادّعى مؤلفها ان مقصوده تنبيه المسلمين على سبب وقوعهم فى الغلط من لفظ فارقليط
وملخص كلامه ان هذا اللفظ معرب من اللفظ اليونانى قال فان قلنا ان هذا اللفظ اليونانى الاصل پاراكلى طوس فيكون بمعنى
المعزى والمعين والوكيل وان قلنا ان اللفظ الاصل پيركلوطوس فيكون قريبا من معنى محمد واحمد فمن استدل من علماء الاسلام بهذه
البشارة فهم ان اللفظ الاصل پيركلوطوس ومعناه قريب من معنى محمد واحمد فادّعى ان عيسى عليه السلام اخبر بمحمد او احمد لكن
الصحيح انه پاراكلى طوس انتهى ملخصا من كلامه وانت تعلم ان هذا التفاوت بين هذين اللفظين يسير جدا وان الحروف اليونانية
كانت متشابهة فتبدل پيركلوطوس بپاراكلى طوس فى بعض النسخ من الكاتب قريب القياس ثم رجح اهل التثليث المنكرين هذه

النسخة على النسخ الاخر ومن علم باحوال هذه الملة ونظر بنظر الانصاف اعتقد يقينا بان تبديل هذا وتحريفه من عباد الصليب غير بعيد بل هو من الامور التي تستحسنها اهل ديانتهم وتتقرب بها الى المسيح علماء ملتهم **قال ابو محمد** ابن قتيبة وهذه الالفاظ على اختلافها متقاربة وانما اختلفت لان من نقلها عن المسيح صلوات الله تعالى عليه وسلامه في الانجيل من الحواريين عدة والفارقليط بلغتهم من الفاظ الحمد اما احمد او محمد او محمود او حامد ونحو ذلك وهو في الانجيل الحبشي برنقطيس قال ابن القيم وقد اختلف في لغتهم بمعنى العبرانية قد ذكروا فيه اقوالا ترجع الى ثلثة احدها انه الحامد او الحماد او الحمد كما تقدم ورجحت طائفة هذا القول قالوا الذي يقوم عليه البرهان في لغتهم انه الحمد والدليل عليه قول يوشع من عمل حسنة تكون له فارقليط جيد اى حمد جيد والقول الثاني وعليه اكثر النصارى انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص قالوا وهذه كلمة سريانية ومعناها المخلص قالوا وهو بالسريانية فاروق فجعل فارق قالوا وليط كلمة تزاد ومعناها كمعنى قول العرب رجل هو وحجر هو وفرس هو قالوا فكذلك معنى ليط في السريانية وقالت طائفة اخرى من النصارى معناه بالسريانية المعز قالوا وكذلك هو في اللسان اليوناني ويعترض على هذين القولين بان المسيح لم يكن لغته سريانية ولا يونانية بل عبرانية واجيب عن هذا بانه تكلم بالعبرانية والانجيل انما انزل باللغة العبرانية وترجم عنه بلغة السريانية والرومية واليونانية وغيرها واكثر النصارى على انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص وفي الانجيل الذي بايديهم انه قال انما اتيت لاخلص العالم والنصارى يقولون في صلوتهم لقد ولدت لنا مخلصا ولما لم يمكن للنصارى انكار هذه النصوص حرفوها انواعا من التحريف يحيث لا يخفى زيفه على من له ادنى تبصر وانتقاد واقل فهم بمعاني الكلام وبسياقه المراد فمنهم من قال هو روح نزلت على الحواريين ومنهم من قال هو السن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا بها الآيات والعجائب ومنهم من يزعم انه المسيح نفسه لكونه جاء بعد الصلب باربعين يوما وكونه قام من قبره ومنهم من قال لا نعرف ما المراد بهذا الفارقليط ولا يتحقق لنا معناه ومن تأمل الفاظ الانجيل المتقدمة وسياقها اطلع على ان تفسيره بالروح باطل وابطل تفسيره بالالسن النارية وابطل تفسيره بالمسيح فان روح القدس ما زالت تنزل على الانبياء والصالحين قبل المسيح وبعده وليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال النبي عليه افضل الصلوة والسلام لحسان بن ثابت لما كان يهجو المشركين اللهم ايده بروح القدس وامثال هذا في الكتب السماوية كما ستسمعه ان شاء الله تعالى **و** لنبين المراد بفارقليط هو النبي المبشر به اعني سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لا غيره ولا الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام يوم الدار الذي جاء ذكره في الباب الثاني من كتاب الاعمال ونتكلم على هذه الآيات المتقدمة من انجيل يوحنا وظهور دلالتها على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق بذلك ونذكر ثانيا شبهات المسيحيين والجواب عنها بوجوه لا تخفى صحتها على كل منصف غير انا نذكر امام ذلك مقدمة **وهي** انه من الامور المعروفة لدى العلماء المسيحيين ان غير واحد من الناس بعد عيسى قبل ظهور نبينا عليه الصلوة والسلام بمئات سنين ادعوا انهم مصداق لفظ فارقليط الذي وعد عيسى عليه السلام بمجيئه بعده فمنهم **منتس المسيحي** الذي كان في القرن الثاني من الميلاد وكان كثير الرياضة فانه ادعى في قرب سنة سبع وسبعين ومائة من الميلاد الرسالة وقال اني انا الفارقليط الموعود به الذي وعد بمجيئه عيسى عليه السلام وتبعه اناس كثيرون وذكر وليم ميور حاله وحال متبعيه في القسم الثاني من الباب الثالث من تاريخه في لسان اردو المطبوع سنة ١٨٤٨ من الميلاد **و قال** صاحب لب التواريخ ان اليهود والمسيحيين من معاصري محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا منتظرين لنبي فحصل لمحمد من هذا الامر نفع عظيم لانه ادعى انه هو ذلك المنتظر انتهى فعلم من كلامه ايضا ان اهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبي في زمان نبينا عليه الصلوة والسلام وهو الحق الظاهر لان النجاشي ملك الحبشة وكان نصرانيا لما وصل اليه كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب وكتب الجواب واسلم وكذا المقوقس ملك القبط قال قد علمنا ان نبيا قد بقي وكذا الجارود من علماء النصارى قال للنبي عليه الصلوة والسلام قد بشر بك ابن البتول وغير هؤلاء والمقصود ان الناس من اهل الكتاب كانوا منتظرين بعثة نبي لما علموا من ذكره في كتبهم وان الفارقليط سيأتي **و** لنرجع الى ما نحن بصدده **فنقول** لما كان اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام مفقودا واللفظ اليوناني الموجود ترجمة فنترك البحث عن الاصل ونتكلم على هذا اللفظ اليوناني [illegible] في حق محمد عليه افضل الصلوة والسلام بلفظ [illegible]

الطرف الرابع تنزلاً ومماشاةً لهم ونقول كما يدّعون ان اصل هذا اللفظ اليونانی پاراكلی طوس فهو ايضاً لاينافی الاستدلال على نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان معناه المعزی والمعين والوكيل على ما ادّعى صاحب الرسالة المتقدم آنفاً او الشافع كما هو فی الترجمة العربية المطبوعة سنة الف وثمانمائة وستة عشر مسيحية **فكل** هذه المعانی تصدق على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عند كل ذی فهم ترك التعصب وتدبر هذه الآيات وعلم سيرة نبينا وما ظهر على يديه من متواتر المعجزات ويدل على ذلك وجوه **الاول** ان عيسى عليه السلام قال ان كنتم تحبوننی فاحفظوا وصاياي ثم اخبر عن فارقليط فلا شك ان مقصوده عليه السلام ان يعتقد السامعون بانّ ما يلقيه بعد عليهم امر ضروری واجب الرعاية فلو كان فارقليط عبارة عن الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة داعية الى هذه الفقرة لانه لايظن استبعاد الحواريين نزول الروح عليهم مرة اخرى لانهم كانوا مستفيضين به من قبل ايضاً لانه اذا نزل على قلب احد منهم وحلّ فيه يظهر اثره لا محالة ظهوراً بيّناً فلا يتصوّر انكار المتأثر منه وليس ظهوره عندهم فی صورة يكون فيه مظنة الاستبعاد فهو اذن عبارة عن النبیّ المبشّر به وحقيقة الامر عند من له قلب يفقه به ان المسيح عليه السلام لمّا علم بالتجربة لاحوال الناس ونظر بنور النبوة واجرى القياس بان امته ربما ينكرون النبیّ المبشر به فی التوراة عند ظهوره ايقظهم لتلقی كلامه واكّد القبول لعظيم مرامه بهذه الفقرة المحرضة على الحفظ والقبول ثم اخبر عن مجیء ذلك لبنی اسرائيل **الثانی** ان هذا الروح متحد بالاب مطلقاً وبالابن نظراً الى لاهوته اتحاداً حقيقياً فلا يصدق فی حقه فارقليط آخر بخلاف النبیّ المبشر به فانه يصدق فی حقه هذا القول بلا تكلف **الثالث** ان الوكالة والشفاعة من خواص النبوة لا من خواص هذا الروح المتحد بالله فلا يصدقان على الروح ويصدقان على النبی المبشر به بلا تكلف كما هو ظاهر **الرابع** ان عيسى عليه السلام قال هو يذكركم كل ما قلته لكم ولم يثبت فی رسالة من رسائل العهد الجديد ان الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسى عليه السلام وان هذا الروح النازل يوم الدار ذكّرهم اياه **الخامس** ان عيسى عليه السلام قال هو يشهد لاجلی وهذا الروح لم يشهد لاجله بين يدی احد من التلاميذ وغيرهم اما التلاميذ الذين نزل عليهم فلم يكونوا محتاجين لشهادته لانهم يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزول هذا الروح فایّ فائدة بشهادته عندهم واما غيرهم الذين هم منكرون فهم وان كانوا محتاجين للشهادة غير انّ الروح لم يشهد عندهم كما هو المعلوم من الاناجيل ومسلّم لدی النصاری فاذا اريد به سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مطابق للحال فانه شهد لاجل المسيح وصدّقه برسالته وبرّأه عن ادّعاء الالوهيّة الذی هو اشد انواع الكفر والضلال وبرّء امّه عن تهمة اليهود لها بالزنا كما جاء كل ذلك فی الآيات القرآنية والاحاديث النبوية **السادس** ان عيسى عليه السلام قال وتشهدون انتم ايضاً لانكم معی من الابتداء فلفظ ايضاً موجود فی النسخة المطبوعة سنة ١٨٧٠ كما تقدم وفی النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٠ وفی التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٤٤ وفی ترجمة اردو ای الهندية المطبوعة سنة ١٨١٤ فسقوطها من بعض النسخ امّا عن سهو وامّا عن تعمد وهو الاقرب لرداءة مقاصدهم لان لفظ ايضاً يدل دلالة ظاهرة على ان شهادة الحواريين غير شهادة فارقليط فلو كان المراد به الروح النازل يوم الدار لما وجدت مغايرة الشهادتين لان الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة غير شهادة الحواريين لان شهادتهم هی عين شهادته لان هذا الروح مع كونه بزعمهم الهاً متحداً بالله اتحاداً حقيقياً بريّاً من النزول والحلول والاستقرار والشكل التی هی من عوارض الجسم والجسمانيات نزل مثل ريح عاصفة وظهر فی اشكال السنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم يوم الدار فكان حالهم كحال من تلبّس به الجن فكما ان قول الجنّ يكون قوله فی تلك الحالة فكذلك كانت شهادة الروح هی عين شهادة الحواريين فلا يصح حينئذ هذا القول بخلاف ما اذا كان المراد به النبیّ المبشر به فان شهادته غير شهادة الحواريين كما لا يخفى **السابع** ان عيسى عليه السلام قال ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فامّا ان انطلقت ارسلته اليكم فعلّق مجيئه بذهابه وهذا الروح عندهم نزل على الحواريين فی حضوره لمّا ارسلهم الى البلاد الاسرائيلية فلا يكون مراداً بالفارقليط بل المراد به شخص لم يستفض منه احد من الحواريين قبل زمان صعوده وكان مجيئه موقوفاً على ذهاب عيسى وما كان كذلك الا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان مجيئه موقوفاً على ذهاب عيسى عليه السلام لان وجود رسولين ذوی شريعتين مستقلتين فی زمان واحد غير واقع وغير جائز بخلاف ما اذا كان الثانی حاكماً بشريعة الاول او كان كل من الرسل مطيعاً لشريعة واحدة فانه اذ ذاك يجوز تعددهم كما وقع بين زمان موسى وعيسى عليهما السلام **الثامن** انّ قول عيسى عليه السلام يوبّخ العالم بمنزلة النص الجلی على نبوّة نبيّنا خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كما هو معلوم فی صحائف الاعصار مرسوم ولا ينكره الا متجاهل محروم قد وبّخ العالم ولاسيّما اليهود على عدم ايمانهم بعيسى وعلى

ريهم بما هو بريء منه وكذا توبيخه للنصارى على اقوالهم الباطلة فيه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الموبخ للامم حتى يقوم ابنه المهدى مع عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا كذلك الروح النازل يوم الدار فان توبيخه لم يسمع لاحد من المؤمنين بعيسى او الكفار والحواريون لم يصدر منهم ايضا توبيخ بعد نزوله لانهم كانوا يدعون الى الملة بالوعظ والترغيب كما هو مسلم عند كل ذي فهم لبيب ومما يضحك الاطفال ما قاله القسيس رانكين فى كتابه المسمى برافع البهتان الذى الفه فى لسان الاردو ان لفظ التوبيخ لا يوجد فى الانجيل ولا فى ترجمة من تراجمه قال وانما ذكره المسلمون ليصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدقا بينا لان محمدا وبخ وهدد كثيرا انتهى فنسخ الانجيل المترجمة قد ملأت العالم ولفظ يوبخ او يبكت موجود فيها فكيف يقال ان المسلمين تقولوا ذلك فهل هذا الا انكار للشمس فى رابعة النهار فهذه الترجمة المطبوعة فى رومية العظمى سنة ١٦٧١ والمطبوعة فى بيروت سنة ١٨٦٠ والمطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ وفى التراجم الفارسية المتعددة الطبع ايضا فانكار وجود يوبخ او يبكت الذى هو بمعناه فى التراجم العربية وغيرها دليل على حمق هذا القسيس لانكاره للبديهيات ولا عجب فى ذلك من علماء پروتستان فكم وكم انكروا البديهيات وحرفوا وبدلوا فى النسخ المطبوعات فى الان كلما طبعوا شيئا من اناجيلهم وتوراتهم وسائر كتبهم غيروا وبدلوا وحرفوا وزيدوا ونقصوا كما نبهنا عليه غير مرة وهذا شيء بالعيان لا يمكن لاحد انكاره حتى ان فى هذه الايام مترجمي العربية والفارسية واوردوا تركوا لفظ فارقليط من تراجمهم للانجيل لشهرته عند المسلمين فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون **التاسع** قول عيسى عليه السلام اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بي وهذا يدل على ان فارقليط يظهر على منكرى عيسى ويوبخهم على عدم ايمانهم به والروح الذى نزل من السماء يوم الدار لم يظهر للناس ويوبخهم كما لا يخفى **العاشر** ان عيسى عليه السلام قال ان لى كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الان وهذا ينافى ارادة الروح النازل يوم الدار لانه ما زاد حكما على احكام عيسى لانه على زعم اهل التثليث كان امر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة اهل العالم كله فاى امر حصل لهم ازيد من اقواله التى قالها لهم الى زمان صعوده نعم بعد نزول هذا الروح اسقطوا جميع احكام التوراة التى هى ما عدا بعض الاحكام العشرة المذكورة فى الباب المتمم عشرين من سفر الخروج واحلوا جميع المحرمات وهذا الامر لا يجوز فى حقه ان يقال انهم ما كانوا يستطيعون حمله لانهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذى هو اعظم احكام التوراة الذى كان اليهود ينكرون كون عيسى عليه السلام مسيحا موعودا به لاجل عدم مراعاته هذا الحكم فقبول سقوط جميع الاحكام كان اهون عندهم نعم قبول زيادة الاحكام لاجل ضعف الايمان وضعف القوة الى زمان صعوده كما يعترف به علماء پروتستنت كان خارجا عن استطاعتهم فظهر ان المراد بفارقليط نبي تزاد فى شريعته احكام بالنسبة الى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلفين الضعفاء وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **الحادى عشر** ان عيسى عليه السلام قال ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا يدل على ان فارقليط يكون بحيث يكذبه بنو اسرائيل فاحتاج عيسى عليه السلام ان يقرر حال صدقه فقال هذا القول ولا مجال لمظنة التكذيب للروح النازل يوم الدار على ان هذا الروح عندهم عين الله فلا معنى حينئذ لقوله بل يتكلم بما يسمع واما اذا اريد به النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مظنة التكذيب وليس هو عين الله تعالى فلذا دفع ذلك بقوله ليس ينطق من عنده الخ اى فهو يتكلم بما يوحى اليه كما قال سبحانه فى القران الكريم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقال تعالى قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى **الثانى عشر** ان عيسى عليه السلام قال انه يأخذ مما هو لى وهذا لا يصدق على الروح لانه عند اهل التثليث قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال منتظر بل كل كمال من كمالاته حاصل له بالفعل فلا بد ان يكون الموعود به من جنس الذى يكون له كمال منتظر ولما كان هذا الكلام موهما ان يكون هذا النبي مطيعا لشريعته دفعه فيما بعد بقوله جميع ما للاب فهو لى فلاجل هذا قلت ان مما هو لى يأخذ يعنى ان كل شيء يحصل لفارقليط من الله فكأنه يحصل منى كما اشتهر من كان الله كان الله له فلاجل هذا قلت ان مما هو لى يأخذ انتهى من اظهار الحق ملخصا **فصل** بل وصل واذا علمت ان الفارقليط ليس هو الروح لوصفه بصفات لا تناسب هذا الروح وانه ليس المراد به الالسن النارية لبداهة فساده ولا هو عيسى عليه السلام فاسمع ما قال ابن القيم انه اراد به نبينا عليه الصلوة والسلام لان وصف الفارقليط بصفات تناسب رجلا يأتى بعده نظيرا له انه قال يعطيكم فارقليطا اخر يثبت معكم الى الابد فقوله اخر دل على انه ثان لاول كان قبله وانه لم يكن معهم فى حيوة المسيح وانما يكون بعد ذهابه وتوليه عنهم وايضا فانه قال يثبت معكم الى الابد وهذا انما يكون لما يدوم ويبقى معهم الى اخر الدهر ومعلوم انه لم يرد بقاء ذاته فعلم انه بقاء شرعه وامره والفارقليط الاول لم يثبت معهم شرعه

ودينه الى الابد وهذا يبيّن انّ الثانى صاحب شرع لاينسخ بل يبقى الى الابد بخلاف الاول وهذا انما ينطبق عند كل ذى لبّ على محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا فانه اخبر كما نقلناه فى الآيات المتقدمة ان هذا الفارقليط الذى اخبر به يشهد له ويعلمهم كل شئ وانه
يذكرهم كل ما قال المسيح وانه يوبّخ العالم على خطيئته فهذه الصفات والنعوت التى فى الآيات لا تنطبق على امر معنوى يكون فى قلب بعض
الناس وانما تنطبق على من يسمعون كلامه فيشهد للمسيح ويعلّمهم ويذكرهم كل ما قال لهم المسيح ويوبّخ العالم ويرشد الناس الى الحق و
لا ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبرهم بكل ما يأتى ويعرّفهم جميع ما للرب العٰلمين وهذا لا يكون ملكا لا يراه احد ولا يكون هدى وعلما
فى قلب بعض الناس ولا يكون الّا انسانا عظيم القدر يخاطب الناس بما اخبر به المسيح وهذا لا يكون الّا بشرا رسولا بل يكون اعظم من المسيح فانّ
المسيح اخبر انه يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح ويعلم ما لا يعلمه المسيح ويخبر بكل ما يأتى وبما يستحقه الربّ حيث قال انّ لى كلاما كثيرا
اريد ان اقوله ولكنكم لا تستطيعون حمله ولكن اذا جاء روح الحق ذاك الّذى يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل
يتكلم بما يسمع ويخبركم بما يأتى ويعرّفكم جميع ما للاب فلا يستريب عاقل ان هذه الصفات لا تنطبق الّا على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وذلك لان الاخبار عن الله تعالى بما هو متصف به من الصفات وعن ملائكته وعن ملكوته وعما اعدّ فى الجنة لاوليائه وفى النار
لاعدائه امر لا يحتمل عقول اكثر الناس معرفته على التفصيل **قال** علىّ كرّم الله تعالى وجهه حدّثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله **وقال** ابن مسعود ما من رجل يحدّث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الّا كان فتنة لبعضهم فقال لهم المسيح انّ لى
كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله وهو الصادق المصدوق ولهذا ليس فى الانجيل من صفات الله تعالى وصفات
ملكوته وصفات اليوم الآخر الّا امور مجملة وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر الّا امور مجملة مع انّ موسى عليه السلام كان قد مهّد
الامر للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح انّ لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله ثم قال ولكن اذا جاء روح الحق فذاك
الذى يرشدكم الى جميع الحق وانه يخبركم بكل ما يأتى وبجميع ما للربّ فدلّ هذا على انّ الفارقليط هو الذى يفعل هذا دون المسيح وكذلك كانت
فان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ارشد الناس الى جميع الحق حتى اكمل الله تعالى به الدّين واتمّ به النعمة ولهذا كان خاتم الانبياء فانه
لم يبق شئ يأتى به غيره واخبر محمد عليه الصلوة والسلام بكل ما يأتى من اشراط الساعة والقيامة والحساب والصراط ووزن الاعمال
والجنة وانواع نعيمها والنار وانواع عذابها ولهذا كان فى القرآن العظيم من تفصيل امر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتى امور كثيرة لا توجد
فى التوراة ولا فى الانجيل وذلك تصديق قول المسيح انه يخبر بكل ما يأتى وذلك يتضمن صدق المسيح وصدق محمد عليهما الصلوة و
السلام وهذا معنى قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ءانّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدّق
المرسلين اى مجيئه تصديق للرسل قبله فانهم اخبروا بمجيئه فجاء كما اخبروا به فتضمن مجيئه تصديقهم ثم شهد هو بصدقهم فصدّقهم
بقوله ومجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبر من الامور التى تأتى فى المستقبل بما لم يأت به نبىّ من الانبياء كما نعته به المسيح حيث قال انه يخبركم
بكل ما يأتى ولا يوجد مثل هذا اصلا عن احد من الانبياء قبل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضلا عن ان يوجد فى شئ انزل على قلب بعض
الحواريين كما هو ظاهر لكل منصف ومطلع على الكتب السماوية وايضا فانه قال ويعرفكم جميع ما للربّ فبيّن انه يعرّف الناس جميع ما لله تعالى
وذلك يتناول ما لله سبحانه من الاسماء والصفات وما له من الحقوق وما يجب من الايمان به وملٰئكته وكتبه ورسله بحيث يكون ما
يأتى به جامعا لما يستحقه الربّ وهذا لم يأت به غير نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه تضمن ما جاء به من الكتاب والحكمة هذا كله و
ايضا فان المسيح قال اذا جاء الفارقليط الذى ارسله ابى فهو يشهد لى قلت لكم هذا حتى اذا كان تؤمنوا به فاخبر انه [illegible] وهذه صفة نبىّ
بشّر به المسيح ويشهد للمسيح كما قال تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشرا
برسول يأتى من بعدى اسمه احمد واخبر انه يوبّخ العالم على الخطيئة وهذا ايضا يستحيل حمله على معنى يقوم بقلب الحواريين فانهم آمنوا به و
شهدوا له قبل ذهابه فكيف يقول اذا جاء فانه يشهد لى ويوصيهم بالايمان به افترى الحواريين لم يكونوا مؤمنين بالمسيح فهذا من
اعظم جهل النصارى وضلالهم وايضا فانه لم يوجد احد وبّخ العالم على الخطيئة الّا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه انذر جميع العالم
[illegible] على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان ولم يقتصر على مجرد الامر والنهى بل وبّخهم وقرّعهم و[illegible]
وايضا فانه اخبر انه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع وهذا اخبار بان كل ما يتكلم به فهو شئ يسمعه [illegible] ليس شيئا تعلّمه من
[illegible] باطنه [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] المسيح عليه السلام فكان عنده [illegible] قبله يشاركه

به اهل الكتاب تلقاه عمن قبله ثم جاء وحى خاص من الله تعالى فوق ما كان عنده قال تعالى و يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فاخبر سبحانه انه يعلمه التوراة ويزاده تعليم الانجيل الذى اختص به والكتاب الذى هو الكتابة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعلم قبل الوحى شيئا من ذلك البتة ولم يكن ينطق من تلقاء نفسه كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وهذا مطابق لقول المسيح انه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه فالله تعالى امره ان يبلغ ما انزل اليه وضمن له العصمة فى تبليغ رسالاته فلهذا ارشد الناس الى جميع الحق والقى الى الناس ما لم يكن غيره من الانبياء القاه خوفا ان يقتله قومه وقد اخبر المسيح بانه لم يذكر لهم جميع ما عنده وانهم لا يطيقون حمله وهم معترفون بانه كان يخاف منهم اذا اخبرهم بحقائق الامور وسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ايده الله سبحانه وتعالى تائيدا لم يؤيده لغيره فعصمه من الناس حتى لم يخف من شئ يقوله واعطاه من البيان والعلم وعموم الرسالة ودخول الناس فى دينه افواجا افواجا باقصر زمان ما لم يؤته غيره فالكتاب الذى بعث به فيه من بيان حقائق الغيب ما ليس فى كتاب غيره وقد حفظ عن الزيادة والنقصان والتحريف بخلاف غيره كما سنذكره مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى وايد منه تأييدا طاقت به حمل ما القاه اليهم فلم يكونوا كاهل التوراة الذى حملوا التوراة ثم لم يحملوها ولا كاهل الانجيل الذين قال لهم المسيح ان لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله ولا ريب ان امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اكمل عقولا واعظم ايمانا واتم تصديقا وجهادا ولهذا كانت علومهم واعمالهم القلبية وايمانهم اعظم وكانت العبادات البدنية لغيرهم اعظم وايضا فانه اخبر عن الفارقليط انه يشهد له وانه يعلمهم كل شئ وانه يذكرهم كلما قال المسيح ومعلوم ان هذا لا يكون الا اذا شهد له بشهادة يسمعها الناس لا يكون هذا فى قلب طائفة قليلة ولم يشهد احد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه اظهر امر المسيح وشهد له عامة اهل الارض وعلموا انه صدق المسيح ونزهه عما افترته عليه اليهود وما غلت فيه النصارى ولهذا لما سمع النجاشى من الصحابة ما شهد به محمد عليه الصلوة والسلام للمسيح قال لهم ما زاد عيسى على ما قلتم هذا العود وجعل الله تعالى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم شهداء على الناس شهدوا عليهم بما علموا من الحق اذ كانوا وسطا عدولا بخلاف شهادة اليهود والنصارى فى المسيح **وايضا** فان معنى الفارقليط ان كان هو الحامد او الحماد او المحمود او الحمد فهذا الوصف ظاهر فى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وامته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال وهو صاحب لواء الحمد والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلوته ولما كان حمادا سمى بمثل وصفه محمد على وزن مكرم ومقدس ومعظم وهو الذى يحمد اكثر مما يحمد غيره ويستحق ذلك فلما كان حمد الله كان محمدا وفى شعر حسان بن ثابت شعر

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله ميمون يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبى الى اسمه ... اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

واما احمد فهو افعل التفضيل اذ هو احمد من غيره اى احق بان يكون محمودا اكثر من غيره يقال هذا احمد من هذا اى هذا احق بان يحمد من هذا فيكون فيه تفضيل على غيره فى كونه محمودا فلفظ محمد يقتضى زيادة فى الكمية ولفظ احمد يقتضى زيادة فى الكيفية ومن الناس من يقول معناه انه اكثر حمدا لله تعالى من غيره وعلى هذا فيكون بمعنى الحامد والحماد وعلى الاول بمعنى المحمود وان كان الفارقليط بمعنى الحمد فهو تسمية بالمصدر مبالغة فى كثرة الحمد كما يقال رجل عدل ورضا ونظائر ذلك وبهذا يظهر سر ما اخبر به القرآن عن المسيح من قوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فان هذا هو معنى الفارقليط كما تقدم وفى بعض نسخ التوراة القديمة ما ترجمته بالعربية واما فى اسماعيل فقد قبلت دعائك قد باركت فيه واثمره واكثره بماد ماد وماد على وزن عمرو وقد اختلف فيه علماء اهل الكتاب فطائفة يقولون معناه جدا جدا اى كثيرا كثيرا فان كان هذا معناه فهو بشارة بمن عظم من بنيه كثيرا كثيرا ومعلوم انه لم يعظم من بنيه اكثر مما عظم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت طائفة اخرى بل هو صريح اسم محمد قالوا وقد يدل عليه ان الالفاظ العبرانية قريبة من الفاظ العربية فهى اقرب اللغات الى العربية فانهم يقولون لاسماعيل شماعيل ولموسى موشى وقد سك قد شقا وتأمل قوله فى التوراة نابى اقيم لاهيم مقارب اخهم كاموخاء الاوه يشماعون وان معناه نبيا اقيم لهم من وسط اخوتهم مثلك له يسمعون ونظائر ذلك اكثر من ان يذكر فاذا اخذت لفظ مؤد مؤد وجدتها اقرب شئ الى لفظ محمد واذا اردت تحقيق ذلك فطابق بين الالفاظ العبرانية والعربية ولذلك يقولون اصبوع الوهيم اى اصبع الله كتب له بها التوراة ويدل على ذلك اداة الباء فى قوله بمؤد مؤد ولا يقال عظمه بجدا جدا بخلاف اعظمه بمحمد وكذلك هو فانه عظم به وازداد به شرفا الى شرفه بل تعظيمه بمحمد ابنه صلى الله تعالى عليه وسلم فوق تعظيم كل والد بولده العظيم القدر فالله سبحانه كثره بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى التقديرين فالنص من اظهر البشارات به اما على هذا التفسير فظاهر جدا جدا واما على التفسير الاول فانه كثر اسمعيل وعظم على اسحق جدا جدا بانه

فائدة فى لفظ احمد ومحمد

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا طابقت بين معنى الفارقليط ومعنى مؤدمؤد ومعنى محمد واحمد ونظرت الى خصال الحمد التى فيه وتسمية امته بالحمادين وافتتاح كتابه بالحمد وكثرة خصال الحمد التى فيه وفى امته وفى دينه وفى كتابه وعرفت ما خلص به العالم من انواع الشرك والكفر والخطايا والبدع والقول على الله تعالى بلا علم وما اعز الله تعالى به الحق واهله وقمع به الباطل وحزبه تيقنت انه الفارقليط بالاعتبارات كلها فمن هذا الذى هو روح الحق الذى لا يتكلم الا بما يوحى اليه ومن هو العاقب للمسيح والشاهد لما جاء به والمصدق له بمجيئه ومن الذى اخبرنا بالحوادث فى الازمنة المستقبلة كخروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج ياجوج وماجوج و نزول المسيح بن مريم وظهور النار التى تحشر الناس واضعاف اضعاف ذلك من الغيوب التى قبل يوم القيمة والغيوب الواقعة يوم القيامة من الصراط والميزان والحساب واخذ الكتب بالايمان والشمائل وتفاصيل ما فى الجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل غير سيدنا محمد بن عبد الله عليه افضل الصلوة والسلام ومن الذى وبخ العالم على الخطايا سواه ومن الذى عرف الامة ما ينبغى لله سبحانه حق التعريف غيره ومن الذى تكلم فى هذا الباب بما لم يطق اكثر العالم ان يقبلوه من غيره حتى عجزت عنه عقول كثير ممن صدقه و امن به فساموه انواع التحريف والتاويل لعجز عقولهم عن حمله كما قال اخوه المسيح صلوات الله عليهما وسلامه ومن الذى ارسل الى جميع الخلق قولا وعملا واعتقادا فى معرفة الله تعالى واسمائه وصفاته واحكامه وافعاله وقضائه وقدره غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هو اركون العالم الذى اتى بعد المسيح غيره اذ اركون العالم هو عظيم العالم وكبير العالم وتامل قول المسيح فى هذه البشارة التى ذكرناها ان اركون العالم سياتى وليس لى من الامر شئ وفى نسخة ان رئيس هذا العالم ياتى وليس له فى شئ كيف شهد بنبوة المسيح ونبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه معا فانه لما جاء صار الامر له دون المسيح فوجب على العالم كلهم طاعته والانقياد لامره وصار الامر له حقيقة ولم يبق بايدى النصارى الا دين باطله اضعاف اضعاف حقه وحقه منسوخ بما بعث الله تعالى به محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فطابق قول المسيح قول اخيه محمد عليه الصلوة والسلام ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيحكم بكتاب ربكم وقوله فى اللفظ الاخر فامكم بكتاب ربكم فتطابق قول الرسولين الكريمين وبشر الاول بالثانى وصدق الثانى الاول وتامل قوله فى البشارة الاخرى الم تر الى الحجر الذى اخره البناؤن صار اساسا للزاوية كيف تجده مطابقا لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل رجل بنى دارا فاكملها واتمها الا موضع لبنة منها فجعل الناس يطيفون بها ويعجبون منها ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فكنت انا تلك اللبنة وتامل قول المسيح فى هذه البشارة ان ذلك عجيب فى اعيننا وتامل قوله فيها على ما فى كثير من نسخه التى لم يبدل فيها هذا الكلام وهو ان ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع الى امة اخرى ومثله فى التوراة وانا اغيرهم بشعب جاهل كيف تجده مطابقا لقوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور الاية وتامل قوله يعلمكم كل شئ تجده مطابقا لقوله تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقوله سبحانه ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا تاملت التوراة والانجيل و الكتب وتاملت القران وجدته كالتفصيل لمجملها والتاويل لامثالها والشرح لرموزها فهو حقيقة قول المسيح يعلمكم كل شئ وقوله يعلمكم جميع الحق وقوله على ما فى بعض نسخ الانجيل اجيئكم بالامثال ويجيئكم بالتاويل ويفسر لكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم واذا تاملت تفصيل ما اخبر به من الجنة والنار والثواب والعقاب تيقنت صدق الرسولين الكريمين ومطابقة الخبر المفصل من نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للخبر المجمل من اخيه المسيح وتامل قوله فى الفارقليط وهو يشهد لى كما شهدت له منطبقا على محمد بن عبد الله وكيف تجده شاهدا بصدق الرسولين وكيف تجده صريحا فى رجل ياتى بعد المسيح يشهد له بانه عبد الله ورسوله كما شهد له المسيح انه يرسله الله وانه يوبخ العالم وانه اركون العالم اى سيده وعظيمه وانه يعلمهم كل شئ ويذكرهم بجميع ما قاله المسيح ولقد اذن المسيح بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انه لم يؤذن نبى قبله واعلن بتكبيره بان يكون له صاحبة او ولد ثم رفع صوته بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم اعلن بشهادة ان محمدا عبده ورسوله الشاهد له بنبوته المؤيد بروح الحق الذى لا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه ويعلمهم كل شئ ويخبرهم بما اعد الله تعالى لهم ثم رفع صوته بحى على الفلاح باتباعه والايمان به وتصديقه وانه ليس له من الامر شئ وختم التاذين بان ملكوت الله سيؤخذ ممن كذب به ويدفع الى اتباعه و المؤمنين به فهلك من هلك عن بينة وعاش من عاش عن بينة فاستجاب اتباع المسيح حقا لهذا التاذين واباه الكافرون والجاحدون فقال تعالى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى

رجعكم فانبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهذه بشارة بان المسلمين لا يزالون فوق النصارى الى يوم القيمة فان المسلمين هم اتباع المسيح في الحقيقة واتباع جميع الانبياء لا اعداؤه عباد الصليب الذين رضوا ان يكون الٰهم مصفوعا مصلوبا مقتولا بايدى عبيده الذين ضرب عليهم الذلة والمسكنة ولم يرضوا ان يكون نبيا عبد الله وجيها عنده مقربا لديه فهؤلاء اعداءه حقا والمسلمون اتباعه حقا والمقصود ان بشارة المسيح بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوق كل بشارة لما كان اقرب الانبياء اليه واولاهم به وليس بينه وبينه نبى مرسل صاحب شريعة وكتاب **و** تامل قوله ان اركون العالم سياتى وفى بعض نسخهم التى بدلوها برئيس هذا العالم ياتى وليس له شئ وعلى كل فهو سيد العالم وعظيمهم فمن الذى ساد العالم واطاعه بعد المسيح غير النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتامل قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سئل ما كان اول امرك قال انا دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى وطابق بين هذا وبين هذه البشارات التى ذكرها المسيح فمن الذى ساد العالم باطنا وظاهرا وانقادت له القلوب والاجساد واطيع فى السر والعلانية فى محياه وبعد مماته فى جميع الاعصار وافضل الاقاليم والامصار وسارت دعوته فى ايام قليلة مسير الشمس فى الاقطار وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وخرت لمجيئه الامم على الاذقان وبطلت به عبادة الاوثان وقامت به دعوة الرحمن واضمحلت به دعوة الشيطان واذل الكافرين والجاحدين واعز المؤمنين وجاء بالحق وصدق المرسلين حتى اعلن بالتوحيد على رءوس الاشهاد وعبد الله وحده لا شريك فى كل حاضر وباد وامتلأت به الارض تحميدا لله وتهليلا وتسبيحا وتكبيرا واكتست به بعد الظلم والظلام عدلا ونورا **تتمة** اعلم انه لم يسم قبل نبينا عليه افضل الصلوات والسلام احد بمحمد وذلك لانه سبحانه سماه فى الكتب المتقدمة بذلك وبشر به الانبياء والامم فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه عليه السلام وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو هو والله اعلم حيث يجعل رسالته **شعر**

ما كل من زار الحمى سمع الندا | من اهله اهلا بهذا الزائر

وقد سماه به جده عبد المطلب وذلك انه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمد فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابائك وقومك فقال لانى ارجو ان يحمده الله تعالى فى السماء ويحمده اهل الارض وذلك لرؤيا كان راها وهى ان عبد المطلب كان راى فى المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به امه امنة بنت وهب من البشارات التى راتها ومنها انه قيل لها فاذا وضعتيه فسميه محمدا ومن اسمائه عليه الصلوة والسلام احمد ومحمود كما تقدم فمحمد منقول من الصفة وهو الذى يحمد حمدا بعد حمد واحمد منقول ايضا من الصفة التى معناها التفضيل ومعناه احمد الحامدين لربه ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فانبأه وشرفه وذلك لانه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وقيل انه بمعنى احمد الناس اى احق الناس واولاهم ان يحمد فهو بمعنى محمد وبذلك ذكره موسى وعيسى عليهما السلام فيكون احمد ايضا بمعنى اسم المفعول **قال** الامام عياض احمد اكبر من حمد واجل من حمد **وقال** العلامة ابن القيم فى الفصل الثالث من جلاء الافهام فى معنى اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم محمد واشتقاقه ما ملخصه ان هذا الاسم الشريف هو اشهر اسمائه عليه الصلوة والسلام وهو اسم منقول من الحمد وهو فى الاصل اسم مفعول من الحمد وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته واجلاله وتعظيمه هذا هو حقيقة الحمد وبنى على زنة مفعل مثل معظم ومبجل لان هذا البناء موضوع للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة كمعلم ومفهم ومخلص وان اشتق منه اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد اخرى اما استحقاقا او وقوعا فمحمد هو الذى كثر حمد الحامدين له مرة بعد اخرى او الذى استحق ان يحمد مرة بعد اخرى يقال حمد فهو محمد كما يقال علم فهو معلم وهذا علم وصفة اجتمع فيه الامران فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان علما محضا فى حق كثير ممن تسمى به غيره وهذا شان اسماء الرب تعالى واسماء كتابه واسماء نبيه وهى اعلام دالة على معان هى بها اوصاف فلا تضاد فيها العلمية الوصف بخلاف غيرها من اسماء المخلوقين فهو الله الخالق البارئ المصور الغفار فهذه اسماء دالة على معان هى صفاته وكذلك القران والفرقان والكتاب المبين وغير ذلك من اسمائه وكذلك اسماء النبى عليه الصلوة والسلام التى منها محمد واحمد والماحى ولهذا قال حسان فى الابيات السابقة **شعر** وشق له من اسمه ليجله ÷ فذو العرش محمود وهذا محمد ÷ فتسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد فانه عليه الصلوة والسلام محمود عند الله ومحمود عند ملئكته ومحمود عند اخوانه من المرسلين ومحمود عند اهل الارض كلهم وان كفر به بعضهم فان ما فيه من صفات الكمال محمود عند كل عاقل وان كابر عقله جحودا وعنادا او جهلا باتصافه

بيّن تضعيفه

فمحمد منقول الخ

بها ولو علم اتصافه بها لحمده فانه يحمد من اتصف بصفات الكمال وبجهل وجودها فيه فهو في الحقيقة حامد له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
اختص من سمى الحمد بما لم يجتمع لغيره فان اسمه محمد واحمد وامته الحمادون يحمدون الله تعالى على السرّاء والضرّاء وصلوته وصلوة امته
مفتتحة بالحمد وخطبه مفتتحة بالحمد وكتابه مفتتح به هكذا كان عند الله تعالى في اللوح المحفوظ ان خلفاءه واصحابه يكتبون المصحف مفتتحا
بالحمد وبيده عليه الصلوة والسلام لواء الحمد يوم القيمة ولما يسجد لربه عز وجل اذ ذاك للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه
حينئذ وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون واذا قام في ذلك المقام حمده حينئذ اهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم
واولهم واخرهم وهو محمود صلى الله تعالى عليه وسلم بما ملأ به الارض من الهدى والايمان والعلم النافع والعمل الصالح وفتح به القلوب وكشف به
الظلمة عن اهل الارض واستنقذهم من اسر الشياطين ومن الشرك بالله تعالى والكفر به والجهل به حتى نال به اتباعه شرف الدنيا والاخرة فان
رسالته وافت اهل الارض احوج ما كانوا اليها فانهم كانوا بين عباد اوثان وعباد صلبان وعباد نيران وعباد الكواكب ومغضوب عليهم قد
باؤا بغضب من الله وحيران لا يعرف ربا يعبده ولا بماذا يعبده والناس يأكل بعضهم بعضا من استحسن شيئا دعى اليه من خالفه وليس
في الارض موضع قدم مشرق بنور الرسالة وقد نظر الله سبحانه وتعالى حينئذ الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا على اثار من دين
صحيح فاغاث الله تعالى به البلاد والعباد وكشف به تلك الظلم واحيى به الخليقة بعد الموت فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة
وكثر به من القلة واعز به بعد الذلة واغنى به بعد العيلة وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فعرف الناس ربهم ومعبودهم
غاية ما يمكن ان تناله قواهم من المعرفة وابدى واعاد واختصر واطنب في ذكر اسمائه وصفاته وافعاله واحكامه حتى تجلت معرفته سبحانه
في قلوب عباده المؤمنين وانجلت سحائب الشك والريب عنها كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة ابداره ولم يدع عليه الصلوة والسلام
لامته حاجة في هذا التعريف لا الى من قبله ولا الى من بعده بل كفاهم وشفاهم واغناهم عن كل من تكلم في هذا الباب اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قال ابوذر رضي الله تعالى عنه لقد توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وعرفهم حالهم بعد القدوم على ربهم سبحانه اتم تعريف فكشف الامر واوضحه
ولم يدع بابا من العلم النافع للعباد المقرب لهم الى ربهم الا فتحه ولا مشكلا الا بينه وشرحه حتى هدى الله تعالى به القلوب من ضلالها
وشفاها من اسقامها واغاثها به من جهلها فاي بشر احق بان يحمد منه صلى الله تعالى عليه وسلم وجزاه عن امته افضل الجزاء واصح القولين في
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انه على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان **احدهما** ان عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته
اما اتباعه عليه الصلوة والسلام فنالوا به كرامة الدنيا والاخرة واما اعداؤه الكافرون بالله ورسوله المحاربون له عجل قتلهم وموتهم وهو خير
لهم من حياتهم لان حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الاخرة وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول
اعمارهم في الكفر واما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته وهم اقل شرا بذلك العهد من المحاربين له واما المنافقون
فحصل لهم باظهار الايمان به عليه الصلوة والسلام حقن دمائهم واموالهم واهلهم واحترامها وجريان احكام المسلمين عليهم في التوارث و
غيره واما الامم النائية عنه فان الله سبحانه وتعالى رفع برسالته العذاب العام عن اهل الارض فاصاب كل العالمين النفع برسالته **الوجه**
**الثاني** انه عليه الصلوة والسلام رحمة لكل احد لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا واخرى والكفار ردوها فلم يخرج بذلك
عن ان يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها كما يقال هذا دواء لهذا المرض فاذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن ان يكون دواء لذلك المرض **ومما**
يحمد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جبله الله عليه من مكارم الاخلاق وكرائم الشيم فان من نظر في اخلاقه وشيمه عليه الصلوة والسلام
علم انها خير اخلاق الخلق واكرم شمائل الخلق فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اعلم الخلق واعظمهم امانة واصدقهم حديثا واحلمهم
واجودهم واسخاهم واشدهم احتمالا واعظمهم عفوا ومغفرة وكان عليه الصلوة والسلام لا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما ارحم الخلق و
ارأفهم بهم واعظم الخلق نفعا لهم في دينهم ودنياهم وافصح خلق الله واحسنهم تعبيرا عن المعاني الكثيرة بالالفاظ الوجيزة الدالة على المراد
واصبرهم في مواطن الصبر واصدقهم في مواطن اللقاء واكثرهم توكلا واوفاهم بالعهد والذمة واعظمهم مكافاة على الجميل باضعافه و
اشدهم تواضعا واعظمهم ايثارا على نفسه واشد الخلق ذبا عن اصحابه وحماية لهم ودفاعا عنهم واقوم الخلق بما يأمر به واتركهم لما ينهى عنه
واوصل الخلق لرحمه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر كما جاءت اغلب هذه الاوصاف
له في التوراة كما رواه الامام البخاري في صحيحه وكان عليه الصلوة والسلام قد جمع الخير كله بحذافيره واودع في صدره فهو اجود الناس

صدقًا وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة وأصدقهم لهجة حتى أن أعداءه أقرّت له بذلك وقد حاربوه وليس أحد منهم يومًا من الدهر طعن
فيه بكذبة واحدة صغيرة ولا كبيرة ولذا كانوا يسمونه الامين ولما كذّبه بعض كفار قريش بدعواه الرسالة حسدًا وكبرًا وعصبية جاهلية
سلّاه الباري سبحانه ليهون عليه قول أعدائه بقوله عزّت كلمته قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذّبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدّل لكلمات الله ولقد جاءك من
نبأ المرسلين انتهى **فصل** وطابق بين قول المسيح ان أركون العالم سيأتيكم وقول أخيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر
آدم فمن دونه تحت لوائي وأنا خطيب الأنبياء إذا وفدوا وإمامهم إذا اجتمعوا ومبشرهم إذا يئسوا وفي قول المسيح في هذه البشارة وليس
لي في شيء وفي بعضها ليس له شيء وفي بعضها وليس لي من الامر شيء اشارة الى التوحيد وان الامر كله لله فتضمنت هذه البشارة أصلي الدين
اثبات التوحيد واثبات النبوة وهذا الذي قاله المسيح مطابق لما جاء به أخوه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه سبحانه من قوله ليس لك
من الامر شيء فمن تأمل حال الرسولين الكريمين ودعوتهما وجدهما متوافقين متطابقين حذو القذة بالقذة لا يمكن التصديق بأحدهما مع التكذيب
بالآخر البتة فان المكذب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أشد تكذيبًا للمسيح الذي هو ابن مريم عبد الله ورسوله وان آمن بمسيح لا حقيقة له ولا وجود له
من أبطل الباطل و قد قال يوحنا في كتاب أخبار الحواريين إياكم ان تؤمنوا بكل روح لكن ميّزوا الأرواح التي من عند الله من غيرها واعلموا
ان كل روح تؤمن بأن يسوع المسيح قد جاء وكان جسدانيًا فهي من عند الله وكل روح لا تؤمن بأن المسيح قد جاء وكان جسدانيًا فليست من عند الله
بل من المسيح الكذاب الذي هو الآن في العالم فالمسلمون يؤمنون بالمسيح الصادق الذي جاء من عند الله بالهدى ودين الحق الذي هو عبد الله و
رسوله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول والنصارى انما تؤمن بمسيح دعا الى عبادة نفسه وأمه وانه ثالث ثلاثة وانه الله او ابن الله وهذا
هو أخو المسيح الكذاب لو كان له وجود فان المسيح الكذاب يزعم انه الله والنصارى في الحقيقة اتباع هذا المسيح كما ان اليهود انما ينتظرون خروجه
وهم يزعمون انهم ينتظرون النبي الذي بُشّروا به فعوّضهم الشيطان بعد مجيئه من الايمان به انتظار المسيح الدجال وهذه طريقة الشيطان لما أعرض عن
السجود لآدم كبرًا ان يخضع له تعوّض من ذلك ذلّ القيادة لكل فاسق ومجرم من بنيه فلا بتلك النخوة ولا بهذه الحرفة والنصارى لما أنفوا
ان يكون المسيح عبد الله تعوّضوا من هذه الأنفة بان رضوا بجعله مصفعة لليهود ومصلوبهم الذي يسخرون منه ويهزؤن به ثم عقدوا له
تاجًا من الشوك بدل تاج الملك وساقوه في حبل الى خشبة الصليب يصفقون حوله ويرقصون حتى صلبوه بين لصين وهو ينادي الهي الهي
لم تركتني فمات وقبر ثم قام وصعد الى ابيه وجلس عن يمينه ثم انهم الآن لحمه آكلون ولدمه حقيقة شاربون فلا بتلك الأنفة له من
عبودية الله ولا بهذه النسبة له الى أعظم الذل والضيم والقهر فكيف صيّروه الهًا وعبدوه ثم انهم أكلوه وشربوه ثم من المخرجين أخرجوه
وكذلك أنفوا ان يكون للبترك والراهب زوجة او ولد وجعلوا الله رب العالمين الولد والزوجة وكذلك أنفوا ان يعبدوا الله وحده لا شريك
له ويطيعوا عبده ورسوله ثم رضوا بعبادة الصليب والصورة المصنوعة بالأيدي في الحيطان والسجود لها وطاعة كل من يحرّم عليهم
ما شاء ويحلل لهم ما شاء ويشرع لهم من الدين ما شاء من تلقاء نفسه فليتأمل العاقل كيف لعب بهم الشيطان حتى اعتقدوا أشياء تأباها ذوو
العقول وغدت ظاهرة البطلان مخالفة للمنقول والمعقول **فصل** وقول المسيح اذا انطلقت أرسلته اليكم معناه اني أرسله بدعائي ربي
وطلبي منه ان يرسله كما يطلب الطالب من ولي الأمر ان يرسل أحدًا او يولي نائبًا او يعطي أحدًا فيقول أنا أرسلت هذا ووليته وأعطيته أي
كنت سببًا في ذلك فان الله سبحانه اذا قضى ان يكون الشيء فانه يقدّر له أسبابًا يكون بها ومن تلك الأسباب دعاء بعض عباده بان
يفعل ذلك فيكون في ذلك من النعمة اجابة دعائه مضافًا الى نعمته بايجاد ما قضى كونه ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد دعا به الخليل
أبوه فقال ربنا وابعث فيهم رسولًا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم مع انه سبحانه قد قضى
بارساله قبل ذلك ولا يمتنع اذ يكون المسيح سأل ربه بعد صعوده ان يرسل أخاه محمدًا الى العالم ويكون ذلك من أسباب ارساله اضافة الى
دعوة ابراهيم وتأمل قول المسيح اني لست أدعكم أيتامًا لاني سآتيكم عن قريب كيف هو مطابق لقول أخيه عليه الصلوة والسلام ينزل
فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا وامامًا مقسطًا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية واوصى امته ان يقرأه السلام منه من لقيه منهم وفي خبر
آخر كيف تهلك امة انا في أولها وعيسى في آخرها صلى الله تعالى عليه وسلم وبقيت في الآيات وجوه لا تخفى على المتأمل تدل على ان المراد بها البشارة
بأكرم الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم تركناها خشية التطويل وللظن الغالب انها لا تخفى على كل متيقظ نبيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

**وأما الشبهات** التي ذكرها علماء پروتستنت من النصارى **فخمس الأولى** ان فارقليط جاء في هذه العبارات مفسرًا بروح القدس

وروح الحق وهما عبارتان عن الاقنوم الثالث فكيف يصح ان يراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **وجوابها** ان النصراني صاحب ميزان الحق يدعي في تاليفاته كون الفاظ روح الله وروح القدس وروح الحق وروح الصدق وروح فم الله بمعنى واحد قال في الفصل الاول من الباب الثاني من مفتاح الاسرار من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٥٠ انه ان لفظ روح الله ولفظ روح القدس في التوراة والانجيل بمعنى واحد انتهى فادعى ان هذين اللفظين يستعملان بمعنى واحد في العهدين وقال في حل الاشكال في جواب كشف الاستار من له شعور ما على التوراة والانجيل فهو يعرف ان الفاظ روح القدس وروح الحق وروح فم الله وغيرها بمعنى روح الله فلذلك ما رأيت اثباته ضروريا انتهى فاذا عرفت هذا القول فنحن نقطع النظر عن صحة ادعائه وعدم صحته ههنا ونسلم ترادف هذه الالفاظ على زعمه لكننا ننكر ان استعمالها في كل موضع من مواضع العهدين بمعنى الاقنوم الثالث ونقول كما قال من له شعور ما على كتب العهدين يعرف ان هذه الالفاظ تستعمل في غير الاقنوم الثالث كثيرا كما في الباب السابع والثلثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب الوف من الناس الذين احياهم بمعجزة حزقيال عليه السلام ما نصه فاعطي فيكم روحي انتهى فروح الله هنا بمعنى النفس الناطقة الانسانية لا بمعنى الاقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم وفي الباب الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا ما نصه لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله لان الانبياء الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله الى ان يقول نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال انتهى وقد ترجموا في الهندية وغيرها الروح بالواعظ من جانب الله وروح الحق بالواعظ الصادق فتبين من كتبهم وتراجمهم انه ليس المراد بروح الله وروح الحق الاقنوم الثالث الذي هو بزعمهم عين الله سبحانه وهو المسيح وهذا ظاهر لا يخفى على كل ذي عينين فتفسير الفارقليط بروح القدس وروح الحق لا يضرنا شيئا في ما نحن بصدده لانهما بمعنى الواعظ الحق كما ان لفظ روح الحق وروح الله بهذا المعنى في الرسالة الاولى ليوحنا فيصح اطلاقهما على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا شك ولا ريب

**الشبهة الثانية** ان المخاطبين بلفظ كم هم الحواريون واذا كان كذلك فلا بد وان يظهر فارقليط في عهدهم مع ان محمدا عليه الصلوة والسلام ما ظهر الا بعدهم **وجوابها** ان هذه شبهة اوهن من بيت العنكبوت لانه ليس المراد ان المخاطبين بانفسهم يكونون موجودين بانفسهم وقت التذكير ووقت ارساله ووقت تعليمه الآتي قول عيسى عليه السلام في الباب السادس والعشرين من انجيل متى في خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع ما نصه وايضا اقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا ومضت على موتهم مدة هي ازيد من الف وثمانمائة سنة وما رأوه آتيا على سحاب السماء فكما ان المراد بالمخاطبين ههنا الموجودون من قومهم وقت نزوله من السماء فكذلك فيما نحن فيه المراد الذين يوجدون وقت ظهور فارقليط كما لا يخفى

**الشبهة الثالثة** انه قال في حق فارقليط ان العالم لا يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه وهذا لا يصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان الناس رأوه وعرفوه **وجوابها** ان النصارى احوج الناس تأويلا لهذا القول لان روح القدس عين الله عندهم والعالم يعرفون الله سبحانه اكثر من معرفتهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد وان يقولوا ان المراد بالمعرفة المعرفة الحقيقية الكاملة فاذا اولوا هذا القول لباطل مرادهم فنحن اولى بتأويله لصحيح مرادنا ويكون المقصود لا يعرفه معرفة حقيقية كاملة وانتم تعرفونه معرفة حقيقية كاملة والمراد بالرؤية المعرفة ولذا لم يعد عيسى عليه السلام لفظ الرؤية بعد لفظ انتم بل قال وانتم تعرفونه ولو حملنا الرؤية على الرؤية البصرية يكون نفي الرؤية محمولا على ما هو المراد في قول الانجيل الاول في الباب الثالث عشر من انجيله ونقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ ما نصه لذلك اضرب لهم الامثال لانهم ينظرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يسمعون ولا يفهمون وقد كمل فيهم تنبؤ اشعياء حيث قال انكم تسمعون سمعا ولا تفهمون وتنظرون نظرا ولا تبصرون انتهى فلا اشكال ايضا وامثال هذين الامرين وان كانت معاني مجازية لكنها بمنزلة الحقيقة العرفية ووقعت في كلام عيسى كثيرا كما في الباب الحادي عشر من انجيل متى ما نصه وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له وفي الباب السابع من انجيل يوحنا ما نصه الذي ارسلني حق الذي انتم لستم تعرفونه وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ما نصه لستم تعرفونني انا ولا ابي لو عرفتموني لعرفتم ابي ايضا ولستم تعرفونه اي الله الى آخره وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا ما نصه لو كنتم عرفتموني لعرفتم ابي ايضا ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه قال له فيلبس يا سيد ارنا الاب وكفانا قال له يسوع انا معكم زمانا

هذه مدة ولم تعرفني يا فيلبس الذي رأني فقد رأى الاب فكيف تقول انت ارنا الأب انتهى فالمراد في هذه الاقوال بالمعرفة المعرفة الكاملة
وبالرؤية المعرفة والا لا تصح هذه الاقوال يقينا لان العوام من الناس كانوا يعرفون عيسى عليه السلام فضلا عن رؤساء
اليهود والكهنة والمشائخ والحواريين ورؤية الله تعالى بالبصر في هذا العالم ممتنعة عند اهل التثليث ايضا **الشبهة الرابعة**
انه وقع في حق فارقليط انه مقيم عندكم وثابت فيكم ويظهر من هذا القول ان فارقليط كان في وقت الخطاب مقيما عند الحواريين و
ثابتا فيهم فكيف يصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **وجوابها** ان هذا القول في التراجم الاخر كالترجمة المطبوعة سنة ١٨١٦ و
سنة ١٨٢٥ هكذا لانه مستقر معكم وسيكون فيكم والتراجم الفارسية والهندية كلها موافقة لهذا وفي النسخة المطبوعة سنة ١٨٢٢ التي
نقلنا عبارتها اولا هكذا لانه ماكث معكم ويكون فيكم فظهر ان المراد بقوله ثابت الثبوت الاستقبالي يقينا فلا اعتراض بوجه من الوجوه
بقي قوله مقيم عندكم وجوابه انه لا يصح حمل هذا القول على معنى هو مقيم عندكم الآن لانه ينافي قوله انا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر وقوله
قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون وقوله ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط واذا اول نقول انه بمعنى الاستقبال كما ان القول الذي
بعده بمعنى الاستقبال ومعناه يكون مقيما عندكم في الاستقبال فلا خدشة في صدقه ايضا على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والتعبير عن الاستقبال بالحال بل بالماضي في الامور المتيقنة كثير في العهدين الا ترى ان حزقيال عليه السلام اخبر اولا عن خروج ياجوج
وماجوج في الزمان المستقبل واهلاكهم حين وصولهم الى جبال اسرائيل ثم قال في الآية الثامنة من الباب التاسع والثلثين من كتابه هكذا ها هو جاء
وصار يقول الرب الاله هذا هو اليوم الذي قلت عنه فانظر الى قوله ها هو جاء وصار فعبر عن الحال المستقبل بالماضي لكونه يقينا لا شك فيه وقد مضت مدة ازيد من الفين واربعمائة
وستين سنة ولم يظهر خروجهم وفي الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس من انجيل يوحنا ما نصه الحق الحق اقول لكم انه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات
صوت ابن الله والسامعون يحيون فانظر قوله وهي الآن وقد مضت مدة ازيد من الف وثمان مائة سنة ولم تجئ هذه الساعة والى الآن
ايضا مجهولة لا يعرف احد متى تجيء **الشبهة الخامسة** قال في الباب الاول من كتاب الاعمال هكذا وفيما هو مجتمع
معهم اوصاهم ان لا يبرحوا من اورشليم بل ينتظروا موعد الاب الذي سمعتموه مني لان يوحنا عمد بالماء واما انتم فستتعمدون
بالروح القدس ليس بعد هذه الايام بكثير وهذا يدل على ان فارقليط هو الروح النازل يوم الدار لان المراد بوعد الاب هو
فارقليط **وجوابه** ان قوله المراد بوعد الاب هو فارقليط غلط وفاسد للوجوه المتعددة التي عرفتها انفا والحق الظاهر للعيان الذي لا يخفى على من له عينان ان الاخبار
بمجيء فارقليط شيء والوعد بانزال الروح عليهم مرة اخرى شيء آخر وقد وفى الله تعالى بالوعدين وقد عبر بالوعد الاول بمجيء
فارقليط وههنا بموعد الاب وغاية الامر ان يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون ولوقا نقل موعد نزول الروح
الذي نزل يوم الدار ولم ينقله يوحنا ولا بأس بهذا فانهم قد يتفقون في نقل الاقوال الخسيسة كركوب عيسى عليه السلام على
الحمار وقت ذهابه الى اورشليم فقد اتفق على نقلها الاربعة وقد يتخالفون في نقل الاحوال العظيمة الا ترى ان لوقا انفرد بذكر
احياء ابن الارملة من الاموات في نايين ويذكر ارسال عيسى عليه السلام سبعين تلميذا ويذكر ابراء عشرة برص ولم يذكرها
الثلاثة الباقون من الانجيليين مع انها من الحالات العظيمة وان يوحنا انفرد بذكر وليمة العرس في قانا الجليل وظهر من يسوع
فيه معجزة تحويل الماء خمرا وهذه المعجزة اول معجزاته وسبب ظهور مجده وايمان التلاميذ به ويذكر ابراء السقيم في بيت حسدا في
اورشليم وهذه ايضا معجزة عظيمة والمريض كان مريضا من ثمان وثلاثين سنة ويذكر قصة امرأة اخذت في زناء ويذكر ابراء الاكمه
وهذا ايضا من اعظم معجزاته وهي في الباب التاسع ويذكر احياء العازار من الاموات ولم يذكرها احد من الانجيليين مع انها
حالات عظيمة وهكذا حال متى ومرقس فانهما انفردا بذكر بعض المعجزات والحالات التي لم يذكرها غيرهما اذا علمت جميع ما زبرناه
وتأملت بالانصاف فيما حررناه تبين لك ان الفارقليط المبشر به هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان اركون العالم هو الرسول
المصطفى المكرم بلا التباس ولا اشتباه وهو رئيسه الثابتة رياسته في مبدأ الكتاب ومنتهاه وان شبههم المتفدمة كسراب
تأويلهم لهذه البشارة على مقتضى اهوائهم تأويل باطل كذاب والحمد لله الذي ... وجه المؤمنين ... وصلى
على المبشر به في الكتب الالهية والآل والاصحاب ... تسليما في البدء والمآب **البشارة السابعة** ... الزبور
الخامس والاربعين وفي بعض نسخهم الرابع والاربعون ما نصه فاض قلبي كلاما صالحا انا اقول اعمالي للملك لساني قلم كاتب
سريع الكتابة بهي في الحسن افضل من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الدهر تقلد سيفك على

فخذك ايها القوي بحسنك وجمالك اسئله وانجح واملك من اجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك نبلك مسنونة
ايها القوي فى قلب اعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون كرسيك يا الله الى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك
احببت البر وابغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من اصحابك المر والميعة والسليخة من ثيابك من
منازلك الشريفة العاج التى ابهجتك بنات الملوك فى كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى اسمعى يا
بنت وانظرى وانصتي باذنيك وانسي شعبك وبنت ابيك فيشتهى الملك حسنك لانه هو الرب الهك ولم تسجدين بنات صور يأتينك
بالهدايا الوجهك يصلى كل اغنياء الشعب كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى يبلغن الى الملك عذارى فى اثرها اقربيا تها
اليك يقدم من يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك ويكون بنوك عوضا من ابائك ويقيمهم رؤساء على سائر الارض ساذكر
اسمك فى كل جيل وجيل من اجل ذلك تعترف لك الشعوب الى الدهر والى دهر الداهرين انتهى بحروفه وهذا الكلام بشارة بنبيٍ يأتي
بعد داؤد كما هو مسلم عند الاسلام واهل الكتاب فيكون زمانه بعد زمان داؤد عليه السلام ولم يظهر الى هذا الوقت نبى موصوف
بهذه الصفات عند اليهود ولعلهم يحملوه على المنتظر كما سبق فى اٰية التورٰية فى الذى تنتظره الامم وعلماء بروتستنت من النصارى يحملوه
على عيسى عليه السلام وانت تعلم ان هذه الاوصاف لا تنطبق الا على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما يقوله الاسلام سلفا و
خلفا انه هو المراد من ذلك وهذا مما لا يشك فيه من عرف بسير النبيين واوصافهم وتجنب عن التعصب ونصح نفسه فقد ذكر فى هذا
المزمور من صفات النبى المبشر به سبعة عشر صفة وهى كونه حسنا وكونه افضل البشر وكون النعمة منسكبة على شفتيه وكونه مباركا
الى الدهر وكونه متقلدا بالسيف وكونه قويا وكونه ذا حق ودعة وصدق وكونه هداية عينيه بالعجب وكونه نبله مسنونة وسقوط الشعب
تحته ومحبا للبر ومبغضا للاثم وخدمة بنات الملوك له واتيان الهدايا اليه وانقياد كل اغنياء الشعب له وكون ابنائه رؤساء الارض بدل ابائهم
وكون اسمه مذكورا جيلا بعد جيل ومدح الشعوب له الى دهر الداهرين وهذه الاوصاف لم تجتمع على اكمل وجه فى نبى غير محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم كما لا يخفى على كل ذى عقل وانصاف **اما الاول** فهو متواتر فى روايات عديدة صحيحة منها ما قاله ابو هريرة رضى
الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلألأ فى الجدار وعن
ام معبد رضى الله تعالى عنها قالت فى بعض ما وصفته به هو اجمل الناس من بعيد واحلاهم واحسنهم من قريب **واما الثانى** فلان
الله تعالى قال فى كتابه العزيز تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال المفسرون اراد سبحانه بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ليس هذا محل ذكرها لئلا يخرج بناء الكلام الى خلاف المرام ولعلنا
نذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد اٰدم ولا فخر اى لا اقول ذلك مفتخرا بل تحدثا بنعمة ربي
**واما الثالث** فلا يحتاج الى بيان فقد اقر بفصاحته كل انسان من اهل الاديان **واما الرابع** فلان الله سبحانه قال ان الله
وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين اٰمنوا الاٰية فلا زال فى كل اٰن وزمان تصلى عليه من المشرق الى المغرب الوف الوف لا يحصى عددها
الا الله تعالى فى صلوتهم الخمس وفى غيرها **واما الخامس** فهو صاحب السيف كما هو مسلم عند اهل الكتاب وقال عليه الصلوة
والسلام انا رسول الله بالسيف كما سنفصل هذا فى محله ان شاء الله تعالى **واما السادس** فقد كانت قوته الجسمانية على
اكمل حال فقد ثبت ان ركانة رضى الله تعالى عنه كان من الاقوياء والمصارعين المشهورين خلا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى
بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارأيت ان صرعتك
اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال يا محمد عد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال عليه الصلوة والسلام
واعجب من ذلك ان شئت ان اريكم ان اتقيت الله تعالى وتبعت امرى قال ما هو قال ادعوا لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين
يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعى مكانك فرجعت ثم رجع ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم
بما راٰى واما شجاعته فقد قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال على كرم الله وجهه وانا كنا اذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
الى العدو منه ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا **واما السابع** فلان الامانة والصدق من صفاته المشهورة الجليلة كما قال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما

حدثاارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه ساحر لا والله ماهو بساحر وسئل هرقل فى حديثه الطويل اباسفيان عن حاله عليه الصلوة والسلام قبل ان يسلم وكان اذ ذاك اشد الناس عداوة له عليه الصلوة والسلام فقال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال فقال له لا **واما الثامن** فلانه رمى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلاً واسراً فامثال هذه من هداية يمينه **واما التاسع** فلان كون اولاد اسمعيل اصحاب النبل فى سالف الزمان غير محتاج الى البيان حتى ورد فى الاحاديث الصحيحة العديدة عنه عليه الصلوة والسلام الامر بتعلم ذلك وكان عليه الصلوة والسلام يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله تعالى فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه وكان يقول ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا ويقول عليه الصلوة والسلام من تعلم الرمى وتركه فليس منا **واما العاشر** فلان الناس دخلوا فى دينه افواجا افواجا فى مدة حياته عليه الصلوة والسلام **واما الحادى عشر** وهو كونه محبا للبر ومبغضا للاثم فاشهر من ان يذكر ولا يختلف فيه احد حتى ان اعداءه شهدت له بذلك والفضل ماشهدت به الاعداء فقد نقل سيل النصرانى عن اسپان هيس المسيحى فى ترجمة القرآن فى الصفحة السادسة من النسخة المطبوعة سنة ۱۸۰۱ مانصه انه كان حسن الوجه وذكيا وكانت طريقته مرضية وكان الاحسان الى المساكين شيمته وكان يعامل الكل بالخلق الحسن وكان شجاعا على الاعداء وكان يعظم اسم الله تعظيما عظيما وكان يشدد على المفترين والذين يرمون البراة والقاتلين واهل الفضول والطامعين وشهود الزور تشديدا بليغا وكانت كثرة وعظه فى الصبر والجود والرحم والبر والاحسان وتعظيم الابوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم وكان عابدا مرتاضا فى الغاية انتهى كلامه **واما الثانى عشر** فقد صارت بنات الملوك والامراء خادمات المسلمين فى الطبقة الاولى ومنهن شهربانو بنت يزدجرد كسرى فارس كانت تحت الامام الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما **واما الثالث عشر والرابع عشر** فالنجاشى ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا واسلموا وهرقل قيصر الروم ارسل اليه بهدية والمقوقس ملك القبط ارسل اليه ثلث جوارى وغلاما اسود وبغلة شهباء وحمارا اشهب وفرسا وثيابا وغير ذلك **واما الخامس عشر** فقد نال الخلافة والامارة والرياسة من ذريته وخلفاء عترته رؤساء متعددون وائمة من اهل بيته هادون مهديون فمنهم على كرم الله تعالى وجهه والحسن السبط رضى الله تعالى عنه وذريته لازالت تتولاها فى كثير من الاقاليم كالحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها ونال كثير من الفاطميين السلطنة والامارة فى مشارق الارض ومغاربها حتى ان امارة الحجاز الى الآن فى نسله عليه الصلوة والسلام وكذا فى بعض بلاد اليمن والهند لم تخرج الامارة والرياسة منهم ولا تخرج بالكلية منهم الى ظهور القائم المهدى فيهم وهو من ذريته عليه الصلوة والسلام فيكون حينئذ خليفة الله تعالى فى الارض ويحكم فيها بالطول والعرض حتى تقوم الساعة ويقرب الحساب والعرض **واما السادس عشر والسابع عشر** فمن المعلوم انه فى كل يوم ينادى على الاماكن العالية والمنابر الوف الوف جيلا بعد جيل فى مشارق المعمورة ومغاربها فى اوقات الصلوات الخمس اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ويصلى عليه فى الاوقات المذكورة بل وساعات النهار والليل من المصلين من لا يحصى عددهم الا الله سبحانه ومع هذا فالقراء يحفظون منشوره والمفسرون يفسرون فرقانه ومأثوره والوعاظ يبلغون وعظه والعلماء يبثون سننه وفرضه والسلاطين يقصدون مسجده ويتشرفون بخدمة روضته وينالون اعظم الفخر بزيارته والكل يرجون عظيم شفاعته ويكتحلون بتراب عتبته وهذا كله لا يصدق على المسيح عليه السلام كما يدعيه علماء پروتستنت انها بشارة فى المسيح عليه السلام لان فيها قوله مسحك الله الهك بدهن الابتهاج او بدهن الفرح والمسيح عندهم الرب فكيف يمسحه الهه ولان المسيح ليس له زوجة ولا ولد فكيف يصدق عليه ان يكون ابناءه رؤساء ولا دخول بنات الملوك فى بيته ولا بس له سيف ولا نبلة مسنونة ولا انقادت اليه الاغنياء ولا ارسلت له الهدايا بل هم على زعم النصارى اهانوه وقتلوه وكيف تصدق عليه هذه الاوصاف والنصارى يدعون ان الاصحاح الثالث والخمسين من كتاب اشعياء مخبر بدبشارة فيه ونصه ليس له منظر وجمال ورأيناه ولم يكن له منظر واشتهيناه مهانا وآخر الرجال رجل الاوجاع مختبرا بالامراض وكان مكتوما وجهه ومرذولا ولم نحسبه ونحن حسبناه كابرص ومضروبا من الله ومذلولا ومخضوعا والترب شاء ان يسحقه انتهى فهذه الاوصاف تضاد الاوصاف التى فى الزبور المذكور انفا كما لا يخفى على ذوى العقول الطالبين للحق المقبول **البشارة الثامنة** مافى الاصحاح الخامس والستين من

البشارة الثامنة

كتاب اشعياء مانصه طلبني الذين لم يسئلوني قبل ووجدني الذين لم يطلبوني قلت هاانا ذا الى الامة الذين لم يدعوا باسمي بسطت يدي طول النهار الى شعب غير مؤمن الذي يسلك بطريق غير صالح وراء افكارهم الشعب الذي يغضبني امام وجهي دائما الذين يذبحون في البساتين ويذبحون على الاجر واللبن الذين يسكنون في القبور وفي مساجد الاوثان يرقدون الذين ياكلون لحم الخنزير والمرق النجس في انيتهم الذين يقولون ابعد عني لاتقرب مني لانك نجس هؤلاء يكونون دخانا في رجزي نارا متقدة طول النهار ها مكتوب قدامي لا اسكت بل اردّ واكافي جزاء في حضنهم انتهى بحروفه ولا يخفى على كل فطن منصف ان المراد بقوله الذين لم يسئلوني والذين لم يطلبوني العرب لانهم كانوا غير عارفين بذات الله سبحانه وصفاته وشرائعه فما كانوا سائلين عن الله تعالى ولا طالبين منه بالوجه اللائق به عز وجل كما قال تعالى في سورة آل عمران لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وانت تعلم انه لا يمكن ان يراد بهذه الامة اليونانيون كما تقدم في البشارة الخامسة فتذكر فما في العهدين من قدم ثم ان الاية الثانية والثالثة تصدقات على كل من اليهود والنصارى والاوصاف المذكورة في الاية الرابعة الصق بحال النصارى كما ان الوصف المذكور في الخامسة الصق بحال اليهود فذمهم الباري سبحانه واختار الامة المحمدية المتصفة بضد هذه الاوصاف الردية والمتحلين بكل صفة حسنة مرضية

البشارة التاسعة

**البشارة التاسعة** ما في الاصحاح العشرين من انجيل متى ونصه فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستاجر فعلة لكرمه فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى اخرين قياما في السوق بطالين فقال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك ثم الساعة الحادية عشرة خرج ووجد اخرين قياما بطالين فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين قالوا له لانه لم يستأجرنا احد قال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فتاخذوا ما يحق لكم فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الاجرة مبتديا من الاخرين الى الاولين فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة واخذوا دينارا دينارا فلما جاء الاولون ظنوا انهم ياخذون اكثر فاخذوا هم ايضا دينارا دينارا وفيما هم ياخذون تذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الاخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فاجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك اما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب فاني اريد ان اعطي الاخير مثلك او ما يحل لي ان افعل ما اريد بمالي ام عينك شريرة لاني انا صالح هكذا يكون الاخرون اولين والاولون اخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون انتهى بحروفه ولا يخفى على كل منصف ان المراد بذلك انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم الاخرون فهم يقدمون في الاجر وهم الاخرون الاولون كما قال عليه الصلوة والسلام نحن الاخرون السابقون وقال عليه الصلوة والسلام ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وقال سبحانه وتعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ويؤيد هذه البشارة

البشارة العاشرة

**البشارة العاشرة** قول المسيح ايضا في الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى ما نصه اسمعوا مثلا اخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر ليأخذ اثماره فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا ثم ارسل ايضا عبيدا اخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني واما الكرامون فلما راوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين قالوا له اولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم الى كرامين اخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عليهم انتهى بحروفه فرب البيت كما لا يخفى كناية عن الله تعالى والكرم كناية عن الشريعة واحاطته بسياج وحفر المعصرة وبناء البرج كنايات عن المحرمات والمباحات والاوامر والنواهي وان الكرامين الطاغين كناية عن اليهود كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون انه تكلم عليهم والعبيد المرسلين كناية عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام والابن كناية عن عيسى عليه السلام وقد مر عليك مرارا انه لا بأس باطلاق هذا اللفظ عليه لانه مصطلح عليه في زمانه حتى في غيره عليه السلام وقد قتله اليهود في زعمهم او لما طلبوا قتله وشبه لهم فكانهم قتلوه والحجر الذي رفضه البناؤن كناية

عن نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والامة التي تعمل اثماره كناية عن امته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا هو الحجر الذي كل من سقط عليه ترضض وكل من سقط هو عليه يسحقه وما
ادعاء علماء النصارى ان هذا الحجر كناية عن المسيح فباطل من وجوه عديدة لا تخفى على متامل **منها** ان داؤد عليه السلام قال في المزمور
الثامن عشر بعد المائة ان الحجر الذي رذله البناؤن هو صار راسا للزاوية من قبل الرب كانت هذه وهي عجيبة في اعيننا فلو كان
هذا الحجر عبارة عن المسيح عليه السلام لم يتعجب منه لانه من اليهود اذ هو من آل يهوذا من آل داؤد عليه السلام فلا يتعجب اليهود ولا داؤد
من ذلك لان المسيحيين يزعمون ان داؤد يعظم عيسى في مزاميره غاية التعظيم بل و يعتقد الوهيته فكيف يجعله حجرا يرذله
البناؤن وهذا بخلاف آل اسمعيل فان اليهود يحتقرونهم لانهم اولاد هاجر ولم يتنبأ منهم احد بعده فاذا صار واحد منهم راسا
للزاوية فذلك العجب عندهم **ومنها** انه وصف الحجر بان من يسقط عليه يترضض وكل من يسقط هو عليه يسحقه وهذا لا يصدق
على عيسى عليه السلام لانه كما في الاصحاح الثاني عشر من انجيل يوحنا قال ومن يسمع كلامي ولا يحفظه فانا لا ادينه لاني ما اتيت
لادين العالم بل لاخلص العالم من اهانني ولم يقبل كلامي فان له من يدينه الكلمة التي نطقت بها هي تدينه في اليوم الآخر لاني
انا لم اتكلم من ذات نفسي لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني الوصية بما اقول انتهى فصدقه على سيدنا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم غير محتاج الى برهان لانه كان مامورا بمقاتلة الفجار وزجر الاشرار والشدة على الفساق وعدم الرأفة بذوي الشقاق
فان سقطوا عليه ترضضوا وان سقط هو عليهم سحقوا **ومنها** ان المتبادر الظاهر من كلام المسيح ان هذا الحجر غير الابن ثم اعلم ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من
حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فختم بي البنيان وختم بي الرسل فهو طبق ما قاله اخوه عيسى عليه السلام

**البشارة الحادية عشر** في الباب الثاني من المشاهدات مانصه ومن يغلب ويحفظ اعمالي الى النهاية فسأعطيه سلطانا على الامم فيرعاها بقضيب
من حديد كما تكسر آنية من خزف كما اخذت ايضا من عند ابي واعطيه كوكب الصبح من له اذن فليسمع ما يقوله الروح بالكنائس انتهى
بحروفه ولا يخفى ان هذا الغالب الذي اعطي سلطانا على الامم ويرعاهم بقضيب من حديد هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويدل
على هذا ايضا ما في الاصحاح التاسع عشر من جملة رؤيا يوحنا الرسول ونصها ثم رأيت السماء مفتوحة واذا بفرس ابيض والراكب عليه
يسمى الامين الصديق وبالعدل يقضي ويحارب وكانت عيناه تشبه وقيد النار وعلى رأسه اكاليل كثيرة وله اسم مكتوب ليس يعرفه
الا هو وحده وعليه ثوب مرشوش بدم ويدعى اسمه كلمة الله والاجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه بخيل شهب وعليهم ثياب من
بز ابيض نقي ومن فمه يخرج سيف ذو حدين ليضرب الامم به وهو يرعاهم بقضيب من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط غضب الله ضابط
الكل ومكتوب على ثوبه وفخذه ملك الملوك ورب الارباب انتهى بحروفه وفي بعض نسخهم خيل بيض ومن فمه يخرج سيف ماض وهو
سيرعاهم بعصا من حديد فليت شعري كيف يسوغ للنصارى ان يصرفوا هاتين البشارتين عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
فهل غيره من عيسى الى زمنه عليه الصلوة والسلام رعى الناس بعصا من حديد وهل كان غيره يدعى امينا وهل غيره اعطي سلطانا على الامم كافة وهل غيره حارب وهل
نزلت الملائكة على خيل شهب مع غيره وهل داس وازال معصرة الخمر غيره وهل استولى على الملوك باقصر زمن غيره وغير خلفائه
فانكار هذا مكابرة وغش من المنكر لنفسه ومن الاخبار المشهورة ان سطيح الكاهن سماه صاحب الهراوة اي العصا قبل بعثته عليه
الصلوة والسلام فقد روى الثقات ان ليلة ولادته انشق ايوان كسرى انوشيروان وسقط من ذلك اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس
ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة بحيث يبست ورأى الموبذان في نومه ان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فقطعت دجلة
وانتشرت في بلادها فخاف كسرى من حدوث هذه الامور وارسل عبد المسيح الى سطيح الكاهن وكان في الشام فلما وصل عبد المسيح اليه وجده
في سكرات الموت فذكر له هذه الامور فاجاب سطيح بقوله اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس
فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح مناما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكلما هو آت آت ثم مات
سطيح بعد زمن قليل ورجع عبد المسيح فاخبر كسرى انوشيروان بما قال سطيح فقال كسرى الى ان يملك اربعة عشر ملكا تكون امور
وامور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه فهلك آخرهم يزدجرد في خلافته وكان
عمر رضي الله تعالى عنه قد استولى على بابل والعراق وغيره والهراوة بكسر الهاء وهي العصا الغليظة وكوكب الصبح هو القرآن
العظيم كما قال تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا وتشبيهه بكوكب الصبح لانه لا ينزل بعده شيء ولا يبعث بعد النبي عليه الصلوة و

البشارة الحادية عشر

السلام احد لانه نبي الساعة ونقل الفاضل عباس علي الجاجموي الهندي في كتابه صولة الضيغم على اعداء ابن مريم هذه البشارة ثم قال قلت للقسيسين ويت وليم عند مناظرتي لهما ان صاحب القضيب هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطربا لسماع ذلك وقالا ان عيسى حكم بهذه الكنيسة ثيا تيرا فلابد ان يكون ظهور مثل هذا الشخص هناك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما راح الى هناك قلت هذه الكنيسة في اي ناحية كانت فراجعا كتب اللغة وقالا كانت في ارض الروم قريبة من اسلامبول قلت قد ذهب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في خلافة عمر الفاروق الاعظم رضي الله تعالى عنه الى تلك البلاد وفتحوها وبعد الصحابة كان المسلمون متسلطين عليها في اكثر الاوقات ثم تسلط سلاطين آل عثمان ادام الله تعالى سلطنتهم من مدة مديدة وهم الى هذا الآن متسلطون عليها فهذا الخبر اذن صريح في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى قلت ولا سيما وقد حفته القرائن القوية المتعددة فلا مجال للخصم الى انكارها الا العناد والمكابرة او الجهل والتجاهل والله سبحانه الموفق للرشاد **البشارة الثانية عشر** في الاصحاح الثاني من كتاب دانيال في حال الرؤيا التي رآها بخت نصر ملك بابل ونسي ثم بيّن لدانيال عليه السلام تلك الرؤيا التي نسيها بطريق الوحي وفسرها له ما نصه فكنت انت الملك ترى واذ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيما ورفيع القامة واقفا قبالك ومنظره مخوف فرأس هذا التمثال هو من ذهب ابريز والصدر والذراعان من فضة والبطن والفخذان من نحاس والساقان من حديد وقسم منهما من خزف فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لا بيدين وضرب التمثال في قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما فانسحق حينئذ معاً الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كغبار البيدر في الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذي قد ضرب التمثال صار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها فهذا هو الحلم وتنبئ ايضا قدامك يا ايها الملك بتفسيره انت هو ملك الملوك واله السماء اعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل واعطى بيدك طير السماء ايضا وجعل جميع الاشياء تحت سلطانك فانت هو الرأس من الذهب وبعد تقوم مملكة اخرى اصغر منك من فضة ومملكة ثالثة اخرى من نحاس ومتسلط على جميع الارض والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد كما ان الحديد يسحق ويغلب الجميع هكذا هي تسحق وتكسر جميع هذه اما فيما رأيت قسم القدمين واصابعهما من الخزف الفاخوري وقسما من حديد تكون المملكة مفترقة وان كان يخرج من نصبة الحديد جسما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين واصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف فتكون المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة فيما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين انهم يختلطون بزرع بشري بل لا يتلاصقون مثل ما ليس يمكن ان يمتزج الحديد بالخزف فاما في ايام تلك الممالك يبعث اله السماء مملكة وهي لن تنقضي قط ملكها لا يعطى لشعب آخر وهي تسحق وتفني جميع هذه الممالك اجمعين وهي تثبت الى الابد وكما رأيت ان من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب فالاله العظيم اظهر للملك ما سيأتي من بعد والحلم هو حقيقي وتفسيره صحيح يقين انتهى بحروفه فالمراد بالمملكة الاولى سلطنة بخت نصر وبالمملكة الثانية سلطنة الماديين الذين تسلطوا بعد قتل بلشاص بن بخت نصر كما هو مصرح به في الباب الخامس من الكتاب المذكور وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكلدانيين والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين لان قورش ملك ايران الذي هو بزعم القسيسين كيخسرو تسلط على بابل قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ولما كان الكيانيون على السلطنة القاهرة فكانهم كانوا متسلطين على جميع الارض والمراد بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر بن فيلقوس الرومي الذي تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح بثلثمائة وثلثين سنة فهذا السلطان كان في القوة بمنزلة الحديد ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك فبقيت هذه السلطنة ضعيفة الى ظهور الساسانيين ثم صارت قوية بعد ظهورهم فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة وتولد في عهد نوشيروان سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واعطاه الله تعالى السلطنة الظاهرية والباطنية وقد تسلط متبعوه في مدة قليلة شرقا وغربا على جميع ديار فارس التي كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقين بها فهذه هي السلطنة الابدية التي لا تنقضي وملكها لا يعطى لشعب آخر وسيظهر كمالها ودوامها في زمن الامام المهدي رضي الله تعالى عنه الذي بشرنا بوجوده النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لكن الوهن يقع قبل ظهوره بمدة قليلة كما تخبر بذلك الاحاديث النبوية الجليلة ثم في ايامه يكون الدين كله لله وينزل موافقا له المسيح كلمة الله فهذه الحجر الذي انقطع لا بيدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وصار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها

هو محمد المصطفى وحبيب الله المرتضى صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يفهمه كل ذي لب وانصاف ويعلمه من كلام دانيال من له بالحق اعتراف وتوجيه يشهد لصحته شاهد الوقوع ويؤيده المنقول والمسموع هذا وقد بقيت بشائر كثيرة فى كتب العهدين تركنا ذكرها خشية التطويل والملل من ارادها فعليه باظهار الحق والاجوبة الفاخرة وهداية الحيارى ففيها ما يقر العينين ويفحم ارباب الجدل والله سبحانه المسئول ان يهدى للاسلام من احبه من الملل آمين ثم انى اذكر لك بشارتين لا توجدان الآن فى كتب النصارى المشهورة

**البشارة الاولى** نقلها القسيس سيل فى مقدمة ترجمة للقرآن العظيم من انجيل برنابا وطبعت سنة ١٨٥٣ وانتشرت ثم طبعوا الكتاب مرة ثانية فاخرجوها وحذفوها وهى ما نصها اعلم يا برنابا ان الذنب وان كان صغيرا يجزى الله عليه لان الله غير راض عن الذنب ولما اجتبى امتى وتلاميذى لاجل الدنيا سخط الله لاجل هذا الامر واراد باقتضاء عدله ان يجزيهم فى هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم اذية هناك وانى وان كنت بريا لكن بعض الناس لما قالوا فى حقى انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيته بان لا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزءون بى فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته ان يكون الضحك والاستهزاء فى الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص انى صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء يبقيان الى ان يجئ محمد رسول الله فاذا جاء فى الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس انتهت ترجمته بحروفها

**قال فى اظهار الحق** فان اعترضوا ان هذا الانجيل رده مجالس علمائهم فنقول لا اعتبار لردهم وهذا من الاناجيل القديمة ويوجد ذكره فى الكتب القرن الثانى والثالث فعلى هذا كتب قبل ظهور نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بمائتى سنة ولا يقدر احد ان يخبر بمثل هذا الامر من غير الهام كما لا يخفى على ذوى الافهام قال و

**البشارة الثانية** قال الفاضل حيدر على القرشى فى كتابه المسمى خلاصة سيف المسلمين الذي هو فى لسان الاردو اى الهندى فى الصحيفة الثالثة والستين ان القسيس اوسكان الارمنى ترجم كتاب اشعيا باللسان الارمنى فى سنة الف وستمائة وست وستين وطبعت سنة ١٧٣٣ وفيه فى الباب الثانى والاربعين هذه الفقرة ونصها سبحوا الله تسبيحا جديدا واثر سلطنته على ظهره واسمه احمد انتهت وهذه الترجمة موجودة عند الارمن فانظروا فيها انتهى كلامه

**وقال العلامة ابن القيم** فى هداية الحيارى فى اجوبة اليهود والنصارى بعد ان كتب بشارات عديدة من التوراة والنبوات وغيرها مما هو موجود الآن فيها او ما هو محرف ومبدل او محذوف منها ما لفظه والاخبار والبشارات بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام فى الكتب المتقدمة تعرف من عدة طرق **احدها** ما ذكرناه وهو قليل من كثير وغيض من فيض **الثانى** اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم انه مذكور عندهم وانهم وعدوا به وان الانبياء عليهم السلام بشرت به واحتجاجه عليهم ذلك ولو كان هذا لا وجود له البتة لكان معزيا لهم بتكذيبه منفرا الاتباعه محتجا على دعواه بما يشهد ببطلانها **الثالث** ان هذه الامتين معترفتان بان الكتب القديمة بشرت بنبى عظيم الشان يخرج فى آخر الزمان نعته كيت وكيت وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى فاما المسلمون فلما جاءهم عليه الصلوة والسلام آمنوا به وصدقوه وعرفوا انه الحق من ربهم واما اليهود فعلماؤهم عرفوه وتيقنوا انه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فمنهم من آمن به ومنهم من جحد نبوته وقال للاتباع انه لم يخرج بعد واما النصارى فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التى بعدها على المسيح عليه السلام ولا ريب ان بعضها صريح فيه وبعضها ممتنع حمله وبعضها محتمل واما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين واذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرفوه او سكتوا عنه وقالوا لا ندري ما المراد **الرابع** اعتراف من اسلم منهم بذلك وانه صريح فى كتبهم عن المسلمين الصادقين ومنهم تلقى المسلمون هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم بها مع تباين اعصارهم وامصارهم وكثرتهم واتفاقهم على لفظها وهذا يفيد القطع بصحتها ولو لم يقر بها اهل الكتاب فكيف وهم مقرون بها لا يجحدونها وانما يغالطون فى تأويلها وكل واحد من هذه الطرق الاربعة كاف فى العلم بصحة هذه البشارات وقد قدمنا ان اقدامه صلى الله تعالى عليه وسلم على اخبار اصحابه واعدائه بانه مذكور فى كتبهم بنعته وصفته وانهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وتكراره ذلك عليهم مرة بعد مرة فى كل مجمع وتعريفهم بذلك وتوبيخهم والنداء عليهم به من اقوى الادلة القطعية على وجوده من وجهين **احدهما** قيام الدليل القطعى على صدقه **الثانى** دعوته لهم بذلك الى تصديقه ولو لم يكن [illegible] لكان ذلك من [illegible] دواعى تكذيبه والتنفير [illegible]

**قال** وهذه الطريقة يسلكها من يساعدهم على انهم لم يحرفوا الفاظ التوراة والانجيل ولم يبدلوا شيئا منها فيسلكها بعد [illegible]

المسلمين معهم من غير تعرض الى التبديل والتحريف وطائفة اخرى تزعم انهم بدلوا وحرفوا كثيرا من الفاظ الكتابين مع ان الغرض الحامل لهم على ذلك دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكثير وان البشارات لكثرتها لم يمكنهم اخفاؤها كلها وتبديلها ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه او تبديله وكيف ينكر من الامة الغضبية قتلة الانبياء الذين رموهم بالعظائم ان يكتموا بعث رسول الله عليه الصلوة والسلام وصفته وقد جحدوا نبوة المسيح عليه السلام ورموه وامه بالعظائم ونعته والبشارة به موجودة فى كتبهم ومع هذا اطبقوا على جحد نبوته وانكار بشارة الانبياء به ولم يفعل بهم ما فعل نبينا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القتل والسبي وغنيمة الاموال وتخريب الديار واجلائهم منها فكيف لا تتواصى هذه الامة بكتمان نعته وصفته وتبديله من كتبها وقد عاب الله سبحانه وتعالى عليهم ذلك فى غير موضع من كتابه ولعنهم عليه ومن العجب انهم والنصارى يقرون ان التوراة كانت طول مملكة بني اسرائيل عند الكاهن الاكبر الهاروني وحده واليهود تقر ان السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلثة عشر حرفا من التوراة وذلك بعد المسيح فى عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ على ايديهم ومنهم من يقول على زمن بخت نصر حيث الزمهم بكتابة التوراة لطائفة من جماعته حين اسكنهم بيت المقدس و على تقدير الروايتين فمن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله تعالى فلا يؤمن منه تحريف غيره واليهود تقر ايضا ان السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهرا او زادوا ونقصوا والسامرة تدعى ذلك عليهم انتهى وقد بسطنا واثبتنا ذلك فى كتابنا هذا فراجعه فان فيه كفاية لكل منصف واما الانجيل فقد ذكرنا لك ايضا ان الذى بايدى النصارى الآن منه اربع كتب مختلفة من تاليف اربعة رجال بعد المسيح عليه السلام وهم يوحنا ومتى ومرقس ولوقا فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف اليها كيف لا ونسخهم الموجودة المطبوعة فيها من مخالفة بعضها البعض ما لا يحصى كما مر عليك غير مرة وعلى ما فيها من ذلك فقد صرفهم الله تعالى عن تبديل ماذكرنا من البشارات بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا التروا ان قدروا على كتمانه عن اتباعهم وجهالهم **ثم انه نقل فى كتابه** عن الحاكم والبيهقي وغيرهما من حديث عبد الله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي امامة عن هشام بن العاص قال ذهبت انا ورجل اخر من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة غوطة دمشق فنزلنا على جبلة بن الايهم الغساني فدخلنا عليه فاذا هو على سرير له فارسل الينا برسول نكلمه فقلنا لا والله لا نكلم رسولا انما بعثنا الى الملك فان اذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك قال فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه الى الاسلام واذا عليه ثياب سواد فقال له هشام ما هذه التى عليك فقال لبستها وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام قلنا و مجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الاعظم اخبرنا بذلك نبينا فقال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملأ وجهه سوادا فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى اذا كنا قريبا من المدينة قال لنا الذى معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فان شئتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لا ندخل الا عليها فارسلوا الى الملك انهم يأبون فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة له فانخنا فى اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله و الله اكبر والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق يصفقه الرياح فارسل الينا ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل الينا ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقته من الروم وكل شئ فى مجلسه احمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك وقال ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم واذا رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك وتحيتك التى تحيى بها لا يحل لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم فقلنا السلام عليكم قال كيف تحيون ملككم قلنا بها قال فكيف يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه اليها قال فهذه الكلمة التى قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها فى بيوتكم تنتفض بيوتكم عليكم قلنا لا ما رأيناها فعلت هذا قط الا عندك قال وددت انكم كلما قلتموها ينتفض كل شئ عليكم وانى خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه يكون ايسر لشانها واجدر ان لا تكون من امر النبوة وان تكون من حيل الناس ثم سألنا عما اراد فاخبرناه ثم قال كيف صلوتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فقمنا فامر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه ثم دعا بشئ كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا واستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم

الالیتین لم ار مثل طول عنقه واذا لیست له لحیة واذا له ضفیرتان احسن ما خلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم
علیه السلام واذا هو اکثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حریرة سوداء واذا فیها صورة بیضاء واذا له شعر قطط احمر العینین
ضخم الهامة حسن اللحیة قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال نوح علیه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حریرة سوداء واذا فیها رجل
شدید البیاض حسن العینین صلت الجبین طویل الخد ابیض اللحیة کانه یتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهیم علیه السلام
ثم فتح بابا آخر فاستخرج حریرة فاذا فیها صورة واذا والله رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال هل تعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله
قال وبکینا قال والله یعلم انه قام قائما ثم جلس وقال والله انه لهو قلنا نعم انه لهو کانما ننظر الیه فامسک ساعة ینظر الیها ثم قال اما انه کان آخر البیوت و
لکنی عجلته لکم لانظر ما عندکم ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حریرة سوداء فاذا فیها صورة ادماء سحماء واذا رجل جعد قطط غائر العینین
حدید النظر عابس متراکب الاسنان مقلص الشفة کانه غضبان قال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا موسی بن عمران والی جنبه صورة
تشبهه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون ثم فتح بابا آخر فاذا فیها صورة رجل ادم سبط ربعة کانه غضبان فقال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا لوط علیه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حریرة بیضاء فاذا فیها صورة رجل ابیض حسن الوجه اقنی الانف حسن
القامة یعلو وجهه نور یعرف فی وجهه الخشوع یضرب الی الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعیل علیه السلام جد نبیکم ثم فتح بابا
آخر فاستخرج حریرة بیضاء فیها صورة کانها صورة آدم کان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا یوسف ثم فتح بابا آخر فاستخرج
حریرة بیضاء فیها صورة رجل احمر احمش الساقین اخفش العینین ضخم البطن ربعة متقلد سیفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح
بابا آخر فاستخرج حریرة بیضاء فیها صورة رجل ضخم الالیتین طویل الرجلین راکب فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سلیمان بن داود
ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حریرة سوداء فیها صورة بیضاء واذا رجل شاب شدید سواد اللحیة لین کثیر الشعر حسن الوجه حسن العینین فقال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عیسی قلنا من این لک هذه الصور لانها نعلم انها علی ما صورت علیه الانبیاء لانا رأینا صورة نبینا مثله قال
ان آدم سأل ربه ان یریه الانبیاء من ولده فانزل علیه صورهم وکانوا فی خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنین فصارت
الی دانیال ثم قال اما والله ان نفسی طابت بالخروج من ملکی وانی کنت عبدا کاسرانکم ملکه حتی اموت ثم اجازنا واحسن جائزتنا وسرحنا
فلما اتینا ابا بکر الصدیق فاخبرناه بما رأینا وما قال لنا وما اجازنا فبکی ابو بکر رض وقال لو اراد الله تعالی به خیرا لفعل **وانت تعلم ان**
البشارات المحمدیة التی بینها عبد الله بن سلام وکعب الاحبار وبنیامین ومخیریق وبحیرا ونسطورا الحبشی والاسقف الرومی الذی اسلم
علی ید دحیة الکلبی ایام الرسالة وقتلوه والجارود والنجاشی والقسوس والرهبان الذین جاؤا مع جعفر بن ابی طالب وغیرهم من علماء
النصاری والیهود الذین اسلموا طوعا سلفا وخلفا کثیرة جدا وکل ذکر محرر فی کتب المسلمین وفی تالیفات المهتدین وذلک عنک غیر
بعید ویکفی من القلادة ما احاط بالجید والله حسیب کل کفار عنید **قال النصرانی** فعند ما ایس مما سولت له نفسه ادعی النبوة
وانه رسول مبعوث من رب العالمین فدخل علیهم من باب لطیف لا یعرفون عاقبته ما هی ولا یفهمون کیف امتحان مثله ولا یعود علیهم من
ضرر منه وانما هم قوم عرب اصحاب بدو لم یفهموا شروط الرسالة ولم یعرفوا علامات النبوة لانه لم یبعث فیهم نبی قط وکان ذلک من
تعلیم الرجل الملقن له الذی سنذکر اسمه وقصته فی غیر هذا الموضع من کتابنا وکیف کان سببه انتهی **فاقول** ومنه سبحانه التوفیق
والهدایة الی اقوم طریق انی قد نقلت لک مقالته هذه آنفا وحررت مطالب تتعلق بردها غیر انی اعد ههنا بحوثا ههنا لا زیدک ابحاثا نفیسة
تتعلق ایضا بما نحن بصدده ویکون هذا فی نفسک اوقع وبحجاجه ادفع فاعلم ان هذا الکلام الذی اراد به عبد المسیح ابطال نبوة
سید الانبیاء علیه الصلوة والسلام مع کونه کذب ظاهر وبهتان صریح وکلام مزیف وکونه مزخرف ولا یخفی زوره وباطله علی کل
منصف عارف بسیرة النبی الامین واحوال الجاهلیة فی زمنه من البدو والقاطنین وعالم بما قدمناه من البشارات السماویة
برسالته وذکر صفاته بکتب العهدین ومدح امته نذکر فی رده جملة فصول مطابقة للمنقول والمعقول **فصل** فی قوله فعند
ما ایس الی آخره **اعلم اولا** ان من اعظم دلائل النبوات المعجزات وهی الخارقة للعادة اذا ظهرت ممن یدعی النبوة وکانت طبق
ما یریده او ما یراد منه کما وقع لابراهیم ولموسی وعیسی وغیرهم فما ثبتت به نبوة اخوانه المرسلین ثبتت بمثله ایضا نبوة النبی الصادق الامین
محمد بن عبد الله علیه افضل صلوة المصلین وازکی سلام المسلمین ولنذکر لک اولا ما یتعلق بامر النبوات علی العموم وبیان خلاف
الفرق الضالة فیها والبراهین المثبتة لها لتزداد معرفة فیما نحن بصدده ثم نردف الکلام علی ذلک ان شاء الله تعالی باثبات نبوة نبینا

عليه الصلوة والسلام ايضا التي هي الغرض الاصلي في هذا الكتاب قال الامام ابو الحسن علي الماوردي في دلائله والانبياء هم رسل الله
تعالى الى عباده باوامره ونواهيه زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها والزاما لما جوزته من مباحاتها لما اراده الله تعالى من كرامة
العاقل وتشـــــريف افعاله واستقامة احواله وانتظام مصالحه حين هيأه للحكمة وطبعه على المعرفة ليجعله حكيما او
بالعواقب عليما لان الناس بنظرهم لا يدركون مصالحهم بانفسهم ولا يشعرون بعواقب امورهم بغرائزهم ولا ينزجرون مع اختلاف اهوائهم دون ان
عليهم ذا الرسلين واخبار القرون الماضين فتكون آداب الله تعالى فيهم مستعملة وحدوده فيهم متبعة واوامره فيهم ممتثلة ووعده
ووعيده فيهم زاجرا وقصص من غبر من الامم واعظا فان الاخبار العجيبة اذا طرقت الاسماع والمعاني الغريبة اذا ايقظت الاذهـــان
استمدتها العقول فزاد علمها وصح فهمها او اكثر الناس سماعا اكثرهم خواطرا او اكثرهم خواطرا اكثرهم تفكرا واكثرهم تفكرا اكثرهم علما واكثرهم
علما اكثرهم عملا فلم يوجد عن بعثة الرسل معدول ولا منهم في انتظام الحق بدل وانكر فريق من الامم نبوات الرسل وهم فيها ثلثة اصناف
**احدها** ملحدة دهرية يقولون بقدم العالم وتدبير الطبائع فهم بانكار الرسل اجدر ان يقولوا بانكار الرسل **والصنف**
**الثاني** براهمة موحدة يقولون بحدوث العالم ويجحدون بعثة الرسل ويبطلون النبوات وهم المنسوبون الى برهم من صاحب
مقالتهم وشذ فريق منهم فادعى انه آدم ابو البشر ومنهم من قال هو ابراهيم ومن قال من هذه الفرقة الشاذة منهم انه احد هذين
اقر بنبوتهما وانكر نبوة من سواهما وجمهورهم على خلاف هذه المقالة في اعتزائهم لصاحب مقالتهم وانكار جميع النبوات عموما **والصنف**
**الثالث** فلاسفة لا يتظاهرون بابطال النبوات في الظاهر وهم مبطلون في تحقيق قولهم لانهم يقولون ان العلوم الربانية بعد كمال
العلوم الرياضية من الفلسفة والهندسة يضعها من كملت رياضته اذا كان عليها مطبوعا **واختلف** من ابطل النبوات في علة
ابطالها فذهب بعضهم الى ان العلة في ابطالها ان الله تعالى قد اغنى عنها بما دلت عليه العقول من لوازم ما يأتي به الرسل وهذا فاسد من وجهين
**احدهما** انه لا يمنع ما دلت عليه العقول جواز ان ياتي به الرسل وجوبا ولو كان العقل موجبا لما امتنع ان تأتي به الرسل تاكيدا كما
تترادف دلائل العقول على التوحيد ولا يمنع وجود بعضها من وجود غيرها **والثاني** انه لا تستغني قضايا العقول عن بعثة الرسل من
وجهين **احدهما** ان قضايا العقول قد تختلف فيما تكافأت فيه ادلتها فانحسم ببعثة الرسل اختلافها **والثاني** انه لا مدخل للعقول
فيما تأتي به الرسل من الوعد والوعيد والجنة والنار وما يشرعونه من اوصاف التعبد الباعث على التآلف فلم يغن عن بعثة الرسل **وذهب**
**آخرون منهم** الى ان العلة في ابطال النبوات ان بعثة الرسل الى من يعلم من حالهم انهم لا يقبلون منهم ما بلغوه اليهم عبث تمتنع منه حكمة
الله تعالى وهذا فاسد من وجهين **احدهما** انه ليس بعبث ان يكون فيهم من لا يقبله كما لم يكن فيما نصبه الله تعالى من دلائل العقول على توحيده
عبثا وان كان فيهم من لا يستدل على توحيده كذلك بعثة الرسل **والثاني** ان وجود من يقبله فيهم على هذا التعليل يوجب بعثة الرسل و
هم يمنعون من ارسالهم الى من يقبل ولا يقبل فبطل به هذا التعليل وقال آخرون منهم بل العلة فيه ما جاء به الرسل مختلف ينقض بعضه بعضا
وينسخ المتأخر ما شرعه المتقدم وقضايا العقول لا تتناقض فلم ترتفع بما يختلف ويتناقض وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان ما جاء به الرسل
ضربان احدهما ما لا يجوز الا ان يكون على وجه واحد وهو التوحيد وصفات الرب المربوب فلم يختلفوا فيه واقوالهم متناصرة عليه **والضرب الثاني** ما لا يجوز
ان يكون من العبادات على وجه يجوز ان يكون على خلافه ويجوز ان يكون في وقت ولا يجوز ان يكون في غيره وهذا النوع هو الذي اختلف فيه الرسل لاختلاف
اوقاتهم اما بحسب الاصلح واما بحسب الارادة وهذا في قضايا العقول جائز **والوجه الثاني** ان قضايا العقول قد يختلف فيها العقلاء و
لا يمنع ذلك ان تكون العقول دليلا كذلك ما اختلف فيه الرسل لا يمنع ان يكون حجة وقال آخرون منهم بل العلة في ابطال النبوات انه لا سبيل
الى العلم بصحتها لعينها وان ظهور ما ليس في الطباع من معجزاتهم ممتنع بالطباع الدافعة لها وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان المعجزات من
فعل الله تعالى فيهم فخرجت عن حكم طباعهم **والثاني** انهم لما تميزوا بخروجهم عن الطباع من الرسالة تميزوا بما يخرج عن عرف الطباع من
الاعجاز وقال آخرون منهم بل العلة في ابطال النبوات ان ما يظهرونه من المعجز الخارج عن العادة قد يوجد مثله في اهل الشعبذة والمخرقة
واهل النارنجيات وليس ذلك من دلائل صدقهم فكذلك احكام المعجزات وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان الشعبذة تظهر لذوي
العقول وتدلس على الغر المجهول فخالفت المعجزة التي تذهل لها العقول **والثاني** ان الشعبذة تستفاد بالتعليم فيتعلمها من لم يحسنها فيصير مكافئا لمن يحسنها
ويعارضه بمثلها والمعجزة مبتكرة لا يتعاطاها غير صاحبها ولا يعارضه احد بمثلها كما انقلبت عصا موسى حية تلقف ما افك السحرة فخروا
له سجدا ولئن كان في ابطال هذه الشبه دليل على اثباتها فيستدل على اثبات النبوات من خمسة اوجه وان اشتملت تلك الاجوبة على بعضها

**احدها** ان الله تعالى منعم على عباده بما يرشدهم اليه من المصالح ولما كان فى بعثة الرسل ما لا تدركه العقول كان ارسالهم من عموم المصالح التى يكفل بها **والثانى** ان فيما يأتى به الرسل من الجزاء بالجنة ثوابا يبعث على الرغبة فى فعل الخير وبالنار عقابا يبعث على الرهبة فى الكف عن الشر صار سببا لائتلاف الخلق وتعاطى الحق **والثالث** ان فى غيوب المصالح ما لا يعلم الا من جهة الرسل فاستفيد بهم ما لا يستفيده بالعقل **والرابع** ان التألّه لا يخلص بالتدين والدين لا يصل الا بالرسل المبلغين عن الله تعالى ما كلّف **والخامس** ان العقول ربما استنكرت من موافقة الافكار ومتابعة النظر فلم يجمعهم عليه الا طاعة المعبود فيما اداه رسله فصارت المصالح بهم اعم والاتفاق بهم اتم والشمل بهم اجمع والتنازع بهم امنع فيجوز اثبات التوحيد والنبوات بدقيق الاستدلال كما يجوز بجليه فان مادق فى العقول هو ابلغ فى الحكمة وقد تلوح لابن الرومى هذا المعنى فنظمه فى شعره فقال **شعر**

غموض الحق حين تذب عنه ۔ تقلل ناصر الخصم المحق
يضل عن الدقيق عقول قوم ۔ فيقضي للمجل على المدق

**فصل** فاذا ثبت جواز النبوات وبعثة الرسل بالعبادات فهم رسل الله تعالى الى خلقه اما بخطاب مسموع او سفارة ملك منزل ومنع قوم من مثبتى النبوات ان يكون نبوتهم عن خطاب او نزول ملك لانتفاء المخاطبة الجسمانية عنه لانه ليس بجسم الملائكة من العالم العلوى بسيط لا يهبط كما ان العالم السفلى كثيف لا يعلو واختلف من قال بهذا فيما جعلهم به انبياء فقال بعضهم صاروا انبياء بالالهام لا بالوحى وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان ما بطل به الهام المعارف فى التوحيد كان ابطال المعارف به فى النبوة احق **والثانى** ان الالهام خفى غامض يدعيه المحق والمبطل فان ميزوا بينهما بطلب امارة عدلوا عن الالهام الى دليل يبطل الالهام وقال آخرون منهم انما صاروا انبياء لان لله تعالى فى العالم خواص واسرارا تخالف مجرى الطبائع فمن اظفره الله تعالى بها من خلقه استحق بها النبوة وهذا فاسد من وجهين **احدهما** خفاها فيه عن غيره دليل على صدقه **والثانى** ان يكون نبيا عن نفسه لا عن ربه فصار كغيره وقال آخرون بل صاروا انبياء لان الله تعالى خصهم من كمال العقول بما يتوصلون به الى حقائق الامور فلا يشتبه عليهم منها ما يشتبه على غيرهم فصاروا انبياء عن عقولهم لا عن ربهم وهذا فاسد من وجهين **احدهما** ان هذا يقتضى فضل العلم فى حقه ولا يقتضيه فى حق غيره **والثانى** انه ان اخبر عن نفسه لم يكن رسولا وان اخبر عن ربه كان كاذبا وقال آخرون انما صاروا انبياء لان النور فيهم صفا ونما بالنور الاعظم الالهى الذى تخلص به الافهام وتصح به الاوهام حتى ينتقلوا الى الطباع الروحانية فيزول عنهم كثير من الطباع البشرية فيخرجوا عن سنخ الكائنات بصفاء نورهم وخلاصهم وهذا قول الثنوية وهو فاسد من وجهين **احدهما** انهم دفعوا اسهل الامرين من بعثة الرسل الى اغلظهما من اعطاء نوره فاولى ان يدفعوا عن الاغلظ بما دفعوا به عن الاسهل **والثانى** انهم اثبتوا ممازجة البارى سبحانه فيما اختص بذاته ومخالفة الذات تمنع من ممازجته **والجواب عما قالوه** من امتناع المخاطبة الجسمانية عمن ليس بجسم من وجهين **احدهما** انه لا يمتنع ان يظهر منه كخطاب الاجسام وان لم يكن جسما كما يظهر منه كافعال الاجسام وان لم يكن جسما **والثانى** ان الله تعالى يجوز ان يودع خطابه فى الاسماع حتى تعيه الآذان وتفهمه القلوب بقدرته التى اخفاها عن خلقه **والجواب** عما ذكروه من ان جرم الملائكة علوى لا ينهبط من وجهين **احدهما** انه ليس بممتنع ان ينتقل جرم سماوى لطيف الى جرم ارضى كثيف اما بزيادة او انقلاب كما يقولون فى العقل والنفس انهما جرمان علويان هبطا الى الجسم فحلا فيه **والثانى** انهم يقولون بانقلاب الاجرام الطبيعيات يقولون ان الهواء المركب من حرارة ورطوبة اذا ارتفعت حرارته ببرودة صار ماء باردا وان الماء المركب من برودة ورطوبة اذا ارتفعت برودته بحرارة صار هواء وان الهواء المركب من حرارة ورطوبة اذا ارتفعت رطوبته بيبوسة صار نارا فاذا جاز ذلك عندهم فى انقلاب الطبائع كان فى فعل الله تعالى اجوز وهو عليها اقدر ولا يمكن ان تدفع اقاويلهم الخارجة عن قوانين الشرع الا بمثلها وان خرج عن حجاج امثالنا النقض قولهم بقولهم ولا يتدلس به باطل ولا يضل به جهول فما يضل عن الدين الا قادح فى اصوله ومزرٍ على اهله

**فصل** فاذا ثبت ان النبوة لا تصح الا من ارسله الله تعالى بوحيه اليه فصحتها فيه معتبرة بثلاثة شروط تدل على صدقه ووجوب طاعته **احدها** ان يكون مدعى النبوة على صفات يجوز ان يكون مؤهلا لها الصدق لهجته وظهور فضله وكمال حاله وان اعتوره نقص او ظهر منه كذب لم يجز ان يؤهل للنبوة من عدم آلتها وفقد امانتها بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد رض الى بعض احياء العرب يدعوهم الى الاسلام فقالوا يا خالد صف لنا محمدا قال بايجاز او باطناب فقالوا بايجاز قال هو رسول الله والرسول على قدر المرسل **والشرط الثانى** اظهار المعجز يدل على صدقه ويعجز البشر عن مثله لتكون مضاهية للافعال الالهية ليعلم انها منه فتصح دعوى رسالته

لانه لا يظهرها من كاذب عليه ويكون المعجز دليلا على صدقه وصدقه دليلا على صحة نبوته **والشرط الثالث** ان يقترن بالمعجز دعوى النبوة فان لم يقترن بالمعجز دعوى لم يصر بظهور المعجز نبيا لان المعجز يدل على صدق الدعوى وكان صفة لها فلم يجز ان تثبت الصفة قبل وجود الموصوف فان تقدم ظهور المعجز على دعوى النبوة كان تاسيسا للنبوة ككلام عيسى عليه السلام فى المهد تأسيس للنبوة واحتاج مع دعوى النبوة الى احداث معجز يقترن بها ليدل على صدقه فيها وان تقدمت دعوى النبوة على المعجز اكتفى بحدوث المعجز بعد ها عن اقترانه بها لان استصحابه للدعوى مقترن بالمعجز فان ظهر المعجز المقترن بالدعوى لبعض الناس دون جميعهم نظر فان كان عددا يتواتر بهم الخبر ويستفيض بهم الاثر كان الغائب عنهم محجوجا بالمشاهدة له فى لزوم الاجابة والانقياد للطاعة كما يكون العصر الثانى محجوجا بالعصر الاول وان كان الشاهد المعجز عددا لا يستفيض بهم الخبر ولا يتواتر بهم الاثر لامكان تواطئهم على الكذب او يتوجه الى مثلهم الخطأ والزلل كان المعجز حجة عليهم ولم يكن حجة على غيرهم حتى يشاهدوا من المعجزة ما يكونوا محجوجين به وسواء كان من جنس الاول او من غير جنسه فان قصر من شاهد الاول عن عدد التواتر وقصر من شاهد الثانى عن عدد التواتر لم يكن فيهما حكم التواتر ولا فى واحد منهما لجواز الكذب على كل واحد من العددين

**فصل** واذا كانت حجج الانبياء عليهم هو المعجز الدال على صدقهم فالمعجز ما خرق عادة البشر من خصال لا يستطاع الا بقدرة الهية تدل على ان الله تعالى خصه بها ليشهد بها على اختصاصه برسالته فيصير دليلا على صدقه فى ادعاء نبوته اذا وجد ذلك منه فى زمان التكليف فاما عند قيام الساعة اذا دخلت فيه احوال التكليف ... ظهر فيه من اشراطها ما يخرق العادة فلا يكون معجزا لمدعى نبوة وانما اعتبر فى المعجز خرق العادة لان ... يشمل الصادق والكاذب ... غير المعتاد بالصادق دون الكاذب فاذا اقترن المعجز بحدوده الذى ذكرناه ... خرق العادة ... ثم ما خرج عن العادة على عشرة اقسام **احدها** ما يخرج جنسه عن قدرة البشر كاختراع الاجسام وقلب الاعيان واحياء الموتى فما قليل هذا وكثيره معجز بخروج قليله عن القدرة كخروج كثيره **والقسم الثانى** ما يدخل جنسه فى قدرة البشر ... عن قدرة البشر كطى الارض البعيدة فى المدة القريبة فيكون معجزا لخرقه العادة واختلف المتكلمون فى المعجز منه فذهب بعضهم ان ما خرج عن القدرة منه يكون هو المعجز خاصة لاختصاصه بالعجز وذهب اخرون منهم ان جميعه يكون معجزا لاتصاله به لا يتميز منه **والقسم الثالث** ظهور العلوم بما خرج عن معلوم البشر كالاخبار بحوادث الغيوب فيكون معجزا بشرطين احدهما ان يتكرر حتى يخرج عن حد الاتفاق **والثانى** ان يتجرد عن سبب يستدل به عليه **والقسم الرابع** ما خرج نوعه عن مقدور البشر وان دخل جنسه فى مقدور البشر كالقرآن فى خروجه باسلوبه عن اقسام الكلام فيكون معجزا لخروج نوعه عن القدرة ... خارجا عن القدرة ويكون المعجز مع القدرة على الجنس من الكلام ابلغ فى المعجز **والقسم الخامس** ما يدخل فى افعال البشر ويفضى الى خروجه عن مقدور البشر كالبرء الحادث عن المرض والنزع الحادث عن البدن فان برء المرض المزمن لوقته واستحصاد الزرع الذى قبل اوانه كان بخرق العادة معجزا لخروجه عن القدرة **والقسم السادس** عدم القدرة عما كان داخلا فى القدرة كاذلال الناطق بعجزه عن الكلام واخبار الكاتب بعجزه عن الكتابة فيكون ذلك معجزا يخص العادة جزؤ لا يتعداه لانه على يقين من عجز نفسه ولغيره ... اليقين من عجزه **والقسم السابع** انطاق حيوان او حركة جماد فان كان باستدعائه او عن اشارته كان معجزا له وان ظهر بغير استدعاء ولا اشارة لم يكن معجزا له وان خرق العادة لانه ليس اختصاصه به باولى من اختصاصه بغيره وكان من نوادر الوقت وحوادثه **والقسم الثامن** اظهار الشئ فى غير زمانه كاظهار الفاكهة الصيفية فى الشتاء والفاكهة الشتائية فى الصيف فان كان استبقاؤهما فى غير زمانهما ممكنا لم يكن معجزا وان لم يكن استبقاؤهما ممكنا كان معجزا لرسوله بدأ باظهاره او طولب به **والقسم التاسع** انفجار الماء المنقطع او قطع الماء المنفجر اذا لم يظهر بحدوثه من غيره فهو من معجزاته لخرق العادة **والقسم العاشر** اشباع العدد الكثير من الطعام اليسير وارواؤهم من الماء القليل يكون معجزا فى حقهم وغير معجز فى حق غيرهم لما قدمناه من التعليل فهذه الاقسام ونظائرها الداخلة فى حدود الاعجاز متساوية الاحكام فى ثبوت الاعجاز وتصديق مظهرها على ما ادعاه من النبوة وان تفاوت الاعجاز فيها وتباين كما ان التوحيد قد يختلف فى الخفاء والظهور وان كان فى كل منها دليل واما فعل ما يقدر البشر على تقاربه وان عجزوا عن مثله فليس بمعجز لان الجنس مقدور عليه وانما الزيادة فضل حذق به كالصنائع التى يختلف اهلها فيها فلا يكون لاحذقهم بها معجز يجوز ان يدعى بها النبوة **فان قيل** فقد جاء زرادشت وبولص بآيات مبهرة ولم تدل على صدقهما فى دعوى النبوة **قيل** لانهما قد كذبا انفسهما بما ادعياه فى الله تعالى

مما يدل على جهلهما به لان بولص يقول ان عيسى عليه السلام ابن الله وهو الله وزعم زرادشت ان الله تعالى كان وحده ولا شيء معه فحين طالت وحدته فكر فتولد من فكره اهرمن وهو ابليس فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع منه فلما رأى امتناعه وادعه الى مدة وسالمه الى غايته ومن قال بهذا في الله انه [illegible] فلم يجز ان يكون رسولا لانه دعا الى القبائح والاخلاق السيئة كما شرع زرادشت الوضوء بالبول [illegible] رحمهم الله تعالى [illegible] محاسن الاخلاق لكان الوثوق بهم اكثر ولكن الله تعالى [illegible] من يقظ بها **فصل** ولا يجوز ان يظهر الله تعالى المعجز ممن يجعله دليلا على صدقه في [illegible] لا يوصل الى الصدق فيها الا بالمعجز لانه مغيب لا يعلم الا منه فاضطر الى الاعجاز في صدقه [illegible] فيها بالعيان والمشاهدة وتخرج عن صورة الاعجاز وان نفذت المشاهدة ولئلا تشتبه معجزات الانبياء [illegible] ايات باهرة فقد ذهب قوم الى انها تكون معجزة [illegible] بكذبه فلم يمتنع لظهور بطلانه ان توجد [illegible] كان كاذبا في ادعاء النبوة لانه لم يقترن به [illegible] ما يبطلها كمدعي الربوبية والذي عليه قول الجمهور انه لا يجوز [illegible] الربوبية كما لا يجوز ان يظهر على مدعي النبوة [illegible] في ادعاء الربوبية [illegible] وكان ذلك المعجز [illegible] وانما استوضح ما ظهر لمدعي الربوبية من الايات ظهر فسادها [illegible] خرجت عن الاعجاز الى السحر [illegible] ولما امر الله تعالى [illegible] لا يشهدون حجج رسله ولا يحضرون ايات [illegible] فريق من الاخبار بما عاين فيعلم الغائب من جهته [illegible] الطفيل الغنوي مع اعرابيته في وقوع العلم باستفاضة الخبر ما دل به على [illegible] **شعر**

| | | | |
|---|---|---|---|
| ولم يك عما [illegible] | [illegible] حتى لم يكن لي ريبة | [illegible] | وجاءت [illegible] |
| | | | تأوبني هم من الليل منصب |

**فصل** فاما ما يجوز لمدعي النبوة [illegible] ثلاثة اقسام **احدها** ان يكلمه الله تعالى بغير واسطة **والثاني** ان يخاطبه بواسطة ملك **والثالث** ان يكون عن رؤيا في المنام **فالقسم الاول** مثل كلامه لموسى حين نودي من الشجرة فيعلم اضطرارا انه من الله تعالى وفيما يقع به علم الاضطرار في كلامه لاهل العلم فيه قولان احدهما انه يضطره الى العلم به والثاني انه يقترن بكلامه من الايات ما تدل على انه منه **واما القسم الثاني** فعلى الانبياء معرفة الله تعالى قبل ملائكته في رسالته وطريق علمهم به الاستدلال ثم يصير [illegible] نزول الملائكة بمعجزاتهم القاهرة على اضطرار وعلى الملائكة اذا نزلوا بالوحي على الرسول اظهار معجزتهم [illegible] الرسول اظهار معجزته لامته **روي** ان جبريل عليه السلام لما تصدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة في الوادي [illegible] يا محمد للشجرة اقبلي فقال لها ذلك فاقبلت وقال له قل لها ادبري فقال لها [illegible] حسبي يعني في العلم بصدقك فيما اتيتني به عن ربي فتستدل الرسل بالمعجزات [illegible] الملائكة [illegible] معجزات الانبياء على تصديقهم بالرسالة **واما القسم الثالث** ان يكون عن رؤيا منام فان لم يكن ممن تصدق [illegible] لم يجز ان يدعي به النبوة وان كان ممن تصدق رؤياه **فقد روي** عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا لم يجز ان يدعي النبوة باول رؤيا لجواز ان تكون من حديث النفس وان الرؤيا قد تصح تارة وتبطل اخرى وان تكررت رؤياه مرارا حتى قطع بصحتها ولم يخالجه شك فيها جاز ان يدعي النبوة بها فيما كان حفظا لما تقدم من شرع وبعثا على العمل بها من بعد ولم يجز ان تعبد بها في نسخ شرع واستيناف تعبد ويجوز ان يعمل على رؤيا نفسه فيما يلزمه من استيناف ولا يجوز ان يعمل عليها في نسخ ما لزمه من شرع ليكون بها ملتزما ولا يكون بها مسقطا وهذا الذي ذكرناه لا يكون جائزا بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خاتم الانبياء فلا تغفل **فصل** قال الماوردي واما نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اختلف فيه مخالفوه من مثبتي النبوات على اقوال شتى فمنعت اليهود من نبوته لامتناعهم من نسخ الشرع واختلفوا في المانع من نسخه فمنع منه بعضهم بالعقل لان نهي الله تعالى عما امر به [illegible] بما نهى عنه انما يكون لخفاء المصلحة عليه في الابتداء وظهورها له في الانتهاء والله تعالى عالم بها في الحالين لتباين الضدين ومنع بعضهم منه

بالشرع وان جوزوه فى العقل بما نقلوه عن موسى عليه السلام وذكروه فى التوراة انه قال تمسكوا بالسبت ابدا سنة الدهر وكلا الوجهين
فاسد من وجهين **احدهما** ان العقل لا يمنع من الامر بالشئ فى زمان والنهى عنه فى غيره بحسب المصلحة فى قول من اعتبرها ولا يكون مستقبحا
من فعل حكيم كما يغنى من افقر ويفقر من اغنى اما للمصلحة او بالارادة ولا يكون ذلك لاشتباه المصلحة واشكال الارادة **والثانى** ان موسى عليه السلام نسخ
شرع من تقدمه لان ادم زوج بنيه ببناته وجوز يعقوب الجمع بين الاختين ونكح ابراهيم بنت اخيه وكل هذا عند موسى منسوخ بشرعه
فجاز ان ينسخ شرعه بشرع غيره **اقول** ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالى لاستيفاء الكلام على هذه المسئلة **و**قال آخرون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
نبى مبعوث الى قومه من العرب وليس بنبى لغيرهم **و**هذا فاسد من وجهين **احدهما** انه تخصيص بغير دليل **والثانى** ان ثبوت نبوته
عليه الصلوة والسلام فى قومه موجب لصدقه وقد قال انه بعث الى كافة الخلق وانه خاتم الانبياء فلم يجز رد قوله مع ثبوت صدقه **و**
قال آخرون هو نبى مبعوث الى من لم يتمسك بشرع من عبدة الاوثان وليس بمبعوث الى من تمسك بشرع من اليهود والنصارى **و**هذا فاسد
من وجهين مع الوجهين المتقدمين **احدهما** انه يدفع به عن نسخ الشرع وقد دللنا على جوازه **والثانى** ان من اعترف بالنبوات
كانت الزم لمن جحدها **و**قال آخرون ليس بنبى لانه لم يأت بمعجزة قاهرة تضطر الى صدقه كمعجزة موسى وعيسى عليهما السلام
وان جاز نسخ الشرائع بمثلها من الشرائع وفى هذا يتعين اقامة الدليل على اثبات نبوته عليه الصلوة والسلام **و**هو معتبر بثلثة شروط
**احدها** وصف المستدل **والثانى** حكم المدلول عليه **والثالث** صفة الدليل فاما الشرط الاول فى صفة المستدل فقد
اختلف فيه فذكر الجاحظ انه العقل لانه المميز للحق وقال الاكثرون المستدل هو العاقل والعقل آلة استدلاله ليتوصل به الى صحة مدلوله واما الشرط الثانى فهى
حكم المدلول عليه فعند فريق انه اثبات نبوته ليعلم بها صدق قوله وعند الاكثرين انه اثبات صدقه ليعلم بقوله صحة نبوته واما
الشرط الثالث وهو الدليل فحجاج يتنوع انواعا لان المستدل واحد والمدلول عليه واحد والدليل يشتمل على اعداد متنوعة وشواهد مختلفة
فرق الله تعالى بينها لتكون الحجج متغايرة والبراهين متناصرة بحسب ما عليه علمه من المصلحة وراه من اسباب الاجابة كما قال تعالى وكذلك نصرف
الايات اى نخالف بينها فى المعجزات فكان بعضها حجة قاطعة وبعضها امارة لائحة تجرى عليها احكام ما قاربها فيقوى بعد الضعف ويتجه بعد
الكشف وان لم يكن الانذار بانفرادها من قواطع الحجج المغنية عن دليل يحج وهكذا القول فى نبوة غيره فلا يلزم تطابق حججهم كما لم يلزم اتفاق شرائعهم
وقد قدمنا اقسام المعجزات فاذا ظهرت احداهن حجت ودلت على صحة النبوة وقد ظهر فى نبوة نبينا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
اكثرها مع ما تقدمها من انذار وظهر بها من اخبار وتحقق بها من آثار فصارت اعم النبوات اعجازا واوضحها طريقا وامتيازا واكثرها تأييدا
الهيا وتعبدا شرعيا تعتضد شواهدها من نافر وعاند وتتجه دلائلها من ناكر وجاحد ولم تزل امارات النبوة لائحة فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى تدرج اليها وهو غافل عنها وغير متصنع لها فنهض باعبائها حين اتته وقام بحقوقها حين لزمته غير ذاهل فيها ولا عاجز عنها الى ان تكامل
به الشرع هذا وهو امى لم يقرأ كتابا ولا اكتسب علما فاوضح كل ملتبس وبين كل مشتبه حتى رجع كثير من الملل الى شريعته فى علم ما قصروا عنه
من حقوق وعقود استوعب اقسامها وبين احكامها وما ذاك الا بعون الهى وتأييد لاهوتى وحسبك بهذا شاهدا لو اقتصرنا عليه وحجاجا
لو اكتفينا به ولكن سنذكر ان شاء الله تعالى قريبا من معجزاته القاهرة وبراهينه الواضحة ما يرد كل جاحد ويصد كل معاند من انواع متغايرة
واخبار متواترة وآثار متظاهرة يصدق بعضها بعضا ليكون تغايرها جامعا لكل برهان وتظاهرها رافعا لكل بهتان فمنها ما تقدم من نذر
وبشير ومنها ما تعقبه من تغيير وتأثير ومنها ما قارنه من اقوال وافعال صدرت منه واليه فلم يبق من الايات ما اخل به ولا من الاعلام
ما كثر فيه وسنذكرها ان شاء الله تعالى فصولا مفصلة وانواعا متميزة لتكون اصح بيانا واوضح برهانا والحقها بالسابقة والتقديم اعجاز القرآن
الكريم لانه اصل شرعه ومستودع رسالته لكنا نذكره فى محله من رد هذا الكتاب ليكون اقعد فى هذا الباب ان شاء الله تعالى **فصل**
فى معجزات عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر الله تعالى لرسوله محمد عليه الصلوة والسلام من اعلام نبوته بعد ثبوتها بمعجزات القرآن
واستغنائه عما سواه من البرهان ما جعله زيادة استبصار يرجع بها من قلت فطنته ويذعن لها من ضعفت بصيرته ليكون اعجاز القرآن
مدركا بالخواطر الثاقبة تفكرا واستدلالا واعجاز العيان معلوما ببداية الحواس احتياطا واستظهارا فيكون البليد مقهورا بوهمه
عنا ئره واللبيب محجوجا بفهمه وبيانه لان لكل فريق من الناس طريقا هى عليهم اقرب ولهم اجذب فكان ما جمع انقياد الفرق اوضح سبيلا
واعم دليلا **فمن معجزاته** عصمته من اعدائه وهم الجم الغفير والعدد الكثير وهم على اتم حنق عليه واشد طلبا لنفسه وهو
بينهم مسترسل قاهر ولهم مخالط ومكاثر ترمقه ابصارهم شزرا وترتد عنه ايديهم ذعرا وقد هاجر عنه اصحابه حذرا حتى استكمل مدته

فيهم ثلث عشرة سنة ثم خرج عنهم سليما لم يكلم فى نفس ولا جسد وما كان ذلك الا بعصمة الهية وعده الله تعالى بها فحققها حيث
يقول والله يعصمك من الناس فعصمه منهم **فصل** قد ذكرنا لك فيما سبق ان الاحاديث والاخبار التى يرويها المسلمون عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقبلون منها الا ما رواه الثقاة المعدلون بالاسانيد الصحيحة ومن كان مجروحا غير معدل او مجهولا او معلولا او
ضعيفا فحديثه غير مقبول حتى الفوا فى احوال الرجال واسمائهم واصول الحديث كتبا كثيرة جليلة وهذا بخلاف غيرهم من اهل الكتابين وان
الاحاديث التى تلقتها الامة عن النبى عليه الصلوة والسلام انما عملت بها بعد استيفائها الشروط المعتبرة عندها المفصلة فى كتبها
ومن ذلك ما ورد فى بيان دلائل نبوته ومعجزاته عليه الصلوة والسلام التى نحن بصدد ذكرها فانما تداولتها الائمة الحفاظ باسانيد
معتبرة مصححة فى محالها من صحاحها ومسانيدها وسيرها وكشروح الشفاء والمواهب اللدنية وشرحها وكسيرة ابن هشام وغيرها
حتى انها من حيث المجموع بلغت مبلغ التواتر بحيث يجزم العقل بان نقلتها لا يمكن ان يتواطؤا على الكذب انها مفيدة للعلم وقد
بلغت فى الشهرة عند المسلمين بمحل استغنى عن سرد اسماء الرواة والمخرجين فلذا ترانا لا نلتزم ذكر الاسانيد وعنعنة الراوين
فيما سنرويه فى هذا المبحث حيث لم تمس الحاجة بنا الى ما هنالك **فصل** فمن ذلك ان قريشا اجتمعت فى دار الندوة وكان فيهم
النضر بن الحارث من كنانة وكان زعيم القوم وساحرهم عبد الله بن الزبعرى وكان شاعر القوم فحضهم على قتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال لهم الموت خير لكم من الحيوة فقال بعضهم كيف نصنع فقال ابو جهل لعنه الله تعالى هل محمد الا رجل واحد وهل بنو هاشم الا قبيلة
من قبائل قريش فليس فيكم من يزهد فى الحيوة فيقتل محمدا ويريح قومه واطرق مليا فقالوا من فعل هذا ساد فقال ابو جهل ما محمد
باقوى من رجل منا وانى اقوم اليه فاشدخ رأسه بحجر فان قتلت اردحت قومى وان بقيت فذاك الذى اوثر فخرجوا على ذلك فلما اجتمعوا
فى الحطيم خرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا قد جاء فقام من الركن فقام يصلى فنظروا اليه يطيل الركوع والسجود فقال
ابو جهل فانى اقوم فاريحكم منه فاخذ مهراسا عظيما ودنى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ساجد لا يلتفت ولا يهابه وهو يراه فلما
دنا منه ارتعد وارسل الحجر على رجله فرجع وقد شدخت اصابعه وهو يرتعد وقد دوخت اوداجه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد
فقال ابو جهل لعنه الله تعالى لاصحابه خذونى اليكم فالتزموه وقد غشى عليه ساعة فلما افاق قال له اصحابه ما الذى اصابك قال
لما دنوت منه اقبل على من رأسه فحل فاغرفاه فحمل على اسنانه فلم اتمالك وانى ارى محمدا محجوبا فقال له بعض اصحابه يا ابا الحكم رغبت
واحببت الحياة ورجعت قال ما تعذرونى عن نفسى قال النضر بن الحارث فان رجع غدا فانا له قالوا يا ابا سهم لئن فعلت هذا لتسودن
فلما كان من الغد اجتمعوا فى الحطيم منتظرين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اشرف عليهم قاموا باجمعهم فواثبوه فاخذ حفنة من
تراب وقال شاهت الوجوه وقال حم لا ينصرون فتفرقوا عنه وهذا دفع الهى وثق به من الله تعالى فصبر عليه حتى وقاه الله تعالى وكان
من اقوى شاهد على صدقه **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ان معمر بن يزيد وكان من اشجع قومه استغاثت به قريش وشكوا
اليه امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت بنو كنانة تصدر عن رأيه وتطيع امره فلما شكوا اليه قال لهم انى قادم الى ثلاث و
اريحكم منه وعندى عشرون الف مدجج فلا ارى هذا الحى من بنى هاشم يقدر على حربى وان سألونى الدية اعطيتهم عشر ديات ففى الى
سعة وكان يتقلد بسيف طوله سبعة اشبار فى عرض شبر وقصته فى العرب مشهورة بالشجاعة والبأس فلبس يوم وعده قريشا سلاحه
وظاهر بين درعين فوافقهم بالحطيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحجر يصلى وقد عرف ذلك فما التفت ولا تزعزع ولا قصر فى صلوته
فقيل له هذا محمد ساجد فاهوى اليه وقد سل سيفه واقبل نحوه فلما دنى منه رمى بسيفه وعاد فلما صار الى باب الصفا عثر فى درعه
فسقط فقام وقد ادمى وجهه بالحجارة يعدو كاشد العدو حتى بلغ البطحاء ما يلتفت الى خلف فاجتمعوا وغسلوا عن وجهه الدم و
قالوا ماذا اصابك قال ويحكم المغرور من غررتموه قالوا ما شأنك قال ما رأيت كاليوم دعونى ترجع الى نفسى فتركوه ساعة وقالوا ما اصابك
يا ابا الليث قال انى لما دنوت من محمد فاردت ان اهوى بسيفى اليه اهوى الى من عنده اسودان شجاعان اقرعان ينفخان بالنيران تلمع
من ابصارهما فعدوت فما كنت لاعود فى شئ من مساءة محمد **ومن اعلامه** ان كلدة بن اسد ابو الاشد وكان من القوة بمكان
خاطر قريشا يوما فى قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطوه الخطرات هو كفاهم فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى
الطريق يريد المسجد ما بين دار عقيل وعقال فجاءه كلدة ومعه مزراق فاهوى نحوه وسعه الزبراق فرجع المزراق فى صدره فرجع
فزعا فقالت له قريش مالك يا ابا الاشد فقال ويحكم ما ترون الفحل خلفى قالوا ما نرى شيئا قال ويحكم انى اراه فلم يزل يعدو حتى

بلغ الطائف فاستهزئت به قريش فقال انا اعذركم لو رأيتم ما رأيت هلكتم **ومن اعلامه** ان ابا لهب خرج يوماً وقد اجتمعت
قريش فقالوا له يا ابا عتبة انك سيدنا وانت اولى بمحمد منا وان ابا طالب هو الحائل بيننا وبينه ولو قتلته لم ينكر ابو طالب ولا
حمزة منك شيئاً وانت برئ من دمه فنؤدي نحن الدية وتسود قومك فقال فانى اكفيكم ففرحوا بذلك ومدحته خطباءهم
فلما كان فى تلك الليلة وكان مشرفا عليه نزل ابو لهب وهو يصلى وتسلقت امرأته ام جميل الحائط حتى وقفت على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو ساجد فصاح به ابو لهب فلم يلتفت اليه وهما كانا لا ينقلان قدماً ولا يقدران على شئ حتى تفجر الصبح وفرغ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ابو لهب يا محمد اطلق عنا فقال ما كنت لاطلق عنكما او تضمنا الى انكما لا تؤذيانى قالا قد فعلنا
فدعا ربه فرجعا **ومن اعلامه** ان قريشا اجتمعوا فى الحطيم فخطبهم عتبة بن ربيعة فقال ان هذا ابن عبد المطلب قد نغص علينا
عيشنا وفرق جماعتنا وبدد شملنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا وكان فى القوم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام و
شيبة بن ربيعة والنضر بن الحارث ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وامية وابى ابنا خلف فى جماعة من صناديد قريش فقال له قل ما شئت فانا
نطيعك قال ساقوم فاكلمه فان هو رجع عن كلامه وعما يدعو اليه والا رأينا فيه رأينا فقالوا له شانك يا ابا عبد شمس فقام فتقدم الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس وحده فقال انعم صباحا يا محمد قال يا عبد شمس ان الله تعالى قد ابدلنا بهذا السلام تحية اهل
الجنة قال يا ابن اخى انى جئتك من عند صناديد قريش لاعرض عليك امورا ان انت قبلتها فلك الحظ فيها ولنا فيها الفسحة ثم قال يا
ابن عبد المطلب انا زعيم قريش فيما قالت قال عليه الصلوة والسلام قل قال يا ابن عبد المطلب انك دعوت العرب الى امر ما يعرفونه
فاقبل منى ما اقول لك قال عليه الصلوة والسلام قل قال ان كان ما تدعوا اليه تطلب به ما كافانا نملكك علينا من غير تعب وتتوجك فارجع
عن ذلك فسكت ثم قال له وان كان ما تدعوا اليه امرا تريد به امرأة حسناء فنحن نزوجك فقال عليه الصلوة لا قوة الا بالله ثم قال له وان
كان ما تتكلم به تريد مالاً اعطيناك من الاموال حتى تكون اغنى رجل فى قريش فان ذلك اهون علينا من تشتت كلمتنا وتفريق جماعتنا
وان كان ما تدعو اليه جنونا داويناك كما تداوى قيس بن ثعلبة مجنونهم فسكت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ما تقول و
بما ارجع الى قريش فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون حتى بلغ الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال عتبة
فلما تكلم بهذا الكلام كانت الكعبة مالت حتى خفت ان تمس رأسى من اعجازها قام فزعاً يجر رداءه فرجع الى قريش وهو ينتفض انتفاض
العصفور وقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقالت قريش لقد ذهبت من عندنا نشيطا ورجعت فزعا مرعوبا فما وراءك قال
ويحكم دعونى انه كلمنى بكلام لا ادرى منه شيئا ولقد وعرت على الرعدة حتى خفت على نفسى وقلت الصاعقة قد اخذتنى فندموا على ذلك
**ومن اعلامه عليه الصلوة والسلام** انه لما اراد الهجرة خرج من مكة ومعه ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
فدخل غارا فى جبل ثور ليستخفى من قريش وقد طلبته وقد امتن من جاء به مائة ناقة حمراء فاعانه الله تعالى باخفاء اثره وانبت على
باب الغار ثمامة وهى شجرة صغيرة والهمت العنكبوت فنسجت على باب الغار نسج سنين فى طرفة عين وما احسن قول البوصيرى عليه
الرحمة فى ذلك **شعر** ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ٭ خير البرية لم تنسج ولم تحم ٭ ولسع ابو بكر رض هذه الليلة غير لسعة فخرق
ثيابه وجعله فى الشقوق وسد بعضها بقدمه اتقاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة
بن مالك بن جعشم وهو من جملة من توجه لطلبه فقال له ابو بكر رض هذا سراقة قد قرب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم اكفنا سراقة فاخذت الارض قوائم فرسه الى ابطها فقال سراقة يا محمد ادع الله ان يطلقنى ولك على ان اردّ من جاء يطلبك
ولا اعين عليك ابدا فقال عليه الصلوة والسلام اللهم ان كان صادقا فاطلق عن فرسه فاطلق الله تعالى عنه ثم اسلم سراقة وحسن
اسلامه **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم انه عليه الصلوة والسلام انفرد فى غزوة ذى امر عن اصحابه واضطجع وحده
فوقف عليه دعثور فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال له من يمنعك منى قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعاد الى قومه يدعوهم الى الاسلام **ومن
اعلامه** ان الناس لما انهزموا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وهو معتزل عنهم رآه شيبة بن عثمان بن ابى
طلحة فقال اليوم ادرك ثارى واقتل محمدا لان اباه قتل يوم احد فى جماعة اخوته واعمامه قال شيبة فلما اردت قتله اقبل شئ حتى تغشى

فؤادي فلم اطق ذلك علمت انه ممنوع **ومن اعلامه** ان عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهو اخو لبيد بن ربيعة الشاعر لامه وفدا
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قومهما بني عامر فقال عامر لاربد اذا قدمنا على محمد فاني شاغل عنك وجهه فاعله انت بالسيف
حتى تقتله فقال اربد افعل ثم اقبل عامر يمشي وكان رجلا جميلا حتى قام على رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ما لي ان
اسلمت فقال لك ما للاسلام وعليك ما على الاسلام قال الا تجعلني الوالي من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة
الخيل تغزو بها قال اوليست لي اليوم ولكن اجعل لي ولك المدر قال ليس ذلك لك فقال قم يا محمد الى ههنا نقام اليه فوضع عامر
يده بين منكبيه ثم اومى الى اربد ان اضرب فسل اربد سيفه قريبا من ذراع ثم امسك الله يده فلم يستطع ان يسله ولا يغمده
فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اربد فرأى ما هو عليه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت اللهم اهد بني عامر واغن الدين
عن عامر فانطلقا وعامر يقول والله لاملأنها عليك خيلا دهما ورجالا مردا فقال عليه الصلوة والسلام يأبى الله ذلك وابناء قيلة يعني الانصار ثم
قال عامر لاربد ويلك لم امسكت عنه فقال والله ما هممت به مرة الا رأيتك بلا غيرك فاضربك بالسيف وسارا فاما عامر
فطرح الله تعالى عليه الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول اغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول
وركب فرسه فركضه حتى مات واما اربد فقدم على قومه فقالوا ما وراءك فقال والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الان
فارميه بنبلي هذا حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته بيوم ومعه جمل له تتبعه فارسل الله تعالى عليه وعلى جماعته صاعقة احرقتهم
وقيل نزلت في صاعقته قوله تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني خوفا من الصواعق وطمعا في المطر وفيه يقول لبيد بن ربيعة

| | | | |
|---|---|---|---|
| اخشى على اربد الحتوف ولا | ارهب نوء السماك والاسد | فجعني الرعد والصواعق بالفا | رس يوم الكريهة النجد |
| كل بني حرة مصيرهم | قل وان اكثرت من العدد | ان يغبطوا يهبطوا وان امروا | يوما يصيروا للهلك والنكد |

**فصل** فيما شوهد من معجزات افعاله عليه الصلوة والسلام قال ابو الحسن الماوردي ان الله تعالى قدر لعباده افعالا
كما قدر لهم اجساما واجالا انتهى الى غاية اعجزهم عن تجاوزها لتكون افعالهم مقصورة على عرف مألوف وحد محدود يتناهون
بها الى مصالحهم فيعلمون ان ما تجاوزها وخرج عن عرفها انه من افعال الله تعالى فيهم لا من افعالهم فاذا ظهرها في احدهم دل على اختصاصه
بالله تعالى دونهم فكان بها ممتازا واليه تعالى منحازا يختص بطاعة الهية كما اختص بافعال الهية فلذلك صارت الافعال المعجزة
شاهدة على صحة النبوة **ومن اعلامه** ما رواه البخاري عن عبد الرحمن بن ايمن عن ابيه قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني
بحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعت منه ارويه عنك فقال جابر كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم الخندق نحفر فلبثنا ثلاثة ايام لم نطعم طعاما ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق كدية فجئت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق فرششنا عليها الماء فقام وبطنه معصب بالحجر فاخذ المعول او المسحاة ثم سمى ثلاثا ثم
ضرب فعاد كثيبا فلما رأيت ذلك منه قلت يا رسول الله ائذن لي فاذن لي فجئت الى امرأتي فقلت ثكلتك امك اني رأيت من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا صبر لي عليه فما عندك قالت عندي صاع من شعير وعناق قال فطحنا الشعير وذبحنا
العناق وطبخناها وجعلناها في البرمة وعجنا العجين ثم رجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلبثت ساعة ثم استاذنت
ثانية فاذن لي فجئت فاذا العجين قد امكن فامرتها بالخبز وجعلت القدر على الاثافي ثم جئت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فساررته وقلت عندنا طعيم لنا فان رأيت ان تقوم معي انت ورجل او رجلان معك فعلت فقال ما هو وكم هو وقلت صاع من شعير
وعناق فقال ارجع الى اهلك فقل لها لا تنزع البرمة عن الاثافي ولا تخرج الخبز من التنور حتى اتي ثم قال للناس قوموا الى بيت جابر
فاستحييت حياء لا يعلمه الا الله تعالى فقلت لامرأتي قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه اجمعين فقالت اكان سألك
كم الطعام قلت نعم قالت الله ورسوله اعلم قد اخبرته بما كان عندنا فذهب عني ما اجد قالت لها صدقت وجاء رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ودخل ثم قال لاصحابه لا تضاغطوا ثم برك على التنور والبرمة فجعلنا نأخذ من التنور الخبز ونأخذ من البرمة اللحم
فنثرد ونغرف ونقرب اليهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليجلس على الصحفة سبعة او ثمانية فلما اكلوا كشفنا عن البرمة
فاذا هما قد عادا الى املأ مما كانا عليه حتى شبع المسلمون كلهم وبقيت طائفة من الطعام فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
الناس قد اصابتهم مخمصة فكلوا واطعموا فلم نزل يومنا ذلك نأكل ونطعم قال فاخبرني انهم كانوا ثمانمائة وقال ابو الزبير ثلاثمائة

وهذا نظير معجزة عيسى عليه السلام في المائدة **ومن اعلامه** ما رواه مالك بن انس رضي الله تعالى عنه عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته في المسجد معه الناس فقمت عليه فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال للطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه ومعه اصحابه وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقبل معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ام سليم هلمي ما عندك فجاءت بذلك الخبز فامر به ففت وعصرت ام سليم عكة لها ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شاء ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم وشبعوا وخرجوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا والمعجز فيه مع اطعام العدد الكثير من الطعام اليسير ما اخبر به انس بن مالك مما جاء فيه فقد قال عليه الصلوة والسلام ارسلك ابو طلحة للطعام **ومن اعلامه** ما رواه انيس بن ابي يحيى عن اسحق بن سالم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي ادع لي اصحابك يعني اصحاب الصفة قال فجعلت اتبعهم رجلا رجلا اوقظهم حتى جمعتهم فجئنا باب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأذنا فاذن لنا ووضعت بين ايدينا صحفة اظن فيها صنيعا قدر مد من الشعير فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده فقال خذوا باسم الله فاكلنا ما شئنا ثم رفعنا ايدينا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين وضعت الصحفة والذي نفس محمد بيده ما امسى في آل محمد طعام غير شيء ترونه فقيل لابي هريرة قدر كم كانت حين فرغتم قال مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع **ومن اعلامه** انه عليه افضل الصلوة والسلام لما حصل بالحديبية وهي جافة قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته فدفعه الى البراء بن عازب وقيل الى ناجية بن جندب وقال اغرس هذا السهم في قليب من بعض القلب وهي جافة ففعل فجاش الماء ونادى الناس بعضهم بعضا من اراد الماء فليأت فقال ابو سفيان قد ظهر في الحديبية قليب فيه ماء ثم قال لسهيل بن عمرو قم بنا الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعيون تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل فلما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحيل قال للناس خذوا حاجتكم من الماء ثم قال للبراء اذهب فرد السهم فلما فرغوا وارتحلوا اخذ البراء السهم فجف الماء كان لم يكن هناك ماء وهذا نظير ما اعطي موسى عليه السلام من الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا ومثل ما روي انه في غزوة بني المصطلق دعا بركوة جافة ثم تفل فيها ثم قلبها فتفجرت من بين اصابعه عيون حتى شربت الخيل والابل وملئ كل سقاء **ومن اعلامه** ان قوما شكوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ملوحة مائهم فقام باصحابه حتى اشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف فانفجرت بالماء الزلال وكانت غائرة وانها على حالها الى اليوم يتوارثها اهلها يعدونها من اعظم مفاخرهم ولما بلغ ذلك قوم مسيلمة الكذاب سألوه مثلها فتفل فيها فصار ماؤها اجاجا كبول الحمار وهي الى اليوم على حالها ونظير هذا انه جاءته صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة بصبي لها قد تمعط شعره فمسح رأسه بيده فاستوى شعره فبلغ ذلك قوم مسيلمة فأتوه بصبي مثله فمسح رأسه فصلع وبقي نسله صلعا الى وقتنا هذا قاله الماوردي **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال لما غزونا خيبر ومعنا من يهود فدك جماعة فلما اشرفنا على القاع اذا نحن بالوادي والماء يقلع الاشجار ويهد الجبال فقدرنا الماء فاذا هو اربع عشرة قامة فقال بعض الناس يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي قدامنا فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد ودعا ثم قال سيروا على اسم الله فعبرت الخيل والابل والرجال فكان الفتح والغلبة له وهذا نظير فلق البحر لموسى عليه السلام **فصل في نوع اخر ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما روى الحسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني قدمت من سفر فاذا ابنت خماسية تدرج حولي وصيغ بماء حليها اخذت بيدها فانطلقت بها الى وادي فلان فطرحتها فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق معي فارني الوادي فانطلق معه الى الوادي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابيها ما كان اسمها فقال فلانة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة احيي باذن الله تعالى فخرجت الصبية وهي تقول لبيك يا رسول الله وسعديك فقال لها ان ابويك قد اساءا فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي

فيهما وجدت الله خيرًا لي منهما وهذا نظير ما فعله عيسى عليه السلام من احياء الموتى **ومن اعلامه** ان الطفيل العامري جاء اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم فشكى اليه الجذام فدعا بركوة ثم تفل فيها وامره ان يغتسل بها فاغتسل فقام صحيحا **و** اتاه حسان بن عمر الخزاعي
مجذوما قد حاله بماء فتفل فيه ثم امره فصبّه على نفسه فخرج من علته كان لم تكن به قط فرجع ودعا قومه الى الاسلام فاسلموا عن اخرهم
**و** اتاه قيس اللخمي وهو من سادات قومه وبه برص فتفل عليه فما بقي عليه الا مقدار الحبة وهذا نظير ما كان من عيسى بن مريم
ولقد احسن البويصيري عليه الرحمة بقوله **شعر** وكل اي اتى الرسل الكرام بها ٭ فانما اتصلت من نوره بهم ٭
**ومن اعلامه** ما رواه سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انصرف ليلة
من العشاء فاضاءت له برقة فنظر الى قتادة بن النعمان فعرفه فقال يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فاحببت ان اصلي معك فاعطاه عرجونا
وقال خذ هذا ليضيء لك ليلتك فاذا اتيت بيتك فان الشيطان قد خلفك فانظر في الزاوية على يسارك قد خلت فنظرت حيث قال
فاذا انا بسواد فعلوت به حتى سبقني وفي هذا الخبر معجزات من قول وفعل **ومن اعلامه** ان ابا قتادة بن ربعي جاءه يوم احد
وقد انقلعت احدى عينيه وتعلقت على وجهه فقال يا رسول الله صلى الله عليك ان لي امرأة واخشى ان ينقضي هذا عندنا فردّها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى موضعها فكانت احسن عينيه **ومثله** ما رواه عروة بن الزبير ان زبيرة اسلمت فاصيب
بصرها فقالوا لها اصابك اللات والعزى فرد الله تعالى عليها بصرها فقالت عظماء قريش لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا
اليه زبيرة فانزل الله تعالى قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه **ومن اعلامه** ان جرهدا اتى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه طبق فادنى يده الشمال ليأكل وكانت اليمنى مصابة فنفث عليها فما اشتكاها بعد الى ساعته
وابصر عليه السلام رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما وصلت الى فيه بعد كلما رفع اللقمة
الى فيه ذهبت في شق اخر **ومن اعلامه** شاة ام معبد الخزاعية وكانت مجهودة عجفاء وضراء فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ضرعها فدرت لبنا وامتلأت سمنا وبقيت على حالها الى ان وافاها اجلها واهدت له ام شريك عكة فيها سمن فاخذ منه شيئا و
ردّ العكة عليها فلم تزل العكة تصب سمنا مدة طويلة الى امثال هذا ونظائره **فصل** فيما سمع من معجزات اقواله عليه افضل
الصلوة والسلام قال الماوردي والمعجزات من القول هو الاخبار عن غائب لا يعلمه به غير مخبره فيكون على صدقه دليلا لان الخبر
ما احتمل الصدق والكذب وحقيقة الخبر ما كان عن ماض فاما المستقبل فيطلق اسم الخبر عليه مجازا فان اضيف المستقبل الى فعل
المخبر كان وعدا يصح من نبي وغير نبي وان اضيف الى فعل غيره كان من الغيوب المعجزة لا يصح الا من نبي مبعوث وعن وحي منزل اذا
تكرر عاريا عن الاسباب المنذرة ولئن ظهر خبر من غير نبي فهو بالاتفاق عن حدس وفراسة ان صح في خبر لم يصح في كل خبر **قال
الماوردي فان قيل** فليس في ذكر ما كان ويكون اعجاز نبوة تقهر ولا اية رسالة تظهر لان المنجمين يخبرون بذلك فلا يكون من
اعجاز الانبياء وايات الرسل **فعنه** ثلاثة اجوبة احدها ان المنجم يعمل على حساب ويرجع الى استدلال ولا يبتكر قولا الا بعد هما
واخبار الرسل عن بديهة تخلو من سبب وتعرى عن استدلال والثاني ان من خلا من علم النجوم لم يصح منه الاخبار عنها ولم يتعاط
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم علم النجوم ولا خالط اهلها فيكون مخبرا عنها فبطل ان يخبر بها الا عن علام الغيوب المطلع على ضمائر القلوب
والثالث ان المنجم يصيب في الاقل ويخطئ في الاكثر ويستحسن منه الصواب ولا يستقبح منه الخطأ واخبار الرسل كلها صدق لا يتخلله
كذب وصواب لا يعتوره زلل لان الوحي من الله تعالى المحيط بعلم الغيوب كما قال لنبيه قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون وفي خزائن الله ههنا تأويلان احدهما خزائن
الرزق فاغني وافقر والثاني خزائن العذاب فاعجل واؤخر وفي قوله ولا اعلم الغيب تأويلان احدهما علم الخزائن على ما مضى من التأويلين
والثاني علم ما غاب عن ماض ومستقبل الا ان المستقبل لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه عليه من انبيائه كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال سبحانه قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير واما
الماضي فقد يعلمه المخلوقون من احد وجهين اما من مخلوق معاين او من خالق مخبر فكانت الاخبار المستقبلة من ايات الله تعالى
المعجزة فاما الماضية فان علم بها غير المخبر لم تكن معجزة وان لم يعلم بها احد كانت ايات معجزة وفي قوله ولا اقول لكم اني ملك تأويلان
احدهما انه لا يقدر على ما يعجز عنه العباد وان قدرت عليه الملائكة والثاني انه من البشر وليس بملك لينفي عن نفسه غلو النصارى

في المسيح او ابليس يملك في السماء فيعلم الغيب الذي تشاهده الملئكة ويغيب عن البشر وان كان البشر افضل وفي قوله ان اتبع
الا ما يوحى تأويلات ايضا احدهما ان اخبركم الا بما يطلعني الله تعالى عليه والثاني ان افعل الا ما امرني الله سبحانه به وقوله هل
يستوي الاعمى والبصير فيه تأويلان ايضا احدهما العالم والجاهل والثاني المؤمن والكافر فثبت بما قررناه ان في الاقوال معجزة
كالافعال فكانت من اعلام النبوة وآيات الرسل ونحن نذكر منها ان شاء الله تعالى ما اختص بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
دون ما تضمنه القرآن لان القرآن معجزة في الخبر وغير الخبر **فصل** قد صح بروايات عديدة وطرق سديدة انه عليه الصلوة والسلام
قام مقاما اخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة وما ترك شيئا مما يتعلق بالفتن ونحوها حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه وقد
ثبت ان حذيفة بن اليمان كان قد اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث من الفتن بعده حتى سأله عن ذلك اكابر الصحابة و
رجعوا اليه وثبت في الصحيح وغيره ان عمر بن الخطاب سأله عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال ان بينك وبينها بابا فقال عمر هل
يفتح او يكسر فقال بل يكسر فعلم عمر انه الباب وان كسره قتله كما في الحديث الصحيح المعروف انه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك
فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره عليه الصلوة والسلام لابي ذر بما يحدث له ومن وفاته بالربذة و
اخباره لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه باخبار كثيرة منها قتل اشقى الآخرين له وخبر ذي الثدية وحرب صفين والجمل وقتل
عمار بن ياسر وقتل الحسين ونهيه له عن الصلوة ببابل فانها ملعونة وملك بني امية ومروان وما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فصدق الله تعالى خبره وحقق ما ذكره وملك
امته اقطار الارض حتى دان له بشرعه من في المشرق والمغرب باقصر زمن واقل مدة وقال عليه الصلوة والسلام لعدي بن حاتم
لا يمنعك من هذا الدين ما ترى من جهد اهله وضعف اصحابه فلكأنهم بيضاء المدائن قد فتحت عليهم ولكأنهم بالظعينة تخرج من الحيرة
حتى تأتي مكة بغير خفارة لا تخاف الا الله فابصر عدي ذلك كله وغير ذلك مما لو جمع لبلغ مصنفا كبيرا مستقلا وسنذكر بعضه قريبا
ان شاء الله تعالى وهذا لا يكون الا من اطلاع الله تعالى له عليه وتحقيقه لوعده في قوله سبحانه ليظهره على الدين كله **ومن اعلامه**
ما رواه البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحفر الخندق فعرضت لنا صخرة عظيمة لا يأخذها
المعول فاخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر
وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن فصدق الله تعالى قوله
واعطاه ما فتح له **و** روى كعب بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط
خيرا فان لهم رحما وذمة يعني ان هاجر ام اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام كانت منهم **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام
كتب الى كسرى كتابا يدعوه الى الاسلام وبدأ باسمه قبل اسمه فلما قرأه انف لنفسه من ابتدائه باسمه فمزق كتابه فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تمزق ملكه ثم كتب كسرى في الوقت الى عامله باليمن باذان ويكنى ابا مهران ان احمل الي هذا الذي
يذكر انه نبي وبدأ باسمه قبل اسمي ودعاني الى غير ديني فبعث اليه فيروز الديلمي مع جماعة من اصحابه وكتب معهم كتابا يذكر فيه ما
كتب به كسرى فاتاه فيروز بمن معه وقال له ان ربي يعني كسرى امرني ان احملك اليه فاستنظره ليلة فلما كان من الغد حضر فيروز
مستحثا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرني ربي انه قتل ربك البارحة سلط عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات
من الليل فامسك ريثما يأتيك الخبر فراع ذلك فيروز وهاله وعاد فيروز الى باذان فاخبره فقال له باذان كيف وجدت نفسك
حين دخلت اليه فقال والله ما هبت احدا قط كهيبة هذا الرجل فقال باذان ان كان ما قال حقا فهو نبي فلم يرعه الا ورود الخبر علي
بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة فأسلم باذان وفيروز ومن معهم من الابناء وظهر العنسي بما افتراه من الكذب فارسل الى فيروز ان
اقتله قتله الله فقتله وفي هذا الخبر من آيات الغيوب ما لا يعلمه الا الله تعالى او من اطلعه عليه **ومن اعلامه** انه رأى ذراعي
سراقة بن مالك بن جشعم دقيقين اشعرين فقال كيف بك اذا لبست بعدي سواري كسرى فلما فتحت فارس دعاه عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه والبسه سواري كسرى وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما من كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن جشعم **ومن اعلامه**
ما رواه جابر بن عبد الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان النجاشي اصحمة قد توفي في هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى
نصلي عليه فصلى عليه وكبر اربعا فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب

لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم الآية ثم ما جاء الخبر بموت النجاشي الأمن تجار وردوا من المدينة **ومثله** ما روي ان ريحًا هبّت بتبوك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا لموت منافق عظيم فقدموا المدينة فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات في ذلك الوقت **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه اليوم نصرت العرب العجم وبي نصروا وجاء خبر الوقعة بذي قار وما اداله الله تعالى فيه العرب من العجم حين قتلت فيه بنو شيبان وبكر بن وائل من الفرس من قتلوا وكان اول يوم انتصف فيه العرب من العجم وجاءهم الخبر انه كان في الساعة من اليوم الذي اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن اعلامه** ان كشف الله تعالى له ما غاب عنه في جيش موتة فقال لاصحابه اخذ الراية زيد بن حارثة وتقدم فقتل شهيدا ثم اخذ الراية بعده جعفر بن ابي طالب وتقدم فقتل ومضى شهيدا ووقف وقفة ثم قال واخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة وتقدم فقتل ومضى شهيدا لان عبد الله بن رواحة توقف عن اخذ الراية بعد قتل جعفر زمانا ثم اخذها قال ثم ارتضى المسلمون خالد بن الوليد فكشف العدو عنهم حتى خلصوا ثم مال الى بيت جعفر بن ابي طالب فاستخرج ولده ودمعت عيناه ونعى جعفرا الى اهله وجاءت الاخبار بانهم قتلوا في ذلك اليوم على ما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن اعلامه** قوله عليه الصلوة والسلام في ليلة الاسراء حين اصبح مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نيامًا واذا اناء فيه ماء وقد غطوا عليه فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ورددت الغطاء كما كان واية ذلك ان عيرهم الآن تقبل من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى ورقاء فابتدر القوم الثنية فوجدوا ما وصف وسألوهم عن الاناء فوجدوا الامر كما قال عليه الصلوة والسلام **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام رأى عليا كرم الله تعالى وجهه في غزاة العشيرة على التراب ومعه عمار فقال لهما الا اخبركما باشقى الناس قالا بلى قال اشقى الناس احمر ثمود عاقر الناقة والذي يخضب يا علي هذه من هذا واشار الى لحيته من رأسه وقال لعمار تقتلك الفئة الباغية و اخر زادك من الدنيا صاع من لبن فكان من قتل ابن ملجم لعنه الله تعالى لعلي رضي الله تعالى عنه ما كان وقتل عمار يوم صفين فلما ذكر الخبر لمعوية لم ينكره ودفع عن نفسه بان قال انما قتله من جاء به **ومثله** ما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله عز وجل **نوع اخر من اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام نزل بجيشه في غزوة تبوك على غير ماء وهم نحو من ثلاثين الفًا فعطشوا فشكوا ذلك اليه عليه الصلوة والسلام فبعث ابا قتادة وابا طلحة وسماك بن حرشة وسعد بن عبادة يلتمسون الماء فغابوا الى قائم الظهيرة ثم رجعوا ولم يجدوا شيئا وبلغ العطش من الناس والخيل والدوابّ فصلى باصحابه متيممًا فلما فرغ شكوا اليه العطش فبعث اسيد بن حضير واسامة يلتمسان الماء من الاعراب فقال المنافقون ان محمدا يخبرنا باخبار السماء وهو لا يدري الطريق الى الماء فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره بقولهم وسمّاهم له فشكا ذلك الى سعد بن عبادة فقال سعد ان شئت ضربت اعناقهم فقال لا يتحدث الناس انّ محمدا يقتل اصحابه ولكن نحسن صحبتهم ما اقاموا معنا ثم قال لابن الهيثم بن التيهان وابي قتادة وسهيل بن بيضا يستعرضون الطريق ويأخذون على الخبيث فقفوا ساعة فان عجوزا من الاعراب تمرّ بكم على ناقتها سقاء من ماء فاطعموها واشتروا منها بما عزّ وهان وجيئوا بها مع الماء فبلغوا الموضع الذي وصف لهم فاذا بالمرأة قالوا ابتعينا هذا الماء قالت انا واهلي احوج الى الماء منكم فطلبوا منها ان تأتي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع الماء فابت وقالت ان هذا الساحر وخير الاشياء ان لا اراه فشدّوها وثاقًا حتى جاؤا بها مع الماء فلما وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلّوا عنها وقال لها تبيعين هذا الماء قالت ان اهلي احوج اليه منكم قال فأذني لنا فيه وليعزبن كما جئت به قالت شأنكم قال لابي قتادة هات الميضاة فقربت اليه فحل السقاء وتفل فيه وصبّ في الميضاة ماء قليلا ظننا انه نصف الميضاة فوضع يده فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يزيد والناس يأخذون حتى ما ابقوا معهم شيئا الا ملأوه ورواهم وخيلهم وابلهم والميضاة ملأى ثم ردّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السقاء حتى ملأه وبقي في الميضاة ثلثاه ثم توضأ واكلهم حين اصبحوا وهو يزيد ولا ينقص **ومن اعلامه** ان ناقة له ضلت في توجهه الى تبوك فتفرق الناس في طلبها وكان عنده عمارة بن حزم وكان في رحل عمارة زيد بن اللصيت وكان يهوديا قد اسلم ونافق فقال زيد في رحل عمارة بن حزم يزعم محمد انه نبي يوحى اليه يخبركم خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان منافقا يقول اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم بخبر السماء ولا يدري اين ناقته والله لا اعلم الا ما علمني ربي وقد اعلمني انها في الوادي في شعب كذا حبستها سمرة بزمامها فبادر الناس فوجدوها كذلك فاتوه بها فرجع

عمارة بن حزم الى رحله وقال لقد عجبت بما ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل كان فى رحله مع زيد بن اللصيت ان زيدا قال هذا قبل ان تطلع علينا فوجأ عمارة زيدا فى عنقه وقال انك لداهية فى رحلى اخرج يا عدو الله منه ولا تصحبنى قال فى غزاة تبوك من الجهد قال عليه الصلوة والسلام لاصحابه الا ابشركم قالوا بلى يا رسول الله قال ان الله اعطانى الليلة الكنزين فارس والروم وامدنى بالملوك ملوك حمير يجاهدون فى سبيل الله ويأكلون فى الله فكان ذلك **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام بعث خالد بن الوليد من تبوك فى اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل من كندة فقال خالد يا رسول الله كيف لى به وسط بلاد كلب وانما انا فى عدد يسير فقال عليه الصلوة والسلام ستجده يصيد البقر فتأخذه فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين فى ليلة قمرة صائفة وهو على سطح له من شدة الحر مع امرأته فاقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقال اكيدر والله ما رأيت بقرا جاءتنا ليلا غير هذه الليلة لقد كنت اضمر له الخيل اذا اردتها شهرا او اكثر ثم نزل فركب بالرجال والالات فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظر اليهم لا يصهل منها فرس ولا يتحرك فساعة فصل اخذته الخيل فاستأسر اكيدر **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام قاضى سهيل بن عمرو بالحديبية حين صدته قريش عن العمرة وكتب بينه وبين القضية قال لعلى رضى الله تعالى عنه اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله ما صددتك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال يا على امح رسول الله فقال على انا لا استطيع ان امحو اسمك من النبوة فمده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده الى الموضع فمحاه وقال لعلى كرم الله تعالى وجهه ستسام مثلها فتجيب فقيل له مثلها يوم الحكمين حين ذكر فى كتاب التحكيم هذا ما تحاكم عليه على امير المؤمنين فقال له عمرو بن العاص لو سلمنا انك امير المؤمنين ما نازعناك فمحا امير المؤمنين ولما قال سهيل ذلك قال عمر يا رسول الله دعنى انزع ثنيتى سهيل ليلثغ لسانه فلا يقوم علينا خطيبا ابدا وكان سهيل اعلم الشفة السفلى وكان خطيبا بينها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعه يا عمر فعسى ان يقوم لك مقاما تحمده فكان من حسن قيامه بمكة حين هاج اهلها بموت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفى عتاب بن اسيد ما حمد امره **ومن اعلامه** ما حكى السدى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فأتاه الحطيم بن هند البكرى وحده وخلف خيله خارجة عن المدينة فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الى ما تدعو نا خبره فقال انظرنى فلى من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فاستاقه وانطلق مرتجزا يقول **شعر**

قد لفها الليل بسواق حطم ٭ ليس براعى ابل ولا غنم ٭ ولا بجزار على ظهر وضم
باتوا نياما وابن هند لم ينم ٭ بات يقاسيها غلام كالزلم ٭ خدلج الساقين ممسوح القدم

ثم اقبل عام قابل حاجا قد قلد الهدى فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث اليه فنزل عليه لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فقال له ناس من اصحابه هذا صاحبنا خل بيننا وبينه فقال انه قد قلد **ومن اعلامه** ما روى عاصم بن عمرو بن قتادة لما رجع المشركون الى مكة من بدر قال عمير بن وهب الجمحى قبح الله العيش بعد قتلى بدر والله لولا دين على لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لدخلت الى محمد حتى اقتله ان ملأت عينى منه قتلته فانه بلغنى انه يطوف فى الاسواق فقال له صفوان دينك على وعيالك اسوة عيالى فاعمد لشأنك فجهزه وحمله على بعير فشحذ عمير سيفه وسمه وسار الى المدينة فدخلها متقلدا سيفه فبصر به عمر فوثب اليه ووضع حمائل سيفه فى عنقه وادخله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هذا عدو الله عمير بن وهب فقال تأخر عنه يا عمر وقال له ما اقدمك فقال لفداء اسير عندكم فقال عليه الصلوة والسلام فما بال السيف فقال قبحها الله وهل اغنت من شئ وانما نسيته حين نزلت وهو فى رقبتى فقال وما شرطت لصفوان بن امية فى الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلى على ان يقضى دينك ويعول عيالك والله حائل بينك وبين ذلك فقال عمير اشهد انك لرسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا نكذبك بالوحى من السماء وهذا الحديث كان سرا بينى وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه احد غيرى وغيره فقال عمر والله لخنزير كان احب الى منه حين طلع وهو الساعة احب الى من بعض ولدى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير انى كنت جاهدا فى اطفاء نور الله وقد هدانى الله تعالى فله الحمد فأذن لى فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام فاذن عليه الصلوة والسلام له فلحق بمكة ودعاهم فاسلم معه بشر كثير وحلف صفوان ان لا يكلمه ابدا

**ومن اعلامه** ما حكاه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة قال ما كان احد ابغض الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف لا يكون
كذلك وقد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء فلما فتح الله تعالى مكة انسيت ما كنت اتمناه من قبله وقلت في نفسي قد
دخلت العرب في دينه فمتى ادرك ثأري منه فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لاجد منه غرة فاقتله فلما انهزم الناس
عنه وبقي من ثبت معه جئت من ورائه فرفعت السيف حتى اذا كدت احطه غشيني فؤادي فرفع لي شواظ من نار فلم اطق
ذلك فعلمت انه ممنوع فالتفت الي وقال لي ادن ما شئت فقاتل ووضع يده في صدري فصار احب الناس الي وتقدمت
فقاتلت بين يديه ولو عرض لي ابي لقتلته في نصرته فلما انقضى القتال دخلت عليه فقال لي الذي اراد الله بك خير
مما اردته لنفسك وحدثني بجميع ما زورته في نفسي فقلت ما اطلع على هذا احد الا الله فاسلمت **ومن اعلامه** ما روى
ابراهيم عن محمد بن شرحبيل عن ابيه قال كان النضر بن الحارث ابن كلدة يصف عداوته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقتله
لاخيه نضر بن الحارث صبرا قال وكنت شهدت بدرا فرأيت قلة المسلمين وكثرة قريش فلما انشب القتال رأيت المسلمين اضعاف
قريش فانهزمت قريش ورأيت يومئذ رجالا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يأسرون ويغلبون فهربت مذعورا
ثم خرجت معه يوم الفتح الى هوازن لاصيب منه غرة فلما انهزم المسلمون صمدت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو في
وجه العدو واقف على بغلة شهباء حوله رجال بيض الوجوه فاقبلت عامدا اليه وصاحوا بي اليك فرعب فؤادي وارتعدت
جوارحي فقلت هذا مثل يوم بدر وان الرجل لنبي حق وانه معصوم فادخل الله تعالى في قلبي الاسلام ثم التقيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد رجوعه من الطائف حين رآني قال النضير قلت لبيك قال وهذا خير لك مما اردت يوم حنين مما حال الله تعالى بينك
وبينه **ومن اعلامه** انه قال لعمه العباس وقد أسر يوم بدر افد نفسك وابني اخيك عقيلا ونوفلا وحليفك فانك ذو مال
فقال يا رسول الله اني كنت مسلما واخرجت مكرها فقال عليه الصلوة والسلام الله اعلم باسلامك فاين المال الذي وضعته بمكة
عند ام الفضل حين خرجت وليس معكما احد وقلت ان اصبت في سفري فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعثمان كذا فقال والذي
بعثك ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك لرسول الله ففدى نفسه وابني اخيه وحليفه فقال له رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله سيعوضك خيرا ان كان ما قلته من اسلامك حقا فعوضه الله تعالى مالا جما **ومن اعلامه** عليه
الصلوة والسلام ما روى انه عليه السلام كان اذا اراد الذهاب الى ام فروة الانصارية قال لاصحابه انطلقوا بنا الى الشهيدة نزورها
وامران يؤذن لها ويقام وان تأم لاهل دارها في الفرائض فقتلها في ايام عمر غلام وجارية كانا لها فصلبهما عمر رضي الله تعالى عنه
فكانا اول من صلبا في الاسلام فقال عمر صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة **و
من اعلامه** ما روى عن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا
الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برزت عنه عمدت الى الدم فحسوته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قال جعلته في اخفاء مكان ظننت انه
خاف عن الناس فقال شربت الدم قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس الى امثال ذلك من نظائره التي يطول الكتاب بذكرها
حتى كان المنافقون لا يخوضون في شيء من امره عليه الصلوة والسلام الا اطلعه الله جل وعز عليه فكان يخبرهم به حتى كان بعضهم يقول
لصاحبه اسكت وكف فوالله لو لم يكن عنده الا الحجارة لاخبرته حجارة البطحاء **فصل** فيما اكرم به من اجابة ادعيته عليه الصلوة
والسلام **اعلم** ان الله سبحانه وتعالى لما فضل الانبياء على جميع خلقه بما فرض اليهم من القيام بحقه تميزوا بطلب المصلحة فخصوا باجابة
الادعية ليكون عونا على ما كلفهم وآية على من انكرهم فدخل بهذا الامتياز في اقسام الاعجاز **فان قيل** اجابة الادعية لا تكون معجزة للنبوة
لانه قد تجاب دعوة غير الانبياء **قيل** ادعية الانبياء مجابة على العموم في جميعها وادعية غيرهم ان اجيبت فهي على الخصوص في بعضها لان الانبياء
ينطقون بالحق وغيرهم ينطقون بالحق وبغيره فان اجيبت ادعيتهم فهي تفضيل تقف على مشيئة الله تعالى قاله الماوردي **ومن اعلامه**
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما تلا والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك يعني الاسد فخرج عتبة مع اصحابه في غير الى الشام حتى اذا كانوا في طريقهم رأى الاسد فجعلت فرائص عتبة ترتعد
فقال له اصحابه من اي شيء ترعد فوالله ما نحن وانت الا سواء فقال ان محمدا دعا علي وما ترد له دعوة ولا اصدق منه لهجة فوضعوا العشاء
فلم يدخل يده فيه وحاط القوم انفسهم بمتاعهم وجعلوه وسطهم وناموا فجاء الاسد يستنشم رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فهشمه هشمة

فقال وهو باخر رمق الراقل لكران محمدا اصدق الناس لهجة **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ان المستهزئين به من قريش سبعة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث الزهري وفكيهة بن عامر الفهري والحارث بن الطلاطلة والاسود بن الحارث وابن عيطلة كانوا يكثرون منه عليه الصلوة والسلام الاستهزاء ويواصلون عليه الاذى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقرأ الا مستترا ولا يدعو الا مستخفيا فنزل عليه قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اى لا تجهر بها فيؤذون ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين الجهر والاسرار سبيلا فاذن عليه الصلوة والسلام لاصحابه حين استشد بهم الاذى فى الهجرة الى ارض الحبشة لان ملكها كان منصفا ورغب الى الله ان يكفيه امرهم فنزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين فاصدع اى شق جماعتهم بالتوحيد والصديع الصبح فى كلامهم اى امض لما تؤمر به من ابطال الشرك ولا تهتم باستهزائهم انا كفيناك المستهزئين يعنى بما عجله سبحانه من هلاكهم اما الوليد فانه ارتدى فعلق بردائه شوك فذهب يجلس عليه فقطع الكحله فنزف خات لوقته واما العاص فوطئ على شوكة فتساقط لحمه من عظامه فمات من يومه واما الاسود فقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا عليه بالعمى وثكل ولده فاتى بعض شوك فاصاب عينه فسالت حدقته على وجهه وقتل ولده زمعة يوم بدر فاعمى الله بصره واثكله ولده واما فكيهة فخرج يريد الطائف ففقد فلم يوجد واما الحارث فانه خرج لبعض حوائجه فضربه السموم فى الطريق فاسود وجهه ومات واما الاسود بن الحارث فاكل حوتا مملوحا فاصابه عطش فلم يتمالك من شرب الماء حتى انشق بطنه ومات واما عيطلة فاستسقى فمات **ومثله** ما رواه ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نصلى فى ظل الكعبة وناس من قريش وابو جهل قد نحر جزورا فى ناحية مكة فبعثوا فجاؤا بسلاها فطرحوه بين كتفى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فطرحته عنه فلما انصرف عليه الصلوة والسلام قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بابى جهل وعتبة وشيبة ووليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابى معيط قال عبد الله بن مسعود فلقد رأيتهم قتلى فى قليب بدر **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ان النضر بن الحارث لما كتب الصحيفة التى علقها المشركون فى الكعبة على بنى هاشم وتعاقدوا على ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم دعا عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فشل بعض اصابعه التى كتب بها **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ان خباب بن الارث اتاه حين اشتد الاذى من قريش فقال يا رسول الله ادع لنا ربك ان يستنصر لنا على مضر فقال انكم تعجلون لقد كان الرجل من قبلكم يمشط بامشاط الحديد حتى يخلص الى ما دون عظمه من لحم او عصب ويشق بالمنشار ولا يرده ذلك عن دينه وانكم لتعجلون والله ليمضى هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ثم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف فقطع الله عنهم المطر حتى مات الشجر وذهب الثمر واجدبت الارض وماتت المواشى واشتووا القد واكلوا العلهز فلما انتهت بهم الموعظة استعطفوه فعطف ورغب الى الله تعالى فمطروا **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابن عباس قال قيل لعمر حدثنا عن شأن جيش العسرة فقال عمر رضى الله تعالى عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى خشينا ان تنقطع ركابنا فكان الرجل يذهب ليلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع حتى كان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على صدره فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديه فلم يرجعها حتى مالت السحاب فاظلت وامطرت ثم مطرت فملوا ما معهم فذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر **ومن اعلامه** ما رواه مسلم عن انس بن مالك قال اتى اعرابى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبى يصطبح ثم انشد

**شعر**

اتيناك والعذراء تدمى لبانها ... وقد شغلت ام الصبى عن الطفل
والقى بكفيه الصبى استكانة ... من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلى
ولا شىء مما ياكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامى والعلهز الغسل
وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

**فقام** رسول الله صلى الله تعالى عليه يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا سحا طبقا غير رائث ينبت به الزرع ويملأ به الضرع ويحيى به الارض بعد موتها وكذلك تخرجون فما استتم الدعاء حتى القت

القد جلد السخلة والعلهز نبت كالبردى او قراد ضخم ١٢ منه

السماء باودقها فجاء اهل البطانة يضجون يا رسول الله الغرق فقال حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة كالاكليل
فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي ينشدنا
شعره فقام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله كأنك اردت قوله **شعر**

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للارامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد ... ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

بت ملحق

**فقام رجل من كنانة وانشد شعر**

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة ... واشخص منه اليه البصر
فلم يك الا كالقاء الرداء ... واسرع حتى رأينا الدرر
اغاث به الله علينا مضر
وكان كما قاله عمه ... ابو طالب ابيض ذا غرر
به الله يسقي صوب الغمام ... وهذا العيان لذاك الخبر

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يك شاعر يحسن فقد احسنت **و** من شبه هذا ما اظهره الله
تعالى من كرامته في عمه العباس رضي الله تعالى عنه حين استسقى به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فدعا العباس وامنت الصحابة
والناس فامطرت السماء مطرا عظيما **ومن اعلامه** صلى الله تعالى عليه وسلم ما روي ان اسماء بنت عميس قالت لفاطمة الزهراء
رضي الله تعالى عنها ان علي بن ابي طالب كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اوحي اليه فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى ادبرت
الشمس او كادت تغيب ثم انه سري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اصليت يا علي قال لا قال اللهم رد على علي الشمس
فرجعت الشمس او وقفت حتى صلى علي كرم الله تعالى وجهه **وهذا** مثل ما وقع ليوشع بن نون **ومن اعلامه** عليه الصلوة و
السلام ما روى عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وانا
حدث السن لا علم لي بالقضاء قال انطلق فان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك قال علي رضي الله تعالى عنه فما شككت في قضاء بين اثنين
ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقضاكم علي **و**مثله قوله عليه الصلوة والسلام لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو يومئذ غلام اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل فخرج افقه الناس في الدين واعلمهم بالتأويل حتى سمي البحر لسعة علمه **ومن اعلامه** ما رواه ابو العالية عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتميرات فقلت ادع لي بالبركة فيهن فوضعهن على يديه ثم
دعا بالبركة فيهن ثم قال اجعلهن في المزود فاذا اردت شيئا فادخل يدك فيه ولا تنثره قال قال ابو هريرة فلقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
وسقا في سبيل الله تعالى وكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي فلما كان يوم قتل عثمان انقطع فذهب **ومن اعلامه**
ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة او ابي سعيد بالشك انهم كانوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزاة تبوك فاصابتهم مجاعة فدعا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة وجعل الآخر يجيء بكف تمر وجعل
الآخر يجيء بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فأخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملأوه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة **ومن اعلامه** ما رواه جعيل
الاشجعي قال غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفاء
ضعيفة فدفع مخفقة في يده فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما امسك رأسها ان تقدم الناس ولقد بعت من بطنها
مائتي عشر الف الف **ومن اعلامه** ما روت عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة و
هي اوبأ ارض فيه فقال عليه الصلوة والسلام اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وصححها لنا وبارك في صاعها ومدها وانقل
حماها الى الجحفة فصارت كذلك **ومن اعلامه** عليه الصلوة والسلام ما ذكره شيخ الاسلام في اقتضاء الصراط المستقيم انه
دعا لانس بن مالك ان يكثر الله تعالى ماله وولده فكان نخله يحمل في السنة مرتين خلاف عادة بلده ورأى من ولده وولد ولده اكثر
من مائة فان مثل هذا الحادث يعلم انه كان بسبب ذلك الدعاء **ومن اعلامه** انه عليه الصلوة والسلام اخذ يوم بدر كفا
من حصى وتراب ورمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فتفرق الحصى في المشركين ولم يصب ذلك الحصى والتراب احدا الا
قتل او اسر وفيه نزل قوله سبحانه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **ومن اعلامه** ان الطفيل بن

عمرو الدوسی قدم مکة وکان شاعرا لبیبا فقالت قریش له احذر محمدا فان قوله کالسحر یفرق بین المرء وزوجه فاتاه فی بیته
وقال یا محمد اعرض امرك فعرض علیه الاسلام وتلا علیه القرآن فاسلم وقال یا رسول الله انی امرؤ مطاع فی قومی وانی راجع
الیهم وداعیهم الی الاسلام فادع الله تعالی ان یجعل لی آیة تکون عونا علیهم فقال اللهم اجعل له آیة فخرجت حتی اذا کنت
بالثنیة وقع نور بین عینی مثل المصباح فقلت اللهم فی غیر وجهی اخشی ان یظنوا بی انها مثلة فتحول فوقع فی رأس سوطی
فجعل الحاضرون یرون ذلك النور فی سوطی کالقندیل المعلق وانا اهبط من الثنیة ثم دعوت رؤساء قومی الی الاسلام
فابطأوا فجئت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بمکة فقلت یا رسول الله انهم قد غلبونی علی دوس فادع الله تعالی علیهم فقال
اللهم اهد دوسا ارجع الی قومك فادعهم الی الله تعالی وارفق بهم فرجعت الیهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم حتی اسلموا **ومن اعلامه**
ما رواه ابو نهیك الازدی عن عمرو بن اخطب استسقی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فاتیته باناء فیه ماء وفیه شعرة فرفعتها
فناولته ثم قال اللهم جمله قال فرأیته بعد ثلاث وتسعین ما فی رأسه ولحیته شعرة بیضاء ونهی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
ان یعقص الرجل شعره فی الصلوة فرأی رجلا عقص شعره فی الصلوة فقال قبح الله شعرك فصلع مکانه **فصل فی انذاره علیه**
**الصلوة والسلام بما یحدث بعده** **روی** فضالة بن ابی فضالة الانصاری قال خرجت مع ابی الی ینبع عاملا لعلی رضی الله تعالی عنه
وکان بها مریضا فقال له ابی یا ابا الحسن ما یقیمك بهذا البلد لا آمن ان یصیبك اجلك ولا یکن احد یلیك الا اعراب جهینة فلو احتملت
الی المدینة فان اصابك اجلك ولیك اصحابك وصلوا علیك فقال یا ابا فضالة اخبرنی حبیبی وابن عمی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
انی لا اموت حتی اؤمر ولا اموت حتی اقتل الفئة الباغیة ولا اموت حتی تخضب هذه من هذا الدم وضرب علی لحیته وهامته قضاء
مقضیا وعهدا معهودا وقد خاب من افتری **ومن انذاره** ما رواه ابو سلمة عن ابی هریرة رضی الله تعالی عنه قال دخل رسول الله صلی الله
تعالی علیه وسلم بماریة القبطیة فی بیت حفصة بنت عمر رضی الله تعالی عنه فوجدتها معه تضاحکه فقالت یا رسول الله فی بیتی من دون
بیوت نسائك قال فانها علی حرام امسك ثم قال لها یا حفصة الا ابشرك قالت بلی بابی انت وامی قال یلی هذا الامر من بعدی
ابو بکر ثم یلیه من بعد ابی بکر ابوك اکتمی هذا علی فخرجت حتی دخلت علی عائشة فقال لها الا ابشرك یا ابنة ابی بکر فقالت بماذا
فذکرت ذلك لها وقالت قد استکتمنی فاکتمیه فانزل جل وعز یا ایها النبی لم تحرم ما احل الله لك ولعل لنا عودة الی الکلام علی
هذه الآیة الکریمة فی محله ایضا ان شاء الله تعالی فلا تغفل **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضی الله تعالی عنهما قال کنت
قاعدا عند رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اذ اقبل عثمان فلما دنا منه قال یا عثمان تقتل وانت تقرأ سورة البقرة تقع قطرة من دمك علی
فسیکفیکهم الله یغبطك اهل المشرق والمغرب وتبعث یوم القیامة امیرا علی کل مخذول **ومن انذاره** ما رواه جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم من احب ان ینظر الی شهید یمشی علی وجه الارض فلینظر الی طلحة بن عبید الله **ومن انذاره**
علیه الصلوة والسلام انه قال لفاطمة رضی الله تعالی عنها انك اول اهل بیتی لحاقا بی ونعم السلف انا لك فکانت اول من مات بعده من
اهل بیته **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضی الله تعالی عنهما قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم لنسائه لیت شعری
ایتکن راکبة الجمل الادبب تخرج فتنبحها کلاب الحوأب یقتل عن یمینها ویسارها قتلی کثیر تنجو بعد ما کادت تقتل فقیل ان عائشة
رضی الله تعالی وصلت الی میاه بنی عامر لیلا فنبحتها کلاب فقالت ما هذا قالوا الحوأب قالت ما اظننی الا راجعة ان رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم قال لنا ذات یوم کیف باحداکن اذا نبح علیها کلاب الحوأب **ومن انذاره** ما رواه ثابت عن الحسن البصری
قال کان الحسن بن علی رضی الله عنهما یجیء ورسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ساجد فیجلس علی عنقه فاذا اراد ان یرفع رأسه اخذه فوضعه
فی حجره ثم قال ان ابنی هذا سید وان الله تعالی سیصلح به بین فئتین عظیمتین من المسلمین فکان الامر کذلك **ومن انذاره**
ما رواه عروة عن عائشة رضی الله تعالی عنها قالت دخل الحسین بن علی رضی الله تعالی عنهما علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وهو
یوحی الیه فبرك علی ظهره وهو منکب ولعب علی ظهره فقال جبرئیل یا محمد ان امتك ستفتن بعدك ویقتل ابنك هذا من بعدك و
مد یده فاتاه بتربة بیضاء فقال فی هذه الارض یقتل ابنك هذا اسمها الطف فلما ذهب جبرئیل علیه السلام خرج رسول الله صلی الله
صلی الله تعالی علیه وسلم الی اصحابه والتربة فی یده وفیهم ابو بکر وعمر وعلی وحذیفة وعمار وابو ذر رضی الله عنهم وهو یبکی فقالوا
ما یبکیك یا رسول الله فقال اخبرنی جبرئیل ان ابنی الحسین یقتل من بعدی بارض الطف فجاءنی بهذه التربة واخبرنی ان فیها مضجعه

**ومن انذاره** عليه الصلوة والسلام ان الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما دخل على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقال لها ان امير المؤمنين اوصاني بك فهل لك من حاجة قالت مالي من حاجة لكن انتظر في حتى احدثك شيئا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعته يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيناه تعني المختار واما المبير فانت فقال الحجاج انا مبير المنافقين **ومن انذاره** ما رواه عبد الملك بن عمير قال قال معاوية رضي الله تعالى عنه والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية اذا وليت فاحسن **ومن انذاره** ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابيه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظر اليه مقبلا فقال هذا عمي ابو الخلفاء الاربعين اجود قريش كفا ان من ولده السفاح والمنصور والمهدي يا عم بي فتح الله تعالى هذا الامر ويدخل في ولدك الى اكثر من نظائر هذا تركناه خشية السامة **فصل** في معجزة ما ظهر من البهائم اذا كان الاعجاز خارقا للعادة لم يمتنع فيه ظهور ما خالفها واذا كانت البهائم مسلوبة الافهام مفقودة الكلام فليس بمستنكر اذا اراد الله تعالى بها اظهار معجزات يعطيها من المعرفة ان تنطق بما الهمها وتخبر بما علمها ثم يسلبها ذلك فتعود الى طبعها كمعجزة موسى عليه السلام في العصا ان صارت حية تسعى لتكون باهر الآيات قاهر المعجزات **فمن اياته** ان رجلا كان في غنم يرعاها فاغفلها ساعة فغفل عنها ساعة من نهاره فجاءه ذئب فاخذ منها شاة فاقبل يلهف فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح فقال الرجل تالله ما رأيت كاليوم عجبا فكلمه الذئب وقال انتم اعجب وفي شانكم عبرة هذا محمد يدعو الى الحق ببطن مكة وانتم لاهون عنه فهدى الرجل لرشده واقبل حتى اسلم وحدث القوم بقصته وبقي لعقبه شرف يفخرون به على العرب ويقول مفتخرهم انا ابن مكلم الذئب **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا راع يرعى في الحيرة اذ جاء ذئب الى شاة من غنمه فانتهزها فحال الراعي بين الذئب والشاة فاقعى الذئب على ذنبه وقال للراعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي العجب من ذئب يقعي على ذنبه يكلمني بكلام الانس فقال له الذئب الا احدثك باعجب من هذا هذا رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاخذ الراعي الشاة فاتى بها المدينة واتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فخرج الى الناس وقال للراعي قم وحدثهم فقام فحدثهم فقال صدق الراعي وكان اسمه عمير الطائي فسمي بمكلم الذئب **اقول** لعله يختلج في ذهن نصراني شيء من ان هذه الرواية ونحوها يمكن اختلاقها ويمكن ان ذلك تعليم لهذا الراعي ان يقول كذا فنقول له ان هذا الاختلاج من ابعد ما يكون لان هذه الروايات لتعددها يقوي بعضها بعضا فهي من حيث المجموع مفيدة للتواتر المفيد للعلم فانكارها مكابرة وكذا مظنة التعليم والمواطاة كما لا يخفى على كل منصف وهذا عيسى عليه السلام لم يأتنا بخبر معجزاته بعد القرآن الا آحاد ممن اتبعه كاصحاب الاناجيل فقط وحال اناجيلهم معلومة واكثر رواياتها عن امرأة او عن رجل واحد مع ان اليهود قالوا ان ابراءه للمقعد ونحوه لم يكن صحيحا بل كان مواطاة وتعليما لشخص ان يظهر حاله كذلك ثم يأتيه ويقول له قم فيقوم فترى الناس انه ابرأه فكل من انكر معجزات الرسل يتشبث بمثل هذه الظنون الواهية والاحتمالات البعيدة العاطلة فنعوذ بالله تعالى من الخذلان ونسئله سبحانه دوام كامل الايمان آمين **ومن اياته** ما روى ابن عمر عن ابيه رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به فيأكله فلما رأى الجماعة قال ما هذا قالوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء يشق الناس وقال واللات والعزى ما احد ابغض الي منك ولولا ان تسميني قومي عجولا لعجلت فقتلتك فقال عمر رض يا رسول الله دعني اقوم فاقتله فقال يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم قال للاعرابي ما حملك على ما قلت فقال واللات والعزى لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فاخرج الضب من كمه فطرحه بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام يا ضب فاجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من يوافي يوم القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك وما على ظهر الارض احد ابغض الي منك وانك اليوم احب الي من نفسي ومن ولدي ووالدي واني لاحبك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي هداك بي ان هذا الدين يعلو ولا يعلى فرجع الاعرابي الى قومه فاخبرهم بالقصة وكان من بني سليم فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الف انسان منهم فامرهم ان يكونوا تحت راية خالد بن الوليد ولم يؤمن من العرب الف في وقت واحد غيرهم وهذه واقعة مشهورة لا ينكرها الا مكابر

**ومن آياته** عليه الصلوة والسلام ما رواه انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا للانصار ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وغيره وفي الحائط اي البستان غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كنا نحن احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي ان يسجد احد لاحد ولو جاز السجود لغير الله تعالى لامرت المرأة ان تسجد لزوجها **ومن آياته** ما رواه عبد الله بن ابي اوفى قال بينما نحن قعود عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اتاه آت فقال يا رسول الله ناضح بني فلان قد دبر عليهم قال فنهض ونهضنا معه فقلنا يا رسول الله لا تقربه فانا نخاف عليك فدنا من البعير فلما رآه البعير سجد له فوضع يده على رأس البعير وقال هات السكان فوضعه في رأسه واوصى به خيرا **ومن آياته** انه عليه الصلوة والسلام بينما هو جالس في اصحابه اذا هو بجمل قد اقبل له رغاء فوقف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون ما يقول هذا انه ليقول اني لآل فلان لحي من الخزرج استعملوني وكدوني حتى كبرت وضعفت فلم يجد واني حيلة يريدون ذبحي فانا استغيث بك منهم فلو فقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث اليهم فاستوهبه منهم فوهبوه له وخلاه في الحي **ومن آياته** ما روى جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند صنم لنا قبل ان يبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهر فنحرنا جزورا فسمعنا صائحا يصيح اسمعوا الى العجب ذهب استراق السمع لنبي بمكة اسمه احمد مهاجرته الى يثرب فكان هذا الامر من الآيات المنذرة والآثار المبشرة به صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن آياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه بردة عن مكحول رضي قال بينا اهل ذريح حي من العرب عرب اليمن في مجلسهم اذا اقبل عجل فتبتهم فقال اهل ذريح امر نجيح ببطن مكة يصيح بلسان فصيح شهادة ان لا اله الا الله فاجيبوه **فان قيل** فيجوز ان يكون ما يسمع من كلام البهائم كالصدى يحكي كلام المتكلم فيظنه السامع كلام الصدى وهو كلام المتكلم ويكون بقوة يحدثها الله تعالى في المتميز لذلك يخفى عن الاسماع والابصار **فعنه جوابان احدهما** ان الصدى يحكي كلاما مسموعا اذا قابله قبل صوته فحكاه وليس كلام البهيمة مقابلا لكلام يحكيه فامتنع التشاكل **والثاني** ان القوة المهيأة لذلك ليست من جنس قوى البشر فلا يكون في التفاضل اعجاز وانما هي خارجة عن جنس قواهم فخرج عن قدرتهم وما خرج عن قدرة البشر كان معجز الوضع هذا الاعتراض ابطل به الاعتراض **فصل** في ظهور معجزه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشجر والجماد ولئن كانت المعارف من الجمادات ابعد والكلام منها اغرب فليس بمستبعد ولا مستغرب ان يحدث الله تعالى فيها من الآيات الخارجة عن العادة ما يخص الله سبحانه به من استبصر ويعد به من استنصر **فمن آياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما حكاه اهل النقل عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه انه خطب على الناس خطبته المعروفة بالقاصعة فقال فيها الحمد لله الذي هو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب ايها الناس اتقوا الله ولا تكونوا لنعم الله عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا اساس الفسوق واحلاس العقوق فان الله تعالى مختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم الا ترون انه اختبر الاولين من لدن آدم الى الآخرين من هذا العالم بانواع الشدائد وتعبدهم بالوان المجاهد ليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فاحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال ان تكونوا امثالهم فلقد كانوا على احوال مضطربة وايدي مختلفة وجماعة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظر الى مواقع نعم الله تعالى عليهم حين بعث اليهم رسولا كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام على من كان يمضيها فيهم ولقد كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اتاه الملأ من قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من اهل بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب قال لهم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان منكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال عليه الصلوة والسلام يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله تعالى قال علي كرم الله تعالى وجهه فوالذي بعثه بالحق لقد انقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرفرفة والقت بغصنها الاعلى عليه وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فلتأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك

فاقبل نصفها كاعجب ما يكون اقبالاً واشده دوياً فكادت تلتف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اكفروا وعتوا فمرها النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره فرجع فقلت لا اله الا الله انا اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة قلعت بامر الله تصديقاً لنبوتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر وهل يصدقك الا مثل هذا يعنوني وهذا حكاه خطيباً على الاشهاد وقل ان يخلو جمع مثله من يعرف حق ذلك من باطله فكانوا بالموافقة مجمعين على صحته ولولاه لظهر الرد وان نقله وهذا من ابلغ اياته واظهار اعجازه عليه الصلوة والسلام **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه عبد الله بن بريدة عن ابيه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد هل من اية فيما تدعو اليه قال نعم ائت تلك الشجرة فقل لها رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها ويسارها وبين يديها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض حتى وقفت بين يديه فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت الى منبتها فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك فقال لو امرت احداً ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي ان اقبل يديك و رجليك فاذن له **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه يعلى بن شبابة قال كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سير فاراد ان يقضي حاجته فامر ودتين فانضمت احدهما الى الاخرى ثم امرهما بعد قضاء حاجته ان يرجعا الى منبتهما فرجعتا **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم انه مر في غزوة الطائف في كثيف من طلح فمشى وهو وسن من النوم فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها قال الماوردي وبقيت السدرة منفرجة على ساقين الى قرب من اعصارنا هذه وكانت معروفة بذلك في مكانها ويسمونها سدرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن اياته** عليه الصلوة والسلام ما رواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن والزبير وطلحة وسعيد فتحرك الجبل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسكن حرا فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد فسكن الجبل **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه جابر بن عبد الله قال كان في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه قد سلكه من طيب عرقه ولم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ثابت عن انس رضي قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ كفاً من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في ايدينا فما سبحن في ايدينا **ومن اياته** عليه الصلوة والسلام ما رواه جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم علي **ومن اياته** عليه الصلوة و السلام ان عكاشة بن محصن انقطع سيفه بيده يوم بدر فدفع اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعة من خشب وقال قاتل بها الكفار يا عكاشة فتحولت سيفاً في يده فكان يقاتل به **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم جذع كان يستند اليه فلما اتخذ منبراً تحول عن الجذع اليه فحن اليه الجذع حتى ضمه اليه فسكن وهذا امر مشهور بين الصحابة **ومن اياته** عليه الصلوة والسلام ان مكرز العامري اتاه فقال هل عندك من برهان تعرف به انك رسول الله فدعا بسبع حصيات فسبحن في يده فسمع نغماتها من جودتها وهذا ابلغ من احيائه عليه السلام للموتى **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما حاصر الطائف سموا له جذعة فكلمه منها الذراع فقالت لا تاكلني فاني مسمومة وهذا امر شهير وهو نظير احياء الموتى وسيأتي ايضاً الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى **ومن اياته** انه عليه الصلوة والسلام اول ما اوحي اليه لم يمر بحجر ولا مدر الا سلم عليه بالنبوة وهذا نظير قوله تعالى لداود يا جبال اوبي معه والطير **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه حمزة بن عمرو الاسلمي قال تفرقنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعه **ومن اياته** صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رض قال انكم تعدون الايات عذاباً وانا كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بركة لقد كنا ناكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام قال الماوردي **فان قيل** يجوز ان يتخيل ذلك للناظر كما يتخيل لراكب السفينة سير النخل والشجر **فعنه جوابان احدهما** انه وان تخيل ذلك لراكب السفينة فهو غير متخيل لغيره من قائم وقاعد وهذا متحقق عند كل شاهد على اختلاف احواله **والثاني** انه راكب السفينة يعلم تخيله غير معلوم وهذا معلوم غير متخيل **وان قيل** فقد يجوز ان يكون في خواص الجواهر ما يجذب النخل والشجر كما في خاص حجر المغناطيس **فعنه** جوابان **احدهما** لو كان لظهر ولو كان ذلك موجوداً لكان الملوك عليه اقدر ولكان مذخوراً في خزائنهم كادخار كل مستغرب ومستظرف

ويجاز ادعاء مغالطة في قلب الاعيان وبطلان الحقائق **والثاني** انه لو كان ذلك لخاصية الجوهر كان بظهوره جاذبا وبلا قاته للنخل والشجر فاعلا ولما انتقل اليه عن غيره وعنه الى غيره وكل هذا غير معدوم وان كان في حجر المغناطيس موجودا انتهى **فصل** في هتوف الجن بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من آيات نبوته فان كان قبل مبعثه كان من نذر آياته الصادرة عن الهام فمن هتوفهم بنبوته عليه الصلوة والسلام ما حكاه ابراهيم بن سلامة عن اسمعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يحدث عن رجل من خثعم قال كانت خثعم لا تحل حلالا ولا تحرم حراما وكانت تعبد اصناما فبينا نحن عند صنم منها ذات ليلة نتقاضى اليه في امر قد شجر بيننا اذ صاح من جوف الصنم صائح فقال **شعر**

يا ايها الركب ذوو الاحكام
ما انتم وطائش الاحلام
ومسندو الحكم الى الاصنام
يصدع بالحق وبالاسلام
هذا نبي سيد الانام
اعدل ذي حكم من الاحكام
ويتبع النور على الظلام
سيعلين في البلد الحرام
قد طهر الناس من الاثام

قال الخثعمي ففزعنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن كعب قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له اتعرف هذا المار يا امير المؤمنين قال ومن هو قالوا سواد بن قارب رجل من اهل اليمن وكان له رئي من الجن فارسل اليه عمر فقال انت سواد بن قارب قال نعم يا امير المؤمنين فقال انت الذي اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم يا امير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئيي من الجن فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

عجبت للجن وتطلابها
وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم
ليس قداماها كاذنابها

فقلت له دعني فاني امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

عجبت للجن وتخبارها
وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم
بين روابيها واحجارها

**فقلت** دعني فقد امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول الله من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول **شعر**

عجبت للجن وتحساسها
وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم
واسم بعينيك الى رأسها

**قال** فاصبحت وقد امتحن الله قلبي للاسلام فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله قال هات فانشأت **شعر**

اتاني نجي بين هدء ورقدة
ولم اك فيما قد نجوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة
اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت
بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره
وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة
الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى
وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة
سواك بمغن عن سواد بن قارب

**ففرح** رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رؤي الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر رضي الله تعالى عنه فالتزمه وقال قد كنت احب ان اسمع منك هذا الحديث فهل يأتيك رئيك اليوم فقال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه ابراهيم بن سلامة عن اسمعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حدث يوما في مجلس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خرجنا قبل مظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشهر الى الابطح بمكة معنا عجل نريد ذبحه ونحن نفر فلما ذبحناه وتصاب دمه ومات اذ صاح من جوفه صائح يقول يا ذريح يا ذريح صائح يصيح بصوت فصيح نبي يظهر الحق فصيح يقول لا اله الا الله فصاح كذلك ثلث مرات ثم هدأ صوته وتفرقنا ورعبنا منه فلم يلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ظهر فقال رجل من القوم ما تعجب يا امير المؤمنين خرجت واصحاب لي في تجارة لنا ونحن اربعة نفر نريد الشام حتى اذا كنا ببعض اودية الشام قرمنا الى اللحم قرما شديدا قبل مظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا بظبية قد عرضت لنا مكسورة القرن فلم نزل نختلها حتى اخذناها قال فوالله انا لنتوامر بذبحها اذ هتف هاتف فقال **شعر**

يا ايها الركب السراع الاربعه　　خلّوا سبيل الظبية المروّعه
فانها الطفلة ذات دعه　　خلّوا عن العضباء قدامى سعه

ثم قال خلّوا عنها فوالله لقد رأيت هذا الوادى و ما يمرّ فيه اقلّ من خمسين رجلا حتى كنتم به قال فارسلناها فلمّا امسينا اخذنا بازمّة رواحلنا حتى اتى بنا الى حاضر لجب كثير الاهل فاطعمنا من الثريد ما اذهب قرمنا ثم خرجنا حتے قضى الله تعالى تجارتنا فصحبنا رجل من يهود فلمّا كنّا بذلك الوادى هتف هاتف فقال **شعر**

ايّاك لا تعجل وخذها موثقه　　فان شرّ السير سير الحقحقه
قد لاح نجم فاستوى فى مشرقه　　يكشف عن ظلماء عبوس موبقه
يدعو الى ظلّ جنان مذهقه

فقال اليهودى تدرون ما يقول هذا الصارخ قلنا ما يقول قال يخبران نبيا قد ظهر خلافكم بمكّة فقدمنا فوجدنا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمكّة **ومن** بشائر هتوفهم ما حكاه ابو عيسى قال سمعت قريش فى الليل هاتفا على ابى قبيس يقول **شعر**

ان يسلم السعدان يصبح بمكّة　　محمد لا يخشى خلاف المخالف

**فلمّا** اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان سعد بكر وسعد تميم فلمّا كان فى الليلة الثانية سمعوه يقول **شعر**

يا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا　　ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعى الهدى وتمنّيا　　على الله فى الفردوس منية عارف
فانّ ثواب الله للطالب الهدى　　جنان من الفردوس ذات زخارف

**فلمّا** اصبحوا قال ابو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة **ومن** بشائر هتوفهم ما رواه ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما عن اسماء بنت ابى بكر قالت ما علم المشركون من اهل مكّة اين توجّه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى هتف هاتف بعد ذلك بايّام فقال **شعر**

جزى الله خيرا والجزاء بفضله　　رفيقين حلّا خيمتى امّ معبد
هما دخلاها بالهدى واهتدىٰ به　　فافلح من امسى رفيق محمّد
ليهن بنى كعب محل فتاتهم　　ومقعدها للمسلمين بمرصد

**وقالت** اسماء رضى الله تعالى عنها ما علم المشركون من اهل مكّة بوقعة بدر حتى هتف هاتف من جبال مكّة وفتيان يسمرون بمكّة فقال **شعر**

ازال الحنيفيون بدرا بوقعة　　سينقض منها ملك كسرى وقيصرا
اصاب رجالا من لوىّ وجرّدت　　حرائر يضربن الترائب حسّرا
الا ويح من امسى عدوّ محمّد　　لقد ذاق حزنا فى الحيوة وحسّرا
واصبح فى هامى العجاج معفّرا　　تناوبه الطير الجياع وتنفرا

فعلموا بذلك وظهر الخبر من الغد ولئن كانت هذه الهتوف اخبار آحاد عمّن لا يرى شخصه ولا يحج قوله فخروجه عن العادة نذير وتاثيره فى النفوس بشير وقد قبلها السامعون وقبول الاخبار يؤكّد صحّتها ويؤيّد حجتها **فان قيل** ان كانت هتوف الجنّ من دلائل النبوّة جاز ان تكون دليلا على صحة الكهانة **فعنه** جوابان **احدهما** ان دلائل النبوة غيرها وانما هى من البشائر بها وفرق بين الدلالة والبشارة **والثانى** ان الكهانة عن مغيب والبشارة عن معيّن فالعيان معلوم والغائب موهوم بقى شئ يحسن التنبيه عليه وهو **كما** قال الماوردى عليه الرحمة انّ قوما انكروا خلق الجنّ ولم يؤمنوا بالكتب الالٰهية وقد قرّرتهم براهين العقول وحجج القياس لانّ الله تعالى انشأ خلق العالم من اربعة اجرام جعلها اصولًا لما خلق من العالم الحى وهى الارض والماء والهواء والنار والعالم نوعان اتفاقا علوىّ وسفلىّ فالعالم السفلىّ نوعان خلقهما من جرمين احدهما من الارض وهو ما عليها من الحيوان والثانى من الماء وهو ما فيه من السموك وهما هابطان لهبوط الارض والماء ظاهران لظهور اصلهما واستمرّ القياس فيهما وبقى العالم العلوىّ جرمان الهواء والنار وقد استقرّ خلق الملٰئكة من الهواء فاقتضى معقول القياس ان يكون خلق الجن من النار لتكون الاجرام الاربعة اصولا لخلق اجناس اربعة ولعلوّ الهواء ما كان عالمه من الملائكة علويّا ولخفائه ما كان خفيا لا يهبط الا عن امر الٰهى ولا يعاين الا بمعونة الٰهية ولعلو النار فى اصلها وهابط ما كان لعالمه من الجن علوا وهبوطا ولخفاء مكونها خفى عالمها عن العيان الّا بمعونة الٰهية فصار اصلان من الاربعة محسوسين بالعيان وهما الارض فى الماء واصلان معقولين بالقياس وهما الملائكة والجن ولولا ان دافع ذلك عادل عن الدلائل الشرعية لما عدلنا عنها الى هذا الاستدلال الخارج عن البراهين الشرعية انتهى **فصل** فيما هجست به النفوس من الهام العقول بنبوته عليه افضل الصلوة و السلام قال الماوردى العقل الهى كبه الله تعالى فى النفوس الناطقة فهو ينذر بالخواص الكائنة حدسا ويعلم بعد الوجود حسًّا فقل حادث الا تقدم نذيره و بحسب خاطره يكون تاثيره ولا حادث اعظم مما جدده الله بنبوة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام فاقتضى ان يكون بشائر نبوته اشهر وشواهد اياته اظهر **فمن الهواجس** بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان كعب بن لوىّ بن غالب كان يجتمع اليه الناس فى كل جمعة وكان يوم الجمعة يسمى فى الجاهلية يوم العروبة فسماه كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيه الناس ويقول بعد خطبته حرمكم عظّموه وتمسّكوا به فسيأتى له نبأ عظيم وسيخرج به نبى كريم والله لو كنت فيه ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصّبت تنصّب الجمل ولارقلت ارقال الفحل ثم يقول **شعر**

ليلتنى شاهد فحواء دعوته　　حين العشيرة تبغى الحق خذلانا

**ومن** هواجس الالهام ما حكاه ابن قتيبة ان اباكرب بن اسعد الحميرى آمن بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وقال **شعر**

شهدت على احمد انه … رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره … لكنت وزيرا له وابن عم

**ومن** هواجس الالهام ما حكاه عبيد الجرهمى وكان كبير السن عالما باخبار الامم ان تبعا الاصغر وهو تبع بن حسان بن تبع سار بيثرب اى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل فى سفح احد وذهب الى اليهود فقتل منهم ثلثمائة وخمسين رجلا صبرا واراد خرابها فقام اليه رجل من اليهود كبير السن فقال ايها الملك مثلك لا يقتل على الغضب ولا يقبل قول الزور وامرك اعظم من ان يطيق بك رق او تصريح بك لجاج فانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية قال ولم قال لانها مهاجر نبى من ولد اسمعيل يخرج من هذه الثنية يعنى البيت الحرام فكف تبع ومضى الى مكة ومعه هذا اليهودى ورجل آخر عالم من اليهود فكسا البيت ونحر عنده ستة الاف جزور واطعم الناس وقال **شعر**

قد كسونا البيت الذى حرم الله … ملاء منضدا وبرودا

**وقيل** انه ملك ثلاثمائة وعشرين سنة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى بحث المدينة ما هو اطول من هذا **ومن هواجس** الالهام ما روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حضر مجلس قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد فى هذه الليلة نبى بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانها عرف وثن فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فانطلق القوم الى اليهودى فاخبروه فقال اذهبوا بى حتى انظر اليه فادخلوه على آمنة وقالوا اخرجى الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودى تلك الشامة فوقع مغشيا عليه فلما افاق قالوا له مالك قال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل يا معشر قريش والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وكان فى القوم الذين اخبرهم اليهودى بذلك هشام بن المغيرة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة فعصمه الله تعالى منهم **ومثله** انه كان لقريش فى الجاهلية عيد يجتمع فيه النساء دون الرجال فاجتمعوا فيه فوقف عليهن يهودى وفيهن خديجة رضى الله عنها فقال لهن يا معشر نساء قريش يوشك ان يبعث فيكن نبى فايتكن استطاعت ان تكون له ارضا فلتفعل فحصبنه ووقر ذلك فى نفس خديجة حتى حققه الله تعالى لها فكانت اول من آمن به **ومثله** ان جماعة من النصارى قدموا من الشام تجارا الى مكة فنزلوا بين الصفا والمروة فرأوه وهو ابن سبع سنين فعرفه بعضهم بصفته فى كتبهم وسمته فى فراستهم فقال له من انت وابن من انت فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له من رب هذه واشار الى الجبال فقال الله ربها لا شريك له فقال له من رب هذه واشار الى السماء فقال الله ربها لا شريك له فقال له النصرانى فهل لها رب غيره فقال لا تشككنى فى الله ما له شريك ولا ضد فقام عليه الصلوة والسلام بالتوحيد فى صغره وفصح النصرانى بخبره وانذر بنبوته **ومثله** قصة بحيرا الراهب وقد تقدمت **ومن** هواجس الالهام ما نقله الماوردى قال حدثنا ابو الحسن محمد بن على عن عمر بن حماد الفقيه قال حدثنا عمر بن محمد ان بحيرا السمرقندى قال حدثنا احمد بن عبد ربه الضبى قال اخبرنا عبد الرحمن بن نوح بن عبيد قال حدثنا عمر بن بكير قال حدثنى احمد بن القاسم عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسنين اتى وفود العرب واشرافها وشعراؤها التهنية ومدحه وذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فاتاه وفد من قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان واسد بن خويلد بن عبد العزى فى ناس من اشراف قريش فلما قدموا عليه اذا هو فى رأس قصر يقال له غمدان وهو الذى يقول فيه امية بن ابى الصلت **شعر**

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا … فى رأس غمدان دارا منك محلالا

قال فاستأذنوا عليه فأذن لهم فدخلوا عليه فاذا الملك مضمخ بالعبير يرى وبيص الطيب من مفرقه عليه بردان متزرا باحدهما مرتديا بالآخر سيفه بين يديه وعن يمينه وعن يساره الملوك وابناء الملوك والمقاول قال فدنا عبد المطلب واستأذن فى الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فتكلم فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه فى اكرم موطن واطيب معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذى به يخصب وانت ايها الملك رأس العرب الذى اليه تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه

ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا الكشف الكرب الذي فرحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال ابن ذي يزن فايهم انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم ابن اختكم قال ادن فادناه على القوم وعليه فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل واهل النهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباية اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف قال ثم انتبه انتباهة فارسل الى عبد المطلب فاخلاه وادنى مجلسه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي ما لو كان غيرك لم ابح له ولكن رأيتك معدنه واطلعتك عليه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ فيه امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيره خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال عبد المطلب ايها الملك مثلك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم بالزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب ابيت اللعن لقد اتيت بخبر ما اتى بمثله وافد فلولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من بشارته اياي ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه احمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل منا له انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا عقبك وطاب ملكك وطال عمرك فهل الملك سارّي بافصاح فقد اوضح بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال ابن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا رفيقا او دقيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فاتت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علامة قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك لكما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا فاطو ما ذكرته دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان يداخلهم النفاسة من ان تكون لك الرياسة فيبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون وابناؤهم ولولا اني اعلم ان الموت يجتاحني قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآيات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه ذكره واوطئت اسنان العرب عقبه ولكني صارف ذلك اليه بغير تقصير ممن معك ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعبد وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرشا مملوة عنبرا ولعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال له اذا حال الحول فأتني بامره وما يكون من خبره قال فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول الحول قال فكان عبد المطلب كثيرا يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كان كثيرا فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره وشرفه فاذا قيل له وما ذاك قال ستعلمون ما اقول لكم ولو بعد حين **ومن** هواجس الالهام ما حكاه عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا انتظر نبيا من ولد اسمعيل من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرأيته فاقرأه مني السلام وساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس يفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد وهذا البلد مولده ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره فاياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من اسأل عنه من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما اسلمت اخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول زيد واقرأته منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال عليه الصلوة والسلام قد رأيته في الجنة يسحب الذيول **ومن** هواجس الالهام ما رواه الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله تعالى الى كسرى ملكا وهو في بيت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا به قائما على رأسه في يده عصا بالهاجرة من ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل فانصرف عنه فدعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم فقال من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل عليك احد ولا رأيناه حتى اذا كان العام القابل اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال ثم قال اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل ثلثا

فخرج عنه فدعا كسرى حراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال لهم كيف تركتم هذا الرجل يدخل علي فقالوا ما رأينا احدا دخل عليك حتى اذا كان في العام الثالث اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال ثم قال له ان لم تسلم لاكسرن هذه العصا فقال بهل بهل فكسرها ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه وانبعاث ابنه والفرس على قتله حتى قتلوه **ومن** هو اجس المنام ما حكاه ابن قتيبة ان كسرى ابرويز هو من كان سائرا ذات يوم فهو قائم على مركبه وطال حتى استغفل فايقظ بعض قواده فانتبه مذعورا الرؤيا راها قطعها عليه الموقظ له فقال رأيت قائلا لي انكم غيرتم فغيرنا كم ونقل الملك الى احد وقيل له سلم ما بيدك الى صاحب الهراوة الى ان ورد عليه كتاب النعمان بن المنذر يخبره فيه ان خارجا نجم بتهامة يخبر انه رسول الله الى السماء والارض الى اهل الارض كافة فارتاع لذلك واكبره وعلم انه الذي رآه في منامه وكان يتوقعه **ومن** هو اجس المنام ما رواه عروة بن مضرس عن مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم قالت تتابعت على قريش سنون امحلت الضرع وادقت العظم فبينا انا نائمة اللهم او مهمومة فاذا هاتف يصرخ بصوت صحب يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث فيكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحياء والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا جسيما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة يهدى اليه فليخلص هو وولده وليهبط اليه من كل بطن رجل فليستنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليؤم القوم فغثتم ما شئتم فاصبحت علم الله مذعورة قد اقشعر جلدي وولّه عقلي واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم ما بقي بها ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد يعنون عبد المطلب فتتامت اليه رجالات قريش وهبط اليه من كل بطن رجل فسنوا ومسوا واستلموا ثم ارتقوا ابا قبيس وطبقوا جانبيه ما يبلغ سعيهم مهلة حتى استووا بذروة الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلام حين ايفع او كرب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت معلم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبادك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر علينا غيثا مغدقا مريعا فوالكعبة ما راحوا حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه فسمعت شيخين من قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا ابا البطحاء اي عاش بك اهل البطحاء وفي ذلك يقول رقيقة شعر

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ... لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل ... سحا فعاشت به الانعام والشجر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ... ما في الانام له عدل ولا خطر

**ومن** هو اجس الانتباه والالهام للمنام ما رواه ابو ايوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه واتت له مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة فافزع ذلك كسرى فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراءه ومرازبته واخبرهم برؤياه فقال الموبذان وانا اصلح الله تعالى الملك قد رأيت في هذه الليلة ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا فقال اي شيء هذا يا موبذان فقال حادثة تكون من ناحية العرب فكتب الى النعمان بن المنذر ان ابعث الي برجل عالم اسأله عما اريد فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه اخبره فقال ايها الملك علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما اخبرتك به ثم ائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى ورد على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول شعر

اصمّ ام يسمع غطريف اليمن ... يا فاصل الخطة اعيت من ومن
اما لشيخ الحي من ال سنن ... وامه من ال ذئب بن حجن
ابيض فضفاض الرداء والبدن ... رسول قيل العجم يسري للوسن

فرفع سطيح رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح فثار عبد المسيح على راحلته وهو يقول شعر

شمر فانك ماضي الهم شمير ... ولا يفزعنك تفريق وتغيير
فربما اصبحوا يوما بمنزلة ... تهاب صولهم الاسد المهاصير
ان يمس ملك بني ساسان افرطهم ... فان ذا الدهر اطوار دهارير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته ... والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا ... ان قد اقل فمهجور ومحقور
وهم بنو الام لما ان راوا نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى واخبره قال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا قد كانت امور فملك منهم عشرة ملوك اربع سنين وزال ملكهم عن يزدجرد الرابع عشر بعدما ثنتي عشرة سنة

فان قيل فهذا قول كاهن قد ابطلته النبوة فلم يقبل قوله فى اثبات النبوة فجوابه جوابان احدهما انه تأويل رؤيا تحققت فخرج بها عن حكم الكهانة والثانى انه علمها بنقل الجن كهتوف الجن كما قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فاذا اسبر ما اختلفت طرقه وتغاير وصفه خرج عن القلة الى التكاثر وعن الآحاد الى التواتر فصار الظن معلوما والتوهم محتوما انتهى تتمة قال الامام الرازى فى كتابه المطالب العالية الفصل الرابع فى بيان ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من جميع الانبياء والرسل اعلم انا بينا ان الرسول هو الذى يعالج الارواح البشرية وينقلها من الاشتغال بغير الله تعالى الى الاشتغال بعبادته فلما كان المراد من الرسالة والنبوة هو هذا المعنى فكل من كان صدور هذه الفوائد عنه اكثر واكمل وجب القطع بان رسالته اعظم واكمل اذا عرفت هذا فنقول ان تاثير دعوة موسى عليه السلام كانت مقصورة على بنى اسرائيل فقط واما دعوة عيسى عليه السلام فكانه لم يظهر لها تاثير الا فى اقل القليل وذلك لانا نقطع بانه ما دعا الى الدين الذى يقول به هؤلاء النصارى لان القول بالاب والابن والتثليث اقبح انواع الكفر وافحش اقسام الجهل ومثل هذا لا يليق باجهل الناس فضلا عن الرسول المعظم المعصوم فعلمنا انه ما كانت دعوته البتة الى هذا الدين الخبيث وانما كانت دعوته الى التوحيد والتنزيه ثم ان تلك الدعوة ما ظهرت البتة بل بقيت مطوية غير مروية فثبت انه لم يظهر لدعوته الى الحق اثر البتة اما دعوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى التوحيد والتنزيه فقد وصلت الى اكثر بلاد المعمورة والناس قبل وصوله كانوا على الاديان الباطلة فعبدة الاصنام كانوا مشتغلين بعبادة الحجر والخشب واليهود كانوا فى دين التشبيه وصنعة التزوير وترويج الاكاذيب والمجوس كانوا فى عبادة الالهين ونكاح الامهات والبنات والنصارى كانوا فى التثليث والصابئة كانوا فى عبادة الكواكب فكان كل اهل العالم كانوا معرضين عن الدين الحق والمذهب الصدق فلما ارسله الله عز وجل الى هذا العالم بطلت الاديان الخبيثة وزالت المقالات الفاسدة وطلعت شموس التوحيد واقمار التنزيه من قلب كل احد وانتشرت تلك الانوار فى بلاد العالم فثبت ان تاثير دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى علاج القلوب المريضة والنفوس الظلمانية كان اتم واكمل من تاثير دعوة سائر الانبياء فوجب القطع بانه افضل من جميع الانبياء والرسل فى كل ما يتعلق بالنبوة والرسالة وهذا برهان ظاهر من باب البرهان اللمى فانا بحثنا عن حقيقة النبوة والرسالة ثم بينا ان كمال تلك الماهية ما حصلت لاحد من الانبياء كما حصلت لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان اثبات النبوة بهذا الطريق اقوى واكمل من اثباتها بالمعجزات اعلم ان التمساك بطريق المعجزات من باب البرهان الانى وهو الاستدلال بالاثر على المؤثر على سبيل الاجمال فانا نعرف بظهور المعجز عليه كونه مشرفا عند الله تعالى على الاجمال من غير ان نعرف كيفية ذلك الشرف واما هذا الطريق الثانى فهو من باب برهان اللمى وذلك لانا بينا ان الامراض الروحانية غالبة على اكثر النفوس فلا بد لهم من طبيب ونشاهد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معالج يؤثر علاجه ويفيد الصحة بقدر الامكان فهذا يدل على كونه طبيبا حاذقا فى هذا الباب وحينئذ يظهر انه عليه الصلوة والسلام لا حاجة به فى معرفته الى ان يكون عالما بدقايق المنطق والطب والهندسة والحساب بل كونه عالما بها مشتغلا باستنباط دقائقها مما يضره فى كونه مستغرقا فى معرفة الله تعالى وعند هذا تزول جملة الشبهات المذكورة فى باب نفى النبوات فانه ذلت المشاهدة فى انه عليه الصلوة والسلام كان طبيبا حاذقا فى علاج هذه الامراض كما بيناه بل كان روحه قدرت على قلب طبائع اهل الدنيا فنقلهم عن الباطل الى الحق ومن الكذب الى الصدق ومن الاديان الفاسدة الى العقائد الصحيحة بقدر الامكان انتهى نقله الوزير راغب باشا فى سفينته فصل ولنرجع الى الكلام ايضا على بعض كلماته الباطلة التى ذكرناها انفا فنقول قوله فعند ما ايس بما سولت له نفسه ادعى النبوة الى اخره فكلام زور لا يخفى على من له ادنى علم بسيرته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه عليه الصلوة والسلام لو كان طالبا للملك وحاشاه كما زعم هذا النصرانى لظهر بعد النبوة ما اضمره من ذلك اذ كما قيل شعر

ان التخلق يأتى دونه الخلق

لانه وارواحنا له الفداء لما ادعى النبوة واظهر المعجزات كسائر اخوانه عليهم الصلوة والسلام وتبعه الناس من اليهود والنصارى ومشركوا العرب والمجوس ودخلوا فى دينه افواجا افواجا وجاهد وامعه وفدوه بانفسهم واولادهم واموالهم لم يجعل نفسه الشريفة ملكا ولا سلطانا ولا لبس كما يلبس المترفهون ولا اكل كما يأكل المتمولون ولم يشبع من خبز الحنطة كما يشبع المتسلطون ولم يدخر من حطام الدنيا بل ولم يترك لاهل بيته شيئا ولم يرض بتعظيمه كتعظيم الملوك ولم يترفع على احد من غنى وصعلوك وكذلك حال اصحابه المقتدين بافعاله واقواله وهذا وغيره من سيرته عليه الصلوة والسلام امر مشهور متواتر لا يخفى على الاكابر والاصاغر ولو اردنا ان نسرد ذلك هنا لاطلنا فى الكتاب ولافضى الى ملل السامعين على انا سنذكر بعضه فى محله ان شاء الله تعالى ومن له ادنى دراية وانصاف او عقل يعرف صدق ما قلناه والله سبحانه الهادى

له الاستدلال من العلة الى المعلول برهان لمى ومن المعلول الى العلة برهان انى وتفصيله فى تعريفات الشريف وغيره ١٢ منه رحمه

الى سواء السبيل **قوله** ولا يفهمون كيف امتحان مثله الى آخره فكلام يكذبه ايضا ما سمعته آنفا من امتحانهم له عليه افضل الصلوة والسلام حتى
اظهر لهم المعجزات من تكليم الحيوانات وتمشية النباتات ونطق الجمادات وشهادات العجماوات وتظاهر العلامات واخبار اهل الملل والكتب المنزلة
من السموات وغير ذلك مما ذكرناه لك سابقا ولا حاجة بنا الى الاعادة وهذا مع ما يعرفونه من صدقه وامانته وعفته ورحمته ورأفته بخلق
ربه سبحانه حتى انهم كانوا يدعونه الامين قبل نبوته فالعرب يعرفون شروط النبوة وامتحنوه فايده الله تعالى وصدقه بما اجرى على يديه من
شروطها لديهم فامنت عند ذلك العرب وغيرهم ويقال لهذا النصراني اذا كانت العرب آمنت به عليه الصلوة والسلام لعدم علمهم
بشروط النبوة كما تزعم فما بال النصارى واليهود والمجوس آمنوا به طوعا من حين دعوته حتى دخلوا في دينه افواجا افواجا ولا زال اهل الملل كافة الى
يومنا هذا يدخلون في دينه طوعا في كل يوم في مشارق الارض ومغاربها وجميع اقطارها واستقام سننه وامره الى هذا الآن بل الى نهاية الدوران
فلو لم يكن نبيا كما تزعم لا نهدت هذه البنيان ولانطفى نوره في اقل زمان فدخول اهل الاديان وغيرهم في دينه واستقامة ذلك وتزايده من اقوى
الدلائل على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ادعاه وكل من له خبرة باحوال الازمنة الماضية والانبياء واحوال المتنبئين الكذبة وعدم استقامة
امرهم وتبين احوالهم لكل الشاهد والغائب يعلم ويجزم ان نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام من النبوات الالهية ورسالته حقة صمدية وسيرته
رحمانية ومعجزاته قدسية وتائيداته سماوية ولا ينكر ذلك الا من استولى الران على قلبه ولعب الشيطان بلبه والله الهادي لاتباع حزبه **قوله**
ولم يعرفوا علامات النبوة لانه لم يبعث فيهم نبي قط **اقول** لو سلمنا انه لم يبعث فيهم نبي قط فهم يعرفون شروطها لاختلاطهم باهل
الكتاب ومجاورتهم لهم وسماعهم منهم معجزات الانبياء السالفين عليهم السلام واحوالهم والادلة على ذلك كثيرة منها ما تقدم من طلبهم
منه عليه السلام المعجزات واتيانه بها واخبار اهل الكتاب لهم واسلامهم بعدها على انا نقول هذه المسئلة وهي عدم بعثة نبي الى العرب
اصلا قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ظاهر قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من
نذير من قبلك لعلهم يتذكرون لكنه غير مراد للاتفاق **على ان** اسمعيل عليه السلام كان مرسلا اليهم ولقوله تعالى وَاِنْ مِّنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيْهَا
نَذِيْرٌ والعرب من اعظم الامم وكانه لتطاول الامد بين بعثته عليه السلام وبعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انها نحو ثلاثة
آلاف سنة واندراس شرعه وعدم وقوف الاكثرين في اغلب هذه المدة على حقيقته قبل ذلك وقيل ان ذلك لما صرحوا به من ان حكم بعثة
اسماعيل قد انقطع بموته وانه لم يرسل اليهم بعده نبي سوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **و** قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني
قيل ان موسى وعيسى عليهما السلام كما ارسلا لبني اسرائيل ارسلا للعرب فالمراد بنفي هذا الاتيان الفترة التي بين عيسى وبين نبينا
عليهما السلام وزمنها على ما روى البخاري عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ستمائة سنة وفي كثير من الكتب انه خمسمائة
وخمسون سنة ونفي اتيان نبي بين زماني اتيان نبينا واتيان عيسى عليهما السلام هو ما صححه جمع من العلماء لحديث لا نبي بيني وبين
عيسى وقيل ان بينهما اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب **وهو خالد بن سنان** واختار بعضهم ان المراد
بهؤلاء القوم المعاصرون له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ هم الذين يتصور انذاره عليه الصلوة والسلام اياهم دون اسلافهم الماضين
والمراد بعدم اتيان النذير اياهم عدم وصول ما اتى به على الحقيقة اليهم **و** قال في تفسير قوله تعالى لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ اُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ فَهُمْ
غٰفِلُوْنَ المراد بالانذار الاعلام او التخويف والمراد بآبائهم الادنون والا فالابعدون قد انذرهم اسماعيل عليه السلام وبلغهم شريعة
ابراهيم عليه السلام وقد كان منهم من تمسك بشرعه على التمام وجه ثم تراخى الامر وتطاول المدد فلم يبق من شريعته عليه السلام الا الاسم
وعلى ما عرف في البحر ان المعنى ما انذر آباؤهم رسول اي لم يباشرهم بالانذار ولا آبائهم الاقربين لانه لم ينذرهم منذر اصلا فيجوز ان يكون
قد انذرهم من ليس بنبي كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة فلا منافاة بين ما هنا وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
وليس في ذلك انكار الفترة المذكورة في قوله تعالى على فترة من الرسل لانها فترة ارسال وانقطاعها زمانا لا فترة انذار مطلقا انتهى **و**
روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى بعث في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى اهل
الرس (والرس البئر) نبيا منهم من ولد اسماعيل يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فاوحى الله تعالى الى نبي كان مع بخت نصر
يقال له ارميا بن برخيا مر بخت نصر يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فليقتلهم بما صنعوا بنبيهم وكان فيهم خالد بن سنان العبسي
**فقد** روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذاك نبي اضاعه قومه وذلك انه قال لقومه واهله لما حضرته الوفاة اذا دفنت
فانه سيجيء عانة من حمر الوحش يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج اليكم واخبركم بجميع

ماهو كائن بعد الموت واحوال البرزخ والقبر فلما مات ودفنوه رأوها قال فابى اولاده نبشه وقالوا نخاف ان يشيع بين العرب
انا نبشنا ميتا لنا فتركوه **وروى** ان ابنته اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبسط لها رداءه فامنت وقال لها اهلا بنت خير
نبي ضيعه قومه فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا **وذكر** اهل الاخبار انه كان من معجزاته
ان نارا ظهرت من ارض العرب كانت تخرج من مغارة على الناس فتاكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون
فخرج خالد ومعه راعى غنم يقال له ابن راعية المعزى فقال له خالد امسك ثيابي فاخذ خالد عصاه ودخل النار حتى توسطها ففرقها
وهو يقول بدا بدا كل هدى لله مؤدى لادخلنها وهي تتلظى ولاخرجن منها وثيابي تندى ثم انها طفئت وهو في وسطها **واما قوله**
لم يبعث فى العرب نبي قط فيرد عليه بعد دعواه هذه انه ينبغي حينئذ ان يكون المسلمون من العرب الى الآن لم يأتهم نبي من الله تعالى
لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا غيره من الانبياء فاللازم اذن ان لا يعذبهم سبحانه وتعالى اذ عيسى عليه السلام بعث للخراف الضالين
من بني اسرائيل كما فى الانجيل وموسى عليه السلام ايضا كان مبعوثا اليهم فقط والتعذيب قبل الانذار لا يطابق حكمة الحكيم القهار **و** يرد عليه
عليه ان المسيح عليه السلام الذى هو الاله بزعم النصارى لم يرسل الى العرب رسولا يأمرهم بالايمان حينما كان الها واحدا ولا امرهم ايضا
بالاقرار بالوهيته ولم يعرفهم انه صار ثلثة عند ما دخل فى بطن مريم وخرج اليهم وحل بينهم فاي تقصير للعرب بعدم ايمانهم بهذا الهم
بزعم النصارى لما كان فى السماء لم يرسل الى عبيده العرب رسولا ثم انه لما نزل وصار بصورة انسان وسكن معهم فى الارض لم يعرفهم حاله
ولا تفضل عليهم بالرسالة ولم يبعث اليهم من رسله احدا قط الى هذا الآن مع انه نزل الى الارض وصار ملعونا بدل خلقه على ما زعم بولس فى
رسالته الى اهل غلاطية (ص ٣) ونزل الى الجحيم ودخلها بدلهم لخلاصهم والعرب لم يفوزوا بشئ من ذلك فيلزم على الحكيم العادل
الرحيم الرحمن ان لا يعذبهم ولا يؤلمهم ولاسيما النازل الصاعد هو بزعمهم الديان فعلى هذا ينبغي ان لا يعذب العرب بالنيران وان يدخلهم بعدله
ورحمته الجنان لما قررناه من عدم الدعوة وانه المخلص للانس والجان فتدبر ما قلناه بانصاف ولا تجعل العرب كالخراف فانهم ليوث لا تهاب
ولا تخاف وتذكر ايضا ما قلناه اولا مما يتعلق بكلماته هذه والله سبحانه ولى الالطاف **واما قوله** وكان ذلك من تعليم الرجل
الملقن له الى آخره يعني به جبرا كما سيصرح به فى كتابه هذا وهذا كلام سبقه اليه اخوانه المشركون الذين حكى الله سبحانه قولهم فى كتابه
فقال عز من قائل قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين **قال** المفسرون عنوا بهذا البشر جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي كان
قد قرأ التوراة والانجيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس اليه اذا آذاه اهل مكة فقالوا ما قالوا وقيل مولى لحويطب بن عبد العزى
اسمه عائش او يعيش كان يقرأ الكتب وقد اسلم وحسن اسلامه وقيل ابو فكيهة مولى لامرأة بمكة قيل اسمه يسار وكان يهوديا و
عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال كان لنا عبدان نصرانيان من اهل عين التمر يقال لاحدهما يسار وللآخر جبر وكانا يصنعان السيوف
بمكة وكانا يقرآن الانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع فقال المشركون انما يتعلم منهما **و** فى بعض
الروايات انه قيل لاحدهما انك تعلم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا بل هو يعلمني **و** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال
بمكة غلام اعجمي رومي لبعض قريش يقال له بلعام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه الاسلام فقالت قريش هذا يعلم محمدا من
جهة الاعاجم **قال الشيخ الامام الوالد** فى تفسيره روح المعاني واخبرني من اثق به عن بعض النصارى انه كان نبيكم صلى الله تعالى
عليه وسلم يتردد اليه فى غار حراء رجلان نصراني ويهودي يعلمانه ولم اجد هذا عن احد من المشركين وهو كذب بحت لا منشأ له و
بهت محض لا شبهة فيه وانما لم يصرح باسم من زعموا انه يعلمه عليه الصلوة والسلام مع انه ادخل فى ظهور كذبهم للايذان بان مدار خطأهم
ليس نسبته صلى الله تعالى عليه وسلم الى التعلم من شخص معين بل من البشر كائنا من كان مع كونه عليه الصلوة والسلام معدنا لعلوم
الاولين والآخرين ومحصل معنى الآية ولقد نعلم ان هؤلاء الكفار يقولون ليس القرآن من عند الله تعالى وانما يعلم محمدا بشر من
بني آدم غير ملك وقد اختلف اهل العلم فى تعيين هذا البشر الذى زعموا عليه ما زعموا كما قدمنا ثم اجاب سبحانه عن قولهم هذا فقال
لسان الذى يلحدون اليه اي لغته وكلامه اعجمي والالحاد الميل والمعنى لسان الذي يميلون اليه ويشيرون ويزعمون انه يعلمك اخبار
القرون الاولى لكونك اميا اعجمي والعجمة عدم الافصاح والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها اعجميا وهذا اي القرآن لسان
اي كلام عربي مبين وسماه لسانا لان العرب تقول القصيدة والبيت لسانا او اراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا القرآن ذو بلاغة

عربية وبيان واضح فكيف تزعمون ان بشرا يعلمه من العجم واين فصاحة هذا القران من عجمة هذا الذى تشيرون اليه وقد عجزتم انتم عن معارضة سورة منه وانتم اهل الفصاحة وقادة البلاغة وهو عليه الصلوة والسلام امى لا يقرأ ولا يكتب فثبت بهذا ان الذى جاء به وحى من الله سبحانه لا بتعليم بشر ولا من تلقاء نفسه والله سبحانه الهادى الى سواء الطريق **قال النصرانى** ثم انه استصحب قوما فراغا اصحاب غارات ممن يصيب الطريق على سنة البلد وعادة اهله الجارية عندهم الى هذه الغاية فانضم اليه هذا الضرب وقبل يبث الطلائع ويدسس العيون ويبعث الى المواضع التى ترد القوافل اليها من الشام بالتجارات فيصيبونها قبل وصولها فيغيرون عليها فيأخذون العير والتجارات ويقتلون الرجال **و الدليل** على ذلك انه خرج فى بعض ايامه فرأى جمالا مقبلة من المدينة الى مكة وكانت الجمال لابى جهل بن هشام ويسمى ذلك غزوا على سبيل ما تسميه اعراب البادية اذا خرجت للغارة على السابلة واصابة الطريق **و** كان اول خروجه من مكة الى المدينة بهذا السبب وهو حينئذ ابن ثلث وخمسين سنة بعد ان ادعى ما ادعاه من النبوة بمكة ثلث عشرة سنة ومعه من اصحابه الذين قد الفوا معه ونصقوا به اربعون رجلا وقد لقى كل جهد وكل اذى من اهل مكة لانهم كانوا به عارفين فاظهروا ان طرده لادعائه النبوة وعقد باطنهم لما صح عندهم من اصابته الطريق فصار مع اصحابه الى المدينة وهى يومئذ خراب يباب ليس فيها الا قوم ضعفاء اكثرهم يهود لا دراك بهم **فكان** اول ما افتتح به امره فيها من العدل واظهار نصفة النبوة **و** علامتها انه اخذ المربد الذى للغلامين اليتيمين من بنى النجار وجعله مسجدا **ثم** انه بعث اول بعثة حمزة بن عبد المطلب فى ثلثين راكبا الى العيص من بلد جهينة يعترض عير قريش وقد جاءت من الشام فلقى ابا جهل بن هشام فى ثلثمائة رجل من اهل مكة فافترقوا لان حمزة كان فى ثلثين فخاف لقاء ابى جهل وفزع منه فلم يكن بينهم قتال فاين شروط النبوة اصلحك الله فى هذا الموضع من قول الله تبارك وتعالى فى التورية المنزلة من عنده لموسى حيث وعده ان يدخل بنى اسرائيل الذين اخرجهم من مصر الى ارض الجبابرة المسماة ارض الميعاد وهى ارض فلسطين والشام ان الواحد يهزم الفا والاثنين يهزمان ربوة لما القيت فى قلوبهم من الفزع والرعب وكذلك كان فعله جل وعز بهم على يدى يشوع بن نون المتولى ادخال بنى اسرائيل ارض الميعاد ومحاربة فلسطين فهذا اكرمك الله حد ما يطالب به فى هذا الموضع من علامات النبوة والرسالة لصاحبك انتهى **فاقول** قوله ثم انه استصحب قوما فراغا اصحاب غارات ممن يصيب الطريق الى اخره كلام زور وكذب وتمويه على ضعفاء العقول لان الذين اتبعوه عليه الصلوة والسلام وامنوا به لم يكن همهم المال ولا مقصدهم الغنى كما هو معلوم لمن عرف سيرهم وسبر تراجمهم المروية بالروايات المتواترة الصحيحة المتسلسلة بالرواة الثقات بل الامر بالعكس فان اغلب الذين اتبعوه عليه الصلوة والسلام كانوا يقدمون الى حضرته العلية اموالهم لانفاقها فى سبيل الله تعالى وصرفها النفقة المجاهدين وتقوية الدين المبين وكلام هذا النصرانى لا يجديه نفعا لانا قد اثبتنا فى كتابنا هذا نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراهين القاطعة العقلية والنقلية فحينئذ لا يتوجه عليه عليه الصلوة والسلام طعن طاعن فى غزوه وجهاده وتعاطى الاسباب الموجبة الى اتباع دعوته وتوحيد البارى سبحانه والاقرار بالوهيته وربوبيته اذ هو عليه الصلوة والسلام فى ذلك متبع لاوامر رب العالمين مأمور بقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وسالك فى جهاده مسلك اخوانه المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فكم قد قتلوا من الكفار نفوسا واسروا منهم عروشا واماتوا صغارا وسلبوا انصارا وابادوا بلادا وايتموا اولادا وحرقوا مواشيا واشجارا واغرقوا عبادا فجارا فادخلوهم نارا كما تحكيه عنهم الكتب السماوية والزبر الاسرائيلية وكل ذلك بامر الهى ومدد سماوى والامر سبحانه يفعل ما يختار ويشاء ويحكم ما يريد فى الارض والسماء فلا راد لحكمه ولا معقب لامره فلا تخلو افعاله جل وعز عن حكم علية ومصالح لا تصل الى معرفتها العقول البشرية فله سبحانه الامر بين الكاف والنون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **قوله** وكانت الجمال لابى جهل بن هشام الى اخره واسمه عمرو وكان يكنى ابا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى وقتل فى غزوة بدر وكان يرتجز ويقول **شعر**

ما تنقم الحرب العوان منى
بازل عامين حديث سنى
لمثل هذا ولدتنى امى

ولما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القتال فى بدر امر بابى جهل لعنه الله تعالى ان يلتمس فى القتلى قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه فوجدته بآخر رمق فوضعت رجلى على عنقه وقلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزانى اعار على رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابى جهل قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الذى لا اله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال قلت نعم والله الذی لا اله غیره قال فالقیت رأسه بین یدی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فحمد الله تعالی قال ابن هشام وکان
قد ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه عکرمة ید معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفرآء حتی اثبته ثم ترکه وبه
رمق ثم دفف علیه عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه حین امر رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم به ان یلتمس فی القتلی وکان من اعظم
اعداء النبی صلی الله تعالی علیه وسلم المصرّین علی کفرهم والموذین له والطاعنین فی دینه والمثبطین للناس عن اتباعه والجامعین علی محاربة
الجموع وکان علیه الصلوة والسلام ینال منه ومن رفقائه ما لم ینله من غیرهم فهو فرعون هذه الامة **قال ابن اسحٰق** کان
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ثلاث سنین من بعد مبعثه یخفی امره ویستتر به الی ان امره الله تعالی باظهار دینه بقوله سبحانه
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشرکین وقوله تعالی وانذر عشیرتک الاقربین واخفض جناحک لمن اتبعک من المؤمنین و
قل انی انا النذیر المبین لما دخل الناس فی الاسلام ارسالاً من الرجال والنساء حتی فشا ذکر الاسلام بمکة وتحدّث به قال ابن اسحٰق وکان
اصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اذا صلّوا ذهبوا فی الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبینا سعد بن ابی وقاص فی نفر من
اصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فی شعب من شعاب مکة اذ ظهر علیهم نفر من المشرکین وهم یصلون فناکروهم وعابوا علیهم
ما یصنعون حتی قاتلوهم فضرب سعد بن ابی وقاص یومئذ رجلا من المشرکین بلحی بعیر فشجّه فکان اول دم اهریق فی الاسلام
ولما بادی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قومه بالاسلام وصدع به کما امره الله تعالی لم یبعد منه قومه ولم یردّوا علیه حتی ذکر
الهتهم وعابها فلما فعل ذلک اعظموه وناکروه واجمعوا علی خلافه وعداوته الا من عصم الله تعالی منهم بالاسلام وهم قلیل مستخفون
وحدب علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه ولما رأت قریش ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لا یترک
ذکر الهتهم وعیبها وانّ ابا طالب قد حدب علیه فلم یسلمه لهم مشی رجال من اشراف قریش الی ابی طالب وفیهم ابو جهل بن هشام
وعتبة وشیبة ابنا ربیعة بن عبد شمس بن عبد مناف وابو سفیان بن حرب بن امیة بن عبد شمس وابو البختری واسمه العاص و
الولید بن المغیرة وغیرهم فقالوا یا ابا طالب انّ ابن اخیک قد سبّ الهتنا وعاب دیننا وسفه احلامنا وضلّل اباءنا فامّا ان تکفّه
عنا واما ان تخلی بیننا وبینه فانک علی مثل ما نحن علیه من خلافه فنکفیکه فقال لهم ابو طالب قولا رقیقا وردّهم ردّا جمیلا
فانصرفوا عنه ومضی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم علی ما هو علیه یظهر دین الله ویدعو الیه ثم اشتدّ الامر بینه وبینهم حتی تباعد
الرجال وتضاغنوا واکثرت قریش ذکر رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بینها فتذامروا فیه وحضّ بعضهم بعضا علیه ثم انهم مشوا الی ابی طالب
مرّة اخری فقالوا له یا ابا طالب ان لک سنا وشرفا ومنزلة فینا وانا قد استنهیناک من ابن اخیک فلم تنهه عنا وانّا والله لا نصبر
علی هذا من شتم اباءنا وتسفیه احلامنا وعیب الهتنا حتی تکفّه عنا او ننازله وایاک فی ذلک حتی یهلک احد الفریقین ثم انصرفوا
عنه فعظم علی ابی طالب فراق قومه وعداوتهم ولم یطب نفسا باسلام رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ولا خذلانه فبعث
ابو طالب الی رسول الله علیه الصلوة والسلام فقال له یا ابن اخی انّ قومک قد جاؤنی فقالوا لی کذا وکذا للذی کانوا قالوا فابق علیّ
وعلی نفسک ولا تحمّلنی من الامر ما لا اطیق فقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یا عمّ والله لو وضعوا الشمس فی یمینی والقمر
فی یساری علی ان اترک هذا الامر حتی یظهره الله واهلک فیه ما ترکته ثم قال ابو طالب اذهب یا ابن اخی فقل ما احببت فوالله لا اسلمک
لشیء ابدا ثم ان قریشا حین عرفوا انّ ابا طالب قد ابی خذلان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم واسلامه الیهم واجماعه لفراقهم فی ذلک
وعداوتهم مشوا الیه بعمارة بن الولید بن المغیرة فقالوا له یا ابا طالب هذا عمارة بن الولید انهد فتی فی قریش واجمله فخذه فلک عقله ونصره
واتخذه ولدا فهو لک واسلم الینا ابن اخیک هذا الذی خالف دینک ودین ابائک وفرّق جماعة قومک فنقتله فانما هو رجل برجل قال
والله لبئس ما تسوموننی اتعطوننی ابنکم اغذوه لکم واعطیکم ابنی تقتلونه هذا والله ما لا یکون ابدا فحقب[ع] الامر بینهم وبینه وحمیت الحرب
وتنابذ القوم ثم ان قریشا تذامروا بینهم علی من فی القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الذین اسلموا معه فوثبت کل
قبیلة علی من فیهم من المسلمین یعذبونهم ویفتنونهم عن دینهم ومنع الله رسوله صلی الله تعالی علیه وسلم بعمه ابی طالب وقد قام ابو طالب
حین رأی قریشا یصنعون ما یصنعون فی بنی هاشم وبنی المطلب فدعاهم الی ما هو علیه من منع رسول الله صلی الله علیه وسلم والقیام دونه
فاجتمعوا الیه وقاموا معه واجابوه الی ما دعاهم الیه الا ما کان من ابی لهب عدو الله ورسوله ثم ان الولید بن المغیرة اجتمع الیه نفر
من قریش وقد حضر الموسم فقال لهم یا معشر قریش انه قد حضر هذا الموسم وانّ وفود العرب ستقدم علیکم فیه وقد سمعوا بامر صاحبکم

له دففت الجریح اذا اجهزت علیه ۱۲ منه

ع حقب الامر ای فسد واحتبس ۱۲ منه

هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت يا عبد شمس فقل واقم لنا
رأيا نقول به قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا
فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
لقد عرفنا الشعر كله فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا
فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل
وان اقرب القول فيه لان تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء و
عشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فانزل
الله تعالى في الوليد بن المغيرة قوله سبحانه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم
يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا اي خصيما قال ابن اسحق ان ابا جهل لعنه الله تعالى مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند
الصفا فآذاه وشتمه ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع بذلك حمزة بن
عبد المطلب فاتى ابا جهل فقام على رأسه ورفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد ذلك علي
ان استطعت فتم حمزة على اسلامه فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض
ما كانوا ينالون منه ولما رأوا ذلك وان اصحابه عليه السلام يزيدون ويكثرون قال لهم عتبة بن ربيعة وكان سيدا يا معشر قريش الا اقوم
الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها ويكف عنا فقالوا بلى يا ابا الوليد فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم و
سفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها
بعضها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا
لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا
وان كان هذا الذي يأتيك رئيا اي جنيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما
غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستمع منه قال قد فرغت يا ابا الوليد
قال نعم قال فاستمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها يقرؤها
عليه فلما سمعها منه عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة منها
فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط
والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن
لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس
به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم **قال ابن اسحق** ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة في
قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش
من كل قبيلة اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة وفيهم عتبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وابو جهل
وغيرهم ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءهم وهو يظن ان
قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله
ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام
وفرقت الجماعة فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف
فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون

التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك اموالنا فی طلب الطب لك حتی نبرئك منه او نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلی الله
تعالی علیه وسلم ما بی ما تقولون ما جئت بما جئتكم اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنی اليكم رسولا وانزل
علی كتابا وامرنی ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربی ونصحت لكم فان تقبلوا منی ما جئتكم به فهو حظكم فی الدنيا و
الاخرة وان تردوه علی اصبر لامر الله حتی يحكم الله بينی وبينكم وطال بينه وبينهم الكلام ثم انصرف رسول الله صلی الله عليه وسلم
الی اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأی من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم
قال ابو جهل لعنه الله تعالی يا معشر قريش ان محمدا قد ابی الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا وسفه احلامنا وشتم الهتنا وانی
اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد فی صلوته فضخت به رأسه فاسلمونی عند ذلك او امنعونی فليصنع بعد ذلك
بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشیء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلی الله تعالی
عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم يغدو وكان قائما يصلی عند الكعبة وقد غدت قريش فجلسوا فی انديتهم ينظرون ما ابو جهل
فاعل فلما سجد رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتی اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست
يداه علی حجره حتی قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم البارحة
فلما دنوت منه عرض لی دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ای عنقه ولا انيابه لفحل قط فهم بی ان ياكلنی
فلما قال لهم ذلك قام النضر بن الحارث بن كلدة فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم امر ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتی اذا رأيتم فی صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم
شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون فما هو
بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا فی شأنكم فانه والله لقد نزل بكم امر عظيم فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بعثوه و
بعثوا معه عقبة بن ابی معيط الی احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفاته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب
الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتی قدما المدينة فسألا احبار اليهود عن رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم ووصفا
لهم امره واخبراهم ببعض قوله وقالا انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما احبار اليهود سلوه عن ثلث
نامركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبی مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا فی الدهر الاول ما كان امرهم
فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هی فان اخبركم
بذلك فاتبعوه فانه نبی وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا فی امره ما بدا لكم فاقبل النضر بن الحرث وعقبة بن ابی معيط حتی قدما
مكة علی قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد اخبرنا احبار يهود ان نسأله عن اشياء امرونا بها فان اخبرنا
عنها فهو نبی وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم فجاؤا رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية ذهبوا
فی الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض ومغاربها واخبرنا عن الروح ما هی فقال لهم رسول الله
صلی الله تعالی عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غدا ثم بعد ذلك جاءه جبرئيل من الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف وفيها الاجوبة عن اسئلتهم
ولما جاءهم صلی الله تعالی عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه
عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا علی الله وتركوا امره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ای اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه يوما غلبكم ثم ان
الله سبحانه اظهره عليهم حتی هلكوا فی غزوة بدر وقتلوا اشر قتلة ونصره الله تعالی عليهم نصرا عزيزا وامنت به القبائل ودخلوا فی
دينه افواجا واتبعه من النصاری واليهود والمجوس والمشركين اكثرهم وعم دينه اهل المشرق والمغرب باقصر زمن واقل مدة وما ذاك الا
عن امداد الهی ونصر ربانی وتاييد رحمانی قاض بصدق نبوته ودال علی حقية رسالته وحاكم بعموم دعوته عند كل ذی قلب سليم ولب
مستقيم والحمد لله علی التوفيق وهدايته الی اقوم طريق **قوله** وكان اول خروجه من مكة الی المدينة بهذا الشيب الی اخره هذا وما بعده
ايضا من جملة افتراء هذا النصرانی وكذبه وبهتانه وتمويهه علی ضعفة العقول لان النبی عليه الصلوة والسلام هاجر الی المدينة لكن

لا لهذا السبب بل هجرته لاسباب اخر نذكرها ان شاء الله تعالى قريبا والعجب من هذا النصرانى ولا عجب كيف نسى ما فى انجيل يوحنا فى
الاصحاح الرابع ما نصه وبعد اليومين خرج من هناك ومضى الى الجليل لان يسوع نفسه شهد ان ليس لنبى كرامة فى وطنه انتهى ونسى
ما فعلته اليهود على زعمه بالمسيح من اهانته وضربه ورميه باشياء عظيمة وصلبه وهو الههم ولم يقدر على خلاص نفسه منهم و
ينادى ايل ايل لم شبقتنى اى الهى الهى لم تركتنى فكيف نسى ما حل بالهه على زعمه وذكر ما فعلته قريش مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
مما هو بالنسبة الى ما فعله اليهود بالمسيح عليه السلام كنسبة مسئلة الشعيرة فكما ان ذلك لا يزرى بالمسيح عليه السلام وكذا ما فعله بنو اسرائيل
بانبيائهم كزكريا ويحيى وغيرهما لا يخل بجلالة نبوتهم كذلك ما فعله قريش بنبينا عليه الصلوة والسلام لا يزرى بمقامه الرفيع
ولا يشين وجه دعوته الصادقة ورسالته العالية عند كل ذى لب وانصاف **واعلم** ان قريشا لما فتنوا الذين اسلموا وعذبوا كثيرا
منهم بانواع العذاب الاليم ومع ذلك فلا يرجعون عن الاسلام ولا ينتهى غيرهم عن الدخول فيه ورأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قد نزلوا بلد الحبشة واصابوا به امنا وقرارا وان النجاشى قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر رضى الله تعالى عنه قد اسلم
وحمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو فى القبائل اجتمعوا و
ائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم
فلما اجتمعوا لذلك كتبوا فى صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم فاقاموا الصحيفة
على ذلك سنتين او ثلثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شئ الا سرا مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل لقى حكيم بن حزام
بن خويلد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتعلق به وقال
اتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البخترى بن الهشام بن الحرث فقال ما لك وله فقال يحمل
الطعام الى بنى هاشم فقال ابو البخترى طعام كان لعمته عنده بعثت اليه فيه اتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى
نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البخترى لحى بعير فضربه فشجه ووطئه وطأ شديدا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك يدعو
قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مناديا بامر الله تعالى لا يتقى فيه احدا من الناس ثم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابى طالب يا عم ان
الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان اى اكلته فقال اربك
اخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك احد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخى اخبرنى بكذا وكذا فهلم صحيفتكم
فان كانت كما قال ابن اخى فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخى فقال القوم رضينا فتعاقدوا على
ذلك ثم نظروا فاذا هى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا وكان نفر منهم يؤذون رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فى بيته وهم جاره وكان احدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى وكان احدهم يطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ
عليه الصلوة والسلام حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك الاذى يخرج به فيقف به على بابه ثم يقول يا بنى عبد مناف
اى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق ثم ان ابا طالب وخديجة رضى الله تعالى عنها ماتا فى عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى
الله صلى الله تعالى عليه وسلم المصائب بهلكهما **قال** ابن اسحاق ولما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
الاذى ما لم تكن تنال منه فى حياته فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه
ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم وحده ثم خرج منهم وقد يئس من خيرهم فانصرف راجعا الى
مكة فلما قدمها وجد قومه اشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان عليه الصلوة و
السلام يعرض نفسه فى المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله تعالى ويخبرهم انه نبى مرسل ويسئلهم ان يصدقوه ويمنعوه
حتى يبين عن الله تعالى ما بعث به وكان عليه الصلوة والسلام يقف بمنى على منازل القبائل من العرب فيقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم
يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعونى حتى ابين عن
الله تعالى ما بعثنى به **قال** ابن اسحاق فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه عليه الصلوة والسلام وانجاز موعده له خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة
لقى رهطا من الخزرج اراد الله تعالى بهم خيرا قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالى يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى

الصحيفة

فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله تعالى لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اهل شرك واصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله تعالى قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله تعالى بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه عليه الصلوة والسلام بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه على بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض الحرب على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين ايديهم وارجلهم ولا يعصوه في معروف فان وفوا فلهم الجنة وان غشوا من ذلك شيئا فامرهم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب ولما انصرف عنه القوم بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم وامره ان يقرأهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب **قال** ابن اسحاق ثم البيعة الثانية الكبيرة بالعقبة فان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله صلى الله تعالى عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله تعالى بهم ما اراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله فناموا مع قومهم المشركين في رحالهم تلك الليلة التي واعدوا بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتسللون تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة وهم ثلاثة وسبعون رجلا من الخزرج والاوس ومعهم امرأتان من نسائهم فاجتمعوا ينتظرون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى جاءهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه عليه الصلوة والسلام ويتوثق له فلما جلس كان اول متكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على رأي مثلنا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا للعباس قد سمعنا ما قلت وقالوا للنبي عليه الصلوة والسلام فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام **ثم** قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر **ثم** قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم اي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم **ثم** قال عليه الصلوة والسلام اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فقال عليه الصلوة والسلام للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي يعني المسلمين قالوا نعم **قال** ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال العباس ابن عبادة بن نضلة يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه **قال** الزهري حدثني معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك قال كان اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع بعده القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب اي المنازل هل لكم في مذمم اي محمد عليه الصلوة والسلام لان المشركين كانوا يسمونه به والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن

ازبیب ای عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذی بعثك
بالحق ان شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى
مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا فی منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد
جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا
وبينهم منكم فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شیء وما علمناه قال الراوی وقد صدقوا لم يعلموه

نسخه: علمنا

فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام وفی قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ بن عمرو
شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عمرو المذكور من سادات بنی سلمة وكان قد اتخذ فی داره صنما من خشب
يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون تتخذ الها تعظمه فلما اسلم قوم عمرو كانوا يدلجون بالليل مع ولده معاذ على صنم عمرو فيحملونه
فيطرحونه فی بعض الحفر وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من عدا على الهتنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه
حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال اما والله لو اعلم من فعل هذا بك لاخزينه ثم اذا امسى ونام عمرو فعلوا به مثل ذلك حتى فعلوا ذلك
مرارا فلما اكثروا عليه استخرجه فغسله وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له انی والله ما اعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير
فامتنع فهذا السيف معك فلما امسى ونام عمرو غدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه فی بئر فيها
عذر وغدا عمرو فلم يجده فی مكانه فخرج يتبعه حتى وجده فی تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه رضی الله تعالى عنه فقال
حين اسلم وعرف من الله تعالى ما عرف وهو يذكر صنمه وما ابصر من امره ويشكر الله تعالى الذی انقذه مما كان فيه من العمى والضلالة قوله **شعر**

والله لو كنت الها لم تكن ... انت وكلب وسط بئر فی قرن
اف لملقاك الها مستدن ... الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلی ذی المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذی انقذنی من قبل ان ... اكون فی ظلمة قبر مرتهن
باحمد المهدی النبی المؤتمن

**قال** ابو محمد عبد الملك بن هشام كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له
فی الحرب ولم تحلل له الدماء انما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت على من اتبعه من قومه
من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من مفتون فی دينه ومن بين معذب فی ايديهم ومن بين هارب فی البلاد فرارا منهم من بارض
الحبشة ومنهم من بالمدينة وفی كل وجه فلما عتت قريش على الله عز وجل وردوا عليه ما ارادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه عليه الصلوة والسلام وعذبوا
ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه اذن الله عز وجل لرسوله عليه الصلوة والسلام فی القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم

آية السيف

فكانت اول آية انزلت فی اذنه له فی الحرب واحلاله له القتال لمن بغى عليهم قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ول
ينصرن الله من ينصره ان الله لقوی عزيز الذين ان مكناهم فی الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ثم
انزل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله اى حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره **قال** ابن اسحق فلما
اذن الله سبحانه وتعالى له عليه الصلوة والسلام فی الحرب وتابعه هذا الحی من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه واوى اليهم من المسلمين امر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله تعالى
قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا ارسالا واقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ينتظر ان يأذن له ربه فی الخروج من مكة والهجرة الى المدينة
وكان اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله وكان قبل ذلك مهاجرا الى الحبشة ثم خرج عمر بن الخطاب ومعه اهله
وقومه وصهيب لما اراد الهجرة قال له الكفار قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذی بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك و
نفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتم ان لو جعلت لكم مالی اتخلون سبيلی قالوا نعم قال فانی قد جعلت لكم مالی فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب وخرج حمزة بن عبد المطلب والزبير بن العوام وعثمان بن عفان
وغيرهم واقام عليه الصلوة والسلام بمكة بعد الصحابة من المهاجرين ينتظر ان يأذن الله تعالى له فی الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من
المهاجرين الا من حبس او فتن الا علی بن ابی طالب وابو بكر الصديق رضی الله تعالى عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستأذن فی الهجرة فيقول
له عليه الصلوة والسلام لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكونه **قال** ابن اسحاق ولما رأت قريش ان رسول الله

دار الندوة

صلى الله تعالى عليه وسلم قد كانت له اصحاب وشيعة من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون ما يصنعون في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خافوه ولما ارادوا ان يدخلوها اعترضهم ابليس عليه اللعنة في هيئة شيخ جليل فوقف على باب الدار وقالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا اجل فادخل فدخل لعنه الله تعالى معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب وطعيمة بن عدي وامية بن خلف وابو جهل وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رأيتم فانا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ لا والله ما هذا لكم برأي والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ثم قال قائل آخر منهم نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم في بلادكم فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد دبروا رأيا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه لرأيا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل اي الدية فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى نام فيثبون عليه فقال عليه الصلوة والسلام لعلي بن ابي طالب نم على فراشي وتسج ببردي فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ولما اجتمعوا وفيهم ابو جهل فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنات وان لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده الشريفة ثم قال نعم انا اقول ذلك انت احدهم واخذ الله تعالى على ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ عليه الصلوة والسلام من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي رضي الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا قال ابن اسحق وكان مما انزل الله تعالى من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله جل وعز ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال ابن اسحق ثم اذن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة فاخبر ابا بكر بذلك فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه من شدة فرحه وكان ابو بكر ابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره اعدادا لذلك حينما استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فطمع بان يكون عنى نفسه عليه الصلوة والسلام ثم قال يا نبي الله ان هاتين راحلتين قد كنت اعددتهما لهذا فلما اجمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخروج مع ابي بكر خرجا الى غار بثور جبل باسفل مكة فدخلاه ولم يعلم بخروجهما الا علي بن ابي طالب وآل ابي بكر الصديق اما علي فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبره بخروجه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان عليه الصلوة والسلام ليس بمكة احد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه

آيات من يس

عنده لعله يعلم من صدقه او امانته فاقام عليه الصلوة والسلام في الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده
عليهم وكان عبد الله بن ابي بكر يأتيهما اذا امسى فيخبرهما باخبار قريش وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر يرعى فاذا امسى اراح عليهما غنم
ابي بكر فاحتلبا وذبحا حتى اذا امضت الثلاث وسكن عنهما الناس سارا الى المدينة فقدم عليه الصلوة والسلام ومعه ابو بكر قباء لاثنتي
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين فاقام صلى الله تعالى عليه وسلم بقباء واسس مسجده وخرج يوم الجمعة فدخل المدينة
واحتمل ابو ايوب الانصاري رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت قد بركت الناقة على باب مسجده
وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار وهما في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو فسأل عليه الصلوة والسلام عن المربد لمن
هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل وهما يتيمان لي وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا يا رسول الله فامر به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبنى مسجدا ونزل عليه الصلوة والسلام على ابي ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها واقام علي كرم الله وجهه
في مكة بعده ثلاث ليال وايامها حتى ادى الودائع فلحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة انتهى باقتصار **و قد ظهر** في هذه الهجرة
من المعجزات النبوية والمصالح الالهية وخير العباد والمنافع العامة التي ليس لها نفاد الى يوم التناد ما يضيق عند نطاق هذا الكتاب فلذا
اقتصرنا على القل القليل في هذا الباب وقد تبين لكل منصف وعاقل غير متعسف بطلان ما سطره عبد المسيح من كل بهتان صريح وانبلج
صبح الحق والصواب عن ليل ما موه من افتراء وكذاب والحمد لله الذي ارسل نبيه بفصل الخطاب حتى نلنا بهما السعادة العظمى في المبدأ
والمآب **قوله** ثم انه بعث اول بعثة حمزة بن عبد المطلب في ثلثين راكبا الى العيص الى آخره فيقال له بعد ما اثبتنا نبوته عليه الصلوة
والسلام بما تقدم من الادلة التي ليس لك عنها محيص فكل ما تقوله سراب او هباء اذ ما فعله عليه الصلوة والسلام في امر الجهاد لا بد وان
يكون عن امر رباني او القاء في روعه رحماني وهو نظير ما فعله اخوانه المرسلون عليهم الصلوة والسلام مما سنذكره في محله ان شاء الله تعالى
مفصلا فلا عتاب ولا ملامة ولا اعتراض عليهم وعليه في ذلك عند كل مؤمن بكتاب سماوي **شعر** فقسى ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس احيانا على من يرحم **و اما** ما ذكره من سرية حمزة رضي الله تعالى عنه فقد ذكر اهل السير والاخبار الصحيحة ان اول غزواته
عليه الصلوة والسلام غزوة ودان وهي غزوة الابواء ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا ثم سرية عبيدة بن الحارث وهي اول راية عقدها
عليه الصلوة والسلام فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعا من قريش فلم يكن بينهم قتال ثم انصرف القوم عن القوم
وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو والبهراني وعتبة بن غزوان بن جابر وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار
وكان على القوم عكرمة بن ابي جهل ثم سرية حمزة رضي الله تعالى عنه الى سيف البحر وبعض العلماء يزعم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعثه حين اقبل من غزوة الابواء قبل ان يصل الى المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من
المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من اهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان
موادعا للفريقين جميعا وانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول راية عقدها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لاحد من المسلمين واما قول هذا النصراني فاين شروط النبوة الى آخره فيقال له سنذكر ان شاء الله تعالى فيما بعد من المحال
المناسبة لهذا البحث كلاما وافيا كافيا شافيا في بيان نصرته وغلبته على المشركين بتأييد الله سبحانه له ونذكر جهاد غيره من الانبياء عليهم السلام
غير انا نقول الآن امن شروط الوهية المسيح التي تزعمونها ان يؤخذ المسيح وهو الرب الاله التي تنسبونها له الصادرة من اليهود فانظروا بعين
الانصاف الحالتين ولا تنسبوا شيئا ولا نقصا للنبيين المكرمين عليهما الصلوة والسلام **قال** النصراني فلنرجع الآن اذ ليس عندك فهذا جواب
وكنت من ذلك صفر امفلجا انت وجميع من يعتقد مثل مقالتك فنقول اما ان يكون حمزة هذا رسول نبي مبعوث وهو ابن عمه وعن امره
خرج ومعه ثلثون راكبا وهو على حق عند نفسه فانحاز فرقا ... ابي جهل ... مشرك وانما معه ثلثمائة رجل كفاره شركين عباد اوثان و
لم يجاهد ... او يكون هذا خلافا لما تدعيه انت انه نبي مرسل وان الملائكة تؤيده وتقاتل دونه كما كانت تقاتل مع يشوع بن نون فانه رأى ملكا
في زي فارس فلم يعرفه يشوع فقال له امن اصحابنا انت ام من اعدائنا فقال له الملك انا عظيم جيوش الرب وساعة اقبلت فخر يشوع بوجهه على الارض
ساجدا وقال ما يأمر السيد عبده فقال رئيس جيوش الرب اخلع نعليك من قدميك لان المكان الذي انت فيه مكان مقدس ففعل يشوع ذلك وفي هذا
القول من الملك ليشوع ... هذا موضعه وكان يشوع في ذلك الوقت ... اريحا فلما اتى على ذلك سبعة ايام فتح يشوع اريحا على غير عقد ولا عهد
فقتل كل من كان فيها من ذكر وانثى كما امره ملك الرب ... في ذلك ... كلامه **فاقول** هذا كلام

يدل على حماقة قائله من وجوه عديدة لا تخفى على الناقد البصير منها انه متى ثبت افحام المسلمين بهذه المقالة الفاسدة حتى يحكم انهم صفر و
ليس لهم جواب عن باطل كلامه المردود المزيف سابقا ولا حقا فكيف سولت له نفسه هذه الدعوى العظيمة ان المسلمين خلو عن جواب سفسطته ماجزون
عن ردتزهاته وغير مطلعين على هناته **شعر** فاذا ما خلا الجبان بارض | طلب الحرب وحده والنزالا | مع انهم ولله الحمد كم لهم من مؤلف حافل
وتصنيف كالصاعقة على المناضل **اجابوا** به عن شبهات النصارى واحتوى على طعون جعلتهم فى ميدان البحث حيارى وابانوا زيف اليهود و
السيحيين واطفأوا بزلال تحريرهم وتقريرهم نار المجوسيين وابادوا بصوارم بحثهم جيوش المشركين وهزموا عسكر الزنادقة والملحدين **مع**
ان الواقعة لم تكن كما حرر كما قد مناشرحها آنفا على انا لو سلمنا خوف المسلمين من كثرة الكافرين واختاروا المتاركة الموقتة فاى بأس فى ذلك وهم
نادون للرجعة والحرب كما قيل خدعة على ان الحواريين الذين هم فى زعم النصارى افضل من موسى و سائر الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام
فروا فى الليلة التى اخذت اليهود عيسى عليه السلام وتركوه فى ايدى اعدائه ولم يخلص نفسه ولا حوارية خلصوه من كيد اليهود فان كان علموا
ان عيسى الههم وفروا عنه خوفا على انفسهم فكيف لم يعلمهم الههم ان القتل عليه فقط وانهم ناجون من قتل اليهود لهم لاسيما وهو كان يطلب
منهم ان يسهروا معه تلك الليلة وقال لهم كما فى الانجيل ان نفسى حزينة جدا امكثوا ههنا واسهروا معى ثم تقدم يصلى جاءهم فوجدهم نياما فقال
لبطرس اهكذا ما قدرتم ان تسهروا معى ساعة واحدة وان كان اعلمهم فلم فروا ولم لم يسهروا معه ولم طلبوا الحياة دونه فهذا على بن ابى طالب كرم الله
تعالى وجهه لما اجتمع المشركون على اغتيال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار الندوة كما تقدم تفصيل ذلك آنفا امره المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فنام على
فراشه واخبره بانه ناج من قصد المشركين وانه لا تصل اليه ايديهم بسوء فكان كما قال عليه الصلوة والسلام فهذا من اعظم الادلة على نبوة نبينا عليه
الصلوة والسلام وما فعله الحواريون من اعظم الادلة على عدم الوهية عيسى عليه السلام بل دليل واضح على العبودية عند كل منصف خال من العصبية
هذا ومن المشهور بل المتواتر الذى يفيد العلم ان الملائكة كانت تقاتل المشركين فى بعض غزوات سيد المرسلين كما سنذكره ان شاء الله تعالى فى
محله **فان قيل** لم لم تقاتل فى جميعها **فالجواب** ان الله سبحانه جعل لكل شئ قدرا واجلا و زمانا بمقتضى حكمته التى اخفاها على عباده
فلا يسئل سبحانه عما يفعل لانه لا يفعل ما يسئل عنه فهو المتصرف فى ملكه كما يشاء ويختار الا ترى انه قدر القتل على زكريا و يحيى وكثير من الانبياء
عليهم السلام فلا يقال انهم لو كانوا انبياء لما قتلوا ولا يقال مثلا لم خلق ابليس وسلطه على كثير من عباده فاضلهم واغواهم وهو سبحانه ارسل لهم
رسلا يدعونهم الى توحيده فما هداهم ثم يعذبهم على عدم ايمانهم فلا يقال لم قدر عليهم الكفر ولم لم يهدهم ولم سلط عليهم ابليس ولم يعذبهم ولا يقال ان
ان نوح بقى الف سنة يدعو قومه الى التوحيد فلم يؤمنوا فلم اغرقهم ولم لم يغرقهم قبل هذه المدة حتى لا يلدوا الكفار ويهلك هذا المقدار ولم لم يجعل الايمان
فى قلوبهم فكل اعتراض من هذه الاعتراضات ونحوها على البارى الحكيم سبحانه وتعالى او على رسله عليهم السلام لا تصدر عن مؤمن به عز شانه و
برسله وهذا امر ظاهر لدى كافة الكتابيين والمطلعين على سيرة الانبياء والمرسلين لا يحتاج الى اقامة البراهين ولعل لنا عودة الى هذه الابحاث ان
شاء الله تعالى **غير** انا ننبه على كلمتين من سقطاته ههنا ايضا وهى قوله سر ليس هذا موضعه فلعله قصد به اثبات التثليث فما ابعده من
قصد وما ابطله من مراد لا يخفى بطلانه حتى على النساء وصغار الاولاد وقوله فلما اتى على ذلك سبعة ايام فتح يوشع اريحا فيقال له لم لم يفتحها فى
يوم واحد او اقل منه لان قوة الملائكة تقلع المدائن والقرى فى آن واحد كما فعلت ملائكة الرب فى قرى لوط وغيرها فهلا اهلكوا اهل اريحا
بيوم واحد او اقل وهلا جعلهم يقاتلون مع كل نبى من الانبياء فما الظنه يحتاج الى نزول عيسى عليه السلام جوابا عن هذا وغيره مما ذكرناه وسيأتيك
ان شاء الله تعالى زيادة على ما حررناه هنا مما يتعلق فى هذه الابحاث فانتظره فى محله والله سبحانه الموفق **قال** النصرانى ولنذكر ايضا غزوة
صاحبك الثانية لعله يكون لك فيها ادنى جواب ثم بعث فى الثانية كما علمت عبيدة بن الحارث بن المطلب فى ستين راكبا ليكون ضعف
العدة الاولى فتقوى قلوبهم الى بطن رابغ بين الابواء والجحفة فلقوا باسفيان بن حرب وابو سفيان فى مائتى راكب فكان بينهم من الدماء ما قد
علمت ثم رجعوا فما رأيت احدا من الملائكة اعانهم على امرهم بشئ وقد شهدت انت ان جبريل كان فى صورة رجل راكب رمكة شهباء عليه ثياب
خضر وقد ركب فرعون بجنوده على اربعمائة الف حصان فى طلب بنى اسرائيل فلما توسط بنو اسرائيل البحر قحم جبرئيل على الرمكة فى اثرهم قائلا
قدم خير فتبعته الخيل التى كان عليها فرعون واصحابه فنجا بنو اسرائيل وغرق فرعون واصحابه هذه بشهادتك واقرارك ببعض علامات موسى
النبى التى اتى بنى اسرائيل وانت صاحبك خلو من هذا كله انتهى **فنقول** هذا كلام فيه من الكذب ما تسمع بيانه وقد علمت جواب
بعضه فيما تقدم قريبا فتذكر فما فى العهد من قدم غيرانا نذكر ما فى كتاب المواهب اللدنية قال ثم سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ
فلقى اباسفيان بن حرب وكان على المشركين وقيل مكرز بن حفص وقيل عكرمة بن ابى جهل فى مائتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابى وقاص

احتوت

رمى بسهم فكان اول سهم رمى فى الاسلام قال ابن اسحاق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت فى الاسلام وبعض الناس يقول راية حمزة
قال وانما اشكل امرهما انه عليه الصلوة والسلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس انتهى **فقول** النصرانى فكان بينهم من الدماء ما قد علمت
انه لم يذكر احد من الاخباريين ذكر ذلك ولو سلمنا وقوعه فاى باس فيما هنالك فالحرب سجال والعاقبة للمتقين كما وقع امثال ذلك لاخوانه المرسلين
**وقوله** فما رأيت احدا من الملائكة اعانهم **فنقول** نعم ان الملائكة قد اعانتهم كما تواترت به الانباء فى غير ما مرة من غزواته عليه الصلوة

**غزوة بدر الكبرى**

والسلام ومن ذلك فى غزوة بدر الكبرى التى اعز الله سبحانه بها الاسلام واذل بها الكفرة وعبدة الاصنام **قال** فى المواهب اللدنية غزوة
بدر الكبرى وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال وهى قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد كان نازلها وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر التى بها سميت بدرا
لاستدارتها اولصفاء مائها ورؤية البدر فيها او قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذى اعز الله سبحانه فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وحزبه
هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله
وبيض وجه النبى عليه الصلوة والسلام وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ
اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَّاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ اى قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد انتهى فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات
الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها اذل الله تعالى الكفار واعز المسلمين الابرار **وكان**
**خروجهم** من المدينة يوم السبت لثنتى عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا واستخلف عليه الصلوة والسلام
ابا لبابة الانصارى وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت وكان عدة من خرج معه ثلثمائة وخمسة وثمانين لم يحضرها كلهم وانما
ضرب لهم بسهمهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلثة افراس وكان معهم سبعون بعيرا وكان المشركون الفا ويقال تسعمائة
وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وكانت من
غير قصد للمسلمين ولا ميعاد كما قال تعالى وَلَوْ تَوَاعَدْتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِى الْمِيْعَادِ وَلٰكِنْ لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا وانما كان
المقصد ابا سفيان وكان بالشام فى ثلثين راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا فى قافلة عظيمة فيها اموال قريش الذين عملوا ما عملوا
بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفعلوا ما فعلوا بالذين اسلموا فى مكة ويريدون اطفاء دين الله حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فامر اصحابه بالخروج اليهم **فلما** سمع ابو سفيان بسير النبى عليه الصلوة والسلام استأجر ضمضم الغفارى ان يأتى
قريشا فيخبرهم ويستنفرهم فنهضوا فى قريب من الف مقنع ولم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام
وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اصحابه حتى بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم فاستشار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الناس فى طلب العير وحرب النفير فقال ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر
فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله تعالى نحن معك والله لا نقول لك فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنوا
اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معك مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا برك
الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا ودعا له بخير وقال عليه الصلوة
والسلام لاصحابه سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى اليوم انظر الى مصارع القوم
**روى** انس رض قال عليه الصلوة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط اى ما تنحى احدهم عن موضع
يده عليه الصلوة والسلام ثم ارتحل عليه الصلوة والسلام قريبا من بدر ونزل المشركون بالعدوة القصوى من الوادى ونزل المسلمون
على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم
محدث وبعضهم جنب واصابهم الظمأ وهم لا يصلون الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبى الله و
انكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش
رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاؤا فارسل الله سبحانه عليهم مطرا سال منه الوادى فشرب منه المسلمون واغتسلوا و
توضؤا وسقوا الركاب وملأوا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت
انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اى من الاحداث ويذهب عنكم رجس الشيطان وسوسته
وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ فى الرمل بتلبيد الارض وعن سعيد بن منصور عن عبد الله بن عتبة

قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المشركين وكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وابو بكر عن يمينه فقال عليه السلام وهو فى صلوته اللهم لا تخذلنى اللهم انشدك ما وعدتنى وفى صحيح مسلم قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما كان يوم بدر نظر صلى الله تعالى عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لى ما وعدتنى فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداءه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم فى اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال معناه اردف الله تعالى المسلمين وجاءهم بهم مددا ثم زادهم سبحانه وتعالى والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قيل لهم فثبتوا الذين امنوا وكانوا فى صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما جاء ابليس عليه اللعنة يوم بدر مع رايته فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم وانى جار لكم فلما اقبل جبريل عليه السلام والملائكة كانت يده فى يد رجل من المشركين فانتزع يده ثم نكص على عقبيه فقال يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب وان جبريل نزل فى خمسمائة وميكائيل فى خمسمائة فى صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر قال ابن الانبارى وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس واضربوا منهم كل بنان اى كل مفصل وما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس او مفصل وكانوا يعرفون قتلاء الملائكة من قتلاهم باثار سود فى الاعناق والبنان وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال حدثنى رجل من بنى غفار قال اقبلت انا وابن عم لى حتى صعدنا على جبل يشرف على بدر ونحن مشركان ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت والدبرة بالموحدة الهزيمة فى القتال وحيزوم اسم فرس جبريل قال الشيخ تقى الدين السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان جبريل قادر على ان يرفع الكفار بريشة من جناحه فعلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التى اجراها الله تعالى فى عباده والله سبحانه فاعل الجميع انتهى ولما التقى الجمعان تناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل فى عينه ومنخريه منها شئ فانهزموا وقتل الله تعالى من قتل صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم ونزل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد فعل مثل ذلك يوم حنين ايضا قال اصحاب السير استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب و عقيل بن ابى طالب وكان العباس فيما قاله اهل العلم قد اسلم قديما وكان يكتم الاسلام وخرج مع المشركين فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ففادى نفسه ورجع الى مكة ونقل اهل السير انه لما قدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واسم ابى سفيان المغيرة فقال له ابو لهب هلم الى فعندك لعمرى الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخى اخبرنى كيف كان امر الناس قال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما ملت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله لا يقوم لها شئ فقال له ابو رافع غلام العباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخله وهو فى مكة تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجه ابى رافع ضربة شديدة فقامت ام الفضل الى عمود فضربته به وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ثم انه ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة وهى قرحة كانت العرب تتشأم بها وقيل انها تعدى اشد العدوى وتباعد عنه بنوه حتى قتله الله تعالى وبقى بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة فى تركه حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه واهلك الله سبحانه صناديد المشركين باقصر زمان وجعل كثيرا منهم اسراء بايدى المسلمين وانجز وعده لسيد الاكوان وقوى الاسلام واشتد ساعده وذل الكفر وباد معاضده ومما ينسب لحمزة بن عبد المطلب فى هذه الغزوة قوله شعر

| | |
|---|---|
| الم تر امرا كان من عجب الدهر | وللحين اسباب مبينة الامر |
| وما ذاك الا ان قوما اقادهم | فحانوا تواصوا بالعقوق وبالكفر |
| عشية راحوا نحو بدر بجمعهم | فكانوا رهونا للركية من بدر |
| وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها | فساروا الينا فالتقينا على قدر |

فلما التقينا لم يكن مثنوية … لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلي الهام حدها … مشهرة الالوان بينة الاثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا … وشيبة في قتلى تجرجم في الجفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم … فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لوى بن غالب … كرام تفرعن الذوائب من فهر
اولئك قوم قتلوا في ضلالهم … وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد ابليس اهله … فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
وقال لهم اذ عاين الامر واضحا … برئت اليكم ما بي اليوم من صبر
فاني لأرى ما لا ترون واني … اخاف عذاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا … وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر الفا وجمعنا … ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا … بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشدّ بهم جبريل تحت لوائنا … لدى مازق فيه منايا هم تجري

وقد انتهى بيان غزوة بدر على وجه الاختصار وتبين فيها من دلائل النبوة والمعجزات ما يكفي لذوي الاستبصار ولا يحتاج الى غيرها من المعجزات اذ هذه الغزوة وما انطوى فيها من الآيات كان في اثبات نبوته وصدقه كم قوي بصدق رسالته على انها بعض من معجزاته عليه الصلوة والسلام كما بينا جملة منها فيما سبق فلا تغفل **قال النصراني** ولا بد لنا ان نأتيك بالثالثة فاصبر لها طائعا او مكرها ثم سعد بن ابي وقاص الى الخرار خارج الجحفة في عشرين رجلا فورد الموضع وقد سبقته العير قبل ذلك ففاته امله ورجع خائبا من رجائه فهذا اكرمك الله خلاف آيات النبوة وعكس ما فعله نبي الله صموئيل بشاول ولست شاكا في معرفتك بالقصة على ما حكيت انك عارف بالكتب المنزلة دارس لها حق دراستها وذلك ان قيسا ابا شاول غارت له اتن فوجه ابنه شاول في طلبها وصار شاول الى صموئيل النبي فقال له في بعض قوله وهو يخاطبه قبل ان يعلمه خبر ما جاء لاجله اما الاتن فرجعت الى بيت ابيك واما ابوك فقد شغله الاهتمام بغيبتك عن الاتن فهكذا تكون شروط النبوة اصلحك الله تعالى التي هي علم الغيب الماضي وعلم الغيب المستقبل فتخبر الانبياء عنه وتذكر كونه قبل وقوعه وتعلم حده وثم قبل مجيئه بما يظهر لهم الروح القدس معطي علم الغيب الذي هو نهاية الدلالات على النبوات وقد قال المسيح الرب في انجيله النير الطاهر المقدس ان الشهادة العادلة الصادقة هي الكائنة من قبل رجلين عدلين صادقين او ثلاثة عدول فتلك واجب قبولها وقد انبأناك في فصل كتابنا هذا بثلث شهادات عدل لك فيهن مقنع فلننظر الآن بعد الغزوات الثلاث التي خرج فيها هؤلاء النفر ومن خرج معهم بامر صاحبك فانصرفوا فرغا في الغزوات التي خرج هو بنفسه فيها مع اصحابه فخرج اولا يريد عيرا لقريش فانتهى الى ودان فوافاه مخشي بن عمرو الضمري فلم ينل منها شيئا ورجع صفرا ثم خرج ثانيا الى بواط وهي في طريق الشام في طلب عير لقريش فيها امية بن خلف الجمحي ورجع ولم يصنع شيئا ثم خرج ثالثا الى ان وصل الى ينبع في طلب عير لقريش ايضا يريد الشام وهي العير التي كان القتال بسببها في رجعتها فرجع صفرا ولم يصنع شيئا فانصف اصلحك الله في هذه المواضع وانت اهل لذلك ان كان صاحبك نبيا كما تدعي فما للانبياء وشن الغارات والخروج لاصابة الطريق والتعرض لاخذ امتعة الناس وما الذي ترك صاحبك هذا للصوص وقطاع الطريق وما الفرق بينه وبين اتابك الخزمي هذا الذي قد تناهى الى سيدنا امير المؤمنين والينا خبره بما عمل وارتكب من ظلم الناس فاحببنا ان يكن عندك في هذا جواب واضح واني لا علم انه لا جواب عندك ولا عند غيرك ممن اعتقد مثل اعتقادك كما لم يكن عندك في غيره مما سلف **اقول** هذا الكلام لظهور جوابه من كل سامع لا يحتاج في الحقيقة الى جواب على انا نقول كما في المثل الجواب في قذال الدمستق اما اخبار غيره من الانبياء عليهم السلام بالغيبات فقد اتى عليه الصلوة والسلام بامثال جميع ما اتوا به **شعر** وكل آي اتى الرسل الكرام بها … فانما اتصلت من نوره بهم

وقد منا لك من بعض ذلك ما فيه مقنع فلا حاجة الى الاعادة والتطويل لئلا يمل السامع واما عدم ظفره باعداء الله ورسوله في هذه الغزوات فقد قدمنا ايضا ما يشعر بجوابه انفا **و** نرجع ايضا الى ذكر نظير ما وقع لغيره من الانبياء عليهم السلام من عدم الظفر باعدائهم ومن قتل اعدائهم لعسكرهم ثم نصرة الانبياء عليهم كما اتفق لنبينا عليه الصلوة والسلام في وقعة بدر وقتله للمشركين ونصره عليهم ثم في وقعة احد كانت الغلبة الظاهرة للمشركين ثم بعدها للمسلمين وكذا غزوة خيبر ونصرته عليه الصلوة والسلام عليهم **ولنذكر** ما في العهد العتيق ففي الاصحاح العشرين من سفر القضاة من التوراة المطبوع في بيروت ١٨٧٠ في بحث مقاتلة بني اسرائيل مع بني بنيامين بامر الرب سبحانه ما نصه فنهضوا وصعدوا الى بيت ايل وطلبوا من الله وقالوا بنو اسرائيل من يصعد منا اولا لمقاتلة بني بنيامين فقال لهم الرب يهوذا يكون اولا فنهض بنو اسرائيل من باكر ونزلوا على جبعة وخرج رجال اسرائيل لمحاربة بنيامين واصطف رجال اسرائيل للحرب عند جبعة فخرج بنو بنيامين من جبعة وقتلوا من بني اسرائيل في ذلك اليوم اثنين وعشرين الف رجل الى الارض وتقوى الشعب رجال اسرائيل وعادوا فاصطفوا للحرب في الموضع الذي حاربوا فيه في اليوم الاول وصعد بنو اسرائيل فبكوا امام الرب الى المساء وسألوا من الرب وقالوا انعود في محاربة بني بنيامين

تجرجم اى تسقط ١٢

مخشى

اخوتنا فقال لهم الرب اصعدوا اليهم وحاربوهم فتقدم بنوا اسرائيل في اليوم الثاني لمحاربة بني بنيامين وخرج بنو بنيامين اليهم من جبعة في اليوم الثاني فقتلوا ايضا من بني اسرائيل ثمانية عشر الف رجل الى الارض كان جميع الذين قتلوا ابطالا فصعد جميع بني اسرائيل كل الشعب واتوا بيت ايل وبكوا وجلسوا هنالك امام الرب وصاموا ذلك اليوم الى المساء وقربوا وقودا وذبائح مسلمة قدام الرب وسأل بنوا اسرائيل الرب في احوالهم وكان تابوت عهد الله في تلك الايام هناك وكان فنحاس بن اليعازر بن هرون واقفا امامه في تلك الايام فسأل بنوا اسرائيل الرب وقالوا انعود نخرج لمحاربة بني بنيامين اخوتنا ام نكف عنهم فقال لهم الرب اصعدوا لاني في الغد ادفعهم بايديكم الى ان قال وكسر الرب بني بنيامين قدام بني اسرائيل وقتل بنوا اسرائيل من بني بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين الفا ومائة رجل مقاتلة ابطالا باجمعهم وقتلوا من بني بنيامين ثمانية عشر الف رجل جميع هؤلاء ابطال مقاتلة والذين بقوا من بني بنيامين هربوا الى البرية وقتلوا منهم ايضا الفي رجل ورجع بنوا اسرائيل الى بني بنيامين وضربوهم بحد السيف من الناس حتى البهائم حتى كل ما وجد وجميع مدن بنيامين ودساكرها احرقوهن بالنار انتهى فانظر كيف قتل بنوا بنيامين بني اسرائيل وغلبوا على بني اسرائيل في المحاربتين مع ان قتال بني اسرائيل لبني بنيامين كان بامر الهي لفسقهم ثم ان بني اسرائيل غلبوا بني بنيامين في الثالثة فلا يقال ان كان الله سبحانه امر بني اسرائيل بقتالهم فلم غلب بنوا بنيامين بني اسرائيل وقتلوهم في المحاربتين المتقدمتين فكذلك لا يقال ان كان نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا ومأمورا بمقاتلة المشركين فلم لم ينصر عليهم في هذه المحاربة كما لا يخفى لان الله سبحانه قدر الاشياء باوقاتها التي يشاؤها فلا يسأل عما يفعل على ان لذلك حكما ذكرنا بعضها في كتابنا هذا فلا تغفل **واما قوله** فما للانبياء وشن الغارات الى اخره فكلام عدو جاهل وغبي مجادل بالباطل اذ التورية مملوة بقتل الانبياء لاعدائهم ونهب اموالهم وقتل ذراريهم ونسائهم ومواشيهم واحراق دورهم فان كل خبير من اهل الكتاب يعرف ان نبينا عليه الصلوة والسلام في جهاده لم يفعل بقومه وعدوه معشار ما فعله انبياء بني اسرائيل بمن حاربهم وباعدائهم وستسمع قريبا ان شاء الله تعالى بعض ذلك فاعلم اولا ان النصارى يعدون مسئلة الجهاد من اعظم المطاعن على دين المسلمين ويقررونه في كتبهم بتمويه عجيب ويحررونه مخلوطا بالكذب الغريب مع علمهم بان ذلك في شريعة موسى اشد منه في شريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اتبعوا في الطعن اهواءهم واضلهم الله على علم فلبسوا لذلك جلباب العناد المزق وروجوا كلامهم على ضعفة العقول ولبسوا على كل احمق ثم اعلم ان الكلام في هذه المسئلة محتو على فصلين

## الفصل الاول

ان علماءنا رحمهم الله تعالى قد اجابوا عن هذا الطعن باجوبة واقعة حقة صحيحة في ردودهم العديدة واجوبتهم المفيدة ولنذكر بعضا من ذلك سالكين مهيع المسالك **فمنه** ما قاله العلامة الماوردي في كتابه دلائل النبوة **ونصه فان قيل** مجيء الانبياء عليهم السلام موضوع لمصالح العالم وهم مأمورون بالرأفة والرحمة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم جاء بالسيف وسفك الدماء وقتل النفوس فصار منافيا لما جاء به موسى وعيسى فزال عن حكمهما في النبوة لمخالفتهما في السيرة فعنه ثلثة اجوبة **احدها** ان الله تعالى بعث كل نبي بحسب زمانه فمنهم من بعثه بالسيف لان السيف انجع ومنهم من بعثه باللطف لان اللطف انفع كما خالف بين معجزاتهم بحسب زمانهم فبعث موسى بالعصا في زمان السحر وبعث عيسى باحياء الموتى في زمان الطب وبعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالقران في زمان الفصاحة لان الناس في بدء امرهم يتعاطفون مع القلة ثم يتنافرون ويتحاسدون مع الكثرة ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك اخرها بالبخل والامل **والجواب الثاني** ان السيف اذا كان لطلب الحق كان خيرا واللطف اذا كان مع اقرار الباطل كان شرا لان الشرع موضوع لاقرار الفضائل الالهية والحقوق الدينية ولذلك جاء الشرع بالقتل والحدود ليستقر به الخير وينفي به الشر لان النفوس الاشرة لا يكفها الا الرهبة فكان القهر لها ابلغ في انقيادها من الرغبة وكانت العرب اكثر الناس شرا وعتوا لكثرة عددهم وقوة شجاعتهم فلذلك كان السيف فيهم انفع من اللطف **والجواب الثالث** انه لم يكن في جهاده بالسيف بدعا من الرسل ولا اول من اثخن في اعداء الله تعالى وقبل هذا ابراهيم عليه السلام جاهد الملوك الاربعة الذين ساروا الى بلاد الجزيرة للغارة على اهلها وحاربهم حتى هزمهم باحزابه واتباعه وهذا يوشع بن نون قتل نيفا وثلاثين ملكا من ملوك الشام وابلاد مدنها ما لم يبق له اثر ولا من اهله صافر من غير ان يدعوهم الى دين او يطلب منهم اثارة وساق الغنائم وغزا اكثر من بلاد الشام ما لم يدع فيها رجلا ولا امرأة الا قتلهم وهو موجود في كتبهم ومحمد

صلى الله تعالى عليه وسلم بالاستدعاء وحارب بعد الاباء **روى** ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شيء فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيء كان اشدهم في ذلك غضبا وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن مأثما وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم احث الناس على الصفح والتعاطف **روى** اسيد بن عبد الرحمن عن فروة بن مجاهد عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك فهل يكون احق على الخلق من يأمرهم بمثل هذا وانما تطلبت الملحدة بمثل هذا الاعتراض القدح في النبوات فانهم لم يعفوا نبيا من القدح في معجزته والطعن على سيرته حتى قال منهم في عصرنا ما طعن به على موسى وعيسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشعر نظمه فقال **شعر**

وفالق البحر لم يفلق جوانبه
اذ ضاع فيه ضياع الحق في السفل
ومدع يدعي الاشياء خلقته
ما باله زال والاشياء لم تزل
واخر يدعي بالسيف حجته
هل حجة السيف الا حجة البطل

فحضر في حين حضرت هذه الابيات الى بعض اهل العلم فاجاب عنها فقال **شعر**

قل للذي جاء بالتكذيب للرسل
ورد معجزهم بالزيغ والدغل
وقال في ذاك ابياتا مزخرفة
ليوقع الناس في شك من الملل
ضياع موسى دليل من ادلته
من بعد ما صار فرق البحر كالجبل
ليعلم الناس ان الله فالقه
وان موسى ضعيف تاه في السبل
والمعجز الحق في فلق المياه له
وجعله البر ما يختلط بالحيل
وابن البتول فان الله نزهه
عما ذكرت من الدعوى على الجبل
ماكان منه سوى طير يقدره
طينا ويهبه احياه ولم يزل
وقال اني باذن الله فاعله
وان ربي يحق الخلق لا عجل
وصاحب السيف كان السيف حجته
بعد البيان عن الاعجاز والمثل
وجاء مبتدئا بالنصح مجتهدا
بمعجزات لها حارت اولو النحل
منها كتاب مبين نظمه عجب
فيه من الغيب ما اوحى الى الرسل
فافحم الشعراء المغلقين به
لما تحداهم بالرفق في مهل
وانبع الماء عذبا من انامله
من فيه ما صخرة كانت ولا وشل
وشارف القوم وافاه وكلمه
وقال اني من قتلي على وجل
والذئب قد اخبر الراعي بمبعثه
فجاء يشهد بالاسلام في عجل
والجذع حن اليه حين فارقه
حنين ذات حوار ساعة الهبل
واخبر الناس عما في ضمائرهم
مفصلا بجواب غير محتمل
وانبأ الروم عن نصر يكون لها
من بعد سبعة اعوام على جلل
والفرس اخبرها عن قتل صاحبها
برويز اذ جاءه فيروز في شغل
وان نقصيت ما جاء النبي به
طال النشيد ولم آمن من الملل

انتهى

## الفصل الثاني

في تلخيص ما اجاب به بعض المؤلفين الافاضل قال وانا امهد لتحرير الجواب خمسة امور **الاول** ان الله سبحانه يبغض الكفر ويجازي عليه في الاخرة يقينا وكذا يبغض العصيان وقد يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا ايضا فيعاقب الكفار **فتارة** بالاغراق عموما كما في عهد نوح عليه السلام فانه سبحانه اهلك بالطوفان كل ذي حيوة على وجه الارض غير اهل السفينة **وتارة** بالاغراق خصوصا كما في عهد موسى عليه السلام حيث اغرق فرعون وجنوده **وتارة** بالاهلاك مفاجأة كما اهلك الابكار الاولاد لكل انسان وبهيمة من اهل مصر في ليلة خرج بنو اسرائيل فيها من مصر كما هو مصرح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج **وتارة** بانزال الكبريت والنار من السماء وقلب المدن كما في عهد لوط عليه السلام فانه اهلك سادوم وعاموره ونواحيهما بذلك **وتارة** باهلاكهم بالامراض كما اهلك الاسد ودثين بالبواسير كما صرح به في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل **وتارة** بارسال الملك كما فعل بعسكر الاثوريين حيث ارسل عليهم ملكا فقتل منهم في ليلة واحدة مائة الف وخمسة وثمانين الفا ولما اصبحوا اذا هم جميعا جثث ميتة كما صرح به في الباب التاسع عشر من سفر الملوك الثاني **وتارة** يكون بجهاد الانبياء ومتبعيهم كما ستعرف في الامر الثاني وكذا يعاقب العصاة ايضا بالخسف تارة وبالنار كما اهلك قورح وداثان وابيرم وغيرهم لما خالفوا موسى عليه السلام فانفلقت الارض وابتلعت قورح وداثان وابيرم ونساؤهم واولادهم واثقالهم ثم خرجت نار واكلت مائتين وخمسين رجلا كما صرح به في الباب السادس عشر من سفر العدد **وتارة** بالاهلاك مفاجأة بالوباء كما اهلك اربعة عشر الفا وسبعمائة لما خالف بنو اسرائيل في حد هلاك قورح وغيره ولو لم يقم هرون عليه السلام بين الموتى والاحياء فلم يستغفر للقوم لهلك الكل بغضب الرب سبحانه في هذا اليوم كما هو مصرح به في الباب المذكور وكما اهلك خمسين الفا وسبعين رجلا من اهل بيت الشمس على انهم رأوا تابوت الله كما صرح به في الباب السادس من سفر صموئيل الاول **وتارة** بارسال الحيات الموذية كما وقع لبني اسرائيل لما خالفوا موسى عليه السلام مرة اخرى فارسل الله تعالى عليهم الحيات الموذية فمات كثير منهم بلدغها كما صرح به في الباب الرابع والعشرين

من سفر العدد وكما اهلك سبعين الفاً في يوم واحد زمن داؤد ففي سفر صموئيل الثاني في الباب الرابع والعشرين فجعل الرب وباء في
اسرائيل من الصباح الى الميعاد فمات من الشعب من دان الى بئر سبع سبعون الف رجل **وقد** لا يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا الا
ترى ان الحواريين الذين هم على زعم المسيحيين كانوا افضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية ومن تابوت الله وان قاتليهم عند
المسيحيين اسوء من الكفار الذين في عهد نوح ولوط وموسى عليهم السلام وقد قتل نيرو الظالم المشرك الذي كان ملكاً من ملوك الروم
الحواري بطرس وزوجته وبولس وكثيراً من المسيحيين باشد انواع القتل وكذا قد قتل الكفار اكثر الحواريين وتابعيهم مع ان الله سبحانه
وتعالى لم يهلكهم بالاغراق ولا بانزال كبريت ونار ولا بقلب مدن ولا بقتل الكبار والادهم ولا بابتلائهم بالامراض ولا بارسال الملك ولا
بالحيات ولا بوجه آخر مما قتل به الظالمين السالفين **الامر الثاني** ان الانبياء السابقين عليهم السلام ايضاً جاهدوا الكفار وقتلوهم
وسبوا نساءهم وذراريهم ونهبوا اموالهم ولا تختص هذه الامور بشريعة سيد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى على من طالع
كتب العهدين ولهذا شواهد كثيرة نكتفي ههنا على ذكر البعض منها ما في الباب العشرين من كتاب الاستثناء ما نصه واذا دنوت من قرية
لتقاتلها ادعهم اولاً الى الصلح فان قبلت وفتحت لك الابواب فكل الشعب الذي بها يخلص ويكونون لك عبيداً يعطونك الجزية وان لم تعمل
معك عهداً وتبتدى بالقتال معك فقاتلها انت واذا اسلمها الرب الهك بيدك اقتل جميع من بها من جنس الذكور بحد السيف واما
النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فاغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك وفي بعض
نسخهم المطبوعة واقسم للعسكر الغنيمة باسرها ثم قال وهكذا فافعل بكل القرى البعيدة منك جداً وليست من هذه القرى التي ستأخذها
ميراثاً فاما القرى التي تعطى انت اياها فلا تستبقي منها نفساً البتة ولكن اهلكهم اهلاكاً كلهم بحد السيف الحيثي والاموري والكنعاني
والفرزي والحوالي واليابوسي كما اوصاك الرب الهك انتهى فظهر من هذه العبارة ان الله تعالى امر ان تقتل هذه القبائل الست بحد السيف
لا يستثنى منها الذكر ولا الانثى او الطفل وامر فيما عداهم ان يدعوا اولاً الى الصلح فان رضوا به وقبلوا الاطاعة واداء الجزية فبها ونعمت وان
لم يرضوا يحاربوا فاذا حصل الظفر عليهم يقتل كل ذكر منهم بالسيف وتسبى نساؤهم واطفالهم وتنهب مواشيهم ودوابهم واموالهم و
تقسم على المجاهدين وهكذا يفعل بكل القرى التي هي بعيدة من قرى الامم الست وهذه العبارة الواحدة من كتب انبيائهم تكفي في جوابهم و
الرد عليهم في اعتراضهم المموه الواهي الظاهر بطلانه لهم كالشمس في رابعة النهار وقد نقل هذه العبارة كما نقلناها من عهدهم القديم
علماء المسلمين سلفاً وخلفاً في الرد عليهم لكنهم يتعامون عنها او يسكتون كأنهم لم يروها في كتبهم ولم يسمعوها من المسلمين ولا يجيبون عنها
لعدم وجود جواب لا بالتسليم ولا بالتأويل ولو بالباطل كما هي عادتهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون ولا يبصرون **ومنها** ما في الباب
الثالث والثلاثين من سفر العدد ما نصه كلم الرب موسى وقال له مر بني اسرائيل وقل لهم اذا عبرتم الاردن وانتم داخلون ارض
كنعان فابيدوا كل سكان تلك الارض واسحقوا انصابهم واكسروا اصنامهم المنحوتة جميعها واعقروا مذابحها كلها لتطهروا الارض
وتسكنوها من اجل اني قد وهبتها لكم ميراثاً واقترعوا عليها بالسهم الكثيرون اعطوهم الاوسع والقليلون الاضيق كل واحد كما
يقع السهم هكذا يعطى الميراث ثم ان انتم لم تبيدوا سكان الارض فالذين يبقون منهم يكونون لكم كاوتاد في اعينكم ورماح في جنابكم
ويشقون عليكم في الارض التي تسكنونها وما كنت عزمت ان افعل بهم سافعله بكم **ومنها** ما في الباب السابع من سفر الاستثناء
اضربهم حتى انك لا تبقي منهم بقية فلا تواثقهم ميثاقاً ولا ترحمهم انتهى فعلم ان الله سبحانه امر باهلاك كل ذي حياة من الامم المذكورة
وعدم رحمهم وعدم المعاهدة معهم وشدد في ذلك حتى قال ان لم تهلكوهم افعل بكم ما كنت عزمت ان افعله بهم ومن المعلومات
هؤلاء الامم كانوا اكثر عدداً واشد قوة من بني اسرائيل الذين كانوا صالحين لمباشرة الحروب فيكون عددهم على ما يستفاد من كتب
اليهود والنصارى ثمانية كرور اي ثمانون مليوناً من ذي حيوة **ومنها** ما في الباب الثاني عشر من سفر الخروج ما نصه وفعل بنو
اسرائيل كما امر موسى واستعاروا من المصريين اواني فضة وذهب وشيئاً كثيراً من الكسوة فاما الرب وهب نعمة لشعبه امام المصريين
ان يعيروهم واستلبوا المصريين انتهى فاذا كان عدد بني اسرائيل العدد الكثير واستعار رجالهم ونساؤهم من المصريين هذا المال العظيم
واجاز الباري سبحانه لهم السلب بحيلة الاستعارة التي في الظاهر حيلة وخديعة وتقدم لك ايضاً الامر بالجهاد والقتل والسبي وغير ذلك
فلم لم يجز للنبي عليه الصلوة والسلام الجهاد وكسر الاصنام واخذ الاموال وقسمتها على ما في كتاب الله تعالى فما الفرق بين موسى ومحمد
عليهما السلام ودعوتهما واحدة فكل ما تثبت به نبوة موسى عليه السلام تثبت به نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولم من المعجزات ما يبوء بها

عليه كما تقدم فكذلك ما ابيح لموسى ولغيره من الانبياء ابيح له عليه الصلوة والسلام ولا يكون فى ذلك بدعا من الرسل عليهم السلام
عند كل ذى لب وانصاف **ومنها** ما فى الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج فى بحث عبادة بنى اسرائيل العجل ما نصه فنظر موسى الشعب انه قد
صار عريانا انما عراه هرون لعار النجاسة وجعله عريانا بين الاعداء فقام فى باب المحلة وقال من كان من حزب الرب فليقبل الى فاجتمع اليه
جميع بنى لاوى وقال لهم هذا ما يقول الرب اله اسرائيل ليتقلد كل رجل منكم سيفه فيجوزوا فى وسط المحلة من باب الى باب وارتدوا
وليقتل الرجل منكم اخاه وصاحبه وقريبه فصنع بنو لاوى كما امرهم موسى فقتلوا فى ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين الف رجل
فقال لهم موسى كلمتم ايديكم يومكم هذا للرب الرجل منكم بابنه وباخيه لتحل عليكم البركة فلما كان من الغد من ذلك اليوم كلم موسى
الشعب وقال لهم انتم قد اخطأتم خطيئة عظيمة فاما الآن فانى اصعد الى الرب لعلى استطيع اتضرع اليه من اجل خطيئتكم فرجع
موسى الى الرب وقال اللهم ربى حقا لقد اخطأ هذا الشعب وارتكب اثما عظيما واتخذوا الهة من ذهب فالآن ان انت غفرت لهم
هذه الخطيئة والا فامحنى من سفرك الذى كتبت فقال الرب لموسى من اخطأ الى فانى امحوه من سفرى فاما انت فانطلق بهذا
الشعب الى حيث قلت لك وملاكى ينطلق امامك فاما انا فى يوم النقم انتقم ايضا بخطيئتهم هذه فضرب الرب الشعب لعبادتهم
العجل الذى صنعه هرون انتهى فقتل موسى عليه السلام ثلثة وعشرين الفا على عبادة العجل ولم تغفر لهم هذه الخطيئة بالتوبة مع انه فى شريعة نبينا عليه
الصلوة والسلام تقبل توبة المرتد فانظر كيف كان ارساله عليه الصلوة والسلام رحمة للعالمين وما ذاك الا لحكم الهية ومصالح
مرضية **و فى** الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ان بنى اسرائيل لما زنوا ببنات المواب وسجدوا لالهتهن امر الرب بقتلهم
فقتلهم موسى اربعة وعشرين الفا منهم **ومن** طالع الباب الحادى والثلاثين من سفر العدد ظهر له ان موسى عليه السلام لما
ارسل اثنى عشر الف رجل مع فنيحاس بن العازار لمحاربة اهل مديان فحاربوا وانتصروا عليهم وقتلوا كل ذكر منهم وخمسة ملوكهم
وبلعام وسبوا نساءهم واولادهم ومواشيهم كلها واحرقوا القرى والدساكر والمدائن بالنار فلما رجعوا غضب عليهم موسى
عليه السلام وقال لم استحييتم النساء ثم امر بقتل كل طفل مذكر وكل امرأة ثيبة وابقاء الابكار ففعلوا كما امر وكانت الغنيمة
من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين الفا ومن البقر اثنين وسبعين الفا ومن الحمير احدا وستين الفا ومن الابكار اثنتين و
ثلاثين الفا وكان لكل مجاهد ما نهب من غير الذواب والانسان واعطوا رؤساء المجاهدين الذهب لموسى والعازار ستة
عشر الفا وسبعمائة وخمسين مثقالا واذا كان عدد النساء الابكار اثنين وثلاثين الفا فكم يكون مقدار المقتولين من الذكور
مطلقا شيوخا كانوا او شبابا او صبيانا ومن النساء الثيبات **ومنها** ان يوشع عليه السلام عمل بعد موت موسى عليه السلام على
الاحكام المندرجة فى التورية فقتل المليونات الكثيرة ومن شاء فليطالع هذا الحال فى كتابه من الباب الحادى عشر وقد صرح
فى الباب الثانى عشر من كتابه انه قتل احدا وثلثين سلطانا من سلاطين الكفار وتسلط بنو اسرائيل على ملكهم **ومنها** ما فى الباب
الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى ونصه فجمع داود كل الشعب وسار الى ربه فحارب اهلها وفتحها واخذ تاج ملكهم عن رأسه
وكان وزنه قنطارا من الذهب وكان فيه جواهر مرتفعة ووضعوه على داود وغنيمة القرية اخرجها كثيرة جدا والشعب الذين
كانوا فيها اخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بموارج حديد وقطعهم بالسكاكين وامرهم فى اتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بنى
عمون ثم رجع داود وجميع الشعب الى اورشليم انتهى بحروفه فانظروا كيف قتل داود عليه السلام بنى عمون قتلا شنيعا واهلك جميع
القرى بمثل هذا العذاب العظيم الذى لا يتصور فوقه **ومنها** ما فى الباب الثامن عشر من سفر الملوك الاول ان ايليا عليه السلام
ذبح اربعمائة وخمسين رجلا من الذين يدعون انهم انبياء البعل **ومنها** غير ذلك تركناه خشية سآمة القارئين من اراده
فليرجع الى كتب العهد القديم **والعجب** ان صاحب ميزان الحق وغيره من علماء پروتستنت يقولون ان جهاد داود عليه السلام كان
لاجل السلطنة والملك وهذا مع انهم يؤمنون بكافة انبياء بنى اسرائيل وبكتبهم طعن بداود عليه السلام الذى هو مسلم النبوة عندهم
وانه بزعمهم الباطل والد الههم عيسى عليه السلام لانهم يقولون الهنا عيسى بن داود ثم ينسبون لداود قتل النفوس لاجل السلطنة مع
انا لو فرضناه كان لاجل السلطنة فلا يخلوا اما ان يكون مرضيا لله تعالى وحلالا او غير مرضى بل حراما ومبغوضا له سبحانه فان كان
الاول ثبت مطلوبنا وان كان الثانى لزم كذب قوله ولزم ان يكون دماء الوف من المعصومين وغير واجبى القتل فى ذمته ودم البرئ
الواحد يكفى لهلاك القاتل فكيف تحصل له النجاة الاخروية مع ما ورد فى العهد الجديد من ان القاتلين نصيبهم فى البحيرة الموقدة بالنار

والكبريت وما شاد اؤد ان يكون كذلك وقد عد داؤد عليه السلام جهاده من الحسنات حيث قال في الزبور الثامن عشر ما نصه ويجازيني
الرب مثل برّي ومثل طهارة يدي يكافيني لاني حفظت طرق الرب ولم اكفر بالهي لان جميع احكامه قدامي وعدله لم ابعد عني واكون
معه بلا عيب لانه حفظني من اثمي ويجازيني الرب مثل برّي ومثل طهارة يدي قدام عينيه انتهى وقد شهد الله سبحانه ان جهاده
وسائر افعاله الحسنة [كانت] مقبولة عنده تعالى كما في الباب الرابع عشر من سفر الملوك الاول ما نصه داؤد عبدي الذي حفظ وصاياي
وتبعني من كل قلبه [وعمل] بما حسن امامي انتهى فالمسلمون والحمد لله يعتقدون ان جميع ما فعله الانبياء عليهم السلام في جهادهم
كان من جنس البرّ لا من جنس الاثم وكان صادرًا عن قوة ايمان ونيل مواعد الرحمن ولم يصدر عن هوى نفس او قساوة قلب وجنان
ولم يكن ما فعلوه ظلمًا للنساء والاطفال ولا حبًا للملك والمال بل اتباعًا لامر ذي الجلال الذي لا يسئل عن فعل من الافعال العليم
العالم باحوال العبيد في المبدأ والمآل **الامر الثالث** لا يشترط ان تكون الاحكام العملية الموجودة في الشريعة السابقة باقية في
الشريعة اللاحقة بعينها بل لا يشترط ان تكون هذه الاحكام العملية باقية في شريعة واحدة من اولها الى آخرها بل يجوز ان تختلف هذه
الاحكام بحسب اختلاف المصالح والازمنة والمكلفين كمسئلة الختان فان حكمه كان ابديًا في شريعة ابراهيم كما صرح به في الباب
السابع عشر من سفر التكوين وبقي في شريعة موسى عليه السلام وختن عيسى عليه السلام كما صرح به في الباب الثاني من انجيل لوقا
ثم نسخه الحواريون في عهدهم وكمسئلة تعظيم السبت حكمًا ابديًا في الشريعة الموسوية وما كان لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل ومن لم
يحافظه كان واجب القتل وكمسئلة الحيوانات الماكولة وغيرها مما سنذكره ان شاء الله تعالى في بحث جواز النسخ والمقصود ههنا
ان الجهاد كان مشروعًا في الشريعة الموسوية على طريق هو اشنع انواع الظلم عند منكري النبوات ولم تبق مشروعيته في الشريعة
العيسوية وما كان بنو اسرائيل مامورين بالجهاد قبل خروجهم من مصر وانما امروا به بعد الخروج وعيسى عليه السلام سوف يقتل الدجال
وعسكره بعد نزوله كما صرح به في الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي وفي الباب التاسع عشر من المشاهدات وكذا
لا يشترط ان تكون معاملة تنبيه الكفار والعصاة على طريقة واحدة كما علمت في الامر الاول فلا يجوز لمن يعتقد النبوة والوحي ان
يعترض في مثل هذه الامور على شريعة من الشرائع الالهية فلا يجوز له ان يعترض على ما قدمنا ذكره من انواع الهلاك نعم من لا يكون معتقدًا
بالنبوة والشرائع ويكون ملحدًا وزنديقًا ويحكم عقله الفاسد ورأيه الكاسد وينكر امثال هذه الامور لم يستبعد منه الانكار على الانبياء
عليهم السلام في جهادهم وانواع اهلاكهم لمن كفر بخالقه سبحانه وتعالى وجحد نبوة انبيائه وارسال رسله وخالف اوامره ولم يجتنب عن
مناهيه فلا كلام لنا معه في هذا الكتاب اذ كلامنا فيه مع اهل الكتاب ولا سيما علماء بروتستنت والله تعالى الهادي الى الصواب
**الامر الرابع** ان علماء بروتستنت يشيعون اراجيف كاذبة ويموّهون على الجهال منهم اقوالًا غير صائبة ويذيعون ان دين الاسلام
انما صار بالسيف وقام بالسهام ولولا الخوف والجبر والغلبة والقهر لما اتبع المصطفى احد ولا آمن به من غير اهل بيته فرد ولا
وحد وهذا زور صرف وبهتان وقول تكذبه الاخبار والوجدان فالنبي عليه الصلوة والسلام لم يؤمر بالقتال الا بعد الهجرة مع انه
قد آمن به من اهل مكة ومن اهل المدينة جم غفير قبل الهجرة حتى ان قسّيسهم المدعو سيل مترجم القرآن قال في نسخته المطبوعة
سنة ١٨٥٠ قلما يخرج بيت من بيوت المدينة ان لا يوجد فيه مسلم من اهله قبل الهجرة ثم قال ومن قال ان الاسلام شاع بقوة السيف
فقط فقوله تهمة صرفة لان بلادا كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف ايضا وشاع فيها الاسلام انتهى ومن راجع تراجم الصحابة وكتب السير
يعلم ان كثيرا من الناس والقبائل اسلموا بالرغبة والطوع واسلم على يدهم ايضا طوائف كثيرة ممن لم يحارب ولم يقاتل ولم يخف
فمن ذلك ان ابا ذر اسلم هو واخوه انيس وامهما في مبدأ الاسلام فلما رجعوا الى قبيلتهم اسلم نصف قبيلة غفار بدعوة ابي ذر
وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشر امرأة وقد بقي في مكة ايضا ناس من
المسلمين وكذلك اسلم نحو عشرين رجلا من نصارى نجران وقصتهم مشهورة وكذا اسلم ضماد الازدي قبل السنة العاشرة من النبوة
واسلم الطفيل بن عمرو الدوسي قبل الهجرة وكان شريفا مطاعا في قومه واسلم ابوه وامه بدعوته بعد ما رجع الى قومه وكذا قبيلة بني
الاشهل رجالا ونساء اسلمت كلها في يوم واحد حينما وعظهم قبل الهجرة مصعب وكانت قد تواترت لهم معجزات النبي عليه الصلوة
والسلام وبعد اسلامهم كان مصعب رضي الله تعالى عنه يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا ما كان من دور عوالي
المدينة اي قراها من جهة نجد ولما هاجر عليه الصلوة والسلام الى المدينة اسلم بريدة الاسلمي مع سبعين رجلا من قومه في طريق المدينة

طابعين واسلم النجاشي ملك الحبشة قبل الهجرة ووفد ابو هند وتميم ونعيم واربعة آخرون من الشام واسلموا قبل الهجرة وهكذا اسلم
بالطوع والحب التام جماعات كثيرة يضيق وقتنا وكتابنا هذا عن ذكرهم ثم ان الناس شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فى حياته عليه الصلوة والسلام
وبعد وفاته وفى ايام الخلفاء الراشدين دخلوا راغبين وبعدهم الى حالنا هذه وزماننا هذا لا زالوا داخلين بالرغبة التامة والمحبة الكاملة
فى دين الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس والهنود وعباد الاصنام من غير سيف ولا حرب وكثير من اتباع الدول الاجنبية البعيدة ن الماضية
حتى ان الجرائد الاجنبية المحررة فى هذه السنة يذكر فيها عدة من اسلم فى هذه الاعصار الوفا كثيرة **من ذلك** ما حرره فى جريدة تايمس و
غيرها من جرائد الافرنج ما لفظه المعرب قد تبين ان ستة ملايين من النفوس اهتدوا للاسلام وخرجوا عن المجوسية فى الهند نظرا الى تحرير
النفوس الجاري سنة الف وثمانمائة واحدى وسبعين وسنة احدى وثمانين **ونقل ايضا** فى جريدة الطريق المحررة فى هذه السنة الخامسة
بعد الثلثمائة والالف الهجرية عن جرائد اوربا ان من عادة رهبان الانكليز ان يعقدوا جمعية فى كل سنة بعنوان قونغره چرچ اى مؤتمر الكنيسة
ويتباحثوا فيها عن الامور المذهبية وقد عقدت هذه الجمعية فى هذه الايام فقرء فيها رجل من رهبانهم يسمى كنون ازاق طيلر خطبة
بخصوص ترقى الدين الاسلامى وهى ان الدين الاسلامى ينتشر فى قسم عظيم من الكرة الارضية بتوفيق زائد الحد بالنسبة الى الدين
المسيحى والذين يدخلون فى الدين الاسلامى من مجوس اكثر من الذين يتنصرون منهم والاسلام يزداد بدرجة خارقة العادة فى افريقا
كما انه انتشر من فاس ومراكش الى جاوى ومن زنجبار الى بلاد الصين ومع ان البلاد من البحر المتوسط الى خط الاستواء جميعها من
البلاد الاسلامية نرى الدين الاسلامى يتقدم تقدما سريعا فى جنوب افريقا ايضا لانه مر من الصحراء الكبيرة واستوى على بحيرات
افريقا وما جاورها من الاقطار واهالى تومبوقتو وجاوى وسنغال وغانيتا وسواحل نهر بنك ونهر النيل ودارفور والسودان و
ما جاورها جميعهم مسلمون وقد انتشر الاسلام ايضا فى سواحل نهرى القونغو وزامبيزى وما جاورهما من الاقطار حتى ان حكومة اوغندة التى
جميع رعاياها من الزنج والمجوس قبلت فى هذه الايام الاخيرة ان تعتنق الدين الاسلامى ايضا والاوربا ويون الموجودون فى الهند
يخدمون ترقى الدين الاسلامى مع انهم يجتهدون بالغاء المذهب المجوسى تدريجا وفى هندستان من النفوس مائتان وخمسون
مليونا منهم مسلمون واهالى افريقا اكثر من نصفهم مسلمون ايضا وينبغى ان نعترف ان الدين الاسلامى يجد
التمدن ويحث على محاسن الاخلاق ويامر بالانصاف بفضائل جليلة كالعدل والطهارة والعفة والحق والشجاعة والصدقة والسخاء
واكرام الضيف والصدق والقناعة وهذه الفضائل توافق مشارب اقوام افريقا موافقة تامة حال كون المذهب البروتستانى لم ينجح
فى افريقا اصلا **و** اباحة تعدد الزوجات والاسرا صبحت فى المذهب الاسلامى فى حالة ترضى لان الشريعة الاسلامية توصى بالرفق
بالاسارى وتحض على عتقهم وبسبب اباحة تعدد الزوجات قد انتفى الاعتياد على اسقاط الاجنة من بطون الزوجات وغدت كل
النساء تحت ازواج يحوطهن **و** من فوائد تعدد الزوجات عدم الانكباب على الزنا فى البلاد الاسلامية الذى يسود وجوه البلاد
النصرانية وكان اباحة تعدد الزوجات من اصل الشريعة عندهم لا يرى فيه ذل على النساء كما انه لا يضر بالرجال ايضا وبناء عليه
لا وجود فى البلاد الاسلامية للمحلات المعدة للفسق التى لا تخلو بلدة من اوروبا عنها والحاصل ان المساعى المصروفة بدعوة اهل افريقا
للمذهب المسيحى ذهبت سدى والذى نرى ان الشريعة الاسلامية لا محل للاعتراض عليها انتهى بحروفه **فانظر** كيف انطق الله تعالى
هذا القسيس فى بلادهم فى هذه الجمعية العظيمة المخصوصة لهم بهذا الكلام الحق والنطق الصدق يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم
ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وهذه البلاد التى ذكرها القسيس دين الاسلام دخلها يعنى من ايام قريبة ولم يقصد
البلاد التى دخلها الاسلام من السابق فى غابر الزمان كما لا يخفى **فيقال** لهذا المصنف عبد المسيح هل اسلمت هذه البلاد التى ذكرها
القس بالسيف ام اسلمت بطوعها واشتياقها الى الدخول فى دين الاسلام فالحمد لله تعالى على ذلك نعم ان نبينا عليه الصلوة والسلام
يقال له نبى السيف لان قبله عيسى عليه السلام لم يك مأمورا بالقتال والجهاد بل كان مأمورا بالدعوة الخاصة للعباد وشريعة نبينا
كشريعة كثير من الانبياء فى امر الجهاد **و** سنبين الحكم فى ذلك فى الامر الخامس ان شاء الله تعالى **لكنا** الان نذكر شيئا قليلا من فعل
النصارى وجبرهم لغيرهم على اتباع ملتهم ومذهبهم ليستدل به على مخالفتهم للمسيح وقساوة قلوبهم **و** انهم يعترضون على المسلمين
فى امر الجهاد مع انهم يفعلون اشياء لم تفعلها ارم ذات العماد فهم يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يقولون **فاما** فعلهم بالمسلمين
فى الاندلس وغيرها قديما وحديثا وجبرهم لهم على التنصر وقتلهم لهم على ذلك باشنع ما يتصور فاشهر من ان يذكر وقد ملئت منه

يطوف الدفاتر في زماننا هذا وفي الغابر وكل من طالع التواريخ يعرف ذلك **شعر** ملكنا فكان العفو منا سجية ؛ ولما ملكتم سال بالدم ابطح ؛ غير انا الآن ننقل من كتبهم ما فعلوه في اليهود وما فعله الكاتولك بالپروتستنت وما فعل البروتستنت بالكاتولك وكيف قتل بعضهم بعضا ففي كتاب كشف الآثار في قصص بني اسرائيل للقسيس مريك المطبوع سنة ١٨٤٦ ميلادية الموافقة سنة ١٢٦٢ هجرية في الصحيفة السابعة والعشرين مالفظه القسطنطين الاعظم الذي كان قبل الهجرة بثلثمائة سنة تقريبا امر بقطع آذان اليهود واجلائهم الى اقاليم مختلفة ثم امر الملك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية باخراجهم من البلدة الاسكندرية التي كانت مأمنهم من مدة وكانوا يجيئون اليها من كل جانب فيستريحون فيها وامر بهدم كنائسهم ومنع عباداتهم وعدم قبول شهاداتهم وعدم نفاذ الوصية ان اوصى احد منهم لاحد في ماله ولما ظهر منهم بغاوة ما لاجل هذه الاحكام نهب جميع اموالهم وقتل كثيرا منهم وسفك الدماء بظلم ارتعد به جميع يهود هذا الاقليم ثم قال في الصحيفة الثامنة والعشرين ان يهود البلد انطيوخ لما اسروا بعد ما صاروا مغلوبين قطع اعضاء البعض وقتل البعض واجلا الباقين منهم كلهم وظلم ملك الملوك في جميع ممالكه على هؤلاء المساكين بانواع الظلم ثم اجلاهم من مملكته اخير الامر وهيج ولاة الممالك الاخرى على ان يعاملوا اليهود هذه المعاملة فكان حالهم انهم تحملوا الظلم من اسيا الى اقصى حدود اوروپا ثم بعد مدة قليلة كلفوا في مملكة اسبنيول لقبول شرط من الشروط الثلثة ان يقبلوا الملة المسيحية فان ابوا عن قبولها يكونون محبوسين وان ابوا عن كليهما يجلون من اوطانهم وصار مثل هذه المعاملة معهم في ديار فرانس فهؤلاء المساكين كانوا ينتقلون من اقليم الى اقليم ولا يحصل لهم موضع القرار ولم يحصل لهم الامن في اسيا الكبير ايضا بل قتلوا في كثير من الاوقات كما قتلوا في ممالك الافرنج ثم قال في الصفحة التاسعة والعشرين ان اهل ملة كاتلك كانوا يظلمون عليهم باعتقاد انهم كفار وعظماء هذه الملة عقدوا مجلسا للمشاورة واجروا عليهم هذه احكام **الاول** من حمى يهوديا على ضد مسيحي يكون ذا خطأ ويخرج عن الملة **والثاني** انه لا يعطى اليهودي منصبا في دولة من الدول **والثالث** لو كان مسيحي عبد اليهودي فهو حر **والرابع** لا ياكل احد مع اليهودي ولا يعامله **والخامس** ان ينزع الاولاد منهم وتربى في الملة المسيحية وهكذا كان احكام اخر **فصل** واذا عرفت حال ظلمهم لليهود خصوصا وفي حق المسلمين عموما وما فعلوا بهم عند تسلطهم على بيت المقدس وتسلطهم على بلاد المغرب والاندلس وغيرها بما فصلته التواريخ في ذلك فنذكر الآن نبذة يسيرة مما فعله كاتلك بالنسبة الى غيرهم من المسيحيين عن كتاب من كتبهم مسمى بثلاث عشرة رسالة الذي طبع في بيروت سنة ١٨٤٩ من الميلاد باللسان العربي فقد قال في الصفحة الخامسة عشر مالفظه اما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد المزعج ضد البروتستنت في ممالك اوروپا ويظن انها حرقت في النار اقل ما يكون مائتين وثلاثين الفا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى وارشادا لايمانهم واعمالهم وقد قتلت ايضا منهم الوفا وربوات بحد السيف والحبوس والكلبتين وهي آلة من حديد لتخليع المفاصل بالجذب وافظع العذاب المتنوع ففي فرانسا قتلت في يوم واحد ثلاثين الف رجل وذلك في اليوم الملقب بيوم مار برتولماوس وعلى هذا الاسلوب اذيالها مخضبة بدماء القديسين انتهى **وفي** الرسالة الثانية عشر من الكتاب المذكور بلفظه يوجد قانون وضع في المجمع الملتئم في توليدو في سپانيا يقول اننا نضع قانونا ان كل من يقبل الى هذه المملكة فيما بعد لا نأذن له ان يصعد الى الكرسي ان لم يحلف اولا انه لا يترك احدا غير كاثوليكي يعيش في مملكته وان كان بعد ما اخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروما قدام الاله السرمدي وليصر كالحطب للنار الابدية **وفيها** ايضا يقول وفي سنة ١٧٢٤ وضع الملك لويس الحادي عشر ثمانية عشر قانونا **اولها** اننا نأمر الديانة الكاتوليكية وحدها تكون مأذونة في مملكتنا واما الذين يتمسكون بديانة اخرى فليذهبوا الى الاعتقال طول حياتهم والنساء فلتقطع شعورهن ويحبسن الى الموت **وثانيها** اننا نأمر ان جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غير العقائد الكاتوليكية والذين عملوا ومارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت **وفي** سنة ١٦٨٦ تجددت الاضطهادات عليهم في اوروپا بيدمونت لان الملك لويس الرابع عشر باشارة من البابا تقدم اليه بجيشه وهم في بيوتهم بغاية الطمانينة فذبح العسكر خلقا كثيرا منهم ووضعوا في الحبس اكثر من عشرة آلاف فمات اكثرهم من الزحام والجوع والذين سلموا اخرجوهم لكي ينزحوا من تلك البلاد وكان ذلك اليوم شديد البرد والارض مغطاة بالثلج والجليد فكان كثير من الامهات واولادهن في احضانهن موتى على جانب الطريق من البرد انتهى وقد ذكر امثال ذلك واشد حالا تركناه خشية التطويل واذا عرفت حال ظلم فرقة كاتلك فاعلم ان حال ظلم فرقة پروتستنت قريب منه وننقل بعض ما عملوه من كتاب مرآة الصدق الذي ترجمه القسيس طامس انكلس من علماء كاتلك من اللسان الانكليزي الى

لسان ابويرو واي الهندي سنة ١٨٥١ من الميلاد في الصفحة الحادية والاربعين ما لفظه سلب پروتستنت في ابتداء امرهم ستمائة وخمسة
واربعين رباطًا وتسعين مدرسة والفين وثلثمائة وستة وسبعين كنيسة ومائة وعشر مارستانات من ملاكها فباعوا بثمن
بخس وقسمها الامراء فيما بينهم واخرجوا الوفًا من المساكين الفلوكين عريانين من هذه الامكنة **ثم** قال في الصفحة الثانية والخمسين
ما لفظه فتلاحظ الآن افعال الجور التي فعلها پروتستنت في حق فرقة كاتلك الى هذا الحين انهم قرروا ازيد من مائة قانون كلها خلاف
الرحم والعدل لاجل الظلم ونحن نذكر بعضها لا يرث كاتلك تركة ابويه ولا يشتري احد منهم ارضا بعد ما يجاوز عمره ثماني عشرة سنة
الا ان يصير پروتستنت ولا يكون لهم مكتب ومن كان من هذه الملة يؤدي ضعف الخراج وان صلى احد من قسوسهم فعليه اداء ثلثمائة
وثلثين ربية من المال وان ارسل احدهم ولده خارج انكلترا للتعلم يقتل هو وولده وتسلب امواله كلها ومن لم يحضر منهم يوم الاحد
في كنيسة پروتستنت توخذ منه مائتا ربية في كل شهر ولا تنفذ انكحتهم ولا تجهز موتاهم ولا تعمد اولادهم الا اذا كانت هذه الامور
على طريقة كنيسة انكلترا ثم صدر الحكم ان لم يصر كلهم پروتستنت يسجنون ثم يجلون من اوطانهم مدة حياتهم **ثم** قال في الصفحة
الحادية والستين الى السادسة والستين ما لفظه حمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بامر الملكة اليصابث في المراكب ثم اغرقوا في البحر وجاء
عسكرها الى ايرلانڈ ليدخلوا اهل ملة كاتلك في ملة پروتستنت فاحرقوا كنائس كاتلك وقتلوا علماءهم وكانوا يصطادونهم
كاصطياد الوحوش البرية وكانوا لا يؤمنون احدا وان امنوا احدا قتلوه ايضا بعد الامان وذبحوا العسكر الذي كان في حصن سمروك
واحرقوا القرى والبلاد وافسدوا الحبوب والمواشي واجلوا اهلها **ثم** قال ان پروتستنت يجمعون في كل سنة مقدار مائتي الف وخمسين
الف ربية وكراء اكثر المكانات الكبيرة ويشترون بها اولاد فرقة كاتلك الذين هم من المساكين الفلوكين ويرسلونهم في العربيات الى اقليم
اخر بالخفية لئلا يرى اباؤهم وامهاتهم ويقع كثيرا ان هؤلاء الاشقياء اذا رجعوا الى اوطانهم تزوجوا باخواتهم وامهاتهم للجهل وعدم
الامتياز انتهى **وقد** اطنب في ذكر جورهم على فرقة كاتلك واكتفينا على هذا القدر اذ البعرة تدل على البعير فاذا احطت خبرًا ببعض ما
فعل الفرقة الكاتوليكية من النصارى بالفرقة الاخرى منهم المسماة پروتستنت وما فعل پروتستنت بالكاتوليكية وما فعل عموم النصارى
بالمسلمين في بيت المقدس وفي بلاد الاندلس وفي غير ذلك من بلاد المسلمين من القتل والنهب والجور الذي لا يخطر في فكر انسان
علمت شفقة المسلمين ورحمتهم على كافة المخلوقين باي درجة من الرحمة والانصاف وعلمت ان طعن النصارى على المسلمين
في مسئلة الجهاد ظلم واعتساف فتامل الحق واتبعه لئلا تحيف مع من حاف والله سبحانه ولي الالطاف **الامر الخامس**
ان حكم الجهاد في الشريعة الاحمدية ان يُدعى الكفار اولًا بالموعظة الحسنة الى الاسلام فان قبلوه فبها ونعمت ويكونون مثلنا و
ان لم يقبلوا فان كانوا من مشركي العرب فحكمهم القتل كما كان مثل هذا الحكم في الشريعة الموسوية في حق الامم السبعة والمرتد و
الذابح للاوثان والداعي الى عبادتها وان كانوا من غيرهم يدعون الى الصلح بقبول الجزية والاطاعة فان قبلوا فتكون دماؤهم كدمائنا
واموالهم كاموالنا وان لم يقبلوا فيحاربون مع مراعاة الشروط المصرح بها في الكتب الفقهية كما كان مثله في الشريعة الموسوية في حق
الامم السبعة المتقدم ذكرها ولا تقتل النساء ولا الاطفال بل يؤسرون ولا يحرقون بالنار ولا يمثل بهم ولا يعذبون بانواع العذاب
**و** الخرافات والاكاذيب والمفتريات والهذيانات التي نقلها علماء پروتستنت في هذه المسئلة لا يلتفت اليها الان كتب المسلمين
والحمد لله تعالى منشورة في البلدان والاحكام الالهية معلومة من القرآن والافعال النبوية مسطورة في هذا الشان وعمل الصحابة وكتبهم
مثبتة في غير ما ديوان فكيف يروج الزور والبهتان وهذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان شديدا في الاسلام و
كان جهاد الشام من اعظم فتوحاته وكان حاضرا بنفسه عند محاصرة ايلياء ولما تسلط على ايلياء وقبل المسيحيون الجزية ما قتل احدا
ولا اكره على الايمان بالله ورسوله فردًا واشترط عليهم شروطا حسنة وهذا بخلاف النصارى عند استيلائهم عليها سنة ١٠٩٩ مسيحية وقد اعترف
بذلك مؤرخوهم ومفسروهم ايضا فقد قال طامس نيوتن في تفسيره المطبوع سنة ١٨٠٣ في بلدة لندن ففي الصفحة الخامسة والستين
من المجلد الثاني في بيان تسلط اهل التثليث على اورشليم هكذا فتحوا اورشليم في الخامس عشر من شهر تموز الرومي سنة ١٠٩٩ بعد ما
حاصرت خمسة اسبوعات وقتلوا غير المسيحيين فقتلوا ازيد من سبعين الفا من المسلمين وجمعوا اليهود واحرقوهم ووجدوا في المساجد
غنائم عظيمة انتهى **و** الفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية في مسئلة الجهاد ان الشريعة المحمدية يدعى الكافر فيها اولا بالموعظة الحسنة
الى الاسلام بخلاف الشريعة الموسوية وظاهر ان الدعوة الى الايمان قبل القتل عين الانصاف ففي الاية الحادية عشر من الباب الثالث و

الثلاثين من كتاب حزقيال ما نصه يقول الرب الاله لست اريد موت المنافق بل ان يتوب المنافق من طريقه والثانى انه كان
حكم النساء والصبيان القتل اذا كانوا من الامم السبعة فى الشريعة الموسوية بخلاف الشريعة الاحمدية فان هؤلاء لا يقتلون وان
كانوا من مشركى العرب كما كانوا لا يقتلون فى الشريعة الموسوية ايضا اذا كانوا من غير الاقوام السبعة **الفصل الثالث** اذا تمهد
هذه الامور الخمسة فنقول لا شناعة فى مسئلة الجهاد الاسلامى نقلا وعقلا اما نقلا فلما عرفت فى الامور المذكورة واما عقلا فلانه
قد ثبت بالبرهان الصحيح ان اصلاح القوة النظرية مقدم على اصلاح القوة العملية فاصلاح العقائد مقدم على اصلاح الاعمال وهذه
مقدمة مسلمة عند كافة المليين ولذلك لا تفيد الاعمال الصالحة بدون الايمان عندهم ولا يعاندنا المسيحيون ايضا فى هذا الباب
لان الاعمال الصالحة بدون الايمان بالمسيح لا تنجى عندهم ايضا وان الجواد الحليم المتواضع الكافر بعيسى عليه السلام اشر عندهم من
البخيل الغضوب المتكبر المؤمن بعيسى عليه السلام وكذا قد ثبتت بالتجربة الصحيحة ان الانسان قد يتنبه على خطأه وقبحه بتنبيه الغير
وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة ان الانسان لا يطيع الحق غالبًا لاجل وجاهة قومه وشوكتهم ولا يصغى الى قول رجل من صنف آخر
بل يأنف من سماع كلامه ولا سيما اذا كان هذا القول مخالفًا لطبائع صنفه واصولهم ويكون فى قبوله مشقة فى اداء العبادات البدنية و
المالية بخلاف ما اذا انكسرت وجاهة قومه وشوكتهم فلا يأنف من الاصغاء وكذا قد ثبت بالتجربة ان العدو اذا رأى ان مخالفه مائل
الى الدعة والسكون يطمع فى التسلط على مملكته وهذا هو السبب الاغلبى فى زوال الدول القديمة وبعد تسلطه تحصل المضرة
العظيمة للدين والديانة ولذلك اضطر المسيحيون كافة الى ما يخالف انجيلهم المتداول فقال الكاتوليكيون ان الكنيسة الرومانية لها سلطان
حقيقى على كل مسيحى بواسطة العماد لكون كل معتمد خاضعًا للكنيسة الرومانية ومرؤسًا منها وهى ملتزمة بقصاص العصاة بالعقوبات
الكنائسية وبان تسلم المصرين على ضلالهم والمضرين للجمهور الى ذوى الولاية ليعاقبوهم بالموت وبالتالى يمكنها الزامهم بحفظ الايمان
الكاتلكى والشرائع الكنائسية تحت اى قصاص كان انتهى وقد نقله عنهم صاحب الرسائل الثلثة عشر من علماء پروتستنت فى
الرسالة الثالثة عشر وقال علماء پروتستنت من اهل انكلترا سعادة الملك له الحكم الاعلى فى مملكة انكلترا هذه وله ولاياته
الاخر وله السلطنة الاولى على جميع متعلقات هذه المملكة سواء كانت كنائسية او مدنية فى كل حال وما هى خاضعة بل لا يصح ان تخضع
لحاكم اجنبى ويجوز للمسيحيين ان يتقلدوا السلاح بامر الحكام ويباشروا الحروب كما هو مصرح به فى العقيدة السابعة والثلاثين
من عقائد دينهم فترك كلا الفريقين ظاهر اقوال عيسى عليه السلام وهو لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر
ومن اراد ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين من سألك فاعطه انتهى فان هذه
الاقوال تخالف ما مهدوه واذا ثبت ما ذكرناه فلا شك فى استحسان الجهاد عقلا اذا كان جامعًا للشروط المذكورة فى الكتب الشرعية
المحمدية ومن تدبر ما سردناه ونبذ العصبية الجاهلية وراءه علم ان التشدد فى مسئلة الجهاد وقتل المرتد والمرغب الى عبادة الاوثان فى
الشريعة الموسوية اشد واكثر من التشدد الذى فى الشريعة الاحمدية وتبين له ان طعن المسيحيين خلاف واعتراضهم اوهى من بيت
العنكبوت وجوابنا اقوى من جبل قاف **والعجب** منهم انهم لا ينظرون الى اسلافهم الذين اشاعوا ملتهم بالظلم والجور وكيف قرروا
القوانين التى كلها جور بعد الكور ولم يمتثلوا قول المسيح الذى نقله متى فى الباب السابع من انجيله وهو لماذا تنظر القذى الذى فى عين
اخيك واما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها ام كيف تقول لاخيك دعنى اخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك يا مرائى اخرج
الخشبة اولا من عينك وحينئذ تبصر جيدا ان تخرج القذى من عين اخيك ولقد احسن القائل **شعر** واعجبا للمرء مع علمه ؛
ان ليالى عمره سائره ؛ يبصر فى عين اخيه القذى ؛ ولا يرى فى عينه الباسره ؛ ولنرجع الى ما نحن بصدده فقد طال الكلام وان كان
ما بقى تضيق عنه الارقام ولعل لنا عودة الى هذا البحث ان شاء الله تعالى **قال النصرانى** ثم لم يزل كذلك ان وجد القوم الذين
خرج فى طلبهم فى ضعف استاق عيرهم واخذ تجارتهم وقتل من امكنه قتله من رجالهم وان وافاهم وهم فى منعة وقوة انحاز عنهم وولى
هاربًا الى ان مات فكانت مغازيه بنفسه ستا وعشرين غزوة سوى السرايا التى كانت تخرج فى الليل والسوارى الخارجة نهارًا والبعوث
قاتل منها فى تسع غزوات والباقية كان يبعث فيها اصحابه ثم اعجب من هذا فى قبح الاحدوثة والشناعة فى الفعل والفظاظة توجيهه
الى واحد واحدًا بقتله بالغيلة كتوجيهه عبد الله بن رواحة لقتل اسير بن دارم اليهودى بخيبر فقتله غيلة وكبعثه سالم بن عمير العمرى وحده
الى ابى عفك اليهودى وهو شيخ كبير ما برح اراك فقتله بالغيلة ليلا وهو نائم على فراشه آمنا مطمئنا واحتج بانه كان يعيبه فلعلمنا

اكرمك الله فى اىّ كتاب قرأت هذا واىّ وحى نزل عليه به ومن اىّ حكم حكم على من اعاب ان يقتل فقد كان فى تأديب هذا الشيخ
على ذنبه شئ دون القتل وخاصّة ليلا وهو نائم مطمئنّ امن على فراشه فان كان اعابه بما كان فيه فقد صدق وليس يجب على من
صدق قتل وان كان كذب عليه فى قوله فليس يجب على من كذب القتل بل يؤدّب لئلا يعود وانت تعلم اصلحك الله انه ما ساغ
لاحد ان يوذى الطير فى وكرها ليلا وهى آمنة مطمئنّة فكيف انسان يبعث اليه من يقتله وهو على فراشه لانه كان يعيبه ولم يكن دون
القتل شئ آخر امّا فى احكام الله فلا نجد هذا مطلقا لاحد ولا فى احكام العقل والطبيعة بل هذا لعمرى فعل الشيطان قديمًا بآدم وذرّيّته
منذ نزل به ما نزل فاين قولك اصلحك الله انه بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافّة وامّا بعثه لعبد الله بن جحش الاسدىّ الى نخلة
وهو بستان ابن عامر فى اثنى عشر رجلا من اصحابه ليأتيه باخبار قريش فلقوا بها عمرو بن الحضرمىّ فى عير قريش وتجارة قد اقبل
بها من اليمن فقتلوا عمروا واستاقوا العير الى المدينة فلمّا وردوا اخرج عبد الله بن جحش مما اغار عليه هو واصحابه الخمس فدفعه
اليه فهذا لا اقول انه حلال او حرام حتى اذا ما نظر فيه العادل يقول ما يوجبه العدل والانصاف وكذلك ما فعل فى قينقاع حيث صار
اليهم بغير ذنب ولا علّة الّا الرغبة فى اموالهم فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه واستوهبهم منه عبد الله بن ابى ابن سلول فوهبهم له واخرجهم
الى اذرعات بعد ان اخذ اموالهم فقسمها بين اصحابه واخذ هو الخمس قائلا هذا ما افاء الله على نبيّه فليت شعرى كيف طاب له هذا
وبما ذا استحلّ ان يأخذ اموال قوم لم يؤذوه ولم يكن بينهم وبينه غلّ وانما استضعفهم وكانوا كثيرى الاموال فما هكذا تفعل الانبياء ولا
من يؤمن بالله واليوم الآخر وغير هؤلاء ممن لا احبّ تطويل كتابى بذكرهم فيملّ منه القارى ويسأمه وفيما وصفنا كفاية ليستدلّ به على
غيره من مناقبه انتهى **فاقول** انّ اجوبة هذه الكلمات الساقطة عن حيّز القبول تستفاد من مفصّل ما سبق فى امر الجهاد وانّ
النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان ثبتت نبوّته فلا يعترض على حضرته العلية بمثل هذه المسائل الجزوية مع انّا لا نترك كلامه هذا خاليًا عن
الجواب ولا نهمل ردّه وان كان معلوما لذوى العلم والالباب ولنقدّم بين يدى التفصيل ما ورد فى الاصحاح الثانى من سفر الملوك الثانى فى
بحث اليشاع بعد ان ظهرت منه المعجزات فى اريحا ما نصّه ثم صعد من هناك الى بيت ايل وفيما هو صاعد فى الطريق اذ بصبيان صغار خرجوا
من المدينة وجعلوا يستهزؤن به ويقولون اصعد يا اصلع اصعد يا اقرع فالتفت الى ورائه ونظر اليهم ولعنهم باسم الرب فخرج دبّتان من
الغيض فافترستا منهم اثنين واربعين صبيا وانصرف من هناك الى جبل الكرمل ومن هناك رجع الى السامرة انتهى **فانظر** بعين الانصاف
ان امر نبينا عليه الصلوة والسلام بقتل بعض الكفرة الذين فى وجودهم ضرر على الاسلام وتحققت منهم الاعانة والتحريض على عدم
اعلاء كلمة الله ويخشى من كيدهم ويلاحظ من مكرهم وفى اتلافهم ازدياد المؤمنين وذلّ الكفرة الطاغين وحقن دماء كثير من المسلمين
لا سيّما وقد اجتمع مع ذلك استهزاء بعضهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعييبه وفى ذلك تثبيط لمن يريد الدخول فى الدّين
وتعويق عن اتباع المصطفى الامين ولا ريب انه عليه الصلوة والسلام مأمور بذلك من رب العالمين ولنضرب لك مثلا لما نحن فيه
وهو انّ الملك اذا ارسل من خاصّته رجلا الى اهل بلد من البلاد التى هى فى حوزته ليبلغهم عنه بعض الاوامر فاذا دخل البلد وكذّبه واعابه
واستهزأ به احد واراد الناس ان يسمعوا كلامه ويفهموا امره فقال لهم هذا العائب انّ هذا الرسول مفترٍ كاذب ثم رجع الرسول الى مرسله
وعرض له جميع قول المكذّب بجمله ومفصّله فهلّا يحسن بالملك اعدامه وهل يكثر على قتله او امره ولا يشكّ عاقل انه لا يقال فى حقه الملك
سيس غير غافل وهذا دون ما فعله اليشاع بالصبية الصغار اذ لا يخلو فعله من وجهين فامّا ان يكون كما لعن الصبية وطردهم عن رحمة
الله تعالى مع انهم غير مكلّفين لاجل استهزائهم به اخرج عليهم الحيوان فاكلهم بدعائه مباحًا له ذلك او غير مباح له ولكن الله جلّ وعزّ
اغتار عليه فاخرج بلا طلبه ولا دعائه الدّبتين فافترستا منهم اثنين واربعين صبيا صغيرا لا يميّزون بين الخير والشر ولم يبلغوا
فى سنّ التكليف فان كان مباحًا له ذلك على هذا القول منهم الذى لم يضرّه شيئا لانه ان كان اصلع فقد صدقوا وان لم يكن اصلع
فقد كذبوا ولا يوجب الكذب على الكبير المكلّف القتل فى مثل ذلك فضلا عن الصغير فثبت مطلوبنا وانّه لم يكن مباحًا بل البارئ
جلّ وعزّ اغتار عليه عند ما استهزؤا به فلا شك ولا ريب انه اغتار على سيّد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين
فسلّط على ابى عفك ونحوه ممن يعيبه عليه الصلوة والسلام ويضرّ بقوله وفعله الاسلام من يشفى غليل المسلمين وينتقم من الظالمين
الساعين بين العباد بالفساد المفسدين فى البلاد المعوّقين عن الرشاد الذين هم مثل الفارة الفاسقة فى البنيان تسعى فى نقض
قوى الدعائم وهدّ الاركان فقتلها باىّ صورة كانت لازم عند كل عارف بالاديان ولا يعترض على الانبياء فى جميع ما فعلوه الّا

الشيطان او ابن الشيطان **و** لنرجع الى ما كنا فيه قوله وتفصيلها **اما** قوله كتوجيهه عبد الله بن رواحة لقتل اسير بن دارم اليهودى بخيبر
فقتله غيلة فاعلم انه كان من حديث اليسير بن رزام و بقال ابن رازم كما قال ابن هشام انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليه السلام اليه عبد الله بن رواحة فى نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس فلما قدموا عليه كلموه وقربوا
له و قالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود فحمله
عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ففطن به عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخراش فى يده من شوحط
فامّه ومال كل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا افلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن
انيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه انتهى **و قوله** وكبعثه سالم بن عمير العمرى وحده الى ابى
عفك اليهودى فقتله بالغيلة الى اخره قال ابن اسحٰق وغزوة سالم بن عمير لقتل ابى عفك احد بنى عمرو بن عوف ثم من بنى عبيد وكان
قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحرث بن سويد بن صامت فقال **شعر**

لقد عشت دهرا وما ان رى ... من الناس دارا ولا مجمعا
ابر عهودا واوفى لمن ... تعاقد فيهم اذا ما دعا
من اولاد قيله فى جمعهم ... يهد الجبال ولن يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم ... حلال حرام لشتى معا
فلو ان بالعز صدقتم ... او الملك تابعتم تبعا

**فقال** رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لى بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير اخو بنى عمرو بن عوف و
هو احد البكائين فقتله فقالت امامة المريدية فى ذلك **شعر**

تكذب دين الله والمرء احمدا ... لعمر الذى امناك ان بئس ما يمنى
حباك حنيف آخر الليل طعنة ... ابا عفك خذها على كبر السن

**و قال** فى المواهب قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض الناس
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول فيه الشعر انتهى فعلم انه من المنافقين والمحرضين على النبى عليه الصلوة والسلام **و قوله**
فاين قولك اصلحك الله انه بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة بعلم جوابه ايضا مما مر على ان رحمته ورأفته ثابتتان باقواله وافعاله
عليه الصلوة والسلام **و قوله** واما بعثه لعبد الله بن جحش الاسدى الى نخلة الى اخره **فاعلم** ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث
عبد الله بن جحش بن رباب الاسدى فى رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب
له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله بن جحش
من المهاجرين ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو
امير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان احد بنى اسد بن خزيمة حليف لهم ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف
لهم ومن بنى زهرة بن كلاب سعد بن ابى وقاص ومن بنى عدى بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم وغيرهم فلما سار عبد الله يومين فتح
الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما
نظر عبد الله فى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امضى الى نخلة ارصد بها قريشا حتى
اتيه منهم بخبر وقد نهانى ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض
لامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع
يقال له بحران اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه فى طلبه ومضى عبد الله بن جحش و
بقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان
بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم و
قد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور
القوم فيهم وذلك فى اخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن
قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه
منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان و
وافلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير وبالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة فلما قدموا قال عليه الصلوة والسلام ما امرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئا
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سقط فى ايدى القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا
فانزل الله تعالى على رسوله قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اى ان كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد
الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اى قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه ويعذبونه حتى
يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اى ثم هم مقيمون
على اخبث من ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين **فلما** نزل القرآن بهذا الامر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق
امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقبض العير والاسيرين وبعثت اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ففداهما رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى استشهد يوم
بئر معونة **وقد ذكر** ابن اسحق ان الله عز وجل قسم الفئ حين احله فجعل اربعة اخماس لمن افاءه الله وخمسا الى الله ورسوله فوقع
على ما كان عبد الله صنع فى تلك العير قبل ان يفرض الله تعالى الخمس من المغانم ثم انشد عبد الله بن جحش مخاطبا لقريش قوله **شعر**

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله ... لئلا يرى لله فى البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله ... وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمى رماحنا ... بنخلة لما اوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ... ينازعه غل من القد عاند

انتهى **وقوله** وكذلك ما فعل فى قينقاع الى آخره قينقاع بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر
قال فى المواهب اللدنية وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبى عليه الصلوة والسلام على ثلاثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه و
لا يؤلبوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة ونضير وبنى قينقاع وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم
تاركوه وانتظروا ما يؤل اليه امره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره فى الباطن كخزاعة وبالعكس كبنى بكر ومنهم من كان
معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون وكان اول من نقض العهد من اليهود بنى قينقاع فحاربهم عليه الصلوة والسلام قال
ابن هشام فى سيرته وكان من حديث بنى قينقاع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا
معشر يهود احذروا من الله تعالى مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم
وعهد الله اليكم قالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن
انا نحن الناس قال ابن عباس ما نزل هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم
آية فى فئتين التقتا اى اصحاب بدر من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقريش فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة
يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وكان حربهم فيما بين بدر واحد وسببه ان
امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد
الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ
فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر
بينهم وبين بنى قينقاع فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه على ان له من الاموال ولهم النساء ويجلون عن المدينة
فقام اليه عبد الله بن ابى بن سلول حين امكنه الله تعالى منهم فقال يا محمد احسن فى موالى فاعرض عنه فالح على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من اجلهم وقال هم اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعوني من الاحمر والاصفر تحصدهم فى غداة واحدة انى والله امرؤ اخشى الدوائر
فقال عليه الصلوة والسلام هم لك وتركهم من القتل وامر بان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات فما كان اقل بقائهم فيها واخذ من
حصنهم سلاحا وآلة كثيرة وكانوا ايضا حلفاء لعبادة بن الصامت فتبرء عبادة من حلفهم فقال يا رسول الله اتبرء الى الله والى
رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرء من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفى عبد الله بن ابى نزلت القصة من
المائدة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم

الظالمين ٥ فترى الذين فی قلوبهم مرض ای کعبد الله بن ابی وقوله انی اخشی الدوائر یسارعون فیهم یقولون نخشی ان تصیبنا
دائرة فعسى الله ان یأتی بالفتح او امر من عنده فیصبحوا علی ما اسروا فی انفسهم نادمین ٥ ویقول الذین امنوا اهؤلاء الذین اقسموا
بالله جهد ایمانهم تتمة القصة الی قوله تعالی انما ولیکم الله ورسوله والذین امنوا الذین یقیمون الصلوة ویؤتون الزکوة وهم راکعون
وذلك لتولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذین امنوا وتبرئه من بنی قینقاع وحلفهم وولایتهم ومن یتول الله ورسوله
والذین امنوا فان حزب الله هم الغالبون **قال النصرانی** فاما غزوة احد وما اصیب فیها من کسر رباعیته السفلی الیمنی وشق
شفته وثلم وجنته وجبهته الذی نال من عتبة بن ابی وقاص وما علاه به ابن قمیئة اللیثی بالسیف علی شقه الایمن حتی وقاه
طلحة بن عبید الله التیمی بیده فقطعت اصبعه فهذا خلاف الفعل الذی فعله الرب مخلص العالم وقد سل رجل بحضرته علی رجل سیفا فضربه به
علی اذنه فاقتلعها فلما نظر المسیح مخلصنا الی ذلك من فضله عمد الی الاذن فردها الی موضعها فعادت صحیحة کالاخری ولا حیث
اصاب ید طلحة ما اصابها وقد وقاه بنفسه فلو دعا ربه فرد یده الی ما کانت علیه من صحتها لکانت هذه من احدی علائم النبوة علامات
واین کانت الملائکة عن معونته ووقایته من کسر ثنیته وشق شفته ودمی وجهه وهو نبی من الانبیاء وصفی من الاصفیاء و
رسول الله کما کانت الانبیاء توقی قبله کتوقیة ایلیا النبی من اصحاب اخاب الملك ودانیال من اسد داریوس وحنانیا واخوته الفتیة
البررة من نار بخت نصر وغیرهم من الانبیاء واولیاء الله سیما ولم یخلق الله جل اسمه ادم الا لاجله ومکتوب علی سرادق العرش اسمه
کما تدعون انتهی **فاقول** ان هذا الکلام یعلم جوابه ایضا مما تقدم فی بحث الجهاد لکننا لا نترکه هنا بلا جواب خشیة ان یوقفه
علی ضعفة العقول الجاهلین بالمعقول والمنقول والذی یلقم الخصم حجرا ان کثیرا من الانبیاء قتلهم بنو اسرائیل ونشرتهم بالمناشیر
ونبینا علیه الصلوة والسلام نزل علیه والله یعصمك من الناس فعصمه کما وعده والاعظم من قتل الانبیاء ان الاله بزعم النصاری
قتل وصلب ولو کان مخلص العالم لخلص نفسه ولما قال عند صلبه الهی الهی لم ترکتنی بزعم النصاری فاذا کسرت رباعیة النبی علیه الصلوة
والسلام فی الجهاد فلا تثلم فی رسالته ولا عجب علی ان فی قصة احد وما اصیب به المسلمون من الفوائد والحکم الربانیة والغایات
المحمودة اشیاء عظیمة منها تعریف المسلمین سوء عاقبة المعصیة وشؤم ارتکاب النهی بما وقع من بعض الرماة الذین امرهم النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم ان لا یبرحوا فانصرفوا عن محلهم کما سیأتی تفصیله ومنها عادة الرسل ان تبتلی وتکون لهم العاقبة فهذا من اعلام الرسل کما
قال هرقل لابی سفیان فی القصة المشهورة هل قاتلتموه قال نعم قال کیف الحرب بینکم وبینه قال سجال ندال علیه المرة ویدال
علینا الاخری قال کذلك الرسل تبتلی ثم تکون لهم العاقبة والحکمة فی ذلك ان لو انتصروا دائما لدخل فی المسلمین من لیس منهم و
لم یتمیز الصادق من غیره ولو انکسروا دائما لم یحصل المقصود من البعثة کما قد منا ه لك مما فی الاصحاح العشرین من سفر القضاة
فی مقاتلة بنی اسرائیل مع بنی بنیامین بامر الرب سبحانه فانکسروا وقتلوا مرتین ثم فی الیوم الثالث انتصروا علی بنی بنیامین
فاقتضت الحکمة الجمع بین الامرین لیتمیز الصادق من الکاذب وذلك ان نفاق المنافقین کان مخفیا علی المسلمین فلما جرت
هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفعل والقول عاد التلویح تصریحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا فی دورهم و
استعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان فی تاخیر النصر فی بعض المواطن هضما للنفس وکسرا لسماجتها فلما ابتلی المسلمون صبروا
وجزع المنافقون ومنها ان الله تعالی هیأ لعباده المؤمنین منازل فی دار کرامته فلا تبلغها اعمالهم فقیض لهم اسباب الابتلاء
والمحن لیصلوا الیها ومنها ان الشهادة من اعلی مراتب الاولیاء فساقهم الیها ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقیض لهم الاسباب التی
یستوجبون بها ذلك من کفرهم وبغیهم وطغیانهم فی اذی اولیائه فمحص ذنوب المؤمنین ومحق بذلك الکافرین **ولنذکر**
غزوة احد علی سبیل الاختصار لیتمیز الحال لذوی الابصار **قال** ابن هشام لما اصیب یوم بدر من کفار قریش اصحاب القلیب
وهم کبار قریش ورجع الباقون منهم الی مکة فقال بعضهم لبعض ان محمدا قتل خیارکم فاعینونا بهذا المال ای العیر التی لم توخذ فی یوم
بدر علی حربه فلعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا ففعلوا فاجتمعت قریش لحرب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ومن اطاعها من قبائل
کنانة واهل تهامة وخرجوا بالظعن ای الاهل التماس الحفیظة وان لا یفروا فخرج ابو سفیان بن حرب وهو قائد الناس بزوجته هند
ابنة عتبة وعکرمة بن ابی جهل بام حکیم بنت الحرث بن هشام بن المغیرة وعمرو بن العاص بزوجته ریطة بنت منبه وغیرهم فجاؤا و
نزلوا مقابل المدینة فلما سمع بهم رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال للمسلمین انی قد رأیت والله خیرا رأیت بقرا تذبح ورأیت فی ذباب

سيفي ثلما ورأيت انى ادخلت يدى فى درع حصينة فاوّلتها المدينة واما البقر فهى ناس من اصحابى يُقتلون واما الثلم الذى رأيت
فى ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتى يُقتل فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشرّ مقام
وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان عليه الصلوة والسلام يكره الخروج فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله تعالى بالشهادة
يوم احد ممن كان فاته يوم بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لايرون انّا جبنّا عنهم وضعفنا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى دخل فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلوة ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال عليه الصلوة
والسلام لهم ماينبغى لنبىّ اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الف من اصحابه حتى اذا كانوا
بالشوط بين المدينة واحد وهو جبل عن المدينة نحو فرسخ انخزل عنه عبد الله بن ابي ابن سلول بثلث الناس فرجع بمن اتبعه من قومه
من اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول يا قوم اذكركم الله ان لاتخذلوا قومكم ونبيّكم عندما حضر من عدوّهم
فلما استعصوا عليه قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيّه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الانصار لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا تستعين بحلفائنا من يهود فقال لاحاجة لنا فيهم وتعبت قريش وهم ثلثة الاف رجل ومعهم مائتا فرس
قد جنبوها فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وكانت الدولة اول النهار للمسلمين على الكفار فانهزم اعداءُ الله وولوا مدبرين حتى
انتهوا الى نسائهم فلما رأى الرماة هزيمتهم تركوا مركزهم الذى امرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحفظه وقالوا يا قوم الغنيمة
الغنيمة فذكرهم اميرهم عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يسمعوا وظنوا ان ليس للمشركين رجعة وكرّ فرسان المشركين فوجدوا الثغر
خاليًا فجازوا منه وتمكنوا حتى اقبل اخرهم فاحاطوا بالمسلمين واستشهد من المسلمين سبعون وتولى كثير من الصحابة وخلص المشركون
الى رسول الله عليه الصلوة والسلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل غير واحد فترصّد له وحشيّ فضربه بحربته ثم استشهد
رضى الله تعالى عنه وهذا تأويل رؤيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان وحشيّ اسلم وضرب مسيلمة الكذّاب بتلك الحربة
ثم شدّ عليه انصاريّ من الانصار فضربه بالسيف قال وحشيّ فربك اعلم اينا قتله فان كنتُ قتلتُه فقد قتلتُ خير الناس بعد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى حمزة وقد قتلتُ شرّ الناس وهو مسيلمة والتقى حنظلة بن ابى عامر الغسيل وابو سفيان فلما استعلاه حنظلة
رأه شداد بن الاسود قد علا ابا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان حنظلة لتغسله الملائكة ثم انهم
سألوا اهله ما شأنه فسئلت زوجته عنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة اى الصيحة والفزع ولذلك قال عليه الصلوة والسلام
غسلته الملائكة قال ابن اسحٰق وانكشف المسلمون فاصاب فيهم العدوّ وكان يوم بلاء وتمحيص حتى خلص العدوّ الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فدثّ بالحجارة فاصيبت رباعيته وشجّ فى وجهه وكلمت شفته وكان الذى اصابه عتبة بن ابى وقاص فجعل الدم يسيل
على وجهه الشريف وجعل يمسح الدم وهو عليه الصلوة والسلام يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله
سبحانه فى ذلك ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذّبهم فانهم ظالمون وعن ابى سعيد الخدرىّ رضى الله تعالى عنه انّ عتبة بن
ابى وقاص رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وانّ عبد الله بن شهاب الزهرى شجّه فى جبهته
وانّ عمرو بن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته عليه الصلوة والسلام وقال حسّان بن ثابت لعتبة بن ابى وقاص شعر

| | | | |
|---|---|---|---|
| اذا الله جازى معشرا بفعالهم | ونصرهم الرحمٰن ربّ المشارق | فاخزاك ربى يا عتيب بن مالك | ولقاك قبل الموت احدى الصواعق |
| بسطت يمينا للنبىّ تعمّدا | فادميت فاه قطعت بالبوارق | فهلّا ذكرت الله والمنزل الذى | تصير اليه عند احدى البوائق |

وترس دون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن ابى وقاص
دونه ورمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوسه حتى اندقت سيتها واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردّها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فكانت احسن عينيه واحدّهما نظرًا وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت

فقال شعر

| | | |
|---|---|---|
| انا ابن الذى سالت على الخدّ عينه | فردت بكفّ المصطفى ايما ردّ | فعادت كما كانت لاوّل مرّة |
| فيا حسن ما عين ويا حسن ما ردّ | فقال عمر بن عبد العزيز شعر: تلك المكارم لاقعبان من لبن | شيبا بماء فعاد ابعد ابوالا |

فوصله عمر بن عبد العزيز واحسن جائزته ثم ان النبىّ عليه الصلوة والسلام قصد الشعب ومعه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب

وعلیّ بن ابی طالب وطلحة بن عبید الله والزبیر بن العوام رضی الله تعالی عنهم والحرث بن الصمت ورهط من المسلمین فلمّا اسند
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فی الشعب ادرکه ابیّ بن خلف وهو یقول ای محمد لانجوت ان نجوت فقال القوم یا رسول الله ایعطف
علیه رجل منا فقال علیه الصلوٰة والسلام دعوه فلمّا دنی منه تناول رسول الله صلی الله تعالی علیه الحربة من الحرث بن الصمت ثم
استقبله فطعنه فی عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارًا ای تقلّب عن فرسه فجعل یئد حریج وحمله قومه وکان ابیّ بن خلف یلقی
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بمکة فیقول یا محمد انّ عندی العود فرسا اعلفه کل یوم فرقا من ذرّة اقتلك علیه فیقول رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالی فلمّا رجع الی قریش وقد خدشه فی عنقه خدشا غیر کبیر فاحتقن الدّم قال قتلنی والله
محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ما بك من بأس قال انه کان قال لی بمکة انا اقتلك فوالله لو بصق علیّ لقتلنی فمات عدو الله
بسَرِف وهم قافلون به الی مکة ولمّا انتهی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الی اهله ناول سیفه ابنته فاطمة فقال اغسلی عن هذا دمه
یا بنیّة فوالله لقد صدقنی الیوم وکان یقال لسیفه ذو الفقار وقال علیه الصلوٰة والسلام لعلیّ بن ابی طالب لایصیب المشرکون
منّا مثلها حتی یفتح الله علینا وکان یوم وقعة اُحد یوم السبت للنصف من شوال فلمّا کان الغد یوم الاحد اذن مؤذن رسول
الله صلی الله تعالی علیه وسلم فی الناس بطلب العدوّ واذّن مؤذنه ان لایخرج معنا احد الّا احد حضر یومنا بالامس فخرج رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم حتی انتهی الی حمراء الاسد وهی من المدینة علی ثمانیة امیال فاقام بها ثلاثة ایام ثم رجع الی المدینة قال ابن
هشام حدثنا ابو عبیدة ان ابا سفیان بن حرب لمّا انصرف یوم احد اراد الرجوع الی المدینة لیستأصلوا فیما زعموا بقیة اصحاب رسول
الله صلی الله تعالی علیه وسلم فقال لهم صفوان بن امیة بن خلف لاتفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشینا ان یکون لهم قتال غیر الذی کان فارجعوا
فرجعوا فقال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وهو بحمراء الاسد حین بلغه انهم همّوا بالرجعة والذی نفسی بیده لقد سوّمت لهم حجارة لو صبحوا
بها لکانوا کامس الذاهب واخذ رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فی وجهه ذلك قبل رجوعه الی المدینة معویة بن المغیرة بن ابی العاص
بن امیة بن عبد شمس وابا عزة الجمحیّ وکان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اسره ببدر ثم منّ علیه فقال یا رسول الله اقلنی
فقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم والله لا تمسح عارضیك بمکة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتین اضرب عنقه یا زبیر فضرب عنقه
وفی روایة قال له لایلدغ المؤمن من جحر مرتین ویقال ان زید بن حارثة وعمار بن یاسر قتلا معاویة بن المغیرة بعد حمراء الاسد کان
لجأ الی عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فامنه علی انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتواری
فبعثهما النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وقال انکما ستجدانه بموضع کذا وکذا فوجداه فقتلاه و قد انزل الله تبارك وتعالی فی یوم احد
من القران ستین اٰیة من سورة اٰل عمران فیها صفة ما کان فی یومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم منها قول الله عز وجل لنبیه صلی الله تعالی
علیه وسلم واذ غدوت من اهلك تبوّئ المؤمنین مقاعد للقتال والله سمیع علیم ای واذکر یا محمد اذ غدوت من اهلك ای المدینة
تبوّئ ای تنزل المؤمنین مقاعد ای مراکز یقفون فیها للقتال والله سمیع لاقوالکم علیم باحوالکم **قال** المفسرون وهو یوم احد
خرج رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بالف او الا خمسین رجلا والمشرکون ثلاثة الاف ونزل بالشعب وجعل ظهره وعسکره الی الجبل
وسوّی صفوفهم واجلس جیشا من الرّماة وامّر علیهم عبد الله بن جبیر بسفح الجبل وقال انضحوا عنّا بالنبل لا یأتونا من ورائنا
ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا فترك بعضهم المرکز لطلب الغنیمة کما تقدم تفصیله و منها قوله تعالی قد خلت من قبلکم سنن فسیروا فی
الارض فانظروا کیف کان عاقبة المکذبین ه وهذا تعزیة للمؤمنین وتعریف لهم فیما صنعوا وفیما هو صانع بهم ای قد مضت منه
سبحانه وقائع نقمة فی اهل التکذیب لرسله والشرك به مثل عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدین فانه امهلهم لوقتهم و قوله سبحانه
ولا تهنوا ای لا تضعفوا عن قتال الکفار ولا تحزنوا علی ما اصابکم باحد وانتم الاعلون بالغلبة علیهم ان کنتم مؤمنین حقا ان یمسسکم
قرح ای ان یصبکم باحد جهد من جرح ونحوه فقد مسّ القوم قرح مثله ای مسّ الکفار یوم بدر وتلك الایام نداولها بین الناس
ای نصرّفها بینهم یوما الفرقة ویوما الاخری لیتعظوا ولیعلم الله الذین اٰمنوا ویتخذ منکم شهداء والله لایحب الظالمین و
لیمحص الله الذین اٰمنوا ای یطهرهم من الذنوب ویمحق یهلك الکافرین فکان الامر کما وعد سبحانه المؤمنین من نصرهم علی
الکافرین فکانت العاقبة والحمد لله تعالی للمتقین وتفسیر بقیة الاٰیات النازلة فی ذلك مفصلة فی کتب التفسیر وزاد المعاد
للعلامة ابن القیم وکتب السیر النبویة ترکناها خشیة التطویل فلیرجع الیها من اراد التفصیل **فصل** واما قوله فهذا خلاف

قوله تعالی ولیعلم الله الذین ... الآیة اعلم ان ... باب ... الخالصین ... الاتباع من غیرهم ... باب ... العلم ... التعلیق ... 

وقیل المراد ... علینا ... اولا ... علی عقبیه ... حاشیة الکشاف ... ١٢

الفعل الذى فعله الرب مخلص العالم الى آخره لايخفى عليك ان معجزات الانبياء عليهم السلام لايلزم ان تكون متوالية وفى اىّ زمن وحين
ارادوا لانّ هذا لم يتفق لاحد منهم فهذا عيسى عليه السلام طلب من الله تعالى ان يؤخر عنه كاس الموت فما فعل كما هو مسلم عند
النصارى وطلبت منه بنى اسرائيل معجزة فقال ليس لى معجزة وانما معجزتى كمعجزة يونان اى يونس تظهر بعد موتى ثلثة ايام كما
سنذكره لك فى محله فالمعجزات انما تكون بخلق الله تعالى عند ارادته كما وقع لموسى عليه السلام ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مما
عددنا لك من ذلك فى كتابنا هذا وامّا ما وقع لسيدنا المسيح عليه السلام فى القصة المذكورة فقد حذف منها النصرانى ما هو دليل على
عبودية المسيح لا على الوهيته لانّ قطع الاذن المذكورة كان فى الليلة التى اخذ فيها وقتل على دعوى النصارى فقد قال يوحنا فى الاصحاح
الثامن عشر من انجيله وكان مع سمعان الصفا سيف فسلّه وضرب عبد عظيم الكهنة فقطع اذنه اليمنى انتهى وليس فيه انه ردّها
ولا فى غيره من الاناجيل الّا لوقا فانه قال ولمس اذنه فابرأه فتبيّن انّ ردّ الاذن لم يتفق اصحاب اناجيلهم ولم ينقله الّا واحد منهم
مع انه لو كان صحيحا لذكره غيره ايضا لانه امر مهمّ مع انّ حال اناجيلهم معلوم ثم انهم ذكروا كلهم انه بعد ان قطعت الاذن وهى اذن العبد
الذى جاء لاخذه يسوع المسيح عليه السلام فاخذه ليلا الى عظيم الكهنة للقتل فاليهود يقولون لو كان المسيح يقدر على ردّ اذن العبد
الذى جاء لاخذه وقتله لم لم يخلص نفسه من يد مقطوع الاذن مع انه هو خالق ورادّ اذنه فاذن ما حكاه النصارى فى اناجيلهم باطل
لا اصل له فتدبّر وانصف **واما قوله** سيما ولم يخلق الله جل اسمه آدم الّا لاجله ومكتوب على ساق العرش اسمه كما تدعون فنقول له
انّ هذا وان كان مذكورا فى بعض كتب الحديث الّا انّ النقاد ضعفوه ولم يصححوه فهو حديث غير متواتر ولا مشهور على انا لو فرضنا
صحته وشهرته وقلنا انّ اسمه مكتوب على ساق العرش فليس لوجه هذا القول خدش وهذا مثل ما قالت النصارى ان فى الانجيل انّ
الله تعالى نادى بين السماء والارض ان هذا ابنى الحبيب يعنى المسيح كما نذكره فى محله مفصّلا ان شاء الله تعالى ثم انّا لا نقول انّ
خلق آدم انما كان لاجله بالمعنى الذى تفهمه انت وامثالك بل نقول ما قاله العلماء الثقات ان سيدنا محمدا عليه الصلوٰة والسلام
اشرف المخلوقات وافضلها وهو سيد ولد آدم واكرمهم عليه **شعر** ومبلغ العلم فيه انه بشر ۞ وانه خير خلق الله كلهم ۞
ولا نقول فى حقه كما قالت النصارى فى المسيح عليه السلام انه الخالق البارئ للانام **شعر** دع ما ادّعته النصارى فى نبيهم ۞
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ۞ ونقول ان قول من قال ان الله تعالى خلق من اجله العالم انه لولاه عليه الصلوة والسلام لما
خلق عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا شمسا ولا قمرا كلام لم يروه احد حديثا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحيحا ولا ضعيفا
ولم ينقله احد من اهل العلم بالحديث بل ولا يعرف عن الصحابة بل هو كلام لا يدرى قائله وتقدّمه عليه الصلوة والسلام على غيره
من الانبياء فيه اشارات كثيرة فى البشارات التى قدمناها من الكتب السماوية مثل ما فى سفر التكوين حتى يجئ الذى له الكل و
اياه تنتظر الامم وانه ركون العالم كما تقدم فيمكن ان يقال انّ من كان كذلك فكانّ العالم خلق لاجله على انّ الامام الاشعرى مذهبه انّ
افعال الله تعالى لا تعلّل بالاغراض وان كان مذهب السلفيين انها لا تعلّل لكن لا تخلو عن الحكم والمصالح افعاله عز وجل كما هو
مفصل فى محله ويمكن ان يفسر ايضا بوجه صحيح كقوله سبحانه سخر لكم ما فى السموٰت والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار و
آتاكم من كل ما سألتموه وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها وامثال ذلك من الآيات التى يبيّن فيها انه خلق المخلوقات لبنى آدم ومعلوم
انّ لله فيها حكما عظيمة غير ذلك واعظم من ذلك ولكن يبين لبنى آدم ما فيها من المنفعة وما اسبغ عليهم من النعمة فاذا قيل فعل كذا لكذا
لم يقتض ان لا يكون فيه حكمة اخرى وكذلك قول القائل لولا كذا لما خلق كذا لا يقتضى ان لا يكون من تلك المخلوقات حكم اخرى عظيمة
ولما كان خلق آدم آخر ما خلق وكان يوم الجمعة بعد العصر وكان خلق نبينا عليه الصلوة والسلام الذى هو افضل بنى آدم منه وقال عليه
الصلوة والسلام انى عند الله لمكتوب خاتم النبيين وانّ آدم لمنجدل فى طينته اى كتبت نبوتى واظهرت لما خلق آدم قبل نفخ الروح فيه
كما يكتب الله عز وجل رزق العبد واجله وعمله اذا خلق جنينا قبل خلق الروح فيه فاذا كان الانسان هو خاتم المخلوقات وآخرها
وهو الجامع لما فيها وفاضله هو فاضل المخلوقات مطلقا ومحمد عليه الصلوة والسلام انسان هذا العين وقطب هذه الرحا واقسام هذا
الجمع كان كانه غاية الغايات فى المخلوقات فما ينكر ان يقال انه لاجله خلقت جميعها وانه لولاه لما خلقت فاذا فسّر هذا الكلام ونحوه بما
يدل عليه الكتاب والسنة قبل ذلك واما اذا حصل فى ذلك غلو من جنس غلو النصارى باشراك بعض المخلوقات فى شئ من الربوبية

كان ذلك مردودا غير مقبول فقد صح عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد قال تعالى يا اهل الكتب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد والله سبحانه هو الموفق للصواب

**قال النصراني** ولكنا ندع ذكر هذا الآن ونأخذ في قول ثان فنقول ان صاحبك هذا افعاله خلاف قولك انه بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة لانه كان الرجل الذي لم يكن له فكر واهتمام الا في امرأة حسنة يتزوجها وقوم يغير عليهم فيسفك دماءهم ويأخذ اموالهم وينكح نساءهم ويشهد على نفسه انه حبب اليه الطيب والنساء وانه من علامات نبوته انه جعل في ظهره من القوة على النكاح مقدار قوة اربعين رجلا نكاحا فلعمري ان هذه بعض ايات الانبياء التي لا تكون الا في مثله فاما تلك الهناة التي كانت بينه وبين زينب بنت جحش امرأة زيد فاني اكره ذكر شيء منها اجلالا لقدر كتابي هذا عن ذكرها غير اني اتي بشيء مما حكاه في كتابه الذي يزعم انه انزل عليه من السماء واقر بلسانه اذ يقول واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ٥ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا (احزاب) ويكتفي كل ذي عقل من القصة بنموذجها اذ لا يخيل ذلك على المميزين انتهى **فاقول** وبالله سبحانه الاستعانة الكلام على هذا الزيف الذي لا يروج الا على ذي العقل السخيف في مقدمة وسبعة فصول يستفاد منها الجواب المقبول المطابق للمعقول والمنقول

**المقدمة** في اعتراضاتهم **اعلم** ان للنصارى طعونا خمسة عائدة الى مسئلة تزوجه عليه الصلوة والسلام نذكرها ههنا جملة ثم نجيب عنها ايضا مفصلا ان شاء الله تعالى لينكشف صبح الحق عما فيها من الظلام قالوا **الاول** انه عليه الصلوة والسلام لم يجوز لامته التزوج باكثر من اربعة زوجات وهو جمع بين تسع واظهر ان ذلك من خصائصه **والثاني** ان امته يجب العدل عليهم بين نسائهم وهو لا يجب عليه **والثالث** انه دخل بيت زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه فلما رفع الستر رأى زينب بنت جحش زوجة زيد فوقعت في نفسه وقال سبحان الله فلما اطلع زيد على هذا الامر طلقها فتزوجها عليه الصلوة والسلام واظهر ان الله سبحانه زوجه اياها **والرابع** انه خلا بمارية القبطية رضي الله تعالى عنها في بيت زوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في يوم نوبتها فغضبت حفصة فقال لها عليه الصلوة والسلام حرمت مارية على نفسي ثم انه لم يقدر ان يبقى على التحريم حتى قال ان الله تعالى اجازه لابطال اليمين باداء الكفارة **والخامس** انه امر امته اذا مات احدهم وكان متزوجا يباح ان تتزوج امرأته بعد انقضاء عدتها باخر وادعى انه لا يجوز لاحد ان يتزوج باحدى زوجاته من بعده وهذا غاية جهد علمائهم فيما وجدوه بزعمهم من الطعون في امر التزوج وذكرها منهم صاحب ميزان الحق ودافع البهتان ودلائل اثبات رسالة المسيح ودلائل النبوة ورد اللغو وغيرها وزاد عليهم هذا المؤلف اشياء اخر سيأتي ايضا جوابها في محلها ان شاء الله تعالى

**الفصل الاول** ان بعض علماء النصارى ومنهم هذا الملفق كما سيأتي يعترض على نبينا عليه الصلوة والسلام بسبب تزوجه النساء ويعد ذلك نقيصة والعياذ بالله حيث ان عيسى لم يتزوج وكان رجل من مشهوري مدرسيهم يدعى فرسنل كان ورد بغداد سنة الف ومائتين وتسع وستين وسأل من الشيخ الامام الوالد عليه الرحمة اسئلة من جملتها ما كان من تزوجه عليه الصلوة والسلام النساء فاجابه عليه الرحمة بقوله **اما** امر التزوج والنكاح فهو عليه الصلوة والسلام ليس بدعا فيه من الانبياء والمرسلين فمعظمهم قد تزوج وما امتنع عن النكاح ولا تحرج وليس ذلك مما ينافي النبوة بوجه من الوجوه اذ هو عليه الصلوة والسلام في كمال البشرية ولما كانت البشرية في النبي اكمل كانت عبادته افضل وسيدنا عيسى عليه السلام كانت جانب ملكيته اقوى من جانب بشريته اذ هو عندنا مخلوق من ماء واحد وكان بارد المزاج فلذا لم يميل الى النساء واخوه نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان كامل الملكية كما كان كامل البشرية يشهد للثاني كثرة نكاحه عليه الصلوة والسلام فقد صح انه يطوف على جميع نسائه في الليلة الواحدة ويشهد للاول ما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمضي الايام والليالي ولا يأكل شيئا وقوته قوته ومضى عليه حين من الدهر وليس له الا زوجة واحدة وكان ينام مع بعض زوجاته في فراش واحد وهي ذات عذر فلا يقرب منها ما حرم الله تعالى عليه الى امور اخر تشهد بكمال ملكيته **والعجب** من النصارى حيث يقولون ان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام اله كامل وبشر كامل مع زعمهم ان عدم ميله للنكاح مما

ميزه على غيره من اخوانه وادعاء انه عليه السلام كانت له شهوة قوية للنكاح لكنه منع نفسه منه دون اثباتها خرط القتاد وبتقدير التسليم وجود تلك الشهوة ينافي قوة التقدس بزعمهم والحاصل ان قوة الشهوة كمال في البشرية ولا ينافي النبوة اصلا انتهى وتما انشد نيه لنفسه شاعر البسيطة عبد الباقي افندي العمري الموصلي حينما اجاب بجواب اخر نظمه بقوله **شعر**

قل للمفرسل قدوة الرهبان ... الجاثليق البترك الرباني
انت الذي زعم الزواج نقيصة ... فيمن حماه الله عن نقصان
ونسبت تزويج الاله بمريم ... في زعم كل مثلث نصراني

انتهى ولنا عودة لهذا البحث ان شاء الله تعالى **الفصل الثاني** ان تزوج اكثر من امرأة واحدة كان جائزا في الشرائع السابقة لان ابراهيم عليه السلام تزوج بسارا ثم بهاجر في حياة ساري ولو لم يكن جائزا لما اقر عليه ويعقوب عليه السلام تزوج باربع نسوة ليا وراحيل وبلها وزلفا فالاوليان منهن اختان ابنتا لابان خاله والاخريان جاريتان والجمع بين الاختين حرام قطعي في شريعة موسى عليه السلام كما صرح بالجمع في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين وصرح بالحرمة في الآية الثامنة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاحبار بما نصه ولا تتزوج اخت امرأتك في حياتها فتحزنها ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما فلو لم يكن الجمع بينهما جائزا في شريعة يعقوب للزم ان يكون اولادهما اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى مع ان اكثر انبياء بني اسرائيل من نسلهما فابقاء الله تعالى يعقوب عليه السلام على نكاح تلك الاربعة ولاسيما الاختين دليل ظاهر على جوازه في شريعته وداود عليه السلام الذي هو ابو المسيح بزعمهم تزوج نساء كثيرة فتزوج اولا ميخال بنت شاول وكان مهرها على زعمهم مائة غلفة من غلف الفلسطانيين فوفى له بها على زعمهم وتزوج بست اخريات وهن على ما في الباب الثالث من سفر صموئيل الثاني آحينعام والازداعيلية بيغال ومعكا وابنة تلمي ملك جاشور وابيطل وعجلا ثم تزوج بغيرهن من النساء واخذ السراري ولم يصرح بعددهن كما في الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني ما نصه واخذ داود ايضا نساء وسراري من اورشليم من بعد ان اتى من حبرون[1] وولد له بنون وبنات منهن ثم انه زنا بامرأة اوريا وقتل زوجها بالحيلة ثم اخذها بعد ان حملت منه بالزنا فعاتبه الله تعالى على الزنا ولم يعاتبه على تزوج الجم الغفير من النساء ولنذكر لك عبارة توراتهم حتى تستدل بالقليل على الكثير من نسبتهم الانبياء الى القتل ظلما والزنا بذوات الازواج وعبادة الاصنام بعد نبوتهم والعياذ بالله تعالى لتعرف كتب النصارى واليهود التي يدعون انها كتب سماوية ويطعنون في القرآن الكريم والافعال المحمدية باي درجة وفرية ففي الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني الذي هو معتبر عند النصارى من الكتب الالهية كاليهود ما نصه قام داود من فراشه بعد الظهر فابصر امرأة تغتسل على سطحها وكانت جميلة المنظر جدا فارسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد انها بنت شياع امرأة اوريا الحتي فارسل داود رسلا واخذها ونام معها ثم رجعت الى بيتها فحبلت واخبرته وقالت اني قد حبلت فارسل داود الى يواب قائلا لم ارسل الى اوريا فارسل يواب اوريا وسأل داود اوريا عن سلامة يواب وعن سلامة الشعب وعن الحرب ثم قال انزل الى بيتك فخرج فرقد بباب بيت الملك ولم ينحدر الى بيته واخبروا داود ان اوريا لم ينزل الى بيته فقال داود لماذا لم تنحدر الى بيتك فقال اوريا تابوت الله واسرائيل ويهوذا في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي في القفر وانا انطلق الى بيتي واكل واشرب وانام مع امرأتي لا وحياتك وحياة نفسك اني لا افعل هذا وقال داود اقم اليوم ايضا ههنا واذا كان الغد ارسلك وبقي اوريا في اورشليم ذلك اليوم وفي اليوم الآخر دعاه داود لياكل قدامه ويشرب فسكره وخرج وقت المساء فنام مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر الى بيته فلما كان الصباح كتب داود صحيفة الى يواب وارسلها بيد اوريا وقال صيروا اوريا في اول الحرب واذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه وحده ليقتل فلما نزل يواب حول القرية اقام اوريا في المكان الذي يعلم ان الرجال الشجعان هناك فخرج اهل القرية فقاتلوا يواب فسقط من الشعب قوم من عبيد داود واوريا ايضا مات وارسل يواب الى داود واخبره وسمعت امرأة اوريا ان زوجها قد مات فناحت عليه فلما انقضت ايام مناحتها ارسل داود فادخلها بيته وصارت له زوجة وولدت له ابنا وساء هذا الفعل الذي فعل داود امام الرب انتهى **وفي** الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني حكم الرب لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام ما نصه ولماذا ازدريت بوصية الرب وارتكبت القبيح امام عيني وقتلت اوريا الحتاني في الحرب وامرأته اخذتها لك امرأة وقتلته بسيف بني عمون ولكن لانك اشمت بك اعداء الرب بهذه الفعلة فالابن الذي ولد لك اي من الزنا بها موتا يموت انتهى فصدر عن داود النبي بمقتضى توراة النصارى واليهود في هذه الواقعة ثماني خطيئات من اكبر الكبائر المنصوص على تحريمها في التوراة والمقصود ههنا بيان تعدد نساء ثم واما بيان ارتكاب كثير من الانبياء للزنا على زعم اهل الكتابين وارتكاب بعضهم للزنا بسراري ابيه او بناته بعد النبوة فنذكره ان شاء الله تعالى في محله وقول الله تعالى في حق داود على لسان ناثان النبي عليهما السلام في الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني في الترجمة المطبوعة سنة ۱۸۲۲

[1] حبرون بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة

وغيرها ما نصه ووهبت لك بيت مولاك ونساء سيدك اضطجعت فى حضنك ووهبت لك بيت اسرائيل ويهوذا واذا كانت هذه
قليلة فازيد لك مثلهن ومثلهن انتهى فانظره فانه عين ما نحن فيه وكذا سليمان عليه السلام عندهم قد تزوج النساء الكثيرة ففى الباب الحادى
عشر من سفر الملوك الاول ما نصه وكان سليمان الملك قد احب نساء كثيرة غريبة وابنة فرعون ونساء من بنات المواببين ومن بنات
عمون ومن بنات ارومر ومن بنات الصيدانيين ومن بنات الحيثانيين من الشعوب الذين قال الرب لبنى اسرائيل لا تدخلوا اليهم ولا يدخلوا
اليكم لئلا يميلوا قلوبكم الى الهتهم وهؤلاء التصق بهم سليمان بحب شديد وصار له سبعمائة امرأة حرة وثلثمائة سرية واغوين نساؤه
قلبه فلما كان عند كبر سليمان اغوين نساؤه قلبه الى الهة اخر ولم يكن قلبه سليما لله ربه مثل قلب ابيه داود وتبع سليمان عشتروت اله
الصيدانيين وملكوم صنم بنى عمون وارتكب سليمان القبيح امام الرب ولم يتم ان يتبع الرب مثل داود ابيه ثم نصب سليمان نصبة لكاموش
صنم مواب فى الجبل الذى قدام اورشليم ولملكوم وثن بنى عمون وكذلك صنع لجميع نساء الغرباء وهن يبخرن ويذبحن لالهتهن فغضب الرب
على سليمان حيث مال قلبه عن الرب اله اسرائيل الذى ظهر له مرتين ونهاه عن هذا الكلام ان لا يتبع الهة الغرباء ولم يحفظ ما امره به الرب فقال
الرب لسليمان لانك فعلت هذا الفعل ولم تحفظ عهدى ووصاياى التى امرتك بهن اشق شقا ملكك واصيره الى عبدك انتهى فصدر عن سليمان
على زعم النصارى واليهود خمس خطيئات واعظمها الكفر والارتداد فى اخر عمره وجزاء المرتد فى شريعتهم الرجم ولو كان نبيا كما هو مصرح به فى
تواريخهم وقد صرح فى التوراة ان سليمان تزوج بالف امرأة سبعمائة منهن حرائر من بنات السلاطين وثلثمائة من الجوارى ولا يفهم من التوراة
لا اشارة حرمة التزوج بازيد من امرأة واحدة ولو كان ذلك حراما ولا سيما على الانبياء لصرح به موسى عليه السلام كما صرح بحرمة غيره بل الذى يفهم
منها ومن فعل الانبياء عليهم السلام جوازه كما لا يخفى على كل ذى عقل **وفى** الباب الحادى والعشرين من سفر الاستثناء ويسمى ايضا سفر تثنية
الاشتراع ما نصه وان كان لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة ويكون له منهما بنون وكان ابن المبغوضة بكرا واراد ان يقسم رزقه
بين اولاده فلا يستطيع يعمل ابن المحبوبة بكرا ويقدمه على ابن المبغوضة انتهى الى غير ذلك مما تركناه مخافة التطويل فظهر لك اثباتها عينا
من جواز كثرة الازواج فى الشريعة الموسوية التى تؤمن بها النصارى فلذلك اخذ جدعون وداود وغيرهما من صالحى الامة الموسوية نساء
كثيرة مجتمعات فاقنع بما بيناه من الحق ودع عنك الترهات والله سبحانه ولى التوفيق **الفصل الثالث** فى بيان تزوجه عليه
الصلوة والسلام بزينب بنت جحش وهى بنت عمته وكانت عند مولاه زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه وبعد ان طلقها وانقضت
عدتها تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامر الهى ولنذكر تفسير الاية النازلة لذلك الذى استشهد بها النصرانى على مقصده
ملخصا من روح المعانى تفسير والدنا الشيخ الامام عليه رحمة العلام وهو واذ تقول خطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذكر وقت
قولك للذى انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لحسن تربيته وعتقه ومراعاته وتخصيصه بالتبنى ومزيد القرب وانعمت عليه
بالعمل بما وفقك الله تعالى له من فنون الاحسان التى من جملتها تحريره امسك عليك زوجك زينب بنت جحش وذلك انها كانت ذوحدة
ولا زالت تفخر على زيد بشرفها ويسمع منها ما يكره فجاء رضى الله تعالى عنه يوما الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زينب
قد اشتد على لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال له عليه الصلوة والسلام امسك عليك زوجك واتق الله فى امرها ولا تطلقها اضرارا
وتعللا بتكبرها واشتداد لسانها عليك وتخفى فى نفسك ما الله مبديه عطف على تقول وجوزت الحالية بتقدير وانت تخفى او بدونه
والمراد بالموصول وهو ما على ما اخرج غير واحد عن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما والجمهور ما اوحى الله تعالى به اليه ان زينب سيطلقها
زيد وتتزوجها بعده واليه ذهب اهل التحقيق من المفسرين وتخشى الناس اى تخاف من اعتراضهم وقيل اى تستحى من قولهم ان محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج زوجة مولاه والمراد بالناس الجنس او المنافقون والله احق ان تخشاه اى والله وحده احق ان تخشاه فى كل امر
فتفعل ما اباحه سبحانه لك واذن لك فيه وانت قد خشيت الله وخشيت الناس من ان يقولوا تزوج امرأة الغير او من كان تبناه والعتاب
عند من سمعت على قوله عليه الصلوة والسلام امسك مع علمه بانه سيطلقها ويتزوجها هو صلى الله تعالى عليه وسلم بعده وهو عتاب على
ترك الاولى وكان الاولى فى مثل ذلك ان يسكت عليه الصلوة والسلام او يفوض الامر الى رأى زيد رضى الله تعالى عنه وحاصل العتاب لم قلت
امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه مبدى ما اخفاه عليه الصلوة
والسلام ولم يظهر غير تزويجها منه فقال سبحانه زوجناكها فلو كان الضمر محبتها او ارادة طلاقها ونحو ذلك كما يشير اليه كلام النصرانى
لاظهره جل وعلا **واما** غير هذا مما يزعمه من فى قلبه مرض او الجهال القصاص او من ينقل الغث والسمين فانه خارج عن حيز القبول ونرده

العلماء العارفون بصحيح المنقول وقال كثير من المحققين الظاهر ان الله تعالى لما اراد نسخ تحريم زوجة المتبنى اوحى اليه عليه الصلوة و
السلام ان يتزوج زينب اذا طلقها زيد فلم يبادر له صلى الله تعالى عليه وسلم مخافة طعن الاعداء وهو توجيه وجيه ثم ان القصة شبيهة بقصة
داود عليه السلام من جهة لاسيما وقد كان النزول عن الزوجة فى صدر الهجرة جاريا بينهم من غير حرج فيه انتهى وقوله تعالى فلما قضى
زيد منها وطرا اى طلقها وهو كناية عن ذلك ومعنى الوطر الحاجة المهمة وقيل ان زيدا لم يتمكن من الاستمتاع بها وروى ابو عصمة باسنا
يرفعه اليها انها قالت ماكنت امتنع منه غير ان الله عز وجل منعنى منه وفى الكلام تقدير اى فلما قضى زيد منها وطرا وانقضت عدتها وقيل
ان قضاء الوطر يشعر بانقضاء العدة فكانه قيل فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن فى قلبه ميل اليها ولا وحشة
من فراقها زوجناكها اى جعلناها زوجتك فقد صح من حديث البخارى والترمذى انها رضى الله تعالى عنها كانت تفتخر على ازواج النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سموٰت واخرج ابن جرير عن الشعبى قال كانت تقول للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وانى انكحك الله اياى من السماوات
السفير لجبريل عليه السلام اى سفارة بين الله تعالى وبين رسوله عليه الصلوة والسلام واما السفير بينه عليه الصلوة والسلام وبينها
فزيد رضى الله تعالى عنه فقد اخرج الامام احمد ومسلم والنسائى وغيرهم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فانطلق فقال يا زينب ابشرى ارسلنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا
حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن بالتزويج لكيلا يكون على المؤمنين حرج اى ضيق وقيل اثم فى ازواج ادعيائهم اى فى حق
تزوج ازواج الذين تبنوهم كما كانت تفعل العرب فانهم كانوا يتبنون من يريدون وكان النبى عليه الصلوة والسلام قد تبنى زيد بن حارثة
وكانت العرب تعتقد انه يحرم عليهم نساء من تبنوه والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ان يكون ابنا على الحقيقة وفى تعليل
الحكم السابق بقوله سبحانه لكى لا يكون الى اخره اشارة الى ان التزويج منه عليه الصلوة والسلام لم يكن لقضاء شهوة بل لبيان الشريعة بفعله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرهم الله تعالى ان نساء الادعياء حلال لهم اذا قضوا منهن وطرا بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم على ابيه
بنفس العقد عليها وكان امر الله مفعولا اى قضاؤه فى امر زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قضاء ماضيا موجودا فى الخارج
لا محالة وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج زينب قال المنافقون تزوج حليلة ابنه فانزل الله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له اى ما استقام فى الحكمة ان يكون
له حرج فيما احل الله له وقدره وقضاه سنة الله اى سن الله ذلك سنة فى الذين خلوا اى مضوا من قبل اى من قبلك من الانبياء عليهم السلام
حيث لم يحرج جل شانه عليهم فى الاقدام على ما احل لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسرارى المتعددات
وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وحكما مبتوتا والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه والقدر عبارة عن ايجاده
اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الاخر انتهى ملخصا **واقول** ان هذه الآية من الادلة التى ترغم انف المخالف
على ان القرآن كلام الله سبحانه ولو كان النبى عليه الصلوة والسلام تقوله لما تقول هذه الآية الكريمة فهى من الادلة القاطعة عند كل
ذى فهم على صحة مسئلة امرأة زيد كما قصها الله تعالى علينا وبينا اللب معناها وانها ليست كما يزعم هذا النصرانى والله سبحانه ولى التوفيق
**الفصل الرابع** ان الامور الشرعية لا يجب ان تكون متحدة فى جميع الشرائع او مطابقة لعادات الاقوام وآرائهم اما الاول فنه يعقوب عليه
السلام جمع بين الاختين ليا وراحيل ابنتى خاله كما صرح به فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين كما تقدم انفا وهذا الجمع حرام فى الشريعة
الموسوية كما فى الباب الثامن عشر من سفر الاحبار وان عمران ابا موسى عليه السلام تزوج بعمته يوخابذ وهو ايضا حرام فى الشريعة الموسوية و
لو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى لزم ان يكون موسى وهارون ومريم اختهما من اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى ولزم ان لا يدخلوا جماعة
الرب الى عشرة احقاب كما سنفصله ان شاء الله تعالى فى بحث النسخ **و** فى الباب الخامس والباب الخامس عشر من انجيل لوقا ان جميع العشارين
والخطاة يدنون من المسيح ليسمعوه فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل الخطاة ويأكل معهم والفريسيون كانوا يشنعون على عيسى عليه
السلام انه يأكل مع الخطاة ويقبلهم **و** فى الباب الحادى عشر من كتاب الاعمال ولما صعد بطرس الى اورشليم خاصمه الذين من اهل الختان
قائلين انك دخلت الى رجال ذوى غلفة واكلت معهم انتهى وامثال هذا كثير **و** لما كان زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه متبنى نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ونكاح زوجة المتبنى بعد الطلاق كان مستقبحا عند مشركى العرب كان عليه الصلوة والسلام يخاف اولا من طعن عوام

الشركين اذا نكح زينب رضي الله تعالى عنها فلما امره الله سبحانه بذلك تشريعا لامته قدم عليه ولم يبال بعادة المشركين **الفصل الخامس**
ان الانبياء عليهم السلام لهم خصائص يخصهم الله تعالى بها ولا تكون لغيرهم من اممهم ألا ترى ان هارون عليه السلام واولاده كانوا مخصوصين
بامور كثيرة من خدمة قبة الشهادة وما يتعلق بها وما كانت هذه الامور جائزة لبني لاوي الآخرين فضلا عن غيرهم من بني اسرائيل كما صرح به
في العهد العتيق والعجب من هؤلاء النصارى ولاسيما البروتستانت منهم انهم اذا رأوا امرا لا تستحسنه عقولهم واذا تم في الشريعة المحمدية يقولون
هذا الامر لا يجوز ان يكون من الله سبحانه وتعالى الحكيم العادل او يقولون ان هذا ليس بلائق بمنصب النبوة واذا وجدوا امرا شنيعا في شريعتهم
وحكما فضيعا في كتبهم يسلمون انه من الله سبحانه وانه لائق بمنصب النبوة ويقبلونه ولا يظنون فيه التحريف والتبديل وذلك كامر الله
سبحانه حزقيال عليه السلام ان يحمل اثم اسرائيل واثم يهوذا على نفسه وان يأكل الى ثلثمائة وتسعين يوما خبزا ملطخا ببراز الانسان وكذا
امر الله تعالى لاشعيا عليه السلام ان يمشي مكشوف العورة الغليظة عريانا بين النساء والرجال الى ثلث سنين مع كونه في قيد العقل وكذا امره
ليوشع ان يأخذ لنفسه زوجة زانية وان يتعشق بامرأة فاسقة محبوبة لزوجها ويعدون اجازة نكاح زينب بعد طلاق زوجها وانقضاء عدتها
غير ممكن ان يكون من جانب الله تعالى وانه غير لائق بمنصب النبوة فهذا عيسى عليه السلام على ما يحكيه الباب السابع من انجيل لوقا بما نصه
جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان وجاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر
محب للعشارين والخطاة انتهى كان شريبا للخمر بزعمهم وحال شريب الخمر معلوم ففي الباب الثالث عشر من سفر القضاة ما نصه اياك
من شرب الخمر والمسكر ولا تأكل شيئا نجسا فقال ملاك الرب لنوح فليحترز عن جميع ما قلت لامرأتك ولا تأكل شيئا مما يخرج من الكرم ولا تشرب
خمرا ولا مسكرا ولذلك لما بشر الملك زكريا بولادة يحيى عليهما السلام بين ان من اوصاف تقوى يحيى انه لا يشرب خمرا ولا مسكرا كما في الباب الاول من
انجيل لوقا ما نصه لانه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ومعلوم ان الخمر كيف عمل بالانبياء على زعم النصارى واليهود فهذا
نوح شرب الخمر وزال عقله وصار عريانا وان لوطا لما شرب الخمر وزال عقله فعل بابنته ما فعل وكثير من ديدنه الاعتراض على الانبياء عليهم
الصلوة والسلام يعترض ايضا على عيسى وحاشاه باشياء بعدها ايضا غير لائقة بالانبياء تحكيها عنه الاناجيل ففي الباب السابع من
انجيل لوقا ما نصه وسأله واحد من الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه
متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما
بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلا لو كان هذا نبيا يعلم من هذه
الامرأة التي تلمسه وما هي انها خاطئة ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان انظر هذه المرأة اني دخلت بيتك وماء لاجل رجلي لم تعط واما هي فقد
غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها قبلة لم تقبلني واما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي بزيت لم تدهن رأسي واما هي
فقد دهنت بالطيب رجلي من اجل ذلك اقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيرا والذي يغفر له قليل يحب قليلا ثم قال
لها مغفورة لك خطاياك فابتدأ المتكئون معه يقولون في انفسهم من هذا الذي يغفر خطايا ايضا فقال للمرأة ايمانك قد خلصك اذهبي
بسلام وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ما لفظه وكان انسان مريضا وهو لعازر من بيت عنيا قرية مريم ومرثا اختها و
كانت مريم التي كان لعازر اخوها مريضا هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر و
في الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا ما لفظه فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون فيمن قال عنه وكان
متكئا في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه فاومى اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنه فاتكأ
ذاك على صدر يسوع وقال له يا سيدي من هو وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا ما لفظه قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ
منشفة واتزر بها ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرا بها انتهى فالمعترضون ممن لا يعرفون
عصمة الانبياء عليهم السلام يقولون تبين ان عيسى عليه السلام لما كان اكولا شريبا للخمر وكان شابا عزبا فاذا بلت مريم قدميه
بدموعها ومسحتهما بشعرها وقبلتهما وهي الفاحشة المشهورة كيف نسي عيسى عليه السلام حال اسلافه يهودا وداود وسليمان و
روبيل فقد زنى على زعم اهل الكتاب يهودا بكنته وداود بامرأة اوريا وسليمان من اختلاطه بالنساء وحبه لهن كفر في آخر عمره فشرب
عيسى للخمر واختلاطه بالنساء وخدمتهن له ودورانهن معه في القرى وهو شاب عزب وغفره خطايا الفاحشة بسبب دهنها لرجليه
مع اشتهارها بحيث لا يليق بالعالم فضلا عن النبي انتهى **الفصل السادس** واما قوله ويشهد على نفسه انه يحب اليه الطيب

النساء الخ كانه جعل هذه النقبة الجليلة معدودة بعداد الرذيلة **شعر** ايها العائب طيب المصطفى ؛ ان طيب الورد موذ بالجعل ؛
ولعمرى انه كلام صدر من مزكوم لم يشم رائحة الايمان بالله تعالى ورسله الذين يحبون الشموم لانهم عليهم السلام يلاقون الملك
والطيب يقوى الحواس وملائكة الرب عز وجل تحبه وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين حتى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحث
الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد ولحضور الملائكة الحفظة والكتبة عندهم ولملاقاتهم له بما يحبه ومن مروءة
الانسان نظافته وطيب رائحته ولذلك يأمرهم بالسواك ونظافة ابدانهم وبيوتهم وورد نظفوا افنيتكم فان اليهود لا ينظفون افنيتهم
وهذه الامرأة الزانية كما فى الباب السابع من انجيل لوقا لما دخل بيتها المسيح غفر لها ذنوبها بسبب الطيب الذى طيبته به وكان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة وفى بعض الروايات لفظ ثلاث قال العلامة
الخفاجى فى شرحه للشفا فان محبة النساء من هدى الانبياء عليهم السلام وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوة الجماع ماليس فى غيره
وكذا سماحته وشجاعته وشدة بطشه وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة هذا مع قلة اكله وشربه عليه الصلوة
والسلام وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وروى الامام احمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من الدنيا ثلاث اشياء النساء والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام
واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقال حبب بالبناء للمجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياى اشارة الى ان محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله سبحانه فحبه انما هو لله وذاته لما اراده ورضيه له لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر ملكوتى لا يتجلى باحوال البشر الا اذا امره الله تعالى لتتأسى به امته وتتشرف بما رضيه له فعده صلى الله تعالى عليه وسلم
من البشر كعد الياقوت من الاحجار وكان اذا دخل فى الصلوة يشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدى خالقه فيزداد قربا و
مشاهدة فيتصل نور بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام عند اكمالها العودة الى من عنده من معراجه قال
القاضى عياض فدل على ان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر من النساء والطيب الذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
والتلذذ بها بل لآخرته اى استعمالها بنية العادة التى هى من امور الآخرة للفوائد التى ذكرت فى التزوج وهى تحصينهن وقيامه بحقوقهن و
اكتسابه وهدايته لهن فكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره اى للزوجات والملائكة لا لمجرد التلذذ والتنعم وان كان قادرا على ذلك
وكان حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين العالمين فقال وجعلت قرة
عينى فى الصلوة فاوردها جملة فعلية معطوفة على اسم قبلها تعظيما لشأنها وتفخيما لامرها لكونها محبوبة لذاتها **الفصل السابع** قولهم
لم يجوز التزوج لامته باكثر من اربعة وهو جمع بين تسع فيجاب باجوبة **منها** ما ذكرناه انفا ان الله تعالى قد يخص انبياءه واولياءه بخصائص
الا ترى ان هارون واولاده كانوا مخصوصين بامور كثيرة من خدمة قبة الشهادة وما يتعلق بها ولم يجوزها لبنى لاوى الاخرين فضلا عن
غيرهم من بنى اسرائيل **ومنها** ان الطبع البشرى يميل الى النساء سواء كان نبيا او غير نبى والحكمة فى ذلك حصول التناسل لعبادة
الله تعالى فجوز له عليه الصلوة والسلام التزوج باكثر مما ابيح للامة لئلا يصرف نظره الى النساء الاجنبيات اذ الانسان اذا كانت له زوجات
وسرارى عديدة لا يلتفت الى غيرهن فالنبى وان كان معصوما من الخطأ ولاسيما فى مثل هذا الامر لكن من حام حول الحمى يوشك ان يقع
فيه ولاسيما فالرسول عليه الصلوة والسلام مرجع لامته من الخاص والعام وان النظر الى الاجنبيات سماه نبينا عليه الصلوة والسلام زنا
العين وعده فى الانجيل عيسى عليه السلام مثل الزنا المحرم فلخشية الوقوع وان كان النبى معصوما ابيح له اكثر من امته **ومنها** ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لما كان شارعا ومبينا للناس ما يحتاجونه فى معاشهم ومعادهم وحلالهم وحرامهم وكانت النساء لهن احكام خاصة بهن كالحيض و
نحوه ولا تعرف اسبابها الا من جهتهن وكانت مختلفة فيهن والاجنبيات يمنعهن الاستحياء من بيانه له عليه الصلوة والسلام فابيح له
عليه الصلوة والسلام التزوج بما زاد على الاربعة ليطلع على اختلاف الاسباب بتعدد الاشخاص ويبتنى على ذلك احكام شرعية كما
لا يخفى على من له خبرة بالمسائل الفقهية ولذا كان تزوجه عليه الصلوة والسلام معدودا من امور الآخرة كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى
**واما** قولهم ان امته يجب العدل عليهم بين نسائهم وهو لا يجب عليه فهذا خلاف ما رأيناه فى الكتب الحديثية بل ورد ان من كان
له زوجتان ولم يعدل بينهما يأتى يوم القيمة واحد شقيه مائل وكان عليه الصلوة والسلام يقسم لياليه بين نسائه ويعدل بينهن فى كل
شئ يجب فيه العدل وفى السنن عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم اى بين نسائه فيعدل ويقول

اللّٰهم ان هذا قسمی فیما املك فلا تلمنی فیما تملك ولا املك یعنی القلب وفی الصحیحین انه صلی الله تعالی علیه وآله وسلم کان اذا اراد سفرا اقرع بین
نسائه فایتهن خرج سهمها خرج بها معه وما هذا الا لتطییب قلوبهن والا فلا حق لهن بذلك فاذا کان یعدل فیما لیس لهن به حق فکیف لا یعدل
فیما لهن به حق علی انا لو سلمنا ذلك فای بأس فیما هنالك لان النبی معصوم فلا یصدر منه خلاف العدل فلذا لا یجب علیه العدل لانه محقق منه
مرکوز فی طبیعته مجبول بطینته فلا ینفك عنه لملازمته له علیه الصلوة والسلام وای بأس اذا کان للنبی خصائص دون امته والعجب من النصاری
انهم یعترضون بزعمهم علی من عصمه الله تعالی من ذلك وینسون اعتقادهم فی البابا انه معصوم وانه عادل غیر ظلوم وینسبون الی الانبیاء
صدور الکبائر کما اسلفناه لك **و** اما قولهم انه علیه الصلوة والسلام خلا بماریة القبطیة فی بیت زوجته حفصة فقال لها حرمت ماریة الی آخره
فهذه المسئلة وقصتها واحکامها مذکورة فی سورة التحریم وهی قوله جل وعز یا ایها النبی لم تحرم ما احل الله لك تبتغی مرضات ازواجك
والله غفور رحیم ۝ قد فرض الله لکم تحلة ایمانکم والله مولٰکم وهو العلیم الحکیم ۝ واذ اسر النبی الی بعض ازواجه حدیثا فلما نبأت به واظهره
الله علیه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأنی العلیم الخبیر الآیات **اعلم** ان العلماء لهم قولان فی سبب
نزول هذه الآیات الکریمات فالاول ما رواه الامام البخاری وجمهور المحدثین والمفسرین ان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم کان یمکث عند زینب
بنت جحش ویشرب عندها عسلا فتواصیت هی وحفصة ان ایتنا دخل علیها النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فلتقل له انی اجد منك ریح مغافیر
فدخل علی احدٰهما فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا عند زینب ولن اعود وفی روایة وقد حلفت فلا تخبری بذلك احدا فنزلت وفی
روایة قالت سودة اکلت مغافیر قال لا قلت فما هذه الریح التی اجد منك قال سقتنی حفصة شربة عسل فقالت جرست[له] نحلة العرفط
فحرم العسل وفی روایة والله لا اشربه فنزلت والمغافیر بفتح المیم والغین المعجمة وبیاء بعد الفاء وبعدها الراء المهملة جمع مغفور بضم المیم شیٔ
له رائحة کریهة ینضحه العرفط وهو شجر ونبات له ورق عریض وقیل شوك له نور یأکل منه النحل وکان علیه الصلوة والسلام یحب الطیب
ویکره الرائحة الکریهة للطافة نفسه الشریفة ولان الملك یاتیه وهو یکرهها فشق علیه فحرمه او حلف علی انه لا یشربه والقول الثانی انها نزلت
فی سریته والمشهور انها ماریة وانه علیه الصلوة والسلام وطئها فی بیت حفصة فی یومها او فی یوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فعاتبته
فقال علیه الصلوة والسلام الا ترضین ان احرمها فلا اقربها قالت بلی فحرمها وقال غیر واحد انه حلف لا یقربها ویدل علیه قوله تعالی
قد فرض الله لکم تحلة ایمانکم فاعتق رقبة فی تحریمها والاخبار فی هذا القول متعارضة فلذا قال الامام النووی فی شرح صحیح مسلم ان
الآیة فی قصة العسل لا فی قصة ماریة المرویة فی غیر الصحیحین ولم یأت قصة ماریة فی طریق صحیح وقوله سبحانه واذ اسر النبی الی
بعض ازواجه هی حفصة حدیثا وهو قوله علیه الصلوة والسلام لکنی کنت اشرب عسلا عند زینب فلن اعود له وقد حلفت لا تخبری
بذلك احدا فلما نبأت به ای اخبرت بالحدیث عائشة لانهما کانتا متصافیتین واظهره الله ای اطلعه علیه عرف النبی حفصة بعضه
وهو قوله لها کنت اشرب عسلا عند زینب فلن اعود واعرض عن بعض وهو حلفت فلم یخبرها تکرما لما فیه من مزید خجالتها وما زال
التغافل من فعل الکرام کما قال الشاعر **شعر** لیس الغبی بسید فی قومه ٭ لکن سید قومه المتغابی ٭ **وقیل** اخباره ایضا لها ان
ابا بکر وعمر یلیان امر الناس بعده وفی هذه الآیة معجزة وهی اخباره علیه السلام بالغیب کما لا یخفی واما قولهم ان امته اذا مات احد منهم
وکان متزوجا یباح ان تتزوج امرأته بعد العدة وادعی انه لا یجوز لاحد ان یتزوج باحدی نسائه من بعده فیقال لهم ان هذا من الحکمة
الجلیلة ویجاب عنه بوجوه الاول قد قدمنا ان الله سبحانه قد یخص اولیاءه ببعض الاحکام کما فی الهرون وکما قد کان فرض علی
النبی علیه الصلوة والسلام صلوة اللیل ونافلته ولم یفرض ذلك علی امته وکما خصه بمسئلة عدم الارث وان النبی اذا مات تکون
ترکته للمسلمین وفیها حکمة بدیعة والثانی ان النبی فی قومه بمنزلة الاب لاولاده الثالث انه اذا یباح لهم ذلك بالنسبة الی نسائه ربما
یختلج فی ذهن احدهم وقلبه حب بعض نسائه فیتمنی موت النبی حتی یتزوجها بعده فاذا تمنی موت نبیه یخشی علیه الهلاك والنبی
قد اسدی الی امته معروفا فیلزم شکره لا تمنی موته ثم ان کثیرا من الانبیاء وعدهم الله تعالی ان لا یخرج الملك من ید اولادهم تطییبا لهم و
کذلك الزوجات وبما سردناه لك تبین زیف ما موه به عبد المسیح لدی کل ذی عقل سالم صحیح فتدبر هذا وذاك والله سبحانه یتولی
هدٰنا وهدٰك **قال النصرانی** وکذلك هناته مع عائشة وما کان من امرها مع صفوان بن المعطل السلمی فی رجوعهم من غزوة
المصطلق بتخلفها عن العسکر وقدومه بها من الغد نحو الظهیرة راکبة علی راحلته یقودها وما قذفها به عبد الله بن ابی بن سلول
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وابن خالته ابی بکر وزید بن رفاعة وحمنة بنت جحش اخت زینب وتبلیغ علی بن ابی طالب الیه کلام

[له] جرست ای اکلت نحلها الشجر الذی یحصل منه المغافیر ١٢

التكلمين وعيب العائبين وان فيه مساغا للقول والظنة وختم كلامه بعد التقريض والتعريض وهو كناية عن التصريح بالشئ قائلا
يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة فلم يلتفت الى ذلك كله لشدة اعجابه بها لانه لم يكن فى من نكح من نسائه بكر
غيرها ولا احدث سنا منها فكان لها من قلبه مكان وكانت خلابة فرضى بما كان من ذلك الامر كله وهذا كان سبب انعقاد تلك العداوة
بين عائشة وبين على الى اخر حياتهما ثم ادعى نزول براءتها فى السورة المعروفة بسورة النور من قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
الخ فهذه القصة نعرفها كمعرفتك والخبر بها مستفاض وعندنا مشروح مفسر لا يجب كشفه انتهى **فاقول** سبحانك هذا بهتان عظيم
ولنتكلم مع هذا النصرانى وامثاله ممن يهذي هذا الهذيانات ويتهم ازواج الانبياء واتهامهم بمثل هذا البهتان بالمعقول والمنقول و
الانصاف المطلوب المقبول ولنذكر المعقول اولا ثم نذكر المنقول مفصلا **فيقال** للنصارى انه من الامور البديهية الثابتة عند كل ذى
رؤية ان صفوان كان مؤمنا بالنبى عليه الصلوة والسلام ولم يكن ايمانه بالجبر بل بالطوع والحب الكامل بعد ان اعتقد نبوته مصدقا
برسالته ومعجزاته التى من جملتها انه يعلم الغيب باطلاع الله سبحانه له بواسطة الوحى وان الصلاح والتقوى التى كانت عنده وعند
امثاله من الصحابة فوق ما يتصوره المتصورون وامتثالهم لاوامره عليه الصلوة والسلام واجتنابهم لمناهيه اعظم مما يتخيله المتخيلون
حتى انهم يفدون انفسهم واولادهم وآباءهم واموالهم لاجله بل بعضهم يقتل اخص اهله واقربائه لاجله وان الزنا والخيانة فى ذلك من
الاشياء المستقبحة عندهم جاهلية واسلاما وصفوان ذو غيرة عربية وحمية اسلامية مع انه خارج فى هذه الغزوة للتقرب الى الله و
رسوله وليس بينه وبين عائشة تلاق واجتماع فى المدينة ولا يمكن اخذ موعد منها وحاشاها فى ذلك ولو فرض ان بين امرأة و
رجل تكون مواعدة على مكروه ولم يتمكنا فى مثل هذه الغزوة العرمرمية وفيها سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعلم نزولهم و
ظعنهم متى يكونان وان يكن فى قلبهما سوء فالبلاد واسع لهم وعائشة رضى الله تعالى عنها اليه ... بغير زوج وهى ايضا ممن يعتقد رسالة
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم الغيب بواسطة الوحى فكيف يسا والظن به وبها وهى العربية الخالصة والمؤمنة العالمة والتقية النقية
الصديقة ولم ير ذلك احد منها ولا ولدت ولدا ليحقق الامر عنها لكن الحر كما يقال ممتحن باولاد الزنا فهذه الصديقة اخرى سيدة
نساء العالمين فى زمانها والدة الرسول المسيح عليه الصلوة والسلام التى برأها سبحانه فى كتابه العزيز رماها اليهود ايضا وحاشاها
بالزنا مع يوسف النجار وان حملها بعيسى دليل على ذلك كما تدل الشمس على النهار فالمسيح على زعمهم الباطل انما تولد من الزنا الحاصل فهل
لاء اقل مساغ بعد ان برأها الله سبحانه فى القرآن الكريم ان يتهم مريم فى هذا الامر الفظيع العظيم وان كان ... بعيد عن العقل والعادة
ان تلد امرأة بغير وطى زوج لها وان كان اليهود ايضا اجمعوا على ذلك فاجماعهم مردود ... بورود الفرقان بتكذيبهم فكما انا لولا وجود
القرآن ... لقلنا كما قالت بنو اسرائيل فى حقها والعياذ بالله تعالى ... لكنا آمنا بالقرآن وصدقناه ا
وعائشة الصديقة لو لم يرد القرآن ببراءتها لما جوز العقل ايضا رميها بذلك لانه لم ير احد منها ما هنالك بل هو للظن الباطل الناشى من مجئ
صفوان معها الاسيما والمسيح قال لا تقبلوا قولا بغير شهود يعنى يشاهدون الامر فيشهدون لان الانسان اذا لم يشاهد الشئ قد يظنه وهو
على خلاف نفس الامر كما تشهد بذلك التجارب وامر عائشة رضى الله تعالى عنها لم يكن كذلك كما سيأتى تفصيله فى المنقول ومع هذا فالله سبحانه قد برأها من
هذا البهتان واتضح الكذب فى العيان كما برأ ابنة عمران فتبرأتهما متلازمتان على انه قد بانت خصورية صفوان لكن النصارى واليهود
ولاسيما هذا المؤلف لم يراقبوا الديان فرموا الانبياء ونساءهم باشياء لا تحب سماعها الاذان كما فصلناه فى بحث سليمان وغيره عليهم السلام
واما المنقول فلنذكر هذه الغزوة من اولها الى اخرها حتى تتضح مسئلة الافك على اتم وجه **قال** العلماء والمحدثون واهل السير اجمعون غزوة
بنى المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المثالثة المهملة واللام بعدها قاف وهو لقب واسمه خزيمة بن سعد بن عمر بطن من خزاعة
ويقال لها ايضا غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين واخرها عين مهملة وهو ماء بين خزاعة وبين الفرع يومئذ و
سببها انه بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن ابى ضرار ابو جويرية بنت الحرث زوج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع عليه الصلوة والسلام بهم خرج اليهم وكان معه بشر كثير من المنافقين وخرجت معه عائشة وام سلمة
حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق وقتل منهم من قتل و
قد اصيب رجل من المسلمين يقال له هشام بن صبابة من بنى كلب بن عوف اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة
بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس

جواب قوله ٩

ومع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى
حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابى
بن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث فقال او قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما اعدنا
وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من
قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم
فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك عند فراغه عليه الصلوة والسلام من عدوه فاخبره الخبر
وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه ولكن اذن بالرحيل فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن ابى
بن سلول الى رسول الله صلى الله تعالى عليه الصلوة والسلام حين بلغه ان زيد بن ارقم بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به و
كان فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام
قد اوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن ابى بن سلول ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسار
لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبى الله والله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها فقال له رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبكم قال واى صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابى قال وما قال قال زعم انه ان رجع
الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت يا رسول الله تخرجه منها ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به
فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا
نياما وانما فعل ذلك عليه الصلوة والسلام ليشتغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن ابى ثم راح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هبت على الناس ريح شديدة اذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت احد بنى قينقاع وكان عظيما من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين مات فى ذلك اليوم
ونزلت السورة التى ذكر الله عز وجل المنافقين فى ابن ابى ومن كان على مثل امره فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باذن
زيد بن ارقم ثم قال هذا الذى اوفى لله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابى الذى كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى فيما بلغك عنه فان كنت لا بد فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالده منى وانى لاخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتل عبد الله بن ابى
يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا و
جعل بعد ذلك اذا احدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لارعدت له انف لو امرتها اليوم
بقتله لقتلته فقال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم بركة من امرى وفى هذه الغزوة كانت قصة الافك
لعائشة رضى الله تعالى عنها وذلك ان عائشة كانت قد خرج بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه فى هذه الغزوة بقرعة اصابتها وكان
تلك عادته مع نسائه رضى الله تعالى عنهن فلما رجعوا من الغزوة نزلوا فى بعض المنازل فخرجت عائشة لحاجتها ففقدت حين اخذ
الناس بالرحيل عقدا لاختها كانت اعارتها اياه فرجعت تلتمسه فى الموضع الذى فقدته فيه فى وقتها فجاء النفر الذين كانوا يرحلون
لها البعير خلافها فاخذوا الهودج وهم يظنون انها فيه كما كانت تصنع فاحتملوه وشدوه على البعير ولم يشكوا انها فيه ثم اخذوا برأس
البعير فانطلقوا لان النساء اذ ذاك خفيفات لانهن انما ياكلن العلق ولم يهجهن اللحم فيثقلن ولا سيما عائشة لانها فتية السن لم يغشها
اللحم الذى كان يثقلها على ان النفر لما تساعدوا على حمل الهودج لم ينكروا خفته فالتمسته فوجدته فرجعت الى العسكر فاذ ليس بها
داع ولا مجيب فقعدت فى المنزل وهى تظن انهم سيفقدونها فيرجعون فى طلبها فالتفت فى جلبابها فغلبتها عيناها فنامت فلم تستيقظ

الا بقول صفوان بن المعطل انا لله وانا اليه راجعون زوجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان يراها قبل ان يضرب الحجاب و
كان صفوان فى اخريات الجيش نائما لانه كان كثير النوم كما ورد انه اشتكت مرة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يقعد
يصلى الفجر لكثرة نومه وقال لها ما خلفك يرحمك الله فلم ترد له جوابا ثم قرب البعير فقال اركبى واستأخر عنها فركبت واخذ برأس البعير
فانطلق سريعا يطلب الناس حتى قدم بها وقد نزل الجيش فى نحر الظهيرة فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به
ووجد الخبيث عدو الله ابن ابى بن سلول متنفسا فتنفس من كرب النفاق والحسد الذى بين ضلوعه فجعل يستحكى الافك ويستوشيه
ويشيعه ويذيعه ويجمعه ويفرقه وكان اصحابه يتقربون به اليه فلما قدموا المدينة افاض اهل الافك فى الحديث ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ساكت لا يتكلم وعائشة لم يبلغها من ذلك شئ ولم تعلم به فلم تلبث ان اشتكت شكوى شديدة فانكرت من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض لطفه لانها كانت اذا اشتكت لطف بها فلم يفعل ذلك بها فى شكوها فانكرت ذلك منه ولم تعرف
السبب ولم يذكر ابواها لها شيئا من ذلك فلما رأت ما رأت من جفائه قالت له لو اذنت لى يا رسول الله فانتقلت الى امى فمرضتنى
فاذن لها فانتقلت الى امها ثم استشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه فى فراقها فاشار عليه على رضى الله تعالى عنه ان يفارقها و
يأخذ غيرها تلويحا لا تصريحا واشار عليه اسامة وغيره بامساكها وان لا يلتفت الى كلام الاعداء ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل
وقال له على سل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاريتها فسألها فقالت والله ما علم الا خيرا وانها
لكالذهب الخالص بيد الصائغ وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا انى كنت اعجن عجينى فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله
وعائشة لا علم لها بشئ مما قاله اهل الافك ولا من قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حتى نقهت من وجعها بعد بضع وعشرين
ليلة وكانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن فى نسج المدينة لانهم كانوا قوما عربا لا يتخذون الكنف التى تتخذها الاعاجم لانهم يعافونها
ويكرهونها فخرجت عائشة ليلة لبعض حاجتها ومعها ام مسطح بنت ابى رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت امها بنت صخر خالة ابى بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه وكانت تمشى مع عائشة فعثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف فقالت لها
عائشة بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر يا بنت ابى بكر فقالت عائشة لها وما الخبر فاخبرها
بالذى كان من قول اهل الافك فرجعت وما قدرت ان تقضى حاجتها وما زالت تبكى حتى كاد البكاء ان يصدع كبدها فقالت
لامها يا اماه يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى من ذلك شيئا قالت اى بنية خفضى عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة
حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها وقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الناس يخطبهم وعائشة لا تعلم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا
وما يدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى قال العلماء والراوون وكان كبر ذلك عبد الله بن ابى بن سلول المنافق وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش
كانت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصب عائشة فى المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله تعالى
بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضاد عائشة لاختها فشقيت بذلك وعلى كرم الله
تعالى وجهه لما رأى ان ما قيل مشكوك فيه اشار بترك الشك والريبة الى اليقين بقول الجارية ليتخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من الهم والغم الذى لحقه من كلام المنافقين ومن اغتر بكلامهم واشار بحسم الداء واسامة لما علم من عفتها وبراءتها وحصانتها و
ديانتها ما هى فوق ذلك واعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ربه ومنزلته عنده ودفاعه عنه انه لا يجعل
ربة بيته وحبيبته من النساء وبنت صديقه بالمنزل الذى انزلها به ارباب الافك وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم
على ربه من ان يبتليها بالفاحشة وهى تحت رسوله ولذا قال ابو ايوب وغيره من سادات الصحابة لما سمعوا ذلك سبحانك هذا
بهتان عظيم وتأمل ما فى تسبيحهم لله سبحانه وتنزيههم له فى ذلك المقام من المعرفة به وتنزيههم عما لا يليق به ان يجعل لرسوله
وخليله واكرم الخلق عليه امرأة خبيثة بغيا فمن ظن به سبحانه هذا الظن فقد ظن به السوء وعرف اهل المعرفة بالله ورسوله
ان المرأة الخبيثة لا تليق الا بمثلها كما قال تعالى الخبيثات للخبيثين فقطعوا قطعا لا يشكون فيه ان هذا بهتان عظيم وفرية ظاهرة
قال العلامة ابن القيم فى الهدى النبوى فان قيل فما بال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توقف فى امرها وسأل عنها وبحث
واستشار وهو اعرف بالله تعالى وبمنزلته عنده فيما يليق به وهلا قال سبحانك هذا بهتان عظيم كما قال فضلاء الصحابة فالجواب

ان هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله تعالى هذه القصة سببا لها وامتحانا وابتلاء لرسوله عليه الصلوة والسلام ولجميع الامة
الى يوم القيمة ليرفع بهذه القصة اقواما ويضع بها آخرين ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وايمانا ولا يزيد الظالمين الا خسارا واقتضت تمام
الامتحان والابتلاء ان حبس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي شهرا في شأنها لما يوحى اليه في ذلك شيء ليتم حكمته التي قدرها وقضاها
ويظهر على اكمل الوجوه ويزداد المؤمنون الصادقون ايمانا وثباتا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله واهل بيته والصديقين
من عباده ويزداد المنافقون افكا ونفاقا ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم ولتتم العبودية المرادة من الصديقة وابيها رضوان الله تعالى
عليهما وتتم نعمة الله تعالى عليهم ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن ابيها والافتقار الى الله تعالى والذل له وحسن الظن به والرجاء له ولينقطع
رجاؤها من المخلوقين وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد احد من الخلق ولهذا وفت هذا المقام حقه لما قال لها ابوها قومي
اليه وقد انزل الله تعالى براءتها قالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله الذي انزل براءتي وايضا فكان من حكمة حبس الوحي شهرا
ان القضية نضجت وتمحضت واستشرفت قلوب المؤمنين اعظم استشراف الى ما يوحيه الله سبحانه الى رسوله فيها وتطلعت
الى ذلك غاية التطلع فوافى الوحي احوج ما كان اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته والصديق واهل بيته واصحابه والمؤمنون
فورد عليهم ورود الغيث على الارض احوج ما كانت اليه فوقع منهم اعظم موقع والطفه وسروا به اتم السرور وحصل لهم غاية الهناء
فلو اطلع الله سبحانه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على حقيقة الحال من اول وهلة وانزل الوحي على الفور بذلك لفاتت هذه الحكم و
اضعافها بل اضعاف اضعافها وايضا فان الله تعالى احب ان يظهر منزلة رسوله واهل بيته عنده وكرامتهم عليه وان يخرج رسوله عن
هذه القضية ويتولى سبحانه الدفاع والمنافحة عنه والرد على اعدائه وذمهم وعيبهم بامر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب اليه بل يكون
هو سبحانه وحده المتولى لذلك الثائر لرسوله واهل بيته وايضا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان هو المقصود بالاذى والتي
رميت زوجته فلم يكن يليق به ان يشهد على براءتها مع علمه او ظنه الظن المقارب للعلم ببراءتها ولم يظن بها سوء قط وحاشاه
وحاشاها وعنده عليه الصلوة والسلام من القرائن على براءتها اكثر مما عند المؤمنين ولكن لكمال صبره وثباته ورفقه وحسن ظنه
بربه سبحانه وثقته به وفى مقام الصبر والثبات وحسن الظن بالله حقه حتى جاءه الوحي بما اقر عينيه وسر قلبه وعظم قدره
وظهر لامته احتفال ربه به واعتنائه بشأنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنه دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندي ابواي
وامرأة من الانصار وانا ابكى وهى تبكى معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس
فاتقى الله فان كنت قارفت سوء مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك
فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت ابوي ان يجيبا عني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت
احقر في نفسي واصغر شأنا من ان ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكنى قد كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في نومه شيئا يكذب به الله عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا فاما القرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندي من ذلك قالت
فلما لم ارا ابوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت فقالا والله ما ندري بماذا نجيبه قالت و الله
ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابى بكر فى تلك الايام قالت فلما ان استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب
الى الله مما ذكرت ابدا والله انى لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم انى منه بريئة لاقولن ما لم يكن ولئن انا انكرت ما
يقولون لا تصدقونني قالت ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكن سأقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له
وسادة من ادم تحت رأسه فاما انا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى منه بريئة وان الله عز وجل
غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا ان يأتي
من الله تحقيق ما قال الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات فجعل يمسح
العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت قلت بحمد الله ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى
الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله تعالى عليه من القرآن فى ذلك ثمانى عشرة آية منها قوله سبحانه ان الذين جاؤا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ومنها قوله سبحانه

لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ثم امر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا
ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم ثمانين ثمانين واما عبد الله بن ابي بن سلول المنافق الذى تولى كبره فلم يحد لان الحد تخفيف للمحدود وكفارة
له وليس الخبيث كذلك لان الله سبحانه وعده بالعذاب العظيم فى الاخرة فيكفيه ذلك عن الحد وقيل لم يحد لانه كان يستوشي الحديث و
يجمعه ويحكيه ولم يصرح بالافك بين المؤمنين ولم يشهد به عليه احد ثم انهم بعد ذلك سئلوا عن صفوان بن المعطل فوجدوه
رجلا حصورا ما يأتى النساء رضى الله تعالى عنه فقال بعض الصحابة فى ضرب حسان وصاحبيه **شعر**

لقد ذاق حسان الذى كان اهله　وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم　وسخطة ذى العرش الكريم فاترحوا
واذا رسول الله فيها فجللوا　مخازى تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كانها　شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

ثم ان حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه انكفت بصرة واعتذر من الذى كان قاله فى شأن عائشة رضى الله تعالى عنها بقوله **شعر**

حصان رزان ما تزن بريبة　وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لوي بن غالب　كرام المساعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها　وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم　فلا رفعت سوطى الي اناملي
وكيف وودى ما حييت ونصرتي　لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم　تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذى قد قيل ليس بلائط　ولكنه قول امرئ بى ماحل

انتهى فتبين لكل منصف غير غاش لنفسه ان براءة عائشة رض ثابتة بما
ثبتت به براءة مريم وزادت على براءة مريم بالدلائل العقلية التى اسلفناها هنالك فلا حاجة الى التكرار واما عداوتها مع على فكذب اذ كيف تكون العداوة
بينهما وهى امه لان نساء نبينا عليه الصلوة والسلام امهات امته كما ثبت فى كتابنا الكريم واما ما جرى بعد ذلك بينهما بعد وفاة النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى وقعة الجمل فذلك لاسباب أخر ليس لها مدخل فى هذه المسئلة فلذا نضرب عنها صفحا فى كتابنا هذا لانها ليست مما نحن بصدده
ولو سلمنا انه كان بينهما شئ فى القلوب وحاشاهما فاى دليل فى ذلك على صحة بهتان هذا المؤلف بعد ان سقنا لك الادلة العقلية والنقلية فى برائتها
والله المستعان على عباد الصور والتماثيل والحاكين للاباطيل وهو حسبنا ونعم الوكيل **قال** النصرانى وكانت نساؤه فيما ظهر كما علمت
خمسة عشرة حرة وامتين **أولهن** خديجة بنت خويلد ثم عائشة بنت ابى بكر وهو عبد الله المعروف بعتيق بن ابى قحافة **و** سودة بنت
زمعة وحفصة بنت عمر وهى التى كان بينها وبين عائشة تلك الهنات العجيبة **و** ام سلمة واسمها هند بنت ابى امية وهى المخدوعة ام
الاطفال التى زعم انه يذهب عنها الغيرة عند ما امتنعت عليه واحتجت بانها امرأة غيرى وانه يعول صبيتها لما اعتذرت انها ذات صبية وانها تخاف
الا يرضاه اهلها فتضمن لها ان يكفيها ذلك حتى اجابت اليه ثم لم يغسلها من ذلك الضمان بحرف واحد وهى التى نحلها حرتين ورحى ووسادة من ادم
حشوها ليف فحصلت منه على هذا فى الدنيا والاخرة **و** زينب بنت جحش امرأة زيد التى بعث اليها نصيبها من اللحم ثلث مرات فردته فى وجهه
فهجرها وهجر نساءه بسببها وحلف انه لا يدخل عليهن شهرا فلم يصبر فدخل لتسعة وعشرين **و** زينب بنت خزيمة الهلالية **و** ام حبيبة واسمها
رملة بنت ابى سفيان اخت معاوية **و** ميمونة بنت الحارث الهلالية **و** جويرية بنت الحارث المصطلقية **و** صفية اليهودية بنت حيي بن اخطب
التى علمها ان تفخر على نسائه عند تعييرهن اياها وتقول انا التى هرون ابى وموسى عمى ومحمد زوجى **و** الكلابية وهى فاطمة بنت الضحاك و
قيل انها بنت يزيد عمرة الكلابية **و** جنة بنت ذى الهيه وبنت النعمان الكندية التى انفت منه حين قال لها هبي لى نفسك فقالت وهل تهب
الملكية نفسها للسوقة **و** ملكية بنت كعب الليثية ذات الاقاصيص **و** مارية ام ابراهيم ابنه **و** ريحانة بنت شمعون القريظية اليهودية
فهؤلاء نساؤه اللواتى كن له وامتان **قال** بولص رسول المسيح رسول الحق مخلص العالمين ان الذى له زوجة انما غايته ان يصرف عنايته الى رضى بولس
زوجته والذى لا امرأة له فعنايته مصروفة الى رضى ربه وقد صدق وقوله الحق لانه يحتاج ان يتشاغل بما يرضى امرأته وكما قال الرب المسيح لا يقدر العبد
ان يخدم ربين فى وقت واحد ولا بد له من ان يلازم الواحد ويحتقر الاخر فاذا كان لا يمكن للرجل ان يجد امرأة واحدة يرضيها ولا يسخط خالقه فكم احرى
من يريد ان يصرف عنايته كلها الى رضى خمس عشرة امرأة وامتين مع ما انت عارف من شغله بغيرهن الذى كان منغمسا فيه من تدبير الحروب
والتقدير على قتل الرجال وسبى الحريم وسلب الاموال وتوجيه الطلايع وتعيينه الكراديس لاصابة الطرقات وشن الغارات فمتى كان يقع له
مع الشغل الدائم المتصل بهذه الامور الفراغ للصوم والصلوة والعبادة وجمع الفكر وصرفه الى سور الاخرة وما شاكل ذلك من اعمال الانبياء ولست
اشك فى انه لا نبى قبله ابتدع مثل هذا ولكن فلندع الان ذكر هذا ونأخذ فى ذكر اعلام النبوة التى يجب معها الاقرار لمن اتى بها بان يسمى نبيا ورسولا
وننظر فيما اتى به صاحبك وهل يوافق او يشبه شيئا ما جاءت به الانبياء ويشاكله وهل يجب علينا قبول ذلك منه او رده عليه انتهى **فنقول**

ومنه عز وجل الهداية الى القوم طريق **قوله** وكانت نساؤه فيما يظهر كما قد علمت خمس عشرة حرة وامتين اما نساؤه عليه الصلوة والسلام فهن بنص
القرآن امهات المؤمنين وذلك فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا فى نظر وخلوة واختلف فى عدة ازواجه عليه الصلوة والسلام والمتفق عليه
انهن احد عشر امرأة ومات صلى الله تعالى عليه وسلم عن تسع وفى شرح المواهب للزرقانى عن ابى سعيد الخدرى رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل **قوله** اولاهن خديجة هى اول من
اسلم بالاتفاق وقد تقدم الكلام فى تزوجه عليه الصلوة والسلام اياها ولها من العمر اربعون سنة وكان سنه يومئذ خمسا وعشرين سنة على
القول المشهور وماتت قبل الهجرة بثلث سنين فلا حاجة بنا الى الاعادة **قوله** ثم عائشة الخ تزوجها بمكة واصدقها اربعمائة درهم سنة عشر من
النبوة وقبل الهجرة بثلاث واعرس بها بالمدينة فى شوال ولها من العمر تسع سنين وكانت فقيهة عالمة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عارفة بايام العرب واشعارها ومات عنها عليه الصلوة والسلام ولها ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وتوفيت بالمدينة وهى ابنة ست وستين
سنة واوصت ان تدفن بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة رضى الله تعالى عنه واختلف العلماء فى المفاضلة بينها وبين خديجة وفاطمة الزهراء ومريم
العذراء رضى الله تعالى عنهن على اقوال واخرج الامام احمد عن ابن عباس رض انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون **قوله** وسودة بنت زمعة اسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له
السكران اسلم معها وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وقيل انه مات بالحبشة ثم تزوجها صلى الله تعالى عليه
وسلم بعد موت خديجة رضى الله تعالى عنها قبل ان يعقد على عائشة وقيل تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بانه عليه الصلوة والسلام عقد
على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة رضى الله تعالى عنها ولما كبرت جعلت يومها لعائشة وتوفيت بالمدينة سنة اربع وخمسين
**قوله** وحفصة بنت عمر الى آخره هى بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اسلمت وهاجرت مع زوجها خنيس بضم المعجمة وفتح
النون وبالسين المهملة ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تأيمت خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانكحه اياها عمر بن الخطاب فى سنة
ثلث من الهجرة ثم طلقها تطليقة واحدة فنزل عليه الوحى راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة فراجعها عليه الصلوة و
السلام وماتت سنة خمس [illegible]
شعرى اى هنات وقعت بجهالة رسالة تمويهه [illegible] ضعفة العقول [illegible] مع الحق
الشافى والبيان الكافى [illegible] على [illegible]
او يكون سببا بالعدم قبول رسالته فى ذا ابراهيم خليل الرحمن [illegible] سارة وهاجر من [illegible] و
**قوله** وام سلمة الى آخره [illegible] وقيل رملة [illegible] تحت ابى سلمة بن عبد الاسد وكانت هى وزوجها اول من هاجر الى ارض
الحبشة وقيل هى اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ومات ابو سلمة سنة اربع من الهجرة [illegible] قالت
كنت سمعته عليه الصلوة والسلام يقول [illegible] اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها الا اخلف [illegible]
له خيرا منها فلما مات ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه ولم تطب نفسى ان اقول اخلفنى خيرا منها
اى المسلمين خير من ابى سلمة اى فى قيامه بامرى على الوجه الذى اريد ثم انى قلتها فاخلف الله تعالى لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى خلالا ثلاثا انا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة
مصبية وانا امرأة ليس لى هنا احد من اوليائى فيزوجنى فقال عليه الصلوة والسلام اما ما ذكرت من غيرتك فانى ادعو الله ان يذهبها
واما ما ذكرت من صبيتك فان الله عز وجل سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجه واصدقها متاعا قيمته اربعون درهما وتوفيت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة فحصل
فى الدنيا انها صارت زوجة نبى متبع وفى الآخرة تكون معه فى الجنة فحصل لها خير الدارين وخلد ذكرها من المشرقين الى المغربين على رغم انف من حق
بالمين واما ما زعم هذا النصرانى انه لم يف لها من ذلك الضمان بحرف واحد فهو كذب وبهتان فقد نقل الرواة كما فى شرح المواهب اللدنية انه عليه
الصلوة والسلام دعا فكانت فى النساء كانها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيئا واما الصبية فقد قال لها عليه الصلوة والسلام فيهم واما العيال
فالى الله ورسوله فكان الامر كذلك واما مسئلة اوليائها فصاروا مستبشرين فرحين بما هنالك وليت شعرى من اين علم هذا النصرانى انه عليه الصلوة
والسلام لم يف لها بحرف واحد وهو خلاف ما فى كتب المسلمين وليس للنصارى كتب وسير حتى نقول انه نقل من كتبهم فما هذا الا اختلاف ورد

وقع علي ردّه بالاتفاق **قوله** وزينب بنت جحش الى اخره تقدبينا فيما سبق كيفية تزوجه عليه السلوة والسلام وابها اميمة بنت عبد المطلب عمة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تحت زيد بن حارثة فلما طلقها وانقضت عدتها وتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامر الله جل و
عزّ قال المنافقون حرّم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه اى الذى تبنّاه ولم يكن ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين الاية وكان اسمها برّة فسماها عليه الصلوة والسلام زينب وكان تزوجها له صلى الله تعالى عليه وسلم سنة خمس من الهجرة و
هي اوّل من مات من ازواجه بعده توفيت في المدينة سنة عشرين ولها ثلث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت
عائشة في شانها ولم تكن امرأة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذى تتصدق به
وتتقرب به الى الله تعالى **ثم** اعلم ان في سبب عدم دخوله عليه الصلوة والسلام على زينب وبقية نسائه شهرا خلافا ففي شرح البخارى للقسطلانى انه
عليه السلوة والسلام خلا بمارية القبطية في بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله تفعل هذا معى دون نسائك فقال لا تخبرى احدا
هي علىّ حرام فاخبرت عائشة فاعتزل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة تسعا وعشرين ليلة اذ
الشهر قد يكون تسعا وعشرين اوا السبب تحريم العسل الذى كان شربه وعن عائشة قالت اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هدية فارسل
الى كل امرأة من نسائه نصيبها فلم ترض زينب بنت جحش بنصيبها فزادها مرّة اخرى فلم ترض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ادخل عليكن شهرا
وفي مسلم من حديث جابر انّ ابابكر وعمر رضى الله تعالى عنهما دخلا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحوله نساؤه يسألن النفقة
فقام ابوبكر الى عائشة اى يوبخها وقام عمر الى حفصة ايضا ثم اعتزلهنّ شهرا وهو تسع وعشرون ليلة فيحتمل ان يكون جميع ما ذكر كان
سببا لاعتزالهنّ انتهى فاىّ منقصة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاشاه في ذلك واىّ طعن في هذا بنبوّته عليه الصلوة والسلام
فيما هنالك واذا تتبّعت نساء الانبياء عليهم السلام وجدتهن قد صدر منهن بمقتضى الطبع البشرىّ ازيد من هذا مع ازواجهن عليهم
السلام مما هو خلاف الاولى الذى ليس فيه على الجميع نقص ولا ملام فافهم **قوله** وزينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى
في الجاهلية امّ المساكين لاطعامها ايّاهم فكانت تحت عبد الله بن جحش ثم بعد وفاته تزوّجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة ثلث
واصدقها اربعمائة درهم ولم تلبث عنده الا نحو شهرين وتوفّيت في حياته عليه الصلوة والسلام ودفنت بالبقيع **قوله** وامّ حبيبة
واسمها رملة الى اخره وقيل اسمها هند بنت ابى سفيان كانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم ارتدّ عن
الاسلام ومات هنالك وثبتت امّ حبيبة على الاسلام فتزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة ستّ قال المحدّثون ان النبىّ عليه الصلوة
والسلام بعث عمرو بن امية الضمرىّ الى النجاشىّ ملك الحبشة ليخطبها عليه فارسل النجاشى جاريته ابرهة اليها فقالت ان الملك يقول
لك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الىّ ان ازوّجك منه فارسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته واعطت ابرهة سوارين وخواتم
من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشى امر النجاشى جعفر بن ابى طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى فقال الحمد لله
الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الّا الله وانّ محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون امّا بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اصدقها اربعمائة دينار ذهبا ثم
سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانّ محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كله ولو كره المشركون امّا بعد فقد اجبت الى ما دعا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وزوجته امّ حبيبة بنت ابى سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفع الدنانير الى خالد بن سعيد بن
العاص وقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اجلسوا فانّ سنة الانبياء اذا تزوّجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم
تفرّقوا وكان ابوها حين تزوّجت بمكة قبل ان يسلم ثم جاءت الى المدينة وبقيت عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وماتت بالمدينة سنة
اربع واربعين رضى الله تعالى عنها **قوله** وميمونة بنت الحارث تزوّجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع وهي التى وهبت نفسها
للنبىّ عليه الصلوة والسلام وتوفيت سنة احدى وخمسين بسرف وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها رضى الله تعالى عنها **قوله** وجويرية
الى اخره قال المحدّثون كانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى رضى الله تعالى عنه في غزوة المريسيع وهي غزوة بنى
المصطلق في سنة خمس فكاتبته على نفسها ثم جاءت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث وكان
من امرى ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس وانى كاتبت نفسى فجئت اسألك في كتابتى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يا رسول الله قال اؤدّى عنك كتابتك واتزوّجك قالت قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قد تزوّج جويرية فارسلوا ما فى ايديهم من السبى فاعتقوهم وقالوا اصهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت
عائشة فما رأينا امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق فى سببها مائة اهل بيت من بنى المصطلق وقال ابن هشام ويقال اشتراها
صلى الله تعالى عليه وسلم من ثابت واعتقها وتزوّجها واصدقها اربعمائة درهم وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة فانظر الى رأفة ورحمة
هذا النبى الرؤف الرحيم عليه افضل الصلوة والتسليم فان جويرية هذه بنت الحارث بن ابى ضرار وهو الذى كان قائد بنى المصطلق لما بلغ النبى عليه
الصلوة والسلام انهم يجمعون له فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق فقتل من قتل وسبى
من سبى منهم كيف عمل مع بنت قائدهم من الاحسان واللطف وحسن الصنيعة والعفو حتى اعتقها وتزوجها وامهرها وصار هذا الحال سببا العتق
من سبى واطلاق من اخذ من هذه العشيرة وهذه حسنة من حسنات تزوجه عليه الصلوة والسلام ومكرمة لا ينكرها الا من لا يفرق بين النور و
الظلام والحمد لله على دين الاسلام **قوله** وصفية اليهودية الى اخره هى سيدة قريظة والنضير من بنى اسرائيل من سبط هرون بن عمران
عليه السلام كانت تحت كنانة بن ابى الحقيق فقتل يوم غزوة خيبر ولما سبيت اخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقها وتزوجها
وحجبها كسائر نسائه رضوان الله تعالى عليهن وكان قد خيّرها عليه الصلوة والسلام بين ان يعتقها فترجع الى من بقى من اهلها او تسلم
فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وفى حديث انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها هل لك فىّ قالت يا رسول الله
لقد كنت اتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذا امكننى الله تعالى منه فى الاسلام ومن حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان رأسى فى حجر ابى الحقيق وانا نائمة فرأيت قمرا وقع فى حجرى فاستيقظت فاخبرته بذلك فلطمنى
وقال تمنين ملك يثرب يعنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع رضى الله تعالى عنها وكان تزوجها طبق ما اخبر به
فى العهد القديم ان بنات الملوك يخدمنه **قوله** والكلابية وهى فاطمة بنت الضحاك الى اخره قال المحدثون وغيرهم تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم
فعوذت منه حين ادخلت عليه فقال لها عذت بمعاذ فطلقها وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلثة اثواب **قوله** وحنة بنت ذى اللحية — حسنة
لم اقف فى الكتب الموجودة بين يدىّ انها كانت من نسائه عليه الصلوة والسلام ولعل هذا النصرانى وجد قولا ضعيفا ونقله مجوّزا انها
من زوجاته التى لم يدخل بهن فحرّف اسمها ليروّج ما هو بصدده كما هى عادته **قوله** وبنت النعمان الكندية هى اسماء بنت النعمان بن
الجون بن الحرث واجمعوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها واختلفوا فى سبب فراقه لها فقيل لما دعاها قالت تعال انت و
ابت ان تجئ وقيل علمها بعض الناس كراهة لها ان تقول عند دخولها عليه اعوذ بالله منك فقالت ذلك فقال عليه الصلوة والسلام
قد عذت بمعاذ فسرحها الى اهلها وكانت تسمى نفسها بعد ذلك الشقية وقيل كان بها وضح فقال لها الحقى باهلك وقيل فى اسم اميمة
بالتصغير وقيل امامة بالضم فهى واحدة اختلف فى اسمها وترجم فى الاصابة اميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية بكسر الكاف نسبة الى كندة
قبيلة من اليمن ذكرها البخارى فى كتاب النكاح تعليقا عن ابى اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم اميمة بنت شراحيل
فلما ادخلت عليه بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين واخرجه موصولا قبله من وجه اخر عن ابى
اسيد قال خرجنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما ودخل وقد اتى بالجونية فانزلت فى بيت نخل فى بيت
اميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله تعالى عليه وسلم قال هبى لى نفسك قال وهل تهب الملكة
نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا اسيد اكسها ثوبين
والحقها باهلها و قد رجح البيهقى انها المستعيذة لهذا الحديث وتقدم فى اسماء بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله اعلم انتهى
وقد اضطرب هنا كلام العلماء فمنهم من يقول ان المستعيذة اسماء بنت النعمان ومنهم من يقول المستعيذة اميمة ومنهم من يقول
ان اسمها امامة ومنهم من يقول انهما واحدة ومنهم من يقول انها نسبت مرّة الى جدها ومرّة الى ابيها ومنهم من يقول المستعيذة مليكة بنت
كعب الكنانية ومنهم من ينكر تزوجه عليه الصلوة والسلام بمليكة اصلا كما سيأتى قريبا وليت شعرى اىّ بأس على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى استعاذتها منه واىّ شئ فيها يخدش شأن النبوة الجليلة المسددة ويوهى اركانها المشيدة واىّ وصمة تلحق جنابه الرفيع ومقامه الشريف
وشريعته المطهرة اذا كان النكاح بلفظ الهبة جائزا فى شرعه المبين او خصه الله سبحانه باشياء كما خص باحكام بعض اخوانه النبيين كما
بيناه سابقا فتذكر ثم ان هذه الامرأة الناقصة العقل اذا كانت لم تعرف ان هبة النفس للنبى عليه الصلوة والسلام بمنزلة النكاح فقالت

ماقالت فهل يقدح فى النبوة اويشين الفتوى والفتوة فالجاهل الحقير اذا اساء الادب لذى الكبير ولاسيما النبى البشير النذير لا يحط من جليل قدره اوشرف نبوته بمقدار قطمير وقد وقع من الجهلة مع الانبياء اعظم من هذا بكثير فافهم **قوله** ومليكة بنت كعب الليثية ذات الاقاصيص لا يخفى ان هاملية لاملكية قال بعضهم هى التى استعاذت من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير من العلماء ينكر تزوجه بها اصلا وقال غير واحد انه لم يتزوج كنانية قط وقد موه و بهرج هذا النصرانى كلامه لينال بزعمه مرامه وقال ذات الاقاصيص ليروج على ضعفة العقول وعديمى الاطلاع على المنقول ان لهذه الامرأة اعاجيب فى تزوجها بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم او انها وقع منها امور غريبة او صدر منه عليه الصلوة والسلام وحاشاه فى امر نكاحها مسائل عجيبة مع انه ان صح امر تزوجها فلم يكن شئ فى ذلك سوى انها لما كانت امرأة ناقصة العقل ولم تقدر ذلك هيبة النبوة و جلالة الرسالة تدهشت اوخافت فاستعاذت او حسدت فعلمت وغشت ولم تعلم ما يترتب على هذه الكلمة ولعلها بزعمها انها تكلمت باحسن القول والمحبب من الكلام ولما صدرت منها الاستعاذة اعاذها عليه الصلوة والسلام وانصرمت من خدمته اى انصرام **قوله** ومارية اى القبطية بنت شمعون اهداها المقوقس القبطى صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيا يقال له مأبور والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطى مصر وبغلة شهباء وحمارا اشهب وعسلا من عسل بنها و وهب عليه الصلوة والسلام سيرين لحسان وماتت مارية فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع **قوله** وريحانة وقيل اسمها ربيحة بالتصغير ماتت قبل وفاته عليه الصلوة والسلام سنة عشر ودفنت بالبقيع وطأها عليه الصلوة والسلام بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها رضى الله تعالى عنها **قوله** قال بولص ان الذى له زوجة انما غايته ان يصرف عنايته الى رضى زوجته الى اخره **فيقال** لهذا النصرانى ان هذا مردود عقلا ونقلا [illegible] فطرة وشرعا وحكمة و باطل بالبداهة من وجوه عديدة لان الله سبحانه لما خلق ادم خلق زوجته حواء من ضلعه ونفسه ليسكن اليها ويحصل التوالد والتناسل منهما ومن ذريتهما ليتم ما اراده الله سبحانه فى سابق علمه من وجود هذا العالم وعبادة بنى ادم فترجيحنا التزويج [illegible] ما اراده الله سبحانه من خلق البشر ولانقطع النسل وبطل [illegible] ولو كان [illegible] لما تزوج [illegible] ان يكتفى بواحدة ولا اثنتين بل تزوج [illegible] من النساء وتسرى [illegible] مستحبا [illegible] الله تعالى على ابراهيم [illegible] واسماعيل [illegible] ولو كان عدم التزوج اولى [illegible] لامر الله سبحانه [illegible] انبيائه واصفيائه مع انا رأينا الامر بخلاف [illegible] على زعمك ان الانبياء [illegible] عليه الصلوة والسلام لم يكن عنده خمسة عشر امرأة [illegible] ولم يبق عنده سوى شهر او شهرين وسيرته عليه الصلوة والسلام وسيرتهن [illegible] مشهورة [illegible] من الدلائل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم انه توفى عن تسع نسائه مع شكرهن له وعدم نقصان عبادته ومع كثرة صومه وصلوته فى اناء الليل واطراف النهار حتى تورمت قدماه الشريفتان من كثرة قيامه [illegible] انه كان عليه السلام يشد الحجر على بطنه من الجوع مع قيامه بامر النبوة وما تقتضيه الرسالة والدعوة العامة والارشاد والتعليم لكافة الامم **ولنذكر** لك ايضا بعض الحكم المتعلقة بشأن الزواج وتزوجه عليه الصلوة والسلام مثل ما تقدم لك [illegible] مع زيادة عليه من كلام الحافظ ابن حجر [illegible] بكلام بعض النصارى الموافق لما ادعيناه وتعقبنا به على عبد المسيح فيما ادعاه **و**قال الحافظ ابن حجر فى الكلام على قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لسعيد بن جبير هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة اكثرها نساء ما نصه وكانه اشار الى ان ترك التزويج مرجوح اذ لو كان راجحا ما اثر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غيره وكان مع كونه اخشى الناس لله واعلمهم به يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الاحكام التى لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة فى خرق العادة لكونه كان لا يجد ما يشبع به من القوت غالبا وان وجد كان يؤثر بالكثرة ويصوم كثيرا ويوصل ومع ذلك كان يطوف على نسائه فى الليلة الواحدة ولا يطاق ذلك الا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من ماكول ومشروب وهى عنده عليه الصلوة والسلام نادرة او معدومة ووقع فى الشفاء ان العرب كانت تمدح بكثرة النكاح لدلالته على الرجولية الى ان قال ولم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن وكانه اراد بالتحصين قصر طرفهن عليه فلا يتطلعن الى غيره بخلاف الغيرية فان العفيفة تتطلع بالطبع البشرى الى التزويج وذلك هو الوصف

اللائق بهن والذي تحصل من كلام اهل العلم في الحكمة في استكثاره من النساء عشرة اوجه **احدها** ان يكثر من يشاهد احواله الباطنة فينتفي عنه ما يظن به المشركون من انه ساحر او غير ذلك **ثانيها** لتتشرف به قبائل العرب بمصاهرته فيهم **ثالثها** الزيادة في تالفهم لذلك **رابعها** الزيادة في التكليف حيث كلف ان لا يشغله ما حبب اليه منهن عن المبالغة في التبليغ **خامسها** لتكثر عشيرته من جهة نسائه فتزداد اعوانه على من يحاربه **سادسها** نقل الاحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال لان اكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه ان يختفي مثله **سابعها** الاطلاع على محاسن اخلاقه الباطنة فقد تزوج ام حبيبة وابوها اذ ذاك يعاديه وصفية بعد قتل ابيها وعمها وزوجها فلو لم يكن اكمل الخلق في خلقه لنفرن منه بل الذي وقع انه كان احب اليهن من جميع اهلهن **ثامنها** ما تقدم من خرق العادة له في كثرة الجماع مع التقليل من المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال وقد امر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم في قوله عليه الصلوة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فاشار الى ان كثرة الصيام تكسر شهوته فانخرقت هذه العادة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم **تاسعها وعاشرها** ما تقدم من تحصينهن والقيام بحقوقهن انتهى **ولننقل** شيئا من كتاب البراهين الانجيلية ضدا لاباطيل الباباوية للعلامة البروتستاني ميخائيل مشاقة المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٣ ما لفظه واما قدّة فرنجيه لوثادس فهو في غير محله لانه عمل لا افضل لان الرسول علمنا بان الزواج خير من التوقد بنار الشهوة ومن المعلوم ان الاكثرين من رسل المسيح كانوا ذوي نساء تجول معهم كما هو واضح من كلام بولس الرسول واما الاحتجاج بنذره فانه كان يلزمه حفظه فلا تكون المخالفة اكثر جرما من مخالفة ابيه وصية كانت من وصايا الكنيسة غير العادلة هذا وان النذر يلزم ان يكون عادلا وممكنا وجائزا ومقدورا عليه وله ثمرة صالحة ومن المعلوم ان الطبيعة البشرية تغصب الانسان على استيفاء حقها ومن العدل ان تستوفيه وليس يحرم عليها استيفاؤه حسب الشريعة ولا استطاعة لجميع البشر على حفظ البتوبية ولذلك ترى كثيرين من الاساقفة والقسوس والشمامسة بل من البابا وات المدعين بالعصمة قد تكردسوا في هوة الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعي هذا وان ذات النذر بالامتناع عن الزواج هو غير عادل لتضمنه سلب حقوق الطبيعة وكونه يضع الانسان تحت خطر السقوط في الزنا ويفتح بابا واسعا لدخول الشيطان ان يجربه وينوح ما كان الراهب ينذر على نفسه مقاومة كلمة الله الذي قال لادم وحواء اثمروا واكثروا وانه يمنع ان يأتيه نسل يسبح الله تعالى وبالجملة انه يعدم وجود الوف الوف وربما كانت تتولد من ذريته فكانه قد قتلها وهذا النذر لم تأمر به الشريعة الانجيلية قط بل ترى ان شريعة موسى التي اباحت تعدد الزوجات خلافا للحق الطبيعي قد نقضها السيد المسيح بقوله لم يكن في البدء هكذا ان الله خلقهما ذكرا وانثى فالان كنيسة رومية تريد ان تتعلم منها بان الله لم يخلق انثى لذلك الراهب ولا ذكر لتلك الراهبة لكي لا يتناسلا ويتعاونا على المعيشة فاذا كان لا يحق الزوج ان ينذر العفة بدون سماح زوجته كونهما معه جسدا واحدا بمعنى مجازي وبالحقيقة هي منفصلة عنه فكيف يلتزم بهذا النذر ضد طبيعة التسلسل التي على الدوام تطلب منه حقها وهي معه جسد واحد بالحقيقة لا بالمجاز ولها عليه الاستيلاء التام الذي نالته من الخالق تعالى فاقول ان طريقة الرهبانية هي اختراع شيطاني قبيح لم يكن له رسم في الكتب المقدسة ولا في اجيال الكنيسة الاولى وهو مضر على انفس الرهبان وعلى الشعب فمن نقاومه نقاوم الشيطان وهؤلاء الرهبان لا نفع لهم للرعية انما هم كالذين يتخذون لانفسهم قصورا خارج العمران فيتنعمون وحدهم في اديرتهم ويسلبون اموال الشعب بالحيل والمخادعات وهم كسالى بطالون يعيشون من اتعاب غيرهم خلافا لسلوك رسل المسيح والمبشرين انتهى بحروفه وقد قدمنا لك سابقا ما يزيدك وضوحا في الاجوبة عن مسئلة التزوج بواحدة او اكثر فتذكره فليس في العهدين قدح واما بقية كلام هذا النصراني عبد المسيح المتقدم هنا الذي سرد امثاله فيما سبق فتعرف اجوبته وبيان خلطه وكذبه مما قدمناه لك في موضعه انفا ولا حاجة بنا الى الاعادة كعادته خشية من سامة التالين والله سبحانه الموفق والمعين وهادي الضالين **قال** النصراني ولكن فلندع الان ذكر هذا ونأخذ في ذكر اعلام النبوة التي يجب معها الاقرار لمن اتى بها بان يسمى نبيا ورسولا وننظر فيما اتى به صاحبك وهل يوافق او يشبه شيئا مما جاءت به الانبياء وبشاكله وهل يجب علينا قبول ذلك منه او رده عليه **فنقول** ان النبي معناه المنبئ اي المخبر بالامر الذي لم يكن اتى به مخبر قبله فيخبر به قبل وقوعه او بالامر الذي كان ولم يعرف كيف حدوثه وانما يوثق باخباره عن صحة ما يخبر به بالايات التي تصدق حكايته وتشهد على صحة اخباره وذلك مثل موسى نبي الله الذي اخبر في السفر الاول من التورية المدعو سفر الخليقة كيف كان خلق السموات والارض وما فيهما وكيف كان خلق ادم وحواء وما كان من قصتهما وقصة قابيل وهابيل وقوم نوح والطوفان وقصة ابراهيم وولده ولم يزل ينسق تلك الاخبار خبرا بعد خبر حتى انتهى الى خبره وكيف كان تجلي الله له في العوسجة ثم خبره مع بني اسرائيل وفرعون ومصر الى ان توفاه الله ويخلط مع انبيائه ما وعد الله من ادخال بني اسرائيل ارض الميعاد وانه مزمع ان يورثهم ارض الجبابرة التي هي بلاد الشام وكان ذلك على ما انبأ به وحقق ما اخبرنا

بہ من الخبر المبنی بالآیات والاعاجیب التی فعلها فعلمنا انہ کان صادقا بکل حکایاتہ وما جاء بہ عن اللہ جل وعز فهذه شریطة المبنی بما کان وما یکون من
الامور وعرفنا صدق ما قالہ من الخبر المستقبل بصحة ما رأیناہ من وقوع الامر وتمامہ عند دخول بنی اسرائیل ارض الجبابرة بالایدی القویة فحصلت لہ
بذلك شریطة المبنی بالخبر الذی لم یکن قبل حدوثہ فقد وجب من هاتین الشریطتین ان موسی نبی بالحقیقة **فاما** النبی بالخبر الذی لم یکن قبل
وقوعہ فیکون ذلك علی وجهین اما مع قرب الزمان وحضور الوقت واما علی بعد الزمان وطول الایام والدلیل علی ذلك وتصحیحہ الآیات والمعجزات
والعجائب والجرائح التی هی اعلام النبوة الی ان یصح القول والانباء مثل الذی تنبأ بہ اشعیاء النبی لحزقیاء الملك حیث ورد علیہ سنحاریب ملك الموصل
بجیشہ فحاصرہ وکاتبہ بما کاتبہ من البغی علیہ والوعید والاستطالة فشکا حزقیاء ما دهمہ الی الرب فاوحی اللہ الی اشعیاء النبی انی قد سمعت
دعاء حزقیاء فامض الیہ وقل لہ یقول لك الرب الہ اسرائیل اللیلة تکفی مؤنة سنحاریب فلما کانت اللیلة بعث اللہ ملکہ فقتل من عسکر سنحاریب مائة
الف وخمسة وثمانین الف رجل مدجج فلما اصبح سنحاریب ورأی ما نزل باصحابہ ولی هاربا **و**مثل قول اشعیاء ایضا لحزقیاء حین کان مریضا و
قد اشفی ان اللہ قد اقالك من هذه المرضة وقد زاد فی اجلك خمس عشرة سنة ودلیلك علی ذلك ان الشمس راجعة فی مسیرها عشر درجات وکان
ذلك کما قال النبی ورجعت الشمس وبرأ حزقیاء من مرضہ ذلك وما توفی الا لتتمة خمس عشرة سنة فهذا انباء مع آیة ودلیل فی وقت واحد **و**مثل ما انبأ
بہ عن امر الرب المسیح السید جل وعز انہ یولد من العذراء ویدعی اسمہ عمانوئیل تفسیر ذلك الهنا معنا وانبأ ایضا باشیاء کثیرة واخبر بها علی بعد العهد
وطول الایام من خراب بیت المقدس وسبی بنی اسرائیل الی بابل وکان ذلك علی بعد العهد وتأخرہ وصح کلہ وتم کما قال **و**مثل ذلك ما اخبر بہ ارمیاء
النبی عن خراب بیت المقدس ایضا ودخول بخت نصر الیہ وهدمہ ایاہ وسبیہ بنی اسرائیل ونقلہ ایاهم الی بابل وانهم ماکثون ببابل فی ذلك السبی فی
تلك العبودیة سبعین سنة ثم یرجعون فیبنون بیت المقدس ویقیمون فی مساکنهم فکان بعض ذلك وهو حاضر ثم تمت نبوتہ وظهر صدق قولہ
وصحة ما حکاہ عن اللہ عز وجل فی ذلك الوقت عند تمام السبعین سنة التی حدها لمقامهم ببابل **و**مثلما تنبأ دانیال النبی عن رجوع بنی اسرائیل
الی بیت المقدس وکان ذلك علی ما حکاہ وتنبأ لبیلشاصر الملك عن الرؤیا التی رآها بیلشاصر فخبرہ بالوحی عما کان مزمعا ان یحل بہ فحل بہ و
دانیال حاضر **و**مثلما تنبأ ایضا علی قتل المسیح وانہ لا تقوم للیهود بعد قتلہ قائمة وانهم یمزقون فی البلاد کل ممزق ویبطل ملکهم وتضمحل
ریاستهم وکان ذلك کما قال **و**کذلك فعل جمیع الانبیاء ومن استحق اسم النبوة بالحقیقة وکذلك کانت الملوك والامم یفعلون بمن ادعی عندهم
شیئا من النبوة لا یقبل منہ ذلك الا بعد المحنة الشدیدة والمناظرة الطویلة والمطالبة بالدلیل والبراهین فمن جاء بدلیل صحیح وبرهان واضح
وحجة مقنعة قبلوا ذلك منہ ومن لم یأت بشیء من هذا کذبوہ ونکلوا بہ والا کان کل من اتی بهذیان او بکلام منثور او کهانة او زجرا وفأل کان داخلا فی جملة
من تنبأ وکانت الملوك تفعل ذلك بتوفیق اللہ **فاما** المسیح الرب مخلص العالم فان قدرہ یجل عن النبوة لان رتبتہ اعلی واشرف وارفع من رتبة الانبیاء
فان الانبیاء عبید اللہ تبارك وتعالی والمسیح هو الابن الحبیب کلمة اللہ الخالقة وهو الباعث الانبیاء والموحی الیهم والموجہ بهم الی الرسل و
المؤید لهم بالکلمة المتجسدة فیہ وقد تنبأ للیهود والحواریین بما یدل دلالة قاطعا علی انہ یعلم الغیب ویکتم الضمائر وانہ لا تخفی علیہ خافیة انہ خبیر
بالسرائر وبما هو مزمع ان یکون قبل کونہ فی الوقت الذی کان مقیما معهم مترددا بینهم **مثل قولہ لهم** وقد اجتمعوا حولہ یرونہ بناء هیکل
بیت المقدس ویعجبونہ من جودة بنائہ وصحتہ وحسنہ وتمام سرہ الحق الحق اقول لکم انہ لا یبقی فی هذا البناء حجر علی حجر الا وینقض ومن اخبارهم
بما هو مصیبهم من البوار وما نزل بهم من القتل والسبی فکان ذلك کقولہ بعد صعودہ ممجدا الی السماء باربعین سنة ومثلما کان یخبرهم ایضا بما فی ضمائرهم
وما یکتمونہ فی انفسهم من تدبیرهم فی قتلہ ومثل قولہ لتلامیذہ وهم مقیمون فی بیت المقدس ان العازر صدیقنا قد رقد وکان العازر هذا
نازلا فی موضع یعرف ببیت عینا علی فراسخ من بیت المقدس فامضوا بنا نیقظہ فقال لہ تلامیذہ وقد کان اتصل بهم عظم مرض العازر
ایها السید ان کان قد رقد فقد بریء علی عادة المرضی انهم اذا ناموا بعد السهر المقلق من شدة المرض فذلك دلیل علی عافیتهم فلما لم یفهموا کلامہ
صرح لهم القول معلنا ان العازر صدیقنا قد توفی فانا ماض لابعثہ حیا من بین الاموات فمضی وهم معہ فبعثہ حیا وردہ الی اختیہ مریم ومرتا
وذلك بعد اربعة ایام من موتہ **و**کقولہ لسمعان الصفا وقد قال لسمعان الصفا وقد قال لتلامیذہ لیلة آخر عهدهم بہ ان جمیعکم فی هذه
اللیلة یخذلنی فقال لہ سمعان یا سیدی ان خذلك الناس کلهم فلا اخذلك انا ابدا فقال لہ السید المسیح الحق اقول لك ستجحد معرفتی اللیلة ثلث
مرات قبل صیاح الدیك فجزع سمعان لذلك جزعا شدیدا ونفر نفورا عظیما القولہ ذلك فلم یصح الدیك فی تلك اللیلة حتی جحد سمعان معرفتہ
ثلث مرات فی ثلثة مواضع مختلفة حالفا بغلیظ الایمان علی جحودہ وانکارہ ونظر المسیح السید الیہ فذکر سمعان کلامہ فبکی وندم علی ما کان
منہ فی جحودہ وانکارہ راجع الاصحاح التاسع الآیة الثالثة والعشرین من متی والاصحاح السابع والحادی عشر من یوحنا النبی **فاقول**

فوقیل

فوق علی نصر یکھ هذا

وبالله التوفيق هذا الكلام الطويل الذى مزج فيه الحق بالاباطيل قد تقدمت لنا اجوبة كثيرة واضحنا زيف عجره وبجره وغث ولحمد لله تعالى فى غنى عن تكرار رده اذ ما ابقينا سابغا فى القوس منزعا ولا فى الكأس مكرها وبيّنا دلائل نبوة نبينا المصطفى المكرم والرسول الصادق الامين المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لم يبق لكل ذى عقل منصف مجال الا الايمان برسالته الثابتة بمعجزات الاقوال الغيبية والافعال واما المعجزات التى سردها للانبياء فانا مؤمنون بصحيحها الذى تواترت به الانباء واما ما ذكره من الوهية المسيح بن مريم صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقد اثبتنا انفا ابطالها وبينا فى بداهة العقل محالها واكدنا ذلك بالبراهين النقلية وان القول بها سفسطة لا تخفى على ذوى الرؤية بل تستحق بالقائل بها كافة ذوى العقول والاديان الا عباد الصور المنقوشة فى الجدران الذين لعب بعقلهم والعياذ بالله تعالى الشيطان **شعر** | قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد | وينكر الفم طعم الشهد من سقم |

غير انا نذكر ما يتعلق ببعض كلماته **فمن** ذلك ما يتعلق بلفظ النبى من كلام اللغويين والشرعيين قال الراغب فى مفرداته النبى بغير همز فقد قال النحويون اصله الهمزة فترك همزه واستدلوا بقولهم مسيلمة نبئ سوء وقال بعض العلماء هو من النبوة اى الرفعة وسمى نبيا للرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه بقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا فالنبى بغير همزة ابلغ من نبئ بالهمز لانه ليس كل منبئ رفيع المحل والنبوة والنباوة الارتفاع ومنه نبأ بفلان مكانه كقولهم افضى عليه مضجعه انتهى **وقال غيره** النبى فعيل بمعنى فاعل من النبأ وهو الخبر لانه مخبر عن الله عز وجل او بمعنى مفعول لانه مخبر فهو من المهموز عند المحققين منهم سيبويه غير انهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف يعنى هذه الكلمات ولا يهمزون فى غيرها ويخالفون العرب فى ذلك **و** فى المصباح والابدال والادغام لغة فاشية **و** قيل من النبوة بمعنى الرفعة لانه رفيع المرتبة فابدلت الواو ياء لسبقها وسكونها ويعرف بانه انسان حر ذكر اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان امر فهو رسول ايضا كما هو المشهور **و** قيل هما مترادفان والمشهور ايضا ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر وقيل غير ذلك **و** من ذلك قوله ومثله ما انبأ عن امر الرب المسيح السيد جل وعز انه يولد من العذراء ويدعى اسمه عمانوئيل تفسير ذلك الهنا معنا اما نحن المسلمون فلا نجادلكم فى المبشرات بالمسيح عليه السلام الواردة فى العهد القديم مما يوافق القرآن العظيم فى شان المسيح عليه الصلوة والسلام لانا معترفون بعبوديته ورسالته ورفعه الى السماء من غير ان تمسه ايدى اليهود بسوء ونقول ببقائه الانبياء عليهم السلام به وباخيه السيد المصطفى من خلق الله تعالى صلى الله تعالى عليهما وسلم لكنا لا نسلم لكم قتل اليهود له بل شبه لهم وما ورد بزعمكم فى الكتب السماوية من الاشارة الى القتل فخلاف الواقع كما سنبسطه ان شاء الله تعالى فيا ان اليهود ينازعونكم فيما استدللتم به من العهد القديم على نبوته اذ عندهم له محامل اخر ولا يسلمون لكم وبالسكم بينكم فلاجل ما حررته لا يسعنى البحث عن هذه البشائر المشيرة بزعم النصارى الى حال المسيح عليه السلام ولا الكلام هنا عليها كما لا يخفى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى محله ان عمانوئيل ليس هو المسيح فانتظره ولا تغفل **و** من ذلك قوله ومثل ما تنبأ ايضا على قتل المسيح وكان ذلك كما قال الى قوله فان المسيح مخلص العالم يجل عن النبوة **فيقال** لهذا النصرانى يا لله العجب من الرجل فى الارحام ويحتاج الى الغذاء والطعام ويجوع ويشبع ويبان ويصفع ويتغوط ويبول ويفزع من الالام ويستغيث عند صلب اليهود ويقول الهى الهى لم تركتنى فاليهود تقتله والنصارى تأكل وملائكته لا تخلصه من اولئك الاقوام فليت شعرى ان كان هو الاله فكيف يستغيث بنفسه ولم لم يخلصها من يد اليهود وهم من جملة مخلوقاته وليسوا من جنسه وكيف كان هذا الاله ثلاثة اجزاء فاى جزء منه كان عند القتل فى الارض وايها كان فى السماء مع ان الثلاثة لا تقسم على السواء ولقد احسن البوصيرى حيث يقول **شعر**

ليت شعري ذكر الثلثة والـ | ـواحد نقص في عدكم ام نماء | كيف ارجدتم الها نفى التو | حيد عنه الآباء والابناء | ء اله مركب ما سمعنا
بالله لذاته اجزاء | اهو الراكب الحمار فيا عجـ | ـز اله يمسه الاعياء | ام جميع على الحمار لقد ضـ | ـل حمار بجمعهم تشاء
ام سواء هو والاله فما | نسبة عيسى اليه والانتماء | ام اردتم بها الصفات فلم | خصت ثلاث بوصفه وثناء | ام هو ابن الله ما شاركتم
في معاني النبوة الانبياء | قتلته اليهود فيما زعمـ | ـتم ولاموا تكم به احياء | ان قولا اطلقتموه على الـ | ـله تعالى ذكرا لقول هراء

ولنتكلم على كلماته هذه الباطلة بفصول **الفصل الاول** فى اثبات نبوته ورسالته بما ظهر من معجزاته واياته وهذا مخالف اعتقاد اليهود والنصارى وهما فيه على طرفى النقيض فاما اليهود فيرمونه وحاشاه بانه ابن يوسف النجار وبالكذب والسحر والنيرنجات واستخدام الشياطين فى اغراضه وقالوا انه لم يحى ميتا قط ولا ابرأ ذا علة وعاهة ولكنه واطأ صديقا له يقال له العازر فتماوت ثم انه دخل عليه فى جماعة معه فوجد امه تبكى فقال لها لا تبكى ثم وضع يده عليه فقام وادعى نبى البنى انه احياه وكانت امه تعنف بذلك لشغفها به قالوا وواطأ اخر يجلس على الطريق كانه زمن فلما طال مقامه يعرف بالزمانة والاستعطاء مر به فى اناس معه كانه لا يريده فناداه ارحمنى يا ابن داود فاجابه ما الذى تريد فقال اريد ان انهض فاخذ بيده واقامه فقام وقد تعقدت رجلاه من طول الجلوس وكانت امه تشنع ان يسوغ اقامه واستبعد اخرون منهم هذا فقالوا لا ولكن لطفت معرفته بالطب الى ان ابرأ الاكمه والابرص

واقام الزمنا ونسبوه الى بنوة الزنا كما شهد به الانجيل اذ يقولون له فى محاوراتهم كما فى الاصحاح الثامن من يوحنا اننا نحن فلسنا من اولاد الزنا واذ قد ثبتت معجزاته
واياته عليه السلام بالطرق التى ثبتت بها معجزة الانبياء قبله وصح التواتر باحيائه الاموات وخوارقه العادات وادعائه النبوة فلم يبق التعنت فى نبوته سبيل
وكان ما يعترضون به اليهود على المسيح عليه السلام متعكسا عليهم فى معجزات انبيائهم وكل سوال العكس على سائله فهو باطل من اصله كما لا يخفى واما النصارى
فهم مجمعون الا من شذ منهم على الوهيته واعتقاد ربوبيته وانه الا له الذى خلق العالم وجبل بيديه طينة آدم وانه هو الذى يرزق سائر الحيوان ويدبر امر الاكوان حتى كان
فهو المتصرف فى الكائنات وديان الاحياء والاموات وهو المجازى يوم الدين والمحاسب المكلفين والمسلمون يعتقدون نبوته ويثبتون عبوديته وينفون
صلبه والوهيته ويعترفون انه ولد من مريم بلا والد وخلق بواسطة النفخ من ماء واحد ولنثبت ان شاء الله تعالى الان عبوديته ونبوته من كتبهم التى
بايديهم واما اثبات عدم الوهيته فقد اسلفناه لك غير مرة ورجعنا عليه الكرة بعد الكرة فلا حاجة الى كثرة التكرار فقد ظهرت الشمس واسفر النهار قال
يوحنا فى الاصحاح الثالث عشر حاكيا ما قاله المسيح عن نفسه واتصه واعطاه السلطان ان يحكم ايضا لانه ابن البشر وقال ايضا فى الاصحاح الرابع قال
المسيح لتلاميذه طعامى ان اعمل مشيئة الذى ارسلنى واتمم عمله وقول يوحنا ايضا فى هذا الاصحاح لان يسوع نفسه شهد انه ليس لنبى كرامة فى وطنه
وقال فى الاصحاح الخامس الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامى ويؤمن بالذى ارسلنى فله حيوة ابدية وقول يوحنا فيه ايضا الاعمال بعينها التى انا اعلمها
هى تشهد لى ان الاب قد ارسلنى وقول يوحنا فى الاصحاح السابع عشر ان المسيح قال وهذه هى حياة الابد ان يعرفوك انت الا له الحق وحدك والذى
ارسلته يسوع المسيح وقال ايضا فى الاصحاح السادس قال المسيح لا اعمل مشيئتى بل مشيئة الذى ارسلنى وهذه مشيئة الاب الذى ارسلنى ان كل ما
اعطانى لا اتلف منه شيئا وقال يوحنا فى الاصحاح السابع اجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل الذى ارسلنى ان شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم
هل هو من الله ام اتكلم انا من نفسى من يتكلم من نفسه مجد نفسه واما من يطلب مجد الذى ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم وقول يوحنا فى الاصحاح
السابع عشر ويعلم العالم انك ارسلتنى وانت احببتهم كما احببتنى فهذا دليل واضح على انه مرسل وانه غيره لان المحب غير المحبوب وقال ايضا فى الاصحاح
الثامن قال لهم يسوع لانى لم آت من نفسى بل ذاك ارسلنى وقول يوحنا ايضا فى الاصحاح التاسع فى بحث الاعمى الذى ابرأ عينيه عيسى عليه السلام واختلف
اليهود حينئذ فى عيسى ما نصه قالوا ايضا للاعمى ماذا تقول انت عنه من حيث انه فتح عينيك فقال انه نبى انتهى وقال لوقا فى الاصحاح التاسع من قبل هذا
الولد يقبلنى ومن قبلنى يقبل الذى ارسلنى وفى الاصحاح الثالث عشر من انجيل متى ما نصه واما يسوع فقال لهم ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه وفى
بيته انتهى وهذا تصريح منه عليه السلام بانه نبى وان النبى لا يكرم فى وطنه وبيته بل اذا هاجر فانه يكرم فى دار هجرته وامثال هذه الايات الواردة
فى اناجيلهم المصرحة بنبوته ورسالته كثيرة تركنا خشية الملل فان قالوا انسلم ان الله تعالى ارسله وانه بشر من جهة ناسوته لكن لا غرو ان يرسل
كلمته رحمة لخلقه ولطفا بهم فارسل ابنه الحقيقى الذى هو الكلمة وتجسد من مريم ليتهيأ للناس السماع منه والاخذ عنه قلنا قد بينا مرارا ان
هذا ترويج للباطل وتقريب للمستحيل وفاسد بالبداهة وجمع بين الاضداد واشراك بالله عز وجل وتجزية للخالق ومكابرة فى المحسوسات وجعل القديم
حادثا والحادث قديما والمتعدد فردا والفرد متعددا والصفات اجساما والاجسام صفاتا والغنى محتاجا والمحتاج غنيا والمخلوق خالقا لنفسه وجسمه
والعلة لشئ معلولة لذلك الشئ نفسه اذ داود علة لوجود عيسى عليه السلام وعيسى خالق لداود عليه السلام وهل يقول هذا الا من لا يفرق بين الملك والملك
والسماك والسمك والفلك والفلك والنور والحلك والانثى والذكر والسم والسكر والدرة والمدر والقمر وزحل والعلقم والعسل وهل القول بهذه السفسطة
الا مكابرة مع النفس وانكار لضوء الشمس وخرافات لا يرضاها المغفلون ولا من به عتة وجنون ولم يسمع بمثله الاولون وهل القول بذلك من الانصاف
وقد اتضح الحق لكل ذى لب لا يكتم ما يجب به الاعتراف فكما طلبه هذا المؤلف منا فنحن نطلبه منه ومن امثاله ونؤمل من طالب الحق ان يتأمل ما قلنا
وان لا يخالف بين اقواله وافعاله على ان الكلمة قديمة ازلية لانها على ادعائهم اما العلم او النطق فكيف يصح ارسالها افيزعم ان الاب بعد ارسالها
بقى اخرسا جاهلا بغير علم ولا نطق ثم الكلمة هى صفة العلم فكيف تفارق الصفة ذات البارى سبحانه وتعالى والصفة لا تفارق موصوفها او يزعم ان
الصفة تقوم بمحلين وكيف قدر الخلائق على رؤية الكلمة القديمة وثبتوا عند مواجهتها والتوراة تشهد ان موسى عليه السلام لم يثبت عند جلال
التجلى بل خر صعقا وغيره مات عند سماع الكلام والكتب السماوية تنادى على ان الله سبحانه لا يرى وما كلم الله تعالى موسى عن العوسجة اضاء له
الوادى والعجب ان عيسى لم يضئ نيفا وثلاثين سنة فى ذلك النادى وكيف تجسدت الكلمة فصارت لحما ودما وشعرا وعظما وتجوع وتظما و
تخرج منها الفضلات وتحلها الالام والمصيبات وان الله سبحانه ولد علمه فصار انسانا ثم يقتله اذل مخلوقاته من بنى آدم ظلما وعدوانا ثم تأكله
فى كل يوم بالعشاء الربانى النصارى كما يأكل الصيادون الضبى والحبارى ويشربون كأس الخمر المقدس فينقلب الى دم الرب فهم منه سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد **الفصل الثانى** قال العلامة شمس الدين محمد المعروف بابن قيم الجوزية من فصل ان الروح حادثة مخلوقة مسا

الروح

بالفظ ثم ان الجهمي ادعى امرا انا نجد آية في كتاب الله تعالى ما يدل على ان القرآن مخلوق قول الله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وعيسى مخلوق قلنا له ان الله تعالى منعك الفهم للقرآن ان عيسى عليه السلام تجري عليه الفاظ لا تجري على القرآن لانا نسميه مولودا وطفلا وصبيا وغلاما يأكل ويشرب وهو مخاطب بالامر والنهي يجري عليه الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يحل لنا ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله تعالى يقول في القرآن ما قال في عيسى ولكن المعنى في قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته قال كلمته التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن كان بكن فكن من الله قول وليس كن مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله سبحانه في امر عيسى وذلك ان الجهمية قالوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله وكلمته فالكلمة من ذاته كما يقال هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن ان عيسى بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة وانما الكلمة قول الله وقوله وروح منه يقول روح من امره كان الروح فيه كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقول من امره وتفسير روح الله انما معناه بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله فقد صرح بان روح المسيح مخلوقة فكيف بسائر الارواح وقد اضاف الله تعالى اليه الروح الذي ارسله الى مريم وهو عبده ورسوله ولم يدل ذلك على انه قديم غير مخلوق فقال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فهذا الروح هو روح الله وهو عبده ورسوله

واعلم ان الروح في القرآن العظيم جاء على عدة وجوه **احدها** الوحي كقوله تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله سبحانه يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وسمي الوحي روحا لاجل ما يحصل به من حياة القلوب والارواح **والثاني** القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من يشاء من عباده المؤمنين كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه **الثالث** جبريل عليه السلام كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وهو روح القدس قال تعالى قل نزله روح القدس **الرابع** الروح التي سأل عنها اليهود من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل عليه قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي من خلق ربي وقد قيل انها الروح المذكورة في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون وانها الروح المذكورة في قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم وقيل انما كان السؤال عن روح الانسان فانزل قوله تعالى قل الروح من امر ربي الآية يعني لو سئلتم عن خلق انفسكم وعن مدخل الطعام والشراب ومخرجهما ما وصفتم ذلك حق صفته وما اهتديتم لصفتهما **الخامس** المسيح قال الله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه واما ارواح بني آدم فقد قال كثيرون انه لم يقع تسميتها في القرآن الا بالنفس قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وقال تعالى فلا اقسم بالنفس اللوامة وقال عز وجل ان النفس لامارة بالسوء وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى اخرجوا انفسكم وقال تعالى ونفس وما سواها انتهى **ثم قال** واما استدلالهم باضافتها اليه سبحانه بقوله ونفخت فيه من روحي فينبغي ان يعلم ان المضاف اليه سبحانه نوعان صفات لا تقوم بانفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه اضافة صفة الى الموصوف بها فعلمه وكلامه وارادته وقدرته وحياته عز وجل صفات له غير مخلوقة والثاني اضافة اعيان منفصلة كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح قلت وكذا الرجل كما في الكتب السماوية رجل الله فهذه اضافة مخلوق الى الخالق ومصنوع الى صانعه لكنها اضافة تقتضي تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف اليه عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له جل وعز وكذلك ناقة الله والنوق كلها ملكه وخلقه لكن هذه اضافة الى الهيته تقتضي محبته لها وتكريمه وتشريفه بخلاف الاضافة العامة الى ربوبيته حيث تقتضي خلقه وايجاده فالاضافة العامة تقتضي الخلق والايجاد والخاصة تقتضي الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار مما خلقه كما قال وربك يخلق ما يشاء ويختار واضافة الروح اليه من هذه الاضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب اضافة الصفات فتأمل هذه المواضع فانه يخلصك من ضلالات كثيرة وقع فيها من شاء الله تعالى من الناس فان قيل فما تقولون في قوله تعالى ونفخت فيه فاضاف النفخ الى نفسه وهذا يقتضي المباشرة منه تعالى كما في قوله عز وجل خلقت بيدي ولهذا فرق بينهما في الذكر في الحديث الصحيح في قوله عليه الصلوة والسلام فيأتون فيقولون انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فذكروا لآدم اربع فضائل اختص بها عن غيره ولو كانت الروح التي فيه انما هي من نفخة الملك لم يكن له خصيصة بذلك وكان بمنزلة المسيح بل وسائر اولاده فان الروح حصلت فيهم من نفخة الملك وقد قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فهو الذي سواه بيده وهو الذي نفخ فيه من روحه **قيل** هذا الموضع هو الذي اوجب هذه الطائفة ان قالت بقدم الروح وتوقف فيها آخرون ولم يفهموا مراد القرآن فاما الروح المضافة الى الرب سبحانه فهي روح مخلوقة اضافها الى نفسه اضافة تخصيص وتشريف كما بينا واما النفخ فقد قال تعالى في مريم والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقد اخبر في موضع آخر انه ارسل اليها الملك فنفخ في فرجها فكان النفخ مضافا الى الله امرا واذنا والى الرسول مباشرة ويبقى ههنا امران احدهما ان يقال فاذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك وهو الذي ينفخ الارواح في سائر البشر فما وجه تسمية المسيح روح الله واذا كان سائر الناس تحدث ارواحهم من هذه الروح فما خاصية المسيح الثاني ان يقال فهل تعلق الروح بآدم بواسطة نفخ هذا

الروح هو الذی نفخها فیه باذن الله تعالی کما نفخها فی مریم اما الرب سبحانه هو الذی نفخها فی نفسه کما خلقه بیده اللائقة بذاته التی لیست کید مخلوقاته قیل لعمر الله انهما سوالان مہمان فاما الاول فالجواب عنه ان الروح الذی نفخ فی مریم هو الروح المضاف الی الله تعالی الذی اختصه لنفسه واضافه الیه وهو روح خاص من بین سائر الارواح ولیس بالملك الموکل بالنفخ فی بطون الحوامل من المؤمنین والکفار فان الله سبحانه وکل بالرحم ملکا ینفخ الروح فی الجنین فیکتب رزق المولود واجله وعمله وشقاوته وسعادته واما هذا الروح المرسل الی مریم فهو روح الله الذی اصطفاه لنفسه فکان لمریم بمنزلة الاب لسائر النوع فان نفخته لما دخلت فی فرجها کان ذلك بمنزلة لقاح الذکر للانثی من غیر ان یکون هناك وطی واما ما اختص به ادم فهو انه لم یخلق کخلقة المسیح من ام ولا کخلقة سائر النوع من اب وام ولا کان الذی نفخ الله فیه منه هو الملك الذی ینفخ الروح فی سائر اولاده ولو کان کذلك لم یکن لادم فیه اختصاص وانما ذکر فی الحدیث ما اختص به علی غیره وهو اربعة اشیاء خلق الله له بیده اللائقة به سبحانه اذ لیس کمثله شیء ونفخه فیه من روحه واسجاد ملائکته له وتعلیمه اسماء کل شیء فنفخه فیه من روحه یستلزم نافخا ونفخا ومنفوخا منه فالمنفوخ منه هو الروح المضافة الی الله تعالی فمنها سرت النفخة فی طینة ادم والله تعالی هو الذی نفخ فی طینته من تلك الروح هذا هو الذی دل علیه النص واما کون النفخة بمباشرة منه سبحانه کما خلقه بیده او انها حصلت بامره کما حصلت فی مریم فهذا یحتاج الی دلیل والفرق بین خلق الله تعالی له بیده ونفخه فیه من روحه ان الید غیر مخلوقة والروح مخلوقة والخلق فعل من افعال الرب سبحانه واما النفخ فهل هو من افعاله القائمة به او هو مفعول من مفعولاته القائمة بغیره المنفصلة عنه سبحانه هذا مما یحتاج الی دلیل وهذا بخلاف النفخ فی فرج مریم فانه مفعول من مفعولاته واضافه الیه لانه باذنه وامره عز وجل فنفخه فی ادم هل هو فعل او مفعول وعلی کل تقدیر فالروح التی نفخ منها فی ادم مخلوقة غیر قدیمة وهی مادة روح ادم فروحه اولی ان تکون حادثة مخلوقة وهو المراد انتهی[٢] **الفصل الثالث** قال المفسرون فی تفسیر قوله تعالی واذکر فی الکتاب مریم اذ انتبذت من اهلها مکانا شرقیا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا الیها روحنا فتمثل لها بشرا سویا قالت انی اعوذ بالرحمن منك ان کنت تقیا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زکیا الایات انها اعتزلت وانفردت من اهلها واتت مکانا شرقیا من بیت المقدس[١] او من دارها لتتخلی هناك للعبادة وقیل قعدت فی مشرقة لتغتسل من الحیض محتجبة بحائط او بجبل او بثوب وروی بعضهم انه کان موضعها فی المسجد فاذا حاضت تحولت الی بیت خالتها واذا طهرت عادت الی المسجد فبینما هی فی مغتسلها اتاها الملك علیه السلام فی صورة شاب امرد وضیء الوجه جعد الشعر والاکثر علی انه جبریل علیه السلام وعبر عنه بما فی الایة لان الدین یحیی به وبوحیه فهو مجاز والاضافة للتشریف کبیت الله وقرا ابو حیوة وسهل روحنا بفتح الراء والمراد به جبریل ایضا لانه سبب لما فیه روح العباد وقیل تمثل فی صورة قریب لها اسمه یوسف من خدم بیت المقدس وذلك لتستانس بکلامه وتتلقی منه ما یلقی الیها من کلماته اذ لو بدا علی الصورة الملکیة لنفرت منه ولم تستطع مفاوضته وانما تمثل علی ذلك الحسن الفائق والجمال الرائق لان عادة الملك اذا تمثل ان یتمثل بصورة بشر جمیل کما کان یاتی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فی صورة دحیة رضی الله تعالی عنه او لابتلائها وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غایة وراءه **فان قلت** ان جبریل علیه السلام شخص عظیم الجثة جسما نطقت به الاخبار وکذا غیره من الملائکة الذین ورد فی الکتب السماویة انهم تصوروا بصورة الانسان عند مجیئهم الی بعض الانبیاء علیهم السلام فمتی صار فی مقدار جثة الانسان یلزم ان لا یبقی جبریل ان تساقطت الاجزاء الزائدة علی جثة الانسان وان تداخل الاجزاء ان لم یذهب شیء وهو محال وایضا لو جاز التمثل ارتفع الوثوق وامتنع القطع بان هذا الشخص الذی یری الان هو زید الذی رای امس لاحتمال التمثل وایضا لو جاز التمثل بصورة الانسان فلم لا یجوز تمثله بصورة اخری غیر صورة الانسان ومن ذلك البعوض ونحوه ومعلوم ان کل مذهب یجر الی ذلك فهو باطل وایضا لو جاز ذلك ارتفع الوثوق بالخبر المتواتر کخبر مقاتلة النبی صلی الله تعالی علیه وسلم یوم بدر لجواز ان یکون المقاتل المتمثل به **قلنا** اجیب عن الاول بانه لا یمتنع ان یکون لجبریل علیه السلام اجزاء اصلیة قلیلة و اجزاء فاضلة فبالاجزاء الاصلیة یکون متمکنا من التمثل بشرا هذا عند القائلین بانه جسم واما عند القائلین بانه روحانی فلا استبعاد فی ان یتدرع تارة بالهیکل العظیم واخری بالهیکل الصغیر وعن الثانی بانه مشترك الالزام بین الکل فان من اعترف بالصانع القادر یلزمه ذلك ایضا اذ یجوز ان یخلق سبحانه مثل زید مثلا ومع هذا الجواز یرتفع الوثوق ویمتنع القطع علی طرز ما تقدم وکذا من لم یعترف واسند الحوادث الی الاتصالات والتشکلات الفلکیة یلزمه ذلك لجواز حدوث اتصال یقتضی حدوث مثل ذلك وحینئذ یمتنع القطع ایضا ولعله لما کان مثل ذلك نادرا لم یلزم منه قدح فی العلوم العادیة المستندة الی الاحساس فلا یلزم الشك فی ان زیدا الذی نشاهده الان هو الذی شاهدناه بالامس **واجیب عن الثالث** بان اصل التجویز قائم فی العقل وانما عرف فساده بدلائل السمع وهو الجواب عن الرابع کذا قال الامام الرازی علیه الرحمة ثم انه علیه السلام دنی منها فنفخ فی جیبها فدخلت النفخة فی جوفها فحملت بعیسی علیه السلام وقیل انه لم یدن بل نفخ عن بعد فوصل الریح الیها فحملت وقیل ان النفخة کانت فی کمها وقیل کانت فی ذیلها وقیل کانت فی فمها واختلف فی سنها اذ ذاك فقیل ثلث عشرة سنة وقیل اکثر وقیل اقل وقیل قد کانت حاضت حیضتین وقیل انها لم تکن تحیض اصلا

[١] فقط اسقطت لفظة الدالة فیه من القول فمن یکن بصدده فلیتفهم ١٢

بل كانت مطهرة من الحيض **وكذا** اختلفوا فى مدة حملها **فعن** ابن عباس الباقر رضي الله تعالى عنهما فى رواية انها كانت ساعة واحدة كما حملته نبذته واستدل لذلك بالتعقيب فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **وقيل** انها كانت سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها والمشهور انها كانت ثمانية اشهر قيل ولم يعش مولود لثمانية اشهر غيره عليه السلام **ثم** لما نفخ جبريل عليه السلام فى جيبها وحملت حتى اذا اثقلت اعتزلت بعيدا من اهلها وراء الجبل لانها كانت فى بيت النبوة فاستحيت وهربت حياء من قومها فاخذت نحو المشرق وخرج قومها فى طلبها فجعلوا يسألون عنها فلا يخبرهم احد **وروى** الثعلبى فى العرائس ان مريم لما حملت كان معها ابن عم لها يسمى يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكانا معًا يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم ان احدا من اهل زمانهما اشد اجتهادا وعبادة منهما واول من علم امرها يوسف فتحير فى ذلك لعلمه بكمال صلاحها وعفتها وانه لم تغب عنه ساعة فقال لها قد وقع فى نفسى شئ من امرك لم استطع كتمانه وقد رأيت الكلام فيه اشفى لصدرى فقالت قل قولا جميلا فقال يا مريم اخبرينى هل ينبت زرع بغير بذر وهل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر فقالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر الم تعلم ان الله تعالى انبت الشجرة من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة اتقول ان الله سبحانه لا يقدر على ان ينبت الشجرة حتى يستعين بالماء قال لا اقول هذا ولكنى اقول ان الله تعالى يقدر على ما يشاء يقول كن فيكون فقالت الم تعلم ان الله تعالى خلق ادم وامرأته من غير ذكر ولا انثى فعند ذلك زال ما يجده وكان ينوب عنها فى خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل وضيق القلب فلما دنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان اخرجى من ارض قومك لئلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فكان ما نصه سبحانه فى القران الكريم **وقيل** انتبذت اقصى الدار **قال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولما اشتد عليها الطلق نظرت الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس عليها سعف وكان الوقت شتاء فقالت يا ليتنى مت قبل هذا استحياء من الناس وخوفا من لائمتهم والا فهى تعلم ما جرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم **وقيل** انها تمنت الموت لانها سمعت نداء اخرج يا من يعبد من دون الله فحزنت لذلك وتمنت الموت فناداها جبريل وكان فى مكان اسفل منها لا تحزنى قد جعل ربك اسفل منك جدول ماء **وروى** ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فجعل الرطب يقع بين يديها وكان برنيا **وقيل** عجوة وانما كان رطبا لانه ورد انه ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل **ثم** قال لها جبريل فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى امساكا عن الكلام وقيل وعن الاكل ايضا فلن اكلم اليوم انسيا وبعد انقضاء نفاسها جاءت الى قومها تحمل عيسى فلما دخلت عليهم تباكوا وقيل هموا برجمها فاشارت الى عيسى ان كلموه فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وكان عيسى عليه السلام يرضع فلما سمع ما قالوا ترك الرضاع واقبل بوجهه عليهم واتكأ على يساره واشار بسبابته **وقيل** ان زكريا اقبل يستنطقه فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى نفاعا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام علىّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا **ثم** ان مريم عليها السلام بعد ان فطمته وصلح للتعلم جعلته مع صبيان اليهود ليتعلم ثم بعد ذلك بمدة سنين اتاه الوحى وادعى النبوة وامن به البعض وكفر به الاكثرون من بنى اسرائيل ثم انه رفع الى السماء فاختلفت الاحزاب فيه فاما اليهود فطعنوا فيه وحاشاه وصلبوه بزعمهم واما النصارى فاختلفوا ايضا فيه فقال نسطور هو ابن الله تعالى عن ذلك اظهره ثم رفعه وقال يعقوب هو الله تعالى هبط ثم صعد وقال ملكا هو عبد الله ونبيه **وفى** الملل والنحل ان الملكانية قالوا ان الكلمة يعنى اقنوم العلم اتحدت بالمسيح عليه السلام وتدرعت بناسوته وقالوا ايضا ان المسيح عليه السلام ناسوت كلى لا جزئى وهو قديم وقد ولدت مريم الها قديما ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا وقد قدمنا من امر النصارى ما فيه كفاية فليتذكر **الفصل الرابع** فى الادلة على ان المصلوب الشبه وانه عند قتله على قاتليه اشتبه والدلالة على رفعه اليه لشرفه عنده ومكانته لديه قال النصارى القول بالقاء الشبه على عيسى عليه السلام قول يفضى الى السفسطة والدخول فى الجهالات وما لا يليق بالعقلاء لانا اذا جوزنا ذلك فينبغى اذا رأى الانسان ولده اوزوجته لم يثق بانه ولده ولا بانها زوجته وكذلك سائر المعارف لا يثق الانسان باحد منهم ولا يسكن اليه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع بان ولده هو ولده وان كل واحد من معارفه هو من غير شك ولا ريبة بل القول بالشبه يمنع من الوثوق بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله ولعله مكان اخر القى عليه الشبه بل اذا غمض الانسان عينه عن صديقه بين يديه لحظة ثم فتحها ينبغى ان لا يقطع بانه صديقه لجواز القاء الشبه على غيره وكل ذلك خلاف الضرورة فالقول بالقاء الشبه على غير عيسى خلاف الضرورة كالقول بان الواحد نصف العشرة مثلا فلا يسمع على انه قد اجتمعت امتان وهما اليهود والنصارى على انه هو الذى صلب بنفسه فيكون ذلك متواترا وايضا ان النصارى

يدعون على اليهود نصلبه واليهود يعترفون بذلك فنقول المسلمين ان المصلوب غيره لا يلتفت اليه لانه انكار للمتواتر وتكذيب لتصديق الخصم المقر
بدعوى خصمه انتهى **فنقول** ان هذا سؤال بحسب الظاهر فيه شبهة مؤثرة فى النفوس تصدق دعواهم وكلام باطل وسيظهر عند
الامتحان زيف كلامهم والجواب عنه من وجوه **احدها** ان هذا تهويل ليس عليه تعويل بل البراهين القاطعة والادلة الساطعة قائمة على
ان الله تعالى خلق الانسان وجملة اجزاء العالم وان حكم الشئ حكم مثله فما من شئ خلقه الله تعالى فى العالم الا وهو قادر على خلق مثله اذ لو تعذر
خلق مثله لتعذر خلقه فى نفسه فيلزم ان يكون خلق الانسان مستحيلا بل جملة العالم وهو محال بالضرورة واذا ثبت ان الله تعالى قادر على خلق
مثل لكل شئ فى العالم فجميع صفات جسد عيسى عليه السلام لها امثال فى حيز الامكان فى العدم يمكن خلقها فى محل آخر غير جسد المسيح فيحصل
الشبه قطعا فالقول بالشبه قول بامر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة ويؤنس ذلك ان التورية مصرحة بان الله تعالى خلق جميع ما للحية فى عصاء
موسى عليه السلام وهو اعظم من الشبه فان جعل حيوان يشبه حيوانا وانسان يشبه انسانا اقرب من جعل نبات يشبه حيوانا وقلب العصا
مما اجمع عليه اليهود والنصارى كما اجمعوا على قلب النار بردا وسلاما وعلى قلب لون يد موسى عليه السلام وعلى انقلاب الماء خمرا وزيتا
للانبياء عليهم السلام واذا اجوزوا مثل هذا فيجوز القاء الشبه من غير استحالة على ان عيسى عليه السلام قد خولفت عادة الله تعالى الاغلبية فى خلقه من ماء
واحد ونفخ جبريل فى جيب مريم فجعل شبهه على غيره ليس بابعد عن العادة من خلقه على ان احياءه الموتى وابراءه الابرص والاكمه اعظم من القاء شبهه على
غيره على ان عروجه الى السماء بناسوته وخرق السماء والتئامها ليس باهون من ذلك على ان رد الشمس ليوشع بن نون ومشى عيسى وحواريه على الماء وسائر
معجزات انبياء بنى اسرائيل ليس باهون مما هنالك واذا صح عند النصارى انقلاب الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه فى العشاء السرى لم لا يمكن ان يوقع شبهه
على احدهم كما لا يخفى **وثانيها** ان الانجيل ناطق بان المسيح عليه السلام نشأ بين ظهرانى اليهود وحضر مرارا عديدة فى مواسمهم واعيادهم وهياكلهم يعظهم ويعلمهم
ويناظرهم ويتعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتى انهم كما فى الانجيل يقولون اليس هذا ابن يوسف اليست امه مريم اليس اخوته عندنا فمن اين له هذه الحكمة واذا كان
فى غاية الشهرة والمعرفة عندهم وقد نص الانجيل على انهم عند ارادة الصلب لم يحققوه حتى دفعوا للتلميذه ثلثين درهما ليدلهم عليه فما حاجتهم حينئذ ان يكتروا رجلا
من تلاميذه ليعرفهم شخصه لولا وقوع الشبه الذى نقول به **ولنسرد لك** ما وقع فى اناجيلهم مما يدل على ذلك وعلى ان المسيح عبد الله ورسوله **فقد قال**
**يوحنا** فى الاصحاح الثامن عشر من انجيله ما لفظه خرج مع تلاميذه الى عبر وادى قدرون وكان هناك بستان دخله هو وتلاميذه وكان يهوذا الذى اسلمه
يعرف ذلك الموضع لان يسوع كان يجتمع هناك مع تلاميذه كثيرا وان يهوذا اخذ الجند ومن عند عظماء الكهنة والفريسيين شرطا وجاء الى هناك بسرج ومصابيح
وسلاح ويسوع كان عارفا بكل شئ سيأتى عليه فخرج وقال لهم لمن تطلبون فاجابوه يسوع الناصرى قال لهم يسوع انا هو وكان ايضا يهوذا دافعه واقفا معهم فلما
قال لهم انا هو رجعوا الى ورائهم وسقطوا على الارض فسألهم ايضا من الذى تطلبون فقالوا يسوع الناصرى اجاب يسوع قد قلت لكم انى انا هو فان كنتم تطلبوننى
دعوا هؤلاء يذهبوا انتهى **وقال مرقس** فى الاصحاح الرابع عشر من انجيله ما لفظه وقال لهم ان نفسى حزينة حتى الموت فاقيموا ههنا واسهروا واثم تقدم
قليلا وخر على الارض وكان يصلى ان كان يستطاع تعبر عنى الساعة وفى نسخة ان كان يمكن ان تتعداه الساعة فقال ايها الاب كل شئ بقدرتك اخر عنى
هذه الكاس لكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت وجاء فوجدهم نياما الى ان قال وجاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا قد جاءت الساعة ها ان
ابن الانسان يسلم فى يدى الخطاة قوموا ونذهب ها هو الذى يسلمنى فهو قريب وبينما هو يتكلم جاء يهوذا الاسخريوطى واحد من الاثنى عشر و
معه جمع كثير بسيوف وعصى من رؤساء الكهنة والكتبة والمشيخة وكان مسلمه قد اعطاهم علامة قائلا الذى اقبله فهو هو فامسكوه وسوقوه باحتياط
فلما جاء دنا منه سريعا وقال السلام يا معلم وقبله فالقوا اولئك ايديهم عليه وامسكوه انتهى **وفى الاصحاح السادس** والعشرين من انجيل
متى ما لفظه فحينئذ قال لهم ان نفسى حزينة حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معى وتقدم قليلا وخر على وجهه وصلى قائلا يا ابتاه ان كان يستطاع
فالتعبر عنى هذه الكاس ولكن ليس تكون كارادتى بل كارادتك الى ان قال وايضا ثانية مضى وصلى وقال يا ابتاه ان لم يكن يستطاع ان تعبر هذه الكاس
الا اشربها فلتكن مسرتك الى ان قال حينئذ جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا ها قد اقتربت الساعة وابن الانسان يسلم فى ايدى الخطاة
قوموا ننطلق ها قد قرب الذى يسلمنى وفيما هو يتكلم اذ جاء يهوذا واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة و
مشائخ الشعب والذى اسلمه اعطاهم علامة قائلا الذى اقبله هو هو فامسكوه وللوقت تقدم الى يسوع وقال له سلام يا معلم وقبله فقال له يسوع يا
صاحب لاى شئ جئت حينئذ تقدموا ووضعوا ايديهم على يسوع وامسكوه انتهى **وفى الاصحاح** الثانى والعشرين من انجيل لوقا ما لفظه ثم خرج
كالعادة ومضى الى جبل الزيتون وتبعه ايضا تلاميذه فلما انتهى الى المكان قال لهم صلوا لئلا تدخلوا التجارب وهو انفرد عنهم كرمية حجر فخر على ركبتيه و
صلى وقال يا ابتاه ان كنت تشاء اعبر عنى هذا الكأس لكن ليس مشيئتى بل مشيئتك لتكن فظهر له ملاك من السماء يقويه وصار يتضيق وكان يصلى

مطلب في القاء الشبهة على الطالب

متواترا وصار عرقه كنقطات دم نازلا على الارض وقام من الصلوة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن فقال لهم لماذا انتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا التجارب وفيما هو يتكلم واذا جمع والمسمى يهوذا الذي من الاثني عشر قدامهم فدنا من يسوع ليقبله فقال له يسوع يا يهوذا بقبلة تسلم ابن الانسان الى ان قال والرجال الذين امسكوا يسوع كانوا يهزؤن به ويضربونه ويغطونه ويضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من الذي ضربك وكانوا يقولون عليه اشياء اخرى كثيرة مجدفين فلما كان النهار اجتمع مشائخ الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة وادخلوه الى مجمعهم وقالوا ان كنت انت المسيح فقل لنا قال لهم ان قلت لكم لا تؤمنوا لى وان سألتكم لا تجيبونى ولا تخلونى الى ان قال فى الاصحاح الثالث والعشرين صلبوه هناك واللصين احدهما عن يمينه والآخر عن شماله و واحد من اللصين المصلوبين كان يجدف ويقول ان كنت انت المسيح فخلص نفسك وايانا وصاح يسوع بصوت عال وقال يا ابتاه فى يديك اسلم روحى قال هذا وسلم الروح انتهى فهذا اللبس العظيم مع تلك الشهرة والمعرفة نحو مدة ثلاثين سنة وكثير منها انقضى فى المجادلات والمحاورات معهم يدل دلالة واضحة على وقوع الشبه **وثالثها** انه كما تقدم فى الاناجيل اخذ فى حندس من الليل المظلم فى حالة شوهت صورته وغيرت محاسنه وهيئته بالضرب والسحب و انواع النكال الموجبة لتغير الحال ومثل ذلك يوجب اللبس بين الشئ وخلافه فكيف بين الشئ وشبهه حتى ان رئيس الكهنة عند احضاره اقسم عليه هل هو يسوع المسيح ابن الله فلم يجبه ولو كان هو لاجابه فمن اين للنصارى واليهود القطع بان المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شبهه بل انما يحصل الظن والتخمين كما قال الله تعالى فى كتابه المبين وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه **رابعها** قد تقدم فى الاناجيل انه لما جاء اليهود الى محله خرج اليهم وقال من تريدون قالوا يسوع وقد خفى شخصه عليهم ففعل ذلك مرتين وهم ينكرون صورته وهذا دليل الشبه ورفع عيسى عليه السلام ولاسيما وقد نقل غير واحد من العلماء عن بعض النصارى القول بان المسيح عليه السلام كان قد اعطى قوة التحول من صورة الى صورة **خامسها** قول متى فى الاصحاح الخامس والعشرين من انجيله ما لفظه حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فى هذه الليلة لانه مكتوب انى اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية ولكن بعد قيامى اسبقكم الى الجليل فاجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فانا لا اشك ابدا قال له يسوع الحق اقول لك انك فى هذه الليلة قبل ان يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات انتهى فقد شهد عليهم بالشك بل خيرهم بطرس الذى هو خليفته عليهم شك فقد انخرمت الثقة باقوالهم وصح قوله تعالى و ان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن **سادسها** ان فى الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى ما لفظه حينئذ لما رأى يهوذا الذى اسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا قد اخطأت اذ سلمت دما بريا فقالوا ما علينا انت ابصر فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه انتهى فهذه الاناجيل ليست قاطعة فى صلبه بل فيها اختلافات فيحتمل ان يهوذا كذب عليهم فى قوله هو هذا ويدل على وقوع ذلك ويقربه ظهور ندمه بعد هذا ولاسيما وهو من جملة الاثنى عشر الذين شهد المسيح لهم بالسعادة الابدية والسعيد لا يتم منه مثل هذا الفساد العظيم **فيلزم** اما ان يهوذا ما دل عليه او كون المسيح ما شهد لهم بالسعادة الدائمة او ان اناجيلهم محرفة مبدلة ويحتمل ان احد اتباع المسيح باع نفسه من الله تعالى وقاية للمسيح عليه السلام وادعى انه هو ومثل هذا كثير فى اتباع الانبياء حيث يريدون ان يفدوا انفسهم بدل انبيائهم لاسيما والمسيح اله بزعم النصارى ويحتمل ان الاعوان اخذوا عليه رشوة واطلقوه واخذوا بدله كما ان يهوذا مع انه صديقه ورسوله اخذ رشوة ودلهم عليه ويحتمل ان عيسى لما كان الها بزعمهم ارسل احد ملائكته بدله وخلقه على صورته كما انه خلق آدم على صورته ويحتمل ان الله تعالى ارسل شيطانا على صورته وصلبوه ويحتمل ان الملك الذى نزل عليه ليقويه كما تقدم فى انجيل لوقا بزعمهم صار فداء له ويحتمل ان هذا الملك الذى نزل انما نزل لرفعه لانه لو كان نازلا لتقويته لقواه فلما لم نر انه قواه فيقتضى انه رفعه الى السماء او فدى نفسه له **وقال** بعض الافاضل ومن الادلة على رفعه وصلب شبهه ما فى الاصحاح التاسع من انجيل لوقا ما لفظه ان المسيح صعد الى الجبل ليصلى واخذ بطرس ويوحنا ويعقوب معه وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مضيئا لامعا واذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وايليا اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذى كان عتيدا ان يكمله فى اورشليم واما بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع يا معلم جيد ان نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة وهو لا يعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة تظللهم فخافوا عندما دخلوا فى السحابة وصار صوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا ولما كان الصوت وجد يسوع وحده واما هم فسكتوا ولم يخبروا احدا فى تلك الايام بشئ مما ابصروه انتهى **وهذا** فيه دلالة على رفعه وحصول الشبه الذى نقول به اذ لا معنى لظهور موسى وايلياء عليهما السلام ووقوع النوم على اصحابه وتغير وجهه واضاءة لباسه الا رفعه ورؤيتهم له بعد ذلك انما هو من تطور روحه لانه عليه السلام كان له قوة التطور وهذا من احكام الروح والنفس ولان قلنا انه لا يدل على الرفع بالوجه التام غير انا نتنزل ونقول ما دام فى هذه المرة تغيرت هيئة وجهه ولباسه واجتمع بالانبياء وسمع من الغمامة هذا الصوت فلا اقل ان يكون ذلك مقدمة لرفعه ومقياسا وايناسا ومبدأ لتقريبه **واليهود** لم يتحققوا من انفسهم انه هو المسيح بل اعتمدوا على قول

يهوذا كما تقدم لك ويهوذا قوله قول فرد وغير صالح للاحتجاج للاحتمالات والادلة التى ذكرناها فلم يبق فى قول الفريقين حجة ان المصلوب هو المسيح عليه السلام لا شبهه وانا جيلهم حالها معلوم لديك وبيان اشتباههم المحكى لك فى القرآن الكريم لا يخفى عليك **الفصل الخامس** **قال القرافى** اعلم ان النصارى قالوا انهم واليهود امتان عظيمتان طبقوا مشارق الارض ومغاربها وكلهم يخبر ان المسيح عليه السلام صلب وهم عدد يستحيل تواطئهم على الكذب والانجيل ايضا مخبر عن الصلب وكذا كتب الانبياء المتقدمين فان جوزتم كذبهم وكذب ما يدعى انه الانجيل وان مثل هؤلاء يمكن تواطئهم على الكذب لزم المحال من وجوه **احدها** انه يتعذر عليكم ايها المسلمون جعل القرآن متواترا **وثانيها** ان قاعدة التواتر تبطل بالكلية فان غاية خبر التواتر يصل الى مثل هذا **وثالثها** ان انكار الامور المتواترة جحد للضرورة فلا يسمع فلو قال انسان الخبر عن وجود بغداد دود مشوت كذب لم يسمع ذلك منه وعدّ خارجا عن دائرة العقلاء وحينئذ يتعين ان القول بالصلب حق وان اخبار المسلمين والقرآن عن عدم ذلك مشكل والجواب من وجوه **احدها** ان جميع النصارى واليهود يوردون هذا السؤال ولا يعلمون حقيقة التواتر ولا شروطه وانما فهم ذلك وغيره هذه الامة المحمدية والملة الاسلامية لعلو قدرها وشرفها واختصاصها بمعاقد العلوم وازمتها دون غيرها كما هو مسلم عند كل ذى منصف **وها نحن** نوضح ذلك ان شاء الله تعالى **فنقول** ان التواتر له شروط **الشرط الاول** ان يكون المخبر عنه امرا محسوسا ويدل على اعتبار هذا الشرط ان الامة العظيمة قد تخبر عن القضايا الجسيمة وهى باطلة كاخبار المعطلة عن عدم الصانع والفلاسفة عن قدم العالم مع بطلان ذلك عند امم كثيرة وسببه ان مجال النظر يكثر فيه وقوع الخطأ فلا يثق الانسان بالخبر عن العقليات حتى ينظر فيجد البرهان العقلى يعضد ذلك الخبر فحينئذ يقطع بصحة ذلك الخبر اما الامور المحسوسة مثل المبصرات ونحوها فشديدة البعد عن الخطأ وانما يقع الخلل من التواطئ على الكذب فاذا كان المخبرون يستحيل تواطئهم على الكذب حصل القطع بصحة الخبر **الشرط الثانى** استواء الطرفين والواسطة وتحرير هذا الشرط ان المخبرين لنا اذا كانوا يستحيل تواطئهم على الكذب وكانوا هم المباشرين لذلك الامر المحسوس المخبر عنه حصل العلم بخبرهم وان لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك المحسوس بل ينقلون عن غيرهم انه اخبرهم بذلك فلا بد ان يكون الغير المباشر عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فانه ان جاز الكذب عليه وهو اصل هؤلاء المخبرين لنا فاذا لم يبق الاصل لم يبق الفرع عليه فلا يلزم من كون المخبر لنا يستحيل تواطئهم على الكذب حصول العلم بخبرهم لجواز فساد اصلهم المعتمدين عليه فيتعين ان يكون الاصل عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فهذا معنى قولنا استواء الطرفين فى كونهما عددا يستحيل تواطئهما على الكذب شرط فان كان المخبر لنا عددا يستحيل تواطئهم على الكذب واصلهم الذى ينقلون عنه كذلك لكن اصلهم لم يباشر ذلك الامر المحسوس بل ينقل عن غيره ايضا فاصل ذلك الاصل يجب ان يكون عددا يستحيل تواطئهم على الكذب ايضا لما تقدم ففى هذه الصورة حصل طرفان وواسطة فالطرفان المخبر لنا والمباشر الاول والواسطة الذى بينهما فيجب استواء الطرفين والواسطة والوسائط تكثرت فى كونهم عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فينقسم بهذا التحرير التواتر الى طرف فقط والى طرفين بلا واسطة والى طرفين وواسطة والثلاثة اقسام مشتركة فى هذا الشرط فاذا تقرر حقيقة التواتر **فنقول** الحس انما يتعلق بان هذا مصلوب على هذه الخشبة واما انه عيسى عليه السلام نفسه او غيره فهذا لا يفيده الحس البتة بل انما يعلم بقرائن الاحوال ان وجدت او باخبار الانبياء عليهم السلام عن الله تعالى الذى احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا والذى يدل على ان الحس لا يفرق بين المثل تلات انا لو وضعنا فى اناء رطلا من الماء مثلا واريناه لانسان ثم رفعنا ذلك الماء ووضعنا فيه رطلا آخر من ذلك الماء ثم اريناه لذلك الانسان وقلنا له هذا الماء هو عين الماء الاول او مثله فانه اذا انصف يقول الذى ادركه بحسى ان هذا ماء بالضرورة اما انه عين الاول او غيره مما تلاله فلا اعلم لكون الحس لا يحيط بذلك هذا فى المائعات وكذلك كف من تراب او اوراق الاشجار وانواع الحبوب كالحنطة مثلا لذا اخذ منها حفنتان ونحو ذلك وكذلك الحيوانات الوحشية والطيور شديدة الالتباس على الحس اذا اتحد النوع فى اللون والسن والغلظ وانما كثرت الفروق فى الحيوانات الانسية كالفرس ونحوها وسر ذلك ان اسباب النشأة فى الوحشية مشتركة بالمياه والمراعى والبرارى و الحيوان الانسى يختلف ذلك فيه بحسب مقتضيه اختلافا كثيرا فينشأ بحسب دواعى بنى آدم فى السعة والضيق وايثار نوع من العلف على غيره ومكان مخصوص على غيره والزام الحيوان انواعا من الاعمال والرياضة دون غيرها فيختلف الحيوان الانسى بحسب ذلك ثم يتصل ذلك بالنطف فى التوليد مضافا الى ما يحصل للولد من داعية مربية فيعظم الاختلاف والحيوان الوحشى سلم عن جميع ذلك فتشابهت افراد نوعه ولا يكاد الحس يفرق بين اثنين منه البتة فاذا تقرر ان الحس لا سلطان له على الفرق بين المثلين ولا التمييز بين الشيئين فيجب القطع ان كون المصلوب هو خصوص عيسى عليه السلام دون شبهه او مثله ليس مدركا بالحس واذا لم يكن مدركا بالحس جاز ان يخرق الله تعالى العادة لعيسى عليه السلام شبهه فى غيره كما خرق له العادة فى احيائه الموتى وغيره ثم يرفعه ويصونه عن اهانة اعدائه وهو اللائق بكريم الانتقاء احسانه لخاصة انبيائه واوليائه واذا جوز

العقل مثل هذا مع ان الحس لا مدخل له فى ذلك بقى اخبار القرآن الكريم عن عدم الصلب سالما عن المعارض مؤيدا بكل حجة وسقط السؤال بالكلية
**وثانيها** سلمنا ان الحس يتعلق بالتفرقة بين المثلين والتمييز بين الشبيهين لكن لا نسلم ان العدد المباشر للصلب كانوا بحيث يستحيل تواطئهم
على الكذب ويدل على انهم ليسوا كذلك ان الحواريين فروا عنه لانه لو وجد احد منهم لقتله اليهود فحينئذ عدد التواتر متعذر من جهة شيعة
النصارى عن اسلافهم لا يفيد علما بل هو ظن وتخمين لا عبرة به ولذلك قال الله سبحانه فى قرآنه المبين وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه اى
هم لا يتيقنون ذلك بل يحرزون بالظن والتخمين واما من جهة الملة اليهودية فلان المباشر منهم للصلب انما هو الوزعة واعوان الولاة وذلك فى
مجرى العادة يكون نفرا قليلا كالاثنين او الثلاثة ونحوها يجوز عليهم الكذب ولا يفيد خبرهم العلم بكون العادة خولفت وخرج الصلب عدد
يستحيل تواطئهم على الكذب يفتقر الى نقل متواتر فانه لو وقع ونقل باخبار الآحاد لم يحصل لنا علم بالصلب فان المتواترات اذا نقلت باخبار
الآحاد سقط اعتبارها فى افادة العلم لجواز كذب الناقل فلا يكون عدد التواتر حاصلا فى نفس الامر والنصارى واليهود انما يعتمدون على التوراة
والانجيل ولا يوجد يهودى ولا نصرانى على وجه الارض يروى التوراة والانجيل عدلا عن عدل الى موسى او عيسى عليهما السلام واذا تعذرت
عليهم رواية العدل عن العدل فاولى ان يتعذر التواتر ولم يبق فى الكتابين الا اخبار وتواريخ بعيدة الزمان جدا بحيث ان التواريخ الاسلامية اصح
منها القرب عهدها مع انه لا يجوز الاعتقاد فى فروع الديانات على شىء من التواريخ فضلا عن اصول الاديان واذا ظهر ان مستند هاتين
الامتين العظمتين فى العدد فى غاية الضعف كان اخبارها فى نفسها فى غاية الضعف لان الفرع لا يزيد على اصله **وثالثها** ان نصوص الانجيل مشعرة بعدم
صلب عيسى عليه السلام بخصوصه كما نقلنا بعضها **آنفا وسننقل** ايضا قريبا ان شاء الله تعالى نحوها مما يؤيد ذلك **قال** فى تخجيل الاناجيل
فيقال للنصارى ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه اتنقلونه تواترا ام آحادا فان زعموا انه آحاد لم يقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضرورى اذ الآحاد لم تأمن
عليهم فيها السهو والغفلة والتواطى على الكذب واذا كان الآحاد يعرض عليهم ذلك فلا يحتج بهم فى القطعيات وان عزوا ذلك الى التواتر قلنا لهم شرط التواتر
استواء الطرفين فيه والوسط وهو ان ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير الذين شاهدوا المشهود به وهو المصلوب وعلموا انه هو ضرورة فان اختل شىء من ذلك
فلا تواتر فان زعم النصارى ان خبرهم فى قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة اكذبتهم نصوص اناجيلهم التى بايديهم اذ قال لهم نقلتها الذين دونوها لهم وعليهم
معولهم انه لما اخذ فقتل كان فى شرذمة يسيرة من تلاميذه فلما اقبل عليه هربوا باسرهم ولم يتبعه الا بطرس من بعيد ولما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت
جارية منهم الى بطرس فعرفته فقالت هذا كان مع يسوع فحلف انه لا يعرف يسوع ولا يقول بقوله وخادعهم حتى تركوه وذهب ولم يكد يذهب وان شابا
اخر تبعه وعليه ازار فتعلقوا به فترك ازاره بايديهم وذهب عريانا فهؤلاء اصحابه واتباعه لم يحضر منهم ولا رجل واحد بشهادة اناجيلهم واما اعداؤه
اليهود الذين تزعم النصارى انهم حضروا الامر فلم يبلغوا عدد التواتر بل كانوا آحادا وافرادا لان عموم الناس الذين حضروا لا يرون الا شخصا على خشبة
ومعه لصان مصلوبان ولا شك ان هيئتهم وصفتهم متغيرة عن الحالة التى قبل اخذهم واما المشايخ ونحوهم فلم يعرفوه ايضا ففى الاصحاح الثانى والعشرين من
انجيل لوقا ما لفظه فلما كان النهار اجتمع مشايخ الشعب ورؤساء الكهنة وادخلوه الى مجمعهم وقالوا ان كنت انت المسيح فقل لنا قال لهم ان قلت لكم لم تؤمنوا
لى وان سألتكم لم تجيبونى ولم تخلوا عنى انتهى وهذا يحتمل انهم يسألونه عن ذاته وعن رسالته على انا لو سلمنا كثرة عددهم وصدق معرفتهم فيمكن تواطئهم على
الكذب لانهم لما لم يجدوه هو ولم يعلموا محل المسيح وكان ذلك من تلاميذه واستحلوا قتله ايضا اشاعوا انه هو المسيح ليترك الناس متابعته ولئلا يتخذوا المسيح
نبيا وصمموا انهم اذا وجدوا المسيح بعد هذا ايضا يعملون به كما عملوا بصاحبه ويؤيد هذا انهم جعلوا على القبر حراسا لئلا ينبش ويرى انه غير المسيح فيما يرتاب
الامر وضوحا قول انجيل متى فى الاصحاح الثامن والعشرين ان مريم لما جاءت لزيارة القبر رأت ملكا قد نزل من السماء برجة عظيمة فدحرج الحجر عن القبر
وجلس عنده فكاد الحراس ان يموتوا من هيبته وبادروا من فورهم الى المشايخ فاعلموهم بالقصة فارشاهم المشايخ برشوة ان يستروا القصة وان يشيعوا ان
التلاميذ سرقوه ونحن نيام فاى ثقة منكم ان تكون هذه العصابة من اليهود كما انهم ستروا الآثار التى ذكرتم صلبوا شخصا من اتباعه واوهموا الناس انه المسيح
فاذا تبين عدم الاحتجاج باجماع اليهود والنصارى الآن على صلبه فنرجع الى القرائن العقلية والنقلية فاما العقل فلا يجوزان الا لله ادعاء على كل شىء نقتله
اذل عباده وهم اليهود ويصربونه ويهلون به ما هو محرر فى اناجيل النصارى المضطربة المحرفة المكتوبة بعد رفعه بسنين عديدة واعجب من ذلك تصريح
انه يفر منهم مرات كثيرة ويستغيث ويطلب من الله تعالى تأخير اجله بقوله اجز عنى هذا الكأس ويصرخ ويقول الهى الهى لم تركتنى ويسلمه وهو على
الصلب يطلب منهم الماء لكثرة عطشه فيعطونه خلا بدله واى خلاص لعباده فى هذه الحالة وهو بزعمهم اتى ليخلص العالم من الخطايا ثم بلعنه ويرفدا
لهم فى الاثم بسبب عدم ايمانهم به فكيف يكون مخلصا بنفسه واما النقل فقد تبين لك تهافت اناجيلهم واضطرابها والدلالة على عدم المعرفة به وعدمه وعودة
فى قبره والاعظم من ذلك عند كل ذى عقل سليم قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واما قول متى فى الاصحاح السابع والعشرين ثم صرخ

يسوع ايضا بصوت عظيم واسلم الروح واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين فهو قول بهت ومحال لا يخفى بطلانه على ذوي العقول من النساء والرجال لانه لو كان صحيحا لاطبق الناس على نقله ولم يتفق اخفاء مثله ولزال الشك عن تلك الجموع في امر سيدنا يسوع فحيث داموا على الجحد له والتكذيب دل ذلك على كذب ما نقله عباد الصليب واذا كان اليهود اعطوا دراهم رشوة كما علمت سابقا لحراس القبر حتى لا يخبروا القائد وسائر الناس بملك نزل من السماء على قبر يسوع كي لا يبطن برائته مما نسب اليه اعداؤه فكيف تكون هذه الآيات العظيمة وتقوم الاموات من قبورها ويدخلون المدينة ولا يكون ذلك حجة على من لا يؤمن به اذ ذاك وايضا ما معنى تفتح القبور وقيام القديسين من قبورهم فهل كان استبشارا بمصابه فهم اذ ذاك ليسوا من احبابه او كان جزعا على مماته او خرجوا اعانة له قبل فواته فوا عجبا الرب احياهم بعد ان كانوا رفات ولم يحيوه حتى قضى ومات واحيى الذمم وصرخ عند تسليم الروح ولم يقدر على ابراء ما فيه من جروح وليت شعري ما عمل هؤلاء القديسون ابقوا في المدينة المقدسة ام كروا الى قبورهم فهم راجعون وهل التئم الهيكل والصخور ام دامت على انشقاقها الى كثير من الدهور **فان قيل** انما لم يشتهر ذلك لان اصحاب المسيح لم يحضر منهم احد خوفا من اليهود والذين شاهدوا هذه الآيات من اليهود تواطئوا على الكتمان حسدا وبغيا **قلنا** مثل هذه الآيات العظيمة اذا وقعت علمها من حضر ومن غاب من الاعداء والاحباب لانها آيات نهارية ومعجزات تشتهر في البرية ويتناقلها اهل البلدان وتبقى مؤرخة بكل لسان في سائر الملل بكل ارض وزمان فعلم بالضرورة ان هذه الاقوال مما اخترعها وحررها ائمة الضلال ليخدعوا بها ضعفاء العقول ويتوصلوا الى جذب الدنيا بالكذب على هذا النبي الرسول **و** قال المفسرون في قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الآيات **روى** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رهطا من اليهود سبوه عليه السلام وامه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فبلغ ذلك يهوذا رأس اليهود فاتفقوا على قتله فساروا اليه ليقتلوه فادخله جبريل عليه السلام بيتا ورفعه منه الى السماء ولم يشعروا بذلك فدخل عليه طيطانوس ليقتله فلم يجده وابطأ عليهم والقى الله تعالى عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج قتلوه وصلبوه **و** قال ابن المنذر اتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة وعشرون من الحواريين فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى عليه السلام فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشتري نفسه منكم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فقتلوه وصلبوه ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام من بينهم **و** قال ابو علي الجبائي ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من الدنو منه فتغيرت حليته وقالوا انا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت الذي به عيسى عليه السلام فلما دخلوه لم يجدوه فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود ففعلوا ما فعلوا **و** قيل كان رجل من الحواريين ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه واخذ على ذلك ثلثين درهما فدخل بيت عيسى عليه السلام فرفع عليه الصلوة والسلام الى السماء والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم يظنون انه عيسى عليه السلام وقيل غير ذلك **ثم** اختلفوا فقال بعضهم انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى **و** قال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله تعالى يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء **و** قالت النصارى الذين يدعون ربوبيته صلب الناسوت وصعد اللاهوت ولهذا لا يعدون القتل نقيصة حيث لم يضيفوه الى اللاهوت ويرد هؤلاء ان ذلك يمتنع عند اليعقوبية القائلين ان المسيح قد صار بالاتحاد طبيعة واحدة اذ الطبيعة الواحدة لم يبق فيها ناسوت متميز عن لاهوت والشيء الواحد يقال مات ولم يمت واهين ولم يهن **و** اما الروم القائلون بان المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعتين فيقال لهم هل فارق اللاهوت ناسوته عند القتل فان قالوا فارقه فقد ابطلوا دينهم فلم يستحق المسيح الربوبية عندهم الا بالاتحاد وان قالوا لم يفارقه فقد التزموا ما رد على اليعقوبية وهو قتل اللاهوت مع الناسوت وان فسروا الاتحاد بالتدرع وهو ان الاله جعله مسكنا وبيتا ثم فارقه عند ورود ما ورد على الناسوت ابطلوا الهيته في تلك الحالة وقلنا لهم اليس قد اهين وهذا القدر يكفي في اثبات النقيصة اذ لم يأنف اللاهوت لسكنه ان تناله هذه النقائص وان كان قادرا نفيها فقد اساء مجاورته ورضي بنقيصته وذلك عائد بالنقص عليه في نفسه وان لم يكن قادرا فذلك ابعد له عن الربوبية وهؤلاء ينكرون القاء الشبه ويقولون لا يجوز ذلك لانه اضلال ورده اظهر من ان يخفى على انا قد بيناه ايضا في محله من هذا الكتاب ويكفي في اثباته انه لو لم يكن ثابتا لزم تكذيب المسيح وابطال نبوته بل وسائر النبوات على ان مرقس في الاصحاح الخامس عشر قال ان المصلوب صرخ بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لم ذا تركتني او خذلتني وهو ينافي الرضا بمر القضا وينافي زعمهم بانه نزل الى الارض ليخلص العالم من الخطيئة ويفدي نفسه وينافض التسليم لاحكام ابيه الحكيم وانه شكى العطش وطلب الماء والانجيل مصرح بان المسيح كان يطوي اربعين يوما وليلة الى غير ذلك

مما يدل على ان المصلوب هو الشبه وانه رفع الى السماء وهو على ما صح من الاحاديث فى السماء الثانية وهو هناك مقيم حتى ينزل الى الارض ويقتل الدجال والخنزير ويمحو الصليب ويحج ويعتمر ويملأها عدلا كما ملئت جورا ثم يحيى فيها اربعين سنة او تمامها من سنى رفعه وكان اذ ذاك ابن ثلثين سنة ويموت كما تموت البشر ويدفن فى حجرة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او فى بيت المقدس وقال قتادة رفع الله تعالى عيسى عليه السلام اليه فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا وهذا الرفع على المختار كان قبل صلب الشبه وفى انجيل لوقا ما يؤيده واما رؤية بعض الحواريين له عليه السلام بعد الصلب فهو من باب تطور الروح فان للقدسيين قوة التطور فى هذا العالم وان رفعت ارواحهم الى المحل الاسنى وقد وقع التطور لكثير من اولياء هذه الامة وحكاياتهم فى ذلك يضيق عنها نطاق الحصر

قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره ولقد احسن القائل **شعر**

| | |
|---|---|
| اسلموه الى اليهود وقالوا | انهم بعد ضربه صلبوه |
| حين خلى ابنه رهين الاعادى | اتراهم ارضوه ام اغضبوه |
| ولئن كان ساخطا فاتركوه | واعبدوهم لانهم غلبوه |
| عجبا للمسيح بين النصارى | والى اى والد نسبوه |
| واذا كان ما يقولون حقا | وصحيحا فاين كان ابوه |
| فلئن كان راضيا باذاهم | فاعمدوهم لانهم عذبوه |

## الفصل السادس واما قوله المسيح مخلص العالم الى آخره

يريد ما زعمه النصارى من ان آدم عليه السلام لما خالف ما امر به فى الجنة من عدم قربان الشجرة والاكل منها فاكل هو وحواء منها فاستحق العقاب فاشفق من ذنبه فرحمه الله تعالى ولطف به وفداه بابنه المسيح فكان كلما نزل به من اعدائه فهو فداء لآدم وقضاء عنه فضرب عوضا عن رفاهية آدم واهين بدلا عن عزه الذى امله فى الخلود فى الجنة وصلب على خشبة لتناوله من الشجرة وسمرت يداه لامتدادهما الى الثمرة وسقى الخل عند عطشه وهو على الخشبة لاستطعامه حلاوة ما اكل ومات بدلا عن موت المعصية الذى كان آدم يتوقعه لولا موت الهه المسيح بدله وذلك اظهارا لشرف المسيح انه جعله خروف العالم وقربانا عن آدم وذريته آدم فصبر ولم يمانع واستسلم ولم ينازع فهو الاله الخروف الذى فى الكتب السماوية بهذا اللقب معروف فهو الله وابن الله وخروف العالم وابن داود وابن البشر وفداء آدم والداخل بدلا عن العاصين الى جهنم فهو الاله المقتول المصلوب وابن الله وابن آدم وابن مريم فهو الله والله هو ولا يقال اثنان ولا ثلثة بل يقال الاب والابن وروح القدس اله واحد فالواحد ثلثة والثلثة واحد وهذا خلاصة زعم المؤلف النصرانى فى حق المسيح المخلص غير انه فاته ان يذكر ايضا ما قال رسولهم بولس فى الاصحاح الثالث من رسالته الى غلاطية ان المسيح ملعون ايضا لانه تحمل اللعنة عن ذرية آدم وعبارته ولكن المسيح قد اشترانا من لعنة الناموس وصار هو لعنة عنا لانه مكتوب ملعون كل من يعلق على خشبة انتهى بلفظه قال المفسر الخورى فى الصحيفة (٣٥٥) قد افتدى المسيح الذين يؤمنون به من اللعنة حيث صار لعنة من اجلهم وذلك بتحمله على نفسه ما كان على الناس من اللعنة والخطيئة كما قال اشعيا (ص ٥٣) ان الرب وضع عليه اثم جميعنا وقد اوفى عنهم بموته وصار لعنة من اجلهم بتعلقه على الصليب لان كل من علق على خشبة ملعون فالمسيح بتعلقه على خشبة الصليب جلب على نفسه هذه اللعنة اى صار ملعونا وذلك لينجى الذين يؤمنون به من اليهود من لعنة الناموس فالواجب اذن ترك الناموس واتباع المسيح والاقامة على ايمانه ولكن المسيح لم ينج اليهود فقط بل قد انجى جميع الناس من لعنة الخطيئة كما يظهر مما يلى انتهى بلفظه فيقال لهم فى الجواب عن التخليص الستم تقولون ان آدم عليه السلام استرجع وتاب فاى شئ ابقت التوبة من ذنبه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فصار حينئذ قتل المسيح عبثا تعالى الله منه ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا القضاء اليس هو استدراك مصلحة الاداء وهو ان يأتى القاضى بمثل ما فوت فان قالوا نعم قلنا فالذى فوته آدم الانكفاف عن الاكل فيكون قضاؤه بصوم المسيح ووصى له الاربعينيات فلا حاجة الى قتله فان قالوا ان آدم وجب عليه موت المعصية وهو الخلود فى النيران ابدا وهو اعظم الميتين فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه قلنا هذا باطل لانه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان اماته الله تعالى موت الخطيئة وكان مخلدا فى النار بدلا عن آدم فموت الطبيعة ليس بدلا عن موت الخطيئة واذا ابطلت دعواكم بطل قتل المسيح اذ صار ساذجا عن المعنى فارغا عن الفائدة والرب يتعالى عن العبث وقلنا لهم ايضا ان ولد الصلب اولى من ولد البنت فى كثير من الاحكام فولد صلب آدم اولى فى الفداء من ولد بنته وهو المسيح فان قالوا هو ابن الله فلا يصلح الفداء الخلائق غيره قلنا اليس عندكم فى التوراة ان اسرائيل هو بكر الله والبكر اولى وافضل عند ابيه فهلا فداه به ولم يبع الناس فى عذاب الى مجئ المسيح ثم نقول المسيح عندكم هو الاله الازلى وعند طائفة منكم هو ابن الله فكيف يستقيم ان يكون الله تعالى نفسه او ابنه بدلا عن عبيده والله سبحانه هو الذى يتوفى الانفس وبامره وارادته فيتحد حينئذ القاتل والقتيل فيكون قاتلا قتيلا ثم نقول ارأيتم ان رجلا امر عبده بامر فخالف العبد فغضب عليه وتوعده فخالف العبد واشفق من عقوبته وراجع خدمته وشمر فى مرضاته فعطف عليه مولاه رحمة منه ثم التفت الى ابنه فقال هذا فداؤك فتسلم روحه او الى نفسه فقتل نفسه عن عبده اكنتم تعدونه

حكيما او عاقلا فاعترفوا بالحق ولا تغالطوا انفسكم ثم نقول السنتم عبتم قول ربنا تبارك وتعالى في القرآن العظيم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد بشر عيسى
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد بنبوته وكذلك جميع الانبياء عليهم السلام في كتبهم شهدوا بنبوته كما بيناه ونقلناه واثبتناه سابقا والنبي محال عليه الكذب و
قد اخبر عن الله سبحانه انه يقول وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ففي تكذيبه تكذيب لكل نبوات الانبياء عيسى فمن فوقه عليهم السلام وقد زعمتم ان قتل الشبه
فداء عن المسيح عليه السلام ظلم وحيف لا يليق بالحكمة فكيف نسيتم نفوسكم ههنا وجوزتم ان يقتل الله تعالى نفسه او ابنه ويتكل بمرعى بيد اعدائه فداء عن آدم و
لم تجعلوا ذلك ظلما وحيفا والجور لا يجوز على الوالد كما لا يجوز على العبد ثم يقال لهم هل جعلتم هابيل بن آدم عليه السلام الذي قتله قابيل هو كان فداء لانه من جوهر ابيه و
انما المسيح فهو ابن الاله وهما من جوهر واحد فكان الفداء بهابيل اولى ولاسيما انكم توجبون على الله تعالى الاصلح لعباده فالاصلح في حقهم ان لا يعذبوا مدة خمسة
آلاف سنة الى ارسال المسيح وصيرورته فداء وله مندوحة عن ذلك بقتل هابيل ثم يقال لهم الستم رويتم في توراتكم ان الله سبحانه قد فدى ولد عبده ابراهيم
بذبح عظيم فان قالوا بلى قلنا الم فكان ولد عبده ازكى لديه واعز عليه من ولده المسيح الذي هو واياه شئ واحد وجوهر واحد ام تقولون اعوزته الغنم فلم يقدر
على كبش يذبحه ويريح العالم من فتنة المسيح وقد رويتم في الاصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين في التوراة ان الله تعالى قدم الى ابراهيم كبشا بدل ولده لما امر
بذبحه فعزم على ذلك رحمة منه سبحانه ولطفا فلعله قد امر المسيح في حق نفسه بما امر به ابراهيم في حق ولده فاستسلم وصار يخبر بذلك تلاميذه كما كان ابراهيم يخبر
به ولده ثم لما صمم عزمه على تجرع كأس المنية لطف به وفداه برجل قد حضر اجله فان عناية الله تعالى بالمسيح لا تقصر عن عنايته بولد ابراهيم عليهما السلام وقد اوحى
الله تعالى الى اشعياء ان يقول لحزقيال ملك اليهود انه زيد في عمره خمس عشرة سنة الى آخر ما ذكره هذا المؤلف عن مسئلة حزقياء واذا كان هذا وشبهه غير مستحيل
عند النصارى فما الذي احاله في حق المسيح وقد تضرع الى الله تعالى غير مرة في صرف كأس المنية عنه كما شهدت به اناجيلكم التي ذكرنا بعضها والمسيح لا ترد له دعوة
ولعل الله قد استجاب دعاءه وحال بين اليهود وبين ما ارادوا منه ورفعه اليه والدليل على ذلك ما ذكره في الانجيل وقد قدمناه لك انه حينما ارادوا امساكه نزل عليه
ملك من السماء لتقويته فافهم ذلك وانصف ويقال لهم الم تذكرون ان الله تعالى تاب على عبده آدم وعافى عبده المسيح في فداء بكافر او بمؤمن عجله الى الجنة لاسيما و
قد استعمل المسيح الحيدة في الجواب وعدم الافصاح لما سأله رئيس الكهنة اهو المسيح كما تقدم ويقال لهم هل تقولون ان احدنا اليوم اذا عصى ربه تجزيه التوبة ام
لا بد ان يقتل ويصلب فان قالوا تجزيه التوبة فيقال لهم فهلا هو اولى من صفي الله آدم اذ قلتم لا بد في توبته من قتل المسيح لاجله وان قلتم لا تجزيه اكذبتم بولس حيث يقول في
رسالته اولا تعلم ان امهال الله لك من العقوبة انما هو ليقبل بك الى التوبة فقد صرح ان التوبة مجزية فلا حاجة الى قتل وصلب وكذا رويتم عن المسيح في الانجيل انه
قال واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالبشرى فقد شهد المسيح ان التوبة مستقلة بمحو الآثام فلا حاجة الى شئ آخر ويقال لهم ما تقولون فيمن مات قبل مجئ
المسيح عليه السلام اكانوا كفارا ام مؤمنين فان قالوا مؤمنين فقد سلموا انه لا حاجة الى قتل المسيح في تخليصهم اذ ايمانهم مخلصهم لا غيره وان قالوا كانوا كفارا اكذبهم
المسيح اذ قال في الانجيل اني لم ارسل الا الى الذين ظلموا من بني اسرائيل وان الاصحاء لا يحتاجون الى الدواء انتم قلتم ان المسيح نزل من السماء لخلاص كل الناس
فان قالوا نعم قلنا فما تقول فيمن مات قبل نزوله عليه السلام وكيف الطريق الى بلوغ دعوته اليهم فان قالوا تعذر ذلك في امره وفات استدراكهم بموته قلنا فاذن
حينئذ تكونون قد نسبتموه الى الظلم حيث لم ينزل لخلاصهم فان قيل ذلك فلم اخر نزوله حتى ماتوا على الضلالة والكفر وكيف صار الاحياء احق بالرحمة منهم وفي هذه
المقالة هدم اصلكم وان تحامقوا وقالوا ان المسيح دعا الاحياء وهو حي ثم مات فدعا الاموات في قبورهم من آدم الى يحيى ومن ابى هلك فنقول لهم ادعاهم في قبورهم وهو حي ام
دعاهم وهو ميت فان قالوا دعاهم وهو ميت سقطت مكالمتهم وتبين جنونهم وان قالوا دعاهم وهو حي فقد نقضوا قولهم انه مات ثم يقال لهم ادعا المؤمنين و
الكفار ام اقتصر على المؤمنين فان قالوا دعا الجميع قلنا لهم فلعله دعا فرعون ونمروذ فآمنا ودعا جماعة من الموحدين فلم يجيبوا فهل تشكون في احد
الفريقين فان توقفوا في ذلك فيكونوا قد جوزوا ان يكون فرعون واشباهه في الجنان ومن مات على التوحيد في دركات النيران لاحتمال تغير الحال و
ان قالوا بل كل على ما مات عليه من كفر وايمان قلنا فدعاء المسيح عليه السلام اياهم وكونه مات بسببهم وقع عبثا بلا فائدة فان قالوا لا بد من
صوت الدعوة لهم لاقامة الحجة عليهم في القيامة قلنا قد دعتهم انبياؤهم الذين تزعمون انهم انبياء المسيح ارسلهم اليهم لانكم تزعمون الوهيته فالرسل
الذين كانوا قد دعوهم الى الايمان كموسى وغيره هم رسل المسيح واقاموا الحجة عليهم فما حاجته الى تجشمه واحتماله امرا قد فرغ منه الا ان يقولوا بان
انبياءه ورسله لم يخبروه بما فعلت اممهم ولم يدروا ما احدثوا في التبليغ عنه فنزل ليعلم حقيقة الامر ويقال لهم اليس قد دعاهم في حال حياته
فزعمتم انهم وثبوا عليه فقتلوه افترون انه في حال مماته اقوى منه في حال حياته فاين منكم ويديكم انه حين دعاهم في القبور وثبوا عليه و
نكلوا به كما فعلوا به وهو حي اذ كان لا يستحيل من الاموات الدعوة والاجابة فلا يستحيل منهم القتل والاهانة ويقال لهم اليس عندكم ان اللاهوت
والناسوت اتحدا فصارا مسيحا فان قالوا بلى قلنا فايهم الميت فاذا قالوا الناسوت قلنا فكيف استقل بهداية الخلق ناسوت ميت وعجز عنه لاهوت
حي افتقولون ان ناسوت المسيح اقدر على الهداية من لاهوته وايضا فان الناسوت في حال اتحاده اقام فوق الثلثين سنة بالناصرة واورشليم و

لم يتجاوز ذلك فلما فارق لاهوتيه يوما وليلة قلتم انه في الاموات وهم في اكناف الارض متفرقون فدعاهم فلم ترى الناسوت على مقتضى ذلك لا اعظم احاطة من اللاهوت وما نرى لاهوتية الذي كان متحدا بجسده الاجسد عن خير كثير اذ عطله عن الانبعاث ونشر الدعوة فكيف يكون الرجي نهض منه جسد ميت ففعل ما فعل وان قالوا ان اللاهوت مات فقد كفروا من قريب ويقال لهم من اماته ومن احياه هو الرواحد فان قالوا احياه غيره قلنا فذلك الغير الذي تولى موته واحياءه احق هو ام ميت فان قالوا ميت كان ذلك محالا اذ الميت لا يحيي ولا يميت وان قالوا كان حيا قادرا امات المسيح ثم احياه قلنا فقد اعترفتم حينئذ ان المسيح عبد من عبيد الله تجري عليه الاحكام من الموت والاحياء وفي ذلك بطلان شريعة امانتكم اذ تقولون ان المسيح اله حق غير مخلوق وانه اتقن العوالم وخلق كل شيء ثم يقال لهم خبرونا لو لم يتب ادم هل كان قتل المسيح يستقل بخلاصه دونها فان قالوا نعم في دم المسيح خلاص وان لم يتب فحينئذ خلت التوبة عن الفائدة ولزم ان يكون كل فاجر وكافر قد خلصوا فان التزموا ذلك يقال لهم فاليهود ويهودا وفرعون ونمرود قد خلصوا ايضا وانتم لا تقولون بذلك لكنه لازم لكم فان قالوا بل الخلاص بمجموع الامرين قلنا فاذن لا يكون دما كافيا لادم عليه السلام ما لم ينضم اليه التوبة فهو حينئذ ينقص عن مقابلة ادم وفيه العجز من خلاصه لولا التوبة ومن عجز عن خلاص عبد واحد فانه عن خلاص سائر العباد اعجز وقال مرقس في خاتمة انجيله ان المسيح حين ودع تلاميذه صاعدا الى السماء قال لهم اكرزوا الانجيل في الخليقة فمن امن خلص ومن لم يؤمن فانه يدان ويجازى فالايمان هو المخلص بشهادة المسيح لا قتل المسيح ولا صلبه ويقال لهم هل كان خلاص ادم من غير ان ينال المسيح عليه السلام سوء ممكنا في قدرة الله تعالى ام كان سبحانه عاجزا عن سلامة عباده فان قالوا لا يمكن جعلوا الله تعالى عاجزا مضطرا وسائر كتب الله سبحانه تعالى تكذبهم اذ هي شاهدة له بالقدرة الكاملة على كل مؤمن وان قالوا كان قادرا فيكونوا قد نسبوه اذ ذاك الى الجور والظلم سبحانه وتعالى اذ عذب ادم او قتل المسيح وهو قادر على سلامته وذلك مشوش على اصولهم بالتحسين والتقبيح وخلاصة الكلام ان مسئلة التخليص كيفما قلبوها فهي باطلة وخيوط دلتها عاطلة لا يوافقها عقل ولا يطابقها نقل فاجل في ميدان ما اتينا به خيول الافكار وتامل ما حررناه من الادلة على بطلانه تامل منصف يميز الزيف من النضار والعجب من النصارى الخفش فقد تعاموا عن الشمس في رابعة النهار شعر

| | | | |
|---|---|---|---|
| تبا القوم حيث خصوا ربهم | في زعمهم بقبائح الاقوال | جعلوه مقهورا لاذى خلقه | واخيتهم في سائر الاحوال |
| قرنوه باللصين ساعة صلبه | ظلموه بالاقوال والافعال | عجبا وهل يبقى الوجود وربه | في لحده متقطع الاوصال |
| هذا لعمركم الصغار بعينه | لا يرتضيه سوى عديم البال | قوم تسربل بالخبال عقولهم | فتراهم في حيرة وعقال |
| عبدوا الصليب لاجل ان الههم | صلبت عليه يداه في اغلال | اهو العبد ام الاله فبينوا | هذا لعمري غاية الاضلال |
| قد زين الشيطان في انكارهم | معنى يبدل هديهم بضلال | ان الاله اتى يخلص ادما | وكذا ذراريه من الاهوال |
| لولا الاله فداهم في زعمهم | داموا على حر الجحيم الصالي | قولوا لهم قد تاب ادم فاعتنى | بالعفو والغفران والافضال |
| لم يدر ما مس الجحيم وحرها | ويناله الفردوس خير مآل | واعجز رب لم ينج عبيده | في زعمهم ويخصهم بنوال |
| الا بان ذاب الحيوة وربه | ويصيبها بالقتل والاذلال | ويصير ميتا لا حراك لجسمه | فيبوء عند نجاتهم بوبال |
| ان املوا ميتا تحقق ظنهم | بنجاتهم يا خيبة الآمال | حاشا وكلا ذا الاله منزه | سبحانه وهو العزيز العالي |
| تعسا القوم حيث صار اضحكة | في كذب اقوال وسوء فعال | ولقد احسن القائل شعر | هذا لعمركم الهوان فبئسما |
| نقل الحداة بزعمهم في ربها | جعلوه يفدي عبده بمماته | يا عجز ذات نفعها في ضرها | لعن الاله الزاعمين بانهم |
| قتلوه من فئة اليهود وحزبها | وكذاك من فئة الضلال كلهم | سفها تساووا في المقالة كلها | سحقا لهم ضلوا السبيل ونهجها |
| اراؤهم ما زينت تعسا لها | | | |

**قال النصراني** فهذه اصلحك الله شروط النبوة ودلائلها وعلامتها فعرفنا هذا الذي اقررت له بما ذا تنبأ وما نبوته التي ظهرت وبماذا استحق عندك او عند غيرك اسم النبوة وما الدليل على دعواه **فان قلت** انه اخبرنا باقاصيص الانبياء الذين كانوا قبله في الزمان السالف نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى والمسيح وسائر الاولين الذين ذكرهم في كتابه **فجوابنا** اكرمك الله الذي لا تقدر انت ولا غيرك ان ينكره او يدفعه هو انه انما اخبرنا بما سبقت معرفتنا به ودرسته صبياننا واطفالنا في المكاتب فان ذكرت قصة عاد وثمود والناقة واصحاب الفيل ونظائر هذه القصص قلنا لك هذه اخبار باردة وخرافات عجائز الحي اللواتي كن يدرسنها الليل والنهار فليس ذكرها دليلا على نبوته فقد سقطت عنه شريطة من الشريطتين اللتين توجبان النبوة فان قلت انه اخبر بما يكون قبل كونه الزمناك توضيح ذلك لان هذه نيف وستمائة سنة قد مضت من ذلك الوقت وكان يجب ان يصح ويتحقق عندك شيء مما اخبرك انه سيكون وانت تعلم ونعلم بالحقيقة انه لم يات في هذا الباب بشيء ولا نطق فيه بكلمة ولا تفوه بحرف واحد فقد سقطت عنه الشريطة الثانية من شريطتي النبوة واذ قد خلا من الشريطتين

اللتين توجهان اسم النبوة واصفرتهما وهما متضمنتان للآيات والعجائب الممتنعة فلننظر فى الآيات هل اتى من ذلك بشئ فنقول انه زعم فى كتابه
انه قيل له وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون (الاسراء) الآية الحادية والستين اى لولا ان يكذبوا بآياتك كما كذبوا بالآيات
التى جاءهم بها الاولون من قبلك لاعطيناك الآيات فلعمرى ان هذا من الاجوبة الممتنعة عند منتقدى الكلام الناظرين فى قوانين حدود المنطق
وانت تعلم اصلحك الله وكل من يسمع هذا الجواب ان صاحبك ابرأ نفسه به من آيات النبوة لانه لم يقدر عليها وليس لمن مثلك فى الانصاف ان
يعدل عن الحق انتهى **فاقول** انا بعد ان اثبتنا لك معجزات النبى عليه الصلوة والسلام وسردنا لك الكثير منها يتبين لك ان ما اطال به هذا
النصرانى هنا لاطائل تحته اذ قد استبان لك مرارًا ردًا مثال من كلامه المشتمل على قعقعة خالية عن سلاح وشبه لاينادى عليها بالفلاح وذكر
اشياء يكذبها الظاهر والحال المتواتر ويظهر زيفها بلا محك عند كل صيرفى ماهر وكذبها لا يحتاج الى التنبيه لان شقشقتها لايخفى بطلانها على كل بصير فلذا اعرض
عن رد ما لاطائل تحته من الالفاظ لعدم مايتعلق غرض معتد به من الاغراض ونتكلم على مايلزم عليه الكلام خشية ملل من اراد بلوغ المرام فنقول **شعر**

| من كان فى المعجزات الغر فى ظمأ | ففى كتاب الشفا ري من الغلل |
|---|---|
| فالله يجعلنا من خير امته | ومؤمنين بلا روع ولا وجل |

لاخفاء ان معجزات سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآياته قد كثرت لا مطمع لاحد فى حصرها واستيفاء جميعها لكن على
المكلف ان يحفظ من ذلك مايرسخ به التصديق فى قلبه ويأمن به ان شاء الله تعالى التزلزل على نفسه ولاشك ان القاضى عياض رحمه الله تعالى
ذكر من ذلك فى كتابه الشفاء مايحصل هذا المعنى ويقتضى بفضل الله تعالى مزيد المحبة التى تحمل على الاقتداء بهذا النبى الشريف وتبيع آثاره صلوات الله
تعالى وسلامه عليه وقد اوردنا شيئا من ذلك فيما تقدم **واعلم** ان المعجزات والآيات وادلة الصدق وان تكاثرت مرجعها الى طريقين عقلى و
نقلى اما **العقلى** فوجوه ستة احدها معجزات بلاغة القرآن على ماسبق وسيأتى ايضا ان شاء الله تعالى **وثانيها** اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمغيبات فى الكتاب العزيز وفى الاخبار وذلك بحر لاساحل له **الثالث** انه عليه الصلوة والسلام قد بلغ فى الحكمة النظرية كمعرفة الله تعالى
وصفاته واسمائه واحكامه وفى الحكمة العملية وهى علم الاخلاق وسياسة المدن وتدبير امر الخلق المبلغ العظيم الذى لايمكن العقلاء الوصول
اليه فى مئين من السنين ووصل اليه بغتة من غير تعلم ولا مخالطة لاحد معروف بالعلم **الرابع** انه نقل عنه معجزات خارقة للعادة
كانشقاق القمر وتسليم الحجر وانقياد الشجر الى غير ذلك مما لايحصر **الخامس** الاستدلال بسيرته واوصافه التى تواترت الينا وهى كثيرة
جدًا **احدها** ملازمته الصدق من اول عمره عليه الصلوة والسلام الى آخره فما احد ما سمع منه كذبة قط وقد اعترف له اعداؤه بذلك وايضا لو صدر منه الكذب
لو مرة فى عمره لنبزه اعداؤه بذلك **وثانيها** ترك الدنيا والاعراض عنها وعن زخارفها على الدوام حتى ان قريشا عرضوا عليه المال والزوجة
والرياسة لترك هذه الدعوى فلم يلتفت اليها **وثالثها** كان فى اعظم الدرجات فى السخاء حتى انه سبحانه وتعالى قال له ولا تبسطها كل البسط
وفى الشجاعة حتى انه لم يفر قط فى الحروب ولا تزحزح للفرار ولا هم به قط ولا تزيده كثرة العدو وقلة من معه الا قوة وزيادة شجاعة واقدام
**رابعها** انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى غاية الفصاحة والبلاغة حتى ان فصاحته قد اعيت بلغاء الخطباء من العرب العرباء ولذا قال عليه
الصلوة والسلام اوتيت جوامع الكلم **وخامسها** انه صلى الله تعالى عليه وسلم تحمل فى اداء الرسالة انواعا من المشاق والمتاعب لايثبت معه
الا من هو على الحق من الله تعالى وهو عليه الصلوة والسلام مع ذلك مصر على دعوى الرسالة ولم يظهر فى عزمه فتور ولا فى اصراره قصور **وسادسها**
انه عليه الصلوة والسلام كان مع اهل الدنيا فى غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين فى غاية التواضع **وسابعها** ما كان عليه عليه الصلوة و
السلام من حسن الخلق حتى انه لايزداد مع الغضب الا حلما **وثامنها** حسن ذاته الكريمة وما اشتملت عليه من المحاسن التى هى خرق عادته ولم توجد لغيره
سواه **وما** احسن قول عبد الله بن رواحة الانصارى رضى الله تعالى عنه فى ذلك يشير الى محاسنه صلى الله تعالى عليه خلقا وخلقا وانها وحدها كافية
فى الدلالة على صدقه **شعر**

| لو لم تكن فيه آيات مبينة | الا كان منظره ينبيك بالخبر |
|---|---|

ولهذا اسلم ابوذر رضى الله تعالى عنه بمجرد
رؤيته فاته عليه الصلوة والسلام وقال لما رأيت وجهه عرفت انه ليس وجه كذاب ولايخفى ان مجموع هذه الاوصاف بل بعضها لايكون لغير
الانبياء عليهم الصلوة والسلام **وتاسعها** انه عليه الصلوة والسلام انتصب مع ضعفه وقلة ذات يده وعدم الملك فى آبائه عليه الصلوة و
السلام وقلة اعوانه وانصاره حربا لجميع اهل الارض ذات الطول والعرض آحادهم واوساطهم واكاسرتهم وجبابرتهم فقلل آراءهم وسفه
احلامهم وابطل ملكهم وهدم دولهم وظهر دينه عليه الصلوة والسلام كما وعده ربه تعالى على جميع الاديان وزاد على مر الاعصار والازمان
وانتشر فى الآفاق والاقطار وشاع فى المشارق والمغارب من غير ان يقدر الاعداء مع كثرة عددهم وقوة عددهم وشدة شوكتهم وحدة شكيمتهم
من فرط حميتهم وعصبتهم وبذلهم غاية الوسع فى اطفاء نوره وطمس آثاره على اخماد شرارة من ناره فهل يكون ذلك على القطع الا بعون الهى وتاييد

سماوى حاليس لنا تبنى بعده صلى الله عليه وسلم **السادس** انه عليه الصلوة والسلام ظهر فى زمان احوج ما كان الناس فيه الى من يهدى الى الصراط المستقيم ويدعو الى الدين القويم وينظم الامور ويضبط حال الجمهور لكونه زمان فترة من الرسل وتفرق السبل وانحراف فى الملل واختلاف الدول واشتعال الضلال واشتغال بالمحال فالعرب على بكرة ابيها عاكفة على عبادة الاوثان ووأد البنات وادعى كثير منهم ان الملائكة هم لله عزوجل بنات والفرس مع كثرتها دائمة على ايقاد النيران واتخاذها آلهة من دون الرحمن واباحتها وطء الامهات وتحليلها نكاح الاخوة للاخوات والاتراك جاهدة جهدها فى تخريب البلاد وتعذيب العباد والهند جاثمة على عبادة البقر والسجود للشجر والحجر واليهود قد اولعت بالجحود واجحاد الحق وتمسكت بحب الرياسة وقول الباطل واعتقاد الجسمية والصورة ونحوها لمن تنزه عن النقائص وسمات الخلق وتدينت بالغش حتى فى تبديل الدين والشرائع وصفات الرسل وسيرها وما تقرر من عصمتها التى كانت مكتوبة عندهم فى الالواح والورق والنصارى اصبحت حيارى سكارى فى خبط عظيم وتناقض يلعب فيه بعقولها الشيطان الرجيم حتى تجرأت ونسبت الولد للمولى الذى جل ان يكون والدا او مولودا وثلثت الالهة وفاهت بهذيان لا يرضى به ذو عقل و امست لغير مولانا جل وعز ركعا وسجدا وهكذا سائر الفرق كل يخوض فى اودية الضلال وقد غمرته لجج الجهالات وتخطات الخيال وبلغت انواع الشرور حدها وتناهى فى الارض الباطل وكمل وعم الامصار والقرى والبر والبحر والسهل والجبل ولا شك انه قد الف من حال الكريم جل وعز ان عباده اذا بلغوا هذا المبلغ فى الفساد المتناهى المبين يبعث اليهم بمحض فضله من يجدد لهم ما عفى عنهم من امر الدين ويرسل حينئذ الرسل رحمة للعالمين كما قال جل من قائل كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ومن المعلوم ضرورة انه لم يظهر احد يؤسس الله سبحانه به تهدم هذا البنيان سوى سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فليق ان يختلف بعد فى رسالته اثنان فهو الذى اصلح الله تعالى به ما فسد من شأن الناس وميز به الحق من الباطل واشاد به الدين الحق على امتن اساس وانجلى به عمى القلوب ظلماتها وانقذت به من لجج الفساد وطلعت على آفاقها شموس المعارف وانتشرت بركة انواره فى البلاد والعباد وارتجت الارض بذكر الله تعالى حق ذكره وظهر سفه من اسند على سبيل الحقيقة اثرا من الآثار الى غيره وارتفعت بتحميده جل وعلا وتمجيده وتوحيده وتقديسه عن سمات الحدوث والافتقار الاصوات فى المساجد والصوامع والمنابر ونبعت ينابيع الحكم الجمة والمعارف النورانية وفاضت على القلوب والالسنة حتى امتلأ ببعضها ما لا يحاط به ولا يحصى من عدد الاوراق والدفاتر فلولا انا جل وعلا الحمد على نعم نعجز عن احصاء القليل منها الاوائل والاواخر وعلى نبيه ومصطفاه من خلقه الذى انعم جل وعلا به علينا بمحض فضله وسيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصلوات واكمل التحيات ما امتدت لاشارة محاسنه وافادة معارفه الاقلام من المحابر وتزينت بحلى اوصافه طروس الدفاتر

**واما** الدليل النقلى على نبوته عليه الصلوة والسلام فهو نصه تعالى على نبوته فى الكتب الماضية وذكر الانبياء عليهم السلام وايصاؤهم على اتباعه وهذا الدليل وحده كاف فى اثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم بدون المعجزة فان شهادة من ثبتت نبوته لمن ادعى النبوة دليل قاطع على ثبوت نبوته وان لم تظهر معجزة على يده وقد تواتر عن الاخبار الاخيار عن كتبهم وانبيائهم بنبوته عليه افضل الصلوة والسلام قبل بعثته معينين اسمه الشريف وبلده وصفته وايضا فلم تزل نصوص نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم والحمد لله على ذلك من وجوده فى التوراة والانجيل والزبور الى الآن مع مبالغة الكفرة فى تبديلها وذلك يدل على عظيم اعتناء الله تعالى بامره عليه الصلوة والسلام فيها وكثرة ترديد ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم فيها على وجه لا يزيل جميعه التبديل وقد اطلع علماؤنا رحمهم الله تعالى على كثير من تلك النصوص فيما فى ايدى اليهود والنصارى من الكتب فذكروه فى كتبهم غير انهم الآن رفعوا البعض منها لانهم لا يزالوا يبدلون ويحرفون ويزيدون وينقصون فيما يكتبون من كتبهم ويطبعون وشاهد الوجود اعظم شاهد على ما وصفناهم به وقد ذكرنا فى كتابنا هذا ما هو مثبت الآن فى عهديهم الموجودين ولا حاجة الى الاعادة هنا فراجعه فى محله تكن قرير العين والله سبحانه الموفق **واما** قوله انه زعم فى كتابه انه قيل له وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون الى آخره لا يخفى ان معنى الآية ليس كما زعم هذا النصرانى حتى يبتنى عليه ما زخرفه من باطله فلنذكر سبب نزولها وتفسيرها ثم نتبع ذلك بعبارة من انجيله توفى بمقصدنا من رده ونردفه بفصل يكمل ذكر ادلتهم وما يرد عليهم ايضا من كتبهم ان شاء الله تعالى قال كثير من المفسرين ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى عنهم جبال مكة فيزرعوا فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ما سأله قومك ولكنهم ان لم يؤمنوا لم يمهلوا وان شئت استانيت بهم فانزل الله جل وعز وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال غير واحد من المحدثين قال الناس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو جئتنا باية كما جاء بها صالح والنبيون فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئتم دعوت الله فانزلها عليكم فان عصيتم هلكتم فقالوا لا نريدها والمعنى وما منعنا من ارسال الآيات التى سألوها الا تكذيب الاولين بجنسها فان ارسلناها وكذب بها هؤلاء عوجلوا بالعذاب لم يمهلوا كما هو سنة الله سبحانه فى عباده فالمنع مستعار للترك والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما تركنا ارسالها لشىء من الاشياء الا تكذيب الاولين فان كذب بها هؤلاء كما كذب بها اولئك لحق بهم

ما حل بهم لاشتراكهم فى الكفر والعناد وفعل ذلك بهم مخالف لما كتب فى لوح القضاء بمداد الحكمة من تاخير عقوبتهم **الحاصل** ان المانع من ارسال الآيات التى اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلى وهو الاستيصال اه وقد عزمنا على ان نؤخر امر من بعث اليهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى يوم القيامة لحكمة نعلمها **قيل** منها اظهار مزيد شرف النبى عليه الصلوة والسلام وكانه بعث رحمة للعالمين **وقيل** العناية بمن سيولد من بعضهم من المؤمنين وغير ذلك **وقيل** معنى الآية وان هؤلاء الكفار من قريش ونحوهم مقلدون لآبائهم فلا يؤمنون البتة كما لم يؤمن اولئك فيكون ارسال الآيات ضائعا **قال** الشيخ الامام الوالد وفسرت الآيات بالمقترحة لان مابها اثبات دعوى الرسالة من مقتضيات الارسال وما زاد على ذلك ولم يكن من اقتراح لطف من الملك المتعال ثم انه سبحانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح عليه السلام وناقته فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفتها التى هى بينت فى محلها واعطاهم الله تعالى ما اقترحوا فلم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب وانما خص قوم صالح بالاستشهاد لان آثار اهلاكهم فى بلاد العرب قريبة من قريش وامثالهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال تعالى وَاٰتَيْنَا ثَمُوْدَ النَّاقَةَ اٰيَةً مُبْصِرَةً اى ذات ابصار يدركها الناس بابصارهم كقوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة او اسند اليها حال من يشاهدها مجازا او انها جعلتهم ذوى ابصار من ابصره اذا جعله بصيرا فَظَلَمُوْا بِهَا اى بتكذيبها او فجحدوا بها او كفروا بها ظالمين مع انهم اقترحوها على نبيهم صالح واخرجناها لهم من الصخرة ولم يكتفوا بمجرد الكفر والجحد فعقروها فعاجلناهم بالعقوبة وَمَا نُرْسِلُ بِالْاٰيٰتِ المقترحة اِلَّا تَخْوِيْفًا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا انزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعث اليهم موخر الى يوم القيامة **وقد** اختلف المفسرون فى تفسير هذه الآيات على وجوه **الاول** ان المراد بها العبر والمعجزات التى جعلها الله تعالى على ايدى الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين **الثانى** انها آيات الانتقام تخويفا من المعاصى **الثالث** تقلب الاحوال من صغر الى شباب ثم تكهل ثم شيب ليعتبر الانسان بتقلب احواله فيخاف عاقبة امره **الرابع** آيات القرآن **الخامس** الموت الذريع **قيل** والمناسب للمقام تفسيرها بالآيات المقترحة كما تقدم **قلت** ولهذه الآية نظير فى الاصحاح الثانى عشر والاصحاح السادس عشر من انجيل متى ما لفظه حينئذ اجابه قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجابهم وقال لهم الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى له آية الا آية يونان النبى لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان فى بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال انتهى فتلخص من هذا القول الذى يدعون انه قول المسيح عليه السلام انهم لما طلبوا منه آية ومعجزة لتصديق دعواه النبوة اجابهم انه ليس له آية ولا معجزة فى حياته بل معجزاته انما تكون بعد موته بثلاثة ايام حيثما يرفع من قبره بعد ثلاثة ايام بزعم النصارى فهذا هو الآية والدليل على صدقه **واما** حال حيوته فليس له معجزة وآية كما ان معجزة يونس عليه السلام لم تظهر الا بعد ان بقى فى بطن الحوت ثلثة ايام ثم لما رأى قومه وهم اهل نينوى العذاب الذى وعدهم به آمنوا فكشف الله تعالى عنهم فكذلك هو لم تظهر آيته الا بعد رفعه من قبره وعروجه الذى هو بعد ثلثة ايام من صلبه بزعم النصارى فيقول المنكر المجادل لهذا المؤلف ان عيسى عليه السلام بمقتضى انجيلكم قد اعترف انه ليس له آية ومعجزة فى حياته وانه انما تظهر آيته بعد موته ولو كان له آية من احياء الموتى وابراء الابرص والاكمه وغير ذلك لقال لهم انى قد اريتكم آيات عديدة فكيف تطلبون الآن منى آية فاذا لم تؤمنوا بالسابقات لم تؤمنوا باللاحقات فان خصصتم الآية المطلوبة فى الانجيل بالآية السماوية كانزال النار ونحو ذلك من السماء كما قال مفسركم الخورى يوسف الياس فى تفسيره المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٨ ما لفظه كيف يقول ولا تعطى له آية مع انه فعل بعد ذلك آيات كثيرة فيجيب الذهبى واوثيموس ان تلك الآيات لم تصنع للمصرين بل لمن يستفيدون منها واجاب بعضهم انه صنع بعد ذلك آيات ولكن لا كما طلبوا اى آية من السماء كالنار التى انزلها ايليا بل آيات فى الارض والاظهران المعنى لا تعطى آية لمن يطلبونها بنية رديئة فهؤلاء وامثالهم لا يعطون آية انتهى بحروفه فالآيات التى وردت فى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات هى جعل الصفا وهو الجبل الذى بمكة ذهبا وتنحية جبال مكة ورفعها منها ليزرعوا كما تقدم فى سبب النزول فما كان جوابا لكم فهو جوابنا بل جوابنا اقوى واوضح كما لا يخفى على من له ادنى المام بالعلوم العربية لان لفظة آية الواردة فى كلام المسيح نكرة فى سياق النفى وهى تفيد العموم اى ليس تعطى الجيل الفاسق كل آية سواء كانت سماوية او غيرها وهذا بمقتضى اقوالهم ان عيسى عليه السلام لم يعط آية من الآيات مطلقا فى حال حيوته واما لفظ الآيات الواردة فى القرآن العظيم فهو محلى بالالف واللام العهدية المراد منها مع ارسال الآيات المطلوبة المعهودة للمشركين لا التكذيب الاولين والآيات الاخر فلم ينفها فثبت المطلوب ونطلب من هذا المؤلف وشيعته ... وان لا تاخذهم العصبية الجاهلية فيكتموا الحق والاعتراف ونحن ولله الحمد نؤمن بآيات كلا النبيين ونقبلها واضعين على الرأس والعين ولا نرد شيئا من معجزات هذين الرسولين الاكرمين عليهما الصلوة والسلام

**فصل** مكمل لايراداتهم وناقل لما يرد عليهم **قال** المحقق صاحبنا سلمه الله تعالى فى اظهار الحق ملخلاصته ومن طعنهم ان من شروط النبوة ظهور المعجزات على يد من يدعيها ولم تظهر معجزة على يد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

كما يدل عليه ما في سورة الانعام من قوله مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ وكذا ما وقع فيها من قوله وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وكذا ما في سورة بني اسرائيل وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا **والجواب** ان الامور الثلاثة التي ذكرها السائل تغليطات **اما** الاول فلان صدور المعجزة ليس من شروط النبوة على حكم هذا الانجيل المتعارف فعدم صدورها لا يدل على عدم النبوة ففي الاصحاح العاشر من انجيل يوحنا ما لفظه فاتى اليه كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آية واحدة وفي الاصحاح الحادي والعشرين من انجيل متى ما لفظه يوحنا عند الجميع نبي وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٧٥ ما لفظه كلهم يحسبون يحيى نبيا وفي الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في حقه انه افضل من نبي فهذا الافضل من الانبياء لم تصدر عنه معجزة من المعجزات على شهادة كثيرين مع ان نبوته مسلمة عند المسيحيين **واما** الامر الثاني فغلط بحت كما تقدم لك في دلائل نبوته وبيان معجزاته عليه الصلوة والسلام وما يأتي من معجزة الاسراء وانشقاق القمر والاخبار بالغيبات وغير ذلك **واما** الامر الثالث فاما غلط منهم او تغليط لان المراد بما في قوله عز وجل مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ هو العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومعنى الآية ما عندي ما تستعجلون به اي العذاب الذي تستعجلون به ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي يقضي القضاء الحق من تعجيل وتاخير وهو خير الفاصلين اي خير القاضين فحاصل الآية ان العذاب ينزل عليكم في الوقت الذي اراد الله تعالى انزاله لا قدرة لي على تقديمه او تاخيره وقد نزل عليهم يوم بدر وما بعده فلا تدل هذه الآية على انه عليه الصلوة والسلام لم تصدر عنه معجزة **واما** الآية الثانية فتفسيرها انهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء متى شاء وما يشعركم استفهام انكار انها اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون بها وهذا القول يدل على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون **قلت** وهذا كما تقدم في تأويلهم لآية الانجيل فلا تغفل **واما** الآية الثالثة فمعناها وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض اي ارض مكة ينبوعا اي عينا غزيرة لا ينضب ماؤها او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى إن نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او تأتي بالله والملائكة قبيلا اي شاهدا على صحة ما تدعيه ضامنا لدركه او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب او ترقى في السماء اي في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول نقرؤه قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكن مقصودهم بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء وكذا حال بعض آيات اخرى يفهم منه في الظاهر نفي اظهار الآية لكن المقصود به نفي المعجزة المقترحة ولا يلزم من هذا النفي نفي المعجزات مطلقا ولا يلزم على الانبياء عليهم السلام ان يظهروا معجزة كلما طلبها المنكرون بل هم لا يظهرون اذا طلب المنكرون عنادا او امتحانا او استهزاء **ولنورد** لهذا الامر شواهد من العهد الجديد منها ما في الاصحاح الثامن من انجيل مرقس ولفظه فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية فانظروا انه عليه السلام لما طلبوا منه على سبيل الامتحان معجزة لم يأت بها ولا احالهم على معجزاته التي صدرت عنه قبل ذلك ولا وعدهم بشيء يظهره لهم فيما بعد بل اتى بلفظ يدل على عدم اعطائهم ما دام هذا الجيل موجودا وذلك الجيل بقي الى رفعه عليه السلام بل بعده **ومنها** ما في الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا ولفظه واما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وترجى ان يرى آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لباسا لامعا ورده الى بيلاطس انتهى فعيسى عليه السلام لم يظهر معجزة في ذلك الوقت وقد كان هيرودس يترجى ان يرى منه آية والاغلب انه لو رأى آية لالتزم الي يهود وعلى انتقامهم ولما احتقره مع عسكره ولما استهزؤا به **قلت** فهذا ونحوه مما سيأتي عنه انه لم يرهم آية بعد طلبهم لا يخلو من اجوبة ثلاثة للنصارى فاما ان يقولوا انما قال هذا من القي عليه الشبه لا عيسى عليه السلام فيكونوا قد وافقوا المسلمين في وقوع الشبه واما ان يجيبوا بما قدمنا من اجوبة المسلمين عن طلب الآية من نبينا عليه الصلوة والسلام وحينئذ لم يبق لهم معنا كلام في استدلالهم على انكارهم المعجزة لنبينا عليه الصلوة والسلام واما ان يعترفوا بتحريف اناجيلهم وفساد تأويلهم كما لا يخفى على كل منصف **ومنها** ما في الاصحاح الثاني والعشرين من انجيل لوقا ما لفظه والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزؤن به وهم

يجلدونه ويغطونه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من هو الذي ضربك واشياء اخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين ✿ ومنها ما في الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى ولفظه وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك ان كنت ابن الله فانزل الآن عن الصليب وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل عن الصليب فنؤمن به قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده لانه قال انا ابن الله وبذلك ايضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه فما خلص نفسه ولا اراهم آية ولا نزل عن الصليب وكان عليه بحسب الظاهر انه ينزل ويصعد ويريهم آية ولو مرة واحدة لكنه لم يفعل ذلك لما قدمناه آنفا ✿ ومنها ما في الاصحاح الثاني عشر من انجيل متى ولفظه قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير فاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلث ليال انتهى فانظر كيف لم يظهر عيسى عليه السلام آية بعد طلبهم بل سبهم ووعد بالمعجزة التي لم تصدر عنه لان قوله كما كان يونان الى آخره غلط بلا شبهة لان عيسى على زعم الاناجيل المختلفة لم يبق سوى يوم وليلتين او ليلة واحدة كما فصلناه في محله وان قطعنا النظر عن غلطه فمطلق قيامه لم يره الكتبة والفريسيون باعينهم ولو قام عليه السلام من الاموات كما ينبغي ان يظهر نفسه على هؤلاء المنكرين الذين وعدهم بالآية او على اليهود الآخرين ولو مرة واحدة ولذلك ان اليهود الى الآن يعتقدون ان تلاميذه في الليل سرقوا جثته من القبر والحفظة ارتشوا على ذلك واشاعت التلامذة ما لم يكن هنالك ولذا ترى اناجيلهم في هذا البحث مضطربة مختلفة كحالها في سائر مطالبها المتناقضة المتعسفة ✿ ومنها ما في الاصحاح الرابع من انجيل متى ولفظه فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ثم اخذه ابليس الى المدينة المقدسة واوقفه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك فعلى اياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك قال له يسوع مكتوب ايضا لا تجرب الرب الهك انتهى فطلب ابليس عليه اللعنة على سبيل الامتحان من عيسى عليه السلام معجزتين فما اجاب الى واحدة منهما واعترف انه لا يليق بالمربوب ان يجرب ربه بل مقتضى العبودية مراعاة الادب وعدم تجربة الرب ✿ ومنها ما في الباب السادس من انجيل يوحنا ولفظه اجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو ارسله فقالوا له فاية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا تعمل آباؤنا اكلوا المن في البرية كما هو مكتوب انه اعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء بل ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم انتهى فاليهود طلبوا معجزة فاظهرها عيسى عليه السلام ولا احالهم الى معجزة فعلها قبل هذا السؤال بل تكلم بكلام مجمل لم يفهمه اكثر السامعين بل ارتد كثير من تلاميذه بسببه كما صرح به في هذا الاصحاح بقوله من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء ولم يعودوا يمشون معه فقال يسوع للاثني عشر لعلكم انتم ايضا تريدون ان تمضوا وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ومن ثم ارتد كثيرون من تلاميذه على اعقابهم ولم يماشوه بعد ذلك ابدا وفي الباب الاول من الرسالة الى اهل قورنتيوس ما لفظه فان اليهود يسألون معجزة واليونانيون يطلبون حكمة ونحن نكرز في المسيح المصلوب فذلك معثرة لليهود وحماقة لليونانيين انتهى فاليهود كما كانوا يطلبونها من المسيح عليه السلام كانوا يطلبونها من الحواريين ايضا واقر مقدسهم بولس بانهم يطلبون المعجزة ونحن نكرز بالمسيح المصلوب فظهر من هذه العبارات المتقدمة ان عيسى عليه السلام والحواريين لم يظهروا معجزة بين يدي طالبها ولا احالوهم الى متقدم فلو استدل احد بما نقلناه عن المسيح والحواريين لم تكن النصارى قادرة على اثبات معجزة ولا الصدف عنه وعنهم في زمن ما طلب المنكرون او احالتهم على شيء متقدم منها لو كان فلما لم يظهر احد الامرين ثبت مراد المستدل انه لم تكن له قدرة على اظهار معجزة و يكون ادعاء النصارى ان له معجزة لا اصل له لانه تكون دعواه مناقضة لحال المسيح من عدم اظهار آية بعد الطلب مرات عديدة غير ان القسيسين يعدون هذا من المستدل تعسفا لان مراد عيسى عليه السلام انه لا يظهر لهم آية طلبوها ونحو ذلك من محاملهم المتقدمة فيقال لهم ما كان جوابا لكم فهو جواب لنا كما قدمنا انا اعتراضهم علينا بما ذكروه من الآيات القرآنية بعد اطلاعهم على مشابهه في الاناجيل ركوب على متن عشواء الاعتساف وسلوك في غير طريق الانصاف كيف لا والمعجزات النبوية متواترة والآيات القرآنية متظافرة على صدور المعجزات المحمدية والخوارق الاحمدية و الاحاديث الصحيحة مادحة بثبوتها عنه وصدورها مرات عديدة منه واخباراته الغيبية في كل زمن تصدقها الحوادث الكونية بحيث لا يمتري فيها من له العلم او الفهم ادنى روية او عاقل مطلع على الكتب الحديثية والتاريخية تارك للعصبية الجاهلية ✿ وقد جاء في الكتاب المبين ذكرها في بعض المواضع تفصيلا و في بعضها اجمالا فمن ذلك غلبة الروم على الفرس والاسراء الى البيت المقدس وانشقاق القمر ودخول مكة وغير ذلك مما بيناه بعضه سابقا ومن ذلك قوله تعالى في سورة الصافات واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين قال المفسرون كانوا اذا رأوا آية منه عليه الصلوة والسلام يستهزؤن لاعتقادهم انه من السحر وفي سورة القمر وان يروا آية يؤمنوا ويقولوا سحر مستمر وفي سورة آل عمران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم

البينات والبينات هي الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة ومثل قوله تعالى وآتينا عيسى بن مريم البينات ومثل هذا كثير في القرآن
الكريم **واعلم** ان البابا الكرند وكان يعتقد ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الالهام وان لم يكن ذلك الالهام عنده واجب التسليم فقد قال
في المجلد الخامس من كتابه المسمى بدسنيد هي هذه الفقرة يا محمد ان الحمامة عند اذنك وذلك لان عند المسيحيين ان الالهام يكون بواسطة روح القدس و
قد نزل على عيسى بعد الفراغ من الاصطباغ على صورة الحمامة كما هو مصرح في الباب الثالث من انجيل متى فظن هذا البابا ان الهام نبينا عليه الصلوة والسلام
ايضا يكون بواسطة الحمامة فتأمل ما قلناه وانصف تسلم والله تعالى اعلم **قال** النصراني فان ادعيت ان من الدلائل على نبوته ظفره وظفر اصحابه على ما
كانوا عليه من القلة والضعف بملك فارس على عظمه وجلالة قدره وجودة تدبير اصحابه وحسن سياسة ملوكهم مع كثرة العدد والسلاح والرجال اجبناك بكلام الله
وقوله لبني اسرائيل ليس لان الله احبكم اكثر من محبته لسائر الشعوب سلطكم على الاموريين والفرزانيين تقتلونهم وتخربون ديارهم وترثون بلادهم بل
لآثام هؤلاء الشعوب وكثرة خطاياهم سلطكم عليهم واظفركم بهم وكفعله ببيت المقدس ايضا وقد اختاره من بين سائر الارض كلها واسكنه اسمه وايده
بالآيات والعجائب والجرائح المعجزة واسكنه انبيائه المصطفين وكان يرتل فيه اسمه بالتهليل والتسبيح ليلا ونهارا وتستجاب فيه الدعوات لانه محل البركات
فعند ما طغى اهله وجعلوا لله اندادا وغمطوا نعمه وجحدوا آياته وظنوا عند نفوسهم ان الذي هم فيه انما نالوه وصاروا اليه بايديهم وقوتهم فقل شكرهم
لله جل اسمه سلط عليهم شر خلقه واردأهم بخت نصر عابد الصنم المشرك بالله عز وجل فقتل الرجال الذين كانوا اولاده وصفوته وخيرته من خلقه
المعروفين بشعبه وسبى ذراريهم واخرب البيت الذي كان معروفا باسمه ونقل الآنية التي كانت فيه الى بابل النجسة بعبادة الاصنام فهل تقول ان بخت
نصر انما ظفر ببيت المقدس وبلغ منه ومن اهله ما بلغ لانه كان نبيا ام للسبب الذي ذكرناه آنفا فكذلك ايضا كانت قصة صاحبك واصحابه مع ملك
فارس لان اهل فارس كانوا مجوسا انجاسا ارجاسا من اسقاط الامم وجهالهم يعبدون الشمس والنار وينكحون البنات والاخوات والامهات وكانوا قد عتوا وعاندوا الحق
وتكبروا فوق القدر بجهلهم وقلة معرفتهم باقدارهم وادعوا الربوبية التي لم يجعلها الله لهم وبدلوا نعمه كفرا وعتوا وسعوا في الارض فسادا وظلما
وارتكبوا العظائم وتوهموا ان الذي هم فيه انما هو من صحة تدبيرهم وكثرة قوتهم وشدة نجدتهم وبطشهم فسلبهم الله نعمته وسلط عليهم من اخرب
بلادهم وقتل رجالهم واخلى مساكنهم منهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم فلم يبق لهم امرأة الا نكحت ولا ولد الا استعبد وباؤا بسخط الله ورجزه كذلك
يفعل الله بالقوم الظالمين انتهى **فاقول** ومنه سبحانه النصرة والعناية والتوفيق والظفر والهداية ان دلائل نبوته عليه افضل الصلوة والسلام
لم تنحصر في فتحه لبلاد العرب والاعجام شرقا وغربا ولا بالاستيلاء على الشام وبيت المقدس والنصارى واليهود عنوة وحربا ولا باسلام الروم والترك
والهنود ولا باسلام كثير من اولئك طائعين ودخول كافة الملل افواجا افواجا في دينه حتى الآن غير مكرهين بل بامور عديدة وافعال سديدة واخبارات
غيبية ومعجزات مرئية وقد تقدم لك منها جملة ملجمة للخصوم وبقي منها كثير مفرق في سماء هذا الكتاب كالنجوم التي هي للشياطين رجوم واما فتح بلاد فارس
واسلام سكانها وتبدد ملك سلطانها فهو قطرة من دأماء ونجمة في سماء وهذه الكتب في البين وفي الحقيقة لا اثر بعد عين **فاما** ما كان من امر غزواته عليه
الصلوة والسلام ونصرته واسلام اكثر العرب باقصر مدة وفتح خيبر وبعض الحصون والبلاد فامر مشهور وفي كتب السير مسطور **واما** ما وقع في ايام ابي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من الفتوحات وقتال اهل الردة فبطول ذكره ورد بما يفضي الى الملل سيره كسير خالد بن الوليد الى العراق وفتحه لكثير من اماكنه
وحصونه ووقعاته المشهورة كوقعة الثنى ووقعة الولجة وما اصاب خالد من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس ووقعة اللبس على الفرات ووقعة
يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة وحصونها ولما قاتلهم المسلمون وافتتحوا الدور والديارات نادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهي اما الاسلام
او الجزية او المحاربة فكفوا عنهم وكان فيهم عمرو بن عبد المسيح بن قيس فخرج الى خالد بن الوليد وكان معه خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد منه ونثره
في يده وقال لم تستصحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت فكان الموت احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انه لن تموت نفس حتى
تأتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال عمرو بن عبد المسيح لتبلغن ما اردتم ما
دام احد منكم هكذا وابى خالد رضي الله تعالى عنه ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل رضي الله تعالى عنه فسلموها له وافتدت
نفسها منه بالف درهم وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر استيلاء امته على ملك فارس والحيرة سأله شويل ان يعطي
كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فمال اليها فوعده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فلما افتتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وهذا امر محفوظ وخبر مسطور في سائر كتب السير والتواريخ وكتب اهل العلم والحديث وهو من جملة
معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخباراته الغيبية وكذا ما فعله خالد رضي الله تعالى عنه من اكل السم فلم يضره لان هذه الكرامة ايضا داخلة
في جملة معجزات النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى ومثل ما تقدم فتح الانبار وفتح عين التمر وامر دومة الجندل ووقعة حصيد والخنافس

بوقعة مضيح والثنى والزميل وقعة الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة لما سار اليها خالد ايضا وانهزمت الروم ومن معهم وامر خالد رضى الله تعالى عنه
المسلمين ان لا يرفعوا عنهم نقتل فى المعركة وفى الطلب منهم مائة الف نفس وما وقع لابى بكر رضى الله تعالى عنه من فتوح الشام لما توجه اليهم خالد بن
الوليد من العراق وكان عسكر المسلمين نحوا من اربعين الفا وكان الروم فى مائتى الف واربعين الف مقاتل فهزم الله تعالى الروم وانتصر المسلمون و
اما ما وقع فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من الفتوحات فامر يطول الكتاب بذكره ويعجز القلم عن سطره فمنه فتح ابى عبيدة وخالد رضى الله
تعالى عنهما دمشق وارسل ابو عبيدة الى عمر رضى الله تعالى عنه بالفتح فوصل كتاب عمر الى ابى عبيدة يأمره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد
بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه فارسلهم وكان من امر القادسية ما يطول شرحه ومنه فتح بلاد ساحل دمشق كصيدا وعرقة وجبيل وبيروت و
منه فتح بيسان وطبرية وفحل والوقعة بمرج الروم وفتح حمص وبعلبك ومعرة النعمان واللاذقية وانطرطوس وقنسرين وكل ذلك من الروم وكذا حلب
فان اهلها صالحوا وطلبوا الامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم فاعطوا ذلك وكذا انطاكية وغيرها من العواصم وكذا قيسارية وبيسان وبيت
المقدس وهو ايلياء وغزة ونابلس والموصل وتكريت وماسبذان وقرقيسيا ونهاوند والجزيرة وارمينية والاهواز والسوس وغير ذلك مما افتتحه المسلمون فى
خلافة ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما باقل اياه من بلاد الفرس والروم وغيرهم ومن ايام المسلمين مع الفرس الشهيرة فى التواريخ وكانت الدائرة فيها على
المشركين يوم عماس وليلة الهرير التى قتل فيها رستم وغيره من رؤساء الفرس وعسكرهم اثر قتله وهزمهم الله تعالى حتى روى شاب من النخع وهو يسوق
ثمانين رجلا من اسرى الفرس وكان الرجل من المسلمين يشير الى الفارسى فيأتيه فيقتله لا يمتنع عن الاسلام وربما اخذ سلاحه فقتله به وربما امر رجلين
فيقتل احدهما صاحبه وهذه الواقعة قبل فتح المدائن الغربية وهى بهرسير وقبل فتح المدائن الشرقية التى فيها ايوان كسرى ولنذكر مجمل ذلك وهو ان
سنة ست عشرة من الهجرة فى شهر صفر دخل المسلمون بهرسير وكان سعد محاصرا لها واشتد الحصار باهل المدائن الغربية حتى اكلوا السنانير والكلاب و
صبروا من شدة الحصار على امر عظيم فبينما هم يحاصرونهم اذ اشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا
ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم ما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فقال له ابو مقرن الاسود بن قطبة وقد انطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه
فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التى فيها الايوان فقال له من معه يا ابا مقرن ما قلت له قال والذى بعث محمدا بالحق ما ادرى وانا ارجو
ان اكون قد نطقت بالذى هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة احد ولا خرج رجل الا رجل
ينادى بالامان فامنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة من يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيئا ولا احدا الا الاسارى وذلك الرجل فسألوه لاى شئ هربوا فقال بعث الملك
اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدا حتى ناكل عسل افريدون باترج كوثى فقال الملك يا ويله ان الملائكة تتكلم على السنتهم
ترد علينا فساروا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون وارادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد اخذوها واقام سعد رضى الله تعالى عنه ببهرسير
اياما من صفر فاتاه علج فدله على مخاضة فأبى وتردد وكانت السنة كثيرة المدود فى الماء ودجلة تقذف بالزبد فرأى سعد رؤيا ان خيول المسلمين
اقتحمت دجلة فعبرت فعزم لتأويل الرؤيا فجمع الناس وحمد الله واثنى عليه وشوقهم الى العبور فركبوا خيولهم وعامت بهم وسعد يقول حسبنا الله
ونعم الوكيل لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن فى الجيش بغى او ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الفارسى لقد ذلل لهم
البحر كما ذلل لهم البر اما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه افواجا افواجا كما دخلوا فيه افواجا افواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقد واشيئا
الا قدحا ذهبت به جرية الماء فلما عبروا القته الريح الى الشاطئ فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم احد فلما رأى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن فى حسابهم خرجوا
هاربين نحو حلوان وخرجوا بما قدروا عليه من خير متاعهم ونفيسه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن ما لا يدرى قيمته من النقود
والثياب والمتاع والانية والفصوص وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة فدخل المسلمون فى سكك المدائن لا يلقون احدا يخشونه
الا من كان فى القصر الابيض فاحاطوا بهم فاستجابوا على تأدية الجزية والذمة فتراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم ونزل سعد رضى الله تعالى عنه
القصر الابيض واتخذ ايوان كسرى مصلى ولما دخله قرأ قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما اخرين وصلى فيه صلوة الفتح ثمانى ركعات ثم ارسل جماعة من المسلمين وراء الفرس لانهم لما هربوا من المدائن قصدوا حلوان فاحتفروا الخندق واحاطوه
بحسك الحديد فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليه ان سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو
وان هزم الله تعالى الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر الفا فجاء القعقاع الى جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم ثم انهم اختلفوا فيما
بينهم واقتتلوا وارسل الله تعالى عليهم الريح حتى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا وسقط فرسانهم فى الخندق وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم
قتالا شديدا ثم دخل القعقاع الى باب خندقهم فانهزم المشركون عن المجال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوه من الحسك فعقرت دوابهم وعادوا

رجالتروا تبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسار القعقاع فى الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري وقدم القعقاع حلوان فنزلها وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان و استاذنوه فى اتباعهم فأبى فاورث الله تعالى ارض الفرس وديارهم للمسلمين كما اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فى احاديث صحيحة كثيرة وأمّا ما تضمنه كلام هذا النصرانى المتقدم من ان الله سبحانه سلط المسلمين على الفرس لآثامهم وكفرهم فهذا حق اريد به باطل وهو مأخوذ من كلام المسلمين للفرس عند مجيئهم الى القادسية ومحاربتهم لهم فقد نقل المؤرخون ومنهم ابن الاثير فى الكامل ان رستم لما ارسله يزدجرد كسرى فارس الى محاربة سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه وكان نازلا فى القادسية فوصل رستم الى كوثى فاتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنائكم ان ابيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا انجزه الله عز وجل ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن فى ايديكم فقال اعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج اهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربي والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا ارى الله الا مغيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم واتى ببعض من يشتكى منه فضرب عنقه و لما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا من السماء ومعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم حزينا ثم انه بعد ان تقرب الى محل المسلمين ارسل اليهم ان ابعثوا الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعى بن عامر متى تأتيهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة واعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال لم آتكم فاضع سلاحى بامركم انتم دعوتمونى فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما دنى من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومن ابى قاتلناه حتى نفضى الى الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم و ان مما سن لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا نمكن الاعداء اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر فى امرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وارضك او الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك او المنابذة فى اليوم الرابع الا ان تبدأنا وانا كفيل بذلك عن اصحابى قال اسيدهم انت قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجيز ادناهم على اعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلاما قط اعز واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان نميل الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب و لكن انظروا الى الرأى والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فتكلم معه ورجع فلما كان الغد ارسل ايضا ان ابعثوا الينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها فاقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى فكان احسن من الذى صنعتم ان تخبرونى ان بعضكم ارباب بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احد و انى لم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربى وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا حين كانوا يصغرون امر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم امرهم وقال لم نزل متمكنين فى البلاد ظاهرين على الاعداء اشرافا فى الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضى علينا رد لنا الكرة على عدونا ولم يكن فى الامم امة اصغر عندنا امرا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا وكنتم تقصدوننا اذ قحطت بلادكم فنأمر لكم بشئ من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد فى

بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فانى لست اشتهى ان اقتلكم فتكلم المغيرة
رضى الله تعالى عنه فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ان الله خالق كل شئ ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه واما الذى ذكرت
به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذى ذكرت فينا من سوء الحال والضيق فنحن نعرفه
ولسنا ننكره والله تعالى ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل اهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل اهل الرخاء يتوقعون
الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما اتاكم الله لكان شكركم يقصر عما اوتيتم واسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به اهل
الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورأفة علينا ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية
والقتال وقال رستم انكم ستموتون ولا تنالون منا شيئا فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار ويظفر من بقى منا بمن بقى
منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى نقتلكم اجمعين وانصرف المغيرة رضى الله تعالى عنه ثم قال رستم اطيعونى يا
اهل فارس انى لارى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم ارسل اليه سعد ونصحه بان يقبلوا دين الاسلام ويرجع عنهم فلم يقبلوا ثم اقتتلوا
فقتل رستم واكثر عسكره ونصر الله تعالى المسلمين واورثهم ارض الفرس كما تقدم **تنبيه** العجب من هذا النصرانى المؤلف والمموه المزخرف
لانه اذا علم ان الغلبة كانت للمشركين فى بعض الغزوات كمسئلة احد يجعل ذلك بزعمه دليلا على عدم صحة نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام
ويقول اين كانت الملئكة عن معونته كما تقدم لك ردنا لذلك وجوابنا الكافى ولله الحمد واذا علم ان المسلمين كانوا قد انتصروا على المشركين
الكافرين كوقعة بدر والقادسية والمدائن الكسروية وغيرها من البلاد والعباد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لا يعد ذلك من دلائل نبوة نبينا عليه
الصلوة والسلام ولا يراه فتحا ونصرا من العزيز العلام المؤيد به دين الاسلام بل يعد ذلك بزعمه انه من قبيل ان الله سبحانه قد يجعل الانتقام من
الكفرة على يد من لم يكن من المؤمنين البررة واستدل بادلة لا تفى عند المحك براده ولا يجعلها العاقل من قوى عماده لانا قد بينا واثبتنا الك
سابقا ان عادة الله تعالى جرت مع النبيين ان يغلبوا احيانا ويغلبوا امرارا وتكون عاقبة النصر والغلب للمؤمنين اذ العاقبة كما قال تعالى للمتقين ولنذكر
لك تأييدا لما اسلفناه ما رواه الامام البخارى فى صحيحه بسنده ان ابا سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ان هرقل
ملك الروم ارسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مادّ فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه
بايلياء اى بيت المقدس فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال
ابو سفيان قلت انا اقربهم نسبا قال ادنوه منى وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم انى سائل عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه قال
فوالله لولا الحياء من ان يأثروا علىّ كذبا لكذبت عليه ثم كان اول ما سألنى عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال هذا القول منكم احد
قط قبله قلت لا قال فهل كان من اباءه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل
يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر
قلت لا ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال ابو سفيان ولم يمكنى كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف
كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم
ويأمرنا بالصلوة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث فى نسب
قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك
هل كان من اباءه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من اباءه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم
اتباع الرسل وسألتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل
فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين يخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قاتلتموه
وقاتلكم فزعمت انه قد فعل وان حربكم وحربه يكون دولا يدال عليكم المرة وتدالون عليه الاخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لهم العاقبة وسألتك
بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف فان كان ما تقول
حقا فسيملك موضع قدمى هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو انى اعلم انى اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت
عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان
توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت
لاصحابى حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابى كبشة يعنى محمدا انه يخافه ملك بنى الاصفر قال ابو سفيان ما زلت ذليلا مستيقنا بان امره سيظهر حتى ادخل الله
علىّ الاسلام وانا كاره وكان ابن الناطور صاحب ايلياء وهرقل اسقف على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح خبيث النفس اى
مهموما فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر فى النجوم فقال لهم حين سألوه انى رأيت الليلة حين نظرت فى
النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شانهم واكتب الى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود
فبينما هم على امرهم اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن
هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية
وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص اى لم يبرح من مكانه حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وانه نبى فاذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد
وان يثبت ملككم فتبايعوا لهذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم
علىّ وقال انى قلت مقالتى آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شان هرقل انتهى واخرج ابو عبيد فى كتاب
الاموال من مرسل عمير بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرأ
الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما هؤلاء فيمزقون واما هؤلاء فستكون لهم بقية ويؤيده ما روى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لما جاءه جواب كسرى قال مزق الله ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه انتهى **قال النصرانى** فلنرجع الآن الى ذكر
الآيات الموجبة لكل من اظهرها صحة ما يدعى من نبوة او رسالة عن الله تبارك وتعالى وننظر فى ذلك نظرا شافيا فنقول اما كتاب صاحبك الذى ادعى
انه منزل عليه من عند الله فليس فيه شئ من ذكر الآيات بل كما قلنا آنفا زعم انه لولا انهم كذبوا بآيات الانبياء الاولين لآتاه الله الآيات ولكنه كره ان يؤتيه
بشئ منها فيكذبون به ولعمرى هذا حجة مقنعة وجواب صحيح يجوز عند ذوى العقل ويرضى به العلماء والفلاسفة والمتقدمون فى الكلام والباحثون عن
الاصول والاخبار فهذا ما شهد به كتابك نعم ان الاولين من اليهود كذبوا بآيات الانبياء وردوها واما الاعراب فبآيات من كذبوا ولم يبعث فيهم
نبى قط ولا وجه اليهم رسول لا بآية ولا بغير آية ولعله لو كان جاءهم بشئ من الآيات لكانوا صدقوه ولم يكذبوه الم تر ان كثيرين منهم اجابوا دعوته ولم يروا
منه آية ولا سمعوا عنه اعجوبة ولكن انت تعلم حفظك الله ان هذه حجة مبهرجة تتلاشى عند الحق فاما غير الكتاب فقد وجدنا لكم اخبارا وقصصا
هى كخرافات العجائز منها زعمهم انه كان من آياته العجيبة المعجزة انه وقف بين يديه ذئب فعوى وبكى فالتفت الى اصحابه قائلا لهم هذا وافد السباع فان
احببتم ان تفرضوا له شيئا لا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحرزتم منه قالوا ما تطيب له بشئ فاومى اليه باصبعه الثلث ان خالسهم فولى وهو
عائل فهذه لعمرى آية عجيبة لم يسمع السامعون بمثلها قط ولم ير الراؤون اعجب منها تضل عندها عقول الفلاسفة والحكماء وتتحير منها العلماء و
ذوو الحيل والفطن الدقيقة انه عرف عواء الذئب وانه وافد السباع فليت شعرى لو كان قال لهم ان هذا الذئب رسول رب العالمين اليه من كان
يرد عليه قوله فواضح ان هذا الخبر يا اخى وضعه لقوم لا محنة لهم ولا منتقد باحث فيهم ومنها زعمهم ايضا ان الذئب كلم اهبان بن اوس الاسلمى
فاسلم ولو ادعى ان اهبان ذكر ان الاسد كلمه لكان عندى اعجب على انه ساوى بينه وبين نفسه فيها بل فضله على نفسه اذ الذئب معه عوى فادعى هو
معرفة ما قال فى عوائه انه وافد السباع فاما اهبان فانه زعم ان الذئب ناطقه بلسان عربى بيّن ولا عجب فى ذلك ان هاتين لم تجريا الا بواسطة
الذئب الذى يعرف بالخاطف من السباع وهذا القبر فى كتب الله المنزلة فمثلك ايدك الله لا يحيل عليه مثل هذا الكلام وليست لنا حاجة الى الاطالة
فيه وكذلك قصة ثور دريح وادعائهم مخاطبته ذريحا عند ضربه اياه وكتابه يشهد ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واما شاة ام معبد ومسحه يده على
ضرعها وما يلى ذلك من الخرافات الاخرى كدعائه الشجرة فاسرعت اليه مقبلة مجيبة تجهد فهذا امر نؤخره اذ فيه نظر مع ان اكثر المسلمين الراسخين فى العلم لا يقبلونه
بل يردونه ولا يصححونه وكذلك السم الذى سمته به زينب بنت الحارث اليهودية زوجة سلام بن مشكم اليهودى فى شاة مصلية اى مشوية فكلمته الذراع واكل
معه بشر بن البراء بن معرور فمات وان السم الذى لم يزل يدب فى بدنه كان سبب موته فليت شعرى هل هو سمع الكلام من الذراع وحده ام
سمعته الجماعة الذين كانوا بحضرته فان كان سمعه هو وحده فلم لم يمنع ابن البراء من اكل طعام مسموم حتى لا يموت وابن البراء رجل من اصحابه

اه هكذا فى فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ۱ ص ۳۳

فقد اختصر بالاكل معه وكيف استحل ذلك واستجاز كتمان قول الذراع له انها مسمومة وان كان سمع ذلك من الذراع جميع من حضر فكيف لم يمتنع بن البراء من الاكل وهو يسمع الذراع تقول لا تاكل مني فاني مسمومة وكيف امتنع هو من الاكل وترك ذلك الشقي ياكل من طعام مسموم فقتله وليس يخلو من احد وجهين اما ان يكون سمعه هو وحده وكتم ذلك عذرا واما ان تكون الجماعة سمعوه فلم يمتنع البراء من ذلك الاكل حيث سمع ولا يموت وحيث مات ابن البراء من اكله السم ولعله انما اكل تقة منه بانه ياكل مع نبي مستجاب الدعوة ورسول رب العالمين مشفع عند ربه في جميع ما سأله لم لم يدع ربه فيجيب كعهدنا بالانبياء المشفعين في احياء الموتى فان ايليا النبي قد احيى ابن الارملة بصرفة ملوك اول ١٧ وهكذا اليشع تلميذ ايليا قد اقام ابن الشونمية من الموت حياء ملوك ثاني ٤ وقد فعلت الانبياء مثل هذا مرارا كثيرة وهم احياء وفعلت ايضا القوة الحالة في عظامهم كفعل عظام اليشع النبي حيث وضع الميت عليها فعاش ملوك ثاني ١٣ وانت تعلم ان هذا خبر صحيح في كتب الله المنزلة قرأته في سفر كتب الملوك مفسرا ليس فيه اختلاف بين النصارى اصلا ولا بين اليهود وهما ملتان مختلفتان اجتمعنا نحن وهم على صحة ذلك وكيف لم ياكل هو منها ايضا ولم يصبه شيء فيكون ذلك اية له وشاهدا على صحة ما يدعي من النبوة ان كان نبيا كما نقول لان الانبياء باسرهم موفون معصومون بالوقاية الحالة عليهم من الله جل شانه من الافات التي تحتال الكفرة بها عليهم وعلى اولياء الله كقول الرب المسيح لتلاميذه في انجيله المقدس ووعده لهم بها وفي لهم به اذ يقول ان انتم شربتم السم القاتل لم يضركم يعني اذا اردتم اظهار دعواكم وما يعرفه الناس منكم من بشارتي كان ذلك جائزا مطلقا فقد كانوا يمتحنون بمثل هذا وشبهه فتظهر صحة دعواهم على المحنة والتجربة فانقادت لهم الملوك الجبابرة والعلماء الفلاسفة والحكماء اصحاب الحيل والقضاة بلا سوط ولا عصا ولا سيف ولا رمح ولا عشيرة ولا ناصرة ولا حكمة دنيوية ولا فصاحة بديعة الفاظ ولا حذق بحجة ولا ترغيب في شيء ولا تسهيل في شريعة بل لما كانوا يرون من اظهارهم الافعال المعجبة التي يمتنع امكانها في عقول الادميين فكانوا يرفضون ملكهم وعتوهم ويدعون فلسفتهم ويزهدون في علمهم وحكمتهم ويخرجون عن نعمهم واثارهم ويتبعون اناسا فقراء الظاهر صيادي سمك وعشارين لا حسب لهم ولا نسب غير انقيادهم الى طاعة المسيح الذي اعطاهم السلطان والقدرة على افعال تلك العجائب فهذه اصلحك الله دلائل النبوة وعلامات الرسالة وصحة الدعوة الى الله تعالى لا ما يدعيه صاحبك ما لا حقيقة له انتهى **فاقول** قد بينا زيف كلامه هذا انفا وتفسير الاية القرانية اي تاولها حسب هواه ونبهنا على ان المراد بالايات الايات المقترحة واتينا بعبارة من انجيلهم مطابقة للاية التي اوردها المؤلف الشعرة بمراده على زعمه فلا حاجة الى التكرار وقد انسلخ الليل من النهار وقد مر ذلك ايضا من معجزات النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه كفاية لطالب الحق ولا حاجة الى اعادة تفصيلها غير انا نذكر بعضا مما ورد في القران الكريم من الاخبار في الغيبيات وشيئا نزرا من المعجزات والكرامات فمن ذلك قوله جل وعز في سورة الروم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون **قال** المفسرون في سبب نزول هذه الايات ان الفرس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى فغلبوا عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وهم اذ ذاك بمكة فشق ذلك عليهم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم وفرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الايات التي فيها ان الروم ستغلب الفرس بعد بضع سنين فخرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف فقال كذبت فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه انت اكذب يا عدو الله انا راهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلث سنين فراهنه ثم جاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال عليه الصلوة والسلام ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا فقال ازايدك في الخطر وامادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت فلما علم ابي ان ابا بكر يريد الهجرة طلب منه كفيلا بالخطر ان غلب فكفل به ابنه عبد الرحمن ولما كانت وقعة احد واراد ابي الخروج من مكة طلبه عبد الرحمن بالكفيل فاعطاه كفيلا ثم لما طعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحد ومات في طريقه كما قد مر في غزوة احد وظهرت الروم على فارس لما دخلت السنة السابعة كما اخبر القران بذلك طلب ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخطر من ورثة ابي فاعطوه ذلك وجاء به الى النبي عليه الصلوة والسلام واخبره فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له هذا السحت تصدق به وقال ثقاة المؤرخين انه لما مضى من سلطنة خسرو اربعة عشر سنة غدر الروميون بملكهم وقتلوه مع ابنه بناطوس وهرب ابنه الاخر الى خسرو فجهز معه ثلاثة من رؤساء اوليائه قد رفيع مع عسكر عظيم قد خلوا بلاد الشام وفلسطين والبيت المقدس واسروا من فيها من الاساقفة وغيرهم وارسلوا الى خسرو الصليب الذي كان مدفونا عندهم في تابوت من ذهب وبذلك استولوا على الاسكندرية وبلاد النوبة الى

انه وصلوا الى نواحى القسطنطينية واكثروا الخراب وجهدوا على اطاعة الروميين لابن قيصر فلم تحصل قيل ان الروميين جعلوا عليهم حاكما شخصا اسمه هرقل وكان سلطانا عادلا يخاف الله تعالى فلما رأى تخريب الفرس قد شاع فى بلاد الروم من النهب والقتل تضرع وبكى وسأل الله تعالى تخليص الروميين فصادف دعاءه هدف الاجابة فرأى فى ليال متعددة فى منامه انه قد جئ اليه بخسرو وفى عنقه سلسلة وقيل له عجل بمحاربته وبشر بانه يكون لك الظفر والنصرة فجمع هرقل عسكره بسبب تلك الرؤيا وتوجه من قسطنطينية الى نصيبين فسمع خسرو فجهز اثنى عشر الف امير من امرائه فقاتلهم هرقل فكسرهم وقتل منهم تسعة الاف مع رؤسائهم وربطوا خيولهم فى المدائن ونصرهم الله تعالى على فارس وجاء الخبر ففرح المسلمون وكان ذلك من الآيات البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القرآن من عند الله عز وجل لما فى ذلك من الاخبار عن الغيب الذى لا يعلمه الا الله العليم الخبير وقد صح انه اسلم عند ذلك ناس كثير ونقل العلامة ابو حيان فى البحر عن ابى الحكم بن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى قوله تعالى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلب عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذى عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه ابو الحكم من غير تقدم ولا تأخر وكان ابو جعفر يعتقد فى ابى الحكم هذا انه كان يطلع على اشياء من المغيبات يستخرجها من كتاب الله تعالى انتهى نقل الوالد **ثم** قال واستخراج بعض العارفين كمحى الدين بن عربى والعراقى وغيرهم المغيبات من القرآن العظيم امر شهير وهو مبنى على قواعد حسابية واعمال حرفية غير انه لم يرد شئ منها عن سلف الامة ولا حجر على فضل الله عز وجل وكتاب الله تعالى فوق ما يخطر للبشر **قلت** ونحو هذا ما كان من فتح مصر القاهرة والاستيلاء عليها زمن السلطان المرحوم سليم خان تاسع ملوك بنى عثمان ايد الله تعالى ملكهم الى نهاية الزمان فقد ذكر الوالد عليه الرحمة فى كتابه شرح البرهان ان السلطان سليم خان لما اراد الذهاب الى الحج وزيارة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سلطان مصر قانصوه الغورى فمنعه من الذهاب على طريق مصر وكان الغورى ايضا معاضد الشاه اسماعيل الصفوى مع انه محارب السلطان سليم فاستخرج العلامة ابن الكمال من قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان السلطان سليم يستولى على مصر سنة تسعمائة وعشرين فقال للسلطان ولقد بالجمل الكبير مائة واربعون ولفظ سليم كذلك مائة واربعون ولفظ ذكر تسعمائة وعشرون وهذه السنة كذلك وتطلق الارض على مصر والعباد الصالحون سلطاننا وعساكره فكأنه تعالى قال سليم كتبنا فى الزبور من بعد سنة تسعمائة وعشرين ان مصرا يملكها هو وجنوده فسر السلطان بذلك وتحارب مع الغورى فهلك الغورى فى المحاربة واستولى السلطان على مصر ونواحيها واكرم ابن الكمال على ما ابدى من الكمال **و**من المعجزات النبوية معجزة الاسراء الى ايلياء التى حكاها الله سبحانه فى كتابه الكريم بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا فقد اسرى به عليه الصلوة والسلام يقظة ليلا من مكة الى بيت المقدس ببدنه الشريف وعاد فى تلك الليلة واخبر اصحابه بذلك صبيحتها وبصفة البيت المقدس وانكر ذلك المشركون واثبته لهم بحيث لم يبق للجاحد منهم مجال كما تقدم بيان ذلك مفصلا ثم عرج به الى السماء كما عرج بعيسى بن مريم العذراء وكيفية العروج مفصلة فى سورة النجم من كتب التفسير وامرها شهير فلذلك نقتصر فيها على هذا التحرير اليسير **و**منها ايضا انشقاق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر اى انفصل بعضه عن بعض وصار فرقتين فقد ورد فى الروايات الصحيحة بل المتواترة ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آية وقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابى قبيس ونصفا على قينقاع فقال لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل عليه الصلوة والسلام ربه عز وجل ان يعطيه ما سألوا فانشق القمر كما طلبوا ليلة اربع عشرة فنزلت هذه الآيات وهذا امر متواتر مجمع عليه وقال كثير من العلماء ان الانشقاق وقع مرتين فرأتهم قالوا ما هذا الا سحر ولله در البوصيرى حيث يقول شعر

شق عن صدره وشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء

**قال** الوالد عليه الرحمة فى تفسيره انكر الفلاسفة اصل الانشقاق بناء على زعمهم استحالة الخرق والالتئام على الاجرام العلوية ودليلهم على ذلك اوهن من بيت العنكبوت وقد خرق بادنى نسمة من نسمات افكار اهل الحق العلوية فيا لا يقبل الالتئام كما بين فى موضعه **و**قال بعض الملاحدة لو وقع لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم فى معرفته ولم يختص بها اهل مكة لانه امر محسوس شاهد والناس فيه شركاء والطباع حريصة على رواية الغريب ونقل ما لم يعهد ولا اغرب من انشقاق هذا الجرم العظيم ولم يعهد اولا فى الزمن القديم ولو كان له اصل لخلد فى كتب التنجيم ولذكره اهل الارصاد فقد كانت موجودة قبل البعثة بكثير واطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة شانه ووضوح امره مما لا تجوزه العادة وايضا لا يعقل سبب لخرق هذا الجرم العظيم وايضا خرقه يوجب صوتا هائلا اشد من اصوات الصواعق المهلكة باضعاف مضاعفة لا يبعد هلاك اكثر اهل الارض منه وايضا متى خرق وصار قطعتين ذهبت منه قوة التجاذب كالجبل اذا انشق فيلزم بقاؤه منشقا ولا اقل ان يبقى كذلك سنين كثيرة **والجواب** عن ذلك انه وقع فى الليل وزمان الغفلة وكان فى زمان قليل ورؤية القمر فى بلد لا تستلزم

رؤيته في جميع البلاد ضرورة اختلاف المطالع فقد يكون القمر طالعا على قوم وغائبا عن آخرين ومكسوفا عند قوم غير مكسوف عند آخرين و
الاعتناء بالارصاد لم يكن بمثابة اليوم وغفلة اهلها لحظة غير مستبعد والانشقاق لا تختلف به منازله ولا يتغير به مسيره غاية ما في الباب
ان يحدث في القطعة الشرقية قوة سير لتلحق اختها الغربية واي مانع من ان يخلق الله تعالى فيها من السرعة نحو ما خلق سبحانه في ضوء الشمس
فقد قال اهل الحكمة الجديدة ان بين الارض والشمس ثلثمائة الف فرسخ واربعون الف فرسخ وان ضوءها يصل الى الارض في مدة ثمان دقائق
وثلاث عشرة ثانية فيقطع الضوء في كل ثانية سبعين الف فرسخ ولا يلزم ان يعلم سبب كل حادث بل كثير من الحوادث المتكررة المشاهدة
لم يوقف على اسبابها كرؤية الكواكب قريبة مع بعدها المفرط فقد ذكروا انهم لم يقفوا على سببه ويكفي في ذلك عدم وقوفهم على سبب الابصار بالعين
على الحقيقة ولو اخبرهم مخبر بفرض ان لم يكن لهم ابصار بخواص البصر مع كونه قطعة شحم صغيرة معروفة احوالها عند اهل التشريح لانكروا عليه غاية الانكار
وكذبوه غاية التكذيب ونسبوه الى الجنون ومن سلم تأثير النفوس الى حد ان يصرع الشخص بمجرد النظر اليه وتوجيه نفسه نحوه لم يستبعد ان
يكون هناك سبب نحو ذلك وقد صح في اصابة العين ان بعض الاعراب من لم يعن صائبة يفلق سنام الناقة فلقتين وربما تصور لمن يهل
فينظر اليه ويفلقه فينفلق سنامها مع عدم رؤيته لها نفسها وهذا كله من باب المماشاة والا فارادة الله تعالى كافية في الانشقاق وكذا
في كل المعجزات وخوارق العادات ولو كان لكل حادث سبب لزم التسلسل وقد قامت الادلة على بطلانه وكون الخرق يوجب صوتا
هائلا ممنوع فيما نحن فيه ومثله ذهاب التجاذب والاجسام مختلفة من حيث الخواص فلا يلزم اتحاد جرم القمر والارض فيها ويمكن
ان يكون احدى القطعتين كالجبل العظيم بالنسبة الى الارض اذا ارتفع عنها بقاسر مثلا جذبته اليه اذا لم يخرج عن حد جذبها على ما زعموه
ويلتزم في تلك القطعة عدم الخروج عن الجذب على انا في غنى عن كل ذلك ايضا بعد اثبات الامكان وشمول قدرته عز وجل وانه سبحانه فعال
لما يريد والحاصل انه ليس عند المنكر سوى الاستبعاد ولا يستطيع ان يأتي بدليل على الاستحالة الذاتية ولو انشق والاستبعاد في مثل هذا المقام
قريب من الجنون عند من له عقل سليم انتهى **اقول** والعجب من استبعاد النصارى ذلك وانكارهم ايضا مسئلة عروجه عليه السلام بعد
ادعائهم واقرارهم ان عيسى عليه السلام صعد بناسوته ولاهوته الى السماء وجلس عن يمين ابيه وانه نزل على الحواريين بعد رفع ناسوته
واراهم تأثير المسامير في يديه ثم عرج ايضا ودعوى بولس عروجه الى السماء الثالثة كما في رسالته ويعترفون ان الشمس ردت ليوشع
عليه السلام فكيف يعدون عروج المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانشقاق القمر محالا ولا يعدون ما ادعوه من المحالات ولا قولهم ان الله
سبحانه هو عيسى وعيسى هو الله فهما شئ واحد ولا اثنينية في البين ثم يزعمون انهم في كل يوم يأكلون في العشاء الرباني حقيقة الالهين
واين هذا عن مسئلة انشقاق القمر وصيرورته قطعتين فالبعد بينهما كما بين المشرقين والمغربين والله سبحانه ولي التوفيق **ومن
معجزاته** عليه الصلوة والسلام التي قدمنا تفصيل بعضها واثبتناه بمثل ما ثبت به معجزات اخوانه المرسلين عليهم الصلوة و
السلام تسبيح الحصا في كفه الشريفة واتيان الشجر اليه وحنين الجذع عليه ومثل تكثير الشراب والطعام مرات كثيرة كما اشبع في الخندق
العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص وروى العسكر في غزوة خيبر من مزادة ماء ولم ينقص ولما هموا بنحر الظهور فجمع الازواد ودعا الله تعالى
فما بقي في القوم الا من ملأ وعاءه وملأ اوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص وهم نحو ثلاثين الفا ونبع الماء من بين اصابعه
مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه كما كان في غزوة الحديبية نحو الف واربعمائة ورده لعين قتادة لما سالت على خده فرجعت
احسن عينيه ولما انكسرت رجل محمد بن مسلمة مسحها بيده الكريمة فبرأت واطعم من سواد بطن شاة مائة وثلثين رجلا كل منهم جزّ له
قطعة فاكلوا جميعهم ثم فضل فضلة ودين عبد الله الذي لليهودي وهو ثلثون وسقا فسأل ابنه جابر صاحب الدين ان يأخذ التمر جميعه
بالذي له فابى فامره النبي صلى الله عليه وسلم بجذه فجذه وجعله بيادره فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة وكان الغرماء يهود فتعجبوا من ذلك غاية العجب ومثل هذه المعجزات شئ كثير قد جمعت الف معجزة
بصحيح النقول المعتبرة التي لا مرية فيها ولا اشتباه ولا تحريف ولا تبديل **ومن** جملة معجزاته ما وقع لصلحاء امته من الكرامات الخارقة
للعادة وذلك شئ كثير لا يمكن حصره ولا انكاره ولا سيما فهي واقعة في كل عصر من الاعصار في زمن حياته عليه الصلوة والسلام الى زمن الصحابة
والتابعين وتابعيهم وتابعي تابعيهم طبقة بعد طبقة وعصرا بعد عصر وقلما خلت بلد من بلاد المسلمين من صالح يكرمه الله تعالى بان يجري
على يده خارق العادة فيكون عند الحقيقة هذا الخارق ايضا معجزة لنبينا عليه الصلوة والسلام لانه صدر من احد صلحاء امته **مثلما كان**
اسيد بن حضير يقرء سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السرج وهي الملائكة تنزل تسمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم

قوله قريب من تنظيره لما ذكر من النظائر والقطعات في دعوى انعكاس الصورة على المرآة كما هو معروف ١٢ منه

على عمران بن حصين وكان سلمان الفارسي وابو الدرداء رضي الله تعالى عنهما يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة وسبح ما فيها وعباد
بن بشير واسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما خرجا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما
افترقا افترق الضوء معهما رواه الامام البخاري وغيره وقصة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في الصحيحين لما ذهب معه بثلاثة اضياف
الى بيته وجعل لا يأكل لقمة الا ربي من اسفلها اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هي اكثر مما كانت
فرفعها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء اليه اقوام كثيرون فاكلوا منها وخبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه كان اسيرا عند المشركين
محبوسا بمكة وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة واحدة وعامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه التمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما
استشهد رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة رضي الله تعالى عنه فيرون ان الملائكة دفنته احتراما له وخرجت ام ايمن رضي الله عنها
مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت عطشا فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فنظرته فاذا دلو برشا
ابيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها وهذا امر مشهور فيما بين اهل عصرنا وسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اخبر الاسد لما صادفه في طريقه انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبراء بن مالك كان اذا
اقسم على الله ابر قسمه وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول يا رب اقسمت عليك لما
منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا ونصروا على الكفار وخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه لما حاصر
حصنا للكفار اخذ السم بحضورهم والعسكر ينظره فشربه كله فلم يضره فسلموا واسلموا وسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه كان
مستجاب الدعوة ما دعا قط الا استجيب له وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما ارسل جيشا
الى نهاوند وامر عليه رجلا يدعى سارية فبينما عمر رضي الله تعالى عنه يخطب على المنبر في المدينة والناس يستمعون جعل يصيح يا سارية الجبل
يا سارية الجبل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم ان رسول الجيش قدم بعد ايام فسأله عن الجيش وما عمل فقال يا امير المؤمنين لقينا
عدونا فهزمونا فاذا بصائح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله تعالى وانتصرنا عليهم ولما عذبت الزبيرة
في الله على الاسلام وذهب بصرها قال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله تعالى عليها بصرها ودعا
سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت
في حفرة من ارضها فماتت والعلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه كان عامل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه يا عليم
يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له دعا الله تعالى بان يسقوا لما عدم الماء ولا يبقى بعدهم فتوضأ ودعا فاجيب ودعا الله تعالى لما اعترضهم
البحر ولم يقدروا على المرور فمروا كلهم هو والعسكر بخيولهم على الماء وما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله تعالى ان لا يروا جسده اذا مات
فلم يجدوه في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي
بالخشب من مدها فالتفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة
فقال اتبعني فاتبعه فوجدها قد علقت بشيء فاخذها وطلبه الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اشهد اني رسول الله فقال
ما اسمع فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجده قائما يصلي وقد صارت عليه بردا وسلاما وقدم المدينة
بعد وفاة النبي عليه الصلوة والسلام فاجلسه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بينه وبين ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقال الحمد لله
الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جارية السم في طعام فاكله
فلم يضره وخبثت عليه امرأة زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت وتابت فدعا الله تعالى فرد عليها بصرها وكان عامر بن قيس رضي الله تعالى
عنه يأخذ عطاءه الفي درهم في كمه وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه بغير عدد ثم يجيء الى بيته فلم يتغير عددها ولا وزنها ومر بقافلة
وقد حبسهم الاسد فجاءه حتى مس بثيابه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب من كلاب الرحمن واني لاستحي من الله عز
وجل ان اخاف شيئا غيره ومرت القافلة وتغيب الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن الحجاج فدخلوا عليه البيت ست مرات وهو فيه
فدعا الله تعالى فلم يروه ودعا على بعض الخوارج وكان يؤذيه فخر ميتا في حينه وصلة بن اشيم رضي الله تعالى عنه مات فرسه وهو في الغزو
فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله تعالى فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فانه عارية فلما اخذ سرجه مات
وجاع مرة بالاهواز فدعا الله عز وجل واستطعم فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فاكل وبقي الثوب عند زوجته زمانا وجاء الاسد

وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زئير وكان سعيد بن المسيب في ايام الحرة يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقات الصلوة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وعبد الله النخعي كان له حمار فمات في الطريق فقال اصحابه نتوزع متاعك فقال امهلوا هنيئة ثم توضأ فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا له حماره فحمل عليه متاعه وكان عمرو بن عتبة يحميه السبع وهو يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في الغزو ان يخدمهم وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير هو وصاحب له يسيران فاضاء لهما طرف السوط وكان ابراهيم التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا وخرج يمتار لاهله طعاما فلم يجد فمر بسهلة حمراء فاخذ منها وحمله في وعائه ورجع الى اهله ففتحوه فاذا هو حنطة حمراء فزرعوا منها فخرج سنبلها من اصلها الى فرعها حبا متراكبا قال شيخ الاسلام تقي الدين في كتاب الفرقان بعد نقله لما تقدم وهذا باب واسع واما ما نعرفه في هذا الزمان من نحو هذا فكثير ومما ينبغي ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجات الرجل فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اتاه منها ما يقوي ايمانه ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولاية لله تعالى مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغنائه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة بخلاف من تجري على يديه الخوارق لهداية الخلق او لحاجتهم فهؤلاء اعظم درجة وهذا يخالف الاحوال الشيطانية اذ بين كرامات الاولياء وما يشبهها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة منها ان كرامات اولياء الله تعالى سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية يكون سببها ما نهى الله تعالى عنه رسوله ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقد اطال واطاب كعادته ومن اراده فليرجع اليه **واما قوله** فاما غير الكتاب فقد وجدنا لكم اخبارا وقصصا كخرافات العجائز منها زعمهم انه كان من اياته العجيبة المعجزة انه وقف بين يديه ذئب فعوى الى اخره **فاقول** ان العجب من تمويهات هذا النصراني وخياناته في النقل من تدليس في الاقوال وترك الحسن من الحديث الصحيح في كتب المسلمين من الاخبار والاستشهاد بالضعيف الغريب منها والتغافل عن الكثير المتواتر والتنقير عن الخبر الشاذ النادر والتنفير برواية المتروك من الاصاغر فخبر الذئب مروي بروايات عديدة وطرق شديدة وهو قد روى احدها الذي لم يذكر في اغلب الكتب المؤلفة في احواله عليه الصلوة والسلام ونحن نذكر ما ذكره صاحب الشفا وشراحه ان شاء الله تعالى **قال العلامة** القاضي عياض في شفائه والخفاجي في شرحه ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة وقد وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة والتي رواها الامام احمد بن حنبل والبزار والبيهقي وصححها عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بينا راع واسمه اهبان وقيل رافع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره واخبر اصحابه واسلم وقال **شعر**

رعيت الضأن احميها زمانا — من الضبع الخفي وكل ذيب
فلما ان سمعت الذئب نادى — يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي — من الساقين قاصدة الركيب
فالفيت النبي يقول قولا — صدوقا ليس بالقول الكذوب
فبشرني بدين الحق حتى — تبينت الشريعة للمنيب
وابصرت الضياء يضيء حولي — امامي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف — واخوتهم جذيلة ان اجيبي
دعاء المصطفى لا شك فيه — فانك ان اجبت فلن تخيبي

**وروى** حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا وفي بعض طرقه عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها **و** روى ايضا عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وكانت سبب اسلامه وقد روى عن ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه احتراما للحرم الممنوع صيده فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا بضم الخاء المعجمة واللام اي خالية من اهلها بان يسلموا جميعا او يرتحلون له عليه الصلوة والسلام **و** قد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه فقد شاهدوا امثاله تعجبوا

منه ولكن الله تعالى اشقاه واشقاهم مثل فرعون وقومه رأوا معجزات موسى ولم يؤمنوا واليهود رأوا كثيرا من معجزات عيسى و
لم يؤمنوا انتهى فهذه الروايات التي في كلام الذئاب لم يقع فيها شئ من كلامه عليه الصلوة والسلام معها ولم تكن تكلمت بحضوره الكريم
ذكروها في بيان معجزاته لانها اقرب ببنوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الرواية التي ذكرها النصراني لم يذكرها في الشفاء مع انه مخصوص
لبيان احوال المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شراحه ولا غيرهم من المؤلفين في هذا الشان ولو كانت هذه الرواية معتبرة لذكروها ولذكروها
فعدم ذكرهم لها دليل واضح على عدم الاعتداد بها نعم ذكرها العماد ابن كثير في تاريخه واقتدى به القسطلاني في كتاب المواهب من غير سند
معتبر ولا تصحيح عند اهل الاثر بقوله روى سعيد بن منصور في سننه عن ابي هريرة قال جاء الذئب فاقعى بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وجعل يبصبص بذنبه فقال عليه الصلوة والسلام هذا وافد الذئاب جاء يسألكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل واخذ
رجل من القوم حجرا رماه به فادبر الذئب وله عواء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الذئب وما الذئب انتهى واما العلامة عماد الدين ابن كثير فذكر له
طرقا كلها واهية مطعون في اسانيدها لانه رواه عن سعيد بن منصور عن حيان بن علي عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاوس الحارثي
عن ابي هريرة فسعيد وان كان ثقة لكنه كان اذا رأى في كتابه خطأ لم يرجع عنه كما قال الحافظ الذهبي في الميزان وعبد الملك بن عمير وان كان
من اوعية العلم الا انه قال الحافظ الذهبي في الميزان طال عمره وساء حفظه وقال الامام احمد بن حنبل ضعيف يغلط وقال ابن معين مخلط
وكان شعبة لا يرضاه ورواه الحاكم بسند يتصل برجل لم يسم فقال عن رجل عن ابي هريرة ورواه عن محمد بن اسحاق ايضا وحال محمد مضطرب
عند المحدثين فمنهم معدلون له ومنهم طاعنون فيه الا اذا وافقه غيره من الثقات في الرواية فتكون مقبولة ورواه الواقدي عن رجل سماه
عن المطلب بن عبد الله فحال الواقدي مضطرب وروايته اذا لم يوافقه غيره من الثقات غير منظورة بنظر الصحيح لاسيما ولم يعرف اسم ذلك
الرجل ورواه ابو نعيم بالفاظ اخر وزيد الذباب عن سليمان بن احمد عن معاذ بن عيسى عن محمد بن كثير عن سفيان عن الاعمش عن سمرة
بن عطية عن رجل من مزينة او جهينة فسليمان كما قال الذهبي كذبه يحيى وضعفه النسائي ومحمد بن كثير ضعفه ابن معين ولاسيما فلم يسم
الرجل كونه من مزينة او جهينة فتبين ان حديث مجئ الذئب او الذئاب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث مضطرب الاسانيد واهي الطرق
معلول الرجال ويكفينا في هذا الباب الاحاديث الصحيحة الثابتة عند النقاد في بيان معجزاته عليه الصلوة والسلام التي ذكرنا كثيرا منها
في هذا الكتاب على ان هذه الرواية لو صحت فاى بأس فيها واى ثلم يعتريها واى غبار يكدر صافيها فمعجزات الانبياء عليهم السلام و
لاسيما معجزات نبينا خير الانام صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت على انحاء شتى واقسام كما لا يخفى على من له قدم في العلم ادنى المام هذا ولنزيد لك
فوائد في رد ما اعترض به عبد المسيح من كتاب اظهار الحق فقد قال بعد كلام طويل ما نصه لكن الانصاف ان عادة المنكرين انهم
يغضون عين الانصاف ويحكمون على كل شئ يرى مستبعدا في ارائهم انه محال وتعلم علماء بروتستنت هذه العادة من ابناء صنفهم الذين
يسمونهم الملاحدة لكن العجب من هؤلاء العلماء انهم لا يرون ان كتبهم مملوة بالاغلاط الصريحة كما نقلنا لك غير مرة شيئا كثيرا منها ومن
المواضع التي تستهزئ عليها الملاحدة ما في الباب الثاني والعشرين من كتاب العدد ما لفظه ففتح الرب فم الاتانة وقالت لبلعام ما الذي
فعلت بك هذه ثلاث مرات قد ضربتني فقال بلعام للاتان لانك استاهلت ذلك مني فقالت الاتانة لبلعام لست انا اتانك التي
تركب منذ كنت غلاما الى يومك هذا فهل فعلت بك مثل هذا فقال لا قال هورن في الصفحة ٦٣٣ من المجلد الثاني من تفسيره ان
الكفار يستهزءون على تكلم اتان بلعام انتهى ووقع في الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول ان الغربان كانت تجلب اللحم والخبز لايلياء
الرسول الى مدة وهذا الامر مضحكة عند ابناء صنفهم انتهى باختصار قلت وليكن كلام الذئب ونحوه مثل كلام الاتان كما لا يخفى على انسان
تتمة لبحثنا هذا اعلم ان الاسناد للاحاديث والاخبار وعنعنة الروايات وتفقد احوال الراوين وبيان تاريخ ميلادهم واعمارهم ووفياتهم
واوطانهم وتنقلاتهم في حلهم وارتحالهم وسيرهم وعمن اخذوا ومن اخذ عنهم ومذاهبهم وتقواهم وتراجمهم وانسابهم كل ذلك خاص
بالمسلمين ولم يشاركهم من الامم في ذلك احد ولله الحمد ولذا لا ترى لاحد من اهل الملل والنحل شيئا من الاسناد في احكامهم فاختلفت و
اضطربت وزادت ونقصت وحرفت وغيرت وبدلت وقطعت وما تراها وصلت وترى المسلمين اذا قال احد منهم قولا عن نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم او عن صحابته او عن مجتهدي علماء امته لا يقبل ذلك من ناقله الا باسناد صحيح متصل وقالوا لولا الاسناد لقال من
شاء ما شاء وقد الفوا لاجل ذلك كتبا كثيرة واستنبطوا له قواعد غزيرة واصولا وفيرة كل ذلك حرصا على بقاء دينهم ودوام صفاء شريعتهم
لئلا يدخل فيها شئ من كلام الكذابين ويختلط بعذبها اجن الدجالين فبينوا العدل المقبول من الراوين وتجموا على المردود والمطعون

وبيّنوا الاثر المعلول والمنقطع والموصول ومن فوائد ذلك ما ذكرنا من حال رواة هذا الحديث فتبيّن من تتبع كتبهم عدم مقبوليته واتضح من
حال تراجم الرجال رد صحته فلا يعول على تصحيحه ولا يعرج على ترجيحه وانا غني عن المعلول بغيره من الصحاح ولا يستضاء بالمصباح
عند ضوء الشمس في الصباح والله سبحانه الهادي الى الصواب والنطق بالجواد وهو اعظم من الذئاب **قوله** وكذلك قصة ثور ذريح و
ادعائهم مخاطبته ذريحا عند ضربه اياه وكتابه بريشهد ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا انتهى **فاقول** ان هذه المعجزة كما قدمنا هالك في تعداد
الآيات والمعجزات مما نقله العلامة الماوردي في كتابه دلائل النبوة عن بردة عن مكحول قال بينا اهل ذريح حي من العرب عرب اليمن في
مجلسهم اذا اقبل عجل فتبسم وقال اهل ذريح امر نجيح بطن مكة يصيح بلسان فصيح شهادة ان لا اله الا الله فاجيبوه فلو سلمنا ان في هذه
الرواية ضعفا فاي مثلبة فيها بالنسبة الى سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يكن بحضرة النبي ولو قلنا انها قوية فاي باس فيها و
معجزاته عليه الصلوة والسلام التي تحدى بها كثيرة جدا وهذه لم يتحد بها ولا ادعاها ولم تكن بحضرته الشريفة ونحن والحمد لله تعالى في غنى عن
هذه المعجزة ومن ركب البحر استقل السواقي ع وفي طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل **قوله** واما شاة ام معبد ومسحه يده على ضرعها
وما يلي ذلك من الخرافات الاخرى كدعائه الشجرة فاسرعت اليه مقبلة الى اخره **فاقول** عد المحدثون هذه في نوع بركته صلى الله تعالى عليه وسلم
وام معبد بفتح الميم والموحدة وقصتها مشهورة وهي ملأى في شروح كتاب الشفا وغيرها ما رواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط وهذا كان على دين كفار قريش فمرّوا بقديد على ام معبد
عاتكة بنت خالد الخزاعية وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فرأى عندها شاة خلفها الجهد اي الهزال عن الغنم فسألها
هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتأذنين لي ان احلبها قالت نعم ان رأيت بها حلبا فاعتقلها ومسح ضرعها وسمّى الله تعالى فتفاجت
ودرّت واجترت ودعا باناء يربض الرهط اي يشبع الجماعة فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها
وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا فاهزلا الا فرأى اللبن فتعجب فقال انى لك هذا والشاء عازب ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله
الا انه مرّ بنا رجل مبارك ففعل هذا فقال صفيه يا ام معبد فوصفته وفي حديث اخوات ال ابي معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمّونه
يوم الرجل المبارك ثم انها اتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعي فمرّ في المدينة على مسجد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يكلّم الناس على المنبر فانطلق الى امّه يشتد فقال لها اني رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت له يا بنيّ ويحك هو رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واسلم زوجها ابو معبد وله رواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي في حياة النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الخبر عن
هشام بن حبيش الكعبي قال انا رأيت تلك الشاة وانها لتأدم ام معبد وجميع اهل ذلك الماء اي استمرت تلك البركة في الشاة ولم تعد
الى حالها انتهى **واعلم** ان لهذه القصة الصحيحة والمعجزة الصريحة نظائر عديدة ذكرها في كتاب الشفا فمنها شاة انس وقصتها كقصة
شاة ام معبد ومنها غنم حليمة مرضعته فانها لما حملته وهو عليه الصلوة والسلام صغير في سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها
وقل النبات فيها فكانت غنمها تأتي من الرعي وقد رعت كثيرا ودرّ لبنها وغنم قومها تأتي عجافا جافة الضروع فيتعجبون منها وما
ذاك الا ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ويمن قدمه وكذلك ناقتها المسنة لم يكن في ضرعها قطرة لبن فلما اخذت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لترضعه قام زوجها فوجد ناقتهم حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقال لحليمة انه نسمة مباركة
فقالت اني والله ارجو بركته ولله در البوصيري حيث قال **شعر**

| | |
|---|---|
| اصبحت شولا عجافا وامست | ما بها شائل ولا عجفاء |
| اخصب العيش عندها بعد محل | اذ غدا للنبي منها غذاء |

ومنها شاة عبد الله بن مسعود لما اتاه بشاة لم ينز عليها الفحل ابدا
فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله تعالى واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها فقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب
سلامه ومنها غير ذلك مما هو مذكور في الكتب المؤلفة العديدة الجليلة وفي هذا الشان اكتفاء بالطل عن الوابل الهتان خشية التطويل على
اخوان هذا الزمان والله سبحانه اعلم واما قوله كدعاء الشجرة فاسرعت مقبلة **فنقول** نعم هذا ايضا صحيح ومتعدد ففي افراد مسلم
كما نقله العماد بن كثير من حديث حاتم بن اسماعيل عن ابي حزرة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد عن جابر بن عبد الله قال سرنا
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر
فلم ير شيئا يستتر به واذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت

معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده كذلك حتى اذا كان في المنتصف فيما بينهما يعني جمعهما قال التئما باذن الله تعالى فالتأما قال جابر فخرجت احفز مخافة ان يحسّ بقربي فيتبعّد فجلست احدّث نفسي فحانت مني لفتة فاذا انا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق وقد ورد انقياد الشجر في احاديث كثيرة مرات عديدة وقد روى البيهقي من طريق محمد بن ابي عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل من بني عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان عندي طبا وعلما فما تشتكي هل يريبك من نفسك شيء الى ما تدعو قال ادعو الى الله والاسلام قال فانك تقول قولا فهل من اية قال نعم ان شئت اريتك اية وبين يديه شجرة فقال لغصن منها تعال يا غصن فانقطع الغصن من الشجرة ثم اقبل ينقز حتى قام بين يديه فقال ارجع الى مكانك فرجع وفي رواية فرجع العامري وهو يقول يا ال عامر ابن صعصعة والله لا اكذبه بشيء يقوله ابدا وفي رواية انه قال ما رأيت كاليوم رجلا اسحر من هذا وفي رواية فقال انك رسول الله وامن قال ابن كثير ولعله قال اولا انه سحر ثم تبصّر لنفسه وامن لما هداه الله عز وجل وآحاديث انقياد الشجر له عليه الصلوة والسلام كثيرة متعددة الطرق ولله در البوصيري حيث قال

| | | | |
|---|---|---|---|
| جاءت لدعوته الاشجار ساجدة | تمشي اليه على ساق بلا قدم | كانما سطرت سطرا لما كتبت | فروعها من بديع الخط في اللقم |

اذا علمت هذا واحطت خبرا بدلائل نبوته وسلم معجزاته ومعجزات اخوانه النبيين من موسى وعيسى وغيرهما عليهم الصلوة والسلام التي تقدم لك منها جملة وافية تبيّن لك ان كلام هذا النصراني في رد هذه المعجزات سراب يحسبه الظمأن ماء وان قبول معجزات سائر النبيين دون معجزات نبينا المصطفى صلى الله عليه واله وصحبه اجمعين مكابرة صرفة وترجيح بلا مرجح واتباع هوى وجدال بالباطل وهذا مثل انكار اليهود معجزات سيدنا عيسى عليه السلام فما كان جوابا من النصارى لليهود عنها فهو جواب لنا عما ينازعون فيه كما لا يخفى والله سبحانه الموفق **قوله** لان الانبياء باسرهم موقنون معصومون بالوقاية الحالة عليهم من الله جل ثناؤه الخ بالله العجب من كلام هذا النصراني حيث اثبت لجميع الانبياء قاطبة العصمة من القتل ومن تسلط الكفار عليهم ونسي قتل المسيح الاله بزعمه واهانته وصلبه ونسي ما قاله المسيح في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى بما لفظه وتقولون لو كنا في ايام ابائنا لم نشاركهم في دم الانبياء فانتم تشهدون على انفسكم انكم بنوا قاتلي الانبياء وانتم اكلوا مكيال ابائكم ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم من اجل هذا ها انّ ذا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فتقتلون منهم وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردونهم من مدينة الى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم زكيّ المسفوك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا ابن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح انتهى فيقال لهذا النصراني كيف قلت ان الانبياء معصومون من ذلك وهذه اناجيلكم تصرح بقتلهم ثم ان عيسى عليه السلام على زعمك انه هو الاله وانه هو يقول لليهود انكم اولاد قاتلي الانبياء وانتم ايضا ستقتلون رسلي وقال مفسركم اي سوف تقتلون تلاميذه الذين يرسلهم المسيح بعد موته اليهم فيقتلون منهم كثيرين كاسطفانوس واليعقوبيين وغيرهم وتصلبون منهم كما صنعوا بسمعان اسقف اورشليم خليفة مار يعقوب وتجلدون منهم كما صنعوا ببطرس والرسل وتطردوهم من مدينة الى مدينة كما صنعوا بشاول وبرنابا قال مفسرهم الخوري يوسف وكان المسيح يرى منذ ذلك الوقت انهم يقتلونهم اذا ارسلهم بعد موته فيقال لهذا النصراني فعلى ما زعمت في امر اكل اللحم المسموم الذي قدم لنبينا عليه الصلوة والسلام واصحابه فمات بعضهم ولم يدع الله تعالى في احيائه كان ينبغي ان لا تقتل تلك الانبياء وان يحييهم المسيح بعد موتهم لانه هو الذي كان ارسلهم قبل ان تلده مريم وكان ينبغي ايضا ان لا يرسل بعد موته رسلا يعرضهم للقتل والصلب وهو من حين قوله ذلك يعلم انه اذا ارسلهم بعد موته الى اليهود انهم سيقتلونهم ويصلبونهم فلم لم يخلصهم ايضا واذ لم يكن قادرا على خلاصهم لم يرسلهم فيقتلون مع علمه الان انهم سوف يقتلون وكيف يقول لهم في انجيله كما نقلته انت عنه ان انتم شربتم السم القاتل لم يضركم وهل هذا الا تناقض منكم وهل بعد قتل رسل المسيح وصلبهم وطردهم نقيصة على موت اصحاب نبينا عليه الصلوة والسلام بل ندعي اختصاص الغيب بالله سبحانه وقد يطلع جل وعز ملائكته ورسله على الغيب وكون الشاة مسمومة من المغيبات فالله سبحانه انطقها له عند ما اكل منها بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد تبين صدقه عليه الصلوة والسلام في تكليمها اله بانها مسمومة بموت بشر والله سبحانه يفعل ما يشاء بعباده وسائر الانبياء على انا نذكر لك مسئلة سم الشاة مفصلة من كتبنا قال القاضي عياض عليه الرحمة في الشفا قد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور رواه ابو هريرة وانس وجابر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم فروى ابو هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله

الجواب عن السم

عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وفي رواية الحسن ان فخذها كلمني
انها مسمومة وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها
فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال عليه الصلوة والسلام ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها
فقال لا وفي رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها قال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته **واما قوله** وان السم الذي لم يزل يدب في بدنه كان سبب موته **فنقول** نعم ان هذا من اعظم الشواهد
على نبوته عليه الصلوة والسلام والحديث في ذلك رواه في المواهب عن الامام البخاري تعليقا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم قال العلماء و
هذا بعد ثلاث سنين من اكله وفي رواية ما زالت اكلة خيبر تعاودني اي تراجعني ويعاودني الم سمها في اوقات معلومة حتى قطعت
ابهري والاكلة بالضم اللقمة التي اكل من الشاة والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وقد كان ابن
مسعود وغيره يرون انه صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا من السم قال الزرقاني ومن المعجزة انه لم يؤثر فيه في وقته لانهم قالوا ان كان
نبيا لا يضره وان كان ملكا استرحنا منه فلما لم يؤثر فيه تيقنوا نبوته حتى قيل ان اليهودية اسلمت ثم نقض عليه بعد ثلث سنين لاكرامه
عليه الصلوة والسلام بالشهادة واما قوله تعالى والله يعصمك من الناس فانها نزلت بعد خيبر على ما قال المفسرون او عصمه من
قتلهم واغتيالهم وقد عصم من ذلك كما وعده الله سبحانه وتعالى فافهم **قال النصراني** واما الميضاة وخبرها وانه ادخل يده
فيها ففاض منها الماء حتى شربوا وشربت دوابهم فالخبر بذلك جاء عن محمد بن اسحاق الزهري وامرها ضعيف عند اصحاب الاخبار
ولم يجتمع اصحابك على صحته فكيفما اردت فاخبار صاحبك اصلحك الله ليس يساغ منها شيء ولا يستوي ولا تصح دعوة واحدة مما
سواها على انه قد سبق فقطع الدعاوي وحذف ذكر الايات بتة فسقطت دعوى من ادعى له اية وانما بعث بالسيف نعم تصليبا وان
كل من لم يقر انه نبي مرسل قتل او يؤدي الجزية ثمنا لكفره فيدعه فهل تريد اصلحك الله دليلا اوضح او حجة اقنع او برهانا اصح على بطلان
ما جاء به صاحبك اكثر من هذا ان انت انصفت نفسك وصدقتها على ان صاحبك قد اقر وقطع باقراره كل سبب بما نقلته عنه الثقاة
الحاملون اخباره فانه قال قولا مصرحا غير مكاتم ولا مساتر انه ليس من نبي الا وقد كذبت امته عليه ولست اثران تكذب علي امتي فما
جاءكم عني اعرضوه على الكتاب الذي خلفته بين اظهركم فان كان له مثال او كان له فيه ذكر فهو عني واني قلته وفعلته وان لم يكن له
ذكر في الكتاب فانا بريء منه وهو كذب ممن رواه عني وما قلته ولا فعلته فانظر اصلحك الله في هذه الاخبار التي ذكرناها مما يقول اصحابك
هل تجد لها اصلا في الكتاب الذي في يدك فان كان لها فيه اصل او ذكر فهي لعمري صحيحة قد فعلها واتى بها والا فهو بريء منها وهي
اباطيل واكاذيب تقولوها عليه انتهى **اقول** ان معجزات نبينا عليه الصلوة والسلام التي لا تحصيها امثال الاقلام المتواترة لدى الانام
وصححها العلماء الاعلام قد ذكرنا لك منها جملة صالحة في هذا الكتاب فلا يسترضؤها مثل ما موه به هذا المؤلف من الضباب وحديث
الميضاة قطرة من بحر وبرذ من وبل ودرة من عقد وقد رواها النقاد باسانيد معتبرة وروايات متعددة وطرق عديدة وسلسلة سديدة
وليس امرها ضعيفا عند احد كما زعم من للمسيح عبد فاستمع ما نتلوه عليك من كتب الحفاظ المحدثين وثقاة الراوين فقد روى الامام
البخاري في كتابه الصحيح بسنده الى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال حضرت الصلوة فقام من كان قريب الدار الى اهله وبقي
قوم فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء قليل فصغر المخضب ان يبسط فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كفه لصغره فتوضأ القوم كلهم قلنا كم كنتم قال ثمانين وزيادة وعنه رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا باناء من
ماء فاتي بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع عليه الصلوة والسلام اصابعه فيه قال انس فجعلت انظر الى الماء ينبع من بين اصابعه
عليه الصلوة والسلام فحزرت من توضأ منه ما بين السبعين الى الثمانين قال شارح العلامة القسطلاني وهذا كان في اماكن مختلفة
واحوال متغايرة حتى انه في حديث جابر كنا خمس عشرة مائة ولغيره زها ثلثمائة انتهى وقال القاضي عياض في الشفا اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة من انس وجابر وابن مسعود
وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه
ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور

من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ومثل هذا فى هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن
لا يسكت على باطل فهؤلاء وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكرهم وسرد رواياتهم قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم
ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم كما لا يخفى على كل ذى لب متبصر منصف واما **قوله**
فالخبر جاء عن محمد بن اسحق الزهرى فهو خبط منه لان محمد بن اسحق المطلبى هو غير الزهرى لانه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى
وابن اسحق المذكور يروى عنه وهو حافظ عمدة بين المحدثين فلا تغفل **قوله** فسقطت دعوى من ادعى لم ايته وانما بعث بالسيف الى
اخره **قل** استقصينا لك سابقا رد هذا الكلام وبينا المراد بالايات وسقنا لك عبارة الانجيل المصرحة بان المسيح لم يأت اليهود المنكرين
باية واحالهم الى انقضاء اجله فحينئذ يرون المعجزة واثبتنا ان دين الاسلام انما قام بالايات الباهرات وبشائر الانبياء السالفين والمعجزات
وان النبى عليه الصلوة والسلام ليس بدعا فى امر الجهاد واخذ الجزية من ذوى العناد بل فعل مثل ذلك واكثر كثير من انبياء بنى اسرائيل
وان اكثر الامم لما دعاهم اسلموا من غير حرب ولا خوف كما بسطناه اولا فلا حاجة الى التكرار فتذكر والله سبحانه الموفق **قوله** او يؤدى الجزية
ثمنا لكفره فيدعه **قل** لا يخفى عليك جواب هذا التمويه مما اسلفناه لك مرارا من ان اخذ الجزية من الكفار عمله جملة من انبياء بنى اسرائيل بصورة
اشد مما فى دين الاسلام والجزية عندنا انما توخذ من غير العرب لان العرب اذا لم يؤمنوا بالله ورسوله عليه الصلوة والسلام فليس لهم الا السيف
لان القران نزل بلغتهم والرسول بعث منهم وفيهم فليس لهم عذر فى كفرهم به والحكمة فى اخذ الجزية من غيرهم الامهال لذلك الغير فلعله
يسلم هو او غيره من اللطف الالهى فى حق الكافر كما ان البارى سبحانه يخوف بعض عباده من عصاة المؤمنين او غيرهم بنوع من البلاء ليتوبوا
ويصطلحوا فاذا لم ينجع ذلك ربما اهلكهم بعذاب مستأصل فكذلك الكافر ضربت عليه الجزية امهالا له وارهابا وانذارا لغيره وربما كانت
الجزية اعظم من القتل عند بعض من تأخذه الحمية فهو عين اللطف والحكمة فافهم **قوله** على ان صاحبك قد اقر وقطع باقراره كل سبب بما نقلت عنه الثقات
الحاملون اخباره فانه قال قولا مصرحا غير مكاتم ولا مساتر انه ليس من نبى الا وقد كذبت امته عليه ولست اثر ان تكذب على امتى فما جاءكم
عنى اعرضوه على الكتاب الى اخره **فيقال** لهذا النصرانى هذا الحديث الذى ذكرته انت لعله من الاحاديث المكذوبة فكيف عرفت انه من الاحاديث
الصحيحة اذ هو بحسب الظاهر مغاير لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وقوله سبحانه ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا الاية بما
بين ان اقوال رسوله عليه الصلوة والسلام ايضا منه عز وجل بطريق الوحى والالهام فهى كالقران العظيم فى وجوب الاتباع والامتثال
وامرنا عز شانه ان نمتثل ما امر به ونجتنب عما نهانا عنه لانه عليه الصلوة والسلام هو الواسطة فى التبليغ فلا يقول شيئا من تلقاء
نفسه وهذا الحديث الذى ذكرته لم يصح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث هذه الالفاظ وفى كتاب الموافقات للعلامة القرافى و
كتاب ايقاظ الهمم للفاضل العمرى ان هذا الحديث من وضع الزنادقة والخوارج قال عبد الرحمن بن مهدى الزنادقة والخوارج وضعوا
ذلك الحديث يعنى ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما اتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله تعالى فانا قلته
وان خالف كتاب الله تعالى فلم اقله انا وكيف اخالف كتاب الله عز وجل وبه هدانى وهذا لم يصح عند اهل العلم النقاد وقد عارضه قوم من
اهل العلم وقالوا نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله تعالى قبل كل شئ ونعتمد على ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله عز وجل وجدناه مخالفا
لكتاب الله لانا لم نجد فى كتاب الله سبحانه وتعالى ان لا يقبل من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ما وافق كتاب الله تعالى بل وجدنا
كتابه يطلق التأسى به والامر بطاعته ويحذر المخالف عن امره على كل حال فقد قال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وغير ذلك
من الايات الامرة باتباع اقواله وافعاله عليه الصلوة والسلام وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يوشك باحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال احللناه وما كان فيه من حرام حرمناه الا من بلغه عنى حديث فكذب به فقد
كذب الله ورسوله والذى حدثه وعن المقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك رجل منكم متكئا على اريكته
يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا من
بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب الله تعالى وانما حرم رسول الله مثل ما حرم الله تعالى انتهى وقد روى هذه الاحاديث ايضا حافظ المغرب الامام
ابو عمر بن عبد البر فى كتبه وقال صاحب قمر الاقمار حاشية نور الانوار شرح كتاب المنار فى الصفحة ١٧٩ ما لفظه قال السيد السند فى رسالته

اصول الحديث وكذا ما اورده الاصوليون من قوله اذا روى عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فاقبلوه والا فردوه قال الامام الخطابي
وضعته الزنادقة ويدفعه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اني قد اوتيت الكتاب ومثله معه انتهى فقد اتضح ما نقلناه لك عن المحدثين النقاد ان
هذا الحديث باطل وعن حلي الصحة عاطل نعم ورد في احاديث عديدة صحيحة بلغت حد التواتر من ان الكذب عليه عليه الصلوة والسلام
حرام وفيه الوعيد الشديد حتى ان بعض العلماء ذهب الى كفر من تعمد الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد روى الشيخان انه عليه
الصلوة والسلام قال الكذب علي ليس ككذب على احد من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وروى البخاري والدارقطني من يقل علي ما لم اقل
فليتبوأ مقعده من النار وعن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حدثوا عني ولا تكذبوا علي فمن كذب علي فليتبوأ
مقعده من النار وروى الامام احمد رحمه الله تعالى من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية اخرى فعليه لعنة الله تعالى و
الملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وفي كتاب الآثار المرفوعة في الاخبار الموضوعة لمعاصرنا الشيخ عبد الحي ناقلا عن ابي
محمد الرامهرمزي عن مالك بن عتاهية انه عليه الصلوة والسلام قال عليكم بالقران وسترجعون الى اقوام يحدثون عني فمن عقل شيئا فليحدث
به ومن قال علي ما لم اقل فليتبوأ بيتا في جهنم انتهى على انا اذا قلنا بصحة هذا الحديث الذي اورده ترانت فلا نقض علينا به في شيء ابدا وهو مطابق
لما نحن عليه في امر اثبات معجزاته عليه الصلوة والسلام وليس بين القول بمعجزاته وبين هذا الحديث مخالفة بمقدار شعرة في الحقيقة
لان الآية التي تستدل بها على مطلوبك وهي قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قد بينا لك تفسيرها فيما
سبق وان المراد بها الآيات التي اقترحها المشركون وهي مثل قول المسيح انه ليس له اية الا بعد موته حينما طلبوا منه اية وفصلنا لك
الجواب تفصيلا شافيا وفسرنا الآيات القرانية تفسيرا كافيا وشرحنا عبارة الانجيل شرحا وافيا فاي مخالفة بين اثبات الآيات والمعجزات
له عليه الصلوة والسلام وبين نفي المطلوب للكفرة اللئام وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه الكريم من المعجزات لنبينا الرؤف الرحيم
كاية المعراج وغلبة الروم واخباره بالغيبيات ونحو هذا مما هو اعظم مما نقلته الينا الرواة والائمة الثقاة من الصحابة والتابعين والعلماء
المحدثين من المعجزات التي وصلت اليهم بالشروط المعتبرة والاسانيد الموثوقة التي بلغت من حيث المجموع مبلغ التواتر بحيث لا يمكن ان
يكابر في رده مكابر وليت شعري اذا قلتم انتم اناجيلكم المحررة بعد المسيح بسنين عديدة ولم تصل اليكم بسند ولا تواتر صحيح مع اضطرابها
واختلافها وتناقض بعضها البعض وتحريفها ومصادمتها لبداهة العقل ومخالفتها لكل كتاب منزل ونقل مثل اية العشاء الرباني ونحوها
كما اثبتنا عليكم ذلك وشرحنا حال ما هنالك في كتابنا هذا بحيث لا مجال لكل منصف انكاره والحمد لله تعالى فلم لا نقبل نحن الآثار الواردة في
معجزات نبينا المختار والاحاديث الصحيحة في سائر الاعصار التي نقلها الصحابة العدول الذين قال الله تعالى في حقهم رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقال اصحابي كالنجوم وقال لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله فهم الذين نقلوا عنهم الاخبار ثم نقلها المحدثون طبقة بعد طبقة واثبتوها في كتبهم الموثوقة بعد
التدقيق التام والضبط الكامل بالشروط المعتبرة والاصول المقررة التي الفوا فيها الكتب المفصلة وكشفوا عنها كل معضلة وحققوا
احوال النقلة ونبهوا على الروايات المعللة فافهم وانصف **فصل** لا زال هذا النصراني يقدح هو واضرابه في صحة الاحاديث النبوية
لا يسلمها الا اذا كانت معانيها في الآيات القرانية فلذلك ينكر ثبوت المعجزات ويعدها من المختلفات لانها بزعمه منافية لما في القران من
قوله سبحانه وما منعنا ان نرسل بالآيات وسنثبت هنا ان شاء الله تعالى صحة الاحاديث النبوية المروية في الكتب الصحاح السنية مقدمين في
البحث فوائد جليلة **الفائدة الاولى** قال في اظهار الحق ان جمهور اهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كانوا يعتبرون سلفا وخلفا
الروايات اللسانية كالمكتوب بل جمهور اليهود يعتبرونها اكثر من المكتوب وفرقة كاتلك من النصارى تعتبرها مساوية له وتعتقد ان كليهما
واجبا التسليم واصلا الايمان وجمهور فرقة پروتستنت من النصارى انكروها كما انكرها الصادوقيون من فرق اليهود وهؤلاء المنكرون من پروتستنت
اضطروا الى انكارها لانهم لو لم ينكروها لما امكن لهم بيان اصول ملتهم وعقائدهم الجديدة المضادة لعقائد الكاتلك لكنهم مع ذلك
يحتاجون اليها في مواضع كثيرة ويوجد سند اعتبارها من كتبهم المقدسة كما سيظهر لك جميع هذه الامور ان شاء الله تعالى قال ادم كلارك في
ديباجة كتاب عزرا في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع ١٨٥١ قانون اليهود كان منقسما الى نوعين مكتوب ويقولون له التوراة وغير مكتوب
ويقولون له الروايات اللسانية التي وصلت اليهم بواسطة المشائخ ويدعون ان الله تعالى كان اعطى موسى كلا النوعين على جبل الطور فوصل
الينا احدهما بواسطة الكتاب وثانيهما بواسطة المشائخ بان نقلوها جيلا بعد جيل وهذا يعتقدون ان كليهما متساويان في الرتبة ومن جانب الله

وواجبا التسليم بل يرجحون الثاني ويقولون ان القانون المكتوب ناقص مغلق في كثير من المواضع فلا يمكن ان يكون اصل الايمان على الوجه الكامل بدون اعتبار الرواية اللسانية وهذه الرواية واضحة واكمل وتشرح القانون المكتوب وتكمله ولهذا يردون معاني القانون المكتوب اذا كان مخالفا للروايات اللسانية واشتهر فيما بينهم ان العهد المأخوذ من بني اسرائيل ما كان لاجل القانون المكتوب بل كان لاجل هذه الروايات اللسانية فكانهم بهذه الحيلة نبذوا القانون المكتوب وجعلوا الروايات اللسانية مبنى دينهم وايمانهم كما ان الرومانيين الكاتلكيين في ملتهم اختاروا هذه الطريقة ويفسرون كلام الله تعالى حسب هذه الروايات وان كان المعنى الروايتي مخالفا في المواضع كثيرة ووصلت حالتهم في زمان ربنا الى مرتبة الزمهم الرب في هذا الامر بانهم يبطلون كلام الله لاجل سنتهم ومن عهد الرب افرطوا فيه جدا حتى عظموا هذه الروايات ازيد من المكتوب وفي كتبهم ان الفاظ المشائخ احب من الفاظ التوراة والفاظ التوراة بعضها جيدة وبعضها غير جيدة و الفاظ المشائخ كلها جيدة والفاظهم اجود جدا من الفاظ الانبياء ومرادهم بالفاظ المشائخ هذه الروايات اللسانية التي وصلت اليهم بواسطة المشائخ وايضا في كتبهم ان القانون المكتوب كالماء ومسنا وطالموت الذين رواياتهم مضبوطة فيهما مثل الخمر ذات الابازير وايضا في كتبهم ان القانون المكتوب كالملح ومسنا وطالموت مثل الفلفل والابازير العذبة ومثلها اقوال اخر يعلم منها انهم يعظمون الروايات اللسانية ازيد من القانون المكتوب ويفهمون كلام الله على ما يفهم شرحه من هذه الروايات فكان القانون المكتوب عندهم بمنزلة الجسد الميت والروايات اللسانية بمنزلة الروح الذي به الحيوة ويقولون في كون هذه الروايات اصلا ان الله لما اعطى موسى التوراة فاعطاه معاني التوراة ايضا وامر ان يكتب الاول ويحفظ الثاني ويبلغه بالرواية اللسانية فعلى هكذا تنقل جيل بعد جيل ولذلك يطلقون على الاول لفظ القانون المكتوب وعلى الثاني لفظ القانون اللساني والفتاوى التي تكون مطابقة لهذه الروايات يسمونها قوانين موسى التي حصلت على جبل سيناء ويدعون كما ان موسى حصل له التوراة في الاربعين يوما التي كانت المكالمة بينه وبين الله تعالى على جبل سيناء فكذلك حصلت له هذه الروايات اللسانية ايضا وجاء بهما موسى من الجبل وبلغهما الى بني اسرائيل بان طلب هرون في الخيمة بعد ما رجع عن الجبل فعلمه القانون المكتوب اولا ثم الروايات اللسانية التي هي معاني القانون المكتوب كما وجدهما من الله وقام هرون بعد ما تعلم وجلس عن يمين موسى ودخل اليعازر وايتامار ابنا هرون وتعلما كما تعلم ابوهما وقاما فجلس احدهما على يسار موسى والاخر على يمين هرون فدخل المشائخ السبعون وتعلموا القانونين وجلسوا في الخيمة ثم تعلم الناس الذين كانوا مشتاقين للتعلم ثم قام موسى و قرأ هارون ما تعلم وقام ثم قرأ اليعازر وايتامار وقاما ثم قرأ المشائخ السبعون ما تعلموا على الناس فسمع كل من هؤلاء الناس هذا القانون اربع مرات وحفظوا حفظا جيدا ثم اخبر هؤلاء بعد ما خرجوا سائر بني اسرائيل فبلغوا القانون المكتوب بواسطة الكتابة وبلغوا معانيها بالرواية الى الجيل الثاني وكانت الاحكام في المتن المكتوب ستمائة وثلثمائة عشر فقسموا القانون بحسبها ويقولون ان موسى جمع بني اسرائيل كلهم في اول الشهر الحادي عشر من السنة الاربعين من خروج مصر واخبرهم بموته وامر ان احدا ان نسي قولا من القانون الالهي الذي وصل بواسطتي اليه يجيء الي ويسألني وكذلك ان كان لاحد اعتراض على قول من اقوال القانون يجيء الي لارفع ذلك الاعتراض وكان مشتغلا بالتعليم الى اخر حياته يعني من اول الشهر الحادي عشر الى السادس من الشهر الثاني عشر وعلم القانون المكتوب وغير المكتوب واعطى بني اسرائيل من القانون المكتوب ثلث عشرة نسخة مكتوبة بيده بان اعطى كل فرقة نسخة نسخة لتبقى محفوظة فيما بينهم جيلا بعد جيل واعطى بني لاوي نسخة اخرى لتبقى محفوظة في الهيكل ايضا وقرأ القانون الغير المكتوب اعني الروايات اللسانية على يوشع وصعد على جبل نيبو في اليوم السابع من الشهر ومات هناك وفوض يوشع بعد موسى هذه الروايات الى المشائخ وهم فوضوا الى الانبياء فكان نبي يوصلها الى نبي اخر الى ان اوصل الى ارميا الى باروخ وباروخ الى عزرا وعزرا الى مجمع العلماء الذين كان شمعون صادق اخرهم وهو اوصل الى اينتيكونوس وهو الى يوسي بن يختان وهو الى يوسي بن يوسير وهو الى نتهان الاربلي ويوشع بن برخيا وهما الى يهودا بن طبي وشمعون بن شطاه وهم الى شمايا و ابي طليون وهما الى هلل وهو الى ابنه شمعون والمظنون ان شمعون هذا هو الذي اخذ ربنا المسيح على اليدين اذ جاءت مريم به الى الهيكل بعد ما تمت ايام تطهيرها وهو اوصل الى كمليئيل ابنه وهذا كمليئيل هو الذي تعلم منه بولس وهو اوصل الى شمعون ابنه وهو الى كمليئيل ابنه وهو الى شمعون ابنه وهو الى ربي يهودا حق دوش ابنه وجمع يهودا هذا هذه الروايات في كتاب سماه مسنا انتهى ثم قال ان اليهود يعظمون هذا الكتاب تعظيما بليغا ويعتقدون ان ما فيه هو كله من جانب الله اوحي الى موسى على جبل سيناء مثل القانون المكتوب ولهذا هو واجب التسليم مثله ومنذ صنف هذا الكتاب صار رائجا بينهم رواجا تاما بالدرس والتدريس وكتب عليه علماؤهم الكبار

شرحين احدهما في القرن الثالث في اورشليم والثاني في ابتداء القرن السادس في بابل واسم كل من هذين الشرحين كمرا لان معنى كمرا في اللغة الكمال وقد حصل التوضيح التام للمتن في هذين الشرحين في ظنهم واذا جمع الشرح والمتن يقال لهذا المجموع طالموت ويقال للتميز طالموت اورشليم وطالموت بابل وكان مذهبهم الرائج الآن كل مندرج في هذين الطالموتين اللذين كتب الانبياء خارجة عنهما ولما كان طالموت اورشليم مغلقا فلذلك الآن اعتبار طالموت بابل عندهم زائد انتهى وقال هورن في الباب السابع من الحصة الاولى من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ مسنا كتاب مشتمل على روايات اليهود المختلفة وشروح متون الكتب المقدسة وظنهم في حقه ان الله تعالى لما اعطى موسى التوراة على جبل طور سينا اعطاه هذه الروايات ايضا في ذلك الحين ووصلت من موسى الى هرون واليعازار ويوشع ومنهم الى الانبياء الآخرين ومن هؤلاء الانبياء الى المشائخ الآخرين وهكذا وصلت من جيل الى جيل الى ان وصلت الى شمعون وهذا شمعون هو شمعون الذي اخذ ربنا المسيح على يديه ووصلت منه الى كمليئل ومنه الى يهودا حق دوش اي المقدس وهو جمعها في آخر القرن الثاني بمشقة اربعين سنة في كتاب من هذا الوقت بطنا بعد بطن مستعمل في اليهود وكثيرا ما يكون عزة هذا الكتاب زائدا من القانون المكتوب انتهى ثم قال على مسنا شرحان يسمى كل منهما كمرا احدهما كمرا اورشليم الذي كتب في اورشليم على رأى بعض المحققين في القرن الثالث وعلى رأى فادرمون في القرن الخامس والثاني كمرا بابل الذي كتب في القرن السادس في بابل وكمرا هذا مملوء بالحكايات الواهية لكنه عند اليهود معتبر عظيم ودرسه وتدريسه رائجان فيهم ويرجعون اليه في كل مشكل مذعنين بانه مرشد لهم ويقال كمرا لان معنى كمرا الكمال وظنهم ان هذا الشرح كمال التوراة ولا يمكن ان يكون شرح افضل منه ولا حاجة الى شرح آخر واذا انضم بالمتن كمرا اورشليم يقال للمجموع طالموت اورشليم واذا انضم كمرا بابل يقال للمجموع طالموت بابل انتهى **فظهر** من تحرير هذين المفسرين اربعة اشياء الاول ان اليهود يعتبرون الروايات اللسانية كالتوراة بل اكثرهم يعظمونها ازيد من التوراة ويدعون انها بمنزلة الروح والتوراة بمنزلة الجسد واذا كان حال التوراة هكذا فكيف حال الكتب الاخر والثاني ان هذه الروايات جمعها يهودا حق دوش في آخر القرن الثاني وكانت محفوظة بالحفظ اللساني الى الف وسبعمائة سنة ووقع على اليهود في اثناء هذه المدة آفات عظيمة ودواهي جسيمة مثل حادثة بخت نصر وانتوكس وطيطوس وغيرها بحيث انقطع التواتر في هذه الحوادث فضاعت الكتب ومع ذلك اعتبارها عندهم ازيد من التوراة والثالث ان هذه الروايات في اكثر الطبقات مروية برواية واحد واحد مثل كمليئل الاول والثاني والشمعون الثاني والثالث وهؤلاء لم يكونوا من الانبياء عند اليهود وكانوا عند المسيحيين من اشد الكفار المنكرين للمسيح ومع ذلك هذه الروايات عند اليهود مبنى الايمان واصل العقائد والرابع ان كمرا بابل لما كتب في القرن السادس فحكاياته الواهية على قول هورن كانت محفوظة بالرواية اللسانية فقط الى مدة هي ازيد من الفين فاذا عرفت حال اليهود باعتراف محققي فرقة پروتستنت فاعلم الآن حال جمهور القدماء المسيحية قال يوسي بيس الذي تاريخه معتبر عند علماء كاتلك وپروتستنت في الباب التاسع من الكتاب الثاني من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧ في الصفحة الثامنة والسبعين في بيان حال يعقوب الحواري ان كليمنس نقل حكاية قابلة للحفظ في كتابه السابع في بيان حال يعقوب هذا والظاهر ان حال كليمنس نقل هذه الحكاية عن الروايات اللسانية التي وصلت اليه من الآباء والاجداد ثم نقل في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثالث قول اريني وس في الصفحة الثالثة والعشرين بعد المائة كنيسة افسس التي بناها بولس واقام فيها يوحنا الحواري الى عهد سلطنة ترجان شاهد ذو ايمان لاحاديث الحواريين ثم نقل في تلك الصفحة قول كليمنس اسمعوا في حق يوحنا الحواري حكاية ليست بكاذبة بل هي صادقة محققة بقيت في الصدور محفوظة ثم قال في الباب الرابع والعشرين من الكتاب الثالث في الصفحة السادسة والعشرين بعد المائة تلاميذ المسيح مثل الحواريين الاثنى عشر والسبعين رسولا وكثير من اناس آخرين لم يكونوا غير واقفين عن الحالات المذكورة التي كتبها الانجيليون لكن كتبها منهم متى ويوحنا فقط وعلم من الرواية اللسانية ان تحريرهما ايضا كان لاجل الضرورة ثم قال في الباب الثامن والعشرين من الكتاب الثالث في الصفحة الثانية والثلاثين بعد المائة كتب اريني وس في كتابه الثالث حالا هو حري بان يكتب ووصل اليه هذا الحال من پوليكارپ بالرواية اللسانية ثم قال في الباب الخامس من الكتاب الرابع لم ار حال اساقفة اورشليم بالترتيب في كتاب لكنه ثبت بالرواية اللسانية انهم بقوا مدة قليلة ثم قال في الباب السادس والثلاثين من الكتاب الثالث وصل الينا بالرواية اللسانية انهم لما ذهبوا باكناتيوس الى الروم ليقتلوه بالقائه بين ايدي السباع لاجل كونه مسيحيا ومر بايشيا في حفاظة العسكريين قوى للكنائس المختلفة في اثناء الطريق بنصائحه واقواله واخبرهم عن البدعات التي كانت منتشرة في تلك الايام وكانت حدثت ووصاهم باللصوق بالروايات اللسانية لصوقا قويا واستحسن ايضا لاجل زيادة الحفظ ان كتب هذه الروايات واثبت شهادته عليها ثم

قال فی الباب التاسع والثلاثین من الکتاب الثالث قال پی پیس فی دیباجة کتابه اکتب لانتفاعکم جمیع الانشیاد التی وصلت من المشائخ الیّ وحفظتها بعد التحقیق التام لیثبت زیادة تحقیقها بشهادتی علیها لانی ما رضیت من قدیم الزمان بسماع الاحادیث من الذین یلغون کثیرا ویعلمون نصائح اخری ایضا بل سمعت الاحادیث من الذین لا یعلمون الّا النصائح الحقّة التی هی مرویة من ربنا الصادق ومن لقیته من متبعی المشائخ سألت عنه هذا اندراوس او بطرس او فیلیس او توما او یعقوب او متی او شخص آخر من تلامیذ ربنا او ارستیون او القسّیس یوحنا مرید ربّنا ماذا قال لان الفائدة التی حصلتها من السنة الاحیاء ما حصلتها من الکتب ثم قال فی الباب الثامن من الکتاب الرابع هجیسی پوس من مؤرّخی الکنیسة مشهور ونقلت من تالیفاته اشیاء کثیرة نقلها عن الحواریین بالروایات اللسانیة وکتب هذا المصنف مسائل الحواریین التی وصلت الیه بالروایة اللّسانیة بعبارة سهلة فی خمس کتب ثم نقل فی الباب الرابع عشر من الکتاب الرابع قول ارینیوس فی بیان حال پولیکارپ فی علم پولیکارپ دائما ما تعلّمه من الحواریین وبلغته الکنیسة بالروایة وکانت مسئلة صادقة ثم نقل فی الباب السادس من الکتاب الخامس عن قول ارینیوس فهرست اساقفة الروم وقال فی الصفحة الواحدة بعد المأتین الآن الی تمیروس اسقفها الثانی عشر من السلسلة التی وصل الینا بواسطتها الصدق والرّوایات اللّسانیة من الحواریین ثم نقل فی الباب الحادی عشر من الکتاب الخامس قول کلیمنس ما کتبت هذه الکتب لطلب الرفعة بل لظنّی کبر سنّی ولان تکون ترقیات لسانی جمعتها علی طریق التفسیر کانها شروح للمسائل الالهامیة التی صرت بها معظّما بعد ما تعلّمتها من الصّادقین المبارکین ومنهم یونی کوس الذی کان فی یونان والثانی الذی کان یقیم فی مکینا کریشیا کان احدهما سرانیا والآخر مصریا وکان الباقون من سکان الشرق کان واحد منهم اسوریا وواحد عبرانیا من اهل فلسطین والشیخ الذی وصلت آخرا الی خدمته مختفیا فی مصر وکان افضل من المشائخ کلّهم وما طلبت شیخا آخر بعده لان احدا ما کان افضل منه وهؤلاء المشائخ حفظوا الروایات الصادقة التی هی منقولة من بطرس ویعقوب ویوحنا وبولس جیلا بعد جیل ثم نقل فی الباب المتمم عشرین من الکتاب الخامس قول ارینیوس سمعت بفضل الله هذه الاحادیث بالامعان التامّ وکتبتها فی صدری لا فی القرطاس وعادتی من قدیم الایام انی اکرّرها بالدّیانة ثم قال فی الباب الرابع والعشرین من الکتاب الخامس کتب بولی کراتیس الاسقف روایة وصلت الیه بالروایة اللّسانیة فی کتاب الذی ارسله الی وکتر وکنیسة الروم ثم قال فی الباب الخامس والعشرین من الکتاب الخامس نارکتوس وتهیوفلوس وکاسیوس من اساقفة فلسطین واسقف کنیسة اسور واسقف تولمائی کلام وسائر الاشخاص الآخرون الذین جاؤا مع هؤلاء اساقفة قدموا امورا کثیرة فی حق الروایة التی وصلت الیهم فی باب عید الفصح من الحواریین منقولة بالروایة اللّسانیة جیلا بعد جیل وکتبوا فی آخر الکتاب ان ارسلوا نقلوه الی الکنائس لئلا یبقی للذین یضلون عن الصراط المستقیم سریعا موضع الفرار ثم قال فی الباب الثالث عشر من الکتاب السّادس فی بیان حال کلیمنس اسکندریانوس الذی کان من اتباع تابعی الحواریین انه قال فی کتابه الذی الّف فی بیان عید الفصح ان الاحبّاء طلبوا منّی ان اکتب لنفع الاجیال الآتیة الروایات التی سمعتها من الاساقفة ثم قال فی الباب الحادی والثلثین من الکتاب السّادس فی الصفحة الثالثة والسّتین بعد المأتین ایفریکانوس فی رسالته التی هی موجودة الی هذا الحین وکان ارسلها الی ارستیدیس بیّن التطبیق بین بیانی متی ولوقا فی نسب المسیح باعتبار الروایة التی وصلت الیه من الآباء والاجداد انتهی کلامه وعلم من اقوال السبعة عشر ان القدماء المسیحیین کانوا یعتبرون الرّسالة اللّسانیة اعتبارا عظیما وقال جان ملنر کاتلک فی کتابه الذی فی بلد دربی سنة ۱۸۰۶ فی رسالته العاشرة التی ارسلها الی جیمس بروان کتبت فی ما قبل ایضا ان مبنی ایمان کاتلک لیس کلام الله الذی هو مکتوب فقط بل هو اعمّ مکتوبا کان او غیر مکتوب یعنی الکتب المقدسة والرّوایات اللسانیة علی ما شرحها کنیسة کاتلک به ثم قال فی تلک الرسالة ان ارینیوس قال فی الباب الخامس من المجلد الثالث من کتابه انه لا یوجد لطالبی الحق امر اسهل من ان یتفحصوا فی کل کنیسة الروایات اللسانیة التی هی منقولة عن الحواریین واظهروها فی العالم کلّه ثم قال فی تلک الرّسالة انّ ارینیوس قال فی الباب الثالث من المجلد الاوّل من کتابه انّ السنة الاقوام وان کانت مختلفة لکن حقیقة الروایة اللّسانیة فی کل موضع متحدة کنائس الجرمن لیست مخالفة فی التعلیم والعقائد لکنائس فرانس واسپانیا والمشرق ومصر ولیبیا ثم قال فی تلک الرّسالة انّ ارینیوس قال فی الباب الثانی من المجلد الثالث ولمّا کان تحریر حال سلاسل الکنائس کلها یفضی الی التطویل فلذلک نرجع الی روایة وعقیدة کنیسة الرّوم التی هی قدیمة وعظیمة ومشهورة جدّا وبناها بطرس وبولس والکنائس کلها موافقة لها لان الرّوایات اللّسانیة المنقولة عن الحواریین جیلا بعد جیل کلها محفوظة فیها ثم قال فی تلک الرّسالة انّ ارینیوس

قال فی الباب الرابع والستّین من الکتاب الرابع ولو فرضنا انّ الحواریین لم یترکوا الکتب لنا فنقول انه اما کان لازمًا علینا ان نطیع الاحکام
التی ثبتت بالرّوایة اللسانیة التی هی منقولة عن الحواریین وکانوا سلّموها للناس الذین سلّموها للکنیسة وهذه الروایات هی التی یعمل
بحسبها الوحشیون الذین آمنوا بالمسیح بلا استعمال الحروف والمداد ثم قال فی تلک الرسالة ان ترتولین قال فی کتابه الذی الّف فی ردّ
اهل البدعة وطبع فی البلد رهنان فی الصفحة السّادسة والثلثین انّ عادة اهل البدعة انهم یتمسّکون بالکتب المقدسة ویستدلّون
ویقولون انه لیس غیر الکتب المقدسة المکتوبة شیئًا قابلا لان یجعل مبنی الایمان ویقال بحسبه ویجرون بهذه الحیلة الاقویاء یلقون
الضعفاء فی شبکاتهم ویوقعون المتوسطین فی الشک ولذا نقول لا تجیزوا هؤلاء ابدا ان یناظر مستدلّین بالکتب المقدّسة لانه لا تترتّب
علی المباحثة التی تکون بالکتب المقدسة فائدة ما غیر ان یصیر الدّماغ والبطن خالیین فلذلک طریقة الرجوع الی الکتب المقدّسة
غلط لانه لا یحصل انفصال الامر من هذه الکتب وان حصل شیء یکون علی الوجه الناقص ولو لم یکن هذا الامر ایضا کانت طریقة المباحثة
فی تلک الصورة ایضا ان یحقق اوّلا انّ الکتب المقدسة علاقتها من ایّ الناس وبلغ ایّ شخص الی ایّ شخص فی ایّ وقت الرّوایة
التی صرنا بسببها مسیحیین لانّ الموضع الذی یوجد فیه احکام الدّین المسیحیّ وعقائده یوجد فیه صدق الانجیل ومعانیه و
جمیع روایات الدّین المسیحیّ التی هی لسانیة ثم قال فی تلک الرسالة کتب باسلیوس انّ المسائل الکثیرة محفوظة فی الکنیسة یوعظ
بها اخذ بعضها من الکتب المقدسة وبعضها من الروایات اللّسانیة وقوّتهما فی الدّین مساویة ومن کان له وقوف ما علی الشریعة العیسویة
لا یعترض علی هذا ثم قال فی تلک الرسالة ان کریزاستم صرّح فی شرح الآیة الرابعة عشر من الباب الثانی من الرسالة الثانیة الی اهل تسالونیقی
ظهر من هذا صراحة انّ الحواریین لم یبلّغوا الاشیاء کلها الینا بواسطة التحریر بل بلّغوا اشیاء کثیرة بدون التحریر ایضا وکلتاهما
متساویتان فی الاعتبار ولذلک فلنلاحظ ان روایة الکنیسة منشأ الایمان واذا ثبت شیء بالروایة اللسانیة فلا نطلب زائدا علیه ثم
قال فی تلک الرسالة ان اکستائن کتب فی حق الشخص الذی حصل له الاصطباغ من المبتدعین انه وان لم یوجد السند التحریریّ فی
هذا الباب لکنه فلیلاحظ ان هذا الرّسم اخذ من الروایة اللّسانیة لان الاشیاء الکثیرة تسلم الکنیسة العامة ان الحواریین قرّروها
وهی لیست بمکتوبة انتهی کلامه وعلم من اقواله انّ الرّوایات اللّسانیة مبنی ایمان فرقة کاتلک وکانت معتبرة عند القدماء وفی الصفحة
الثالثة والستّین من المجلد الثالث من کاتلک هرلد ملعبارته اوردربّ موسی قدسی شواهد کثیرة علی انّ متن الکلام المقدس لا یفهم
بدون معونة الحدیث والروایة اللّسانیة واقتدی مشائخ کاتلک بهذه القاعدة فی کل وقت وقال ترتولین فلیرجع لادراک الشیء الذی
علّم المسیح الحواریین الی الکنائس التی بناها الحواریون وعلّموها بتحریراتهم وروایاتهم اللسانیة فعلم من هذه العبارات المذکورة انّ الیهود
عندهم تعظیم الروایات والاحادیث ازید من تعظیم التوراة وان جمهور القدماء المسیحیة مثل کلیمس وارینیوس وهجیسی بوس و
پولیکارپ وپولی کراتیس ومارکئوس وتهیوفلوس وکاسیوس وکلاروس وکلیمنس اسکندریانوس وایفریکانوس واوریجن
الاسقف وغیرهم کانوا یعتبرون الروایات اللسانیة ویعظمونها ویقدمونها ویتداولونها ولا یفرقون بینها وبین الاناجیل فالانصاف
انّ ردّ ما قال جمهور علماء النصاری من اعتبار الروایات اللسانیة لا یخلو عن تعصب وجهل ویکذّب هذا الامر انجیلهم ایضا فی آیات متعددة
**منها** الآیة الرابعة والثلاثون من الباب الرابع من انجیل مرقس ماعبارتها وبدون مثل لم یکن یکلّمهم واما علی انفراد فکان یفسّر لتلامیذه
کل شیء ویبعد ان لا یکون هذه التفسیرات کلها او بعضها مرویة وان یکون الحواریون محتاجین الی التفسیر ومعاصرونا لا یکونون کذلک
**و منها** الآیة الخامسة والعشرون من الباب الحادی والعشرین من انجیل یوحنا ماعبارتها واشیاء اخر کثیرة صنعها یسوع ان کتبت
واحدة واحدة فلست اظن ان العالم نفسه یسع الکتب المکتوبة وکلام الانجیلی وان لا یخلو عن المبالغة والغلو لکنه لا شک انّ قوله و
اشیاء اخر کثیرة یشمل جمیع افعال المسیح علیه السلام معجزات کانت او غیرها ویبعد ان لا یکون شیء منها مرویا بالروایة اللسانیة **ومنها**
الآیة الخامسة عشر من الباب الثانی من الرسالة الثانیة الی اهل تسالونیقی ماعبارتها فاثبتوا اذن ایها الاخوة وتمسّکوا بالتعالیم التی تعلّمتموها
سواء کان بالکلام ام برسالتنا فقوله سواء کان بالکلام ام برسالتنا یدلّ صراحة علی انّ بعض الاشیاء وصلت الیهم بواسطة التحریر وبعضها
بالکلام مشافهة فلا بد ان یکون کلاهما معتبرین عند المسیحیین کما صرح به غیر واحد من علمائهم المتقدمین والمتأخرین **و منها** الآیة
الثانیة من الباب الثانی من الرسالة الثانیة الی تیموثاوس ماعبارتها وما سمعته منی بشهود کثیرین اودعه اناسا امناء یکونون اکفاء ان یعلّموا
الآخرین ایضا **و منها** ما فی آخر الرسالة الثالثة لیوحنا ماعبارتها اذ کان لی کثیر لاکتب الیکم لم ارد ان یکون بورق وحبر لانی ارجو ان آتی الیکم و

اتكلم فم الفم لكي يكون فرحنا كاملا ومنها ما في آخر الرسالة الثالثة ما عبارته وكان لي كثير لاكتبه لكني لست اريد ان اكتب اليك بحبر وقلم ولكني ارجو
ان اراك عن قريب فنتكلم فما لفم فهاتان الآيتان تدلان على ان يوحنا قال في المشافهة اشياء كثيرة على ما وعد ويعد على ان لا تكون هذه الاشياء
كلها او بعضها مروية برواية فظهر مما ذكرنا ان من انكر من فرقة پروتستنت اعتبار الاحاديث مطلقا في الملة المسيحية فهو اما جاهل او متعسف عنيد
وقوله مخالف لكتبه المقدسة ولجمهور علمائه من القدماء وهو داخل في زمرة المبتدعين على قول بعض القدماء ومع ذلك لا بد له من اعتبارها
في كثير من معتقدات فرقته مثل قولهم ان الابن مساو للاب في الجوهر وان الروح القدس منبثق من الاب والابن وان المسيح ذو طبيعتين واقنوم
واحد وانه ذو ارادتين الهية وانسانية وانه بعد ما مات نزل الجحيم وغيرها من هوساتهم مع ان هذه الكلمات لا توجد بعينها في العهد الجديد وما
اعتقد واهذه الامور الا من الاحاديث والتقليدات وايضا يلزم عليه ان ينكر كثيرا من اجزاء كتبه المقدسة مثل انجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر بابا
من كتاب اعمال الحواريين لانها كتبت بالروايات اللسانية لا بالمشاهدة ولا بالوحي كما ستعرف ان شاء الله تعالى اثبات هذا في محله مفصلا والآن نورد
لك دليلا واحدا من تلك الادلة وهو ان انجيل لوقا لم يكن الهاميا يظهر مما كتبه في ديباجة انجيله ونصه لاجل ان كثيرين اجتهدوا بترتيب
قصص الامور التي كملت فينا كما عاهد الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم يبصرون وكانوا خداما للكلمة رأيت انا ايضا اذ كنت تابعا الكل
شيء من البدء باجتهاد ان اكتب اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به انتهى وغير هذا من الاجمال لاهل الكتاب ان
يدعوا ان كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالالهام وان كل حال من الاحوال المندرجة فيه الهامي لان هذا الادعاء باطل
قطعا كما لا يخفى وقال يوسف الخوري في تفسيره وصحح ان لوقا لم يكن من الاثنين والسبعين مبشرا ولم يشاهد الا [illegible] بل كتب ما سمعه
من الرسل ومريم العذراء كما شهد عن نفسه في بداية انجيله بقوله حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم معاينين وكانوا
خدام الكلمة ولهذا دعاه متواترا تلميذ الرسل انتهى ومثل ان ينكر خمسة ابواب من الخامس والعشرين الى التاسع والعشرين من سفر الامثال
لانها جمعت في عهد حزقيا من الروايات اللسانية التي كانت جارية بينهم وما بين زمان الجمع وموت سليمان عليه السلام مدة
مائتين وسبعين سنة والآية الاولى من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور تصرح بذلك ونصها الاصحاح الخامس والعشرون
فهذه ايضا امثال سليمان التي استكتبها اصدقاء حزقيا ملك يهوذا انتهى وقال آدم كلارك المفسر في تفسيره المطبوع سنة ١٨٠١
ما عبارته يعلم ان في آخر هذا السفر امثالا جمعت بامر حزقيا السلطان من رواية اللسانية التي كانت جارية من عهد سليمان فجمعوا
هذه الامثال منها وجعلوها ضميمته الى [illegible] ويمكن ان يكون المراد ان [illegible] [illegible] ما [illegible] بها [illegible] [illegible]
ذلك العهد فتكون تلك الضميمة مثل السفر الباقي سندا والا فكيف ضموها بالكتاب المقدس انتهى فقوله جمعت بامر حزقيا
السلطان من الروايات السلطانية صريح فيما قلنا فقوله ويمكن ان يكون المراد الى آخره مردود لانه مجرد احتمال لا يتم على المخالف بدون السند
الكامل وليس عنده سند بل يقول احتمالا ورجما بالغيب وقوله وكيف ضموها بالكتاب المقدس مردود لان اليهود كان عندهم اعتبار
الروايات ازيد من اعتبار التوراة كما قدمنا فاذا صارت مسلما عندهم معتبرا مع انه جمع من روايات المشائخ بعد المائتين وسبعين سنة
تقريبا وكذا صارت قصص كرايابل [illegible] جمعت بعد الفي سنة فاي مانع في اعتبار الابواب الخمسة التي جمعت بعد مائتين وسبعين
سنة ولتلك ادمعت بعض علماء پروتستنت واعترف ان الرواية اللسانية ايضا معتبرة مثل المكتوب في الصفحة الثالثة والستين
من المجلد الثالث من كتاب [illegible] دلتربيت الذي هو من فضلاء پروتستنت قال في الصفحة الثالثة والسبعين من
كتابه ان هذا الامر ظاهر من الكتب المقدسة ان الدين العيسوي صار نوعا الى الاساقفة الاولين وتابعي الحواريين بالرواية
اللسانية وكانوا مأمورين بان يحافظوا عليه ويوصوه الى الجيل المتأخر ولا يثبت من كتاب مقدس سواء كان كتاب بولس او غيره
من الحواريين انهم كتبوا متفقين او منفردين جميع الاشياء التي لها دخل في النجاة وجعلوا قانونا يفهم منه انه لا يوجد شيء ضروري
له دخل في النجاة غير المكتوب وقال في الصفحة الثانية والثلاثين من الكتاب المذكور نرى بولس وغيره من الحواريين انهم كما بلغوا الينا
الاحاديث بواسطة التحرير كذلك بلغوا بواسطة الرواية اللسانية ايضا والويل للذين لا يحافظونها والاحاديث العيسوية في امر الايمان
سند كالمكتوب انتهى كلام داكتربيت وقال اسقف مونتيك ان احاديث الحواريين سند لمكتوباتهم ولا ينكر احد من پروتستنت
ان تقرير الحواريين اللساني ازيد من تحريرهم وقال جلنك ورثهم ان هذا النزاع ان اي انجيل قانوني واي انجيل ليس بقانوني يزول
بالرواية اللسانية التي قاعدة الانصاف لكل نزاع انتهى كلام كاتلك هرلد وقال القسيس طامس انكلس كاتلك في الصفحة الحادية والثمانين

بعد المائة من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ ليشهد اسقف ماني سيك من علماء پروتستنت ان ستمائة امر قررها الله في الدين و
توثر الكنيسة بها ويقبل في حقها ان الكتاب المقدس مابينها في موضع وما حملها انتهى فعلا اعتراف فاذا سلم هذا ستمائة امر ثبتت بالرواية
اللسانية وواجبة التسليم عند فرقة پروتستنت انتهى فعلم ان الاحاديث التي وردت عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام الى اممهم في بيان
احكام مشروعة تحكمها كحكم الكتب السماوية في الاعتبار والامتثال في سلسلة الانبياء عند ذوي الاديان الثلاثة من غير جدال **فائدة**

قال الامام السيوطي في شرح الفيته في علم الحديث **شعر**
اول جامع الحديث والاثر ‖ ابن شهاب آمراً له عمر
واول الجامع للابواب ‖ جماعة في العصر ذو اقتراب
كابن جريج وهشيم مالك ‖ ومعمر وولد المبارك

**اعلم** ان الآثار كانت في عصر الصحابة وكبار التابعين غير مدونة ولا مرتبة لسيلان اذهانهم وسعة حفظهم ولانهم كانوا نهوا اولا عن كتابتها خشية اختلاطها بالقرآن ولان اكثرهم كان لا يحسن الكتابة وقد اراد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته تدوينها فلم يقدر له ذلك قال ابن سعد في الطبقات اراد عمر بن الخطاب ان يكتب السنن فاستخار الله تعالى شهرا ثم اصبح وقد عزم له فقال ذكرت قوما من اهل الكتاب من قبلكم كتبوا كتابا فاقبلوا عليه وتركوا كتاب الله واني والله لا البس كتاب الله بشيء فترك ثم كتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق انظروا احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجمعوه وقال الامام مالك كان يكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار يعلمهم السنن والفقه ويكتب الى المدينة يسألهم عما مضى وان يعملوا بما عندهم ويكتب الى ابي بكر بن عمرو بن حزم ان يجمع السنن ويكتب اليه بها وقال الهروي لم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث انما كانوا يؤدونها لفظا ويأخذونها حفظا وقد وقع تدوين الفرائض في زمن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال الزهري لولا ان زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيتها تذهب من الناس واما الجمع مرتبا على الابواب فوقع في منتصف القرن الثاني فاول من جمع كذلك ابن جريج بمكة ومالك او ابن اسحق بالمدينة وهشيم بواسط ومعمر باليمن وابن المبارك بخراسان والربيع بن صبيح او حماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة والاوزاعي بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وقال ابن الاثير في مقدمة جامع الاصول مازال هذا العلم من عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف العلوم واجلها لدى الصحابة والتابعين بعدهم وتابعي التابعين خلفا بعد سلف لا يشرف احد بعد حفظ كتاب الله تعالى الا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم في النفوس الا بحسب ما يسمع من الحديث عنه فتوفرت الرغبات فيه وانقطعت الهمم على تعلمه حتى لقد كان احدهم يرحل المراحل ذوات العدد ويقطع الفيافي والمفاوز ويجوب البلاد شرقا وغربا في طلب حديث واحد ليسمعه من راويه فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته ومنهم من تعرف بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه اما لثقته في نفسه وصدقه في نقله واما لعلو اسناده فانبعثت العزائم الى تحصيله وكان اعتمادهم اولا على الحفظ والضبط في القلوب والخواطر غير ملتفتين الى ما يكتبونه ولا معولين على ما يسطرونه محافظة على هذا العلم فلما انتشر الاسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة في الاقطار وكثرت الفتوح وماتت معظم الصحابة وتفرقت اتباعهم وقل الضبط احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة بعد ان اخذ وعن العدول والحفاظ المتقنين فدون علماء الاسلام والف فيه جماعة الائمة وميزوا صحيحه من سقيمه في اسفار متعددة ضخام انتهى وقد ذكرنا لك ايضا فيما تقدم شيئا مما يتعلق بها فراجعه ان اردته **قوله** هل تجد لها اصلا في الكتاب الذي في يدك الخ فنقول قد مر عليك بطلان الحديث الذي استدل به على فاسد مطلبه ونجيبه هنا ايضا بقولنا نعم ان لها اصلا في كتاب الله سبحانه كما مر سابقا من قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وقوله عز شانه والله يعصمك من الناس وقد عصمه كما قال وقوله جل وعز الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فكان الامر كذلك وغير هذه الآيات مما تقدم لك في محله الدالة على ما حصل له عليه الصلوة والسلام من المعجزات والمشتملة على كثير من الاخبار بالمغيبات ومن المعلوم عند كل ذي لب ان المعجزة هي عبارة عن شيء خارق للعادة يخلقه الله تعالى متى شاء على يد من يشاء من انبيائه الكرام عليهم الصلوة والسلام مقرونا بالتحدي فاذا صدرت معجزة واحدة من نبي او اخبر بالغيب ولو مرة واحدة فهي من الله على صدقه وشاهد عدل على نبوته وكافية في تأييد دعواه وكانت اصلا لغيرها من المعجزات التي تصدر منه ومن المعلوم الذي اثبتناه غير مرة ان نفس القرآن معجزة له عليه الصلوة والسلام وقد تضمن المعجزات العديدة التي تقدم لك ذكر شيء منها في محله فليكن ذلك اصلا لباقي المعجزات التي ذكرها اهل الحديث وتواترت بها النقلة الثقات في القرآن من نبع الماء وتكثير الطعام وتكليم الحيوان وانقياد الشجر وتسليم الحجر وكلام الجماد له صلى الله عليه وسلم فيكون حينئذ لتلك المعجزات اصل في الكتاب فلا سيما من هذا الحديث على تقدير تسليم صحته شيئا من المعجزات التي رواها الاصحاب كما لا يخفى على كل فطن طالب لاتباع الحق غير مرتاب والله سبحانه اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد صاحب المعجزات وفصل الخطاب وعلى آله وصحبه اجمعين
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين * تم الجزء الاول من كتاب رد النصارى المسمى بالرد الفسيح على ابي الفتح عبد المسيح سنة ١٣٠٧ ١٧ صفر

# الجزء الثانى من

# الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح

قال النصرانى ثم اعظم من هذا واشنع انه كان يقول لهم فى حياته ويوصى اليهم اذا مات الايدفنوه فانه سيرفع الى السماء كما ارتفع المسيح سيد العالم وانه اكرم على الله من ان يتركه على الارض اكثر من ثلاثة ايام ولم يزل ذلك عندهم متمكنا فى قلوبهم فلما مات يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول سنة ثلث وستين لمولده وقد مرض اربعة عشر يوما تركوه ميتا يظنون انه سيرفع الى السماء كقوله فلما اتت عليهم ثلاثة ايام وتغيرت رائحته وانقطع رجاؤهم من ذلك وايسوا من تلك المواعيد الباطلة ووقفوا على كذبه دفنوه فى التراب يوم الاربعاء وحكى بعضهم انه مرض سبعة ايام بذات الجنب وانه غرب عقله وخلط فى كلامه تخليطا شنيعا فغضب لذلك على بن ابى طالب وانكره فلما افاق خبره بما كان وقال لا يبقين فى البيت احد الا العباس بن عبد المطلب فلما كان فى اليوم السابع من مرضه مات فى بطنه وانعكست اصابعه الشمال وهى الخنصر وذكر عمر انه كان تحته فى مرضه شملة حمراء وعليها مات وفيها ادرج بعد موته وورى فى التراب بغير غسل ولا اكفان وروى عمران بن حصين الخزاعى انه غسل وادرج فى ثلثة اثواب سحولية اى بيض يمانية وان الذى تولى دفنه على بن ابى طالب والفضل بن العباس بن عبد المطلب عمه فلم يبق احد ممن كان تبعه الا ارتد ورجع عما كان عليه غير نفر يسير وشرذمة قليلة من اخص اهله واقربهم نسبا اليه طمعا بما كان فيه من تلك الرياسة فكان لابى بكر عتيق بن ابى قحافة فى ذلك اعجب تدبير والطف فعل واكثر رفق فولى الامر بعده بذلك السبب فاغتاظ على بن ابى طالب غاية الغيظ ودخل عليه ما يدخل على من لم يشك ان الامر صائر اليه فانتزع من يده كل ذلك حرصا على الدنيا ورغبة فى الرياسة فلم يزل ابو بكر برفقه وحسن مداراته يلطف بالمرتدين الى ان رجعوا بضروب من الحيل والرفق والمداراة والتشويقات والامانى والخدع وكان بعض ذلك بالخوف والفرق من السيف وبعض بالترغيب فى سلطان الدنيا واموالها وبالجملة فانهم اسلموا لذلك فمنهم من رجع فى الظاهر لا فى الباطن انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

اقول وبالله التوفيق قوله ثم اعظم من هذا واشنع انه كان يقول لهم الى آخره هذا كذب صرف وبهتان ظاهر وكلام ليس له راس ولا اصل ولم يخطر ببال احد من المسلمين المتقدمين والمتأخرين بل هو حديث منه مفترى والعجب من هذا النصرانى انه هو يروى انفا وان لم يصح ان نبينا عليه السلام قال ما جاءكم عنى اعرضوه على الكتاب فان كان له مشاكلا وكان له فيه ذكر فهو منى واذا لم يكن له ذكر فى الكتاب فانا برئ منه وهو كذب ممن رواه عنى انتهى فكيف يسوغ ان يقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه فى حياته ويوصى اليهم اذا مات الا يدفنوه فانه سيرفع الى السماء كما ارتفع عيسى عليه السلام مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ فى القرآن ما يخبر عن موته فقال الله انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عند وفاته اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبرى عيدا وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها عند البخارى قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرضه الذى لم يقم منه لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لولا ذلك ابرز قبره غير انه خشى ان يتخذ قبره مسجدا وقال عليه الصلوة

والسلام كما فى المواهب عن ابن عمرانّ عيسى بن مريم ينزل الى الارض فيتزوج ويولد لـه ثم يموت فيدفن معى فى قبرى فاقوم انا وعيسى من قبر واحد انتهى فلمّا نظرنا فى هذا القول الذى نسبه عبد المسيح الى الصحابة رأيناه لم يسمع به احد من المسلمين ولا ذكر عن احد من الصحابة والتابعين ان نبيّنا عليه الصلوة والسلام قال ذلك قط ولا كتب فى كتاب او ديوان ورأينا ها ايضا مخالفا للقران العظيم والأيات المتقدمة ورأيناه ايضا مناقضا لسائر اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم التى ذكرناها وغيرها مما لم نذكره خشية التطويل فعلمنا افتراء هذا القول وكذب هذا الاسناد نعم بقى شئ ربما يموّه به هذا النصرانى او اخوانه على ضعفة العقول والجهال بالمنقول والمعقول وهو انّه لمّا توفّى عليه الصلوة والسلام ودهمت هذه المصيبة كافة الاسلام وكادت ان تذهب عقول الخاص والعام وارتجت المدينة المنوّرة بالبكاء والضجيج والعويل والنحيب العريض الطويل كما قال ابن المنير فى معراجه لمّا مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كادت العقول تطيش فمنهم من قارب الخبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم من امرض فعثمان ممن اخرس يذهب ويجئ ولا يستطيع كلاما وعلى بن ابى طالب ممن اقعد فلم يستطع حراكا وعبد الله بن انيس ممن اضنى فمات كمدا وحزنا ومن كاد ان يخبل عمر الفاروق وقال ما مات رسول الله ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وقيل اخذ بقائم سيفه وقال لا اسمع احدا يقول مات رسول الله الّا ضربته بسيفى هذا وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى فلبث عن قومه اربعين ليلة ثم صحى عمر ورجع عن ذلك كما سيأتى وكان ابو بكر اثبتهم جاشا وجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع وبعد ان دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واكبّ عليه قبله وبكى وقال طبت حيّا وميّتا بابى انت وامّى ثم خرج وقال اجلس يا عمر فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حىّ لا يموت وقال انك ميّت وانهم ميّتون وقال تعالى وما محمّد الّا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الأية قال عمر فوالله لكأنى لم اتل هذه الأيات قط قال ابو نصر المقالة التى قالها عمر ثم رجع عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدى وارجل رجال يعنى المنافقين وكان قوله ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشى الفتنة وظهور المنافقين فلمّا شاهد عمر قوة يقين الصدّيق وتفوّهه بالأيات وخرج الناس يتلونها فى سكك المدينة كأنها لم تنزل قط الّا ذلك اليوم رجع عن مقالته انتهى وقد اجاب العلماء عن قول عمر رضى الله تعالى عنه باجوبة اخر فمنها ان عمر انسان والانسان قد يعرض له النسيان الا ترى ان ادم عليه السلام ابو البشر قال الله تعالى فى حقه فنسى اى النهى عن اكل الشجرة ونسى يوشع عليه السلام ان يخبر موسى بفقد الحوت من الكتل ونسى موسى عليه السلام معاهدته مع الخضر على عدم السؤال ثلث مرات فلا عزو اذا نسى الفاروق لكثرة حزنه ودهشته عند وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومنها انه رضى الله تعالى عنه لم يدّع استحالة الموت عليه عليه الصلوة والسلام بل قال انه لا يموت اى فى هذا الوقت وقد قال تعالى ليظهره على الدين كله وقال عزّ وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصّلحت ليستخلفنّهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم امنا الأية فاذا انتفى موته [illegible] عليه الصلوة والسلام لانه حمل الأية الاولى على انه خبر فى حال حياته وظن ان عمره [illegible] الأية الثانية يدخل فيهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سيّد المؤمنين والصالحين فظنّ انّ ذلك يكون فى حياته على الفور لا على التراخى وبعد وفاته حتى قال له ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان الله تبارك وتعالى وعده بذلك وسيفعله وتلى عليه ما تلى فايقن عمر ان ذلك يتم بعده عليه الصلوة والسلام وانما ظن انه موت يتأخر عن ذلك الوقت لانه منع من موته منها انّ عمر بشر وانّ البشر ممّا تعتريه العوارض البشرية كالفرح والحزن والنسيان والمرض فمن فرح النفس ما يقتل ومن الحزن ما يضنى ويمنع عن الاكل والنوم ويورثه الخبل ومن المرض ما يوجب انواع الماليخوليا والهجر فى الكلام وفقد الرشد وزوال العلم والفهم ثم يذهب ذلك ويعود الانسان بعد زوال هذه العوارض الى حالته الاولى ونحن لم نقل انّ عمر وامثاله رضى الله تعالى عنهم معصومون مبرؤن عن ذلك ولم تثبت له ولهم النبوة الموجبة للعصمة ولا الالوهية المبرأة عن كل حادث وعارض ولا يلحق الفاروق ما يلحق سائر البشر نقص بذلك فهذا بطرس رسول عيسى وحواريه الذى هو اشرف من موسى بزعمكم انكر المسيح ومرسله اعنى المسيح بزعمكم لما اخذوا المسيح الى الصلب وقالت الامرأة انّ هذا ايضا من اصحاب يسوع فانكره من شدة خوفه على نفسه بزعمكم حالفا ثلاث مرات انه لا يعرف يسوع ولا هو من اصحابه حتى صاح الديك فكان كما قال له يسوع المسيح انك ستنكرنى ثلاثا قبل ان يصيح الديك كما فى اناجيلكم فلا ضير اذا قال صحابى نبيّنا لفرط حزنه وتبدّد فكره ودهشة عقله ان نبيه لم يمت ثم بعد ساعة رجع لمّا افاق كمال الافاقة وذكر بالأيات القرانية فرد روعه عليه وعاد كامل عقله اليه فيقتضى ان يكون حاله احسن من الحوارى بطرس لانه انكر المسيح والفاروق قال عن نبيه لم يمت **تتمّة** تؤيد ما قلناه لك فى بحث توجيهنا الكلام عمر رضى

اللہ تعالی عنہما فی الاصحاح الرابع والعشرین من انجیل لوقا فی بحث نزول المسیح علیہ السلام علی الحواریین بعد موتہ ودفنہ وقیامتہ من قبرہ ما لفظہ ولما قال هذا اراهم یدیه ورجلیه وفیهما موضع المسامیر واذا هم حتی الآن غیر مصدقین من فرحهم وتعجبهم انتهی فاذا کان التلامیذ من شدة فرحهم لا یصدقون انه المسیح فلیکن عمر من شدة حزنه ما صدق انه علیه الصلوة والسلام توفی ثم بعد ساعة صدق ذلک مع ان التلامیذ ما صدقوا الی الآن کما هو مصرح به فقس ایها المعترض وازن الحزن مع الفرح والسرور والترح وانظر الفرق وتامل ما یرد علی هذه الآیة الانجیلیة هنا ومن الایرادات التی ستذکر ایضا فی محلها ان شاء الله تعالی فانظر الفرق بینهما وانصف ایها المعترض

**قولہ** فلما اتت علیہ ثلاثة ایام الی اخرہ قد روی الثقاة انه علیه الصلوة والسلام توفی یوم الاثنین ودفن یوم الثلثاء وقیل انما دفن علیه الصلوة والسلام یوم الاربعاء لاشتغال الصحابة بامر البیعة خشیة ان یدفن علیه الصلوة والسلام وامر الامة غیر منتظم لیس فیهم خلیفة والقول الاول اصح ثم ما ذکره النصرانی من انه علیه الصلوة والسلام رائحته بعد وفاته تغیرت فهذا کذب صرف بل الامر بالعکس ولم یظهر فی جسمه الشریف تغیر ابدا وشم جمیع الحاضرین منه رائحة کرائحة المسک وعرف الند روی الطبری عن علی رضی الله تعالی عنه انه قال ما شممت بعد وفاته اطیب من ریحه ولا رأیت اضوء من وجهه حینئذ ولم اره یعتاد فاه ما یعتاد افواه الموتی علی انا لو فرضنا المحال وسلمنا لک ما تقول من تغیر بعض اجزائه الجسمیة الشریفة الناسوتیة ارواحنا له الفداء فای ضرر من ذلک وای شیء مضاد للنبوة فیما هنالک لانکم اذا جوزتم علی الهکم المسیح علیه السلام خالق الموت والحیوة وخالق ملک الموت وسائر الموجودات انه صلب وسمرت یداه وبعد ان دفن ورفع الی السماء نزل الی الحواریین واراهم یدیه الشریفتین وقد بقی فیهما اثر المسامیر الی سمرتا بها واعتری جسمه الشریف ما یعتری سائر الاجسام من الاذی وصار محلا لسائر الحوادث والعوارض منذ کان نطفة فی بطن امه مریم علیها السلام الی ان وضعته وختنته وکبر وجاع وعطش واهانه الیهود وصلبوه بعد ان سمروا یدیه واثرت فیه المسامیر حتی مات ودفن ثم قام من الاموات وصعد وجلس علی عرشه ثم نزل الی الحواریین ولم یذهب اثر المسامیر والمها من یدیه وقلتم ان ذلک لا یطعن فی الوهیته لان ذلک حل فی الناسوت لا فی اللاهوت فای ضیر علینا اذا الحق بالفرض والتقدیر جسم نبینا علیه الصلوة والسلام ما یلحق سائر اجسام الانبیاء علیهم السلام الذین کثیر منهم قتل صبرا وبعضهم نشر بالمناشیر وبعضهم صار عظاما بعد الموت کما حکیت انت انفا عن الیشع ان عظامه وضع المیت علیها فعاش وهذا دلیل علی ان لحمه بزعمک ذهب واکلته الارض ولم یبق منه شیء واذا فرضنا انه علیه الصلوة والسلام لشدة المه ناسوته وما عرضه من الحمی تکلم بکلمات لا یتکلمها فی حال صحته کالنائم مثلا اذا تکلم فی نومه بعض کلمات لا یقولها فی حال یقظته فای بأس فی ذلک والعجب من هذا النصرانی کأنه لم یسمع قول المسیح فی انجیله لماذا تنظر القذی فی عین اخیک واما الخشبة التی فی عینک فلا تفطن لها وهذا بطرس عندکم افضل من موسی علیه السلام انکر المسیح ثلاث مرات من شدة خوفه من الیهود کما نقلناه انفا فلیکن المرض کالخوف مثلا مع ان المرض اعظم من الخوف بل النائم والمریض معذوران والخائف لا یعذر من کل وجه ولا سیما مثل بطرس الذی یعلم ان عیسی الهه بزعمکم ولا بد ان یخلصه من ایدی الیهود اذا اعترف بمصاحبته لانه هو نزل عن عرشه لیخلص العالم من الخطیئة ویکون خروفا بزعمکم فکیف لا یعتقد بطرس انه لا اقل یخلصه من ایدی الیهود الذین یریدون قتله لاجله ظلما ومع هذا انکره من شدة الخوف فتبین ان حالة الخوف یباح فیها الکفر عندکم لان انکار الاله کفر وقد انکر بطرس الهه وحلف کاذبا عامدا فلتکن حالة دهشة عمر الفاروق وکلامه عند وفاة النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وحالة اغماء النبی علیه الصلوة والسلام فی حماه وکلامه الذی زعمه النصرانی مما لو فرض وقوعه فلا بأس به کحالة بطرس فی خوفه وحالة تغیر جسم النبی علیه الصلوة والسلام بعد موته کتغیر جسم الاله الخالق عند صلبه وکتأثیر المسامیر فی یدیه والمه عند زهوق روحه وصراخه عند تسلیمها وتغیر جسمه بزعمکم وهذا الذی قلناه انما قلناه تنزلا مع الخصم وفرضا للمحال وفرض المحال جائز کما لا یخفی علی ان تغیر بعض اجزاء جسمه الشریف علیه الصلوة والسلام وارواحنا له الفداء بعد وفاته علی زعمکم هو دون اکل لحم المسیح الحقیقی حقیقة وشرب دمه حقیقة فی کل یوم بکل کنیسة فی الدنیا منذ توفی الی یومنا هذا واهون منه بدرجات کثیرة فاین تغیر ناسوت نبینا علی تقدیر وقوعه وسائر الانبیاء علیهم الصلوة والسلام بعد موتهم من تغیر جسم الههم بزعمکم واکلکم لحمه وشربکم دمه بعد موته وصلبه وتسمیر یدیه فی حیوته وصراخه عند تسلیم روحه فافهم وانصف فانه لا مجال للمعترض فی رد کلامنا هذا عند کل منصف والله سبحانه ولی التوفیق

**واما قولہ فلما افاق** الی اخرہ اراد النصرانی بهذا مسئلة اللدّ واللد ودّ بالفتح هو الدواء الذی یلدّ به وهو ان یسقی الانسان فی احد شقی الفم وهذا کان القسط البحری وهو العود الهندی یدق ناعما ویخلط بالزیت ویستعمل لبعض الامراض وهو نافع من ذات الجنب فقد روی العلماء عن ام سلمة رضی الله تعالی عنها انها قالت لما اشتد وجع رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وکان فی البیت نساؤه وعمه العباس

وام الفضل بنت الحارث واسماء بنت عميس فتشاوروا في لده وفي الصحيحين قالت عائشة لددنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاشار ان لا تلدّونى فقلنا كراهية المريض للدّواء فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدّونى لا يبقى منكم احد الا لدّ غير عمى العباس فانه لم يشهدكم قال العلماء وانما امر عليه الصلوة والسلام بلدّهم معاقبة للجانى بمثل ما فعل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نهاهم عن ذلك ولم يمتثلوا وفعلوا فيه ذلك فاقتص منهم رحمة بهم لانه لو لم يقتص منهم لجوزوا على ذلك فى الآخرة فالقصاص مطهر لهم و ممحص لما ارتكبوه من خلاف امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واستثنى عمه العباس لانه لم يحضر ذلك ولم يكن له رأى فيه انتهى ثم انا لو فرضنا انه عليه الصلوة والسلام قال لا يبقين فى البيت احد وانه اخرج جميع من فى الدار وتكدّر من بعض اصحابه الكرام او خالفه بعضهم فى اوامره بشئ فاى بأس فى ذلك اذا قسناه وقابلناه بما قال المسيح عليه السلام لبطرس كما فى الاصحاح السادس عشر من انجيل متى وهو اذهب عنى يا شيطان انك انت لى شك لانك لا تفطن فى ما لله لكن فيما للناس انتهى مع ان بطرس هو رأس الحواريين رسل عيسى عليه السلام وهو الصخرة الذى بنيت عليه كنيسته وعنه اخذوا دينهم فانظر كيف قال له المسيح انه شيطان وطرده ونحاه عنه والشيطان كافر ملعون مطرود من رحمة الله تعالى ونسب المسيح نفسه ايضا للشك مع انه بزعم النصارى اله عالم بالمغيبات جميعها والعواقب باسرها فكيف يكون من لعنه وابعده عنه من الرسل واذا كان فكيف جعله شيطانا او شبيها به مع انه لم يقع من نبينا عليه الصلوة والسلام مع احد من اهل بيته او صحابته مثل هذا ففى هذه الآية والكلمات المذكورة اسئلة عديدة وايرادات كثيرة على النصارى فى زعمهم الوهية المسيح ورسالة حوارييه واجوبة مفحمة لما اطال به عبد المسيح لا تخفى على الناظرين ذوى الفكر الفسيح فالعجب من هذا النصرانى كيف يموّه فى كلامه ويستعمل دسائس فى تعبيراته فاى بأس فى هذه المسئلة اذ الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الخطأ والوهم فى امر النبوة ومحفوظون فيما يتعلق بتبليغ الوحى واما اجسامهم الشريفة فتلحقها العوارض من الآلام والاغماء والجوع و العطش والتداوى ونحو ذلك مما هو من عوارض الناسوت وكل ذلك عن حكم الهية لانهم اذا عصموا من اللوازم البشرية ربما يفضى الامر بهم الى ان تعتقد الجهلة ربوبيتهم كما وقع للنصارى مثل ذلك فى عيسى لما رأوا انه احيى الموتى فنبينا عليه الصلوة والسلام عبد الله ورسوله وبشر تحله العوارض كما قال سبحانه قل انما انا بشر مثلكم وعيسى عليه السلام الذى هو اله بزعمكم الباطل حلته العوارض الجسمانية من جهة ناسوته فاختتن وجاع وعطش ونام ومرض وقتل ومات واذا فرضنا ان نبينا عليه الصلوة والسلام اغمى عليه فى مرضه وتكلم بشئ من امور الدنيا لا نتكلم به فى حال صحته فاى بأس فى ذلك وانتم تزعمون ان هرون عليه السلام فى حال صحة بدنه وعدم مرضه واغمائه عمل العجل من حلى بنى اسرائيل ليعبدوه من دون الله كما كتبتموه فى سفر الخروج من توراتكم التى تؤمنون بها فلا شك ان هذا دون ذلك والفرق بينهما كالفرق بين السمك والسماك فانتم واليهود شأنكم تنقيص الانبياء ونسبة المكفرات لهم والزنا وشرب الخمر وقتل النفوس ظلما وغير ذلك مما اثبتنا عليكم من توراتكم واناجيلكم فيما سبق فلا بدع منكم اذ انسبتم مثل هذا الى نبينا عليه الصلوة والسلام وعددتموه من النقائص والا تاما فقد تجاوزتم الحد فيكم عن التعنيف والملام ثم ان ما ذكره هذا النصرانى من تغير بعض اعضائه الشريفة عليه الصلوة والسلام فهو كذب لا اصل له ولم يذكر فى كتاب من كتب المسلمين قط وقد ورد فى احاديث صحيحة ان اجسام الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذا دفنوا لا تأكلها الارض وهم احياء فى قبورهم حيوة برزخية تليق بذواتهم العلية وفى الانجيل ايضا ما يؤيد حياتهم البرزخية ولو فرضنا تغير ابدانهم مثل ما وقع لزكريا ويحيى وغيرهما فاى بأس بذلك واى نقص يعتريهم كما لا يخفى وقد ذكرنا ما تعلق بهذا انفا فراجعه ولا تغفل **قوله** فلم يبق احد ممن كان تبعه الا ارتدّ الى اخره العجب من هذا النصرانى كيف يتناقض فى كلامه لانه سيقول بعد اسطر ان من اسلم بعد ردّته فى ايام ابى بكر انما اسلم خوفا من السيف فيقال له اذا زعمت انه لم يبق احد الا ارتدّ ولفظ احد نكرة فى سياق النفى وهى تفيد العموم فليت شعرى من اى سيوف يخاف المرتدون اذ ليس فيهم بزعمه مسلمون غير الشرذمة التى هى من اهل بيته فهل الشرذمة القليلة التى هى ان كثرت فاقل من عشرة رجال فهل تخافهم القبائل الكثيرة والعشائر الغزيرة التى ارتدت على ما ادّعاه نعم ارتد بعض الناس ثم قاتلهم ابو بكر فرجعوا وليس فى ذلك دليل على بطلان نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وقد وقع اعظم من ذلك للمسيح عليه السلام حينما سلمه يهوذا حواريه الى اليهود لصلبه وانكره الآخر وفرّ عنه الباقون ولموسى عليه السلام حينما عبد بنو اسرائيل العجل كما لا يخفى

**قوله** غير نفر يسير من اخص اهله واقربهم نسبا اليه طمعا بما كان فيه من تلك الرياسة لا يخفى على من طالع كتب السير والاخبار ان الصحابة رضى الله عنهم لم تكن الدنيا همهم ولا غاية مقصدهم وزهدهم وورعهم وتقواهم امر مشهور يشهد به الموافق والمخالف ولا سيما الصديق والفاروق رضى الله تعالى عنهما ولو كان مقصدهما الحرص على الدنيا والمال والترفه والرياسة لادّخرا ذلك عند ما نالا الخلافة ولمتعا به ولجعلا الرياسة والخلافة بعدهما لذريتهما وكذلك على بن ابى طالب فقد نال الخلافة وجبى الاموال فلم يدّخر منها شيئا ولم يأكل ولم يلبس اكثر مما كان قبل ذلك وكرمه وانفاقه

وزهده وبغضه للدنيا وطلاقه لها امر مشهور وسيرته وسيرة اخوانه الخلفاء الراشدين وحكمهم بالحق وعدلهم وتائيدهم للدين ونصيحتهم للمسلمين
بل للخلق اجمعين وتركهم للدنيا قد ملأ الاسماع والبقاع وبطون الكتب واشتهر اشتهار الشمس فلاحاجة الى ذكر شئ من ذلك فى كتابنا هذا
خشية الملال ولعدم خفائه على كافة ذوى النحل والملل واما هذا النصرانى فلاشك انه يعرف سيرة الخلفاء الراشدين واحوال السلف الصالحين
غيرانه يكتم الحق ويموه على الجاهلين وغير المطلعين من اهل ملته لينفق زيفه عليهم ويصيد بعض البغاة بشبكته ويروج بفريته ماهو
بصدده من الدعاوى الباطلة لديهم والله سبحانه الموفق للصواب **واعلم** ان مسئلة الخلافة والنزاع فيها بين المسلمين من السنية و
الشيعة فامر ليس له مدخل فى صحة النبوة كما لايخفى على كل منصف واذا قلنا ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان يأمل الخلافة له اولا يأملها اصلا وبايع
وقت انعقادها اولم يبايع الابعد ستة اشهر اوكان راضيا بخلافة ابى بكر وعمر اوغير راض فكل ذلك لايدخل فى امر النبوة ونظير هذا ما اختلفت
فيه فرق النصارى من امور كثيرة هل يكون لها مدخل فى حقية نبوة المسيح اوغير حقيتها فمن ذلك ماقالته الكاتوليكيون فى شأن البابا فانه
معصوم واجب الاطاعة وامتثال مايقوله وخالفتهم البروتستنت وكفرته ولم تر اتباع البابا الا امرا مبتدعا مخالفا لدين المسيح فهل لذلك تماس
بعدم صحة نبوة المسيح والوهيته اوصحة الوهيته كما يزعمون ومنه امر العشاء الربانى المخالف فيه البروتستنت ومنه المقاتلات العظيمة الواقعة بين
الفرقتين فكل ذلك لايدل على بطلان دين المسيح اوحقيته فالاستدلال بمثل هذه الامور فى بحث النبوات لايفيد المستدل شيئا فى مقام الخصام
كما لايخفى على الخاص والعام **ثم اعلم** انه قد اجاب عن هذا الطعن ايضا صاحبنا العلامة رحمة الله فى اظهار الحق بما عبارته وان قالوا انه يحتمل
ان ايمان اقارب نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان لاجل الرياسة الدنيوية قلت ان هذا الاحتمال ساقط لانه عليه الصلوة والسلام الى ثلث عشرة سنة
كان فى غاية الالم من ايذاء الكفار واصحابه رضى الله تعالى عنهم كانوا ايضا مبتلين بغاية ايذائهم الى المدة المذكورة حتى تركوا الاوطان وهاجروا
الى الحبشة والمدينة ولايتصور ان يتخيل احد منهم الى هذه المدة طمع الدنيا على ان هذا الاحتمال قائم فى الحواريين ايضا لانهم كانوا مساكين
صيادين وكانوا سمعوا من اليهود ان المسيح يكون سلطانا عظيم الشان فلما ادعى عيسى عليه السلام انه هو المسيح الموعود امنوا به وفهموا
انه يحصل لهم باتباعه المناصب الجليلة وينجون من مشقة الشبكة والاصطياد ولما وعدهم عيسى عليه السلام بانى اذا جلست على السرير تجلسون
انتم ايضا على اثنى عشر سريرا تدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر كما هو مصرح فى الباب التاسع عشر من انجيل متى وكذا وعدهم ان من ترك لاجلى
ولاجل انجيلى شيئا يجد مائة ضعف الان فى هذا الزمان ويجد الحيوة الابدية فى الدهر الاتى كما هو مصرح فى الباب العاشر من انجيل مرقس وكذا
وعد باشياء اخرى تيقنوا منها انهم سيصيرون سلاطين يحكم كل منهم على سبط من اسباط اسرائيل وان فات منهم شئ لاجل اتباعه يحصل لهم فى
هذه الدنيا بدله مائة ضعف ورسخ فى ذهنهم هذا الامر حتى طلب يعقوب ويوحنا ابنا زبدى اوطلبت امهما على اختلاف رواية الانجيليين الوزارة
العظمى بان يجلس احدهما عن يمين عيسى عليه السلام والاخر على يساره فى ملكوته كما هو مصرح فى الباب العشرين من انجيل متى والباب العاشر
من انجيل مرقس لكنهم لما رأوا انه لم تحصل لهم السلطنة الخيالية ولامائة ضعف فى هذه الدنيا بل لم يحصل له ايضا شئ من الدولة الدنياوية وهو
مسكين كما كان يخاف من اليهود ويفر من موضع الى موضع ورأوا ان اليهود فى صدد ان يأخذوه ويقتلوه تنبهوا ان فهمهم كان خطأ والمواعيد
المذكورة كسراب يحسبه الظمان ماء فرضى واحد منهم بدل هذه السلطنة الخيالية وهذه الاضعاف الموهومة بثلاثين درهما اخذها من
اليهود على شرط تسليمه بايديهم وترك سائرهم حينما اخذه اليهود وفروا وانكره ثلاث مرات ولعنه ارشد الحواريين واعظمهم الذى كان مبنى
كنيسته وراعى خرافه وخليفته اعنى حضرة بطرس وحلف انى لااعرفه وصاروا ائسين مطلقا عن تخيلاتهم بعد ماصلب على زعمهم ثم لما رأوه مرة
اخرى بعد القيام رجع جاههم مرة اخرى وظنوا انهم يصيرون سلاطين فى هذه المرة فسألوه مجتمعين فى وقت صعوده قائلين هل فى هذا الوقت
ترد الملك الى اسرائيل كما هو مصرح فى الباب الاول من كتاب الاعمال وبعد الصعود وقعوا فى خيال اخر وهو اعظم من السلطنة الدنياوية التى
لم تحصل لهم الى زمان الصعود وهو ان المسيح ينزل فى عهدهم من السماء وان القيامة قريبة وانه بعد نزوله يقتل الدجال ويحبس الشيطان
الى الف سنة وانهم يجلسون على الاسرة بعد نزوله ويعيشون عيشة مرضية الى المدة المذكورة فى هذه الدنيا كما يفهم من الباب التاسع والعشرين
من كتاب المشاهدات والاية الثانية من الباب السادس من الرسالة الاولى الى اهل قورنيثوس ثم يحصل لهم السرور الدائمى فى الجنة الى الابد عند
القيامة الثانية فلاجل هذه الامور بالغوا فى مدحه وتقريرحاله كما قال الانجيلى الرابع فى اخر انجيله ان اشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة
واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب ولاشك انه كذب محض ومبالغة شاعرية قبيحة فكانوا ايبالغون بامثال هذه الاقوال ليوقعوا
السفهاء فى شبكاتهم حتى ماتوا غير واصلين الى مرادهم فلا اعتبار لشهادتهم فى حقه وهذا التقرير على سبيل الالزام لا الاعتقاد لان المسلمين يعتقدون

نبوة عيسى عليه السلام وجلالة الحواريين فكما ان هذا الاحتمال فى حق عيسى عليه السلام وحقهم ساقط عندنا فكذلك ما ذكروه من الاحتمال
الواهى فى حق اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ساقط كما لا يخفى على كل منصف انتهى **قال النصرانى** وما اشك اكرمك الله الا
انك ذاكر ما جرى فى مجلس امير المؤمنين وقد قيل له فى رجل من اجل اصحابه انه انما يظهر الاسلام وباطنه المجوسية القذرة فاجاب بما
علمته من الجواب حيث قال والله انى لاعلم ان فلانا وفلانا حتى عدد جملة من خواص اصحابه ليظهرون الاسلام وهم ابرياء منه فى
سرائرهم واعلم ان باطنهم ليخالف ما يظهرونه وذلك انهم قوم دخلوا فى الاسلام لا رغبة فى ديانتنا هذه بل ارادوا القرب منا والتعزز بسلطان
دولتنا لا بصيرة لهم ولا رغبة فى صحة ما دخلوا فيه وانى اعلم ان قصتهم كقصة ما يضرب من مثل العامة ان اليهودى انما تصح يهوديته و
يحفظ شرائع توراته اذا اظهر الاسلام وما قصة هؤلاء فى مجوسيتهم واسلامهم الا كقصة اليهودى وانى لاعلم ان فلانا وفلانا حتى عدد
جماعة من اصحابه كانوا نصارى فاسلموا كرها فما هم بمسلمين ولا نصارى ولكنهم مخاتلون فما حيلتى وكيف اصنع فعليهم جميعا لعنة الله
اما كان يجب عليهم اذ اخرجوا من المجوسية النجسة القذرة التى هى اشر الاديان واخبث الاعتقادات او عن النصرانية التى هى اذعن الاقاويل الى
نور الاسلام وضيائه وصحة عقده ان يكونوا اشد تمسكا بما دخلوا فيه منه بما تركوه ظاهرا وخرجوا عنه رياء ولكن لى قدوة برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واسوة به لقد كان اكثر اصحابه واخصهم به واقربهم اليه نسبا يظهرون انهم اتباعه وانصاره وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم انهم
منافقون وعلى خلاف ما كانوا يظهرون له وصح ذلك عنده وانهم لم يزالوا يبتغون له الغوائل ويريدون به السوء ويطلبون له العثرات
ويعينون المشركين عليه نظر العين حتى ان جماعة منهم كمنوا له تحت العقبة واحتالوا فى تنفير بغلته لترمى به فتقتله فوقاه الله كيدهم و
شر ما كانوا يبغونه له ثم كان يداريهم دائما الى ان قبض الله روحه على غاية ما يدارى به الاعداء الكاشفين حذرا منهم فما ينبغى لى انا ان اشابه
صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وكان حيا ملاثيا به شرار تذ واجميعا بعد موته فلم يبق منهم احد كان يظن به رشدا الا رجع وارتد وحرص على
تشتيت هذا الامر وابطاله ظاهرا او باطنا وعلانية وسرا الى ان ايده الله وجمع تفرقهم والقى فى قلوب بعضهم شهوة الخلافة ومحبة الدنيا فربط
النظام وجمع الشمل والف التشتيت بالحيلة ولطف المداراة واتم الله ما اتمه وما المنة فى ذلك له ولا هو محمود عليه بل المنة لله والحمد والشكر له
على ذلك باسره فلست اذكر ما اراه ويبلغنى عن اصحابى هؤلاء ولا ابعد الله غيرهم وما لهم عندى الا المداراة والصبر عليهم الى ان يحكم الله
بينى وبينهم وهو خير الحاكمين ولولا ان سيدى امير المؤمنين تكلم جهارا على رؤس الملأ فى مجلسه اجله الله فذاع الخبر بذلك ونقله الشاهد
الى الغائب لما حكيته وانت تشهد لى انى لم اتزيد فى شئ من ذلك وانما ذكرتك بما جرى من الكلام فى ذلك المجلس وليس لمدة طويلة واردت
اعادته لاذكرك امر الردة وان القوم لم يكن ردهم الى هذا الامر الا رغبة فى الدنيا ولا اتمام هذا الملك الذى هم فيه وفى ذلك لذوى الالباب من ينظر فى
كتابنا هذا جواب مقنع ان شاء الله انتهى **فاقول وبالله سبحانه الرشاد** ان هذا الكلام المختلق على المأمون وان كان غير محتاج
الى الرد هنا اذ لا مدخل له فى اثبات نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام او نفيها فقد صدر من امم الانبياء عليهم الصلوة والسلام معهم اكثر مما
صدر من الكفار والمنافقين معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لا نترك الجواب عنه والكلام فى رده فنقول اما المنافقون الذين كانوا فى عصر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل عبد الله بن ابى واصحابه فكان حالهم مع قلتهم لا يخفى عليه عليه الصلوة والسلام ولا على اصحابه رضى الله تعالى عنهم
وقد بين الله سبحانه احوالهم وما انطوت عليه قلوبهم فى القرآن الكريم مثل قوله سبحانه اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون الآيات واما الصحابة وهم الذين رأوا النبى وماتوا مؤمنين فهم عدول ويزيدون على مائة وعشرين الفا
واجلهم اصحاب بيعة الرضوان وبدر والمهاجرون والانصار ومن شهد احدا وغزا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سيما العشرة المبشرة
وابو بكر وعمر وعثمان وعلى من اجلهم وقد ورد فى حق الجميع آيات قرآنية واحاديث نبوية شاهدة لهم بجلالة الشان والمنزلة رضوان الله تعالى
عليهم لو سردناها لطال بنا الكلام وكل هذا مفصل ومبين فى محله من الكتب التفسيرية والاحاديث النبوية والسير المرضية والتواريخ الاسلامية
والعجب من النصارى انهم بعد علمهم بما جرى من فرار الحواريين وتسليم يهوذا المسيح ليقتل وانكار بطرس له كيف يستدلون على عدم صحة نبوة
نبينا عليه الصلوة والسلام بردة بعض الصحابة او نفاقهم على ما يزعمونه فهل لنا ان نستدل على بطلان دين المسيح بفرار جميع حوارييه الذين لم يؤمن
به غيرهم فى حياته فتامل وانصف واما ما اشار اليه هذا النصرانى وامثاله ليشوشوا به على العوام ومن ليس له خبرة بما قال العلماء الاعلام وما كان

عليه اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام فهو كلام يشرب من عين آسنة تردّها بعض فرق الشيعة الامامية الطاعنين فى بعض
الصحابة ذوى النفوس الزكية وقد ردّ والحمد لله تعالى جمهور المسلمين شبههم بادلة قوية وابطل اهل السنة والجماعة ما زخرفوه من الاقوال
واتضح الحق وتميّز وتبيّن الحال وما ذكره هذا النصرانى عن امير المؤمنين الذى عنى به المأمون فعنه اجوبة منها ان هذا الكلام ليس له
سند والظاهر انه كذب مختلق عليه لدسائس خفية كاختلاق النصارى هذا الكتاب المنسوب الى عبد المسيح ومنها ان المراد بذلك
المنافقون الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه ومنهم بعض المؤلفة قلوبهم ومنها ان المأمون ليس من العلماء الذين يستدل بكلامهم لاسيما
وهو ملك مطعون بالابتداع وطعنه مما شاع وذاع وملأ الكتب والاسماع وللطعن المذكور فى الصحابة المكرمين جوابان ايضا الزاما وتحقيقا
امّا الزاما فقد نقل الشيخ رحمة الله الهندى عن موشيم المؤرخ انه قال فى المجلد الاول من تاريخه ما عبارته ان الفرقة الابيونية التى كانت فى
القرن الاول كانت تعتقد ان عيسى عليه السلام انسان فقط تولد من مريم ويوسف النجار مثل الناس الآخرين واطاعة الشريعة الموسوية
ليست منحصرة فى حق اليهود فقط بل تجب على غيرهم ايضا والعمل على احكامه ضرورى للنجاة ولما كان بولس ينكر وجوب هذا العمل وكان لهم
فى هذا الباب مخاصمة شديدة كانوا يذمونه ذما شديدا ويحقرون تحريراته تحقيرا بليغا انتهى وقال لاردنر فى الصفحة السادسة والسبعين
بعد الثلثمائة من المجلد الثانى من تفسيره ما عبارته ان القدماء اخبرونا ان هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله انتهى وقال بل فى تاريخه
فى بيان هذه الفرقة ما عبارته هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وارميا وحزقيال
عليهم السلام وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط لكنها كانت حرفته فى كثير من المواضع واخرجت البابين الاولين منه انتهى و
قال بل فى تاريخه فى بيان الفرقة المارسيونية ما عبارته ان هذه الفرقة كانت تعتقد ان الاله الهان احدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر
وكانت تقول ان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الاله الثانى وكلها مخالف للعهد الجديد ثم قال ان هذه الفرقة كانت تعتقد
ان عيسى نزل الجحيم بعد موته وانجى ارواح قابيل واهل سدوم من عذابها لانهم حضروا عنده وما اطاعوا الاله خالق الشر وابقى ارواح
هابيل ونوح وابراهيم والصالحين الآخرين فى الجحيم لانهم كانوا خالفوا الفريق الاول وكانت تعتقد ان خالق العالم ليس منحصرا فى
الاله الذى ارسل عيسى ولذلك كانت تسلم ان كتب العهد العتيق الهامية وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا فقط لكنها ما كانت
تسلم البابين الاولين منه وكانت تسلم من رسائل بولس عشرة رسائل لكنها كانت ترد ما كان مخالفا لخيالها انتهى ونقل لاردنر فى المجلد الثالث
من تفسيره قول اكستائن فى بيان فرقة مانى كيز ما عبارته هذه الفرقة تقول ان الاله الذى اعطى موسى التوراة وكلم الانبياء الاسرائيلية
ليس بالله بل شيطان من الشياطين وتسلم كتب العهد الجديد لكنها تقر بوقوع الالحاق فيها وتاخذ ما رضيت به وتترك الباقى
وترجح بعض الكتب الكاذبة عليها وتقول انها صادقة البتة ثم قال لاردنر فى المجلد المذكور اتفق المؤرخون ان هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم
الكتب المقدسة للعهد العتيق فى كل وقت وكتب فى اعمال اركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا خدع الشيطان انبياء اليهود والشيطان كلم موسى
وانبياء اليهود وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا بان المسيح قال لهم سراق ولصوص وكانت اخرجت
العهد الجديد انتهى وهكذا حال الفرق الاخر لكنى اكتفيت على نقل مذاهب الفرق الثلث المذكورة على عدد التثليث واقول تتم اقوالها
الفرق على علمائهم وتستنبط امثلة ثلثة ايلزم عليهم الاعتقاد بهذه الامور العشرة وهى ان عيسى عليه السلام انسان فقط تولد من يوسف النجار
وان العمل على احكام التوراة ضرورى للنجاة وان بولس شرير وان رسائله واجبة الرد وان الاله الهان خالق الخير وخالق الشر وان ارواح
قابيل واهل سدوم حصل لها النجاة من عذاب جهنم بموت عيسى عليه السلام وارواح هابيل ونوح وابراهيم والصلحاء القدماء معذبة
فى جهنم بعد موته ايضا وان هؤلاء كانوا مطيعين للشيطان وان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الشيطان وان الذى كلم موسى
والانبياء الاسرائيلية عليهم السلام ليس بالله بل شيطان وان كتب العهد الجديد وقع فيها التحريف بالزيادة وان بعض الكتب الكاذبة صادقة
البتة وان لم تتم اقوال هذه الفرق عليهم فلا تتم قول بعض الفرق الاسلامية على جمهور اهل الاسلام لاسيما اذا كان القول مخالفا للقرآن
العظيم ولاقوال النبى الكريم ولما ورد عن الائمة الطاهرين وعترة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين كما سيتضح لك قريبا
ان شاء الله تعالى واما الجواب عنه تحقيقا فان القرآن المجيد الذى هو عند جمهور المسلمين واهل السنة كافة وجمهور الشيعة الامامية الاثنى
عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل كما سنثبت ذلك فى محله ان شاء الله تعالى مظهر لعلو منزلتهم وجلالة قدرهم ومنوه بفضلهم وصلاحهم
ومصرح بصدقهم وفلاحهم وشاهد بتزكيتهم وصادح برفعة درجتهم والاحاديث النبوية متواترة بالرضاء عنهم ومحبة الرسول لهم و

الاخبار بكامل ايمانهم وحسن سرائرهم وسلامة ضمائرهم ووعدهم بدخول الجنان وتوالى الغفران والرضوان وثناء اهل البيت النبوي عليهم متصل غير مقطوع ومدحهم لهم على المنابر مرفوع وفى خطبهم مسموع ولاسيما الشيخين وكبار الصحابة واهل بدر والهجرتين ولنذكر من جميع ذلك افرادا لتكون لطالب الحق عمادا من ذلك قوله تعالى فى سورة التوبة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم فبين سبحانه وتعالى للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار اربعة امور الاول رضوانه عنهم والثانى رضوانهم عنه والثالث تبشيرهم بالجنة والرابع وعده بخلودهم فيها ولاشك ان ابابكر وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضى الله تعالى عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين كما ان امير المؤمنين عليا كرم الله تعالى وجهه منهم فثبتت لهم هذه الامور الاربعة وثبتت صحة خلافتهم فقول من طعن فى الثلاثة مردود كما ان قول من طعن فى الرابع مردود ايضا رضى الله تعالى عنهم اجمعين ومن ذلك قوله تعالى فى سورة التوبة ايضا ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وههنا ايضا اربعة امور الاول كون درجتهم اعظم عند الله تعالى والثانى كونهم فائزين بمرادهم والثالث كونهم مبشرين بالرحمة والرضوان والجنان والرابع خلودهم فى الجنات ابدا واكد سبحانه الامر الرابع غاية التاكيد بثلاث عبارات وهى قوله تبارك وتعالى مقيم وقوله عز شانه خالدين فيها وقوله جل وعز ابدا ولاشك ان الخلفاء الثلاثة رضى الله تعالى عنهم من المؤمنين المهاجرين المجاهدين فى سبيل الله باموالهم وانفسهم كما ان عليا رضى الله تعالى عنه منهم فثبتت لهم الامور الاربعة ومن ذلك قوله تعالى فى هذه السورة ايضا لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ومن ذلك قوله تعالى فى هذه السورة ايضا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فوعد الله الجنة للمؤمنين المجاهدين وعدا موثقا وذكر تسعة اوصاف لهم فثبت انهم كانوا كذلك ويفوزون بالجنة ومن ذلك قوله سبحانه فى سورة الحج الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقوله تعالى الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم فيكون المراد به المهاجرين لا الانصار لانهم ما اخرجوا من ديارهم فوصف الله تعالى المهاجرين وافضلهم الخلفاء الاربعة بانهم ان مكنهم فى الارض واعطاهم السلطنة اتوا بالامور الاربعة وهى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكن قد ثبت ان الله تعالى مكن الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم فى الارض فوجب كونهم اتين بالامور الاربعة واذا كانوا كذلك ثبت كونهم على الحق وفى قوله سبحانه ولله عاقبة الامور دلالة على ان الذى تقدم ذكره من تمكينهم فى الارض كائن لا محالة ثم ان الامور ترجع الى الله تعالى بالعاقبة فانه هو الذى لا يزول ملكه ومن ذلك قوله جل وعز فى سورة الحج وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سمىكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير فسمى الله تعالى فى هذه الاية الصحابة بالمسلمين وبين انه سبحانه اجتبيهم اى اختارهم لدينه وهذا فيه تشريف عظيم لهم بالخاصة ولبقية المسلمين بالعموم وكذا جعلهم شهداء على الناس يوم القيمة فى تبليغ رسلهم وكذا كونه تعالى مولاهم اى ناصرهم ومتولى امورهم رقها وجلها لانهم الداخلون فى ذلك دخولا اوليا كما لا يخفى ومن ذلك قوله تعالى فى سورة النور وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون لان هذا الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولمن معه ولفظ من فى منكم للبيان او للتبعيض وكم ضمير الخطاب فيدل على ان المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين زمن النزول لا الكل ولفظ الاستخلاف يدل على ان الامة يكونون خلفاء فى الارض اى ارض العرب والعجم وغيرهم يتصرفون فيها تصرف الملوك فى مملوكاتهم فالصحابة داخلون فى ذلك دخولا اوليا بلا ريب او خاص بالصحابة و اقدمهم الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم والمراد بالتمكين هنا التثبيت والتقرير اى يجعله ثابتا مقررا ويوسع لهم فى البلاد فيملكونها و يظهر دينهم على جميع الاديان والمراد بالدين هنا الاسلام كما فى قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ذكر سبحانه الاستخلاف لهم اولا وهو

جعلهم خلفاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وملوكا وذكر التمكين ثانيا فافاد ذلك ان هذا الملك ليس على وجه الطرق والعروض بل على وجه الاستقرار والثبوت بحيث يكون الملك لهم ولعقبهم من بعدهم وقوله سبحانه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اى يجعل لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف من الاعداء امنا يذهب عنهم اسباب الخوف الذى كانوا فيه وهذا فيه دلالة على عدم التقية التى تزعمها الشيعة فى حق امير المؤمنين وسائر الائمة لانهم لا يخشون احدا الا الله ولا يرجون غيره وقد كان المسلمون قبل الهجرة وبعدها بقليل فى خوف من المشركين لا يصبحون ولا يمسون ولا يخرجون الا فى السلاح ثم صاروا فى غاية الامن والدعة واذل الله تعالى لهم شياطين المشركين وفتح عليهم البلاد ومهد لهم فى الارض ومكنهم منها فى زمن ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم فانجز الله تعالى وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب واستولوا على الدنيا وملكوا املاك كسرى وغيره من الملوك وفى هذه الاية من اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما هو ظاهر وكذا دلالتها على صحة خلافة ابى بكر الصديق والخلفاء الراشدين وعلى امير المؤمنين رغما على انف الخوارج والمبتدعين كما لا يخفى على الفطنين المنصفين ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الفتح فى حق المهاجرين والانصار الذين كانوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى صلح الحديبية اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شئ عليما فاستفيد من الاية فى حقهم اربعة امور الاول انهم مؤمنون الثانى انهم شركاء مع النبى عليه الصلوة والسلام فى نزول السكينة وهى الطمانينة والوقار وفى هذه السورة ايضا نزول السكينة عليهم بالانفراد فى قوله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الثالث ان كلمة التقوى لازمة غير منفكة عنهم ومعناها اختيارهم لا اله الا الله محمد رسول الله فهو الزام تشريف واكرام والرابع انهم كانوا احق بها واهلها اى المستاهلين لها فى علم الله تعالى لان الله سبحانه اهلهم لدينه واختارهم لصحبة نبيه ولا شك ان ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما داخلان فى هؤلاء المهاجرين بل هم رأسهم فثبت لهما ولسائرهم هذه الامور الاربعة ومن اعتقد فيهم غير هذه العقيدة فعقيدته مخالفة للقران باطلة منهدمة الاركان ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ايضا فى سورة الفتح محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود فمدح الله تعالى الصحابة ووصفهم بكونهم اشداء على الكفار متوادون ومتعاطفون فيما بينهم كالوالد مع الولد وكونهم مكثرين من الصلوة ومداومين عليها ومبتغين فضل الله اى يطلبون ثواب الله لهم ورضاه عنهم وذكر بعضهم فى الاية والذين معه ابا بكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن ابى طالب يبتغون فضلا بقية الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين فمن ادعى من مدعى الاسلام فى حق الصحابة غير هذا فهو مخطئ مخالف لجمهور المسلمين مذنب لا يعد فى الصالحين ومن ذلك قوله عز وجل فى سورة الحجرات ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فعلم ان الصحابة كانوا محبى الايمان كارهى الكفر والفسوق والعصيان وكانوا راشدين فاعتقاد ضد هذه الاشياء فى حقهم خطأ ظاهر ومردود عند المسلمين الاكابر ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الحشر للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح الله تعالى المهاجرين والانصار بستة اوصاف الاول ان هجرة هؤلاء المهاجرين ما كانت لاجل الدنيا بل لاجل ابتغاء مرضات الله والثانى انهم كانوا ناصرين دين الله ورسوله والثالث انهم كانوا صادقين قولا وفعلا والرابع ان الانصار كانوا يحبون من هاجر اليهم والخامس انهم كانوا يسرون اذا حصل شئ للمهاجرين السادس انهم كانوا يقدمونهم على انفسهم مع احتياجهم وهذه الاوصاف تدل على كمال الايمان عند كل مؤمن ذى انصاف ومن اعتقد فيهم خلافها فقد خالف القران وحاف وهؤلاء الفقراء من المهاجرين كانوا يقولون لابى بكر يا خليفة رسول الله والله يشهد على كونهم صادقين فوجب ان يكونوا صادقين فى هذا القول ايضا ومتى كان الامر كذلك وجب الجزم بصحة امامته ومن ذلك قوله عز من قائل فى سورة ال عمران كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر وتؤمنون بالله فمدح سبحانه الصحابة رضي الله عنهم ههنا بثلاثة اوصاف الاول انهم خير امة والثاني انهم كانوا يأمرون بالمعروف و
ينهون عن المنكر والثالث انهم كانوا مؤمنين بالله الى غير ذلك من الآيات الكريمة العامة لجميع الصحابة والخاصة في مدح
الخلفاء الاربعة الراشدين النازلة في شأنهم تركناها خشية التطويل من ارادها فليرجع الى الكتب المؤلفة في حقهم وسائر التفاسير
واسباب النزول والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل **واما** ما ورد من الاحاديث الصحيحة النبوية فكثيرة جدا
فلنقتصر على البعض **فمن ذلك** ما رواه الامام احمد والشيخان وابو داود والترمذي وغيرهم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه **ومن ذلك** ما رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لعن الله من سب اصحابي **ومن ذلك** ما رواه
الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه **ومن ذلك** ما رواه الترمذي عن عبد
الله بن مغفل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله تعالى يوشك ان يأخذه **ومن ذلك** ما رواه ابن عدي
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان شرار امتي اجرأهم على اصحابي وما ورد في حق ابي بكر من الاحاديث
كثيرة جدا **منها** ما اخرجه الطبراني عن سعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرني ان خير امتك
بعدك ابو بكر **ومنها** ما اخرجه عبد بن حميد في مسنده وابو نعيم وغيرهما من طرق عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر الا ان يكون نبيا **وما** ورد في عمر ايضا كثير جدا **فمنه** ما اخرجه احمد و
الترمذي وابو داود والحاكم وغيرهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وروا ايضا ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب **ومنه** ما اخرجه الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان **وما** ورد في حق عثمان وعلي كثير مشهور وكذا في حق غيرهم من الصحابة بخصوصهم
قد ملئت بطون الكتب تركناها خشية التطويل من ارادها فليرجع الى محلها **واما** ما ورد من اهل البيت النبوي رضي الله تعالى عنهم
اجمعين في حق الشيخين ابي بكر وعمر وعثمان وغيرهما فكثير ايضا غير انا نقتصر على خمسة اقوال منها **فمن ذلك** ما في كتاب نهج
البلاغة المعتبر عند الشيعة المنسوب الى امير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه ونصه ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد
قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته
واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي انتهى والمراد بفلان على ما اختاره البحراني و
كثير من الشراح ابو بكر رضي الله تعالى عنه وعلى ما اختاره عبد الحميد بن ابي الحديد انه عمر رضي الله تعالى عنه وادعى ابن الرضي كتب
تحت فلان عمر فايا ما كان منهما فقد ذكر له علي كرم الله وجهه عشرة اوصاف فلا بد من وجودها فيه لان عليا كرم الله تعالى وجهه ذكرها
بعد وفاته ولا لزوم للتقية التي تدعيها الشيعة وذلك يستلزم صحة خلافة هذا الممدوح بل وخلافة من ولاه فثبت صحة خلافة
ابي بكر وعمر بهذا الخبر المسلم الصحة عند الشيعة **ومن ذلك** ما في كشف الغمة التي هو تصنيف علي بن عيسى الاردبيلي الاثنا
عشري الذي هو من الفضلاء المعتمدين عند الامامية سئل الامام ابو جعفر عليه السلام عن حلية السيف هل تجوز فقال نعم قد حلى
ابو بكر الصديق سيفه فقال الراوي هكذا فوثب الامام عن مكانه فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق
الله قوله في الدنيا والآخرة فثبت باقرار هذا الامام المعصوم الواجب الاطاعة عند الشيعة ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه صديق حق
ومنكره كاذب في الدنيا والآخرة **ومن ذلك** ما ذكره شراح نهج البلاغة انه ورد في بعض مكاتيب علي رضي الله تعالى عنه في حق ابي بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما ما لفظه لعمري ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في الاسلام شديد رحمهما الله تعالى وجزاهما
الله تعالى باحسن ما عملا **ومن ذلك** ما رواه شراح نهج البلاغة انه لما جيء بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمة الجواهر التي كانت
عليه فقال ان قوما ادوا هذه لامناء فقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا **ومن ذلك**
ما نقله صاحب الفصول الذي هو من كبار علماء الامامية الاثني عشرية عن الامام محمد الباقر رضي الله تعالى عنه ما لفظه انه قال لجماعة
خاضوا في ابي بكر وعمر وعثمان الا تخبروني انتم من المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا و

ینصرون الله ورسوله قالوا لا قال فانتم من الذین تبوؤا الدار والایمان من قبلهم یحبون من هاجر الیهم قالوا لا قال اما انتم فقد برأتم
ان تکونوا احد هذین الفریقین وانا اشهد انکم لستم من الذین قال الله تعالی والذین جاؤا من بعدهم یقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذین سبقونا بالایمان ولا تجعل فی قلوبنا غلا للذین امنوا ربنا انک رؤف رحیم انتهی فالخائض فی الصدیق والفاروق وذی النورین
رضی الله تعالی عنهم خارج عن الفرق الثلاثة الذین مدحهم الله بشهادة هذا الامام الهمام علی بابائه وعلیه السلام **ومن ذلک** ما اخرجه الدار
قطنی ان ابا جحیفة کان یری ان علیا رضی الله تعالی عنه افضل الامة فسمع اقواما یخالفونه فحزن حزنا شدیدا فقال له علی بعد ان اخذ
بیده ما احزنک یا ابا جحیفة فذکر له الخبر فقال الا اخبرک بخیر الامة خیرها ابوبکر وعمر قال ابو جحیفة فاعطیت الله تعالی عهدا ان لا اکتم
هذا الحدیث بعد ان شافهنی به امیر المؤمنین ما بقیت واخرج ابوبکر الآجری عنه ایضا قال سمعت علیا رضی الله تعالی عنه علی منبر الکوفة
یقول ان خیر هذه الامة بعد نبیها ابوبکر ثم خیرها عمر **فصل** فی التنقیر فی بعض کلماته فی هذا الکلام الذی عزاه الی الخلیفة المأمون افتراء
واختلاقا **قوله** اذا خرجوا من المجوسیة النجسة القذرة التی هی شر الادیان اعلوان المجوس کان یقال لدینهم الدین الاکبر ویقال لهم
الامة الکبری والملة العظمی والحنفاء وکان لها شوکة وسیف وسلطان وممالک وملوک الفرس کلهم کانوا یدینون بدینهم وهم
یعترفون بمتوسط من البشر بین الحق والخلق درجته فی الطهارة ومرتبته فی الطاعة فوق درجة الملائکة ومرتبتهم فیها وعظیمهم کان
یقال له موبذ موبذان ای عالم العلماء مکانته منهم ومن ملوکهم مکانة الخلفاء من المسلمین ومن ملوک الاسلام یرجعون الیه ویصدرون
عن رأیه وهم فرق وطوائف مثل الکیومرثیة والمزدکیة والزرادشتیة وغیرهم وآراؤهم متقاربة ویجمعهم القول بالنور والظلمة وانهما اصلان
قدیمان وبعضهم یری ان الظلمة حادثة ویسندون الیهما سائر الحوادث ولذلک یقال لهم الثنویة والنور والظلمة هما الفاعلان فی عالم الکون
والفساد یستند اشرف المتقابلین من الحوادث الی اشرف المتقابلین من المحدثین ومنهم من یری ان فوق النور والظلمة غیرهما وهو
الههما واله کل شیء لا یشبه شیئا ولا یشبهه شیء ودینهم عبادته وطاعته وینزهونه من اسناد الحوادث الیه ویسندونها الی النور
والظلمة کما تسند الفلاسفة الی الحرکة الدوریة وهؤلاء اصلح فرق المجوس واقرب طوائفهم الی المعقول وهم الزرادشتیة والنبی الاول
لجمیعهم کیومرث ویقولون انه آدم وتنکره اهل التواریخ والنبی الثانی زرادشت ومباحثهم تدور علی اصلین احدهما امتزاج النور
بالظلمة والآخر خلاص النور من الظلمة والاول هو المبدأ والثانی هو المعاد وبطلان هذه العقیدة ظاهر اذ لا شک ان النور والظلمة
عرضان لا یقومان بذاتهما ولا یوجدان الا فی غیرهما ولا حیاة لهما ولا یوصفان بالقدرة والارادة والخیر والشر والفساد والصلاح والفاعل
لذلک کله غیرهما بتوسطهما او لا توسطهما ثم الامتزاج والخلاص المعبر عنهما بالمبدأ والمعاد اما ان یکونا للانسان لیس بنور ولا ظلمة
لانه جوهر وهما عرضان واما ان یکونا لغیر الانسان فما اثبتوا للانسان مبدأ ولا معادا ولا یضر الانسان امتزاج بالظلمة ولا ینفعه خلاص
النور من الظلمة ولا النور بامتزاجه للظلمة یتضرر ولا لخلاصه منه ینتفع ولا بالعکس لان النفع والضرر یلحقان لما له شعور ولا شعور
لهما لا احساسا ولا عقلا ولا خیالا ولا وهما ولا حاصل عند هذه الطائفة قاله فی مثیر العزم **وقال** العلامة ابن القیم فی اغاثة اللهفان و
من کید الشیطان وتلاعبه ما تلاعب بعباد النار حتی اتخذوها الها معبودة وقد قیل ان هذا کان من عهد قابیل کما ذکره ابو جعفر بن
جریر انه لما قتل قابیل هابیل وهرب من ابیه آدم علیه السلام اتاه ابلیس فقال له ان هابیل انما قبل قربانه واکلته النار لانه کان یخدمها
ویعبدها فانصب انت نارا تکون لک ولعقبک فبنی بیت نار فهو اول من نصب النار وعبدها وسری هذا المذهب فی المجوس فبنوا لها
بیوتا کثیرة واتخذوا الوقوف والسدنة والحجاب فلا یدعونها تخمد لحظة واحدة فاتخذ لها افریدون بیتا بطوس وآخر ببخارا واتخذ لها
بهمن بیتا بسجستان واتخذ لها ابو قباذ بیتا بناحیة بخارا واتخذت لها بیوت کثیرة وعباد النار یفضلونها علی التراب ویعظمونها و
یصوبون رأی ابلیس وقد رمی بشار بن برد بهذا المذهب بقوله فی قصیدته **شعر** | الارض سافلة سوداء مظلمة | والنار معبودة مذ
کانت النار | ویقولون انها اسع العناصر خیرا واعظمها جرما واوسعها مکانا واشرفها جوهرا والطفها جسما ولا کون فی العالم الا بها ولا نمو
ولا انعقاد الا بممازجتها ومن عبادتهم لها ان یحفروا لها اخدودا مربعا فی الارض ویطوفون به وهم اصناف مختلفة فمنهم من یحرم القاء النفوس
بها واحتراق الابدان بها وهم اکثر المجوس وطائفة اخری منهم تبلغ بهم عبادتهم لها ان یقربوا انفسهم واولادهم لها وهؤلاء اکثر ملوک الهند
واتباعهم ولهم سنة معروفة فی تقریب نفوسهم والقائهم فیها فیعمد الرجل الذی یرید یفعل ذلک بنفسه او بولده او حلیلته فیحلیه ویلبسه
احسن اللباس وافخر الحلی ویرکب علی المراکب وحوله المعازف والطبول والبوقات فیزف الی النار اعظم من زفاف لیلة عرسه حتی اذا ما

قابلها ووقعت عليها وهي تأجج طرح نفسه فيها فضج الحاضرون صيحة واحدة بالدعاء له وغبطه على ما فعل فلم يلبث الا يسيرا حتى يأتيهم الشيطان في صورته وهيئته وشكله لا ينكرون منه شيئا فيأمرهم بامره ويوصيهم به ويوصيهم بالتمسك بهذا الدين و يخبرهم انه صار الى الجنة ورياض وانهار وانه لم يتألم بمس النار لم فلا يهولنهم ذلك ولا يمنعهم ان يفعلوا امثاله ومنهم زهاد وعبّاد يجلسون حول النار صائمين عاكفين عليها ومن سنتهم الحث على الاخلاق الجميلة كالصدق والوفاء واداء الامانة والعفة والعدل وترك اضدادها وهؤلاء شرائع في عباداتها ونواميس واوضاع لا يخلون بها انتهى **قوله** اوعن النصرانية التي هي اذعن الاقاويل الى نور الاسلام ليت شعري اذا جعلت النصارى عيسى بن مريم الها كيف يقال انهم اذعن الاقاويل الى نور الاسلام و انت تعلم ان اليهود اذعن منهم الى نور الاسلام نعم ان النصارى كما اخبر عز وجل اقرب مودة للمسلمين قال المحقق ابن القيم لعمر الله ان عُبّاد الاصنام مع انهم اعداء الله على الحقيقة واعداء رسله واشد الكفار كفرا يأنفون ان يصفوا الهتهم التي يعبدونها من دون الله وهي من الحجارة والحديد والخشب بمثل ما وصفت النصارى رب العلمين واله السموت والارضين وكان الله تعالى في قلوبهم اجل واعظم من ان يصفوه بما وصفته النصارى او بما يقاربه وانما شرك القوم انهم عبدوا من دونه الهة مخلوقة مربوبة محدثة زعموا انها تقربهم اليه لم يجعلوا شيئا من الهتهم كفوا له ولا نظيرا ولا ولدا ولم ينالوا من الرب تعالى ما نالت هذه الامة لانها ارتكبت محذورين عظيمين لا يرضى بهما ذو عقل ولا معرفة احدهما الغلو في المخلوق حتى جعلوه شريك الخالق وجزء منه والها اخر معه وانفوا ان يكون عبدا له وعبده والثاني تنقيص الخالق وسبه ورميه بالعظائم حيث زعموا انه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا دخل في فرج امرأة واقام هناك تسعة اشهر يتخبط بين البول والدم والنجو ثم خرج من حيث دخل رضيعا صغيرا يبكي ويجوع ويعطش ويبول ويتغوط ثم كبر فلطمت اليهود خديه وربطوا يديه وبصقوا في وجهه وصفعوا قفاه والبسوه اكليلا من الشوك وصلبوه بين لصين وسمروا يديه ورجليه وجرعوه اعظم الالام هذا وهو الاله الحق الذي بيده اتقنت العوالم وبيده حياة اليهود ومماتهم ورزقهم وحشرهم ومع هذا كله فانه عليه السلام على ما قال بولس رسولهم في رسالته انه تحمل اللعنة عن خلقه من بني ادم فهو ملعون ولعمر الله ان هذه مسبة لله سبحانه ما سبه بها احد من خلقه قبلهم ولا بعدهم تكاد السموت يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قال عمر بن الخطاب لقد سبوا الله مسبة ما سبه اياها احد من البشر ولهذا قال عقلاء الملوك ان اصلاح هؤلاء وجهادهم واجب عقلا وشرعا فانهم عار على بني ادم مفسدون للعقول والشرائع انتهى قلت وكما ذكرنا لك مرارا انهم بعد هذه العقيدة العجيبة زادوا فيها ما هو اعجب واغرب وذلك اعتقادهم انهم اذا اكلوا القمة من الخبز الذي يقدسه القسيس فقد اكلوا المسيح الههم وشربوا دمه اكلا حقيقيا بلحمه ودمه وجوهر جسمه فانظر هل ترى عند المجوس الذين هم من اركان اهل الاديان الباطلة مثل هذه العقائد الباطلة التي اعتقدتها النصارى وغدت في حانة الباطل بكر معبودهم سكارى ولقد احسن من سألهم بهذا السؤال المنظوم كالثالث وطلب الجواب ممن لا يقدر على رده الى يوم الحساب وقال

أعبّاد المسيح لنا سؤال ... نريد جوابه ممن دعاه

وهل ارضاه ما نالوه منه ... فبشراهم اذا نالوا رضاه

وهل بقي الوجود بلا اله ... سميع يستجيب لمن دعاه

وهل خلت العوالم من اله ... يدبرها وقد سمرت يداه

وكيف اطاقت الخشبات حمل ا ... لاله الحق مشدودا قفاه

وكيف تمكنت ايدي عداه ... وطالت حيث قد صفعوا قفاه

ويا عجبا لقبر ضم ربا ... واعجب منه بطن قد حواه

وشق الفرج مولودا صغيرا ... ضعيفا فاتحا للثدي فاه

تعالى الله عن افك النصارى ... سيسأل كلهم عما افتراه

وهل تقضي العقول بغير كسر ... واحراق له ولمن نعاه

فذاك المركب الملعون حقا ... فدسه لا تبسه اذ تراه

فان عظمته من اجل ان قد ... حوى رب العباد وقد علاه

اذا مات الاله بصنع قوم ... اماتوه فما هذا الاله

وان سخط الذي فعلوه فيه ... فقوتهم اذا اوهت قواه

وهل خلت الطباق السبع لما ... ثوى تحت التراب وقد علاه

وكيف تخلت الاملاك عنه ... بنصرهم وقد سمعوا بكاه

وكيف دنى الحديد اليه حتى ... يخالطه ويلحقه اذاه

وهل عاد المسيح الى حياة ... ام المحيي له رب سواه

اقام هناك تسعا من شهور ... لدى الظلمات من حيض غذاه

ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ... بلازم ذاك هل هذا اله

اعبّاد الصليب لاي معنى ... يعظم او يقبح من رماه

اذا ركب الاله عليه كرها ... وقد شدت لتسمير يداه

يهان عليه رب الخلق طرا ... وتعبده فانك من عداه

وقد فقد الصليب فان رأينا ... له شكلا يذكرنا سناه

تشبيه ابتسم

| | | | |
|---|---|---|---|
| فهلا للقبور سجدت طرا | لضم القبر ربك فى حشاه | وكيف زعمتم اكلا لخبز | حواري به حل الاله |
| وشرب دمائه فى كأس خمر | فكيف تساغ يا هذا دماه | وكيف يبذل القداس لحما | ويقلبه الى خبز تراه |
| وكيف يكون فى بطن النصارى | اذا اكلت وحاشاه كلاه | فيا عبد المسيح افق فهذا | بدايته وهذا منتهاه |

**قوله** كمنواله تحت العقبة الى اخره ان ظن النصرانى ان بهذا ترويجا لباطله فقد خاب ظنه لان الذين تمنوا له عليه الصلوة والسلام لتنفير بغلته اما منافقون واما مشركون والصنفان كانا معلومين له عليه الصلوة والسلام ولم يقل احد من المسلمين بحجية ما اذا ذاك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تدع ان جميع العرب امنت به فى حياته بل هم اقسام ثلاثة فمنهم المؤمن الصادق ومنهم المنافق ومنهم من كان باقيا على شركه ونزل القرآن فيما يتعلق بالجميع حتى اسلم بعد ذلك جميعهم وحسن اسلامهم وانت تعلم انه لا ضير فى هذه الفعلة على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان وقع للانبياء عليهم السلام من اممهم ما وقع مما هو اعظم من ذلك واين انت عما فعل يهوذا الاسخريوطى بالهه ومرسله على زعمك من تسليمه بثلثين درهما للصلب بيد اليهود فتذكر ولا تغفل **قال النصرانى** فلنرجع الان الى كلامنا الاول ونقول انه كان عمره ثلثا وستين سنة منها اربعون سنة قبل ادعائه النبوة وثلث عشرة بمكة وعشر فى المدينة وهذا اصلحك الله مما لا تقدر انت ولا غيرك ممن يدعى مثل ادعائك ان ينكره او يجحده والذى نقل اليك دينك ووثقت به فى جميع ما نقله عنه هو الذى نقل هذه الاخبار فهذه قصته من اولها الى اخرها فان ادعيت ان موسى النبي ويشوع بن نون ولي الله وخليفة موسى قد حاربا اهل فلسطين وضربا بالسيف وقتلا الرجال وسبيا الذراري واحرقا القرى والمساكن بالنار ونهبا الاموال مما انكرت على صاحبنا من امره وفعله قلنا لك انهما فعلا ما فعلا عن امر الله عز وجل لقوام ما اراده وقدره وانجاز مواعيده فان ذلك كان فى قوم قد طغوا وبغوا وتجاوزوا الحد فاحب تبارك وتعالى تأديبهم كتأديب الاب الشفيق على ابنه وان قلت وما الدليل على ان ذلك منهما كان عن امر الله سبحانه وتعالى وان الذي فعله صاحبك لم يكن عن امر الله قلنا لك ان نبيّ الله موسى حيث جاء بالايات العجيبة المعجزة التى فعلها بمصر بحضرة فرعون وجميع اهل مصر بعد ما فعل اهل مصر ببني اسرائيل ما فعلوه وبعد ذلك اخرج بنى اسرائيل بتلك اليد الرفيعة والقوة المنيعة وفلق لهم البحر واجازهم وغرق فرعون واصحابه عند ما تبعهم وضرب الحجر الاصم فتفجر منه اثنى عشر نهرا اسقاهم منها وانزل لهم المن والسلوى وما اشبه ذلك مما اتى به مما هو ممتنع فى قدرة المخلوقين لا يقدر احد ان يفعل ذلك غير الخالق جل وعز ومن اعطاه الرب القدرة على فعل مثله صارت هذه دلائل واضحة وشواهد لصادقة بان جميع ما حكاه وفعله عن امر الله تبارك وتعالى وصح عندنا ايضا من وجه اخر انه لم يجئ من بعده نبيّ ولا رسول من عند الله الا ثبتت له مقالته وصح قوله وما جاء به وعلمنا ان قتال الكفار الذين قاتلهم وسبى ذراريهم واحرق مساكنهم ونهب اموالهم حق من الله وكذلك ما فعل يشوع بن نون من استبقائه الشمس فى وسط الفلك عن مسيرها الى ان انتقم الشعب من اعدائه وكذلك توقيفه القمر بامر الرب فوقف وشهد له الكتاب بانه لم يكن مثل ذلك اليوم فيما مضى ولن يكون فى المستأنف لانها اية خص بها يشوع بن نون فتكون شهادة له وجلالا الى اخر الابد وكذلك افاعيل عجيبة غير هذه يطول شرحها واذا اقلت انك قرأت كتاب يشوع ودرسته حق دراسته فلا وجه لاعادتها ونحن واليهود المخالفون لنا متفقون على تصديقه عن غير تواطئ وانه حق كما حكاه ديوان الله لا نشك فيه ولا نرتاب فاعطنا انت اصلحك الله ادنى حجة او اية او لمعة اعجوبة تومي بها الى صاحبك انه فعلها او يقر له كتاب بصحتها حتى نصدق نبوته ونقر برسالته ونقبل دعوته ونعلم ان ما فعله من قتل الناس وسبيهم واخذ اموالهم واخراجهم من ديارهم كان عن امر الله عز وجل كفعل اولياء الله ولكنا نعلم حقيقة انه لا جواب عندك فى هذا وانك لا تقدر ان تأتى بشئ مما سئلت عنه فلا ينبغى لك اصلحك الله ان تظلم وتذم من رد عليك قولك وانكر دعواك قائلا ان الله لم يبعث صاحبك رسولا ولا نبيا ولا امره بمحاربة احد ولا موادعته وانما هو رجل متغلب ادعى لنفسه ما ادعاه فاعانه على ذلك قوم من عشيرته واهل بيته وبلده فليس على من جحد هذا ورده لوم ولا عيب ولا ذنب بل ان انصفت عذرته واحمدت رأيه وارتضيت بصحة عزيمته وقلت بجودة فكره لاحادته عن القول المتهافت المتناقض الشاهد على نفسه ببطلانه وانت تعلم علمك الله كل خير ان العقل والنصفة يوجبان ذلك اللهم الا ان تستعمل المباهتة التى ليست من مذهبك ولا من اخلاقك بل هى سلاح العترة اليهود والكفار والجهال فان الكذب والبهت والمكابرة اصل قولهم ومتن كلامهم وعقد امرهم لانهم يشبهون الشيطان اباهم الكاذب المخترع الكذب والبهتان كما شهد الرب يسوع المسيح عليه فى انجيله المقدس الطاهر فالام ارجع اصلحك الله من امرك وكيف اقول وبما احتج لك عند عقلى وهل ترى ان اقبل قولك من غير حجة ولا برهان ولا دليل مقنع

اترى ذلك صوابا وما اظنك يرحمك الله ترى لى ذلك كيف وسيدى المسيح قد قال فى محكم انجيله المقدس ان جميع الانبياء انما تنبأت الى وقت مجيئى وعند ظهورى زالت النبوات باجمعها فلا نبىّ بعدى فمن جاء بعدى مدّعيا نبوة فهو لص خاطف لا تقبلوه فشرع لى ياخليلى هل ترى لى ان اعدل عن وصية ربي المسيح مخلص العالم واقبل غرورك وخدعك واما نيك وتشويقاتك بالدنيويات الزائلة بغير دليل ولا حجة فما اظن مثلك من اهل التمييز والعقل اشار بمثل هذا الخطأ العظيم ولا مثلى قبله واصغى اليه فارجع الى عقلك يرحمك الله وانصفه واستعمل القانون الحق ودع التحامل للقرابة والعصبية للنسب الضمحل فانى لك ناصح وعليك مشفق واذكر ما قرأته فى الانجيل الطاهر حيث يقول السيد المسيح لحواريه ان كثيرين من الانبياء والملوك اشتهوا ان ينظروا ما انتم تنظرون ولم ينظروا واشتاقوا الى ان يسمعوا ما انتم تسمعون ولم يسمعوا (لوقا ١٠ ـ ٢٤) فهل ينبغى لك وانت قرأت مثل هذا ان تميل عنه الى غيره من امور الدنيا مع معرفة سرعة زوالها وفنائها وبعد هذا كله فكان ينبغى لك ان تعلم اننا انما صدقنا الانبياء وقبلنا اقوالهم عند ما جاؤنا بشروط النبوة ودلائل الرسالة واعلام الوحى لا بالغلبة والقهر ولا بالحمية والعصبية ولا بالشرف فى الحسب والنسب ولا بكثرة العشيرة وصولة النعمة وفور المال ولا بتسهيل السنن والشرائع ولا باعطاء الجسد شهواته ولا لاجل الفرق من السلطان والخوف من السيف والسوط بل بالآيات العجيبة التى لا يقدر الآدميون ولا يتهيأ فى حيلهم ان يأتوا بمثلها فهى دلائل واضحة الهية مثل آيات الانبياء وعجائب ربنا المسيح وافعال تلاميذه الحواريين التى كانت تضل عندها عقول الفلاسفة وحكمة الحكماء فقبلنا اقاويل هؤلاء وجميع ما جاؤنا به وصدقناهم واقررنا لهم به وانه حق منزل من عند الله عز وجل لكون مثل هذه الشهادات الصادقة معهم ورأيناها فى ايدينا وعندنا آثارهم قائمة واعلامهم نيرة لا يجحد ذلك احد ولا يمكن غيرهم ان يدّعيه ولا ينكره الا من عاند الحق واستعمل المباهتة وسوء التمييز انتهى **فاقول وبالله سبحانه التوفيق** ان ما سرده هذا النصرانى هنا من التمويه الباطل والمكر الذى لا تجد تحته طائل وهو تهويل وليس عليه فى مقام الجدل تعويل واذا امتحنته الفيته زيفا او جُبّا نتنا مخيفا او سرابا يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم يرفيه رواء فلذا يستغنى فى الحقيقة عن الرد لاسيما والذى ذكرناه من قبل ونذكره فيما بعد وافيان بالمقصود فى جواب هذا المهذار من هدم ما اسسه على شفا جرف هار اذ هو يحكى فى كلامه من يبنى بيتا من الثلج فى الشتاء ليستكن فيه ويتحفظ من اعاديه فاذا جاء الصيف واشتدت اللاواء وانكشف الغيم عن السماء وظهرت الشمس فاثرت فى ظاهره وخافيه ذاب على بانيه لحينه وغرق الساكن فى معينه فاجوبتنا والحمد لله تعالى كالشمس للذيبة بحرارتها لتلك الدار وعمارتها غير انا ملاحظة من ظن الناظر انا تركنا جواب كلامه المكير القاصر عجزا وسنامه او توانيا فى هدم ما اقامه نذكر نبذة مما يتعلق بهذه الكلمات مقتصرين على رد الطاعن باخصر العبارات **قوله** ونقول ان عمره كان ثلاثا وثلثين سنة الخ ليت شعرى اىّ دليل فى هذا على عدم صدقه عليه الصلوة والسلام بدعوى الرسالة لان عيسى كان عمره عند ما قتل بزعمهم نيفا وثلاثين سنة ولنذكر لك شيئا نزرا مما يتعلق باحواله عليه الصلوة والسلام قبل ولادته وبعدها وهذا غير ما ذكرناه من معجزاته وبديع صفاته قال الماوردى فى الباب التاسع عشر من كتابه دلائل النبوة فى آيات مولده وظهور بركته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان ذكر طهارة مولده ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة وانه عصم الله تعالى اباه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم حين كان فى ظهره ان يضعه من سفاح حتى وضعه من نكاح آمنة بنت وهب وانه عليه الصلوة والسلام سلالة آباء كرام سادوا ورأسوا وليس فى آبائه خامل مسترذل ولا مغمور مستذل كلهم سادة قادة وهم اخص الناس بالمناكح الطاهرة حتى تحرجوا من نكاح المحارم وان استباحه غيرهم ما ملخصه آيات الملك باهرة وشواهد النبوات قاهرة تشهد مباديها بالعواقب فلا يلتبس فيها كذب بصدق ولا منتحل بحق وبحسب قوتها وانتشارها يكون بشائرها وانذارها ولمّا دنى مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تظاهرت آيات نبوته وظهرت آيات بركته فكان من اعظمها شانا واظهرها برهانا واشهرها عيانا وبيانا اصحاب الفيل الذين انفذهم النجاشى من ارض الحبشة فى جمهور جيشه الى مكة لقتل رجالها وسبى ذراريها وهدم الكعبة وفى سببه قولان فذكر قوم ان ابراهيم بن الصباح استولى على اليمن معتزيا الى النجاشى فبنى بصنعاء كنيسة للنصارى واستعان فى بنائها بقيصر والنجاشى حتى بناها فى تشييدها وحسنها ليعدل بالعرب عن حج الكعبة اليها فانكرته العرب ودخل الى هيكلها بعض بنى كنانة من قريش فاحدث فيها فكتب الى النجاشى يستمده بالفيل وجيش الحبشة ليغزو قريشا ويهدم الكعبة فسار بهم واخذ ابا رغال من الطائف دليلا الى مكة حتى انزله بالمغمس ومات ابو رغال بالمغمس فدفن فيه فرجمت العرب قبره فهو القبر المرجوم بالمغمس وقال آخرون بل سببه ان نفرا من تجار قريش مروا ببيعة للنصارى على

شاطئ البحر فنزلوا بفنائها واوقدوا نارا لعمل طعامهم فاحترقت البيعة فاقسم النجاشي ليسيرن الى مكة وليهدمن الكعبة فانفذ جيشه و
الفيل مع ابرهيم بن الصباح وابن مكسوم وحجر بن شراحيل والاسود بن مقصود وكان النجاشي هو الملك وابرهة صاحب جيشه
على اليمن وابو مكسوم وزيره وحجر والاسود من قواده فساروا بالجيش مع الفيل حتى نزلوا بذى المجاز ونفذ منهم الاسود بن مقصود فاستاق
سرح مكة فقال فيه عبد الله بن مخزوم شعر
لاهم اخز الاسود بن مقصود … الآخذ الهجمة [illegible] التقليد
بين حراء وثبير فالبيد … يحبسها وهي اولات التطريد
والمروتين والمشاعر السود … اخزهم يارب وانت المعبود
وكان فى السرح مائتا بعير لعبد المطلب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد قلد بعضها فخرج وكان وسيما جسيما الى ابرهة وسأله فى ابله فقال له ابرهة [illegible]
فيك قال ولم قال لاهدم الكعبة بيتا هو دينك ودين ابائك فلم تأتنى فيه وسألتنى فى ابلك فقال عبد المطلب [illegible]
رب غيري سيمنعه منك فقال ابرهة ما كان ليمنعه منى ورد على عبد المطلب ابله [illegible]
فى جبال مكة واتى الكعبة فاخذ بحلقة الباب وجعل يقول شعر
يارب ان المرء يمنع … رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم … ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا … فامر ما بدا لك
فلئن فعلت فانه … امر يتم به فعالك
اسمع بارجس من اراد … وا [illegible] وانتهكوا حلالك
جروا جميع بلادهم … والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حمالك بكيدهم … جهلا وما رقبوا جلالك
وتوجه الجيش الى مكة من طريق منى والفيل معهم اذا بعث على الحرم احجم واذا عدل عنه اقدم فيه فنزلوا بالمغمس فقال ابو الطيب
بن مسعود فى ذلك وقيل بل قاله عبد المطلب شعر
ان ايات ربنا ساطعات … ما يمارى بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى … مر يعوى كانه معقور
وبصر اهل مكة بالطير قد اقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب ان هذه
غريبة بارضنا ما هى نجدية ولا تهامية ولا حجازية وانها الاشباه اليعاسيب وكان فى مناقيرها وارجلها حجارة فلما اظلت على القوم
القتها عليهم حتى هلكوا وما افلت من القوم ابرهة ورجع الى اليمن فمات فى طريقه بعد ان كان يسقط من جسده عضو عضو حتى
هلك ولما تاخر القوم عنهم واستعجم خبرهم عليهم قال عبد المطلب شعر
يارب لا ارجو لهم سواكا … يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا … امنعهم ان يخربوا قراكا
وبعث ابنه عبد الله ابا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]
جميعهم قد شدختهم الاحجار حتى هلكوا فعاد راكضا الى عبد المطلب واصحابه واخبره فبادر عبد المطلب واصحابه واخذ [illegible]
اول اموال بنى عبد المطلب فانشأ يرتجز ويقول شعر
انت منعت الحبش والافيالا … وقد رعوا بمكة [illegible]
وقد خشينا منهم القتالا … وكل امر لهم معضالا
شكرا وحمدا لك ذا الجلالا
واية الرسول عليه [illegible]
السلام من قصة الفيل انه كان فى زمانه حملا فى بطن امه بمكة لانه ولد بعد خمسين يوما من الفيل وبعد موت [illegible]
الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الاول ووافق من شهور الروم العشرين من شباط فى السنة الثانية عشر من ملك [illegible]
انوشروان فكانت ايته فى ذلك من وجهين احدهما انهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا فاهلكهم الله تعالى لصيانة رسوله ان يجرى عليه السبي
حملا ووليدا والثانى انه لم يكن لقريش من التأله ما يستحقون به دفع اصحاب الفيل عنهم وما هم اهل الكتاب لانهم كانوا بين عابد صنم
او متدين وثن او قائل بالزندقة ومانع من الرجعة ولكن لما اراده الله تعالى من ظهور الاسلام تأسيسا للنبوة وتعظيما للكعبة ان يجعلها
قبلة للصلوة ومنسكا للحج فان قيل فكيف منع عن الكعبة قبل مصيرها قبلة ومنسكا ولم يمنع الحجاج من هدمها وقد صارت قبلة
منسكا حتى احرقها ونصب المنجنيق عليها فقال فيها على ما حكى عنه شعر
كيف تراه ساطعا غباره … والله فيما يزعمون جاره
وقال رامها بالمنجنيق شعر
تطارة مثل الفنيق المزبد … ارمى بها اعواد كل مسجد
قيل فعل الحجاج كان بعد استقرار
الدين فاستغنى عن ايات تأسيسه واصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة فجعل المنع منها اية لتأسيس النبوة ومجيء الرسالة على ان
الرسول عليه الصلوة والسلام قد انذر بهدمها فصار الهدم اية بعد ان كان المنع اية فلذلك ما اختلف حكمها فى الحالين والله تعالى
اعلم ولما انتشر فى العرب ما صنع الله تعالى بجيش الفيل تهيبوا الحرم وعظموه وزادت حرمته فى النفوس ودانت لقريش بالطاعة
وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفا وتعظيما وقامت قريش لهم بالوفادة والسدانة والسقاية والرفادة
مال تخرجه قريش فى كل عام من اموالهم يصنعون به طعاما للناس ايام منى فصاروا ائمة ديانين وقادة متبوعين وصار اصحاب الفيل

مثلا فى الغابرين ثم كان شأن الفيل فى الجاهلية رادعا لكل باغ ودافعا لكل طاغ وقد عاصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى زمن
نبوته وبعد هجرته جماعة شاهد والفيل وطير الابابيل منهم حكيم بن حزام وحاطب بن عبد العزى ونوفل بن معاوية لان كل واحد
من هؤلاء عاش مائة وعشرين سنة منها ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الاسلام ثم انه عليه الصلوة والسلام بعد
ولادته لم يزل موفور البركة على كل لائذ به وكافل له ولو اردنا ذكر جميع ما وقع له من الآيات عند حمله ووضعه ورضاعه وصباه
لطال الكتاب وخرجنا عن صدد اختصار الجواب ومن ارادها فليرجع الى محالها فان بطون الكتب مملوة من تفاصيلها بالروايات
الصحيحة والاخبار الصريحة والله سبحانه الهادى الى صوب الصواب وقال ايضا فى الباب الحادى والعشرين فى مبتدأ بعثه واستقرار
نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لكل مقدور من الامور اذا دنى نذيرا او بشيرا ليظهر بهما مبادى ما اخفاه وليشعر بحلولهما قدره
وقضاه ليكونا تعذيرا وتحذيرا للتيقظ بهما العقول ويزدجر بهما الجهول لطفا بعباده من فجأة الامور المذهلة ان تصدم ببوادر
لا تستدرك لتكون النفوس فى مهلة من استدفاع خطبها وحل صعبها ولما دنى مبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة سوق
والى الخلق بشيرا ونذيرا انتشر فى الامم ان الله تعالى سيبعث نبيا فى هذا الزمان وان ظهوره قد قرب وان فكانت كل امة لها كتاب
يعرف ذلك من كتابها والتى لا كتاب لها ترى من الآيات المنذرة ما تستدل عليه بعقولها وتنتبه عليه بهواجس فطرها الهاما
اعان به الفطن اللبيب وانذر به الحازم الاريب هذا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غافل عنها وغير عالم انه مرادها ومؤهل لها لم يشعر
بها حتى نودى ولا تحققها حتى نوجى ليكون ابعد من التهمة واسلم من الظنة فيكون برهانه اظهر وحجاجه اقهر وكان مع تمييزه عن قومه
بشرف اخلاقه وكرم طباعه لم يعبد معهم صنما ولا عظم وثنا وكان متدينا بفرائض العقول من توحيد الله تعالى وقدمه وحدوث
العالم وفنائه وشكر المنعم وتحريم الظلم ووجوب الانصاف واداء الامانة واختلف اهل العلم هل كان عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه
متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء فذهب الاكثر الى انه لم يكن متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء لانه لو تعبد بها لتعلمها
ولعمل بها ولو عمل بها لظهرت منه ولو ظهرت منه لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف وذهب الكثير الى انه كان متعبدا لشريعة
من تقدمه من الانبياء عليهم السلام لانهم دعوا الى شرائعهم من عاصرهم ومن يأتى بعدهم ما لم تنسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم فى عموم الدعاء قبل مبعثه لان الله تعالى لا يخلى زمانا من شرع متبوع ولا متدينا من تعبد مسموع وذهب بعضهم
الى انه كان متعبدا بشريعة جده ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولانه كان فى الحج والعمرة
على مناسكه فسلم قبل مبعثه من جرح فى دينه وقدح فى يقينه وهذا من امارات الاصطفاء ومقدمات الاجتباء ولما جد الامر فى النبوة
ودنا وقتها حبب الله تعالى الى رسوله عليه الصلوة والسلام الخلاء بعد اربعين سنة من عمره حين تكامل نهاه واشتد قواه ليكون متهيأ
لما قدم له ومتأهبا لما اريد له فكان يتخلى بغار فى حراء فى ذوات العدد من الليالى وقيل شهرا فى السنة ويعود الى اهله الى ان
استدام الخلاء فى الغار بما اراده الله تعالى به فكان يؤتى بطعامه وشرابه فيأكل منه ويطعم المساكين برهة من زمانه وهو غافل عن
النبوة وان كان فى الناس موهوما وعند اهل الكتب معلوما ليكون ابتكار البديهة به مانعا من التصنع لها فلا ينسب الى اختراعها ولو
تصنع واخترع لظهرت اسبابهما ونمت شواهدهما ولم يخف على من عاداه ان يتداوله ولا عن من والاه ان يتأوله وحسبك بهذا
وضوحا ان يكون بعيدا من التهمة بهما سليما من الظنة فيهما فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم على خلوته الى ان اظهر الله تعالى امارات نبوته
فايقظه بها بعد الغفلة وبشره بها بعد المهلة ثم بعثه بها رسولا بعد البشرى على تدريج ترتبت فيها احواله ليتوطأ لتحمل اثقالها و
يعلم لوازم حقوقها حتى لا تفجأه بغتة فيذهل ولا يخفى عليه حقوقها فينكل وكان ذلك من الله عز وجل لطفا به وانعاما عليه وداعيا
لامته فى الانقياد اليه فسبحانه من لطيف بعباده منعم على خلقه ثم تدرجت اليه احواله فى النبوة حتى علم انه نبى مبعوث ورسول
مبلغ ترتب تدرجه على ستة احوال نقل فيهن الى منزلة بعد منزلة حتى بلغ غايتها **فالمنزلة الاولى** الرؤيا الصادقة فى منامه بما
سيؤل اليه امره فكان ذلك اذكارا بها ليروض لها نفسه ويختبر بها حواسه فيقوم بها اذا بعث وهو عليها قوى وبها ملى وكانت رؤياه
تجئ مثل فلق الصبح حتى فجئه الحق وكان اذ ذاك لا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه
فلا يرى احدا **والمنزلة الثانية** ان نزل عليه جبريل لوحى ربه حتى رأى شخصه وسمع مناجاته فاخبره انه نبى الله ورسوله واقتصر به على
الاخبار ولم يأمره بالانذار ليعلمها بعد البشرى عيانا ويقطع بها يقينا فيكون معتقدا بها اوثق وعلم بها اصدق فلا يعترضه وهم ولا يخالجه

ريب روى الزهري وغيره ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فجئه الحق اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد انت رسول الله قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجثوت لركبتي وانا قائم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ثم اتاني فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ فاخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم انطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ورقة بن نوفل وكان قد خرج في طلب الدين وقيل قرأ التوراة والانجيل وتنصر فاخبره الخبر فقال هذا الناموس الذي نزل على موسى يعني جبريل عليه السلام وقال ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك فقال عليه الصلوة والسلام او مخرجي هم قال نعم انه لم يجئ رجل قط بما جئت به الا عودي ولان ادركني يومك لانصرك نصرا مؤزرا **والمنزلة الثالثة** ان امر عليه الصلوة والسلام بعد النبوة بالانذار فصار به رسولا ونزل عليه القران بالامر والنهي فصار به مبعوثا ولم يؤمر بالجهر وعموم الانذار ليختص بمن امنه ويشتد بمن اجابه فنزل عليه قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فتمت نبوته بالوحي والانذار وان كان على استسرار فقد استسر بالانذار من يأمنه كعلي وخديجة وابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان واناس قليلين ثم تتابع الناس في الاسلام ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على استسراره بالدعاء وان انتشرت دعوته في قريش **المنزلة الرابعة** ان يعم بالانذار بعد خصوصه ويجهر بالدعاء الى الاسلام بعد استسراره فانزل الله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فجهر بالدعاء وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه وامران يبدأ بعشيرته الاقربين فقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فصعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا فهتف يا صباحاه يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف حتى ذكر الاقرب فالاقرب من قبائل قريش فاجتمعوا اليه وقالوا ما لك قال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اما كنتم تصدقوني قالوا بلى ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فردوا عليه بعض الرد حتى ذكر الهتهم وعابها وسفر احلامهم في عبادتها فلما فعل ذلك اجمعوا على خلافه وتظاهروا بعداوته الا من عصمه الله تعالى بالاسلام وهم قليل مستخفون فصار بعموم الانذار والجهر بالدعاء الى التوحيد والاسلام عام النبوة مبعوثا الى كافة الامة فكمل الله تعالى بذلك نبوته وتمم به رسالته فصدع بما امره وقام بحقه وجاهد بانذاره وعم بدعائه وجاهد في الله حق جهاده حتى خصم قريشا حين جادلوه وصابرهم حين عاندوه وجاههم غفير وجمعهم كثير الى ان علت كلمته وظهرت دعوته وكابد من الشدائد ما لم يثبت عليها الا معصوم ولا يسلم منها الا منصور وكل هذه ايات تنذر بالحق وتلائم الصدق لان الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين انتهى باقتصار وتلخيص **قوله** فان ادعيت ان موسى النبي ويشوع قد حاربا الى اخره **اقول** لو اوردنا استقصاء ما فعلته انبياء بني اسرائيل بمن خالفهم من قتل واسر للكبار والصغار والنساء واخذ الاموال لطال البحث والكتاب وقد ذكرنا في محله ما فيه كفاية لذوي الالباب غير اني اذكر هنا ما ورد في سفر سموئيل عن داؤد عليه السلام لينظر الفرق بين ما كان مأمورا به غير نبينا من الانبياء وبين ما امر به نبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام قال في الاصحاح الثاني عشر المطبوع في الموصل ١٨٥٥ ما نصه فجمع داؤد جميع الشعب وصار الى رباث فحاربها وفتحها واخذ تاج ملكهم عن رأسه وكان وزنه وزنة من الذهب وكان فيه جواهر كريمة ووضعه على راس داؤد واخرج غنيمة المدينة كثيرة جدا والشعب الذين كانوا فيها اخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بنوارج حديد وقطعهم بفؤس حديد واجازهم في اتون الاجر وكذلك صنع بجميع مدن بني عمون ورجع داؤد وجميع الشعب الى اورشليم انتهى قال محشيه المفسر ما نصه هذا النوع من العذاب غريب جدا ودليل في نفسه على اشد القساوة الا اننا اذا اعتبرنا ان داؤد من طبعه كان حليما فالواجب ان نقول انه انما اتى الى هذا الحد من القساوة بسبب ان بني عمون كانوا قد عذبوا الاسرائيليين هكذا وان الله امره ان يعاقبهم هذه المعاقبة وهو رب الموت والحيوة انتهى مع ان داؤد كما في الاصحاح السادس عشر من حموئيل قد حل عليه روح الرب وهو صغير الى النهاية فقابل هذا مع ما فعله نبينا عليه الصلوة والسلام في فتح مكة من العفو والصفح مع ان الكل من امر الله سبحانه واعرف عفو المصطفى وانصف **قوله** انهما فعلا ما فعلاه عن امر الله عز وجل الى اخره يقال له ما كان جوابك فهو جوابنا لان نبينا عليه الصلوة والسلام ثبتت نبوته بما اثبتت به نبوة غيره من الانبياء الكرام وقد اسلفنا لك جملة صالحة تتعلق بذلك فراجعها **قوله** فاحب تبارك وتعالى تأديبهم لا يخفى عليك ان مثل هذا ايضا يقال في جهاده عليه الصلوة والسلام المشركين من العرب والمجوس واليهود والنصارى وغيرهم لان مشركي العرب عبدوا الاحجار والاشجار ووأدوا البنات وانكروا الحساب والعقاب والمجوس عبدوا النيران وتزوجوا الاخوات والامهات وطغوا في البلاد وابادوا العباد واليهود حرفوا التوراة

صموئيل

وبدلوا احكام الاله وطعنوا بالانبياء وجهلوا صفات خالق الارض والسماء والنصارى غيروا احكام التوراة والانجيل وزعموا بعد نبيهم عليه السلام انه هو الاله النازل على اهل الجليل فاتخذ والانسان ربا معبودا ومنحوه ركوعا وسجودا ثم زعموا ان مخلوقه صلبوه ومزقوه على بوه ثم زعموا ان كل نصرانى يأكل لحمه ويشرب دمه فى العشاء الربانى وغيرهم من الصابئة ونحوهم عبدوا النجوم والدهرية انكروا اليوم المعلوم فحينئذ شاء البارى تبارك وتعالى ان يرسل الى هؤلاء البشر من ينقذهم من عبادة النار والصور والحجر والشجر والبقر والقول بالدهر ويمنعهم عن وأد البنات وتزوج الاخوات والامهات ويحكم بما انزل الله تعالى من التوراة والايات البينات ويخلصوا اليهود من ظلم النصارى ويهديهم فهم وايم الله فى الدين حيارى ويرشدهم الى القول الحق فى المسيح لانهم قد نسبوا اليه وحاشاه كل قبيح فامره عز وجل بدعوتهم الى الايمان وان ابوا قاتلهم بكل سيف وسنان حتى يتبعوا لما انزل من القرآن ولا يجعلوا لله سبحانه ثان ويأتمروا بما امر به الملك الديان ويكونوا اولياء الرحمن لا اولياء الشيطان ويتخلقوا بالاخلاق المرضية ولا يظلموا احدا من سائر البرية ويعتقدوا الحشر والمعاد وانه سبحانه يحاسب العباد فيدخل الفاجرين نيران الجحيم والموحدين المؤمنين بالله ورسله دار النعيم **قوله** ان نبى الله موسى حيث جاء بالايات الى آخره من المعلوم المبين ان المسلمين معترفون بمعجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام فلا حاجة الى سوقها فى مقام الخصام اذ لا دليل فيها على ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيها تأييد لمعجزاته عليه افضل الصلوة والسلام لانها ثبتت بما ثبتت به معجزاتهم عليهم السلام لانها امر خارق للعادة صدر ممن ادعى النبوة وقد تحدى بذلك كل منهم على ان معجزات موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء الكرام عليهم الصلوة والسلام انما ثبتت و سلمت عندنا بتصديق نبينا عليه الصلوة والسلام واخباره لنا اذ لولاه لما صحت معجزاتهم لان معجزات موسى ينكرها كثير من الامم و اصحاب الملل والنحل والدهرية والمجوس ومعجزات عيسى ونبوته ينكرها اليهود وكافة الامم ما خلا المسلمين ولما جاء نبينا عليه الصلوة والسلام وادعى النبوة واظهر المعجزات الجمة التى فاقت جميع معجزات اخوانه الانبياء وتحدى بها علمنا حينئذ صحة نبوتهم وصدق معجزاتهم واكد ذلك تبشيراتهم به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يكن تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لما صدقناهم لان التوراة لم تصل الينا بالتواتر المعتبر والتحريف والتناقض الذى فيها امر ثابت مستطر والانجيل الف مرات كثيرة لافراد متعددين بعبارات مختلفة مضطربة بعد المسيح عليه السلام بسنين وفيره ونقلته افراد من النساء ونحوهن فهو خبر احاد لا سيما وتناقضه وتخالف نسخه اعظم شاهد على انه لا يفيد العلم غير ان نبينا عليه الصلوة والسلام لما صدق فى رسالتهما وبين معجزاتهما ونبهنا على تحريف التوراة والانجيل ونظرنا اليهما بعين التأمل والتدبر وجدنا صدق مقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وموافقة خبره لنفس الامر فآمنا بنبوتهما وصدقنا معجزاتهما وعلمنا كذب ما عزته اليهود لعيسى عليه السلام وكذب ما عزته النصارى له ايضا واعترفنا بما هو مطابق للعقل والنقل من انه ابن مريم لا من سفاح وانه رسول صادق وانه بشر مخلوق لا خالق ونبذنا كلام من فرط وافرط وركب متن البهتان والغلو والشطط كما اثبتنا جميع هذا فيما تقدم من كتابنا فراجعه ولعل لنا ايضا عودة الى هذا المباحث ان شاء الله تعالى **قوله** ولن يكون فى المستقبل لانها اية خص بها يشوع لا يخفى ان هذا النصرانى لعله اراد بنقله وكلامه هذا ابطال بعض معجزات نبينا عليه الصلوة والسلام كرد الشمس وانشقاق القمر اللذين قد منا ذكرهما فى بيان المعجزات مع ان هذه الاية ان صحت الفاظها فليس فيها ما يصرح بانحصارها فى يشوع وانها لا تكون لغيره لان الاية فى نسخهم المختلفة تحتمل معان عديدة وتأويلات سديدة لا تخفى على كل فطن لبيب فاسمع لها واجل قداح فكرك فيما قال فى الاصحاح من سفر يشوع ما نصه حينئذ كلم يشوع الرب يوم اسلم الرب الاموريين امام بنى اسرائيل وقال امام عيون اسرائيل يا شمس دومى على جبعون ويا قمر على وادى ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه اليس هذا مكتوب فى سفر الابرار فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم يكن تعجل الى الغروب يوما تاما ولم يكن يوم طويلا مثله لا قبل ولا بعد وذلك ان الرب طاع لصوت رجل وحارب عن اسرائيل انتهى من النسخة المطبوعة سنة ١٨٣١ فى لندن وهذا ليس فيه دليل على ان هذه المعجزة لا تكون لاحد بعده كما هو ظاهر لذوى الابصار ظهور الشمس فى رابعة النهار **قوله** انه لا جواب عندك **نقول** لنا والحمد لله تعالى اجوبة كثيرة تضيق عنها بطون الصحائف والدفاتر عن كل ما ذكرته وتذكره فيما بعد من الشبه التى لا يخفى بطلانها على الاكابر والاصاغر وقد سبق لك منها مرارا ما يفى بالمقصود وتأتيك ان شاء الله تعالى بقيتها فى محالها من الردود فتصفحها فى تيار هذا الكتاب تجد فيه اجوبة لشبهك و شبه غيرك من اهل ملتك لا تبقى شكا لمرتاب الا من كابر واستكبر واصم الله تعالى منه السمع واعمى البصيرة والبصر فليس لنا معه كلام والله يهدى الى دار السلام **قوله** فاعانه على ذلك قوم من عشيرته **لا يخفى** ان النبى عليه الصلوة والسلام فى مبدأ امره عادته عشيرته

العاشر

ونصرته الاجانب وكفرت به الاقارب وآمنت به الاباعد ثم اتضح الامر واسفرت دعوته وثبتت بالبراهين القاطعة لدى الكل رسالته فآمن به
البعيد والقريب وفاز بقبولها شرقا وغربا كل عاقل لبيب **قوله** وهل ترى ان اقبل قولك من غير حجة الى اخره قد ذكرنا لك الحجج التي هي كالشمس
في الظهور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **غمز اني** اذكر لك هنا مسئلة شريفة من فتاوى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد
الحليم عليه الرحمة فانه سئل عن رجل قال اذا كان المسلمون مقلدون والیهود مقلدون والنصارى مقلدون فكيف وجه الرد على
اليهود والنصارى وما الدليل على تحقيق قول المسلمين وكيف وجه الرد على من قال ان نبينا محمدا صلى الله تعالى وسلم رسول الى العرب
خاصة فاجاب واطنب كما هي عادته عليه الرحمة ولنذكر لك ملخص ما اختصرناه منها **قال** نوّر الله قبره ان هذا التقليد مذموم لانه قبول
قول الغير بلا حجة كالذين ذكرهم الله تعالى بقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون وقال تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ونظائر هذا في القران كثير فمن اتبع دين ابائه واسلافه
لاجل العادة التي تعودها وترك اتباع الحق الذي يجب اتباعه فهذا هو المقلد المذموم وهذا حال اليهود والنصارى واهل البدع والاهواء
الذين يتبعون رؤساءهم في غير الحق كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وغير هذه من الايات **واعلم** ان الشخص اما ان يتبين له
ان ما بعث الله به رسله حق ويعدل عنه الى اتباع هواه او يحسب ان ما هو عليه من ترك ذلك هو الحق فهذا متبع للظن والاول متبع لهواه
قال تعالى في صفة الاولين فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال تعالى في صفة
الاخرين قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهذه الايات حاكية لحال
اليهود والنصارى والمنافقين ولمن يترك الادلة الواضحة الدالة على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لشبه ضعيفة وتقليدا لاسلافه
ويعرض عما ورد في حقه عليه الصلوة والسلام في الكتب المنزلة من البشائر الصريحة وما صدر على يديه من المعجزات المتواترة فهذا هو التقليد المذموم
الذي تترك فيه النصوص القاطعة والدلائل الظاهرة لاجل اتباع الهوى والاسلاف **وبيان ذلك** من وجوه احدها ان اليهود والنصارى
الذين يزعمون انهم يتبعون موسى وعيسى عليهما السلام انما يتبعونهم لاجل انهم رسل الله وما من طريق تثبت بها نبوة موسى وعيسى الا
ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اولى واحرى بها امثال ذلك اذا قالت اليهود والنصارى قد ثبت بالنقل المتواتر ان موسى وعيسى ادعيا
النبوة وظهرت منهما الايات الدالة على صدقهما وانهما جاءا من الدين والشريعة ما يعلم انه لم يجئ به مفتر كذاب وما يظهر مثل هذه الايات
مع من ادعى النبوة الا من نبي صادق فنقول لهم ان اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الطريق بالاولى فانه من المعلوم
ان الذين نقلوا ما دعى اليه محمد عليه الصلوة والسلام من الدين والشريعة ونقلوا ما جاء به من الايات والمعجزات اعظم من الذين نقلوا
مثل ذلك عن موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وما جاء به من هذين النوعين اعظم مما جاء به موسى وعيسى بل من
نظر بعقل في هذا الوقت الى ما عند المسلمين من العلم النافع والعمل الصالح وما عند اليهود والنصارى علم ان بينهما من الفرق اعظم مما بين
العظم والعرق فان الذي عند المسلمين من توحيد الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته وملائكته وكتبه وانبيائه ورسله ومعرفة اليوم
الاخر وصفة الجنة والنار والثواب والعقاب والوعد والوعيد اعظم واجل بكثير مما عند اليهود والنصارى وهذا بيّن لكل من تدبر
ذلك وما عند المسلمين من العبادات الظاهرة والباطنة مثل الصلوات الخمس وغيرها من الصلوات والاذكار والدعوات في الليل و
النهار اعظم واجل مما عند اهل الكتاب وما عندهم من الشريعة في المعاملات والمناكحات والاحكام والحدود والعقوبات والحلال والحرام
اعظم واجل مما عند اهل الكتاب فالمسلمون ولله تعالى الحمد فوقهم في كل علم نافع وعمل صالح وهذا يظهر لكل احد بادنى نظر والمسلمون متفقون
على ان كل هدى وخير حصل لهم فانما حصل بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يمكن مع هذا ان يكون موسى وعيسى نبيين ومحمد صلى الله عليه وسلم
ليس بنبي واليهود والنصارى على حق وهدى والمسلمون على باطل وضلال فهذا لا يقوله عاقل ولذا ترى بعض من يتفلسف يقول اجمعت
فلاسفة العالم انه لم يقرع العالم بعد موسى اعظم من هذا الناموس لكن من لم يتبعه يعلل نفسه انه لا يجب عليه اتباعه لانه رسول الى
العرب الاميين دون اهل الكتاب وان دينهم حق ودينه حق والطرق الى الله تعالى متنوعة وهذه الشبهة يضل بها المتكايسون من
اهل الكتاب والمتفلسفة ونحوهما وبطلانها ظاهر فانه كما علم علما ضروريا متواترا انه عليه الصلوة والسلام دعى المشركين الى الايمان وانه

جاهد اهل الكتاب كما جاهد المشركين فجاهد بني قينقاع وبني النضير وقريظة واهل خيبر وهؤلاء كلهم يهود وانه عليه الصلوة والسلام غزا النصارى عام تبوك بنفسه وبسراياه حتى قتل في محاربتهم جعفر ابن عمه ومولاه زيد وانه ضرب الجزية على نصارى نجران وكذلك خلفاؤه الراشدون من بعده جاهدوا اهل الكتاب وقاتلوا من قاتلهم وضربوا الجزية على من اعطاها منهم عن يد وهم صاغرون وهذا القرآن الذي يعرف كل احد انه الكتاب الذي جاء به مملوء من دعوة اهل الكتاب الى اتباعه وبكفر من لم يتبعه منهم ويلعنه وقال تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واستفاض عنه عليه الصلوة والسلام انه قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة بل تواتر عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم انه بعث الى الانس والجن ومن الاحاديث الصحيحة عنه عليه الصلوة والسلام قوله والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار قال سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فاذا كان الامر كذلك لزم بانه رسول الله الى كل الطوائف لان الرسول لا يكذب ولا يقاتل الناس على طاعته بغير امر الله تعالى فاذا علم انه نبي لزم ان يكون كل ما اخبر به عن الله تعالى حقا واذا كان رسول الله علم انه لا يكذب ووجبت طاعته في كل ما يأمر به قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وانه اخبر انه رسول الى اهل الكتاب وغيرهم ومن اقر بانه رسول الله وانكر ان يكون مرسلا الى اهل الكتاب يكون بمنزلة من يقول ان موسى كان رسولا ولم يخرج بني اسرائيل من مصر وان الله لم يأمره بذلك وان الله لم يأمره بالسبت ولا انزل عليه الكلمات العشر ومن يقول ان عيسى كان رسول الله ولم يبعث الى بني اسرائيل ولا كان يجب على بني اسرائيل طاعته وانه ظلم اليهود وامثال ذلك من المقالات التي هي من اكفر المقالات ولهذا قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الآية وقال تعالى لبني اسرائيل افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون وعند اهل الكتاب ما يدل على هذه المطالب غير انهم حرفوا وغيروا وبدلوا واولوا ومع ذلك ففيها من الاعلام بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وعمومها وانه خاتم المرسلين ما قد صنفت فيه العلماء مصنفات كثيرة وقد ناظرنا غير واحد من اهل الكتاب وبينا لهم ذلك واسلم من علمائهم وخيارهم طوائف وصاروا يناظرون اهل دينهم ويبينون ما عندهم من الدلائل على نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فليفهم **قوله** قد قال في انجيله الى آخره لا يخفى على من اطلع على ما نقلنا في كتابنا هذا عن الكتب السماوية والانجيل ان الاخبار والبشائر بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام مذكورة فيها تصريحا وتلويحا ولا سيما الانجيل المصرح بالفارقليط الذي له الكل واما نقله عن المسيح فخلاف وليس له اصل ولا سيما وحال الاناجيل غير خفي عليك **قوله** واذكر ما قرأته في الانجيل الى آخره **لا يخفى** انا لا ننكر جلالة قدر المسيح عليه السلام وهذا ليس له دخل فيما نحن فيه واما بقية كلامه هنا فليس تحتها طائل ومخالفتها النفس الامر يعلمها كل مطلع عاقل فلا نتعب بردها القلم والله تعالى اعلم **قال النصراني** وقد اقتضانا اصلحك الله هذا الفصل من كتابنا هذا ان نناظرك فيه بعض المناظرة فيما اتاك به صاحبك هذا الذي تدعي له النبوة من الشرائع والاحكام فنقول ان الشرائع والاحكام لن تخرج عن ثلاثة اوجه لا يقدر ذو نطق ان يأتي بزيادة فيها ولا تنقيص منها وذلك ان يكون الحكم حكما الهيا وهو حكم التفضل الذي هو فوق العقل والطبيعة يليق بالله جل اسمه لا بغيره ولا يشبهه سواه واما ان يكون حكما طبيعيا قائما في العقل مولودا في الفكر يقبله التمييز ولا ينكره وهو حكم العدل واما ان يكون حكما شيطانيا اعني حكم الجور وهو ضد الحكم الالهي وخلاف الحكم الطبيعي فاما الحكم الالهي الذي هو فوق الطبيعة واشرف منها فهو التفضل الذي جاء به المسيح مخلص العالم وسيد البشر الذي اقر صاحبك ويشهد له اذ يقول وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (مائده ٥٠) وذلك ان المسيح قال في انجيله الطاهر غالبوا الشر بالخير واحسنوا الى من اساء اليكم وتفضلوا على الناس جميعا وباركوا على من لعنكم وادعوا لمن اذنب اليكم وآتوا الجميل والمعروف الى من شتمكم لتشبهوا في ذلك فعل ابيكم الذي في السماء فانه يجود بوابله على الابرار والفجار ويشرق شمسه على الاخيار والاشرار (متى ٥) فهذا هو الحكم الالهي وشرائعه فوق الطبيعة واعلى من العقل الانساني وهو حكم التفضل والرحمة والعفو والتشبه بفعل الله تبارك وتعالى الرؤف الرحيم والنحو الثاني هو الحكم الطبيعي والشريعة القائمة في العقل الجاري مع الغريزة

الملائمة الانسانية وهو ما جاء به موسى النبي بقوله فحكمه العين بالعين والسن بالسن والنفس بالنفس والضربة بالضربة والجراح قصاص
فهذا حكم الطبيعة الداخل فى قانون العقل وهو حكم العدل والنصفة ان تلقى الناس بمثل ما اتوا به اليك وتفعل بهم كما فعلوا بك
ان خيراً فخير وان شراً فشر وليس ذلك مضاهيا الحكم الالهى ولا مماثلة الرب الرحيم المتفضل الرؤف بخلقه والنحو الثالث هو الحكم
الشيطاني الجائر الذى هو الجور والشر بعينه فلم لم اصلحك الله على ايجابنا الحجة عليك فى ذلك فانك تعلم انا بعد معك فى وسط المعركة
لم نخرج عنها ولا ندع المجاهدة بما عندنا من السلاح الروحانى ذبّا عن دين الله القيم الذى نرجو به النصر والظفر على عدونا فانك ان لمت
فى ذلك ظلمت على انا لا نلتفت الى لومك ولا لوم غيرك فى ذلك وانا ارجع اليك بالمسئلة سائلا الله جل وعز الهامك الانصاف وتلقينك
القول بالعدل فى اعلامى اى هذه الاحكام الثلاثة التى ذكرناها واي شريعة جاء بها صاحبك فان قلت انه جاء بالاحكام الالهية قلنا لك
قد سبقه المسيح سيدنا اليها بستمائة سنة وبها يعمل اصحابه وتابعوه منذ ارتفاع مجده الى السماء الى هذه الغاية والى ان تنقضى الدنيا ولم نر
احدا من اصحابك علم شيئا منها ولا كانت تستعمل فى عهد صاحبك وان قلت وما اظنك قائلا انه جاء بالاحكام الطبيعية وشرائع العقل
وسنن العدل قلنا قد سبقه الى ذلك موسى النبى واوقفنا عليه وشرحه لنا شرحًا بيّنا عن الله فى التوراة وليس لاحد ان يدعيه لانه ناطق
قائم لم وجده مشاهد فى كتابه اللهم الا ان يكون المدعى لذلك مكابراً للعيان ظالما متعديا باهتا يأتى الى ما هو كضوء الشمس حق قائم
فى ايدى اهله وهو لهم وعندهم وفيهم فيروم ان يطمسه ويحاول بمباهتة ادعاءه لنفسه فهذان حكمان قد عرفنا اصحابهما واقررنا
لهم بهما فقد بقى الحكم الثالث الذى هو حكم الشيطان وشريعة الجور فانظر اصلحك الله نظرا شافيا برؤية صحيحة وفكر لا يشوبه
الميل والزيغ من القائم بهذا الحكم الناصر له المتمسك بشرائعه العامل به والا فاعلمنا اي حكم جاء به صاحبك واي شريعة اتى بها غير الحكم
الثالث الذي شرحناه لك لنقبله منك ان اوجب قبولا وننقاد لك فيه فانا لا نعاند الحق ولا نرده من حيث اتى فهل تقول يرحمك الله
انه جاء بالحكمين معا يعنى حكم المسيح وحكم موسى وشرحهما فى كتابه قائلا النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن والانف بالانف الى اخره
كما قال موسى ثم اتبعه بقول المسيح وان غفرتم فانه اقرب للتقوى (مائده) فانت تعلم ان هذا كلام متناقض كقول القائل قائم قاعد
اعمى بصير وصحيح سقيم فى حال واحدة فما اظنك تستجيز اطلاق هذا الكلام على هذا من الاطلاق لانه محال من القول ثم لا يمكنهم ايضا
ولا يختفى على متدبره ومتعقبه انه كلام مسروق من موضعين مختلفين اعنى التوراة والانجيل ثم ان انت اقررت كل واحد من هذين الحكمين وادعيته
فلا يقارك اصحابهما ولا يدعونك وذلك لانه حق لهم وهم اشد تمسكا به وصيانة له من ان يسامحوك عليه لانهم قد ورثوه فصار فى ايديهم ارثا
مقبوضا وحقا مسلما لهم ويقولون لك انك متعدّ ظالم تروم اخذ ارثنا من ايدينا مع اقرارك انه لنا غير جاحد له فان حاولت اخذه فانت
غاصب لا حق لك بل ائتنا انت بما فى يدك وعندك مما ليس فى ايدينا ولا عندنا لنعلم انك محق صادق فى ادعائك اليس انما نلجأ الى القول الثالث
الذى يقيمون عليك فيه البينة العادلة انك انت جئت به وعملت به ونصرته وكيف تقدر على جحود ما انت مقيم عليه مقر به وهو فى يدك
تناضل عنه وتخاصم فيه وهو شريعتك انت مستعملها ثم ترجع فتنكر وتجحد ما انت فيه من حكمك وتتبرأ منه وبعد هذا وقبله فلا اظنك ترضى
لصاحبك ان يكون تابعا للمسيح وموسى وانت تزعم فيه ما تزعم وتدعى له ما تدعى من الحظوة والقدر والمنزلة عند رب العالمين وتجترئ على
الله وتقول لولا صاحبك ما خلق آدم ولا كانت الدنيا ولقد جئت يا هذا اصلحك الله بامر ذى بهت ادعيت له فى الآيات ما ادعيت بقولك
لولا ان يكذب بها كما كذب الاولون ولم تدع له ذلك فى الشرائع وانه ما كان عليه ان يأتى بها فيزين بها بعض امره اوليس ذلك لانه لم تكن له شريعة
رابعة بقيت فلما لم يبق الا الشريعة الثالثة وكان موسى والمسيح قد سبقاه الى الشريعتين جاء هو بالشريعة الثالثة فلا ادري باي قوليك
اخذ ولا عن ايهما اجيب فاصدق نفسك يرحمك الله ولا تغشها الان ذلك حرام عليك وليس الدين من الامور التى يجوز ان يتوانى ذو اللب والعقل
من الفحص والبحث عنها ويتغافل عن التفتيش عنه والوقوف على اصوله واسبابه وفقك الله الى الحق وجنبك الباطل بحوله وقوته انتهى اقول

قوله ناظرك فيه بعض المناظرة الى قوله ان الشرائع والاحكام لن تخرج عن ثلثة اوجه الى اخره فنقول يا حبذا هذه المناظرة ممن يصدق عليه قول الشاعر

شعر وإذا ما خلا الجبان بأرض | طلب الطعن وحده والنزالا
وإذا ما أتاه شاكى سلاح | فرّ كالذئب ناكصًا ختالا

فالجواب عن هذا الاعتراض ان تقسيمه للشرائع والاحكام الى ثلثة اقسام فقسمان منها صحيحان والثالث بزعمه من حكم الشيطان اذ زعم
ان الشريعة اما عادلة وهى المجازاة ومقابلة المثل بالمثل وهى الشريعة الموسوية واما فاضلة وهى عبارة عن العفو وهى الشريعة المسيحية وما
بعد العدل والفضل مرتبة ثالثة ومرادهم انكار الشريعة المحمدية فتقسيم باطل وحصر باطل لان القسمة العقلية رباعية اذ يقال الشريعة

أمّا عادلة فقط وأمّا فاضلة فقط وأمّا عادلة فاضلة معًا وأمّا لا عادلة ولا فاضلة والقسمة الصادقة فيها ثلاثية والرابعة وهي لا عادلة ولا فاضلة باطلة لأن
هذه القسمة وإن كانت تمنع الخلو وهي لا تمنع الجمع لوجود الجمع فيقال الشريعة امّا عادلة وهي الشريعة الموسوية التي ورد فيها النفس بالنفس
والعين بالعين وامّا فاضلة وهي الشريعة المسيحية التي ورد فيها اذا لطمك على خدك الايمن فدر له الايسر واذا سخرك ميلا فسر معه ميلين فقد
انفردت كل واحدة منهما بشطر من شطرى الكمال وامّا عادلة وفاضلة معًا وهي الشريعة الثالثة المحمدية المشتملة على شطرى العدل
والفضل الذى هو الكمال أمّا اشتمالها على العدل فلقوله تعالى كتب عليكم القصاص الآية وأمّا اشتمالها على الفضل فلقوله سبحانه وان
تعفوا اقرب للتقوى ومن احاط خبرا بالاحكام فى سائر الاديان المسلمة وغيرها يتبين له زيادة محاسن هذه الشريعة المحمدية على سائر الملل وما اختص بها من
الخير والاحسان وانظر الى ما قاله يوسف الخورى فى تفسيره المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٨ على ما فى الاصحاح الثامن عشر من انجيل متى حينئذ تقدم
الصفا الى يسوع وقال له يا سيد كم مرة اغفر لاخى اذا اخطأ الى الى سبع مرات فقال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع
مرات ما بعضه المعنى اغفر له كلما اخطأ اليك اذا اندم عن فعله وتاب اليك مصطلحا كما روى لوقا على ان هذا الغفران للذنب لا يمنع من طلب العقوبة
العادلة خاصة للاحتراس من تواتر شر المذنب انتهى فافهم ولنذكر لك بعضا مما كان فى الشريعة الموسوية والعيسوية وجاءت الشريعة المحمدية
باحكام اعدل من ذلك منها ان اليهود لما اخطأوا فى عبادة العجل قال لهم موسى عليه السلام كما فى الاصحاح الثانى والثلاثين من سفر الخروج
ما نصه هذا قال الرب اله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب الى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد اخاه وكل واحد
صاحبه وكل واحد قريبه ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل وقال موسى املئوا ايديكم
اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وباخيه فيعطيكم اليوم بركة انتهى وعند النصارى من اذنب بمعصية كبيرة كانت او غيرها ولو كفرا فاذا
ذهب ذلك الشخص الى القسيس واعترف له بخطيئته وغفر له القس تلك الخطيئة فانها تغفر كيفما كانت فدين اليهود فى غاية التشديد و
دين النصارى فى غاية التسهيل والدين المحمدى متوسط لان المذنب بكفر او غيره اذا تاب الى الله تعالى بنفسه وندم على فعله ولو فى نفسه
وآمن بالله تعالى ورسوله ورد حق الغير اليه تقبل بفضل الله تعالى تلك التوبة بشروطها وان لم يتب عند القس الذى يختلى بالنساء فيعدّدن
له ما فعلته من زناء وغيره ليقبل توبتهن ومنها انه سبحانه حرم على اليهود كما تحكيه التوراة التى بايديهم حيوانات كثيرة ففى الاصحاح الحادى عشر
من سفر اللاويين ما نصه وكلم الله موسى وهارون قائلا لهما هذه هى الحيوانات التى تأكلونها من جميع البهائم التى على الارض كل ما شق ظلفا و
قسمه ظلفين ويجتر من البهائم فاياه تأكلون الا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف الجمل لانه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم
والخنزير لانه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا انها نجسة لكم وهذا تأكلونه من جميع ما
فى المياه كل ما له زعانف وحرشف فى المياه فى البحار وفى الانهار فاياه تأكلون وهذه تكرهونها من الطيور لا تؤكل انها مكروهة النسر والانوق
والعقاب والحدأة والباشق على اجناسه وكل غراب على اجناسه والكركى والرخم واللقلق والببغاء والهدهد ثم عدّ الحيوانات التى لا تؤكل و
الحيوانات التى تؤكل والدم والميتة لا يؤكلان ثم قال كل انسان يأكل ميتة او فريسة وطنيا كان او غريبا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسا الى المساء انتهى
وفى الاصحاح السابع من انجيل مرقس ما نصه ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا منى كلكم وافهموا ليس شئ من خارج الانسان اذا دخل فيه
يقدر ان ينجسه لكن الاشياء التى تخرج منه هى التى تنجس الانسان انتهى وهذا بضد اليهود فان النصارى لا ينجسون شيئا ويأكلون كل
ما تهوى انفسهم حتى الميتة والمنخنقة والدم ولحم الخنزير والغائط ودوده والخنافس وسائر الحشرات والحيوانات البحرية والبرية فليس
عليهم شئ محرم مما يدخل جوفهم ابدا بزعمهم ودين الاسلام وسط فى ذلك بين دين النصارى واليهود فالمسلمون لا يأكلون الميتة ولا الدم
ولا الخنزير ولا الاشياء النجسة ولا الحيوانات المفترسة ولا سباع الطيور ولا ما اهل به لغير الله ولا المنخنقة ويأكلون الغنم والابل و
البقر والغزال ونحو ذلك ومنها ان بنى اسرائيل يتزوجون اكثر من مائة امرأة كما كان سليمان عليه السلام كما تقدم لك والنصارى
لا يجوزون التزوج باكثر من واحدة ولا يمكنون من الطلاق بخلاف اليهود ايضا ودين الاسلام وسط فى ذلك فانه يباح فيه التزوج
باربعة على عدد عناصر الانسان وامزجته ويباح له التسرى والتطليق ومنها ما لو استقصيناه لطال الكتاب وربما حصل الملل للسامعين
ومن اعظم الادلة على ان شرع الاسلام هو الحكم الالهى مسئلة الفرائض وتقسيم المواريث فان اليهود يقسمون تركة الميت حسب شريعتهم و
النصارى ليس لهم احكام شرعية فى ذلك بل يرجعون فى تقسيم تركات موتاهم على ورثتهم الى المسلمين ويستفتون على مقتضى الشريعة
المحمدية وليت شعرى قبل مجئ الشريعة الاسلامية كيف كانوا يفعلون فى ذلك فان كانوا يقسمونها على ما تقتضيه شريعة موسى فلم عدلوا

عن ذلك الى شريعتنا وان لم يقسمونها على حكم التوراة فكيف كانوا يفعلون فى ذلك اذ الانجيل ليس فيه احكام الا الشئ اليسير كرفع حكم السبت
واكل كل شئ وعدم جواز التطليق ونحو ذلك من الامور القليلة بزعمهم **تتمة** قال العلامة الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل فى بحث
اليهود ومن العجب ان فى التوراة ان الاسباط من بنى اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بنى اسمعيل ويعلمون ان فى ذلك الشعب علما لدنيا
لم تشتمل التوراة عليه وورد فى التاريخ ان اولاد اسمعيل عليه السلام كانوا يسمون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى و
هرون وذلك لسر عظيم وقد ورد فى التوراة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر بساعير وعلن بفاران فطور سيناء جبل التجلى على موسى عليه
السلام وساعير جبال بيت المقدس الذى كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة التى كانت مظهر نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية فى الوحى والتنزيل والمناجاة والتأويل على مراتب ثلاثة مبدأ ووسط وكمال والمجئ اشبه بالمبدأ و
الظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبر فى التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجئ على طور سيناء وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير
وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران وفى هذه الكلمات اثبات نبوة المسيح عليه السلام والمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد قال المسيح فى الانجيل ما جئت لابطل التوراة بل جئت لاكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن
بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص واقول اذا لطمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين
جميعا اما القصاص ففى قوله تعالى كتب عليكم القصاص واما العفو ففى قوله سبحانه وان تعفوا اقرب للتقوى ففى التوراة احكام السياسة الظاهرة
العامة وفى الانجيل السياسة الباطنة الخاصة وفى القران احكام السياستين جميعا ولكم فى القصاص حيوٰة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة و
قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن المشركين اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة وقد قال النبى المصطفى عليه
الصلوة والسلام هو ان تعفو عن من ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من رأى غيره يصدق ما عنده ويكمله ويرقيه
من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ فى الحقيقة ليس ابطالا بل هو تكميل وفى التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما بأشخاص
واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لامحالة ولا يقال انه ابطال او بدا كذلك ههنا قال واليهود لم يجوزوا النسخ اصلا قالوا فلا تكون شريعة
اخرى لان النسخ فى الاوامر بدأ ولا يجوز البدأ على الله تعالى انتهى كلام الشهرستانى وانما سقناه بطوله وان كان المقصود بيان جمع الشريعة المحمدية
للشريعتين ونريادة لما فيه من الفوائد المتعلقة بابحاثنا فى هذا الرد ومسئلة النسخ يأتيك مفصلها ان شاء الله تعالى فى محلها من هذا الكتاب والله
سبحانه الهادى الى الصواب **قال النصرانى** وكأنى بك وقد الجئت الى ان تقول ان الحجة البالغة عندك هذا الكتاب الذى فى يدك وان
الدليل على صحة كونه منزلا من عند الله ما فيه من الاخبار القديمة عن موسى والانبياء وعن سيدنا المسيح وصاحبك رجل امى لم يكن له
معرفة ولا علم بتلك الاخبار فلولا انه اوحى اليه وانبئ به فمن اين عرف ذلك حتى نسقه وجاء به ثم تقول لا يقدر انسى ولا جنى ان يأتى بمثله
ثم تقول وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين (بقره ۱۷) وقوله
لو انزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (الحشر ۱۰) ونظائر هذه الاغلوطات فهذا اعظم الدليل واصح البرهان و
اوضح الحجة بزعمك على نبوته فكأنك جعلت هذا اية له وحجة مثل فلق البحر لموسى ووقوف الشمس ليشوع بن نون واحياء الموتى للمسيح و
اعاجيب الانبياء السالفين ولعمرى ان هذا الكلام قد اضل قوما كثيرين وقد اويت من هذا الكلام الى ركن ضعيف القواعد متداعى
الدعائم واهى القوائم وجوابك فى هذا قريب غير بعيد وحاضر غير غائب ولا متخلف ولا بد لنا من كشف هذه القصة وان كان فى كشفها
بعض المرارة عليك فان بط القروح النغلة لا بد ان ينال صاحبها منه اذى والم فاصبر لالم الحديد قليلا تجد الراحة وحلاوة العافية عند ما
يتضح لك الحق وتظهر لك فائدة هذا القول وتدليسه عليك فنقول انه ينبغى لك ان تعلم اولا كيف كان السبب فى هذا الكتاب ثم تدعى
حينئذ مثل هذه الدعاوى المتدلسة التى لا بقاء لها على المحنة ولا ثبات على الفحص وذلك انه انما كان رجل من رهبان النصارى يعرف بسرجيوس
احدث حدثا انكره عليه اصحابه فحرموه واخرجوه وقطعوه عن الدخول الى الكنيسة وامتنعوا من كلامه ومخاطبته على ما جرت به العادة
منهم فى مثل هذا الضرب فندم على ما كان منه فاراد ان يفعل فعلا يكون له به تمحيص عن ذنبه وحجة عند اصحابه النصارى فصار الى بلد
تهامة فجالها حتى افضى الى تربة مكة فنظر البلد غالبا فيها صنفان من الديانة فكان الاكثر دين اليهود والاخر عبادة الاصنام فلم يزل يتلطف و
يحتال بصاحبك حتى استماله وتسمى عنده نسطوريوس وذلك انه اراد بتغيير اسمه اثبات رأى نسطوريوس الذى كان يعتقده ويتدين به
فلم يزل يخلو به ويكثر مجالسته ومحادثته ويلقى اليه الشئ بعد الشئ الى ان ازاله عن عبادة الاصنام ثم صيره داعيا وتلميذا لم يدعوا الى دين

نسطوريوس فلما احس اليهود بذلك نصبته العداوة فطالبته بالسبب القديم الذى بينهم وبين النصارى فلم يزل يتزايد به الامر الى ان بلغ به ما بلغ فهذا سبب ما فى كتابه من ذكر المسيح والنصرانية والذب عنها وتزكية اهلها والشهادة لهم انهم اقربه مودة وان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون (مائدة ٨٥) فلما قوى الامر فى النصرانية وكاد يتم توفى نسطوريوس هذا فوثب عبد الله بن سلام وكعب المعروف بالاحبار اليهوديان بخبثهما ومكرهما فاظهر الله انهما قد تابعاه على رايه وقالا بقوله فلم يزالا على ذلك المكر والدهاء والتدبير عليه بكتمان ما فى انفسهما الى ان وجد الفرصة بعد موته انتهى **اقول** نبين لك اولا شيئا نادرا مما يتعلق باعجاز القران العظيم ونرجع ان شاء الله تعالى ثانيا الى رد كلام السقيم **قال العلامة الماوردى** الباب السابع فيما تضمنه القران من انواع اعجازه والقران اول معجزة دعا به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى نبوته فصدع فيه برسالته وخص باعجازه من جميع رسله وان كان كلاما ملفوظا وقولا محفوظا لثلاثة اسباب صار بها من اخص اعجازه واظهر اياته احدها ان معجز كل رسول موافق للاغلب من احوال عصره والشائع المنتشر فى ناس دهره لان موسى عليه السلام حين بعث فى عصر السحرة خص من فلق البحر يبسا وقلب العصا حية ما بهر كل ساحر واذل كل كافر وبعث عيسى عليه السلام فى عصر الطب فخص من ابراء الزمنى واحياء الموتى بما ادهش كل طبيب واذهل كل لبيب ولما بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقران فى ايجازه واعجازه بما عجز عنه الفصحاء واذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه اقهر والتقصير فيه اظهر فصارت معجزاتهم وان اختلفت متشاكلة المعانى متفقة العلل **والثانى** ان المعجزة فى كل قوم بحسب افهامهم وعلى قدر عقولهم واذهانهم وكان فى بنى اسرائيل من قوم موسى وعيسى عليهما السلام بلادة وغباوة لانه لم ينقل عنهم ما تدون من كلام مستحسن او يستفاد من معنى مبتكر وقالوا لنبيهم حين مروا بقوم يعكفون على اصنام لهم اجعل لنا الها كما لهم الهة فخصوا من الاعجاز بما يصلون اليه ببداية حواسهم والعرب اصح الناس افهاما واحدهم اذهانا قد ابتكروا من الفصاحة ابلغها ومن المعانى اغربها ومن الاداب احسنها فخصوا من معجز القران بما تجول فيه افهامهم وتصل اليه اذهانهم فيدركوه بالفطنة دون البديهة وبالروية دون المبادرة لتكون كل امة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها **والثالث** ان معجز القران ابقى على الاعصار والشر فى الاقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره وما دام اعجازه فهو احج وبالاختصاص احق **فصل** واعجاز القران فى خروجه عن كلام البشر واضافته الى الله تعالى يكون من عشرين وجها احدها فصاحته بيانه وذلك معتبر بثلاثة شروط احدها بلاغة الفاظه والثانى استيفاء معانيه والثالث حسن نظمه فاما بلاغة الفاظه فيكون من وجهين احدهما جزالتها حتى لا تلين والثانى انطباعها حتى لا تنبو واما استيفاء معانيه فيكون من وجهين احدهما ان يكون المعنى لايحا فى مبادى الفاظه غير مفتقر الى مقابلته والثانى ان يكون المعنى مطابقا للالفاظ فلا يزيد عليها ولا يقصر عنها فان زاد كان الاختلال فى المعنى واما حسن نظمه فيكون من وجهين احدهما ان يكون الكلام متناسبا لا ينافر والثانى ان يكون الوزن معتدلا لا يتباين فان قيل قد يجتمع فى كلام البشر ما يستكمل هذه الشروط فبطل به الاعجاز فالجواب عنه من وجهين احدهما ان اسلوب نظمه على هذه الشروط معدوم فى غيره فافترقا والثانى ان لنظم الفاظه بهجة لا توجد فى غيره فاختلفا لانك اذا جمعت بين قول الله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وبين قولهم القتل انفى للقتل وجدت بينهما فروقا فى اللفظ والمعنى **فصل** والوجه الثانى من اعجازه ايجازه عن هذر الاكثار واستيفاء معانيه فى قليل الكلام كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين فان قيل ليس جميعه وجيزا مختصرا وفيه المبسوط والمكرر وبعضه افصح من بعض ولو كان من عند الله سبحانه لتماثل ولم يتفاضل لان التفاضل فى كلام من يكل خاطره وتضعف قريحته فعنه جوابان احدهما ان اختلافه فى البسط والايجاز ليس للعجز عن تماثله ولكن لاختلاف الناس فى تصوره وفهمه وتفاضله فى الفصاحة بحسب تفاضل معانيه لا للعجز عن تساويه والثانى انه خالف بين مبسوطه ومختصره وبين افصحه واسهله ليكون العجز عن اسهله وابسطه ابلغ فى الاعجاز من العجز عن افصحه واخصره ولذلك فاضل بين خلقه ليعرف به فرق ما بين الفاضل والمفضول وقد حكى ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام فاما تكرار قصصه وتكرار وعده ووعيده فلاسباب مستفادة منها انها فى التكرار اوكد وفى المبالغة ازيد ومنها انها تتغاير الفاظها فتكون الى القبول اسرع وفى الاعجاز ابلغ ومنها انها ان اخل بالوقوف عليها فى موضع ادركها فى غيره فلم يخل من رغب ورهب **فصل** والوجه الثالث من اعجازه ان نظم اسلوبه ووصف اعتداله يخرج عن منظوم الكلام ومنثوره ولا يدخل فى شعر ولا رجز ولا سجعة ولا خطبة حتى يتجاوز محصور اقسامه وباين سائر انواعه باسلوب لا يشاكل ونظم

لا يماثل فصار وان كان من حروف الكلام خارجا عن اقسام الكلام فقال انيس الغفاری وهو اخو ابی ذر الغفاري وكان من الموصوفين
بالتقدم فی البلاغة والفصاحة عرضت القرآن على السجع والشعر والنظم والنثر فلم يوافق شيئا من طرق كلام العرب وحكى عن الوليد
بن المغيرة المخزومی وكان سيد عشيرته وافصح قومه اذ جاء الى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على كفره فقال اقرأوا على
شيئا من القرآن فقرأوا عليه فقال ليس هذا من كلام البشر وليس بشعر فمضى اليه ابو لهب وقال افسدت قريشا بهذا القول فارجع عنه
فقال القول انه سحر وقد تعاطاه من الشعراء ما خرج عن اسلوبه الى طريقة شعره فقال فی قصة الفيل **شعر**

الا من مبلغ الفيل ومن سار مع الفيل
بطير صبه الله عليهم من ابابيل
رمتهم بجنادل ترى من طين سجيل
فاضحى القوم فی القاع كعصف غير مأكول

فلم يساعده الطبع عليه مع اخذ معانيه واستعمال الفاظه حتى عاد الى مطبوع شعره وضمن آخر من الشعراء شيئا منه فی شعره فخرج عن اسلوبه حيث يقول **شعر**

وقرا معلنا ليصدع قلبي والهوى يصدع الفؤاد السقيما
ارأيت الذی يكذب بالديـ ـن فذاك الذی يدع اليتيما

**فصل** والوجه الرابع من اعجازه كثرة معانيه التی لا يجمعها كلام البشر وذلك من وجهين
احدهما ما يجمعه قليل الكلام من كثير المعانی كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فی اليم ولا تخافی ولا تحزنی انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع فی آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين والثانی ان الفاظه تحتمل معانی متغايرة تحار
فيها العقول وتذهل فيها الخواطر وتكل فيها القرائح ثم لا تبلغ اقصاه ولا تدرك منتهاه حتى اختلفت فيه الوجوه وتقابلت فيه النظائر **فصل**
والوجه الخامس من اعجازه ما جمعه القرآن من علوم لا يحيط بها بشر ولا تجتمع فی مخلوق فلم يكن الا من عند الله المحيط بكل شیء علما حتى علمه
من لم يكن به عالما فان قيل فضل العلم لا يكون اعجازا فی النبوة لان العلماء قد يتفاضلون ولا يكون للافضل اعجاز على المفضول فعنه جوابان
احدهما ان التفاضل فی العلم موجود والاحاطة بجميع العلوم مفقود والثانی ان ظهور العلم فيمن يتعاطاه ليس بمعجز لظهوره من جهته
وظهور العلم فيمن لم يتعاطه معجز لظهوره من غير جهته وقد كان اميا من امة امية لم يقرأ كتابا ولم يتعاط علما فصار ما اظهره معجزا
**فصل** والوجه السادس من اعجازه ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة وعلى الدهرية والثنوية حتى قطع بحجاجه كل
خصم ويخصم بجدله كل خصم فان قيل فدلائل التوحيد مستفادة بالعقول فلم يكن فيها اعجاز احدهما وجودها فی ذاته والثانی مشاركته فيها
لغيره والجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يكن من اهل الجدل فيقطع كل مجادل والثانی انه احتج للرجعة بما زاد على قضايا العقول فخصم
كل عاقل **فصل** والوجه السابع من اعجازه ما تضمنه من اخبار القرون الخالية وقصص الامم السالفة وما تحداه به اهل الكتاب من
قصة اهل الكهف وشأن موسى والخضر وحديث ذی القرنين فكان على ما ذكره انبياؤهم وتضمنته كتبهم فان قيل فان الاخبار ربما
كان ليس بمعجز لان علم غير الانبياء به ممكن فعنه جوابان احدهما انه ممكن فيمن علمها وممتنع فيمن لم يعلمها ولم يكن من اهلها ليعلمها
فصار معجزا ممتنعا والثانی انهم اقترحوا تحديد ما لم يكن مبتدأ ولا كان له متناهيا من غوامض اسرار وغرائب اخبار جمعوها حجاجا لو علموه
فقصر بالجواب عن سرائرها وصدع بنعت غوامضها فخرج عن العرف الى ما ليس يعرف فصار معجزا **فصل** والوجه الثامن من
اعجازه ما تضمنه من علم الغيب باخبار تكون فكانت كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمناه احد منهم وكقوله لقريش فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع
بانهم لا يفعلون فلم يفعلوا وكقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك فی يوم بدر وكقوله فی هجرته عن مكة الى المدينة ان الذی
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فاعاده الله تعالى الى مكة عام الفتح الى غير ذلك من نظائره فان قيل فقد يكون ذلك حديثا يشهد اهل
الافضال وفراسة بفضل الالمعية وقوة الفطنة فعنه جوابان احدهما ان الحدس والفراسة وان اصاب بهما تارة فقد يخطئ بهما اخرى و
هذا اصابته فی الجميع فخرجت عن الحدس والفراسة الى علم من لا تخفى عليه الغيوب والثانی ان الحدس والفراسة توهم غير مقطوع بهما قبل
الوجود وهذه اخبار بانه مقطوع بها قبل الوجود فافترقا **فصل** والوجه التاسع من اعجازه ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التی
لا يصل اليها الا علام الغيوب كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا من غير ان يظهر منهم قول او يوجد منهم فشل وكقوله واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فكان كقوله وان لم يتكلموا به الى غير ذلك من نظائره
فان قيل فالجمع الكثير تختلف ضمائرهم فی العرف فان وجد ذلك فی بعضهم لم يوجد فی جميعهم فان لم يخل ان يعتقده بعضهم خلافه بعضهم
فتقابل القولان فيهم وبطل اعجازه معهم فعنه جوابان احدهما انهم وجهوا بهذا الخبر على العموم فلم ينكروه فزال هذا التفصيل فصار معجزا

والثاني انه جعله ذنبا لهم فلم ينتقلوا منه فدل على وجوده من جميعهم **فصل** والوجه العاشر من اعجازه ان الفاظ القران قد تشتمل على الجزل المستغرب والسهل المستقرب فلا يتوعر جزله ولا يسترذل سهله ويكونان اذا اجتمعا مطبوعين غير متنافرين ولا نجد ذلك في غيره من كلام البشر لان جزله يتوعر وسهله يسترذل والجمع بينهما يتنافر فصار هذا الوجه مباينا وفي الاعجاز داخلا فان قيل انما كان القران كذلك لانه قد توطا بكثرة التلاوة فاستلذته الاسماع واستملته الالسن ولولاه لتباين واختلف فعنه جوابان احدهما ان صفته عند اول سماعه وغايته سواء ولو كان ما ذكر من العلة لاختلف في مباديه وغايته والثاني ان غيره من الكلام المختلف لا يتوطا بكثرة ذكره فبطلت العلة **فصل** والوجه الحادي عشر من اعجازه ان تلاوته تختص بخمس بواعث عليه لا توجد في غيره احدها هشاشة مخرجه والثاني بهجة رونقه والثالث سلاسة نظمه والرابع حسن قبوله والخامس ان قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وهذا في غيره من الكلام معدوم فان قيل انما وقع في النفوس هذا الموقع للتدين بالتزامه والتخصيص باعظامه فعنه جوابان احدهما ان هذا موجود في غيره من كتب الله تعالى كالتوراة والزبور والانجيل وليس يوجد ذلك فيها مع وجود هذا التعليل ولذلك ما استعان اهلها على تلاوتها استحلاء بما وصفوها من الالحان واستعذبوها من الاصوات والقران مستغن عن هذا بصيغة لفظه فلذلك ما راع وهيج الطباع والثاني ان التدين لا يسلب العقول تمييزها ولا يفسد عليها تصورها وهو بان يزيدها بصيرة اولى من ان ينقصها ولو كان لهذه العلة لجحده من كفر كما اعترف به من امن وقول الجميع فيه سواء **فصل** والوجه الثاني عشر من اعجازه انه منقول بالفاظ منزلة ومعان مستودعة وبلغه الملك بلفظه وعلى نظمه واداه الرسول عليه الصلوة والسلام الى الامة بمثله فلم ينخرم فيه لفظ ولا اختل فيه معنى ولا تغير له ترتيب حتى صار من الزلل مضبوطا ومن التبديل محفوظا تستمر به الاعصار على شاكلته وتداوله الالسن مع اختلاف اللغات على نظمه وصفته لا يختلف بتعاقب الازمنة ولا يختل بتباعد الامكنة ولا يتغير باختلاف الالسنة وغيره من الكتب مقصورة على حفظ معانيها وان غيرت الفاظها فان التوراة التي الله تعالى معانيها الى موسى عليه السلام فذكرها بلفظه وعبر عنها بكلامه والانجيل فهو ما اخبر به عيسى عليه السلام عن ربه وعن نفسه فجمعته تلامذته بالفاظهم وجعلوه كتابا متلوا والزبور فادعية بتحاميد وتسابيح تنسب الى داؤد عليه السلام عن لفظه ولئن كانت معاني هذه الكتب مضافة الى الله تعالى فليست بصيغة لفظه على نظم كلامه كما نزل القران جامعا لالفاظه ومعانيه وترتيبه فصار مباينا لجميع كتبه وما هذا الا بمعونة الهية حفظ الله تعالى بها اعجازه وامد بها رسوله كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **فصل** والوجه الثالث عشر من اعجازه اقتران معانيه المتغائرة واقتران نظائرها في السور المختلفة فيخرج في السورة من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل فلا ينبو ولا يتنافر وهي في غيره من الكلام متنافرة فتتجانس معانيها وكذلك هي في غيره من الكتب المنزلة مفصلة لكل نوع سفرا فان التوراة مقسومة على خمسة اسفار وكل سفر منها مفرد بمعنى واحد من المعاني المستودعة فيها فالسفر الاول لذكر بدأ الخلق والسفر الثاني لخروج بني اسرائيل من مصر والسفر الثالث لامر القرابين والسفر الرابع لاحصاء موسى بني اسرائيل وما دبرهم به والسفر الخامس لتكرير النواميس وجعل اختلاف معانيها موجبا لتفاضلها فكان افضل ما في التوراة عند اليهود العشر كلمات المشتملة على الوصايا التي خاطب الله تعالى بها موسى وبها يستحلفون دون غيرها وافضل ما في الانجيل الصحف الاربعة المنسوبة الى تلامذة المسيح الاربعة وهي المخصوصة بالقراءة في الصلوة والاعياد وافضل ما في الزبور ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وما اشتمل عليه القران من تغايرها اولى من وجهين احدهما ان لا يختص قاريه بالحد فيعدل عن غيره والثاني ان يستوعب اذا اراد جميعها قراءة جميعه فيستكمل فوائده ويستجزل ثوابه **فصل** والوجه الرابع عشر من اعجازه ان اختلاف اياته في الطول والقصر لا يخرج عن اسلوبه ولا يزول عن اعتداله وغيره من نظم الكلام ونثره اذا تفاصلت اجزاؤه زال عن وزن منظومه واعتدال منثوره فصار ذلك من اعجازه فان قيل زيادة طوله هذر ونقصان قصره حصر فكيف يكون معجزا اذا تردد بين هذر وحصر فعنه جوابان احدهما ان الزيادة تكون هذرا اذا لم تفد والنقصان يكون حصرا اذا لم يقنع والزيادة من طوله مفيدة والنقصان من قصره مقنع فخرج عن الهذر والحصر والثاني ان الطويل لو انفرد لم يكن هذرا والقصير لو انفرد لم يكن حصرا فلم يكن اجتماعهما موجبا الهذر وحصر كاختلاف السور في القصر والطول فان اقصر السور سورة الكوثر وتشتمل مع قصرها على اربعة معان اخبار بنعمة وامر بعبادة وبشرى بمسرة واسلوب هو معجزة فلم تخرج اذا قرنت بما هو اطول

ان تكون معجزة **فصل** والوجه الخامس عشر من اعجازه ان مكثر تلاوته لايزداد به فصاحة وان ازداد بغيره من نصيبا الكلام لخروجه
عن طباع البشر فما زجها فصار اسلوبه معجزا فى الحالين وعلى كلا الوجهين **فصل** والوجه السادس عشر من اعجازه تيسيره على
جميع الالسنة حتى حفظه الاعجمي الابكم ودار به لسانه القبطي الالكن ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه ولا تجرى به الالسنة
كجريانه وما ذاك الا بخصائص الهية فضّله بها على سائر كتبه **فصل** والوجه السابع عشر من اعجازه ان الكلام يترتب ثلاثة
مراتب منثور يدخل فى قدرة الجمهور وشعر هو اعلى منه يقدر عليه فريق ويعجز عنه فريق وقرآن هو اعلى من جميعها وافضل من سائرها تجاوز
رتبة النوعين فخرج عن قدرة الفريقين فان قيل لو كان القرآن برهانا معجزا لخرج كثيره وقليله عن القدرة وقليله مقدور عليه وهو ان يجمع بين
ثلث كلمات منه او اربع فكذلك كثيره لان الشيء اذا دخلت اوائله فى جنس الممكن خرجت اواخره من جنس الممتنع فعنه جوابان احدهما ان
قليله وكثيره خارج عن القدرة اذا انتظم اعجازه وهو كاقصر سورة منه فبطل هذا الاعتراض والثانى انه ليس القدرة على الكلمة والكلمتين
منه قدرة على استكمال ما يقع من التحدى كالمفحم فى الشعر لا تكون قدرته على الكلمة والكلمتين من بيت من الشعر قدرة على نظم بيت كامل من
الشعر **فصل** والوجه الثامن عشر من اعجازه ان الزيادة فيه متاركة وتغيير الفاظه منه مفتضحة ولو كان فى القدرة لالتبس ولو امكن
لاشتبه **فصل** والوجه التاسع عشر من اعجازه عجز الامم عن معارضته وقد تحدّاهم ان يأتوا بسورة مثله فلم يخرجهم انفة التحدى
وصبروا على نغص العجز مع شدة حميتهم وقوة انفتهم وقد سفه احلامهم وسبّ اصنامهم ولو وجدوا الى المعارضة سبيلا وكان فى مقدورهم
داخلا وقد جعله حجة لهم فى ردّ رسالته لعارضوه ولما عدلوا عنه الى بذل نفوسهم فى قتاله وسفك دمائهم فى محاربته فان قيل
فليس بممتنع ان يكونوا قد عارضوه بمثله فكتمتم كما كتم ما هجي به من الاشعار وقرف به من المعاو فعنه جوابان احدهما انهم لو عارضوه
لظهر ولو ظهر لانتشر لان تكاتم الاستفاضة لا تستطاع لما فى الطباع من الاذاعة وفى نفثات الصدور من الاشاعة ولقيل قد عورض فكتم
كما قيل هجي ولو جاز هذا فى معارضة القرآن لجاز مثله فى معجزة كل نبيّ ان يقال قد عورض معجزه فكتم فيفضى الى ابطال كل معجزة وهذا مدفوع
فى معارضة غير القرآن والثانى انه قد جعل معارضته حجة لهم فى ردّ رسالته فلو عارضوه لاحتجوا عليه بالمعارضة ولما احتاجوا معه
الى القتال والمحاربة مع بذل النفوس واستهلاك الاموال ولدفعوه بالاهون دون الاصعب وقد نقل ما عورض به فظاهر فيه العجز
وبان منه النقص حتى فضحه ركاكة لفظه وسخافة نظمه فحكى ابن قتيبة عن مسيلمة انه قال فى معارضة القرآن نقّي كما تنقين
لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمع ... تعالى عنه قال ان هذا الكلام لم يخرج من إلّ ... وحكي من غيره وتحسبه
العنَ ... قال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى من بين سراشيف وحشى وحكى عن اخر الفيل وما الفيل
له ذنب وثيل ومشفر طويل فان ذلك من خلق ربنا القليل وحكى الحكم عن عكرمة ان النضر بن الحارث وكان من فصحاء قريش
عارض القرآن فقال والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فاللاقمات لقما
وقال الاخر قد افلح من هينم فى صلوته واطعم المسكين من مخلاته واخرج الواجب من زكاته وقال اخر فى معارضة سورة النجم والنجم
اذا سمى والبحر اذا طما ما زاغ منذكم وما طغى وما كذب به وغوى فيما نطق برور وى فانزل الله تعالى فى ذلك ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء فهذه المعارضة وقد احتذوا فيها مثالا عدلوا بها عن طوال السور الى قصارها
فاتوا بسقيم الكلام دون سليمه وبسخيفه دون جميله فكيف يقابل به غايته القصوى ويوازى به طبقته العليا وهل ذلك الا كمن عارض
فصاحة سحبان بعيّ باقل وتخليط مجنون بحزم عاقل او قاس الدر بالمدر وشاكل بين الصفو والكدر ومن تعاطى ما ليس فى طبعه افتضح
فخر صريعا وهوى سريعا **فصل** الوجه العشرون من اعجازه الصرفة عن معارضته واختلف من قال بها هل صرفوا عن القدرة على
معارضته او صرفوا عن معارضته مع دخوله فى مقدورهم على قولين احدهما انهم صرفوا عن القدرة ولو قدروا لعارضوا والقول الثانى
انهم صرفوا عن المعارضة مع دخوله فى مقدورهم والصّرفة اعجاز على القولين معًا فى قول من نفاها ومن اثبتها لخرقها العادة فيما
دخل فى القدرة فان قيل فان عجزوا عن معارضته بمثله لم يعجزوا عن معارضته بما يقاربه وان نقص عن رتبته والمعجز ما لم يمكن
مقاربته كما لا يمكن مماثلته فعنه جوابان احدهما ان مقاربته تكون بما فى مثل اسلوبه اذا قصر عن كماله والاسلوب ممتنع فبطلت المقاربة
وثبت الاعجاز والثانى ان المقاربة تمنع من المماثلة والتحدى انما كان بالمثل دون المقاربة **فصل** فاذا ثبت اعجاز القرآن من
هذه الوجوه كلها صح ان يكون كل واحد منها معجزا فاذا جمع القرآن سائرها كان اعجازه اقهر وحجاجه اظهر وصار كفلق البحر واحياء

الموتى لان مدار الحجة فى المعجزة اتخاذ ما لا يستطيع الخلق مثله سواء كان جسما مخترعا او جرما مبتدعا او عرضا متوهما فان قيل فيعتبرون عجز العرب العاربة عند دون المولدين ليكون معتبرا بمن يلجأ الى طبعه ولا يقول على تكلفه وتعلمه وهكذا اختلفوا هل يعتبر فيه عجز اهل عصره او فى جميع دهره على هذين الوجهين احدهما يعتبر فيه عجز اهل العصر لانهم حجة على اهل كل عصر والوجه الثانى انه يعتبر فيه عجز اهل كل عصر لعموم التحدي فيه لاهل كل عصر فان قيل فليس عجز كل الانس عن مثله موجبا لاضافته الى الله تعالى لجواز ان تكون الشياطين اعانت عليه حتى خرج عن مقدور الانس ففيه اجوبة احدها ان هذا يتوجه على موسى فى فلق البحر وعلى عيسى فى احياء الموتى ويقدح فى جميع النبوات فلم يجز لمن اثبتها ان يخص به بعض المعجزات والجواب الثانى ان الشياطين لم يعرفوا الا من الرسل ولولاهم لما علم الناس ان فى الدنيا شيطانا ولا جنا ولا جانا وقد جهر الرسل بلعنهم ودعوا الى معصيتهم ولو كانوا اعوانا لدعوا الى طاعتهم وموالاتهم لان معونة من اطيع وولي احق من معونة من عصى وعودي والجواب الثالث ان الشياطين لا يقدرون على ذلك الا بمعونة الله تعالى لهم وهو لا يعين كاذبا عليه فان كان عن امره كان معجز الانه من فعله وعلى هذا كان تسخير سليمان الجن والله تعالى غني عن الشياطين ان يكونوا سفراء الى رسله واعوانا لانبيائه وهم ينهون عن طاعته ويدعون الى معصيته وهذا القران قد تحدى به الجن كما تحدى به الانس بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وحكى عنهم عجزهم عنه بقوله سبحانه انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به **فصل** فاذا تقررت هذه الجملة فى اعجاز القران فباعجازه يعلم انه من غير كلام البشر ولا يعلم انه من عند الله تعالى الا بقول الرسول فلو اراد الرسول ان يقول مثله لم يقدر عليه لانه من البشر الا ان يمده الله تعالى بعون منه فيصير قادرا عليه ومعجزا له لو لم يضف القران الى الله تعالى نافيا مع اضافته اليه فلا يكون معجزا له ويكون مصروفا عنه لان ما اضيف الى الله تعالى يمتنع ان يكون من غيره لدخوله فى جملة الكذب ثم يصير القران اصلا للشرع ومعجزا للرسول فيجب على الامة التزام احكامه وطاعة الرسول انتهى ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالى الى الكلام على اعجاز القران الكريم وبيان بلاغته وفصاحته باكثر من هذا فانتظره ولا تغفل **فصل** ولنرجع الى رد كلماته واظهار ما فيها من الكذب والاختلاف **فنقول** اما قوله انه ينبغي لك ان تعلم اولا كيف كان السبب الى اخره فلا يخفى عليك ان هذا النصرانى سلك هنا مسلك اخوانه المتقدمين زاعما ان القران ليس من كلام الله عز وجل بل هو من كلام النبي عليه الصلوة والسلام وافراد اخرين كما حكى ذلك عنهم سبحانه فى الكتاب المبين من قوله تعالى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذى يعلم السر فى السموت والارض انه كان غفورا رحيما ثم يقال لم العجب من هذا الاختلاف الذي لا يخفى على من له ادنى وقوف على تراجم الرجال والسير والتواريخ الاسلامية والنصرانية وليت شعري هل هذا تجاهل او مغالطة ام جهل بما هو بديهي البطلان وهل سولت له نفسه ان علماء المسلمين لا يعرفون بنهره ثم هذا فى تحكم لان سرجيوس هذا هو بحيرة الراهب ولم يأت الى مكة المكرمة ولم يجتمع مع النبي عليه الصلوة والسلام الا مرة فى ذهابه الى الشام كما نقل ذلك اصحاب السير ونقل النصارى فى كتبهم احوال هو سيرته ايضا فاستمع ما قاله الفريقان لتكون فى البحث على اتقان قال المعلم بطرس البستانى فى كتابه المجلد الخامس من دائرة المعارف المطبوع فى بيروت سنة ۱۸۸۱ مسيحية ما عبارته بحيرا راهب نسطوري على مذهب اريوس ونسطور اسمه سرجيس بن اسكندر كان ينكر لاهوت المسيح ويقول ان تسميته باله غير جائزة بل يجب ان يدعى كلمة وان تدعى والدته مريم والدة الناسوت الذي هو مظهر الكلمة السامي لا والدة الله وكان بحيرا قسا عالما فلكيا منجما وحاسبا ساحرا فلما دليه بالسحر والتنجيم واستخراج الضمائر بالحساب وطوالع الكواكب حرمه رئيس ديره وطرده من بين الرهبان فسار هائما على وجهه ودخل فى دير رهبان طور سينا فلما درى رئيسه به كاتب رئيس دير طور سينا فطرده ايضا من الدير فسار الى برية العرب واتخذ صومعة بقرب الطريق الموصل الى الشام واقام هناك مدة وكانت تمر عليه العربان والقوافل فكان ينذرهم بعبادة الله الواحد وينهاهم عن عبادة الاصنام كاللات والعزى وقد قال عن نفسه فى كتابه المعروف بالانباء الذى املاه على تلميذ له اسمه مذهب ان الله ظهر له فى رؤيا وكشف له بانه سيكون الواسطة لهدى ال اسمعيل الى الدين المسيحي وقال مذهب تلميذه المذكور انه توفى قتيلا بدسيسة بعض يهود واشاروا ان سلمان الفارسي النصرانى كان من جملة المتلمذين له وانه علم علم الافلاك وحساب الكواكب والاوضاع واستخراج الضمائر بالزايرجا والحساب لاحد الاذكياء من العرب هذا ما رواه عنه الشريف يعقوب بن اسحق الكندى المسيحي الذى كان فى القرن الاول للهجرة فى كتابه المسمى

بالجواب على البرهان ونسب الكندى الى الراهب بحيرا امورا متعلقة بالرسالة والقرآن وغير ذلك مما لا برهان على صحته وقد وافق للكندى مذهب فيما رواه عن بحيرا استاذه ومما قاله انه من وفرة علمه وغزارة حكمته واصابته بعلم الطوالع والكواكب قرفوه بكونه ساحرا ومما روى مذهب عما قاله بحيرا عن نفسه ان الله تعالى اراه فى رؤيا فتى جميل المنظر شهم الفؤاد مكتوبا على جبهته اسم محمد وان مولده فى برج الثور والزهرة مع قران المشترى وزحل وان هذا الفتى هو الذى يهدى ابناء جنسه بنى اسمعيل الى معرفة الله تعالى وانه بواسطة ذلك الفتى سيقوم امرهم ويشتد ازرهم فى المسكونة ويذللون ابناء عمهم نسل اسحق ويتسلطون عليهم مدة معلومة جعلها موافقة لما اشار اليه دانيال فى نبوته وانه يخرج من العرب اثنتى عشرة دولة وروايه مذهب هذه تفسير معنى قول بحيرا لابى طالب انه نظر فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشياء كان يجدها من صفته ولابد ان الدعوى الى التوحيد كانت مما يوافق مذهب بحيرا كاريوس ومقصده كمسيحى يحاول رد الوثنيين من العرب الى عبادة اله واحد ومعنى بحيرا فى السريانية عالم متبحر انتهى بحروفه وهذا وان كان خلط فيه الحق والباطل والغث والسمين الا ان الحق فيه لا يخفى على الفطين ثم انه نقل ما قاله ابن الاثير فى تاريخه من قصة بحيرا ومرور ابى طالب عليه ومعه النبى عليه الصلوة والسلام وعمره اذ ذاك نحو تسع سنين واخباره بأن سيكون نبيا وتحذيره ابى طالب عليه من اعدائه القصة المشهورة فى كتب السير والتواريخ ولنذكرها ملخصة من سيرة ابن هشام والروض الانف لابى القاسم عبد الرحمن السهيلى قال ابن اسحق ان اباطالب خرج فى ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل اخرج معه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان طفلا لم يبلغ الحلم فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم النصرانية فلما نزلوا ذلك العام بحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك ولا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شىء راه وهو فى صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صومعته فى الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال انى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا فى القوم لم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامى قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغى له ان يأتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف فى رحالهم قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته عليه الصلوة والسلام حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسألنى باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال له عليه الصلوة والسلام سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله فى نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين قال ابن هشام فلما فرغ اقبل على عمه فقال ما هذا الغلام منك قال ابنى قال له بحيرا ما هو ابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابوطالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فشب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلأه الله تعالى ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد من كرامته حتى بلغ وكان رجلا افضل قومه مروة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه فى قومه الا الامين ومما قال ابوطالب فى هذه القصة شعر

الم ترني من بعد هم هممته ... بفرقة حر الوالدين كرام
بكى حزنا والعيس قد فصلت بنا ... وامسكت بالكفين فضل زمام
فقلت تروح راشدا في عمومة ... مواسين في البأساء غير لئام
فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا ... لنا فوق دور ينظرون جسام
فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا ... فقلنا جمعنا القوم غير غلام
باحمد لما ان شددت مطيتي ... لترحل اذ ودعتهم بسلام
ذكرت اباه ثم رقرقت عبرة ... تجود من العينين ذات سجام
فرحنا مع العير التي راح اهلها ... شآمي الهوى والاصل غير شآمي
فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا ... لنا بشراب طيب وطعام

وذكر باقي الشعر انتهى و قد نقل قصة نسطوريوس العلامة ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان عند ماعد مجامع النصارى بما لفظه ثم كان لهم مجمع رابع على نسطوريوس وكان مذهبه ان مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة ولكن ثم اثنان الاله الذى هو موجود من الاب والاخر انسان الذى هو موجود من مريم وان هذا الانسان الذى نقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله وابن الاله ليس ابن على الحقيقة ولكن على سبيل الهبة والكرامة واتفاق الاسمين فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطيته واجتمع منهم مائتا اسقف فى مدينة افسيس وارسلوا الى نسطوريس للمناظرة فامتنع ثلاث مرات فاوجبوا عليه اللعن فلعنوه ونفوه وحرموه وبينوا ان مريم ولدت الها وان المسيح اله حق وانسان معروف بطبيعتين متوحد فى الاقنوم فلما لعنوا نسطوريس غضب له بترك انطاكية فجمع اساقفته الذين قدموا معه وناظرهم فقطعهم وتقاتلوا ووقع الحرب والشر بينهم وتفاقم امرهم فلم يزل الملك حتى اصلح بينهم فكتب اولئك صحيفة بان مريم القديسة ولدت الها وهو ربنا يسوع المسيح الذى هو مع ابيه فى الطبيعة ومع الناس فى الناسوت وانفذوا لعن نسطوريس فلما نفى نسطوريس سار الى ارض مصر وقام باخميم سبع سنين ودفن بها ودرست مقالته الى ان احياها ابن صرما مطران نصيبين وبثها فى بلاد المشرق فاكثر نصارى العراق والمشرق نسطورية وانفض ذلك المجمع على لعن نسطوريس ومن قال بقوله وكل مجامعهم كانت تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن فلا ينفض مجمع من مجامعهم فى كل مرة الا وهم بين لاعن وملعون انتهى وسنذكر بقية مجامعهم فى المحل المناسب ان شاء الله تعالى وحيث ان صاحب دائرة المعارف ذكر ان سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه كان من جملة المتلمذين له فلنذكر ترجمته وسبب اسلامه من سيرة ابن هشام ليزداد الواقف على كتابنا هذا اطلاعا وادلة على ما نحن بصدده قال قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثنى سلمان الفارسى من فيه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جى وكان ابى دهقان قريته وكنت احب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار التى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لابى ضيعة عظيمة فشغل فى بنيان له فقال لى يا بنى انى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب اليها فاطلعها وامرنى فيها ببعض ما يريد ثم قال لى ولا تحتبس عنى فانك ان احتبست عنى كنت اهم الى من ضيعتى وشغلتنى عن كل شئ من امرى قال فخرجت اريد ضيعته التى بعثنى اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادرى ما امر الناس لحبس ابى اياى فى بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رأيتهم اعجبتنى صلوتهم ورغبت فى امرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابى فلم اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يا بنى اين كنت اولم اكن اعهد اليك ما عهدت قال قلت يا ابت مررت باناس يصلون فى كنيسة لهم فاعجبنى ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اى بنى ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته قال فبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبرونى بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبرونى بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنونى بهم قال فلما ارادوا الرجعة الى بلادهم اخبرونى بهم فالقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف فى الكنيسة قال فجئته فقلت له انى قد رغبت فى هذا الدين فاحببت ان اكون معك واخدمك فى كنيستك فاتعلم منك واصلى معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قال فقالوا لى وما علمك بذلك قال قلت لهم انا ادلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا

سبع قلال مملوة ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه ابدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا
لا يصلي الخمس ارى انه كان افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في الآخرة ولا ادأب ليلا ولا نهارا منه قال فاحببته حبا لم احبه شيئا قبله
مثله فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك واحببتك حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك ما ترى من امر الله تعالى
فالى من توصي بي وبم تأمرني قال اي بني والله ما اعلم اليوم احدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل
وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق
بك واخبرني انك على امره فقال لي اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له
يا فلان ان فلانا اوصاني اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله
ما اعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته
خبري وما امرني به صاحباي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل
به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان اوصى بي الى فلان ثم اوصاني فلان اليك فالى من توصيني وبم تأمرني قال يا بني والله ما اعلم
بقي احد على امرنا امرك ان تأتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فأته فانه على امرنا فلما
مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم
واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به من امر الله تعالى فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي
فلانا ثم اوصى بي فلان الى فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تأمرني قال اي بني
والله ما نعلم اصبح اليوم احد على مثل ما كنا عليه من الناس امرك به ان تأتيه ولكنه قد اظل زمان نبي وهو مبعوث بدين ابراهيم
عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين
كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله تعالى ان امكث
ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها
وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون
البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني
منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها عرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق اي نخلة لسيدي اعمل
له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة اي الاوس والخزرج
والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتها اخذتني العرواء
اي الرعدة والانتفاض حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي
فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك قال قلت لا شيء انما اردت ان استثبته عما قال وقد كان عندي شيء قد
جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل
صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة قال ثم انصرفت فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الى المدينة ثم جئت به فقلت له اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منها وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل
من اصحابه وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى
الله صلى الله تعالى عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت عليه اقبله
وابكي فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدر واحد قال

سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة احييها له بالفقير والفقير البير تغرس فيها
الفسيلة وهي النخلة الصغيرة وعلى اربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى اجتمعت
لي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فأتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت واعانني
اصحابي حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال عليه الصلوة والسلام
خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت
لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم منها وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخندق
حرا ثم لم يفتني معه مشهد انتهى وسيأتي ايضا بحث بحيرا قريبا ان شاء الله تعالى **قوله** ان ازالة عن عبادة الاصنام داعيا وتلميذ لم يدعو
الى دين نسطوريوس الى آخره لا يخفى عليك ان هذا المؤلف قد رمى فيما سبق سيدنا ابراهيم عليه السلام قبل نبوته ايضا بعبادة الاصنام و
تقدم لك رده لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها وقد قال نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكفر
بالله تعالى نبي قط ولا سيما سيدنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعبد قط صنما ولا وثنا وكان قبل النبوة يتعبد على ملة ابيه ابراهيم
وكان في صغر سنه رؤية الصنم لديه من ابغض المنكرات وهذا امر معروف مشهور في سائر كتب السير والحديث واما تلمذته عليه الصلوة
والسلام التي زعمها النصراني للرجل الذي سماه بحيرا فاختلاف صرف وتمويه وبهتان لا اصل له وقد قدمنا لك ما يتعلق برد هذا الكذب
وحال هذا الرجل الذي لم يجتمع مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سوى مرة قبل النبوة في طريق الشام وهو عليه الصلوة والسلام اذ ذاك صبي و
لم يعش بحيرا على القول المشهور الى زمن ظهور نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان هذا الرجل في الحقيقة كان نصرانيا عالما بما في التوراة والاناجيل
من البشارات بالمصطفى الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وعاملا بما فيهما من اعتقاد رسالته وعبودية سيدنا عيسى بن مريم ولا زال ينادي
اذ غيرة النصارى دينهم ان دعوى التثليث لم يدع بها الا كل ضال خبيث وكان ينهى نصارى زمانه عما احدثوه من القول بالوهية المسيح
يأمرهم بالعمل بما كان عليه الحواريون من الاحكام ويبين لهم ما ورد في التوراة من الحلال والحرام ولما لم يفد قوله الا اصرارهم على
التبديل اعتزلهم يعبد الله تعالى وحده مؤمنا برسالة المسيح عليه السلام منتظرا بزوغ نور النبي العربي في ذلك الظلام وقبل ظهور بعثته
اخترمت المنية هذا الموحد المذكور سالما من نقص التثليث والفجور نعم قيل لنا رجل آخر من النصارى يدعى بحيرا ايضا آمن بالنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ولم يتعلم منه عليه الصلوة والسلام بل هو منه تعلم فقد ذكر العلامة ابن الاثير في كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة ما لفظه بحيرا
ذكره ابو موسى فيما استدركه على ابن مندة عن مقاتل او غيره قال قدم الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع جعفر بن ابي طالب اربعون رجلا
اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام بحيرا وابرهة والاشرف وتمام وادريس وايمن ونافع وتميم فلو لم يكن عنده ان غير بحيرا الراهب
الذي رأى النبي عليه الصلوة والسلام قبل مبعثه وآمن به لما استدركه فان الراهب قد ذكره ابن مندة ولان الراهب لم يكن عاش الى هذا
الوقت غالبا انتهى **وقال** الوالد عليه الرحمة في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
ما لفظه والمراد من النصارى على ما روي عن ابن عباس وابن جبير وعطاء والسدي رضي الله تعالى عنهم النجاشي واصحابه وعن مجاهد انهم
الذين جاءوا مع جعفر رضي الله عنه مسلمين وهم سبعون رجلا اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وهم بحيرا الراهب وابرهة
وادريس واشرف وتمام وقثم ودريد وايمن انتهى وانت تعلم ان هذه الآية من سورة المائدة وهي مدنية بل هي من آخر القرآن تنزيلا كما ورد في
الحديث حتى قيل انها نزلت في حجة الوداع بين مكة والمدينة ولو قلنا ان بحيرا الراهب هو الذي كان رآه النبي عليه الصلوة والسلام قبل
نبوته في طريق الشام فكيف يقال انه علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع كمال نزول القرآن وانتشار الرسالة فما دعوى عبد المسيح الا تمويه
على ضعفة العقول ومصادمة للمعقول والمنقول ولنذكر لك تفسير هذه الآيات الكريمات التي استشهد بها عبد المسيح لتزداد وقوفا على ما
أتيناه من البينات قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او لكل
من يصلح له كما في غير هذا الموضع من الكتاب العزيز والمعنى ان اليهود والمشركين اشد جميع الناس عداوة للمؤمنين ولتجدن اقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا انا نصارى اي ان النصارى اقرب الناس مودة للمؤمنين ووصفهم سبحانه بلين العريكة وسهولة قبولهم الحق قلت فلذا

ترى فى كل عصر الى الآن من يسلم من النصارى اكثر ممن يسلم من غيرهم وقيل مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم فى الدين بأي طريق كان مثل القتل ونهب المال او بانواع المكر والكيد والحيل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الايذاء فى مذهبهم حرام فحصل الفرق بينهما وعن عطاء قال ما ذكر الله تعالى به النصارى من خير فانما يراد به النجاشي واصحابه لا جميع النصارى والتعبير بقالوا انا نصارى اشعار بقرب مودتهم حيث يدعون انهم انصار الله واولياء اهل الحق وان لم يظهروا اعتقاد حقيقة الاسلام ذلك اى كونهم اقرب مودة بان اى بسبب ان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون كاليهود عن اتباع الحق والانقياد له اذا فهموه والقسيس كالقس العالم واصله من قس اذا تتبع الشيء وطلبه ورئيس النصارى فى الدين والعلم والراهب الخائف من رهب الله تعالى اى خافه والرهبانية والترهب التعبد فى الصوامع وفى فتح البيان ان هذا مدح للنصارى فى مقابلة ذم اليهود وليس بمدح على الاطلاق ثم قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الضمير يعود على من جاء من الحبشة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون ربنا آمنا بهذا الكتاب النازل من عندك على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبمن انزلته عليه فاكتبنا مع الشاهدين بصدق محمد وانه رسولك الى الناس كافة ولا نبي بعده الى ان قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ونحو هذه الآية قوله تعالى فى سورة الاعراف ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون ٥ الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقد اثبتنا لك وله سبحانه الحمد نبوته عليه الصلوة والسلام من نصوص التوراة والانجيل ومعجزاته التي رآها كل قبيل مما لا يبقى بعدها شبهة لمستريب فليتذكرها وليتدبرها من له فى الآخرة نصيب ثم العجب من هذا النصراني بزعمه ان النبي عليه الصلوة والسلام بعد ان توفي نسطوريوس يعني بحيرا اوثب الى تعليمه عبد الله بن سلام وكعب الاحبار مع انه قد اجمع المؤرخون واهل السير والمحدثون وجميع علماء الملة الاسلامية ان عبد الله كما قدمناه لك اسلم بعد الهجرة ودخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وكعب اسلم فى خلافة الصديق او فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وسأله عن عدم تقديم اسلامه فاجابه انا نجد فى التوراة ان محمدا يبعث من العرب ثم يتوفى ويتولى بعده شيخ صالح ثم يموت ويتولى بعده سلك من حديد فتريثت فلما رأيت الامر جميعه كذلك اسلمت فقال له عمر وادراه او ذكرت هناك اى فى التوراة وهذه كلمة تقولها العرب تواضعا اى انا متتن لا اصلح ان اذكر فيها فكيف يقال او يخطر ببال ان عبد الله وكعبا علماه عليه الصلوة والسلام شيئا مع انهما انما [illegible] بعد فتح الامصار واشتهار الاسلام فى الاقطار ولم يريا النبي المختار الا بعد مجيئه الى المدينة وبعد رسالته بنحو ثلث عشرة سنة [illegible] كان يهوديا الى خلافة الفاروق ثم كيف يتصور ان يأخذ عليه السلام عن يهودي ونصراني ويجمع بين كلاميهما المتناقض فى كتابه ان اليهودي عدو للنصراني وهو عدو له وهما عدوان لمشركي العرب وفى القرآن ذم اليهود والنصارى والمشركين والحكم بتكفير جميعهم وتكفير كل من لم يدخل فى دينه عليه الصلوة والسلام وبيان مقالاتهم الباطلة وعقائدهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة واحوالهم الذميمة وتحريف الكل لكتب الله تعالى المنزلة فلو كان لاحد مدخل او رأى فيه لما ذكر ذمه بل كان يذكر مدحته وما يؤيد نحلته فما هذا الكلام من عبد المسيح الا هذيان المحموم وما هو الا تلبيس على الجاهلين الذين هم مثله بخمر العشاء الرباني سكارى والله سبحانه الموفق للصواب

**قال النصراني** فلما توفي وارتد القوم وافضوا الامر الى ابي بكر وحبس علي بن ابي طالب عن تسليم الامر لابي بكر علما انهما قد ظفرا بما كانا يطلبان ويريدان فى نفسيهما فاندسا الى علي بن ابي طالب فقالا له لا تدعي انت النبوة ونحن نوافقك على مثل ما كان [illegible] به صاحبك نسطوريوس النصراني فلست باخس منه وكان علي بن ابي طالب قد احس بما كان نسطوريوس الراهب عليه الا انه كان صغير وقت ما صاحبه واوعز اليه ان لا يعلم احدا بموضعه ولا يطلع احدا من اهله عليه ففيل علي منهما ذلك لصغر سنه وقلة تجربته ومال الى قولهما بسلامة قلبه وحداثة سنه وقلة تجربته فلم يتم الله لهما ذلك ولم يبلغهما اياه لان الامر اتصل بابي بكر بعض حرصهما فبعث الى علي فلما صار اليه ذكره الحرمة ونظر الى ابي بكر والى قوته فرجع عما كان عليه ووقع بقلبه وكانا قد عمدا الى ما فى يد علي بن ابي طالب من الكتاب الذي دفعه اليه صاحبه على معنى الانجيل فادخلا فيه اخبار التوراة وشيئا من جل احكامها واخبار بلدها وشنعا فيه وزادا ونقصا ودسا تلك الشناعات كقولهما قالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون (بقرة ١٠٧) ومثل الاعاجيب وذلك التناقض الذي

لا يخيل على الناظر فيه ان المتكلمين به قوم شتى مختلفون كل منهم ينقض قول صاحبه ومثل سورة النحل والنمل والعنكبوت و
مثل هذا وشبهه الا ان عليا حيث ايس من الامر ان يصير اليه صار الى ابي بكر بعد اربعين يوما وقال قوم بعد ستة اشهر فبايعه
ووضع يده في يده وقال له ما حبسك عنا وعن متابعتنا يا ابا الحسن فقال كنت مشغولا بجمع كتاب الله لان النبي كان اوصاني بذلك
فانظر ايها العادل في هذا الكلام وتدبر ما معنى شغله بجمع كتاب الله وانت تعلم ان الحجاج بن يوسف ايضا جمع للمصاحف و
اسقط منها اشياء كثيرة فكتاب الله ايها المغرور لا يجمع ولا يسقط منه شيء وانت واهل مقالتك عارفون بذلك غير منكرين
لان الثقاة من رواتكم نقلوا هذه الاخبار وصححوها فليس بينهم فيها خلف وانت تعلم ايضا انهم رووا ان النسخة الاولى هي التي كانت بين
الفريقين فامر علي بن ابي طالب باخذها لما اشتد عليه الامر لئلا يقع فيها الزيادة والنقصان وهي النسخة التي كانت محضة على معنى الانجيل
الذي دفعه اليه نسطوريوس وكان يسميه عند اصحابه جبرئيل مرة والروح الامين مرة فلما قال علي بن ابي طالب لابي بكر في بيعته لا اوب
انى شغلت في جمع الكتاب قالوا فمعنا قول ومعك قول وهل يجمع كتاب الله فاجتمع امرهم وجمعوا ما كان حفظه الرجال من اجزائه
كسورة براءة التي كتبوها عن الاعرابي الذي جاءهم من البادية وغيره من الشاذ والوافد وما كان مكتوبا على اللخاف والعسب وهو جريد
النخل وعلى عظم الكتف ونحو ذلك ولم يجمع في مصحف وكانت لم صحف وادراج على منهاج ادراج اليهود وذلك من حيلة اليهوديين
وكان الناس يقرؤن مختلفين فقوم يقرؤن ما مع علي بن ابي طالب وهم اتباعه الى اليوم وقوم يقرؤن بهذا المجموع الذي ذكرنا امره وقوم يقرؤن
بقراءة الاعرابي الذي جاء من البرية وقال ان هي حرفا او اية واقل واكثر فكتب ولا يدري ما قصته ولا في ما انزل وطائفة تقرأ بقراءة ابن
مسعود لقول صاحبك من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد وكان يعرض عليه في كل سنة مرة وفي السنة
التي مات فيها عرض عليه مرتين وقوم يقرؤن قراءة ابي بن كعب لقوله اقرؤكم ابي وقراءة ابي وقراءة ابن مسعود متقاربتان فلما صار
الامر الى عثمان بن عفان واختلف الناس في القراءة اقبل علي بن ابي طالب يتطلب العلل على عثمان ويتتبع العثرات ويعيبه ويخالف
عليه وذلك تدبرا على قتله فكان الرجل يقرأ الاية ويقرأها الاخر قراءة مختلفة ويقول الرجل منهم لصاحبه قراءتي خير من قراءتك
ويحتج كل منهم لصاحبه بالذي يقرأ بقراءته ويقع في ذلك الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل فقيل ذلك لعثمان وانهم يختلفون
في القراءة ويزيدون في الكتاب وينقصون ويتصاغون في ذلك ويقع بينهم الشر والاخذ بالعصبية ولا نأمن ان يتطاول الامر و
يتفاقم فيقع بينهم القتل ويفسد الكتاب وترجع الردة فبعث عثمان فجمع كل ما امكنه من تلك الادراج والرقاع وما كتب اولا ولم يتعرضوا
لما في يد علي بن ابي طالب من مصحفه ولا لمن كان يقرأ بقراءته ولا دخل معهم في هذا التاليف واما ابي بن كعب فمات قبل هذا التاليف
واما ابن مسعود فطلبوا منه ان يدفع اليهم مصحفه فابى فصرفوه عن الكوفة واستعملوا ابا موسى الاشعري وامروا زيد بن ثابت الانصاري
وعبد الله بن عباس وقيل محمد بن ابي بكر بتاليفه واصلاحه وحذف الفاسد منه وكانا حديثي السن وقالوا لهما اذا اختلفتما في شيء او
لفظة واسم فاكتباه بلسان قريش فاختلفا في اشياء كثيرة منها التابوت قال زيد هو التابوه وقال ابن عباس بل هو التابوت فكتباه بلسان
قريش ونظائر هذه كثيرة فلما جمعوا هذا التاليف على ما في هذه المصاحف كتبت اربعة مصاحف بخط جليل ووجه احدها الى مكة وخلف
اخر في المدينة ووجه اخر الى الشام وهو اليوم بملطية ولم يزل ذلك المصحف الذي كان بمكة الى ايام ابي السرايا فلما كان في تلك الايام
وهو اخر سلب سلبت الكعبة سنة كه هجرية ليس ان ابا السرايا اب لها بل في تلك الفتنة فقد قيل احترق فيما احترق واما مصحف المدينة
ففقد في ايام الحرة وهي ايام يزيد بن معوية ووجه بالمصحف الرابع الى العراق وكان بالكوفة وهي يومئذ قبة الاسلام ومجمع المهاجرين والصحابة
ويقال ان ذلك المصحف باق الى اليوم بالكوفة وليس بصحيح بل فقد في ايام المختار ثم امر بجمع ما جمع من تلك المصاحف والادراج التي جمعت
من البلاد وكتب الى العمال ان يجمعوا ما امكنهم منها وينقضوه حتى لا يعلم ان احد عنده منها شيء وتوعد المخالف منهم فكل ما صار اليهم غلوا له
الخل وسرحوه فيه وتركوه حتى قطع واهترى ولم يبق شيء يعلم الا متفرقا مثلما قيل عن سورة النور انها كانت اطول من سورة البقرة
وكما قيل ان سورة الاحزاب مبتورة ليست بتمامها وكذلك قالوا في براءة انها لم يوجد بينها وبين الانفال فصل يعرف فلم يفصلوهما
بسطر بسم الله الرحمن الرحيم ومثل قول ابن مسعود في المعوذتين لما اثبتوهما في المصحف لا تزيد وانيه ما ليس فيه ومثل قول عمر على المنبر
لا يقولن احد ان اي الرجم ليست في كتاب الله فانا قد كنا نقرأ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فلولا ان يقال ان عمر قد زاد
في القرآن ما ليس فيه لزدتها فيه بيدي ومثل قوله في اخر خطبة خطبها اني لا اعلم ان احدا قال ان المتعة ليست في كتاب الله بل كنا نقرأ

آية المتعة ولكنها سقطت فلاجزى الله من اسقطها خيرا فانه اؤتمن فما ادى الامانة ولانصح الله ولا رسوله فقد اسقط من الحمو وعليه من القرآن شيئا كثيرا وقوله ايضا وما كان عليه ان يرخص الله للناس وانما بعث محمدا بالدين الواسع وقال ابي بن كعب سورتان كانوا يقرأونهما فيه وانما قال هذا فى التاليف الاول ولم يدرك هذا التاليف وهما سورتا القنوت والوتر وهما اللهم انا نستعينك و نستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك الى آخر الوتر وكذلك آية المتعة فان عليا كان اسقطها بتة وقال انه سمع رجلا يقرأها على عهده فدعاه وضربه بالسوط وامر الناس ان لايقرأها احد فكان هذا بعض ما شنعت به عليه عائشة يوم الجمل وقد دخلت منزل عبد الله بن خلف الخزاعى فقالت فى بعض قولها امر يجلد على القرآن ويضرب عليه وينهى عنه وقد بدل وحرف وبقى مصحف عبد الله بن مسعود عنده فهو يتوارث الى الساعة وكذلك مصحف على بن ابى طالب عند اهله ثم كان من امر الحجاج بن يوسف ما كان انه لم يدع مصحف الا جمعه واسقط منه اشياء كثيرة ذكروا انها كانت نزلت فى بنى امية باسماء قوم وفى بنى العباس باسماء قوم وكتبت نسخ بتاليف ما اراد الحجاج فى ستة مصاحف فوجه واحد الى مصر وآخر الى الشام وآخر الى المدينة وآخر الى مكة وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وعمد الى تلك المصاحف المتقدمة فغلى لها الزيت وسرحها فيه فتقطعت واحتذى فى ذلك بما فعله عثمان والدليل على ما كتبنا انك الرجل الذى قد قرأت كتب الله المنزلة وانت تعلم كيف انسقت الاخبار وكثرة التخليط فى كتابك الذى هو دليل على ان الايدى الكثيرة قد تداولته واختلفت فيه الآراء وزيد فيه ونقص منه وكل قال ووضع ما اراد وهوى واسقط ما كره وسخط افهذه عندك اكرمك الله شروط كتب الله المنزلة وسيما وصاحبك اعرابى جلف يأوى البادية فخطر خاطر فى قلبه فسجعه بلسانه وصار به الى قوم بدو فتقرب به اليهم وهم يشهدون فى كتابهم ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا ومن هو اشد كفرا كيف يؤخذ عنه سر الله ووحيه وتنزيله على نبيه وانت تعلم ما كان بين على وابى بكر وعمر وعثمان من الاحنة والعداوة فقد زاد هؤلاء ونقصوا وزاد هذا ونقص وانما كان كل واحد منهم يريد الخلاف على صاحبه ومناقضة قوله ومباداته فمن اين تعلم اى الاقوال هو الصحيح وكيف يمكن لك ان تميزه من السقيم وقد زاد فيه الحجاج ونقص منه وانت عارف بمذهب الحجاج فى جميع اموره فكيف تستوثق فى كتاب الله وتعتد له وتأمنه على ذلك وقد كان الرجل الذى يتقرب الى بنى امية بكل ما يجد اليه سبيلا هذا وقد كان اليهود البهت مخالطين لهم وكان بعضهم قد اظهر لهم الدخول معهم فى المقالة وانما كان ذلك مكرا منه وخديعة وحيلة للفساد وتدبرا منه عليهم ليبطل الامر ويضمحل فهذا اصلحك الله اصح دليل واوضح برهان لايحيل الاعلى من قد اعمى الجهل بصره وطمس على قلبه والا فاية حجة او اى شئ من الشرح اكثر مما قد شرحنا ولولا انك الرجل الذى قد قرأت كتب سرائر الله ودرستها حق دراستها وان الانصاف اصل شيمتك لما شرحنا لك هذا الشرح والحق رحمك الله فيه بعض المرارة عاجلة وحلاوة كثيرة آجلة فلهذا السبب قد اكتفينا بما ذكرناه فاصبر للمرارة اليسيرة من الدواء تعقبك حلاوة كثيرة فى العاقبة على انك تعلم وكل من ينظر فى كتابنا هذا انا لم نكتب اليك بشئ زيادة على ما فى كتابك من ذات انفسنا بل ولم نثبت الا الصحيح مما نقلته رواتكم العدول الثقاة عندكم المأخوذ بقولهم المعول فى الدين على ما نقلوه من هذه الاخبار وغيرها فى صحتها وانهم لم يتزيدوا فيها ولا مالوا الى احد الفريقين وقد ثبت لنا صدقهم وعرفنا حقيقة ما نقلوه بما شاهدنا من الكتاب انه انما هو كلام منثور لانظام له ولا تاليف ولامعنى ينسق بل هو متناقض كله ينقض بعضه بعضا فقد صح عندنا وعند كل ذى لب ان الذى نقلوه الينا من خبره هو على ما حكوه ولولا كراهيتنا للتطويل لشرحنا من تناقضه وتفاوت معانيه واخبار اصل جمعه اكثر مما شرحنا ولكن فيما اثبتنا كفاية لذوى الالباب والعقول انتهى **فاقول وبالله التوفيق** الكلام على هذه العبارات الملفقة والاكاذيب المصنعة والخزعبلات المتهافتة والمسائل المتناقضة فى ثلثة فصول وخاتمة الفصل الاول فيما قاله اهل السنة والجماعة من المسلمين فى كيفية جمع القرآن الكريم الفصل الثانى فيما قاله الشيعة الامامية فى ذلك الفصل الثالث فى التنقير فى كلماته المتغائرة وتزييف عباراته المتنافرة وبيان ما فيها من الاختلاف والبهتان الذى سود به وجه الاوراق الخاتمة فى نبذة من الادلة على تحريف التوراة والاناجيل وكيفية تاليفها وبيان ما فيها من التناقض والتبديل واختلاف النسخ والتراجم ومستهجن الاباطيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الفصل الاول

قال الشيخ الامام الوالد فى مقدمة روح المعانى ما ملخصه اعلم ان القرآن جمع اولا بحضرة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخرج الحاكم بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال كنا عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نؤلف القرآن فى الرقاع

اى يجمعوه فى الرقاع وهى جمع رقعة بالضم التى تكتب ثم ان ابابكر الصديق رضى الله تعالى عنه امر زيد بن ثابت بعد مقتل اهل اليمامة
و قتل كثير من قرّاء القرآن وحفظته ان يجمع القرآن ثانيا اى يتبعه من الرقاع المكتوبة اولا وصدور الصحابة رضى الله تعالى عنهم
لانه خشى ان ينقرضوا ولعل عند احدهم كلمة ليست فى تلك الرقاع اذ ربما يكون فيها سهو من كاتب بان اسقط حرفا او نحوه
فتقابل تلك الرقاع احتياطا لها مع حفاظ القرآن ليكون الامر فى غاية الضبط والحفظ وهذا الحال موافق لقوله سبحانه انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وما شاع ان عليا كرم الله تعالى وجهه لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخلف بجمعه فبعض طرقه ضعيف
لا يعوّل عليه وبعضها موضوع وما صح فمحمول كما قيل على الجمع فى الصدر وقيل كان جمعا بصورة اخرى لغرض آخر مثل ان يجمعه على
ترتيب نزوله ويؤيده انه على ما قيل كتب فيه الناسخ والمنسوخ فهو ككتاب علم وقد اخرج ابن ابى داؤد بسند حسن عن عبد خير
قال سمعت عليا رضى الله تعالى عنه يقول اعظم الناس فى المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله تعالى على ابى بكر هو اول من جمع كتاب الله
اى على الوجه الذى تقدم وما اشتهر ان جامعه عثمان رضى الله تعالى عنه فهو على ظاهره باطل لانه رضى الله تعالى عنه انما حمل الناس فى سنة
خمس وعشرين على القراءة بوجه واحد باختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة من اختلاف
اهل العراق والشام فى حروف القراءات فقد روى البخارى عن انس رضى الله تعالى عنه ان حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قدم على
عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال ادرك الامة قبل
ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها ثم نردها اليك
فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها
فى المصاحف ثم رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا قال زيد ففقدت آية من سورة الاحزاب حين
نسخ المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى مِنَ
الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ الحقناها فى سورتها فى المصحف وقد رضى ذلك اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى ان علىّ المرتضى كرم الله تعالى وجهه قال على ما اخرج ابن ابى داؤد بسند صحيح عن سويد بن غفلة عنه لا تقولوا فى عثمان الا خيرا
فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا وفى رواية لو وليت لعملت بالمصاحف الذى عمله عثمان وما نقل عن ابن مسعود
انه لما احرق مصحفه لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كما صنعوا بمصحفى كذب كسوء معاملة عثمان معه التى يزعمها الشيعة
حين اخذ المصحف منه وهذا الذى ذكرناه من فعل عثمان رضى الله تعالى عنه هو ما ذكره غير واحد من المحققين حتى صرحوا بان
عثمان لم يصنع شيئا فيما جمعه ابو بكر من زيادة او نقص او تغيير ترتيب سوى انه جمع الناس على القراءة بلغة قريش محتجا بان
القرآن نزل بلغتهم ووافقه على ذلك جمهور الصحابة ويشكل عليه ما مر آنفا من قول زيد ففقدت آية من الاحزاب الى آخره فانه
بظاهره يستدعى ان فى المصاحف العثمانية زيادة لم تكن فى هاتيك الصحف والامر فى ذلك هين اذ مثل هذه الزيادة اليسيرة لا توجب
مغايرة يعبأ بها ولعلها تشبه مسئلة التضاريس ولو كان هناك غيرها الذكر وليس فليس ولا تقدح ايضا فى الجمع السابق اذ يحتمل
ان يكون سقوطها فى الكتابة من باب الغفلة وكثيرا ما تعترى الشارحين فى حضائر كلام الله سبحانه فيذكرهم جل شانه بما غفلوا
فيتداركون ما غفلوا وزيد هكذا كان فى الجمعين ولعله الفرد المعوّل عليه فى البين لكن عراه فى اولهما ما عراه وفى ثانيهما ذكره من
تكفل بحفظ الذكر فتدارك ما نساه وبعد انتشار هذه المصاحف بين هذه الامة المحفوظة لا سيما الصدر الاول الذى حوى من الاكابر
ما حوى وتصدر فيه للخلافة الراشدة علىّ المرتضى وهو باب مدينة العلم لكل عالم والاسد الاسد الذى لا تأخذه فى الله لومة لائم
لا يبقى فى ذهن مؤمن احتمال سقوط شئ من القرآن وما زعم الشاذ من علماء الشيعة من سقوط بعض آيات منه فليس عليه اضعف
برهان وقد رده من الفريقين علماء هذا الشأن ثم اعلم ان ترتيب آية وسورة بتوقيف من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اما ترتيب الآي
فكونه توقيفيا مما لا شبهة فيه حتى نقل جمع منهم الزركشى والبرهان وابو جعفر فى المناسبات الاجماع عليه من غير خلاف بين
المسلمين والنصوص متظافرة على ذلك واما ترتيب السور ففى كونه اجتهاديا او توقيفيا خلاف والجمهور على انه توقيفى ايضا قال
ابو بكر الانبارى انزل الله تعالى القرآن كله الى سماء الدنيا ثم فرقه فى بضع وعشرين سنة فكانت السورة ينزل لامر يحدث والآية
جوابا لمستخبر فيوقف جبريل عليه السلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على موضع الآية والسورة فمن قدم او اخر فقد افسد نظم القرآن

و قال الكرماني في البرهان ترتيب السورة هكذا عند الله تعالى في اللوح المحفوظ وعليه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين **قال الوالد** عليه الرحمة ان ما بين اللوحين الآن موافق لما في اللوح المحفوظ من القرآن وحاشا ان يهمل صلى الله تعالى عليه وسلم امر القرآن وهو نور نبوته و برهان شريعته فلابد اما من التصريح بموضع الآي والسور واما من الرمز اليهم بذلك واجماع الصحابة في المآل على هذا الترتيب اقوى دليل على انهم وجدوا اما افادهم علما ولم يدع عندهم خيالا ولا وهما فلا ينبغي بعد اجماع الامة ان يصلح الى آحاد الاخبار ولا يشرأب الى تطلع الشاذ والغريب من الآثار فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك **الفصل الثاني** واما ما عليه جمهور علماء الشيعة الامامية الاثنى عشرية ان القرآن المجيد محفوظ عن التغيير والتبديل والموجود الآن هو الذي انزل على سيد ولد عدنان من غير زيادة ولا نقصان واما من زعم منهم غير هذا فقوله مردود غير مقبول عندهم ايضا قال الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه الذي هو من اعظم علماء الامامية الاثنى عشرية في رسالة الاعتقادية ما عبارته اعتقادنا في القرآن ان القرآن الذي انزل الله تعالى على نبيه عليه الصلوة والسلام هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربعة عشر سورة وعندنا والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى و في تفسير مجمع البيان الذي هو تفسير معتبر عند الشيعة ذكر السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجد ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم وانه كان يعرض على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك بادنى تأمل يدل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى و قال السيد المرتضى ايضا ان العلم بصحة القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله و بلغت الى حد لم تبلغ اليه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وعنايته الغاية حتى عرفوا كل شيء فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد انتهى و قال القاضي نور الله الشوشتري الذي هو من علمائهم المشهورين في كتابه المسمى بمصائب النواصب ما عبارته ما نسب الى الشيعة الامامية بوقوع التغير في القرآن ليس مما قال به جمهور الامامية انما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم انتهى و قال الملا صادق في شرح الكليني ما لفظه يظهر القرآن بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر و يشهر به انتهى و قال محمد بن الحسن الحر العاملي الذي هو من كبار المحدثين في الفرقة الامامية في رسالة كتبها في رد بعض معاصريه ما عبارته بالفارسية *هر كسے كه تتبع اخبار و تفحص تواريخ و آثار نموده بعلم يقيني ميداند كه قرآن در غايت و اعلى درجهٔ تواتر بوده و آلاف صحابه حفظ و نقل ميكردند آنرا و در عهد رسول خدا صلے الله تعالى عليه وسلم مجموع و مؤلف بود* انتهى فظهر ان المذهب المرضي المحقق عند علماء الفرقة الامامية ان القرآن الذي انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك وانه كان مجموعا مؤلفا في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه ونقله الوف من الصحابة وجماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عليه الصلوة والسلام عدة ختمات وانه يظهر ويشتهر بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر رضي الله عنه والشرذمة القليلة التي قالت بوقوع التغيير لا اعتداد بها وقد رد العلماء اقوالها والاخبار الضعيفة لا يرجع اليها عن المعلوم المقطوع بصحته وهذا حق لان خبر الواحد اذا اقتضى علما ولم يوجد في الادلة القاطعة ما يدل عليه وجب رده على ما صرح به ابن المطهر الحلي في كتابه المسمى بمبادي الوصول الى علم الاصول و قد قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون و في تفسير الصراط المستقيم الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة اي انا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان انتهى و قال الوالد عليه الرحمة وزعم بعض الشيعة ان عثمان بل ابا بكر وعمر ايضا اسقطوا بعضا من آياته ولما تفطن له علماؤهم ردوه ومنهم الطبرسي في مجمع البيان حيث قال اما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانها واما النقصان فقد روي عن قوم من اصحابنا وقوم من حشوية العامة والصحيح خلافه وهو الذي نصره المرتضى واستوفى

الكلام فيه غاية الاستيفاء فی جواب المسائل الطرابلسيات وذكر فی مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعی توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا فی حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شیء اختلفت فيه من اعرابه وقرائته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا الى العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه فی صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزنی فان اهل العناية بهذا الشان يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو ان مدخلا ادخل فی كتاب سيبويه بابا من النحو ليس من الكتاب لعرف وميز انه ملحق وانه ليس من اصل الكتاب وكذا القول فی كتاب المزنی ومعلومات العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فی ذلك الزمان وانه كان يعرض على النبی صلى الله تعالى عليه وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابی بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبی صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنی تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف فی ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته انتهى

**قال** الوالد وهو كلام دعاه اليه ظهور فساد مذهب بعض اصحابه حتى على الاطفال والحمد لله على ان اظهر الحق وكفى الله المؤمنين القتال الا ان الرجل قد دس فی الشهد سما وادخل الباطل فی حمى الحق الاحمى لان نسبة ذلك الى قوم من حشوية العامة الذين يعنی بهم اهل السنة والجماعة فهو كذب او سوء فهم لانهم اجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنا كما هو موجود بين الدفتين اليوم نعم اسقط زمن الصديق ما نسخت تلاوته وهی كلمات معروفة وكان يقرأها من لم يبلغه النسخ وما لم يكن فی العرضة الاخيرة ولم يال جهدا رضی الله تعالى عنه فی تحقيق ذلك الا انه لم ينتشر نوره على التموج فی الآفاق الا زمن ذی النورين فلهذا نسب اليه كما تقدم تفصيله آنفا فتذكر **الفصل الثالث** فی التنقير فی كلماته قوله فلما ارتد القوم الخ فنقوله نعم ان ارتداد بعض قبائل العرب عن دين الاسلام لا يخدش صحة النبوة كما سيأتی بل هذا ايضا من دلائل النبوة والعلامات الدالة على حقية خلافة ابی بكر الصديق رضی الله تعالى عنه فقد قال العلماء فی الكلام على قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتی الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فی سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم مدح الله تعالى فی هذه الآية الكريمة الذين قاتلوا المرتدين باكمل الصفات واعلى المبرات وقد وقع ذلك من الصديق وانصاره بالاجماع لان ثلث فرق قد ارتدت فی آخر عهد النبی صلى الله تعالى عليه وسلم الاولى بنو مدلج قوم الاسود العنسی ذی الخمار الذی ادعى النبوة فی اليمن وقتل على يد فيروز الديلمی الثانية بنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب المقتول فی ايام خلافة الصديق على يد وحشی الثالثة بنو اسد قوم طليحة بن خويلد المتنبی ولكنه امن بعد ان ارسل النبی عليه الصلوة والسلام خالدا وهرب منه الى الشام وقد ارتد فی خلافة الصديق سبع فرق وهم بنو فزارة قوم عيينة بن حصين وبنو غطفان قوم قرة ابن سلمة وبنو سليم وبنو يربوع وبعض بنی تميم قوم سجاح بنت المنذر وبنو كندة قوم اشعث ابن قيس الكندی وبنو بكر فی البحرين وارتدت فرقة فی زمن عمر رضی الله تعالى عنه وهم جبلة بن الايهم واصحابه بسبب اللطمة لما اراد عمر اجراء القصاص عليه والتحق بنصارى الروم وقد استاصل الصديق رضی الله تعالى عنه كل فرقة واسترد هم الى الاسلام كما اجمع عليه المؤرخون ثم ای دليل فی ردتهم على عدم نبوة النبی صلى الله تعالى عليه وسلم وهؤلاء بنو اسرائيل لما خرجوا من مصر وذهب موسى عليه السلام لتكليم الرب سبحانه فارتد بنو اسرائيل مع وجود هرون فيهم وعبدوا العجل فهل دل ذلك على بطلان نبوة موسى عليه السلام وهذا عيسى المسيح عليه السلام لم يتبعه فی حياته الا اقل القليل من الناس ومع هذا لما ارادوا اليهود قتله فر عنه اصحابه وانكره اخص حوارييه وهو بطرس واسلمه يهوذا اليهودی ولم يبق معه احد ابدا فهل خدش ذلك امر نبوته عليه السلام وهذا نوح ولوط وصالح وغيرهم لم ينقص من امر نبوتهم كفر اقوامهم شيئا كما لا يخفى على كل ذی عقل منصف **قوله** وحبس علی

بن ابی طالب عن تسليم الامر فنقول ان هذا امر ليس له مدخل فی امر النبوة وصدقها الا ان هذا الامر عائد الی المسلمين فمن اقر بالنبوة لا تعكر
عليه هذه المسئلة وای دخل لها فی شأن الرسالة وليت شعری هل يصح استدلال يهودی علی بطلان دين المسيح بان فرق النصاری اختلفوا
فی البابا فالپروتستنت تقول فی شأنه ما تقول والكاتولك تجعله كالاله والرسول ثم ان هذا ايضا خلاف الواقع لان عليا كرم الله تعالی
وجهه لم يمنع عن حقه ولم يحبس عنه ما يستحقه لان امر الخلافة عائد الی المسلمين وهم يعلمون ان ذلك اولوية من يصلح لها فرأوا ان
عليا رضی الله تعالی عنه حدث السن اذ ذاك وانت ايها النصرانی قد ادعيت ايضا انه صغير السن وقليل التجربة للامور وابو بكر رضی الله
شيخ مجرب للامور فرأی المسلمون اولويته بهذا الامر لاسيما والنبی عليه الصلوة والسلام قدمه للصلوة فی مرضه بالناس واشارات كثيرة
الی خلافته فبايعه المسلمون لعلمهم باولويته فكان الامر كذلك واما فضل علی رضی الله تعالی عنه وقرابته من رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم وشجاعته
وعبادته وكرمه وجودة عقله ودرايته فشیء لا يجحده جاحد ولا يقدر علی كتمانه حاسد والذی يضحك الثكلی عزوك اليه رضی الله تعالی عنه انه
حدثته نفسه بدعوی النبوة فهل هذا الا اختلاق صرف وبهتان بحت لا تقبله الا الاطفال فضلا عن كمل الرجال وليت شعری فی ای كتاب رأيت
ذلك وعمن رويت ما هنالك وكيف تسنی لقلمك ان يجری بهذا الكذب الصراح الظاهر ظهور الصباح **قوله** فاندسّ الی علی لا يخفی عليك
كذب هذا ايضا فان عبد الله بن سلام اسلم بعد الهجرة وكعب اسلم فی اخر خلافة ابی بكر كما تقدم سابقا **قوله** فقالا له الا تدعی ان النبوة
الی آخره اقول لعل هذا النصرانی اخذ هذا من رسالة الزنديق ابی حيان التوحيدی علی بن محمد بن العباس او هو اخذه من رسالة النصرانی
ان قلنا بتقدمها ففی لسان الميزان للحافظ العلامة ابن حجر العسقلانی عليه الرحمة فی ترجمته ما بعضه التوحيدی نفاه الوزير المهلبی لسوء
عقيدته وكان يتفلسف وظهر منه القدح فی الشريعة والقول بالتعطيل كما قال ابن ابی فی كتاب الخريدة وقال الامام ابن الجوزی عليه الرحمة كان
زنديقا وقال جعفر بن يحيی الحكاك قال لی ابو نصر السجزی انه سمع ابا سعيد المالينی يقول قرأت الرسالة المنسوبة الی ابی بكر وعمر
مع ابی عبيدة الی علی رضی الله تعالی عنهم علی ابی حيان فقال هذه الرسالة عملتها ردا علی الروافض وسببها انهم كانوا يحضرون مجلس بعض الوزراء
يعنی ابن العميد فكانوا يغالون فی علی فعملت هذه الرسالة فقد اعترف بالوضع ونقل العلامة ابن الصلاح عن بعض العلماء ان ابا حيان
قصد بهذه الرسالة الطعن علی الصدر الاول فمن ذلك ما قاله فيها ان عمر رضی الله تعالی عنه قال لعلی كرم الله تعالی وجهه فيما خاطبه به
انك اعتزلت تنتظر وحيا من جهة الله تعالی وتتوكف مناجاة الملك ويقی ابو حيان الی حدود الاربعمائة انتهی قلت فاذا اقلنا هذه الرسالة التی
رددناها العبد المسيح وانه الفها كما زعم فی عصر المأمون العباسی فيكون ابو حيان استمدها فی اختلاقه وان قلنا انها لغيره من نصاری هذا
الوقت فيكون مؤلفها اخذ ما قاله هنا من رسالة ابی حيان المفتعلة وعلی كلا التقديرين فقد اخذ زنديق من زنديق ونقل العقلاء
ما لا يليق فافهم والله سبحانه ولی التوفيق **قوله** وقد احس بما كان نسطوريوس الراهب عليه قد قدمنا لك ايضا ما جری من امر نسطوريوس
الذی عناه هذا النصرانی وانه هو المسمی سرجيس المعروف ببحيری الراهب ولم يجتمع مع النبی عليه الصلوة والسلام الا مرة واحدة حين ذهابه
صغيرا مع عمه ابی طالب الی الشام ولم يأت مكة ولا المدينة ابدا كما شهدت به تواريخ النصاری التی مر لك ما فيها فما هذا الا اختلاق صرف
كامثاله من الخزعبلات التی سطرها هذا النصرانی ولم يقلها غيره ولا يقبلها كل من له ادنی عقل والمام بتراجم الرجال واطلاع علی التواريخ و
الاحوال وسيأتی ان شاء الله تعالی ما يتعلق ببحيرا ايضا فلا تغفل **قوله** وكانا قد عمدا الی ما فی يد علی بن ابی طالب من الكتاب الذی دفعه
اليه صاحبه الی آخره فهذه ايضا من مخترعات هذا النصرانی لان القرآن المجيد حفظته الصحابة فی صدورها علی عهد النبی صلی الله تعالی عليه وسلم
وكتبته واشتهر فيما بينهم اشتهار الشمس فی رابعة النهار وكانوا يتلونه فی صلوتهم آناء الليل واطراف النهار فكيف يتسنی لاحد الزيادة فيه
او التنقيص والآن هو عند جميع فرق المسلمين من السنة والشيعة ليس فيه اختلاف ولا زيادة ولا نقصان ولا فيه اختلاف كلمة او
حرف واحد مخل وهذا والحمد لله تبارك وتعالی ليس كالاناجيل المؤلفة بعد المسيح بسنين عديدة وفيها اختلاف وتناقض لا يقبل المكابرة
والتأويل كما قدمنا **قوله** فادخلا فيه اخبار التوراة الخ لا يخفی ان هذا كقول اخوانه ان القرآن اساطير الاولين وقد ذكر سبحانه فی غير ما
آية ان القرآن فيه من التوراة وغيرها وهذا من اعظم الدلائل علی انه منزل منه سبحانه كما عرفته فی محله وقد قال تعالی انه لفی زبر
الاولين وقال تعالی ان هذا لفی الصحف الاولی صحف ابراهيم وموسی وكيف يتصور عاقل ان يدخل عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
شيئا فی القرآن لانهما ان كانا اسلما ظاهرا وباطنا فلا يمكن ان يزيدا او ينقصا شيئا فيه وان كانا قد اسلما ظاهرا فقط وانهما قد بقی فی
قلوبهما اليهودية واعتقاد احقيتها فلا يتصور ان يدخلا ذم اليهود وتكفيرهم فهذا من عبد المسيح قول قبيح لا يقبله من يتصدی

من المنصفين للتنقيح فافهم **قوله** ويزاد تلك الشناعات كقولهما قالت النصارى ليست اليهود على شئ الآية اقول لعمر الله انه ليس في
هذا شناعة بل هو عين الواقع اذ هما من وقت المسيح الى الآن تقول النصارى ان اليهود ليسوا على شئ يعتد به في الدين وتقول اليهود في
حق النصارى كذلك فهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وممتلئ قلب كل فرقة منهما على الاخرى حقدا وبغضا فهل اتى القرآن
بشئ زائد على الواقع او عزى الى احد الفريقين ما لم يصدقه كل سامع ولنذكر لك ما قاله المفسرون في هذه الآية الكريمة وذلك قوله تعالى
وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ المراد يهود المدينة ووفد نصارى نجران تماروا عند رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتسابوا وانكرت اليهود الانجيل ونبوة عيسى عليه السلام وانكرت النصارى التوراة ونبوة موسى عليه السلام فاللام
في الموضعين للعهد وقيل المراد عامة اليهود وعامة النصارى وهو من الاخبار عن الامم السابقة وفيه تقريع لمن بحضرته عليه الصلوة و
السلام وتسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كذبوا بالرسل والكتب قبله فاللام في الموضعين للجنس وعلى شئ خبر ليس وهو عند بعض من
باب حذف الصفة اى شئ يعتد به في الدين لانه من المعلوم ان كلا منهما على شئ والاولى عدم اعتبار الحذف وفي ذلك مبالغة عظيمة لان
الشئ كما يشير اليه كلام سيبويه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فاذا نفى مطلقا كان ذلك مبالغة في عدم الاعتداد بما هم عليه وصار كقولهم اقل
من لا شئ وهم يتلون الكتاب اى قالوا ذلك وهم عالمون بما في كتبهم الناطقة بخلاف ما يقولون وفي ذلك توبيخ لهم وارشاد للمؤمنين
الى ان من كان عالما بالقرآن لا ينبغي ان يقول خلاف ما تضمنه والمراد من الكتاب الجنس فيصدق على التوراة والانجيل وقيل المراد به
التوراة لان النصارى تمتثلها ايضا كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وهم مشركو العرب في قول الجمهور وقيل مشركو قريش والكاف
من كذلك في موضع نصب على انه نعت المصدر محذوف منصوب بيقال مقدم عليه اى قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون
ويكون مثل قولهم على هذا منصوبا بيعلمون والقول بمعنى الاعتقاد او بقال على انه مفعول به وقيل كذلك مفعول به ومثل مفعول مطلق
والمقصود تشبيه المقول بالمقول في المؤدى والمحصول وتشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشهي والهوى والعصبية وانما وبخوا
وقد صدقوا اذ كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ لانهم لم يقصدوا ذلك وانما قصد كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه
وكتابه على انه لا يصح الحكم بان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ يعتد به لان المتبادر منه ان لا يكون كذلك في حد ذاته وما
لا ينسخ منهما حق واجب القول والعمل فيكون شيئا معتدا به في حد ذاته وان لم يكن شيئا بالنسبة اليهم لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر
بالناسخ فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قال الحسن البصري المراد بالحكم بين هذين الفريقين تكذيبهم وادخالهم النار و
المراد الحكم بين اليهود والنصارى لا بين الطوائف الثلاثة لان مساق النظم لبيان حال تينك الطائفتين والتعرض لمقالة غيرهم
لاظهار كمال بطلان مقالهم انتهى فاى شناعة في هذه الآية التي لا يخفى صدقها وفصاحتها وبلاغتها ومطابقتها لنفس الامر ومقتضى
الحال والعجب ان هذا النصراني نسب الشناعة لها مع انه عربي اللسان ويزعم انه يطلب الانصاف في هذا الميدان مع ركوبه على حرث
التعصب وجموح التجاهل والبهتان وانه تناسى ما في التوراة والانجيل الموجودين الآن من الشناعة والتناقض لذين لا يخفيان على
انسان كما فصلناهما غير مرة في هذا الكتاب ونقلنا منهما ما فيه العجب العجاب ومن ذلك اية زناء لوط بابنتيه في سكره وكذا نوح عليه
السلام شرب الخمر وزال عقله وكذا ان المسيح اله العالمين ويقول عند ما صلبته عبيده اليهود ايلي ايلي لما شبقتني اى الهي الهي لم تركتني
وكذا ان عيسى عليه السلام يقول لرسله اذهبوا واكرزوا بالانجيل ولا تخافوا من شئ ثم يقول لليهود انتم ابناء الافاعي وقتلة الانبياء
وسيقتلون رسلي بعد ذلك وغير هذا مما تركناه خشية التكرار وسأمة التطويل وسيأتيك ايضا زيادة على هذا فانتظرها ولا تغفل
**قوله** ومثل الاعاجيب وذلك التناقض الى اخره فيقال له ان كلامك هذا من اعظم الاعاجيب لانك ادعيت انك عربي كندي فكيف
خفيت عليك مزايا القرآن العظيم وفصاحته وبلاغته وارتباط بعض اياته ببعضها ومناسباتها التامة وصدقها ومطابقتها لمقتضى
الحال وكيف نسيت ما وقع من التناقض في اناجيلكم المتعددة التي تنوف على عشرة اناجيل وكيف تعاميت عما وقع في الاربعة من
الاباطيل وكيف سكت عن تعدد مؤلفيها وكثرة ناقليها وخفاء حال اخذ بها عن المسيح اوامه مريم صلى الله تعالى عليهما وسلم وكيف
لم تنظر الى اناجيلكم المطبوعة اذ كل نسخة منها لا توافق الثانية وكلما يطبع منها شئ فهو غير مطابق لما قبله ورميت القرآن المجيد
بما هو عن الحق بعيد فهل هذا الا اتباع لهوى النفس وتغطية بثوب مخرق لعين الشمس شعر | والنجم تستصغر الابصار رؤيته
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر | **قوله** ومثل سورة النحل والنمل والعنكبوت ان اراد بهذا ان فيها اختلافا فهذا قد سمع جوابه اولا

وانه ليس فيها ولا فى غيرها اختلاف وكيف يتصور ذلك والنبى عليه الصلوة والسلام افصح الفصحاء واكمل العقلاء فكيف يتحدى فى
الكلام مغائر لكلام العرب العرباء وهل يتصور ان يتناقض فيها و يخالف ظاهرها لخافيها وان ارادات هذه التسميات فيها عجب فيقال
له لا عجب فى الاسماء لانها كلها نازلة من السماء والعجب ان دعويكم بان الانجيل كلام الله تعالى وانه انزله على الاله الثانى الذى هو المسيح
و تسمونه انجيل لوقا وانجيل متى وانجيل فلان وفلان الى عشرين وتذكرون فيه بحث موت المسيح ودفنه وخروجه من القبر ومجيئه
الى النساء وغيرهن فاذا كان الامر كذلك فكيف تقولون الانجيل كلام الله سبحانه وهو منسوب لمرقس ويوحنا وغيرهما وفيه اخبار
المسيح بعد موته فهذا هو العجب لا تسمية السورة بسورة النحل من العجيب عند كل مهذب اديب غير عابد للصليب **واعلم** ان السورة
كما قال المفسرون مهموزة وغير مهموزة بابدال ان كان من السؤر وهو البقية لان بقية كل شئ بعضه وبدونه ان كان من سور البناء
وهى المنزلة او سور المدينة لاحاطتها باياتها او من التسورة وهو العلو والارتفاع لارتفاعها بكونها كلام الله تعالى وتطلق على المنزلة الرفيعة كما
فى قول النابغة **شعر** | الم تر ان الله اعطاك سورة | ترى كل ملك حولها يتذبذب | وحدها قران يشتمل على ذى فاتحة وخاتمة
وقيل طائفة مستقلة مترجمة توقيفا وقد ثبت اسماء الجميع بالاحاديث والآثار فمن قال من العلماء بكراهة ان يقال سورة كذا بل سورة
يذكر فيها كذا بناء على ما روى عن انس وابن عمر من النهى عن ذلك لا يعتد به اذ حديث انس ضعيف او موضوع وحديث ابن عمر موقوف
عليه وان روى عنه بسند صحيح وقد روى فى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هذا مقام الذى انزلت عليه سورة البقرة وحمل
بعضهم الكراهة على مبدأ الامر ثم نسخ النهى وشاعت التسمية من غير نكير عند الجمهور **قوله** فانظروا ايها العادل وتدبروا معنى شغله بجمع
كتاب الله **اقول** نظرنا فوجدناه على ما قال اتقا ذانه ان صح فهو محمول على جمع القران وترتيبه كما انزل واثبات الناسخ والمنسوخ فيه
فهو ككتاب العلم والمراد جمعه فى صدره والعجب من هذا النصرانى يعترض بمثل هذا الاعتراض الذى له اجوبة عديدة صحيحة ولا يخشى ان يقال له
ما معنى انجيل متى وانجيل لوقا وانجيل مرقس وانجيل يوحنا مع ان الانجيل واحد وهو انجيل عيسى الذى اوحى اليه به فكيف صار اربعة
او اكثر وكيف تخالفت رواياته واثبتت بعد سنين عديدة اياته وزيدت فيه كيفية وفاته وعوده الى حياته ومن المحقق
ان النصارى ليس لهم جواب عن هذا الى نزول المسيح وقيامته **ثم اعلم** ان القران كله كتب على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكن
غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور وانما لم يجمع اذ ذاك فى المصحف على ما قال الامام الخطابى لما كان يترقبه من
ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعد
الصادق بضمان حفظه على هذه الامة المحمدية زادها الله تعالى شرفا فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضى الله تعالى عنه بمشورة
عمر رضى الله تعالى عنه ثم اجماع الصحابة والمسلمين على ذلك ويؤيده ما اخرجه ابن ابى داود باسناده عن عبد خير قال سمعت عليا يقول
اعظم الناس فى المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله على ابى بكر هو اول من جمع كتاب الله واما ما روى من طريق ابن سيرين قال على لما مات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليت ان لا اخذ على ردائى الا للصلوة جمعة حتى اجمع القران فجمعه فاسناده ضعيف لانقطاعه وعلى
تقدير ان يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه فى صدره قال الحافظ ابن حجر وما تقدم من رواية عبد خير عن على اصح فهو المعتمد وقد قدمنا
ما يتعلق بهذا ايضا فتذكر **قوله** وانت تعلم ان الحجاج بن يوسف ايضا جمع المصاحف واسقط منها اشياء كثيرة | **اقول** الله تعالى يعلم
ونحن نعلم ان هذا الكلام كذب وبهتان صرف فمتى علم احد ان الحجاج جمع القران والقران كما قدمنا جمعه ابو بكر رضى الله تعالى عنه ثم
استنسخ عثمان رضى الله تعالى عنه اربع نسخ على النسخة التى كانت عند حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما فارسلها الى البلاد وابو بكر
لم يزد فيه ولم ينقص عما علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة فحفظوه وكتبوه وقد روى الامام البخارى فى صحيحه عن عبد العزيز بن
رفيع قال دخلت انا وشداد بن معقل على ابن عباس رضى الله تعالى عنه فقال له شداد بن معقل اترك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شئ قال
ما ترك الا ما بين الدفتين قال ودخلنا على محمد بن الحنفية بن على بن ابى طالب فسألناه فقال ما ترك الا ما بين الدفتين قال الحافظ
ابن حجر اى ما فى المصحف وليس المراد انه ترك القران مجموعا بين الدفتين لان ذلك يخالف ما تقدم من جمع ابى بكر رضى الله تعالى عنه وهذه
الترجمة للرد على من زعم من الشيعة ان بعض الايات الدالة على استحقاق على كرم الله تعالى وجهه للخلافة كانت ثابتة فى القران وان
الصحابة كتموها وهى دعوى باطلة من وجوه عديدة وهذا القول ضلال وقد تلطف البخارى فى الاستدلال على هذا الزاعم من الروافض
بما اخرجه عن احد ائمتهم الذين يدعون امامته وهو محمد بن الحنفية وهو ابن على رضى الله تعالى عنه فلو كان هناك شئ ما يتعلق بابيه

لكان هو احق الناس بالاطلاع عليه وكذلك ابن عباس فانه ابن عم علي واشد الناس لزوماً له واطلاعاً على حاله انتهى ملخصاً وكيف يمكن ان يجمع الحجاج القران بعد ان انتشر في كافة البلاد وحفظ في صدور الوف عديدة من العباد في مشارق الارض ومغاربها والحجاج انما توفي في سنة خمس وتسعين للهجرة اميراً في الكوفة من قبل عبد الملك بن مروان ولم يكن خليفة مع ان الخليفة الذي ولاه لو اراد ذلك لاستحال عليه لان القران في ذلك العصر قد كتبت منه الالوف العديدة في قريب البلاد وبعيدها وحفظه في صدره الكبير والصغير وهذا ليس مثل الانجيل الذي هو غير محفوظ بالمعنيين كما هو الآن مشاهد بالعين نعم ان الحجاج امر بجعل شكل الفتحة على الكلمة المفتوحة والضمة على الكلمة المضمومة والكسرة على الكلمة المكسورة وبجعل نقط الحروف واي دخل لذلك في القران العظيم بالنسبة الى كلماته وحروفه من جهة الزيادة والنقصان والمسلمون لا يأخذون بروايته اذا روى حديثاً فكيف يأخذون عنه قراناً مكتوباً في مصاحفهم ومنشوراً في كافة بلادهم ومحفوظاً في صدور صغارهم وكبارهم ولو فرضنا المحال وقلنا ان اهل مصره تابعوه على ذلك فكيف يتمكن من اهل الشام الذين فيهم الخلفاء الامويون وسائر البلاد الشاسعة من المسلمين المحافظين للقران الموجودة نسخه عندهم وهم في مشارق الارض ومغاربها منتشرون وعن المنكر ناهون وبالمعروف امرون والحجاج عند كافة المسلمين معدود من جملة الظالمين الفاسقين المردودين وليت شعري من اين علم هذا النصراني ذلك ولم يذكره احد من جميع اهل الممالك فما هذا والله الا اختلاق ولم يسمع الى الآن احد من اهل الشام واليمن والحجاز والعراق ولم يصدر الا عمن تمكن في قلبه الكفر والنفاق نعم قال ابن خلكان وحكى العسكري في كتاب التصحيف ان الناس غبروا يقرؤن في مصحف عثمان بن عفان نيفاً واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسالهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فغبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون الا منقوطاً فكان مع استعمال النقط ايضاً يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين انتهى وفي الاتقان للامام السيوطي عليه الرحمة اختلف في نقط القران وشكله ويقال اول من فعل ذلك ابو الاسود الدؤلي بامر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر واول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا يعرفون شيئاً مما احدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤس الآيات وقال ابن مسعود جردوا القران ولا تخلطوه بشيء وهذا لا دخل له في نفس القران الكريم ولا في كلماته ولا حروفه لا بزيادة ولا نقصان على تقدير صحته ولا يفيد الا انه امر الحجاج بالنقط في جميع ما يكتب لا بالقران فقط فاعرف وانصف **قوله** فكتاب الله لا يجمع ولا يسقط منه شيء **فنقول** نعم ان الله سبحانه متكفل بجمع القران كما قال سبحانه ان علينا جمعه وقرانه وقد جمع كما اخبر سبحانه ولم يسقط منه شيء كما قال عز من قائل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد حفظ من زيادة الزنادقة وتنقيصهم وتحريف الكفرة وتبديلهم كما وعد سبحانه وتعالى **لكن** اخبرنا هل جمع متى ولوقا ومرقس ويوحنا الاناجيل وهل جمعه غيرهم ايضاً ام ذلك من جملة الاباطيل وهذه كتبكم التي تعدونها كتباً سماوية وصحفاً الهامية قد جمعتموها بعد انبيائكم وفيها من الزيادة والنقصان والتحريف والغلط ما هو ظاهر في العيان وقد اقرت به علماؤكم واعترفت به كباركم وشرحناه في كتابنا هذا على اتم وجه وبيان **قوله** وانت واهل مقالتك عارفون الى قوله وهل يجمع كتاب الله لا يخفى عليك انا وجميع المسلمين من لدن ظهور نور النبي عليه الصلوة والسلام في هذا العالم الى يومنا هذا عالمون بخلاف هذا الافتراء ونحن جازمون بلا امراء ان هذه الدعاوي التي حررها عبد المسيح ليس فيها قول صحيح ولا اثر في كتاب ولم تخطر على ذهن بشر من سالف الاحقاب وانما هي اختلاق وتمويه وبهتان وترويج للباطل على اولياء الشيطان وقد تقدم لك ايضاً ما يغني في الرد عن التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** فاجمع امرهم وجمعوا ما كان حفظه الرجال من اجزائه الى آخره **فنقول** هذا حق اراد به باطلاً وتمويه اتى به عن حلي التحقيق عاطلاً ولنشرحه لك تكراراً ليكون لك البيان الفصل تذكاراً فاعلم ان القران المبين انزله من عند الله سبحانه جبريل الامين على سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين منجماً مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة والحكم في ذلك متعددة مبسوطة في محلها وكلما كان ينزل منه شيء كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبلغه للصحابة رضي الله تعالى عنهم فيكتبونه على الرقاع وهي جمع رقعة وقد تكون من جلد او ورق او كاغد وعلى العسب بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وعلى

اللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة واخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفى رواية اللخف بضمتين وفى اخره فاء
وقال الطيالسى هى الحجارة الرقاق وقيل الخزف وهى الانية التى تصنع من الطين المشوى ووقع فى بعض الروايات الاكتاف جمع كتف وهو العظم الذى
للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا فيه وفى رواية والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفى رواية وكانوا
يكتبون على قطع الاديم وفى الصحف والالواح ويحفظونه ويدرسونه ويتعلمون معانيه ويتلونه فى صلوتهم آناء الليل واطراف النهار حتى توفى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن على تلك الحالة المحفوظة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فارسل ابوبكر
الى زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه عقب ما قتل من الصحابة فى الوقعة مع مسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة وقوى امره بعد وفات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وارسل اليه ابوبكر رضى الله تعالى عنه خالد بن الوليد فى جمع كثير من الصحابة فحاربوه الى ان خذله الله تعالى وقتل وقتل فى غضون ذلك من الصحابة جمع
فقال ابوبكر لزيد بن ثابت وكان عمر بن الخطاب حاضرا ان عمر اتانى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وكان منهم سالم مولى ابى حذيفة
وكان احد من امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باخذ القرآن عنه وانى اخشى ان استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه
وانى ارى ان تامر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح
الله تعالى صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال ابوبكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فتتبع القرآن فاجمعه فتتبع زيد القرآن وجمعه من صدور حفظة الصحابة والرقاع والالواح والمصاحف التى عنده وعند غيره وقابل ذلك وطابقه
لئلا يشذ منه شئ بوهم كاتب او نسيان حافظ وقابل ذلك مع غيره من الصحابة وعرضه على حملته ووقفوا فيه مع الفكر والنظر بحيث لم يبق شك فى
استقصائه ولا ريب فى عدم سهو كاتب فى استنساخه وترتيبه وجمعه وروى البخارى فى صحيحه عن قتادة قال سألت انس بن مالك رضى الله تعالى
عنه من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة كلهم من الانصار ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد
قال فى فتح البارى ان العدد لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم جمعه او المراد من الجمع الكتابة والا فغيرهم جمعه حفظا فقد روى ابن ابى داود من طريق
محمد بن كعب القرظى قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابى بن
كعب وابو الدرداء وابو ايوب الانصارى وروى البخارى عنه عليه الصلوة والسلام انه قال خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود
وسالم اى مولى ابى حذيفة ومعاذ بن جبل وابى بن كعب وروى الشعبى جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة منهم
ابو الدرداء ومعاذ وابو زيد وزيد بن ثابت وهو كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتبين من هذا ان القرآن كان مكتوبا
مجموعا ومحفوظا فى حياته عليه الصلوة والسلام الا انه لم يكن مجموعا بمصحف واحد ومرتبا كحالته هذه فجمعه على هذا الترتيب زيد بامر ابى بكر
وسلم الصحف التى جمعها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فكانت عند ابى بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر رضى الله تعالى عنه فى حياته ثم عند
حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما ثم لما استخلف عثمان رضى الله تعالى عنه قدم حذيفة بن اليمان عليه وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية
واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا فى
الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا بالصحف يعنى القراطيس والصحف التى كتبها زيد ننسخها فى المصاحف
ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام و
نسخوها فى المصاحف وبعث منها الى الكوفة بمصحف والى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة وجعل بالمدينة واحدا ورد الصحف
الى حفصة وكان هذا بعد استشارة الصحابة واتفاقهم حتى روى ابو داود باسناد صحيح عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه لا تقولوا فى عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذى فعل
فى المصاحف الا عن ملأ منا وقال الحافظ فى فتح البارى الفرق بين جمع ابى بكر وبين جمع عثمان رضى الله تعالى عنهما ان جمع ابى بكر كان لخشية ان يذهب من
القرآن شئ بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القرآن حين قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات اى لانه عليه الصلوة والسلام قال ان هذا القرآن
انزل على سبعة احرف كما سيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشى عثمان من تفاقم الامر فى ذلك فنسخ
تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع فى قراءته بلغة
غيرهم رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة وكانت لغة قريش ارجح اللغات فاقتصر عليها
والمراد بالاحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف مثل اقبل وتعال وهلم فانها بمعنى واحد والمراعى فى ذلك السماع من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

الا بالتشهي وستأتي زيادة بيان لهذا ان شاء الله تعالى واذا علمت كيف كان جمع القرآن وعلمت جمع الاناجيل ومغايرة بعضها لبعض وتناقض بعضها
لبعض واحطت خبرًا بحال مؤلفيها وكيف كتبوها مما قد سناه لك مرارا يتبين لك الفرق بينها وبين القرآن العظيم كفلق الصباح بعد الليل
البهيم **قوله** كسورة براءة التي كتبوها عن الاعرابي الى اخره لا يخفى ان هذا ايضا من جملة اكاذيب هذا النصراني وتدليسه وتمويهه لان سورة
براءة وتسمى سورة التوبة ايضا بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها علي بن ابي طالب فقرأها على المشركين بين ملأ من الناس فكيف يتصور ان يجهلها
الصحابة حتى يكتبوها عن اعرابي قال البراء بن عازب اخر سورة نزلت تامة براءة وانما لم تكتب البسملة في اولها كسائر السور لان من شأن العرب
اذا كان بينهم وبين قوم عهد وارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي طالب فقرأها عليهم ولم يبتمل في ذلك على ما جرت به عادة العرب في نقض يبسمل
العهد من ترك البسملة وعن علي رضي الله تعالى عنه ان البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف ثم روى الامام البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله
تعالى عنه انه قال وجدت اخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري وهي قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وروى عبد الله بن الزبير عن ابيه قال
اتى الحرث بن خزيمة بهاتين الايتين من اخر سورة براءة فقال اشهد اني سمعتهما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا
اشهد لقد سمعتهما قال الحافظ ابن حجر ان هاتين الايتين كانتا محفوظتين في صدور الصحابة الا انهما لم تكونا مكتوبتين حتى جاء ابو خزيمة فذكرهم
بهما فقال عثمان وانا اشهد وقال ابي بن كعب اقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايتين لقد جاءكم الى اخر السورة وتبين ان زيدا كان يطلب
التثبت والتواتر بالذي كان يكتب بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والا فهو عالم بها فلما اخبر بهما ابو خزيمة وشهد الحرث و
عمر وعثمان وابي بن كعب اثبتها في المصحف فانظر الى كذب هذا النصراني كيف جعل سورة براءة التي هي مائة وثلثون اية منسية
غير محفوظة مع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد بعث بها عليا كرم الله تعالى وجهه الى المشركين وقرأها عليهم وقد انزلت في هذا الامر
المهم وتكثر الدواعي من الصحابة الى سماعها وحفظها ثم ان اعرابيا يأتي بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيتلوها على خليفة رسول
الله عليه الصلوة والسلام واكابر اصحابه وقرائهم وعلمائهم وهم يجهلونها فيأخذون بقوله ويثبتونها في المصحف على زعم المسيحي
سبحانك هذا بهتان عظيم وافتراء لا يخفى على كل ذي لب عليم وقلب سليم والعجب انه نسي حال جمع الانجيل ولم يتذكر ايضا قول
المسيح فيه لماذا تنظر القذى الذي في عين اخيك واما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها انتهى فتفطن ولا تغفل **قوله** وغيره من
الشاذ والواقد لا يخفى عليك كذب هذا ايضا وليت شعري لم لم يسمهما ويعز ذكرهما الى كتاب من الكتب المعتبرة للمسلمين واذا اسلمنا
فاي بأس في ذلك بعد ما تلوناه عليك من كيفية الجمع في ايام النبي عليه الصلوة والسلام وايام خليفتيه ابي بكر وعثمان **قوله**
وادرج على منهاج ادراج اليهود لا يخفى على كل منصف ان القرآن العظيم لما كان نزوله منجما في ثلاث وعشرين سنة والله سبحانه قد
تكفل بحفظه وجمعه فلا ضير عند نزوله اذا حفظ في صدور الرجال واثبت في الرقاع ونحوها لان المراد اتباعه وكتابته وذلك حاصل على اي جسم
كان سواء كان ذلك الجسم قرطاسا او جلدا او خزفا او نحو ذلك ولا بأس ايضا اذا كتب على منهاج ادراج اليهود اولا ثم نقل الى المصحف ثانيا و
اختلاف اشكال ما يكتب عليه لا يخل بصحة المكتوب لا سيما والصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين صحفهم صدورهم ولما كملت مدة انزال
الوحي عند وفاته عليه الصلوة والسلام وتبين الناسخ من المنسوخ وحان حين جمعه في المصاحف جمعه بعد اشهر الصديق الاكبر ومعه الفاروق
الغضنفر وزيد كاتب وحي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه غيره كما تقدم واذا اعترف هذا النصراني ان الذين جمعوا القرآن ورووه رأوا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فليخبرنا عن لوقا الذي جمع انجيل المسيح هل رآه واخذه عنه ام سمعه من غيره وكتبه ولا شك انه يقول كما قدمناه لك
وشرحناه انه لم يره وانما عن غيره رواه وانه قد قال في اصحاحه الاول ما لفظه كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها
الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة رأيت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها
العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به انتهى فمن حينئذ الحالين واسأل الله تعالى هداه **قوله** وذلك من حيلة اليهوديين لا يخفى
عليك ايضا مما تقدم ما في هذا الكلام من المين لانه عنى بهما عبد الله بن سلام الذي اسلم بعد هجرة النبي عليه الصلوة والسلام وكعب الاحبار
الذي اسلم في خلافة ابي بكر او عمر رضي الله تعالى عنهما بعد ان اشتهر القرآن وحفظ في الصدور وكتب في الالواح والاوراق والصحف ولو فرضنا غشهما للمسلمين
وحاشاهما فكيف يتمكنان من هذا الصنيع في هذه الحالة وما قاله هذا النصراني شنشنة اخزمية باقية الى الان فيهم فتراهم كلما اسلم نصراني

شوقالي الذين افتروا عليه اشياء هو بريء منها براءة الذئب من النبي يوسف الامين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى جميع المرسلين **قوله** يترؤن مختلفين فنقول نعم ان القرآن انزل على سبعة احرف وكلها الهية وجيدة وكلها من عند الله تعالى لقوله عليه الصلوة والسلام انزل القرآن على سبعة احرف كما سنفصله قريبا ان شاء الله تعالى ففي فتاوى شيخ الاسلام تقي الدين احمد الحراني ما ملخصه انه سئل عن قول النبي عليه الصلوة والسلام انزل القرآن على سبعة احرف هل هي هذه القراءات المنسوبة الى نافع وعاصم وغيرهما وهل هي الاحرف السبعة او واحد منها فاجاب ان هذه المسئلة قد صنف فيها العلماء المصنف المفرد ومن اخرهم الشيخ ابو احمد عبد الرحمن بن ابراهيم الشافعي المعروف بابي شامة والكلام يحتاج فيها الى بسط كثير غير انا نذكر اللهم فنقول لا نزاع بين العلماء المعتبرين ان الاحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان القرآن نزل بها ليست هي القراءات السبعة المشهورة بل اول من جمع قراءات هؤلاء هو الامام ابو بكر بن مجاهد وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد ولا نزاع بين المسلمين ان الحروف السبعة التي انزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده وانه اذا كانت قراءة متفقة مع اخرى من وجه ومباينة من وجه اخر لقوله تعالى يلمستم ولامستم فكلها حق وكل قراءة منها مع الاخرى بمنزلة الاية مع الاية يجب الايمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا وقد قال عبد الله بن مسعود من كفر بحرف منه فقد كفر به كله واما ما اتحد لفظه ومعناه وانما يتنوع صفة النطق به كالمدات والهمزات والامالات والادغام والاظهار ونحو ذلك فهو اظهر وابين انه ليس فيه تناقض ولا تضاد اذ هذه الصفات المتنوعة في اداء اللفظ لا يخرج عن ان يكون لفظا واحدا ولهذا كان دخول هذا في حرف واحد من الحروف السبعة التي انزل القرآن عليها واختلف العلماء في مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه هل هو واحد الحروف السبعة او مشتمل على الاحرف السبعة فالذي عليه جمهور العلماء من السلف ان القراءات السبعة حرف من الحروف السبعة وان مصحف عثمان هو واحد الحروف السبعة وهو متضمن للعرضة الاخيرة التي عرضها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جبريل عليه السلام والاحاديث المستفيضة تدل على هذا القول وذهب طوائف من الفقهاء والقراء واهل الكلام الى ان هذا المصحف مشتمل على الاحرف السبعة بناء على انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شيء من الاحرف السبعة وقد اتفقوا على نقل هذا المصحف الامام وترك ما سواه ومن نصر قول الاولين يجيب تارة بما ذكره محمد بن جرير وغيره من ان القراءة على الاحرف السبعة لم يكن واجبا على الامة وانما كان جائزا لهم مرخصا لهم فيه كما ان ترتيب السور لم يكن واجبا عليهم منصوصا بل مفوضا الى اجتهادهم ولهذا كان ترتيب مصحف عبد الله على غير ترتيب مصحف زيد واما ترتيب ايات السور فهو منزل منصوص عليه فلم يكن لهم ان يقدموا اية على اية في الرسم كما قدموا سورة على سورة لان ترتيب الايات مأمور به نصا واما ترتيب السور فمفوض الى اجتهادهم قالوا وكذلك الاحرف السبعة فلما رأى الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا سائغا وهم معصومون ان يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور ومن هؤلاء من يقول ان الترخيص في الاحرف السبعة كان في اول الاسلام لما في المحافظة على واحد من المشقة عليهم اولا فلما تذللت السنتهم بالقراءة جمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الاخيرة ويقولون انه نسخ ما سوى ذلك واما قول من قال عن ابن مسعود انه كان يجوز القراءة بالمعنى فهو كذب لا اصل له **واعلم** انه ليس لاحد ان يقرأ بمجرد فهمه ودركه ودرايته بل القراءة سنة متبعة وقد بينا ان القراءتين كالايتين فزيادة القراءات كزيادة الايات وذلك لا يجوز قطعا والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان ربي قال لي قم في قريش فانذرهم فقلت اي ربي اذن يثلغوا رأسي فقال اني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا فابعث جندا ابعث مثليهم وقاتل من اطاعك من عصاك وانفق انفق عليك فاخبر ان كتابه لا يحتاج في حفظه الى الصحيفة كما جاء في الكتب الالهية في نعت امته عليه الصلوة والسلام اناجيلهم في صدورهم بخلاف اهل الكتاب انتهى باختصار وستأتيك ايضا تكملة لهذه الابحاث ان شاء الله تعالى فلا تغفل **قوله** ما مع علي وهم اتباعه الى اليوم فنقول هذا كسابقه اختلاف حرف وليس اتباع علي منذ كان امير المؤمنين الى يومنا هذا تقرأ خلاف ما تقرأ به اهل السنة والجماعة على الاطلاق وليس للشيعة قرآن غير هذا الى الان كما تقدم البحث فيه فراجعه لتحيط خبرا بجواب ما قاله وتعبه ولو كان عثمان رضي الله تعالى عنه زاد او نقص في القرآن وان ما معه علي رضي الله تعالى عنه يخالفه في شيء وانه انما لم يظهره ايام الخلفاء الراشدين الثلاثة ملاحظة وخوفا منهم كما يزعمه الزنادقة الخارجون وهذا النصراني لكان اظهره حينما رسد الامر اليه وصار هو الخليفة وليس له معارض ولا سيما في الكوفة بل كان يلزم ان يقاتل على اظهاره لانه رضي الله تعالى عنه لما ألت اليه الخلافة ونازعه فيها معوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه

قاتله عليها فلم لم يقاتل على القرآن وهذه الادلة تدفع كل زور وبهتان **قوله** وقوم يقرأون بقراءة الاعرابي الى آخره قد بينا أيضا بطلان هذه الكلمات فلا حاجة الى التكرار **قوله** وطائفة تقرأ بقراءة ابن مسعود الى آخره لا يخفى عليك مما مر ان الجواب عن هذا أيضا يستفاد منه ومما سيأتي أيضا ان شاء الله تعالى **قوله** يقول صاحبك من اراد ان يقرأ القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد هذا الحديث ذكره ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة والله تعالى اعلم بصحته والذي في صحيح الامام البخاري عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال لا ازال احبه سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وابي بن كعب **قوله** وكان يعرض عليه في كل سنة مرة وفي السنة التي مات فيها عرض عليه مرتين ظاهر هذا ان النبي عليه الصلوة والسلام كان يعرض القرآن على ابن مسعود في كل سنة مرة وفي السنة التي توفي فيها عليه الصلوة والسلام عرضه مرتين ولعل هذا النصراني نقل ذلك من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي فان فيه روي عن ابن عباس انه قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض عليه القرآن في كل سنة من شهر رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه دفعتين فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صح فهي القراءة الاخيرة انتهى ومعارضة النبي القرآن كانت مع جبريل عليهما الصلوة والسلام ولم تكن مع ابن مسعود فكلام النصراني موهم كما لا يخفى قال الامام البخاري في صحيحه قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضي الله تعالى عنهما اسر الي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وعن ابي هريرة مثله والمعارضة مفاعلة كالمدارسة من الجانبين كان كل منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع قال العلماء من الحكم في هذه المعارضة والمدارسة بيان المحكم والمنسوخ وتثبيت المحكم قال الامام ابن حجر في فتح الباري واختلف في العرضة الاخيرة هل كانت بجميع الاحرف المأذون في قراءتها او بحرف واحد منها وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس او غيره وقد روى الامام احمد وابن ابي داود والطبري من طريق عبيدة بن عمرو السلماني ان الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الاخيرة وكذا قال غير واحد من المحدثين وعن ابن عباس ان قراءة ابن مسعود هي الاخيرة فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل قال ابن حجر وجمع بين القولين بان العرضتين الاخيرتين وقعتا بالحرفين اي حرف ابن مسعود وزيد بن ثابت فيصح اطلاق الاخيرة على كل منهما **قوله** فلما صار الامر لعثمان واختلف الناس في القراءة الى آخره قد شرحنا لك حال جمع القرآن في ايام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه كان محفوظا في صدور الصحابة ومكتوبا في الالواح ونحوها وجمع في ايام ابي بكر رضي الله تعالى عنه اي بان استنسخ من تلك الالواح والرقاع ومن صدور كتاب الوحي ومن حفاظه كابي بكر فانه من جملة من حفظه في صدره وكزيد بن ثابت وغيره ممن عددنا لك اسماءهم فيما سبق وجعل عند عمر ثم جمع في ايام عثمان بان اخذ النسخة التي كانت عند عمر من ابنته حفصة واستنسخ عليها النسخ على حرف زيد بن ثابت الذي اخذه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو العرضة الاخيرة وارسلها الى البلاد وكان ذلك باتفاق الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين **قوله** اقبل علي بن ابي طالب يتطلب العلل على عثمان ويتتبع العثرات الى آخره فنقول معاذ الله تعالى ان يخطر ببال امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه على عثمان رضي الله تعالى عنه شيء من ذلك وهو ابرأ الناس من دم عثمان وقد صرح مرارا بذلك وحاشا امير المؤمنين عليا مما هنالك والعجب من هذا النصراني انه يحاول ابطال دين الاسلام القوي الاركان والدعائم بشيء لو فرضنا صحته ليس له تعلق بامر النبوة كيف وهو شيء خارج عنها او مكذوب على علي كرم الله تعالى وجهه وقد نقل غير واحد من المحدثين والمؤرخين ومنهم ابن الاثير ان عليا كرم الله تعالى وجهه لما دخل الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان رضي الله تعالى عنه بجمع الناس على المصحف فصاح وقال اسكت فعن ملأ منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله انتهى ومثل هذه الشبهات تعلقت بها الخوارج والمبتدعة المارقين من دين المسلمين والخارجين عن اهل السنة اجمعين في مسائل الخلافة وما يتعلق بها لا في امر النبوة والقرآن المجيد اذ ليس في ذلك مدخل عند من القى السمع وهو شهيد وحيث انها بحسب الادلة الظاهرة لا تعلق لها بحقية دين الاسلام او عدم احقيته فلا يتسنى لنا هنا اطالة الكلام خشية الخروج من الصدد والمرام والا لشرحناها على اكمل وجه وابسط نظام لا سيما والكتب الاسلامية مملوة من بيان صحيحها وبسط ابحاثها ورد باطلها وتعليل سقيمها والتنبيه على موضوعها وضعيفها ومن ارادها فليرجع الى محالها على انا ذكرنا ما يكذب هذا النصراني وميزنا حال اكاذيبه في كلماته هذه وما يليها من المختلفات والتمويه بحيث لا يخفى على نبيه فافهم **قوله** واما ابن مسعود فطلبوا منه ان يدفع اليهم مصحفه الى آخره لا يخفى عليك ان اكثر كلام هذا النصراني تطويل بلا طائل وتكرير خال عن ثمار وتهويل وليس

بحتة الاكاذيب والاباطيل وقد اخذه ايضا من كلام المبتدعين الطاعنين فى السلف الصالح اجمعين بل من كلام الزنادقة الذين قصدوا ان تكون من اراجيفهم فى الملة المحمدية تفرقة وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذه المسئلة ولنكمل الآن لنكشف هذه المعضلة وذلك ان عثمان رضى الله تعالى عنه لما استخرج الصحف الذى جمعه زيد رضى الله تعالى عنه بامر ابى بكر واستنسخه وجمع الناس عليه كما شرحناه آنفا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذ ذاك فى الكوفة وكان قبل جمع عثمان الناس على قراءة واحدة يقرءهم ابن مسعود بلغة هذيل فانكر عمر على ابن مسعود قراءته عتى حين اى حتى وكتب اليه ان القرآن لم ينزل بلغة هذيل فاقرأ الناس بلغة قريش ولا تقرءهم بلغة هذيل ولما جمع الناس عثمان رضى الله تعالى عنه على قراءة واحدة ثقل ذلك على ابن مسعود لانه لم يحضره مع الجم الذين جمعوا القرآن اى كتبوه واثبتوه فى الصحف على الوجه الذى اسلفناه لك كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه وعزله لم يكن بسبب ذلك بل الخليفة له ان يعزل احد عماله بسبب من الاسباب الموجبة فلعله رأى غيره اعرف منه او اقدر او نحو ذلك واعلم ان مصحف ابن مسعود ليس فيه زيادة ولا نقصان عن المصحف الذى ارسله عثمان الى البلاد غير انه ربما كتب بعض الكلمات على غير لغة قريش وترتيب سوره ليست كترتيب سوره ايضا وكان اوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ولم يكن على ترتيب النزول ويقال ان مصحف على كرم الله تعالى وجهه على ترتيب النزول اوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح وهكذا الى آخر المكى ثم المدنى **قوله** وامر زيد بن ثابت الى آخره قد تقدم لك ما بين تمويه هذا النصرانى غير انا لا نترك كلامه هذا عن رد وبيان باطله فاستمع ما قال العلامة الخازن فى تفسيره انه روى الامام البخارى عن زيد بن ثابت قال بعث الى ابو بكر لمقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر جاءنى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن كثير وانى ارى ان تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر ابى بكر وفى رواية فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله تعالى صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر ورأيت فى ذلك الذى رأيا قال فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة او مع ابى خزيمة الانصارى فلم اجدها مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر براءة فالحقتها فى سورتها قال فكانت الصحف عند ابى بكر حياته حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله تعالى ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما وروى البخارى عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام رضى الله تعالى عنهم فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال ابن شهاب فاخبرنى خارجة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب حين نسخت الصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها فى سورتها فى المصحف قال فى رواية ابن اليمان مع خزيمة بن ثابت الذى جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاد فى رواية قال ابن شهاب اختلفوا يومئذ فى التابوت فقال زيد التابوه وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص التابوت فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه بلسان قريش قال العلامة الخازن قوله حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة او مع ابى خزيمة الانصارى وفى الحديث الآخر فقدت آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فاعلم ان المذكور فى الحديث الاول غير المذكور فى الحديث الثانى وهما قضيتان فاما المذكور فى الحديث الاول فهو خزيمة بن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن عمرو بن مالك النجار الانصارى شهد بدرا وما بعدها وتوفى فى خلافة عثمان وهو الذى [illegible] آخر سورة التوبة كذا ذكره ابن عبد البر واما المذكور فى الحديث الثانى فهو ابو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة [illegible] الاوسى الانصارى يعرف بذى الشهادتين شهد بدرا

وما بعدها وقتل يوم صفين مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وقوله فقدت آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة معلم انه كان يتطلب نسخ القرآن من الاصل الذي كتب بامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه فلم يجد تلك الآية الا مع خزيمة وليس فيه اثبات القرآن بقول الواحد لان زيدا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم موضعها من سورة الاحزاب بتعليم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به الحديث قد كنت اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها وتتبعه الرجال كان للاستظهار لا لاستحداث علم لان القرآن العظيم كان محفوظا عند زيد وغيره من الصحابة فقد ثبت في الصحيح عن انس رض قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد بن ثابت واخرج الترمذي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة من ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة قال الخازن فثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا التاليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلم يجمع في مصحف واحد ثم لو رفع بعض تلاوته لادى ذلك الى الاختلاف واختلاط امر الدين فحفظ الله تعالى كتابه في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جمعوا القرآن بين الدفتين كما انزله الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا والذي حملهم على جمعه ما جاء مبينا في الحديث وهو انه كان مكتوبا مفرقا في العسب واللخاف وصدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته ففزعوا الى خليفة رسول رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ابي بكر فدعوه الى جمعه فرأى في ذلك رأيهم فامر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان قدموا او اخروا شيئا او وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عليه الصلوة والسلام يلقن اصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن وقد صح في حديث ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين ويقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وبقي فيها ما بقي ولهذا اقام فيها ابو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف والزمه بها لانه قرأ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا لبقائه في الامة رحمة من الله تعالى لعباده وتحقيقا لوعده في حفظه على ما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون انتهى **قوله** فاختلفا في اشياء كثيرة منها التابوت الى آخره نعم قال الامام البخاري في صحيحه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة يعني سعيدا وعبد الله وعبد الرحمن اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء وفي رواية شعيب في عربية القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم وعن ابن ابي داود من طريق محمد بن سيرين قال جمع عثمان اثني عشر رجلا من قريش والانصار منهم ابي بن كعب قال ابن شهاب فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه فقال القرشيون التابوت وقال زيد التابوه فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه نزل بلسان قريش قال الخطيب هذه الزيادة رواها ابن شهاب مرسلة قاله في فتح الباري واذا علمت ذلك فاي بأس فيما هنالك واي زيادة في كتابة هذه الكلمة بالتاء او الهاء واي نقصان لان ما عاد الى اللغة او علم الخط لا يقال له مغير ولا مبدل ولا فاسد وليت شعري ما يقول النصراني فيما نقلناه ونقله من تحريف كتبهم وسنزيدك ايضا من بيان ذلك قريبا ان شاء الله تعالى فتأمل واعرف وانصف **قوله** ولم يبق شيء يعلم الا متفرقا مثل ما قيل عن سورة النور الى آخره لا يخفى عليك مما قلناه مرارا ونقلناه تكرارا ان القرآن الكريم كان مجموعا على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد روى البخاري عن قتادة قال سألت انس بن مالك رضي الله تعالى عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ثم قال الحافظ ابن حجر بعد ان بسط البحث ما نصه والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرج النسائي باسناد صحيح عن عبد الله بن عمر قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأه في شهر الحديث وقد تقدم ذكر ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين وقد ذكر ابو عبيد القراء من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعد وابن

مسعود وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وام سلمة وعد ابن ابي داؤد من المهاجرين ايضا
تميم بن اوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكنى ابا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن
مخلد وغيرهم وصرح بان بعضهم انما جمعه بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وممن جمعه ايضا ابو موسى الاشعري وعد بعض المتأخرين من القراء
عمرو بن العاص وسعد بن عباد وام ورقة انتهى فاذا كان هؤلاء قد جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم كتبوه ورتبوه ايضا في
عهد ابي بكر رضي الله تعالى عنه بحضور من الصحابة ثم استنسخ ذلك عثمان رضي الله تعالى عنه في خلافته بحضور من الصحابة القراء الحافظين فكيف يتصور عاقل
انهم يحذفون منه شيئا مع شدة حرصهم على محافظة القرآن وكيف يمكن سكوت الباقين وهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم وكيف يتصور ان يقرهم
على ذلك علي بن ابي طالب رضي واذا فرضنا سكوته قبل خلافته فكيف يتصور ان يسكت ايام خلافته ويكتم ايضا بعض آيات القرآن كما كتمها بزعم الزنادقة
الخلفاء الراشدون قبله مع ان خلافته فرع لثبوت القرآن فاذا كان قد تقاتل في الجمل وصفين وهو المحق على امر
دون امر القرآن فلم يتقاتل على اظهار جميع كتاب الله تعالى ولم لم يعلن ذلك ايام خلافته في الكوفة وامره مطاع وقوله متبع وفي هذا وغيره دلائل على
رد ما يزعم اعداء المسلمين من الخوارج والزنادقة من اخفاء الصحابة لبعض الآيات الكريمة كما لا يخفى على كل ذي نفس منصفة سليمة **قوله** وكذلك
قالوا في براءة انها لم يوجد بينها وبين الانفال فصل يعرف فلم يفصلوها بالبسملة لا يخفى عليك مما قدمناه لان براءة لما كانت نازلة لنقض العهد الذي
كان بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمشركين وبعث بها النبي عليه الصلوة والسلام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقرأها عليهم ولم يبسمل في ذلك
على ما جرت به عادة العرب في نقض العهد من ترك البسملة لانها امان وبراءة نزلت بالسيف تركت البسملة في اولها واما وجودها في مصحف ابن مسعود رض
ان صح فيجاب عنه ان جمهور الصحابة لما وقع اتفاقهم على ذلك علمنا انهم علموا شيئا لم يعلمه ابن مسعود رض ولعل ابن مسعود قاس هذه السورة على سائر السور
فاثبت في اولها البسملة وغيره من كتاب الوحي والخلفاء الراشدين لما علموا خلاف ما ظنه لم يثبتوها في المصاحف فاي بأس في هذا واي غبار يعتري جمع
الصديق وذي النورين من اسقاطها في اول هذه السورة واي نقص ينسب اليهما والى سائر الصحابة والشان ما ذكرناه آنفا فما هذا الاعتراض الا وساوس
شيطانية ودسائس زنديقية وشبهات من الخوارج على السنة النبوية قال الشيخ الامام الوالد في الفائدة السادسة اول تفسيره ما نصه والذي يشرح
لرصد رهذا الفقير هو ما انشرحت له صدور الجم الغفير ان ما بين اللوحين الآن موافق لما في اللوح المحفوظ من القرآن وحاشا ان يهمل صلى الله تعالى عليه وسلم
امر القرآن وهو نور نبوته وبرهان شريعته فلا بد اما من التصريح بمواضع الآي والسور واما من الرمز اليهم بذلك واجماع الصحابة في الما على هذا الترتيب
وعدولهم عما كان اولا من بعضهم على غيره من الاساليب وهم الذين لا تلين قناتهم لباطل ولا يصدهم عن اتباع الحق لوم لائم ولا قول قائل اقوى دليل
على انهم وجدوا واما افادهم علما ولم يدع عندهم خيالا ولا وهما وعثمان رضي الله تعالى عنه وان لم يقف على ما يفيده القطع في براءة والانفال وعمل ما فعل
الله تعالى بناء على ظنه الا ان غيره وقف وقبل ما فعله ولم يتوقف وكم لعمر رضي الله تعالى عنه موافقات لربه ادى اليها ظنه فليكن لعثمان هذه الموافقة
التي ظفر غيره بتحقيقها من النصوص والرموز فسكت على ان ذلك كان قبل ما فعل عثمان رض عند التحقيق ولكن لما رفعت الاقلام وجفت الصحف و
اجتمعت الكلمة في ايامه واقتدت المسلمون في سائر الآفاق بامامه نسب ذلك اليه وقصر من دونهم عليه وبالجملة بعد اجماع الامة على هذا المصحف
لا ينبغي ان يصاخ الى آحاد الاخبار ولا يشرأب الى تطلع غرائب الآثار فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك انتهى **قوله** ومثل قول ابن مسعود في
المعوذتين الى آخره نعم ان ابن مسعود كان يقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه انهما ليستا من كتاب الله تعالى انما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يتعوذ بهما قال البزار لم يتابع ابن مسعود رض احد من الصحابة وقد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قرأ بهما في الصلوة واثبتتا
في المصحف واخرج الامام احمد بن حنبل والبخاري والنسائي وغيرهم عن زر بن حبيش قال اتيت المدينة فلقيت ابي بن كعب فقلت له يا ابا
المنذر اني رأيت ابن مسعود رض لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال والذي بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالحق لقد سألت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عنهما وما سألني عنهما احد منذ سألته غيرك قال قيل لي قل فقلت فقولوا فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال القرطبي زعم ابن مسعود رض ان هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة واهل البيت ونقل
في فتح البيان عن بعضهم انه انما لم يكتب المعوذتين لانه امن عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه وهو
جواب كما ترى واخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزلت علي الليلة آيات لم ار
مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج ابن مردويه عن ام سلمة رض قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب
السور الى الله تعالى قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس والآثار في ذلك كثيرة تدفع كل شك والتباس وانه لا عبرة بعد هذا بعد الاجماع

من الصحابة وجميع المسلمين الى مخالفة ابن مسعود رضه اذ المثبت مقدم على النافي لاسيما وابن مسعود غير معصوم وقد يخطى في اجتهاده
فتخطئته اولى من تخطئة من هو اعلم منه ومن نسبة الخطأ الى جمهور الصحابة والمسلمين عقلا ونقلا كما لا يخفى وقال الوالد عليه الرحمة وانت
تعلم انه قد وقع الاجماع على قراءتهما وقالوا ان انكار ذلك اليوم كفر ولعل ابن مسعود رجع عن ذلك وفي شرح المواقف ان اختلاف الصحابة رضى
الله تعالى عنهم في بعض سور القرآن مروى بالآحاد المفيدة للظن ومجموع القرآن منقول بالتواتر المفيد لليقين الذي يضمحل الظن في مقابلته فتلك
الآحاد مما لا يلتفت اليه ثم ان سلمنا اختلافهم فيما ذكر قلنا انهم لم يختلفوا في نزوله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا في بلوغه في البلاغة حد الاعجاز
بل في مجرد كونه من القرآن وذلك لا يضر فيما نحن بصدده انتهى وعكس هذا القول في سورتى الخلع والحفد اللتين سيذكرهما هذا النصراني وفي
الفاظهما روايات منها ما يقنت به الحنفية وقد روى انهما في مصحف ابن عباس رض وابن مسعود رض فيهما ان صح انهما كلام الله تعالى منسوخا التلاوة وليسا
من القرآن كما لا يخفى انتهى **قوله** ومثل قول عمر على المنبر لا يقولن احد ان الرجم ليست في كتاب الله الى آخره نعم هذا في صحيح الامام البخاري من حديث
طويل ولفظه ان الله بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها
رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا
بترك فضيلة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وفي رواية
شيخ البخاري علي بن عبد الله وقد قرأناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وقد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا بعده
ورواه ايضا في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لما صدر عمر رض من الحاج وقدم المدينة خطب الناس فقال ايها الناس
قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة ثم قال اياكم ان تهلكوا عن آية الرجم ان يقول قائل لا نجد حدين في كتاب الله فقد
رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمنا والذي نفسي بيده لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما البتة وفي رواية نكالا من الله والله عزيز حكيم وفي رواية لكتبتها في آخر القرآن واخرج هذه الجملة النسائي من حديث ابي بن كعب
قال ولقد كان فيها اى سورة الاحزاب آية الرجم الشيخ والشيخة الى آخره وفي رواية البتة بما قضيا من اللذة وعن هذا اجوبة منها ان هذه منسوخة
التلاوة لا الحكم والقرآن ثبت بالتواتر والدليل القطعي وهذه بخبر الآحاد وهو لا يفيد الا الظن واما حكمها فهو ثابت بالسنة المتواترة والاجماع
ومنها ما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخرج النسائي ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت الا تكتبها في المصحف قال الا ترى ان الشابين
الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر انا اكفيكم فقال يا رسول الله اكتبني آية الرجم قال لا استطيع وروينا في فضائل القرآن لابن الضريس من طريق
يعلى وهو ابن حكيم عن زيد بن اسلم ان عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه في المصحف فسألت ابي بن كعب
فقال اليس انني وانا استقرئها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت استقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر
ورجاله ثقات وفيه اشارة الى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف وقال الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد
بن العاص يكتبان في المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة فقال عمر لما نزلت اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت اكتبها فكانه كره ذلك فقال عمر الا ترى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان
الشاب اذا زنى وقد احصن رجم فليستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها انتهى اى لان الثيب
والثيبة يرجمان ولو كانا شابين وغيرهما اذا زنى يجلد مائة جلدة وقال الشيخ الامام الوالد عليه الرحمة عند تفسير قوله تعالى الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ما بعضه والحكم عام فيمن زنى وهو محصن وفي غيره لكن نسخ في حق المحصن قطعا فان الحكم في حقه الرجم
ويكفينا في تعيين الناسخ القطع بامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالرجم وفعله في زمانه عليه الصلوة والسلام مرات فيكون من نسخ الكتاب بالسنة
القطعية وقد اجمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم ومن تقدم من السلف وعلماء الامة وائمة المسلمين على ان المحصن يرجم بالحجارة حتى يموت و
انكار الخوارج ذلك باطل لانهم ان انكروا حجية اجماع الصحابة رضى الله عنهم فجهل مركب وان انكروا وقوعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لانكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه لان ثبوت الرجم منه عليه الصلوة والسلام متواتر المعنى كشجاعة علي كرم
الله تعالى وجهه وجود حاتم والآحاد في تفاصيل صوره وخصوصياته وهم كسائر المسلمين بوجوب العمل بالمتواتر معنى كالمتواتر لفظا الا ان انحرافهم
عن الصحابة والمسلمين وترك التردد الى علماء المسلمين والرواة اوقعهم في جهالات كثيرة لخفاء السمع عنهم والشهرة ولذا حين اعترضوا على عمر بن
عبد العزيز في القول بالرجم من كونه ليس في كتاب الله تعالى الزمهم باعداد الركعات ومقادير الزكوات فقالوا ذلك من فعله عليه الصلوة والسلام

والمسلمين فقال لهم وهذا ايضا كذلك وقد كوشف بهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكاشف بهم حيث قال كما روى البخاري خشيت ان يطول
بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله عز وجل الا وان الرجم حق على من زنى وقد احصن
اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وروى ابو داود انه رضي الله تعالى عنه خطب وقال ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
بالحق وانزل عليه كتابا فكان فيما انزل عليه اية الرجم يعني بها الشيخ والشيخة اذا زنيا الى ان قال واني خشيت ان يطول بالناس زمان فيقول قائل
لا نجد الرجم الحديث وقال لولا ان يقال ان عمر زاد في الكتاب لكتبتها على حاشية المصحف الشريف ومن الناس من ذهب الى ان الناسخ الاية المنسوخة التي
ذكرها عمر وقال ابن الهمام كون الناسخ السنة القطعية اولى من كون الناسخ ما ذكر من الاية لعدم القطع بثبوتها قرانا ثم نسخ تلاوتها وان ذكرها عمر
رضي الله تعالى عنه وسكت الناس فان كون الاجماع السكوتي حجة مختلف فيه وبتقدير حجيته لا نقطع بان جميع المجتهدين من الصحابة رضي الله تعالى
عنهم كانوا اذ ذاك حضورا ثم لا شك في ان الطريق في ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه ظني ولهذا والله تعالى اعلم قال علي كرم الله تعالى وجهه حين
جلد شراحة ثم رجمها جلدتها بكتاب الله تعالى ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلل الرجم بالقرآن المنسوخ التلاوة ويعلم من
قوله المذكور كرم الله تعالى وجهه انه قائل بعدم نسخ عموم الاية فيكون رأيه ان الرجم حكم زائد في حق المحصن ثبت بالسنة وبذلك قال اهل الظاهر وهو
رواية عن احمد بن حنبل انتهى المراد منه وعلم منه ايضا ان القران لا يمكن لاحد ان يزيد فيه شيئا او ينقص عما كان في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولو كان يمكن ذلك لما قال عمر ما هنالك وعلم ايضا انه لم يكن مقصوده الزيادة فيه بل مقصده التنبيه على ان الرجم نزلت فيه اية ثم نسخت تلاوتها و
بقي حكمها كما تقدم والله تعالى اعلم **قوله** ومثل قوله في اخر خطبته خطبها اني لا اعلم ان احدا قال ان المتعة ليست في كتاب الله بل كنا نقرأ اية المتعة
الى اخره لا يخفى عليك ان هذا النصراني مع نقله الاكاذيب والمختلق العجيب الغريب يخبط خبط عشوى وانه في رده هذا لمن كلف نفسه حمل رضوى
وقد خلط خلطا يضحك الثكلى لان مسئلة المتعة في النكاح قد قام بتحريمها عمر رضي الله تعالى عنه اتم القيام وتوعد من يأتي بها بالحد من الخاص
والعام وقد ملئت من النزاع فيها بطون الاسفار فالشيعة تدعي جوازها عن علي كرم الله تعالى وجهه واهل البيت وتتمسك في بعض الايات القرانية
مثل ما في سورة النساء من قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله
كان عليما حكيما واهل السنة والجماعة يدعون تحريمها مستدلين بايات كثيرة منها قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وباقوال
الصحابة والعترة الطاهرة ولاسيما بمنع عمر رضي الله تعالى عنه عنها واظهاره لتحريمها والنزاع بين اهل المذهبين مشهور قائم في البين ولم يدع احد
من المسلمين ان اية كانت في المتعة فرفعت واسقطت وهذا القول لم ينقله احد عن عمر ولا عن غيره من الصحابة والتابعين فهو اختلاق صرف وجهل
ظاهر والذي قاله عمر في المتعة انما هو بخلاف هذا نعم زعم بعض الشيعة ان عبد الله بن مسعود كان يقرأ بعد قوله تعالى منهن الى اجل وهي رواية لا تعتبر
وليست بصحيحة ولو سلمنا ورودها عنه فيجاب عن زيادة هذه الكلمة وهي الى اجل في الاية بالنسخ او بخبر الواحد كما مر في نظائرها لا سيما والقراءة
المشهورة المتواترة تخالفها والمسئلة معروفة مشهورة بين المسلمين وليس القصد هنا اثبات صحة احد المذهبين لان ذلك عائد الى المسلمين وقد
فصل في الكتب ادلة الطرفين بل المقصد رد كلام هذا النصراني وبطلان ما نسبه الى عمر رضي الله تعالى عنه وانه خبط وخلط اذ الامر بالعكس
كما علمت فلا تغفل **قوله** وهما سورتا القنوت والوتر ولم يفرق هذا النصراني بين القنوت والوتر فجعلهما سورتين مع ان القنوت الدعاء الذي يكون في
اخر صلوة الوتر في العشاء الاخيرة والوتر ليس بسورة بل هو صلوة كما لا يخفى على كل مسلم وجواب هذا قد تقدم لك في بحث المعوذتين وان هذا من المنسوخ
التلاوة ايضا قال تعالى في سورة البقرة ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها على انا اذا فرضنا المحال وقلنا ان هاتين الايتين من القران فاسقطتا
في الجمع منه وبقيتا محفوظتين مقروتين في صلوة الوتر في كل ليلة فما يضرنا ذلك شيئا لانهما باقيتان في صدور المؤمنين وفي كتبهم العلمية ومعول
بتلاوتهما في صلوة الوتر عند الائمة الحنفية والحنبلية غير انه ليت شعري لم نسيت الامة النصرانية ما وقع من التحريف والحذف واسقاط ايات واسفار
في الكتب السماوية وقد ذكرنا لك كثيرا من ذلك في كتابنا هذا ولنذكر لك هنا مثالا واحدا وهو ما نقل في السفر العاشر من يشوع في النسخة المطبوعة
في الموصل ١٨٦٨ ما نصه اليس هذا مكتوب في سفر البار قال شارحه فيه المظنون ان هذا سفر البار هو المذكور في سفر العدد وهو من جملة الكتب
المفقودة والباحث ان كل ما كان في ذلك السفر من الامور المهمة المتعلقة بالديانة قد نقل الى الاسفار المنزلة التي بايدينا فلا يهمنا فقده كثيرا انتهى بلفظه
فقد تبين منه ان جملة كتب سماوية مفقودة عندهم وان هذا السفر من الامور المهمة المتعلقة بالديانة وانه مفقود ايضا وانه يظن انه هو المذكور في سفر
العدد والظن لا يغني من الحق شيئا ويزعم ان هذا العلم نقل الى الاسفار التي بايديهم وهو قول بلا دليل ايضا ثم انه يعزي نفسه انه لا يهمه فقده كثيرا يعني
بل يهمه قليلا ونحن معاشر المسلمين لم ندع انا فقدنا من القران شيئا فانظر وميز الحي من الليّ **قوله** وكذلك اية المتعة الى اخره قد تقدم الكلام فيها

وفي ضبطه وعدم صحة مايرويه واذا سلمنا انه كان يضرب على قراءة الاية المنسوخة فهو عين الصواب والحكمة لان الاية اذا كانت منسوخة وقرأها بعض من لم يعلم بنسخها واصر على ذلك فللامام تعزيره بما يليق وهذا من الادلة الواضحة على ان القرآن الذي جمعه ابو بكر وعثمان هو الذي كان في عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولو كان غير ذلك لاظهره علي وعزم على خلافه كما عزم هنا على دعوى النصراني كما لا يخفى **قوله** وبقي مصحف عبد الله بن مسعود الى آخره هذا كذب ظاهر وليس لابن مسعود رضي الله تعالى عنه مصحف الآن ولا في زمن المأمون **قوله** وكذلك مصحف علي بن ابي طالب عند اهله وهذا ايضا كذب ظاهر وليس عند اهل علي مصحف غير هذا الموجود الآن ومن متقدم الزمان ولا عند اهل البيت ولا عند شيعته ولم يقل احد ان عندهم غير مصحف عثمان ابدا وقال عصرينا ابو الفضل الشيخ عباس بن الشيخ حسن آل الشيخ جعفر النجفي الشيعي في رسالة له بعد ان رد قول من يقول ان محققي الشيعة تقول بتحريف القرآن بالزيادة والنقصان ما لفظه اتفق علماء الاسلام والمنتسبين اليه من الانام على حجية الكتاب الكريم وانه هو الموجود بين الدفتين الذي تداولته وتبركت به ائمة الدين من عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الآن وانه كان في بيت حفصة رضي الله تعالى عنها فاخذه عثمان رضي الله تعالى عنه وجمعه ثم عرضه على المهاجرين والانصار فلم يطعنوا فيه بل قبلوه ويكفي في عدم تحريفه قبول امير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه وعدم الطعن فيه مع انه ربما كان ينقم على عثمان بعض الامور فلو كان في القرآن خلل وتحريف لكان الاعتراض به عليه اولى من كل ما نقم به ثم ذكر كثير من علماء الشيعة ان عليا كرم الله تعالى وجهه جمع قرآنا فيه زيادات على ما جمعه عثمان رضي الله تعالى عنه وذكروا ان القرآن كان ينزل منجما على حسب الوقائع وان كتاب الوحي كانوا اربعة عشر رجلا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم و كان علي رضي الله تعالى عنه منهم وكان ينفرد عن كتاب الوحي بان كان يكتب ما ينزل اليه في خلواته ومنازله ومن هنا كان به زيادة وقال الصدوق وهو من اجل علماء الشيعة ان تلك الزيادة كانت من الاحاديث القدسية اي ليست من القرآن العظيم وان عثمان رضي الله تعالى عنه اسقطها من المصحف انتهى وقد اطال الكلام في تبرئة الشيعة من القول بهذه المقالة الشنيعة وان من روى منهم في ذلك حديثا عن الائمة او غيرهم فهو مضعف او مردود او مكذوب او مأول بتأويل حسن تنشرح له الصدور والقلوب فافهم والله تعالى اعلم **قوله** ثم كان من امر الحجاج الى آخره هذا ايضا كذب ظاهر وافتراء لا يخفى على الاكابر والاصاغر وقد شرحنا لك امر الحجاج سابقا فتذكر **قوله** وانت تعلم كيف انسقت الاخبار ليت شعري كيف غفل عن التناقض والاختلاف والتحريف الذي في كتبهم مما تقدم لك بعضه وستأتيك بقيته منه ان شاء الله تعالى حتى يحرر ما يحرر **قوله** وكثرة التخليط في كتابك يقال للنصراني هنا يصدق المثل المشهور رمتني بدائها وانسلت **قوله** بل هو متناقض كله الخ قال الامام السيوطي في كتابه الاتقان ان بعض الآيات التي يزعم بعض الملاحدة او الجهلة انها توهم التعارض والتناقض قد افردها بعض العلماء بالتأليف وبين قطرب فيما صنفه في ذلك عدم الاختلاف وانه يقع للجاهل او المبتدي ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال سبحانه وتعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن المعلوم ان هذا القرآن العظيم نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم وكانوا احرص الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان ما يزعم الملحد والجاهل متناقضا عندهم لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا فلم ينكروا ومنه ما ينكره الجاهل انتهى باقتصار وتلخيص وسئل الامام الغزالي عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف اي لا يشبه اوله آخره في الفصاحة او هو مختلف اي بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا او بعضه مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله عز وجل منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد في النظم مناسب اوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد و هو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الآدميين تتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعراء والمترسلين اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين فلا تتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على ابيات فصيحة وابيات سخيفة وبذلك تشتمل القصائد والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء في كل واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها جرأة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات لان منشأها اختلاف الاغراض والاحوال والانسان تختلف احواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف اغراضه فيميل الى الشيء مرة ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة ولا تصادف انسانا يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد

كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشرا تختلف احواله فلو كان هذا الكلام كلامه ام كلام غيره من البشر لوجد وافيه اختلافا كثيرا انتهى قليفهم ثم ان
بقية كلامه هنا يعلم لكل فطن بادنى تأمل تهافته وكذبه وتمويهه وتناقضه وتعرف ايضا اجوبته مما اسلفناه لك مفصلا ومجملا
ومما سيأتى ايضا زيادة على ذلك فلا نتعب القلم بزيادة رده وليقف فى جزره عن مده والله تعالى يتولى هدانا وهداك **الخاتمة**
فيما يتعلق بكتب العهد القديم وهي التوراة وما يتبعها وكتب العهد الجديد وهي الاناجيل الاربعة وما يتبعها من رسائل الرسل على طريق
الاقتصار ليتبين من حال كتبهم واناجيلهم الفرق بينها وبين الفرقان لانه كما قيل وبضدها تتميز الاشياء لذوى العرفان ففى الكتاب
المطبوع بمطبعة المرسلين اليسوعيين فى بيروت سنة ١٨٧٧ الذى هو فى رد قول البروتستانت ان التوراة وحدها دون كل ما سواها الفظ
فهل يا سادة ان المسئلة ليست بسيطة كما ترونها اعتبروا اولا ان التوراة التى اتصلت الينا من الرسل وتداولها عموم المسيحيين اى الكاثوليك
ووجدها الوتيروس منبثة فى العالم باسره انما هي التوراة الكاثوليكية لا سواها والحال ان هذه التوراة ليست بتوراتكم بل تخالفها جوهريا
فنقول والحالة هذه وان لم يكن عندكم الا توراة واحدة بعينها بدلا من الالوف التى قد اوجدتموها فلا نزال صادقين بقولنا انه يوجد
توراتان اى التوراة الكاثوليكية والتوراة البروتستانتية فان سألناكم ايتهما الصحيحة اجبتم ان توراتكم هي الصحيحة الا انكم لا تستطيعون
ان تثبتوا قولكم هذا ولا ان تدحضوا الحجج التى نثبت بها ان التوراة الكاثوليكية هي الصحيحة وحدها فلا بد لكم اذا ان تبقوا مترددين بين الشك
واليقين وتقولوا من الممكن ان التوراة الكاثوليكية القديمة وحدها تكون ايضا وحدها صحيحة فليس اذا من الامور المؤكدة ان توراتنا
هي الصحيحة انتهى فتبين من اقرار النصارى ان لهم توراتين وكل واحدة منهما مغايرة للاخرى والبروتستانت يزعمون صحة نسختهم وفساد
نسخة الكاثوليك والكاثوليك يزعمون العكس فتحقق ان احدهما فاسدة محرفة باقرار الطرفين وهى لا تعرف فتحقق وهم الفساد فى الاثنتين
وعدم الاعتماد على النسختين ثم ان الكاثوليك والبروتستنت كل منهم يزعمان توراة السامرية محرفة والسامرية تزعم ان توراتى الفرقتين
محرفة فلم يبق اعتماد على الجميع وهو المطلوب ولله الحمد واما الاناجيل فنبدأ اولا بعبارة انجيل لوقا التى افتتح انجيله بها مع كلام مفسريهم
عليها ليتبين ان اناجيلهم الموجودة الآن ليست الهامية ولا الفاظها مسيحية بل كل صاحب انجيل من هذه الاناجيل الاربعة وغيرها
الف كتابا يذكر فيه احوال المسيح عليه السلام وبعض ما وقع له والفاظا يسيرة من كلامه مع اختلاف كثير فيما بينها كما لا يخفى على كل
متتبع بصير قال لوقا فى اول انجيله ما لفظه لاجل ان كثيرين اجتهدوا بترتيب قصص الامور التى كملت فينا كما عاهد الينا اولئك الذين
كانوا منذ البدء يبصرون وكانوا خداما للكلمة رأيت انا ايضا اذ كنت تابعا لكل شيء من البدئ باجتهاد ان اكتب اليك
ايها ثاوفيلا العزيز كرتبة الامر لتعرف حقائق الكلام الذى وعظت به انتهى قال الخورى يوسف الياس فى تفسيره المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٨
ما عبارته بشارة مارلوقا البشير كذا عنونت هذا الانجيل النسخة السريانية التى طبعت فى رومة سنة ١٧٠٣ وعنون غيرها من النسخ السريانية
باسم ربنا والهنا يسوع المسيح نكتب الانجيل المقدس الذى هو بشارة لوقا الانجيلى التى تكلم بها مبشرا باليونانية فى مدينة الاسكندرية
العظمى وعنوانه فى النسخة اللاتينية انجيل يسوع المقدس كما كتب لوقا وفى النسخة العربية القديمة باسم الاب والابن والروح
القدس الاله الواحد انجيل الاب الافضل لوقا البشير افتتاح الانجيل المجيد فمن هذا الاختلاف يظهر ان هذا العنوان لم يضعه
مارلوقا بل الكنيسة التى لاجل حكمها فقط نعتقد ان هذا الانجيل هو للوقا وانه قانونى خلافا لاناجيل ابولوس وباسيليد وغيرهما
قال مار اغوسطينوس انى لم اكن اؤمن بالانجيل لو لم تسلمنى اياه الكنيسة المقدسة وكذا قل فى باقى الاسفار المقدسة فينتج
من ذلك ان الاراطقة الذين ينكرون سلطة الكنيسة وعصمتها من الضلال لا سيما البروتستنت لا يمكنهم ان يثبتوا ان الاسفار
المقدسة قانونية وملهمة من الله اذ لا سبيل الى اثبات ذلك الا اما من الكتاب المقدس وهو لا ينكر الاسفار القانونية والملهمة على
الاقل بالتفصيل واما من التقليد والبينات القديمة وهم ينكرون التقليد والبينات القديمة فيها اختلاف باهظ واما من الذوق
والروح الخاص كما يقولون وهذا خداع وغرور والعمل يبين بطلانه فلا يبقى الا حكم الكنيسة الكاثوليكية وهم ينكرون صحته ولذا
تراهم فى خلف دائم على عدد الاسفار المقدسة وقد انكر بعضهم بعضها تدريجا حتى اتصل كثير منهم الى انكارها بجملتها وكذا قل فى تفسير
معانى آيات الكتاب المقدس فالمعنى الصحيح لها ما تحكم به الكنيسة المقدسة والاثنتا عشر محاورات لا بات لها ان مارلوقا الانجيلى منشاؤه
مدينة انطاكية كما علم اوسابيوس وايرونيموس وغيرهما كثيرون من القدماء والحديثيين وكان طبيبا كما علم المؤلفون المذكورون
سندا على قول الرسول فى رسالة كولوسايس يقرئكم السلام لوقا الطبيب الحبيب وكان مصورا وقيل انه اول من صور صورة مريم

العذراء ويعقوب الرسلين بطرس و بولس وكان خبيرا بالعلوم الفلسفية واللغة اليونانية ولذا كان انشاؤه باليونانية افصح من انشاء باقي الانجيليين ثم ذهب اوريجانوس ان لوقا كان من الاثنين والسبعين مبشرا والاصح ما ذهب اليه ايرنياوس وغيره ان لوقا لم يكن من الاثنين والسبعين مبشرا ولم يشاهد المسيح بل كتب ما سمعه من الرسل ومريم العذراء كما شهد عن نفسه بقوله في بداية انجيله حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم معائنين وكانوا خدام الكلمة ولهذا دعاه الآباء متواترا تلميذ الرسل لاسيما بولس الذي كان لوقا رفيقا ملازما له واستمر لوقا مرافقا له الى ان سجن بولس المرة الاولى في رومة ثم مضى لوقا مبشرا بالانجيل في دلماتيا وافرنسة وايطاليا الى ان نال اكليل الشهادة في بطراس وقد كتب الانجيل باليونانية لليونان والبعض على ان لوقا كتب ما لقنه اياه بولس الرسول واستحسن هذا وتالوفي رأي من قالوا ان لوقا لم يأخذ انجيله عن بولس وحده بل عن غيره من الرسل ايضا من قوله المتقدم حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا منذ البدء معائنين وكانوا خداما للكلمة ويظهر ان لوقا دون انجيله بعد سنة احدى وخمسين او سنة ثمان وخمسين لميلاد المخلص وانما تعمد القديس لوقا في كتابة انجيله بعد متى ومرقس امرين الاول دحض الاناجيل الكاذبة التي كانت ظهرت وتفشت في سورية وبلاد اليونان منسوبة الى توما ومايتا والاثنى عشر رسولا وغيرهم كما اشار الى ذلك في فاتحة انجيله بقوله لاجل ان كثيرين راموا ان يكتبوا قصص الامور التي نحن بها عارفون والثاني تحريرما عدل عنه متى ومرقس من اقوال المسيح وافعاله كطفوليته وصبوته والبشارة بسابقه يوحنا المعمدان والحبل به ومولده وبشارة العذراء وحبلها بالمخلص وولادتها له في الدود وختانه وتقديمه الى الهيكل ووجدانه بين العلماء وغير ذلك مما اهمله متى ومرقس انتهى بحروفه فعلم من هذا الكلام امور منها ان عنوان هذا الانجيل مختلف ومنها ان العنوان ليس من لوقا ومنها ان البروتستنت لا يمكنهم ان يثبتوا ان الاسفار المقدسة قانونية وملهمة من الله تعالى ومنها ان بعض البروتستنت انكروا بعضها وسيصل بهم الحال تدريجا الى انكارها بجملتها ومنها ان لوقا لم يشاهد المسيح بل كتب ما سمعه من الرسل ومن مريم العذراء ومنها انه دون انجيله بعد رفع المسيح سنة ثمان وخمسين ومنها ان الاناجيل كانت تزيد على عشرة اناجيل وان اكثرها كذب ومنها ان هذه الاناجيل الاربعة المقبولة الآن عند النصارى ليست متفقة بل يوجد في كل منها ما لا يوجد في الاخرى من القصص والاحوال والافعال والاقوال المنقولة عن المسيح عليه السلام فليحفظ وقال الشيخ رحمة الله سلمه الله تعالى لا مجال لاهل الكتاب ان يدعوا ان كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالالهام وان كل حال من الاحوال المندرجة فيه الهامي لان هذا الادعاء باطل قطعا ويدل على بطلانه وجوه كثيرة نكتفي منها ههنا على سبعة الاول انه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة واضطر مفسروهم فسلموا ان احدى العبارتين او العبارات صادقة وغيرها كاذبة وعد منها ما يزيد على مائة اختلاف وسنذكرها في محل يناسب ذكرها ان شاء الله تعالى الثاني انه يوجد فيها اكثر من مائة غلطة والكلام الالهامي بعيد عن ذلك بمراحل وسنذكر ذلك في محله الثالث انه وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصدية مما يزيد على مائة ولم يبق لهم مجال الى الانكار كما سنذكره ايضا في محله ان شاء الله تعالى الرابع ان كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وغيرها ليست الهامية عند البروتستنت كما هو مشهور في كتبهم وكذلك السفر الثالث لعزرا ليس بالهامي عند الكاتلك والبروتستنت كما هو مسطور في تاليفات الفريقين وكتاب القضاة ليس الهاميا على قول من قال انه تصنيف فنحاس وكذا كتاب راغوث وكتاب نحميا وكتاب ايوب وبعض ابواب كتاب امثال سليمان وعشرون بابا من كتاب انحيا ليست بالهامية على قول كثير من علمائهم وانجيل متى على قول القدماء وجمهور العلماء من المتأخرين الذين قالوا انه كان في اللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمته ليس الهاميا وكذا انجيل يوحنا على قول استائدلن والمحقق برطشنيدر ليس الهاميا الخامس قال هورن في الصفحة الحادية والثلثين بعد المائة من المجلد الاول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ ان سلمنا ان بعض كتب الانبياء فقدت فقلنا ان هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالالهام واثبت اكستائن بالدليل القوي هذا الامر ثم قال في الضميمة الاولى من المجلد الاول اذا قيل ان الكتب المقدسة اوحيت من جانب الله فلا يراد ان كل لفظ والعبارة كلها من الهام الله بل يعلم من اختلاف محاورة المصنفين واختلاف بيانهم انهم كانوا مجازين ان يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم واستعمل علم الالهام على طريق استعمال العلوم الرسمية ولا يتخيل انهم كانوا يلهمون في كل امر يبينونه او في كل حكم كانوا يحكمون به انتهى ملخصا السادس قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلد الاخير من تفسيرهما ليس بضروري ان يكون كل ما كتب النبي الهاميا او قانونيا ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان الهاميا ان يكون كل ما كتبه الهاميا وليحفظ ان الانبياء والحواريين كانوا يلهمون على المطالب الخاصة والمواضع الخاصة انتهى السابع النسائي كلوبيديا بارتنيكا كتاب اتفق على تاليفه

كثيرون من علماء الكاثوليك فالقوه وقالوا في الصفحة الرابعة والسبعين بعد المائتين من المجلد الحادي عشر في بيان الالهام هكذا وقع النزاع في
ان كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو الهامي ام لا وكذا حال من الحالات المندرجة فيها فقال جيروم وكثير من العلماء انه ليس كل
قول منها الهاميا ثم قالوا في الصفحة المتممة عشرين من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور هكذا عبارته ان الذين قالوا ان كل قول مندرج
فهو الهامي لا يقدرون ان يثبتوا دعواهم بسهولة ثم قالوا ان سألنا احد على سبيل التحقيق انكم تسلمون اي جزء من العهد الجديد الهاميا
فقلنا ان المسائل والاحكام والاخبار بالحوادث الآتية التي هي اصل الملة المسيحية لا ينفك الالهام عنها واما الحالات الاخر فكان حفظ
الحواريين كافيا لبيانها انتهى وليعلم ايضا ان الانجيل الذي ينسب الى متى الآن وهو اول الاناجيل واقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقينا
بل ضيعوه بعدما حرفوه لان القدماء للمسيحيين كافة وكثيرا من المتأخرين على ان انجيل متى كان في اللسان العبراني وقد فقد بسبب تحريف
بعض الفرق المسيحية والانجيل الموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم ايضا ولم يتيقن الى هذا الزمان يتعين
كما اعترف به جيروم من افاضل قدمائهم فضلا عن علم احوال المترجم نعم يقولون لعل فلانا او فلانا ترجمه ولا يتم هذا على المخالف ولا يثبت
اسناد المصنف بالظن والتخمين فاذا كان مذهب القدماء كافة وكثير من المتأخرين ما عرفته فلا اعتماد على قول بعض علماء پروتستنت الذين
يقولون بحدوظنهم بلا برهان ان متى نفسه ترجمه قال لارنر في الصفحة التاسعة عشر بعد المائة من المجلد الثاني من الكتابات كتب بي بيس
ان متى كتب انجيله في العبرانية وترجمه كل احد على قدر لياقته انتهى وهذا القول يدل على ان اناسا كثيرين ترجموا هذا الانجيل فاذا لم يثبت
بالسند المتصل الكامل ان هذا الموجود ترجمة فلان وانه كان ذا الهام كيف تعد ترجمته من الكتب الالهامية ولم يثبت بالاسناد كون مترجمه ثقة ايضا فضلا
عن كونه ذا الهام انتهى واقوال علمائهم ان متى كتب انجيله بالعبراني وان مترجمه لم يعلم وان بقية الاناجيل الاربعة لم تكتب بالعبرانية بل باليونانية
كثيرة جدا ولولا قصدنا هاهنا الاختصار لطال بنا الكلام وستأتيك ان شاء الله تعالى مقاصد عالية وشواهد صادقة على اثبات تحريف كتبهم وتناقضها
على طريق التفصيل فانظرها ولا تغفل **قال النصراني** ومن اراد نصح نفسه فاي جهل اعظم من جهل من ادعى ان هذا الكتاب حجة
ودليل لمن جاء به وشاهد لنبوة نبي مبعوث مثل فلق البحر لموسى واحياء الموتى وابراء الاكمه وتطهير الابرص لسيدنا وابن سيدنا المسيح مخلص العالم
ان هذا حقا الجاهل ما اتى لانه لم يعقل كيف يشبه ويقرن بين الاشكال على اني لا اظن احدا به ادنى مسكة من عقل او له ادنى تمييز يجترئ ان يفكر
في هذا فضلا عن ان ينفوه به ولم يخطر مثل هذا قط الا على بال غبي عازب العقل مختلب الرأي ضعيف القلب افتراك اعزك الله تحمل نفسك
في صحة عقلك ودقة نظرك وكثرة فحصك ان تحتج بمثل هذا الكتاب مع ما قد عرفت من اخباره واسباب امره فهذه حجة منكسرة عند مثلي
من ذوي التفتيش والبحث على اصول الاخبار وانت تعلم اني الرجل الذي قرأت الكتب وعنيت بمعرفة الاصول وكيف [illegible] من اولها الى آخرها
وان المبهرج من الاخبار والمدلس من الاحاديث غير جائز علي [illegible] قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا [illegible] في هذا نعم افصح
منه كلام اليونانية عند الروم والزوبر عند اهل فارس والسريانية عند [illegible] العبرانيين فان لكل
لسان له كلام فصيح عند اهله من سائر الالسن ولهم الفاظ فصيحة يتخاطبون بها [illegible] عند كلها عجمية كما ان لسانك العربي الفصيح عندك
اعجمي عندهم هذا اذا الحقنا قولك ان كتابك افصح الفاظا بالعربية وذلك ان صاحب فصاحة الالفاظ باي لسان كان هو الذي لا يحتاج
الى استعارة الفاظ غيره ولا يستعين بها في خطبه وكلامه بل يكون مستغنيا بمعرفته [illegible] لسان غيره ونحن نرى صاحبك قد
افتقر في كتابه الى استعمال لسان غيره وهو القائل انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقد خلط [illegible] اصحاب خطب
كقوله الاستبرق وسندس واباريق ونمارق واشباه هذه التي انما هي الفاظ فارسية ومثل المشكاة فانها لفظة حبشية وهي الكوة ومثل
هذا كثير قد استعمله في كتابه فنقول لعل العربية ضاقت عليه فلم يكن فيها من الاتساع ما لا يلجئ معه الى لسان غيره في هذه الاشياء سيما
وانت ترى انه منزل من عند رب العالمين على يد جبرائيل الملك الامين فاما انك ترى النقص بالمرسل وبالرسول فان كان من عند صاحبك
فوقع النقص به لانه لم يكن يعرف هذه الاسماء بالعربية ولم [illegible] فهذه الفاظ امرئ القيس وغيره من الشعراء والفصحاء
المتقدمين والمتأخرين الذين لا يحصى عددهم وكلام الخطباء البلغاء الذين كانوا قبل مجيء صاحبك افصح الفاظا منه وارق وادق معاني باقرار
لاهلها [illegible] حاجوه فقطعوه فقال بل هم قوم خصمون لانهم خصموه فكانوا اصح حجة وابلغ في الخطابة منه وهو القائل ان من البيان
لسحرا فلا يغفلوا ولذا نامر هذا الكتاب وما وضع فيه من الالفاظ الاعجمية [illegible] قد ضاق على صاحبك اللسان العربي مع علمنا نحن وانت

بان لساننا العربي اوسع الالسن كلها او ان يكون قد ادخلت فيه الزيادة من قوم اخرين كما ذكرنا لك في اصل خبره وان الايادي الكثيرة
قد تداولته فاخبرني اصلحك الله اي القولين اجبت فانه لا محيص لك من ان تقول باحدهما وانت عارف بنتيجة ذلك اذا قلته وان
قلت انهم لا يقدرون ان يأتوا بمثل تنضيده وترصيعه قلنا لك ان تنضيد الشعراء لشعرهم ووزنهم له الوزن الصحيح الذي هو اصعب وادق
معنى لا يغادر بعضه فيه بعضا واعتبار الالفاظ النقية الصافية العربية الخالصة مع اتساق المعنى الحسن اكمل في الاحكام واصعب في
الصنعة لان كتابك كله انما هو سجع متكسر وكلام مختلف وتكبير معاني لا معنى لها فان قلت بل هو واضح معاني سألناك اي معنى غريب
ظفرت فيه ادللنا عليه واعلمنا به حتى نتعلمه منك واي معنى صحيح وجدته فيه وغريب بمعرفته اخبر نابه ولو وقفنا علي اي خبر لا جمعه
على غاية التمام والكمال من الشرح والصحة في شيء من الكتب المتقدمة استفدتم منه اليس هو الذي قرأناه ودرسناه وعرفنا تفسيره
ووقفنا على معانيه وبحثنا عن اصوله واسبابه وفتشنا عن خبره فصرنا في العلم به ارسخ من كثير من اهله واي شيء هذا من الايات العجيبة
التي يعجز فعلها امكان الادميين وتصير حجة ودليلا على بعثه نبيا يوجب الاقرار له بالرسالة والنبوة والايمان على الوحي والتبشير من
عند الله حتى يقاس به او يرى فيه اية مثل فلق البحر واحياء الموتى وسائر ايات الانبياء العجيبة وانما صار هذا كذلك وجاز بالتدليس و
البهرجة ووصفه الفصاحة وحسن التنضيد وجودة الاعراب وان الانس والجن لا يقدرون على ان يأتوا بمثله لانه وقع الى قوم اميين انباط
سقاط عجم علوج فعظم في اعينهم وكبر في صدورهم والا فانت اذا اصدقت نفسك تيقنت كيف كان اصل القصة فهذا وان مسيلمة الحنيفي
والاسود العنسي وطليحة بن خويلد الاسدي وغيرهم قد عملوا مثل ما عمل صاحبك واشهد اني قرأت مصحفا لمسيلمة لو ظهر لاصحابك لرد
اكثرهم الا انه لم يتهيأ له ولا انصار مثل ما تهيأ لصاحبك انتهى **فاقول** اني وان قدمت ما يرد كلام هذا الطاعن في القران المجيد و
اثبت من فضله سبحانه لكل منصف انه تنزيل العزيز الحميد الا اني اعود ههنا مكررا لذلك بعبارات اخرى لابسة من حلي التحقيق عقيانا و
درا لئلا يخلو مكرر كلامه عن رد وليجمع الناظر ما قبل وما بعد ليكون كمن ضم الى زبد شهدا ثم نرجع الى تزييف كلماته المفصلة بطريق مفصل
ان شاء الله تعالى **قال** صاحبنا العلامة في كتابه اظهار الحق في الباب الخامس في اثبات كون القران كلام الله تعالى ومعجزا ودفع شبهات القسيسين
ما ملخصه وجعلناه في فصلين **الفصل الاول** ان الامور التي تدل على ان القران كلام الله تعالى كثيرة اكتفي منها على اثنى عشر امرا على عدد حواريي
المسيح عليه السلام واترك الباقي **الامر الاول** كونه في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيبهم وتقاصرت عنها درجات
بلاغتهم وهي عبارة عن التعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب للمقام الذي اورد فيه الكلام بلا زيادة ولا نقصان في البيان والدلالة
عليه وعلى هذا كلما ازداد شرف الالفاظ ورونق المعاني ومطابقة الدلالة كان الكلام ابلغ وتدل على كونه في هذه الدرجة وجوه **اولها**
ان فصاحة العرب اكثر في وصف الاشياء المشاهدة مثل بعير او فرس او جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب وغارة وكذا فصاحة
العجم سواء كانوا شاعرين او كاتبين اكثرها في امثال هذه الاشياء ودائرة الفصاحة والبلاغة فيها متسعة جدا لان طبائع اكثر الناس تكون
مائلة اليها وظهر من الزمان القديم في كل وقت وفي كل اقليم من شاعر او كاتب مضمون مبتكر ونكتة لطيفة في بيان شيء من هذه الاشياء
المذكورة ويكون المتأخر المتتبع واقفا على تدقيقات المتقدم غالبا فلو كان الرجل سليم الذهن وتوجه الى تحصيل ملكه في وصفها يحصل له
بعد الممارسة والاشتغال ملكة البيان في وصف شيء من هذه الاشياء على قدر سلامة فكره وجودة ذهنه وليس القران في بيان خصوص
هذه الاشياء فكان يجب ان لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت عليها العرب في كلامهم **ثانيها** انه سبحانه وتعالى راعى فيه طريقة
الصدق وتنزه عن الكذب في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا ولذا قيل اعذب الشعر اكذبه
وترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الاسلامي كشعرهما الجاهلي والقران جاء
فصيحا مع التنزه عن الكذب والمجازفة ومن اصدق من الله قيلا **ثالثها** ان الكلام الفصيح انما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين
منها والباقي لا يكون كذلك بخلاف القران فانه مع طوله فصيح كله بحيث يعجز الخلق عنه ومن تأمل في قصة يوسف عليه السلام عرف
انها مع طولها وقعت في الدرجة العالية من البلاغة **رابعها** ان الشاعر او الكاتب اذا كرر مضمونا او قصة لا يكون كلامه الثاني مثل الاول
وقد تكررت قصص الانبياء واحوال المبدأ والمعاد والاحكام والصفات الالهية واختلفت العبارات ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة
وخطابا ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت اصلا **خامسها** انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم القبائح والحث
على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الاخرة وامثال هذه الامور توجب تقليل الفصاحة ولذلك اذا قيل لشاعر فصيح او لكاتب بليغ

ان يكتب تسعة او عشرة من مسائل الفقه والعقائد فى عبارة فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة والاستعارات الدقيقة يعجز عن ذلك **سادسها** ان كل شاعر يحسن كلامه فى فن فانه يضعف كلامه فى غير ذلك الفن كما قالوا فى شعراء العرب ان شعر امرء القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر الاعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وقالوا فى شعراء الفرس ان النظامي والفردوسي وحيدان فى بيان الحرب والسعدي فريد فى الغزل والانوري فى القصائد جاء على غاية الفصاحة فى كل فن ترغيبا كان او ترهيبا زجرا كان او وعظا وغيرهما واوردها بطريق النموذج من كل فن اية اية ففى الترغيب قوله جل وعز فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وفى الترهيب قوله تعالى وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وفى الزجر والتوبيخ قوله عز شانه فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى الوعظ قوله تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفى الالهيات قوله تبارك وتعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال **سابعها** الاغلب انه اذا انتقل الكلام من مضمون الى مضمون آخر واشتمل على بيان اشياء مختلفة لايبقى حسن ربط الكلام وينحط عن الدرجة العالية للبلاغة والقرآن يوجد فيه الانتقال من قصة الى قصة اخرى والخروج من باب الى غيره والاشتمال على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات النبوة وتوحيد الذات وتفريد الصفات وترغيب وترهيب وضرب مثال وبيان حال وغيرها ومع ذلك يوجد فيه كمال الربط والدرجة العالية للبلاغة الخارجة عن العادة فتحير فيها عقول بلغاء العرب **ثامنها** ان القرآن فى اغلب المواضع يأتى بلفظ يسير يتضمن لمعنى كثير ويكون اللفظ اعذب ومن تأمل فى سورة ص علم ما قلنا كيف صدرها وجمع فيها من اخبار الكفار وخلافهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم ومن تكذيبهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجماع ملائهم على الكفر وظهور الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتحقيرهم ووعيدهم بخزى الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله تعالى لهم ووعيد قريش وامثالهم مثل مصابهم وحمل النبي عليه الصلوة والسلام على الصبر على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم بيانه عنهم ثم شرع بعد تسليته فى قصص الانبياء مثل داؤد وسليمان وايوب وابراهيم ويعقوب وغيرهم عليهم السلام وكل هذا الذى ذكر من اولها الى آخرها فى الفاظ يسيرة متضمنة لمعانى كثيرة وكذلك قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة فان هذا القول لفظه يسير ومعناه كثير ومع كونه بليغا مشتمل على المطابقة بين المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحيوة وعلى الغرابة لجعل القتل الذى هو مفوت الحيوة ظرفا لها واولى من جميع الاقوال المشهورة عند العرب فى هذا الباب لانهم عبّروا عن هذا المعنى بقولهم قتل البعض احياء للجميع وقولهم اكثروا القتل ليقل القتل وقولهم القتل انفى للقتل واجود الاقوال المنقولة عنهم القول الاخير ولفظ القرآن افصح منه بستة اوجه **احدها** انه اخصر من الكل لان قوله ولكم لايدخل فى هذا الباب لانه لابد من تقدير ذلك فى الكل لان قول القائل قتل البعض احياء للجميع لابد فيه من تقدير مثله وكذلك قولهم القتل انفى للقتل **وثانيها** ان قولهم القتل انفى للقتل ظاهره يقتضى كون الشئ سببا لانتفاء نفسه بخلاف القرآن فانه يقتضى ان نوعا من القتل وهو القصاص سبب لنوع من انواع الحياة **وثالثها** ان فيه تكرار لفظ القتل بخلاف اللفظة القرآنية **ورابعها** انه لايفيد الا الردع عن القتل بخلاف لفظ القرآن فانه يفيد الردع عن القتل والجرح فهو افيد واجمع **وخامسها** انه دال على ما هو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القرآن فانه دال على ما هو مقصود اصلي لان نفى القتل مطلوب تبعا من حيث انه يتضمن حصول الحيوة الذى هو مطلوب اصالة **وسادسها** ان القتل ظلما ايضا قتل مع انه ليس بناف للقتل بخلاف القصاص فظاهر قولهم باطل واما اللفظ القرآنى فصحيح ظاهرا وباطنا **وكذلك** قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اى من يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه او فى جميع ما يأمرانه وينهيانه ويخش الله اى يخف خلافه وعقابه وحسابه ويتقه فيما بقى من عمره فى جميع امره فاولئك هم الفائزون بالمراد فى المبدأ والمعاد فان هذه الآية مع وجازة لفظها جامعة لجميع الضروريات حتى يحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان مضطجعا فى المسجد فاذا هو برجل قائم على رأسه ويتشهد شهادة الحق فسأله عن شأنه فاخبره انه من بطارقة الروم وممن يحسن فهم الالسن من العربية وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا هى جامعة لكل ما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهى قوله ومن يطع الله ورسوله الآية وعن المشهور ان طبيبا نصرانيا حاذقا سأل الحسين بن علي بن الواقد لماذا لم ينقل شئ فى كتابكم مما يتعلق بعلم الطب وهو من الامور اللازمة للانسان لان العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال الحسين ان الله سبحانه قد جمع علم الطب كله فى نصف آية فقال له النصرانى

واى اية هى فقال هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اى كلوا واشربوا ما احل الله تعالى لكم من المطعومات التى ليس فيها خبث والمشروبات التى ليس بها ضرر ولا تسرفوا اى لا تتعدوا الى الحرام ولا تكثروا من الانفاق المستقبح والاكل والشرب الزائدين على ما يقتضيه البدن فان تناول المقدار الكثير مضر بر ولا حاجة فيه ثم سأله الطبيب اقال نبيكم ايضا شيئا فى هذا الامر فقال الحسين نعم ان نبينا عليه الصلوة والسلام جمع الطب فى الفاظ يسيرة وهى قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب الانصاف ان كتابكم ونبيكم ما تركا حاجة الى جالينوس فقد بيّنا ما هو الاصل فى حفظ الصحة وازالة المرض ومدحهما لكل ذى لب تاسعها ان الجزالة والعذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتين واجتماعهما على وجه الكمال فى كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء فاجتماعهما فى كل موضع من مواضع القرآن كله كما هو ظاهر لمن شم رائحة العلوم العربية دليل على كمال بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة عاشرها انه مشتمل على جميع فنون البلاغة من ضروب التاكيد وانواع التشبيه والتمثيل واصناف الاستعارة وحسن المطالع والمقاطع وحسن الفواصل والتقديم والتاخير والفصل والوصل اللائق بالمقام وخلوه عن اللفظ الركيك والشاذ الخارج عن القياس النافر عن الاستعمال وغير ذلك من انواع البلاغة المبسوطة المعروفة بمحالها ولا يقدر احد من البلغاء الكاملين من العرب العرباء الا على نوع او نوعين من الانواع المذكورة ولو رام غيره فى كلامه لم يتأت له وكان مقصرا والقرآن الجليل محتو عليها كلها كما يعرفه من له تدرب بعلم المعانى والبيان وهذه الوجوه العشرة تدل على ان القرآن العظيم فى الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن العادة ويعرفه فصحاء العرب بسليقتهم والعلماء بمهارتهم فى فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام ومن كان اعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان اعرف باعجاز القرآن الا من ضرب على قلبه فعميت منه العينان اوكابر وغش نفسه وتعامى عن هذا البيان **الامر الثانى** تاليفه العجيب واسلوبه الغريب فى المطالب والمقاطع والفواصل مع اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وبديع الترتيب فتحيرت فيه عقول العرب العرباء والباب الفصحاء والحكمة فى ذلك ان لا يبقى لمتعسف عنيد مظنة السرقة والتعليم ويمتاز هذا الكلام عن كلامهم ويظهر تفوق كلام البليغ سواء كان ناظما او ناثرا يجتهد فى هذه المواضع اجتهادا كاملا فيمدح ومع هذا قد يعاب فى هذه المواضع ونحوها كما عيب على مطلع امرئ القيس فى قصيدته اللامية وهو قوله **شعر**

| قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل | بسقط اللوى بين الدخول فحومل |
|---|---|

فان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعانى فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل وان الشطر الثانى لا يوجد فيه شئ من ذلك وعيب ايضا على مطلع ابى النجم الشاعر المشهور فانه دخل على هشام بن عبد الملك فانشده قوله **شعر**

| صفراء قد كادت ولمّا تفعل | كانها فى الافق عين الاحول |
|---|---|

وكان هشام احول فاخرجه وامر بحبسه وعيب ايضا على مطلع جرير فانه دخل على عبد الملك وقد مدحه بقصيدة حائية اولها **مصرع**

| اتصحو ام فؤادك غير صاح |
|---|

فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وعيب ايضا على مطلع البحترى فانه انشد يوسف بن محمد قصيدته التى مطلعها **مصرع**

| لك الويل من ليل تقاصر آخره |
|---|

فقال بل لك الويل والخزي وعيب ايضا على مطلع اسحق الموصلى الاديب الحاذق فانه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان وانشده قصيدته التى مطلعها **شعر**

| يا دار غيرك البلا ومحاك | يا ليت شعرى ما الذى ابلاك |
|---|---|

فتطير المعتصم من هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور وهكذا قد اخطأ اكثر الشعراء المشهورين فى المواضع المذكورة واشراف العرب مع كمال حذاقتهم فى اسرار الكلام وشدة عداوتهم للاسلام لم يجدوا فى بلاغة القرآن وحسن نظمه واسلوبه مجالا ولم يوردوا فى القدح مقالا بل اعترفوا انه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء ونسبوه تارة الى السحر تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وقالوا تارة انه افك افتراه واساطير الاولين وقالوا تارة لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وهذه كلها من دأب المحجوج المبهوت فثبت ان القرآن معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه وكيف يتصور ان يكون الفصحاء والبلغاء من العرب العرباء كثيرين ككثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء ومشهورين بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباراة والمباهات والدفاع عن الاحساب فيتركون الامر الاسهل الذى هو الاتيان بمقدار اقصر سورة ويختارون الاشد الاصعب مثل الجلاء وبذل المهج والازواج ويبتلون بسبى الذرارى ونهب الاموال ومخالفهم المتحدى يقرع لهم الى مدة على رؤس الملأ بامثال هذه الاقوال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو كانوا يظنون ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم استعان بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم لانه كاولئك المنكرين فى معرفة اللغة وفى المكنة من

الاستعانة فلما لم يفعلوا ذلك واثروا المقارعة على المعارضة والمقاتلة على المقاولة ثبت ان بلاغة القرآن العظيم كانت مسلمة عندهم وكانوا عاجزين عن المعارضة غاية الامر انهم صاروا مفترقين بين مصدق به وبمن انزل عليه وبين متحير في بديع بلاغته **روي** انه سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر **وروي** ايضا انه لما سمع القرآن رق قلبه للاسلام فجاءه ابو جهل وكان ابن اخيه منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا **وروي** انه جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين شيئا من هذا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر ثم قال فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبيل يحذرون الناس عن متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات **وروي** ان عتبة كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم كتاب فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فيه وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له **و** ذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته **و** سمع رجل آخر من المشركين رجلا من المسلمين يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام **و** حكى الاصمعي ان جارية تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت **شعر**

| | |
|---|---|
| استغفر الله لذنبي كله | قتلت انسانا بغير حله |
| مثل غزال ناعم في دله | انتصف الليل ولم اصله |

فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين **و** في حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاءني قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر ثم قال لقد سمعت بما قال الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعراء فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون **و** روي في الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المصيطرون كاد قلبي ان يطير للاسلام **و** قد حكي ان ابن المقفع طلب معارضة القرآن وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر **و** كان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليأتي على اسلوبها وينظم الكلام على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة فان قيل ان فصحاء العرب لما كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة كانوا قادرين على الاتيان بمثلها **قلت** هذه الملازمة ممنوعة لان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء الا ترى ان كل شعرة شعرة لا يصلح ان يربط به الفيل والسفينة واذا اعمل من الشعر حبل متين يصلح ان يربط بها الفيل والسفينة ولانها لو صحت لزم ان يكون كل فرد من افراد العرب قادرا على الاتيان بمثل قصائد فصحائهم كامرئ القيس واضرابه وهذا لا يقوله احد **الامر الثالث** كون القرآن منطويا على الاخبار عن الحوادث الآتية فوجدت في الايام اللاحقة على الوجه الذي اخبر ولنذكر منها ثمانية وعشرين محلا كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فوقع كما اخبر ودخل الصحابة المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين **و** كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فكان الله تعالى وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضي لهم وتبديل خوفهم بالامن

فوفى وعده فى مدة قليلة بان ظهر فى حياة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان المسلمين تسلطوا على مكة وخيبر والبحرين ومملكة اليمن واكثر ديار
العرب وان اقليم الحبش صار دار الاسلام بايمان النجاشى الملك وان اناسا من هجر وبعض السيحيين من نواحى الشام قبلوا الاطاعة واداء الجزية
وان هذا التسلط زاد فى خلافة الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه بان تسلط المسلمون على بعض ديار فارس وعلى بصرى ودمشق وبعض
الديار الاخر من الشام ايضا ثم زاد هذا التسلط فى خلافة الفاروق رضى الله تعالى عنه بان تسلطوا على سائر بلاد الشام وجميع مملكة مصر وعلى
اكثر ديار فارس والعراق ايضا ثم زاد هذا التسلط فى خلافة ذى النورين رضى الله تعالى عنه بان تسلطوا فى جانب الغرب الى اقصى الاندلس و
القيروان وفى جانب الشرق الى حد الصين فنى مدة ثلثين سنة تسلط اهل الاسلام على هذه الممالك تسلطا تاما وغلب دين الله عز وجل
المرتضى على سائر الاديان فى هذه الممالك فكانوا يعبدون الله تعالى امنين غير خائفين وفى خلافة امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه
وان لم يتسلط اهل الاسلام على الممالك الجديدة لكنه لا شبهة فى ترقى الملة الاسلامية فى عهده الشريف ايضا ثم بعد ذلك ايضا فتحت
بلاد كثيرة فى الدول الاسلامية كما لا يخفى على من طالع الكتب التاريخية وكقوله تعالى ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او
يسلمون فوقع كما اخبر سبحانه لان المراد باولى البأس على اظهر الوجوه واشهرها بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والداعى الصديق الاكبر رضى
الله تعالى عنه وكقوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وحال هذا القول كحال القول الثانى وسيظهر
الوفاء الكامل لهذا الوعد عن قريب على ما هو المرجو من الله تعالى ان شاء الله وهو على كل شئ قدير وكقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها
وكان الله على كل شئ قديرا والمراد بالفتح القريب فتح خيبر وبالمغانم الكثيرة فى الموضع الاول مغانم خيبر او هجر وبالمغانم الكثيرة فى الموضع الثانى
المغانم التى تحصل للمسلمين من يوم الوعد الى يوم القيمة وباخرى مغانم هوازن او فارس او الروم وقد وقع كما اخبر وكقوله تعالى واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب فقوله جل شانه اخرى اى يعطيكم خصلة اخرى وقوله نصر من الله مفسر للاخرى وقوله سبحانه فتح قريب اى
عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن هو فتح فارس والروم وقد وقع كما اخبر وكقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى
دين الله افواجا والمراد بالفتح فتح مكة لان الاصح ان هذه السورة نزلت قبل فتح مكة لان اذا تقتضى الاستقبال ولا يقال فيما وقع اذا جاء واذا
وقع فحصل فتح مكة ودخل الناس فى الاسلام فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف وغيرهما فى حياته عليه الصلوة والسلام وكقوله تعالى
قل للذين كفروا ستغلبون وقد وقع كما اخبر فغلبوا والحمد لله وكقوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين اى اذكروا اذ يعدكم الله احدى الطائفتين وهى القافلة
الراجعة من الشام والقافلة الاتية من بيت الله الحرام وتودون ان تكون لكم القافلة الراجعة فوقع كما اخبر سبحانه وتعالى وكقوله تعالى انا
كفيناك المستهزئين ولما نزلت هذه الاية الكريمة بشر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله جل وعز كفاه شرهم واذاهم وكان المستهزؤن نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا بضروب البلاء من غير ان ينالهم فتح نوره وكمل ظهوره وكقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقد
وقع كما اخبره سبحانه مع كثرة من قصد ضرره عليه الصلوة والسلام فعصمه الله تعالى حتى انتقل من دار الدنيا الى الرفيق الاعلى واما اكله
خيبر فعنها جوابان الاول انه عليه الصلوة والسلام عصم من اغتيالهم وقتلهم والسم لم يؤثر فيه حالا وانما توفى عليه الصلوة والسلام
بعده بنحو ثلث سنين بعد ان تمرض كما شرحناه فيما سبق والثانى ان الاية نزلت بعد خيبر وقد عصم عليه الصلوة والسلام من وقت نزول
الاية الى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما لا يخفى وكقوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فوقع كما اخبر
وغلبت الروم فارس كما قدمنا مفصل ذلك وقال من النصارى صاحب ميزان الحق فى الفصل الرابع من الباب الثالث لو فرضنا صدق
ادعاء المفسرين ان هذه الاية نزلت قبل غلبة الروم الفرس فنقول ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال بظنه او بصائب فكره لتسكين قلوب اصحابه
وقد سمع مثل هذه الاقوال من اصحاب العقل والرأى فى كل زمان انتهى فقوله لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين يشير الى ان هذا الامر ليس بمسلم
عنده وهذا عجيب منه لان قوله جل وعز سيغلبون فى بضع سنين نص فى الاستقبال والبضع هو دون عشر سنين وكذلك قوله يومئذ
يفرح المؤمنون وقوله سبحانه وعد الله لا يخلف الله وعده لانهما يدلان على حصول فرح فى الزمان الاتى وحصول هذا الامر فيه ولا معنى للوعد
وعدم الخلف فى امر بعد وقوعه كما لا يخفى على من يحسن التكلم باللغة العربية وقوله ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال بظنه او بصائب فكره

وهذا بخيبر بعد فتحها

مردود بوجهين الاول ان نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان من العقلاء الكاملين اللب حتى ان المسيحيين يسلمون ذلك ايضا كما
يعترف به هذا القسيس فى ميزانه وغيره ومن المعلوم انه ليس من شأن العاقل الناظر فى العواقب المدعى للنبوة ان يدعى ادعاء قطعيا
ان الامر الفلانى يكون فى المدة القليلة هكذا البتة ويأمر ابابكر ان يراهن المشركين على ذلك ولاسيما فالمنكر المقابل يتحرى تنزل اقدام المسلمين
ويطلب بيان كذبهم فكيف يسوغ الاقدام على الاخبار بهذا الغيب بالظن والحدس فهذا لا يقوله عاقل والثانى ان العقلاء وان كانوا يقولون
فى بعض الامور بظنهم فيخرج مطابقا مرة ومخالفا اخرى غير ان العادة الالهية لم تجر بتصديق مدعى النبوة كذبا المفترى على الله تعالى ان ارسله
لانه اذا خرج اخبار هذا النبى المفترى على الله طبق ما قال فكان الله سبحانه يقول للعباد ان هذا صادق فى نبوته اذ تأييده بهذه المعجزة
تصديق له والله تعالى لا يصدق الكاذب فلما رأينا ان قوله ستغلب الروم خرج كما قال علمنا ان هذا القول صدق وانه معجزة لهذا النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ولو لم يكن الامر كما اخبر لصار ذلك للمشركين سندا قويا فى تكذيبه كما لا يخفى على كل منصف و كقوله جل وعز ام يقولون نحن
جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر فعن عمر رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته و كقوله عز شانه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين وقد وقعت هذه الاحوال كما اخبر كما هو مسلم عند كل ذى انصاف و كقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ثم لا ينصرون وهذه الاية نزلت فى اليهود فالمراد انهم لن يضروكم الا اذى اى اما بالطعن فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعيسى عليه السلام واما
بتخويف الضعفة من المسلمين فاخبر فيها عن ثلثة مغيبات الاول ان المؤمنين يكونون آمنين من ضرر اليهود والثانى لو قاتلوا المسلمين
ينهزمون والثالث انهم لا تحصل لهم قوة ولا شوكة بعد الانهزام وكلها وقع و كقوله تعالى فى حق اليهود ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من
الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة وقد وقع كما اخبر وليس لليهود حكومة فى موضع من المواضع وهم فى اى
اقليم وجدوا فانهم رعايا مضروب عليهم الذلة فان قال النصرانى ان هذا مذكور ايضا فى كتب النصارى فنقول على تقدير تسليم ذلك من اين علم به
عليه الصلوة والسلام وهو امى غير مخالط لاهل الكتاب ودعوى تعليمه دونها خرط القتاد و كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
اى من التحريف والزيادة والنقصان مما تواتر عند العلماء الاعيان من قراء كل زمان وقد وقع كما اخبر عز شانه فما قدر احد من الملحدة والزنادقة
والمعطلة والقرامطة ان يحرف شيئا منه لا حرفا من حروف مبانيه ولا شيئا من حروف معانيه ولا اعرابا من اعراباته ولا مدا من مداته
الى هذه المدة التى نحن فيها اعنى الفا وثلثمائة وخمس سنين من الهجرة بخلاف التوراة والانجيل فانهما حرفا وزيدا ونقصا بل والى الآن
كل نسخة تطبع منهما لا توافق النسخة المطبوعة قبلها وهذا شئ ثابت فى العيان لا يقدر على انكاره من له عينان واذنان سامعتان كما
ستثبت هاتين الدعويين قريبا ان شاء الله تعالى الرحمن الرحيم و كقوله جل شانه لا يأتيه الباطل اى التحريف بالزيادة والنقصان من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذه كالاية السابقة و كقوله عز وجل ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اى ان الله الذى فرض
عليك احكام القرآن وفرائضه لرادك الى مكة ظاهرا عليهم وقد روى الثقاة المحدثون ان المصطفى عليه الصلوة والسلام لما هاجر
من مكة الى المدينة ففى الطريق تذكر مكة واشتاق اليها وذكر مولده ومولد ابيه فنزل جبريل عليه السلام وقال تشتاق الى بلدك ومولدك
فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نعم فقال جبريل عليه السلام فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد و كقوله تبارك وتعالى
فى حق اليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين والمراد بالتمنى التمنى بالقول ولا شك انه عليه الصلوة والسلام مع تقدمه فى الرأى والحزم وحسن النظر فى العاقبة كما هو المسلم عند
الموافق والمخالف والوصول الى المنزل الذى وصل اليه فى الدارين والوصول الى الرياسة العظيمة لا يجوز له وهو غير واثق من ربه سبحانه بالوحى
ان يتحدى اعدى الاعداء بما لا يأمن عاقبة الحال فيه ولا يأمن من خصمه ان يقهره بالدليل والحجة لان العاقل الذى لم يجرب الامور لا يكاد يرضى
بذلك فكيف الحال فى اعقل العقلاء فثبت انه ما قدم على هذا التحدى الا بعد الوحى واعتماده الكامل وكذا لا شك انهم كانوا من اشد اعدائه
وكانوا احرص الناس على تكذيبه وانهم لا يزالون متفكرين فيما يمحى به الاسلام او يحصل منه الذلة لاهله والملام وكان المطلوب منهم امرا
سهلا لا صعوبة فيه فلو لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صادقا فى دعواه عندهم لبادروا الى القول بها ليكذبوه ولصدر منهم
و قد روى انه عليه الصلوة والسلام قال والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى مات مكانه فظهر انهم مع كونهم احرص
الناس على تكذيبه ولم يتمنوا الموت صدق معجزة نبينا عليه الصلوة والسلام وبانت حجته لذى النصف من الانام وفى هذه الاية اخبار لا عن

الغيب الاول ان قوله تعالى ولن يتمنوه يدل دلالة بيّنة على ان ذلك لا يقع فى المستقبل من احد منهم فيفيد عموم الاشخاص والثانى ان قوله سبحانه ابدًا يدل على انه لا يوجد فى شئ من الازمنة الاتية فى المستقبل فيفيد عموم الاوقات فبالنظر الى العمومين هما غيبان وكقوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فاخبر جل وعز بانهم لا يفعلون البتة ووقع كما اخبر وهذه الاية دالة على الاعجاز من وجوه اربعة اولها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا فى غاية العداوة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى غاية الحرص على ابطال امره لان مفارقة الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من اقوى الادلة على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا صار حرصهم اشد فلو كانوا قادرين على الاتيان بمثل القران او بمثل سورة منه لاتوا به فحيث ما اتوا به ظهر الاعجاز وثانيها ان النبى عليه الصلوة والسلام وان كان متهما عندهم فى امر النبوة لكنه كان معلوم الحال فى وفور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب فلو كان كاذبًا لما تحداهم بالغًا فى التحدى الى النهاية بل كان عليه ان يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها على جميع اموره فلولم يعلم بالوحى عجزهم عن المعارضة لما جاز ان يحملهم عليها بهذا التقريع وثالثها لولم يكن قاطعا فى امره لما قطع فى انهم لا يأتون بمثله لان المزوّر لا يجزم بالكلام فجزمه يدل على كونه جازمًا فى امره ورابعها انه وجد مخبر هذا الخبر على ذلك الوجه لانه من عهده عليه الصلوة والسلام الى عصرنا هذا لم يخل وقت من الاوقات من اعداء الدين والاسلام وتشتد دواعيه فى الوقيعة فيه ثم انه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط فهذه الوجوه الاربعة فى الدلالة على الاعجاز مما تشتمل على هذه الاية فهذه الاخبار وامثالها تدل على كون القران الكريم كلام الله تعالى العظيم لان عادة الله سبحانه جارية على ان مدعى النبوة لو اخبر عن شئ ونسب الى الله تعالى كذبا لا يخرج خبره صحيحا ففى اخر الباب الثامن عشر من كتاب الاستثناء ما نصه فان اجبت وقلت فى قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذى لم يتكلم به الرب فهذه تكون لك اية ان ما قاله ذلك النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهذا الرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبى صوّره فى تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه انتهى **الامر الرابع** ما اخبر به من اخبار القرون السالفة والامم الهالكة وقد علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميّا لا يقرأ ولا يكتب ولم يكن مشتغلا بمدارسة مع العلماء و لا مجالسة للفضلاء بل تربّى بين قوم كانوا يعبدون الاصنام ولا يعرفون الكتاب وكانوا عارين عن العلوم العقلية ايضا ولم يغب عن قومه غيبة يمكن له التعلم فيها من غيرهم والمواضع التى خالفت القران فيها فى بيان القصص والحالات المذكورة كتب اهل الكتاب كقصة صلب المسيح عليه السلام وغيرها فهذه المخالفة قصدية اما لعدم هذه الكتب اصلية كالتوراة والانجيل المشهورين واما لعدم كونها الهامية ومما يدل على ما ذكرنا قوله تعالى ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون **الامر الخامس** ما فيه من كشف اسرار المنافقين حيث كانوا يتواطؤن فى السر على انواع كثيرة من المكر والكيد وكان الله عز وجل يطلع رسوله عليه الصلوة والسلام على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبر عنها على سبيل التفصيل فما كانوا يجدون فى كل ذلك الا الصدق وكذا ما فيه من كشف حال اليهود وضمائرهم **الامر السادس** جمعه لمعارف وعلوم كلية لم تعهد للعرب عامة ولا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والسير والمواعظ و اخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم وتحقيق الكلام فى هذا الباب ان العلوم اما دينية او غيرها ولا شك ان الاولى اعظمها شانا وارفعها مكانا فهى اما علم العقائد والاديان واما علم الاعمال اما علم العقائد والاديان فهو عبارة عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اما معرفة الله تعالى فهى عبارة عن معرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات اكرامه وافعاله ومعرفة احكامه ومعرفة اسمائه والقران مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شئ من الكتب السماوية بل لا يقرب منه كما لا يخفى على من له ادنى اطلاع على ما فيها واما علم الاعمال فهو اما ان يكون عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وهو علم الفقه ومعلوم ان جميع الفقهاء انما استنبطوا مباحثهم من القران واما ان يكون علم التصوف الشرعى المتعلق بتصفية الباطن ورياضة القلوب وقد حصل فى القران العظيم من مباحث هذا العلم ما لا يوجد فى غيره كقوله سبحانه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله عز اسمه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله جل جلاله لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم فقوله ادفع بالتى هى احسن يعنى ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالخصلة التى هى احسن وهى الصبر ومقابلة السيئة بالحسنة وقوله فاذا الذى الخ يعنى اذا قابلت اساءتهم بالاحسان وافعالهم القبيحة بالافعال الحسنة تركوا افعالهم القبيحة وابدلوا العداوة بالمحبة ورجعوا عن البغض الى المودة ونحو هذه الاقوال كثيرة فيه يطول البحث بذكرها فثبت انه جامع لجميع العلوم النقلية اصولها وفروعها مع ما فيه من التنبيه

الكافی على انواع الدلالات العقلية والرد على ارباب الضلال من الدهرية والمشركين وغيرهم ببراهين ظاهرة وادلة قاهرة وحجج باهرة سهلة المبانی دانية المعانی مثل قوله عز من قائل اوليس الذی خلق السموٰت والارض بقدر على ان يخلق مثلهم وكقوله تعالى يحييها الذی انشأها اول مرة وكقوله سبحانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وغير ذلك ولنعم ما قيل **شعر** جميع العلم فی القرآن لكن | تقاصر عنه افهام الرجال **الامر السابع** كونه بريئا عن الاختلاف والتناقض مع انه كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان من عند غير الله تعالى لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك مع ما اشتمل عليه من الامور السابقة علمنا انه ليس من عند غير الله كما قال تبارك وتعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والى هذه الامور السبعة المذكورة اشار الله تعالى بقوله انزله الذی يعلم السر فی السموات والارض لان مثل هذه البلاغة والاسلوب العجيب والاخبار عن الغيوب والاشتمال على انواع العلوم والبراءة عن الاختلاف والتفاوت مع كون الكتاب كبيرا مشتملا على انواع العلوم لا يتأتى الا من العالم الذی لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما فی السموات والارض **الامر الثامن** كونه معجزة باقية متلوة فی كل مكان وزمان مع تكفل الله سبحانه بحفظه بخلاف معجزات سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانها انقضت بانقضاء اوقاتها وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول الى زماننا هذا وقد مضت هذه الاعصار والدهور وحجتها قاهرة ومعارضتها ممتنعة مع ان البلاد والقرى والاقطار والبقاع فی كل عصر مملوة باصحاب العربية والمتكلمين بهذه اللغة الشريفة وائمة البلاغة والفصحاء ولا تخلو من ملحد شديد ومخالف عنيد ومجادل استولى على قلبه الرّان وضال تحدثه نفسه باطفاء هذا النور المتلالی فی الاكوان فبقی محفوظا متلوا سالما من الزيادة والنقصان ثم انه لما كان المعجز منه بمقدار اقصر سورة فكل جزء منه بهذا المقدار معجز فعلى هذا يكون القرآن مشتملا على اكثر من الفی معجزة كما لا يخفى **الامر التاسع** ان قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه بل تكراره يوجب زيادة محبته كما قيل **شعر** وخير جليس لا يمل حديثه | وترداده يزداد فيه تجملا وغيره من الكلام ولو كان بليغا فی الغاية يمل مع الترديد فی السمع ويكره فی الطبع وهذا فی الحقيقة بالنسبة الى من له قلب سليم لا الى ذی الطبع السقيم فان الصفراوی قد يجد طعم العسل مرا والجعل لا يستطيع على الطيب صبرا **الامر العاشر** كونه جامعا مع الدليل ومدلوله بالتالی له اذا كان من يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف معا فی كلام واحد باعتبار منطوقه ومفهومه لانه ببلاغة الكلام يستدل على الاعجاز وبالمعانی يقف على امر الله ونهيه ووعده ووعيده **الامر الحادی عشر** ان حفظه سهل على من اراده كما قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر حتى ان الاولاد الصغار يحفظونه فی اقصر مدة ولذا يوجد فی كل عصر فی اغلب بلاد المسلمين حفاظ له كثيرون وربما يزيدون على مائة الف حافظ بحيث يمكن ان يكتب القرآن من حفظ كل فرد منهم من اوله الى آخره من غير غلط فی اعرابه ومن المعلوم انه لا يوجد فی جميع بلاد النصارى وغيرها من يحفظ التوراة والانجيل وان وجد فهو من اندر النوادر مع ان المسيحيين متفرغين للتحصيل ومتوجهين الى اخذ العلوم والمعارف والصنائع منذ ثلثمائة سنة وهم والحمد لله تعالى لم يقاربوا المسلمين فی ذلك وهذا من الفضل البديهی لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكتابهم الكريم **الامر الثانی عشر** الخشية التی تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماع تلاوته والهيبة التی تعتری تاليه وهذه الخشية قد تعتری من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره فمنهم من اسلم لها لاول وهلة ومنهم من يسلم بعد ذلك ومن ذلك ما روی ان نصرانيا مر بقارئ فوقف يستمع ويبكی فسئل عن سبب البكاء فقال الخشية التی حصلت له من اثر كلام الرب ومنه ان جعفر الطيار رضی الله تعالى عنه لما قرأ القرآن على النجاشی واصحابه ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر رضی الله تعالى عنه من القراءة وان النجاشی ارسل سبعين عالما من العلماء المسيحيين الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يٰسٓ فبكوا وآمنوا فنزل فی حق الفريقين او احدهما قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وامثال هذا كثير لو اردنا ان نعدده لطال بنا الكلام وربما لحق السامع سآمة فثبت من الامور المذكورة ان القرآن معجز وانه كلام الله سبحانه بلا ريب كيف لا وحسن الكلام يكون لاجل ثلاثة اشياء ان تكون الفاظه فصيحة وان يكون نظمه مرغوبا وان يكون مضمونه حسنا وهذه الامور الثلاثة متحققة فی القرآن بحيث لا تخفى على كل ذی قلب سليم وعقل مستقيم ولب رسيم **و** لنختم هذه الامور بفائدتين **الاولى** ان سبب نزول القرآن منجما فی ثلاث وعشرين سنة ولم ينزل دفعة واحدة وجوه احدها ان النبی صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن ممن يقرأ او يكتب فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة لربما كان لا يضبطه ولجاز عليه السهو كما هو شأن البشر وثانيها انه لو انزل الله تعالى عليه الكتاب دفعة واحدة لربما اعتمد على الكتاب وتساهل فی الحفظ

حسب العادة البشرية فلما انزله تبارك وتعالى منجما مفرقا حفظه وبقيت سنة الحفظ في امته حتى ان كثيرا من اطفالهم يحفظونه وقت القراءة عند معلمه وكما انه لو انزل دفعة لكان نزول الاحكام التكليفية ايضا دفعة لانها في ضمنه فيثقل على الناس امتثال ذلك لان النفوس ربما لا تطيق حمل الاشياء باسرها جملة واحدة فاذا كلف بحملها تدريجا لا تعيا عنه فنزول التكاليف اولا فاولا و تحملها شيئا فشيئا اسهل واخف كما روي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه قال لقد احسن الله تعالى الينا كل الاحسان كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وذقنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين وكمل الشريعة ورابعها انه عليه الصلاة والسلام اذا شاهد جبريل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان اقوى على اداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة وعلى احتمال اذية القوم وخامسها انه لما تم شرط الاعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فانهم لو قدروا لوجب ان يأتوا بمثله منجما مفرقا وسادسها كان القرآن ينزل بحسب اسئلتهم والوقائع الواقعة لهم فكانوا يزدادون بصيرة لان الاخبار عن الغيوب كان ينضم بسبب ذلك الى الفصاحة وسابعها ان القرآن لما نزل منجما وتحداهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اول الامر فكانه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل اولى فثبت بهذا الطريق ان القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة وما يناسب انشاده في هذا المقام ما قاله من قصيدة طويلة صاحبنا الحاج عزت باشا الفاروقي في مدحه عليه الصلاة والسلام وهو قوله

| | | | |
|---|---|---|---|
| رسول اتانا بالكتاب منجما | | فكان لنا سيفا وكان كتابا | |
| وادى لنا حق الرسالة كلها | وانذر ناصحا وقال صوابا | لقد اكرت من قريش معاشر | فضلت وامست الشيوف قرابا |
| الى الله الآن بنشمر نوره | على رغم من لا يخلقون ذبابا | فكم من بدور اشرقت يوم بكة | ونجم معود في المذلة غابا |

**الفائدة الثانية** سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الانبياء في مواضع ان العرب كانوا مشركين وثنيين ينكرون هذه الاشياء وغير العرب بعضهم مثل اهل الهند والصين والمجوس كانوا مثل العرب في الانكار وبعضهم كاهل التثليث كانوا في الافراط و التفريط في اعتقاد هذه الاشياء فلاجل التقرير والتاكيد كرر بيان هذه الاشياء ولتكرار القصص اسباب اخر ايضا منها ان اعجاز القرآن لما كانت باعتبار البلاغة ايضا وكان التحدي بهذا الاعتبار فكررت القصص بعبارات مختلفة ايجازا واطنابا مع حفظ الدرجة العليا للبلاغة في كل رتبة ليعلم ان القرآن ليس كلام البشر لان هذا الامر عند البلغاء خارج عن القدرة البشرية **ومنها** انه كان لهم ان يقولوا ان الالفاظ الفصيحة التي كانت مناسبة لهذه القصة استعملتها وما بقيت الالفاظ الاخرى مناسبتها وان يقولوا ان طريق كل بليغ يخالف طريق الآخر فبعضهم يقدر على الطريق المطنب وبعضهم على الموجز فلا يلزم من عدم القدرة على نوع عدم القدرة مطلقا وان يقولوا ان دائرة البلاغة ضيقة في بيان القصص وما صدر عنك بيانها مرة فمحمول على الاتفاق فلما كررت القصص ايجازا واطنابا لم يبق عذر من هذه الاعذار الثلاثة **ومنها** انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضيق صدره بايذاء القوم وشرهم كما اخبر الله تعالى بقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيقص الله سبحانه قصة من قصص الانبياء مناسبة لحاله في ذلك الوقت لتثبيت قلبه كما اخبر الله تعالى بقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين **ومنها** ان المسلمين كانوا يحصل لهم الايذاء من الكفار والقوم ما كانوا يسلمون او ان الكفار كان المقصود تنبيههم فكان الله عز وجل ينزل في كل موضع من هذه القصص ما يناسب لان حال السلف تكون عبرة للخلف **ومنها** ان القصة الواحدة قد تشتمل على امور كثيرة فتذكر تارة ويقصد بها بعض الامور قصدا وبعضها تبعا وتعكس مرة اخرى

**الفصل الثاني** في دفع شبهات القسيسين عن القرآن المبين **الشبهة الاولى** قالوا ان سلمنا ان عبارة القرآن في الدرجة القصوى من البلاغة الخارجة عن العادة ولو سلمنا ذلك فهو يكون دليلا ناقصا على الاعجاز لانه لا يظهر الا لمن كانت له معرفة تامة بلسان العرب ويلزم ان يكون جميع الكتب التي توجد في الالسن الاخرى مثل اليوناني واللاطيني وغيرهما في الدرجة العالية من البلاغة كلام الله تعالى على انه يمكن ان تؤدى المطالب الباطلة والمضامين القبيحة بالفاظ فصيحة وعبارات بليغة في الدرجة القصوى **والجواب** عن ذلك ان عدم تسليم كون عبارة القرآن في الدرجة العليا مكابرة محضة لما عرفت فيما تقدم وقولهم لانه لا يظهر الا لمن كانت له معرفة تامة بلسان العرب حق لكن التقريب غير تام لان هذا المعجز لما كانت لتعجيز البلغاء والفصحاء وقد ثبت عجزهم ولم يعارضوا واعترفوا بها وعرفها اهل اللسان بسليقتهم وغيرهم من العلماء بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام وعرفها العوام من الفرق بشهادة الوقت الوف من اهل اللسان والعلماء فظهر انها معجزة يقينا ودليل كامل لا ناقص كما زعموا وصارت سببا من الاسباب الكثيرة

التي يعلم بها ان القرآن كلام الله تعالى ولا يدعي اهل الاسلام ان سبب كون القرآن كلام الله تبارك وتعالى منحصر في كونه بليغا فقط وكذا
لا يدعون ان معجزة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منحصرة في بلاغة القرآن فقط بل يدعون ان هذه البلاغة سبب من الاسباب الكثيرة لكون
القرآن كلام الله تعالى وان القرآن بهذا الاعتبار ايضا معجزة من المعجزات الكثيرة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفت فيما تقدم وهذه المعجزة
ظاهرة في هذا الزمان ايضا لمن لا يحصي عددهم الا الله تعالى من اهل اللسان وماهري علم البيان وعجز المخالفين ثابت من ظهورها الى هذا الزمان
وقولهم يلزم ان يكون جميع الكتب الى اخره غير مسلم لان هذه الكتب لم تثبت بلاغتها في الدرجة القصوى باعتبار الوجوه التي مر ذكرها ولم يثبت
ادعاء مصنفيها الاعجاز وعجز فصحاء هذه الالسن عن معارضتها فان ادعى احد هذه الامور بالنسبة الى هذه الكتب فعليه الاثبات والا فلا بد
ان يمتنع عن مثل هذا الادعاء الباطل على ان شهادة بعض المسيحيين في حق الكتب المذكورة بانها في هذه الالسن مثل القرآن في اللسان العربي
في الدرجة العليا من البلاغة غير مقبولة لانهم اذا لم يكونوا من اهل اللسان فلا يميزون غالبا في لسان الغير بين المذكر والمؤنث ولا بين المفرد
والمثنى والجمع ولا بين المرفوع والمنصوب والمجرور فضلا عن ان يميز والابلغ عن البليغ وعدم تمييزهم هذا لا يختص بالعربي بل في العبراني
واليوناني واللاطيني على طريقة واحدة ومنشأ عدم التمييز سذاجة كلامهم لا سيما اذا كان هذا البعض من اهل انكلتره فانهم مشاركون في هذه
السذاجة لغيرهم من المسيحيين وممتازون عنهم بعادة اخرى ايضا وهي انهم اذا عرفوا الفاظا معدودة من لسان الغير يظنون انهم تبحروا في
المعرفة واذا تعلموا مسائل معدودة من علم يعدون انفسهم من علماء هذا العلم والفرنساويون واليونانيون طاعنون عليهم في هذه العادة
و يشهد للدعوى الاولى ان الاب سركيس الهارونى مطران الشام جمع باذن البابا اربانوس الثامن كثيرا من القسيسين والرهبان والعلماء
معلمي اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها ليصلحوا الترجمة العربية التي هي مملوة بالاغلاط الكثيرة والنقص الوافر فبذلوا الجهد في الاصلاح
سنة ١٦٢٥ من الميلاد فاصلحوا بمقتضى وسعهم لكن لما علموا ببقاء نقائص كثيرة في ترجمتهم كما هي سجية المسيحيين اعتذروا عن ذلك في المقدمة التي
حرروها في اول النسخ فلنذكر لك عبارة ذلك وهي قولهم ثم انك في هذا النقل تجد شيئا من الكلام غير موافق قوانين اللغة بل مضادا لها كالجنس
المذكر بدل المؤنث والعدد والمفرد بدل الجمع والجمع بدل المثنى والرفع مكان الجر والنصب في الاسم والجزم في الفعل وزيادة الحروف عوض
الحركات وما يشابه ذلك فكان سببا لهذا كله سذاجة كلام المسيحيين فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصا ولكن ليس في اللسان العربي
فقط بل في اللاطيني واليوناني والعبراني تغافلت الانبياء والرسل والاباء الاولون عن قياس الكلام لانه لم يرد روح القدس ان تقيد
اتساع الكلمة الالهية بالحدود والمضيقة التي حدتها الفرائض النحوية فقدم لنا الاسرار السماوية بغير فصاحة وبلاغة انتهى كلامهم بلفظه
وليشهد للدعوى الثانية اشياء كثيرة لا تخفى يعرفها كل مطلع على احوالهم منها ما ذكره ابو طالب خان السياح في كتابه الفارسي المسمى بالمسير
الطالبي المشتمل على بيان ما وقع له في سياحته وكتب فيه ما رآه من حال كل اقليم ساح فيه من محاسنه ومساويه فكتب من محاسن اهل
انكلتره ومساويهم في الذميمة الثامنة وترجمة المقصود منها ما لفظه الثامنة خطاؤهم في معرفة حد العلوم ولسان الغير لانهم يحسبون انفسهم
عارفين كل لسان ومن اهل كل علم معدودة من ذلك اللسان او مسائل معدودة من ذلك العلم ويؤلفون الكتب فيهما وينشرون هذه المزخرفات
بعد الطبع ووقفت على هذا المعنى بشهادة الفرنساويين واليونانيين لان تحصيل السنتهم رائج في اهل انكلتره وحصل لي اليقين بمشاهدة
تصرفاتهم في اللسان الفارسي انتهى ثم قال الجمع في لندن الكتب الكثيرة من هذا النوع بحيث يكاد ان تبقى الكتب الحقة بعد برهة من الزمان
غير متميزة انتهى كلامه **فصل** وقولهم على انه يمكن ان تؤدى المطالب الباطلة بالفاظ فصيحة الى اخره لا ورود له في حق القرآن العظيم
كما لا يخفى على صحيح النظر غير سقيم لان القرآن مملو من اوله الى اخره بذكر هذه الامور السبعة والعشرين ولا تجد اية طويلة فيها خالية عن
ذكر امر من هذه الامور الامر الاول الصفات الكاملة الالهية مثل كونه واحدا احدا قديما وازليا وابديا وقادرا وعالما وسميعا وبصيرا
ومتكلما وحكيما وخبيرا وخالق السموات والارض ورحيما ورحمانا وصبورا وعادلا وقدوسا ومحييا ومميتا وغيرها الثاني تنزيه الله تعالى
عن المعائب والنقائص مثل الحدوث والعجز والجهل والظلم واتخاذ الصاحبة والولد وغيرها الثالث الدعوة الى التوحيد الخالص والمنع عن
الشرك مطلقا وعن الاستعانة بغيره سبحانه فيما لا يقدر عليه الا الله تعالى وعن الطلب من غيره وان يدعو غيره عز وجل والمنع عن التثليث
الذي هو الشرك الاكبر كما تقدمت ادلته لك فتذكر الرابع ذكر الانبياء عليهم السلام الخامس تنزيههم عن عبادة الاوثان وغير ذلك من
الفسوق والعصيان السادس مدح المؤمنين بالانبياء عليهم السلام السابع ذم منكريهم الثامن تاكيد الايمان بالانبياء عموما وبالمسيح
خصوصا التاسع الوعد بان المؤمنين يغلبون المنكرين في عاقبة الامر العاشر حقيقة القيامة والجزاء على الاعمال في يومها الحادي عشر ذكر

الجنة والنار الثاني عشر ذم الدنيا وبيان عدم ثباتها الثالث عشر مدح العقبى وبيان ثباتها ودوامها ونعيمها الرابع عشر بيان حل الاشياء وحرمتها الخامس عشر بيان احكام تدبير المنزل السادس عشر بيان احكام سياسات المدن السابع عشر التحريض على محبة الله تعالى الثامن عشر بيان الانبياء التي هي ذريعة الوصول الى الله جل وعز التاسع عشر الزجر عن مصاحبة الفجار والفساق وعن الركون اليهم العشرون تاكيد خلوص النية في العبادات البدنية والمالية الحادي والعشرون التهديد على الرياء والسمعة الثاني والعشرون التاكيد على تهذيب الاخلاق بالاجمال والتفصيل الثالث والعشرون التهديد على نعم الاخلاق الذميمة بالاجمال الرابع والعشرون مدح الاخلاق الحسنة مثل الحلم والتواضع والكرم والشجاعة والعفة وغيرها الخامس والعشرون ذم الاخلاق القبيحة مثل الغضب والعجب والتكبر والبخل والجبن والظلم واكل مال الناس بالباطل وغيرها السادس والعشرون الوعظ بالتقوى والصلاح والاصلاح بين الناس وترك ايذاهم والاحسان اليهم السابع والعشرون الترغيب الى ذكر الله تعالى وعبادته والخوف منه والرجاء لرحمته ولا شك ان هذه محمودة مستحسنة عقلا ونقلا وجاء ذكر هذه الامور في الكتاب المبين مرارا للتاكيد والتقرير فلو كانت هذه المضامين قبيحة فاي مضمون يكون حسنا ليت شعري

**فصل** نقول نعم لا يوجد في القران نيف وعشرون مسئلة وهي التي تزعمها اهل التوراة والانجيل ان النبي الفلاني زنى بابنته او زنى بزوجة الغير وقتله بالحيلة او عبد العجل او ارتد في اخر عمره وعبد الاصنام وبنى المعابد لها او افترى على الله الكذب وكذب في التبليغ وخدع بكذبه نبيا اخر مسكينا والقاه في غضب الرب سيما ان اوان داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم كان اصل تولدهم من الزنا لانهم تولدوا من فارص بن يهودا وان الرسول الاعظم ابن الله البكر ابا الانبياء زنى ابنه الاكبر بزوجة ابيه وابنه الثاني بزوجة ابنه وسمع هذا النبي العظيم الشان ما صدر عن ابنيه المحبوبين وما اجرى عليهما الحد غير انه دعا على الاكبر وقت موته لاجل هذه الفعلة الشنيعة ولم ينقل في حق الاخر انه غضب عليه بل نقل انه دعا له بالبركة التامة عند الموت وان الرسول العظيم الاخر البكر الثاني ايضا الزاني بزوجة الغير زنى ابنه الحبيب ببنته الحبيبة وسمع بذلك وما اجرى عليهما الحد ولعله بزعمهم وحاشاه امتنع عن الحد لانه كان مبتلى بالزنى ايضا بزعمهم فكيف يجري ذلك على الغير لا سيما على اولاده وهذا القدر مسلم عند اليهود والنصارى ومصرح به في ما يتمسكون به من العهد العتيق المسلم عند الفريقين والان اسفاره على ظهورهم وكذلك لا يوجد في القران العظيم كما يوجد في العهد الجديد ان يحيى عليه السلام الرسول الذي هو اعظم الانبياء الاسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام لم يعرف الهه الثاني ومرسله الذي هو عيسى الى مدة ثلاثين سنة والى وقت الاصطباغ منه والى ان نزل على هذا الاله الثاني وهو عيسى بزعمهم الاله الثالث وهو روح القدس في شكل حمامة حتى عرف يحيى ان عيسى الهه ومالكه وخالق السموات والارض وكذلك ليس في القران ان الرسول الاخر السارق الذي كان عنده الكيس للسرقة اعني يهودا الاسخريوطي الذي هو صاحب الكرامات والمعجزات واحد الحواريين الذين هم اعلى منزلة من موسى بن عمران وسائر الانبياء الاسرائيلية على زعمهم باع دينه بدنياه بثلثين درهما وسلم الهه وخالقه ورازقه ومميته ومحييه بايدي اعدائه اليهود لهذه الرشوة النجسة حتى اخذوا الهه وصلبوه بين لصين ويقتضي على زعمهم ان يهودا المذكور لما كان صيادا ولصا محتاجا ورسولا خذ ما كانت عنده هذه الدراهم من اجل ما يتمناه ومقدمة عنده على عيسى وان كان يعتقد انه الاله فنعوذ من هذا الاعتقاد السيء بالله وكذلك لا يوجد في القران مثلا ان قيافا رئيس الكهنة الذي ثبتت نبوته بشهادة يوحنا الانجيلي افتى بقتل الهه وكذب به وكفره واهانته وقد وقع في حق هذا الاله المصلوب بزعم النصارى ثلثة امور عجيبة من ثلاثة انبياء على عهد التثليث ان اعظم انبيائه الاسرائيلية لم يعرفه معرفة جيدة الى مدة ثلثين سنة اي الى ان اراده ونزل عليه الاله الثالث في شكل الحمامة وان نبيه الثاني ارتشى على تسليمه وقتله وان الثالث افتى بقتله وكذب به وكفره اعاذنا الله تعالى من هذه الاعتقادات وامثالها الباطلة وهذا كله موجود في انجيلهم الموسوم بالعهد الجديد نقلناه لترى الفرق بينه وبين القران المجيد **شعر**

وليس اعتقاد المرء ما خط كفه
كما ان حاكي الكفر ليس بكافر

وكذلك لا يوجد في القران هذه المسائل الاتية التي عجزت عن اكثرها عقولنا بل عقول العالم وتعتقدها الفرقة القديمة اعني فرقة كاتلك التي عددها بحسب ادعاء بعض اباتها في هذا الزمان ما يزيد على مائتي مليون وهي ان مريم عليها السلام قد حبلت بها انها بلا قرب زوج كما انكشفت هذه الحقيقة على البابا وبين من مدة قريبة وان مريم والدة الله حقيقة وان كل قطعة خبز من الخبز الذي يقدسه القسيس وان كان بقدر مليونات غير متعددة يستحيل في العشاء الرباني في ان واحد في امكنة مختلفة الى المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذي تولد من العذراء فتاكله الاشخاص المتعددون ويستحيل ما يستحيل وهذه الاستحالة حقيقية عندهم كما قدمناه لك غير مرة فهل يقول بهذا القول من شم رائحة العقل وكذا لا يوجد في القران انه لا بد ان يصطنع الصور والتماثيل

ويسجد قدامهن وانه لاخلاص بدون الايمان بالبابا وان كان غير صالح فى نفس الامر وان اسقف رومية هو البابا دون غيره وهو رأس الكنيسة
ومعصوم من الغلط وان كنيسة رومية هى ام الكنائس كلها ومعلمتها وان للبابا ومتعلقيه خزانة من قديم جزيل من استحقاقات القديسيين
ان يمنحوا الغفرانات اى يغفروا ذنوب المذنبين الفاشين لهم خطاهم ولاسيما اذا استوفوا ثمنا وافيا لاجلها كما هو المروج المعروف عندهم وان
البابا بالمنصب تحليل الحرام وتحريم الحلال كما قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء بروتستنت فى الصفحة السادسة والستين من كتابه المسمى
باجوبة الانجيليين على اباطيل التقليديين المطبوع فى بيروت سنة ١٨٥٢ ما لفظه والآن تراهم يزوجون العم بابنة اخيه والخال بابنة اخته والرجل
بامرأة اخيه ذات الاولاد خلافا لتعليم الكتب المقدسة ولمجامعهم المعصومة وقد اضحت هذه المحرمات حلالا عند اخذهم الدراهم عليها وكم
من التحديدات وضعوها على الاكليريكيين بتحريم الزيجة الناموسية المأمور بها من رب الشريعة انتهى كلامه بلفظه ثم قال وكم حرموا
اصناف الاطعمة ثم اباحوا ما حرموه وفى عصرنا اباحوا اكل اللحوم فى صومهم الكبير الذى طالما شددوا بتحريمها فيه انتهى بلفظه وفى الرسالة
الثانية من كتاب الثلاثة عشر رسالة فى الصفحة الثامنة والثمانين ما لفظه فرنسيس ذابادلا الكرديال يقول ان البابا مأذون ان يعمل
ما يريد حتى ما لا يحل ايضا وهو اكبر من الله سبحان الله عما يصفون انتهى كلامه بلفظه وكذلك يقولون ان انفس الصديقين تتوجه الى
العذاب فى المطهر وتتقلب فى نيرانه حتى يمنحها البابا الغفران او يخلصها القسوس بقداساتهم بعد استيلائهم على اثمانها واهل هذه الفرقة
يحصلون صكوكا وسندات وبراءات من نواب البابا وخلفائه ليحصل النجاة من عذابه لكن العجب من هؤلاء المشترين العقلاء انهم اذا
اشتروا هذه الصكوك والبراءات من خليفة الله النافذ امره فى الارض والسماء بزعمهم فلم لم يطلبوا منه اوراقا مشعرة بوصول مصطفى
مختوم بختم الذين اعتقهم من العذاب من اسلافهم ومن مات قبل ذلك ولما كانت قدرة البابا وات تزيد يوما فيوما بفيض روح القدس
اخترع البابا لاون العاشر للمغفرة تذاكر تعطى منه او من وكيله للمشترى بمغفرة خطاياه الماضية والمستقبلة ايضا وكان مكتوبا فيها ما عبارته
ربنا يسوع المسيح يرحمك ويعفو عنك باستحقاقات الامه المقدسة وبعد فقد وهب لى بقدرة سلطان رسله بطرس وبولس والبابا
الجليل فى هذه النواحى ان اغفر لك او لا عيوبك الاكليريكية مهما كانت ثم خطاياك ونقائصك ولو مهما كانت تفوت الاحصاء بل ايضا
الخطايا المحفوظ حلها للبابا وبقدر امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانية اغفر لك كل العذابات التى سوف تستحقها فى المطهر واردك الى اسرار
الكنيسة المقدسة والى اتحادها والى ما كنت حاصلا عليه عند عمادك من العفة والطهارة حتى انك متى مت تغلق فى وجهك ابواب العذاب
وتفتح لك ابواب الفردوس وان لم تمت الآن فهى باقية لك بفاعلية تامة الى آخر ساعة موتك باسم الرب والابن والروح القدس آمين
كتب بيد الاخ يوحنا تترك الوكيل الثانى انتهى وكذلك ان مسافة جهنم فراغ مكعب فى قلب الارض كل من اضلاعه مائتا ميل وان
البابا يرسم الصليب على نعليه وغيره على وجهه والظاهر ان نعلى البابا ليست ادون من الصليب ومن وجوه الاساقفة الاخرين وكذلك
ان بعض القديسيين وجهه كوجه الكلب وجسده كجسد الانسان وهو يشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى فقد قال المعلم المتقدم
ذكره فى الصفحة الرابعة عشر بعد المائة من كتابه المذكور طاعنا على تلك الفرقة ما لفظه وربما صوروا بعض قديسيين على صورة لم يخلق
الله تعالى مثلها كتصويرهم رأس كلب على جسم انسان يسمونه القديس خريسطوفورس ويقدمون له انواع العبادة اذ يقبلونه ويسجدون
امامه ويشعلون له الشموع ويلقون له البخور ويلتمسون شفاعته فهل يليق بالمسيحيين الاعتقاد بوجود العقل النطقى والقداسة فى
ادمغة الكلاب اين هى عصمة كنائسهم من الغلط انتهى بلفظه ولعل محبة المسيحيين من اهل اوربا للكلاب لاجل كونهم على صورة هذا
القديس المكرم عندهم وكذلك ليس فى القرآن ان خشبة الصليب وتصاوير الاب الازلى والابن والروح القدس يسجد لها سجودا حقيقيا
على وجه العبادة وان صور القديسيين يسجد لها سجود كرامة وليت شعرى ما سبب تعظيمهم وسجودهم لنوع الخشبة التى صلب عليها المسيح
عليه السلام بزعمهم اذ لا يخلو الحال من ثلاثة شقوق لانه اما ان يكون ذلك لان مثلها قد مس جسد المسيح ورفع عليه واما لانها واسطة
فدائه وتخليصه لهم من الخطيئة واما لان دمه سال عليها فان كان الاول فيلزم ان يكون نوع الحمير معبودا لهم ومقدما على نوع الخشبة
لان المسيح ركب على الحمار ودخل على اورشليم ممجدا فهو موضع راحته وسروره ولاسيما فهو مشترك مع الانسان بالجنس القريب بخلاف الخشبة
وان كان الثانى فيهودا الاسخريوطى احق بالتعظيم لانه الواسطة الاولى والذريعة الكبرى للفداء فانه لولا تسليمه اليهود لما امكنهم مسكه وصلبه
مع هذا فهو مساو للمسيح فى الصورة الانسانية وهى صورة الهم عيسى ومن الممتلئين بروح القدس واصحاب الكرامات فلم صار عندهم ملعونا
والخشبة محترمة واما الثالث فلان الشوك المضفور اكليلا على رأسه قد فاز بهذه الفضيلة لان الدم قد سال عليه ايضا فما بالهم لم يعبدوه لم يعظم

مثل ذلك الخشب المكرم اللهم الا ان يقولوا ان هذا سر مثل سر التثليث والاستحالة خارجان عن ادراك العقول البشرية ويجب الايمان
بهما وان كانا محالا ان فى عقول البرية وحينئذ لا يحسن معهم الكلام لانه لا يتوجه الخطاب الا الى ذوى العقول من الانام وهم قد اعترفوا
ان هذا مما لا تدركه العقول ولا يطابق المعقول وانه كالجمع بين الليل والنهار فانى تتصوره الافكار او تراه الابصار و مما يدخل فى عداد
هذا الخبط ويكون قريبا لهذا الخلط تعظيم صورة اقنوم الاب لانك قد عرفت فى كتابنا هذا ان الله سبحانه برئ عن الشبه وما راه
احد ولا يقدر ان يراه احد فى الدنيا كما هو مذكور فى كتبهم السماوية فليت شعري اي اب من ابائهم و قس من قسوسهم راه سبحانه وتعالى
فصوره ومن اين علموا ان هذه الصورة مطابقة لصورته جل وعز ومن اين علموا ان هذه الصورة غير مطابقة لصورة شيطان او انسان
او كافر ولم لم يعبد واكل انسان سواء كان مسلما او كافرا لانه على صورة الله تعالى بزعمهم كما تحكيه توراتهم انا خلقنا انسانا على صورتنا فهو
اولى من الصورة المتوهمة بان يعبد لانه محقق فيما عندهم ان صورة الانسان كصورة الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والعجب ان
البابا يسجد لهذه الصورة الوهمية المنحوتة من الجماد ويحتقر صورة الله التي هي الانسان ويمد رجله لذلك الانسان لكى يقبل نعله الذي
عليه الصليب وكذلك ليس فى القران ان البابا هو القاضى الاعلى فى الحكم على تفسير معانى الكتب واخترعت هذه العقيدة فى الاجيال
المتاخرة والا لما قدر اكستاين وفم الذهب وغيرهما من مفسريهم القدماء الذين لم يكونوا بابا وات ولم يستاذنوهم ان يفسروا جميع الكتب
المقدسة من تلقاء انفسهم مع ان تفاسيرهم قد قبلت عند جميع كنائس عصرهم ولعل البابا وات حصل لهم هذا القضاء الاعلى بمطالعة تفاسيرهم
بعد ما صنفوها وكذلك ان الاساقفة والشمامسة ممنوعون عن الزواج ولذلك يفعلون ما لا يفعله المتزوجون وقد ذكر كثير من معلميهم
اجتهاد البابا وات فى ذلك فقد قال المعلم صاحب كتاب الثلاثة عشر رسالة فى الرسالة الثالثة فى الصفحة الرابعة والاربعين بعد المائة
نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم فملاؤها بالزنا والمضاجعة مع الذكور والامهات والاخوات وبكل انواع الادناس حتى انه وجد قسوس و
راهبات تدنسوا بالزنا وصارت اديرتهم مثل البيوت المخصوصة للزنا انتهى باقتصار وقد قدمنا ذلك فيما سبق مفصلا فتذكر و وقد تبين
لك ان هذه المضامين وامثالها الكثيرة لا توجد فى القران المبين فلذا لم يقبلوه وعلم ان المضامين المقبولة عندهم والاحكام المرضية لديهم
مثل هذا الذى تدينوا به وجعلوه دستور احكامهم وزبروه فى كتب دياناتهم و اما بعض المضامين التى فى القران من ذكر الجنة والنار
ويزعمون انها قبيحة فسياتى فى محلها ان شاء الله تعالى جوابها وينكشف نقابها ويجلو ضبابها وتفتح للمؤمنين ابوابها وتاتيهم عذوبتها
لا عذابها والله سبحانه الموفق **الشبهة الثانية** ان القران مخالف لكتب العهد العتيق والجديد فى مواضع فلا يكون كلام الله تعالى
وعنها جوابات **الاول** ان هذه الكتب لما لم تثبت اسانيدها المتصلة الى مصنفيها وكذا لم يثبت ان كل كتاب منها الهامي وقد ثبت بالبراهين
القاطعة والادلة الظاهرة التى لا يمكن انكارها انها مختلفة اختلافا معنويا فى مواضع كثيرة ومملوة بالاغلاط الوفيرة التى لا يسع احد اخفاؤها
وثبت التحريف فيها بالامارات القاطعة بحيث لم يبق لاهل الكتابين مجال فى انكار جميع ذلك اللهم الا بالمكابرة التى لا تجدى نفعا كما بسطنا
جميع هذا فى محله من هذا الكتاب وحينئذ فلا تضر مخالفتها للقران فى المواضع المذكورة بل تكون دليلا على كون المواضع المذكورة غلطا او
محرفة فى الكتب المذكورة كسائر الاغلاط والتحريفات التى بيناها فى هذا الكتاب **والجواب الثانى** ان المخالفة التى بين القران وبين
كتب العهدين فى زعم القسيسين على ثلاثة انواع الاول باعتبار الاحكام المنسوخة والثانى باعتبار بعض الحالات التى جاء ذكرها فى
القران العظيم ولا يوجد ذكرها فى العهدين والثالث باعتبار ان بيان بعض الحالات فى القران يخالف بيان هذه الكتب وهذه الطعون مردودة
والحمد لله تعالى فى الكتب الاسلامية بما هو مقبول عند الخالين من العصبية الجاهلية **اما الاول** فلان النسخ لا يختص بالقران الكريم
بل هو موجود فى الشرائع السابقة فى احكام كثيرة **منها** تزويج الاخوة بالاخوات فى عهد ادم عليه السلام ثم نسخ **ومنها** حل جميع الحيوانات
فى عهد نوح ثم نسخ وحرم فى شريعة موسى **ومنها** حل جمع الاختين وهما ليا وراحيل ليعقوب عليه السلام وهذا الجمع حرام فى الشريعة
الموسوية كما فى الاصحاح الثامن عشر من سفر الاحبار **ومنها** يجوز الطلاق فى الشريعة الموسوية كما فى الاصحاح الرابع والعشرين من كتاب
الاستثناء ولا يجوز فى الشريعة العيسوية الا بعلة الزنا كما فى الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى **ومنها** حرمة حيوانات كثيرة
فى الشريعة الموسوية وحلها فى الشريعة العيسوية **ومنها** حرمة السبت وتعظيمه حكما ابديا فى شريعة موسى وكذا الختان وانه واجب ابدي
فى شريعة ابراهيم وقد نسخا عند النصارى مع ان عيسى عليه السلام قد ختن وهو اله بزعمهم وغير ذلك مما يطول للكتاب بذكره مما سنذكره
فيما سياتى من محله ان شاء الله تعالى فالنسخ لا يختص بالقران العظيم بل وجد كثيرا فى الشرائع السابقة وانه لا استحالة فيه وان الشريعة العيسوية

نسخت جميع احكام التوراة الا تسعة احكام من الاحكام العشرة المشهورة وقد وقع فيها التكميل ايضا بزعمهم والتكميل ايضا نوع من انواع النسخ فصارت هذه الاحكام ايضا منسوخة بهذا الوجه وبعد احاطة العلم بهذه النواسخ والمنسوخات لا ينبغي لمن له ادنى لب من المسيحيين وغيرهم ان يطعن على القرآن في مسئلة النسخ كما لا يخفي **واما الثاني** فهو كالاول ايضا وشواهده كثيرة ولنكتف منها على خمسة شواهد **الشاهد الاول** الاية التاسعة من رسالة يهودا ما لفظه واما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر ان يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب انتهى فمخاصمة ميخائيل ابليس عن جسد موسى لم تذكر في كتاب من كتب العهد العتيق **الشاهد الثاني** في تلك الرسالة ايضا الاية الرابعة عشر والخامسة عشر ما لفظه وتنبأ عن هؤلاء ايضا اخنوخ السابع من آدم قائلا هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع اعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار انتهى ولا اثر هذا الخبر ايضا في كتاب من كتب العهد العتيق **الشاهد الثالث** الاية السادسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الاولى الى اهل قورنثوس ما لفظه وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمسمائة اخ اكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا انتهى ولا يوجد هذا اثر في انجيل من الاناجيل الاربعة ولا في كتاب اعمال الحواريين مع ان لوقا احرص الناس على امثال هذه الاحوال **الشاهد الرابع** الاية السادسة من رسالة يهودا ما لفظه والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام والاية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس ما لفظه الله لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء انتهى وهذا الذي نقلاه يهودا وبطرس الحواريان لا يوجد في كتاب من كتب العهد العتيق والظاهر ان المراد بهؤلاء الملائكة المحبوسين هم الشياطين والشياطين ليسوا محبوسين بقيود ابدية كما يشهد عليه ما في الباب الاول من مرقس وغيره من قوله وكان هناك في البرية اربعين يوما يجرب من الشيطان **الشاهد الخامس** يوجد في الانجيل ذكر الجنة والجحيم والقيامة وجزاء الاعمال فيها وان كان بطريق الاجمال ولا اثر لهذا في الكتب الخمسة لموسى بل لا يوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين والتهديدات الدنيوية للعاصين وهكذا توجد مواضع كثيرة غير ما ذكرناه تركناها خشية التطويل من ارادها فليرجع الى كتاب اظهار الحق فظهر مما ذكرناه انه اذا ذكر بعض الاحوال في كتاب ولم يوجد ذكره في الكتاب المتقدم لا يلزم منه تكذيب الكتاب المتأخر والا يلزم ان يكون الانجيل كاذبا لاشتماله على الحالات التي لم تذكر في التوراة ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق فالحق ان الكتاب المتقدم لا يلزم ان يكون مشتملا على الحالات كلها كما لا يخفى على من تتبع كتب العهدين القديم والجديد **واما النوع الثالث** فلان مثل هذه الاختلافات يوجد بين كتب العهد العتيق بعضها مع بعض وبين الاناجيل بعضها مع بعض وبين الانجيل والعهد العتيق ويوجد في النسخ الثلاث من التوراة اعني العبرانية واليونانية والسامرية وقد ذكر من هذه الاختلافات في اظهار الحق نحوا من نيف وثمانين اختلافا وقال ان القسيسين من عادتهم انهم يغلطون عوام المسلمين في كثير من الاوقات بهذه الشبه وسنذكر لك ان شاء الله تعالى كثيرا منها في محله ولننقل لك ههنا شيئا منها فمن ذلك الاية الثالثة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني ما لفظه واتى جاد الى داؤد واخبره قائلا اما ان يكون سبع سنين جوعا لك في ارضك وفي الاية الثانية عشر من الباب الحادي والعشرين من السفر الاول من اخبار الايام ما لفظه اما ثلث سنين جوعا ففي الاول سبع سنين وفي الثاني ثلث سنين وقد اقر مفسروهم ان الاول غلط **ومن ذلك** ان بين الاية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني والاية الحادية عشر من الباب الحادي عشر من السفر الاول من اخبار الايام اختلافا ظاهرا وقال آدم كلارك في ذيل شرح عبارة صموئيل ناقلا عن داكتر كنيكات ان في هذه الاية ثلث تحريفات جسيمة انتهى فاذا كان في الاية الواحدة ثلاثة اغلاط باعترافهم فقس عليها غيرها من الاصحاحات والايات والاناجيل والتوراة **ومن ذلك** ان الزمان من خلق آدم الى زمن الطوفان باعتبار العبرانية الف وستمائة وست وخمسون سنة وباعتبار اليونانية الفان ومائتان واثنتان وستون سنة وعلى وفق السامرية الف وثلثمائة وسبع سنين وهذا اختلاف ظاهر **ومن ذلك** ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم باعتبار العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة وباعتبار اليونانية الف واثنتان وسبعون سنة وباعتبار السامرية تسعمائة واثنتان واربعون سنة **ومن ذلك** الاختلاف الواقع بينها في مدة الزمان من خلق آدم عليه السلام الى ميلاد المسيح فباعتبار العبرانية اربعة الاف واربع سنين وباعتبار اليونانية خمسة الاف وثمانمائة واثنتان وسبعون سنة وباعتبار السامرية اربعة الاف وسبعمائة سنة ونقل من علمائهم جارلس ريجر في كتابه خمسة وعشرين قولا من اقوال المؤرخين في بيان المدة التي من خلق العالم الى ميلاد المسيح **ومن ذلك** ان الحكم الحادي عشر الزائد على الاحكام العشرة المشهورة يوجد في السامرية ولا يوجد في العبرانية **ومن ذلك** في الاية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في العبرانية ما لفظه واخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له فولدت له هرون وموسى وكانت سنو حيوة عمران مائة وسبعا وثلاثين سنة وفي السامرية

واليونانية تولدت لهرهارون وموسى ومريم اختهما والصحيح ما فيهما وامثال هذه الاختلافات كثير جدا يطول الكلام بذكرها فان اردتها فارجع الى محلها ولعلنا نذكر البعض الآخر في محله ان شاء الله تعالى **الشبهة الثالثة** ان في القرآن الامر بجهاد الكفار وان الهداية والاضلال من جانب الله سبحانه وان الجنة مشتملة على الانهار والحور والقصور والاكل والشرب وهذه الاشياء قبيحة فتدل على ان القرآن ليس كلام الله وهذه الشبهة من اقوى شبههم بزعمهم قلما تخلو رسالة من رسائلهم الردية على الاسلام عن ذكرها ولهم في بيانها على قدر اختلاف اذهانهم تقريرات عجيبة يستغرب الناظر فيها من شدة تعصبهم على الباطل وعدم ملاحظة كتبهم السماوية الموافقة للقرآن في ذلك وسيتضح لك الحال بعونه سبحانه عند سماعك لاجوبتها **فاما** الجواب عن الامر بالجهاد فقد اسلفناه لك في محله ونقلنا لك من التوراة جهاد انبياء بني اسرائيل وقتلهم النفوس وسبيهم للاطفال والنساء واخذهم الاموال وان الفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية في مسئلة الجهاد ان الشريعة المحمدية حكمها ان يدعى الكافر اولا بالموعظة الحسنة الى الاسلام فاذا لم يقبله او لم يؤد الجزية يقاتل بخلاف الشريعة الموسوية فانه يقاتل اولا وان النساء والصبيان اذا كانوا من الامم السبعة فحكمهم القتل في الشريعة الموسوية وذلك ايضا بخلاف الشريعة المحمدية فانهم لا يقتلون فيها **واما** الجواب عن مسئلة الهداية والاضلال فنقول ان هذا المضمون قد وقعت امثاله في كتبهم المقدسة في اماكن كثيرة وآيات غزيرة فيلزم عليهم ايضا ان يقولوا انها ليست من جانب الله تعالى ولنذكر لك بعضا منها ان شاء الله تعالى **فمن ذلك** الآية الحادية والعشرون من الباب الرابع من سفر الخروج ما نصه وقال له الرب وهو راجع الى مصر انظر جميع العجائب التي وضعتها بيدك اعملها قدام فرعون فانا اقسي قلبه فلا يطلق الشعب **ومنه** ما في الباب العاشر من سفر الخروج ما نصه وقال الرب لموسى ادخل عند فرعون لاني قسيت قلبه وقلوب عبيده لكي اصنع براياتي هذه وقسى الرب قلب فرعون ولم يطلق بني اسرائيل **ومنه** الآية الرابعة من الباب التاسع والعشرين من كتاب الاستثناء ما نصه ولم يعطكم الرب قلبا فهيما ولا عيونا تنظرون بها ولا آذانا تسمعون بها حتى اليوم **ومنه** الآية العاشرة من الباب السادس من كتاب اشعيا ما نصه اعم قلب هذا الشعب وثقل اذانه وغمض عيونه لئلا يبصر بعينه ويسمع باذنه ويفهم بقلبه ويتوب فاشفيه انتهى ولا يزيد ما في القرآن العظيم من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية على هذا عند كل منصف **ومنه** الآية السابعة عشر من الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٢٣ في بيروت ما نصه لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك قسيت قلوبنا عن مخافتك وقسيت قلوبنا ان لا نخشاك **ومنه** الآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال في التراجم المذكورة ما نصه والنبي اذا ضل وتكلم بكلام فانا الرب اضللت ذلك النبي وامد يدي عليه واهلكه من بين شعبي اسرائيل انتهى فوقع في كلامهم الاضلال صراحة **و منه** ما في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الاول ما نصه ثم قال ميخا ايضا من اجل هذا فاسمع قول الرب رأيت الرب جالسا على كرسيه وجميع اجناد السماء قياما حوله عن يمينه وعن شماله فقال الرب من يخدع او من يغوي اخاب ملك اسرائيل فيصعد ليسقط براموت جلعاد وقال بعضهم قولا وقال بعضهم قولا آخر فخرج روح وقام قدام الرب وقال انا اخدعه او انا اغويه فقال له الرب بماذا فقال انا اخرج فاكون روح ضلالة في افواه جميع انبيائه فقال له الرب تخدع وتقدر على ذلك اخرج وافعل كذلك والآن قد جعل الرب روح ضلالة في افواه جميع انبيائك هؤلاء والرب قال عليك بالشر انتهى وهذه الآيات صريحة في ان الله تعالى يجلس على كرسيه ويعقد محفل الشورى لاجل الاغواء والخدع كما يعقد محفل برلمنت عند النصارى في بلدة لندن لاجل رؤية بعض امورهم المهمة في السلطنة فقد احضر سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا جنود السماء وانه استشارهم حتى ارسل روح الضلالة الى الناس فانظر ايها العاقل الى هذا القول وما فيه وتدبر ظاهره وخافيه **وفي** الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي ما عبارته ولاجل هذا اي لعدم قبولهم محبة الحق سيرسل اليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم انتهى فمقدسهم هذا ينادي ان الله سبحانه سيرسل الى الهالكين عمل الضلال لكي يصدقوا الكذب فيدينهم **ومنه** الآية السابعة من الباب الخامس والاربعين من كتاب اشعيا في الترجمة المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ ما نصه هذا المصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر انا الرب الصانع هذه جميعها انتهى **ومنه** ما في الباب التاسع من الرسالة الرومية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٢ ما لفظه هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء فتقول لي لماذا يلوم بعد لان من يقاوم مشيئته بل من انت ايها الانسان الذي تجاوب الله العل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا ام ليس للخزاف سلطان على الطين ان يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة وآخر للهوان فهذه العبارة من مقدسهم كافية لاثبات القدر وكون الهداية والضلال من جانبه سبحانه وتعالى **و** قال القسيس طامس انكلس كاتلك في الصفحة الثالثة والثلاثين من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ طاعنا على فرقة پروتستنت ما عبارته وغاظهم

مسئلة الهداية والاضلال

القدماء علومهم هذه الاقوال المكروهة الاول ان الله موجد العصيان والثانی ان الانسان لیس مختارا علی ان یجتنب عن الاثم والثالث ان العمل علی الاحکام العشرة غیر ممکن والرابع ان الکبائر وان کانت عظیمة لاتوصل الانسان الی النقص فی نظر الله والخامس ان الایمان فقط ینجی الانسان لانا نذل بالایمان فقط وهذا التعلیم انفع وتعلیم مملو بالطمانینة السادس ان اب اصلاح الدین یعنی لوطر قال آمنوا فقط واعلموا یقینا انه یحصل لکم النجاة بلا مشقة الصوم وبلا مؤنة التقوی وبلا مشقة الاعتراف وبلا مشقة الامور الحسنة ولکم نجاة یقینی بلا شبهة کما للمسیح نفسه اذنبوا بالجرأة التامة اذنبوا وآمنوا فقط وینجیکم الایمان وان ابتلیتم فی یوم واحد الف مرة بالزنا او القتل آمنوا فقط وانا اقول ان ایمانکم ینجیکم انتهی فظهر مما قلناه لك ان ما قال علماء پروتستنت فی حق القرآن مردود بلا شبهة لانه غیر مخالف لکتبهم المقدسة ولقول مقتداهم ولا یلزم من خلق الشر ان یکون الله سبحانه شریرا کما لا یلزم من خلق السواد وغیره من الاعراض ان یکون الباری جل وعز متصفا به والحکمة فی خلق الشر کالحکمة فی خلق الشیطان الذی هو اصل الشرور ورأس المفاسد الی نهایة الدهر مع علم الله تعالی الازلی بان الشیطان سوف یصدر عنه کذا وکذا وکالحکمة فی خلق الشهوة والحرص فی طبع الانسان مع علمه القدیم بما یترتب علیهما فی کل فرد من افراد الانسان وکما کان الله سبحانه قادرا علی ان لا یخلق الشیطان او یخلقه ولا یعطیه القدرة علی الاغواء ویمنعه عن الشر ومع ذلك خلقه ولم یمنعه عن الشر لحکمة من حکمه العظیمة فکذلك هو جل جلاله قادر علی ان لا یخلق الشر لکنه فی حکمة ما **واما** الجواب عن الثالث فانه لا قبح فی العقل والنقل ان اشتملت الجنة علی الحور والقصور وسائر انواع النعیم والحبور ولا یقول المسلمون ان لذات الجنة مقصورة علی اللذات الجسمانیة فقط کما زعم فیهم علماء پروتستنت غلطا وتمویها علی العوام بل یعتقدون بنص القرآن والاحادیث النبویة ان الجنة تشتمل علی اللذات الروحانیة والجسمانیة معا والاول افضل من الثانیة واعظم لذة واهنأ مسرة ویحصل بفضله سبحانه کلا النوعین للمؤمنین قال الله تعالی فی سورة التوبة یبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فیها نعیم مقیم خالدین فیها ابدا ان الله عنده اجر عظیم وقال تعالی وعد الله المؤمنین والمؤمنات جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ومساکن طیبة فی جنات عدن ورضوان من الله اکبر ذلك هو الفوز العظیم فقوله تعالی ورضوان من الله الآیة معناه ان رضوانا من الله اکبر منزلة من کل ما سلف ذکره من الجنات والانهار والمساکن الطیبة وهذا القول یدل علی ان افضل ما یعطی الله سبحانه فی الجنة هی اللذات الروحانیة وان کان یعطی اللذات الجسمانیة ایضا ولذلك قال سبحانه هو الفوز العظیم وقدم ذکر الرضوان علی الجنات فی الآیة الاولی لان الانسان مخلوق من جوهر لطیف علوی وکثیف سفلی جسمانی وانضم الیها حصول سعادة وشقاوة فاذا حصلت الخیرات الجسمانیة وانضم الیها حصول السعادات الروحانیة کان الروح فائزا بالسعادات اللائقة به والجسد واصلا الی السعادات اللائقة به لا شك ان ذلك هو الفوز العظیم والعجب ان علماء پروتستنت یزعمون ان اهل الجنة ایضا قبیح فی عقولهم فیقال لهم لا تمتعوا بالذلك لانکم لا یحصل لکم ما هنالك ان شاء الله تعالی واعلم ان شبهة النصاری فی انکار نعیم الجنة الجسمانی واثباتهم الروحانی فقط ما فی الاصحاح الثانی والعشرین من انجیل متی فی النسخة المطبوعة سنة ۱۸۷۲ ونصه فی ذلك الیوم جاء الیه صدوقیون الذین یقولون لیس قیامة فسألوه قائلین یا معلم قال موسی ان مات احد ولیس له ولد یتزوج اخوه بامرأته ویقیم نسلا لاخیه فکان عندنا سبعة اخوة وتزوج الاول ومات واذا لم یکن له نسل ترك امرأته لاخیه وکذلك الثانی والثالث الی السبعة وآخر الکل ماتت المرأة ایضا ففی القیامة لمن من السبعة تکون زوجة فانها کانت للجمیع فاجاب یسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الکتب ولا قوة الله لانهم فی القیامة لا یزوجون ولا یتزوجون بل یکونون کملائکة الله فی السماء واما من جهة قیامة الاموات افما قرأتم ما قیل لکم من قبل الله القائل انا اله ابراهیم واله اسحاق واله یعقوب لیس الله اله اموات بل اله احیاء انتهی ولنذکر من تفسیر الخوری یوسف الیاس المطبوع فی بیروت سنة ۱۸۶۸ ما یتعلق بهذه الآیات تکمیلا للمقصود ما لفظه الفصل التاسع والخمسون فی ذلك الیوم جاءت الیه الزنادقة قائلین له لا قیامة فقد سمعوا ان المسیح یعلم بالقیامة ویقنع بها الناس بان یتوبوا ویحسنوا سیرتهم فارادوا مقاومته بهذه المسئلة التی کانوا یرونها غیر قابلة الحل لیفندوا بها تعلیمه وسألوه قائلین له یا معلم ان موسی قال لنا فی سفر التثنیة ان مات رجل ولم یخلف بنین فلیأخذ اخوه زوجته ویقیم لاخیه زرعا ای ذریة وقد کان عندنا سبعة اخوة فاخذ الاول امرأة ومات ولم یخلف ابنا فترك زوجته لاخیه وهکذا کان حال الثانی والثالث الی السابع واخیرا ماتت المرأة ففی القیامة لمن من هؤلاء السبعة تکون امرأة لان جمیعهم تزوجوها کان الزنادقة یظنون انهم یفحمون المخلص بهذا السؤال لانه ان قال ان هذه المرأة تکون لاحدهم فیهیج الی الغضب والحسد والخصام اذ لا وجه لتفضیل احدهم علی غیره باخذها وان قال انها تکون عامة للاخوة السبعة فیشکون تعلیمه بالقباحة والفساد فبدد وهمهم کما یأتی فاجابهم یسوع قائلا لقد ضللتم ولا تعرفون الکتب التی یتضح منها ان الموتی یقومون کما ورد فی ایوب فی الاصحاح التاسع عشر وفی الآخرة ساقوم من الارض ویعود جلدی علی وفی جسدی ابصر الهی الذی انا ابصره وعیناى انظر ولا قوة الله الغیر المتناهیة التی یستطیع بها الانسان المیت ان یعود الی الحیوة مع ان العود الی الحیوة بعد الموت ایسر من الایتاء

ای فی سفر التثنیة ۲۵

من العدم الى الوجود لان الموتى فى القيامة لا يتخذون نساء ولا النساء يتخذون رجالا لكنهم يكونون فى السماء مثل ملائكة الله يعنى ان الطوباويين يكونون بعد القيامة كالملائكة لا نظرا الى الطبيعة بل نظرا الى الطهارة والعفة والحيوة الروحية وعدم الفساد وعدم الميتوتة ونيل السعادة والمجد الخالدين ولذا لا يكون احتياج الى زواج وولادة ويظهر ان ابلاريوس واناسيوس وغيرهما من الآباء توهموا من هذه الآية انه بعد القيامة لا يكون فى السماء جنس الاناث كما لا يوجد فى الملائكة بل تستحيل الاناث الى رجال لكن ذلك باطل فان جنس الاناث حال طبيعية لا رذيلة وخلق فى الفردوس آدم وحواء وفى القيامة يجب ان تقوم الطبيعة كاملة بالفرد يتر وقول المخلص نفسه لا يتخذون نساء ولا النساء تتخذ رجالا يفترض ان الموتى يقومون فى آخر العالم رجالا ونساء اما قرأتم ما قيل لكم من الله القائل فى سفر الخروج فى الاصحاح الثالث من شأن قيامة الاموات انى انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب وليس الله اله الموتى بل اله الاحياء يعنى ان الله الموجود من ذاته والمانح الوجود لكل شئ لا يمكن ان يكون الها وربا وجازيا لمن لم يعودوا موجودين ولا احياء نظرا الى جزء منهم وكذا لا يدعى الله الها وربا لهما ثم مع انه قال فى سفر الخروج انا اله ابراهيم واله اسحق فاذا هؤلاء لم يزالوا موجودين واحياء نظرا الى النفس وبالتالى يقومون وقتا ما نظرا الى الجسد فان النفس تطلب طبعا الاتحاد بالجسد لكونه شريكا وقرينا لها على ان الزنادقة وغيرهم من الفلاسفة لم ينكروا قيامة الموتى الا لانكارهم عدم ميتوتة النفس فبرهان عدم ميتوتة النفس يبرهن القيامة ايضا ولذا نرى الرسول برهن متواترا قيامة الاجساد من عدم ميتوتة النفس انتهى وههنا عنه اجوبة ثلاثة الاول ان الانجيل عندنا عبارة عما انزل على عيسى عليه السلام وهذه الاناجيل الاربعة الموجودة الآن الفت بعد رفع عيسى عليه السلام بسنين عديدة كما هو مسلم عند النصارى ولم تصل اليهم الا بطريق الآحاد ومع هذا فيها اغلاط ظاهرة فى البيان واختلاف النسخ بالزيادة والنقصان وهذا امر ثابت فى الميدان حتى انهم الى الآن كلما طبعوا نسخة منها غيروا وبدلوا وزيدوا ونقصوا وقد رأيته ابدى الناس الآن فى سائر البلدان كما اوضحنا لك ذلك آنفا يا قوم برهان فلذا لا يلتفت اليها اذا خالفت القرآن الثانى انها ان صحت عن عيسى عليه السلام فهى ماوّلة ككثير من آيات الاناجيل المأولة عند النصارى الثالث انا اذا سلمنا انه قال انهم كالملائكة فى الجنة فلا ينافى ذلك اكلهم وشربهم على مقتضى كتب النصارى الا يرى ان الملائكة الثلاثة الذين ظهروا لابراهيم عليه السلام واحضر لهم ابراهيم عجلا حنيذا وسمنا ولبنا فاكلوا ذلك كما صرح به فى الباب الثامن عشر من سفر التكوين وان الملكين الذين جاءا الى لوط عليه السلام وصنع لهم وليمة وخبز فطيرا واكلا كما صرح به فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين وليت شعرى لما هم اعترفوا بالحشر الجسمانى فاى استبعاد فى اللذات الجسمانية نعم لو كانوا ممن ينكر الحشر مطلقا كمشركى العرب او كانوا منكرين للحشر الجسمانى ومعترفين بالحشر الروحانى كاتباع ارسطو لكان لاستبعادهم وجه بحسب الظاهر والاغرب من هذا انهم يعتقدون ان البارى سبحانه تجسد واستجن فى بطن مريم واكل وشرب واعترته سائر اللوازم الجسدية باعتبار انه انسان فلم يستبعدون اكل الناس وشربهم فى الجنة مع تجسدهم وكما ان عيسى عليه السلام كان يأكل ويشرب الخمر بزعمهم بمقتضى ناسوته فى الدنيا ولا يمنعه ذلك عن اللذات الروحانية فلتكن اللذات الجسمانية لبنى آدم فى الجنة غير مانعة لهم عن اللذات الروحانية فى النشأة الاخرى فى الجنة كما لا يخفى على كل منصف لبيب **الشبهة الرابعة** ان القرآن لا يوجد فيه ما يقتضيه الروح ويتمناه **والجواب** عن هذا ان ما يقتضيه ويتمناه امران **احدهما** الاعتقادات الكاملة **وثانيهما** الاعمال الصالحة والقرآن مشتمل على بيان كلا النوعين على اكمل وجه كما عرفت سابقا فى جواب الشبهة الاولى ولا يلزم من عدم بعض الامر الذى هو مقتضى الروح على زعم علماء پروتستنت نقصان القرآن الجليل كما لا يلزم نقصان التوراة والانجيل والقرآن من عدم بعض الامر الذى هو مقتضى الروح على زعم علماء مشركى الهند من البراهمة كما هو مشهور عنهم انهم يقولون ان ذبح الحيوان لاجل الاكل والتلذذ خلاف مقتضى الروح وغير مستحسن عند العقل جدا ولا يتصور ان تحصل له الاباحة والاجازة من الله تعالى فالكتاب المشتمل عليه لا يكون من جانب الله سبحانه وتعالى بزعمهم **الشبهة الخامسة** انه يوجد فى القرآن الكريم الاختلافات المعنوية مثل قوله تعالى لا اكراه فى الدين وقوله سبحانه فى سورة الغاشية فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر وقوله عز شانه فى سورة النور قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين فان هذه الآيات تخالف الآيات التى فيها الامر بالجهاد مثل قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين وقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ووقع ايضا فى كثير من الآيات ان المسيح انسان ورسول فقط ووقع فى موضعين بضدها وانه ليس من جنس البشر بل منزلته اعلى منه فالآية التى فيها انه عبد ورسول قوله تعالى فى سورة مريم قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا والموضعان اللذان بضدها قوله تعالى فى سورة

النساء انما المسیح عیسی بن مریم رسول اللّٰه وکلمته القٰها الی مریم وروح منه وقوله تعالی فی سورة التحریم ومریم ابنت عمران التی احصنت فرجها فنفخنا فیه من روحنا **قلت** والاٰیات التی فی شان عیسی علیه السلام کثیرة منها فی سورة اٰل عمران و فی سورة النساء وفی سورة المائدة و فی سورة التحریم ولیس فی شیٔ من ذلک تناقض او اختلاف بل بعضه یوافق بعضا ویصدق بعضه بعضا کما عرفت تفسیر الروح والکلمة فیما سبق مرارا وکما سنبیّنه هنا اجمالا ان شاء اللّٰه تعالی وهذان الاختلافان من اعظم الاختلافات فی زعم القسیسین ومنهم صاحب هذا الکتاب عبد المسیح ولذا اقتصر علیهما صاحب میزان الحق فی الفصل الثالث من الباب الثالث منه فاسمع الاٰن الجواب عن هذه الشبهة الخامسة فاما ما زعموه فی مسئلة عدم الامر بالجهاد ثم الامر به فهذا لا یقال له اختلاف ولا تناقض بل هذا من باب النسخ الذی اثبتنا انفا وروده فی الشرائع المتقدمة وکما وقع الامر الالٰهی لبعض الانبیاء ولم یقع للبعض الاٰخر ففی اوّل الاسلام کانت الحکمة الالٰهیة الموقتة تقتضی الامر بالاسلام من دون جهاد ثم لمّا کمل الوقت وحان فی علم اللّٰه سبحانه وقت الجهاد امر سبحانه به والّا یلزم ان یکون بین التوراة والانجیل اختلاف وان لا یقبل الانجیل ایضا الوجود الاختلاف المعنویّ وکذا یلزم ان یکون فی نفس احکام التوراة ونفس احکام الانجیل اختلاف کما عرفت سابقا فانظر الی قول المسیح کما فی الاصحاح الخامس من انجیل متی ولفظه لا تظنّوا انی جئت لانقض الناموس او الانبیاء ما جئت لانقض بل لاکمل فانی الحق اقول لکم الی ان تزول السماء والارض لا یزول حرف واحد ونقطة واحدة من الناموس حتی یکون الکل ثم بعد ذلک قال قد سمعتم انه قیل للقدماء لا تقتل ومن قتل یکون مستوجب الحکم واما انا فاقول لکم ان کل من یغضب علی اخیه باطلا یکون مستوجب الحکم ثم قال قد سمعتم انه قیل للقدماء لا تزن واما انا فاقول لکم ان کل من ینظر الی امرأة لیشتهیها فقد زنی بها فی قلبه فان کانت عینک الیمنی تعثرک فاقلعها والقها عنک لانه خیر لک ان یهلک احد اعضائک ولا یلقی جسدک کله فی جهنم وان کانت یدک الیمنی تعثرک فاقطعها والقها عنک لانه خیر لک ان یهلک احد اعضائک ولا یلقی جسدک کله فی جهنم وقیل من طلّق امرأته فلیعطها کتاب الطلاق واما انا فاقول لکم ان من طلّق امرأته الّا لعلة الزنا یجعلها تزنی ومن یتزوّج مطلّقة فانه یزنی ایضا سمعتم انه قیل للقدماء لا تحنث بل اوفِ للرب اقسامک واما انا فاقول لکم لا تحلفوا البتة بل لیکن کلامکم نعم نعم لا لا وما زاد علی ذلک فهو من الشریر سمعتم انه قیل عین بعین وسنّ بسنّ واما انا فاقول لکم لا تقاوموا الشر بل من لطمک علی خدّک الایمن فحوّل له الاٰخر ایضا انتهی وکذا فی التوراة حکم کثیر من الحیوانات والماکولات النجاسة والحرمة وفی الاصحاح الخامس عشر من انجیل متی ما لفظه ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وافهموا لیس ما یدخل الفم ینجس بل ما یخرج من الفم هذا ینجس الانسان وکذا مسئلة الختان والسبت اللذان هما مؤبّدان فی التوراة قد نسخت عند النصاری وغیر ذلک مما لا حاجة الی اعادته هنا علی انّ قوله سبحانه لا اکراه فی الدین الاٰیة اختلف فیها المفسرون علی اقوال الاوّل انها منسوخة لان رسول اللّٰه صلی اللّٰه تعالی علیه وسلم قد اکره العرب علی دین الاسلام وقاتلهم ولم یرض منهم الّا الاسلام والناسخ لها قوله تعالی یا ایها النبیّ جاهد الکفار والمنافقین وقوله تعالی یا ایها الذین اٰمنوا قاتلوا الذین یلونکم من الکفار ولیجدوا فیکم غلظة وقوله سبحانه ستدعون الی قوم اولی بأس شدید تقاتلونهم او یسلمون الثانی انها لیست بمنسوخة وانما نزلت فی اهل الکتاب وهم الیهود والنصاری خاصة وانهم لا یکرهون علی الاسلام اذا ادّوا الجزیة ولم یحاربوا بل الذین یکرهون هم اهل الاوثان فلا یقبل منهم الّا الاسلام او السّیف الثالث انها نزلت فی الانصار خاصة الرابع انها وردت فی السبی متی کانوا من اهل الکتاب الخامس ان سبب نزولها ان المرأة من الانصار تکون مقلاة لا یکاد یعیش لها ولد فتجعل علی نفسها ان عاش لها ولد تهوّده فلمّا اجلیت یهود بنی النضیر کان فیهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا فنزلت لانهم قالوا انما جعلناهم علی دینهم ای دین الیهود نحن نری ان دینهم افضل من دیننا وان اللّٰه سبحانه جاء بالاسلام فلنکرهنّهم فلمّا نزلت خیّر الابناء رسول اللّٰه صلی اللّٰه تعالی علیه وسلم ولم یکرههم علی الاسلام فهی حینئذ محکمة غیر منسوخة **واما** ما زعموه فی الاٰیات التی فی شان المسیح علیه السلام فلیس فیها اختلاف ولا تناقض بوجه من الوجوه کما بیّنّا ذلک مفصلا مرارا فیما سبق وخلاصته ان تسمیته علیه السلام کلمة کما فی قوله تعالی یبشرک بکلمة منه اسمه المسیح عیسی بن مریم لانه وجد بکلمة کن وهو من باب اطلاق السبب علی المسبب وقوله تعالی منه ای من عنده من غیر واسطة الاسباب العادیة او کقوله تعالی وسخر لکم ما فی السموات وما فی الارض جمیعا منه واما اطلاق الروح علیه فهو للتشریف کبیت اللّٰه ورجل اللّٰه وابن اللّٰه لاسرائیل وقوله تعالی نفخنا فیه من روحنا هو جبریل او الروح المخلوقة لنا والاسناد فی نفخنا مجازی اسند الیه تعالی من حیث انه الخالق فتذکر واللّٰه تعالی اعلم **تتمة** فی فائدتین **الاولی** قال الشیخ محی الدین بن العربی فی مفتتح تفسیره المسمّٰی

بايجاز البيان فى الترجمة عن القران مما نطقت به الرسل صلوات الله تعالى عليهم الصحف المطهرة والكتب المنزلة المشرفة وكل صحيفة وكتاب بلسان قوم
الرسول الذى انزلت عليه تلك الصحيفة او الكتاب ومن جملة الكتب المنزلة هذا القران العربي المنزل على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاعجاز عن
المعارضة فهو محفوظ عن ان يزاد فيه او ينقص منه بطريق التغيير لكونه معجزة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من التبديل والتغيير ولم يكن ذلك لغيره من الكتب
لان سائر الكتب لم تنزل على طريق الاعجاز فلذلك حرف فيه وبدل من بدل ولما طهره الله سبحانه كتابنا هذا وقدسه عن التحريف سماه قرانا مهموزا ولما جمع فيه ما تفرق
فى سائر الصحف والكتب جميع ما يحتاج اليه من المعارف والعلوم سمى قرانا بغير همز ولذا قال النبي عليه الصلوة والسلام اوتيت جوامع الكلم جمع كلمة ولما ضم حروفه
اياته وسوره ومعانيه بهذا النظم المعجز سماه كتابا ولما ازال به شبه الضلالات وظلمة الشكوك واوضح به المشكلات سماه نورا ولما ابان به عن الحق المطلوب وحسن
نظمه وبلاغته وجعله مغائرا لسائر الكتب بما حفظه من التحريف جعله عربيا ولما ذكر فيه قصص الاولين والاخرين وشرائع المتقدمين ومنازلهم ومراتبهم وسائر
ما لهم جعله ذكرا وسماه به ولم يجمع لغيره من الكتب هذه الاسماء كلها وسائر اسماء الكتب مندرجة فى هذه الاسماء التى اختص بها كتابنا انتهى
ومن خطه عليه الرحمة نقلته باقتصار **قلت** ولعله لم يذكر التسمية بالفرقان كما ذكره فى الاتقان للخلاف فى انه خاص بالقران ام عام التوراة و
الانجيل ففى نهاية ابن الاثير انه عام لقوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وقيل خاص لقوله تعالى
وانزل التوراة والانجيل هدى للناس وانزل الفرقان وقال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانما سمى به لانه
سبحانه فرق به بين الحق والباطل فهو مصدر فى الاصل كالغفران اطلق على الفاعل مبالغة وقد عد الحافظ جلال الدين السيوطى له خمسة وخمسين اسما
فى النوع السابع عشر من كتابه الاتقان من اراد الوقوف عليها فليرجع اليه **الفائدة الثانية** قال الامام السيوطى فى النوع الخامس والستين فى العلوم
المستنبطة من القران فى كتابه الاتقان ما ملخصه قال الله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه من اراد العلم فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين والاخرين **قال الامام البيهقى** يعنى اصول العلم قال انزل الله تعالى مائة واربعة كتب
اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جميع ما تقول الائمة
شرح للسنة وجميع السنة شرح للقران وقال ايضا جميع ما حكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مما فهمه من القران **قلت** ويؤيد هذا قوله
عليه الصلوة والسلام انى لا احل الا ما احل الله فى كتابه ولا احرم الا ما حرم الله فى كتابه اخرجه الشافعى فى الام وقال سعيد بن جبير ما بلغنى
حديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث انباتكم بتصديقه
من كتاب الله عز وجل وقال الشافعى ايضا ليست تنزل باحد نازلة الا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام ما ثبت
ابتداء بالسنة قلنا ذلك ماخوذ من كتاب الله فى الحقيقة لان كتاب الله سبحانه وتعالى اوجب علينا اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام وفرض
علينا الاخذ بقوله فى قوله سبحانه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال الشافعى مرة بمكة سلونى عما شئتم اخبركم عنه من كتاب
الله تعالى وحكى ابن سراقة فى كتاب الاعجاز عن ابى بكر بن مجاهد انه قال يوما ما شيء فى العالم الا هو فى كتاب الله تعالى فقال له فاين ذكر الخانات فقال
فى قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهى الخانات وقال ابن برجان ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شيء فهو فى
القران وفيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه من عمه وكذلك ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار
فهمه وقال غيره ما من شيء الا يمكن استخراجه من القران لمن فهمه الله تعالى وقال ابن ابى الفضل المرسي جمع القران علوم الاولين والاخرين بحيث
لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها سبحانه ثم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم خلا ما استاثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة
واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى القران ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت
الهمم وفترت العزائم وتضائل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمل الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته و
معرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته واياته وسوره واحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر ايات الى غير ذلك
من حصر الكلمات المتشابهة والايات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من
الاسماء والافعال والحروف العاملة واللازم والمتعدى ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه
كله واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا
معنى الخفى منه وخاضوا فى ترجيح محتملات ذى المعنيين والمعانى واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة

العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله سبحانه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية
الله تعالى ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به سبحانه وسموا هذا العلم باصول الدين و تاملت طائفة منهم معاني خطابه
فرأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغات من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار
والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا
اصول الفقه و احكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا
القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا و تلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا
اخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا واوائل الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص و تنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال و
المواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا ما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر
والحساب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ و استنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل
ما ورد في قصة يوسف عليه السلام من البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير
الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فان عسر فمن الحكم ثم نظروا الى اصطلاح
العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف و اخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم
الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلثان والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام
الوصايا و نظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك
فاستخرجوا منه علم المواقيت و نظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين
في الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع و نظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان
ودقائق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك هذه الفنون
التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة
وغير ذلك فاما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع
ذلك في قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد
اعتلاله في قوله سبحانه شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجساد بطب القلوب وشفاء الصدور و اما الهيئة ففي تضاعيف سور
من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات و اما الهندسة ففي قوله عز وجل انطلقوا
الى ظل ذي ثلث شعب الآية و اما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب المعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا ومناظرة
سيدنا ابراهيم عليه السلام نمرود ومحاجته قومه اصل في ذلك عظيم و اما الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام
لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض و اما النجامة ففي قوله تعالى او اثارة
من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنائع واسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها ثم ان صاحب الاتقان ذكرها مفصلة فمن اراد
الوقوف عليها فليرجع اليه و قال القاضي ابو بكر بن العربي في كتابه قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون
الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومقطع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى
ولا يعلمه الا الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهو وان كان لا يخلو الناظر فيه من نوع ما يؤتيه نعم ما يوليه

كالبدر من حيث التفت رأيته ۞ يهدي الى عينيك نوراً ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها ۞ يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ومن يستبعد هذا فليرجع الى كتب المسلمين ليرى فيها ما يحصل عنده اليقين ولولا خشية التطويل والخروج من المقصد لسقت لك من صادق الاقاويل
ما فيه كفاية للخصم الالد ومن جعل الله تعالى له النور تبين له صحة ما قاله العلماء كشمس الضحى في الظهور **فصل اما قوله** مثل فلق البحر لموسى الخ قال
الشيخ الرباني عبد القادر الكيلاني قدس سره في كتابه الغنية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعطي من المعجزات ما اعطي غيره من الانبياء وزيادة وقد عد بها
بعض اهل العلم الف معجزة الخ قال فلذلك صار القرآن معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم كالعصا في حق موسى لان موسى عليه السلام بعث في زمن السحرة
الحذاق في صنعتهم وكما جعل عيسى عليه السلام للموتى وابراء الاكمه والابرص لانه عليه السلام بعث في زمن الناس فيه اطباء حذاق فانقادوا اليه وامنوا به

لمجاوزته فى الصنعة عليهم وبراعته فى المعجزة فيما تواطئوا منه ففصاحة القران واعجازه معجزة كالعصا واحياء الموتى فى حقهما عليهما السلام الى ان
قال ولو جاء عليه الصلوة والسلام بمثل ما جاء به الاولون لقالوا انه ماجئت بغريب وقد نقلت من موسى وعيسى فانت من اتباعهم لاتؤمن لك
حتى تأتينا بما لم يأت به الاولون ولهذا لم يؤت الله سبحانه نبيا من انبيائه معجزة غيره بل خص كل نبى بمعجزة غير معجزة من كان قبله انتهى
باقتصار وقد ذكرنا ما يتعلق بهذا فى محل اخر فراجعه ولا تغفل **قوله** مخلص العالم اراد به ان عيسى عليه السلام هو الاله وانه اراد ان يخلص
عباده من اثم ما ارتكب ابوهم آدم عليه السلام من الخطيئة فى اكل الشجرة التى نهى عن اكلها فى الجنة فاكلها فجاء الاله ودخل فى بطن مريم وصار ولدا
متجسدا فولدته انه صغيرا وغذته واكل وشرب ثم صفعه اليهود وصلبوه وقتلوه ثم دفنوه فقام من قبره بعد نحو ثلاثة ايام ودخل الجحيم
ليكون ذلك تخليصا العباده من الخطيئة وصار ملعونا كما ادعاه بولس فى رسالته زاعما ان التوراة صرحت بلعنه وحاشاه عليه السلام وهذه
عقيدتهم المدهوشة فى امانتهم التى ذكرناها بعجرها وبجرها فيما تقدم وانت تعلم ان هذه عقيدة مصادمة للعقل والنقل لا يقول بها من له ادنى
مسكة من تمييز وبطلانها وان كان اوضح من ان ينبه عليه الا انا نقول لهم اخبرونا عن هذا الخلاص الذى تعنى الرب الازلى سبحانه وفعل بنفسه
ما فعل مما جرى عليه بزعمكم ما هو ومن خلصكم ولم خلصكم وكيف استقل بخلاصكم دون الاب والروح القدس مع ان الربوبية بينهم اثلاثا الارباب
الثلاثة واحد بزعمكم ويلزم منه الترجيح بلا مرجح وكيف ابتذل وامتهن فى خلاصكم دون الاب والروح القدس وهل اللعن سرى للاقانيم ام نماص
بالابن وهذه عدة اسئلة لا يمكن ان يجاب عنها بما يقبله العقل السليم الى نزول المسيح او خروج الكليم فان زعموا الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها
وموتها الذى هم الحس فانا نراهم لا مزية لهم على سائر بنى آدم وان كان من هموم السعى فى طلب الرزق والتكسب والعيال ونحو ذلك الذى هم الحس ايضا
وان كان من تكاليف الشرع كالصوم والصلوة ونحوها وانهم غير مواخذين بشئ منها الذين هم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من الصوم والصلوة
وغيرها وان زعموا انه خلصهم من اهوال الدار الاخرة وان من تعاطى فى الدنيا جريرة منهم وسرق وقتل لا يؤاخذ يوم القيامة بشئ من ذلك الذى تم
النبوات والاناجيل اذ يقول المسيح فيها انى اقيم الناس يوم القيمة عن يمينى وشمالى فاقول لاهل اليمين فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى النعيم المعد لكم قبل
تاسيس العالم واقول لاهل الشمال فعلتم كذا وكذا فاذهبوا الى العذاب المعد لكم فاذا كان هذا حالكم فى الدنيا والاخرة فاين الخلاص الذى تدعون ان الاله
تعنى ونزل الى الارض وتولد من مريم وقتل ودخل الجحيم ولعن ليخلصكم وسميتموه مخلص العالم فاين الخلاص ولات حين مناص واخبرونا لم
اختصصتم بهذا الخلاص دون جميع الناس مع ان الكل اولاد آدم وجميعهم عبيده وتروون عنه فى الاصحاح الثالث من انجيل يوحنا ان المسيح قال
لم يبعث الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليحيى به العالم فلم اختصصتم بخلاصه لكم دون المسلمين واليهود والمجوس والصابئين والمشركين
والفلاسفة الدهريين وكان المقتضى ان يقال له مخلص البروتستنت او الكاتوليكيين او النصارى ولا يقال له مخلص العالم وما فائدة قتل الاله
نفسه لهذه الشرذمة القليلة من عباده وكيف يكون حال المتقدمين على زمن المسيح من الانبياء الماضين واممهم السالفين فان كان خلاصكم
من جهنم فلم ترك الاله اكثر عبيده فيها وخلص منها النذر القليل ولم لم ينزل فى ايام آدم او نوح او ابراهيم ويقتل نفسه اذ ذاك ليكون قد خلص
الجميع او الاكثر ويقتضى ان المسلمين خالصون لانهم برسالته مؤمنون وانتم بخلاصهم لا تقولون او فاخبرونا مم خلصكم هل كان غلبه عليكم
غالب او سلبكم منه سالب او خلصكم من الشيطان فكيف لم يخلص نفسه عندما اقترن معه على الخشبة اللصان فيدفع اذى الشيطان عليه وقوى
اليهود حتى صلبوا الهم على الخشبة فاجيبوا عن هذه الاسئلة البديهية الواردة على هذه الوساوس السوداوية ولا شك انكم تعجزون عن ذلك
الى الديونة الاخروية والله الهادى الى الصواب **وقوله** افصح منه كلام اليونانية عند الروم الى اخره لا يخفى على كل متبصر ان هذا الكلام ليس له
تماس بدعوى المسلمين لانا انما ندعى نهاية فصاحة القران وبلاغته واعجازه بالنسبة الى اللغة العربية والى العرب وانهم لا يأتون بمثله فى اللسان
العربى والنبى عليه الصلوة والسلام قد تحداهم بذلك فعجزوا عن الاتيان باقصر سورة منه وقد شرحنا لك ذلك على اتم وجه فى ما مضى من تاليفنا هذا
واما ان الالسنة العجمية كاليونانية والسريانية والعبرانية والفارسية وغيرها فيها فصاحة وبلاغة فى حد ذاتها فهذا شئ اخر ليس مما ادعت
المسلمون خلافه ولا مما نحن بصدد تصديقه او تكذيبه اذ ادعاؤنا عجز العرب عن الاتيان بمثل القران البالغ نهاية درجة الكمال فى الفصاحة و
البلاغة والبيان شئ ولا ريبة الالسنة ايضا فيها بلاغة وفصاحة شئ اخر وما هذا منه الا خروج عن علم آداب البحث والمناظرة فاين دعواه المعرفة
بالبراهين المنطقية والفلسفية فهل يصح لمن يناظر فى فصاحة القران واعجازه للعرب ان يجعل ما فى لسان الاعجام من الفصاحة التى هى فى لسانهم
خاصة دليلا على عدم فصاحة وبلاغة القران وعلى نفى اعجازه للعرب على ان افة اللسان العربى وشرفه وتقدمه وتوسعه على بقية الالسنة امر
لا يخفى على من له ذوق حتى ان العجم والروم والفرس العارفين بالعرب وغيره يشهدون بتفوقه وحسنه ورقته وعذوبة الفاظه وترفعه على سائر

الالسنة وهذا امر مشهور فلا نتعب القلم بايراد شواهد على ذلك فافهم **وقوله** قد افتقر فى كتابه الى استعمال لسان غيره الى اخره اقول
ان هذا اعتراض يموّه به على من ليس له اطلاع على كشفه واجوبته اذ اجوبته كثيرة ظاهرة على من له ادنى علم بما قاله المفسرون والعلماء اللغويون
**فمنها** ما نقله الامام السيوطى فى كتابه الاتقان عن اكثر العلماء كالامام الشافعى وابن جرير وابى عبيدة والقاضى ابى بكر بن فارس وغيرهم انه لم يقع
فى القرآن العظيم من الكلمات العجمية شئ وقد شدد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه النكير على القائل بوقوع المعرب فى القرآن **وقال** ابو عبيدة
انما انزل القرآن بلسان عربى مبين قال تعالى قرآنا عربيا وقال سبحانه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمى وعربى فمن زعم ان فيه
غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان كذا بالنبطية فقد اعظم القول وهذه الالفاظ التى يقال انها غير عربية كاباريق واب واخلد والرقيم و
السجل ومشكاة وغيرها عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد ان تخفى على الاكابر الاجلة وقال الامام الشافعى فى الرسالة لا يحيط باللغة
الا نبى **ومنها** ما قاله بعض العلماء انه كان للعرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الالسنة فى اسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظ
غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها العرب فى اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل
بها القرآن الكريم **ومنها** ان ما ورد عن ابن عباس من تفسير الفاظ من القرآن انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما اتفق فيه توارد
اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد قاله ابن جرير **ومنها** ان وقوع بعض الكلمات اليسيرة فى القرآن بغير العربية لا تخرجه
عن كونه عربيا فالقصيدة الفارسية مثلا لا تخرج عنها بلفظة عربية وهذا فى غير الاعلام واما هى فواقعة فيه بلا خلاف بين العلماء كالاعلام كموسى
هرون وابراهيم وغيرها من اسماء الانبياء عليهم السلام **ومنها** ما قاله ابن ميسرة التابعى الجليل وروى عن سعيد بن جبير واختاره الامام السيوطى انه
فى القرآن من كل لسان والحكمة فى ذلك الاشارة الى انه حوى علوم الاولين والاخرين ونبأ كل شئ فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن
ليتم احاطته بكل شئ فاختير له من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب ثم نقل عن ابن النقيب انه قال من خصائص القرآن على سائر كتب الله
المنزلة انها نزلت بلغة القوم الذين انزلت عليهم لم ينزل فيها شئ بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وانزل فيه بلغات غيرهم من الفرس
والروم والحبشة بعض كلمات انتهى **وايضا** فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل الى كل امة وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
فلا بد وان يكون فى الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان اصله من لغة قومه **ومنها** ما قاله ابو عبيد القاسم بن سلام بعد ان حكى
القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن اهل العربية والصواب عندى مذهب تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما
قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف
بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال هذه الكلمات كمشكوة ونحوها عجمية فصادق ومال الى هذا جماعة ايضا انتهى فافهم **قوله**
حاجّوه فقطعوه فقال بل هم قوم خصمون الى اخره لا يخفى عليك ان كلام هذا النصرانى تلبيس وخروج عن المعنى اللغوى لان الخصم المختص بالخصومة
قال فى النهاية الخصم مصدر خصمته اى نازعته خصما يقال خصمته وخاصمته مخاصمة وخصاما **وقال** الله تعالى وهو الد الخصام وهو فى الخصام غير
مبين ثم سمى المخاصم خصما واستعمل للواحد والجمع وربما يثنى ويجمع واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الاخر اى جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق
من جانب وفى نسخة فى خصم فراشى والجمع خصوم واخصام وقوله تعالى خصمان اختصموا اى فريقان ولذلك قال تعالى اختصموا **وقال** الله تعالى لا تختصموا لدى **وقال** تعالى
وهم فيها يختصمون والخصم الكثير المخاصمة قال تعالى وهو خصيم مبين والخصم المختص بالخصومة قال تعالى بل هم قوم خصمون انتهى فمن اين تبين
له من قوله تعالى خصمون انهم حاجّوا النبى عليه الصلوة والسلام فقطعوه وغلبوه وهل هذا الا اختلاق وخلاف ما تقتضيه الاية الكريمة لانها تفهم
منها انهم كثيروا الخصومة ولا يذعنون للحق ولو كان ظاهرا لا يخفى عليهم ولا على غيرهم بل لا يتبعونه عنادا واستكبارا واما انهم خصموا النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وقطعوه عن حجته وغلبوه فى برهانه فهذا لا يأتى الى ذهن جاهل فضلا عن فاضل لان هذا ليس مما يستفاد من الاية البتة ولنذكر لك
ما ذكره المفسرون فى تفسيرها وسبب ورودها لتزداد ايقانا وفهما لما ذكرناه قوله تعالى فى سورة الزخرف ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل قالوا ان سبب
نزولها انه لما نزل خطابا للمشركين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال عبد الله بن الزبعرى قبل اسلامه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اليست النصارى يعبدون المسيح وانت تقول كان نبيا وعبدا من عباد الله تعالى صالحا فان كان فى النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معه
ففرح قريش وضحكوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون فالمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وحاجك بعبادة
النصارى اياه اذا قومك من ذلك لاجل ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا والحجة لما كانت تسير مسير الامثال شهرة قيل لها مثل او المثل بمعنى المثال

اى جعله مقياسًا وشاهدًا على ابطال قوله عليه الصلوة والسلام ان آلهتهم من حصب جهنم وجعل عيسى عليه السلام نفسه مثلا من باب المجاز وروى
عن على كرم الله تعالى وجهه انه من الصدود اى ان قومك من اجل ذلك يعرضون عن الحق بالجدل بحجة داحضة واهية لانه سبحانه قال ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فالمشركون سمعوا ولا من النبى عليه الصلوة والسلام ان الذين سبقت لهم منا الحسنى كعيسى وسائر الانبياء عليهم
السلام مبعدون عن جهنم فضربهم هذا المثل هنا من باب العناد لانه لا يذهب على ذى مسكة بطلانه ولكن العناد يعمى ويصم فهم قوم لد شداد
الخصومة مجبولون على اللجاج ولذا قال سبحانه ان هو اى ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وروادفها لكن ليس له من استحقاق المعبودية
من نصيب فهو كلام حكيم مشتمل على ما اشتمل عليه قوله تعالى ان الذين سبقت ولكن على سبيل الرمز وعلى فساد رأى النصارى فى ايثارهم عبادته
عليه السلام تعريضا بمكان عبادة قريش غيره سبحانه وقوله تعالى وجعلناه مثلا اى امرا حقيقيا بان يسير ذكره كالامثال السائرة لبنى اسرائيل حيث
خلقناه من غير اب وجعلنا له المعجزات الجمة ما لم يحصل لغيره فى زمانه وقال الطيبى عليه الرحمة ان قوله تعالى ان هو الا عبد الى آخره جواب عن جدل الكفرة
فى قوله تعالى سبحانه انكم وما تعبدون الى آخره وان تقريره ان جدلكم هذا باطل لانه عليه السلام ما دخل فى ذلك النص الصريح لان الكلام معكم ايها
المشركون وانتم المخاطبون به وانما المراد بما تعبدون الاصنام التى تنحتونها بايديكم واما عيسى فهو عبد مكرم منعم عليه بالنبوة فمن اين يدخل فى قولنا
انكم وما تعبدون وكذلك لا يدخل من يعبد من الملائكة او غيرهم من الصالحين فليفهم **قوله** وان مسيلمة الحنفى والاسود العنسى وطلحة بن خويلد
الاسدى وغيرهم قد عملوا مثل ما عمل صاحبك الى آخره اما مسيلمة بن حبيب المعروف بالكذاب فقد كان ظهر باليمامة فى بنى حنيفة وكتب فى آخر سنة
عشر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فانى قد اشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض
ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب فكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له بهذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان مما شرع لقومه ان من اصاب
ولدا ذكرا لا يأتى النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك ثم توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على دعواه النبوة
وارتدت بعض الاعراب واستغلظ امر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طى واسد وتبعته غطفان وتقدمت كتب امراء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
تخبر ابا بكر رضى الله تعالى عنه بانتقاضهم وتسلطهم على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحاربهم وبعث الى المرتدين
السرايا بعث عكرمة بن ابى جهل الى مسيلمة واتبعه شرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم اربعين الف مقاتل
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم برز خالد ودعا الى البراز فلم يبرز اليه احد الا قتله ثم دخلوا الحديقة فدخلها المسلمون عليهم واقتتلوا حتى قتل مسيلمة
واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار اما وحشى فدفع اليه حربته وضربه الانصارى بسيفه واخذهم السيف من كل جانب
وكان النصر للمسلمين والدائرة على الكافرين والحمد لله رب العالمين وستأتى ايضا بعض اقواله وآياته فى ترجمة سجاح قريبا ان شاء الله تعالى واما
الاسود العنسى فاسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسى بالنون وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتما متخمرا ابدا وكان فى اليمن و
لما عاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته عليه الصلوة والسلام بلغه ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذا
فاتبعه مذحج وكان ردة الاسود اول ردة فى الاسلام على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين
والاحساء الى عدن واستطار امره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس سوى الركبان واستغلظ امره وكان الاسود تزوج ازاد امرأة شهر بن باذان بعد
قتله وهى ابنة عم فيروز وتزوج معاذ بن جبل الى السكون فعطفوا عليه وجاء اليهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يأمرهم بقتال الاسود فقام معاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وذاكروا زوجته ازاد وذكروها بقتله لزوجها شهر بن باذان واهلاكه عشيرتها
وفضيحته للنساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله تعالى شخصا ابغض الى منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى عن محرم ثم قالت لهم هو متحرز وليس
من القصر شىء الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله
شىء وستجدون فيه سراجا وسلاحا قال الديلمى فنقبنا البيت ودخلنا والتقينا بفيروز وكان اشدنا فقلنا انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه و
بين الحرس فلما دنا من البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت اجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال مالى ولك يا فيروز
فخشى ان رجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقه ثم خرج فاخبرنا
فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبى يوحى اليه فخمد والله وتراجع
اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى عمالهم وكان يصلى بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخبره وذلك بحياته و

واتاه الخبر من ليلته من السماء وقدمت رسلنا وقد توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجابنا ابو بكر قال ابن عمر اتى الخبر من السماء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلته التي قتل فيها
فقال قتل العنسي قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل من قتله يا رسول الله قال عليه الصلوة والسلام قتله فيروز وكان اول امر العنسي الى آخره ثلثة اشهر
وقيل اربعة اشهر **واما طليحة** بن خويلد الاسدي من بني اسد بن خزيمة فقد تنبأ ايضا في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوجه اليه عليه الصلوة والسلام ضرار بن
الازور عاملا على بني اسد وامرهم بالقيام على من ارتد فضعف امر طليحة حتى لم يبق الا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا فظهر بين الناس ان
السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه وتوفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول ان جبريل يأتيني وسجع للناس الاكاذيب وكان
يأمرهم بترك السجود في الصلوة ويقول ان الله لا يصنع ما تعفر وجوهكم وتقبح ادباركم شيئا اذكروا الله اعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه بعض من
العرب عصبية فلذا كان اكثر اتباعه من اسد وغطفان وطي وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلوة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه لو
منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ثم ارسل ابو بكر اليه خالدا فاشتد الحرب وتقاتلوا قتالا شديدا وانهزم الناس عن طليحة وكان طليحة قد اعد
فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها ولحق بالشام ثم اسلم وجاء بعد وفاة ابي بكر الى عمر رضي الله تعالى عنه فبايع
وقال له ما بقي من كهانتك فقال نفخة او نفختان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق واخذ من اصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد
عما كان يقول فقال ان مما اتى به والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام **قوله** وغيرهم لعله اراد سجاح
بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية فقد خرجت من الجزيرة وادعت النبوة ومعها هذيل بن عمران في بني تغلب فكان نصرانيا فترك دينه و
تبعها وكانت تريد غزو ابي بكر رضي الله تعالى عنه واجتمع معها بعض الناس فسجعت لهم سجاح وقالت اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم
اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وبني حنيفة وقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة
فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلبه ابو بكر رضي الله تعالى عنه على اليمامة فاهدى
لها ثم ارسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فامنته فجاءها في اربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو
عدلت وقد رد الله تعالى عليك النصف الذي ردت قريش ولما جاءها ضرب لها قبة وجمرها لتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له
ما اوحي اليك ربك فقال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى قالت وماذا ايضا قال ان الله خلق للنساء افواجا و
جعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن ايلاجا ثم تخرج اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت اشهد انك نبي قال هل لك ان اتزوجك واكل
بقومي وقومك العرب قالت نعم فقال **شعر**

الا قومي الى النيك — فقد هيئ لك المضجع — فان شئت ففي البيت
وان شئت ففي المخدع — وان شئت سلقناك — وان شئت على اربع — وان شئت بثلثيه — وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان
على الحق فتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك شيئا قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما رآها اغلق باب الحصن وقال
مالك قالت اصدقني قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له ناد في اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع
عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلوة الفجر وصلوة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها اصحابها فقال عطارد بن حاجب **شعر**

امست نبيتنا انثى نطوف بها — واصبحت انبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده
من يأخذ النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزياد الاخذ النصف الباقي فلم يفاجئهم الا دنو خالد بن الوليد اليهم
فارفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معوية بن ابي سفيان عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة
وماتت بها وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم والله تعالى اعلم **ثم** اعلم ان النبي عليه الصلوة والسلام
كما قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجالا كلهم يدعي النبوة ويوافقه ما في الاصحاح السابع من انجيل
متى ان المسيح عليه السلام قال احذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتون اليكم بلباس الضأن وداخلهم ذئاب خاطفة فانكم تستعرفونهم
باثمارهم هل يقطف الناس العنب من الشوك او هل يجنى التين من العوسج انتهى وهذا اخبار من عيسى عليه السلام انه سيأتي بعده
انبياء كذابون ويأتي فيهم الصادق وفرق بالعلامات بين الصادق والكاذب ولان مفهوم الصفة معتبر كما هو مقرر في الاصول وممن تنبأ
صادقا بعده اغابوس نبي انطاكية كما في الحادي عشر من اعمال الرسل وخالد بن سنان نبي الجبل وخاتمهم سيد العالمين نبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فاستدلال بعض النصارى على انقطاع النبوة بعد المسيح بقوله هذا استدلال باطل لانه مصرح فيه بعدم الانقطاع فلا

دليل عليهم لا لهم كما لا يخفى **قوله** واشهد انى قرأت مصحفا لمسيلمة لو ظهر لاصحابك لردّ اكثرهم الى آخره انت تعلم وكل عربي يدري و
يفهم ان من ساوى بين القرآن الكريم واقوال مسيلمة الكذاب الرجيم فهو اكذب منه اذ ركاكة الفاظه امر ظاهر وانها اشبه بالمضحكات و
الترهات التى تضحك منها الاكابر والاصاغر وقد تقدم لك شئ منها ولنزدنه بما نقلت الكتب عنها فممّا جاء به وذكر انه وحى
يا ضفدع بنت ضفدعين نقي ما تنقين اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وقال ايضا الفيل
وما ادراك ما الفيل له زلوم طويل ان ذلك من خلق ربنا الجليل وقال ايضا والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا
والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات تردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ريفكم
فامنعوه والمعي فآووه والباغي فناوؤه واتته امرأة فقالت ان نخلنا لسحيق وان آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لاهل هزمان فسأل نهارا عن ذلك فذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم واخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه فى الآبار
ففاضت ماء وانجبت كل نخلة واطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبس النخل وبراه الوف من الناس و
استفاض الخبر عند كل احد وقال له نهار مرّ يدك على اولاد بنى حنيفة مثل محمد ففعل وامرّ يده على رؤسهم وحنكهم فقرع بعد ذلك كل صبي مسح
رأسه ولثغ كل صبي حنكه وانما ظهر كل ذلك بعد مهلكه وعلمه الناس كافة وتواترت به الاخبار فى سائر البلاد وجاءه طلحة النمري فسأله عن حاله
فاخبره انه يأتيه رجل فى ظلمة فقال له اشهد انك يا مسيلمة لكاذب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة احب الينا من صادق مضر
فقتل معه يوم عقربا كافرا عليهما من الله ما يستحقان واذا احطت خبرا بما ذكرناه [illegible] من احوال هؤلاء المتنبين
واقوالهم التى تمجها اسماع السامعين يتبين لك ان ما قاله عبد المسيح مخالف للصواب وانه [illegible] كلام الكذاب لكلام رب
الارباب لمحض العصبية والغيرة النصرانية والا فمن له ادنى مسكة من فهم وعقل [illegible] مسيلمة من افصح القول وليت
شعري اذا رأى المسلمون قوله الاقومي الى النيك او قوله يا ضفدع بنت ضفدعين او قوله [illegible] الى آخر الابيات والفقرات التى
ذكرناها انفا فلم يرتدون عن دين الاسلام بهذه الالفاظ الركيكة المبنى والمرام فمن لا يفرق بين [illegible] لا يعد الا من الانعام
ومن يغرب عن عقله [illegible] الكلام ولا عليه السلام قال [illegible] فقد [illegible]
اللغة واعتدت [illegible] ان جمعتها فى [illegible]
مقسوم واناشها شركاء فليس لك [illegible]
انا معشر العرب ترجع جميعا فى اللغة الى يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل ابينا وامهاتنا [illegible]
على الانباط والاسقاط والعجم [illegible] العربية [illegible]
[illegible] العاربة الذين هم [illegible]
واما اهل الحضر ومن نشأ بين الابيات وخالط العجم [illegible] الحرف المعاصر وغلبة [illegible] فليست
بك حاجة الى ذكر اللغة ولا [illegible] فرسان الهياج و
[illegible]
قالت امليكة [illegible] اسماء العرب فلست
اقول هذا افتخارا عليك بشرف جنسي من الكدية ولا لموضع نسبي فى العربية بل [illegible] فصحاء بلغاء خطباء
شعراء رجالا للملك وقادة للجيوش ذوي انعام وافضال حتى لقد كانت العجم من الروم والفرس يرغبون فى مصاهرتهم ويفتخرون
بحمل بناتهم اليهم هذا ما لا يدفعه الاجاهل واقريش من الفضل فى السودد والكرم وخاصة لهاشم ما لا ينكره الا من قد اعمى الحسد بصره و
طمس نور عقله وكذلك قولي فى جميع العرب وسائر قبائلهم لان لهم الفخر والسبق بالفضل والكرم تخصيصا من الله على سائر العجم فان ادعيت
ان كلام العرب مدون فى الشعر وان اخبارها قد قيدت به فلا نماريك فيه ونسلمه لك ولا نلتفت اليه وذلك قلة اكتراث لهذا القول
وقلة مبالاة به لانه قول لا يخفى فساده على ذوى الالباب وتدحض الحجة فيه ولا تثبت عند اهل النظر لانا قد نجد كل شعوب مصروف وعجم
اعجمي قد قال الشعر فاذا نحن قرنا شعره بشعر غيره من العرب العاربة اللسان البدوي الشعر لم نجده مختلفا عنهم ولا مجانبا لهم بل نجده سالكا
سبلهم محتذيا منهجهم واذا كان هذا كذلك فليس تدوين العرب اذن اخبارها وتقييدها كلامها بالشعر حجة فى كتب سرائر الله القائل بها حجة

ناطقة لانه لايؤمن ان يكون قد قيل من الشعر ما قد اشبه به شعر القدماء من العرب بما وقع فيه من الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذا الشعر حجة عند اهل الفحص والنظر ولا دعوى صحيحة بل هو عند الحكماء والفلاسفة هذيان للوسوسين غير اننا معشر العرب نقدّم الشعر ونؤثره ونقول بمحاسنه ومفاخره ونذكر فضائله ونعلم ان ديوان العرب فيه آداب كثيرة وعلوم ظريفة واحاديث عجيبة ولا نشكّ عند تحمّلنا الامور وصدقنا انفسنا انه قد افسد وادخل فيه ما ليس منه بالتشبيه والمقايسة لانه كلام لا يخطر عليه وانما هو منثور في خواطر النفوس الفارغة ومشاع بين الناس جميعا يتناوله من احبّ ويناله من طلبه تقرّبا به الى الملوك للاكتساب والوصلة اليهم باسبابه فلهذا احتمل ان يدخله الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذن الشعر حجة البتة في شيء من كتب سواء الله الا لغة فاسدة ناقصة العقل فاقدة التركيب انتهى **فاقول** هذا الكلام كما يقال في المثل نسمع جعجعة ولا نرى طحنا وقعقعة ولا سلاحا يقعق ولعمري انه يلزم في كثير من الاحيان ان يتمثل الانسان ما ورد في العهد القديم عن سليمان من قوله في الاصحاح السادس والعشرين من امثاله ونصّه لا تجاوب غبيا نظير غباوته لئلا تصير شبيها به جاوب الغبي نحو غباوته لئلا يظهر عند نفسه حكيما انتهى على انا قد اجبنا عن مثل هذه السفسطة وفصلا في شبههم في القرآن وقدمنا ما يتعلق بهذه الابحاث ولم يدّع ان القرآن شعر بل قال الله تعالى وما هو بقول شاعر وقال سبحانه وما علّمناه الشعر وما ينبغي له وقال عليه الصلوة والسلام لئن يمتلئ جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا فواعجبا ان شئت ولا تغفل ولا تنكر ما قاله الله شانيون في كندة الذين افتخر بهم تتميما للزيادة والاطلاع قال العلامة الشيخ محمد امين السويدي البغدادي في كتابه سبائك الذهب في انساب العرب كندة واسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه وانما سمي كندة لانه كند اباه اي كفر نعمته وكندة هذا ابن اخي جذام ولخم وعاملة وبنوه قبيلة من كهلان وبلاد كندة باليمن وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن انتهى وفي القاموس الكنود كفران النعمة وبالفتح الكفور كالكناد والكافر واللوام لربه تعالى والبخيل والذي ... والارض لا تنبت شيئا ومن يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والمرأة الكفور للمودة وكندة بالكسر يقال كندي لقب ثور بن عفير ابي حي من اليمن لانه كند اباه النعمة ولحق باخواله والكند القطع انتهى قلت فالكندي عبد المسيح نصيب من لقب جده القبيح واما خبر مليكة الكندية فقد قدمناه فلا نحتاج الى ذكره قال **المتعرض** ولا ... ليك الله عقلك وتحسس ... سلطان المروي الجاهل والعصبية فانه انما يعرف هذه الاشعار والاقوال ... في الرأي الذين لا عقل لهم ولا معرفة عندهم ولم يتخرجوا بمطالعة الكتب ومعرفة اصول الاخبار المتقدمة فهم همج كاجلاف الاعراب المعتادين لاكل ... قد ربوا على الفقر والمسكنة وشقاء العيش في البوادي والبراري ... سمائم الصيف وزمهرير الشتاء وهم في غاية الجوع والعطش والعري فحيث لوح لهم بذكر انهار خمر ولبن وانواع الفاكهة واللحم الكثير والاطعمة والجلوس على الاسرة والاتكاء على فرش السندس والحرير ... نكاح النساء اللواتي هن كالؤلؤ المكنون واستخدام ... المعين والسكوب والظل الممدود التي هي صفات منازل الاكاسرة وقع ذلك في خلدهم وكان بعضهم قد رأى ذلك في اجتيازهم ومسيرهم الى بحر فارس فاستطاروا وافرحوا وظنوا انهم قد نالوه فلا عند سماعهم اياه قولا في ... على ابتداء اهل فارس لاخذ ذلك منهم وظفرهم به وقد تمّت اربعة منهم قال لبعض في حريم ... وقد ظفروا بسلال فيها حلوى من خزائن الفرس فاكلوا ... حلاوة ... والله لولم يكن لنا دين الا هذه لقاتلنا فيها الى ان نموت ... فيما ... الله ... في ... ما كانوا يعملون ويسقون ... الزكية ... الله وفعله بالقوم الذين ينتقم بعضهم من بعض ... الاسقاط الذين لا خلاق لهم قوم انما غذوا بالشقاء وربوا بع البقر في السواد ومثل الحوال الذين لا ادب ولا حسن ولا علم ولا معرفة فحيث تكلموا بالعربية تنطقوا ببسط السنتهم واستعربوا عند انفسهم واستطالوا على الناس فاحدهم يدّعي الاسلام قولا بلسانه وفي قلبه بعض من ... مجوسيته فهو لا يعرف من خلقه ولو قيل له ما الحدّ الذي تفرق به ما بين نفسك وخالقك والبهيمة لم يدر ولم يحسن ان يميز ولا يعلم ما هو ولا كيف هو الجواب فيه وانما هم كالانعام بل هم اضلّ سبيلا او كالبهائم الهائمة على وجوهها يميلون مع كل ريح ولا يعلمون حقيقة ما دخلوا فيه مما كانوا عليه اولا مثل عبدة الاصنام والمجوسية واوساخ اليهود وسفلتهم الذين انما طلبوا التعزز بالدولة والتطاول على الناس بالسلطان وبسط السنتهم على ذوي الاقدار واولاد الاحرار واهل الحسب والمعرفة واهل الديانة والعلم والمروة والصيانة والشرف والنسب ومثل اهل الريب والخيانة ايضا والجرائم الذين لم يكن يتهيأ لهم ارتكاب المحارم ونكاح الفروج التي حرمها الله عليهم مع بقائهم في الديانة النصرانية الا بانتساب ذلك لهم بالدخول في هذه المقالة ومثل من اباح لنفسه غاية الشره على الشهوات الجسدانية فمال الى الدنيا ولذاتها وزخرفها طلبا للعز القليل الزائل الفاني وشيكا

الذاهب سريعا منها وطرحا للكثير الدائم الباقي الذي لا انقطاع له ولا زوال وهو في الآخرة فانحاز الى هذا القول وجعله سببا او وسيلة الى ما اراد
اذ كان اقوى اسباب الدنيا يعبر منها ويعوّل عليها التي جعل سلطانها باب المدخل اليها والسبيل الى ارتكاب الكبائر والمعاصي فيها ومال ايضا
الى هذه المقالة من جعلها متجرا او مكتسبا للرزق الذي قد كفاه ولقوته الذي قد فرغ له من الاهتمام به والّا فهل رأيت اكرمك الله او بلغك من له
بصيرة في الديانة او علم او معرفة او تحصيل للامور او قراءة الكتب وتفتيش لها واعتقاد صحيح او نظر في حكمة او مدّعي فلسفة صحيح العقل والفكر
انقاد الى غير الديانة النصرانية وخرج منها جاحدا لمقالته ذاكرا لمعرفته من غير سبب دنيوي دعاه الاضطرار اليه ليجر ايديك وسلطانك على
ما يريد من ركوبه وما تنازعه اليه نفسه من الامور الخسيسة التي كانت الديانة النصرانية تحظرها عليه وتمنعه من الدخول فيها وتقبح له
فعلها بل من لم يكن يتهيأ له ذلك ولا يمكنه فعله دخل في دين هو مطمئن فيه لما يريد من ذلك آمنا غير خائف تحت سلطان هذه الدولة
مظهرا متابعة اهلها على قولهم فهذا اكرمك الله اقوى اسباب هؤلاء الذين تراهم قد وافقوك على مقالتك واجتمعوا معك على اعتقادك واكثرهم
يعتقد ويضمر من ذلك ويستر خلاف ما يظهرونه انتهى **اقول** خلاصة كلامه ان نبينا عليه الصلوة والسلام ادعى النبوة فصدقته الاعراب الذين
لم يعرفوا شروط النبوة **فاعلم** ان النصارى غير هذا المؤلف صرحوا بخلاف قوله واعترفوا ان كثيرا من العرب كانوا مؤمنين بالمسيح عليه
السلام وترجموا انجيله بالعربية قبل بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يدل على نفي زعمه عبد المسيح من انهم لا يعرفون شروط النبوة
ولذلك آمنوا به ولننقل لك من كتاب تحفة الجيل في تفسير الاناجيل الذي جمعه الخوري يوسف الياس الدبس الماروني اللبناني المطبوع في
بيروت ١٨٦٥ فانه قال في مقدمته في بحث اختلاف تراجم العهدين وان فيها تحريفا واختلافا ظاهرين وذكره لمن آمن من العرب بالمسيح عليه
السلام ما عبارته فاذا تقرر ذلك اقول زعم ريناودوسيوس في مقالته في ترجمات الكتاب المقدس عند الشرقيين وغيره من العلماء الازريا وبين
المتأخرين انه لم يوجد ترجمة عربية للاسفار المقدسة الا بعد ظهور الاسلام وسند ريناودوسيوس زعمه هذا الى مجرد مبدأ كاذب وهو ان العرب
لم يتنصروا الا متأخرا او تنصر منهم قليلون في مبادي الكنيسة فخنق شوك مذاهب اليهود والمانيين والوثنية وغيرهم بذار الايمان المقدس
وانه لم يكن لهم كنائس ولا اساقفة قبل ماويه ملكة الشراكسة التي كانت في ايام والس الذي ... في سنة الملك ٣٦٤ وان الايمان مع ذلك لم يتمكن
حينئذ عند العرب الآن زعم ريناودوسيوس هذا باطل ومبدأ المؤسس عليه كاذب ونكتفي لاثبات ذلك بايراد خلاصة ما كتبه بهذا الشان
العلامة السمعاني في المجلد الرابع من المكتبة الشرقية راس ١٠ فصل ٣ فيقول هناك قد احكم بارونيوس بملاحظته ان انتشار الدين المسيحي
في العربية كان اولا بواسطة المجوس الذين هم اول من سجد للمسيح بعد مولده كما تنبأ عليهم اشعيا بقوله ان وفود مدين وافا الجميع يأتون
من سبا ويقدمون الذهب والبخور ومن المعلوم ان المدينيين والسبويين من اخص قبائل العرب ولذا كان المجوس من العرب كما اثبت
يوسطينوس الشهيد في خطابه مع تريفون وترتوليانوس في كتابه ضد اليهود وايفانيوس في مختصر التعليم بناء على ما ورد في المزمور ٧٢ ملوك العرب
وسبا يقدمون الهدايا والخصي الحبشي وكيل قنداق ملكة الحبش الذي عمده فيلبوس الرسول (ابركسيس ٨ عدد ٢٧) كان من بلاد سبا
المسماة الحبشة كما قدمنا وانذر بالايمان اهل وطنه الاعراب وكان اليهود كثيرين في العربية البحرية والسعيدة فاليهود الذين اتوا من العربية الى اورشليم يوم
الپندكستي وسمعوا الرسل يتكلمون بلغات مختلفة اعتنقوا الدين المسيحي وعلّموه لمعاشريهم وقد جعل فم الذهب في ميمر ٣ من الابركسيس بطرس
اول رسول الى العرب اذ قال (ان بطرس كان فم الجميع واول من جمع الكنيسة لا من الاورشليميين واليهود المجاورين لهم فقط بل من العرب والدخلاء الرومانيين
ايضا) ومن علمهم بطرس في اورشليم هذبهم بولس في بلاد العربية فانه بعد ان آمن بالمسيح في دمشق مضى الى العربية قبل ان ينطلق الى اورشليم الى
الرسل الذين كانوا قبله كما شهد عن نفسه في غلاطية ص ١ عدد ١٧ ويضاف الى بولس الرسول رسل العرب واولهم تادي الذي اثبت نيكوفوروس
وفرتوناتوس وبيدا وغيرهم ان علم شعوب العربية وسورية وبين النهرين ونسب عبا ديشوع التبشير في العربية لتادي الآخر احد التلاميذ وتلميذه
ماري انذر العرب الرحل واليمانية ثم ان الحبش والهنود الذين بشرهم متى الرسول كما روى سقراط وبرتلماوس كما ذكر او ريجانوس في التكوين واسابيوس
وما يتايلزم ان يعم بهم الحميريون شعوب العربية السعيدة كالحبش سكان ابيسينيا الذين لبسوا نير الايمان قبل فرومنسيوس الصوري الذي رسمه
القديس اتناسيوس الاسكندري اسقفا سنة ٣٢٦ ويثبت ما قلناه خاصة عن متى وبرتلماوس الرسولين فيلوسترجيوس وسقراط قال الاول منهما (ان
سكان الهند الاقصى جعلوا الى المسيح بانذار برتلماوس الرسول وهؤلاء الهنود يسموا او الاسبويين من مدينة سبا التي هي عاصمة القبيلة كلها والآن يسمون
حميريون) ومن يكونون الحميريين من العرب وقال سقراط في المحل المذكور نقلا عن روفينوس (ان متى اصابته قرعة الرسالة في بلاد الحبش و
برتلماوس في الهند المجاور لها واما الهند الداخلة التي تسكنها قبائل عديدة مستعملة لغات مختلفة (يريد به بلاد الحبش بالحصر) التي كانت

تسمى هند ايضا) فلم تستنر بالايمان قبل ازمنة قسطنطين اى بواسطة فرومنسيوس كما قدمنا ومنذ مبادى الكنيسة قد اقيمت فى العربية
كراسى اسقفيات عديدة وكانت متريبوليطيتها منذ البداية مدينة البصرة تحت ولاية البطريرك الانطاكى كما يظهر من امضاوات المجامع و
الرسائل السنيودسية وعدد السمعانى فى المحل المذكور اسماء الاساقفة العرب والمجامع التى امضوها من المجمع النيقاوى فصاعدا وقال انه كان
تحت ولاية متريبوليط البصرة جميع اساقفة كنائس العرب الا كنائس دوما وبناطيه وايصوريا وحوران وبلاد التقيف وانه عقدت عدة
مجامع فى العربية واولها سنة ٢٢٩ للمسيح الى ان قال ان الاسمعيليين كانوا يتقاطرون الى القديس سمعان العمودى اجواقا ويجحدون ضلال اباءهم
بصوت جهير الى ان يذكر تنصر المنذر ملك السراكسة فى الحيرة الذى جعله ربيا ودسيوس من اول من تنصر وامن العرب بنوع ما الى ان قال ولنا
شواهد ايضا فى اثبات مقصدنا قال تاوادوريطوس ان الاسفار العبرانية لم تترجم الى لغة واحدة بل الى الرومانية والفارسية والهندية و
الارمنية والشيثية وبالاختصار الى جميع اللغات فالمفهوم بالهندية لا لغة سكان الهند الداخل بل لغة سكان العربية السعيدة التى كانت
تسمى قديما الهند الخارج وسكانها هم العرب الحميريون كما قدمنا انتهى باقتصار وبقيت فيه دلائل كثيرة على اثبات تنصر كثير من العرب وترجمة
الكتب السماوية باللغة العربية قبل بعثة نبينا خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين **واما قوله** ولقد علمت ان بعضهم قال
لبعض فى حربهم تلك الى اخر القصة فهو كذب مختلق وبهتان مصنوع وزور موضوع بل الامر بخلاف ما قال هذا النصرانى وكتب التواريخ و
السير شاهدة بضد ما نسبه الى الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **قوله** والا فهل رأيت الى قوله او نظر فى حكمة او مدعى فلسفة الى
**اخو ليت شعرى** ان اراد المدعى الحكمة والفلسفة المعتقد بالتثليث ان يثبت ان الله سبحانه الواحد من كل وجه الذي لا يشبهه شئ صار
ثلثة اجزاء والجزء الواحد منها دخل بطن مريم ثم ولد منها وقتل ومات ثم حيي وصعد الى السماء ثم صار ماكلة للنصارى فى العشاء الربانى
ياكلونه اكلا حقيقيا بشخصه ولحمه ودمه فى كل كنيسة وصار ملعونا والعياذ بالله تعالى كما ادعاه بولس فى رسالته ودخل الجحيم بدل الخلق فباى
برهان من البراهين المنطقية واى قاعدة واصل من الاصول الحكمية برهن الفلسفى المذكور على هاتين الدعوتين والعقيدتين العجيبتين وباى
مقدمات وقياسات يستدل حتى تنتج نتائج صحيحة بجواز تجزى الاله وموته وانه يوكل لحمه فى كل يوم فلينصف اخوان عبد المسيح
وليحكموا بما يدل من نصوص الانجيل على القياس الصحيح الواجب الترجيح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **قال النصرانى** فمنهم من يزدرى
على صاحبك فى حسبه ونسبه ومنهم من يسبه ويدعى فى ذلك الكذب والبهتان ومنهم من يزعم ان غيره كان احق بالامر منه ولكنه سبب له
ذلك بالغلط وبعض يقول ان روح القدس انقسم ثلاثة اقسام فقسم كان فى عيسى وقسم فى موسى وقسم فى رجل اخر اكره ذكره وان صاحبك
خلو من ذلك فهؤلاء عندى اجهل البرية واشر من الزنادقة واردأ مذهبا منهم وهم يظهرون الاسلام ويفتخرون به فى ظاهرهم وكل ذلك
ليعتزوا بسلطان الدولة على النصارى السليمة قلوبهم الشبيهين الحملان بين الذئاب الخاطفة كما سبق قول سيدهم ومسيحهم ومخلصهم الذى
اعلمهم بما هو زمع ان يكون من امرهم ولو اسهبت لاصف لك مقالات اصحابك ومعاذ الله ان يكونوا لك اصحابا بل هم اصحاب الشياطين وحزبه
وشيعته واوليائه وما يروونه من الاحاديث الكاذبة الشنيعة التى تكاد تخر الجبال منها للفرية التى فيها على الله جل ذكره اولا ثم على صاحبك
ثم ما يقذفونه به من الاباطيل ويشنعونه به عليه من الكذب الذى لم يخلق الله له اصلا وصاحبك برئ منه كله لطال كتابى بذكره فما قولك فيمن
يروى عنهم انهم يقولون لربما اهوينا امرا فوضعنا فيه حديثا وما ظنك بمن يروى ان الله جل وعز عما يفترون بعث الى ابى بكر يقول يا ابا بكر
اما انا فراض عنك فهل انت راض عنى فحسبك بهذا دليلا على فريتهم على الله جل وعز وكذبهم وتشنيعهم وكم مثل هذه الاحاديث قد زوروها
والفوا عليها فلعمرى لقد صدق صاحبك حيث قال انه ما من نبى الا وقد كذبت عليه امته وان امتى ستكذب على ايضا ولكنى لا اعرف امة
كذبت على نبيها كذب اليهود وما ادرى ما اقول فى هؤلاء وفى كذبهم واما الخلاف فى الاذان والتكبير على الجنائز والتشهد وصلوة الاعياد وتكبير
التشريق ووجوه القراءات ووجوه النسئ والفتيا وما اشبه ذلك فانه امر يطول خبره جدا ولولا انى اعلم انك الرجل الذى قد فتشت عنها
وانتقدتها وعرفت جميع عوارها وانكشفت لك مجاريها لكتبت اليك فى هذا الفن اشياء يطول الخطب فيها لكنى اعرفك عالما بجميعها غير
مشك فى ذلك وقد سترت الدولة وظاهر قول الديانة واسم الاسلام والتحلى به والاعاجيب من اعتقادهم وكذبهم على الله وانبيائه ورسله
واوليائه وعباده الصالحين وما يكتمون من النفاق ويظهرون انهم النقية قلوبهم السليمة صدورهم وهم الدغلون الغاشون لله جل ذكره
ولانبيائه ورسله اذ كانوا يروون من الله مثل هذه الاحاديث فكيف لا تاخذهم الرجفة وكيف لا تطبق عليهم السماء بالسخط والعذاب وهم ينطقون
بمثل هذه العظائم ولكنه جل وعز لم يزل مستعملا طول الاناءة والامهال لانه جل اسمه لا يخاف الفوت وهم اليه يرجعون فهو يمهلهم الى يوم تكشف

فيه الستور ونعوذ بالله ان نكون من القوم الظالمين انتهى **فاقول وبالله التوفيق** قوله فنهم من يزدرى على صاحبك الى آخره لا يخفى ان طوائف الكفرة المكذبين بالانبياء عليهم السلام كثيرون ومن كفر بنبي وصدق نبيا آخر ايضا كثير ونبينا عليه الصلوة والسلام كاخوانه الانبياء فان من الناس من كفر به ومنهم من صدقه وهذا امر بيّن فمن كفر ببعثته ورسالته عليه الصلوة والسلام لا شك انه عدوّ ومفترٍ متجرّ على الحط من قدره الرفيع وشانه العالى فهؤلاء اليهود على اختلاف فرقهم وكثرة عددهم يزعمون فى المسيح عليه السلام انه متولد من زنا وحاشاه وانه ساحر وكذاب فى دعواه وانه خارج عن الايمان وانه شريب للخمر مصاحب للنسوان فهل يلتفت الى قولهم وكفرهم به وكذلك سائر الامم تكذبه سوى المسلمين فانهم يعتقدون نبوته ورسالته وعبوديته وانه تولد من ام بلا ذكر حتى ان النصارى ما عدا مؤمنهم المتقدمون نكذبوه واختلفوا فيه فمنهم من يقول انه عبد الله ورسوله كما يقول المسلمون وهؤلاء فرقة من المتقدمين على بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام ومنهم من يزعم الوهيته وانه ابن يوسف النجار ومنهم من يزعم الوهيته وانه بلا اب بل تولد من الله ومن مريم فهو الاله المولود من بشر ومنهم من يقول بان المسيح ذاتا واحدة وطبيعتين طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتية ومنهم من قال طبيعة واحدة ومنهم من نفى الوهية الروح القدس الى غير ذلك من الاقوال فهل هذه المختلقات الباطلة الصادرة ممن يدعى النصرانية او الموسوية تزرى بالمسيح او تثبت بطلان نبوته او يشينه ذلك القول القبيح كلا **شعر**

| | |
|---|---|
| من كان فوق محل الشمس رتبته | فليس يرفعه شيء ولا يضعه |

وكذلك اقوالهم فى مريم فمنهم من يزعم انها والدة الاله ومنهم من يقول ام المسيح ومنهم من يجعلها اقنوما رابعا كما صرح به صاحب كتابهم المسمّى بامجاد مريم ويستقف على عبارته فى محلها ومنهم من يعبدها ويسجد لها ويقول فى صلوته يا ام الله يا خطيبة الله لك نسجد ولك تسجد الملائكة كما قدمناه لك فى الصلوة التى يسمونها صلوة العذراء ومنهم من لا يرى محلها ذلك بل يجعلها كسائر النساء وانها زوجة يوسف النجار الى غير ذلك من الاقاويل فهل يشين مقامها ما يقال فى حقها من الاكاذيب والبهتان وخلاف الواقع وهل قول النصارى ان الاله منقسم ثلاثة اقسام اب وابن وروح القدس وان الاله دخل فى بطن مريم وتولد منها ثم ضرب وصفع وصلب ينقص من الالوهية شيئا تعالى الله عما يقول المشركون **شعر**

| | |
|---|---|
| قالوا الاله ذو ولد | قالوا الرسول قد كهنا |
| ما سلم الله والرسول معا | من لسان الناس كيف انا |

ثم انت تعلم ان امة موسى عليه السلام انقسمت احدى وسبعين فرقة وامة عيسى عليه السلام اثنين وسبعين فرقة وامة نبينا محمد عليه الصلوة والسلام انقسمت على ثلاث وسبعين فرقة والفرقة التى هى على الحق واحدة منها الا يرى الاختلاف عنها فلا يبطل نبوة الانبياء الكرام عليهم الصلوة والسلام افتراق اممهم واختلاف عقائدهم ولا يتشين دينهم اذا انتسب اليهم من ليس منهم او دخل فيهم من الكفرة واهل البدع والاهواء من هم منه براء ونسبوا الى شريعته ما ليس فيها زورا وافتراء فالدين المحمدى والحمد لله تعالى نوره ساطع ظاهر لا يبطله كفر كافر ولا جدال مكابر ولا يخدشه تدليس الزنادقة ولا اكاذيب الفرقة المارقة ولا يضره شيئا ما يتقوله الاعداء المخالفون ويفتريه المفترون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ولله سبحانه لحكمة قد قسم العبيد الى شقى وسعيد وتقى نقى وكافر شقى فلا تبديل لخلق الله ولا مغير لما قدره وقضاه فلذا لا ترى امة من الامم الا وظهر فيها من خالف جمهورها وارتكب ضلالا وقيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو اردنا استقصاء اقوال الائمة الموسوية وضلالتها المروية وتعداد ما اختلفت فيه من الاصول والفروع المذاهب المسيحية لطال الكتاب وخرجنا من صدد الجواب على ان اكثر ذلك معلوم وفى صحائف كتبهم وكتبنا مرسوم ويكفى لبيان شناعة عقيدتهم مسئلتان **احديهما** جعل الاله سبحانه انسانا من مريم مولود ومهانا مصفوعا مصلوبا بين لصين بايدى اليهود **وثانيتهما** انه بعد ذلك صار طعاما ماكولا بالاسنان على طول السنين لامته وخبزا فى البطون لفرقته ياكلونه بزعمهم اكلا حقيقيا بلحمه ودمه وشحمه وعظمه فاى فجيعة اعظم من هاتين الفجيعتين واى عقيدة فى الامم حتى المجوس تماثل هاتين الشنيعتين بان الاله المعبود تقتله اليهود ثم تاكل جسمه الحقيقى وتتغوطه فى كل يوم اتباعه المسيحيون ولا تخلصه من ايدى اليهود والنصارى ملائكته الكروبيون فانا لله وانا اليه راجعون

**قوله** وما اظنك ممن يروى ان الله جل وعز بعثا الى ابى بكر الى آخره لا يخفى ان هذا الحديث بهذه الرواية وكذا بروايات اخر مع زيادات منكرة اشتهر على بعض الالسنة ورواه بعض من يروى الغث والسمين من دون ترق الآن نقاد الحديث فى القديم والحديث نصّوا على انه ليس بحديث صحيح ولا حسن بل هو حديث منكر غريب لا يقبله اهل التصحيح والترجيح ونبهوا على نكارته على اختلاف رواياته ومنهم العلامة ابن حجر المكى فى كتابه الصواعق على انا اذا فرضنا صحته فاى باس فيه بعد ورود القرآن العظيم بالرضاء عن الصحابة فى قوله سبحانه رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واى باس فى اخباره سبحانه برضاه عن خلص احبابه بمعنى قبول اعمالهم ونحوه ورضاهم عنه سبحانه بمعنى انقيادهم لما امر به وانتهائهم لما نهى عنه وشكرهم لما انعم عليهم به من نعمة الاسلام ثم ليت شعرى لم يستبعد النصرانى

مثل هذا في حق صحابي مقدم وقد بلغه عن ربه سبحانه نبي معظم صلى الله تعالى عليه وسلم بواسطة جبريل الكريم انه عنه راض بعد
ان روى يوحنا في اصحاح السابع عشر من انجيله ان عيسى عليه السلام قال في حق رسله ما لفظه كما انك يا ابت فيّ وانا فيك ليكونوا
هم ايضا فينا واحدا وانا اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن واحد انا فيهم وانت فيّ كاملين بواحد وليعلم العالم انك ارسلتني
وانا احببتهم كما احببتني انتهى قال مفسرهم الخوري العني اني فيهم بجسدي الذي يعطونه قوة حقيقيا اي ياكلونه في الاوخرستيا كما انك في لاهوتي
لاهوتك بجسدي فاذا كان اللاهوت في جسده وجسده في المؤمنين فيكون اللاهوت في المؤمنين بواسطة جسد المسيح ويكون المؤمنون
واحدا بالمسيح بسبب جسده فيكملون على هذا في واحد انتهى وفي الاصحاح الثالث عشر منه ما لفظه قام اي يسوع المسيح عن العشاء وترك ثيابه
واخذ منديلا شدّ به حقويه وصب ماء في مطهرة وابتدأ يغسل ارجل تلاميذه وكان يمسحها بالمنديل الذي اتزر به انتهى فهذا الاله بزعمهم
يغسل ارجل اصحابه بيده وانه حل في اصحابه وفي سائر النصارى بواسطة اكله في العشاء الرباني وانهم صاروا مع الله سبحانه واحدا وانه احبهم
فاذا قلنا بان الله تعالى بلغ ابا بكر رضي الله تعالى عنه ما بلغه بواسطة الوحي الى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاي باس في ذلك واي بدع من
الامر فيما هنالك فافهم والله تعالى اعلم **قوله** واما الاذان والتكبير ووجوه القراءات الى اخره لا يخفى على كل مطلع ان مثل هذه الاختلافات في الفروع و
القراءات لا تعد اختلافا في الدين عند اهل الديانات وليس فيه ضرر عند جميع فرق المسلمين وكم وكم بين علماء الملل اختلاف في مثل ذلك
ولا يقال للمختلف فيها انه في غير طريق الصواب سالك وهؤلاء النصارى اختلف مفسروهم في تفسير الاية من الاناجيل على اراء كثيرة طالت
بينهم فيها الاقاويل حتى انهم في الاية الواحدة ربما يكون لهم فيها نحو سبعين قولا بلا بيان الراجح ولا فائدة وهذا بديهي لمن طالع تفاسيرهم
وسبر اقوالهم واما وجوه القراءات القرانية فهذا امر لا ينكر ولا ينبغي ان يرد جوابه ويحرر لان القراءات نزلت من رب الارضين والسموات
فهي الهية ليست باختيارية وليس فيها ما يخل بامر الدين ولا ما يكذب دين المسلمين ولنضرب لك مثالا واحدا لتقيس عليه غيره وذلك
مثل قوله تعالى في الفاتحة مالك يوم الدين وملك يوم الدين فقد قراهما النبي عليه السلام وعامة الصحابة والمسلمين والكلمتان من
شيء واحد مشتقتان وليت شعري لم يتناسى عبد المسيح ما قالوه النصارى في الاناجيل وانها كانت تزيد على اربعين ولم لم يتذكر اختلاف
هذه الاناجيل الاربعة الموجودة فيما بينهم ولم يتعامى عن اختلاف نسخ كل انجيل وانها غير متوافقة المباني ولا متطابقة المعاني في طبع كل
قبيل ولم يتغافل عما اثبتناه سابقا من التحريف فيها والتبديل والله يقول الحق وهو يهدي الى سواء السبيل **قال النصراني**
واما قولك اصلحك الله انه مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلقد كثر تعجبي منك كيف جاز هذا عليك في فطنتك و
دقة عقلك وصحة فكرك وكيف امكن ان تتصور مثل هذا في عقلك انه صحيح حتى ترويه وتكتب به الى مثلي من اهل اليقين وممن تعرف بصحة
الانتقاد وشدة الاعتبار وجوابك في هذا عندي مما يتمثل به العامة انك تخدع نفسك وتضع من عقلك وذهنك لانك في جملتك لم تترك
شيئا للمشبهة اليهود الذين يحدون الله ربهم انه جالس على عرش فلم ترض ان اجلسته على عرش مجيد وحتى تكتب على العرش اسمه واسم اخر من
خلقه ليت شعري اهو كتب ذلك الكتاب ام كتب له ولم كتب ذلك لنفسه لئلا ينسى اسمه ام لتعرفه الملائكة فقد كانت عرفته الملائكة حين رأته
خلق النور فقال ليكن النور فكان النور وعند ذلك مدحته وسبحته قائلة سبحان خالق النور وعلمت انها مخلوقة وان لها خالقا فتلك
المعرفة في الملائكة قائمة غير زائلة بانه خالقها وليس لها حاجة الى ان يكون لها كتاب نصب اعينها يذكرها لئلا تنسى اسم خالقها وهي تسبحه
وتقدسه من غير فتور ولا انقطاع وتنفذ امره جل وعز في كل لحظة وان كان انما كتب ذلك للناس فهم غير منتفعين به لانهم لم يروا ذلك
العرش ولا قرأوا ما عليه من الكتابة فان قلت ان ذلك كتب ليقرأ يوم القيامة قلنا دليلا وبرهانا على ذلك صحيحا مقنعا على انك تعلم ان الناس
كلهم يوم القيامة يعطون المعرفة الكاملة بخالقهم وتبطل في ذلك الوقت الشكوك وتضمحل الظنون كلها ويحصلوا على اليقين الصحيح يوم لا ريب
فيه يوم تجزى كل نفس بما كسبت فلها شغل بما هي فيه فقد هدر قولك وتهافتت دعواك ان على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم لعلك
فلم ار احدا من اصحابك يوافقك على ذلك ولا يطابقك على رأيك بل كلهم واكثرهم الراسخون في العلم يبطلونه ويردونه اشد رد ويكذبون به
اعظم تكذيب وانه محال لم يات ذكره في الاثر ولا لم في كتابك الذي زعمت انه نزل من عند الله عز وجل ذكر البتة فليت شعري من اين جئتنا
انت به بل اخاف يرحمك الله ان تكون اخذته من سماجات اليهود فان لهم مثل هذا وشبهه من التشنيعات التي قد وضعوها ودسوها الكم بلطيف
حيلهم ورقة كيدهم في الادغال طلبا للمعائب والمكايدة والقاء الشر وبين الناس فان صدقت نفسك اصلحك الله علمت حقا ان هذا محال لا معنى
له ولا منفعة وان الله في حكمته لا يفعل المحال وما ليس له معنى وقد وجدنا اجماعكم على ان الرجل اذا قام خطيبا فيكم يبالغ في دعائه ويظن في نفسه انه قد

بلغ الغاية القصوى فى خطبته فيقتني كلامه قائلا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم فانك ايقاك الله ظننت انك قد بالغت له فى الدعاء والصلوة عليه اذ تمنيت له وطلبت متشفعا ان يصير مثل ابراهيم او كاحد ال ابراهيم فهذا اصلحك الله نهاية التساهل ان رجلا اسمه مع اسم الله جل ذكره وتقدست اسماؤه مكتوب على العرش من نور وان ادم بل الدنيا كلها انما خلقت بسببه كيف يحكم تمنى له اللحاق برجل من ال ابراهيم من قد علمت واكره ذكر اسمه فى هذا الموضع وكتابك الذى تزعم انه منزل من السماء يتشهد ويكثر الشهادة فى عدة مواضع قائلا يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين (بقرة) فقد وجب عليك فى هذا القول ان بنى اسرائيل افضل منك وممن ذكرته بالفضائل وانما كان عهدي بمثل هذه الشناعات من عمهة اليهود ولم اظن عقلاء المسلمين يعتقدون بمثل هذا وشبهه وجوابنا لك ارشدك الله فى الماضى و المستأنف من كتابنا هذا على قدر ما يحتمل من الكلام على انا قد وضعنا النصفة بيننا وبينك اساسا لكلامنا وطرحنا التطاول بالسلطنة والبذخ و التفاخر بالانساب لانا اذا حصلنا على العلم بانفسنا وصدقناها عرفنا انه ليس لاحد على صاحبه فضل فى النسب وانا نرجع الى اب واحد وام واحدة وجميعنا خلقنا من طينة واحدة ليس لحم اطيب من لحم ولا دم اطيب من دم وانما التفاضل والتقدم بالعقول والعلوم ولقد احسن عندي القائل قيمة كل امرئ من علمه وعمله وانى كثيرا ما استصوب هذا الكلام من قائله وانما ادخلت هذا القول فى هذا الموضع وان كان ليس من جنس ما نحن بصدده حتى اذا نظر فى كتابى ناظر متعنت بنظر بعين العماهية والجهالة التى ثمرتها الحسد لا يسبق الى قلبه لضعفه وركاكته انى لم اكن عارفا من حق حكم اهل البيت ما اعرفه واوجب ما اوجبه فكيف وانا معتقد ذلك بجميع ذرية ادم ولكننى استعملت ما قاله بعض الحكماء ان ترك الجواب فى موضعه عى وظلم العقل فكرهت ان اكون ظالما العقل ولم التفت الى هذا الحاسد وهذيانه وجهله وطرحت كلامه وراء ظهري بل لم اتوهمه الا عدوا فضلا عن التفاتى اليه انتهى **فاقول** اما ما نسبه للهاشمى من القول بكتابة لا اله الا الله محمد رسول الله على العرش فالظاهر انه من باب زنا فحته وتقوله عليه فرده لان هذا لم يبلغنا عن احد من السلف الصالح المعتمد انه رواه ولا رأينا كتابا من الكتب الصحاح حواه لا سيما والنصرانى نفسه اعترف بان الراسخين فى العلم يقولون انه ليس لهذا الاثر اثر ولا صحة له فى الخبر وانه من موضوعات الاقوال وكفى الله المؤمنين القتال على انا ان قلنا بصحته فاى بأس فى ذلك عند من سلم قلبه من الوقوع فى مظلم الكفر الحالك فهذا عيسى عليه السلام عند تعميده من يحيى نادى عليه الملك يا علام لو قاص ٣ قائلا هذا ابنى الحبيب الذى به سررت كما زعمت النصارى فيقال لكم ان كان قال ذلك جهارا لتسمع الملائكة فلا شك ان الملائكة تعرف ذلك لان المسيح بزعمكم الههم فكيف لم يعرفوه الى ذلك الوقت وان كان قوله ذلك ليسمع اليهود ويؤمنوا انه هو ابن الله وحبيبه وانه هو الله تعالى فما سمعوا ولا امنوا بالوهيته بل ولا بنبوته بل ولا بايمانه ولو سمعوا هذا النداء من الله تعالى فى هذا العالم لما وسعهم الا الاقرار مع انهم ما سمعوا شيئا وانكروا نبوة المسيح اعظم انكار وكذا ان قلنا ان بعض المؤلفين من ضعفاء المسلمين ذكره فاى نقص يعترى المحدثين المحققين فهذا كتابكم المسمى بالفصن النضير صورتم فيه صورة انسان وقلتم هذه صورة الاله العليم الخبير وكذا كتابكم المسمى بامجاد مريم ونحوه من كتبكم المملوة من الخرافات والاخبار المكذوبة المروية عن المسيح وامه العذراء فيها ما لا يقوله الاطفال ويضحك كل ذي عقل بل ذوى الخبال فتتبع و ميز الاقوال **قوله** فلم ترض ان اجلسته على عرش محمد والى اخره يا لله العجب من نصرانى تعلن توراته وانا جيله بالتجسيم يزعم ان الله سبحانه حل فى بطن مريم تسعة اشهر يأكل الدم وولد فى حالة دنية فى اسطبل فى معلف الدواب ثم انه ضرب وصلب ومات وبقى فى قبره ثلاثة ايام ثم حيي ورفع الى السماء وجلس عن يمين الله كما قال مرقس فى اخر انجيله كيف ساغ له ان يعترض على المسلمين الموحدين المنزهين للبارى سبحانه عن التجسيم والحلول القائلين ان له تعالى عرشا مخلوقا حادثا كما قال فى القرآن وانه عز وجل منزه عن المكان والاحتياج اليه وانه تعالى ليس بجسم و لا عرض ولا يشبهه شئ وليس كمثله شئ وهو السميع البصير ويقولون ان من اعتقد الجسمية له سبحانه والحلول فى شئ من مخلوقاته يكفر ولقد صدق على هذا النصرانى قولهم فى المثل رمتنى بدائها وانسلت ولولا خشية التطويل لتكلمت فى كشف هذه المسئلة اكثر من هذا فافهم وانصف **قوله** وقد وجدنا اجماعكم على ان الرجل اذا قام خطيبا الى اخره اما هذه الصلوة الابراهيمية ففى الفاظها روايات فمنها ما فيه ذكر ال ابراهيم ومنها ما ليس فيه ذكر ال ابراهيم والتى فيها ذكر الال اشهر منها واى بأس فى ذلك عند من له خبرة بتراكيب الكلام واى محذور بعد ظهور المراد من هذا النظام فاسمع توجيهه واجوبته مما قاله العلماء الاعلام قال العلامة الخفاجي والتشبيه انما وقع بال ابراهيم لشهرتهم وتقرره وفى الرواية الاتية السلسلة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم الى اخره واله فيهم انبياء ورسل فشبه المجموع بالمجموع والاول بالاول فلا يرد ان المشبه به دون المشبه فكيف شبه صلوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بصلوة ابراهيم وهو افضل منه فى السؤال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة هذا محصلها وللجلال الدوانى فيه رسالة مشهورة وقال فى موضع اخر وخص ابراهيم عليه السلام بالتشبيه قال البغوي عن مقاتل لانه افضل الانبياء بعد نبينا

صلى الله تعالى عليه وسلم ومكافأة له على دعائه لامة محمد عليه الصلوة والسلام بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين اولما شاركته له سنة التأذين للحج والايمان وامر بذلك اجابة لدعائه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والامر بالاقتداء به واما التشبيه به والشبه دون المشبه به فقد عرفته واجيب عنه ايضا بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه اولسبق زمانه واشتهاره لا لعلو مرتبته وقيل انه من باب التعميم وقيل الكاف للتعليل وقيل المشبه آل محمد وقيل ان التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرون فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات الكثيرة التى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امكن انتفاء التفاضل انتهى وقال العلامة ابن القيم في جلاء الافهام والاحسن ان يقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو من آل ابراهيم بل هو خير آله فيكون قولنا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم متناولا للصلوة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية ابراهيم قال ولا ريب ان الصلوة الحاصلة لآل ابراهيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم اكمل من الصلوة الحاصلة له دونهم ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وجريه على اصله وان المطلوب له من الصلوة بهذا اللفظ اعظم من المطلوب له بغيره فانه اذا كان المطلوب بالدعاء انما هو مثل المشبه به وله اوفر نصيب منه صار له من المشبه المطلوب اكثر مما لابراهيم وغيره وانضاف الى ذلك ما له من المشبه به من الحصة التى لم تحصل لغيره فظهر بهذا من فضله وشرفه على ابراهيم وعلى كل من آله وفيهم النبيون ما هو اللائق به وصارت هذه الصلوة دالة على هذا التفضيل وتابعة له وهي من موجباته ومقتضياته فصلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا وجزاه عنا افضل ما جزى نبيا عن امته انتهى **قوله** وان آدم بل الدنيا انما خلقت بسببه اقول لا يخفى عليك انه وان اشتهر عند كثير من الناس حديث قدسي بهذا المعنى غير ان النقاد من الحفاظ والمحدثين لم يحكموا بصحة الفاظه والعلماء المتكلمون وان قالوا ان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض الا انها عند التحقيق ليست بخالية عن الحكم والمصالح كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونحو هذه من الآيات المفصلة في كتاب مفتاح دار السعادة وكتاب شفاء العليل للعلامة ابن القيم الجوزية غير انه لما كان خلق العالم للعبادة ومعرفة التوحيد والوهية البارى تعالى من اجل الحكم واعظم الاسباب والنعم وان الشريعة المحمدية هي احسن الشرائع واعدلها وخاتمها والناسخة لها والمحفوظة هي من النسخ الى قيام الساعة فلا جرم انه يصح ان يقال ان آدم عليه السلام بل الدنيا انما خلقوا بسبب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى ان الله عز وجل خلق الانس والجن للعبادة وعبادته وتوحيده سبحانه لا يعرفان الا بالانبياء عليهم السلام واستقامة الاحوال وانتظام العالم لا يكون الا بارسالهم وانزال الشرائع عليهم ولما كان المصطفى عليه افضل الصلوة والسلام هو خيرتهم وصفوتهم وخاتمهم ومتولدا من ابى البشر آدم عليه السلام وربك يخلق ما يشاء ويختار فصار كانه هو العلة والسبب لايجاد آدم وخلق الدنيا اذ به صلى الله تعالى عليه وسلم عرف الله عز وجل المعرفة المطلوبة وعبد العبادة الحقة وببعثته انكشف ضلال اليهود والنصارى وغيرهما وظهر دين ابراهيم عليه السلام وتوحيد الانبياء السابقين وهو صلى الله تعالى عليه وسلم الذى صدق النبوات السالفة كما ورد فى التوراة فى الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء جاء الرب من سيناء واشرق لنا من ساعير واستعلن من جبال فاران ومعه الوف الاطهار كما شرحنا لك هذا ونحوه في محله وما احسن ما انشدنيه لنفسه شاعر الدنيا عبد الباقي الفاروقي عليه الرحمة قوله في ذلك شعر

تخيرك الله من آدم ؛ وآدم لولاك لم يخلق
وحلّ نورك صلب الخليل ؛ فبات وبالنار لم يحرق
فيا لاحقا قط لم يسبق ؛ ويا سابقا قط لم يلحق
فكان هبوطك عين الصعود ؛ فلا زلت منحدرا ترتقي
بجبهته كنت نورا مضيئا ؛ كما ضاء تاج على مفرق
فجئت من الله في اخذه ؛ لك العهد منهم على موثق
تصوبت من صاعد هابطا ؛ الى صلب كل تقي نقي

ثم ليت شعري كيف ساغ لعبد المسيح الكندي ان يعترض على هذا القول الذى بيّنا المراد منه ونسي ما قالته النصارى في المسيح عليه السلام وامه مريم رضى الله تعالى عنها وانها اقنوم رابع كما نقلناه لك في كتابنا هذا وان الدنيا والآخرة انما خلقا من اجل مريم بل من اجل ترازيا الامرأة المعروفة بتروقت المسيح عليه السلام ففي كتاب المتعبد لمريم تاليف الانبا بولس السنيرى الراهب المطبوع بمدينة رومية سنة ١٧٦٦ في الصفحة الثالثة والثلاثين في حق مريم رضى الله تعالى عنها ما لفظه على انها اذ لم تكن الاولى بالعمل فهى الاولى بالقصد هى العمل الاول المفعول منه تعالى في مرتبة الخلائق الصرفة فالتى تكون هكذا تكون ايضا غاية مفعولات الله الاخر انتهى ثم استدل على ان العالم خلق من اجلها بقوله ان المسيح قال يوما للقديسة ترازيا مظهرا لها تلك المحبة الفريدة التى كانت تميله اليها القديسة انى لو لم اكن خلقت العالم لكنت اريد ان اخلقه من اجلك فقط انتهى بلفظه ثم انه المنبئ بالادلة الكاذبة على ان العالم خلق من اجل مريم فاذا كان خلقه من اجلها او من اجل ترازيا الامرأة القديسة وان خالقه المسيح فلا بدع اذا قيل ان الله تعالى هو خالقه لاجل عبده ورسوله وصفوته من خلقه محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى النير المتقدم لا بالمعنى الباطل المظلم فميّز الفرق بين

القول بعد تدقيق الفكر وامعان النظر فيما قالوه وقلناه لينكشف لك الغين عن العين والله سبحانه الموفق **قوله** تسمى لنا الملحق برجل من آل ابراهيم ممن قد علمت وانا اذكر اسمه ليتبين لي من قصد النصراني بهذا الكلام ولعله قصد به بعض الانبياء الكرام من آل ابراهيم عليه السلام كلوط او داؤد او سليمان لانهم رموا الاول وحاشاه بالسكر والزنا في بنتيه ورموا الثاني بالزنا والكفر وعبادة الاصنام وحاشاهم كما فصلنا ذلك غير مرة في كتابنا هذا فان كان قصده هما من آل ابراهيم او نحوهما فليس ببعيد من حال هذا النصراني في الكفر للانبياء الذين هم الاطهر بزعمه اباء فقد نسب هو واخوانه اليهود اليهم كل شنعاء قال الله عز وجل في سورة النساء في حق اليهود ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا قال المفسرون نزلت هذه الآية بسبب حسد اليهود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على النبوة او حسده وحسد اصحابه على النصرة وقهر الاعداء وبين سبحانه لهم ان ما اعطاه لمحمد عليه الصلوة والسلام ليس ببدع مما اعطاه لآل ابراهيم كداؤد وسليمان فقد اعطاهما النبوة والملك والنساء فلم يشغلهم ذلك عن امر النبوة فقد كان لداؤد تسعة وتسعون امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وقوله تعالى فمنهم من امن به اى من اليهود من امن بالنبي عليه الصلوة والسلام كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل الضمير راجع الى ما ذكر من حديث آل ابراهيم وقيل الضمير راجع الى ابراهيم والمعنى فمن آل ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من صد واعرض عنه انتهى فليفهم **قوله** فقد وجب عليك في هذا القول ان بني اسرائيل افضل منك لا يخفى عليك ان النبي عليه الصلوة والسلام اعقل العقلاء وسيد البلغاء وخاتمة الامناء فكيف يتصور في عقل عاقل فضلا عن مطلع فاضل ان يتناقض في اقواله ويقول مرة كنتم خير امة اخرجت للناس و يقول اخرى ان بني اسرائيل مفضلون على العالمين الاولين والاخرين مع وجود المشركين مترقبين الانتقاد عليه فما هذا التصور الا من متجاهل او جاهل لان تفسير الآية معلوم وفي زبر الاولين والاخرين مرسوم وكم وكم في الاناجيل وغيرها من الآيات التي تأول وتصرف عن الظاهر كما يعرفه كل خريت ماهر ولنذكر مثالا واحدا يستدل به على غيره قال الكاثوليكي في كتابه المطبوع ١٨٥١ في بيروت بمطبعة المرسلين اليسوعيين رادا به على البروتستنت ما بعضه وهذا مصدر تناقض البروتستانت في تاويل الآيات الالهية وبلوغ ذلك التناقض الى حد هذا الفحش حتى ان قول السيد المسيح الاجلي وهو في العشاء السري هذا هو جسدي قد اوله البروتستانيون الى ما ينيف على مائتي تاويل الى عهد العلامة الشهير الكودنيال بلرمينوس الذي توفي سنة ١٦٢١ والله اعلم بكم زاد ذلك العدد منذ ثلثمائة سنة ونيف انتهى ولو اردنا ايراد كثير من ذلك لطال الكلام غير انا نذكر ما في هذه الآية من تفاسير الاعلام قال الوالد عليه رحمة العلام الكلام في الآية على حذف مضاف اى فضلت اباءكم الذين كانوا قبل التغيير او باعتبار ان نعمة الاباء نعمة عليهم والدليل على ذلك قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون الآية والمخاطبون لم يروا فرعون ولا آله ولكنه تعالى ذكرهم انه لم يزل منعما عليهم والمراد بالعالمين سائر الموجودين في وقت التفضيل وتفضيلهم بما منحهم من النعم المشار اليه بقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فلا يلزم من الآية تفضيلهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على امته الذين هم خير امة اخرجت للناس انتهى **قوله** وانما التفاضل والتقدم بالعقول والعلوم فنقول نعم انه سبحانه وتعالى الما جعل ذات سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف الذوات وخصها باكمل الصفات وهو عز اسمه يخلق ما يشاء ويختار اختاره للرسالة وخصه بالنبوة والله اعلم حيث يجعل رسالته فاستمع شيئا من خصاله العلية واخلاقه السنية ومزاياه التي فاق بها البرية فقد قال الماوردي الباب العشرون في شرف اخلاقه وكمال فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم المهيأ لاشرف الاخلاق واجمل الافعال مؤهل لاعلى المنازل وافضل الاعمال لانها اصول تقود الى ما ناسبها و وافقها وتنفر عما باينها وخالفها ولا منزلة في العالم اعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان افضل الخلق بها اخص واكملهم بشروطها احق بها و امس ولم يكن في عصر الرسول وما داناه طرفيه من قاربه في فضله ولا داناه في كماله خلقا وخلقا وقولا وفعلا وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فان قيل فليست فضائله دليلا على نبوته ولم يسم بنبي احتج بها على امته ولا عول عليها في قبول رسالته لانه يشاركه فيها حتى يأتي بمعجز يخرق العادة فيعلم بالمعجزة انه نبي لا بالفضل قيل الفضل من اماراتها وان لم يكن من معجزاتها ولان تكامل الفضل معوز فصار كالمعجز ولان من كمال الفضل اجتناب الكذب وليس من كذب في ادعاء النبوة بكامل الفضل فصار كمال الفضل موجبا للصدق والصدق موجبا لقبول القول فجاز ان يكون من دلائل الرسل **فصل** فاذا وضح هذا فالكمال المعتبر في البشر يكون من اربعة اوجه **احدها** كمال الخلق **والثاني** كمال الخلق **والثالث** فضائل الاقوال **والرابع** فضائل الاعمال **فاما** الوجه الاول في كمال خلقه بعد اعتدال صورته فيكون باربعة اوصاف **احدها** السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم الداعية الى التقديم والتسليم وكان اعظم مهيب في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين اتوه مع ارتياضهم بصولة الاكاسرة ومكاثرة الملوك الجبابرة فكان في نفوسهم اهيب وفي اعينهم

اعظم وان لم يتعاظم باهبة ولم يتطاول بسطوة بل كان بالتواضع موصوفا وبالوطأ معروفا **فصل** والثانى الطلاقة الموجبة للائتلاف و
المحبة الباعثة على المصافاة والمودة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم محبوبا ولقد استحكمت محبة طلاقته فى النفوس حتى لم يملّه مصاحب
ولا تباعد عنه مقارب وكان احب الى اصحابه من الآباء والابناء وشرب البارد على الظمأ **فصل** والثالث حسن القبول الجالب لممايلة
القلوب حتى تسرع الى طاعته وتذعن بموافقته وقد كان قبول منظره مستوليا على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته فى النفوس حتى لم ينفر
منه معاند ولا استوحش منه مباعد الا من ساقه الحسد الى شقوته وقاده الحرمان الى مخالفته **فصل** والرابع ميل النفوس الى متابعته وانقيادها
لموافقته وثباتها على شدائده ومصابرته فما شذ عنه منهم من اخلص ولا ند عنه فيهما من تخصص وهذه الاربعة من دواعى السعادة وقوانين
الرسالة وقد تكاملت فيه فكمل لما يوازيها واستحق ما يقتضيها **فصل** واما الوجه الثانى فى كمال اخلاقه فيكون بست خصال احدهن
رجاحة عقل وصحة وهم وصدق فراسته وقد دل على وفور ذلك فيه صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألفه وانه ما استغفل فى مكيدة و
لا استعجز فى شديدة بل كان يلحظ الاعجاز فى المبادى فيكشف عيوبها ويحل خطوبها وهذا لا ينتظم الا باصدق وهم واوضح جزم **فصل**
والخصلة الثانية ثباته فى الشدائد وهو مطلوب وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب ونفسه فى اختلاف الاحوال ساكنة لا يحار
فى شديدة ولا يستكين لعظيمة او كبيرة وقد لقى بمكة من قريش ما يشيب النواصى ويهد الصياصى وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلى ويثبت
ثبات المستولى وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقد اخفت فى الله وما يخاف
احد ولقد اوذيت فى الله وما يؤذى احد ولقد اتت على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالى ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شىء يواريه ابط بلال وروى
عبد الرحمن بن زيد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما شبع آل محمد من الشعير يومين حتى قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صبر على
هذه الشدائد فى الدعاء الى الله تعالى امتنع ان يريد بالدنيا وقد زويت عنه وما ذاك الا لطلب الآخرة ويستحيل ممن كذب فى ادعائه اليها ان
يستوحشها او كذب على الله تعالى ان يثاب بها **فصل** والخصلة الثالثة زهده فى الدنيا واعراضه عنها وقناعته بالبلاغ منها فلم يمل الى
غضارتها ولم يله لحلاوتها وروى هلال بن ابى خباب عن عكرمة عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو على حصير قد اثر فى جسمه فقال له يا رسول الله لو اتخذت فراشا اوطأ من هذا فقال مالى وللدنيا والذى نفسى بيده ما مثلى
ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها وروى حميد بن بلال بن ابى بردة قال اخرجت
الينا عائشة رضى الله تعالى عنها كساء ملبدا وازارا غليظا وقالت قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذين هذا وقد ملك من اقصى الحجاز
الى عذار العراق ومن اقصى اليمن الى شحر عمان وهو ازهد الناس فيما يقتضى ويدخر واعرضهم عما يستفاد ويحتكر ولم يخلف عينا ولا دينا ولا حفر نهرا
ولا شيد قصرا ولم يورث ولده واهله متاعا ولا مالا ليصرفهم عن الرغبة فى الدنيا كما صرف نفسه عنها فيكونوا على مثل حاله فى الزهد فيها وقد
روى ابو سلمة عن ابى هريرة قال جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه تريد الميراث فمنعها فقالت من يرثك قال ولدى
واهلى فقالت فلا ترث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنته فقال ابو بكر سمعت رسول الله يقول انا لا نورث ما تركناه فهو صدقة فمن كان رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم يعوله فانا اعوله ومن كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينفق عليه فانا انفق عليه وحث رسول الله عليه الصلوة والسلام
بليا زهد فى الدنيا والاعراض عن التلبس بها ليكون عونا على السلامة من تبعاتها وصرف النفوس عن شهواتها وروى ابو موسى الاشعرى ان رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وروى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حب الدنيا
رأس كل خطيئة وروى ابو الدرداء عنه عليه الصلوة والسلام انه قال احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وروى ابو جعفر عنه عليه
الصلوة والسلام انه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروى عوف عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما مثل الدنيا كمثل الماشى على الماء هل يستطيع الذى يمشى على الماء ان لا تبتل قدماه ولهذه الدواعى والوصايا اقتدوا به خلفاؤه فى زهده
وانتقلوا بالامر من بعده فكان ابو بكر يتخلل عباءة له وهو خليفة وتأتيه الاموال من كل جانب فسمى ذا الخلالين وكان عمر رضى الله عنه يلبس
مرقعة من صوف فيها رقاع من ادم ويطوف فى الاسواق وعلى عاتقه درة يؤدب بها الناس ويمر بالنوى فيلقطه ويلقيه فى منازل الناس حتى ينتفعوا
به ويطوف وحده بالليل عسسا ويتطلع غوامض الامور تجسسا ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فافتتح البلاد القاصية ودانت له النفوس الطاغية
وكان عثمان يقوم الليل كله يختم القرآن فى ركعة وجاد بالمال الكثير وفدى الخلق بنفسه وقال انا عبد آكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد
وعلى كرم الله تعالى وجهه مع كونه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج ابنته وابن عمه وكثرة اموال بيت المسلمين فى خلافته لم يزل يأكل

الخشب ويلبس الخشن ويفرق الاموال على المسلمين حتى رش بيت المال ونام فيه وقال يا صفراء يا بيضاء غري غيري وكان نهاره صائما وليله لله تعالى قائما وحقيق بمن كان في الدنيا بهذه الزهادة حتى اجتذب اصحابه اليها ان لا يتهم بطلبها ويكذب على الله تعالى في ادعاء الاخرة بها ليقنع في العاجل وقد سلب الآجل بالميسور النزر ورضي بالعيش الكدر وقد روى عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في شهر رمضان قدمي عشاءك المبارك وربما لم يكن الا تمرتين وقد روى عبد الله بن مسلمة عن مالك بن انس انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسجد فوجد ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فسألهما فقال ما اخرجكما فقالا اخرجنا الجوع فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اخرجني الجوع فذهبوا الى ابي الهيثم بن التيهان فامر لهم بحنطة او شعير عنده يعمل وقام فذبح لهم شاة فقال له نكب عن ذات الدر واستعذب لهم ماء علق على نخلة ثم اتوا بذلك الطعام فاكلوا منه وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتسألن عن نعيم هذا اليوم ثم ملكوا الدنيا فرفضوها واقتنعوا بالبلاغة فيها **فصل** والخصلة الرابعة تواضعه عليه الصلوة والسلام للناس وهم اتباع وخفض جناحه لهم وهو مطاع يمشي في الاسواق ويجلس على التراب ويمتزج باصحابه وجلسائه فلا يتميز عنهم الا باطراقه وحيائه فصار بالتواضع متميزا وبالتذلل متعززا ولقد دخل عليه بعض الاعراب فارتاع من هيبته فقال خفض عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة وهذا من شرف اخلاقه وكريم شيمه فهي غريزة فطر عليها وجبلة طبع بها لم تند فتعد ولم تحصر فتحد **فصل** والخصلة الخامسة حلمه ووقاره عن طيش يهزه او خرق يستفزه فقد كان احلم في النفار من كل حليم واسلم في الخصام من كل سليم وقد مني بجفوة الاعراب فلم يوجد منه نادرة ولم يحفظ عليه بادرة ولا حليم غيره الا ذو عثرة ولا وقور سواه الا ذو هفوة فان الله تعالى عصمه من نزغ الهوى وطيش القدرة بهفوة او عثرة ليكون بامته رؤفا وعلى الخلق عطوفا وقد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم ولا اراذلهم دون عظمائهم بل تمالا عليه الجلة والدون فكلما كانوا عليه الأم والح كان عنهم اعرض واصفح حتى قهر فعفى وقدر فغفر وقال لهم حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا اليه ما ظنكم بي قالوا ابن عم كريم فان تعف فذاك الظن بك وان تنتقم فقد اسأنا فقال عليه الصلوة والسلام بل اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرها نوالا واتته هند بنت عتبة وقد بقرت بطن عمه حمزة ولاكت كبده فصفح عنها واعطاها يده لبيعتها

**فان قيل** قد امر بضرب بعض الرقاب صبرا فاين موضع العفو والصفح **فالجواب** انما فعل ذلك في حقوق الله تعالى فلم يجز ان يعفو عن حق وجب لله تعالى وانما يختص عفوه عليه الصلوة والسلام بحق نفسه **فصل** والخصلة السادسة حفظ العهد ووفاؤه بالوعد فانه ما نقض لمحافظ عهدا ولا اخلف لمراقب وعدا يرى الغدر من كبائر الذنوب والاخلاف من مساوي الشيم فيلتزم فيهما الاغلظ ويرتكب فيهما الاصعب حفظا للعهد ووفاء بالوعد حتى يبتدئ معاهدوه بنقضه فيجعل الله تعالى له مخرجا كفعل اليهود من بني قريظة وبني النضير وكفعل قريش بصلح الحديبية فجعل الله تعالى نكثهم الخيرة فهذه ست خصال تكاملت في خلقه فضله الله تعالى بها على جميع خلقه **فصل** واما الوجه الثالث في فضائل اقواله فمعتبر بثمان خصال احداهن ما اوتي من الحكمة البالغة واعطي من العلوم الجمة الباهرة وهو امي من امة امية لم يقرأ كتابا ولا درس علما ولا صحب عالما ولا معلما فاتى بما بهر العقول واذهل الفطن من اتقان ما ابان واحكام ما اظهر فلم يعثر فيه بزلل في قول او عمل وجعل مدار شرعه على اربعة احاديث اوجز بها المراد واحكم بها الاجتهاد احدها قوله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والثاني قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن يحم حول الحمى يوشك ان يقع فيه والثالث قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والرابع قوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقد شرع من تقدم من حكماء الفلاسفة سننا حملوا الناس على التدين بها حين علموا انه لا صلاح للعالم الا بدين ينقادون له ويعملون به فما راق لها اثر ولا فاق لها خبر وهم ينبوع الحكم واعيان الامم وما هذه الفطرة في الرسول الامي من صفاء جوهره **فصل** والخصلة الثانية حفظه لما اطلعه الله تعالى عليه من قصص الانبياء مع الامم واخبار العالم في الزمن الاقدم حتى لم يعزب عنه منها صغير ولا كبير ولا شذ عنه منها قليل ولا كثير وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يحفظها بعين تحرسه وما ذاك الا من ذهن صحيح وصدر فسيح وقلب شريح وهذه الثلاثة آلة ما استودع من الرسالة وحمل من اعباء النبوة فجدير ان يكون بها مبعوثا وعلى القيام بها محثوثا **فصل** والخصلة الثالثة احكامه لما شرع باظهر دليل وبيانه باوضح تعليل حتى لم يخرج منه ما يوجب معقول ولا دخل فيه ما تدفعه العقول ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصارا لانه نبه بالقليل على الكثير فكف عن الاطالة وكشف عن الجهالة وما تيسر ذلك الا وهو عليه معان واليه منقاد **فصل** والخصلة الرابعة ما امر به من محاسن الاخلاق ودعا اليه من

مستحسن الاداب وحث عليه من صلة الارحام وندب اليه من التعطف على الضعفاء والايتام ثم ما نهى عنه من التباغض والتحاسد وكف عنه من التقاطع والتباعد فقال عليه الصلوة والسلام لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا لتكون الفضائل فيهم اكثر ومحاسن الاخلاق بينهم انشر ومستحسن الآداب عليهم اظهر وتكون الى الخير اسرع ومن الشر امنع فيتحقق فيهم قول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فلزموا اوامره واتقوا زواجره فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عز بهم الاسلام بعد ضعفه وذل بهم الشرك بعد عزه فصاروا ائمة ابرارا وقادة اخيارا **فصل** والخصلة الخامسة وضوح جوابه اذا سئل وظهور حجاجه اذا جودل لا يحصره عي ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال الا كان جوابه اوضح وحجاجه ارجح اتاه ابي بن خلف بعظم نخر من المقابر قد صار رميما ففركه حتى صار كالرماد ثم قال يا محمد انت تزعم انا وآباؤنا نعود اذا صرنا هكذا لقد قلت قولا عظيما ما سمعناه من غيرك من يحيي العظام وهي رميم فانطق الله تعالى رسوله ببرهان نبوته فقال يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فانصرف مبهوتا ولم يحر جوابا ولما قال عليه الصلوة والسلام لا عدوى ولا طيرة قال له رجل يا رسول الله انا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فيعدو سائره قال فمن اعدى الاول واسكته **فصل** والخصلة السادسة انه محفوظ اللسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون الى الكذب منسوبا وللصدق مجانبا فانه لم يزل مشهورا بالصدق في خبره فاشيا وكثيرا حتى صار بالصدق مرقوما وبالامانة مرسوما وكانت قريش باسرها تتيقن صدقه قبل دعوتهم الى الاسلام فجهروا بتكذيبه واستدعاهم اليه فمنهم من كذبه حسدا ومنهم من كذبه عنادا ومنهم من كذبه استبعادا ان يكون نبيا او رسولا ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر الزم ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى اعصم وحسبك بهذا دفعا لجاحد ورد المعاند **فصل** والخصلة السابعة تحرير كلامه في التوخي به ابانة حاجته والاقتصار منه على قدر كفايته فلا يسترسل فيه هذرا ولا يحجم عنه حصرا وهو فيما عدا حالتي الحاجة والكفاية اجمل الناس صمتا واحسنهم سمتا وكذلك حفظ كلامه حتى لم يختل وظهر رونقه حتى لم يعتل واستعذبته الافواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا في الكتب فلن يسلم الاكثار من زلل ولا الهذر من ملل اكثر اعرابي عنده الكلام فقال عليه الصلوة والسلام يا اعرابي كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي واسناني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه امرئ قصر من لسانه واقتصر على حاجته **فصل** والخصلة الثامنة انه افصح الناس لسانا واوضحهم بيانا واوجزهم كلاما واجزلهم الفاظا واصحهم معاني لا تظهر فيه هجنة التكلف ولا يتخلله فيهقة التعسف وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون وقال عليه الصلوة والسلام اياك والتشادق **فصل** فمن كلامه الذي لا يشاكل في ايجازه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس بزمانهم اشبه وقوله ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله لو تكاشفتم ما تدافنتم وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله حبك الشيء يعمي ويصم وقوله العقل الوف مالوف وقوله العدة عطية وقوله اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى الطبع وقوله افضل الصدقة جهد المقل وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى وقوله ترك الشر صدقة وقوله الخير كثير وقليل فاعله وقوله الناس كمعادن الذهب وقوله نزلت المعونة على قدر المؤنة وقوله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه وقوله اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وقوله المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وقوله الدنيا سجن المؤمن وبلاؤه وجنة الكافر ورخاؤه **فصل** ومن كلامه الذي لا يشاكل في فصاحته قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والمشاورة فانها تميت الغرة وتحيي العرة وقوله لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما وقوله رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع وقوله هل يطمع احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او الدجال فهو شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر وقوله ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والاقتصاد في الغنى والفقر والحكم بالعدل في الرضا والغضب واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقوله تقبلوا الي بست اتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم وقوله عليه الصلوة والسلام في بعض خطبه الا ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ويقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقوله في بعض خطبه وقد خاف من اصحابه فترة ايها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغلته آخرته عن دنياه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وهذا يسير من كثير

ولا يأتي عليه احصاء ولا يبلغه استقصاء وانما ذكرنا مثالا ليعلم ان كلامه جامع لشروط البلاغة ومعرب عن نهج الفصاحة ولو مزج بغيره لتميز باسلوبه ولظهر فيه آثار التنافر فلم يلتبس حقه من باطله ولبان صدقه من كذبه هذا ولم يكن متعاطيا للبلاغة ولا مخالطا لاهلها من خطباء او شعراء او فصحاء وانما هو من غرائز فطرته وبداية جبلته وما ذاك الا لغاية تراد وحادثة تشاد فان قيل اذ كان كلامه مخالفا لكلام غيره في البلاغة والفصاحة حتى لم يكن فيه مساجلا ايكون له معجزا قيل لم لو كان هكذا وتحدى به صار معجزا ولا يكون مع عدم التحدي معجزا

**فصل** واما الوجه الرابع في فضائل افعاله فمختبر بثمان خصال احداهن ما من حسن سيرته وصحة سياسته في دين بنكر شرعه حتى استقر وتدبر باحسن وضعه حتى استمر نقل بها الامة عن مألوف وصرفهم به عن معروف الى غير معروف فاذعنت به النفوس طوعا وانقادت خوفا وطمعا وشديدة عادة منتزعة الا لمن كان مع التأييد الالهي معانا بجزم صائب وعزم ثاقب ولئن كان مأمورا بما شرع فهي الحجة القاهرة ولئن كان مجتهدا فيها فهي الآية الباهرة وحسبك بما استقرت قواعده على الابد حتى انتقل عن سلف الى خلف يزداد فيهم حلاوة ويشيد فيهم جدته ويرونه نظاما للاعصار تتقلب صروفها وتختلف مألوفها ان يكون لمن قام به برهانا او لمن ارتاب به بيانا

**فصل** والخصلة الثانية ان جمع بين رغبة من استمال ورهبة من استطاع حتى اجتمع الفريقان على نصرته وقاموا بحقوق دعوته رغبا في عاجل وآجل ورهبا من زائل ونازل لاختلاف الشيم والطباع في الانقياد الذي لا ينتظم باحدهما ولا يستديم الا بهما فلذلك صار الدين بهما مستقرا والصلاح بهما مستمرا

**فصل** والخصلة الثالثة انه عدل فيما شرعه من الدين عن غلو النصارى في التشديد وعن تقدير اليهود في التقصير الى التوسط بينهما وخير الامور اوساطها لانه العدل بين طرفي سرف وتقصير فليس لمجاوز العدل حظ من رشد ولا نصيب من سداد وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فشر السير الحقحقة وان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى

**فصل** والخصلة الرابعة انه لم يمل باصحابه الى الدنيا كما رغبت اليهود ولا الى رفضها كما ترهبت النصارى وامرهم فيها بالاعتدال ان يطلبوا منها قدر الكفاية ويعدلوا عن احتجان واستزادة وقال عليه الصلوة والسلام لاصحابه خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وهذا صحيح لان الانقطاع الى احدهما اخلال والجمع بينهما اعتدال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة وانما كان كذلك لان منها يتزود للآخرة ويستكثر فيها من طاعته ولانه لا يخلو تاركها من ان يكون محروما مضاعا او مرحوما مراعى وهو في الاول كل وفي الثاني مستذل اثنى على رجل بخير عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله كنا اذا ركبنا لا يزال يذكر الله تعالى حتى ننزل واذا نزلنا لا يزال يصلي حتى نرفع فقال فمن كان يكفيه علف بعيره واصلاح طعامه قالوا كلنا قال فكلكم خير منه

**فصل** والخصلة الخامسة تصديه لمعالم الدين ونوازل الاحكام حتى اوضح للامة ما كلفوه من العبادات وبين لهم ما يحل ويحرم من مباحات ومحظورات وفصل لهم ما يجوز ويمتنع من عقود ومناكح ومعاملات حتى احتاج اليهود في كثير من معاملاتهم ومواريثهم لشرعه ولم يحتج شرعه الى شرع غيره ثم مهد لشرعه اصولا تدل على الحوادث المغفلة ويستنبط لها الاحكام المعللة فاغنى عن نص بعد ارتفاعه وعن التباس بعد اغفاله ثم امر الشاهد ان يبلغ الغائب ليعلم بانذاره ويحتج باظهاره فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا عني ولا تكذبوا علي فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فاحكم ما شرع من نص وتنبيه وعم بما امر من حاضر وبعيد حتى صار لما تحمله من الشرع مؤديا ولما تقلده من حقوق الامة موفيا لئلا يكون في حقوق الله تعالى زلل ولا في مصالح الامة خلل وذلك في برهة من زمانه لم يستوف تطاول الاستيعاب حتى اوجز وانجز وما ذاك الا بديع معجز

**الخصلة السادسة** انتصابه لجهاد الاعداء وقد احاطوا بجهاته واحدقوا بجنباته وهو في قطب مهجور وعدد محقور فزاد به من قل وعز به من ذل وصار باثخانه في الاعداء محذورا وبالرعب منه منصورا فجمع بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر وبين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر والجمع بينهما معوز الا لمن امده الله بمعونته وايده بلطفه والمعوز معجز

**الخصلة السابعة** ما خص به من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدوه فانه لم يشهد حربا في فزاع الا صابر حتى انجلت عن ظفر او دفاع وهو في موقفه لم يزل عنه هربا ولا حاز فيه رغبا بل ثبت بقلب امن وجاش ساكن قد ولى عنه اصحابه يوم حنين حتى بقي بازاء جمع كثير وجم غفير في تسعة من اهل بيته واصحابه على بغلة مسبوقة ان طلبت غير مستعدة لهرب ولا طلب وهو ينادي اصحابه ويظهر نفسه ويقول الي عباد الله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فعادوا شذاذا وارسالا وهوازن تراه وتحجم عنه فما هاب حرب من كاثره ولا انكفأ عن مصاولة من صابره وقد عضده الله تعالى بانجاد انجاد فانحازوا وصبر حتى امده الله تعالى بنصره وما لهذه الشجاعة من عديل ولقد طرق المدينة فزع فانطلق الناس نحو الصوت فوجدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد سبقهم اليه فتلقوه عائدا على فرس عري لابي طلحة الانصاري وعليه السيف فجعل يقول

ايها الناس لم تراعوا بل تراعوا ثم قال لابي طلحة انا وجدناه بحرا وكان الفرس يبطئ فما سبق فرس بعد ذلك وماذاك الا عن ثقة من ان الله تعالى سينصره وان دينه سيظهره تحقيقا لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وتصديقا لقول رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكفى بهذا قياما بحقه وشاهدا على صدقه **الخصلة الثامنة** ما منح من السخاء والجود حتى جاد بكل موجود واثر بكل مطلوب ومحبوب وتوفى عليه الصلوة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي على اصع من شعير لطعام اهله وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك واقيال لهم خزائن واموال يقتنونها ذخرا ويتباهون بها فخرا ويستمتعون بها اشرا وبطرا وقد حاز ملك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهما يأكل الخشن ولا يلبس الا الخشن ويعطي الجزل الخطير ويصل الجم الغفير ويتجرع مرارة الاقلال ويصبر على سغب الاختلال وقد حاز غنائم هوازن وهي من السبي ستة الاف رأس ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير ومن الغنم اربعون الف شاة ومن الفضة اربعة الاف اوقية فجاد بجميع حقه وعاد خلوا **روى** ابو وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء وروى عمرو بن مرة عن سويد بن الحارث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يسرني ان لي احدا ذهبا انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت وعندي منه دينار الا ان اعده لغريم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل وهو معدم وعد ولم يرد وانتظر ما يفتح الله سبحانه فروى حماد بن زيد عن الحسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فقال اجلس سيرزقك الله ثم جاء اخر ثم اخر فقال لهم اجلسوا فجاء رجل باربع اواقي فاعطاه اياها وقال يا رسول الله هذه صدقة فدعا الاول فاعطاه اوقية ثم دعا الثاني فاعطاه اوقية ثم دعا الثالث فاعطاه اوقية وبقيت معه اوقية واحدة فعرض بها للقوم فما قام احد فلما كان الليل وضعها تحت رأسه وفراشه عباءة فجعل لا يأخذه النوم فيرجع فيصلي فقالت له عائشة يا رسول الله هل بك شيء قال لا قالت فجاءك امر من الله قال لا قالت انك صنعت منذ الليلة شيئا لم تكن تفعله فاخرجها وقال هذه التي فعلت بي ما ترين اني خشيت ان يحدث امر من امر الله ولم امضها وروى الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن ترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته فهل مثل هذا الكرم والجود كرما وجودا ام هل لمثل هذا الاعراض والزهادة اعراضا وزهدا هيهات هل يدرك شاو من هذه شذور من فضائله ويسير من محاسنه التي لا يحصى لها عدد ولا يدرك لها مدد لم تكمل في غيره فيساويه ولا كذب بها ضد يناويه ولقد جهد كل منافق ومعاند وكل زنديق وملحد ان يزري عليه في قول او فعل او يظفر بهفوة في جد او هزل فلم يجد اليه سبيلا وقد جهد جهده وجمع كيده فاي فضل اعظم من فضل تشاهده الحسدة والاعداء فلم يجدوا فيه مغمزا لثالب او قادح ولا مطعنا لجارح او فاضح فهو كما قال الشاعر **شعر**

اشهد الانام بفضله حتى العدى … والفضل ما شهدت به الاعداء

وحقيق لمن بلغ من الفضائل غايتها واستكمل لغايات الامور آلتها ان يكون لزعامة العالم مؤهلا وللقيام بمصالح الخلق موكلا ولا غاية بعد النبوة ان يعم به صلاح او يحسم به فساد فاقتضى ان يكون لها اهلا وللقيام بها مؤهلا ولذلك استقرت به حين بعث رسولا ونهض بحقوقها حين قام به كفيلا فناسبها وناسبته ولم يذهل لها حين اتته وكل متناسبين متشاكلان وكل متشاكلين مؤتلفان وكل مؤتلفين متفقان والاتفاق وفاق هو اصل كل انتظام وقاعدة كل التئام فكان ذلك من اوضح الشواهد على صحة نبوته واظهر الامارات في صدق رسالته نما ينكرها بعد الوضوح الا مفضوح والحمد لله الذي وفق لطاعته وهدى الى التصديق برسالته انتهى **قال النصراني** واما ما دعوتني اليه من الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان فالجواب في ذلك اقرارك بلسانك في كتابك وماخذلة بادعائك من امرنا واتنا وصومنا ومواظبتنا فقد رأيت ذلك معاينة وسمعته وشاهدت تلك الامور الالهية المخالفة ما دعوتني اليه من الامور البهرجية المدلسة فاكتف اكرمك الله بما رأيت وليكن لك دليلا وجوابا فلست اجيبك في هذا باكثر مما عندك من المعرفة وكفاك بذلك حجة عند نفسك واما قولك ان نستعمل الوضوء ونغتسل من الجنابة ونختتن لنقيم سنة ابينا ابراهيم فجوابك قول المسيح الرب لليهود وقد قالوا له لم لا يغتسل تلاميذك فاجابهم الروح المحيي مخلص العالم وما الذي يغني عن البيت المظلم ان يكون في ظاهره مصباح يتقد وباطنه مظلم وانما يجب ان تغسل النيات والقلوب من دنس الفكر وغل الخطايا الدنسة الرجسة فاما ظاهر الابدان فما معنى العناية في تنظيفها فيا ايها المراؤن الاخذون بالوجوه الذين يشبهون القبور المزخرفة من خارج وفي داخلها الجيف المنتنة كذلك انتم تغسلون ظاهر الايدي انكم وقلوبكم دنسة نجسة بالاثام وما معنى غسل اليدين والرجلين والقيام على الصلوة وعقد القلوب والنيات والضمائر على قتل الناس وسلب اموالهم وسبي ذراريهم فانظر اصلحك الله كيف اجابهم السيد المسيح انما ينبغي للانسان اولا ان يغسل داخل قلبه ويطهره من الافكار الردية

المؤدية الى الشرور والى ادخال المكروه على الناس واذا نظفت نيته وطهر ضميره من ذلك الاعتقاد الردي حينئذ يغسل ظاهر بدنه بالماء فتبين
هذا القول اصلحك الله وانظر فيه بعقلك اليس هو قول مقنع وجواب شاف انتهى **اقول** قوله من امر صلوتنا وصومنا ومواظبتنا الخ لا يخفى على
كل مطلع لبيب ان صلوة النصارى لا يخص بها البارى سبحانه عندهم فانهم يصلون ويسجدون له تعالى وللمسيح وللصليب ولمريم والقديسين
اى الاولياء وللملائكة كما نقلناه واثبتناه عنهم فى كتابنا هذا ويصلون متوجهين الى المشرق الشمس وهى غير القبلة التى كان يصلى اليها المسيح
لان قبلته بيت المقدس ثم ان بولس اليهودى الذى اوقعهم فى جب الهلاك هو الذى حولها من تلقاء نفسه وكذا الصيام الذى عندهم عبارة
عن ترك بعض انواع الاطعمة لا عبارة عن ترك الاكل والشرب كما هو صيام المسلمين واليهود فهم خالفوا المسيح لانه كان يصلى لله وحده ويصوم بترك
الاكل والشرب ونحوهما من المفطرات نصلوتهم لله وللعبيد وكذا صومهم المبدل الى الحمية من بعض المأكولات قال النصرانى مؤلف كتاب
القسطاس المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٩ ما لفظه ان تعليم الكنيسة الرومانية من جهة المطهر والغفرانات والسجود والعبادة للصور والذخائر وكذا
الصلوة للقديسين امر باطل مخترع لغو غير مؤسس على سند من الكتاب المقدس بل بالاحرى مناقض لكلمة الله (قواعد الدين ع ٢٢) انتهى بحرفه
**فهذا** كلام البروتستنت فى ابطال ما يعتقده اخوانهم الكاتوليك **و** فى كتاب البراهين الانجيلية للمعلم ميخائيل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦١ ما لفظه
ونكتفى هنا بما يقال فى كنيسة الروم البابادية نحو صورة المباركة مريم العذراء هكذا فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لصورتك المقدسة يا والدة
الاله التى صورت من لوقا الانجيلى لكلى الطهر التى بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة انتهى **و** فى كتاب الشهر المريمى وهو شهر ايار المطبوع سنة ١٨٥٢
فى اورشليم ما لفظه اولا نقدم الى مريم جميع العبادات المستعملة منك فى كل الشهر مخصصا اياها الى قلبها للسجود له **و** فيه ايضا ما لفظه ليت
شعرى ايمكن لامّ حنونة ان تخيب ابناءها بالمطامع انها هى الامّ التى منحت مرات كثيرة انعاما فريدة لاكبر الخطاة لاجل تلاوة وردية او صوم
لاكرامها انتهى **و** فى كتاب امجاد مريم فى الصحيفة (١٧٠) ما لفظه نحن نتوسل للقديسين فى ان يصلوا لوجه مريم بحسب كونها ملكتهم و
سيدتهم **و** فيه ايضا فى صفحة (٣٧٥) ان البتول القديسة لكى تصير والدة للاله قد احتاجت لان ترتقى الى مرتبة التساوى على نوع ما
باقانيم الالهية لهذا يقول بطرس داميانوس ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه
تعالى هو نظيرها وهى نظيره فمن ثم يهتف هذا القديس قائلا ان الله يسكن فى البتولة ومعها يحوى جوهر طبيعة واحدة هى ذاتها
انتهى **و** فيه فى صحيفة (١٥٤) ما لفظه الله ما يقدم يمنح النعم بدون تصرفات او شفاعة مريم **و** فى صفحة (٢٢٦) الله يوصى للشيطان
من يصلى الى مريم لا تؤديه الى جهنم انتهى وامثال هذا كثير فى كتاب التعبد لمريم والامجاد وغيرهما وهذا بضد ما فى التورية من قوله
لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كلما فى السماء من فوق وما فى الارض من اسفل ولا ما فى الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن انتهى
فتبين انهم لا صلوة لهم ولا صيام ولا عبادة خالصة للملك العلام ولا طاعة موافقة لما جاءت به الرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام
**قوله** واما قولك ان نستعمل الوضوء ونغتسل من الجنابة الى اخره فلا يخفى على كل طاهر القلب سالم اللب ان الانسان اذا صلى وعبد الله
سبحانه وهو طاهر البدن والثياب والمحل احسن من ان يكون نجسها عند مناجاة الله تعالى وعبادته والحضور فى معبده فهؤلاء الملوك اذا
اردنا مجالستهم ومخاطبتهم نلبس لذلك احسن ثيابنا ونكون فى احمل احوالنا ونتطهر من القذرات ونتجنب عن الاوساخ والنجاسات فالبارى
سبحانه احق بذلك على ان هذا امر تعبدى لا يسئل عن حكمته بعد ان امرت الشرائع بسلوك طريقته على ان التطهر من الجنابة ونحوها موجود
فى الشريعة الموسوية التى قال فيها المسيح انى جئت لاكملها لا لابطلها كما نقلناه بلفظه غير مرة **و** اما قول المسيح عليه السلام هنا وجوابه لليهود
الذى زعمه عبد المسيح ان صح انه قاله فله محمل حسن لانه عليه السلام لما عرف خبث بواطنهم ونفاق سرائرهم اراد نصحهم وان يعرفهم ان
غسل الابدان من النجاسة والجنابة والطهارة الظاهرة لا يفيد ان شيئا لمن خبث منه الجنان وفسق وخالف فى فعله ما اتى به موسى بن عمران
وليس مقصده عليه السلام انه يجوز للانسان ان يصلى او يأكل وهو نجس اليد والبدن متضمخ بالنجاسة ظاهرا او باطنا ولا مراده رفع احكام
التورية الواردة بذلك فان هذا لا يقوله عاقل فضلا عن مثل هذا الرسول الكامل وهذا ظاهر ايضا مما نقله النصرانى عبد المسيح من كلامه
عليه السلام هنا كيف لا والمسيح متبع للتورية فى مثل هذه الاحكام كما لا يخفى على من اطلع على احواله عليه السلام ففى الاصحاح الخامس عشر من
سفر الاحبار المسمى بسفر اللاويين ما لفظه وكلم الرب موسى وهرون وقال لهما كلما بنى اسرائيل وقولا لهم كل انسان يكون له سيل من جسده
فذلك نجس ومن مس فراشه يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا الى المساء وكل ما يركبه ذو السيل فهو نجس واى اناء من فخار مسه
من يقطر نعم فليكسر وان كان الاناء من خشب فليغسل بالماء واى رجل خرجت منه جنابة فيغسل جسده كله بالماء ويكون نجسا الى المساء

وأي ثوب او جلد وقعت عليه النطفة فليغسل بالماء ويكون نجساً الى المساء وإذا جامع الرجل المرأة فليستحما كلاهما بالماء ويكونان نجسين الى المساء والمرأة اذا كان بها حيض الدم وكان حيضها دماً في جسدها فلتجلس طامثة سبعة ايام وكل من يلمسها يكون نجساً الى المساء وكل شيء تنام او تجلس عليه في ايام حيضها فانه نجس ومن لمس فراشها فليغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجساً حتى الليل فابعد بني اسرائيل عن النجاسة لئلا يموتوا في نجاستهم ولا ينجسوا مسكني الذي بينهم انتهى وبقيت فيها احكام كثيرة شبه هذه تركناها خشية الملل فليت شعري اي قولي النصارى والاناجيل نأخذ ونعتمد عليه انعتمد على ما عروه لمرتين عدم لزوم الغسل من الجنابة والتطهر من النجاسة ام على ما روه عن انه قال لم آت لابطل الناموس اي التوراة بل لاؤيد واوكد احكامها وهل هذان القولان الا متناقضان ومتخالفان فيقال لعبد المسيح ان الذي ينبغي ان يسمى ناقض نفسه هي الاناجيل لا كما زعمت الفرقان فافهم وانصف وستأتيك ان شاء الله مسئلة الختان وبالله تعالى المستعان **قوله** وغل الخطايا الدنسة لا يخفى عليك ان ازالة الخطايا متوقف على غفران قسوسهم واذا تاب الانسان من خطاياه وذنوبه الى الله تعالى وحده لا تغفر الا اذا اعترف المخطئ للكاهن بذنوبه وغفرها له فحينئذ تغفر له وهذه عقيدة الكنيسة الرومانية كالكاثوليكيين ومن تبعهم من جمهور النصارى كالارمن القاثوليك الحديث والروم الحديث والسريان الحديث والروم الحديث القاثوليك واللاتين فكلهم يزعمون غفران ذنوبهم كبائرها وصغائرها اذا اعترفوا بها للكهنة والقسيسين ونسمي هذه العقيدة عندهم سر التوبة وخالفت في ذلك فرقة البروتستان ولنذكر لك كلامهم عليهم والسهام الخارجة منهم اليهم ليقف الناظر على عقيدة سيئة ليس لهم بها سلف وليعرف ابتداعهم في الدين المسيحي من لم يكن عرف قال المعلم ميخائيل في كتابه الدليل الى طاعة الانجيل والبراهين الانجيلية ما لفظه ان الكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها تزعم انه يجب اعتراف الخطاة للكهنة بخطاياهم لكي ينالوا منهم المغفرة عما اقترفوه ضد الباري تعالى وتسمي هذه الصناعة سر التوبة وكان الاولى ان تسميها سر المغفرة او الحل لان الظاهر من معتقدها واعمالها عدم الانتفاع بالتوبة او لا تتم بها مغفرة الخطيئة بل تمام المغفرة يكون بالحل الذي يناله المعترف من الكاهن هنا ولم تكتف بانها اخترعت هذا التعليم الذي ليس له اصل في الشريعة المسيحية ولا بانها تجاسرت على انه تسميه سراً الهياً وتنسب اليه تعالى امر المر بأمره ولا بانها جعلته سراً مساوياً لسري المعمودية والافخرستيا بل تجاسرت على ان تجعله ضرورياً للخلاص بضرورة الواسطة ولا يمكن خلاص المذنب بدون الاعتراف للكاهن ولذا ترى اكثر اجتهاد القسيسين في ان يلزموا المسيحي بالاعتراف لهم وهكذا المريض يسارعون لاستماع اعترافه وهو اختراع حادث قبيح مضر على انفس المعترف والمعترفين من اوجه عديدة ولا جرى استعماله الا في الجيل الثالث عشر في مجمعها اللاتراني وغاية ما ورد في التعاليم قولهم للخاطي تب لعل الله يغفر لك وصورة استعمال هذا السر ان الكاهن يجلس على كرسي مرتفع في الكنيسة ويركع المعترف تحت يده على الارض مكشوف الرأس ويقول انا اعترف لله القادر على كل شيء وللقديسة المباركة مريم العذراء الدائمة البتولية والقديس مار ميخائيل رئيس الملائكة والقديس مار يوحنا المعمدان والقديسين الرسولين بطرس وبولس ولك يا ابانا لقد اخطأت بالفكر والقول والفعل اقبل اعترافي وسامحني وبهذا الكلام يفهم ان الاعتراف ليس لله وحده فالظاهر انهم يعتقدون ان هؤلاء القديسين شركاء الباري تعالى في حقوقه ثم ان الكاهن يسأل المعترف كم لك من الزمان بلا اعتراف فيجيبه كذا من الاشهر او من الايام ثم يسأله ثانياً هل وفيت قانونك فيجيبه بالواقع فيأمره ان يشكي على نفسه حينئذ يبتدي المعترف بتقرير خطاياه واحدة فواحدة بحيث لو ترك ادنى شيء منها سأل عنه بكل تدقيق وعلى الخصوص خطيئة الزنا وربما من كثرة التدقيق يتصل الكاهن الى معرفة الشخص المشترك معه في الخطيئة وهو اول عيب يحدث من الاعتراف ثم ان المعترف غالباً لا يكون ساقطاً في جميع الخطايا ويوجدون كثيرون من البسطاء لا يعرفون جميع الخطايا ليفعلوها فالكاهن لكي يفطنهم فيما يظن انهم سهوا عن الاعتراف به يبتدي في تعداد الخطايا لهم واحدة فواحدة وبذلك ينبههم على ارتكاب ما لم يكونوا ارتكبوه وربما يعلمهم خطايا لم يكونوا يعرفونها وهذا عيب ثان يحدث من الاعتراف ثم لا نقدر ان نجزم ان جميع الكهنة ولا سيما الغير المتزوجين لا يقدرون على ضبط شهواتهم فاستماعهم الاعترافات مما ينهض شهواتها ويحركها للوقوع في فخ الشيطان ويسهل عليهم طريق الوصول الى مرغوبهم لانهم بواسطته يعرفون من هي اهل لذلك ولولا هذه المعرفة ربما كان برفع الوظيفة يجعلهم يستحون من الطلب خوفاً من ان الباب الذي يقرعونه لا يفتح لهم فيفتضحون وبواسطة هذا الاعتراف يرفع عنهم هذا الخوف ويتجاسرون على فعل الخطيئة وهذا عيب ثالث يكون من الاعتراف والعيب الرابع ان بعض النساء والرجال الذين عملوا خطيئة وكانوا من ارباب الحياء او يخشون اظهارها فيتركون التوبة وربما يكون ذلك باعثاً لهم على فتح باب الخطايا وارتكاب المحرمات فيعتاقون عن التوبة لعلمهم انها لا تغفر الخطيئة الا عند القس والعيب الخامس يحدث في نهاية الاعتراف عندما يفرض الكاهن القانون على المعترف ويحله من خطاياه لان هذا المعترف المسكين يتوهم انه حمل خطاياه الثقيل عن ظهره في ساحة مراحم القسيس وناله

منه المغفرة لها وانه دفع ثمنها ذلك القانون الذي فرضه عليه ولم يبق عليه شيء لله تعالى فيتوجه ويتناول عشية الرب ويأكل الهه بكل راحة بنيه
هذا التعليم الباطل كلي الضرر على المسيحيين ليس فيما يتعلق بامور الدنيا فقط من وضع ضمائر تحت اداره هؤلاء الكهنة الجهلة في الغالب و
تسليمهم نساءهم وبناتهم ليكشفن ضمائرهن لهؤلاء الرهبان شبان غير متزوجين وغالبا يمكنونهم من الانفراد معهن والاختلاء بهن والتردد عليهن
عند ما يكون الرجال غائبين في حوانيتهم اشغالهم ولا يعرفون ما يحل بهؤلاء الكهنة في بيوتهم بل ذلك مسلم الى مروتهم واما الضرر الاعظم فهو وضع نفس
المسيحي تحت خطر الهلاك الابدي بسبب اتكاله على المغفرة الممنوحة من ذلك الكاهن لان التمسك بها كالتمسك بحبال الهباء وهذا التعليم هو اختراع
اكليروسي محدث لاجل استيلائهم على ضمائر الناس ودراهمهم وان المسيح والرسل لم يعلموا به ولا كنيسة المسيح الاولى استعملته لا كما زعمت هذه الفرق
بانه من امر المسيح والرسل وان البراهين التي يستندون عليها لا تفيد شيئا مما يزعمونه بل اخذوا آيات متضمن معنى اخر صريحا فاولوها الى معان
مبهمة وينتجون منها نتائج فاسدة لا تطابق المقدمات ويموهون بها على عقول الناس بالمكر والخديعة اذ لا يقدر ان يغفر الخطايا غير الله وحده
الذي يحق له المجد انتهى باقتصار وقد اطنب في ذكر ادلتهم واجوبتها وتركناها لعدم [illegible] بما نحن بصدده ومن ارادها فليرجع الى الكتاب
المتقدم ذكرها هذا واذا علمت ذلك فلا يخفى عليك ان هذا المؤلف النصراني عبد المسيح [illegible] الى وجود هذا الاعتقاد القبيح كيف جوز
في كتابه هذا السجود الصليب وكرسي الاعتراف والسجود لمن النصارى [illegible] العفران [illegible] ... ومن عقل ان هذه العقيدة [illegible]
ذو عقل ويجوزها غيور على البنات والاهل [illegible] نظافة الثوب والصدر [illegible] لا يزيل الماء وسخه لا تطهره وان [illegible]
عليه السلام فتامل وانصف قال المتهم اني [illegible] على ذلك وان [illegible]
فاقول ان الله جل اسمه لما كان زمعا ان يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم ارض مصر [illegible] ان الشره سوف يحملهم على ارتكاب النواحش
التي قد حرمها عليهم ويجسر اهلها [illegible] ارتكاب الفاحشة [illegible] العلامة التي في جسده وهي الختان
فامتنعت ولم تواتر فوسمهم الله بهذه السمة لهذه العلة [illegible] وانت تعلم ان صاحبك لم يختتن كزعم اهل مشاتك [illegible]
نقلت الرواة عنه انه لم يكن مختونا [illegible] حنظلة بن ابي صفوان [illegible]
من اصحابك من يعتقد مثل اعتقادك [illegible] ان المسيح قد اختتن قلنا لك قد اختتن لاقامة سنة التوراة لئلا يرى انه سخف
او نقص شيئا من سننها ثم اكد ذلك بقوله (لم آت لانقص بل لاتمم واكمل) (متى ٥) وكذلك قال رسول الحق بولس ان كنتم انما تختتنون لان المسيح
اختتن فان ذلك لا ينفعكم شيئا ولا العزلة ايضا تضر شيئا مع الايمان الصحيح والقلب السليم النقي والا فيجب عليك ايضا ان تقرب القرابين وتحفظ
السبت وتحل الفصح وتقيم شرائع التوراة كلها كما اقامها المسيح سيدنا فانه فعل ذلك ورفعه عنا واكمله واتم بفعله اياه وكفانا مؤنة العمل بشيء منها
واغنانا بسننه الحسنة الالهية [illegible] الروحانية التي رفعها الينا عن السنن التي شهد جل وعز على لسان نبيه قائلا اني اعطيتكم يعني بني اسرائيل
سننا ليست بحسنة وشرائع لن تقدروا ان تحيوا بها فان انصفتنا علمت ان الختان ليس هو عليك فريضة واجبة لان كتابك الذي تدعي ان
فيه شرائع ديانتك يذكر ان ليس الختان شريعة واجبة وانما هو سنة من شاء استحسنها وعمل بها ومن شاء استثنها ولم يعمل بها ومن اختتن
من اصحابنا واسبغ الوضوء واغتسل من الجنابة فليس يفعل ذلك لانه سنة واجبة وفريضة لازمة عليه لا يحل له الا القيام بها بل يفعله على
سبيل العادة الجارية عند اهل الزمان والتشبه باهل دهره الذي هو مقيم بين اظهرهم للنظافة الظاهرة لا غير لعلمنا ان من تغوط كان
احق ان يفيض عليه الماء السابغ بالغسل بقدر ما يخرج منه من نتن الرائحة وقبح المنظر بخلاف من تصيبه الجنابة التي لا لون لها منكر ولا رائحة منتنة
بل يتولد منها انسان كامل البشرية والعقل والعلم يكون منه النبي المرسل [illegible] السديد والحكيم الناقد والعبد الصالح المسبح لله ليلا ونهارا و
كذلك يفعل من اجتنب منا اكل لحم الخنزير كاجتنابه اكل لحوم [illegible] والجمال لان ذلك غير محرم عليه لان الله لم يخلق شيئا قبيحا كقوله جل اسمه
في التوراة على لسان موسى نبيه في سفر الخليقة فنظر الله الى جميع ما خلق فرآه حسنا جدا فالله تبارك وتعالى استحسن كل ما خلق افاجترى
انا واقول عن شيء خلقه انه قبيح او حرام اذن اكون معاندا لله [illegible] شيئا ما خلقه واستحسنه ومعاذ الله ان اكون لربي معاندا بل كل ما خلقه الله مما
تقبله نفسي [illegible] في طبيعتي اكله فهو مطلق لي ومحلل [illegible] غير اكل الدم والميتة وما ذبح للاصنام فانه نزل في تحريمه امر من الله بنص
والسبب في تحريم الخنزير [illegible] ونحوهما انما حرم على بني اسرائيل اكله فذلك انما حرم عليهم لعلة معروفة مشهورة لانهم حيث كانوا مقيمين
بمصر ينظرون الى اهل مصر [illegible] التي كانت على خلق الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم الا ترى كيف اجاب موسى فرعون قائلا
له لن يجوز ان نقرب [illegible] المصريين لاننا انما نريد ان نقرب القرابين التي يعبدونها وهي الهتهم فاذا فعلنا ذلك بين ايديهم لم نؤمن

انهم يرجموننا اذا قربنا الهتهم وذبحناها فدل بهذا القول ان اهل مصر كانوا يعبدون الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم ودليل اخران موسى
حيث اقام في طور سينا وثب بنو اسرائيل على هرون اخيه قائلين له اتخذ لنا الها نعبده فان موسى قد ابطأ علينا ولا نعلم حاله ولما اتخذ
لهم صنما على صورة العجل على منهاج ما كانوا يرون من عبادة اهل مصر مثله اذ كان المصريون يعبدون هذه الخليقة من البهائم ويقربون
لها القرابين [illegible] الخنزير والحمار والجمل والفرس وما اشبه ذلك من الاشياء التي عندهم اخس في الخلقة من نظفر الهتهم فحيث امر الله
موسى بالقرابين [illegible] من الثيران والبقر وسائر الغنم لا غير ذلك وامران ينجس الخنزير والجمل والحمار والفرس ليعلموا ان هذه نجسة
في اكلهم [illegible] المصريين يقربونها الالهتهم [illegible] لحوم الثيران والبقر والكباش وسائر الغنم التي كانت الهة عند اولئك
ويقربون [illegible] الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه ذلك ولا يقربون شيئا منها اصلا لانها نجسة غير زكية لذلك السبب فردهم
في عبادة الثيران [illegible] والكباش والبقر باطلاقه لهم اكل لحومها وتقريب القرابين منها وزجرهم [illegible] عبادة الخنزير والجمل والحمار والفرس وما اشبه
ذلك [illegible] بانها نجسة غير زكية [illegible] يطلق القربان منها فحذرهم عن عبادة الجميع بالقانونين جميعا تحليل الحرام والنجاسة انه يؤكل
[illegible] الثيران [illegible] والكباش والخنزير والجمل والحمار والفرس بل الحرام النجاسة [illegible] فيها الهتهم دون جعل وعزلها
[illegible] الهتهم [illegible] فنسر [illegible] ذلك [illegible] عنده [illegible] الثيران والبقر والكباش و
[illegible] والفرس حلال [illegible] من الله [illegible] نفسه [illegible] فان [illegible] كل
[illegible] اللوم عليه فيه فاما التحريم [illegible] وعوب [illegible] منه ونجم الحمار والفرس
[illegible] الشيب فيه من ذينك اليهوديين عبد الله بن سلام ووهب بن منبه الذين [illegible] وصاحبيه [illegible]
هذه [illegible] ان سارة زوج ابراهيم لما رأت اعجاب ابراهيم بهاجر امتها المصرية حين وهبتها له [illegible]
[illegible] فخفضت امتها بيدها ارادت التشويه بها [illegible] الموضع الذي توهمت ان ابراهيم يعجب
[illegible] العيب بهاجر امتها والتشفي منها فلما صارت هاجر الى بلد تهامة [illegible] عمدت الى امرأته فخفضتها ايضا
[illegible] سنة لابراهيم فلما ولد لاسمعيل ولد عمد الى الذكور من ولده [illegible] فيهم سنة ابراهيم وعمدت امرأة
اسمعيل [illegible] فخفضتهن واقامت فيهن العلامة التي ورثتها من هاجر على [illegible] كما ان الذكور والدليل على ذلك انه
لم ينزل فيه امر [illegible] ولا جرى لم ذكر في شيء من الكتب المنزلة وانما عملت به العرب على حسب ما جرت [illegible] لان الله يأمر ناجي
[illegible] في الزائل لكان يدعي السكوت عنه [illegible] اذ كنت انا ايضا من ولد اسمعيل منتميا اليه لكني رجل نصراني ولي
[illegible] نسبي ونسبي في الدنيا انشرف به [illegible] مكاني منه وارغب الى الله في اماتتي على [illegible] وحشري عليها
[illegible] ارجو الخلاص من العذاب في الاخرة [illegible] الى ملكوت السماء [illegible] فيها بفضله واحسانه [illegible] انتهى
فانظروا يا مسلمين الى هذا التناقض العجيب والتهافت الغريب بين الانجيل وما [illegible] هذا النصراني وما يثبته وينفيه ثم نقل عن
الانجيل [illegible] قال في التورات لا انقص بل لاتمم واكمل ولنذكر جميع عبارته ونصها لا تظنوا [illegible] او الانبياء ما جئت لاحل بل
لاكمل فالحق اقول لكم حتى ان تزول السماء والارض وياء واحد او خط واحد لا يزول من الناموس حتى يكون كله فمن احل احدى هذه الوصايا
[illegible] الناس هكذا [illegible] ملكوت السموات [illegible] فاما الذي يعمل ويعلم [illegible] عظيما في ملكوت السموات [illegible] من الاصحاح
[illegible] الكلام ظاهر ان يسوع عليه السلام [illegible] التورات [illegible] بل [illegible] احكامها
[illegible] غير منتقص من احكامها شيئا وانت قد اقررت [illegible] ان الله سبحانه [illegible]
قال [illegible] بني اسرائيل وقل لهم في اليوم الثامن يختن الصبي [illegible] سفر الاحبار [illegible] والاصحاح السابع
عشر من سفر التكوين وانت فاحفظ ميثاقي الذي تحفظونه بيني وبينكم [illegible] بعد [illegible] ذكر [illegible]
ليكون علامة للميثاق بيني وبينكم فالطفل [illegible] الطفل [illegible]
ويكون ميثاقي في لحمكم عهدا مؤبدا فالذكر [illegible] عليه لا تكون [illegible] من شعبه [illegible] ميثاقي [illegible]
اقررت ايضا ان المسيح عليه السلام بنفسه احتتن ونقلت الرواة ايضا [illegible] كان في [illegible]
السماء ثم بعد مدة تطاولت رفعوه فبعد هذه العبارات الصريحة من التوراة [illegible] وجوب الختان وبعد [illegible]

ان هذا حكم مؤبد فوصفه بالتابيد لا بد لا نهاية له ولم يخصصه بزمان ولا مكان ولا قبيلة مخصوصة ولا اناس مخصوصين ولا حر ولا عبد
جعله في الذراري ما تناسلت الى ابد الآبدين ودهر الداهرين وحكم ان تلك النفس التي لم تختتن تباد من شعبها وبعد ان اختتن عيسى عليه السلام
بنفسه وقال اني لم آت لانقض او ابدل احكام التوراة وبعد ان بقيت العرب ايضا على تلك السنة الابراهيمية الى زمان البعثة المحمدية ثم هو
ايضا اختتن وابقاها عليه افضل الصلوة والتحية وكان ايضا الاختتان موافقا للمنافع البشرية والحكم الطبية فكيف يسوغ لعاقل يؤمن بان
التوراة كلام الله وقد امر فيها بالاختتان ابراهيم الاواه وموسى كليم الله وامتثلها عيسى روح الله وايدها رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله
بعدل عن الاختتان ويكابر نفسه ويجحد كالشمس التي في العيان ويتشبث ببيت عنكبوت الاوهام ويورد تأويلا لا تقبله ذوو الالباب
والاعتصام ويريد ان يقابل السيوف القاطعة في الكفاح بقصبة لا تهابها اصحاب الوشاح وليت شعري من اين علم هذه الحكمة الاسرائيلية والتقية
المسيحية وكيف اختلق هذه العلة العليلة التي لا تقبلها ملة جليلة وهو علم ما في التوراة حكم ان يباد من الحيوة ويلحق مع امثاله بالاموات وهلا
رجع الى نفسه وطلب منها الانصاف وقبولها الحق بعد ظهوره والاعتراف وهلا بعد ان طلع من صاحبه وظهر له هلال الحق مشرقا في مغاربه
ان يقبله مذعنا ويصدق به مؤمنا ولا يراجع بعد كلام الله وفعل انبيائه ومسيحه قسيسا ولا كاهنا اذ الحق بدا والحمد لله سبحانه ظاهر ولا
يماري ولا يجادل بالباطل الا من غش نفسه من كل مكابر والشكر له اولا واخرا ثم اعلم ان الختان ورد في احاديث تدل على الوجوب
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على هذه الامة المحمدية منها قوله عليه الصلوة والسلام اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة وقد قال سبحانه في
القرآن العظيم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم فوجب على الامة اتباع ابراهيم بذلك وروى الامام البخاري عن ابن عمر وابي هريرة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من الفطرة قص الشارب والختان والاستحداد ونتف الابط وتقليم الاظفار وروى ابو داود ان رجلا اسلم عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له الق عنك شعر الكفر واختتن وروى جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ختن حسنا وحسينا لسبعة ايام وغير ذلك
من الاحاديث فذهب الامام الشافعي وجمهور اصحابه وسحنون من المالكية وعطاء والامام احمد في رواية انه فرض حتى قالوا لو اسلم الكبير لم يتم
اسلامه حتى يختتن وقال ابو حنيفة انه واجب وذهب بعض العلماء الى انه واجب في حق الرجال او سنة ومكرمة في حق النساء وفي رواية اخرى عن
الامام ابي حنيفة انه سنة النبي عليه الصلوة والسلام ويأثم تاركها وعلى جميع اقوال المسلمين ان تارك الختان مخالف لسنة ابراهيم ابي النبيين
ولنبيه محمد عليه افضل صلوة المصلين ومتحمل للاثم يوم الدين والعقاب من رب العالمين ثم ان ما ذكره هذا النصراني من اعتقاد جميع المسلمين
ان النبي عليه الصلوة والسلام ولد مختونا فهو نقل كذب لا اصل له بل المسئلة فيها اقوال عندنا فقيل ختن عند مرضعته حليمة السعدية وقيل ولد
عليه الصلوة والسلام مختونا ككثير من الانبياء عليهم السلام وكثير من سائر الناس الذين يوجدون مختونين اي صورة صورة المختون والذي
عليه اكثر العلماء المحققين انه ختنه جده عبد المطلب اي امر بختنه يوم سابعه لانها سنة توارثوها من ابراهيم واسمعيل لا لمجاورة اليهود كما يشير
اليه في حديث هرقل ارى ملك الختان قد ظهر وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وقد الف كمال الدين بن
العديم كتابا مخصوصا في هذه المسئلة وبين فيه انه عليه الصلوة والسلام ختن على عادة العرب قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد وكان عموم هذه
السنة للعرب قاطبة مغنيا عن نقل معين فيها واما حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات انتهى فتبين
لك كذب ما ادعاه عبد المسيح وان دعواه كذب صريح واما قوله وكذلك قال رسول الحي بولس الخ فاسمع شرح حاله فما قاله العلامة القرافي
في الاجوبة الفاخرة بما لفظه وقالت فرقة من المؤرخين عندنا وعندهم ان عيسى عليه السلام لما دعى بني اسرائيل للايمان اجابه نفر يسير ثم رفع واستعلى
الناس كلامه حتى بلغ اتباعه سبعمائة رجل فكانوا يجاهدون في بني اسرائيل ويدعون للايمان فقام بولس اليهودي وكان ملكا في بني اسرائيل فغزاهم
واخرجهم من الشام الى الدروب فاعجزوه فقال بولس ان كلام هؤلاء يستهوي وقد قدموا على عدوكم وسيردوهم الى ملتهم ويتكثرون علينا فما هذا
على كل شيء خيرا كان او شرا فقعلوا فترك ملكه وخرج اليهم وقد لبس لباسهم ليضلهم وقالوا الحمد لله الذي امكن منك فقال لهم اجمعوا اكابركم فانه
لم يبلغ مني حمقي ان اتيكم الا ببرهان فقال لاكابرهم ما لك قال لقد نعتني المسيح عند متصرفي عنكم فاخذ سمعي وبصري وعقلي فلم اسمع ولم ابصر
ولم اعقل ثم كشف عني فاعطيت الله تعالى عهدا ان ادخل في امركم فاتيت لاقيم فيكم واعلمكم التوراة واحكامها فصدقوه وامرهم ان يبنوا له بيتا
ويفرشوه رماد ويعبد الله تعالى ففعلوا وعلمهم ما شاء الله ثم اغلق الباب فاطافوا به وقالوا نخشى ان يكون رأى شيئا يكرهه ثم فتح بعد يوم
فقالوا رأيت ما تكرهه قال لا ولكني رأيت رأيا اعرضه عليكم فان كان صوابا فخذوه وهو هل رأيتم سارحة تسرح الا من عند ربها وتخرج
الا من حيث تؤمر به قالوا نعم قال فاني رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج انما تأتي من ههنا وذلك احق الوجوه ان يصلى اليه قالوا

له
وفي كتاب سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان لنوفل النصراني المؤلف سنة ١٨٦٢ ان بولس المذكور فريسي
من قبيلة بنيامين وكان اسمه شاول ثم سمي اخيرا بولس وانه هو الذي ابطل الختان واباح اكل جميع الدواب والوحوش منه

صدقت فردهم عن قبلتهم ببيت المقدس الى الشرق المحض ثم اغلق الباب بعد ذلك يومين ففزعوا اشد من الاول واطافوا به ففتح الباب فقالوا رأيت شيئا تكرهه قال لا ولكني رأيت رأيا قالوا هات قال الستم تزعمون ان الرجل اذا اهدى الى الرجل هدية فردها شق عليه قالوا نعم قال ان الله تعالى سخر لكم جميع ما في الارض وما في السماء والله تعالى احق ان لا يرد عليه فما بال بعض الاشياء حلال وبعضها حرام ما بين البقة الى الفيل حلال قالوا صدقت فاتبعوه في اباحة المحرمات ثم اغلق بعد ذلك ثلاثة ايام ففزعوا اشد من الثانية فلما فتح لهم قال اني رأيت رأيا قالوا هات قال ليخرج كل من في البيت الا يعقوب ونسطور وملكون والمؤمن فقال هل علمتم ان احدا من الانس خلق من الطين خلقا فصار نفسا قالوا لا فقال هل علمتم ان احدا من الانس ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى قالوا لا قال فاني ازعم ان المسيح هو الله تعالى تجلى لنا ثم احتجب فقال بعضهم صدقت وقال بعضهم لا ولكنه ثلثة والد وولد وروح القدس وقال بعضهم اله وولد وقال بعضهم هو الله تعالى تجسم لنا فافترقوا على اربع فرق فاما يعقوب فاخذ بقول بولس ان الله تعالى هو المسيح وبه اخذت شيعته وهم اليعقوبية واما نسطور فقال المسيح ابن الله تعالى على جهة الرحمة وبه اخذت شيعته النسطورية الا ان شيعته لم يعتقد وانه ابن على سبيل الرحمة بل على ما تقدم واما ملكون فقال ان الله تعالى ثالث ثلاثة وبه اخذت شيعته وهم الملكانية فقام المؤمن وقال لهم عليكم لعنة الله تعالى والله ما حاول هذا الا افساد دينكم ونحن اصحاب المسيح قبله وقد رأينا عيسى عليه السلام ونقلنا عنه وانما هذا يضلكم فقال بولس للذين اتبعوه قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ونقتله هو واصحابه والا افسد عليكم دينكم فخرج المؤمن الى قومه وقال الستم تعلمون ان المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم قالوا بلى قال فان هذا الملعون اضل هؤلاء القوم فركبوا اثرهم فهربوا المؤمن واصحابه فخرجوا الى الشام فاسرتهم اليهود فاخبروهم الخبر وقالوا انما خرجنا اليكم لنأمن في بلادكم وما لنا في الدنيا من حاجة انما نلتزم الكهوف والصوامع ونسيح في الارض فتركوهم ثم فعل بعض الذين كفروا امثل اصحاب المؤمن من الصوامع والرهبنة فهو قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها الاية وادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اتباع المؤمن ثلثين راهبا فاتبعوه وماتوا على الاسلام وفيهم نزل قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي بالحجة وكانت هذه الواقعات بعد رفع المسيح باربع سنين ثم لم يزل الامر كذلك لم يستقر للجميع قدم الى زمن الملك قسطنطين قيصر الروم بعد رفع المسيح عليه السلام بثمانين سنة او اقل فكثر عدوه وكاد ملكه يذهب باختلاف رعاياه عليه وضعفهم وكسلهم عن نصرته فرام جمعهم على شريعة واحدة فاشار عليه اهل الرأي من دولته ان يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك انسب لنصرته فوجد اليهود يذكرون في تواريخهم ان رجلا جاءهم يدعي نسخ التوراة والانفراد بالتأويل فطلبوه وهو في نفر يسير من اتبعه فظفروا بواحد منهم وشهد رجل بانه هو المطلوب فاخذوه وصلبوه ولم يحققوا انه هو الا بكونه لم يوجد بعد ذلك فحينئذ عمد قسطنطين الى من ينتسب الى دين المسيح عليه السلام فوجدهم قد اختلفت اراؤهم وتفرقت كلمتهم فاستخرج ما بقي من رسم شريعتهم المنسوبة للمسيح عليه السلام وجمع عليه وزراءه فاثبت ما اعجبه منها وتحكم فيها باختياره وما وافق مقصده كالقول بالصلبوت ليتعبد قومه بطلب دم المصلوب وكترك الختان لانه شأن قومه ثم اكد ذلك بمنام ادعى انه راه فجمع رعاياه من الروم على رأس سبع سنين من ملكه وقال رأيت اني انصر بهذا الشكل واغلب الامم اي الصليب فاعظموا ذلك وفي زمنه كاهنة بعث اليها فقالت مثل ذلك فتأكد قوله ومنامه ولم يعلم الناس سر ذلك الشكل حتى غزا غزوة به فغلب فهول عليهم ووعظهم وبلغ في ذلك فسألوه عن سر الشكل والحوا عليه فقال لهم اوحي الي في نومي انه كان الله تعالى هبط الى الارض من السماء فصلبه اليهود فهالهم ذلك كثيرا ايضا فانقاد واليه انقيادا حسنا وتأكدت اسباب دولته وشرع هذه الشرائع التي بايديهم اليوم او اكثرها ولعل الكثير في الانجيل او كثير منه من تلفيقات قسطنطين وهذه التواريخ لا ينكرها النصارى من حيث الجملة وان انكروا بعض تفاصيلها ولا يقدرون ان يجحدوا محاربة بولس اليهودي ولا اجلاءهم من الشام وكذلك رؤية قسطنطين وبولس هذا هو المفسد لدين النصارى بعد التوحيد والمغير لمعالم شريعتهم والحال لنظام احكامهم في الختان وغيره وهو اصل القول بالتثليث برأيه الخبيث ومع ذلك فالنصارى له في غاية الاجلال وعلى رأيه في غاية الاقبال وكفى بهذه الثلمة العظيمة في دين النصارى خللا عظيما لم تترك لهم عقلا مستقيما ولا قلبا سليما وقد وقع في كتبهم الفقهية تأويل للختان التزموا فيه على التوراة الباطل والبهتان فقالوا المراد بالختان في التوراة نقاوة القلوب وصفاء النية بذهاب غلوفة القلب لان اليهود كانت قلوبهم غلفا فغلوفة القلب هي المضرة واما غلفة اللحم لا مضرة فيها بل الاحسن ترك الاختتان كما خلقها الله تعالى قال القرافي هذا نص كلام النصراني فانظر كذبهم على الله تعالى في قولهم انه اراد غلوفة القلب ولو كان صحيحا لبينه لموسى عليه السلام ولما فعل الختان يحيى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام الذين حكموا بالتوراة ولم يزالوا يأمرون بالختان لقوله سبحانه في التوراة ليكون عهدي ميسما في اجسادكم عهدا دائما الى الابد وثانيها انهم سفهوا الحكام

الله تعالى ورسل الله سبحانه حيث قالوا لا منفعة فى ذلك مع ان الله تبارك وتعالى قد حكم به وبلغته رسله وعملوا به ثمّ انا نبين فوائده حتى يظهر
كذبهم فى قولهم لا فائدة فيه فمنها ما يترتب عليه من ثواب الله تعالى فى الدار الآخرة واعظم بالسعادة الابدية فائدة ومنها انه لا يتأتى مع بقاء الغلفة
مبالغة فى النظافة ومع زوالها يتأتى ذلك ومنها انه الذّ فى الجماع واسرع لمجئ الشهوة وقد تكسل العزلة عن الانزال ووجه ان رأس الحشفة انعم من
الجلدة ومن الخشونة يبعد الانزال بل النعومة اصل فى هذا الباب ومنها انه اسرع فى تدافق الانزال وانزعاج الماء لعدم الغلوف والعزلة تثبطه
وتفتره واذا خرج فانزل قلت اللذة وبعد عن محل التخليق فيبعد حصول الولد الذى هو اهم المقاصد فى النكاح استبقاء للنوع الانسانى الشريف
وتسبيبا لايجاد من يوحّد الله تعالى ويعبده ومنها ان اوامر الله تعالى وطاعته خلع احسان وايادي امتنان وكلها تذهب بالفراغ من ملابستها
ولا يبقى لها اثر فى الوجود الّا الختان فانه يبقى مخلّدا فى الجسد الى الممات وهذه خصيصة عظيمة دالّة ما بقى الانسان على توجه الامر الربانى عليه و
الانابة والطاعة لديه وكفى بهذه المنة شرفا للانسان على مر الازمان واليها الاشارة بما تقدم من التوراة ليكون عهدى ميسما فى اجسامكم عهدا دائما
على الابد فهذه خمس فوائد جليلة جهلها الاغبياء وشقى بتركها السفهاء وثالثها انهم تركوا احكام الله تعالى بالتوهم وتابعوا الهوى والتحكم وتأولوا من
غير حاجة للتأويل ورفضوا النص الصريح فى التنزيل وذلك هو التحريف والتبديل ورابعها ما اكفاهم دفع كتاب الله عز وجل حتى فتحوا اهواءهم على شرع الله
تعالى فقالوا الاحسن ان تترك الاجساد كما خلقت وتبقى كما برئت ولم يعلموا ان الله سبحانه حكما فى خليقته تدق على الافكار واحكاما ابدها ما دام الليل
والنهار فتبا لمجيع يحكم بعقله القاصر ويبطل ما امرت به كتبه الاوائل والاواخر من غير دليل خفى او ظاهر وما هذا الا غاية الجهل والعناد واختراع شريعة
لم ينزلها البارى سبحانه للعباد **تتمة** ولننقل لك من كتبهم ما يؤيد ما اسلفناه من حال بولس و... مسألة الختان ليزداد ذلك الحال وضوحا و
تبيانا قال مفسرهم الخورى فى اول تفسيره للرسائل فى النسخة المطبوعة فى بيروت سنه ١٨٧٣ مسيحية ترجمة القديس بولس الرسول مخرجه من سبط
بنيامين ومولده طرسوس فيليقيا وقد كان لاهل طرسوس من بوليوس قيصر واغوسطينوس حق الاهلية ال... ... اهل طرسوس عاونوا
الرومانيين فى الحرب فجعل لهم الملكان المذكوران حق الاهلية وعليه كان بولس رومانيا مدنيا تعلم العلوم الرياضية فى طرسوس بمدينة واما
العلوم المذهبية فتلقاها فى اورشليم وكان فى الحرب فريسيا ولنوهمه ان النصرانية تلقى اليهودية وتنقضها ... ... الذ... وفاق
المسيحيين فقاوى على رجم القديس اسطفانوس اوّل شهيد من المسيحيين واستكتب رئيس كهنة اليهود فى اورشليم رسالة الى مجمع اليهود
فى الشام ليبيحوا ان يضبط كل من يجده هناك من المسيحيين فلما كان متوجها الى الشام صرخ فى طريقه ... تصرخ به المسيح من العلا ... شاول
لماذا تضطهدني فغشيه العماء ولم يعد يبصر فقيد الى الشام وفيها اضافه رجل اسمه يهودا من طرسوس ... حنانيا الذى كان ... كونه من الله
عن امره فشفاه من عماه وعمده ووضع عليه اليد وذلك سنه ٣٤ اى بعد صعود المسيح بنحو سنة فانقلب ... بالمسيح هناك ... فى ارابيا ثم عاد الى
دمشق فتعاوى اليهود هناك على هلاكه فافلت منهم متدليا على ... وجاء الى اورشليم وفيها ... الرسل ... فاثبتوا تعليمه ...
اى شهدوا ... وصدقوا لانهم وجدوه مطابقا لتعليمهم ثم ذهب الى قبرص حيث ... بولس ... الى سنه ٤٥ ... باسمه على ما قال
بعضهم وهناك اعمى نبيا يهوديا كاذبا لمقاومته له ومحاولته ... الوالى المذكور عن ايمانه وفى سنه ٥١ حضر المجمع الاوّل فى اورشليم ... حكم
بان الختان ليس بضرورى للشعوب لان جملة ممن كان يتظاهر بالنصرانية من الرسل الكذبة يريدون الختان ويوجبونه على المؤمنين لحفظ
رسوم الشريعة القديمة التى الغاها المسيح واعتق المؤمنين من عبوديتها ثم انه بعد ذلك بمدة ختن تيموتاوس ... ليكون تيموتاوس ... فى
عند اليهود فان بولس الرسول المذكور لما اراد ان يرسله الى اليهود ليعلمهم رأى ان امتنانه ابلغ ما يكون فى تبشيرهم ... وانما كان
لبولس هذا الخيار فى الختان من حيث ان الشريعة القديمة التى كانت قد الغيت وابطلت لم تكن وقتئذ محرمة بل كان يجوز حفظها فى مثل
هذه الحالة المذكورة ثمّ ان بولس ذهب يتفقد الكنائس التى كان قد انشأها فى ارابيا الصغرى وجال سوريا وقيليقيا ثم انه اخرج شيطانا من
فتاة فجلد وحبس فارتجت الارض وانحلت سلاسله ثم ان اليهود هاجت عليه فانهزم منهم الى بيرا ثم انه جال بعض البلاد وعمد من كان قد تعمد
بمعمودية يوحنا وما برح يكابد اضطهادات مبرحة ومتاعب موجعة الى ان جئ به مقيدا الى رومية سنه ٦١ ثم فى سنه ٦٩ قطع رأسه فى رومية
انتهى باقتصار وتهافت هذا الكلام وتناقضه فى النقض والابرام لا يخفى على ذوى الفطن والافهام وقال بولس المذكور فى الاصحاح الخامس
من رسالته الى اهل غلاطية فى ابطال الختان ما لفظه لاننا نحن انما ننتظر رجاء البر بالروح الذى من الايمان لانه فى يسوع المسيح ليس الختان شيئا
ولا الغرلة بل الايمان الذى يكمل بالحب انتهى قال مفسرها الخورى يوسف يبرهن فى هذا على ان المتهوّدين الذين يزعمون ان يتبرروا من
الناموس قد سقطوا من المسيح ودينه وما هم مسيحيون حقا لان المسيحيين الحقيقيين يطلبون البر المرجو من ايمان المسيح ومن روح النعمة و

يزعمون

المحبة الذي هو من الايمان لا من الختان وغيره من اعمال الناموس انتهى باقتصار **وقال** في رسالته الى اهل رومية طوبى للرجل الذي لا يحسب
الله له خطيئة فهذه الطوبى الآن ألِلختان هي ام للغرلة انا نقول ان ايمان ابراهيم حسب له برا فكيف حسب له أفي الختان ام في الغرلة ليس
ذلك في الختان بل في الغرلة واخذ الختان سمة وختما للبر لابراهيم في حالة الغرلة ليكون ابا لكل من يؤمن من اهل الغرلة ليحسب لهم الايمان
برا ويكون ابا الختان لا للذين من اهل الختان فقط بل ايضا المتبعين آثار ايمان غرلة ابينا ابراهيم انتهى **قال** مفسرها الخوري اعلم ان الختان
بالنظر الى ابراهيم كان علامة لثبوت ايمانه بولادة المسيح من ذريته وعلى ذلك قبل الختان في عضو الزرع واما من جهة الله فكان بمقام شهادة منه
لابراهيم في ايمانه وقد شاء تعالى اسمه ان يبرر ابراهيم وهو اغلف ويجعل له الختان علامة لايمانه كلفا بان يكون ابا روحيا للامم الغلف ليحسب لهم ايمانهم
بالمسيح بن ابراهيم للبر نظيره ويكون ابا ايضا لليهود اهل الختان ليكونوا اولاد اله لا بالجسد والختان فقط لكن بالايمان ايضا الموافق لايمانه بالمسيح على انه ليس
هو خليلا لله تعالى مقبولا لديه الا بالايمان كذلك اليهود فانهم لم يصيروا من اولاد الروحيين المحبوبين عند الله الا بايمانهم بالمسيح وكان الختان علامة
الاقرار والايمان بالمسيح الآتي فختان اليهود الخالي من هذا الايمان ختان باطل انتهى باقتصار فتبين من جميع ما نقلناه لك ان ترك الختان لم يكن في
زمن المسيح عليه السلام بل ابطله بولس اليهودي المذكور غشا للنصارى وان بولس [illegible] ذا مكر وخديعة واضل النصارى بحيله واكاذيبه التي منها
دعواه انه عرج به الى السماء الثالثة كما صرح به في رسائله وان قول عبد المسيح في رسالته [illegible] ان الختان كان لاجل دخول بني اسرائيل في مصر
لم يقله احد من النصارى غيره وما ادعاه ظاهر البطلان وتبين لك انهم ابطلوا قول الله تعالى في التوراة ان الختان مكتوب عليهم الى الابد فقط في
لا تعقل واما عروجه الى السماء الثالثة والفردوس فقد ادعاه في الاصحاح الثاني عشر من رسالته الثانية الى اهل قورنثيه قال مفسرها الخوري
ما فهم واما اختطافه الى السماء الثالثة فقد جرى في السنة الثامنة بعد ايمانه في السنة الرابعة والاربعين للمسيح وذلك حين ارسل هو
وبرنابا الى انطاكية لا في الايام الثلاثة التي اقام فيها [illegible] الذي [illegible] في سفره الى الشام لان ايمانه بالمسيح فكان في السنة السادسة والثلثين فيكون
اختطافه اي عروجه [illegible] سنين [illegible] فهل اختطافه الى [illegible] الروح معا [illegible] بالروح فقط فلا يعلم هو حقيقة ذلك لان
علمه [illegible] والهي [illegible] الكنيسة [illegible] من ذهب الى انه بالجسد وانتقل انتقالا مكانيا [illegible] الى ان
[illegible] انتهى [illegible] ما قلناه بقاب خالع [illegible] العجيبة [illegible]
لو [illegible] الاحمدية صلى الله تعالى على صاحبها في كل بدء وختام وسلم تسليما **قوله** لعلمنا ان من تغوط كان احق ان يغتسل
عليه الماء [illegible] قد [illegible] في هذه [illegible] الشرائع والاديان ان الاحكام التعبدية لا تعلل ولا يلزم علينا ان نعرف حكمتها وقد
اعترف ايضا [illegible] بذلك كما [illegible] ايضا في غير هذا الموضع من كتابنا ما قاله الخوري في تفسيره لرسالة بولس الاولى [illegible] ان
[illegible] الا الاثبات [illegible] على ان [illegible] الله تعالى حقيقي بالقبول [illegible]
دون بحث وجدال انتهى [illegible] الحكمة في الاغتسال من الجنابة دون التغوط ظاهرة والفرق بينهما جلي لان المني يخرج في ازمنة قليلة
بالنسبة الى خروج البول والغائط فلو وجب فيهما الاغتسال للزم الحرج على العباد وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج ووجوب
الاغتسال بعد الجماع وخروج المني لحكم منها اداء الشكر هذه النعمة ومنها ان الانسان اذا اغتسل بعدهما تنشط اعضاؤه وتعود قوته ويذهب
فتوره الذي حصل بعد الجماع حتى انه ربما يشتهي الجماع مرة ثانية ولو كان الامر كما زعم عبد المسيح لما وجب الاغتسال في شريعة موسى على الجماع
ولجاز التقرب منها والنوم معها لزوجها مع ان الاغتسال [illegible] واقترب منها غير جائز في شريعته وقال العلامة شمس الدين بن قيم
الجوزية في كتابه اعلام الموقعين ان ايجاب الشرع الغسل من المني دون البول فهذا من اعظم محاسن الشريعة وما اشتملت عليه من الرحمة والحكمة
والمصلحة فان المني يخرج من جميع البدن ولهذا سماه الله تعالى سلالة لانه يخرج ويسيل من جميع البدن واما البول فانما هو فضلة الطعام والشراب
المستحيلة في المعدة والمثانة فتأثر البدن بخروج المني اعظم من تأثره بخروج البول وايضا فان الاغتسال من خروج المني من انفع شيء للبدن
والقلب والروح بل جميع الارواح القائمة بالبدن فانها تقوى بالاغتسال والغسل يخلف عليه ما تحلل منه بخروج المني وهذا امر يعلم بالحس
وايضا فان الجنابة توجب ثقلا وكسلا والغسل يحدث له نشاطا وخفة ولهذا قال ابو ذر رضي الله تعالى عنه لما اغتسل من الجنابة كانما
القيت عني حملا وبالجملة فهذا امر يدركه كل ذي حس سليم وفطرة صحيحة ويعلم ان الاغتسال من الجنابة يجري مجرى المصالح التي تلحق
بالضروريات للبدن والقلب مع ما تحدثه الجنابة من بعد القلب والروح عن الارواح الطيبة فاذا اغتسل زال ذلك البعد وقد صرح
افاضل الاطباء بان الاغتسال بعد الجماع يعيد الى البدن قوته ويخلف عليه ما تحلل منه وانه انفع شيء للبدن والروح وتركه مضر ويكفي شهادة العقل

والفطرة بحسنه على ان الشارع لو شرع الاغتسال من البول لكان فيه اعظم حرج ومشقة على الامة ولمنع حكمة الله تعالى ورحمته واحسانه الى خلقه وبالله التوفيق انتهى **ثم** اعلم ان هذا النصرانى يقبح الاحكام الالهية الثابتة فى الشريعة المحمدية والموسوية برأيه الفاسد واتباع هواه الذى هو بأس رائد فيحسن القبيح ويقبح الحسن فاما الاول فتحسينه بان يأكل الانسان مايشتهيه من لحم الخنزير ودود الغائط وسائر الحيوانات و الحشرات والنجاسات مع ان الله سبحانه حرمها عليهم فى التوراة واما الثانى فيقبح التطهر والاغتسال من الجنابة والتوضى للصلوة والاستنجاء من النجاسة مع ان الله عز وجل اوجب التطهر والاغتسال من الجنابة فى التوراة وشدد عليهم فى ذلك اكثر مما فى الشريعة المحمدية وعيسى عليه السلام لم يبطل احكام التوراة على ما نقلوه عنه فى اناجيلهم انه جاء مكملا لا مبطلا ولا ناقضا وقال متى فى الباب الثالث والعشرين من انجيله ما لفظه حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا جلس الكتبة والفريسيون على كرسى موسى فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه فحكم عليه السلام بان كل ما قالوه يجب حفظه ولا شك انهم قالوا بوجوب حفظ احكام التوراة التى فيها فى الاصحاح الخامس عشر من سفر الاحبار اللاويين ما لفظه و ايما رجل خرجت منه جنابة فيغسل جسده كله بالماء ويكون نجسا الى المساء واى ثوب او جلد وقعت عليه النطفة فليغسل بالماء ويكون نجسا الى المساء واذا جامع الرجل المرأة فليستحما كلاهما بالماء ويكونان نجسين الى المساء والمرأة اذا كان بها حيض الدم وكان حيضها دما فى جسدها فلتجلس طامثة سبعة ايام وكل من يلمسها يكون نجسا الى المساء وكل شئ تنام او تجلس عليه فى ايام حيضها فانه نجس ومن لمس فراشها فليغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا حتى الليل فابعدا بنى اسرائيل عن النجاسة لئلا يموتوا فى نجاستهم ولا ينجسوا مسكنى الذى بينهم انتهى باقتصار وقد نقلناه فيما سبق فتذكر فاذا زعم المسيحى ان هذه الاحكام نسخها المسيح واجاز عدم التطهر من النجاسة والجنابة والحيض فنقول ان شريعتنا جاءت متوسطة خالية عن تشديد التوراة وعن تخفيف الانجيل كما قال تعالى جعلناكم امة وسطا فافهم **تذنيب** الاعجب من ترك النصارى لهذه النصوص التوراتية ترك اليهود لها فقد سألت غير واحد من اليهود عن حكم الاغتسال من الجنابة والحيض عندهم فاجابوا انهم الآن لا يغتسلون من الجنابة غير ان نساءهم يغتسلن عند تمام مدة الحيض فقط فاعترضت عليهم بهذه الاحكام التوراتية فاجابوا بان بيت المقدس لما اخذ من ايديهم وخرب قبل بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام تركوا الاغتسال من الجنابة بلا امر الهى لانهم فى حالة الحزن وهى لا يوافقها التطهر فقلت لهم اذن ينبغى بزعمكم ان تترك المرأة الغسل من الحيض كما تركت الاغتسال من الجماع فبهتوا ولم ينطقوا ببنت شفة فانظر الى هذا التحريف والتبديل واتباع الهوى و السفه واعجب بمن اتخذ الهه هواه ورهبانهم اربابا من دون الله ولا حول ولا قوة الا بالله **قوله** من اجتنب منا اكل لحم الخنزير لان ذلك غير محرم عليه الخ العجب من النصارى وتناقض اقوالهم فانهم ينقلون فى اناجيلهم عن المسيح عليه السلام انه قال لا يزول شئ من احكام التوراة وانه جاء مكملا مع ان الخنزير محرم فى التوراة ويدعون عدم جواز النسخ ليتوصلوا بذلك الى ابطال نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ثم يدعون ان حرمة اكل الخنزير منسوخة ولننقل لك هنا عبارة التوراة وما حرره النصارى عليها وما يتعلق بذلك من كلامهم ليتضح لك كيف لعب بهم مقدسهم بولس الذى ترجمنا لك حاله ففى الاصحاح الحادى عشر من سفر الاحبار المسمى بسفر اللاويين ايضا ما لفظه وكلم الله موسى وهارون و قال لهما كلما بنى اسرائيل وقولا لهم الانعام التى تحل لكم ان تاكلوا منها من جميع الانعام التى على الارض كل الانعام المشقوقة الظلف وتقسمه ظلفين وتجتر كلوا منها الا هذه فلا تأكلوها مما تجتر ومما يشق الظلف الجمل لانه يجتر ولكنه لا يشق ظلفا فهو عليكم حرام الى ان قال والخنزير لانه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين ولكنه لا يجتر فهو عليكم حرام فلا تأكلوا من لحم هذه البهائم ولا تمسوا لحومها لانها نجسة محرمة عليكم انتهى من النسخة المطبوعة فى الموصل بمطبعة الاباء الدومنكيين سنة ١٨٧٥ وقال محشيها ما لفظه قد ميز الله سبحانه بين الحيوانات لبنى اسرائيل وحرم عليهم اكل بعض منها لاسباب صوابية منها ان يعودهم على القناعة فى الاكل **ومنها** ان يمنع عنهم الاذيات الحاصلة من هذه الحيوانات النجسة التى غالبا اكلها مضر بعافية الجسد او مهيجة الشهوة **ومنها** ان يميزهم من سائر الامم الذين كانوا يأكلون هذه الحيوانات فيبعدهم عن عبادتهم ورذائلهم **ومنها** ان يكون لهم هذا التمييز الخارجى بين النجس والطاهر دليلا على دنس النفس بكسر وصايا الله وطهارتها بعمل الفضائل ولا يخفى ان نجاسة هذه الحيوانات التى حرمها الله على اليهود لم تكن جوهرية فى نفسها فكانت هذه الشريعة وقتية وقد نسخها المسيح اذ اعتقنا من عبودية التوراة فحلال لنا ان نأكل من لحم كل حيوان لا تأنف منه النفس ولا يضر بصحة البدن انتهى فما ادعاه عبد المسيح من سبب تحريم الخنزير لا دليل له وقد اعترف غيره من النصارى انه من اسباب التحريم ان الخنزير ونحوه مما حرم على بنى اسرائيل انما كان لنجاسته وان اكله مضر بعافية الجسد واما النسخ الذى ادعوه فلا دليل عليه ايضا بل تجويز اكل هذه النجاسات ونحوها لهم من جملة ما ابتدعه بولس اليهودى كما فصلناه لك غير مرة ومن العلوم ان الخنزير انما حرم لان الغذاء يصير جزءا من جوهر المغتذى فلا بد ان يحصل للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا فى الغذاء و

الخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية وهو بخلاف الشاة فانها
حيوان في غاية السلامة فكانها ذات عارية عن جميع الاخلاق فلذلك لا يحصل للانسان بسبب اكل لحمها كيفية اجنبية عن احوال الانسان
وهذه العلة دائمة في الخنزير فكيف يحلّه الله تعالى بعد ما حرّمه وشاهد الوجود من اعظم الادلّة على ما ادّعيناه وهو انا نرى من يأكل ذلك
تسلب منه الغيرة الانسانية ويتصف بصفات غير مرضية ويبتلي بعلل رديّة كما هو مسلّم عند كل منصف **قوله** لان الله تعالى لم يخلق
شيئا قبيحا الخ لا يخفى ان الله تعالى احسن كل شيء خلقه كما قال سبحانه في سورة السجدة من القرآن العظيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون قال المفسّرون في الآية اوجه الاول معنى احسن حسن لانه ما من شيء الا وهو مخلوق على ما تقتضيه الحكمة فكل المخلوقات حسنة
الثاني ان يكون ضمن احسن معنى اعطى والمعنى اعطى كل شيء خلقه الذي خصّه به وهذا على قراءة اسكان اللام في خلقه الثالث ان المعنى
اتقن واحكم خلق مخلوقاته فبعض المخلوقات وان لم تكن حسنة في نفسها فهي متقنة محكمة فتكون هذه الآية معناها معنى اعطى كل شيء خلقه
اي لم يخلق الانسان على خلق البهيمة ولا خلق البهيمة على خلق الانسان وقيل هي عموم في اللفظ خصوص في المعنى اي احسن خلق كل شيء حسن
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها وعنه في الآية قال اما ان است القردة ليست
بحسنة ولكنه سبحانه احكم خلقها وقال خلقه صورته وقال احسن كل شيء القبيح والحسن والعقارب والحيات وكل شيء مما خلق وغيره
لا يحسن شيئا من ذلك واخرج الامام احمد والطبراني عن الشريد بن سويد قال ابصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا قد اسبل ازاره
فقال ارفع ازارك فقال يا رسول الله اني احنف تصطك ركبتاي فقال ارفع ازارك كل خلق الله حسن وقال بعض الافاضل ان الله تعالى
خلق في كثير من المخلوقات منافع ومضارّ فالحيّة ونحوها فيها من المنافع ما لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك فيها من المضارّ الظاهرة ظهور
الشمس في رابعة النهار ويقال لعبد المسيح هل الشيطان الذي هو من جملة المخلوقات حسن ام قبيح وكذا كثير من المخلوقات كالسمّ القاتل
والنار والجحيم والعقارب والحشرات هل هي قبيحة ام حسنة **قوله** فالسبب فيه من ذينك اليهوديين لا يخفى عليك ان هذا كذب
ظاهر لان ابن سلام اسلم بعد الهجرة ووهب بن منبه ليس من الصحابة بل من التابعين ووفاته سنة اربع عشرة ومائة كما تقدمت لك
ترجمته فكيف يقال انهما هما اللذان افسدا فما هذا القول من النصراني الا ترهات وتمويه على ضعفة العقول من اهل دينه فلا تغفل
**قوله** فاما خفض النساء الخ فكلام ليس له اصل ولم نره في العهد القديم و [illegible] الجديد بل الذي فيهما ان ختان الذكور فرض على بني اسرائيل
الى الابد وان عيسى عليه السلام واباءه الكرام كلهم اختتنوا كما نقلناه وبيّناه لك غير مرة واما خفض النساء اي اختتانهن فلم نره في العهدين
وما نقله من النبيب فلم نر له اثرا ولا عينا والخفض للنساء عندنا من الامور المستحبة المستحسنة لا الواجبة **قوله** ان هاجر صارت الى البلاد
تهامة ودفنات بالنساء للمقصد الذي زعمه فلا يخفى عليك ان هذا النصراني يختلق لاحكام الشرائع اسبابا من تلقاء نفسه ليروج بها
باطله والظاهر ان ذلك من جملتها ثم اعلم انه لم تساعد نفسه لسائر الخبيثة ان يصرح بان هاجر رضي الله تعالى عنها صارت الى مكة
المعظمة بل قال الى تهامة لان تهامة كما في القاموس بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معلومة لا بلد انتهى وفي سفر التكوين من التوراة
عند ذكر احوال سيدنا ابراهيم عليه السلام وهاجر انها لما اخذت اسمعيل عند ما طلبت سارة اخراجه فخرجت به وتاهت في البرية
ووضعته تحت شجرة ومضت فجلست بعيدا عنه لئلا ترى موته فناداها الملك ان قومي وخذي الصبي فاني اجعله لشعب عظيم ففتح
الله عينيها فنظرت بئرا من ماء فملأت الشقاء وسقت الصبي وكان الله معه وربي وسكن برية فاران انتهى من الاصحاح الحادي و
العشرين وفاران هي مكة كما اثبتناه لك فيما سبق والبئر هي بئر زمزم كما هو معلوم غير ان النصراني اتى بلفظ تهامة لان قلمه لم يساعده
على التصريح بان هاجر سكنت في مكة التي تسمى في التوراة فاران لان فيها ان النبوة والشريعة تظهر من فاران فاذا قال ان هاجر صارت
الى فاران او الى مكة يخشى ان يستدل عليه حينئذ بما ورد في التوراة لنبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره وتفصيل مجيء سيدنا ابراهيم واسمعيل عليهما السلام الى مكة المشرفة وتعميرهما البيت وصيرورة مكة
بلدا مشهور مدون في الكتب التفسيرية والتاريخية ولعلنا نذكره في محل اخر ان شاء الله تعالى والله سبحانه الموفق **قال النصراني**
واما دعوتك لي بالحج الى بيت الله الذي بمكة ورمي الجمار والتلبية وتقبيل الركن والمقام فسبحان الله ما اعظم هذا الكلام لقد جئت بامر
نري كانك تكلم صبيا او تخاطب غبيا او تجادل عييا فليت شعري اليس هو الموضع الذي عرفناه جميعا حق معرفته ووقفنا على اسبابه

وكيف كانت القصة فى ثباته وكيف جرى امره الى هذه الغاية اولا تعلم ان هذا فعل الشمسية والبرهمة الذي يسمونه النسك باصنامهم بالهند فانهم يفعلون فى بلدهم هذا الفعل بعينه الذي يفعله المسلمون اليوم من الحلق والتعرى الذى يسمونه الاحرام والطواف ببيوت اصنامهم الى هذا الوقت على هذه الحالة فلم تزد عليه انت شيئا ولا نقصت منه ذرة فانك اخذته بذلك الفعل الذى سميته النسك متمسكا بتلك العادة محتذيا تلك السبل الا انك تفعله فى السنة مرة واحدة فى وقت مختلف واولئك يفعلونه فى السنة مرتين فى دفعتين معروفتين عند دخول الشمس اول دقيقة من الحمل وهو الربيع وفى دخولها اول دقيقة من الميزان وهو الخريف ففى الاول لدخول الصيف وفى الثانى لدخول الشتاء فهم يضحون كما تضحى انت وينسكون كنسكك لاصنامهم وانذارهم فهذا سبب حجك ونسكك ومقامك تلك المقاما وافعالك تلك الاعجوبات وانت واصحابك عالمون ان العرب كانت تنسك هذه المناسك وتفعل هذه الافعال فى قديم الزمان منذ بنت هذا البيت فلما جاء صاحبك بالاسلام لم نره زاد فى هذه الافعال ولا نقص منها شيئا غير انه لبعد الشقة وطول المسافة وتخفيف المؤنة جعله حجة واحدة فى السنة واسقط من التلبية ما كان فيه شناعة والقصة هى تلك القصة بعينها التى تفعلها الشمسية والبراهمة ببلاد الهند الى هذه الغاية وتنسك فيها لاصنامها وانى لاستصوب قولا لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام فقال والله لاعلم انكما حجران لا تنفعان ولا تضران ولكنى رأيت رسول الله يقبلكما فانا اقبلكما كذلك فان كانت الرواة الصادقون رووا هذه الرواية عنه كذبوا عليه او لم يكذبوا فقد صدقوا فى ما حكوه عن هذين الحجرين وان كانوا صدقوا عنه انه قال ذلك فلقد قال قولا حقا فكيفما اردت القول ايها الحبيب لم يخرج عن قانون الحق فاما ما يريد العائب ان يعيب به من يحلق شعر رأسه ويتعرى ويعدو ويرمي بالجمرات فهذا فعل من قد غرب عقله وانكر فهمه ومن يتخبطه الشيطان فقد نجد مساغا للعيب وموضعا للثلب ولقد احتججنا لكم عند من ثلبكم بهذا وقلنا انما يفعلونه من جهة التعبد وليس فى التعبد عيب فاجابنا ان الله جل وعز حكيم ولم يتعبد خلقه بالسنن الفاحشة الشنعة التى تنفر الطباع منها ويستهجنها العقل بل السنن التى يستحسنها العقل ويفضلها اعنى السنن الواضحة التى ارتضاها الله وفرضها على عباده ان يدينوا له بها ويتقربوا باقامتها اليه والا فما انكاركم على المجوس الانجاس حيث نكحت الامهات والبنات والاخوات وتطهرت بالبول المعتق واوقفت النساء امام الموابذة حتى ينضحوا البول المعتق على فروجهن بعد الولادة فان كان هذا قبيحا فى التعبد فما انتم فاعلوه من الحلق والتعرى والرمي بالحجارة والهرولة اقبح واقبح من هذا كله ما جاء فى ذكر الطلاق ونكاح المرأة رجلا اخر يسمى الاستحلال وان يذوق من عسيلتها وتذوق من عسيلته ثم مراجعة الرجل الاول بعد ذلك هذا وقد يكون لها اولاد رجال نبل وبنات نساء كبار ذوات بيوت والزوج الذى له الشرف النفيس والحسب الخطير وتكون هى المرأة النبيلة فى قومها المشار اليها فى عشيرتها البهية فى اهلها ذات المجد والبيت الرفيع فهذا اقبح واشنع من فعل المجوس الاقذار الانجاس وان كان ذلك فى غاية القبح والقذارة والنجاسة فهل ترى اصلحك الله ورضى عنك ان تدعونى الى مثل هذا الذى تستشنعه البهائم وتستقبح فعله فانى اظن بغير شك انها لو سئلت فاذن لها فى النطق لاخبرتنا بقبح هذه الافعال واستشناعها اياها واعلمتنا الواجبنا الى دعوتك انا قد ظلمنا تمييزنا وطباعنا واعوذ بالله ان اكون من القوم الظالمين انتهى **فاقول** انا نذكرلك اولا ما ورد فى الكتب السماوية من ذكر مكة زادها الله تعالى شرفا ثم نرجع الى رد كلماته ايضا بتوفيقه سبحانه واعانته فمن ذلك ما فى الاصحاح الرابع والخمسين من كتاب اشعيا مشيرا الى مكة زادها الله تعالى شرفا اما القفر سبحي ايتها العاقر التى لست تلدين انشدي بالحمد وهللى التى لم تلدى من اجل ان الكثيرين من بنى الوحشة افضل من بنى ذات رجل يقول الرب اوسعى موضع خيمتك وسرادف مضاربك ابسطى لا تشفقى طولى حبالك وثبتى اوتادك لانك تنفذين يمنة ويسرة وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة لا تخافى لانك لا تخزين ولا تخجلين فانك لا تستحيين من اجل انك خزى صبائك تنساه وعارية ملك لا تذكرين ايضا فانه يتولى عليك الذى صنعك رب الجنود اسمه وفاديك قدوس اسرائيل اله جميع الارض يدعى انما الرب دعاك مثل الامرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة قال الهك لساعة فى قليل تركتك وبرحمات عظيمة اجمعك فى ساعة الغضب اخفيت قليلا وجهى عنك وبالرحمة الابدية رحمتك قال فاديك الرب مثلما فى ايام نوح لى هذا الذى حلفت له ان لا اصب مياه نوح على الارض هكذا حلفت ان لا اغضب عليك وان لا اوبخك فان الجبال تتجفف والتلال تتزلزل ورحمتى لا تزول عنك وعهد سلامى لا يتحرك قال راحمك الرب فقيرة مستاصلة بعاصف بلا تعزية ها انا ذا ابلط بالرتبة حجارتك واؤسسك بالسفير واجعل يسبا محاصنك وابوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لاحجار مشتهية جميع بنيك متعلمين من الرب وكثرة السلام لبنيك وبالبر تؤسسين فابتعدى عن الظلم لانك لا تخافين ومن الهيبة لانها لا تقرب منك ها يأتى

الجبار الذی لم یکن معی والذی قد کان قریبا یقترب الیک ها انا ذا خلقت صائغا الذی ینفخ فی النار جمرا ویخرج آناء لعمله وانا خلقت قتولا للاهلاک
کل اناء مجبول ضدک لا ینجح وکل لسان یخالفک فی القضاء تحکمین علیہ هذا هو میراث عبید الرب وعدلهم عندی یقول الرب انتهی بحروفہ
ولا یخفی علیک ان المراد بالعاقر مکۃ المعظمۃ لانها لم یظهر منها نبی بعد اسماعیل علیہ السلام ولم ینزل فیها وحی بخلاف اورشلیم لانہ ظهر فیها الانبیاء
الکثیرون وکثر فیها نزول الوحی والمراد ببنی الوحشۃ اولاد هاجر لانها بمنزلۃ المطلقۃ المخرجۃ من البیت ساکنۃ فی البر ولهذا ورد فی حق اسماعیل فی وعد
الله تعالی هاجر هذا سیکون انسانا وحشیا کما هو مصرح بہ فی الاصحاح السادس عشر من سفر التکوین وقولہ من بنی ذات رجل اراد بہ اولاد سارا
فخاطب الله تعالی مکۃ امرا لها بالتسبیح والتهلیل والاتیان بالشکر الجزیل لان کثیرین من اولادها جرصاروا افضل من اولاد سارا فحصلت الفضیلۃ لها
بسبب حصول الفضیلۃ لاهلها ووفی سبحانہ بما وعد بان بعث نبینا محمدا صلی الله تعالی علیہ وسلم رسولا افضل البشر خاتم النبیین من اهلها فی اولاد هاجر
وهو المراد بالصائغ الذی ینفخ فی النار جمرا وهو القتول الذی خلق لاهلاک المشرکین وحصلت لها الوسعۃ بواسطۃ هذا النبی الامین صلی الله تعالی علیہ وسلم
ولم یحصل لغیرها من المعابد ما حصل لها اذ لا یوجد فی الدنیا معبد مثل الکعبۃ المکرمۃ من ظهوره علیہ الصلوۃ والسلام الی هذا الوقت بل والی الابد
والتعظیم الذی یحصل لها من القرابین فی کل سنۃ من مدۃ الف وثلثمائۃ سنۃ لم یحصل لبیت المقدس الا مرتین مرۃ فی عهد سلیمان علیہ السلام لما فرغ
من بنائہ ومرۃ فی السنۃ الثامنۃ عشر من سلطنۃ یوسیا ولا شک ان هذا التعظیم باق بحولہ تعالی الی آخر الدهر کما وعد سبحانہ بقولہ لا تخافی لانک
لا تخزین ولا تخجلین لانک لا تستحیین وبقولہ برحمات عظیمۃ اجمعک وبالرحمۃ الابدیۃ رحمتک وبقولہ حلفت ان لا اغضب علیک وان لا اوبخک وبقولہ
رحمتی لا تزول عنک وعهد سلامی لا یتحرک وملک زرعها شرقا وغربا وورثوا الامم وعمروا المدن فی مدۃ قلیلۃ لا تتجاوز اثنین وعشرین سنۃ من الهجرۃ و
مثل هذه الغلبۃ فی مثل هذه المدۃ القلیلۃ لم یسمع من عهد آدم علیہ السلام الی زمان نبینا المصطفی صلی الله تعالی علیہ وسلم لمن یدعی الدین الجدید وهذا مفاد
قول الله سبحانہ وزرعک یرث الامم ویعمر المدن الخربۃ وسلاطین الاسلام سلفا وخلفا اجتهدوا اجتهادا تاما فی بناء الکعبۃ والمسجد الحرام
وتزیینهما وحفر الآبار والبرک والعیون فی مکۃ المکرمۃ ونواحیها ومن المدۃ الممتدۃ هذه الخدمۃ الجلیلۃ متعلقۃ بسلاطین آل عثمان ادام الله
تعالی دولتهم الی آخر الدوران وغفر لاسلافهم ووفقهم للعدل والخیر الدائم مدی الزمان فکم وکم لهم من خدمۃ فی الحرمین المعظمین وتعمیر وتشیید
المسجدین المحترمین حتی جعلوا خادم الحرمین الشریفین لهم لقبا وبنوا فیهما ابنیۃ جسیمۃ واوا فیهما من الطائفین والعابدین والزائرین الغرباء
فجاور الناس وحجوا وقصدت البیت فی کل سنۃ الوف من الانام وتجوا اماتۃ من اقالیم مختلفۃ برا وبحرا ومشرقا ومغربا وشمالا وجنوبا منهم الراکب
ومنهم الماشی علی قدمیہ لا یشکوا الما ولا تعبا وهذا مطابق لقولہ تعالی واذن فی الناس بالحج یاتوک رجالا وعلی کل ضامر یاتین من کل فج عمیق و
وفی الله عز وجل ایضا بما وعد فی قولہ کل اناء مجبول بضدک لا ینجح وقد شوهد مرارا ان من قصدها بسوء من المخالفین اذلہ الله تعالی وخیب
قصده کما ذکرنا لک فی کتابنا هذا من حال اصحاب الفیل الذین ارسل علیهم طیرا ابابیل ونحو ذلک مما نخشی بذکره التطویل وقد ورد من الاخبار
فی الکتب السماویۃ نحو هذا شیء کثیر فاستدل علی الوافر بالقلیل والله یقول الحق وهو یهدی السبیل وفی الاصحاح الثانی والاربعین من سفر اشعیاء
فی النسخۃ المطبوعۃ فی بیروت ۱۸۶۳ء ما لفظہ هوذا عبدی الذی اعضده مختاری الذی سرت بہ نفسی وضعت روحی علیہ فیخرج الحق
للامم لا یصرخ ولا یرفع ولا یسمع فی الشارع صوتہ قصبۃ مرضوضۃ لا یقصف وفتیلۃ خامدۃ لا یطفی الی الامان یخرج الحق لا یکل ولا ینکسر حتی یضع
الحق فی الارض وتنتظر الجزائر شریعتہ هکذا یقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض ونتائجها معطی الشعب علیها نسمۃ والساکنین
فیها روحا انا الرب قد دعوتک بالبر فامسک بیدک واحفظک واجعلک عهدا للشعب ونورا للامم تفتح عیون العمی لتخرج من الحبس المأسورین
من بیت السجن الجالسین فی الظلمۃ انا الرب هذا اسمی ومجدی لا اعطیہ لآخر ولا تسبیحی للمنحوتات هوذا الاولیات قد اتت والحدیثات انا مخبر
بها قبل ان تنبت اعلمکم بها غنوا للرب اغنیۃ جدیدۃ تسبیحہ من اقصی الارض ایها المنحدرون فی البحر وملؤه والجزائر وسکانها لترفع البریۃ
ومدنها صوتها الدیار التی سکنها قیدار لتترنم سکان سالع من رؤس الجبال لیهتفوا لیعطوا الرب مجدا ویخبروا بتسبیحہ فی الجزائر الرب کالجبار
یخرج کرجل حروب ینهض غیرتہ یهتف ویصرخ ویقوی علی اعدائہ قد صمت منذ الدهر سکت تجلدت کالوالدۃ اصیح انفخ وانخر معا
اخرب الجبال والآکام واجفف کل عشبها واجعل الانهار یبسا وانشف الآجام واسیر العمی فی طریق لم یعرفوها فی مسالک لم یدروها امشیهم
اجعل الظلمۃ امامهم نورا والمعوجات مستقیمۃ هذه الامور افعلها ولا اترکهم قد ارتدوا الی الوراء یخزی خزیا المتکلمون علی المنحوتات القائلون
للمسبوکات انتن آلهتنا ایها الصم اسمعوا ایها العمی انظروا لتبصروا من هو اعمی الا عبدی واصم کرسولی الذی ارسلہ من هو اعمی کالکامل واعمی کعبد
الرب ناظر کثیرا ولا تلاحظ مفتوح الاذنین ولا یسمع الرب قد سر من اجل بره یعظم الشریعۃ ویکرمها ولکنہ شعب منهوب ومسلوب قد اضطهد

فى الحفر كله وفى بيوت الحبوس اختبأوا صاروا نهبا ولا منقذ وسلبا وليس من يقول رد من منكم يسمع هذا يصغى ويسمع لما بعد من دفع يعقوب الى السلب واسرائيل الى الناهبين اليس الرب الذى اخطأنا اليه ولم يشاؤا ان يسلكوا فى طرقه ولم يسمعوا الشريعة فسكب عليه حمو غضبه وشدة الحرب فاوقدته من كل ناحية ولم يعرف واحرقته ولم يضع فى قلبه انتهى جميع الاصحاح بحروفه ولننقل ايضا من النسخة المطبوعة فى لندن سنة ١٨٣١ على النسخة المطبوعة فى رومية سنة ١٦٧١ لتستحضر بعض الفاظ النسخة المتقدمة وتعلم ان كتب العهد القديم والجديد كيف غيرت وحرفت وانهم لم يكتفوا بذلك حتى حرفوا كل نسخة طبعت او تطبع وانهم لا يزالون فى كل طبع يغايرون الطبع المتقدم بحيث انه الآن لا توجد عندهم نسختان متفقتان وهذا دينهم وشنشنتهم فى كتبهم ونص هذه النسخة بحروفها هو هذا ها هوذا عبدى فاقبله مختارى سرت به نفسى اعطيت روحى عليه يخرج القضاء للامم لا يصرخ ولا يحابى بشخص ولا يسمع صوته خارجا القصبة المرضوضة لا يكسرها والكتان المدخن لا يطفيه بالعدل يخرج القضاء لا يكون حزينا ولا متعبسا حتى يجعل فى الارض القضاء وشريعته تنتظرها الجزائر هكذا يقول الرب الاله خالق السموات و باسطها مثبت الارض ونباتها معطى النسمة للشعب الذى عليها ومعطى الروح للساكنين فيها انا الرب دعوتك بالعدل ومسكت بيدك وحفظتك وجعلتك عهدا للشعب نورا للامم لتفتح عيون العمى وتخرج من الحبس المسجون من بيت السجن الجالسين فى الظلمة انا الرب هذا هو اسمى كرامتى لا اعطيها لغيرى ومدحى للمنحوتات التى قد كانت اولاها قد اتت وانا مخبر ايضا بالاحداث قبل ان تحدث واسمعكم اياها سبحوا الرب تسبيحة جديدة حمده من اقاصى الارض راكبين فى البحر وملؤه الجزائر وسكانهن يرتفع البرية ومدنها فى البيوت تحل قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤس الجبال يصيحون يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به فى الجزائر الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة بصوت ويصيح على اعدائه يتقوى سكت دائما صمت صبرت صبرا فاتكلم مثل الطالقة ابدد وابتلع معا اخرب الجبال والآكام وكل نباتهن اجفف واجعل الانهار جزائر والبحيرات اجففهن واقيد العمى فى طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا اسيرهم فيها اصير امامهم الظلمة نورا والعقب سهلا هذا الكلام صنيعته لهم ولم اخذلهم اندبروا الى وراءهم فليخزوا خزيا المتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة انتم الهتنا يا ايها الصم فاسمعوا يا ايها العمى انظروا لتروا من هو اعمى الا عبدى ومن اصم الا الذى ارسلت رسلى اليه من اعمى الا المبيوع ومن اعمى الا عبد الرب ايها الناظر الاشياء الكثيرة الست انت حافظا يا صاغى الآذان الست تسمع و الرب اراد ان يطهره ويعظم الشريعة ويرفع فاما هو شعب منتهب ومخرب فخ الشبان جميعهم واختفوا فى بيوت السجون صاروا نهيبة وليس من ينقذ وللغنيمة وليس من يقول رد من هو بينكم ان يسمع هذا يصغى ويسمع الآتية من اعطى يعقوب غنيمة واسرائيل للنهب اليس الرب بذاته الذى اخطينا اليه ولم يريد والسلكوا بطرقه ولم يسمعوا الشريعة فصب عليهم سخط رجزه وحربا شديدا واحرقه كما يحوط به ولم يدرى واوقده ولم يفهم انتهى بحروفه وفى انجيل متى زاعما ان هذا الاصحاح مبشر فى المسيح وناقلا هو ومفسرهم الخورى عنه ان من جملة عبارته ها هوذا عبدى وفى الكلدانية ها هوذا المسيا وقرأت اللاتينية فتاى الذى ارتضيت به وحبيبى الذى تاقت اليه نفسى اضع روحى عليه ويبشر الامم بالحكم لا يماحك ولا يصيح ولا يسمع احد صوته فى الشارع قصبة مرضوضة لا يكسر وسراجا مطفطفا لا يطفئ حتى يخرج الحكم الى الظفر وقرأت العبرانية حتى يبرز الحكم الى الحق وعلى اسمه تتكل الامم وفى العبرانية الجزائر انتهى فانظر كيف اختلفت عبارات الانجيل ايضا عما هو محرر فى اشعيا مع انه نقله عنه وانظر هداك الله تعالى الى نور الايمان كيف غيرت النصارى كتبهم واختلفت نسخهم وتصرفوا فى الالفاظ والمعانى فاما الالفاظ فقد رأيتها واما المعانى فحملهم لها على انها بشارة بالمسيح مع انها دالة على البشارة بنبينا عليه السلام ابن اسماعيل الذبيح واخبار بانه المبعوث الى كافة الناس وان مكة ستكون محل الحج بلا التباس وان المدينة سيسكنها الموحدون الاكياس كما سيظهر ذلك هنا بحوله تعالى اتم الظهور وينقشع بنور الفجر الصادق ظلام الديجور فاستمع ما يتلى عليك من البراهين بعون الله الواحد المعين **البرهان الاول** ان متى ان صح عنه انه كتب هذا مستشهدا به على البشارة بالمسيح عليه السلام فهو انما كتبه بعد رفع المسيح قبل بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولما بعث عليه الصلوٰة والسلام تبين فساد ظنه وخطأ فكره لان الاناجيل كما عرفته مرارا الفت بعد المسيح وتعدد مؤلفيها وتناقض مصنفوها وكثرت الاكاذيب جامعوها كما اتضح ذلك مرارا فعلى هذا لا يلتفت الى قول متى الانجيلى ان هذه البشارة تومى الى عيسى عليه السلام **البرهان الثانى** ان هذه الاوصاف لا تطابق اوصاف المسيح بل كثير منها مضاد لاوصافه فمن ذلك ان النصارى يزعمون انه هو الله تعالى بذاته وليس هو غير الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فكيف هو ذا عبدى فلا بد وان يكون هذا النبى المبشر به عبد الله والمسيح ليس عبدا بل هو الله بزعمهم و من ذلك قوله لا يسمع فى الشارع صوته فذلك لا يوافق قول النصارى ان المصلوب صرخ صرخة عظيمة فى ذلك الجمع العظيم ومن ذلك قوله قصبة مرضوضة لا يقصف الى آخره فهو ايضا لا يوافق قول النصارى انه قتل وصلب فاى رض وقصف اعظم من القتل فقد وقع عليه الكسر الذى

ليس له جبر وكذلك اغلب رسله ومن ذلك قوله واحفظك فاني حفظ حصل له بزعمهم وقد كان يتخفى وينهزم من مخافة اليهود ان يقتلوه حتى اوقعوا به ذلك بزعمهم ومن ذلك قوله وعلى اسمه تتكل الامم وهذا لا يوافق قول المسيح كما في الاصحاح الخامس عشر من متى لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من بيت اسرائيل وهم ليسوا بامم بل امة واحدة وفي هذه الكلمات اشياء أُخر لا تطابق اوصاف المسيح عليه السلام لا تخفى على ذوي الافهام

## البرهان الثالث

ان هذه الاوصاف تطابق اوصاف نبينا عليه الصلوة والسلام لا محالة فمن ذلك قوله عبدي فهو عبد الله ورسوله قال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ومن ذلك قوله اعضده فقد قال تعالى ان لا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ومن ذلك قوله مختاري فقد قال عليه الصلوة والسلام فاختارني منهم كما سيأتي تمامه وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اى مختارا من احسنكم ومن ذلك قوله سرت به نفسي يتبين منه انه هو غير نفسه حتى تسر به نفسه وعند النصارى المسيح نفسه فكيف تسر النفس بنفسها اذ المسرور غير السرور به ومن اجله كما لا يخفى ومن ذلك قوله اضع روحي عليه هو جبريل عليه السلام فانه هو المبلغ له الاحكام عن الملك العلام والمعاضد الناصر له في الزحام قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها وقوله تعالى وايده بجنود لم تروها ومن ذلك قوله يخرج القضاء للامم فيه صراحة بان هذا المبشر به نبي لجميع الناس وانه حاكم قاض بلا التباس فان نبينا عليه الصلوة والسلام كان نبيا وقاضيا قال تعالى فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والمسيح عليه السلام قال لم اجئ قاضيا لما اراد المحاكمة عنده خصمان من بنى اسرائيل كما تقدم لك نقله وقال انى لم ارسل الا الى الخراف التى ضلت من بيت اسرائيل كما مر عليك نقله ومن ذلك قوله لا يصرخ الى اخره فقد كان عليه الصلوة والسلام متصفا بهذه الاوصاف كما اجمعت عليه اصحاب الشمائل والمحدثون واهل الاخبار كما هو مفصل في جميع الاسفار والمسيح قد صرخ بزعم النصارى على الخشبة صراخا عظيما قائلا عذابا اليما وقوله شريعته تنتظرها الجزائر والامم مما اثبتناه مرارا عديدة في البشارات عنه صلى الله تعالى عليه وسلم التى فى التوراة والانجيل ولا سيما ان اهل الجزائر كجزيرة العرب وغيرها كانت تنتظره قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقال تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وهو الفارقليط كما اوضحناه لك فيما سبق وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل شعر | ما مضت فترة من الرسل الا | بشرت قومها به الانبياء | وقوله نور الامم الى اخره لا يحتاج الى بيان لظهوره والله يهدى من يشاء لنوره ولما كانت اغلب الامم تعبد الاصنام وغيرها وهم فى ظلمة الشرك والكفر فكان عليه الصلوة والسلام نورا مزيلا لذلك الظلام والقرآن ايضا نور تهتدى به الانام على مدى الايام شعر | كنت نورا وكان ثم عماء | ونبيا وليس طين وماء |

وقوله اسمي ومجدى لا اعطيه لآخر دليل ظاهر على عدم كون هذه البشارة بالمسيح لانهم يزعمون فى امانتهم ان عيسى هو الله فقد اعطى اسم الله ومجده مجده كما يزعمون ذلك بقولهم ان الابن مساوله وقوله ولا تسبيحي للمنحوتات هذا ايضا ينافى ما تفعله اكثر فرق النصارى من سجودهم للصليب المنحوت ولمريم كما قدمناه لك فتذكر وقوله والحديثات انا مخبر بها اى الاشياء التى ستأتى كنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اخبركم بها قبل كونها وغير ذلك من المغيبات قال تعالى عالم الغيب والشهادة وقوله سبحوا للرب تسبيحة جديدة وهم المسلمون آمنوا بالله واذنوا للصلوات الخمس فى كل يوم فى مساجدهم وفى سائر بقع الارض وكبروا وهللوا وسبحوا وحمدوه من اقاصى الارض واتوا الى مكة برا وبحرا ملبين مسبحين مكبرين مصلين ذاكرين الله تعالى فى كل جبل وسهل قال تعالى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك الاية وقال سبحانه ايضا حكاية عنه عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة وقوله الديار التى سكنها قيدار ظاهر فى ان هذه بشارة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان قيدار المذكور ابن اسماعيل عليه السلام بن ابراهيم عليه السلام كما فى الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين وكونه كان فى الحجاز ومكة امر مسلم عند كل خبير بالكتب السماوية والتاريخية وهو جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه تولد وليس لهذه البشارة مساس بعيسى عليه السلام بوجه من الوجوه لانه ليس من اولاد قيدار بن اسماعيل بل من اولاد داود بن اسحاق كما هو مسلم الجميع وقوله لترنم سكان سالع الى اخره ظاهر ايضا فيما ادعيناه فسلع كما فى القاموس وغيره جبل بالمدينة مدينة الرسول عليه السلام وجبل لهذيل وقد رأيت كيف حرفها صاحب النسخة الثانية بقوله يا سكان الكهف من رؤس الجبال ومع تحريفه فهى ايضا ظاهرة الدلالة لترقي اهل ملة يكبرون الله تعالى ويوحدونه فى اذانهم ويلبونه من رؤس الجبال ويصلون فى كل ارض ولو لم يكن كنيسة ومعبد غير للمسلمين وهذا جبل عرفة تأتيه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها فيكبرون الله تعالى عليه ويصلون له ويدعون ويستغفرون فتبين بهذه البشارة بان بعثة النبي عليه الصلوة والسلام تكون فى مكة والمدينة وان دعوته تعم مشارق الارض ومغاربها وان رسالته عامة

فكان كذلك وبقي في الفاظ هذه البشارة ما لا يخفى عليك الاستدلال به على المقصود وانما ذكرناه لك بطوله لتعلم ما في نسخهم من التبديل والمخالفات والتحريف بعض ما قال انبياء بني اسرائيل في حق اليهود والله سبحانه وحده هو المعبود والمقصود **تتمة** بعد ان حررت هذا الاصحاح من النسختين والانجيل رأيت العلامة القرافي المتوفى سنة ٦٢٢ هجرية قد حرر شيئاً منه في كتابه الاجوبة الفاخرة ولنذكره لك لتزداد اطلاعاً على تحريفهم وخبرة بانه نص في البشارة بنبينا المصطفى المختار صلى الله تعالى عليه وسلم قال البشارة الثلثون قال اشعيا عليه السلام في نبوته منها على محمد عليه الصلوة والسلام عبدي الذي يرضى نفسه اعطيه كلامي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يصخب يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الميتة وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله تعالى حمداً جديداً يأتي من افضل الارض فتفرح به البرية وسكانها ويوحدون الله تعالى على كل شرف ويعظمونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصب الضعيف بل يقوي الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفأ اثر سلطانه على كتفه وهذا كلام عظيم مشتمل على علامات قوية جداً **منها** الاشارة الى كونه افضل الرسل بقوله عبدي الذي يرضى نفسي وهذه صيغة حصر كقولك الله حسبي هو الذي يرزقني اي لا يرزقني غيره **ومنها** الاشارة الى عموم رسالته بكتاب من عند الله تعالى الى جميع الثقلين بقوله اعطيه كلامي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا وهذا لم يكن قط الا لمحمد عليه الصلوة والسلام **ومنها** ان الله تعالى بشر بهديه ويتيسر على الامم اجابته وتصديقه لقوله يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الميتة وهي صيغة عموم وشمول في جميع الخلائق ولم يتفق ذلك الا لمحمد عليه الصلوة والسلام **ومنها** ان شريعته افضل الشرائع وكتابه افضل الكتب وامته خير الامم لقوله وما اعطيه لا اعطيه غيره **ومنها** التصريح باسمه احمد كما صرح باسمي محمد قبل هذا ولم تكن هذه الاسماء لغيره عليه السلام **و منها** ان مكة اشرف الارض لقوله يأتي من افضل الارض وقد تعين انه احمد فتكون افضل الارض مكة **ومنها** انه تفرح به البراري والقفار وسكانها وهذه الصفة لم تكن لغير العرب ولم يهد العرب ويبشر فيهم ذكر الله تعالى الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هو المقصود **ومنها** ان هذه الرسالة تقتضي عبادة الله تعالى على كل رابية وشرف وهو من خصائص هذه الامة فان الامم قبلها لا يصلون الا في البيع والكنائس وهذه الامة حيث ادركتها الصلوة صلت واذنت وسبحت وهللت فتكون هذه الامة هي الموعود بها **ومنها** ان دينه يدوم الى يوم القيامة لقوله وهو نور الله الذي لا يطفى **ومنها** ان يكتفيه علامة نبوته لقوله اثر سلطانه على كتفه ولم يكن على كتف احد علامة نبوة الا لمحمد عليه الصلوة والسلام فهو المبشر به فهذه عشر علامات من اشعيا عليه السلام لا يحتاج معها في الرد على اهل الكتاب الى غيرها ومن انصف منهم لا يجد محيداً عنها انتهى بحروفه ثم انه عد بشائر عديدة فمن اراده فليرجع اليه فتبين لك اختلاف هاتين النسختين عن النسخة التي كانت موجودة في زمن القرافي الذي توفي قبل ستمائة وستة واثنين وعشرين سنة ولو لم تكن عبارتها بهذه الحروف التي حررها كيف يمكنه ان ينسب ذلك الى سفر اشعياء وهو يعلم ان النصارى سيرون كتابه هذا لانه الفه جواباً لاعتراضاتهم على المسلمين فلا شك انه يخشى التكذيب لو كانت عبارته مخالفة للكتب الموجودة بين ايديهم ونقل هذه البشارة ايضاً بهذه الحروف ابو الفضل المالكي في رده على النصارى وقال العلامة المحقق ابن القيم في هداية الحيارى ما لفظه الوجه الثالث والعشرون قوله في كتاب اشعياء ايضاً عبدي وخيرتي ورضى نفسي افيض عليه روحي او قال انزل عليه روحي فيظهر في الامم عدلي ويوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته يفتح العيون العمى والعور ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطي غيره لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى اللهو ولا يسمع في الاسواق صوته ركن للمتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى ولا يخصم حتى تثبت في الارض حجتي وتنقطع به المعذرة فمن وجد بهذا الوصف غير محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى وسلامه عليه فلو اجتمع اهل الارض لم يقدروا ان يذكروا نبياً جمع هذه الاوصاف كلها وهي باقية في امته الى يوم القيمة غيره عليه الصلوة والسلام لم يجد والى ذلك سبيلاً فقوله عبدي مطابق لقوله تعالى في القران وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وقوله لما قام عبد الله يدعوه وقوله وخيرتي ورضى نفسي مطابق لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم وقوله لا يضحك مطابق لوصفه الذي كان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الصحابة ما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضاحكاً حتى تبدو لهواته انما كان يتبسم تبسماً وهذا لان كثرة الضحك من خفة الروح ونقصان العقل بخلاف التبسم فانه من حسن الخلق وكمال الادراك واما صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الكتب المتقدمة بانه الضحوك القتال فالمراد به انه لا يمنعه ضحكه وحسن خلقه عن القتل اذا كان حد الله تعالى وحقاله ولا يمنعه ذلك عن تبسمه في موضعه فيعطي كل حال ما يليق بتلك الحال فترك الضحك بالكلية من الكبر والتجبر وسوء الخلق

وكثرة من الخفة والطيش والاعتدال بين ذلك غير منكر وقوله انزل عليه روحي مطابق لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله تعالى ينزل
الروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق فسمي الوحي روحا
لان حيوة القلوب والارواح به كما ان حيوة الابدان بالارواح وقوله فيظهر في الامم عدلي مطابق لقوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم و
قل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وقوله عن اهل الكتاب فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان
حكمت فاحكم بينهم بالقسط وقوله يوصي الامم بالوصايا مطابق لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم و
موسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله تعالى في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به
لعلكم تعقلون ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ثم قال وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ووصاياه صلى الله تعالى عليه وسلم هي عهوده الى الامة بتقوى الله تعالى وعبادته
وحده لا شريك له والتمسك بما بعثه الله عز وجل به من الهدى ودين الحق والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وقوله ولا يسمع صوته يعني ليس
بصخاب لا له [illegible] كحال من ليس له حلم ولا وقار وقوله ويفتح العيون العمي والاذان الصم والقلوب اشارة الى تكميل مراتب العلم والهدى الحاصل بدعوته في القلوب
والابصار والاسماع فباينوا بذلك احوال الصم البكم العمي الذين لهم قلوب لا يعقلون بها فان الهدى يصل الى العبد من هذه الابواب الثلاثة وهي مغلقة
على كل احد لا تفتح الا على ايدي الرسل ففتح الله تعالى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاعين العمي فابصرت بالله والاذان الصم فسمعت عن الله تبارك وتعالى
والقلوب الغلف فعقلت عن الله سبحانه فانقادت لطاعته عقلا وقولا وعملا وسلكت سبيل مرضاته ذللا وقوله وما اعطيه فلا اعطي غيره مطابق
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي ولقول الملائكة لما ضربوا له المثل لقد اعطي هذا النبي ما لم يعط نبي قبله ان عينيه
تنامان وقلبه يقظان فمن ذلك انه بعث الى الخلق عامة وختم به ديوان الانبياء عليهم السلام وانزل عليه القرآن لم ينزل من السماء كتاب يشبهه
ولا يقاربه وانزل على قلبه محفوظا متلوا وضمن له حفظه الى ان يأتي الله بامره واوتي جوامع الكلم ونصر بالرعب في قلوب اعدائه وبينهما مسيرة شهر و
جعلت صفوف امته في الصلوة على مثال صفوف الملائكة في السماء وجعلت الارض له ولامته مسجدا وطهورا واسري به الى ان جاوز السموات السبع
ورأى ما لم يره نبي قبله ورفع على سائر النبيين وجعل سيد ولد آدم وانتشرت دعوته في مشارق الارض ومغاربها واتبعه على دينه اتباع اكثر من اتباع
سائر النبيين من عهد نوح الى المسيح عليهما السلام فامته ثلثا اهل الجنة وخص بالوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة وبالمقام المحمود الذي يغبطه به الاولون و
الآخرون وبالشفاعة العظمى التي يتأخر عنها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واعز الله تعالى به الحق واهله عزا لم يعزه باحد قبله و
اذل به الباطل وحزبه ذلا لم يحصل باحد قبله واتاه من العلم [illegible] في الدنيا والرغبة في الآخرة والعبادات القلبية والمعارف الالهية
ما لم يؤته نبي قبله وجعلت الحسنة منه ومن امته بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وتجاوز له عن امته الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه وصلى عليه الله تعالى هو وجميع ملائكته وامر عباده المؤمنين كلهم ان يصلوا عليه ويسلموا تسليما وقرن اسمه باسمه فاذا ذكر الله تعالى ذكر معه
كما في الخطبة والتشهد والاذان فلا يصح لاحد اذان ولا خطبة ولا صلوة حتى يشهد انه عبده ورسوله ولم يجعل لاحد معه امرا يطاع لا ممن قبله
ولا ممن هو كائن بعده الى ان تطوى الدنيا ومن عليها واغلق ابواب الجنة الا عمن سلك خلفه واقتدى به وجعل لواء الحمد بيده فادم وجميع الانبياء تحت
لوائه يوم القيامة وجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها فلا يدخلها احد من الاولين والآخرين الا
بشفاعته واعطي من اليقين والايمان والصبر والثبات والقوة في امر الله والعزيمة على تنفيذ اوامره والرضا عنه والشكر له والتنوع في مرضاته وطاعته
ظاهرا وباطنا سرا وعلانية في نفسه وفي الخلق ما لم يعط نبي غيره ومن عرف احوال العالم وسير الانبياء واممهم يتبين له ان الامر فوق ذلك فاذا كان
يوم القيامة وظهر للخلائق من ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انه يكون ابدا وقوله ولا يضعف ولا يغلب هكذا كان
حاله صلوات الله وسلامه عليه ما ضعف في ذات الله تعالى قط ولا في حال انفراده وقلة اتباعه وكثرة اعدائه واجتماع اهل الارض على حربه بل هو اقوى
الخلق واثبتهم جاشا واشجعهم قلبا حتى انه يوم احد قتل اصحابه وجرحوا وما ضعف ولا استكان بل خرج من الغد في طلب عدوه على شدة القرح
حتى ارعب منه العدو وكر خاسئا على كثرة عددهم وعددهم وضعف اصحابه وكذلك يوم حنين افرد عن الناس في نفر يسير دون العشرة والعدو قد
احاطوا به وهم الوف مؤلفة فجعل يثب في العدو ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ويتقدم اليهم ثم اخذ قبضة من التراب فرمى بها
وجوههم فولوا منهزمين ومن تامل سيرته وحروبه عليه الصلوة والسلام علم انه لم يطرق العالم اشجع منه ولا اثبت ولا اصبر وكان اصحابه مع
انهم اشجع الامم اذا احمر البأس واشتد الحرب اتقوا به وتترسوا به فكان اقربهم الى العدو وكان اشجعهم هو الذي يكون قريبا منه وقوله ولا يميل

الی اللهو هكذا كانت سيرته ابعد الناس من اللهو واللعب بل امره كله جد وحزم وعزم مجلسه مجلس حياء وكرم وعلم وايمان ووقار وسكينة وقوله ولا يسمع فى الاسواق صوته اى ليس من الصخابين بالاسواق فى طلب الدنيا والحرص عليها كحال اهلها الطالبين لها وقوله ركن للمتواضعين من تأمل سيرته وجده اعظم الناس تواضعا للصغير والكبير والمسكين والارملة والحر والعبد يجلس معهم على التراب ويجيب دعوتهم ويسمع كلامهم وينطلق مع احدهم فى حاجته ويخصف لاحدهم نعله ويخيط له ثوبه ويأخذ له حقه ممن لا يستطيع ان يطالبه به وقوله وهو نور الله الذى لا يطفى ولا يخمد حتى يثبت فى الارض حجتى وينقطع به العذر هذا مطابق لحاله وامره عليه الصلوة والسلام ولما شاهد به القرآن فى غير موضع كقوله تعالى يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وقوله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ونظائره فى القرآن كثيرة وقوله حتى ينقطع به العذر وتثبت به الحجة مطابق لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وقوله سبحانه ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل الينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءتكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فالحجة انما قامت على الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة فلا يمكن من بلغته دعوتهم وخالفها ان يعتذر الى الله تعالى يوم القيامة اذ ليس له عذر يقبل منه واعلم ان هذه البشارة مطابقة لما فى صحيح البخارى انه قيل لعبد الله بن عمرو اخبرنا ببعض صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة فقال انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يجزى بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء فافتح اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله وقوله ان هذا فى التوراة لا يريد به التوراة المعينة التى هى كتاب موسى فقط فان لفظ التوراة والانجيل والقرآن والزبور يراد به الكتب المعينة تارة ويراد به الجنس تارة فيعبر بلفظ القرآن عن الزبور وبلفظ التوراة عن القرآن وبلفظ الانجيل عن القرآن ايضا وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خفف على داؤد القرآن فكان ما بين ان تسرج دابته الى ان يركبها يقرأ القرآن والمراد به قرآنه وهو الزبور وكذلك قوله فى البشارة التى فى التوراة سأقيم لبنى اسرائيل من اخوتهم نبيا انزل عليه توراة مثل توراة موسى وكذلك فى صفة امته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب المتقدمة اناجيلهم فى صدورهم فقوله اخبرنى بصفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة اما ان يريد به التوراة المعينة وليست المبدلة التى فى ايدى اليهود الآن او جنس الكتب المتقدمة وعلى التقديرين فاجابه عبد الله بن عمرو بما هو فى التوراة التى هى اعم من الكتاب المعين فان هذا الذى ذكره ليس فى التوراة المعينة فقط بل هو فى كتاب اشعيا كما حكيناه عنه وقد ترجموه ايضا بترجمة اخرى فيها بعض الزيادة عبدى ورسولى الذى سرت به نفسى انزل عليه وحيى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته فى الاسواق يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه احدا يحمد الله حمدا جديدا يأتى من اقطار الارض وتفرح به البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب، ولا يميل الى الهوى منفح ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفى اثر سلطانه على كتفه وقوله مشفح بالشين المعجمة والفاء المشددة بوزن مكرم وهى لفظة عبرانية مطابقة لاسم محمد معنى ولفظا مقاربا المطابقة مؤد مؤد بل اشد مطابقة ولا يمكن العرب ان يتلفظوا بها بلفظ العبرانيين فانها بين الحاء والهاء وفتحة الفاء بين الضمة والفتحة ولا يترتيب عالم من علمائهم منصف انها مطابقة لاسم محمد قال ابو محمد قتيبة مشفح محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون شفحى لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شفح فمشفح محمد بغير شك وقد قال لى ولغيرى بعض من اسلم من علمائهم ان ميد ميد هو محمد وهو بكسر الميم والهمزة وبعضهم بفتح الميم وبين بينها من الضمة قال ولا يشك العلماء منهم بانه محمد وان سكتنا عن ايراد ذلك وضربنا عن هذا صفحا فمن هذا الذى انطبقت عليه وعلى امته هذه الصفات سواه ومن هذا الذى اثر سلطانه وهو خاتم النبوة على كتفيه رآه الناس عيانا مثل زر الحجل فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البصيرة الا العمى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فصفات هذا النبى ومخرجه ومبعثه وعلاماته وصفات امته فى كتبهم يقرؤونها فى كنائسهم ويدرسونها فى مجالسهم لا ينكره منهم عالم ولا يأباه جاهل ولكنهم يقولون لم يظهر بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحاق حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور و

داود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبرونا بانه مبعوث وتصفونه بصفته
فقال سلام بن مسلم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو الذي كنا نذكر لكم فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابو العالية كان اليهود اذا استنصروا بمحمد على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى
يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ورأوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآيات فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة الانصاري
عن رجال من قومه قالوا ومما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله عز وجل وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكان اهل الكتاب
عندهم علم ليس عندنا فكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نتبعه فنقتلكم
معه قتل عاد وارم وكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا
يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به تعنتا وفيهم نزلت هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين انتهى ما في هداية الحيارى وفي رد النصارى لجواد بن ساباط
المطبوع ۱۲۲۹ هجرية في المقالة الثالثة من التبصرة الثالثة نقلا سبع براهين من رؤيا يوحنا التي هي عندهم من جملة العهد الجديد آيات مخبرة بمكة
وانها ستقصدها الامم وتكون قبلة ولننقل لك بعضا منها تاكيدا لما اسلفناه قال ومما ورد في الاصحاح الثاني والثالث من سفر الرؤيا قوله و
ساعطي المظفر الذي يحفظ جميع افعالي سلطانا على الامم فيرعاهم بقضيب من حديد فيسحقهم كآنية الفخار كما اخذت انا من ابي واعطيه ايضا
نجمة الصبح فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقوله الروح للكنائس وفيها ايضا المظفر اجعله عمودا في هيكل الالهي ولا يخرج خارجا واكتب عليه
اسم الهي واسم مدينة الهي اورشليم الجديدة التي نزلت من السماء من عند الهي واكتب عليه اسمي الجديد فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقوله الروح
للكنائس وفيها ايضا المظفر اهب له الجلوس معي على كرسي كما ظفرت انا ايضا وجلست مع ابي على كرسيه فمن كانت له اذن سامعة فليسمع ما تقوله
الروح للكنائس ثم ان ابن ساباط اطنب في كشف البراهين المذكورة اطنابا مفيدا ومن اراده فليرجع اليه واقول ان اجلاس النبي عليه الصلوة والسلام
على العرش ورد ايضا مما رواه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ان المقام المحمود هو اجلاسه على العرش فقد اخرج
الطبراني عن ابن عباس انه سبحانه يجلسه فيما بينه وبين جبرئيل عليه السلام ويشفع لامته فذلك المقام المحمود واخرج ابن جرير عن مجاهد انه
قال المقام المحمود ان يجلسه معه على العرش وروى ابو وائل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقعده على العرش وفي المقام المحمود ايضا وجوه اخر
من ارادها واراد زيادة البحث عن الاجلاس وما قيل فيه وان الحجر الاسود نزل من السماء فليرجع الى روح المعاني والى فتح البيان وغيرهما من
التفاسير المطولة فانها تدفع كل معضلة والمقصود هنا اثبات ان مكة المكرمة قد وردت البشارة بها في الكتب المتقدمة فلا مجال للانكار عند
من رزقه الله تعالى نور البصيرة والابصار وهو سبحانه الموفق الهادي **تكملة** ولنذكر لك ما ورد ايضا في القرآن الكريم من ذكر مكة والكعبة
الواجبة التعظيم وكيف عمرها سيدنا الخليل ابراهيم عليه افضل الصلوة والتسليم قال سبحانه وتعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق
اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة
ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقال سبحانه
حاكيا عن خليله عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر

اسمٰعيل واسحٰق ان ربى لسميع الدعاء **ولنحرر** اجمالا ما يفسر هذه الآيات بعونه تعالى قال المفسرون الابتلاء فى الاصل الاختبار والمراد به
هنا التكليف او المعاملة معاملة الاختبار مجازا اذ حقيقة الاختبار محال عليه تعالى لكونه عالم السر والخفيات والكلمات جمع كلمة واصل معناها اللفظ
المفرد وتستعمل فى الجمل المفيدة وتطلق على معانى ذلك لما بين اللفظ والمعنى من شدة الاتصال وقد اختلف فى الكلمات المذكورة والمشهور انها
الشرائع وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها العشرة التى من الفطرة المضمضة والاستنشاق وقص الشارب واعفاء اللحية وفرق الرأس و
نتف الابط وتقليم الاظفار وحلق العانة والاستطابة وهو غسل محل الغائط والبول والختان وروى ايضا انها اكثر فاتمهن ابراهيم اى اتى
بهن على الوجه الاتم وقوله تعالى ومن ذريتى الخ اى واجعل من بعض ذريتى ائمة لانه اعلم ان يكون فى بعض ذريته ظالمون وقد اجيب عليه
السلام الى طلبته قال تعالى وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب فكل نبى ارسله الله تعالى وكل كتاب انزله سبحانه بعد ابراهيم ففى ذريته وقال تعالى
وباركنا عليه وعلى اسحٰق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس الآية اى اذكر وقت جعل البيت
مثابة اى مجمعا لهم ومرجعا يرجع الحجاج اليه بعد تفرقهم عنه وقيل المثابة من الثواب اى يثابون هنالك وامنا اى موضع امن اما لسكانه من
الخطف او للحاج من العذاب و يمحو ما قبله غير حقوق العباد والحقوق المالية والمراد من البيت الكعبة وهو من الاعلام الغالبة كالنجم للثريا
والآيات البينات التى فى مكة كثيرة منها عدم نفرة الطير من الناس هنالك ومنها عدم تعرض ضوارى السباع للصيود فيه ومنها قلة الجمرات
على كثرة الرماة ومنها ان اى ركن من البيت وقع الغيث فى مقابلته كان الخصب فيما يليه من البلاد واذا عم البيت كان فى جميع البلدان ومنها
مقام ابراهيم وهو الحجر الذى كان يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار اتاه اسمٰعيل به ليقوم فوقه وكان اثر اصابع رجلى ابراهيم فيه
فاندرست بكثرة المسح بالايدى وانما امروا بالصلوة عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله ولم يزل هذا معروفا تعرفه العرب فى جاهليتها
ولهذا قال ابو طالب فى قصيدته المعروفة باللامية **شعر**

| وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة | على قدميه حافيا غير ناعل |
| --- | --- |

وقد ادرك المسلمون ذلك فيه ايضا وقيل المراد من مقام ابراهيم الحرم كله او مواقف الحج كلها وعرفة ومزدلفة والجمار ومعنى اتخاذها مصلى
ان يدعى فيها و يتقرب الى الله تعالى عندها والذى عليه الجمهور ما قدمناه وانما سئل ابراهيم عليه السلام ان يرزق اهله من الثمرات لان
مكة لم يكن بها زرع ولا ثمرة فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شئ والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس وقيل الجدر
والمراد من المناسك مناسك الحج ومعالمه او الاعمال التى تعمل فيه وقال مجاهد فى قول ابراهيم وارنا مناسكنا لما قال اتاه جبريل فاتى به البيت
فقال ارفع القواعد فرفع واتم البنيان ثم اخذ بيده فاخرجه فانطلق به الى الصفا قال هذا من شعائر الله والشعائر واحدتها شعيرة ومشاعر
الحج معالمه الظاهرة للحواس والواحد مشعر ثم انطلق به الى الصفا قال هذا من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعائر الله
ثم انطلق به نحو منى فلما كان من العقبة اذا ابليس قائم عند الجمرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة
الوسطى فلما جاز به جبريل وابراهيم قال له كبر وارمه فذهب الخبيث ابليس وكان الخبيث اراد ان يدخل فى الحج شيئا فلم يستطع
فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى المشعر الحرام فقال هذا المشعر الحرام فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى به عرفات قال قد عرفت ما اريتك قالها
ثلاث مرات قال نعم والمراد من الرسول الذى يبعث من الذرية وهم العرب من ولد اسمٰعيل هو نبينا عليه افضل الصلوة والسلام لان
ابراهيم عليه السلام انما دعا لذريته وهو بمكة ولم يبعث من ذريته بمكة غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بقوله من سفه نفسه من
جعلها مهانة ذليلة والمراد من قوله اسلم قال اسلمت الاستسلام والانقياد والاخلاص له سبحانه وتعالى وبكة لغة فى مكة عند الاكثرين
وقيل هى موضع المسجد ومكة البلد باسرها واصلها من البك بمعنى الزحم يقال تباك الناس اذا ازدحموا وكانها انما سميت بذلك لازدحام
الحجيج فيها وقيل ماخوذة من بكأت الناقة اذا قل لبنها وكانها انما سميت بذلك لقلة مائها وخصبها قيل ومن هنا سميت البلد مكة ايضا
اخذا لها من امتك الفصيل ما فى الضرع اذا امتصه ولم يبق فيه من اللبن شيئا وقيل غير ذلك وسبب نزول هذه الآية ان اليهود قالت بيت
المقدس اعظم من الكعبة لانها مهاجر الانبياء ولانه فى الارض المقدسة فقال المسلمون بل الكعبة اعظم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فنزلت ومباركية البيت كونه كثير الخير لما انه يضاعف فيه ثواب العبادة او دوام العبادة فيه ولزومها او لكونه يجبى اليه ثمرات كل شئ وكون
الحرم من دخله كان امنا حتى الوحش والطير بل والنبات امر ظاهر والامن يراد به الامن فى الدنيا من القتل وسائر العقوبات فقد كان الرجل
فى الجاهلية يلقى قاتل ابيه فيه فلا يتعرضه بسوء وفى الآخرة من العذاب فقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من مات فى احد الحرمين
بعث من الآمنين يوم القيامة وروى من قبر بمكة مسلما بعث امنا يوم القيامة وقد عمر البيت ابراهيم عليه السلام وبنى الاقصى بعده

باربعين سنة وورد فى الاثار ان اول من بنى البيت الملائكة وقد بنوه قبل ادم عليه السلام ثم بناه ادم ثم شيث ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج بامر عبد الملك بن مروان ولما ارادت قريش قبل الاسلام بناء الكعبة كانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت تطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا هى يوما تشرف على جدار الكعبة بعث الله تعالى اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوان يكون الله تعالى قد رضى ما اردنا فبنوها من كسبهم الطيب وقال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية **شعر**

عجبت لما تصوبت العقاب ... الى الثعبان وهى لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش ... واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الرجز جاءت ... عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة ترفع التأسيس منه ... وليس على مساوينا ثياب
اعز به المليك بنى لوى ... فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا ... وعند الله يلتمس الثواب

وورد عن على كرم الله تعالى وجهه انه قال لما امر ابراهيم عليه السلام ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر فلما قدم مكة راى على راسه فى موضع البيت مثل الغمام فيه مثل الراس فكلمه قال يا ابراهيم ابن على ظلى او قال على قدرى ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى اتت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات فرجعت الى اسمعيل وهو يفحص فى رجله من العطش فنبعت زمزم ويجمع بين هذه الرواية وما تقدم من ان اسمعيل بناه مع ابيه بان ابراهيم عليه السلام بنى البيت اولا بان حوطه ثم لما كبر اسمعيل عليه السلام بنياه معا كما ورد فى الكتاب العظيم فافهم وفى قصة بناء البيت وانزال الحجر الاسود من السماء وكذا فى الكعبة روايات وتفاصيل اخر تركتها خشية الملل ومن ارادها فليرجع الى كتب التفسير كتفسير ابن كثير وروح المعانى وغيرهما وكتب الحديث وشروحها وكالسير والتواريخ فانها مفصلة فيها على اتم وجه والله تعالى اعلم **فصل** قوله وتقبيل الركن والمقام فسبحان الله ما اعظم هذا الكلام الى اخره ليت شعرى هل ينبغى ان يستعظم مسئلة الحج المشتملة على العج والثج والنسك والعبادة والانقياد الى امر الله تعالى واظهار الذل له والخضوع وكثرة التلبية والدعاء له والتضرع اليه والطلب منه سبحانه بلا توسيط احد من مخلوقاته فى محل خصه لذلك وعينه على لسان نبيه فيما هنالك ونصرانى يسجد للصليب المنحوت بيده من الخشب ويأكل فى عشائه الربانى وخبزه الحوارى الهه ومعبوده وخالقه ومسجوده بجسمه الذى زعم وروحه الذى جسم افلا يتذكر هذا النصرانى ما قاله المسيح تنظر فى عين اخيك القذى ولا تنظر الخشبة التى فى عينك على انه والحمد لله تعالى لا قذى هنا فى عين اخيه بل الخشبة فى عينه فقط والتقبيل ليس للركن والمقام وهذا غلط منه بل الوارد تقبيل الحجر الاسود الذى انزل من الجنة وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام المفصل على ذلك فانتظره ولا تغفل قوله اليس هو الموضع الذى عرفناه جميعا حق معرفته الى اخره لا يخفى ان البارى سبحانه كما هو مسلم عند النصارى وغيرهم اختص بعض الاماكن والازمنة بعبادات تكون فيها بان يعبد فى ذلك المحل بذلك الزمن كالصلوة مثلا عند الصباح والصلوة والدعاء فى بيت المقدس وجبل طور سينا المناجاة موسى الكليم وجبل الزيتون المتجلى على عيسى عند ما جاءه موسى وابراهيم كما حكاه فى الانجيل واختصاص اورشليم بخصائص لم تكن فى غيره فكذلك اختص مكة المكرمة والكعبة المعظمة وجبل عرفات وفاران بخصائص وامران يعبد هنالك فى زمن مخصوص فى هيئة مخصوصة كما سنشرح لك مفصل ذلك قريبا ان شاء الله تعالى على ان هذا النصرانى يتناسى ما ذكره علماؤهم من ان الاسرار الالهية لا يعترض عليها ولا يسأل عنها فمن ذلك سر العشاء مع كونهم يعترفون بانه مخالف للعقول يقولون ان له سرا وذلك السر مجهول ومن ذلك ما قاله الخورى فى تفسيره لرسالة بولس الاولى نمبر ما لفظه ان بشارة الانجيل هى للطاعة لا للمجادلة ونحن مرسلون لبثها ونشرها لا لاثبات سرها على ان ما قال الله تعالى حقيق بالقبول والامتثال دون بحث وجدال انتهى قوله او لا تعلمون ان هذا فعل الشمسية والبراهمة الذى يسمون النسك لاصنامهم بالهند الى اخره لا يخفى على كل منصف ان الكافر اذا عمل فى عباداته ما يوافق فى بعضه بالصورة الظاهرة عبادة المؤمنين لا يكون ذلك ابطالا لعبادة المؤمن ولا تزييفا لها وفرق بين ما يفعله البراهمة وما يفعله المسلمون فالمسلمون نسكهم وعبادتهم واحرامهم وتلبيتهم لله وحده سبحانه بقولهم لبيك

اللّٰهم لبّيك الخ و البراهمة ان سلّمنا انهم يفعلون نحو ذلك فهو لاصنامهم واوثانهم التي يعبدونها بالخاصة لتقرّبهم زلفى الى الله تعالى
وهؤلاء النصارى يسجدون للصليب المنحوت من الخشب والصور المنقوشة ولمريم العذراء ويخاطبونها فى صلوتهم بقولهم لك نسجد و
يستقبلون مطلع الشمس عند صلوتهم كما انّ اليهود تستقبل بيت المقدس والكل يحجّونه واذا اعترضنا عليهم بان السجود للصليب عبادة صنم و
سجود محرّم لغير الله يقولون انا نسجد لله ولا نعبد غيره ولن نعبده مثل هذا الفعل والمسلمون لا يسجدون لصنم ولا صليب ولا يعبدون زيناء
ولا احجارا ولا ارضا ولا شمسا فكيف يحسن من عاقل منصف ان يعترض عليهم بان حجّهم هذا كفعل البراهمة العابدين للاصنام فهل هذا الا
فرية وظلم مع انّ بين فعل النصارى و فعلهم مشابهة تامّة وليس للمسلمين تماسّ بفعلهم ولا مشابهة بصنيعهم مع انّ الكافر اذا كان فى
اعماله وعبادته ما يشبه عبادة المؤمن لا يقال ان المؤمن قلّده فى ذلك العمل بل يقال ان الكافر قلّد المؤمن واتّبعه فيه لانه لمّا رأى المؤمن
يعبد الهه الحق بهذه العبادة الدالّة على تعظيمه والانقياد اليه والطّاعة والذلة له اراد ان يحاكيه ويشابهه فى ذلك ويعبد صنمه و الهه
الباطل بنحو ما يعبد المؤمن الهه الحق فهولاء عبّاد الاصنام لمّا راوا انّ من تعظيم الاله الحقّ الصلوة له والتضرع اليه وطلب الحوائج منه وتقديم
القرابين له وانّ المؤمنين يفعلون جميع ذلك لان الانبياء كانوا قد شرعوا ذلك اذ حج البيت من زمن ابراهيم عليه السلام بل من زمن ادم
عليه السّلام اذ كان يطوف به بل الملائكة كانت تطوف به قبله كما ذكره العلماء الاعلام فشرعوا يعملونه لآلهتهم الباطلة لما اعتقدوها آلهة
حقة فهل يقول عاقل ان ما يفعله الانبياء والمؤمنون من السجود لله سبحانه والصوم له يفعله ايضا عُبّاد الاصنام لاصنامهم فينبغي ان يتركه
المؤمنون لئلا يشابهوا الكافرين فى هذه العبادة وهذا كلام لا يقوله عاقل فتقرّب اهل الشرك الى معبوداتهم الباطلة بنحو ما يتقرّب به
اهل الايمان من عباداتهم المشروعة الى معبودهم الحق لا يوجب شيئا عليهم ولا يفضي الى لومهم ولا يوجب تركهم لها او يحتم ابطالها و
استمع نحلة البراهمة والشمسية ليتجلي لك الحال ويتميّز كاذب العزو عن صادق المقال قال العلامة الشهرستاني فى كتابه الملل و
النحل من اهل الهند جماعة اثبتوا متوسّطات روحانية يأتونهم بالرسالة من عند الله عز وجل فى صورة البشر من غير كتاب فيأمرهم
باشياء وينهاهم عن اشياء ويسنّ لهم الشرائع ويسنّ لهم الحدود وانما يعرفون صدقه بتنزّهه عن حطام الدّنيا واستغنائه عن الاكل و
الشرب والبعال و من ذلك الكاملية زعموا ان رسولهم ملك روحاني اتاهم فى صورة بشر متمسّح بالرّماد على رأسه قلنسوة من لبود حمراء طولها
ثلاثة اشبار محيط عليها صفائح من قحف الناس متقلّدا قلادة من اعظم ما يكون متمنطق من ذلك بمنطقة متسوّر منها بسوار مخلخل منها بخلخال
وهو عريان فامرهم ان يتزيّنوا بزينته ويتزيّوا بزيّه وسنّ لهم شرائع وحدودا و من ذلك البهادونية قالوا ان بهادون كان ملكا عظيما
اتانا فى صورة انسان عظيم وكان له اخوان قتلاه وعملا من جلدته الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحر وصورة بهادون راكب دابّة
كثير الشعر قد اسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية واسبله كذلك على نواحي الرأس قفاء ووجها وامرهم ان يفعلوا كذلك و
سنّ لهم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا امرأة هربوا منها وان يحجّوا الى جبل يدعى جورجنى وعليه بيت عظيم فيه صورة بهادون ولذلك البيت سدنة لا يكون
المفتاح الّا بايديهم فاذا فتحوا الباب سدّوا افواههم حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم ويذبحون له الذبائح ويهدون له الهدايا واذا انصرفوا من حجهم
لم يدخلوا العمران فى طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر من قول وفعل وغير ذلك و من ذلك الناسوتية زعموا ان رسولهم
ملك روحاني على صورة بشر فامرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطر والطيب والادهان والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح الّا ما كان للنار وسنّ لهم ان يتوشّحوا
بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم ونهاهم ايضا عن الكذب وشرب الخمر ولا يأكلون من اطعمة غير ملّتهم ولا من ذبائحهم و
اباح لهم الزنا لئلا ينقطع النسل وامرهم ان يتخذوا على مثاله صنما يتقربون اليه ويعبدونه ويطوفون حوله كلّ يوم ثلاث مرات بالمعازف والتبخير
والغناء والرقص وامرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويفزعوا بالتوبة الى التمسح بها وامرهم ان لا يجوزوا نهر الكيل و من ذلك الباهدونية
زعموا ان رسولهم ملك روحاني على صورة ليث واسمه باهودا اتاهم وهو راكب ثورا على رأسه اكليل مكلّل بعظام الموتى من عظام الرؤس ومتقلد
من ذلك بقلادة باحدى يديه قحف انسان وبالاخرى مزراب ذو ثلاث شعب يأمرهم بعبادة الخالق عز وجل وبعبادته معه وان يتخذوا على
مثاله صنما يعبدونه وان لا يعافوا شيئا وان تكون الاشياء كلها فى طريقة واحدة لانها جميعا صنع الخالق وان يتخذوا من عظام قلائد يتقلدونها
واكاليل يضعونها على رؤسهم وان يمسحوا اجسادهم ورؤسهم بالرماد وحرم عليهم الذبائح وجميع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم الا من
الصدقة ثم قال الشهرستاني فى عبدة الكواكب ولم ينقل الهند مذهب فى عبادة الكواكب الا فرقتان توجهتا الى النيرين الشمس والقمر ومذهبهم
فى ذلك مذهب الصابئة فى توجههم الى الهياكل السماوية دون قصر الربوبية والالهية عليها فعبدة الشمس زعموا ان الشمس ملك من الملئكة

ولها تفكر وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء
يسمون الدسكينية اي عباد الشمس ومن سنتهم ان اتخذ والها صنما بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا
وقرايا وله سدنة وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتيه اصحاب العلل والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفعون و
عبدة القمر زعموا ان القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي والامور الجزوية ومنه يصير الاشياء المتكونة
واتصالها الى كمالها وبزيادته ونقصانه تعرف الازمان والساعات وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره وبالنظر اليها زيادته ونقصانه
وهؤلاء يسمون الجندرنكية اي عباد القمر ومن سنتهم ان اتخذوا صنما على صورة عجل تجره اربعة وبيد الصنم جوهر ومن دينهم ان يسجدوا
له ويعبدونه ويصومون النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر ثم يأتون الصنم بالطعام والشراب واللبن ثم يدعون وينظرون
الى القمر ويسألونه حوائجهم فاذا استهل الشهر صعدوا على السطوح واوقدوا الدخن ودعوا عند رؤيته ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطح
الى الطعام الشراب بالفرح والسرور لم ينظروا اليه الا على وجوه حسنة وفي نصف الشهر اذا نزعوا من الافطار اخذوا في الرقص واللعب والمعازف بين
يدي الصنم والقمر **تم** قال ان عبدة الاصنام الذين ذكرنا مذاهبهم يرجعون اخر الامر الى عبادة الاصنام اذ كان لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر
ينظرون اليه ويعكفون عليه وعن هذا اتخذت اصحاب الروحانيات والكواكب اصناما زعموا انها على صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيثما
قدر انما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعمول على صورته وشكله وهيئته نائبا منابه قائما مقامه والا فيعلم قطعا ان عاقلا لا ينحت
خشبا بيده صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه واله الكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما
عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن وحجة وبرهان وسلطان من الله عز وجل كان عكوفهم على ذلك وطلبهم الحوائج منها
اثبات الهية لها وعن هذا كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والالهية لا تعدوا عنها الى رب الارباب **انتهى قلت** وعلى ذلك قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى واذا ركبوا في الفلك الايات وقول مشركي العرب
في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقول حصين بن المنذر لما قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا حصين كم تعبد قال سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء رواه الامام احمد وغيرهم
**قوله** وانت واصحابك عالمون ان العرب كانت تنسك هذه المناسك الخ قد ذكرنا لك في كتابنا هذا ان العرب كانت على بقية من دين ابراهيم
واسمعيل في هذه المناسك الا انها غيرت وبدلت كثيرا منها قال الله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى و
عهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق
اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب
علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فكانت العرب عند بعثته
عليه الصلوة والسلام تطوف بالبيت غير انها عراة حتى قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
وكانت تلبي الا انها تشرك في تلبيتها وتقول لبيك لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك حتى امر بترك ذلك ولبى بقوله لبيك اللهم
لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك وقد فصلنا لك حال دين العرب قبل البعثة في كتابنا هذا فراجعه ان اردت ولا تغفل
**قال** العلامة الشيخ احمد المشهور بشاه ولي الله الدهلوي في كتابه المسمى حجة الله البالغة في باب اسرار الحج اعلم ان حقيقة الحج اجتماع
جماعة عظيمة من الصالحين في زمان يذكر حال المنعم عليهم من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومكان فيه ايات بينات قد
قصده جماعات من ائمة الدين معظمين لشعائر الله متضرعين راغبين وراجين من الله تعالى الخير وتكفير الخطايا فان الهمم اذا
اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف عنها نزول الرحمة والمغفرة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر و
لا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة الحديث واصل الحج موجود في كل امة لا بد لهم من موضع يتبركون به لما راوا من ظهور ايات
الله تعالى فيه ومن قرابين وهيئات ماثورة عن اسلافهم يلتزمونها لانها تذكر المقربين وما كانوا فيه واحق ما يحج اليه بيت الله فيه ايات

بينات بناه ابراهيم صلوات الله عليه المشهود لها بالخير على السنة اكثر الامم بامر الله تعالى ووحيه بعد ان كانت الارض قفرا وعرا اذ ليس غيره محجوج الاو
فيه اشراك او اختراع ما لا اصل له ومن باب الطهارة النفسانية الحلول بموضع لم يزل الصالحون يعظمونه ويحلون فيه ويعمرونه بذكر الله عز وجل فان
ذلك يجلب تعلق هم الملائكة السفلية ويعطف عليه دعوة الملأ الاعلى الكلية لاهل الخير فاذا حل به غلب الوانهم على نفسه وقد شاهدت ذلك رأي
عين ومن باب ذكر الله تعالى رؤية شعائر الله وتعظيمها فانها اذا رؤيت ذكر الله كما يذكر الملزوم اللازم لاسيما عند التزام هيئات تعظيمية وقيود
وحدود تنبه النفس تنبيها عظيما وربما يشتاق الانسان الى ربه اشد شوق فيحتاج الى شيء يقضي به شوقه فلا يجده الا الحج وكما ان الدولة تحتاج
الى عرضة بعد كل مدة ليتميز الناصح من الغاش والمنقاد من المتمرد وليرتفع الصيت وتعلو الكلمة ويتعارف اهلها فيما بينهم فكذلك الملة تحتاج
الى حج ليتميز الموفق من المنافق وليظهر دخول الناس في دين الله افواجا وليرى بعضهم بعضا فيستفيد كل واحد ما ليس عنده اذ الرغائب انما تكتسب
بالمصاحبة والترائي واذا جعل الحج رسما مشهورا نفع عن غوائل الرسوم ولا شيء مثله في تذكر الحالة التي كان فيها ائمة الملة والتحضيض على الاخذ بها
ولما كان الحج سفرا شاقا وعملا شاقا لا يتم الا بجهد الانفس كان مباشرته خالصا لله مكفرا للخطايا هادما لما قبله بمنزلة الايمان انتهى وقال في باب
تعظيم شعائر الله تعالى واما الكعبة فكان الناس في زمن ابراهيم عليه السلام توغلوا في بناء المعابد والكنائس باسم روحانية الشمس وغيرها
من الكواكب وصار عندهم التوجه المجرد غير المحسوس بدون هيكل يبنى باسمه يكون الحلول فيه والتلبس به تقربا منهم امرا محالا لا تدفعه عقولهم
بادي الرأي فاستوجب اهل ذلك الزمان ان تظهر رحمة الله تعالى بهم في صورة بيت يطوفون به ويتقربون به الى الله تعالى فدعوا الى البيت و
تعظيمه ثم نشأ قرن بعد قرن على علم ان تعظيمه مساوق لتعظيم الله تعالى والتفريط في حقه مساوق للتفريط في حق الله عز وجل فعند ذلك
وجب حجه وامروا بتعظيمه فمنه ان لا يطوفوا الا متطهرين ومنه ان يستقبلوها في صلوتهم وكراهية استقبالها واستدبارها عند الغائط
انتهى **قوله** واني لا استصوب قولا لعمر بن الخطاب وقد وقف على الركن والمقام الى آخره لا يخفى عليك ان هذا النصراني خلط بكلامه ولم يميز
الركن والمقام والحجر الاسود والحديث في صحيح الامام البخاري عن عابس بن ربيعة عن عمر رضي الله تعالى عنه انه جاء الى الحجر فقبله فقال اني
لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وفي شرحه للامام الحافظ ابن حجر انه ورد في الحديث
ان الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وانه يشهد لمن استلمه يوم القيمة بحق وان الحجر والمقام
ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولولا ذلك لاضاء ما بين المشرق والمغرب وعن ابن عباس قال رأيت عمر قبل الحجر
ثلاثا ثم قال انك حجر لا تضر ولا تنفع اي الا باذن الله ولولا اني رأيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبلك ما قبلتك ثم قال رأيت رسول الله
فعل مثل ذلك قال الامام الطبري انما قال ذلك عمر لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام فخشي عمر ان يظن الجهال ان استلام
الحجر من باب تعظيم بعض الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فاراد عمر رضي الله تعالى عنه ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لفعل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا لان الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقد في الاوثان قال المهلب وانما شرع تقبيله اختبارا ليعلم
بالمشاهدة طاعة من يطيع وذلك شبيه بقصة ابليس حيث امر بالسجود لآدم وروي ان آدم عليه السلام لما حج استلم الاركان كلها و
ان ابراهيم واسمعيل لما فرغا من بناء البيت طافا به سبعا يستلمان الاركان انتهى باقتصار ولعل له حكما اخر تعجز عن ادراكها افكار
النصارى على ان الامور التعبدية التي امرت به الرسل عليهم السلام اتباعهم لا يلزم البحث عنها ويجب العمل بها كما سيأتيك اعترافه بذلك
قريبا والعجب ان هذا المؤلف يعترض على هذه المسئلة الجزئية التي هي عبارة عن التبرك الخالي عن العبادة والسجود للحجر وينسى ذكره عن الصليب
وتعظيمه وتقبيله والسجود اليه وله واستحالة الخبز والخمر الى لحم الهه ودمه واكله وشربه ويغفل عن قول المسيح لا تنظر القذى بعين اخيك
وتنسى الخشبة التي في عينك وقد فصلنا لك عبادتهم للصليب وصورة مريم ورد جميع ذلك فتذكره ولا تغفل **قوله** فاما ما يريد
العائب ان يعيب به من يحلق شعر رأسه ويتعرى ويعدو ويرمي بالجمرات الخ لا يخفى عليك ان كل كلامه هذا خلط وتمويه وتدليس و
كذب على من لم يعرف دين المسلمين وحجهم فاما حلق شعر الرأس او بعضه او ولو شعرة منه او تقصير بعضه ما عدا النساء فانما يكون
عند تمام الحج والخروج معه اذ حلق ذلك لا يكون قبل الحج ولا في اثنائه بل هو عند الاكمال وعند لبس الثياب المعتادة واما التعري فهو كذب
بل من اراد الحج الذي هو عبارة عن الوقوف في منى الجبل المعروف والارض المعلومة وعبارة عن زيارة الكعبة والسعي بين الصفا والمروة
المحل المعروف ايضا وعبارة عن ذكر الله سبحانه وحده فيها والصلوة له والطلب منه عز وجل في ذلك المكان الشريف فانه يترك الجماع
في تلك المدة ولا يلبس الثياب المخيطة بل يلبس ثيابا غير مخيطة ويتزر بها ولا يجوز له ان يتعرى بل يكون كانه في اكفان الموتى ورأسه على

حالته السابقة لا يحلقه ولا يقصره غير انه لا يجعل عليه قلنسوة ولا عمامة ولا يستره بشئ سوى شعره الذى عليه سواء كان كثيرا او قليلا على ان هذه قد تسقط عنه اذا كان معذورا او يخرج فدية ويقدم للفقراء شيئا معلوما فى الشرع وهذا وان كان امرا تعبديا لا يسئل عن حكمته الآن بعض حكم ظاهرة لان هذه الحالة مشعرة بكمال انقياد الانسان الى خالقه اذا اتاه فى حالة شبيهة بحال الموتى فى اكفانها ومضاهية لحالة البعث والنشور وفيها غاية الذل لان الانسان اذا تذلل لملك من الملوك لا سيما اذا كان ذا جناية يجعل ما برأسه فى رقبته ويدخل الى الملوك مكشوف الرأس وهذه من عادة العرب الى الآن فانها توجد هذه العادة فى كثير منهم حتى ان الافرنج وسائر من يقلدهم من النصارى اذا دخلوا على رجل جليل يرفعون قلنسواتهم من رؤسهم ولا يلبسونها الى وقت خروجهم من مقامه فاى عيب من تذلل العبد لربه سبحانه وتعالى ان يكشف رأسه تذللا اذا اتى الى محل عبادته فى السنة مرة واحدة بل فى عمره مرة واحدة وان يستر جسمه يوما بثياب غير مخيطة وهؤلاء رهبانكم ومترهباتكم فى كنائسكم لهم لباس مخصوص بهم ولهم زنانير وهيئات يستعملونها فى وقت عبادتهم فهلا تذكرتهم وتذكرت انواع العبادات المخترعات التى تستعملونها فى كنائسكم مما لو اردنا بسطه لطال المقال بانكشاف الحال واما العدو فهو عبارة عن السعى والاسراع فى المشى بذلك المحل لعبادة الله تعالى وقهر الاعداء والكفار واما رمى الجمرات فهو عبارة عن لعن الشيطان الذى تقاوم مع المسيح عليه السلام الاله بزعمكم فاذا كان التصارع مع الاله محققا لديكم فلا بأس علينا اذ نحن رميناه بحصيات ولعنّاه **قوله** وقد احتججنا لكم عند من تليكم بهذا وقلنا انما يفعلونه من جهة التعبد فاجابنا الخ لا يخفى عليك ان الحج وان كان امرا تعبديا ولا يلزم بيان حكمته لان الامور التعبدية لا يلزم بيان حكمتها غير ان فى حكم كثيرة منها ما هو ظاهر بلا التباس ومنها ما هو خفى على كثير من الناس فمن الحكم الظاهرة ان المسلمين اذا دعوا البارى سبحانه فيما ينفعهم فى الدنيا والآخرة مجتمعين فانه يكون اقرب لاجابة المضطرين وانفع فى ابتهال الداعين ولذا امرت الشريعة المطهرة بترتيب الاجتماع على اربع مراتب فاولها فى اداء الصلوات الخمس فى الجماعات لان القوم اذا اجتمعوا حصلت من تلك الجمعية آثار لا تحصل عند الانفراد وثانيها صلوة الجمعة فان الجمعية هناك اتم واكثر فلا جرم تكون قوتها اكمل وافضل وثالثها صلوة العيد والجمعية فيها اكثر واتم مما فى صلوة الجمعة ورابعها اجتماع اهل العالم فى موقف الحج فان الجمع العظيم من اهل المشرق والمغرب يجتمعون فى ذلك الموقف و يوجهون افكارهم واذهانهم الى استنزال الرحمة وطلب المغفرة من الله تعالى بقلوب منكسرة وافئدة اليه سبحانه منقطعة وهم مع ذلك على هيئة خروجهم من القبور للبعث والنشور ليس عليهم من الثياب الا ما يحاكى الاكفان ولا يطلبون من سواه الغفران وكلهم غرباء الاوطان ملبون لندائه من البر والبحر وابعد البلدان فلا جرم يحصل فى هذا الحال والاجتماع من التاثير ما لا يحصل من سائر الوجوه و فى بقية البقاع كما لا يخفى على المطلع الخبير **تتمة** قد وقع فى العهد القديم ما اوجب ايضا استهزاء الملاحدة عليه ولنذكره لك لترى الفرق بينه وبين مناسك الحج التى شرعت للمسلمين وفيها الحكم الظاهرة والمنافع للناسكين ففى الباب الرابع من كتاب حزقيال من الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٤ ما لفظه وانت تنام على جانبك اليسرى وتجعل آثام بيت اسرائيل عليها على عدد ايام ترقد عليها وتتخذ آثامهم اما انا اعطيتك سنى آثامهم على عدد ايام ثلثمائة وتسعين يوما وتحمل اثم آل اسرائيل ثم اذا اكملت هذا تنام على جانبك اليمين ثانية وتتخذ اثم آل يهوذا اربعين يوما اثنى يوما عوض سنة جعلته لك وتقبل بوجهك الى محاصرة اورشليم وذراعك تكون مشدودة و تبنى عليها هو ذا شددتك بوثاق ولا تلتفت من جانبك الى الجانب الآخر حتى تتم ايام محاصرتك وانت خذ لك حنطة وشعيرا وفولا وعدسا ودخنا وجاورس وتجعلهن فى اناء واحد وتخبز لك خبزا على عدد الايام التى ترقد فيها على جانبك ثلثمائة وتسعين يوما تأكله وطعامك الذى تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا فى كل يوم من وقت الى وقت تأكله وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت الى وقت تشربه وكخبزة ملة من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان فى عيونهم فامر الله تعالى حزقيال عليه السلام بثلثة احكام الاول ان يرقد على جانبه الايسر ثلثمائة و تسعين يوما ويحمل آثام اسرائيل ثم يرقد على جانبه الايمن اربعين يوما ويحمل اثم آل يهوذا والثانى ان يقبل بوجهه الى محاصرة اورشليم وتكون ذراعه مشدودة ولا يلتفت من جانب الى جانب آخر حتى تتم ايام المحاصرة والثالث ان يأكل الى ثلثمائة وتسعين يوما كل يوم خبزا ملطخا بغائط الانسان والملاحدة يستهزؤن من هذه الاحكام كما قاله النصارى فى كتبهم ويستبعدون ان تكون هذه احكاما الهية ويقولون اما امكن ان يكون ادام النبى المقدس غير براز الانسان الآن يقال ان الغائط المذكور يكون طاهرا فى حق الطاهرين كما يفهم من كلام مقدسهم بولس فى الآية الخامسة عشر من الباب الاول من رسالته الى تيطس على ان الله تعالى قد اخبر بواسطته ان النفس التى تخطئ فهى

تموت والابن لايحمل اثم الاب والاب لايحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه كما هو مصرّح في الاية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه فكيف امره ان يحمل آثام يهوذا واسرائيل **و** وقع ايضا في الباب العشرين من كتاب اشعياء ان الله امره ان يكون عريانا حافيا الى ثلاث سنين و يمشي على هذه الحالة وللملاحدة ايضا يقولون مستهزئين كيف يمكن ان يأمر الله تعالى نبيه ان يمشي ثلث سنين مكشوف العورة بين النساء والرجال **و** وقع ايضا في الباب الاول من كتاب هوشع ان الله تعالى امره ان يتزوج زانية و يولد اولاد زنا ثم وقع في الباب الثالث من الكتاب المذكور ان يتعشق امرأة فاسقة محبوبة لزوجها مع انه في الاية الثالثة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر الاحبار ما نصه ولا يتزوّج الكاهن الا امرأة عذرى ولا يتزوج ارملة ولا مطلقة ولا مفتضة بالزنا فلا يتزوج من هؤلاء البتة بل يتزوّج عذرى من قومه **و** في الباب الخامس من انجيل متى كل من ينظر الى المرأة يشتهيها فقد زنى بها في قلبه فكيف يأمر الله تعالى نبيه بما ذكر اذا علمت ذلك فليكن التعري في الحج كتعرّي اشعيا مع ان الفرق ظاهر اذ لا تعرّي في الحج بل هو عبارة عن لبس ثياب ساترة لجميع البدن غير انها ليست بمخيطة واما اكل الغائط فليس له نظير في حكم من احكام الاسلام وغيرهم وليت شعري كيف غفل عبد المسيح عن هذه الاحكام حتى اعترض على مناسك الاسلام وكيف نسي احكام النصارى التي بيّناها غير مرة وكيف كتم الطامّات الكبرى والتبديلات العظمى حتى هتك الجواب ستره فنعوذ بالله تعالى من الخذلان ولله الحمد على توفيقه لاحسن الاديان **قوله** فما انكاركم على المجوس الخ لا يخفى على المطلع المنصف انه لا مشابهة ولا مناسبة لوجه من الوجوه بين عبادة المسلمين وعبادة المجوس والفرق بينهما ظاهر كالفرق بين الصبح والليل الكافر اذ المسلمون لا يعبدون الا الله وحده لا شريك له لا يسجدون لمخلوق من مخلوقاته ولا يعبدون رسولا من انبيائه ولا ملكا ولا انسا ولا جنا ولا حجرا ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا يجعلون بينهم وبينه وسائط لجلب نفع او دفع ضرر فالمشابهة بين المجوس والنصارى ظاهرة لا يقدرون على التخلص منها كما فصّلناه لك في كتابنا هذا من عبادتهم وسجودهم للصليب ولصورة المسيح عليه السلام وامه مريم البتول رضي الله تعالى عنها ولصور الملائكة والقديسين ولمن ظنّوه من الصالحين فيصلّون لهم ويسجدون ويوسّطونهم في امورهم ويبتهلون ويتضرّعون لان يقضوا حوائجهم ويزيلوا كروبهم ويخلصونهم من نار الجحيم وهذه كتبهم طافحة بذلك فاي فرق بين المجوس ومن يسلك هذه المسالك وليت شعري من لا يتنزّه عن النجاسات ويأكل الخبائث ويستبيح اكل الخنزير والقاذورات ويأكل في الاوخرستيا وهو العشاء الرباني جسم من يعتقده الها ويشرب دمه الحقيقي ويزعم ان هذا الاله المأكول ملعون بلسان التوراة و يدخل الجحيم كما نقلنا جميع ذلك وامثاله مرارا عديدة من كتبهم كيف يسوغ له ان يعترض على المسلمين في حجهم و مناسكهم مع ما تفعله النصارى في حجهم الى بيت المقدس وما يفعلونه في اعيادهم من الافعال الشنيعة ويتخذونه الى التقرب ذريعة وذلك مثل ما يفعلونه في عيد مريم وغيره من اعيادهم من الشنائع التي لم تسبقهم اليها الامم فتتبع وانصف **قوله** واقبح من هذا كله ما جاء في ذكر الطلاق ونكاح المرأة رجلا آخر يسمّى الاستحلال الخ لا يخفى على من اطلع على كتب الاسلام ووقف على احاديث نبيّنا عليه افضل الصلوة واكمل السلام ان مسئلة التحليل التي زعمها النصراني محرمة وملعون فاعلها فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المحلّل والمحلّل له وسمّاه عليه الصلوة والسلام التيس المستعار فهي حرام عند المسلمين بالوجه الذي موّه به النصراني والمسئلة مبسوطة في الكتب الشرعية ولشيخ الاسلام تقي الدين الحراني كتاب مخصوص مفصّل في هذه المسئلة وكذا الشيخ شمس الدين بن القيم بسط هذا البحث في كتابه اعلام الموقعين وان هذا الفعل حرام ملعون فاعله ومعاقب يوم الدين ولولا خشية التطويل لذكرت اقوال الائمة في تحريمها ولعن فاعلها ومن اراد زيادة البيان فليرجع اليها وقال العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين واما تحريم المرأة على الزوج بعد الطلاق الثلث واباحتها له بعد نكاحها الثاني فلا يعرف حكمته الا من له معرفة باسرار الشريعة وما اشتملت عليه من الحكم والمصالح الكلية فنقول وبالله تعالى التوفيق لمّا كان اباحة فرج المرأة للرجل بعد تحريمه عليه ومنعه منه من اعظم نعم الله تعالى عليه واحسانه اليه كان جديرا بشكر هذه النعمة ومراعاتها والقيام بحقوقها وعدم تعرضها للزوال وتنوّعت الشرائع في ذلك بحسب المصالح التي علمها الله تعالى في كل زمان ولكل امّة فجاءت شريعة التوراة باباحتها له بعد الطلاق ما لم تتزوّج فاذا تزوّجت حرمت عليه ولم يبق له سبيل اليها وفي ذلك من جهة الحكمة والمصلحة ما لا يخفى فان الزوج اذا علم انه اذا طلقها وصار امرها بيدها وان لها ان تنكح غيره وانها اذا نكحت غيره حرمت عليه ابدا كان تمسّكه بها اشدّ وحذره من مفارقتها اعظم وشريعة التوراة جاءت بحسب الامّة الموسوية فيها من الشدة والاصر ما يناسب حالهم ثم جاءت شريعة الانجيل بالمنع من الطلاق بعد التزويج البتة فاذا تزوّج بامرأة فليس له ان يطلقها ثم جاءت الشريعة الكاملة الفاضلة المحمدية التي هي اكمل شريعة نزلت من السماء على الاطلاق واجلّها وافضلها واعلاها واقومها بمصالح العباد في المعاش والمعاد باحسن من ذلك كله واكمله واوفقه للعقل والمصلحة فان الله سبحانه اكمل لهذه الامة دينها واتم عليها نعمته

وأباح لها من الطيبات ما لم يبحه لامة غيرها فاباح للرجل ان ينكح من اطائب النساء اربعا وان يتسرى من الاماء بما شاء وليس التسري في شريعة غيرها اذ لعل الاولى لا تصلح له ولا توافقه فلم يجعلها غلا في عنقه وقيدا في رجله واصرا على ظهره وشرع له فراقها على اكمل الوجوه لها وان يفارقها واحدة ثم تتربص ثلثة قروء والغالب انها في ثلاثة اشهر فان تاقت نفسه اليها وكان له فيها رغبة وصرف مقلب القلوب قلبه الى محبتها وجد السبيل الى ردها ممكنا والباب مفتوحا فراجع حبيبته واستقبل امره وعاد الى يده ما اخرجته يد الغضب ونزغات الشيطان منها ثم لا يؤمن غلبات الطباع ونزغات الشيطان من المعاودة فمكن من ذلك ايضا مرة ثانية ولعلها ان تذوق من مرارة الطلاق وخراب البيت ما يمنعها من معاودة ما يغضبه ويذوق هو من مر فراقها ما يمنعه من التسرع الى الطلاق فاذا جاءت الثالثة جاء ما لا مرد له من امر الله وكأنه قيل لهم قد اندفعت حاجتك بالمرة الاولى والثانية ولم يبق لك عليها بعد الثالثة سبيل فاذا علم ان الثالثة فراق بينه وبينها وانها القاضية امسك عن ايقاعها فانه اذا علم انها بعد الثالثة لا تحل له الا بعد ثلثة قروء وتزوجت تزوج راغب في نكاحها وامساكها فان الاول لا سبيل له اليها حتى يدخل بها الثاني دخولا كاملا يذوق فيه كل واحد منهما عسيلة صاحبه بحيث يمنعها ذلك من تعجيل الفراق ثم يفارقها بموت او طلاق او خلع ثم تعتد من ذلك عدة كاملة يتبين له حينئذ بأس بهذا الطلاق الذي هو ابغض الحلال الى الله تعالى وعلم كل واحد منهما انه لا سبيل له الى العود بعد الثالثة لا باختياره ولا باختيارها واكد هذا المقصود بان لعن الزوج الثاني اذا لم ينكح نكاح رغبة يقصد فيها الامساك بل نكح نكاح تحليل ولعن الزوج الاول اذا ردها بهذا النكاح بل ينكحها الثاني كما نكحها الاول ويطلقها كما طلقها الاول وحينئذ فتباح للاول كما يباح غيره من الازواج وانت اذا وازنت بين هذا وبين الشريعتين المنسوختين تبين لك عظمة هذه الشريعة وجلالتها وهيبتها على سائر الشرائع وانها جاءت على اكمل الوجوه واتمها واحسنها وانفعها للخلق وهذه الدقائق ونحوها مما يختص الله تعالى بفهمه من شاء فمن وصل اليها فليحمد الله ومن لم يصل اليها فليسلم لاحكم الحاكمين واعلم العالمين وليعلم ان شريعته فوق عقول العقلاء وفوق فطر الاولياء شعر

وقل للعيون الرمد لا تتقدمي
الى الشمس واستغشي ظلام اللياليا
وسامح ولا تنكر عليها وخلها
وان انكرت حقا فقل خل ذا ليا

ولقد احسن القائل شعر

عاب التفقه قوم لا عقول لهم
وما عليهم اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة
ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

انتهى واما مسئلة الطلاق فهي من الاحكام الشرعية الالهية ولم يخترعها علماؤنا من انفسهم كما اخترع بولس بعد المسيح احكاما مضادة للتوراة كمسئلة الختان واكل لحم الخنزير وتغيير قبلتهم من بيت المقدس الذي كان يستقبله المسيح الى مشرق الشمس وغير ذلك ولم تكن شريعتنا بدعا في مسئلة الطلاق فالتوراة مصرحة بجواز ذلك كما نقلناه لك غير مرة على ان نسخ الشرائع اثبتناه لك مفصلا في محله فاذا سلمنا وقلنا ان هذه المسائل مختصة بالشريعة المحمدية فاي بأس في ذلك بعد ان يكون النسخ ثابتا في الشرائع السالفة فهذه مسئلة الطلاق والختان تسلمون انهما كانا في عهد موسى عليه السلام الى ان رفع المسيح ثم نسختا وحرمتا عندكم فلتكن كثير من مسائل المسلمين ناسخة لما قبلها من شرع المرسلين فلا يضرنا هذا شيئا بعد ان اثبتنا ولله تعالى الحمد نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وانه خاتم النبيين وان النسخ واقع والحكم الالهية ليس لها دافع وقد ذكرنا لك في بعض المواضع من كتابنا هذا جملة من محاذير عدم جواز الطلاق عند النصارى وما يترتب عليه من وقوع المحاذير والزنا من المرأة والرجل منهم اذا كانا متباغضين او احدهما شاب والاخر بخلافه كما شوهد مرارا لاسيما والتزوج باكثر من واحدة ممنوع ايضا فانهم وانصف و سيأتيك ان شاء الله تعالى زيادة كلام على هذه المسئلة فانتظرها ولا تغفل **قال النصراني** واما قولك تنظر الى حرم رسول الله و تشاهد تلك المواضع المباركة العجيبة فقد صدقت اكرمك الله في قولك انها مواضع عجيبة واي عجب اعجب من تلك المواضع عند ذوي العقول والتمييز التي يرتكب فيها ما يرتكب من ظلم العقل والتمييز الذي فضل الله به الانسان على سائر البهائم وانعم به عليه واما قولك انها مواضع مباركة فخبرني ما الذي صح عندك من بركتها اي مريض مضى اليها فبرئ من مرضه او اي زمن قصدها فنهض من زمانته او اي ابرص زار ذلك المكان فذهب عنه برصه او اي اعمى صيرته الى تلك البقعة فانفتحت عيناه او اي مخبط من الشيطان حمل الى ذلك البلد فرجع صحيحا سليما فما اظنك ابقاك الله بل كيف اظنك وحدك ولا اجد احدا من يتقلد مقالتك او يرى رأيك يجترئ ان يفكر في مثل هذا ويقول ان مثل ذلك الموضع فعل مثل ذلك فضلا ان يدلنا على احد يومي اليه انه كان عوفي وانصرف عن مثل الحال التي طالبناك بها وكيف اقول وانت واهل ملتك ونبيك الذي تفتخر به وتحتج اليه ليس احد على وجه الارض ممن يضمه هذا الفلك المحيط يقدر ان يدعي شيئا مما طالبناك به او يصح في يديه الا من انتحل الملة النصرانية فهذا امر قاطع فيك وفي غيرك من جميع اهل الاديان والملل فما معنى اضافتك ذكر البركة والتشريف والحاقك ذلك في هذه المواضع وانما عرفنا البركات تحل في المواضع التي يعبد الله فيها حق عبادته ويأوي بها الابرار الصالحون

الاتقياء الذين قد وهبوا انفسهم لله فهم فى طاعته دائبون ليلهم ونهارهم لا يفترون ولا يشغلهم عن ذلك شاغل قد رفضوا الدنيا وخلوها
ونزعوا عن قلوبهم الفكر منها والاهتمام بشيء من امرها فهم احق بان تنزل البركات من عند الله عليهم وعلى مساكنهم وتنزل الاشفية و
العوافى على ايديهم واذا سألوه تعالى اعطاهم واذا طلبوا انجح طلبتهم واذا تشفعوا اليه شفعهم واذا دعوه اجابهم لان موعده لا يخلف فيه ولا يضيع
عنده اجر المحسنين وكذلك قال الله تبارك وتعالى على لسان داود النبي يطلب الابرار فيجدون وقال فى موضع آخر الرب قريب ممن يدعوه
بالحق ويأتي مسرة اتقيائه ويسمع دعاءهم فيخلصهم والرب يحفظ جميع من يغشاه (مزامير ٣٤ و ١٤٥) واكد هذا القول الرب المسيح
في انجيله المقدس بقوله اسئلوا تعطوا اطلبوا تجد واثم قال في موضع آخر انما رجلان منكما يتفقان على مسئلة امر ما من الامور باسمه
فانهما يعطيانها من ابي الذي فى السموات (متى ١٨) فقد انجز موعده وحقق قوله وصدق ما جاء به من النور والهدى فى انجيله فليس من
مكروب ولا ملهوف ولا محزون ولا مريض ولا مستغيث يسأله بايمان صحيح ونية صادقة وقلب سليم من اولياء المسيح باسم المسيح القدوس الطاهر
الا فرج عنه همه وغمه وكربه وكفى مؤنة حزنه ونزلت له العافية والشفاء من الله بواسطة اوليائه وبركة دعاء الصالحين عباده لانه يطلب الامر
من جهته ويسأل حاجته من الناحية التي تسأل الحوائج منها فهذه الديارات العامرة بالبيع وجميع المواضع التي يذكر فيها اسم المسيح مخلص العالم
ويأوى فيها الرهبان ممتلئة من هذه البركات تفيض على جميع من صار اليها قصدها باخلاص نيته وسلامة قلبه واستر سال الى من بد مكينها وتبذل في
لما فى ايدي من يطلب منه ذلك فيضا لا يطلب من احد ثمنا ولا مكافاة ولا ينال على ذلك جزاء ولا شكرا لان السيد المسيح مخلص العالم قال في انجيله
الطاهر مجانا اخذتم مجانا اعطوا ولا تأخذ واذهبا ولا فضة (متى ١٠) فهم حافظون لوصيته تابعون امره مقتفون اثره وهو جل ذكره راع يسمع
دعاءهم ويؤتى البركات وينزل الرحمة والاشفية على ايديهم للناس كافة الا من عاند الحق وارتد خائبا وصد معرضا عن التقوى فانه يخيب في سعي
الا انه ان رجع قبل كما يقبل الاب الابن الحبيب الذي نظير الضالة بشرد عن بيت ابيه ثم يعاتب نفسه فيرجع نادما تائبا عارفا بما يجب عليه من
الحق اللازم له مقرا بخطئه متنصلا من ذنبه متخذلا ذليلا لما جنى من نكوصه وشره فتلقاه رحمة ابيه فتقبله حق القبول ويسر بتوبته ت
اعتذاره ويفرح بوافاته واوبته ولا يواخذه بما جناه على نفسه بقلة معرفته وجهل صبائه ثم يقول له انك كنت ميتا فعشت وضالا فاهتديت
ومستغويا فرشدت فميزا صلحك الله الامرين ولا تدل خلتك الحسنة فانها ثمرة كيد الشيطان ان الشيطان كان للانسان عدوا فهل ترى لي
يرحمك الله ان ادع ما فى يدي من هذه النعمة العظيم قدرها الجليل خطرها التى تغبطنى الملائكة عليها فضلا عن بنى البشر من ذرية آدم وما
كانت الانبياء والملوك والابرار تترجاه وتتوق انفسها اليه وآخذ بما كتبت به الي مما يأنف منه طبعي ويأباه تمييزي ويلومني عليه عقلي في
ينفر منه ما اظنني اكون اذا فعلت ذلك لنفسي من الناصحين انتهى **اقول** ان كلام النصراني هنا كلام لا طائل تحته ولا يحتاج فى الحقيقة الى
الرد غير انا لم نتركه من الجواب خشية ظن النصارى انه كلام له اهمية وفيه ما يوجب الطعن فى دين الاسلام وانا عجزنا عن جوابه مع ان الامر
ليس كذلك لان المسلم الهاشمي الذي تقول النصراني على لسانه هذه الرسالة المرسولة منه الى النصراني لا نظن صحتها وان ظننا صحتها لا نثبت
جميع كلماتها من المسلم لان دس النصراني فيها بعض الكلمات ليبنى عليها فاسد مقاصده واعتراضاته من اقرب ما يجيء الى الذهن على انه ليس فيها
بأس عند من انصف وذلك مثل قوله وتشاهد تلك المواضع المباركة العجيبة فان بركة المدينة المنورة والحرم النبوي امر لا ينكره مسلم ووصفها
بالعجيبة ان صح لفظ الهاشمي بها فلما رأى المسلمون من الخوارق الواقعة فى الحرم النبوي من الانوار الساطعة والاشعة اللامعة على الروضة المطهرة
ومن الكرامات التى اكرم الله تعالى بها نبيه عليه الصلوة والسلام واستجابة الدعاء هناك لمن دعا بقلب خالص وانابة صادقة الى الله تعالى وما وقع
لكثير من الزائرين وما رأوه من المعجزات النبوية والخوارق التى ملئت منها بطون الكتب وعرفها المسلمون وصدقها الموحدون ولو اردنا ذكرها
لافضى بنا الحال الى الاطناب **ومن ذلك** القصة الشهيرة التى وقعت فى ايام السلطان نور الدين فقد ذكر الوالد نور الله تعالى ضريحه في
كتابه الطراز المذهب ناقلا عن التواريخ المعتبرة ما لفظه ان الحجرة النبوية الشريفة اليوم محاطة بالرصاص من تحت الارض لامر اقتضى ذلك
وهي حادثة الاشقرين فقد نقل ان السلطان نور الدين بن زنكي عليه الرحمة رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام ثلث مرات فى ليلة واحدة وهو
يقول كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين لشخصين اشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فاخبره فقال له هذا امر حدث فى المدينة
ليس غيرك له فتجهز وخرج على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها من خيل وغيرها حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فلما زار طلب الناس عامة
للصدقة وقال لا يبق احد بالمدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان فى الناحية التى وراء الحجرة المكرمة عند دار
آل عمر التى تعرف اليوم بدار العشرة فسئلا عن سبب تخلفهما فقالا نحن فى كفاية فجد فى طلبهما حتى جيء بهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما

عن حالهما وما جاء بهما فقالا اجئنا لمجاورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكرر السؤال عليهما حتى افضى الى العقوبة فاقرا انهما من النصارى جاءا ليتقلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجرته ووجدهما قد حفرا نقبا من تحت حائط المسجد القبلي يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت فضرب اعناقهما عند الشباك الذي هو شرقي الحجرة المطهرة خارج المسجد ثم احرقا وجعل للحجرة المعظمة خندقا وملأه رصاصا حذرا من وقوع مثل ذلك ثم ركب متوجها الى الشام عليه رحمة الملك العلام وهذه القصة مما شاع وذاع في سائر البلاد والبقاع انتهى وكذا ذكرها والاشارات اليها قد وقع قبل بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام وادرج في الكتب السماوية والتاريخية كما ذكرنا غيرة **ومن ذلك** ما ذكره العلامة ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخه في بحث ملوك التبابعة من حمير واوليهم باليمن عند ذكر تبع الاصغر وهو تبان اسعد ابوكرب ويقال له الرائد وانه اخذ بدين اليهودية وذكر في سبب تهوده ما لفظه لما غزا الى المشرق مر بالمدينة يثرب فملكها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة من بني النجار فلما اقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة مجمعا على خرابها فجمع هذا الحي من ابناء قيلة لقتاله فقاتلهم وبينما هم على ذلك جاء حبران من احبار يهود من بني قريظة وقالا له لا تفعل فانك لن تقدر وانها مهاجر نبي قرشي يخرج آخر الزمان وتكون قراره وانه اعجب بهما واتبعهما على دينهما ثم مضى لوجهه ولقيه دون مكة نفر من هذيل واغروه بمال الكعبة وما فيها من الجواهر والكنوز فنهاه الحبران عن ذلك وقالا له انما اراد هؤلاء هلاكك فقتل النفر من الهذليين وقدم مكة فامره الحبران بالطواف بها والخضوع ثم كساها وامر ولاتها من جرهم بتطهيرها من الدماء والحيض وسائر النجاسات وجعل لها بابا ومفتاحا ثم سار الى اليمن وقد ذكر قومه ما اخذ به من دين اليهودية وكانوا يعبدون الاوثان فتعرضوا المنعه ثم حاكموه الى النار التي كانوا يتحاكمون اليها فتاكل الظالم وتدع المظلوم وجاؤا باوثانهم وخرج الحبران متقلدين المصاحف ودخل الحميريون فاكلتهم واوثانهم وخرج الحبران منها توشح وجوههم وجباههم عرقا فآمنت حمير عند ذلك واجمعوا على اتباع اليهودية ثم ذكر من شعره بعد ان قاتل قباذ بن فيروز ملك العراق قوله شعر

اذ حبينا جيادنا من دماء ... ثم سرنا بها مسيرا بعيدا

واستبحنا بالخيل خيل قباد ... وابن اقليد جاءنا مصفودا

وافمتابه من الشهر عشرا ... وجعلنا لبابه اقليدا

وكسونا البيت الذي حرم ال... لله ملاءً منضدا وبرودا

انتهى على ان امر صحة نبوته عليه الصلوة والسلام ليس متوقفا على ان يشفى عند قبره المريض والابرص ويفتح بصر الاعمى ويصح عقل المجنون ويبرأ الزمن لانا لم ندع الوهية نبينا عليه الصلوة والسلام وتصرفه في الكون حيا وبعد مفارقة الدنيا بل الامر كله لله يفعل بحبيبه ما يشاء ويحكم ما يريد ويظهر على يد انبيائه المعجزة متى شاء ويظهر على يد اوليائه الكرامة متى شاء وليس من شروط النبي ان تظهر له معجزة بعد وفاته وان يفعل الله تعالى كل ما احب في حال حيوته وان يتصرف في الكون بعد وفاته فيكون شريكا لله تعالى فيما قدره على عبيده وقضاه وليس من شروط اولياء الله تعالى ان تظهر لهم كرامات او يخلق الله تعالى لهم ما هو من خارق العادات بل يفعل لهم ذلك عند تعلق ارادته في تصرفه بخليقته وليت شعري هل يسوغ لعاقل ان ينكر نبوة موسى وغيره من المرسلين لانه لم نر اس قبره الآن وقبورهم او ينكر نبوة يونس عليه السلام المعروف بيونان لانه الآن ظاهر مشهور بنينوى قرب الموصل ولم نر وجود هذه الاشياء عند قبره مع ان ذا العاهات يقصدونه فلم يشف مريض هناك ولم يفتح بصر اعمى ولم يقع شيء من هذه الخوارق هناك ولم نر شيئا وقع من هذه الاشياء في بيت المقدس او بيع النصارى وكنائسهم ومعابدهم ايضا على ان من الانبياء كيحيى وزكريا وغيرهم من قتله بنو اسرائيل لا يخل قتلهم بامر نبوتهم تسلط اعداؤهم عليهم وعدم خلاص انفسهم من شرهم فهل يكون ذلك دليلا على عدم نبوتهم مع انا نرى ما يقع لعباد الاصنام من الخوارق عند زيارة اصنامهم والدعاء عندها وما يقع لعباد النار والماء والكواكب من الخوارق عند الابتهال بالدعاء لمعبوداتهم الباطلة فهل يكون ذلك دليلا على صحة دينهم وحقيقة نحلتهم واصابة ملتهم مع ان بطلان دينهم وعقيدتهم من الامور المسلمة عند المسلمين والنصارى واليهود فاولياء الشيطان ربما يقع لهم من الخوارق ما لا يقع لاولياء الرحمن واستدراج المارقين ربما يعجل به قبل استجابة دعاء الصالحين لحكم الهية وارادات من خالق البرية المتصرف في عباده كما يشاء ويختار والامر كله لله لا راد لحكمه ولا مشارك له في قضائه فهذا عيسى روح الله بزعم النصارى طلب عند الصلب من الله تعالى ان يؤخر عنه كاس الموت فما اخره وطلب للمغفرة والعفو منه سبحانه لصالبيه فما قدره كما حكاه مؤلف هذا الكتاب فيه فهل يخل عدم استجابة دعائه بنبوته او الالوهية على زعمهم الباطل على ان كثيرا من صلحاء المسلمين دعوا الله تعالى في مكة والمدينة المشرفتين وغيرهما واجيبت دعواتهم وظهرت لهم كرامات وخوارق لا تعد ولا تحصى وقد ملئت بطون الكتب وقرعت الاسماع والبقاع في كل عصر مما يضيق كتابنا هذا عن ذكرها **واما** ما جعله هذا النصراني دليلا على صدق دينه من ترفه حال النصارى ونيلهم للدنيا ببيعهم وشرائهم وسعة ذات يدهم وتمولهم وشفاء بعض مرضاهم بدعائهم من المسيح فكلام يقضي منه العجب وتمويه على صقيعي العقول لان المجوس وعبدة الاوثان ومتبعي الشيطان والمشركين بالرحمن والبراهمة ونحوهم من الملل المختلفة

يقع لهم اكثر ما يقع للنصارى من توليهم واستجابتهم دعائهم من الهتهم الباطلة ومن معبوداتهم الشيطانية كما لا يخفى على كل ذي روية **قال النصراني** ثم قلت ادعوك الى سبيل الله الذي هو غزو المخالفين والكفرة المنافقين وقتال المشركين ضربا بالسيف وسلبا وسبيا حتى يدخلوا في دين الله ويشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون فهل اردت ابقاك الله العاقل الحكيم ان تدعوني الى فعل الشيطان المنزوعة منه الرحمة الذي انما افرغ حسده لآدم وذريته في شرذمة منهم استغواهم فافرغ فيهم غيظه وملأهم حنقه وحماته جعلهم سلاحا له واولياء ينقادون لارادته ويبلغون مشيئته ويأتون مسرته وينتهون الى طاعته ومحبته في القتل والسلب والسبي فعرفني كيف اجمع بين قوليك وبين تباعدهما وانت القائل نقضا لهذا في كتابك الذي تدعي انه منزل من عند الله (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) ال عمران) ثم تكتب (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) بقرة) ثم تزيد في هذا شيئا (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) يونس) افلا ترى كيف يناقض هذا القول ثم تكتب (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) يونس) ثم تكتب ايضا في موضع آخر (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود) ثم تكتب تاكيدا لهذا القول عن صاحبك انه بعث بالرحمة للناس كافة فاي رحمة مع القتل والسبي والسلب واني لكثيرا ما تذكر بعض اليهود اذ يسمي كتابك ناقض نفسه فانا لا اسمي كتابك بهذا الاسم الشنيع بل اسمي كلامك فانه حقا مناقض نفسه الا فانت مدع ما انت دائب تدعي ثم ترجع الى نفسك وتنقض كلامك لكنني اسألك ان تخبرني عن سبل الشيطان هل هي الا القتل والسفك والسلب والسبي والسرقة اتقدر انت او غيرك ان تقول في هذا انه ليس كما كتبت اليك فان احتججت علينا بموسى نجي الله تبارك وتعالى انه قاتل الكفار وعبدة الاصنام قلنا لك اذكر اصلحك الله ما قرأته في التوراة كم من اعجوبة وكم من آية فعلها موسى حتى صدقناه ان الذي اتاه من الحرب وقتال عبدة الاصنام كان عن امر الله وكذلك يشوع بن نون حيث استوقف الشمس والقمر فوقفا وكان ذلك منه آية معجزة لا يقدر على مثلها الا من كان من اولياء الله عز وجل فاية آية تقدر انت على ذكرها او آية اعجوبة تخبرنا ان صاحبك جاء بها مقدمة تكون شاهدة له يجب علينا بها تحقيق قوله وتصديق ما جاءنا به وخاصة قتل الناس بامره وان يسلبهم اموالهم ويسبي ذراريهم ويقصد بذلك قوما هم اولياء الله المعتصمون بعبادته القائمون بفرائضه وسننه وقد بذلوا مهجهم في دينه وآمنوا بمسيحه واتقوه حق تقاته فهداهم الى الحق المستقيم فوجوههم مضيئة في الدنيا والآخرة ثم لم يقنعك حتى سميته سبيل الله فحاشا الله جل وعز ان يكون هذا سبيله او يكون اقترف شيئا من هذه المآثم احد من اوليائه او من اهل طاعته لان الله جل وعز لا يحب عمل المفسدين وكيف اقول في تناقض هذا الامر وتضاده اذ تكتب (لا اكراه في الدين) وتزعم ان الله تبارك وتعالى قد قال (وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) ال عمران) وانت الذي تقول (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) بقرة) وانت الذي تقول (قل يا ايها الكافرون) ثم تختم ذلك فتقول (لكم دينكم ولي دين) (الكافرون) وتقول (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) (عنكبوت) ثم انت تحث على قتل الناس ضربا بالسيف وسلبا وسبيا حتى يدخلوا في دين الله كرها وقهرا وكيما اصنع بك وباي قوليك آخذ ابالاول ام بالثاني فتدخل على قولك انه ناسخ ومنسوخ فانك الذي تدعيه هذا وان ادعيته لم تلحق معرفته لانك لا تدري ايهما الناسخ ولا ايهما المنسوخ فلعل الناسخ هو الذي عندك المنسوخ وكذلك ينعكس عليك القول فيما ان الذي هو عندك المنسوخ هو الناسخ فاذا قد اقررت بالجهل بهذا وانك لم تحط معرفته ولم تثبت له عندك حجة ولا تقدر ان تقيم فيه برهانا صحيحا عند من يطالبك بالبرهان الصحيح فليس بك ولا بنا حاجة الى ذكره فقد خلصنا منك الآن على انك خالفت نفسك وابطلت قولك ودحضت حجتك ونقضت شرطك في انك ادعيت ان صاحبك بعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة و ان لا اكراه في الدين وفي قولك ان تضرب الناس بسيفك وتسلبهم وتسبيهم حتى يدخلوا في دينك كرها ويقولوا بقولك قسرا ويشهدوا بشهادتك قهرا فاذا كنا الى هذه الغاية لم نقف بعد هذا كله على صدق احد قوليك ولم نقدر على تحقيق احدهما بان نفرق بين الحق منهما والباطل وايهما المنزل والمأخوذ به وجب عليك من هذه المقدمات ان تكون النتيجة في ذلك ان القولين كليهما باطلان غير محقين لان الذي هو عندك حق يجب ان يعمل به لعله هو الباطل المتروك الذي لا يجب ان يؤخذ به ولا يعمل عليه وان الله جل ثناؤه لم يأمر ولا بشيء منهما فهل بلغك يرحمك الله او قرأت في شيء من الكتب المنزلة او غيرها ان احدا من الدعاة استجلب الناس الى مقالته ودعاهم الى الاقرار بما جاء به قهرا او كرها او ضربا بالسيف وتهديدا بالسلب والسبي غير صاحبك فقد عرفت قصة موسى وما اتى به من الآيات المعجبة وقرأت اقاصيص الانبياء بعده وما فعلوا وكان ذلك محققا

وشاهدا لما جاء وابرانه من عند الله انتهى **اقول** قد بينا لك سابقا ان القرآن الكريم ليس فيه تناقض ولا اختلاف كما قال سبحانه وتعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وما قاله بعض اهل الالحاد من ان فيه تناقضا فهو من جهلهم وقد الف العلماء كتبا في رد كلامهم وبيان عدم التناقض فلا حاجة الى التكرار ونقلنا لك ايضا شيئا مما يتعلق بحال اناجيلهم وكتبهم ولنزيدك اطلاعا هنا ايضا ولنذكر لك اولا شيئا يسيرا من كثير مما في الانجيل من التناقض الظاهر في ظاهره والتحريف اللائح من باطنه ثم نعود ان شاء الله تعالى الى رد كلامه **فمن ذلك** ما في الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى بعد ان ذكر علامات قيام الساعة وسقوط النجوم من السماء ومجئ المسيح على السحاب والنفخ في الصور ونحو ذلك ما لفظه الحق اقول لكم ان هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله والسماء والارض يزولان ولكن كلامي لا يزول فاما ذلك اليوم والساعة لا يعرفها احد ولا ملائكة السموات الا الاب وحده وفي انجيل مرقس ولا الابن ايضا انتهى وانت تعلم ان ذلك الجيل من الناس قد زال ولم تقم الساعة وان عيسى لو كان هو الله كما يزعمون لعلمها ولما قال ولا الابن ايضا والعجب من مفسري النصارى بعد ان ذكروا هذه الاية قالوا ان هذا القول يراد به الحاضرون وقتئذ لا الاتون بعدهم الذين لا مانع من ان يعرفوا ذلك بوحي الهي او طريقة اخرى كما حكاه الخوري يوسف في تفسير الانجيل المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٨ واقره **ومن ذلك** قوله في الاصحاح السادس عشر من متى ما لفظه ان ابن الانسان لعتيد ان يأتي بمجد ابيه مع ملائكته القديسين وحينئذ يجازى انسانا فانسانا حسب اعماله الحق اقول لكم ان ههنا قوما من القيام لا يذوقون الموت حتى يعاينوا ابن البشر آتيا في ملكوته انتهى وفسره كثير منهم بمجيئه الى الدينونة العامة والذي لا يذوق الموت يوحنا الانجيلي وانت تعلم ان المسيح بزعمهم قال قوما ويوحنا مفرد لا يطلق عليه لفظ القوم وضمير الجماعة يأبى ذلك ايضا مع انا لم نر احدا من اولئك القوم بقي حيا الى الآن والنصارى معترفون ايضا بعدم حيوة القوم المذكورين فهل هذا الكلام الا مخالف لما اتفقت عليه الاقوام **ومن ذلك** ما في الاصحاح السادس من انجيل متى ان امرهم ان يقولوا في جميع صلواتهم اعطنا الخبز كفاية يومنا ثم يقول لان اباكم عالم بما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه ثم يقول فلهذا اقول لكم لا تهتموا لانفسكم بما تأكلون ولا بما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون تأملوا طير السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الاهراء وابوكم السماوي يقيتها الستم بالحري افضل منها ثم يقول اسئلوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم لان كل من يسأل الله امرا يأخذ انتهى **ومن ذلك** ما في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى قول المسيح لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من بيت اسرائيل فهذا اعتراف صريح من المسيح عليه السلام انه لم يرسل الا الى الضالين من بني اسرائيل لا الى العرب ولا الى العجم والمجوس وهو يناقض دعواهم ان رسالته عامة لكافة الناس **ومن ذلك** ما في الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى قول المسيح لماذا تدعوني الصالح وليس الصالح الا الله الواحد وهذا ايضا يناقض قول النصارى ان عيسى هو الله **ومن ذلك** ان عيسى عليه السلام جاء مؤيدا الشريعة موسى لا ناسخا لها كما تحكيه اقوالهم عن اناجيلهم وهو يناقض ما ورد في الانجيل ورسائل رسلهم مما يخالف التوراة كعدم الختان وعدم الطلاق وعدم التجنب عن اكل النجاسات واباحة جميع الحيوانات التي كثير منها محرم على بني اسرائيل في التوراة **ومن ذلك** انهم نقلوا في الاناجيل ان المسيح قال طوبى لك يا شمعون رأس الجماعة وانا اقول انك الحجر وعلى هذا الحجر تبتنى بيعتي فكل ما احللته على الارض يكون محللا في السماء وما عقدته على الارض يكون معقودا في السماء ثم بعد اسطر يقولون عنه انه قال له اذهب عني يا شيطان ولا تعارض فانك لي شك او جاهل فكيف يكون شيطان جاهل مطاعا في السموات **وفي** انجيل متى ان المسيح قال لا تحسبوا اني جئت لاصلح بين اهل الارض لكن حربا وافرق بين المرأ وابنه ثم يقول انما قدمت لتحيوا وتزدادوا خيرا واصلح بين الناس ونحو هذا مما لو اردنا استقصاءه هنا لطال الكلام وخرجنا عن الصدد والمرام **ثم** اعلم انا قد اثبتنا مرارا عديدة في كتابنا هذا مسئلة جهاد الكفار عن موسى ويوشع وغيرهما من الانبياء الابرار ونبينا عليه الصلوة والسلام قد امر كما امروا من جانب الله سبحانه وهذا امر فرغنا منه فلا حاجة الى التكرار سيما والخصم معترف هنا بقتال موسى للكفار وفرغنا ايضا من اثبات معجزاته الدالة على صدق دعواه عليه الصلوة والسلام ولنقدم قبل تفسير الايات التي ذكرها ما يصلح لرجوابا عن تمويهه من تفسير الخوري ثم نرجع الى تفسيرها ان شاء الله تعالى **ففي** الاصحاح السادس من انجيل متى في بحث صلوة النصارى ان يقولوا ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض اعطنا الخبز كفاية يومنا واغفر لنا ذنوبنا كما غفرنا لمن اخطأ الينا ولا تدخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير آمين قال مفسرهم الخوري يوسف الياس على قوله لتكن مشيئتك ما لفظه هذه هي الطلبة الثالثة ونطلب بها ان كل ما يريده الله ويأمر بتتميمه الناس على الارض بكمال واتفاق وسرعة كما يتممه الملائكة والقديسون في السماء ثم ان ارادة الله اي مشيئته على قسمين ارادة السرور وارادة الدلالة فارادة السرور وهي التي يريد الله بها شيئا تاما بالاطلاق وهذه تكمل في كل شئ ولا يصدها شئ وفيها قال المرتل كل ما اراد الله صنع في السماء والارض مزمور ١١٣ واما ارادة

الدلالة فهي التي يدلنا بها تعالى بشرائعه ووصاياه على ما يلزم ان تفعله وهذه لا تكمل دائما ويمكن ارادتنا ان تقاومها اقول ما بطرس
فى الابركسيس انتم دائما تقاومون ارادة الروح القدس وجميع الآباء يفهمون هذه الطلبة عن هذه الارادة الثانية لان ارادة السرور
تكمل دائما ولا شيء يصدها فلا حاجة الى ان نطلب تكميلها ثم ان مطابقة ارادتنا الارادة الله لا تمنع من ان نتوسل الى الله ليزيل بعض مصائب
يكون انزلها واسمح بها عقابا للخطايا انا فالله كان يريد دمار صادوم ومع ذلك كان ابراهيم يتوسل اليه ان لا يصنع بها ذلك ولهذا امثال عديدة
انتهى بحروفه فليفهم ولنرجع الى تفسير ما ذكره الخصم من الآيات البينات قوله تعالى ولتكن منكم امة الآية الامة الجماعة التى تؤم اى تقصد لامر ما
وتطلق على اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد واحد وعلى القدوة ومنه ان ابراهيم كان امة وعلى الدين والملة وعلى الزمان وعلى غير ذلك
يدعون الى الخير اى الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي فعطف قوله سبحانه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عليه من باب عطف الخاص
على العام ايذانا بمزيد فضلهما على سائر الخيرات ومنهم من فسر الخير باتباع القرآن وسنة نبيه عليه الصلوة والسلام ومنهم من فسره بالايمان
بالله تعالى وجعل المعروف فى الآية ما عداه من الطاعات وقال الامام مقاتل ان الخير الاسلام والمعروف طاعة الله تعالى والمنكر معصيته والخطاب
فى الآية عام وقيل متوجه الى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن للتبعيض وقيل للتبيين وهي تجريدية كما يقال لفلان من اولاده جند
يراد بذلك جميع الاولاد واولئك هم المفلحون اى المختصون بالفلاح الكاملون فيه ثم انه سبحانه امر هذه الامة بعد ان امرها بالدعاء الى
الخير بان لا تكون كاليهود والنصارى بقوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم
وليت شعري اي تناقض فى هذه الآية واي مخالفة فيها لغيرها من الآيات حتى يسود هذا النصراني صحائفه بما لا يخفى بطلانه وتمويهه على
من له ادنى مسكة من عقل وثبات قوله ثم تكتب ليس عليك هديهم الآية قال المفسرون ليس عليك هديهم اى لا يجب عليك ايها الرسول
ان تجعل هؤلاء المأمورين مهتدين قابلين لما امروا به ونهوا عنه فالهدى مصدر مضاف الى المفعول او ليس عليك ان يهتدوا فيكون
مضافا الى الفاعل ولكن الله يهدي هداية موصلة الى المطلوب قطعا من يشاء هدايته منهم وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون شيئا من ثواب اعمالكم قال ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمرنا ان لا نتصدق الا على اهل الاسلام حتى نزلت هذه الآية وفى رواية كان اناس من الانصار لهم انسباء و
قرابة وكانوا يتقون ان يتصدقوا عليهم ويريدونهم ان يسلموا فنزلت والآية نزلت فى جواز دفع الصدقة للكافر فاي تناقض بينها وبين غيرها
من الآيات كما لا يخفى على كل مذعن للحق غير مكابر قوله ثم تزيد فى هذا شيئا ولو شاء ربك الآية قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره
الكبير ما لفظه اعلم ان هذه السورة من اولها الى هذا الموضع فى بيان حكاية شبهات الكفار فى انكار النبوة مع الجواب عنها وكانت احدى شبهاتهم
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهددهم بنزول العذاب على الكافرين ويعد اتباعه ان الله ينصرهم ويعلي شأنهم ويقوي جانبهم ثم ان الكفار ما
رأوا ذلك فجعلوا ذلك شبهة فى الطعن فى نبوته عليه الصلوة والسلام وكانوا يبالغون فى استعجال ذلك العذاب على سبيل السخرية ثم
انه الله سبحانه وتعالى بين ان تاخير الموعود به لا يقدح فى صحة الوعد ثم ضرب لهذا امثلة وهى واقعة نوح وواقعة موسى عليهما السلام مع فرعون
وتم بهذه البيانات الهذه المقامات ثم فى هذه الآية بين ان جد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى دخولهم فى الايمان لا ينفع ومبالغته
فى تقرير الدلائل وفى الجواب عن الشبهات لا تفيد لان الايمان لا يحصل الا بتخليق الله تعالى ومشيئته وارشاده وهدايته فاذا لم يحصل
هذا المعنى لم يحصل الايمان انتهى وليت شعري اي تناقض فى هذه الآية ايضا عند كل منصف قوله ثم تكتب يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم الآية [illegible] على القرآن العظيم وشريعة الرسول عليه افضل الصلوة والتسليمات نبينا لم يؤمر اولا بالجهاد كما ابتداء بالسيف بل
بالانذار والتبليغ [illegible] بالقتال كما وقع لكثير من اخوانه المرسلين سلام الله عليهم اجمعين فهذه الآية منسوخة بحكم عندنا بآية السيف
وكل ذلك من الحكم الالهية والارادات الربانية فهذا موسى امر بالقتال وكذا يوشع وغيره وامر عيسى بالنصيحة فى الحال ونسخ كثيرا مما اتى به
موسى كالختان بزعم النصارى واكل الحيوانات التى كانت محرمة وتحريم الطلاق الحلال عند موسى عليه السلام فالبارى سبحانه لم يرسل نبيا
واحدا ولا شريعة واحدة بل عدد الانبياء فى الازمنة المختلفة ونسخ بعض الاحكام وحرم ما كان احله واباح ما كان حرمه وامر بعض انبيائه
بالجهاد وارسل بعضهم غير مأمورين بمقاتلة اهل العناد وهدى بعض عباده للرشاد وجبل بعضهم على الكفر والفساد ومن يضلل الله فما له
من هاد وكل ذلك غير خال عن حكم ومصالح وابتلاء للصالح والطالح كما فعل بفرعون فقد ارسل له موسى ودعاه للايمان وقسى قلبه كما
فى التوراة وفرعنه العون فلا يسئل عما يفعل اذ لا يفعل ما عنه يسئل ويمثل ما ورد به القرآن فى هذا الشأن جاءت ايضا كتب اهل الاديان

فانظر التوراة والانجيل ففيهما شيء كثير مما يطابق القرآن من هذا القبيل والله يحق الحق بكلماته ويهدي الى سواء السبيل **قوله** ثم تكتب في موضع آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة الاية قال المفسرون اي مجتمعين على الدين الحق بحيث لايقع من احدهم كفر لكنه لم يشأ سبحانه ذلك فلم يكونوا مجتمعين على الدين الحق ونظير ذلك قوله سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وروي هذا عن ابن عباس وروي عن الضحاك ان المراد لو شاء لجعلهم على هدى او ضلالة ولايزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل ولعل المراد الاختلاف في الحق والباطل من العقائد التي هي اصول الدين بقرينة المقام الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي الناس والاشارة الى المصدر المفهوم من مختلفين ونظيره ع اذا نهي السفيه جرى اليه كأنه قيل وللاختلاف خلق الناس على معنى لثمرة الاختلاف من كون فريق في الجنة وفريق في السعير خلقهم واللام لام العاقبة والصيرورة لان حكمة خلقهم ليس هذا لقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لو خلقهم له لم يعذبهم على ارتكاب الباطل **قوله** يسمي كتابك ناقض نفسه حاشا الله ان يكون متناقضا كلام الكريم سبحانك هذا بهتان عظيم ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا نعم ان التوراة والانجيل لكونهما محرفين تجد فيهما التناقض الكثير والتحريف الوفير كقصة زناء لوط عليه السلام بابنتيه بعد ما اسكرتاه وكفر سليمان عند نصبه الاصنام في بيته وعبادتها وجعل المسيح الهامع اطلاق ابن الانسان وابن داود عليه وانه يطلب من ربه سبحانه ان يؤخر عنه الموت وانه لايكون ما يريد بل ما يريد الله وقوله لمن سماه صالحا لا صالح الا الله وقوله في القيامة لايعلم وقتها الا الله وحده واكل جسمه في العشاء الرباني الذي يسمونه اوخرستيا وغير ذلك من التناقض والتحريف والتبديل الذي اثبتناه في التوراة والانجيل **قوله** بل اسمي كلامك فانه حقا مناقض نفسه لايخفى على كل منصف ان هذه الرسالة المنسوبة الى الهاشمي وان كان يغلب على الظن انها مفتعلة مختلقة من النصارى على لسان الهاشمي فليس فيها من التناقض شيء بل هي عبارة عن بيان بعض ما يتعلق بدين الاسلام والنصيحة في اتباعه لكونه احسن اديان الانام وبيان شيء من محسناته وذكر يسير من الاحكام القرآنية وآياته وهو عن التناقض بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل والتناقض بديهي في كلامك ياعبد المسيح لانك تستقبح جهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمشركين وتدعي ان القتل والسفك من سبل الشياطين ثم تقر ههنا ان موسى وغيره من المرسلين فعلوا اكثر من ذلك بالمخالفين فقد سبوا وسلبوا وقتلوا ونهبوا وكل ذلك بحكم رب العالمين وبعد ان اثبتنا نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بنحو ما ثبتت به رسالة الانبياء الكرام فلا يعترض عليه عليه الصلوة والسلام بمسئلة جهاده للكفار الآبين عن الاسلام بعد دعوتهم وامتناعهم عن توحيد الملك العلام لان ذلك من الارادات الالهية وسنة الله التي قد خلت في الامم السالفة كامة نوح ولوط ويشوع وغيرهم ممن يطول الكتاب بذكر وقائعهم وما فعلوه وما فعله الله بمن امتنع عن الايمان بهم من الاغراق والاهلاك والقتل والنهب والسبي والاسترقاق ونحو ذلك وكل من طالع التوراة وتواريخ الامم يعلم ذلك **قوله** وآمنوا بمسيحه ليت شعري كيف يكون مؤمنا من يجعل المخلوق من تراب رب الارباب ويعتقد ان عبد الله المسيح بن مريم هو الله لاغيره ثم يحكم عليه بانه قتل وصلب وضرب بايدي اليهود وسلب ثم انه يوكل لحمه في الكنائس كما يوكل لحم الظبي الكانس والطير الآنس ومع هذا فانه ملعون بمقتضى نص التوراة كما زعم بولس في رسالته وانه دخل الجحيم وحاشاه عليه السلام من جميع ذلك فاذا المجاهد في كل زمن من يقول ذلك فقل لي هداك الله من **قوله** اذ تكتب لا اكراه في الدين اعلم ان القول المشهور للمفسرين ان هذه الاية ايضا منسوخة بآيات الامر بالقتال مثل قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقوله جل وعز ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال الى قوله سبحانه حتى يثخن في الارض وقوله عز من قائل وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي يطول البحث بذكرها لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعده وامراء المؤمنين قد اكرهوا العرب على دين الاسلام وقاتلوهم ولم يقبلوا منهم الا الاسلام وقاتلوا غيرهم من اهل الكتاب حتى الاسلام او قبول الجزية كما امر كثير من انبياء بني اسرائيل بمثل ذلك وعدد ما جاء منهم نبينا محمد الذي ايضا من نقابة اهله صلى الله عليه الصلوة والسلام امر ان الجهاد دائم الى آخر الزمان ولم يتركه عليه الصلوة والسلام الى ان فارقه فعلم بفعله وبقوله المتواتر وفعل اصحابه والآيات المتاخرة موقت نزولها ان آيات السيف والقتال ناسخة لآيات عدم الاكراه ولقوله تعالى قل يا ايها الكافرون الى آخرها وامثال ذلك مما يدل على الامر بعدم مقاتلة الكافرين وهذا شيء معلوم بالضرورة والبداهة لكل من يقرأ القرآن ويطالع التواريخ وسيرة سيد الاكوان ولو كان الامر كما يزعم هذا النصراني من عدم معرفتنا تقدم آية عدم الاكراه على آية السيف وان الامر لعله بالعكس لقال الصحابة يا رسول الله انا كنا نجاهد الكفار لنزول الامر بقتالهم والآن لما نزلت آية عدم الاكراه لايباح لنا قتالهم وكل عاقل يعلم انه لايمكن ان يقول عليه الصلوة والسلام لاصحابه ان هذه الآية نزلت

بلغ

فی عدم القتال ثم انه یطلب منهم ان یقاتلوا الکفار والمشرکین وعشائرهم الاقربین نقول عبد المسیح الاتی انك لاتدری ایتهما الناسخ ولا ایتهما المنسوخ کلا
لایرتضیه من له ادنی عقل واضعف درایة فی العلم واقل رسوخ اذ کیف یمکن ان یقول اعقل العقلاء واعلم الانبیاء لمثل عمر بن الخطاب الذی اتفقت
علی صدعه بالحق وسیاسته وصفاء فکرته اولوا الالباب ان الله سبحانه قد امر بالقتال ثم یقول انه تعالی امر بعدم الاکراه ثم یشرع یقاتل بلا امر الهی وحاشاه
فیسکت عمر وغیره من الاصحاب ویقاتلون مع علمهم ان فعلهم هذا مخالف للکتاب فتدبر ما قلته لتعرف حقیقة ما زبرته وتعلم ان کلام هذا النعرانی من
اوله الی اخره سفسطة لایقبلها من له ادنی خبرة باقاصیص الانبیاء ووقوف علی سیرة نبینا امام الاصفیاء صلی الله تعالی علیه وسلم ما قام الجهاد فی الارجاء
ثم ان فی الایة قولا اخر لبعض المفسرین وهو انها نزلت فی اهل الکتاب خاصة وانهم لایکرهون علی الاسلام اذا ادوا الجزیة للامام بل الذین یکرهون هم
اهل الاوثان فلا یقبل منهم الا السیف او الایمان وهذا حکم مستمر الی اخر الزمان وسبب نزولها علی ما حکاه ابن عباس ان رجلا من الانصار من بنی سالم
بن عوف یقال له الحصین کان له ابنان نصرانیان وکان هو رجلا مسلما فقال للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم الا استکرههما فانهما قد ابیا الدخول فی
دین الاسلام فانزل الله تعالی فیه ذلك فافهم ما قلناه واسلك فی الایات المصدق بعضها بعضا اوضح المسالك **قوله** وانت الذی تقول قل یا ایها الکافرون
الی اخره هذه السورة سواء قلنا انها منسوخة بایات السیف او غیر منسوخة لیس فیها مناقضة لغیرها من الایات الکریمة وسبب نزولها ان الکفار
سألوا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان یعبد الهتهم سنة ویعبدوا الهه سنة فامره الله سبحانه ان یقول لهم لا اعبد ما تعبدون **و**عن ابن
عباس رضی الله تعالی عنهما ان قریشا دعت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم الی ان یعطوه مالا فیکون اغنی رجل بمکة ویزوجوه ما اراد من النساء
فقالوا هذا لك یا محمد وکف عن شتم الهتنا ولا تذکرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض علیك خصلة واحدة ولك فیها صلاح قال ما هی قال تعبد الهتنا سنة
ونعبد الهك سنة فنزلت هذه السورة ونزل قوله تعالی قل افغیر الله تأمرونی اعبد ایها الجاهلون الی قوله بل الله فاعبد وکن من الشاکرین **و**قال الحافظ
ابن القیم فی البدائع ما حاصله ان بعض العلماء ظنوا ان هذه السورة منسوخة بایة السیف لاعتقادهم ان قوله تعالی لکم دینکم ولی دین اقتضت
التقریر لهم علی دینهم وظن اخرون انها مخصوصة بمن یقرون علی دینهم وهم اهل الکتاب وکلا القولین ضعیفان اذ لانسخ فی السورة ولا تخصیص
بل هی محکمة عمومها نص محفوظ وهذه السورة اخلصت التوحید والایة اقتضت البراءة المحضة وان ما انتم علیه من الدین لا اوافقکم علیه فانه
دین باطل فهو مختص بکم لانشرککم فیه ولا تشرکوننا فی دیننا الحق فهذا غایة البراءة من موافقتهم فی دینهم فاین الاقرار حتی یدعی النسخ و
التخصیص افتری اذا جوهدوا بالسیف کما جوهدوا بالحجة لایصح ان یقال لهم لکم دینکم ولی دین بل هذه الایة قائمة محکمة ثابتة بین المؤمنین
والکافرین الی ان یطهر الله تعالی منهم بلاده وعباده انتهی **قوله** وتقول ولا تجادلوا اهل الکتاب الا بالتی هی احسن الی اخره قال المفسرون ای بالخصلة التی هی احسن
للثواب وذلك علی سبیل الدعاء لهم الی الله عز وجل والتنبیه لهم علی حججه وبراهینه رجاء اجابتهم الی الاسلام لا علی طریق الاغلاظ والمخاشنة **و**عن ابن عباس
قال بالتی هی احسن بلا اله الا الله الا الذین ظلموا منهم بان افرطوا فی المجادلة ولم یتأدبوا مع المسلمین فلا بأس بالاغلاظ علیهم والتخشین فی مجادلتهم
ویکون المراد باهل الکتاب الیهود والنصاری وقیل معنی الایة ولا تجادلوا من امن بمحمد صلی الله تعالی علیه وسلم من اهل الکتاب کعبد الله بن سلام وسائر
من امن منهم الا بالتی هی احسن یعنی بالموافقة فیما حدثوکم به من اخبار اهل الکتاب ویکون المراد بالذین ظلموا علی هذا القول هم الباقون علی کفرهم قال
مجاهد هذه الایة محکمة فیجوز مجادلتهم بها وقیل هی منسوخة بایة القتال وقیل المراد بالذین ظلموا منهم الذین نصبوا القتال للمسلمین واذوا رسول الله صلی
الله تعالی علیه وسلم فجادلهم بالسیف حتی یسلموا او یعطوا الجزیة وقیل الا الذین اثبتوا الولد والشریك فیدخل فیه اهل الشرك وعبدة الاوثان والایة تدل علی
جواز المناظرة مع الکفرة فی الدین وعلی جواز تعلم علم الکلام الذی به تتحقق المجادلة المحققة التی هی احسن اذا علمت ما تقدم الی هنا علمت ان الجهاد من الانبیاء
علیهم السلام للکفرة اللئام امر واقع وسنة متبعة وقد حکته الکتب السماویة واعترف به کل من تخلی عن العصبیة وسلم من الاقوال السفسطانیة و
ان نسخ الایات والاحکام معلوم بالضرورة من ارسال الانبیاء علیهم السلام واحکامهم المتبدلة للانام کمسئلة تزوج اکثر من امرأة واکل سائر الحیوانات
وکمسئلة السبت والختان والطلاق وغیر ذلك مما تعرفه النصاری وتدعیه باللسان **قوله** فانك لا تدری ایتهما الناسخ ولا ایتهما المنسوخ الی اخر ما قال
**فاقول** الجواب عن مسئلة النسخ هذه معقود لك فی ثلاثة مقاصد **فالمقصد** الاول فی بیان ما یتعلق بنسخ بعض الایات القرانیة والاحکام
الشرعیة **و**المقصد الثانی فی جواز نسخ ملة بملة وشریعة بشریعة اخری **و**المقصد الثالث فی ثبوت النسخ فی شرائع اهل الکتاب ومنه سبحانه
نستمد التوفیق **المقصد الاول** قال الله تعالی ما ننسخ من ایة او ننسها نأت بخیر منها او مثلها الم تعلم ان الله علی کل شیء قدیر الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض وما لکم من دون الله من ولی ولا نصیر ام تریدون ان تسألوا رسولکم کما سئل موسی من قبل ومن یتبدل الکفر بالایمان
فقد ضل سواء السبیل **قال** المفسرون نزلت هذه الایة لما قال المشرکون او الیهود الا ترون الی محمد صلی الله تعالی علیه وسلم یأمر اصحابه بأمر

ثم يهلم عنه ويأمر بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً ما هذا القرآن الا قول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه وهو كلام يناقض بعضه بعضاً انتهى فعبد المسيح انما قال ما قاله اخوانه المتقدمون واعترض على المسلمين بما اعترض به المشركون **واعلم** انه كما افرد العلماء بالتصنيف الجواب عن التناقض كذلك الناسخ والمنسوخ افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم بن سلام و ابو داؤد السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي وآخرون قال الائمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ و المنسوخ **وفي** هذا البحث مسائل **الاولى** يرد النسخ بمعنى الازالة كنسخت الشمس الظل وبمعنى التبديل ومنه قوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية وبمعنى التحويل وبمعنى النقل من موضع الى موضع وشرعاً هو بيان انتهاء حكم شرعي بخطاب آخر شرعي **الثانية** قال الامام السيوطي في الاتقان النسخ لحكم منها التيسير وقد اجمع المسلمون على جوازه وانكره اليهود ظناً منهم انه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء كذلك الامر والنهي **الثالثة** لا يقع النسخ الا في الامر و النهي ولو بلفظ الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد **الرابعة** النسخ اقسام **احدها** نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة **الثاني** ما نسخ مما كان شرعاً لمن كان قبلنا كآية شرع القصاص والدية وانما يسمى هذا نسخاً تجوزاً **الثالث** ما امر به بسبب ثم يزول السبب **الخامسة** قال السيوطي رحمه الله تعالى **شعر**

| | | | |
|---|---|---|---|
| قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد | فادخلوا فيه آياً ليس تنحصر | وهاك تحرير آي لا مزيد لها | عشرين حررها الحذاق والكبر |
| آي التوجه حيث المرء كان وان | يوصي لاهليه عند الموت محتضر | وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث | وفدية لمطيق الصوم مشتهر |
| وحق تقواه فيما صح من اثر | وفي الحرام قتال للاولى كفروا | والاعتداد بحول مع وصيتها | وان يدان حديث النفس والفكر |
| والحلف والحبس للزاني وترك اولى | كفر واشهادهم والصبر والنفر | ومنع عقد لزان او لزانية | وما على المصطفى في العقد محتظر |
| ودفع شيء لمن جاءت وآية نجوا | ... ه كذا وقيام الليل يستطر | وزيد آية الاستيذان من ملكت | وآية القسمة الفضلى لمن حضروا |

**فان قلت** ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة **فالجواب** من وجهين **احدهما** ان القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة **والثاني** ان النسخ غالباً يكون للتخفيف فابقيت التلاوة لهذه الحكمة تذكيراً للنعمة ورفع المشقة **السادسة** ليس في القرآن ناسخ الا والمنسوخ قبله في الترتيب الا في آيتين آية العدة في البقرة وقوله تعالى لا يحل لك النساء **السابعة** قال ابو بكر بن العربي كل ما في القرآن من الكف والاعراض عن الكفار فهو منسوخ بآية السيف وهي فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية **الثامنة** قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ الى نقل صريح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر فالمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد انتهى باختصار **المقصد الثاني** ان اليهود ما عدا الفرقة العيسوية منهم قالوا لا يجوز النسخ عقلاً و لا سمعاً فلا تنسخ ملة بملة لانه يوهم البداء على الله تعالى وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لاجلها قال البوصيري في منظومته الشهيرة

| | | | |
|---|---|---|---|
| مثل ما قالت اليهود وكل | لزمته مقالة شنعاء | اذ هم استقبحوا البداء وكم سا | ... ق وبالاً لديهم استقراء |
| واراهم لم يجعلوا الواحد القها | ... ر في الخلق فاعلاً ما يشاء | | |

قال العلامة ابن حجر واعلم ان شريعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع اجماعاً واختلفوا في شريعة عيسى عليه السلام هل هي ناسخة لشريعة موسى عليه السلام او مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة لقوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قلت وعلى ذلك تدل آيات الانجيل كقوله جئت مكملاً للناموس كما تقدم لك غير مرة **وقال** الامام فخر الدين في المطالب العالية الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشاً ومعاداً فهذا يمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة الله تعالى وطاعته ابداً ومجامع هذه الشرائع العقلية امران التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله سبحانه **ومنها** سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع و هذا يمكن طرو نسخه وتبديله وحكمة نسخه ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها الى ما هو المقصود من معرفة الله تعالى وتمجيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر الى تطهير السرائر **وقال** غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة من الشيء فوضع في عصر كل رسول شريعة جديدة لينشطوا في ادائها واعظم حكمة اظهار شرف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نسخ بشريعته شرائعهم وشريعته لا ناسخ لها الا من بني الساعة **ومن** حكم النسخ ايضاً ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب يأمر بدواء في يوم وبآخر في يوم ثان

وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثاني ابعد ثم ان ما زعمه اليهود ان النسخ يستلزم البداء باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع اما لاحوال المكلفين او الازمنة وذلك لا يستلزم بل ولا يقتضي ان الله تعالى ظهر له شيء بعد ان لم يكن وقولهم ان الفعل اما حسن فيستحيل النهي عنه او قبيح فيستحيل الامر به فالنسخ محال وجوابه ان التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان وان قلنا انهما عقليان فالعلم العادي قاطع بان الفعل قد يكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت اخر وكذا بالنظر للمكلف يكون مصلحة في حق واحد ومفسدة في حق اخر ولا مانع ان علمه تعالى يتعلق بان حرمة كذا ينتهي بوقت او فصل كذا قالوا والسمع يمنع النسخ ايضا لان اللفظ الدال على شرع موسى اما ان يدل على الدوام فان ضم اليه ما يقتضي نسخه فهو تناقض وان لم يضم له ذلك كفى في العمل به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا ومما يمنعه ايضا ما علم بالتواتر من قول التوراة تمسكوا بالسبت ابدا وجوابه معلوم لديك مما مر عليك غير مرة ان التوراة غير متواترة وقد ثبت التحريف فيها على انه يمكن ان يراد من لفظ الابد طول المدة والزمن والعجب ان اليهود اعترفوا بالمسخ وهو ان كثيرا منهم حولت صورته الى اقبح منها في زمن موسى عليه السلام لما خالفوه في السبت فمسخهم الله قردة وخنازير ولم يعترفوا بالنسخ مع انه لا يلزم عليه محذور كما عرفت من حده فالقول بالنسخ اولى من القول بالمسخ لان ذاك بالاحكام وهذا بالذوات وقالوا ان النسخ بداء وهو غير جائز على الله تعالى لانه ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لاجلها مع انهم يقولون انه سبحانه وتعالى ندم على خلق ادم ويعترفون بمسئلة اسحق الذبيح وانه بعد ان امر ابراهيم بذبحه امره بعدم ذبحه ولقد احسن البويصيري بقوله **شعر**

جوّزوا النسخ مثل ما جوّزوا المسـ ـخ عليهم لو انهم فقهاء
ليس الا ان يرفع الحكم بـا الحكم وخلق فيه وامر سواء
ولحكم من الزمان انتهاء ولحكم من الزمان ابتداء
فسلوهم اكان في مسخهم النسخ لآيات الله ام انشاء
وبدأ بقولهم ندم الله على خلق ادم ام خطاء

## المقصد الثالث ملخص من اظهار الحق في اثبات النسخ في التوراة والانجيل وما يتعلق بذلك

اعلم ان النسخ كما تقدم في اللغة الازالة ومنه نسخت الشمس الظل وفي اصطلاح المسلمين بيان انتهاء مدة الحكم العملي الجامع للشروط لان النسخ لا يطرء عندنا على ما قصه الله تعالى علينا من القصص ولا على الامور القطعية العقلية مثل ان صانع العالم موجود ولا على الامور الحسية مثل ضوء النهار وظلمة الليل ولا على الادعية ولا على الاحكام التي تكون واجبة نظرا الى ذاتها مثل امنوا ولا تشركوا ولا على الاحكام المؤبدة مثل قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ولا على الاحكام الموقتة قبل وقتها المعين مثل قوله عز وجل فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره بل يطرء على الاحكام التي تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وغير موقتة وتسمى الاحكام المطلقة ويشترط فيها ان لا يكون الوقت والمكلف والوجه متحدة بل لا بد من الاختلاف في الكل او البعض من هذه الثلثة وليس معنى النسخ المصطلح ان الله تعالى امر ونهى اولا وما كان يعلم عاقبته ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الاول ليلزم الجهل او امر ونهى ثم نسخ مع الاتحاد في الامور المسطورة ليلزم الشناعة عقلا وان قلنا انه كان عالما بالعاقبة فان هذا النسخ لا يجوز عندنا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل معناه ان الله تعالى كان يعلم ان هذا الحكم يكون باقيا على المكلفين الى الوقت الفلاني ثم ينسخ فلما جاء الوقت ارسل حكما اخر ظهر منه الزيادة والنقصان او الرفع مطلقا ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الاول لكن لما لم يكن الوقت مذكورا في الحكم الاول فعند ورود الثاني يحصل لقصور علمنا في الظاهر انه تغيير ونظيره بلا تشبيه ان تأمر خادمك الذي تعلم حاله بخدمة من الخدمات ويكون في نيتك انه يكون على هذه الخدمة سنة مثلا فقط وبعد السنة يكون على خدمة اخرى لكن ما اظهرت عزمك ونيتك له فاذا امضت المدة وعينته لخدمة اخرى فهذا بحسب الظاهر عند الخادم وكذا عند غيره الذي ما اخبرته عن نيتك تغيير واما في الحقيقة وعندك فليس بتغيير ولا استحالة في هذا المعنى لا بالنسبة الى ذات الله سبحانه ولا الى صفاته فكما ان في تبديل المواسم كالربيع والخريف والصيف والشتاء وكذا في تبديل الليل والنهار وتبدل الوان النباتات وتبديل حالات الناس من الفقر الى الغنا ومن المرض الى الصحة وغيرها حكما لله تعالى ومصالح للناس سواء ظهرت لنا او لم تظهر فكذلك في نسخ الاحكام حكم ومصالح نظرا الى حال المكلفين والزمان والمكان الا ترى الحكيم الحاذق كيف يراعي حال المريض من الزمان والمكان والادوية ومخالفة العقاقير على حسب ما تقتضيه المصلحة والحكمة والطبابة ولا يحمل ذلك احد على جهله فكيف يظن عاقل بالحكيم المطلق العليم بالاشياء كلياتها وجزئياتها بالعلم القديم الازلي الابدي انه يفعل شيئا خاليا عن الحكمة او يأمر بغير ما تقتضيه المصلحة عبثا واذا علمت هذا فاعلم انه ليست قصة من القصص المندرجة في العهد القديم والجديد منسوخة عندنا نعم ان بعضها كذب مثل ان لوط عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا منه كما في الباب التاسع عشر من سفر التكوين وان يهوذا ابن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت منه وولدت توأمين فارض وزارح كما في الباب الثامن والثلثين من السفر المذكور مع ان داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من

اولاد فارض المذكور كما فى الباب الاول من انجيل متى وان داؤد عليه السلام زنى بامرأة اوريا وحملت منه وانه اهلك زوجها بالمكر ثم تزوجها
كما فى الباب الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى اوان سليمان عليه السلام ارتد فى اخر عمره وكان يعبد الاصنام بعد الارتداد وبنى المعابد
لها كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الاول اوان هارون عليه السلام صاغ عجلا وعبده وامر بنى اسرائيل بعبادته كما هو
مصرح به فى الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج فنقول ان هذه القصص وامثالها كاذبة باطلة عندنا ولا نقول انها منسوخة والامور
القطعية العقلية والحسية والاحكام الواجبة والاحكام المؤبدة والاحكام الوقتية قبل اوقاتها والاحكام المطلقة التى يفرض فيها الوقت والمكلف
والوجه متحدة لا تكون هذه الاشياء كلها منسوخة ليلزم الشناعة وكذا لا تكون الادعية منسوخة فلا يكون الزبور الذي هو ادعية منسوخا
بالمعنى المصطلح عندنا ولا نقول قطعا انه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الانجيل كما افتراه صاحب ميزان الحق على اهل الاسلام وقال ان هذا
مصرح به فى القرأن والتفاسير وانما منعنا عن استعمال الزبور والكتب الاخر من العهد العتيق والجديد لانها مشكوكة يقينا بسبب فقد اسانيدها
المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظي فيها بجميع اقسامه كما عرفت فى كتابنا هذا ويجوز النسخ فى غير المذكورات من الاحكام المطلقة الصالحة
للنسخ فنعترف بان بعض احكام التوراة من الاحكام التى هى من جنس الصالحة للنسخ منسوخة فى الشريعة المحمدية ولا نقول ان كل حكم من
احكامها منسوخ كيف وبعض احكام التوراة لم ينسخ يقينا مثل حرمة اليمين الكاذبة والقتل والزنا واللواطة والسرقة وشهادة الزور والخيانة
فى مال الجار وعرضه ووجوب اكرام الابوين وحرمة نكاح الاباء والابناء والامهات والبنات والاعمام والعمات والاخوال والخالات وجمع
الاختين وغيرها من الاحكام الكثيرة وكذا بعض احكام الانجيل لم ينسخ يقينا مثل ما وقع فى الباب الثانى عشر من انجيل مرقس ما لفظه
فقال له عيسى وهو يحاوره ان اول الاحكام قوله اسمع يا اسرائيل فان الرب الهنا رب واحد وان تحب الرب الهك بقلبك كله وروحك
كله وادراكك كله وقوتك كلها هذا هو الحكم الاول والثاني مثله وهو ان تحب جارك كنفسك وليس حكم اخر اكبر من هذين فهذان
الحكمان باقيان فى شريعتنا على اوكد وجه وليسا بمنسوخين والنسخ ليس بمختص فى شريعتنا بل وجد فى الشرائع السابقة ايضا كثيرا
بكلا قسميه اعنى النسخ الذي يكون فى شريعة نبي لاحق لحكم كان فى شريعة نبي سابق والنسخ الذى يكون فى شريعة نبي لحكم
اخر من شريعة هذا النبي وامثلة القسمين فى العهد العتيق والجديد غير محصورة لكن نكتفى ههنا ببعضها **فنقول** امثلة
القسم الاول هذه **الاول** تزوجت الاخوة بالاخوات فى عهد ادم عليه السلام وسارة زوجة ابراهيم عليه السلام ايضا كانت اختا علاتية
له كما يفهم من قوله فى حقها المندرج فى الاية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين فى الترجمة العربية سنه ١٦٢٥ وسنه ١٨٤٨ و
المطبوعة سنه ١٨٣١ فى لندن وهي ايضا انها اختى بالحقيقة ابنة ابي وليست ابنة امي وقد تزوجت بها والنكاح بالاخت حرام مطلقا
فى الشريعة الموسوية عينية كانت الاخت او علاتية او خيفية وصار للزنا والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب كما فى الاية التاسعة
من الباب الثامن عشر من سفر الاحبار هكذا لا تكشف عورة اختك من ابيك كانت او من امك التى ولدت فى البيت او خارجا من البيت والاية
السابعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا اى رجل تزوج اخته ابنة ابيه او اخته ابنة امه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار
شديد فيقتلان امام شعبهما وذلك لانه كشف عورة اخته فيكون اثمهما فى رأسهما والاية الثانية والعشرون من الباب السابع والعشرين من
كتاب الاستثناء هكذا يكون ملعونا من يضاجع اخته من ابيه او امه فلو لم يكن هذا النكاح جائزا فى شريعة ادم وابراهيم عليهما السلام يلزم
ان يكون الناس كلهم اولاد الزنا والناكحون زانين وواجبي القتل وملعونين فكيف يظن هذا فى حق الانبياء عليهم السلام فلا بد من الاعتراف بانه
كان جائزا فى شريعتهما ثم نسخ **فائدة** ترجم صاحب الترجمة العربية المطبوعة فى بيروت سنه ١٨١١ الاية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر
التكوين هكذا (هي قريبتي من ابي لا من امي) فالظاهر انه حرف قصدا لئلا يلزم النسخ ما الذ... بة الى نكاح سارة لان قريبة الاب تشمل بنت العم والعمة
وغيرهما **الثانى** قول الله تعالى فى خطاب نوح واولاده فى الاية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين فى النسخة المطبوعة سنه ١٦٢٥ وسنه ١٨٤٨ و
سنه ١٨٣١ (وكل ما يتحرك على الارض وهو حي يكون لكم مأكولا كالبقل الاخضر) فكان جميع الحيوانات حلالا فى شريعة نوح عليه السلام كالبقولات و
حرمت فى الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير ايضا كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر الاحبار والباب الرابع عشر من سفر الاستثناء
ولفظه ( ولا تأكلوا مما يجتر وهو غير مشقوق الظلف كالجمل والارنب والوبر فهى حرام عليكم والخنزير ايضا فانه يشق الظلف وليس يجتر فهو حرام
ولا تأكلوا من لحومها) **فائدة** حرف ههنا ايضا صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنه ١٨١١ وترجم الاية الثالثة المذكورة هكذا (كل دبيب طاهر
حي يكون لكم مأكلا كخضر العشب) فزاد لفظ الطاهر من عنده لئلا يشتمل الحيوانات المحرمة فى شريعة موسى لانه نص فى التوراة انها نجسة **الثالث**

جمع يعقوب عليه السلام بين الاختين ليا وراحيل ابنتي خاله كما صرح به فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين وهذا الجمع حرام فى الشريعة
الموسوية كما صرح به فى الاية الثامنة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاحبار ولفظها هكذا (ولا تتزوج اخت امرأتك فى حياتها فتحزنها
ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما) فلو لم يكن الجمع بين الاختين جائزا فى شريعة يعقوب يلزم ان يكون اولادهما اولاد زنا والعياذ بالله تعالى
واكثر انبياء بنى اسرائيل من اولادهما **الرابع** ان يوخابذ زوجة عمران كانت عمته فكان ابو موسى تزوج عمته وهذا النكاح محرم فى الشريعة الموسوية
ففى الباب الثامن عشر من سفر الاحبار لا تكشف عورة عمتك لانها قرابة ابيك فلو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى يلزم ان يكون موسى
وهرون ومريم اختهما من اولاد الزنا والعياذ بالله تعالى ولزم ان لا يدخلوا جماعة الرب الى عشرة احقاب كما هو مصرح به فى الباب الثالث والعشرين
من سفر الاستثناء **الخامس** فى الباب الحادى والثلثين من كتاب ارمياها هوذا ستأتي ايام يقول الرب واعاهد بيت اسرائيل وبيت يهوذا
عهدا جديدا ليس مثل العهد الذي عاهدت اباءهم فى اليوم الذي اخذت بايديهم لاخرجهم من ارض مصر عهدا نقضوه وانا تسلطت عليهم يقول
الرب انتهى والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة فيفهم ان هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية وادعى مقدسهم بولس
فى الباب الثامن من رسالته الى العبرانيين ان هذه الشريعة شريعة عيسى فعلى اعترافه شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام
وهذه الامثلة الخمسة لالزام اليهود والمسيحيين جميعا ولالزام المسيحيين امثلة اخرى ستأتيك قريبا ان شاء الله تعالى **السادس** يجوز
فى الشريعة الموسوية ان يطلق الرجل امرأته بكل علة وان يتزوج رجل اخر تلك المطلقة بعد ما خرجت من بيت الاول كما صرح به فى الباب الرابع و
العشرين من كتاب الاستثناء ولا يجوز الطلاق فى الشريعة العيسوية الا بعلة الزنا كما صرح به فى الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى ولما
اعترض الفريسيون على المسيح عليه السلام فى هذه المسئلة قال مجيبا لهم ان موسى ما جوز لكم طلاق نسائكم الا لقسوة قلوبكم واما من قبل
فانه لم يكن كذلك وانا اقول لكم ان كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج باخرى فقد زنى ومن يتزوج بتلك المطلقة يزنى فعلم من جوابه
عليه السلام انه ثبت النسخ فى هذا الحكم مرتين مرة فى الشريعة الموسوية ومرة فى شريعته وانه قد ينزل الحكم تارة موافقا لحال المكلفين وان لم يكن
حسنا فى نفس الامر **السابع** كانت الحيوانات الكثيرة محرمة فى الشريعة الموسوية ونسخت حرمتها فى الشريعة العيسوية وثبتت الاباحة
العامة بفتوى بولس كما فى الباب الرابع عشر من رسالته الى اهل رومية ولفظها فانى اعلم واعتقد بالرب عيسى ان لا شئ نجس العين
بل ان كل شئ نجس لمن يحسبه نجسا وبما قال ايضا فى الباب الاول من رسالته الى طيطوس ولفظه فان جميع الاشياء طاهرة للطاهرين و
ليس شئ طاهر للنجسين والمنافقين لانهم كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم وهاتان الكليتان فى قوله ان كل شئ نجس الخ وقوله جميع
الاشياء طاهرة الخ عجيبتان فى الظاهر ولعل بنى اسرائيل لم يكونوا طاهرين فلم تحصل لهم هذه الاباحة العامة ولما كان المسيحيون طاهرين
حصلت لهم الاباحة العامة وصار كل شئ طاهرا لهم وكان مقدسهم جاهدا فى اشاعة حكم الاباحة العامة ولذلك كتب الى تيموثاوس فى الباب
الرابع من رسالته الاولى ما لفظه لان كل ما خلق الله حسن ولا يجوز ان يرفض منه شئ اذا اكلناه ونحن شاكرون لانه يتقدس بكلمة الله
وبالتضرع فان ذكرت الاخوة بهذا فقد صرت للمسيح خادما جيدا متربيا فى كلام الايمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت اثره انتهى **الثامن**
احكام الاعياد التى فصلت فى الباب الثالث والعشرين من كتاب الاحبار كانت واجبة ابدية فى الشريعة الموسوية كما تدل على ابديتها
الاية الرابعة عشر والاية الحادية والعشرون والحادية والثلثون والحادية والاربعون من الاصحاح المذكور من السفر المزبور **التاسع**
كان تعظيم السبت حكما ابديا فى الشريعة الموسوية وما كان لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل ومن خالف يجب قتله وقد تكرر بيان هذا الحكم
فى كتب العهد العتيق فى مواضع كثيرة منها ما فى الاصحاح الثانى من سفر التكوين ومنها ما فى الاصحاح العشرين من سفر الخروج ومنها ما
فى الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج ومنها ما فى الباب الثالث والعشرين من سفر الاحبار ومنها ما فى الباب الحادى والثلثين
من سفر الخروج ولفظه كلم بنى اسرائيل وقل لهم ان يحفظوا يومى يوم السبت من اجل انه علامة بينى وبينكم فى اجيالكم لتعلموا انى انا
الرب الذي اطهركم فاحفظوا يومى يوم السبت فانه طهر لكم ومن لا يحفظه فليقتل قتلا من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها اعملوا
عملكم ستة ايام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب وكل من عمل عملا فى هذا اليوم فليقتل وليحفظ بنو اسرائيل السبت وليتخذوه
عيدا باجيالهم ميثاقا الى الدهر بينى وبين بنى اسرائيل علامة الى الابد لان الرب خلق السماء والارض فى ستة ايام وفى اليوم السابع
استراح من عمله ومنها ما فى الباب الخامس والثلثين من سفر الخروج لا تشعلوا النار فى جميع مساكنكم يوم السبت وفى الاصحاح
الخامس عشر من سفر العدد ان من عمل فيه يرجم بالحجارة حتى يموت وكانت اليهود المعاصرون للمسيح عليه السلام يؤذونه ويريدون

قتله لاجل عدم تعظيمه للسبت وكان هذا ايضا من ادلة انكارهم عليه كما فى الاصحاح الخامس من انجيل يوحنا ملفظه ومن اجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لانه كان قد فعل الاشياء يوم السبت واذا علمت هذا تبين لك ان مقدسهم بولس الذي ترجمنا لك حاله فى كتابنا هذا نسخ هذه الاحكام التى تر عليك شرحها وبين ان هذه الاشياء كلها كانت اضلالا فى الباب الثانى من رسالته الى اهل قولاسايين من قوله فلا يدينكم احد بالمأكول او المشروب او بالنظر الى الاعياد او الاهلة او السبوت فان هذه الاشياء ضلال للامور المزمعة بالاتيان واما الجسد فانه للمسيح وقد ذكر مفسروهم ان هذه الاشياء نسخت **العاشر** حكم الختان كان ابديا فى شريعة سيدنا ابراهيم عليه السلام كما صرح به فى الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين ولذلك بقى هذا الحكم فى اولاد اسماعيل واسحاق عليهما السلام وبقى فى شريعة موسى ايضا وقد ختن المسيح عليه السلام وقد نسخه بولس كما فى الباب الخامس من رسالته الى اهل غلاطية كما فصلناه فى محله **الحادى عشر** احكام الذبائح كانت كثيرة وابدية فى شريعة موسى وقد نسخت كلها فى الشريعة العيسوية **الثانى عشر** الاحكام الكثيرة المختصة بال هرون من الكهانة واللباس وقت الحضور للخدمة وغيرها كانت ابدية وقد نسخت كلها فى الشريعة العيسوية **الثالث عشر** نسخ الحواريون بعد المشاورة التامة جميع الاحكام العملية للتوراة الا اربعة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق والزنا فابقوا حرمتها وارسلوا كتبا الى الكنائس وهذا محرر فى الباب الخامس عشر من اعمال الحواريين وانما ابقوا هؤلاء الاربعة لئلا تتنفر اليهود الذين هم قريبوا العهد بالدخول فى دين النصرانية لانهم كانوا يحبون التوراة ورسومها ثم لما رأى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان ان هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الاولى وعليه اتفاق جمهور پروتستنت فما بقي من احكام التوراة العملية الا الزنا ولما لم يكن فيه حد فى الشريعة العيسوية فهو منسوخ ايضا من هذا الوجه فقد حصل الفراغ فى هذه الشريعة من نسخ جميع الاحكام العملية التى كانت فى الشريعة الموسوية ابدية كانت او غير ابدية ثم انه اتى بشواهد تنوف على العشرين من اراد ها فليرجع الى كتابه الى ان قال وامثلة القسم الثانى فهذه **المثال الاول** ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل كما صرح به فى الباب الثانى والعشرين من سفر التكوين **الثانى** انه نقل قول نبى من الانبياء فى حق عالى الكاهن فى الباب الثانى من سفر صموئيل الاول هكذا فالله اله اسرائيل يقول انى قلت ان بيتك وبيت ابيك يخدمون بين يدي دائما لكن يقول الله الآن حاشا لي لا يكون الامر كذلك بل اكرم من يكرمني ومن يحقرني يصير ذليلا واني اقيم لنفسي كاهنا متدينا الخ فكان وعد الله سبحانه وتعالى ان منصب الكهانة يبقى فى بيت عالى الكاهن وبيت ابيه ثم اخلف وعده ونسخه واقام كاهنا اخر وفى تفسير دوالي ورچرد مينت قول الفاضل پاترك هكذا ينسخ الله ههنا حكما كان وعده وقاربه بان رئيس الكهنة يكون منكم الى الابد اعطي هذا المنصب العازار الولد الاكبر لهارون ثم اعطى تامار الولد الاصغر لهارون ثم انتقل الآن بسبب ذنب اولاد عالى الكاهن الى اولاد العازار انتهى فوقع الخلف فى وعد الله تعالى مرتين الى زمان بقاء الشريعة الموسوية واما الخلف الذى وقع فى هذا الباب عند ظهور الشريعة العيسوية مرة ثالثة فهذا لم يبق اثرا ما لهذا المنصب لا فى اولاد العازار ولا فى اولاد تامار والوعد الذى كان للعازار مصرح به فى الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ملفظه انى قد وهبت له ميثاقى بالسلام فيكون له ميثاق الحبورة ولخلفه من بعده الى الدهر انتهى ولا عجب من خلف وعد الله عز وجل على مذاق اهل الكتاب لان كتب العهد العتيق طافحة به وبان الله تعالى يفعل امرا ثم يندم تعالى الله عما يقول الظالمون وقد نقل فى الاية التاسعة والثلثين من الزبور الثامن والثمانين او التاسع والثمانين على اختلاف التراجم قول داود عليه السلام مخاطبا للبارى عز وجل بالفظه ونقضت عهد عبدك ونجست فى الارض مقدسه وفى الباب السادس من سفر التكوين ما حرفه فندم على عمله الانسان على الارض فتأسف بقلبه داخلا وقال امحو البشر الذي خلقته عن وجه الارض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء لانى نادم انى عملتهم انتهى فهذا يدل على ان الله تعالى ندم وتأسف على خلقه الانسان وفى الزبور الخامس بعد المائة فنظر الرب فى احزانهم اذ سمع صوت تضرعهم وذكر ميثاقه وندم لكثرة رحمته وفى الاية الحادية عشر من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الاول قول الله هكذا ندمت على انى صيرت شاول ملكا انه رجع من ورائي ولم يعمل بما امرته ثم فى الاية الخامسة والثلثين من الباب المذكور هكذا ان صموئيل حزن على شاول لان الرب اسف على انه ملك شاول على اسرائيل انتهى قال فى اظهار الحق وههنا خدشة يجوز ان نوردها الزاما وان كنا لا نعتقدها وهي انه لما ثبتت الندامة فى حق الله تعالى وثبت انه ندم على خلق الانسان وعلى جعل شاول ملكا فيجوز ان يكون قد ندم على ارسال المسيح عليه السلام بعد ما اظهر دعوى الالوهية على مازعم اهل التثليث لان هذه الدعوى من البشر الحادث اعظم جرما من عدم اطاعة شاول امر الرب سبحانه وكما لم يكن الله تعالى واقفا

على ان قاول يصح امره كذا يجوز ان لا يكون واتفاقوا ان المسيح عليه السلام يدعي الالوهية وهذا ذكرناه الزاما للخصم لانا لا نعتقد ندامة الله سبحانه ولا ادعاء المسيح الالوهية بل البارى تنزه عن ذلك وعيسى بن مريم معصوم مما هنالك انتهى **الثالث** في الباب الرابع من كتاب حزقيال في النسخة المطبوعة سنة ١٨٣١ ما لفظه وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا في كل يوم من وقت الى وقت تأكله وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت الى وقت تشربه وكخبز ملة من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان في عيونهم وقال الرب هكذا يأكلون بنو اسرائيل خبزهم نجسا بين الامم الذين اطردهم اليهم فقلت اه اه اه يا رب الاله ها هو ذا نفسي لم تتنجس والميت والفريسة من السبع لم آكل منه منذ صباي حتى الآن ولم يدخل في فمي كل لحم نجس فقال لي ها اعطيتك زبل البقر عوض زبل الانسان وتصنع خبزك فيه انتهى فامره اولا بالرجيع ثم لما استغاث منه بدله بالروث **الرابع** في الباب العاشر من انجيل متى ما لفظه هؤلاء الاثنى عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل انطلقوا خاصة الى الخراف التي هلكت من بيت اسرائيل وفي الباب الخامس عشر من انجيل متى قول المسيح عليه السلام في حقه ما لفظه لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة فعلى هذا كان عيسى عليه السلام يخصص رسالته الى بني اسرائيل ونقل قوله مرقس في الباب السادس عشر من انجيله بما لفظه اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها احد الحكمين منسوخ والآيتان متناقضتان كما لا يخفى **الخامس** في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى ما لفظه حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوا فاحفظوه واعملوه انتهى فحكم بان كل ما قالوا لكم فاعملوه ولا شك انهم يقولون بحفظ جميع الاحكام العملية للتوراة لا سيما الابدية على زعمهم وكلها منسوخة في الشريعة العيسوية كما علمت ذلك مفصلا آنفا فهذا الحكم منسوخ البتة وقد بقيت اشياء كثيرة وآيات في العهدين وفيرة تدل على النسخ تركناها خشية التطويل واذا عرفت هذه القسمين لم يبق لك شك ولا ريب في وقوع النسخ بلا قسميه في الشريعة الموسوية والعيسوية وظهر ان ما يدعيه اهل الكتاب من امتناع النسخ باطل يقينا لان المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين فبعض الاحكام يكون مقدورا للمكلف في بعض الاوقات ولا يكون مقدورا في بعض آخر ويكون البعض مناسبا لبعض المكلفين دون بعض الا ترى ان المسيح عليه السلام قال مخاطبا للحواريين ان لي امورا كثيرة ايضا لا اقول لكم لكن لا تستطيعون الآن تحتملوا واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق كما صرح به في الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا وقال الابرص الذي شفاه لا تخبر عن هذا الحال احدا كما صرح به في الاصحاح الثامن من انجيل متى ولذلك ما امر بقتل اسرائيل بجهاد الكفرة اذ لم يكونوا يقدرون على هذا الامر في زمانه بعد ما اخرجوا منها وما ذكرناه لك قليل من كثير وقد تبين لك ان كل هذا النص الى هنا تلبيس وتمويه لاغفال الجهال ولاشاعة غير مسلم به لاولي الالباب ان يكون اسانيدها الخ فان امعنت فيه مع ذلك اذ انت لا تدري فتلك مصيبة او ان كنت تدري فالمصيبة اعظم ونعوذ بالله ان نكون ممن اتبع هواه واضله الشيطان وعن سبيله التثبيت على الصراط المستقيم انه سبحانه هاد لمن استهداه كريم **قال النصراني** وقد هربت المجوس الى انبياء زعموا عن زرادشت انه حين صار الى جبل سيلان نزل عليه الوحي هنالك فحينئذ دعا كشتاسف الملك ودعاهم فاجابوه وادعوا له حيث اراهم بسحره ومخاريقه وتمويهه ما عندهم آية منع في الضياع مثل الفرس الذي احياه بعد موته ومثل ذلك الهذيان الذي به من باب الزمزمة الذي زعم انه يشتمل على كل لسان ويجمع كلام اكمل لغة نطق بها الآدميون وكتبه في اثنى عشر الف جلد من جلود الجواميس وسماه زند وستا اى كتاب الدين فهم ادعوا له تفسيره آثروا منه واثروا جهله وكذلك فعل البد بالهند حيث اراهم انه اتى من مغرب وفي بطنها جارية وهي تهتف بهم وتخبرهم ان البد صادق في كل ما دعاهم اليه وخبرهم به فهذه بعض اخبار المستحسين وحدهم فهل تجد اكرمك الله احد من الدعاة الذين دعوا الى حق او باطل الا وقد جاء بحجة او دليل صحيح بان ذلك امر بين وهو مموه في الظاهر محتاج الى ان يدخل في ميزان المحنة فحينئذ يتبين عند العيان صحته من خبثه وكذلك فعل كل ذي دعوة باهل دعوته غير صاحبك فانا لم نر من دعا الناس الا بالسيف وبالسلب والسبي والاخراج من الديار ولم نسمع برجل غيره جاء فقال من لم يقر بنبوتي واني رسول رب العالمين ضربته بالسيف وسلبته بيته وسبيت ذريته من غير حجة ولا برهان فاما المسيح سيد البشر ومحيي العالم فيتعالى ذكره ويجل قدره ان تذكر دعوته في مثل هذا الموضع وانت عالم بالقصة كيف كانت وكفى بعلمك افرأيت اصلحك الله من استخار لنفسه في مثل عقلك وادبك ان تدعو مثلي مع شدة امتحاني الامور وتحصيلي لها الى مثل ما دعوتني اليه وخاصة وانا اتلو كلام سيدي يسوع المسيح ليلي ونهاري وهو شعاري ودثاري واسمعه يقول تفضلوا على الناس جميعا وكونوا رحماء كي تشبهوا اباكم الذي في السماء فانه يشرق شمسه على الابرار والفجار ويجد بمطره على الاخيار والاشرار (متى) فكيف

يظن بشلي والمسيح يخاطبني بمثل هذه المخاطبة وقد ربيت في هذه النعمة ونبت بهذه البركة وجرت في اعضائي وفي جسمي مع الدم دماً وفي عظامي مع المخ مخاً ونشأت في هذا النجاح والرحمة ونبت لحمي وشعري عليها فحاشا ان يقسو قلبي واتمرد متشيطنا حتى اصير في صورة ابليس العدو القاتل فاضرب واقتل ابناء جنسي وذرية ادم المجبول بيد الله وعلى صورته تعالى والله جلت قدرته هو القائل لست احب موت الخاطي لانه اليوم في خطاياه وغدا يترتب ما قبله كالاب الرحوم سيما وقد شرف الله سبحانه وتعالى النوع الانساني بان كا من الخالقة تجسدت منه واتحدت به واعطته ما لها من الربوبية والالوهية والسلطان والقدرة فصارت الملئكة تسجد له وتقدس اسمه وتسبح ذكره كما يسبح اسم الله وذكره ولا تفرق في ذلك بينهما ثم زيد نعمة الى النعمة المتقدمة بان اعطي الجلوس عن يمين ذي العزة تشريفا لذلك الجسد المأخوذ منا الذي هو من ذرية ابينا ادم فهو مثلنا واخونا في الطبيعة وخالقنا والهنا باتحاد الكلمة الخالقة به بالحقيقة ثم دفع اليه نفض لا منه عليه واكرامه وانعاما جميع السلطان في السموت والارض وخوله تدبير الخلائق ومصير البعث والنشور والدين اليه وان يحكم حكما نافذا جائزا على الملائكة والانس والشياطين افتريد يا حبيب ان انا اضاد امر الله تبارك اسمه واضربهم بالسيف واسلبهم واسبيهم ان هذا لجور على الله عز وجل ونادي لامره وظلم لنعمته وجحد لها وكفران لاحسانه وقلة شكر لتفضله واعوذ بالله من خذلان الله وغضبه انتهى **اقول** ان مقصد هذا النصراني هنا ان خوارق العادات قد تظهر من غير نبي حق فلا تدل على نبوته وذلك مثل ما ظهر من زرادشت والصنم المسمى بالبد ليتوصل بزعمه الباطل الى ابطال نبوة نبينا خاتم الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بلغت معجزاته الحد وتجاوزت العد وقد ذكرنا لك منهاج سالمة الغش لدى السبك والنقد والفرق بين ما يظهر من الساحر ونحوه من الخوارق وبين ما يظهر من النبي الصادق حرزناه لك في محل من هذا الكتاب فراجعه ان شئت لتقف على هجر المخرق الكذاب ولا يخفى ان مثل ما اشار به عبد المسيح ليتوصل به الى الطعن القبيح قد قاله الزنادقة ومنكروا النبوات كالبراهمة في حق سائر الانبياء عليهم من الله تعالى اكمل الصلوات والتسليمات وان نظام ما قاله فرعون وقومه في حق موسى وهرون وما جرى من الاقوام مع زكريا ويحيى ويوشع بن نون وهؤلاء اليهود قالوا في المسيح عليه السلام من الاقوال الشنيعة التي يقشعر عند ذكرها الاقلام وادعوا انه ابن ريبة ساحر ورموه بالعظائم والكبائر ثم صلبوه بزعمهم الفاجر فهل نقص ذلك شيئا من قدره العالي اذ لا يضر نبح الكلاب القمر المتلالي وقد ذكرنا لك في كتابنا هذا بعض عقائد المجوس التي لا تقبلها اطباع ... ولنذكر لك ههنا شيئا ... يسمم المجوس ففي شرح المنظومة التاريخية المسماة بتطويل الجمان للشيخ احمد بن ابي عبد ... المقدسي ... ملك الذنبان ما لفظه شعر

ابن زرادشت الذي قد حكا | ... الى نحلة ... قد ...
ثم اتى الوحي فما استطاعا | او ما الى ... ملة ... في ملة الفرس وما دافعها
من حيلة ولم يجد دفاعا | زرادشت هو صاحب كتاب المجوس قيل انه كان صاحب ... وقيل انه كان غلاما

لاشعيا النبي عليه السلام ... عليه ... ادعى زرادشت كتابا زعم ان الله تعالى نزل عليه وقال بالباري تعالى وقال انه خالق النور والظلمة ومبدعهما وانه واحد لا شريك له وان الخير والشر والصلاح والفساد انما حصلوا من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كانت وجود العالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور على الظلمة ثم يخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق وحيث تطلع الانوار وله في خلقه كلام يقوله ان الله تعالى ... وامتزجت ... من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبعث عند ... ثم ... زرادشت في شجرة انشاها في اعلى ... في قرية من جبل من جبال اذربيجان ثم ... شجرة زرادشت ... فشربه ابو زرادشت واسمه نور فصار نطفة ثم مضغة في رحم امه واسمها دغدو وهي قرية من ... اذربيجان ... امه نداء من السماء فيه دلالة ... فبرئت ثم لما ولد تبسم وضحك تنبيها المرضعة ونشأ بعد ذلك الى ان بلغ ثلاثين سنة ثم بعثه الله تعالى رسولا على زعمهم ولم تزل الفرس على دينه الى ايام مردك ولكتاب الزند ... يدور على ستين حرفا من احرف المعجم ليس في حروف سائر اللغات اكثر حرفا من هذا وكتبه في اثني عشر الف جلد بالذهب ولم تزل ملوكهم تعمل بما فيه الى عهد الاسكندر فاحرق الاسكندر بعضه وهلك زرادشت وعمره سبع وتسعون سنة انتهى باقتصار **وفي** روح المعاني عند تفسير قوله تعالى ولهم عذاب عظيم ما لفظه نفي العذاب مطلقا ما لم يقل به احد ممن يؤمن بالله تعالى واليوم الاخر حتى ان المجوس لا يقولون به مع انهم الذين بلغوا من الهذيان اقصاه فان عقلاءهم والعقل بمراحل عنهم زعموا ان ابليس عليه اللعنة لم يزل في الظلمة بمعزل عن سلطان الله تعالى لم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب فصار في سلطان الله تعالى وادخل معه الافات والشرور فخلق الله تعالى هذا العالم شبكة له فوقع فيها فصار لا يمكنه رجوع الى سلطانه فبقي محبوسا يرمي بالافات فمن احياه الله تعالى اماته ومن اصحه اسقمه ومن اسره احزنه وكل يوم

ينقص سلطانه فاذا قامت القيامة وزالت قوته طرحه الله تعالى في الجو وحاسب اهل الاديان وجازاهم على طاعتهم للشيطان و
عصيانهم له نعم المشهور عنهم ان الآلام الدنيوية قبيحة لذاتها ولا تحسن بوجه من الوجوه فهي صادرة عن الظلمة دون النور وبطلان
مذهب هؤلاء اظهر من نار على علم انتهى **وفي كتاب الملل والنحل** للفاضل ابي الفتح محمد الشهرستاني ما بعضه من ذلك
المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية الى ان قال منها المجوس اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان
الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها امن النور حدثت ام من شيء آخر
وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون اردوان الكبير والنبي الآخر زرادشت **والكيومرثية** يقولون هو آدم
عليه السلام وقد ورد في تاريخ الهند والعجم ان كيومرث آدم ويخالفهم اصحاب التواريخ والكيومرثية اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا
يزدان ازلي قديم واهرمن مخلوق **ومن ذلك الزروانية** قالوا ان النور ابدع اشخاصا من نور كلها روحانية نورانية ربانية ولكن الشخص
الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك **ومن ذلك الزرادشتية** اصحاب زرادشت
بن نوردشت الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسف الملك وابوه كان من اذربيجان وامه من الري زعموا ان لهم انبياء وملوكا اولهم كيومرث
فكان من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده هوشنج بن فراوك نزل ارض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طهمورث وظهرت الصابئة
في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم بنوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في
زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف بن لهراسف وظهر في زمانه زرادشت الحكيم وتدعي الزرادشتية له خوارق ومن الزرادشتية صنف
يقال لهم السيسانية ورئيسهم رجل من رستاق نيسابور خرج في ايام ابي مسلم صاحب الدولة كان زمزميا يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعى
المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وامرهم بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم
الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم اعدى خلق الله للمجوس الزمازمة
ثم ان ابا مسلم قتله على باب جامع نيسابور فقال اصحابه انه صعد الى السماء على برذون وسينزل عليه فينتقم من اعدائه **ومنها**
**الثنوية** يزعمون ان الظلمة والنور ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام **ومن ذلك المانوية** اصحاب
ماني بن ماين الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن اردشير فقتله بهرام بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ دينا بين
المجوس والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من
بعث الله تعالى بالعلم والحكمة آدم اول البشر ثم شيثا بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم السلام ثم بعث بالبددة الى ارض الهند و
زرادشت الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه
وسلم الى ارض العرب **ومن ذلك** المزدكية هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد نوشروان **ومن ذلك** الديصانية اصحاب
ديصان **ومنهم** المرقونية اثبتوا اصلين قديمين النور والظلمة واصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج **ومنهم** من يقول هو
روح الله وابنه **ومن ذلك** الكينونية والصيامية واصحاب التناسخ ذكر جماعة من المتكلمين ان الكينونية زعمت ان الاصول ثلثة النار
والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء
ضدها في الطبع فما كان من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون للنار شديدا و
توجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيما لها وامسكوا ايضا عن النكاح والذبائح والتناسخية منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد واما بيوت
النيران للمجوس فكانت قبل زرادشت في بلاد كثيرة ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر بنسا والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها
انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت الخليل عليه السلام ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار وبالجملة هي قبلة
لهم ووسيلة واشارة انتهى باقتصار وان اردت تفصيل اقوالهم فعليك بالملل والنحل وكتب التواريخ والله تعالى اعلم واما قوله البد
فاصحاب البددة صنف من البراهمة المنتسبين الى رجل منهم اسمه برهام قد مهد له نفي النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك عقلا
ومعنى البد عندهم على ما قال الشهرستاني شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت واول بد ظهر
في هذا العالم اسمه ساكيمن وتفسيره السيد الشريف من وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالوا ودون مرتبة البد
مرتبة البودي وزعموا ان البددة اتوهم واعطوهم العلوم وظهروا لهم في اجناس واشخاص شتى واختص ظهور البددة بارض الهند

وفي القاموس البد بالضم البعوض والصنم معرب بت وجمعه بددة وابداد وبيت الصنم انتهى فاذا علمت ما يتعلق بالمجوس واحطت خبرا بما حررناه لك غير مرة من اثبات الجهاد ومشروعيته من رب العباد ووقفت على ما ابطلنا به مرارا دعواه التثليث والوهية المسيح تبين لك ان هذا الكلام الذى سود به وجه صحيفته عبد المسيح من اوله الى اخره متهافت متناقض لا طائل تحته ولا ثمرة فيه ولا حجة تقوم على صدقه ولا برهان يؤيده ممزوج بدعاوى كاذبة واعتقادات غير صائبة وقد تقدم منا ما يرد باطله ويبين ما طله بل هو لعمر الله لا يحتاج الى رد ولا جواب لظهور فساده على ذوى الالباب غير انا نبين عدم عمله بقوله افرايت اصلحك الله من استخار لنفسه في مثل

عقلك وادبك ان تدعو مثلي مع شدة امتحاني الامور وتحصيل لها الى مثل ما دعوتني اليه الى اخره فالعجب من هذا النصراني يدعي التفلسف والعقل وامتحانه للامور مع انه يعتقد التثليث المضاد للعقل ويزعم ان المسيح الذى جعله الههم يوكل لحمه ويشرب دمه في كل يوم وفى كل معبد للنصارى فهل يعد قائل ذلك من العقلاء او يمنح سمعا العجيب هذا الافتراء ولنورد لك على ما يأتى على هذه العقيدة من المحال ونسوق لابطالها ادلة تقعد صدور علمائهم على الاعجاز فى الجدال ولا يجدون لها اجوبة ولو اجتمعوا بالمسيح الاعور الدجال ولنذكر لك اولا ما قالوه فى كتبهم عند تعليمهم لهذه العقيدة المضحكة من الكتاب الموسوم بمختصر التعليم المسيحي المطبوع فى الموصل طبعة ثالثة فى دير الاباء الدومنكيين سنة ١٨٨٥ فى الصحيفة ٢١٢ ما لفظه الفصل التاسع فى سر الاوخرستيا وفيه خمسة مباحث اولا فى حقيقة سر الاوخرستيا س ما الاوخرستيا ج الاوخرستيا وتسمى ايضا القربان المقدس هي سر يحوى فى الحقيقة والجوهر جسد ودم سيدنا يسوع المسيح مع نفسه والوهيته تحت اشكال الخبز والخمر س متى رسم المسيح سر الاوخرستيا ج رسم المسيح سر الاوخرستيا يوم الخميس المقدس ليلة موته س كيف رسمه ج ان المسيح لما اراد ان يرسم سر الاوخرستيا اخذ خبزا وبارك عليه وكسره واعطاه لتلاميذه قائلا خذوا كلوا هذا هو جسدي ثم تناول كاسا فيه خمر وقال خذوا واشربوا هذا هو دمي اصنعوا هذا لذكري س اي اعجوبة صنع المسيح بقوله هذا هو جسدي وهذا هو دمي ج ان المسيح بهذه الكلمات هذا هو جسدي وهذا هو دمي صنع اعظم العجائب لانه حول الخبز الى جسده والخمر الى دمه س لماذا ربنا يسوع المسيح بعد هذه الاستحالة قال لرسله اصنعوا هذا لذكري ج ربنا يسوع المسيح بعد هذه الاستحالة قال لرسله اصنعوا هذا لذكري حتى يعطيهم لهم ولخلفائهم من اساقفة وقسوس سلطانا ان يحولوا امثاله الخبز الى جسده والخمر الى دمه س متى يستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه ج يستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه في ذبيحة القداس وقت الكلام الجوهري حينما الكاهن يلفظ كلمات المسيح بذاتها هذا هو جسدي وهذا هو دمي س هل يبقى خبز وخمر بعد التقديس اى بعد الكلام الجوهري على المذبح ج بعد التقديس لا يبقى على المذبح خبز ولا خمر بل تبقى اشكالهما واعراضهما اى صورة خبز وخمر فقط س ما المراد باشكال اى اعراض الخبز والخمر ج المراد باشكال اى اعراض الخبز والخمر ما يبان لحواسنا منهما اي لون وصورة وطعم ورائحة الخبز والخمر س هل يوجد المسيح بصحته حيا ممجدا فى كل من شكلى الخبز والخمر ج نعم يوجد المسيح بصحته حيا وممجدا تحت كل من شكلى الخبز والخمر حتى ان اصغر جزء منهما يحوى المسيح بصحته حيا وممجدا كمثل اكبر جزء منهما س هل يخلى المسيح السماء عندما يحضر فى القربان المقدس ج ان المسيح لا يخلى السماء عندما يحضر فى القربان المقدس بل هو معا فى السماء وتحت كل من الجوهرات المقدسة حيا وممجدا س هل يجب علينا ان نسجد لجسد المسيح ودمه فى القربان المقدس ج نعم يجب علينا ان نسجد لجسد المسيح ودمه فى القربان المقدس لان جسده ودمه متحدان مع اللاهوت بلا انفصال س لماذا رسم المسيح الاوخرستيا ج رسم المسيح الاوخرستيا لكي يقرب ذاته فيها قربانا لله ابيه ولكى يكون لنا قوتا روحيا يتناولها اياه انتهى وفى كتاب القسطاس المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٨ ما لفظه س ما هو تعليم الكنيسة الرومانية فى الاسرار ج ان العقيدة الثالثة من قانون ايمان البابا بيوس الرابع هي اعترف ايضا انه لا ريب فى ان فى الشريعة الجديدة سبعة اسرار مرسومة من ربنا يسوع المسيح وهى فى غاية الموافقة وضرورية لخلاص كل البشر وهي المعمودية والتثبيت والعشاء الربانى والاعتراف والمسحة الاخيرة ودرجات الكهنوت والزيجة واما حكم مجمع ترنت فهو كل من يحكم ان اسرار العهد الجديد ليست جميعها مرسومة من يسوع المسيح ربنا او ان بعضها ليست اسرارا حقيقة ولا تستحق ان تدعى كذلك فليكن ملعونا انتهى ومثل هذا فى كتبهم على اختلاف عباراتهم كثير جدا وعلى هذه العقيدة جمهور النصارى واكثر فرقهم الا ان بعض فرقهم يخالف فى ذلك كما هو مبسوط فى كتبهم واشرنا الى بعضه فى اثناء كتابنا هذا فاطلبه فيه ان اردته وهذه العقيدة باطلة من وجوه

الاول ان قولهم ان القربان ذبيحة غير دموية وان كل من لا يقول ان دم المسيح موجود فيه كاملا يكون محروما فان كان ذبيحة

غير دموية يكون قولهم ان الدم موجود فيه باطلا وان كان الدم موجودا فيه يكون قولهم ان الذبيحة غير دموية باطلا **الثاني** ان كان القربان ذبيحة حقيقية كما يقولون فان المسيح يموت كل يوم مرارا كثيرة وعندهم انه لا يموت الا مرة واحدة وان كان ذبيحة سرية فهو تذكار موته كما ذهب اليه البروتستنت فالاستحالة باطلة والسر اشارة الى الحقيقة عندهم لا هو عين الحقيقة **الثالث** قولهم ان المسيح يحل في خبز القداس فان كان الامر كذلك يكون الخبز قد بقي خبزا والمسيح حال فيه وان كان قد استحال الى المسيح فقد اجتمع مسيحان وان كان المسيح يبقى في السماء والقرابين تصير مسحاء كثيرين فما اشنع هذا الكفر بل هو حيوان صرف **الرابع** ان كان المسيح اعطى جسده الحقيقي على زعمهم لتلاميذه قبل الامه واكلوه كله حقيقة فالذي كان بعد ذلك حيا معهم يخاطبهم في البستان ويصلي معهم كان خيالا لا مسيحا لانهم كانوا قد اكلوه بزعمهم قبل ذلك وان كان هو المسيح وكان باقيا معهم الى نهاية امره فالذي اكلوه قبلا هو خبز فقط فالاستحالة باطلة **الخامس** ان كان الذي اكله التلاميذ هو المسيح حقيقة فاليهود حينئذ لم يصلبوه بل صلبوا خيالا او غيره وان كان هو الذي صلب كما يزعمون فالتلاميذ اكلوا خبزا فقط لا مسيحا فالاستحالة لا اصل لها **السادس** يقولون ان المسيح غائب بالجسد والبابا الذي في رومية الحاضر نائب عنه وهو مثله فان كان كذلك فالقربان ليس هو المسيح وان كان القربان الحاضر كل يوم هو المسيح فلا حاجة الى نيابة البابا عنه **السابع** ان الخبز بزعمهم اذا استحال وصار الها ويسجد له فان كان هذا حقا يلزم دوامه ما دام الله موجودا بلا زوال ولا فساد مع انه ليس بدائم لانهم كل يوم يحتاجون ان يتخذوا غيره لان ما قبله قد فسد وتلاشى فالاستحالة باطلة وهي مكر وغش وخديعة من رؤسائهم **الثامن** يقولون ايضا ان القربان هو الذبيحة الغافرة التي قربها المسيح لمغفرة الخطايا وفي كل يوم قداس يحصل الغفران التام فان كان الامر كذلك فينبغي ان يكون قداس واحد كافيا لخلاص خاطئ واحد من المطهر الذي يزعمونه بل لخلاص الوف الى ابد الدهر كما قالوه في ذبيحة الصليب وان كان قداس واحد يكفي لخلاص الخاطئ من المطهر فالذين ياخذون اجرة القداديس الاخرى كاذبون محتالون **التاسع** يقولون ان يسوع المسيح لما كسر الخبز وقال انه هو الذي يكسر ويهرق لاجل مغفرة الخطايا فان كان هذا حقا يكون موته على الصليب اخيرا عبثا لانه اوجب الغفران كاملا قبل ذلك بكسر الخبز واعطاء الكاس وان كان موته على الصليب كان لازما فالذي فعله اولا لم يكن استحالة فبطل العشاء الرباني بالاستحالة **العاشر** ان المسيح على زعمهم بعد ان قال هذا هو جسدي الى اخره قال اصنعوا هذا لذكري فان كان القربان هو المسيح في الحقيقة فلا يكون ذلك تذكارا له بعد ذلك لان تذكار الشيء ليس هو حقيقة الشيء وان كان تذكارا له بعد غيبوبيته عنهم بالجسد فالاستحالة باطلة كاذبة لانه لم يقل لهم اصنعوا هذا لحضوري **الحادي عشر** ان المسيح تالم كثيرا عند موته الحقيقي الذي يزعمونه فان كان الان ايضا يتمثل في كل قداس الاما عند ما يندس الكاهن فهو قتل جديد والام مترادفة غير منقطعة وان قالوا انه بلا الم فهو انكار للضروري وان قالوا ليس بقتل حقيقة فقد بطلت الاستحالة ويكون السجود للقربان عبادة اصنامية **الثاني عشر** ان المسيح لم يزل بعد الاتحاد ذا طبيعة ناسوتية لم تستحل واذا كان هذا حقا فجسده في السماء عن يمين الاب فقط كما يزعمون ذلك وان كان حاضرا في كل القرابين كما يزعمونه فقد نفوا انسانيته واستحال الها وما بقي ذا طبيعتين كقول الذين يدعونهم اراتقة وان كان الامر كذلك فلا يلزم انحصار جسده في القربان فقط بل يكون حاضرا في كل مكان بالاجمال **الثالث عشر** انهم زعموا ان المسيح باللاهوت حاضر واما بالجسد فهو غائب فان كان القربان المنظور اليه هو المسيح بعينه فهذه الشهادات الالهية التي يدعونها كاذبة مثل قوله انا لست معكم كل حين وقوله انا ماض الى الاب ولستم تروني بعد فان كان قوله صادقا فالقربان المنظور اليه ليس هو المسيح فالاستحالة باطلة **الرابع عشر** ان كان يمكن ان نفس المسيح الناطقة تسكن وتحل في جماد الخبز كما يزعمونه فيمكن ايضا ان تسكن الارواح في الصور والاصنام وتباح العبادة لها كالوثنيين وان كان لا يمكن ذلك فلا تجوز العبادة للقربان فبطلت الاستحالة **الخامس عشر** ان كان خبز القربان هو الجسد الماخوذ من العذراء بعينه وهو انساني فليأكلوا لحم انسان كان وان كان بينهما فرق فقد فرق بين الماهية الانسانية مع ان الماهية واحدة وان قالوا ان هذا الجسد يؤكل لكونه حل فيه اللاهوت فقد اكلوا الناسوت واللاهوت وهو باطل **السادس عشر** انهم يزعمون ان عيسى هو الله سبحانه وانه يكون الخبز عينه فينبغي ان من اكله يكون الاله حالا فيه وان تحل فيه صفاته ايضا فصارت النصارى كلها الهة فلما بعد ذلك يغفر لهم القس ذنوبهم ايضا ولماذا بعد موتهم ياخذ منهم دراهم ليخلصهم من نار جهنم وكيف جاز على من حل به الاله ان يموت او يعذب او يدخل النار فبطلت الاستحالة **السابع عشر** اذا حل وبقي القربان في جسد الاكل الذي هو مرتكب الخطايا فهل يدخل معه الى جهنم ام لا فان دخل معه فقد دخل المسيح ايضا وان لم يدخل لم يكن متحدا **الثامن عشر** اذا دخل معه ودخل مع غيره ايضا فاما ان يتعدد او يتجزى وكلاهما باطلان **التاسع عشر** اذا خرج منه هل خرج

من بطنه بحاله ام تغير وكلاهما فاسدان باطلان **العشرون** انه لو كان واقعا لصح المريض عند اكله مع انه لا يصح ولا يشفى **الحادي و العشرون** ينبغي ان العبادة بعد اكله تسقط عن الآكل لانه استحال الها والاله معبود لا عابد فبطلت الاستحالة **الثاني و العشرون** ما قاله المعلم ميخائيل في كتابه الدليل ما لفظه ولا اغرب من هذا جميعه ان الكاهن بعد ان يقدس ويصير بين يديه مسيح كامل يقسمه الى اجزاء صغار ليوزعها على المتناولين فكل متناول جزء منها يتناول مسيحا كاملا بلاهوته وناسوته وما يبقى من هذه الاجزاء يتناوله الكاهن فنسأل هذا الكاهن انه عندما قسم هذا القربان الى اجزاء شتى هل تقسم المسيح على عددها ام صار مسحاء شتى كل واحد منهم في جزء من اجزاء هذا القربان فاذا كان تقسم على عدد الاجزاء لا يكون المتناول اخذ مسيحا كاملا فمن اين جاء به او وجد المسحاء الزائدين عن الواحد لانه على زعمه حينما قدس التقدمة استحالت الى مسيح واحد لا الى مسحاء كثيرين واذا سلمنا ان كل جزء قد احتوى على مسيح كامل واما الاجزاء التي تزيد عن عدد المتناولين وربما كانت كثيرة فهذه يتناولها الكاهن جميعها فيلزم انه تناول مسحاء كثيرين على مقدار عدد الاجزاء ام انها استحالت جميعها الى مسيح واحد ام ان المسحاء الزائدين عن الواحد تلاشى وجودهم انتهى **وليعلم** انه لشناعة هذه العقيدة وظهور بطلانها خالف فيها فرقة البروتستان سائر فرق النصارى القائلين بها كما انهم خالفوهم ايضا في مسئلة الصور وجواز السجود لهن وفي غفران القسوس ذنوب المذنبين وبيعهم الجنة لهم وفي مسئلة تزوج القسيسين وغير ذلك فحكموا بضلالهم وكفرت البروتستان سائر فرق النصارى القائلين بها والعجب منهم انهم لا يقولون بحقيقة العشاء الرباني بل يجعلونه للتذكار بلا حقيقة لان القول مخالف للعقل عندهم ومع ذلك يقولون بالتثليث المخالف للعقل ايضا ولننقل لك من كلامهم مع الكاتوليك وغيرهم وردهم عليهم ليزداد الناظر منهم علما في بطلان هذه العقيدة فقد قالوا في ردهم المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٩ ان الكتب المقدسة تعلمنا ان المسيح لم يزل في السماء عن يمين ابيه بناسوته وليس يأتي ليسكن في القربان ولا القربان يصير مسيحا آخر ونقول ايضا ان الذي خلق حواسنا لا يلزمنا ان نؤمن بخلاف المحسوس بها لانه حقق تحويل الماء خمرا بذوقه واحياء العاذر وغيره ببصرهم مع الاحياء وعند دخوله على التلاميذ والابواب مغلقة قد جسوني وانظروا الى آخره وقال لتوما ضع يدك في جنبي وفي كل ذلك لم يلزم احدا ان يؤمن بالوهم ضد حواسه فكيف يلزمنا ان نؤمن بان الخبز صار لحما بل الها ونحن نراه خبزا كما كان لم يتغير اصلا قالوا ونحن نقول ايضا ان ربنا له المجد لما تأنس لم تستحل الوهيته الى الانسانية ولا انسانيته الى الالوهية ولا بعد صعوده الى السماء فيا للعجب كيف يصير الخبز الها حينما يرفع على يدي القسوس واي قوة في ايديهم حتى يصنعوا من تراب الارض الها خلق السموات والارض واي علامة عندهم لاثبات ذلك قالوا ونقول ايضا ان جسما عنصريا مخلوقا لا يمكن وجوده في مكانين معا في وقت واحد وذلك الاله المتجسد اعني المسيح اذ كان على الارض لم يكن قط في مكانين معا في وقت واحد فكيف يحضر جسده بعد صعوده الى السماء في الوف من الامكنة بدقيقة واحدة وماذا يقصد في ذلك الا ان يملأ اكياس الكهنة من اجرة القداديس نعم لو قيل انه حاضر بالروح واللاهوت لكان ذلك مسلما بالضرورة واما الجسد فكيف يكون ذلك وما الدليل عليه قالوا وايضا نقول ان كان يمكن تحويل الخبز الها او الاله خبزا جاز لنا ان نؤمن ان الله تعالى يتغير من ازلي الى زمني ومن روح الى جسد ومن غير منظور الى منظور فتعالى الله سبحانه عن مثل هذا الكفر الشنيع قالوا ان الكنيسة الرومانية ومن يتبعها تعتقد ان الخبز والخمر المتقدمين من جميع الكهنة في العالم باسره ولو كانوا مليونات من الكهنة يقدسون في دقيقة واحدة على حدة تستحيل تقدمة كل منهم الى مسيح كامل بلاهوته ونفسه الناطقة وجسده فكيف يمكن ان يكون كل من هؤلاء المسحاء هو عين الآخر مع ان مادة تقدمة كل واحد منهم غير مادة تقدمة الآخر فهذا يستحيل وقوعه في الاجسام والانفس المخلوقة والبارى تعالى لا يطلب منا ان نؤمن بالمستحيلات والمسيح بحسب ناسوته تحت هذا القانون لانه كان يجوع ويأكل ويعطش ويشرب ويتعب قالوا ونقول ايضا ان الجسد والدم يوكلان لا محالة واما اللاهوت والنفس اللذان على زعمكم يوجدان في القربان فكيف يمكن اكلهما وهما روحيان واي فائدة من نزولهما الى الجوف النجس الذي ينطرد كل شيء منه اخيرا الى المخرج قالوا ونقول ايضا يا من تصدق ان القربان الذي تناولته مرة كان المسيح بعينه وتريد ان تتناوله مرة اخرى ان كان الاول باقيا في بطنك ينبغي ان تكتفي به عن الثاني لانه عين الاول وان كنت تظن ان الاول هرب من بطنك فلا تحبس الثاني فيه لان الاحسن له ان يسكن في السماء لا في هذه الجيفة وان كنت تظن ان الاول فسد ولهذا تريد الثاني والثالث فصاعدا فلا شك ان الفاسد ليس هو المسيح الذي لا يناله فساد فلا تسجد لهذا القربان ولا تكفر بالحق بل احكم بالعدل وان قلت انه لم يبق في بطني بل اتحد بجسمي ودمي فيرد عليك الاعتراضات السابقة التي لا تجد لها جوابا البتة قالوا ونقول اخيرا ان كان القربان يصير الها بالحقيقة فيجوز السجود له وان كان لا يصير الها فيكون السجود له عبادة اصنامية لان كل مسجود له غير الله فهو صنم وان قلت اني وان سجدت للقربان

فذلك السجود هو لله تعالى فيقال للملك انك لو سجدت له بالروح بلا قربان اقلا يقبلك او يكون سجودك له بواسطة القربان عنده افضل و
اي دليل لك ولعلك تحب ان يكون الملك منظور العينيك مثل بني اسرائيل لما فرحوا بعبادة العجل المنظور او مثل الوثنيين الذي
يفرحون باصنامهم اكثر من الاله الغير المنظور قالوا واكثر النصارى يقولون انه توجد في الديانة بعض امور عسرة الفهم وفائقة العقل
البشري وكذلك مسئلة الاستحالة فنجيبهم انا نسلم انه ربما يوجد في بعض المسائل امور عسرة الفهم الا ان ذلك يكون فيما يختص جوهر
اللاهوت لا خبز القربان الذي هو عنصر التراب وقد قال عنه المسيح اصنعوه لذكري لا اعبد وه عوضا عني فما قاله الكاثوليكيون ومن
وافقهم فشيء لا تقبله العقول ولا تعاضده النقول فهو كفر وضلال وتضحك منه الاطفال فضلا عن عقلاء الرجال والعجب ان البروتستنت
لما رأوا شناعة هذه العقيدة الباطلة خطأوا القائلين بها ونحوهم فيها التكذيب الظاهر لهم واستحالتها قالوه عقلا ولم يستبعدوا الوهية
المسيح وكون الاله يكون ثلاثة اجزاء ويحل في بطن مريم مع ان ذلك ايضا يكذبه الظاهر ويحيله العقل فايمانهم بمحال وكفرهم بمحال اخر شبيه به مما يقضى منه
العجب ايضا فاعرف ولا تغفل واما دعواه التثليث والوهية المسيح عليه السلام فقد تقدم ردها وستأتيك ايضا زيادة على ذلك وتاكيد لما مر هنالك
فانظرها ولا تسئم **قال النصراني** فان قلت انه جل ذكره قد نراه يميتهم ويبليهم بالاسقام والاوجاع فما يمنعك من التشبيه به فاجيبك اصلحك
الله احضر جواب واضح ليس كجوابك في الروح حيث سألت عن امر الروح فكان جوابك انه من امر الله وهو جواب لم يسمع السامعون بمثله اما نحن
فنجيبك في هذا ونقول ان الله تبارك وتعالى انما يبتلي ويميت عباده لا لانه يريد الاضرار بهم او عن بغض منه لهم ولو كان ذلك كذلك لما خلقهم فكيف
وانما خلقهم جودا منه وتفضلا وانعاما عليهم اذ نقلهم من العدم الى الوجود واصارهم من لا كون الى كون ليتقلهم من هذه الدنيا التي هي زائلة غير باقية و
فانية غير دائمة وناقصة غير تامة الى دار الخلود الباقية الدائمة الكاملة فلا يقال لمن نقل من مدينة خسيسة الى مدينة شريفة او من مدينة وضيعة الى مدينة
رفيعة انه اراد بصاحبه سوءا او تعدى عليه ظلما بل هو محسن متفضل اولا واخرا واما قولك انه ابلاهم بالاسقام المولمة والاوجاع المؤذية فجوابنا في
هذا انه انما اراد بذلك ان نكون مستحقين الاجر والثواب وان يكون تبارك وتعالى مع تفضله عليهم ينالون ماينالون من حسن الثواب باستحقاق
منهم له فهو عز وجل متفضل عليهم في الحالتين جميعا كالطبيب الماهر المشفق الذي يشفي المريض بالادوية المرة الطعم البشيعة الرائحة وربما كوى
بعضهم بالنار وقطع بعض الاعضاء من اجسادهم بالحديد وبعض يمنعهم شهواتهم من المطاعم والمشارب نظرا منه واشفاقا عليهم افتقول انه يفعل
ذلك بهم على سبيل العداوة والبغضة بل انما يريد بذلك صلاحهم وصحة ابدانهم وانقاءهم من الاسقام والادواء المؤذية لهم ونقلهم من تلك الحال الكريهة
التي هي فيها الى حال العافية وطيب العيش فان قلت قد كان يمكنه ان يتفضل عليهم ويأجرهم من غير ان يعذبهم بالاسقام والاوجاع قلنا لك وقد كان ايضا
يمكنه الا يخلق الدنيا وكان يخلق الاخرة والجنة ويدخل الناس النعيم من غير محنة ولا بلوى ولا استحقاق فهذا كان ممكنا في قدرته لكنه خطأ في
التدبير لان المتعقب كان يتعقب فيقول لم يمكنه ان يخلق الا خلقا واحدا فخلق عز وجل هذه الدنيا وجعلها فانية دار محنة ومتجر وجعل الناس فيها مسافرين
ينزلونها كما ينزل بنو السبيل الخانات نزول مبيت لا نزول اقامة فينتقلون منها الى دار الاقامة التي هي الغاية القصوى ليكون لهم فيها تقرة الخلود
هذا هو الثواب في التدبير فخلقهم تبارك وتعالى جودا منه وابلاهم بالاسقام والاوجاع خيرة لهم في زمان منقطع زائل وحيوة مفارقة ليجزيهم
ويأجرهم تفضلا منه عليهم واستحقاقا من ثوابهم واتماما للنعمة عندهم في تلك الدار التي لا زوال فيها لحياتهم ولا فناء لنعيمهم ولا انقطاع لفرحهم و
سرورهم فان كان وصاحبك هذا يرحمك الله الذي ادعيت له ما ادعيت ودعوتنا الى اتباعه بما دعوتنا اليه انما يقتلهم بسيفه ويضربهم بسوطه ويسبي
ذراريهم ويجليهم عن ديارهم يريد بذلك لهم الخير لينقلهم مما هم عليه الى ما هو خير منه فقد لعمري نصح وتفضل واحسن وتشبه بفعل الله تبارك
وتعالى اسمه الخالق الجواد ولكنه ما فعل الذي فعله لهذا ولا خطر بباله ولا فكر فيه وما اراد الا نفع نفسه واصحابه واقامة دولته في العاجل والدليل
على ذلك قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون افلا ترى انها المميز انه لم يرد بما فعل ان ينقلهم مما هو عنده انه شرك وكفر الى ما زعم انه ٢٩
الدين القويم نظرا منه لهم ومحبة لمنفعتهم وصلاحهم ولكنه اراد بلوغ اربه وانفاذ امره وتوطين سلطنته كما يفعل المتغلب هذا وهو يقول في
كتابه الذي يدعى انه منزل (قل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير
بالعباد) الا ترى اصلحك الله انه اومران يقول ويبلغ بلسانه ونهى عن القتل والسبي فامعن يرحمك الله في هذا الامر وميز هذا التناقض وافهمه
انتهى **فاقول** ان اغلب كلام هذا النصراني هنا خارج عما هو بصدده من اثبات نبوة والوهية سيدنا عيسى عليه السلام وانكاره لنبوة
نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم وليس له مدخل في موضوع البحث وليس تحته طائل وكان اللائق عدم الجواب عنه الا انا نخشى من ظنه
وظن امثاله ان المسلمين عاجزون عن جوابه فلنجب ان شاء الله تعالى عن المهم بما فيه **فاما قوله** ليس كجوابك في الروح الى اخره فيقال له انا

بعد ان اثبتنا نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام بما ثبت به نبوة غيره من الانبياء الكرام من معجزاته المتواترة واخبار الكتب السماوية ومعجزة القرآن العظيم والآيات الباهرة لكل ذى قلب سليم وعقل مستقيم فلا تمس الحاجة الى الجواب عن هذا الاعتراض فى بحث الروح لان هذا كلام الله سبحانه وهو اعلم بالحكم والمصالح وما يقتضى بيانه للناس وما لا يقتضى وهذا شئ كثير لا يمكننا حصره ومنه انه سبحانه لم يعلم احدا باجله ورزقه وسعادته وشقاوته وعمله ولم يطلع احدا بوقت قيام الساعة ونزول الامطار وامارات الساعة الكبرى ونحو ذلك مما اجمع عليه اهل الملل من عدم علمه لاحد الا الله سبحانه وتعالى فمن ذلك ما فى الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى ما نصه واما ذلك اليوم والساعة لا يعرفها احد ولا ملائكة السموات الا الاب وحده انتهى على ان المسيح لما سئل عن السلطان الذي يعمل به الاعمال لم يبين للسائل ذلك كما فى الاصحاح الحادى عشر من انجيل مرقس ما نصه فاجاب يسوع وقال لهم ولا انا اقول لكم باي سلطان افعل هذا انتهى على انا نذكر ما قاله العلماء المفسرون فى تفسير هذه الآية الكريمة قال تعالى فى سورة الاسراء ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا **روى** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شئ منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسئلوه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخبركم بما سألتم غدا ثم نزل فى الفتية قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ الشرق والغرب ويسئلونك عن ذى القرنين ونزل فى الروح ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي **قال** الوالد عليه الرحمة فبين صلى الله تعالى عليه وسلم القضيتين وابهم امر الروح وهو مبهم فى التوراة والآية على هذا مكية وعلى قول مدنية وجمع بعضهم بين ذلك بان الآية نزلت مرتين واختلف العلماء فى الروح المسئول عنها فالجمهور على ان السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدار البدن الانسانى ومبدأ حياته لان ذلك من ادق الامور التى لا يسع احدا انكارها وتكل الاذهان عنها ولا تكاد تعلم الا بوحى **و** قال بعض السلفيين ان المسئول عنه الروح الذي اخبر الله تعالى عنه فى كتابه انه يقوم يوم القيامة مع الملائكة عليهم السلام قال لانهم انما يسألونه عليه الصلوة والسلام عن امر لا يعرف الا بالوحي وذلك هو الروح عند الله تعالى لا يعلمه الناس واما ارواح بنى آدم فليست من الغيب **وقد روي** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال الروح خلق من خلق الله تعالى وصورهم على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح ثم تلا قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة **واخرج** ابو الشيخ وغيره من طريق عطاء عنه رضي الله تعالى عنه انه قال فى الروح المسئول عنه هو ملك واحد له عشرة آلاف جناح جناحان منها ما بين المشرق والمغرب له الف وجه لكل وجه لسان وعينان وشفتان يسبح الله تعالى بذلك الى يوم القيامة **و** قال الحسن وقتادة الروح هو جبريل عليه السلام وقد سمي روحا فى قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والسؤال عن كيفية نزوله والقائه الوحي اليه عليه الصلوة والسلام **و** قال بعضهم هو القرآن وقد سمي روحا فى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا **و** قيل عيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى **و** قيل غير ذلك وعلى القول بانه المركب فى الخلق الذي يحيى به الانسان فقد تكلم فيه قوم فقيل هو الدم وقيل نفس الحيوان وقيل هو عرض وقيل هو جسم لطيف واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله سبحانه وقوله تعالى من امر ربي كلمة من تبعيضية وقيل بيانية والامر واحد الامور بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمي لا الايجادي اذ ما من شئ الا وهو مضاف اليه عز وجل بهذا المعنى وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اى هي من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الاسرار الخفية التى لا تكاد تدركها عيون عقول البشر **و** قال غير واحد معنى كون الروح من امره تعالى انه من الابداعيات الكائنة بالامر التكويني من غير تحصل من مادة وتولد من اصل كالجسد الانسانى فالمراد من الامر واحد الاوامر اعنى كن والسؤال عن الحقيقة والجواب اجمالي ومآله ان الروح من عالم الامر مبدع من غير مادة لا من عالم الخلق وهو من الاسلوب الحكيم كجواب موسى عليه السلام سؤال فرعون اياه ما رب العالمين اشارة الى ان كنه حقيقته مما لا يحيط به دائرة ادراك البشر وانما الذي يعلم هذا المقدار الاجمالى انتهى باقتصار **و** قال الامام فخر الدين الرازي عليه الرحمة بعد ان ذكر ابحاثا كثيرة تتعلق بالآية الكريمة ما لفظه بل المختار عندنا ان اليهود سئلوا النبى عليه الصلوة والسلام عن الروح وانه صلوات الله تعالى وسلامه عليه اجاب عنه على احسن الوجوه وتقريره ان المذكور فى الآية انهم سئلوه عن الروح والسؤال عنه يقع على وجوه كثيرة **احدها** ان يقال ما ماهية الروح اهو متحيز ام حال فى المتحيز ام موجود غير متحيز ولا حال فى المتحيز **و ثانيها** ان يقال الروح قديمة ام حادثة **و ثالثها** ان يقال الارواح هل تبقى بعد

موت الاجسام وتفنى **ورابعها** ان يقال ما حقيقة سعادة الارواح وشقاوتها وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله سبحانه ويسئلونك
عن الروح ليس فيه ما يدل على انهم عن اى شئ من هذه المسائل سألوا الا انه تعالى ذكر فى الجواب عن هذا السؤال قوله عز وجل قل الروح من
امر ربي وهذا الجواب لا يليق الا بمسئلتين من المسائل التى ذكرناها **احدهما** السؤال عن ماهية الروح والثانية عن قدمها وحدوثها **اما البحث**
**الاول** فهو انهم قالوا ما حقيقة الروح وماهيته اهو عبارة عن عرض اخر قائم بهذه الاجسام ام هو عبارة عن موجود يغاير هذه الاشياء
فاجاب سبحانه بانه موجود مغاير لهذه الاجسام ولهذه الاعراض وذلك لان هذه الاجسام وهذه الاعراض اشياء تحدث من امتزاج
الاخلاط والعناصر واما الروح فانه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث قوله كن فقالوا لما كان شيئا مغايرا لهذه الاجسام ولهذه الاعراض
فما حقيقته وماهيته فانا لا نعقل شيئا سوى هذه الاعراض وهذه الاجسام فاجاب الله تعالى عنه بانه موجود يحدث بامر الله تعالى وتكوينه
وتاثيره فى افادة الحيوة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهياتها مجهولة فانا نعلم ان السكنجبين
له خاصة تقطع الصفراء فاما اذا اردنا ان نعرف ماهية تلك الخاصية وحقيقتها المخصوصة فذلك غير معلوم فثبت ان اكثر الماهيات والحقائق
مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها فكذا ههنا فهذا هو المراد من قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا **واما البحث الثانى** فهو ان لفظ الامر قد
جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما امر فرعون برشيد وقال فلما جاء امرنا اى فعلنا فقوله سبحانه قل الروح من امر ربي اى من فعل ربي وهذا الجواب
يدل على انهم سألوه الروح قديمة ام حادثة فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله تعالى وتكوينه وايجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله عز
وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا بمعنى ان الارواح فى مبدء الفطرة تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل فيها المعارف والعلوم فهي
لا تزال تكون فى التغير من حال الى حال **و**فى التبدل من نقصان الى كمال والتبدل والتغير من امارات الحدوث فقوله سبحانه قل الروح من امر
ربي يدل على انهم سألوا الروح حادثة ام لا والجواب بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
انتهى المراد منه فاعرفه ولا تغفل وبقي فيها ابحاث كثيرة تركناها خشية الخروج من الصدد وسامة الطالبين وبالله تعالى التوفيق **قوله** ولكنه
ما فعل الذي فعله لهذا ولا خطر بباله ولا فكر فيه وما اراد الا نفع نفسه الى اخره ليت شعري كيف ساغ له انكار الامور المعلومة بالضرورة اذ الامارات
الدالة على انه عليه الصلوة والسلام ما اراد الا نفعهم متعددة والادلة على ذلك ظاهرة متواترة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعاهم الا للتوحيد
الذي دعت الانبياء كلهم اليه كافة العبيد والتصديق بسائر الانبياء وتبرئة ابن مريم العذراء وطلب منهم فعل الخيرات ونهاهم عن المنكرات
ولو كان اراد نفع نفسه كما زعم النصراني لادخر الاموال وتنعم بها تيك النفائس ولاكل انفس الاطعمة ولبس افخر الملابس ولكنز الصفراء و
البيضاء واشيد القصور وسكن اعلى البناء من الدور وجعل النبوة سلطنة بعد فتحه عليه السلام للبلاد وانقياد العباد مع ان سيرته العلية
وزهده فى الدنيا الدنية واخلاقه النبوية لا تحتاج الى بيان فقد ملئت الكتب وقرطت الاذان وتواتر لدى المؤمن والكافر والعدو والمسلم
حسن اخلاقه العظيمة وطيب سيرته الكريمة بحيث لا يختلج فى ذهن عاقل ان ذلك كان لاقامة دولته فى العاجل كما زعم هذا القائل ولو اردنا ان
نذكر هنا عشر معشار صفاته السنية مما هو مذكور فى كتب السيرة النبوية لطال الكلام وخرجنا عن الاقتصار فى المرام **و**اما دليله الذي ساقه على قول
الفاجر انه عليه الصلوة والسلام امر باخذ الجزية من الكافر فهذا شئ عمله قبله كثير من النبيين كما فصلنا ذلك سابقا فلنا من الذاكرين على انا نذكر
ما قاله المفسرون فى تفسيرها تين الايتين ويرى كل منصف انه لا تناقض فى البين فاما قوله تعالى فى سورة التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
قال المفسرون امر الله تعالى بقتال اهل الكتابين اثر امرهم بقتال المشركين ومنعهم من ان يحوموا حول المسجد الحرام والتعبير عنهم بالموصول
للايذان بعلية ما فى حيز الصلة للامر بالقتال وبانتظامهم بسبب ذلك فى سلك المشركين وايمانهم الذى يزعمونه ليس على ما ينبغي فهو كلا ايمان
وقوله سبحانه ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اى ما ثبت تحريمه بالوحي متلوا او غير متلو فالمراد بالرسول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد
برسولهم الذي يزعمون اتباعه فانهم بدلوا شريعته واحلوا وحرموا من عند انفسهم اتباعا لاهوائهم فيكون المراد لا يتبعون شريعتنا ولا
شريعتهم ومجموع الامرين سبب لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ ليس علة مستقلة وقوله سبحانه ولا يدينون دين الحق اى الدين الثابت
فالاضافة من اضافة الموصوف الى الصفة والمراد به دين الاسلام الذى لا ينسخ بدين كما نسخ كل دين به وقوله سبحانه من الذين اوتوا
الكتاب اى جنسه الشامل للتوراة والانجيل ومن بيانية لا تبعيضية وقوله سبحانه حتى يعطوا الجزية اى يقبلوها وهى مشتقة من جزى
دينه اى قضاه او من جزيته بما فعل اذ اجازيته لانهم يجزون بها من من عليهم بالعفو عن القتل وقوله سبحانه عن يد يحتمل ان يكون حالا

اى الفصل الرابع

من الضمير في يعطوا وان يكون حالاً من الجزية واليد يحتمل ان تكون اليد المعطية وان تكون اليد الآخذة وعن تحتمل السببية وغيرها اى
يعطوا الجزية عن يد مواتية اى منقادين او مقرونة بالانقياد او عن يدهم اى مسلمين او مسلمة بأيديهم لا بأيدي غيرهم من وكيل ورسول
لان القصد فيها التحقير وهذا ينافيه او عن غنىً اى اغنياء او صادرة عنه ولذلك لا تؤخذ من الفقير العاجز او عن قهر وقوة اى اذلاء
عاجزين او مقرونة بالذل او عن انعام عليهم فان ابقاء مهجهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة اى منعماً عليهم او كائنة عن انعام عليهم او نقدا
اى مسلمة عن يد الى يد او مسلمين نقدا **وقوله** سبحانه وهم صاغرون اى اذلاء وذلك بان يعطوها قائمين والقابض منهم قاعد **واعلم**
انها تؤخذ عند الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى من اهل الكتاب مطلقا ومن مشركي العجم والمجوس لا مشركي العرب لان كفرهم قد تغلظ لما ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم نشأ بين اظهرهم وارسل اليهم وهو عليه الصلوة والسلام من انفسهم ونزل القرآن بلغتهم وذلك من اقوى البواعث
على ايمانهم فلا يقبل منهم الا السيف او الاسلام زيادة في العقوبة عليهم مع اتباع الوارد في ذلك **وعند** الامام ابي يوسف رحمه الله تعالى لا تؤخذ
من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واخذها من المجوس ثبت بالسنة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيل
بحثها في روح المعاني وغيره **والمقصود** هنا ان الجزية الالهية المضروبة في دين المسلمين قد حكم بمثلها بعض انبياء بني اسرائيل على بعض قومهم
الكافرين فالاعتراض على الاسلام بذلك محمول على جهل المعترض وعدم اطلاعه على كتبه السماوية المصرحة فيما هنالك على ان الصالح الذي ينبغي الذي
ترتبت على اخذ الجزية وحكمها الخيرية اظهر من ان نطيل الكلام بتعدادها فيرانا نذكر بعضا مما قاله الوالد تغمده الله برحمته قال وقد استشكل
اخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بان كفرهم من اعظم الكفر فكيف يقرون عليه باخذ دراهم معدودات واجيب بان المقصود من اخذ الجزية ليس
تقريرهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ربما يقف فيها على محاسن الاسلام وقوة دلائله فيسلم **وقال** الاتقاني ان الجزية ليست بدلا عن تقرير
الكفر وانما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواجبين فجازت كاسقاط القصاص بعوض او هي عقوبة على الكفر كالاسترقاق ومن قال انها بدل
عن الاقرار على الكفر فقد توهم وهما عظيما انتهى فافهم والله تعالى اعلم **واما قوله** هذا وهو يقول في كتابه الذي يدعي انه منزل قل للذين اوتوا
الكتاب الى اخره فيقال له ان هذين الحكمين ليس فيهما تناقض بل هذا من باب الناسخ والمنسوخ الذي ورد في جميع الشرائع واثبتناه لك سابقا
وكذا الجزية المأخوذة في نبوة بعض الانبياء فلا حاجة الى التكرار والتطويل ولنذكر لك ما قاله الوالد عليه الرحمة في تفسيره وهو قوله تعالى وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين عطف على الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فقابلهم بذلك فان اجدى فعمم الدعوة وقل للاسود والاحمر
ءاسلمتم متبعين لي كما فعل المؤمنون فانكم قد جاءكم من الآيات ما يوجبه ويقتضيه ام انتم على كفركم بآيات الله تعالى واصراركم على العناد وهذا
كما تقول اذا لخصت لسائل مسئلة ولم تدع من طرق البيان مسلكا الا سلكته فهل فهمتها على طريز فهل انتم منتهون اثر تفصيل الصوارف عن
تعاطي ما حرم تعاطيه وفي ذلك تعييرهم بالمعاندة وقلة الانصاف وتوبيخ بالبلادة وجمود القريحة والكثيرون على ان الاستفهام للتقرير وفي
ضمنه الامر ووضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين المتعاطفين والمراد من الاميين الذين لا يكتبون من مشركي العرب قاله ابن عباس و
غيره فان اسلموا فقد اهتدوا اى تضمين معنى الخروج اى اهتدوا خارجين من الضلال كذا قيل وبعض يفسر الاهتداء باللازم وهو النفع
اى فقد نفعوا انفسهم قالوا وسبب اخراجه عن ظاهره ان الاسلام عين الاهتداء فان فسر على الاصل اتحد الشرط والجزاء وفيه منع ظاهر وان
تولوا اى اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا فانما عليك البلاغ قائم مقام الجواب اى لا يضرك شيئا اذ ما عليك الا البلاغ وقد اديته على الكمل
وجه وابلغه وهذا قبل الامر بالقتال فهو منسوخ باية السيف والله بصير بالعباد تذييل فيه وعد على الاسلام ووعيد على التولي عنه انتهى ولا يخفى
عليك ان الله سبحانه امر نبيه عليه الصلوة والسلام اولا بدعوة الكفرة الى دين الاسلام باللسان من غير قتال بسيف وسنان وذلك قبل
كثرة المسلمين وقوتهم على قتال المشركين ثم لما انتشر الاسلام وقوي منه الدعام وتكاثر الموحدون وتناصر المسلمون واتضح الحق وعلا
مناره وذل الشرك وخبى اواره امر سبحانه نبيه الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم باعلاء كلمة التوحيد وان يجاهد الموحدون بانفسهم واموالهم
كل عنيد ليوحد العباد ويقر منكرهم يوم التناد ويقبل الجزية من اهل الكتاب ولا يقبل الا الايمان من الاعراب ليكون الدين كله لله ويستضيء
الاحمر والاسود والعربي والعجمي بنوره وضيائه وحكمة اخذ الجزية قدمناها انفا اليك فتذكرها واقبل ولا يحق القول عليك **قال النصراني**
ثم اعجب من هذا تسميتك من قتل من اصحابك شهداء فهلم ننظر في اخبار الذين قتلوا من اصحاب المسيح على عهد ملوك الفرس وغيرهم اهم
كانوا مستحقين لاسم الشهادة ام اصحابك الذين يقتلون في طلب الدنيا والمحاربة على سلطانها فقد بلغنا كيف صبر اولئك ومسارعتهم
الى بذل دمائهم ومهجهم ودماء اولادهم والخروج عن دنياهم ونعيمهم وكيف كانت نياتهم وصحة ضمائرهم وشدة يقينهم بما كانوا عليه

من دياناتهم وكانوا يسارعون الى ان يقربوا اجسادهم الى الذبح والقتل وانواع العذاب قربانا لله وقد كان يقتل الواحد فيتنصر من ساعته
في ذلك المكان المائة والاكثر والاقل فقتل في زمان من تلك الازمنة احد ملوك الروم المردة وقد لج في قتلهم مقتلة عظيمة فقال
له بعض اصحابه ايها الملك انك انما تزيد فيهم من حيث تظن انك تنقص منهم فقال كيف ذلك فقيل له انك قتلت امس كذا وكذا
فتنصر اضعاف هذا العدد فقال وما السبب في هذا فقيل له ان القوم يقولون ان رجلا يطلع عليهم من السماء فيثبتهم فعند ذلك
امر ان يرفع عنهم السيف وكان هذا القول داعيا الى تنصر الملك ورجوعه عما كان عليه من الكفر وقتل اولياء الله فانظر الى هؤلاء الذين
كانت لهم البصائر بالدنيا نترو شدة اليقين والاخلاص وجودة الايمان كيف لم يغيروا ايمانهم والسيوف تاخذهم وكانوا يعذبون بانواع العذاب
وهم على ذلك محبون لما نالهم غير متعين فرحون مسرورون جذلون متيقنون انهم اذا نالوا ذلك فهم مقصرون عما في انفسهم من اداء
حق النعمة التي ارتوها من الدخول في الديانة النصرانية فيبذلون اجسادهم اختيارا كما بذلوها فمنهم من سلخ وهو حي ومنهم من قطعت
اعضاؤه وهو ينظر الى ذلك ومنهم من احرق بالنار ومنهم من القي للسباع وبعض نشر جسده بالمنشار وهذا دائم ثابت في من ينتحل دين
النصرانية ليس يخلو في وقت من الاوقات من ان يبذل نفسه للموت طوعا واختيارا ويرغب بها عن الحيوة وعن جميع ما يحويه العالم ونحن
نعلم وانت وجميع من يقول بالحق انه ليس في دين من الاديان احد ياتي بمثل هذا الامر ويحمل نفسه عليه غير اهل هذه الشريعة اذ كان هؤلاء في
العذاب الذي لا توصف شدته وهم في جميع ذلك على غاية التمسك بدياناتهم وفي غاية الفرح بما ابتلوا حتى سئل واحد منهم وهو يعذب
عذابا شديدا وهو في حالة تلك يتلفت يمنة ويسرة ويضحك فقيل له ما سبب ما كنا نراه من تلفتك وضحكك وانت في ذلك العذاب اما كنت
تجد المًا فاجاب ما كنت اجد المًا في ما كنت اعذب به وقد كنت في تلفتي ارى رجلا شابا بالقرب مني وهو يضاحكني ويمسح الدما التي كانت
تسيل من جراحاتي بخرق بيض كانت معه وكنت ارى ذلك العذاب كانه انما يقع بواحد من الذين يعذبونني فعلمنا انه كان صادقا في قوله
والا فما صبره على تلك الشدة من العذاب وتعلم ان الله سبحانه وتعالى يصرف عنايته باهل طاعته ويصبرهم على الشدائد فان قلت لو
امر الله ذلك الملك الذي وكله بتشجيعه ومسح الدماء من جروحه ان يصد عنه من كان متوليا تعذيبه فيكون سببا لتوبتهم ورجوعهم
قلت انت اصلحك الله تعلم ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لو شاء ان يجمع الناس كلهم على الايمان به ويجبرهم عليه لكان قادرا على
ذلك غير انه طبع سبحانه وتعالى جوهرهم بعدله على استطاعة الحرية ليثيبهم او يعاقبهم على ما اكتسبوا لانفسهم لا على الذي يجبرهم عليه
هو ولولا ذلك لم توجب الحجة على الممتنع من قبوله فلذلك اظهر على يد هؤلاء في ذلك الزمان اياته وبراهينه ليستكملوا قبول الدين وامسك
عن الباقين ليظهر انهم مستطيعون ولو تابوا بذلك السبب لم يكن لهم في ذلك اجر لانهم انما تابوا قهرا او قسرا ولكنه تركهم حتى بلغوا ارادتهم
ولم يغفل عن معونة اوليائه ليظهر استطاعة الحرية وثمرة العقل وجعل فكره في كيفية قبول الاولين لانه برهان واضح وحجة لازمة ويجب على
كل ذي لب اليقين بانه لم ينتقل هؤلاء المختلفون في اجناسهم واهوائهم واديانهم الى هذا الدين اذ خلا من الخصال كلها الا بالايات العجيبة ومع هذا
فان قوة اصل تلك الايات قائمة باقية في اصل هذا الدين الى هذه الغاية نعاين اثارهم بابصارنا ونسمعها باذاننا ونعي منها بعقولنا من
الجرائح التي تجري على ايدي اصحابهم ورهبانهم واحبارهم من رفع الجنون والخبل وابراء انواع الامراض في الكنائس والديارات والبيع
المبنية على اسم هؤلاء الشهداء الذين وصفنا احوال صبرهم على العذاب الذين هم بالحقيقة مستحقون لاسم الشهادة فمنها ما فيها قبورهم و
منها ما فيه الجزء من عظامهم فتكون منها هذه النعمة في كل موضع من المشرق والمغرب وبلاد الروم وارض الشام وبلاد فارس وارض
الحبشة وجزائر البحر وامصار العراق وبلاد خراسان لا يخلو ذلك ممن يلوذ بهم ويلتجئ اليهم في هذا النحو وشبهه غير منكر لهم ذلك سوى بلاد
صاحبك فانه من ذلك خلو صفر لانه لم يقع اليه من هؤلاء القوم ولا صار في ناحيته احد ممن يعبد هذا الدين غير الرجلين اللذين تعرفهما
سرجيوس المسمى نسطوريوس ويوحنا المعروف بحيرا انه ليست هذه الفضيلة في شيء من الاديان ولا يدعيها احد من اهل المقالات
خلا دين النصرانية فان ذلك لهم وراثة قائمة فيهم الى هذه الغاية والى انقضاء الدنيا فاي دليل اوضح واي حجة اضوء وانور واسطع من
هذه لطالب الحق فهلم اكرمك الله ننظر في هذا الامر نظر نصفة ويقين واستقصاء ونجعل بيننا نظر ناظر بعين عقله ينصح لنفسه ويعدل
عن الهوى فمن هو اصلحك الله احق بان يسمى شهيدا ويشهد له انه قتل في سبيل الله امن قرب نفسه قربانا عن ديانته وقد قيل له اسجد
للقمر والشمس وغير ذلك من الذهب والفضة والخشب مما صنعته الايدي واتخذها اربابا لك من دون الله واترك عبادة الله وكلمته و
روحه فابوا ذلك وبذلوا مهجهم ودماءهم واموالهم وحياتهم واهاليهم واولادهم ام من خرج طالبا للسلب والسرقة والغنيمة وسبي

الذراري ونكاح الفروج التي هي محرمة وشن الغارات ثم يسمي ذلك جهادا في سبيل الله ويقول من قتل او قتل فهو في الجنة فاسمع ايها الحبيب فانا رجلا
تقدمنا اليك فحكمناك في الامر فانك حكم كنت تحكم اذا انت أثرت الحق وترضيت العدل والنصفة فنقول ان لصا نقب منزل رجل ليسرقه فسقط عليه
حائط او وقع في بئر وبادره صاحب البيت فضربه ضربة تلفت نفسه منها اتوجب لهذا اللص دية ما اظنك ايها القاضي تفعل ذلك فكيف توجب
الجنة لمن مضى الى قوم آمنين مطمئنين في مساكنهم لا يعرفهم ولا يعرفونه فسرقهم ونهبهم وسبيهم وقتلهم وفجر فيهم ثم لا يقنعك ذلك اذ فعلته وتعود الى
ربك نادما على ذنبك مستغفرا تائبا لما كان منك بل تقول انه ان قتل او قتل فهو في الجنة وتسميه شهيدا في سبيل الله فان انت حكمت بهذا فما حكم
الشيطان الذي هو عدو آدم وذريته قديما الادون حكمك على اني اعلم ان عقلك وعدلك يمنعانك من ذلك ولا يطلقانك وقد علمنا اعاذك
الله ما اشترطته لنا من الصبر على الحجة اذا ورت بك اذ لم تكن منا المسئلة وانما كان الابتداء في المبالغة في الحجة منك فقبلنا ذلك من قولك وعلى
كل حال فلم نكتب بما كتبنا به الا وقد قصرنا لانا لو كشفنا في هذا الفن من كلامنا لفعلنا كما فعل غيرنا وكلامنا هذا انما هو جواب اقتضاه ابتداؤك
واذا عدلت في القول علمت ان الامر كالنار التي تستكن في الحجر والحديد فكلما استقدحتها بزنادك استعرت اضطراما وقولي اكرمك الله لك
في هذا ولغيرك ممن ينظر في كتابي هذا قول واحد انتهى **اقول** لا يخفى عليك مما قدمناه مرارا زيف مثل هذا الكلام وبطلانه من اوله الى
آخره وانه مموه مختلق كترويج الاعلى عديمي الاطلاع والبله من اهل نحلته وانه لا طائل تحته فلذا نضرب صفحا عن التطويل في رده وبيان باطله
غير انا لا نتركه هملا عن بيان بعض ما فيه من التمويه **فاما قوله** فهلم ننظر الى آخره فيقال له انا قد نظرنا ولله الحمد واطلعنا على اخبار الملتين ورأينا
ان دين المسيح في مبدأ امره كان دينا غير مغير ولا مبدل وانه دين قويم والذي بعث به هو رسول الله وعبده وان اتباعه على الحق وقد نهجوا على
طريق الصدق وليس لنا كلام في ذلك الى ان غيره قومه وحرفوا الانجيل وحملوا معناه على مردود الاباطيل وادعوا انه عليه السلام الرمولود
وابن انسان معبود حق بعث نبينا عليه الصلوة والسلام واظهر المعجزات الجمة كما اظهر اخوانه الانبياء معجزاتهم في كل امة فنسخت شريعته وانتهت
الى ذلك العصر دعوته كما اخبرت بذلك التوراة والانجيل في صريح الآيات التي ذكرناها قبل هذا ولا تحتمل التاويل فبعد ذلك جاهد في الله حق
الجهاد كما جاهدت اسلافه من الانبياء عليهم السلام اهل الكفر والعناد وقد شرحناه لك مفصلا واعدناه غير مرة مجملا واتبعه اصحابه عليه
السلام وخلفاؤه وانصار دينه في ذلك وتبين مسيرهم على القتل والتعذيب وحسن ابتلائهم فيما هنالك وشربهم للسم ودخولهم الى النيران و
ظهور كراماتهم الخارقة في العيان اكثر مما ذكرت او صح عن اصحاب المسيح ومشبحيه مما لو اوردناه ذكره لطال الكلام على سامعيه ونكتفي مما بسط
العلماء في كتبهم واستقصوه في سيرهم فمن اراده فليرجع اليه ويكفي العاقل دليلا انهم رضي الله تعالى عنهم فتحوا البلاد الشاسعة باقرب امد و
استولوا باقل عدد واضعف عدد على الممالك الواسعة واستأسروا الملوك ودخل في الدين المحمدي شرقا وغربا الغني والصعلوك واكثرهم عن حب
له واختيار وجلهم عن ترجيح له وعدم اجبار وصبر كثير منهم على ما نال لاجل ذلك من عذاب الكفار والبعد عن الاهل والمال والديار فلو لم يكن
هذا الدين الهيا والحزب مؤيدا من الله سبحانه نبويا لما سهل الله تعالى نشره واستطالته وبلوغه الى آخر المسكونة واتباع اهل المشرق والمغرب
والجنوب والشمال له من عرب وعجم وترك وفرس وهند وديلم ويهود ونصارى ومجوس وروم وسودان وغير ذلك ولما دام متزائدا هذه المدة
الطويلة واستقام متكثرا السنين العديدة وقبله اصحاب كل لسان واستحسنت احكامه الرصينة في كل شأن اذ الباطل له جولة ويزول وسيف
الحق لا يعتريه فلول وقد علمت النصارى وغيرهم احوال الانبياء الكذبة وان كل فرد منهم لم يبلغ اربه وتبينت للناس باقصر زمن احوالهم و
ظهر لكل عاقل وجلهم ومحالهم ولم يتبعهم في حيوتهم سوى افراد قليلون ولم يستمع اقوالهم الا شرذمة جاهلون ثم تفرق عنهم الناس وارتفع
باقصر مدة عن عينهم الالتباس حتى هلكوا فماتت معهم اباطيلهم واختفت لذكرهم اقاويلهم فكانوا فيما ادعوه ضحكة لكل عاقل وعبرة للاواخر
والاوائل واما حال نسطوريوس وبحيرا فقد اسلفناه لك فلا حاجة الى الاعادة واما مدحه للنصارى الذين لا يسجدون للقمر والشمس والخشب
غيره مما صنعته الايدي فقد اثبتنا في كتابنا هذا خلافه عنه لانه يسجد لغير الله اذ كل نصراني يسجد للمسيح ويعتقده الله ويسجد لمريم و
للصليب المنحوت من الخشب و ياكل في خبزه لحم ذلك الرب ويرميه بكل عيب ثم يطلب منه ومن القس والملائكة غفران الذنب ويزعم ان
حجيجه في مطلبه لامعة وطالبه في افق الحق ساطعة ولم يدر هذا النصراني ان الشيطان حسن له اعماله وهواه صحح له اقواله وان ما يدعيه
لا يخفى باطله بالتمويه فليسمع الآن ما قاله العلامة البويصيري في امثاله وفيه وانه وايم الله يكفيه فافهم وتامل في نظمه ظاهره وخافيه

| | |
|---|---|
| جاء المسيح من الاله رسولا | فابى اقل العالمين عقولا |
| وعصابة ما صدقته واكثرت | بالافك والبهتان فيه القيلا |
| قوم رأوا بشرا كريما فادعوا | من جهلهم لله فيه حلولا |
| لم يأت فيه مفرط ومفرط | بالحق تجريحا ولا تعديلا |

فكانما جاء المسيح اليهم … ليكذبوا التوراة والانجيلا
واذا اراد الله فتنة معشر … واضلهم راوا القبيح جميلا
وتقطعوا امر العقائد بينهم … زمرا المر ترعقد هم محلولا
اسمعتم ان الاله لحاجة … يتناول المشروب والماكولا
ويمسه الالم الذى لم يستطع … صرفا له عنه ولا تحويلا
هل كان هذا الكون دبر نفسه … من بعد ام اثر التعطيلا
اجزوا اليهود بصلبه خيرا ولا … تجزوا يهوذا الاخذ البرطيلا
واذا فرضتم ان عيسى ربكم … افلم يكن لغدائكم مبذولا
قد عوا حديث الصلب عنه ودونكم … من كتبكم ما وافق التنزيلا
ايكون من حفظ الاله مضيعا … او من اشيد بنصرة مخذولا
او جعل من جعل اليهود بزعمكم … شوك القتاد لراسه اكليلا
كم ثاابكتكم ولم تستنكفوا … ان تسمعوا التبكيت والتجهيلا
جعلوا الثلاث واحدا ولو اهتدوا … لم يجعلوا العدد الكثير قليلا
فدع النصارى واليهود ولا تكن … بهم على طرق الهدى مدلولا
...ابين العجل قد فتنوا به … وذوا اتخاذ المرسلين عجولا
ابناء حيات المرانهم … يجدون درياق السموم قتولا

فاعجب لامة التي قد صيرت … تنزيهها الالهها التنكيلا
هم يجلوه بباطل فايتزه … اعدائه بالباطل التبجيلا
هو ادم فى الفضل الا انه … لم يعط حال النفخة التكميلا
وينام من تعب ويدعو ربه … ويروم من حر الهجير مقيلا
ياليت شعري حين مات بزعمهم … من كان بالتدبير عنه كفيلا
زعموا الاله فدى العبيد بنفسه … واراه كان القاتل المقتولا
ايكون قوم فى الجحيم ويصطفى … منهم كليما ربنا وخليلا
واجل روحا قامت الموتى به … عن ان يرى بيد اليهود قتيلا
شهد الزبور بحفظه ونجاته … افتجعلون دليله مدخولا
ايجوز قول منزه لالهه … سبحان قاتل نفسه فاذولا
ومضى بحبل عليه مستسلما … للموت مكتوف اليدين ذليلا
ضل النصارى فى المسيح واقسموا … لايهتدون الى الرشاد سبيلا
عبدوا الها من اله كائنا … ذا صورة ضلوا بها وهيولا
فالمدعوا التثليث قوم سوغوا … قد خالفوا المعقول والمنقولا
فاذا انتسبت اليهم كذبوا … بهوى النفوس وقتلوا تقتيلا

**قال النصراني** فاما مادعوتني اليه وعدته من الامور الزائلة الفانية التى هى كاحلام النائم والبرق الخلب الذى يضئ قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه فى الظلام مقيما لو كانت اشياء دائمة غير زائلة ولابثة غير ذاهبة ثم باقية غير فانية ومقيمة غير منقطعة لما كان يجب على ذي راي ولا على ذي لب ان يرغب فيها ولا يميل اليها فكيف وهي مشاركة الخنازير والكلاب والتشبيه بالحمير وسائر البهائم التى انما همتها الاكل والشرب والنوم وانما هذه الدنيا كلها الاذاهب لها لا تبرح ... ذي عقل الذي يعلم ان الامر فيها اسرع واعجل من ان يبقى على شئ واوشك ان يفنى ويضمحل فى اسرع وقت وانما يميل الى مثل هذه الاوضاع من ... غلب عليه الشهوة فى بخلائها وطباعه ولا اظنك اكرمك الله عرفتني بالراغب فى هذا وشبهه فليت شعري كيف اردت ان تصيدني بمثل هذه المصائد الدنية الخسيسة التى انما يميل اليها ويغتر بخدعتها من كان طبعه يشاكل طبع البهائم فاما المميزون الذين قد نظروا فى الامور فانهم ابر ... من مثل ماذكرته وعددته بل هم مجتهدون غاية الاجتهاد فى ان يدفعوا افات ابدانهم التى لاقوام لهم الابها ولو تهيأ لهم دفعها فى الطبائع او كان يمكنهم ذلك لدفعوها فكيف تريد ان يطلبوا الملك ويحتالوا الحيل بخلاف ذلك وما لهذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق ولا له يبعثهم من الموت يوم القيمة فانت تزعم فى كتابك (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ذاريات) فلا اراك الا مناقضا لقولك لانك ... انما خلقت للعباد ثم تقول تنتقض وتهدم بناءك المتداعى وتقول (انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ومن الاماء ما ملكت ايمانكم وان تاكل وتشرب مثل البهائم التى لا خطر عليها من ناموس عقل ولا الزام سنة الكتاب انتهى **اقول** قوله وما لهذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق الى قوله وتقول انكحوا ما طاب لكم من النساء الى اخره يريد هذا النصرانى ان من قال ان العباد خلقوا للعبادة ينبغي له ان لا يجوز نكاح النساء ولا يرتكبه وان لا ياكل ولا يشرب الطيبات ولا زيادة على اللازم وزعم ان اية خلق الجن والانس للعبادة واية نكاح النساء متناقضان واسهب فى كلامه المموه المختلق المتقدم الى ان توصل الى هذا بما لا طائل تحته ونسي ما قاله المسيح فى حق يحيى بن زكريا اذ يقول لوقا فى الاصحاح السابع ان المسيح قال جاء يوحنا المعمدان لا ياكل خبزا ولا يشرب خمرا قلتم ان فيه شيطانا جاء ابن الانسان ياكل ويشرب قلتم ان هذا رجل اكول يشرب الخمر وبواد العشارين والخطاة ونسي ما فى الاصحاح المذكور ايضا وما فى السادس والعشرين من متى ويوحنا ان مريم المجدلية اى الخاطئة جاءت الى المسيح عليه السلام ومعها قارورة طيب ثمين جدا فافرغته على راس يسوع وعلى قدميه وهو متكئ فى الوليمة واذ شاهد واتلاميذه هذا تقمقموا قائلين لما هذا الضياع وقد كان ينبغي ان يباع هذا بثمن كثير ويعطى للمساكين انتهى ونسى هذا النصرانى ايضا ما قدمناه لك مرارا من جواز نكاح اكثر من امراة واحدة فى شريعة موسى وان ابراهيم عليه السلام

وداود وسليمان وغيرهم تزوّجوا النساء المتعدّدات فى زمن واحد وانّ الزّواج يترتّب عليه كثرة النسل وزيادة من يعبد الله تعالى ولولاه لما بقي النوع الانسانيّ ولولا النساء لما ولد بزعمهم الاله من مريم تعالى الله عمّا يقول المشركون ولولا الاكل والشرب لفنى النوع البشري والجنس الحيواني والله سبحانه لم يخلق هذه المأكولات والنباتات والفواكه الطيبات الّا لهم قل من حرّم زينة الله التى اخرج لعباده والطيّبات من الرزق وقال سبحانه كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقد حدّ الله تعالى لنا حدّ الاكل والشرب وبيّن رسوله عليه الصلوة والسلام اداب ذلك والمباح منه والمحرّم والمكروه وفضّل العلماء فى كتبهم المفصّلة وبيّنوا ما يتعلق به فى تاليفاتهم المطوّلة وعملوا بما فيها ولا حاجة لنا الان الى تفصيل ما هو معلوم مشهور والى الاطناب فى ردّ كلامه الذى لا يحتاج الى ردّ لكمال الظهور غير انّا نذكر تفسير الايتين على طريق الاختصار ليتبيّن منه خيط الليل من النهار **قوله تعالى** وما خلقت الجن والانس الّا ليعبدون قال المفسّرون هى جملة مستأنفة مقرّرة لما قبلها لانّ كون خلقهم لمجرّد العبادة ممّا ينشط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للتذكير وينشطهم للاجابة قيل هذا خاصّ فيما سبق بعلم الله تعالى انه يعبده فهو عموم مراد به الخصوص قال القشيري والاية دخلها التخصيص بالقطع لانّ المجانين والصبيان لم يؤمروا بالعبادة ولا ارادها منهم وقد قال سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالاية محمولة على المؤمنين منهم وقيل المعنى ليعرفونى لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده **قالوا** وهذا قول حسن وقيل المعنى الّا لامرهم وانهاهم ويدل عليه قوله وما امروا الّا ليعبدوا الها واحدا لا اله الّا هو سبحانه عمّا يشركون وقال بعضهم هو ما جبلوا عليه من السعادة والشقاوة خلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء للمعصية فخلق سبحانه موسى لطاعته وفرعون للكفر يروقسى قلبه كما فى التوراة وقيل المعنى ليوحّدون فاما المؤمن فيوحّده فى الشدّة والرخاء واما الكافر فيوحّده فى الشدّة دون النعمة كما فى قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال جماعة الّا ليخضعوا الىّ ويتذلّلوا ومعنى العبادة فى اللغة الذل والخضوع والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته منقاد لما قدّره عليه خلقهم على ما اراد ورزقهم كما قضى لا يملك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضرّا وقيل معنى ليعبدون ليقرّوا بالعبودية طوعا وكرها قاله ابن عباس وعنه وقيل الّا ليعبدون اى مستعدّين لان يعبدوا بان خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تحصل بها العبادة وهذا لا ينافى تخلّف العبادة بالفعل من بعضهم لانّ هذا البعض وان لم يعبد الله تعالى لكن فيه التهيّؤ والاستعداد الذى هو الغاية **قال** ... البيان وهذا الوجه احسن ثم انه سبحانه بيّن استغناءه عن عبيده بقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى لا ... منهم ... كما يريده السادة من عبيدهم بل هو الغنيّ المطلق الرزّاق ... ان الله هو الرزّاق ذو القوة المتين هذا تعليل لعدم ارادة الرزق منهم ... الرازق سواه ولا معطى غيره واما الاية الثانية فقد ... بعض ... و ... الفاسد مطلبه وهى قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع فان خفتم الّا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا ومعنى الاية انكحوا النوع الطيب من النساء اى الحلال وما حرم الله تعالى فليس بطيب ... قيل ... من النكاح وانكحوا من الواحدة الى الاربعة او انكحوا واقتصروا على ما ملكت ايمانكم من السراري وذلك النكاح فقط او التسرّى ... الى ... ان لا ... اى تجوروا والمعنى ان خفتم عدم العدل بين الزوجات فهذه التى امرتم بها اقرب الى عدم الجور وقيل المعنى ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم وقيل عال بمعنى اقتصر وهذه الاية ناسخة لما كان المشركون فى الجاهلية والمسلمون فى اول الاسلام يتزوجون من الحرائر ما شاؤا فقصرهم الله تعالى بهذه الاية على اربع من الحرائر وما ملكت ايمانهم وان ظنّوا الجور فواحدة والنكاح عندنا معاشر المسلمين كما هو مبين فى كتبنا الشرعية ينقسم الى اقسام فمنه ما هو واجب وذلك عند التوقان وخوف الزنا فاذا تيقن انه اذا لم يتزوج يزنى فحينئذ يفرض عليه الزواج اذا قدر على المهر والنفقة وقسم دون الواجب يعنى سنة مؤكدة وينوى بتزوجه التحصين والولد وقد قال نبينا عليه الصلوة والسلام من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقسم منه مكروه تحريما اذا خاف الجور فان تيقن الجور على المرأة حرم الزواج لان النكاح انما شرع لمصلحة النسل وتحصين النفس وتحصيل الثواب وبالجور يأثم ويرتكب المحرمات فتنعدم المصالح لرجحان هذه المفاسد **قال** بعض المحققين ومن الحكم ان الرجل ابيح له التزوج من الواحدة الى الاربعة بالشروط المذكورة ان المرأة قد تحيض ويعتريها النفاس والحبل والاستحاضة وغير ذلك من الامراض ولعل الرجل الذي هو مركب من العناصر الاربعة من دم وسوداء وصفراء وبلغم لا يصبر على ترك الجماع كما هو مشاهد فى كثير من الناس ولعل منهم من يجامع كل ليلة واذا لم يجامع مدة تحصل فيه امراض عظيمة او يخشى الزنا فالباري سبحانه بمقتضى لطفه وحكمته اباح له من واحدة ليحصن الرجل فرجه ويحفظ من الزنا نفسه ويزداد نسله الذين يوحدون الله ويعبدونه

وكذا بنو آدم الذين خلقهم الله تعالى للتناسل كما سبقت مثليته وانما ابيحت الاربعة ليكن على تعداد فصول السنة لان الامزجة الانسانية تختلف طباعها لاختلاف عناصرها باختلاف الفصول ولعل منهن من تظهر علتها او حيضها او استحاضتها صيفا والاخرى شتاء او ربيعا او خريفا فاذا حصل لواحدة منهن شيء في فصل فلعل الاخرى تكون سالمة صحيحة فيحصن بها فرجه ويدفع الشهوة ولا ينظر الى الاجنبيات ولا يخشى عليه ما يخشى الان على المترهبات والمترهبين من البليات والسيئات المهلكات لاسيما والباري سبحانه خلق البنين من البنات ثم ان هذا الحكم موجود في الكتب السماوية والامم الماضيات كما ذكرناه لك كرات ومرات **واما ملك اليمين** فانه ايضا كان في بني اسرائيل ففي الاصحاح التاسع عشر من سفر الاحبار ما لفظه وايما رجل ضاجع امرأة مضاجعة الزرع وهي امته ذات زيجة لم تبع بثمن ولم تعتق فيجلد اثنيهما ولا يقتلا لانها لم تعتق انتهى وفي الاصحاح الثاني والعشرين منه ما لفظه وان اشترى الحبر مملوكا بثمن من ماله فليأكل من خبزه انتهى وفي الاصحاح الخامس والعشرين منه ايضا ما لفظه واما عبيدكم واماؤكم الذين تتخذون فليكونوا من الامم الذين حولكم ومن الغرباء السكان معكم فاتخذوا منهم عبيدا ومن نسلهم الذي تولد في ارضكم ويكونوا لكم ميراثا وترثوهم بنيكم من بعدكم واستعبدوهم الى الابد واما من اخوتكم بني اسرائيل فلا يستعبد الرجل منكم اخاه استعبادا شديدا انتهى فتبين مما في التوراة ان ملك اليمين كان حلالا في بني اسرائيل وتحصل ايضا ان التزوج بالوجه المزبور مطابق للعقل والنقل موافق لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه كلما كثر النسل كثرت العبادة وان الاكل والشرب المأمور بهما في قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ما يتم به امر العبادة اذ بهما قوام البدن وبقاء النفوس والقوى واما الزهد والعبادة والاعمال الصالحة فهي في الامة المحمدية اشهر من ان تذكر واظهر من ان ينبه عليها او تشهر ولقاعدة تزوج النصارى من اكثر من واحدة فستأتيك محاذيره ان شاء الله تعالى قريبا مع بيان محاذير منع الطلاق بحول الله وقوته **تتمة** ولننقل لك بعضا مما قاله العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين ما يزيدك اطلاعا على بعض حكم الشريعة الاحمدية المقدسة الطاهرة قال واما قصر عدد المنكوحات على اربع واباحة ملك اليمين بغير حصر فهذا من تمام نعمته وكمال شريعته في موافقتها للحكمة والرحمة والمصلحة فان النكاح يراد للوطء وقضاء الوطر ثم من الناس من يغلب عليه سلطان هذه الشهوة فلا تندفع حاجته بواحدة فاطلق له ثانية وثالثة ورابعة وكان هذا العدد موافقا لعدد طباعه واركانه وعدد فصول سنته ولرجوعه الى الواحدة بعد صبر ثلاث عنها واما الاماء فلما كن بمنزلة سائر الاموال من الخيل والعبيد وغيرها لم يكن لقصر المالك على اربعة منهن او غيرها من العدد معنى فكما ليس في حكمة الله تعالى ورحمته ان يقصر السيد على اربعة عبيد واربعة دواب وثياب ونحوها فليس في حكمته ان يقصره على ربع اماء و ايضا فللزوجة حق على الزوج اقتضاه عقد النكاح يجب على الزوج القيام به فان شاركها غيرها وجب عليه العدل بينهما فقصر الازواج على عدد يكون العدل فيه اقرب مما زاد عليه ومع هذا فلا يستطيعون العدل ولو حرصوا عليه ولا حق للاماء عليه في ذلك ولهذا لا يجب لهن قسم ولهذا قال تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم والله تعالى اعلم انتهى **ثم** قال وانه سبحانه لما اباح للرجل ان يتزوج باربع زوجات ولم يبح للمرأة ان تتزوج باكثر من زوج واحد فذلك من كمال حكمة الرب سبحانه واحسانه ورحمته بخلقه ورعاية مصالحهم ويتعالى سبحانه عن خلاف ذلك وينزه شرعه ان يأتي بغير هذا ولو ابيح للمرأة ان تكون عند زوجين فاكثر لفسد العالم وضاعت الانساب وقتل الازواج بعضهم بعضا وعظمت البلية واشتدت الفتنة وقامت سوق الحرب على ساق وكيف يستقيم حال امرأة فيها شركاء متشاكسون وكيف يستقيم حال الشركاء فيها فمجيء الشريعة بما جاءت به من خلاف هذا من اعظم الادلة على حكمة الشارع ورحمته وعنايته بخلقه **فان قيل** فكيف روعي جانب الرجل واطلق له ان يستمر ويقضي وطره وينتقل من واحدة الى واحدة بحسب شهوته وحاجته وداعي المرأة داعيه وشهوتها شهوته **قيل** لما كانت المرأة من عادتها ان تكون مخبأة وراء الخدر محجوبة في كن بيتها لحكم اكثرها ظاهر وكان مزاجها ابرد من مزاج الرجل وحركتها الظاهرة والباطنة اقل من حركته وكان الرجل قد اعطي من القوة والحرارة التي هي سلطان الشهوة اكثر مما اعطيته المرأة وبلي بما لم تبل به اطلق له من عدد المنكوحات ما لم يطلق للمرأة وهذا مما خص الله تعالى به الرجال وفضلهم به على النساء كما فضلهم بالرسالة والنبوة والخلافة والملك والامارة وولاية الحكم والجهاد وغير ذلك وجعل الرجال قوامين على النساء ساعين في مصالحهن يدأبون في اسباب معيشتهن ويركبون الاخطار ويجوبون القفار ويعرضون انفسهم لكل بلية ومحنة في مصالح الزوجات والرب تعالى شكور حليم فشكر لهم ذلك وجبرهم بان مكنهم مما لم يمكن به الزوجات وانت اذا قايست بين تعب الرجال وشقائهم وكدهم ونصبهم في مصالح النساء وبين ما ابتلي به النساء من الغيرة وجدت حظ الرجال من تحمل ذلك التعب والنصب والدأب اكثر من حظ

النساء من تحمل الغيرة فهذا من كمال عدل الله وحكمته ورحمته فله الحمد كما هو اهله واما قول القائل ان شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل فليس كما قال و
الشهوة منبعها الحرارة واين حرارة الانثى من حرارة الذكر ولكن المرأة لفراغها وبطالتها وعدم معاناتها لما يشغلها عن امر شهوتها وقضاء وطرها يغمرها
سلطان الشهوة ويستولى عليها ولم تجد عندها ما يعارضه بل يصادف قلبا فارغا ونفسا خالية فيتمكن منها كل التمكن فيظن الظان ان شهوتها اضعاف
شهوة الرجل وليس كذلك ومما يدل على ذلك ان الرجل اذا جامع امرأته امكنه ان يجامع غيرها في الحال وطاف سليمان عليه السلام على تسعين امرأة
في ليلة واحدة ومعلوم ان له عند كل امرأة شهوة وحرارة باعثة على الوطي والمرأة اذا قضى الرجل وطرها فترت شهوتها وانكسرت نفسها ولم تطلب
قضاها من غيره في ذلك الحين فطابقت حكمة القدر والشرع والخلق والامر ولله الحمد ثم قال وانما ابيح سبحانه للرجل ان يستمتع من امته بملك
اليمين بالوطئ وغيره ولم يبح للمرأة ان تستمتع من عبدها لا بوطئ ولا غيره فهذا ايضا من كمال هذه الشريعة وحكمتها فان السيد قاهر لمملوكه
حاكم عليه مالك له والزوج قاهر لزوجته حاكم عليها وهي تحت سلطانه وحكمه تشبه الاسير ولهذا منع العبد من نكاح سيدته للتنافي بين
كونه مملوكها وبعلها وبين كونها سيدته وموطوءته وهذا امر مشهود بالفطر والعقول قبحه وشريعة احكم الحاكمين تتنزه ان تأتي به انتهى —
وقد مر عليك ما يتعلق بهذه المباحث فتذكر فما في العهد من قدم والله تعالى اعلم **قال النصراني** فاما باب الطلاق والاستحلال و
المراجعة الذي احله صاحبك فلولا كراهية التطويل لتلوت عليك ما وقع الله به اهله على لسان ارمياء النبي لكنك تعلم ما في هذا الامر من
العيب والشناعة عند جميع الامم وسائر اهل الملل وكيف استقباحهم له وانكارهم اياه واني لأنهى نفسي عن سعة المخاطبة فيه وترديد الذكر له وارفع قدر كتابي عن
ذكره انفة منه وتنزيها لكتابي فهذا الجواب فيه واما قولك فاكتب امنا مطمئنا لا فرق ولا خائف انك لا تظلم ولا يتعدى عليك فان سيدنا
المسيح مخلص العالم حيث شجعني في انجيله المقدس واعلمني ما هو عتيد ان يكون قال (لا تخف ممن سلطانه على الجسد وليس له سلطان على
النفس بل ينبغي لك ان تخاف ممن هو قادر ان يعذب الجسد والنفس معا في جهنم) فقد امنت بقوله ان ليس لاحد على نفسي سلطان الا الذي خلق
نفسي وخلق جسدي وقد زادني في ذلك امانا ما بسط الله من عدل سيدي امير المؤمنين وانصافه ورأفته للضعيف الذي مثلي ممن
يقرب من جوده ويعيش في ظل حمايته فانه قد شملنا عدله وعمنا انصافه ووسعتنا رحمته اثابه الله تعالى على ذلك واعطاه مأموله في نفسه
وولده من امر دنياه واجاب صالح دعائي له بمنه انتهى **فاقول** لا يخفى عليك ان شريعتنا لم تكن بدعا في مسئلة الطلاق كما انها لم تكن بدعا
في امر تعدد النساء بل كل ذلك ايضا في شريعة موسى عليه السلام والتوراة ناطقة مصرحة بذلك كما عرفته غير مرة حتى جاء عيسى عليه السلام
ويزعم النصارى انه نسخ ما هنالك مع نقلهم عنه في الاصحاح الخامس من متى قوله لا تظنوا اني جئت لاحل الناموس او الانبياء ما جئت لاحل بل
لاكمل انتهى ومما يصرح بان الطلاق عندهم انما حرمه المسيح او هذه الاصحاح الخامس في نصه قد قيل من يطلق امرأته فليدفع لها كتاب الطلاق وانا اقول لكم من طلق
امرأته من غير كلمة الزنا ومن تزوج مطلقة فقد زنى وما في الاصحاح التاسع عشر من متى ايضا ما لفظه قالوا له فلماذا امر موسى ان تعطى كتاب الطلاق
ويسرحها قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ومن البدء لم يكن هكذا فاني اقول لكم ان كل من طلق امرأته
الا بسبب الزنا ونكح اخرى فقد زنى ومن تزوج مطلقة فقد زنى وقال له تلاميذه ان كانت هكذا علة الرجل مع امرأته فخير له ان لا يتزوج فقال
لهم ليس كل احد يقبل هذا الكلام الا الذين قد اعطوا لان خصيانا ولدوا هكذا من بطون امهاتهم وخصيانا خصاهم الناس وخصيانا خصوا انفسهم
من اجل ملكوت السموات من استطاع ان يأخذ فليأخذ انتهى وفي الاصحاح الثاني والعشرين من سفر الاحبار ما لفظه وان ارملت ابنة الكاهن
او طلقت ولم يكن لها اولاد ثم رجعت الى بيت ابيها فلتأكل جميع ما كانت تأكل في صبائها من خبز ابيها انتهى فتبين ان الطلاق في شريعة موسى
ثابت وفي قول المسيح لا يجوز الا بسبب الزنا ثم ان مقدسهم بولس في رسالته الاولى الى اهل قورنثيه في الاصحاح السابع منها منعهم بزعمهم من
الطلاق ولو زنت مخالفا لما قاله المسيح عليه السلام **واما مسئلة المراجعة** فاي بأس فيها واي شنار يعتريها فالباري سبحانه مع اباحته
للفراق بين نبيه الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابغض حلال الى الله تعالى الطلاق فهو عند اللزوم والضرورة مباح وعند عدمه مبغوض جدا
فاذا طلق ثم تراضيا على المراجعة او تجديد النكاح فارجعها فاي بأس في ذلك واي عيب فيما هنالك نعم المحاذير العظيمة والبلايا الوخيمة فيما يفعله
النصارى من عدم جواز تعدد الزوجات ومنع الطلاق فكم من رجل شاب منهم يزني لقبح زوجته او لاطلاعه على ريبتها او زناها ولم يجد طريقا
لدفع عناها واخذ سواها او لكبر سنها او لمرضها وطول مدته او تكون قرناء او عاقرا فلا تكون له ذرية او تكون سيئة الاخلاق رديئة وكم من امرأة
شابة تسافح لمرض زوجها او عقمه او عنته او كبره او سوء عشرته او قبح صورته وسيرته او عسرة وقلة ذات يده فيكون كل منهما على صاحبه
طوق بلاء وقيد ابتلاء ونقمة خالية عن الاء فالزنا اقرب اليهما من حاجبيهما لعينيهما **واما مسئلة التحليل** فالباري سبحانه جعله تأديبا للمطلق

لا يوجد خصيان ولدوا هكذا

مبحث الطلاق والتحليل

زوجته ثلاثا بتة لانه لخالفة الشقة لا يحل له ارجاعها الا بعد زوج آخر حتى يمتنع الناس عن الطلاق الذي ابيح للحاجة اليه واشترطوا ان لا يكون تزويج الثاني
بشرط التحليل وقال نبينا الرؤف الرحيم عليه افضل الصلوة والتسليم لعن الله المحلل والمحلل له وفي رواية اخرى الا اخبركم بالتيس المستعار هو المحلل لعن الله
المحلل والمحلل له وقال عمر بن الخطاب كما نقله العلامة ابن القيم في كتاب اعلام الموقعين لا اوتى بمحلل ولا محللة الا رجمتهما وقد تبين ان فاعل ذلك ملعون من
رحمة الله لانه عليه الصلوة والسلام لا يلعن رجلا من امته نكح نكاحا شرعيا صحيحا ولم يرتكب في حقه محرما ولا قبيحا وما لعنه الا لانه تجاوز الحدود الشرعية
واتى بالفعلة الردية وقد مر عليك ايضا ما يتعلق بالطلاق فتذكرت **تتمة** لنذكر لك من تفسير النصارى الذي الفه الخوري يوسف الياس وطبع في بيروت سنة ١٨٦٩
تكميلا للبحث وشرحا لاجمال ما قدمناه انفا من الاناجيل وحيث تكررت هذه الاية المتقدمة في انجيل متى في موضعين الاصحاح الخامس والتاسع عشر وتكلم عليها
مفسرهم المذكور فلننقل لك من كلامه في المحلين حتى يزيدك اختلافهم عبرة باحوالهم واقوالهم **قال** ان المسيح هنا يصلح ويكمل شريعة الطلاق اولا لان الشريعة
كانت تسمح بالطلاق لاسباب عديدة والمسيح سمح بالهجر لعلة الزنا فقط ثانيا ان الشريعة كانت تسمح للمطلق والمطلقة بالزواج بعد الطلاق والزوجان حيان والمسيح
نهى عن ذلك وثالثا ان الشريعة كانت تمنح الرجل وحده الحق على الطلاق والمسيح ساوى بحق الهجر الرجل والمرأة كما علم الرسول في رسالة قرنيتة وقال بعضهم
انه يعم بالزنا الكفر اذ كثيرا ما دعاه الانبياء زنا الا ان اكثر المفسرين يفهمون الزنا حقيقة فكيف اذن لا يجوز الهجر لغير الزنا نعم يجوز وقد عينت
الكنيسة لجوازه ثلاثة اسباب خاصة الاول اذا ارتكبت المرأة الخطيئة الصادومية الثاني اذا وقعت في الارطقة الثالث اذا حاولت ايقاع الرجل
في اثم ثقيل والمهجورة لعلة غير الزنا يلتزم الرجل بردها متى اصلحت نفسها انتهى **و** قال ايضا وهذا يعني الطلاق لم يكن منذ الابتداء لان
الله تعالى جعل بين ادم وحوا رباط زواج غير منحل والطبيعة المنفسدة اقتضت السماح بحله موقتا واما الان فقد اتى مصلح الناموس ومكمله
ولهذا اريد ان يكون الطلاق محرما وان يعود الزواج الى ما كان عليه في بداية الطبيعة قبل انفسادها وان يكون من الان فصاعدا مثالا للاتحاد
الغير المنفك بين اقنومي الالهي والطبيعة البشرية والاتحادي مع كنيستي **ثم** قال مفسرهم المذكور زعم الروم ولوتاروس وكلوينوس و
تباعهما وارسموس وغيرهم سندا على هذه الاية انه يجوز طلاق المرأة لعلة زناها والتزوج بغيرها والحال ان ذلك كاذب ومضاد تعليم الكنيسة
لان مرقس ولوقا لم يذكرا القيد الذي هو قوله من غير زنا **و** في رسالة الرومانيين الاصحاح السابع ان المرأة ما دام بعلها حيا فلا تفارقه الا
اذا مات ورسم المجمع التريدنتيني ان من تزوج غير امرأته سواء وجد الزنا او لم يوجد يزني **ثم** ان هذا المفسر اطنب في الادلة انه ليس للزوج
ان يتزوج وان ثبت الزنا منها وهي ليس لها التزوج بغيره ابدا ورد على من يقول منهم ان لها التزوج اذا زنت فعلى هذا القول الصحيح المعول به
عندهم ان الرجل اذا رأى بعينه ان امرأته تزني مرارا عديدة مدا الليالي والايام وتكون من ذوات الاعلام فليس له فراقها ولا يصح بوجه من الوجوه
الى الابد طلاقها فلتزن ما شاءت بعدوه والقه رغما على ذقن الديوث وانفه وليت شعري هل جهل عبد المسيح هذه المسئلة الفاضحة ام علمها
وعدها من الامور الصالحة والتجارة الرابحة حتى اعترض على المسلمين في تجويز الطلاق المأمور به في شريعة موسى كليم رب العالمين وانتقد
مسئلة المراجعة والتحليل التي لو فرضنا صحتها كما يزعم لكانت بعيدة عن شناعة زناء زوجاتهم بالف الف ميل مع ان الزواج بشرط تحليل الزوجة
للزوج الاول محرم في الشريعة المحمدية على القول المقول وقد قدمنا لك ما ورد فيه عن نبينا صاحب الاحكام المفصلة من قوله عليه الصلوة و
السلام لعن الله المحلل والمحلل له والمراجعة عبارة عن ان يطلق الرجل زوجته طلاقا رجعيا او بائنا ثم يراجع بلسانه او بمهر جديد حليلته
وذلك قبل ان يتزوجها غيره من الانام كما هو مفصل في كتب الائمة الاعلام فما اقوال هذا النصراني الا افتراء وتمويه على الجهلاء وتهويل ليس
عليه تعويل وقلب للحقائق وتحرير للاكاذيب ليموه انه مطلع وفي نقله صادق **قال النصراني** واما قولك اصلحك الله ان هذا
دينك القيم وهذه شريعتك وسنتك ومن ينتحل نحلتك واني اذا دخلت فيه وشهدت مثل شهادتك كنت مثلك وحسبي بك شرفا في
الدنيا والاخرة فقد فهمت ذلك فاما دينك وشرائعه وسننه فقد سبق من قولنا ما فيه كفاية لمن اراد ان يمتحن ما ذكرته واما الشرف في الدنيا والاخرة
فلعمري لقد اتاك الله في هذه الدنيا الخلافة التي جعلها في اهل دينك فنسأل الله تعالى ان يديم لك النعم ويبقي عليك ولا ينزعها عنكم يا اهل البيت
واما شرف الاخرة فلا يعرف الا بالعمل الصالح وقد حكى عن صاحبك انه قال يا بني عبد مناف اني لست اغني عنكم شيئا عند الله فلا تأتوني بالانساب
ويأتيني غيركم بالاعمال فان خيركم عند الله اتقاكم فان كان قال هذا فقد هدم شرف الاخرة الا بالعمل الصالح ولم نجد اولياء الله الا القوم الذين لا حسب لهم
ولا شرف في الدنيا وانما شرفهم في الاخرة العمل الصالح فانت وغيرك ان عملتم العمل الصالح كان لكم الشرف والنسب ولسنا نحب ان نفتخر بما لنا من السبق
والنسق في العربية وشرف الاباء فيها اذ كان ذلك معروفا غير مجهول لاباءنا واجدادنا فقد علم كل ذي علم ولب كيف كانت ملوك كندة الذين هم ولدونا
وما كان لهم من الشرف على سائر العرب لكننا نقول ما قاله رسول الحق بولس الا من يفتخر فليفتخر بالله والعمل الصالح فانه غاية الفخر والشرف فليس لنا اليوم فخر

نفتخر به الا دين النصرانية الذي هو المعرفة بالله وبه نهتدي الى العمل الصالح ونعرف الله حق معرفته ونتقرب اليه وهو الباب المؤدي الى الحيوة والنجاة من نار جهنم انتهى **اقول** لا يخفى انه لا نفهم من هذا الكلام المنسوب الى الهاشمي ان عبد المسيح اذا اسلم يكون مثله في الشرف النسبي والديني حتى يطيل بما لا طائل تحته بل مقصوده المماثلة له عند اسلامه في الشرف الديني فقط والهاشمي يعلم ما قاله سبحانه في كتابه الكريم ان اكرمكم عند الله اتقكم وقوله تعالى فيومئذ لا انساب بينهم وقوله عز وجل لنوح عليه السلام في حق ابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقوله عليه الصلوة والسلام لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى ومع هذا فشرف النسب اذا اتفق مع شرف التقوى فهو نور على نور وعراقة النسب ان كانت لمسلم تكون كالاطواق في النحور على ان النصارى يفتخرون باتصال نسب المسيح بداود وهو بزعمهم اله معبود فكيف انكر شرف الانساب حتى اطال الكتاب بما لا مدخل له في الجواب والله سبحانه الملهم للصواب واما حال بولس الذي زعم انه رسول الحق فقد عرّفناك به في موضع من هذا الكتاب واما كندة فقد بيّنّا لك نسبهم ايضا فيه وكيف يتسنى له ان يرفعهم بالتشرف على سائر العرب مع ان الباقي على كفره منهم ذهب شرفه اذ لا شرف الا بالاسلام لا بدعوى التثليث للملك العلام وليت شعري بعد دعواه ان الله سبحانه تجزى ودخل في بطن مريم وولد وقتل كيف ساغ له ان يقول ونعرف الله حق معرفته فانظر كلامه ايها العاقل وانصف ولا تغفل **قال النصراني** فاما قولك بان نبيك يقول يوم القيمة اذ يكون كل شغول بنفسه اهل بيتي اهل بيتي امتي امتي وما يجاب اليه من الشفاعة فنامت عينك يا خليلي وخيرا رأيت يا حبيبي ما هذه الا اضغاث احلام وخرافات العجائز ومواعيد النسيئة وامال التدليس لاننا لا نشك ان سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي تشهد له كتابك انه هو الوجيه في الدنيا والاخرة ولا وجيه سواه ديان الخلق والخلائق يوم القيمة لا بد من ان يكافى كل احد على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا محاباة عنده ولا هوادة لاحد بل يحكم بالقسط ويقضي بالحق بين الخلائق في ذلك اليوم فانا لك من الناصحين فاقبل مني ولا تمل الى هذا الطمع الكاذب الغرار المبهرج وتدع ما يجب عليك من العمل الصالح ما دمت في هذه الدنيا مقيما فتزورنها اما تنتفع به فلن ينفع في ذلك اليوم الا التقوى فدع عنك الميل الى احاديث الكسالى وعليك بالجد الجد فان الرحيل سريع والموت قريب والوقف بين ايدي المسيح الديان صحيح ولا بد من مناقشة الحساب حيث لا عذر ولا حجة ولا طلب ولا توبة يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فاتق الله في نفسك يا هذا واعلم ان تقوى الله خير تجارة تأتيك الارباح فيها بغير بضاعة فقد رأيت اجتهاد اولئك الرهبان كيف هو وكيف نصبوا اجسادهم لله وقد وجبت عليك الحجة بما اطبع الله عز وجل في نظرك من التمييز والمعرفة فلا عذر لك ولا علة فان قبلت مني فاني لك من الناصحين انتهى **اقول** لا يخفى على كل ذي عقل سليم ان هذا كلام ليس تحته طائل وتسويد لصحيفته بما لا يدندن في سمع كل عاقل وليس له مدخل في رد المسلمين عما اثبتوه من رسالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان نبينا عليه الصلوة والسلام بعد ان ثبتت نبوته وسلمت رسالته فكل ما يقوله حق لا ريب فيه ولا شك يعتريه فهو قد اخبرنا ان يوم القيمة يأذن الله تعالى لانبيائه ومقربيه وعباده الصالحين فيشفعون لمن هو اهل لان يشفع له وهو عليه الصلوة والسلام سيد الشفعاء ومقدم الاصفياء الذي ثبتت رسالته في التوراة والانجيل وبالمعجزات المتواترة جيلا بعد جيل واما سيدنا المسيح فهو ايضا من جملة الشافعين ووجيه كما اخبرنا الكتاب المبين ولو لم يخبر بوجاهته لما عرفنا ذلك له ولو لم يشهد نبينا بفضله لم نكن نشهد له فالتصديق بوجاهة عيسى عليه السلام موقوف على التصديق بالقران فمن لم يصدق بالقران كيف يسوغ له ان يستدل به على وجاهة المسيح عليه السلام غير انا نسئل من النصارى ولا سيما من هذا القائل هنا ان المسيح هو الذي يدين الخلائق يوم القيامة ويحاسبهم ويحكم بالقسط ويقضي بالحق بين الخلائق لا غيره ونقول لهم حصل لنا في ادعائكم هذا اشكال عظيم واعتراض قويم وسؤال لا يجد له جوابا كل منصف حكيم وذلك ان المسيح اذا صار هو الديان كما زعمتم فكيف يتحاكم مع اليهود الذين صلبوه فهو الخصم والحكم فلا بد ان يكون الحكم غيره فاذا تحاكموا عند احد فلا بد وان يتحاكموا عند الله تعالى فحينئذ يتبين ان عيسى ليس هو الله لانه لو كان هو الله فقد تجزى جزئين وصار بعضه حاكما لبعضه والله تعالى لا يتجزى وان كان قلنا هو غير الله وتحاكموا عند الله فلا بد ان الله يحكم لليهود لانهم لا بد ان يدعوا اذ ذاك ان عيسى ابرء ذمتهم في الدنيا عن قتلهم له ودعا لهم وطلب عند صلبه من ابيه المغفرة لهم وقال يا ابت اغفر لهم فانهم لا يعلمون ما يفعلون لوقا ص ٢٣ كما حكاه المؤلف في كتابه هذا فلم تبق لعيسى عليه السلام دعوى معهم فيكونون من اهل الجنة لانه طلب المغفرة لهم وهو الوجيه في الدنيا والاخرة فلا بد ان يقبل الله شفاعته فيهم ودعاءه لهم لا سيما وهو الخصم المقتول ظلما وقد تنزل عن دعواه في الدنيا فلم يبق له حق المطالبة في الاخرة وان لم يتحاكموا عند الله بل عند المسيح عليه السلام ليقضي بنفسه لنفسه على خصمائه وقال لهم اني اريد ان امر بكم الى جهنم لقتلكم لي ظلما وكفرا فلا شك انهم يقولون له يا ربنا انت عند الصلب غفرت لنا ذنبنا وشهدت انا لا نعلم ما نفعل فلم لما كنت معنا في الدنيا غفرت والان رجعت عما قلت ودعوت فما الذي بدّل حكمك وغيّر فكرك وابطل قولك والرب لا يبدل القول لديه

ولاتبديل لحكمه ولايليق به الرجوع عن عطائه وشهادته فاللازم ان يأمرهم حينئذ الى الجنة وتزول عنهم كل محنة ثم انه بعد ذلك اذا حاكم المسلمين وارادوا دخالهم الى النار يقولون له ليس من عدل العادل وحكمة الحكيم ان يدخل اعداءه وقاتليه الكافرين به الى الجنات النعيم ويدخل محبيه ومن يعترف بنبوته ورسالته ووجاهته وبراءته مما يزعم قاتلوه فيه حطب الجحيم مع انهم لم يتولوا قتله وقد عرفوا فضله فلا ريب انه يدخلهم الجنة دار القرار كما ادخل قاتليه الاشرار الفجار **و** قد استوفينا هذا السؤال فى محله واعدناه هنا لمناسبة ما ادّعاه عبد المسيح فى باطل قوله فانهم هذا وذاك والله تعالى يتولى هداننا وهداك **ثم** انا نقول لهذا النصرانى انك قد حصرت الشفاعة والوجاهة فى المسيح عليه السلام وانه لاديان سواه مع انكم جعلتموه شريكا للبارى سبحانه بل عين البارى تعالى ثم ناقضتم قولكم وجعلتم ام الاله بزعمكم مريم والملائكة والقديسين منكم شفعاء ايضا وصرحتم بذلك فى كتبكم ولننقله هنا ليمعن الحق من السامعين ويتبين لهم الكاذبون من الصادقين ففى كتاب امجاد مريم تاليف الفونسوس ليكورى المطبوع فى رومية سنة ١٨٢٧ صحيفة (١٧٠) ان الله لا يهبنا نعمة الخلاص من دون شفاعة مريم الى ان قال نحن نتوسل للقديسين فى ان يصلوا الوجه مريم بحسب كونها ملكتهم وسيدتهم من اجل خيرنا واسعافنا وفى صحيفة (١٥٩) منه ايضا ما لفظه لم تتصل فيما بعد الخليقة تامّة من الخلائق ولا نعمة واحدة من الله الا بواسطة مريم وعن يدها وقال ايضا فيه ان مريم ولئن كانت تستمد من الاله ابنها النعم متوسلة فمع ذلك هى تتضرع اليه على نوع ما بروح رياسى بحسبما هى والدته فاذن نحن من دون ريب نحصل جميع ما نرغبه وتطلبه لاجلنا وقال ايضا فى صحيفة (١٦٦) البشر اجمعون بواسطة شفاعتها ينالون الخلاص الابدى انتهى **و** العجب انهم لم يكتفوا بشفاعتها وشركتها فى الامر حتى جعلوها شريكة فى الالوهية والاقانيم فقد قال فى الكتاب المذكور فى صحيفة (٢٧٥) ان الله لم يقدر ان يرفع مريم العذراء رفعة اكثر سموا مما رفعها اليه فى سر التجسد الالهى يكفى فى هذا الموضوع القول ان الله قد صيّر هذه البتول اُمّا له وبذلك يعرف ان الله تعالى لم يقدر ان يعلى شانها ويرفع مقامها باكثر مما صنع معها لانها ما عدا الله هى اعلى من الجميع مطلقا الى ان قال ان البتول القديسة لكى تصير والدة الاله قد احتاجت لان ترتقى الى مرتبة التساوى على نوع ما باقانيم الالهية لهذا يقول بطرس راميانوس ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه تعالى هو نظيرها وهى نظيره فمن ثم يهتف هذا القديس قائلا ان الله يسكن فى البتولة ومعها يحوى جوهر طبيعة واحدة هى ذاتها انتهى بلفظه وقد نقلنا فى كتابنا هذا مفصل صلواتهم وعباداتهم للملائكة والقديسين فلا حاجة بنا الى ذكرها هنا **و** قد تبين كذب قول المؤلف انه لا وجيه سوى المسيح ولا شفيع سواه مع انهم قد عدّدوا الشفعاء وجعلوا ايضا مريم شريكة لله فلا حول ولا قوة الا بالله تعالى الله عما يقول الظالمون

## قال النصرانى

فاما ما ذكرت من التسهيلات فى شرائعك وسننك وكيف يكون هذا الذى حكيت هيهات هيهات ليس ما سولت لك نفسك والمسيح سيدنا يقول فى انجيله المقدس حيث بالغ فى الوصايا واكّد وحتم (اذا فعلتم كل ما امرتم به واكملتم كل البر قولوا اننا عبيد بطالون انما عملنا ما اُمرنا به واى فضل لنا) وهو السيد الذى قال ما اضيق الطريق الذى يؤدى الى النجاة والخلاص وما اقل السالكين فيها والواردين اليها وما اوسع الباب الذى يدخل الى التهلكة وما اكثر السائرين اليه والداخلين منه (متى) فهذا اكرمك الله خلاف ما تدعوا انت اليه واشبه بامور الاخرة من تسهيلاتك العجيبة وابوابك الواسعة وقولك حبّب الىّ الطيب والنساء وانكحوا ما طاب لكم من النساء ونظائر هذه الوصايا والله المستعان على ما قد انشرح له قلبك وتصوّر فى وهمك من هذا الامر الذى قد توهمت انك منه على صحة واستقامة ويعز على كيف قد خفى عنك تدليسه وبهرجته فاسأل الله الذى يهدى من الضلال الى الرشاد ان يشرق عليك من نور المعرفة ما تهتدى به وتستضئ بضوئه حتى تخرج من ظلمة هذه الضلالة التى انت منغمس فيها فان ذلك واجب علىّ ان ادعو لك خاصة وللناس جميعا عامة اذ كان عندنا معشر النصارى ان صلوتنا لا تتم الا بالدعاء للناس كافة بالهدى للتائهين عن سبيل الحق ان يفتح الله على بصيرتهم ويكشف كمنة الغى عن قلوبهم حتى يروا خطأ ما هم فيه ويرجعوا عنه الى طاعته والمهتدين ان يثبتهم فيما انعم عليهم به فعل الله ذلك بك وبجميع اخواننا بحوله وقوته انتهى —

**اقول** ان هذه الرسالة التى زوّرها ولفقها النصرانى ونسبها للمسلم ليبنى كلامه عليها ليس فيها التصريح بما ادّعاه عبد المسيح بل فيها ذكر شئ من محاسن دين الاسلام وما شرع لعباده الملك العلّام من الاحكام **و اما** التسهيلات بالمعنى الذى يزعمه هذا الملفق فليس منها شئ فى الشريعة المحمدية والاحكام الالهية **نعم** ان الله تعالى يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه يحب التوابين ويحب المتطهرين وما جعل علينا فى الدين من حرج لكنه سبحانه فرض علينا معاشر المسلمين فرائض وسن رسوله عليه الصلوة والسلام سننا **فمن** فرائضه الاغتسال من الجنابة كالجماع والاستحلام وعند تمام الحيض والنفاس **و** فرض علينا الوضوء للصلوات الخمس فى اليوم والليلة والتطهر من النجاسات وتطهير الثياب والبدن وموضع الصلوة والاستنجاء **و** فرض علينا الجهاد والحج على من استطاع اليه سبيلا **و** فرض الصوم وهو عدم الاكل والشرب والجماع فى شهر رمضان كله ما عدا الليل **و** فرض الزكوة وهى

ان يخرج الغنى ربع العشر من ماله فى كل سنة و يعطيها الفقراء وهذا ما عدا الصدقات الاخر و حرّم علينا الزنا والربا وقتل النفس ظلما وشهادة
الزور والكذب والبهتان والحسد والغيبة والنميمة وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم واخذ اموال الناس بغير حق و حرّم الظلم والاضرار و
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والتعدى على الغير و حرّم الخبائث والخمر والقمار واكل الميتة وما اهل به لغير الله و حرّم علينا لحوم
كثير من الحيوانات كالخنزير والكلب ونحوهما مما هو مفصل فى الكتب الاسلامية و حرّم اكل النجاسات والحيوانات الموذيات والمفترسات
و امرنا ان لا نعبد سواه ولا نصلى ولا نسجد ولا نذبح القرابين ولا ننذر لغيره من انس او جن او ملك او صنم او صورة او حجر او شجر او حيوان
و ان لا نجعل بيننا وبينه سبحانه وسائط نتضرع اليهم ونطلب منهم وان لا نستعين الا به ولا نتكل الا عليه ولا نتوب الا اليه ولا نطلب
غفران الذنوب الا منه وان لا نجعل معه الها آخر وان نعتقد ان جميع المخلوقات والموجودات من العوالم انما وجدت بخلقه وقدرته وكلهم
عبيده ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا به واحد احد لا اول ولا شبيه له ولا ند ولا آخر له متصف بالصفات العليا لا يعتريه نقص ولا
زوال ولا يشبهه شئ من خلقه ولا يحتاج الى مصنوعاته رازق لا رازق سواه يحيى ويميت وهو موجود حى قادر دائم عالم سميع بصير مريد
متكلم يعلم ما كان وما يكون ولا يخفى عليه شئ من حركة ولا سكون ولا يعجزه شئ ولا يستعين بشئ ولا يفوته شئ ارسل رسلا من عباده
لعباده مبشرين ومنذرين وجعل خاتمهم سيد المرسلين سيدنا محمدا النبى العربى الصادق الامين وانزل عليه القرآن مصدقا لما تقدم من
كتب النبيين عليه وعليهم صلوات الله تعالى وسلامه اجمعين وانه يعيد الناس ويحشرهم ويحاسبهم بلا التباس فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن كفر به وبرسله ففى النار ومن آمن به وبرسله ففى الجنة خالدا فيها بلا فناء وامرنا ان نعفو عن المخطئين ونحب
اخواننا المؤمنين ونبغض الفاجرين ونغض البصر عن رؤية المحرمات ونجتنب الملهيات ونستر العورات ونشتغل بالطاعات ونأكل الطيبات
ونذكر الله تعالى ونطلب غفرانه وان نستعيذ به من عذابه و نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم سنّ لنا سننا كثيرة فى العبادات فاذا علمت ما عليه
المسلمون وعرفت ما يتدين به المسيحيون تجزم ان كنت من العارفين ان ما عزاه عبد المسيح تمويه وترويج لباطله على الحق الصريح لان النصارى هم عند
التسهيلات وقلة الكلفة وعدم المشقة فى الطاعات فمن ذلك ان المسلمين لا يعبدون الا الها واحدا والنصارى قد عبدوا آلهة فسهل
الامر عليهم لانهم يهرعون فى امرهم الى احد الثلاثة فاذا لم يعنهما قضاها جزءهم الاله الآخر والا فتقضيه مريم ام الاله وخطيبة الاله لانهم كما قدمنا
لك فى الصلوة المسماة عندهم بصلوة العذراء يقولون لها لك نسجد مع ان الله تعالى قال لهم فى التوراة لا تسجد لغير الهك فما دام انهم سجدوا لها
تبين انها عندهم هى اله والا لما سجدوا لها والمسلمون لا يعتقدون الا الها واحدا ولا يعبدون الا الها واحدا ولا يهرعون الا اليه وليس لهم غيره
فاذا لم يستجب لهم لا يذهبون الى احد سواه فانظر هل التسهيلات عندنا ام عندهم و من ذلك ان المسلمين يختنون كما فرض الله تعالى ذلك فى
التوراة وابراهيم اختتن وموسى وعيسى ويحيى المعمدان وبنو اسرائيل اختتنوا والنصارى لا يختتنون خوفا ان يقطعوا من لحمهم شيئا فهل التسهيلات
عندنا ام عندهم و من ذلك انهم يتغوطون ويبولون ولا يستنجون بخلاف المسلمين فهل التسهيلات عندنا ام عندهم و من ذلك انهم
يحتلمون او يجامعون او تحيض نساؤهم وتتنفس ولا يغتسلون لشئ من ذلك والمسلمون سواء كان صيفا او شتاء حرا او بردا رجالا ام نساء
من كل واحد منها يغتسلون بالماء الحار او البارد فهل التسهيلات عندنا ام عندهم و من ذلك انهم يصلون بلا وضوء ولا طهارة الثياب و
لا المكان والمسلمون لا بد ان يتوضؤوا ويغسلوا وجوههم وايديهم وارجلهم ثلاث مرات ويمسحوا رؤسهم للصلوات الخمس ليلا ام
نهارا صيفا وشتاء بالماء البارد ام الحار نساء ورجالا ويطهرون ابدانهم وثيابهم ومكان صلوتهم من كل نجس وحدث وخبث حتى من قطرات
البول والنصارى لا تفعل جميع ذلك وتصلى بحدثها وخبثها ولا يتكلفون لغسل شئ ولا الطهارة فهم فى راحة من كلفة ذلك ومشقته فهل التسهيلات
عندنا ام عندهم و من ذلك ان الانسان اذا عمل معصية وظلم احدا فعندنا لا بد ان يرضى خصمه ويتوب الى الله تعالى فانه لا يغفر الذنوب الا هو
واذا فاته شئ من عباداته لا بد وان يقضيه ويأتى به ويتوب ويستغفر فلعل الله تعالى يتوب عليه والنصارى اذا عمل احدهم ذلك يأتى الى القس
او البترك ليغفر له ويقر له بخطيئته ولو كانت المخطئة امرأة وقد زنت فتعترف له بخلوة صحيحة بينها وبينه فالقس يغفر الذنوب للمخطئ و
المخطئات فيكون غفرانه بدلا عن غفران خالق الارض والسموات فاذا لك الآن يبيعون صكوك الغفرانات ودخول الجنان بيع الخنازير
والخضراوات ويقبض بتركهم بدلها دريهمات والمسلمون لا تباح لهم هذه الهنات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات و من ذلك انهم يزعمون
ان الصوم فى السنة مرة وهم يأكلون ويشربون ليلا ونهارا كسائر الحيوانات غير انهم يحتمون عن بعض انواع المأكولات والمسلمون يصومون
فى كل سنة شهر رمضان كاملا ولو وافق فى اشد الحر واحر البلاد ولا يأكلون ولا يشربون شيئا ولا يجامعون من طلوع الفجر الى الليل فهل عندنا ام

عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم لا يصلون في اليوم والليلة خمسة اوقات ونحن نصليها ما عدا ما نصليه من المسنونات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يستبيحون اكل جميع الحيوانات البحرية والبرية والحشرات والميتة والدم وليس يستثنى عندهم منها شئ حتى لو اراد الانسان اكل النجاسات ودود الغائط فهو ليس من المحرمات ولا يحكمون بنجاسة شئ من القاذورات فالنجاسة عندهم معدومة او من الامور الموهومة والمسلمون ولله تعالى الحمد سالمون من التضمخ بالنجاسات ولا يأكلون الا الطيب من الحيوانات والنباتات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يشربون الخمر والمسكرات ويأكلون الربا ويجالسون الاجنبيات وكل ذلك عندنا من المحرمات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم لا حج عندهم ولا اعتمار فلا يعانون عناء الاسفار ولا ينفقون نفقة ولا يفارقون اهلا ولا يخرجون من دار والمسلمون يتحملون مشاق السفر ويبذلون اموالهم امتثالا لما امرهم الله في الآيات فهل عندهم ام عندنا التسهيلات ومن ذلك انهم لا يعتقدون المعاد الجسماني بل يثبتون الروحاني والمسلمون يعترفون بان الناس يخرجون ويحشرون من الارض كما يخرجهم الله سبحانه ثم النبات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات ومن ذلك انهم يعتقدون ان عيسى الههم وقد نزل في بطن مريم وولد وصلب لاجل تخليصهم من الخطيئات وعندنا لا يخلص المؤمن بعد غفران الله تعالى الا الاعمال الصالحات فهل عندنا ام عندهم التسهيلات وامثال هذه المسائل كثيرات ولو اردنا تعدادها لتسلسلت الكلمات ويغني قليل العبارات عن كثيرها عند ذوي القياس من ارباب الدرايات فاحفظها ولا تغتر بما نقله المؤلف من زيف التمويهات واسأله تعالى اتباع اياته البينات ثم انه عد الطيب والنكاح من التسهيلات ويعد ورودهما في السنة من العجيبات فالعجب العجاب من فتح هذا الباب الرعلم بان المسيح كان يحب الطيب ايضا ولولا حبه له لما افرغت مريم المجدلانية الخاطئة المعلومة قارورة الطيب على رجلي المسيح عليه السلام حتى اعترض عليه الحواريون بسبب ذلك ولولا النساء لما ولد الاله من مريم حتى يخلص النصارى من نار جهنم فما هذه الاعتراض الا هذيان المحموم او كتنفس المزكوم وقد اجبنا عنهما ايضا في غير هذا المحل بجواب مفصل وليت شعري اي بأس اذا كان الطيب محبوبا عند الانبياء واي نقص يعتريهم اذا احبوا الحلال من النساء على ان نبينا عليه الصلوة والسلام ليس بدعا في ذلك فكم وكم غيره من الانبياء عدد الزوجات وعدد السراري المتعددات ما لك كما صرح به في التوراة مع انه عليه الصلوة والسلام لما بعث كان كثير من الناس في الجاهلية تحتهم عشرة ازواج او اكثر ولما نزلت الآية وبلغتهم اقتصروا على الاربعة وسرحوا الزائد عليها فهو عليه الصلوة والسلام لم يزد على ما كانت عليه الامم السالفة بل نقص عنهم بمقتضى الامر الالهي واما زيادتهن لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم واحدة لتسع فقد بسطنا جوابه الشافي ايضا في محله من هذا الكتاب فراجعه لتكون على بصيرة تامة في الجواب والله سبحانه الهادي الى صوب الصواب **قال النصراني** اما قولك اصلحك الله دع ما انت عليه من الكفر والضلالة وقولك بالاب والابن والروح القدس وعبادة الصليب التي تضر ولا تنفع فاما الكفر والضلالة فقد كشفنا لك عن امرهما كشفا يغني عن الاعادة واتينا بالحجة على من تقع هاتان اللفظتان عليه ومن هو المقيم على الكفر ولا حاجة لنا الى اكثر من ذلك واما التثليث فكانك اصلحك الله كلا لا تفهمه كأن عندك تخليط كقول القائل ان الانسان عدو لما جهل واعوذ بالله من ذلك فليس الامر على ما توهمت فلا تحكم لنفسك ولا تشهد لها ما دام خصمك غائبا لانه ليس من فعل اهل التحرج والادب فان الذي وسمته بالتخليط واجترأت عليه بمثل هذا القول هو سر الله الذي كانت الملائكة المقربون والانبياء المرسلون يركضون في طلبه ويرغبون في معرفته منذ خلق الله تبارك وتعالى اسمه الخلق فلم تكن تعطى منه الا الشئ اليسير باللحن الخفي ولم تطلع منه الاعلى اللغز بالرمز المستور حتى جاء الابن الحبيب السيد نازلا من حضن ابيه فكشفه لاوليائه واهل طاعته فالهمهم معرفته ودفعه اليهم كاملا مشروحا مفسرا مبينا فقال لهم مصرحا (امضوا فادعوا الناس الى المعرفة الصحيحة الكاملة التي هي باسم الاب والابن والروح القدس) فقبل ذلك الحواريون من فيه الطاهر فادوه الينا معشر المؤمنين بالمسيح فقبلناه منهم بالآيات العجيبة ونحن مقيمون عليه بفضله ونعمته الى انقضاء العالم واما قولك عبادة الصليب التي تضر ولا تنفع لما رايت من تعظيمنا اياه وتقبيلنا له وتبركنا به فنجيبك عنه قائلين انا نفعل ذلك للذي مثل لنا فيه من امر المسيح وما جرى بتدبيره في خلاصنا واستنقاذنا من الهلكة باحتماله الصلب عليه والموت لاجلنا فان النعمة عندنا في ذلك مما لا يبلغه منا وصف ولا يفي به شكر والصليب ممثل هذه النعمة نصب اعيننا يحثنا على شكر موليها والمنعم بها واليه نقصد بالتعظيم والتبجيل لا الى الخشب وغيره مما تصنع منه الصلبان ولو كنا نعظم الخشب كما توهمت لما اتخذنا الصليب من غيره ولكنا نتخذه من الخشب والذهب والفضة والحجارة والجواهر وغيرها ونخطه خطا ونرسم بايدينا وذلك دليل على اننا لا نقصد بالتعظيم الجواهر التي تتخذ منها الصلبان بل من هو ممثل بالصليب وكما ان من السنة تعظيم كل شئ من امر الملك والتسليم وخاصة المثل فيها شخصه فان السنة جارية فيها على وجه الدهر بان تحفها بالسجود تعظيم الملك وما مثل فيها من امره فكذلك نوجب نحن تعظيم الصليب وتكرمته واستلامه اذ كان ممثلا لنا امر المسيح سيدنا وملكنا وجسيم نعمته عندنا لما صلب دوننا ثم ان الناس في هذا الدهر ايضا على بقية من هذه السنة فانهم

يقبلون ايدي ملوكهم واقدامهم وكتبهم اعظامالهم فيحظون بذلك عندهم ويرونهم من انفسهم برًّا ورشدًا فكيف الآن تنكر علينا تعظيم الصليب واستلامه و
محله عندنا المحل الذي وصفنا وانا نجد في الكتب المنزلة من عند الله ان الانبياء كانوا يعظمون التابوت الذي عمله موسى بامر الله تبارك اسمه ويسجدون
بين يديه وكان موسى كلما حمل التابوت يقول (قم يارب وليهزم شانئوك) واذا وضع يقول حد يارب الى الالوف وعشرات الالوف من بني اسرائيل
وبما حدث يشوع بن نون عن بني اسرائيل انهم خروا سجدا بين يدي التابوت معظمين له عائذين به مما نالهم وداود النبي حين نقل التابوت الى اورشليم
عظمه غاية التعظيم والحفه بالذبائح والقرابين وشيعه بالتسبيح والتهليل وافتتح ذلك بمثل مقالة موسى النبي فقال (ليقم الله ولتتبدد جميع
اعدائه ويهرب شانئوه من بين يديه) وكان فعلهم هذا بالتابوت تعظيما لله لا للخشب وغيره فنحن على هذه السنة ايضا في تعظيم الصليب و
نجري فيها على ما جرى عليه الانبياء الابرار فلم اصلحك الله غلب عليك النسيان في هذا الموضع كانك جلوتك حمية الاسلام ومرضتك العصبية
الهاشمية فازاغتك عن سبيل الحق وحادت بك الى خلاف ذلك السبب الذي انت اقررت به بفيك ولفظ به لسانك مما جربت من القوة الحالة
في الصليب حين استعذت به عند سقوطك عن الدابة وحين هربت من هربت منه وحين لقيت الذي لقيت في طريقك وانت ماض الى
عمر الكرخ وحين تلقاك الاسد وقاربت ساباط المدائن افتراك اصلحك الله نسيت هذه المواقف فاذ كنت انت نسيتها فنحن ذاكرون لها فلم
اصلحك الله تكفر بالنعمة وتكافئ بالشر وتقل من الشكر وتنكر المعروف وليس هذا مذهب من هو مثلك من اهل التحرج والتمسك بالصدق ولم قلت
ان عبادة الصليب تضر ولا تنفع فليت شعري اي ضرر نالك عند تعوذك بالصليب وانت تعلم انا معشر النصارى لا نعبد الصليب وانما نعبد القوة الحالة في الصليب والتأييد
الذي ايد به والخلاص الذي اوتيناه بسببه ألم يجر بيننا من الكلام والمحاجة بحضرة من جرى ما قد اقنعك وتعلم كيف كان الحكم عليك في ذلك المجلس فلم رجعت
عما كان صح عندك واقررت بصوابه حتى ذكرت انك امتحنت ذلك فوجدته صحيحا او كان ذلك من الحكم الذي جرى عليك ممن قد علمته ام انما اردت
مدافعة ذلك الوقت على اني ارجو ان لا يكون هذا القول منك في الصليب اعتقادا ولا ابطال للفضيلة التي رأيتها حالة فيه انتهى **فاقول** وبالله
تعالى التوفيق ان ما في هذا الكلام من ادعاء الوهية المسيح عليه السلام قد رددناه غير مرة فيما تقدم وتأتيك ايضا زيادة عليه في محلها فلا حاجة بنا الآن الى
البيان هنا واما ما فيه من التهافت والتناقض والتمويه والاختلاق على الهاشمي بما لا يقبله ذو فطنة لا يخفى على كل متبصر فطن وقد تقدم لك رد امثاله
مرارا فلا حاجة لنا الى بيان زيفه الظاهر واما ما فيه من التنويه بقدر سيدنا المسيح عليه السلام واثبات نبوته فلا كلام لنا فيه اذ نحن ولله تعالى الحمد
ممن يقر بعبوديته لله سبحانه ورسالته منه لا كما تزعم اليهود اهل الغضب والجحود ولا كما تزعم النصارى الغالون فيه حتى جعلوه الها مسجودا له و
معبودا غير انا نذكر ما يتعلق بامر السجود للصليب وان كفانا مؤنة رده علماء البروتستنت من النصارى في تصنيفاتهم لئلا يظن الناظر عجزنا عن رده
وتقاصرنا عن بيان فاسده فاستمع بعض الصواعق النازلة منهم عليهم وانظر بعض الشرر المحرق لهم الخارج من بينهم الذي قاله اهل ملتهم قال المعلم ميخائيل
مشاقة في كتابه البراهين الانجيلية ضد الاباطيل الباباوية الذي رد به على كتاب يوحنا الجرماني المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٣ ما لفظه الفصل الحادي
والعشرون يتكلم المؤلف في هذا الفصل عن استعمال الصور وكيفية عبادتها في كنائسهم وانهم يسجدون لها السجود التكريمي فقط وانهم لا يعتقدون
فيها وجود قوة فعالة الى آخره فهذا المؤلف اما انه في جيله الماضي لم تكن اتصلت كنيسة رومية في عباداتها الاصنامية الى ما اتصلت اليه في عصرنا و
اما انه قد استحى واخفى الجزء الاعظم من الاعتقاد الباباوي الذي يأمر بالسجود المطلق والعبادات الفائقة كما للذات الالهية نحو بعض المواد المخلوقة
كخشبة الصليب وصور السيد المسيح بانواعها واشكالها والخبز والخمر المقدسين فهذه العبادات الوثنية قد تكلمت عنها بالكفاية في رسالة الدليل فلا حاجة
لتكرار الكلام عليها ولكنني اكتفي باقل بما امر به الباري تعالى في الوصية الثانية التي سرقها الباباويون واخفوها عن اعين الشعب ولما نقص مع عددها
وصارت تسعا والشعب يسمع انها عشرة فجموا على الاخيرة منها وقطعوها شطرين وجعلوا كل شطر وصية كاملة سترا لغشهم وخداعهم فان الله قد قال
فيها بالقلم العريض لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كلما في السماء من فوق وما في الارض من اسفل ولا ما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن
فاني انا ربك العزيز الغيور واجتزي ذنوب الآباء من الابناء الى ثلاثة والى اربعة اجيال لاعدائي وافعل الحسنة الى الف جيل لاحبائي وحافظي وصاياي فانا
نرى الباري تعالى في وصيته قد اطلق تحريم السجود لها كما اطلق تحريم عبادتها وهكذا لم يجعل فرقا بين صورة من هو في السماء ومن هو في الارض او تحتها ولم يذكر لنا
سجود لاتريا ولا سجود دوليا ولا سجود ايبردوليا مما فرعه الباباويون في تعاليم عباداتهم الباطلة واما احتجاجه بالكاروبين اللذين وضعا على ظهر
التابوت فان سليمان لم يصنع الكواريب فقط بل صنع ايضا ثيرانا واسودا ونخيلا وجميعها كانت للزينة لا للعبادة حسبما هو واضح في نص الكتاب فاذا كان
ذلك مستحقا ان يسجد له فيجب ايضا ان يسجد امام البقرة لا بل حينئذ بنوع اوجب يجب السجود لذات الارض وممكن للكنيسة الباباوية انها في وقت ما
تحدد وجوب عبادة الكرة الارضية لانها مختلطة بكثير من تلك العظام البالية التي تتخذ منها النخاش المقدسة وكم من مرة جبل ترابها بدماء الشهداء

وكم من الانبياء والرسل حتى السيد المسيح قد مشوا على سطحها وخلا عن ذلك ان هذا مؤيد بنص الهي صريح وما مور به بخلاف دعوى الصور التي تقدمها
وصايا الله فان الكتاب المقدس قال عن الله ان السماء كرسيه والارض موضع قدميه وقال ايضا اسجد والموطئ قدميه فاي برهان اوضح من هذا
على وجوب عبادة الكرة الارضية ثم من المعلوم ان تابوت العهد قد وضع بامر الله وكان يخاطب بني اسرائيل من فوقه فيشوع بن نون لم يسجد للتابوت
بل سجد مع شيوخ بنى اسرائيل لله على الارض امام التابوت لا لاله والا لله حينئذ قد خاطبه وامره بما يريد ان يعلمه وقط لم يتوسل يشوع الى التابوت
لا الى قسط المن والوحين الحجرين او عصا هرون الموجودات ضمنه بل توسل الى الله فقط واما الباباويون فيلتمسون من الموضوعات التى يسجدون
لها نوال احتياجاتهم الروحية والزمنية كما اوضحنا ذلك فى مواضع كثيرة ونكتفى هنا بما يقال فى كنيسة الروم الباباوية نحو صورة المباركة مريم العذراء
هكذا فلنفترس شفاه الذين لا يسجدون لصورتك المقدسة يا والدة الاله التى صورت من لوقا الانجيلى الكلى الطهر التى بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة
فان اعتقادهم هذا بان هدايتهم للامانة كانت بواسطة تلك الصورة من قول المؤلف انهم لا يلتمسون من تلك الصورة شيئا واكفاهم تورطهم
فى هذه العبادة الاصنامية المحضة حتى اتهموا القديس لوقا الانجيلى بانه كان يصنع التماثيل نظير ديمتريوس الافسى حاشاه من ذلك ثم انى اقول
للمؤلف بان يشوع بن نون عند سجوده امام التابوت قد استجاب الله لطلبته وخاطبه بكلام مفهوم فيا ترى عند ما يسجد حضرته امام احد اوثانه فهل يستجيب
الله له ويخاطبه كما خاطب يشوع فربما يجيبنى انه لم يحصل معه ذلك قط الا اذا كان يقع معه كما يخبرون عن الوثنيين القدماء بان الشيطان كان يخاطبهم
من داخل الصنم ثم اذا كان الله لم يخاطبهم حين التجائهم الى الصورة عند ما يسجدون لها ولم يكن لها خواص فما بالهم لا يعملون ما عمله حزقيا الملك عند ما كسر
الحية النحاسية واتلف وجودها احتراسا من تورط الشعب فى عبادة الاوثان مع كونها مصنوعة بامر الله هذا ومع ان علماء الباباويين عند الاعتراض عليهم
يحاولون بانهم قط لا يقدمون عبادة الى اوثانهم ومع ذلك فهم يوقدون امامها الشموع ويطلقون البخور واما الشعب البسيط فيعتقد وجود القوى و
الفعل فى ذات تلك الاوثان وما ذلك الا من فحاشة تعليم رؤسائهم ووضع الصور فى المعابد **الفصل الثانى والعشرون** فى هذا الفصل
يتكلم المؤلف عن انواع عبادتهم التى يقدمونها نحو الذخائر المقدسة التى تخجل من تسميتها عبادة فيسميها تكريما الذى بواسطته يعطون عربونا يثبت
ثقتهم بشفاعة القديسين التى هى ايضا غريبة عن التعليم الانجيلى وكانه يقصد بتعليمه هذا ان يؤيد التعليم الباطل بشفاعة القديسين بباطل اخر
نظيره بان يلتجى الى كسرة عظم بالية او قطعة قماش رثة او خشبة نخرها السوس مع تمادى الاجيال ثم يبرهن على وجوب هذه العبادة الوثنية بما
ورد فى نص الكتاب المقدس عن الميت الذى طرحوه فى قبر اليشع النبى وعند ما لمس جسمه عظام اليشع رجعت الحياة لذلك الميت كما فى الاصحاح الثالث عشر من
سفر الملوك عندهم وهكذا نازفة الدم التى شفيت بلمسها ثوب المخلص (ص متى) وان كثيرين شفوا من امراضهم بمجرد ظل مارى بطرس وبمسهم منديل مارى بولس
(اعمال) وان بعض الاباء قد مدحوا هذا العمل ثم انه ينكر على هذه الذخائر مزية ما او قوة سرية مكنونة فيها غير ان الله يصنع بعض الاحيان نعما عظيمة بواسطتها فنجيب
باننا لا نشك بكون البارى تعالى قد صنع ويصنع عجائب كثيرة يستخدم فيها بعض المواد الارضية كالصخرة التى شرب منها بنو اسرائيل فى البرية وعصا موسى التى عمل بها معجزات سنى و عصا
هارون المفرخة والنهر الذى اغتسل فيه نعمان السريانى وبركة سيلوها او التراب الذى صنع منه السيد المسيح الطين لشفاء عينى الاعمى وجرة الدقيق وقلة الزيت اللتان كانا عند
الارملة فى صارفة صيدا ولم تفرغا الى حين ما امطرت السماء بكلمة ايليا النبى الى غير ذلك مما يطول شرحه فاذا كان البارى تعالى قد استخدم شيئا من هذه الاشياء فى وقت
لاظهار قدرته الفائقة فهل تكون تلك الاشياء قد اكتسبت لذاتها قوة او خواص تستحق بواسطتها العبادة كلا فان المؤلف ذاته يعرف بانه لا قوة بها ولا خواص فاذا كانت هى
عديمة القوى والخواص السرية فى ذاتها فتكون هى وبقية الاشياء التى من طبيعتها على حد سوى ولا فرق بين عظام الفونسيوس ليكورى وعظام غيره من البشر ولا بين
عصا موسى وغيرها من نوع خشبها لان التركيب الطبيعى او الكيماوى هو متساو فى افراد النوع ولو وجدت عصا موسى ذاتها فى يد المؤلف او فى يد معلم الباباالذى
يدعى امتداد سلطانه فى السماء والارض فهل يقدر ان يصنع بها ما صنعه الله بيد موسى النبى والنهر الذى شفى نعمان السريانى بالاغتسال فى مائه هل بقى محفوظا فيه
خواص الشفاء لمن يغتسل فيه الان وعظام اليشع التى قام الميت بملامستها هل لامسها ميت اخر ورجعت اليه الحيوة واليهود المشحونة ادمغتهم بالعقائد الخرافية وتصديق
الاباطيل هل اتخذوا عظام هذا النبى ذخيرة مقدسة واعتبروها واسطة لاحياء موتاهم وقدموا لها انواع العبادة كلا بل انهم مع سرعة تصديقهم للامور الخرافية
لم يخبرنا الكتاب بانهم اخرجوا هذه العظام من مدفنها هذا وان الكتاب المقدس لم يعلمنا بان نعمل شيئا مثل ذلك ولا يلزمنا ان نعبد شيئا من المواد التى استخدمها البارى تعالى فى
اعمال عجائبه والا لكان يلزمنا ان نعبد الخشب لان عصى موسى كانت خشبا او نعبد الانهر لانها من طبيعة النهر الذى اغتسل فيه نعمان ونعبد الحجارة لانها من طبيعة
الصخرة التى شرب منها بنو اسرائيل ونعبد مجامع المياه احتراما لبركة سيلوحا وذلك قياسا على ما اوجبه الباباويون من عبادة عظام القديسين لكون الله احيى ميتا
بملامسة عظام اليشع النبى وهذا الموضع يحتمل الكلام الكثير وهو من الاماثيل المأخوذة كغيرها عن الوثنيين وعن السحرة الذين يشعبذون على ضعيفى
العقول باخذهم اشياء من اثر الانسان او بتعقيد شعر او خيوط على قطعة من العظم او الخشب او كتابة احرف وارقام عددية على عظم كتف خروف او تيس او جلد

يحفظونها فى احد المقابر او فى سقف البيوت لاجل نوالهم بعض مقاصد يبتغونها فالمسيحيون القدماء لم يلتفتوا الى خرافات وسخريات مضحكة كهذه يخجل اصحاب العقول من ذكرها فضلا عن الاعتماد عليها افلا يخجل ذلك الاسقف البابا وى الاعظم من نفسه عند ما يلبس تلك الاثواب المشغولة التى بالنقوش والقصب مما هو خاص بزينة النساء ويتقلنس بذلك التاج الهارونى المرصع بالجواهر الثمينة ويحمل بيده الواحدة شبه عصا هارون المزهرة مصوغة من المعادن وهو معتقد بنفسه بان دماغه قد امتلأ وطفح من العلوم العقلية واللاهوتية ومع عظمته هذه يحمل بيده الاخرى اناء ضمنه شظية نخرة من عظام احد الموتى يدور فيها بزياح احتفالى بين المصابيح الموقدة نهارا مع دق الاجراس واخيرا يسجد لهذه الاعظم البالية ويقبلها ويلتمس منها المعونة و والنجاة من الامراض والهلاك ويتوقع بواسطتها نوال الخلاص الابدى فانظروا الى هذا الامر العجيب ثم نختم الكلام بما يقع من الغش والخداع فى بيع هذه الذخائر ونكتفى عن جميع الحوادث بخبر واحد مما ورد عن تصرف البابا وات بانه يوجد اعتقاد شائع عند بابا ويى اوربا بان اسنان مارى انطونيوس البادوانى لها خواص الشفاء من وجع الراس لمن يحملها فالمصابون بالصداع يقتنون ذخيرة من هذه الاسنان مثبتة صحتها بحجة من الطرف الاقدس البابا وى مصحوبة معها ففى مملكة الانكليز التى كانت بالسابق اشد تعصبا مما عداها بالمذهب البابا وى عند ما زال عنها ظلام المذهب الرومانى واشرق عليها نور الانجيل اخذ الشعب يبحث فى التعاليم البابا وية ويرفعها من بين التعاليم الانجيلية كمن يقلع الزوان من بين القمح وكان مما دخل تحت الفحص بانهم جمعوا اذ خائر اسنان مارى انطونيوس المثبتة بسند مكتوبة من طرف البابا وذلك فى مملكة الانكليز وحدها فاجتمع منها ثلاثة براميل مملوة ومن غباوة الانجيليين وجهلهم قد افتكروا بان البابا كان يجمع اسنان الموتى ويبيعها على انها من اسنان القديس المذكور واما ذووا العلم والتقوى من البابا ويين لم يجهلوا بكون ذلك اعجوبة بابا وية فان السيد المسيح قد بارك الخبزات وكثرها واما نائبه فقد كثر ببركته الاسنان التى نطحنها ونكتفى بذكر هذه القضية عن كثير من امثالها فنسئله تعالى ان يحنن على عبيده ويزيح عن بصيرتهم برقع الظلمة البابا وية ليروا نور الانجيل ويرفضوا الاضاليل المهلكة انتهى ما كتبه المعلم ميخائيل مشاقة النصرانى فى حروفه و قال المعلم ميخائيل ايضا فى كتابه المسمى بالدليل الى طاعة الانجيل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٦٠ فى الباب الخامس منه فى عبادة الايقونات، ما فطر ان كنيسة رومية المتأخرة ومن يجرى مجراها تستعمل دائما فى هياكلها التماثيل والصور لكى تقدم لها انواع العبادة كالتبخير وكشف الرأس والحنائه لها وتقبيلها وايقاد الشموع والقناديل وقرع الصدور والسجود امامها وتغطيتها باستار مزركشة والتضرع اليها وطلب المعونة منها التى لا ينبغى للمسيحى ان يطلبها الا من الله وحده ولا يكتفون فى غلطهم هذا حتى انهم يسفهون فى صلوتهم بالشتائم وطلب الانتقام لكل من لا يعمل هذا العمل المضاد لوصايا الله على الخط المستقيم ولا سيما فى الصلوة المسماة بالباركليسى الموجودة فى طقس الشرقيين الروم المفروضة اقامتها عندهم كل يوم بعد صلوة الغروب فى مدة الاربعة عشر يوما التى يصومونها للقديسة المباركة مريم العذراء مبتدئين بها من اول شهر آب وهى تتضمن طلبات وتوسلات الى طوباويتها مما يليق بالسيد المسيح وحده ليس هنا محل بيانها ثم فى اواسط هذه الصلوة يصرخ المرتل باعلى صوته قائلا فلتخرس شفاه الذين لا يسجدون لايقونتك المقدسة يا والدة الاله التى صورت من لوقا الانجيلى الكلى الطهر التى بها اهتدينا الى الامانة المستقيمة وهذه الالفاظ لا توجد مكتوبة رسميا ضمن كتب الطقس بل ان استعمالها عند الروم الكاثوليكيين وغير الكاثوليكيين على زعمهم من التقليدات الغير المكتوبة وحينئذ كل من فى الكنيسة يخر ساجدا ويقبل الارض امام تلك الصورة المنصوبة امام الهيكل على مائدة مرتفعة وهى مغطاة الرأس والشموع متقدة امامها ولم يكتفوا بفظاعة غلطهم هذا فيما يصنعونه من العبادات الى خشبة مطلية بالزرنيخ والسندروس وبقية الالوان ولا من اعترافهم بان هدايتهم الى الامانة المستقيمة كانت من صورة على خشبة لا من الله ولا من مسيحه ولا من رسله بل يزيدون على ذلك افتراءهم على هذا الانجيلى المغبوط بانه هو اصل هذا التعليم الباطل اذ يتهمونه انه هو الذى اخترع الصور فى كنيسة المسيح مع انه قد كتب اعمال الرسل والانجيل ولم يذكر فيهما شيئا من ذلك وعندهما يذكر الرسول صناعته يقول انه كان طبيبا لا مصورا واذا اعترض على الكنيسة الرومانية بان هذه العبادة اصنامية يجيب اننا لا نعبد هذه الصورة عبادة مطلقة بل نكرمها بعبادة نسبية اكراما عائدا الى عنصرها ولكونها صورة احياء المسيح فاكرامها يرجع الى المسيح نفسه واما السجود بالعبادة المطلقة فلا نقدمه الا نحو خشبة الصليب التى ارتفع عليها المخلص ونحو تصاويره المقدسة وتصاوير الاب الازلى والروح القدس لان عنصرها هو الله تعالى ونحن نسجد له سجود اللاتريا فهكذا يلزمنا ان نسجد نحو تماثيله وصوره نعم انهم يقولون مما ذكرناه عن السجود نحو صور القديسين ولكن التصرف العام فى الكنائس بخلاف ذلك لان العامة يقدمون انواع العبادة المطلقة نحو جميع صور القديسين بدون استثناء لا بل يوقرون صورة مريم العذراء اكثر من صورة المخلص وينذرون النذور لنفس صورتها ويأخذون ستر رأسها ويضعونه على رؤس المرضى طلبا للشفاء ولا يفعلون ذلك مع صورة المخلص وجميع هذه الاعمال بمشاهدة القسوس والمطارنة مرشديهم و لا يوجد منهم من ينهيهم عنها غير ان السيد مكسيموس بطريك الروم الكاثوليكيين قد سمع منه فى بعض مخاطباته الشفاهية بعض النهى

المتضمن انه يجب ان يقدم السجود الاكرامي لصور القديسين واما السجود العبادي المطلق فهذا يجب تقديمه لعود الصليب المقدس ولصور المخلص والاب الازلي والروح القدس فقط وبما ان صور القديسين والملائكة تنفي عبادتها النفي عبادة الذين صورت على اشباههم نترك الكلام عليها الى الباب الموضوع لذلك واما الآن فنتكلم على عبادة عود الصليب وصور الثالوث الاقدس الذي هو بذاته مستحق العبادة المطلقة وننظر هل يجب علينا ان نعبد هذه التماثيل كما هو واجب علينا ان نعبد الله ان الباري تعالى قد نهانا نهيا عاما مطلقا عن اتخاذ الصور والتماثيل وعن عبادتها وعن السجود لها ولم يستثن لنا منها شيئا تجب عبادته بل اطلق التحريم عليها كما اوضح لنا ذلك بلسان موسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الوصية الثانية من الوصايا العشر بقوله لا تتخذ لك صورة ولا تمثالا كل ما في السماء من فوق وما في الارض من اسفل وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن (خر ٢٠) فيا ترى هل الذين تتخذ صورهم سواء كان الثالوث الاقدس ام القديسين ام الملائكة لا يصدق عليهم انهم مما في السماء او الارض او الماء تحت الارض وهل هم بمعزل عن الوجود في احد هذه الامكنة الثلثة لكي يكونوا بمعزل عن دخولهم تحت حد هذه الوصية فيجوز لنا اتخاذ صورهم وتماثيلهم وتقدم لها السجود والعبادة المترجين من الله نفسه ان يقدم الصورة وتمثال كل ما يوجد في هذه الامكنة الثلثة والجواب انهم ضمن هذا الحد فاذن لا نقدم على تقديم انواع العبادة للصور وتماثيلهم بدون مخالفة امره تعالى مخالفة صريحة هذا ما عدا ان الباري تعالى قد عرف بسابق علمه سرعة فساد قلوب البشر وانه لو ظهر عيانا لبني اسرائيل ربما كانوا يضلون ويتخذون له صورة وتمثالا ويعبدونهما ولذلك لم يظهر لهم ذاته البتة وقد حذرنا من ذلك بقوله احفظوا انفسكم بحرص فانكم لم تروا شبها يوم كلمكم الرب في حوريب من جوف النار لئلا تطغوا وتصنعوا لكم شبها منحوتا او صورة ذكر وانثى (تث ٤) ثم يكرر التحذير في الاصحاح ذاته بقوله فاحفظ ولا تنس ابدا ميثاق الرب الهك الذي والقلك وتصنع لك شبها منحوتا من الاشياء التي الرب الهك منع عملها (٤ ) ٢٣) وهكذا اشعياء النبي يقول فالآن بمن تشبهون الله واي صورة تجعلون له العل الصانع صاغ منحوتة ام الصانع صورة من ذهب (٤٠ (١٨) وهو يكرر ذلك ايضا بقوله تعالى بمن شبهتموني وسويتموني ومثلتموني وشكلتموني (٤٦ (٥) ثم ان بولس الرسول يشير الى ذلك في رسالته الى رومية بقوله واستبدلوا بمجد الله الذي لا يناله فساد شبه صورة الانسان الفاسد الخ (١) (٢٣) هذا وموسى النبي قد ختم الكلام في سفر الاستثناء بقوله ملعون من يصنع منحوتا او مسبوكا فهو رجس عند الرب عمل ايدي الصناع (٧) والكتب المقدسة مشحونة من التحريمات واللعنات والتحذيرات والتوعدات لكل من يعمل شيئا من هذه الاشياء فقد اتضح جليا من نصوص الكتب الالهية نفسها التي لم يكن فيها ادنى التباس ان الله تعالى لم يحرم علينا فقط اتخاذ صور القديسين والملائكة المخلوقين منه تعالى مثلنا بل امرنا امرا عاما مطلقا ان لا نتخذ شبها ولا صورة ولا اشكالا لذاته تعالى فمن بعد هذه النواهي الشديدة والتحريمات القاطعة من اين جاز للكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها ان تستعمل وتأمر بعمل ما حرم الله تعالى عمله تحريما واضحا قاطعا بكل جهة الا ان تكون بعملها هذا قد نبذت وصاياه تعالى وراء ظهرها وسلكت طريق اسلافها قدماء الرومانيين واستوردت الشتري هيكل القديس بطرس حيث ملأته من التماثيل المتنوعة الاشكال حسب عادتها القديمة هذا وهي تستند على ما لا يستند اليه ولا يفيد ما تزعم وهو ان الباري تعالى قد امر موسى النبي ان يصنع كاروبين فوق الغفران كما ورد في سفر الخروج (٢٥) ولكن يا ترى هل كان الباري تعالى في امره هذا مبيحا العمل قد حرمه بعد ذلك على لسن انبيائه كما تقدم بيانه انقا ام بالحري يجب علينا ان نفهم ان ذلك العمل من اصله حرام مطلق لاستلزامه تقديم العبادات لغير الله لا سيما ان الانبياء قد كتبوا تحريمه من بعد عمل الكاروبين فلو كان الانبياء حصلوا على درجة علوم الرومانيين بادراك اللاهوتيات لكانوا يأمروننا ان نقدم السجود وانواع العبادات الى الكواريب وبقية التماثيل وكفوا عن تحذيرنا من ذلك ولكن استيلاء الجهل على اهالي تلك الاعصار قد منعهم عن الوصول الى معرفة ما عرفه المتأخرون من علماء رومية اللاهوتيين ولسوء حظنا لم يعرف الرسل اكثر من ان يوصوا لنا تحريم هذه الاعمال تحريما قاطعا مطلقا ولذلك صرنا مجبورين ان نقف عند اقوالهم لاننا عند افتراض صحة زعم كنيسة رومية بجواز اتخاذ التماثيل اعتمادا على قضية الكاروبين لم نزل مجبورين على العمل بمقتضى الوصية الاخيرة لان الحادثة عليها النقض انما نقدمها نقضا صريحا ليس فيه ادنى التباس البتة ولم يأمر الله تعالى موسى ان يقدم شيئا من انواع العبادة لهذين الكاروبين ولا قدم لهما موسى ولا بنو اسرائيل شيئا من ذلك واذا كان يجب علينا تقديم العبادة لهم لانهما عملا لاجل آلة القدس فحينئذ يلزمنا تقديم العبادة ليس الى الكواريب فقط بل الى الثيران والاسود والنخل لان هذه الاشياء ايضا قد صنعت في بيت المقدس ولكن هل صنعت للعبادة كلا بل للزينة والنقش كما هو واضح من الكتب المقدسة ولا سيما من سفر الملوك الثالث حيث يقول ونقش الكاروبيم والنخل بنوع زينة ظاهرة والبس النقش كله ذهبا (٦) ثم يقول وصير البحر على اثني عشر ثورا (٧) الى ان يقول ونقش على تلك الالواح التي من نحاس وعلى زواياها كاروبيما واسودا ونخلا (٣٦) ثانيا من حزقيال اذ يقول ومنقوش في مصارع الهيكل نقش كاروبيم ونقش نخيل مثلما كانت منقوشة في الحيطان (٤١) (٢٥) ثم ان الآباء القدماء كانوا يفهمون ان ذلك قد عمل للزينة لا للعبادة كما هو واضح في مؤلفاتهم وان كان ما فهموه لا يكون برهانا

على نقض صريح النصوص الالهية الا ان ذلك يفيد العوام الذين تموه عليهم طغمة الاكليروس بقولهم لهم ان هذه الاشياء قد اعتقدت بها الآباء القدماء وجميع المسيحيين في كل زمان ومكان مع ان ما يزعمونه كذب محض والذي يشجعهم على تلفيق هذه الاكاذيب امران الاول غفلة الشعب واعتقادهم وهم كثولاء الاشخاص انهم خلفاء الرسل وانه يجب تصديقهم وتحرم مخالفتهم والثاني منع الشعب عن مطالعة الكتب المقدسة وعن الوقوف على كتب اضدادهم الذين ينبهون الراقدين من غفلتهم لكي يبصروا الحق وبهذه الوسيلة قد وضعوا اللجم في افواه الرعية وركبوا على ظهورهم وساقوهم الى حيثما ارادوا وقبضوا بايديهم سوطا جهنميا حتى كل من يرفس او يتأخر عن السلوك في طريقهم كما يريدون بدون ادنى معارضة يجلدونه به من غير شفقة تأديبا له وعبرة لغيره فمن الشهادات المورودة من الكتب المقدسة ومن شهادات كثيرة غيرها لم نذكرها طلبا للاختصار يتضح جليا ان عمل هذه الاشياء انما كان لاجل التمييق والنقش فقط لا لاجل تقديم العبادة لها لانه لو كان عملها للعبادة لكان يتحقق وجود التناقض الممتنع وجوده في اوامر البارى تعالى قبل في سفر العدد قال الرب لموسى اصنع حية من نحاس واجعلها اية لمن تلدغه حية فينظر اليها فيحيى (٢١) وهكذا صنع موسى وفي سفر الملوك الرابع يخبر عن الملك حزقيا المتقي لله انه قطع حية النحاس التى عمل موسى لان بني اسرائيل كانوا يقدمون لها البخور (١٨) مع ان هذه الحية كانت تمثال المخلص كما فهمتها الآباء القدماء استنادا على قوله تعالى في يوحنا وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر (٣) وكان الواضع لها موسى النبي الشارع الشريعة بامر الله تعالى ومع كل ذلك لم يحتمل تحييرها حزقيا الملك ورأى ان هذا الفعل عبادة اصنامية لانه تقدم الى تمثال فكسرها حالا ولم يلمه احد على ذلك بل مدح عليه في العهدين القديم والجديد فاذن لم يكن لكنيسة رومية سند على الكتب المقدسة في جواز اتخاذها الصور والتماثيل لاجل العبادة لان الكتب المقدسة تنهى وتحرم استعمال ذلك نهيا وتحريما عامين مطلقين وتلعن من يرتكبه واما اعتمادها على التقليدات فهذا يظهر بطلانه بادنى تبصر لانه لو كان هذا التقليد صحيحا لكان يوجد له دليل او اشارة او مطابقة او قياس من الكتب المقدسة او بالاقل كان يوجد عاما في جميع الكنائس في كل زمان ومكان ولم يكن من يطعن عليه في الاجيال الاولى القريبة العهد لتسليم هذا التعليم ولا كان احتاج الامر الى عقد مجامع يعارض بعضها بعضا في هذا المعتقد واما الكتب المقدسة فليس انها لا تثبت اتخاذ الصور وعبادتها فقط بل تحرم وتلعن من يفعل ذلك كما تقدم بيانه انفا واذا وجدنا تقليدا مناقضا لنصوص الكتب المقدسة فهل يمكن ان يكون هذا التقليد صادقا ومأخوذا عن الذين كتبوها وهل يمكن ان الانبياء والرسل المعصومين من الله تعالى ينهون عن الشيء ثم يفعلونه انفسهم واذا كانوا يفعلون ضد ما كتبوه فلربما كان الشعب يرجمهم ومما تقدم يظهر انه لا يوجد لها استناد على التقليدات واما اذا كانت كنيسة رومية تعتمد في فعلها هذا على ما تقرر في المجمع السابع فنقول اولا ان المجمع المذكور لم يحدد انه يجب تقديم العبادة المطلقة لشيء من التصاوير حتى ولا لصورة المخلص كما هو واضح من اعماله حتى ان طائفة الروم الغير الكاثوليكيين مع شدة تمسكهم بتحديدات هذا المجمع وباقوال الآباء القديسين لا يعتقدون بوجوب تقديم العبادة المطلقة نحو صورة المخلص كما تعتقد كنيسة رومية المتأخرة فاذن يكون استنادها على تحديد المجمع المذكور باطلا ثانيا ان آباء المجمع المذكور بعيدون عن عصر الرسل وكان قد دخل على بعض الكنائس تعاليم غريبة من جهل البعض وكثيرون من السذج تمسكوا بعوائد غريبة اما لجهلهم واما من غش المعلمين كما هو الحال في عصرنا هذا فلا عجب ان الذين ارتأوا تكريم الايقونات لا عبادتها بسبب المجمع المذكور قد اخذوا روايات ذلك من تقليد حقيقي اعتمادا على وجود هذه العادة عند البعض المغشوشين بسذاجتهم او بمعلمي الغش وهذا المجمع لم يكن محتويا على جميع الكنائس بل على البعض منها ولذلك وجد كثيرون لم يرتضوا بهذا التعليم حتى ان مجمع فرانكفورت المحتوي على اكثر من ثلثمائة اسقف قد قاوم هذا التعليم وهذا المجمع لا يقال عنه انه صغير لانه احتوى على اساقفة اكثر مما احتوى عليه بعض المجامع المسكونية وهو يضاهي المجمع النيقاوي الاول وهكذا مجمع باريس الملتئم سنة ٨٢٥ لم يقر عبادة الايقونات بل رفضها غير انه لم يأذن بتكسيرها وهذا مما يؤكد عدم اتفاق الكنيسة على هذا الرأى وعدم وجود الاعتماد عليه ولا سيما ان اكثر الشرقيين في ذلك الوقت لم يقبلوا هذا التعليم ثالثا لو اتفق ليس بعض الاساقفة بل العالم باسره على قضية في مجمع عام وكان اتفاقهم هذا مخالفا لنص الكتاب المقدس لا يكون عليه اعتماد بل يجب رذله بالكلية والاعتماد على كلام الله وانما الالتفات الى المكتوبين لئلا نزيغ عن الحق لان الله تعالى صادق وكل الناس كاذبون وهذه القضية قد تكلمت الكتب الالهية ضدها بنص صريح ولننظر الآن فيما يلزم ان يلحق بما يصنعه عباد الايقونات من تقديمهم لها العبادة المطلقة بسجود اللاتريا فاولا نقول لكنيسة رومية ان خشبة الصليب المقدس يجب ان تقدم لها العبادة المطلقة لانها قد مست جسد السيد المسيح وهو ارتفع عليها وهذا يلحق به انه يلزمنا ايضا ان نقدم العبادة المطلقة الى ذلك الحمار الذي ركبه المخلص فكان موضع احترام ودخوله ممجدا الى اورشليم بانه ملكها الحقيقي وبالتبعية يلزمنا تقديم السجود نحو جميع الحمير لانها تمثل لنا ذلك الجحش ابن الاتان بنوع حي من ذات جنسه هذا واما موضوع الاكرام الحقيقي فهو ليس خشب الصليب بل تعليم الصليب اى موت المسيح على الصليب لكي ينجي العالم من الموت الابدي فهذا التعليم

هو اساس ديننا ومستحق الاكرام الفائق بل القبول القلبي من كل انسان لان خلاص النفس يتعلق عليه واذا قيل ان فضل الصليب انما صار بسبب كونه واسطة الفداء بموت المسيح لاجل خلاصنا فالذى ينتج من ذلك ان الواسطة الاولى هى الاحق بهذا وهو يهوذا الدافع لانه لولا تسليمه المخلص لم يكن لليهود مسكر ليصلبوه فهل تلتزم ان نعبد يهوذا المذكور لانه صار السبب فى موت المخلص واذا قيل ان السبب هو سيلان دمه الكريم على تلك الخشبة فالحال ان دمه الاقدس قد سال ايضا على الشوك المضفور اكليلا على رأسه فما بالنا نشعله بالنار وعلى حسب رأيكم كان يجب ان نعبده ايضا فقد اتضح ان هذه العبادة لم تكن مبنية على قاعدة وثيقة لا من الكتب المقدسة ولا من التقليدات ولا من القياس على نظائرها ويظهر انها من وساوس المتنصرين من الوثنيين قد ادخلوها فى الكنيسة غشا ثانيا نقول انه يجب تقديم العبادة لصور الثالوث الاقدس لكونه الاله الواحد فنجيب اولا لو فرضنا جواز ذلك لم يمكنا ان نتحقق هذه الصورة المصنوعة هل هى مطابقة لصورته تعالى ام لا فربما تكون مطابقة لصورة احد اللصوص او الكفار فيقع سجودنا لمن هى على شكله لان السبب فى عبادة الصور هو لكونها تمثل الذين تصورت على اشباههم والا لكان يجوز لنا ان نسجد لصورة قرد مثلا ونعنى به عبادة توما اللاهوتى ثانيا اذا كان يجب السجود لصورة الله فسبحانه وتعالى قد قال انه خلق الانسان على صورته ومثاله فلماذا لا تعلم الكنيسة الرومانية بوجوب السجود العبادى المطلق لكل انسان وهكذا البابا الرومانى لماذا لا يسجد لكل انسان يقابله بل عوضا عن ذلك يحتقر صورة الله ويمد رجله لذلك الانسان لكن يقبل حذاءه ثالثا اذا قلتم انه لا يضر اختلاف الصورة عن شكل عنصرها لان المرجع الى ضمير الساجد انه يسجد لله الحقيقى لا لها فنجيب انه اذا كان الامر هكذا فقد صار وجود الصورة عبثا ويكفى ان الساجدين يسجدون لله بالروح والحق حسب امره تعالى و يحفظون انفسهم من الاصنام حسب تحذير يوحنا الرسول لان عابدى الاصنام لا يعملون غير ذلك ويعرفون جيدا ان الاصنام هى صنعة ايديهم ولكنهم يعبدون الالهة بها على انها صورها وكما انهم يجهلون معرفة صورها الحقيقية هكذا كنيسة رومية ومصوروها يجهلون ذلك ويوحنا الانجيلي يقول الله لم يره احد قط وان قلتم ان بعض الانبياء قد رأوه فذلك لا يقبل اولا لان الذى كان يظهر للانبياء هو احد الملائكة كانوا يسمونه الله و برهانه واضح من الكتب المقدسة كما ورد فى سفر القضاة حيث يقول ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته حينئذ لوقته فرق منوح انه ملاك الرب فقال منوح لامرأته بموت تموت لاننا عاينا الله (١٣) فاتضح جليا ان الملاك الذي كان يظهر للانبياء كما يسمى الله فى بعض الاوقات ثانيا لو سلمنا ان الذى رآه ذلك النبى هو صورة الله تعالى فمن اين نتحقق ان التماثيل التى يصورها المصورون الان هى طبق الصورة التى ظهرت للنبى لان المصور لم يشاهدها عيانا حتى يقدر ان يعمل شبهها واذا كان لم ير البارى تعالى لا يمكن ان يقدر على عمل صورته كما هو ومتى لم تكن صورته كما هو فالسجود لها هو عين عبادة الاصنام المنهى عنها وليكن ما اوردناه فى هذا الباب كافيا للايضاح ان الله تعالى قد حرم اتخاذ الصور والتماثيل للسجود والعبادة سواء كانت على شبهه تعالى ام على شبه غيره وان الانبياء والرسل لم يستعملوا ذلك بل نهوا عنه نهيا عاما مطلقا وانه فى كل وقت قد وجد فى الكنائس من يقاوم استعمالها حتى قبل المجمع السابع وبعده وانه اذا كان يجب السجود لصورة ما فقد كان يجب السجود والعبادة لكل انسان لانه مصنوع على صورة الله تعالى ومثاله واذا كان يجب عبادة الصليب يجب ايضا عبادة الحمار ويهوذا الدافع وشوك الغواب وان كل عبادة تقدم لغير الله فهى عبادة اصنامية ولا فرق بينهما وان الساجدين لله ينبغى ان يسجد والربالروح والحق لان السيد له المجد قد نفى السجود لغيره تعالى نفيا عاما مطلقا بقوله للرب الهك تسجد وله وحده تعبد (مت ٤) والذى يتجاسر ويقول انه مع آباء المجمع السابع يصرخ قائلا فليكن محروما وملعونا من يزعم ان تكريم الايقونات عبادة وثنية اجيبه انني اصرخ مع الله وموسى النبى وسائر الانبياء ملعون من يصنع منحوتا ومسبوكا فهو رجس عند الرب عمل ايدى الصناع (تث ٢٧) واهتف مع بولس الرسول قائلا ان اتاكم ملاك من السماء ويبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروما (غلا) انتهى بلفظه الى ان قال فى عبادة الملائكة والقديسين وطلب معوناتهم وشفاعاتهم ان الكنيسة الرومانية ومن يجرى مجراها قد تجاوزت الحد فى اكرام الملائكة والقديسين حتى اتصل غلطها ليس فقط الى تقديم العبادات الاكرامية بل انها تصلى وتتضرع اليهم وتطلب منهم الشفاء من الامراض الجسدية والروحية والحماية والصيانة من الناس ومن الشيطان والشفاعة والمعونة حتى وخلاص النفس ايضا من عذابات جهنم وتطلق البخور وتشعل الشموع وتسجد امام صورهم ونحو ذلك من الاعمال السمجة التى لو عرفها الذي تقدم لهم لم يرتضوا بها اصلا لكونها اختطاف لانها احباء الله ومسيحه القدوس فلا يريدون ان يقدم لهم او يطلب منهم ما يجب ان يكون تقديمه وطلبه لله تعالى ومسيحه فقط نعم انه يجب علينا تقديم الاكرام اللائق لملائكة الله وقديسيه بالفاظ التوقير والاحترام واذا كانوا على الارض معنا فنقدم لهم السجود التكريمى كما يسجد الابن لابيه والرعية لحاكمها والوطنى للغريب حسب الاستعمال منذ الاجيال القديمة لان هذا معلوم عند الجميع انه لا يتضمن شيئا من العبادة ولا يقع منه شبهة عبادة فى ضمائر الشعب واما الذى لا يجوز استعماله نحو الملائكة والقديسين هو ما يسمونه عبادة تقوية ويضعون تحتها التماس المعونة و

يسمونه الله الملاك

الشفاعة وخلاص النفس والذبح وما اشبه ذلك من الاشياء المطلق تحريمها بنصوص الكتب المقدسة لانه لا يجوز تقديم السجود والعبادة لغير الله تعالى وكل ما يتقدم منها لغيره تعالى سواء كان للملاك ام لقديس ام للشمس ام للقمر ام لشيء من المخلوقات فهو عبادة اصنامية لان عبادة الاصنام تشمل كل معبود غير الله تعالى ولا فرق بين هذه المعبودات ان كانت ملائكة او خشبا او حجارة فانها على حدّ سواء لانها مخلوقة من الله فلا يصلح لان يقدم لها شيء مما يختص بالباري تعالى وحده قال تعالى في سفر الاستثناء ليذهبوا ويعبدوا آلهة اخرى ويسجدوا للشمس والقمر ولكل اجناد السماء مما لم أمر به انا (١٧) ولعل المتشدقين يعترضون ان التحريم كان لتركهم عبادة الله والجواب انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون به وهكذا يعبدون جنود السماء ويحلفون بها كما هو تعليم كهنة كنائس هذا العصر ان نعبد الله تعالى ونعبد ايضا مار القونسيوس مثلا ونحلف به او بالكنيسة المشيدة على اسمه كما نحلف بالله تعالى ومن كلام الله تعالى بلسان صفنيا النبيّ يتضح جليا انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون باسمه غير انهم يزيدون على ذلك عبادة اشياء اخر كالملائكة (صف ١) وربما كانت كهنتهم ترشدهم بتعليمها لهم ان هذه الزيادة لا تضر بل هي مرضية عنده تعالى ومقبولة لديه لكونها فضيلة تقوية كما تعلم الآن كهنة الرومانيين وامثالها ولكن الله تعالى لم يرض من بني اسرائيل بهذه الزيادة في العبادة واظهر ارادته ضدّ ما كانوا يعملون اولئك الكهنة الذين اهلكهم الله بغشهم واهلك الشعب المستمع لهم ولم يقبل اعتذارهم بان كهنتهم قد اضلّوهم لانه اعطاهم كتاب شريعة ليسلكوا بموجبها ولا يحيدوا عنها يمنة ولا يسرة ولهذا حق عليهم الهلاك واما ما يحتج به عابدوا البشر والتماثيل والصور من سجود السجان لبولس وسيلا فهو حجة من يستند عليها على الهواء واولاد الكاتب تقدر على دحض حجتهم هذه الواهية فاولا ان ما فعله السجان لا يطلق عليه سجود لكونه وقع عند اقدامهما من الخوف الذي اعتراه بسبب الزلزلة العظيمة التي حدثت ظانا ان المحبوسين قد هربوا ولذلك استل سيفه واراد ان يقتل نفسه كما هو واضح في سفر الاعمال وانه دخل وهو يرتعد ووقع على اقدام بولس وسيلا (١٦) ثانيا اذا فرضنا ان وقوعه على اقدامهما يحسب سجودا فماذا ينتج من ذلك لانه رجل وثني لا يحرم عنده سجود مثل هذا قد اعتاد ان يسجد قدام الحجارة والاخشاب فضلا عن البشر واما تقديم التضرعات والتوسلات الى القديسين لكي يخلصونا او يشفعوا فينا او يشفونا من الامراض فهذا يضاده الايمان والعقل من وجهين الاول ان هؤلاء القديسين اموات لا يشعرون بما نطلبه منهم والثاني انهم لا يقدرون على خلاصنا ولا يجوز لنا ان نطلب ذلك منهم اما كونهم لا يشعرون بطلباتنا فذلك لسببين اولهما عدم امتلاكهم قوة الوجود في كل مكان لانها مختصة بالذات الالهية وحدها والثاني كونهم موتى لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون ما يحدث في الارض لانهم بشر مثلنا وبرهانه واضح من الكتب المقدسة قال في سفر الجامعة والموتى ليس يعرفون شيئا من بعد (٩) واما كون هذا الطلب لا يجوز لنا ان نطلبه منهم وكونهم لا يقدرون ان يخلصوا احدا فلقول بولس الرسول في رسالته الاولى الى تيموثاوس ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد انسان يسوع المسيح (٢) وقال الله بلسان حزقيال النبي نوح ودانيال وايوب موجودون في وسطها حي انا يقول الرب الاله انهم لا ينجون لا ابنا ولا بنتا بل هم ينجون انفسهم ببرهم (١٤) وقال في سفر ارميا هكذا يقول الرب ملعون الرجل الذي يتوكل على الانسان (١٧) فاذا كان الله تعالى قد لعن الرجل الذي يتوكل على الانسان فكيف نتجاسر ان نضع انفسنا تحت هذه اللعنة بتوكلنا على القسيسين او البابا وات او غيرهم لان جميعهم من النوع الانساني وليس هم آلهة ثم ان هؤلاء الكهنة يموهون على الشعب بقضية تقديم الصلوة اي الدعاء الى الملائكة والقديسين والاستشفاع بهم والتماس معونتهم بمثل فاسد يضربونه لهم وهو انه كما لا يمكننا الوصول الى السلطان او الوالي الا بالواسطة لكي نقدر على قضاء حوائجنا هكذا تلزمنا هذه الواسطة عند الله تعالى لانه اعظم من كل سلطان وبواسطتهم يقضي حوائجنا لانه كما في السماء كذلك على الارض فالبسطاء من الشعب يسارعون الى تصديق قياسات ملفقة فاسدة مثل هذه مما يلقيه هؤلاء الكهنة المشعبذون في اذانهم من غير تبصر ولا روية ويقبلون منهم تفاسير معوجة مثل هذه لاعتمادهم على صدق الكهنة وتوهمهم انهم ملتزمون ان يفهموا المعنى كما يفسره لهم هؤلاء الكهنة لاسيما انهم قد ولدوا ونشأوا على هذا المعتقد الذي تسلموه من آبائهم ولا يتفكرون ولا يتجاسرون ان يجاوبوهم على فساد قياسهم هذا بان الحاكم لكونه انسانا وربما كان ظالما عديم الشفقة لا يرحمنا وليس له محبة نحونا فلذلك نضطرّ الى اتخاذ الواسطة بيننا وبينه من حاشيته الذين نستميلهم بالرشوة او بغيرها فنجعلهم يحبوننا اكثر محبة لنا وبواسطتهم نستميل قلبه الى محبتنا واما الباري سبحانه فلا نقدر ان نجعله قاسيا علينا الا ان نقع في التجديف لانه كلي الصلاح والرأفة نحونا اكثر مما يترأف الاب على بنيه ولا يمكن كون القديسين محبين لنا اكثر منه تعالى لكي تكون رأفتهم علينا اكثر من رأفته وهذا الاله العظيم قد جعل وسيطنا عنده ابنه الوحيد الذي اظهر محبته لنا ببذل نفسه فداء عنا فكيف يسوغ لنا ان نسلب حق وظيفة المسيح ونجعل لنا وسيطا غيره وهو يقول لا يقدر احد ان يأتي الى الاب الا بي هذا وانه لا يمكننا التحقيق على ان هؤلاء القديسين جميعهم حاصلون على السعادة بل ذلك بموجب الظن والترجيح لاننا لا نعلم افكارهم عند موتهم ولا في حياتهم فحكمنا بقداستهم انما هو بمقتضى ظواهرهم لانه من بعد انتقال الرسل الاطهار من هذا العالم لم يعد يوجد عندنا من يخبرنا عن الذين توفوا بعدهم الى الان ذهبوا ايوجر التحقيق والكنيسة الرومانية لم تجعل

فرقا بين الآباء القدماء الذين شهد المسيح ورسله بخلاصهم والذين شهدت هي لهم بالسعادة وربما تكون غلطت في ذلك وغلطها هذا يلحق ضرره بالمسيحيين
لانه ربما تكون قدست واحدًا لتعبده الناس ويكون هو في جهنم فتكون حينئذ عبادتهم لرجل هالك وقد ورد في سفر الجامعة قوله رأيت منافقين مقبورين الذين
في حياتهم كانوا آتين في مكان مقدس وكانوا يمدحونهم في المدينة كأنهم ابرار (٨) هذا وانا نرى الاختلاف في ذلك بين طوائف الكاثوليكيين انفسهم فان
الشرقيين منهم يعتقدون مثلا بقداسة الملك قسطنطين الكبير ويطلبون شفاعته والرومانيين لا يقبلونه قديسا بل يقولون انه كان اريوسيا ولهذا
ربما كان هالكا وهكذا المارونيون يعتقدون قداسة بطريكهم الاول يوحنا مارون ويتخذونه شفيعا خصوصيا لطائفتهم ويطلبون شفاعته ويقدمون
اليه صلواتهم وتضرعاتهم ويشيدون كنائس على اسمه واما الرومانيون مع باقي طوائف الكاثوليكيين فيعتقدون ان يوحنا مارون المذكور هو راس بدعة
المونثيليتين في جبل لبنان ومحكوم عليه بالهرطقة ومن كان هذا حاله فهو هالك في جهنم ثم قال والآن فلنترك هذا البحث لتحقيقاتهم الباطلة وننظر فيما
يقولونه نحو القديسين والملائكة في صلواتهم بهذه الاجيال المتأخرة هل تركوا الناسيا نقوله نحو الباري تعالى ومسيحه القدوس ام اختصوا الجميع
الملائكة والقديسين **فمن ذلك** ما يقولونه للقديسة المباركة مريم العذراء في صلوة نصف الليل وغيرها افتحي لنا باب التحنن يا والدة الاله المباركة
فاننا باتكالنا عليك لا نخيب وبك نخلص من كل المحن لانك انت خلاص لجنس المسيحيين يا رجاء من لا رجاء لهم انقذيني يا عذراء من وهدة الجحيم وخلصيني
اعتقيني من النار الابدية **ومن ذلك** هلم نسعى بحرص واجتهاد نحن الخطاة الحقيرين البائسين ونركع لها بالتوبة ساجدين منصرخ اليها من
عمق القلب الى ان يقول ايتها البتول اشفي امراض نفوسنا وطيبي اوجاع اجسادنا لكيما نمجدك يا نقية الى سائر الادهار **وايضا** قيل نحو القديس
ارشبيش في شباط ان الكنيسة ممتلئة كوكب عظيم يا ارشبيش ومستنيرة بشهاب عجائبك وصارخة اليك خلص المكرمين لدى ان تذكارك و
كذلك لغيره مما يطول شرحه ويقولون نحو الملاك جبرائيل في تموز ايها الناظر في السماء مجد الله والمانح النعمة من العلو للذين على الارض يا غبريل
زعيم الملائكة الحكيم خادم مجد الله والعاضد الالهي للعالم خلص وصن الهاتفين اليك كن لنا معينا لئلا يكون احد علينا ويقال نحو الملاك الحارس
في التسبحة السابعة من قانون الملاك عندما تزمع ان تدينني وتحاكمني انا المخصوم المدان من ضميري يا الهي وحاكمي فتقبل تلك الديونة افتد في انا
عبدك الخاطي ولا تنسني هذا الكلام لا يوجد مبالغة اكثر منه وكنت اظن انه متجه نحو الباري تعالى او نحو السيد المسيح وبعد مراجعة القانون المذكور
من اوله الى آخره لم اجد فيه شيئا منسوبا الى الباري تعالى او الى السيد المسيح وقد سألت عن ذلك بعض القسوس العارفين فاجابني ان هذا مما يتعلق
بالملاك لانه يصح هذا القول عليه فاخذتني الرعدة من هذا الافراط المهلك ولذلك دونتها في رسالتي هذه تنبيها للغافلين من الشعب المسيحي
لينظر والى اين انتهى حد التفريط فصار من المعلوم ان الكتب المقدسة تعلمنا بخلاف ما يعلمنا الآن باباوا البطاركة وقسوسها الان الكتاب المقدس يقول
لا تعبد ولا تسجد لغير الله وهم يعلموننا ان نعبد ونسجد للقديسين والملائكة والصور والتماثيل الكتاب المقدس يخبرنا انه ليس لنا شفيع عند الله غير
المسيح وهم يعلموننا بوجود الوف من الشفعاء الكتاب المقدس يعلمنا انه لا يغفر الخطايا الا الله وحده وهم يزعمون ان مغفرة الخطايا مفوضة لهم وناهيك بهذا
التعليم الذي لا يوجد تجديف ضد الله اعظم منه ولا يسعنا ان نذكر كل تعاليمهم المضلة التي بها يضادون شريعة الله الحقيقية ويعلمون شريعة الوثنيين تحت
اسم شريعة المسيح انتهى كلام المعلم ميخائيل باقتصار **و** قال القس كرنيليوس فان دايك في كتابه المسمى كشف الاباطيل في عبادة الصور والتماثيل المطبوع
في بيروت سنة ١٨٤٣ مسيحية ما لفظه قال الله لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة تاما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد
لهن ولا تعبدهن لاني انا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع احسانا الى الوف من محبي وحافظي وصاياي
(خر ٢٠ : ٤ الى ٦) فنقول ان هذه الكلمات هي جزء من الشريعة الادبية اي وصايا الله العشر التي نطق بها تعالى من جوف النار في مسامع شعب اسرائيل وهم قديما وحديثا
قد حسبوها وصية مستقلة قائمة بذاتها وعدوها الثانية من العشر في العدد وقد وافقهم على ذلك المسيحيون الاولون عموما وهكذا اكثرهم في ايامنا هذه خلافا
لطائفة منهم التي تحسبها جزءا من الوصية الاولى التي هي قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي وبناء على ذلك قد حذفوها من بعض كتبهم الكنائسية كانها فضلة
لا حاجة الى ذكرها ولكن الامر واضح لدى كل ذي بصيرة ان قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي هو مختص بالمعبود اي انه يدلنا على من تجب عبادته وقوله لا تتخذ
لك صورة الى آخره مختص بطريق العبادة اي انه يدلنا على كيفية عبادة ذلك المعبود الذي دلنا عليه الكلام الاول ولا يخفى ما بين الامرين من التفاوت وذكر
هذا الامرين في الوصايا الادبية لا بد منه لسبب جهالة البشر بالعبادة التي بها يرتضي الله بدون اعلان منه تعالى لاننا لو كنا نعبد الله بدون هذه الوصية لربما
كنا نعبده على طريقة غير مرضية له مما يهان به عوضا ان يكرم فيكون وجود تلك العبادة اشر من عدمها فاذا الاوجه لزعم البعض انها بدل من الاولى او تفسير تبين
لها وغاية الذين يحسبونها هكذا انما هي ان يدفعوا عن انفسهم التهمة بمخالفة وصايا الله في استعمالهم الصور والتماثيل في العبادة ولكنهم بقولهم هذا يثبتون
على انفسهم نفس الخطية التي يريدون ان يتبرؤا منها لانه اذا كانت هذه الالفاظ كما يزعمون بدلا من قوله تعالى لا يكن لك آلهة اخرى امامي او تفسيرا له ينتج من ذلك

ان استعمال الصور والتماثيل هو بالذات اتخاذ اله آخر غير الله لان التفسير لا داعي له عند الوضوح ولكن اذا وقعت جملة مبهمة يؤتى بعدها بجملة اخرى تفسرها وعلى حسب زعم هؤلاء يكون قوله لا يكن لك آلهة اخرى امامي مبهما مفتقرا الى تفسير فيسأل ويعاد يقوم اتخاذ اله آخر غير الله فيجاب انه تعالى فسر مراده في ذلك بقوله لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما الى آخره فاذًا الذين يتخذون صورة او تمثالا قد اتخذوا آلهة اخرى غير الله حسب التفسير الذي يفسرونه هم انفسهم وحسب قولنا ان هذه الوصية قائمة بذاتها يكونون قد تعدوها باستعمالهم الصور والتماثيل في العبادة فالتعدي واقع على كلا الوجهين ثم اذا اعتبرنا سمو شأن العقل البشري وامتداد قواه ومعرفته الطبيعة بالله فضلا عن معرفته الادبية الناتجة عن النظر الى اعماله تعالى نظن ان سقوطه في عبادة صنعة الايادي امر مستحيل وانه ليس يمكن له ان ينحني امام صورة او حجر منقوش او يغرس شجرة فينميها المطر ثم يأخذ منها حطبا للنار فيطبخ عليه طعاما ويصطلي به ومن البقية يأخذ لوحا وجذعا ويركع قدامه قائلا اخلصني انت الهي او اشفع في قائلا رجائي (اش ٤٤ : ١٤ الى ٢٠) ولكن الامر الواقع يرينا ضرورية هذه الوصية لان الناس قد سقطوا في هذه العبادة بعينها منذ زمان نوح وفي عصرنا هذا لم يزل الثلثان من اهل المسكونة عبدة اصنام اسما وفعلا ونحو ثلثين من المسيحيين هم كذلك بالفعل وان لم يكونوا بالاسم فاذًا ذكر هذه الوصية ضروري وعوضا عن حذفها او اخفائها يجب ان ينادى بها في مسامع البشر باعلى صوت ! فلننظر اولًا الى اصل استعمال الصور والتماثيل في العبادة وامتداده في العالم وذلك على سبيل الاختصار **فنقول** الظاهر ان هذه العادة ابتدأت بين نسل نوح بعد الطوفان بمدة وجيزة لان الكتاب المقدس يعلمنا انها كانت قد قويت وامتدت كثيرا في عصر ابراهيم الذي كان قبل المسيح بنحو الفي سنة فاننا نقرأ في سفر يشوع بن نون ٢٤ : ٢ هكذا قال الرب اله اسرائيل آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر تارح ابو ابراهيم وابو ناحور وعبدوا آلهة اخرى ووجد اصناما في بيت ابي ليا وراحيل امرأة يعقوب تك ٣١ : ١٩ و ٣٠ و ٣٥ : ٢ و ٤ وفي سفر ايوب الذي كان بالقرب من عصر ابراهيم ٣١ : ٢٦ و ٢٧ نقرأ عن هذه العبادة هكذا ان كنت قد نظرت الى النور حين ضاء او الى القمر يسير بالبهاء وغوى قلبي سرا ولثم يدي فمي فهذا ايضا اثم يعرض للقضاة لاني اكون قد جحدت الله من فوق فمن هذه الآيات نرى ان العبادة الباطلة كانت شائعة في تلك الايام ومن بعض تقليدات اليهود يبان انها ابتدأت بين قوم نمرود بن كوش بن حام بن نوح في ارض الكلدانيين في نواحي بابل لاننا نقرأ في سفر يهوديت ص ٥ ان اسلاف ابراهيم سكنوا في ارض الكلدانيين حتى طردهم الاهالي من هناك لانهم لم يعبدوا آلهتهم فارتحلوا الى ما بين النهرين وسكنوا هناك فالظاهر ان عبادة الاصنام في ذلك العصر كانت قد عظمت جدا حتى ان اصحابها اضطهدوا الذين لم يوافقوهم عليها وطردوهم من بلادهم وكان ذلك بعد الطوفان بنحو ربعمائة سنة وكان في اول الامر يعبدون الاجرام السماوية الشمس والقمر والكواكب السيارة وطائفة منهم صنعوا لهذه الاجرام تماثيل لكي يوجهوا عبادتهم اليها متى كانت غائبة عن ابصارهم وآخرون كانوا يضرمون نارا ليشيرون بها الى نور الشمس ويعبدونها نيابة عن الشمس ويعد حين دعيت الاولى الطائفة الصابية والاخرى الطائفة المجوسية ثم عند ما توفي بعض مشاهيرهم جعلوا لهم مواسم واعيادا تذكرة لهم وبعد قليل تحولت التذكرة الى عبادة فانه على توالي الزمان زاد اعتبار هؤلاء الاشخاص عند قومهم شيئا فشيئا حتى ارتقوا الى درجة الالوهية وهكذا تكاثرت معبودات الناس وتنوعت طرق العبادة وعلى حسب اقوال بعض المؤرخين القدماء كانت التماثيل في اول الامر بسيطة جدا مثل قائمة من الحجارة او قطعة من الخشب او من الحجر او من المعادن الكريمة بدون عمل ولا نقش ولا هيئة معينة وكانت الغاية بها التذكير والتفطين فقط لانهم لم يستطيعوا ان يتصوروا الله ولا للاجرام التي كانوا يعبدونها هيئة معلومة ثم متى اقاموا البعض من البشر آلهة كما ذكرنا صنعوا لهم تماثيل على هيئة بشرية واحيانا على هيئة حيوانات متصفة ببعض صفات الاشخاص المذكورين كهيئة الاسد للشجاع وهيئة الحية للحكيم وهيئة الثعلب للمحتال وهلم جرا ولا يلزم ان تحسب قوم نمرود الذين انشأوا هذه العبادة قوما متبربرين لانهم كانوا يعرفون شيئا من العلوم والصنائع كما يتضح من مدنهم وابنيتهم وهم الذين قسموا النجوم الى ابراج وصور وسموها باسماء مختلفة كالحمل والثور والسنبلة وغير ذلك وقد بقي ذلك التقسيم والتسمية الى ايامنا هذه وكذلك لا يجب الظن بانهم عبدوا في البداية نفس الخشب او الحجر ولا انهم زعموا التمثال نفس المعبود الذي قصدوا عبادته بل انما اعتبروا ذلك رمزا واشارة او مثل تاريخ صامت استعانوا به على عبادة عنصره وبالتدريج زاد عندهم اعتبار نفس التمثال او الصورة حتى تخيلوه مسكنا او مقرا ماديا للمعبود وتوهموا حضور ذلك المعبود بنوع خصوصي حيثما حضر التمثال او الصورة ثم ان قوم نمرود الذين انشأوا هذه العبادة في ارض شنعار قويت شوكتهم وامتدت سطوتهم مدة من الزمان حتى تشتتوا وتفرقوا بتبلبل الالسنة وبالحروب التي وقعت بينهم بعضهم مع بعض ومع طائفة من نسل سام فمنهم من انتقل الى نواحي الهند ومنهم الى ارض كنعان ومنهم الى بلاد العرب ومصر والحبش ومن هذه الاماكن ارتحل قوم منهم الى اسيا الصغرى وبلاد اليونان وتراقية وايطالية ومواطن اخرى في مجاورة البحر المتوسط وحيثما توجهوا اخذوا معهم آلهتهم واقاموا عبادتهم واذا نظرنا الى آلهة اليونانيين والرومانيين والمصريين القدماء او الى آلهة

اهل الهند في ايامنا هذه يسهل ردّها بالتسلسل الى ارض شنعار والى الاعصار القريبة من الطوفان ومن ثم الى مجيء المسيح لم تبق معرفة الاله الحقيقي وعبادته الا بين شعب اليهود فقط وهم ايضا قد التطخوا كثيرا بالعبادة الاصنامية مع وجود هذه الوصية بين ايديهم ومع كثرة الربط التي قيدهم الله بها لكي يمنعهم عن السقوط في هذه الرذيلة ولما قويت الديانة المسيحية وامتدّ التبشير بها في المسكونة آمن بها كثيرون من الامم وتركوا عبادة الاصنام كما يتضح من قول ديمتريوس صائغ بيوت الفضة لارطاميس الهة الافسسيين اع ١٩ : ٢٦ حيث يقول وانتم تنظرون و تسمعون انه ليس من افسس فقط بل من جميع اسيا تقريبا استمال وازاغ بولس هذا جمعا كثيرا قائلا ان التي تصنع بالايادي ليست الهة انتهى و كهنة الاوثان في تلك الايام وبعدها اشتكوا من امتداد الديانة المسيحية وتأثيرها في الشعب حتى كادت هياكل الاصنام تهجر بالتمام وبقي هذا العمل على التزايد حتى امر قسطنطين الملك فنفيت الاصنام من المملكة الرومانية باسرها (٢) ولننظر ثانيا الى دخول استعمال الصور و التماثيل في الديانة المسيحية وهل من فرق في الحقيقة بينه وبين العبادة الوثنية حتى لا يحسب تعدّيا على هذه الوصية ان شعب اليهود قد وقعوا كثيرا في العبادة الوثنية مرة بعد اخرى حتى ارسلهم الله الى بابل مدة سبعين سنة وهذا السبي شفاهم من مرضهم هذا شفاء تاما حتى لم يستطيعوا بعد ذلك ان يطيقوا ذكر الاصنام فضلا عن عبادتها والرسل وتلاميذهم الاولون كانوا يهودا ومثل قومهم بوجه العموم كرهوا الصور والتماثيل كراهة شديدة ووعظوا تلاميذهم من الامم ان لا يجلسوا في بيت الوثن ولا يأكلوا مما ذبح له اع ١٥ : ٢٩ و ٢١ : ٢٥ و ١ كو ٨ و ١٠ : ١٩ و ٢٠ و ٢٨ فبعد ماشددوا عليهم كثيرا في اجتناب هذا العمل هل كان يسعهم ان يسمحوا لهم باتخاذ صور او تماثيل ولو كانت على اسم الله او الملائكة او القديسين واستمرّ هذا النفور الشديد من استعمال صنعة الايادي في العبادة حتى غلبت الديانة المسيحية على الوثنية كما تقدم ولكن كثيرين من الامم المعتادين على الهياكل المزخرفة المملوة من التماثيل ومن افخر انواع صنعة الايادي وعلى اشكال ملابس الكهنة وبهجة الزفاف واطلاق البخور و نحو ذلك لم يلتذوا وابوا الدخول الى كنائس المسيحيين الخالية من هذه الزخارف المبهجة ولم يرتضوا ببساطة العبادة المقتصرة على تلاوة الانجيل واقامة الصلوة والترتيل وتناول عشية الرب ولاجل ارضاء هؤلاء واجتلابهم ابتدأ المسيحيون في القرن الرابع يستعملون البخور والصور في بعض الكنائس ثم ازداد هذا العمل حتى اخذوا الهياكل الاصنامية كما هي وجعلوها كنائس مسيحية وغيروا اسماء التماثيل الموجودة فيها من اوضاعها الوثنية الى اوضاع مسيحية فالتمثال الذي كان على اسم زفس صار على اسم بطرس والذي كان على اسم هرمس صار على اسم بولس والذي كان على اسم الزهرة صار على اسم العذراء المباركة وهلم جرّا فهيكل جميع الالهة في رومية مع تماثيله اصبح كنيسة جميع القديسين ثم ان جانبا كبيرا من المسيحيين في ذلك العصر من الاكليروس و العوام اخذوا في مقاومة هذا العمل باجتهاد بليغ وفي سنة ٧٥٤م في ايام الملك قسطنطين ابن لاون التأم المجمع القسطنطيني وكان فيه ٣٣٨ اسقفا من الشرقيين والغربيين وبعد ستة اشهر من المفاوضة في هذا الامر حكم هذا المجمع بان استعمال الصور والتماثيل في العبادة مطلقا مناقض للديانة المسيحية وانه ليس الا رجوعا الى الديانة الوثنية ثم بعد ذلك تجددت المخاصمة والمنازعة في الكنائس شرقا وغربا بين اصحاب هذا المجمع واضدادهم حتى قوي حزب الاضداد والتأم المجمع النيقاوي الثاني في سنة ٧٨٧م بامر الملكة ايرينا وكان فيه ٣٥٠ اسقفا من الغرب ولم يكن فيه ولا واحد من الشرق وبعد اجتماعهم ٨ ايام حكموا بوجوب استعمال الصور والتماثيل وهكذا دخلت هذه العبادة في الكنيسة غير ان اهل الغرب قبلوا الصور والتماثيل واهل الشرق قبلوا الصور فقط ونفروا من التماثيل ولم يزل هذا الفرق بينهم الى يومنا هذا فهذه العادة مناقضة اولا لاوامر الرب الواضحة المكررة في اماكن شتى من الكتاب المقدس كما في الوصية المتقدم ذكرها وكذلك قوله تعالى في سفر اللاويين ٢٦ : ١ لا تصنعوا لكم اوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا او نصبا ولا تجعلوا في ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له وفي سفر تثنية الاشتراع ٤ : ١٥ قيل ايضا فاحتفظوا جدا لانفسكم فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لانفسكم تمثالا وتصنعوا لكم منحوتا صورة مثال ما شبه ذكرا او انثى الى آخره انظر ايضا نبوة اشعيا ٤٤ : ٩ الى ٢٠ ولكن اصحاب هذه العبادة يحتجون بان موسى صنع كروبيم في قبة الشهادة وحية النحاس في البرية اما الكروبيم فكانت داخل الحجاب حيث لا يراها احد من الناس اصلا فلم تمكنهم عبادتها خر ٢٥ : ١٠ الى ٢٢ و ٢٦ : ٣٣ و ٣٤ وهذا مسلم عند جمهور من اصحاب عبدة الصور كما ذكر في كتاب المجامع الكبير تأليف لاباي اليسوعي مجلد ٨ صحيفة ١٩٣٨ حيث يقول ان الكروبيم لم توضع للعبادة قط واما حية النحاس فقد كسرها الملك حزقيا لما ابتدأوا في تبخيرها دون عبادتها وسماها قطعة نحاس واذا وجبت عبادة كل ما وجد في قبة الشهادة او في هيكل سليمان يجب ان نعبد تماثيل الثيران والاسود وشجرة النخل وغيرها مما وضع في الهيكل للزينة وينبغي ان نذكر هنا ما كتب به البابا غريغوريس الثاني في هذا الشان الى الملك لاون الايسوري كاسر الصور حيث يقول انت شبيه بعزيا الذي كسر تلك الحية النحاسية المقدسة التي ادخلها داود مع التابوت الى الهيكل انتهى والحال ان عزيا هو حزقيا الذي كسر الحية وكل من له ادنى اطلاع على العهد القديم يعلم ان الهيكل لم يبن في

ايام داؤد ومن هذا الكلام نرى شيئا من عصمة باباوات رومية ومعرفتهم بالكتب المقدسة فكيف استطاع عزيا ان يكسر حية النحاس بعد موته
بسنين عديدة وكيف استطاع داؤد ان يدخلها الى بيت لم يبن بعد ومن شك في صحة هذه القصة فليراجع رسالة البابا المذكور بعينها في كتاب
المجامع الكبير تاليف لاباي اليسوعي مجلد ٨ صحيفة ٦٥٨ ثانيا ان هذه العادة مناقضة عادة الكنيسة في اكثر من ثلثة قرون باتفاق المؤرخين
جميعا قال بعضهم ان الصور لم توجد في الكنائس مدة ثلثة قرون ولا في البيوت ايضا وقال آخرون انه لم تر في الكنائس صورة في الثلثة قرون
الاولى واقوال كثيرة مثل هذه انظر اصول الديانة المسيحية للمعلم جونيين مجلد ٤ وجه ٣٠٠ وتاريخ المعلم دانيال مجلد ٢ وجه ٧٧ وتاريخ
المعلم اسكندر مجلد ٤ وجه ٦٥١ و ٦٥٥ و ٦٥٦ ومصنفات المعلم ابرزمس مجلد ٥ وجه ١٠٨٧ ومجلد ١١ وجه ١٧٠ وفي تصانيف ايرينيوس
اسقف ليون وتصانيف لوسابيوس اسقف قيصرية وابيفانيوس اسقف قبرس واثاناتيوس وابرونيموس تجد ذكر الاشياء المستعملة في
طقوس المسيحيين بالتفصيل ولكن لا يذكرون بينها الصور ولا التماثيل اصلا وهذه العادة ابتدأت بين طوائف من الاراتقة مثل
السيمونية والمانيكية والغنوستكية الذين صنعوا تماثيل على اسم المسيح وفيثاغورس وافلاطون ومن هذه الطوائف امتدت الى الكنائس
الارثوذكسية وآباء المجمع النيقاوي الثاني لم يقدروا قط ان يستندوا على شهادة احد الآباء الذين كانوا قبل القرن الرابع فاحتاجوا ان يبنوا
رأيهم على حكايات خرافية وقصص باطلة لا اصل لها قد اخترعها الناس في القرن السادس مثل حكايتهم عن الصورة التي ارسلها المسيح
الى الابجر ملك الرها التي لم يخبر عنها احد ولم يسمع بها احد في مدة ستمائة سنة بعد المسيح فكيف بقيت هذه الصورة العجائبية مختفية مدة
ستة قرون لم يعلم احد بوجودها الى قرب ايام المجمع النيقاوي مع ان اوسابيوس اسقف قيصرية في فلسطين الذي كان في نحو سنة ٣١٥
ذكر في تاريخ الكنيسة كتابة جرت بين المسيح والملك المذكور ولكن هذه الصورة لم يذكرها اصلا مع انها اولى من الكتابة بالذكر فالظاهر
انه لم يسمع شيئا ولم يعلم بشيء عن هذه الصورة ولما ارسلت الملكة قسطنطيا الى هذا الاسقف طالبة منه صورة المخلص لكونه مقيما في ارض
فلسطين حيث تردد المخلص اجابها انه لا يجوز تصوير صورة المسيح لا لاهوته ولا ناسوته لان اللاهوت ليس له هيئة يتصور عليها والناسوت
اللابس مجد اللاهوت لا يدل عليه بتركيب الالوان هذا قول اوسابيوس احد المشاهير في اوائل القرن الرابع وكذلك ابيفانيوس اسقف قبرس في مروره
على فلسطين وجد في بعض الاماكن سترا عليه صورة المخلص فمزقه قائلا ان مثل هذا الامر عيب على الشعب المسيحي واما قولهم ان لوقا الانجيلي كان
مصورا وانه صور صورة العذراء المباركة فهذا اول من قاله رجل اسمه نيسفوروس كلستي كان في القرن الرابع عشر واما قبل ذلك ففي مدة اربعة عشر
قرنا لم يسمع احد قط ان لوقا الانجيلي كان مصورا ثالثا ان هذه العادة مناقضة حكم عدة من المجامع منها مجمع التام في مدينة الغيرا من اندلس في اسبانيا
في القرن الرابع فهذا المجمع حكم بانه لا يجب وضع الصور في الكنائس لئلا ينقاد الناس الى عبادتها وهذا حكم المجمع القسطنطيني الذي ليس لهم حق
في رفضه اكثر من غيره لانه التأم بامر ملكي مثل سائر المجامع وكان فيه من الاساقفة عدد كثير ولم تجر حريتهم بشيء وان قيل ان البابا الروماني
لم يرسل اليه وكيلا فنجيب انه ايضا لم يرسل وكيلا الى المجمع المسكوني الثاني ولا الى الثالث وان قيل انه لم يحضر فيه وكلاء من قبل بطاركة اسكندرية
واورشليم وانطاكية نقول كذلك لم يحضر احد من الثلثة في المجمع النيقاوي الثاني ومجمع باريس حكم بوجوب الاحتراس من عبادة الصور
على اي نوع كان رابعا ان هذه العادة مناقضة حكم عدة من الاساقفة المشهورين كما رأينا آنفا في ما قاله اوسابيوس وابيفانيوس في سنة ٦٠١
كتب غريغوريوس اسقف رومية الى سرينوس اسقف مسيليا قائلا لا تكسر الصور (لان هذا الاسقف كان قد كسر الصور في كنيسته)
لكن امنع الناس من ان يقدموا لها اي نوع كان من العبادة انظر كتاب المجامع الكبير مجلد ٦ صحيفة ١١٥٦ ثم ان الوصية الثانية تنهانا عن اتخاذ
الصور وعن عبادتها وعن السجود لها واصحاب هذه العبادة يحامون عن انفسهم بقولهم ان هذه الصور لا يقدم لها سجود اللاتريا الذي يجب تقديمه
لله وحده بل يقدم لها نوع من العبادة دون اللاتريا وقد قسموا العبادة الى ثلاثة انواع لاتريا وهيبرضوليا وضوليا انظر كتاب خلاصة المجامع تاليف
القس قريولانوس الفرنسيسي وجه ٣٩١ ومنشور البطريرك مكسيموس مظلوم المحرر في القسطنطينية في ١٥ نيسان سنة ١٨٤٢ فعلى قول غبطته وفي
قول معلمي كنيسة رومية بوجه العموم يجب تقديم اللاتريا للصورة المخلص وللصليب وفي كتاب البنتفكالي الروماني تدقيقا ان الصليب الخادم الروماني
يجب وضعه على اليمين لانه يقدم له سجود لاتريا وفي كتاب الخدمة اليومية الرومانية وكتاب خدمة العذراء المباركة في الترنيمة التي يقال في السبت
الواقع قبل جمعة الآلام وفي بعض الاوقات الاخر يقال هكذا السلام لك يا ايها الصليب الرجاء الوحيد زد نعمة للاتقياء وهب للمذنبين مغفرة الخطايا وفي
كتاب رتبة الزياحات يقال ايها الصليب خلص هذا الجمهور المجتمع اليوم لتسبحتك ايها الصليب الذي اتى بالخلاص للاشقياء انتهى فماذا يمكن ان
يقال لله اكثر من ذلك ولكن كهنة الرومانيين يقولون هذه الالفاظ باللغة اللاتينية وعامة الشعب لا تفهم ما يعبرون به في تلك اللغة الميتة ثم انهم

ادّعوا فى القرن السادس والسابع ان بعض الصور تصورت بمجرد وضع لوح على صورة المخلص فانطبعت الصورة عليه وكثرت هذه الصور فى القرن السابع وسموها غير مصنوعة بالايادى وكانت تقال لها هذه التسبحة وهى مترجمة من ترنيمة يونانية كيف نستطيع بالاعين الجسدية ان ننظر الى هذه الصورة التى لا تقدر الاخبار السموية ان تنظر الى بهجتها الساكن فى السماء قد شاء ان يزورنا اليوم بواسطة صورته الموقرة ذلك الجالس على الكروبيم افتقدنا اليوم بصورة قد صورها الاب بيده الكلية الطهارة ونحن نقدسها مسبحين لها بالخوف والمحبة انتهى فقد رأينا انه بحسب رأي عبدة الصور يجب ان تتقدم لصور المخلص وللصليب اللاتريا اى نفس العبادة التى تتقدم لله وقد ذكروا نوعا آخر من العبادة يجب تقديمه لصورة العذراء المباركة وهو دون اللاتريا قليلا ونوعا ثالثا يجب تقديمه لصور القديسين بوجه العموم وسموا الاول منها هيبرضوليا والآخر ضوليا كما مر قال السيد مكسيموس فى منشوره المشار اليه آنفا ان تعليم الكنيسة الرومانية واضح فى ان العبادة التقوية التى تتقدم للايقونات والتماثيل المقدسة ليست فى رتبة واحدة متساوية للجميع كلا لانه من حيث ان هذا التكريم راجع الى العنصر الاصلى الممثل بتلك المواد المنسوبة اليه فبالضرورة يلزم التمييز فى هذا التكريم انتهى ثم يستتلى ذكر انواع العبادة الثلاثة التى ذكرناها آنفا فلنسأل عبدة الصور من منكم اذا ركع قدام صورة يفتكر فى نفسه اولا ان هذه الصورة يجب ان اقدم لها اللاتريا او هذه صورة قديس لا يستحق منى الا الضوليا فحاشا ان اعطيه اكثر من استحقاقه ونسألهم ايضا على اي شيء يتوقف التمييز بين هذه الانواع الثلثة هل على الالفاظ التى يستعملونها فكيف نسمعهم يقولون للعذراء المباركة ولبعض القديسين نفس الاقوال التى تقال لله الآب او للرب اليسوع كما فى مزامير القديس بونا ونتورا الذى رفع اسم الله من مزامير داود ووضع اسم العذراء عوضا عنه فاننا نقرأ فى مزاميره هكذا معظمة انت يا سيدة وممجدة جدا فى مدينة الهنا فى بيعة مختاريه يا ام الهنا تشفعى فينا لانك خلاص للملائكة والناس الى مريم صرخت فى شدتى فاجابتنى برفعتها اليك يا سيدة رفعت نفسى فى قضاء الهى فلا اخزى ان معونتنا بقوة اسمك وبك تستقيم اعمالنا كلها وعبارات اخرى كثيرة نظير هذه ومن هذا القبيل ايضا قول طلبة ماريوسف عند الطائفة المارونية يا ايها القديس شريك الثالوث الاقدس فى خلاص النفوس واعظم من ذلك ما يقال عند طائفة الروم والروم الكاثوليكيين فى عيد اسبيريدونوس وهو هذا لقد ظهرت محاميا عن الجمع وصانعا العجائب يا ابانا سبيريدونوس اللابس اللاهوت افهذا ضوليا ام هيبرضوليا ام لاتريا وكذلك الترنيمة التى تقال عند اللاتينيين فى عيد القديسة تريسا لك ان تخلصى الشعوب من نار جهنم وفى بداية كتاب خدمة العذراء المباركة نجد هذه الطلبة للثالوث الاقدس والصليب ناسوت ربنا يسوع المسيح وللعذراء المباركة الدائمة البتولية ولجميع القديسين ليكن الحمد الدائم والكرامة والثناء والمجد من كل الخليقة ولنا مغفرة جميع خطايانا الى آبد الآبدين آمين فهنا قد وضع الثالوث الاقدس والصليب والعذراء وجميع القديسين فى منزلة واحدة فاين التمييز الضرورى بين اللاتريا والهيبرضوليا والضوليا وان لم يتوقف الفرق بين هذه الانواع على الالفاظ التى ينطق بها فهل يتوقف على حاسيات القلب التى يشعر بها المصلى وهل يمكن لاحد من معلمى كنيسة رومية ان يرينا الحد بين اللاتريا والهيبرضوليا والضوليا حتى لا نغلط من هذه الجهة واذا استطاع المعلم الحاذق فى التمييز بين حاسيات القلوب المختلفة ان يحفظ نفسه من الخطأ فى هذه القضية اذا ركع امام صورة وان يعرف جيدا كيف ينتقل من احد هذه الانواع الى الآخر منها فهل يمكن لعامة المسيحيين ان يعرفوا ذلك وهل لا يكون الرجل البسيط فى خطر من السقوط فى الخطية بتقدمته الهيبرضوليا او اللاتريا لاحد القديسين وهو لا يستحق الا الضوليا او بتقدمته الضوليا للعذراء المباركة وهى تستحق الهيبرضوليا فيكون قد اهان شرفها بذلك وتغتاظ منه عوضا عن ان تسر به واذا عرفت الفرق بين هذه الانواع افلا يظن احيانا انه يزيد صلاته قبولا عند احد القديسين بتقديمه له نوعا من العبادة افضل مما يستحقه فيرفض ذلك القديس عبادته لانها مخالفة للحق هذا وقد رأينا ان هذه العبادة اوقعت اصحابها والمحامين عنها فى اوهام واحتجاجات مشوشة بعيدة عن دائرة الحكمة كما تقدم ولا بد ان نذكر هنا تفسير البابا غريغوريوس الثانى لقول المسيح حيثما تكون الجثة فهناك تجتمع النسور قال ان الجثة هى المسيح والنسور هم رجال الاتقياء طاروا الى اورشليم مثل النسور وصوروا صورة المسيح ويعقوب واستفانوس والشهداء وهذا التفسير من البابا المدعي بالعصمة انظر كتاب الجامع للابي اليسوعي مجلد ٨ وجه ٥ ٦٩ و ٧٠ ٧ ونرى ايضا ان عبادة الصور والتماثيل فى الكنائس تطابق العبادة الوثنية فى الطقوس والاحتفالات اذا قابلنا الواحدة منهما بالاخرى فانهم فى هياكل الاصنام يبدأون بالطقس صباحا ويكملونه فى اوائل النهار ومهما تأخروا فلا بد من اتمام كل شيء قبل الظهر وكذلك عبدة الصور يبدأون باعظم طقسهم فى اول النهار وينتهون قبل انتصافه وكاهن الاصنام كان يدخل الى الهيكل من باب عن جانب المذبح وهو لابس ثوبا ابيض فوقه رداء من الوان مختلفة ثم يدور حول المذبح ويصنع عدة مطانيات ثم يقف قدامه متجها نحو الشعب وحول المذبح مصابيح وشموع كثيرة موقدة ولو كانت الشمس فى عنفوان اشراقها والكهنة من الرتبة الثانية والخدام يبخرون ويصنعون مطانيات كثيرة ومتى انتهى الطقس يصنعون الاله الذى يعبد ويرفع على علبة

الأجناد

ويقفلون عليها ثم يدور الكاهن نحو الشعب قائلا قد تم كل شئ فامضوا وعند خروجهم يرش عليهم الخدام ماء ممزوجا بملح فيمضون الى بيوتهم
والذبيحة التي كانوا يقدمونها لم تكن دائما من الحيوانات بل كانوا احيانا كثيرة يقدمون قرصة من البرشان يزعمون انها ترفع خطايا الشعب
وهذه الذبيحة رتبها الملك نوما وهو من اول ملوك الرومانيين وسماها الذبيحة غير الدموية وكانوا يحملون آلهتهم بزفاف وترتيل وايقاد
شموع واطلاق بخور وما يشبه ذلك ولا يسعنا هنا ان نذكر جميع اوجه المشابهة بين عبادة الصور والتماثيل عند الوثنيين وعبادتها عند
المسيحيين فقد رأينا ان هذه العادة مخالفة لوصايا الله ومخالفة لكنيسة اليهود القديمة ومخالفة للكنيسة المسيحية في اكثر من ثلثة قرون و
مخالفة لحكم عدة من المجامع والاساقفة في القرون الاولى وفي القرن السادس وانها شديدة المشابهة بعبادة الاوثان عند الوثنيين وانها توقع
المحامين عنها في ارتكاب اوهام باطلة سخيفة تشين الجوهر العقلي وتخفض شان النفس وتجعل صاحبها عرضة للاستهزاء وتصير المذهب
المسيحي اضحوكة بين الامم نرى مما تقدم شرحه فساد الطبيعة البشرية فلا شك ان سام وحام ويافث اولاد نوح عرفوا الله وعلموا اولادهم عبادته
تعالى وسام عاش الى عصر ابراهيم فدخلت العبادة الباطلة وزادت وامتدت حتى عمت اكثر الناس في مدة حيوة هذا الاب الذي كان يعلمهم خلاف
ذلك لا محالة ولا شك ان الناس في تلك الايام كانوا يوقرون هذا الاب كثيرا كما كان ينبغي لهم ولكن مع كل احترامه ووقاره عندهم لم يقدر ان يصد
الطبيعة عن ميلها الشديد الى الابتعاد عن الله وعن عبادة غيره وهكذا بنوا اسرائيل قبل انصرافهم من تحت سفح طور سينا والرعود في اذانهم و
البروق في اعينهم اتخذوا عجلا للعبادة وهكذا مرارا عديدة بعد ذلك تبعوا الآلهة الباطلة وعبدوا الاصنام مع وجود هذه الوصية بين ايديهم وصوت
انذار الانبياء في مسامعهم والآيات والمعجزات تحت نظرهم وهكذا المسيحيون عندما انتصرت ديانتهم على الديانة الوثنية جمعوا الاصنام التي كان الامم
قد تركوها وغيروا اسماءها وجددوا عبادتها ولا سبب لهذا الميل الى هذه العبادة الا فساد الطبيعة وابتعادها عن الله حتى تفضل ما تستحسنه هي
على وصية الله تعالى نرى ايضا مما تقدم خبث الشيطان ومكره لا شك ان غاية هذا المضل انما هي نفي المعرفة بالله من العالم باسره وهو قد اضل الجانب
الاكبر من البشر واغراهم بعبادة الاصنام واعدمهم معرفة الله تماما واما في الاماكن التي دخل اليها نور الانجيل فاذ لم يستطع ان يلاشي منها المعرفة
بالله اخترع طرقا لافساد عبادته تعالى واوهى الناس انهم يعبدون الله عبادة مقبولة بسجودهم لصورة او تمثال على اسم اقنوم من الاقانيم الثلاثة او على
اسم قديس من المقدسين مع انه تعالى قد اخبرنا علانية انه لا يرتضي بان نعبده على هذه الطريقة اصلا ولما تلاشت مملكة الشيطان في جانب كبير
من العالم بانتشار الديانة المسيحية وهجرت هياكل الاصنام وانحط شان الصور والتماثيل فبالواسطة المذكورة اقامها ثانية في وسط الكنيسة المسيحية
حتى خفض شرفها بين الطوائف الاخر وابعدهم عن الايمان بها ونرى المسيحيين الذين يعبدون الصور يستحون من ذلك عند مقابلة الامم
فالطوائف الوثنية لا يقبلونها لانهم لا يرون فيها ما يفضلها على مذهبهم والطوائف الاخر لا يقبلونها لشدة نفورهم من عبادة الاصنام فنطلب من
الله ان ينير عقول الجميع ويهديهم الى طاعة وصاياه الواضحة الصريحة فيطهرون الكنائس من الاصنام كما طهر يوسيا الهيكل من ديانه" مسل
٢٣: ٤ الى ٦ انتهى وبعد ان احطت خبرا بما قاله المنصفون من النصارى في رد ما ادعاه عبد المسيح من جواز عبادة الصليب وما قدمناه لك في
ضمن الابيات السالفة انه ينبغي اهانته لا عبادته لانه قد صار آلة لاهلاك الاله بزعمهم وان اللازم ان يداس ولا يباس تبين لك فساد زعمه
وبطلان قوله وان هذا شئ ترده الشرائع والعقول ويضاده المنقول والمعقول وانه كفر صريح وعبادة وثن فعلها قبيح وقد شهدت ايضا
ببطلانه علماء ملته والمنصفون من اهل نحلته واما المسلمون والحمد لله فهم ممتثلون لما ورد في التوراة ولا يعبدون الا الله ولا يستعينون الا
بالله كما ورد في القرآن الكريم من قوله سبحانه اياك نعبد واياك نستعين ولا يعظمون تمثالا ولا صورة ويحرمون عملها ووجودها في بيوتهم ومساجدهم
ولا يسجدون لغير الله سبحانه ولا يشركون بعبادة ربهم احدا كما في الكتاب المقدس الرب الهك تسجد وله وحده تعبد فانظر ايها المنصف وتدبر ما نقلناه
عن المليين واتبع الحق تكن من المؤمنين وخذ ما افدناك وكن من الشاكرين **تتمة** لما كانت عبادة الصور والصليب والتماثيل من جملة عقائد
اكثر المثلثين ما عدا فرقة البروتستنت وقد بينا بطلانها وان هذه العقيدة مخالفة للتوراة والاناجيل وكذا نبهناك على بطلان العشاء الرباني فيما تقدم و
بقيت مسائل اخر من الاشياء التي يسمونها الاسرار السبعة احببت التنبيه عليها ايضا اجمالا لتزيدك اطلاعا على عقائدهم منها الطريقة الرهبانية
وهي عدم التزوج قال ميخائيل مشاقة البروتستانى في كتابه البراهين رادا على اخوانه المثلثين ان هذه الطريقة اختراع شيطاني قبيح لم يكن
له رسم في الكتب المقدسة ولا في اجيال الكنيسة الاولى وهو مضر على انفس الرهبان وعلى الشعب ومن المعلوم ان الاكثرين من رسل المسيح كانوا
ذوي نساء تجلن معهم وان شريعة موسى اباحت تعدد الزوجات الا ان المسيح نقصها الى واحدة ومن المعلوم ايضا ان الطبيعة البشرية تغصب الانسان
على استيفاء حقها ومن العدل ان تستوفيه وليس يحرم عليها استيفاؤه حسب الشريعة ولا استطاعة لجميع البشر على حفظ البتولية ولذلك نرى

كثيرين من الاساقفة والقسوس والشمامسة لابل من البابوات المدعين بالعصمة قد تكردسوا فى هوة الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعي ومن طالع التواريخ علم انه كان لكثير منهم عدة اولاد من الزنا وبعضهم كان كافرا واريوسيا او يعقوبيا انتهى باختصار وقد ذكرنا لك ايضا ما يتعلق بامر الزواج فى محله فان اردته فارجع اليه ومنها وجوب اعتراف المخطئين للقسيسين بذنوبهم وغفرانهم لهم وهو شئ اخترعوه ويقال له الاعتراف السري ولم يعرف قط فى عصر الرسل ولا علموا به وغاية ما ورد فى تعاليمهم قولهم للمخطي تب لعل الله يغفر لك وقد فصلنا لك ما يتعلق بهذه العقيدة من المفاسد العديدة فراجعها فى محلها ان اردت ومنها وجوب اعتقاد المطهر والغفرانات وهو ان الكنيسة الرومانية بعد زمان الرسل باجيال كثيرة زعمت ان انفس المسيحيين عند مفارقتها الابدان انها ترسل الى محل هو غير جهنم كانه مقتطع منها وهو تحت امر البابا يدخل فيه من شاء ويخرج منه من يريد فى اي وقت اراد وهذا الاطلاق قد يكون بالاتمان وقد يكون مجانا بالامتنان وما كان منه بالثمن فهو على وجهين اما بموجب تذكرة غفران من البابا مطبوعة او مختومة من وكيله فيعتق بها ذلك المعذب من سجنه ويدخل بواسطتها الى السماء حينما تدفع ورثته ثمنها واما بموجب قداسات تعملها القسوس بالثمن عن نفس ذلك الميت وحينئذ يخلص واما الفقراء الذين ليس لهم مال فتفرض القسوس على المعترفين بخطاياهم ان يقدموا شيئا من الدراهم بدل انفس هؤلاء المساكين الذين يسمونهم المنقطعين او يعملون فى الكنائس ما يسمونه نصيبا روحانيا وهو نوع من القمار او صور اخر وتفصيلها فى كتاب الدليل الى طاعة الانجيل لميخائيل المذكور وهي صور كالحة تضحك الاطفال ومنها عصمة البابا وانه مثل المسيح وانه لا يخطي مع ان المسيح كما فى الانجيل لما قال له رجل يا صالح قال لم تدعوني صالحا لا صالح الا الله ومنها ان البابا هو القاضي الاعلى للحكم على معاني الكتب المقدسة فلذا لا يبيحون قراءة الانجيل لكل احد حتى تكون النصارى فى عماء لئلا يعرفوا شيئا من الدين الا ما تقوله قسيسهم لهم ويكون لهم تسلط الكامل عليهم ومنها اعتقادهم ان الولادة الثانية يحصل عليها الانسان بالمعمودية بالماء وان هذا الماء هو الذي يصدر نعمة الروح القدس بتلاوة المعمد صورة الكلام الذي قاله المسيح لتلاميذه كما فى انجيل متى اذهبوا الان وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس مع سكب الماء على رأس المتعمد او تغطيسه فيه على خلاف بينهم والپروتستنت ايضا تخالفهم فى هذه العقيدة فعندهم كما قالوا ان الولادة الثانية هي تجديد القلب المقترن بالايمان لان التغطيس فى الماء مع عدم تجديد القلب والايمان الصادق لا يفيد شيئا البتة ولنختم هذه التتمة بما فى تاريخ البيعة المطبوع بالعربية فى مدينة رومية انه فى سنة ۱۲۶۷ مسيحية اهدى البابا اوربانوس ليوحنا الملك شمعة عسلية مباركة وكانت مكتوبة بالشعر حولها وكان لتلك الشمعة قوة فى النجاة من الموت الفجائى ومن حريق النار ومن غريق الماء ومن تجارب الشياطين ومن السقوط فى الخطايا كانت تمحو وتغفر الخطايا العرضية كما كتبه البابا المذكور للملك المسطور فقس على هذه الفعلة العجيبة افعال البابا المعصوم وقبول اقواله عند كل مسيحي مجرم وكم وكم لهم مثل هذه الافعال والاقوال مما لو نقلناه لاورثت الملل فاعتبر الكثير على القليل والله الهادي الى سواء السبيل

## قال النصراني

واما قولك انك اشفقت علي من النار ورضيت لي ما رضيته لنفسك فهذا القول يجب شكرك على ظاهره واذا عكست قولي لك فيه وجب شكري عليك فى باطنه فميز اعزك الله هذا الموضع وافهمه فانه اصلح فى البدء والعاقبة وما شرط الكلام الذي لا نفع فيه ولا خير وكيف اقول وانت تسأل وتتضرع الى الله كل يوم فى صلواتك الخمس قائلا (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فان كنت يرحمك الله مهتديا فقد استغنيت عن المسئلة والتضرع فى كل وقت وعند فاتحة كل صلوة ان يهديك اذ لا معنى لطلبك الهداية وانت مستغن عنها وان كنت لم تهتد بعد وكنت طالب الهداية فاعلمني اكرمك الله من هم هؤلاء المنعم عليهم الذين تسأل ربك تبارك اسمه ليلا ونهارا ان يهديك الى صراطهم ويلحقك بهم وانت تدعي انكم خير امة اخرجت للناس وان الدين عند الله الدين الذي رضيته انت لنفسك وانه لم يقبل غيره من الاديان والنحل اهم المجوس عبدة الشمس والنار ذوو الشرائع النجسة التى تبيح نكاح الامهات والاخوات والبنات وما شاكل ذلك من السنن الدنسة التى تأنفها النفوس وتستشنعها العقول وتنفر منها الطبائع فانت تعلم وكل ذي خبرة ايضا ان هؤلاء لم ينعم عليهم بالمعرفة التامة اذ هم لا يوحدون بل يشركون مع الله سبحانه وتعالى معبودهم ابليس فليست المجوس اذن المنعم عليهم فاخبرني هل هم اليهود الذين تبرأ صاحبك منهم وقال كتابك فيهم انهم هم المغضوب عليهم المرذولون المشتتون بين الامم الملقى عليهم الذل والمسكنة منهم القردة والخنازير الملعونون على لسان كل نبي ورسول فليست اليهود اذن المنعم عليهم الذين تسأل ان تهدي الى صراطهم وما صراطهم بمستقيم وان قلت عبدة اللات والعزى ويغوث ويعوق وكثرى وشمس وجهار وهبل ونسر وسواع وود واساف ونائلة وذى الكفين ومناة وسعد وذى الخلصة وسائر الاصنام التى كانت العرب تعبدها بمكة وتهامة فهذا كتابك ينقض عليك قولك ويدحض حجتك من قريب فان الله يقول لصاحبك ضالا فهدى فالضالون اذن هم عبدة الاوثان اذ قال وجدك ضالا فهدى لان صاحبك لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا

مجوسيا وانما كان حنيفا يعبد اساف ونائلة الصنمين اللذين كانت قريش تعبدهما والاحابيش فلما من الله عليه بمعرفة التوحيد بالسبب الذي ذكرناه سال الفاسأل بهيران يعينه من صراط الضالين الذين هم عبدة الاصنام فان ادّعيت وقلت ان صراط الدهرية والجرهانية والسمانية والبراهمة وغيرهم ممن اشبههم في المقالة واعتقاد الزنادقة هو الصراط المستقيم وهم المنعم عليهم قلنا لك هذه المقالات انت تعلم وكل ذي عقل وعلم ان صاحبك لم يسمع بها قط ولا عرفها ولا حضر المجالس التي يجاوب فيها عنها بل تعوذ منهم ومن صراطهم واذ قد تعوذت من صراط المجوس وصراط اليهود المغضوب عليهم وصراط عبدة الاصنام الذين هم الضالون ولم يخطر ببالك صراط الدهرية والجرهانية والسمانية والبراهمة فما بقي الا صراط المنعم عليهم الذين هم النصارى وهو الصراط المستقيم وهل يترتب الصالحين المنعم بالمعرفة الكاملة بالله وكلمته وروحه عز وجل وبالسنن الحسنة والشرائع الروحانية وما قلنا اصلحك الله شيئا لا تفهمه وانما ذكرناك ما تعلمه والا فهل تقدر ان تجحد ناحقنا هذا الذي في ايدينا ولنا من النعمة التي اوتيناها وهو نور الانجيل وهداية ما اوتي لنا به صاحبك في كتابه ولم ينكره وجميع الاديان والامم مقرون مذعنون لنا به لا يتهيأ لهم دفعه ولا يمكن لهم ابطاله فامعن يرحمك الله النظر في هذا الفصل من كتابنا وردد فكرك فيه كفعل من يريد نصح نفسه لا كفعل من يريد غشها فان النصيحة واجبة على الناس جميعا وهي على المرء لنفسه خاصة حق والحق حق يتبع فلا ينبغي ان تبخس الحق حقه ارشدك الله الى الخير وهداك الى الصراط المستقيم بحوله وقوته انتهى **اقول** اعلم ان هذه الاية التي ذكرها النصراني هي من سورة الفاتحة التي نقرأها في كل صلوة كما ان النصارى يقرؤون في كل صلوة اعطنا خبزنا الكلمات المار الاتي ذكرها اخر البحث ان شاء الله تعالى **ولنذكر** تفسير جميع كلماتها على وجه الاجمال لترى الفرق بين الصلوة الخبزية النصرانية وبين الفاتحة المشتملة على الثناء على الله عز وجل والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده وانها هي الوافية الكافية والسبع المثاني الشافية الحاوية لعلوم تعجز عن حصرها الاقلام وتكل عما فيها من دقائق المعاني افكار العلماء الاعلام قال الله تعالى في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم عليه افضل الصلوة واكمل التسليم بسم الله الرحمن الرحيم هي على القول المشهور من خواص هذه الامة المحمدية لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يأمر بكتابة باسمك اللهم الى ان نزل باسم الله مجريها فامر بكتابة باسم الله حتى نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فامر بكتابة بسم الله الرحمن الى ان نزلت اية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فامر بكتابتها وقيل ان الله تعالى افتتح بها كل كتاب والباء للاستعانة او المصاحبة والمراد التبرك باسم الله تعالى وفي الاستعانة تلميح من اول وهلة الى اسقاط الحول والقوة ونفي استقلال قدرة العباد وتأثيرها وهو استفتاح لباب الرحمة وظفر بكنز لا حول ولا قوة الا بالله ومتعلق الجار والمجرور محذوف اي اتلو وابتدئ او ابتدائي والاسم هو اللفظ الدال على المسمى وقد يطلق على نفس الذات والحقيقة والوجود والعين وهي اسماء مترادفة فالاسم اذ ذاك عين المسمى والله علم عربي مرتجل جامد عند الاكثر خاص لذات واجب الوجود تفرد به الباري سبحانه بحيث لم يطلق على غيره ولا يشركه فيه احد وقيل مشتق من اله بمعنى مألوه اي معبود وقيل من اله كفرح اذا تحير لتحير العقول في كنه ذاته وصفاته وثبت في الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والرحمن الرحيم المشهور انهما صفتان مشبهتان بنيتا للافادة المبالغة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال هما اسمان احدهما ارق من الاخر وقيل معناهما ذو الرحمة جمع بينهما للتاكيد والرحمة ارادة الخير والاحسان لاهله وقيل ترك عقوبة من يستحق العقاب واسداء الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات وافراد الوصفين الشريفين بالذكر لتحريك سلسلة الرحمة وقد ورد في انجيل لوقا اطلاق لفظ الرحيم عليه تعالى ففي الاصحاح السادس منه ما لفظه فكونوا رحماء كما هو رحيم ابوكم انتهى ولما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بالبسملة وهي نوع الحمد ناسب ان يردفها بالحمد الكلي الجامع لجميع افراده البالغ اقصى درجات الكمال فقال جل شانه الحمد لله رب العلمين والحمد على المشهور هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل وقال ابن جرير الحمد ثناء اثنى به سبحانه على نفسه وفي ضمنه امر عباده ان يثنوا عليه فكأنه قال قولوا الحمد لله ثم رجح اتحاد الحمد والشكر وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الحمد لله كلمة الشكر وقال عليه الصلوة والسلام اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله تعالى فزادك وال في الحمد للاستغراق او الجنس والرب اسم من اسماء الله تعالى ولا يقال عندنا لغير الله الا مقيدا في غيره تعالى الا بالاضافة كرب الدار مثلا وهو في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله بحسب استعداده الازلي شيئا فشيئا وكانها من ربى الصغير كعلا اذا انشأ فعدي بالتضعيف ووصف به للمبالغة الحقيقية او الصورية فيكون مجازا وقيل هو صفة مشبهة وقيل اسم فاعل واصله راب فحذفت الف كما قالوا رجل بار وبر ويطلق ايضا على الخالق والسيد والمالك والمنعم والمصلح والمعبود والصاحب وحمله الزمخشري هنا على معنى المالك والعالمين قيل جمع عالم وهو كالخاتم اسم لما يعلم به وغلب فيما يعلم به الخالق تعالى شانه وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض ويطلق على مجموع الاجناس وهو الشائع كما يطلق على واحد منها فصاعدا فكأنه اسم للقدر المشترك وقال ابن عباس العالمون هم الجن والانس وقيل اسم جمع عالم بالفتح وليس جمعا له لان العالم عام في العقلاء و

غيرهم والعالمين مختص بالعقلاء والخاص لا يكون جمعا لما هو اعم منه وذهب كثير الى انه جمع عالم على حقيقة الجمع **مالك يوم الدين**
اى وقت الحساب والجزاء للخلائق وهو يوم القيمة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفى عنه فلا يملك احد معه تعالى فى ذلك
اليوم حكما كملكهم فى الدنيا ولا يدعى احد هناك شيئا ولا يتكلم احد الا باذنه والدين الجزاء يقال كما تدين تدان وقال تعالى وما ادريك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وفى الحديث البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت وفى هذه الاية من الفاتحة
اثبات المعاد كما ان فيما سبق توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية فى قوله تعالى **اياك نعبد واياك نستعين** اى نخصك بالعبادة
لا نعبد غيرك ونوحدك ونطيعك خاضعين لك ومنك لا من غيرك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا والعبادة اعلى مراتب الخضوع
لا يجوز شرعا ولا عقلا فعلها الا لله تعالى لانه المستحق لذلك لكونه موليا لاعظم النعم من الحيوة والوجود وتوابعهما ولذلك يحرم السجود لغيره تعالى
لانه وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب وموطئ الاقدام والنعال غاية الخضوع وتستعمل بمعنى الطاعة وبمعنى الدعاء وبمعنى التوحيد
ومنه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلها متقاربة المعنى وذكر بعض المحققين ان لها ثلاث درجات لانه اما ان يعبد الله رغبة فى
ثوابه ورهبة من عقابه ويختص باسم الزاهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها طمعا فيما هو ادوم واشرف وهذه مرتبة نازلة عند اهل الله و
تسمى عبادة واما ان يعبد الله تعالى تشرفا بعبادته او لقبوله لتكاليفه او بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله تعالى
لاستحقاقه الذاتى من غير نظر الى نفسه بوجه من الوجوه ولا يقتضيه الا الخضوع والذلة وهذه اعلى الدرجات وتسمى بالعبودة واليه الاشارة بقول
المصلى اصلى لله تعالى فانه لو قال اصلى لثوابه تعالى امتثالا او للتشرف بعبادته فسدت صلوته وفى هذه الاية ابطال الجبر والقدر معا ووجه الاستدلال ان اياك
نعبد مشير الى صدور الفعل من العباد وذلك يستدعى قدرة يكون بها الايجاد ومن لا قدرة له او له قدرة لا مدخل لها فى الايجاد لا يقال اوجد واياك
نستعين يدل على نفى الاستقلال فيه وانه باذن الله تعالى واعانته كما يشير اليه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا هو اللبن السائغ الذى يخرج من بين فرث
ودم فلا جبر ولا تفويض ولولا خشية الخروج مما نحن بصدده لاستوفينا الكلام فى هذه المسئلة التى حيرت افهام الانام **شعر**

ولو كان هذا موضع القول لاشتفى | فؤادي ولكن للمقال مواضع

**ولنذكر لك** فوائد **الاولى** فى سر قوله نعبد دون اعبد فقد قيل
هو الاشارة الى حال العبد كانه يقول الهى ما بلغت عبادتى الى حيث اذكرها وحدها لانها ممزوجة بالتقصير ولكن اخلطها بعبادة جميع العابدين واذكر الكل بعبارة
واحدة حتى لا يلزم تفريق الصفقة وقيل لو قال اياك اعبد لكان ذلك بمعنى انا العابد ولما قال اياك نعبد كان المعنى انى واحد من عبيدك وفرق بين
الامرين وسيأتيك فى كلام العلامة ابن القيم ما يزيدك وضوحا فى هذا المقام **الثانية** فى سر تكرار اياك فقيل التنصيص على طلب العون منه تعالى فانه
لو قال اياك نعبد ونستعين لاحتمل ان يكون اخبارا بطلب المعونة من غير ان يعين ممن يطلب وقيل لانه لو اقتصر على واحد ربما توهم انه لا يتقرب الى
الله تعالى بالجمع بينهما والواقع خلافه وقيل انه جمع بينهما للتاكيد وقيل انه تعليم لنا ان نجدد ذكره تعالى عند كل حاجة وقال الوالد نور الله مرقده ان التكرار
للاشعار بحيثية تعلق العبادة به تعالى غير حيثية تعلق طلب الاستعانة منه سبحانه ولو قال اياك نعبد ونستعين لتوهم ان الحيثية واحدة والشان ليس
كذلك اذ لا بد فى طلب الاعانة من توسط صفة ولا كذلك فى العبادة فلاختلاف التعلق اعاد المفعول ليشير به اليه **الثالثة** انما قدمت العبادة
على الاستعانة لتوافق رؤس الاى ولكون الاولى وسيلة الى الثانية **الرابعة** انما عدل من الغيبة الى الخطاب للتفنن فى الكلام والعدول من اسلوب
الى اخر تطرية له وتنشيط للسامع وفيه الترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود ومن المعقول الى المحسوس وقيل لما شرح الله
صدر عبده وافاض على قلبه وقالبه نور الايمان والاسلام من عنده ترقى بذريعة الحمد المستجلب لمزيد النعم الى رتبة الاحسان وهو ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك مع ان العرب يستكثرون من الالتفات فى كلامهم لفوائد تستدعيه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى
اسلوب اخر كان ادخل فى القبول والذ للقلوب واكثر ايقاظا كما تقرر فى علم المعانى ثم قال تعالى **اهدنا الصراط المستقيم** الى اخر السورة وحيث
ان عبد المسيح قد اعترض على هذه الايات البينات فلنذكر ما قاله العلامة الحافظ ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد مما يتعلق بجوابه على وجه الاقتصار
ومنه ينقشع ظلام الليل ويتبين لكل ذى عينين ضياء النهار فقد قال فيه ان فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الايات عشرين مسئلة احدها ما فائدة
البدل فى الدعاء والداعي مخاطب لمن لا يحتاج الى البيان والبدل يقصد به بيان الاسم الاول الثانية ما فائدة تعريف الصراط المستقيم باللام وهلا اخبر
عنه بمجرد اللفظ دونها كما قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم الثالثة ما معنى الصراط ومن اي شئ اشتقاقه ولم جاء على وزن فعال ولم ذكر فى اكثر
المواضع فى القرآن بهذا اللفظ وفى سورة الاحقاف ذكر بلفظ الطريق فقال يهدي الى الحق والى طريق مستقيم الرابعة ما الحكمة فى اضافته الى قوله تعالى الذين
انعمت عليهم بهذا اللفظ ولم يذكرهم بخصوصهم فيقول صراط النبيين والصديقين فلم عدل الى لفظ المبهم دون المفسر الخامسة ما الحكمة فى التعبير

عنهم بلفظ الذين مع صلتها دون ان يقال المنعم عليهم وهو اخص كما قال المغضوب عليهم وما الفرق السادسة ولم فرق بين المنعم عليهم والمغضوب
عليهم فقال فى اهل النعمة الذين انعمت عليهم وفى اهل الغضب المغضوب عليهم بحذف الفاعل السابعة لم قال اهدنا الصراط فعدى الفعل بنفسه
ولم يعده بالى كما قال سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الثامنة ان قوله تعالى الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم يقتضى ان نعمته مختصة بالاولين دون المغضوب عليهم والضالين وهذا حجة لمن ذهب الى انه لا نعمة له على كافر فهل
هذا استدلال صحيح ام لا التاسعة ان يقال لم وصفهم بلفظ غير وهلا قال لا المغضوب عليهم كما قال ولا الضالين وهذا كما تقول مررت بزيد لا عمرو
العاشرة كيف جرت صفة على الموصول وهى لا تتعرف بالاضافة وليس المحل محل عطف بيان اذ بابه الاعلام ولا محل ابدال اذ المقصود فى باب البدل
هو الثانى والاول توطئة وفى باب الصفات المقصود هو الاول والثانى بيان وهذا شان هذا الموضع فان المقصود ذكر المنعم عليهم ووصفهم بمغايرتهم فريقى
الغضب والضلال الحادية عشر اذا ثبت ذلك فى البدل فالصراط المستقيم مقصود للاخبار عنه بذلك وليس فى نية الطرح فكيف جاء صراط
الذين انعمت عليهم بدلا منه وما فائدة البدل هنا الثانية عشر انه قد ثبت فى الحديث الذي رواه الترمذي والامام احمد وابو حاتم تفسير
المغضوب عليهم بانهم اليهود والنصارى بانهم الضالون فما وجه هذا التقسيم والاختصاص وكل من الطائفتين ضال مغضوب عليهم
الثالثة عشر لم قدم المغضوب عليهم فى اللفظ على الضالين الرابعة عشر لم اتى فى اهل الغضب بصيغة مفعول الماخوذة من فعل ولم يأت فى
الضلال بذلك فيقال المضلين بل اتى فيهم بصيغة فاعل الماخوذة من فعل الخامسة عشر ما فائدة العطف بلا هنا ولو قيل المغضوب عليهم
الضالين لم يختل الكلام وكان اوجز السادسة عشر اذ قد عطف بها فباب العطف بها مع الواو والنفى نحو ما قام زيد ولا عمرو وكقوله تعالى ليس على
الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون الى قوله سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم واما بدون الواو فبابها الايجاب نحو مررت
بزيد لا عمرو فهذه ست عشر مسئلة فى ذلك السابعة عشر هل الهداية هنا هداية التعريف والبيان او هداية التوفيق والالهام الثامنة عشر كل
مؤمن مامور بهذا الدعاء امرا لازما لا يقوم غيره مقامه ولا بد منه وهذا انما يساله فى الصلوة بعد هدايته فما وجه السؤال لامر حاصل وكيف يطلب
تحصيل الحاصل التاسعة عشر ما فائدة الاتيان بضمير الجمع فى اهدنا والداعي يسال ربه لنفسه وخارجها لا يليق به ضمير الجمع ولهذا يقول رب اغفر لى
وارحمنى وتب على العشرون ما حقيقة الصراط المستقيم الذي يتصوره العبد وقت سؤاله فهذه اربع مسائل حقها ان تقدم اولا ولكن جر الكلام اليها
بعد ترتيب المسائل الستة عشر **فالجواب** بعون الله تعالى وتعليمه فانه لا علم لاحد من عباده الا ما علمه ولا قوة له الا باعانته **اما المسئلة**
**الاولى** وهى فائدة البدل فى الدعاء ان الاية وردت فى معرض التعليم للعباد الدعاء وحق الداعى ان يستشعر عند دعائه ما يجب عليه
اعتقاده مما لا يتم الايمان الا به اذ الدعاء مخ العبادة والمخ لا يكون الا فى عظم والعظم لا يكون الا فى لحم ودم فاذا وجب احضار معتقدات الايمان
عند الدعاء وجب ان يكون المطلب ممزوجا بالثناء فمن ثم لفظ الطلب للهداية والرغبة فيها مشوبا بالخبر تصريحا من الداعى بمعتقده وتوسلا
منه بذلك الاعتقاد الصحيح الى ربه فكان متوسلا اليه بايمانه واعتقاده ان صراط الحق هو الصراط المستقيم وانه صراط الذين اختصهم بنعمته و
حباهم بكرامته فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم والمخالفون للحق يزعمون انهم على الصراط المستقيم ايضا والداعى يجب عليه اعتقاد خلافهم واظهار
الحق الذي فى نفسه فلذلك ابدل وبين لهم ليمرن اللسان على اعتقاد الجنان ففى ضمن هذا الدعاء المهم الاخبار بفائدتين جليلتين احدهما فائدة
الخبر والثانية فائدة لازم الخبر فاما فائدة الخبر ففى الاخبار عنه بالاستقامة وانه الصراط الذي نصبه لاهل نعمته وكرامته واما فائدة لازم
الخبر فاقرار الداعي بذلك وتصديقه وتوسله بهذا الاقرار الى ربه سبحانه فهذه اربع فوائد الدعاء بالهداية اليه والخبر عنه بذلك
الاقرار والتصديق بشانه والتوسل الى المدعو اليه بهذا التصديق وفيه فائدة خامسة وهى ان الداعي انما امر بذلك لحاجته اليه وان
سعادته وفلاحه لا يتم الا به وهو مامور بتدبر ما يطلب وتصور معناه فذكر له من اوصافه ما اذا تصوره فى خلده وقام بقلبه كان اشد
طلبا له واعظم رغبة واحرص على دوام الطلب والسؤال له فتامل هذه النكتة البديعة **واما المسئلة الثانية** وهى تعريف الصراط
باللام هنا فاعلم ان الالف واللام اذا دخلت على اسم موصوف اقتضت انه احق بتلك الصفة من غيره الا ترى ان قولك جالس فقيها او عالما
ليس كقولك جالس الفقيه والعالم ولا قولك اكلت طيبا كقولك اكلت الطيب الا ترى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انت الحق ووعدك الحق و
قولك الحق ثم قال ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق فلم يدخل الالف واللام على الاسماء المحدثة وادخلها على اسم الرب تعالى ووعده وكلامه فاذا
عرفت هذا فلو قال اهدنا صراطا مستقيما لكان الداعى انما يطلب الهداية الى صراط مستقيم على الاطلاق وليس المراد ذلك بل المراد الهداية الى
الصراط المعين الذي نصبه لاهل نعمته وجعله طريقا الى رضوانه وجنته وهو دينه الذي لا دين له سواه فالمطلوب امر معين فى الخارج والذهن لا شيء

مطلق من ذلك فاللام هنا للعهد العلمي الذهني وهوانه طلب الهداية الى معهود وقد قام في القلوب بمعرفته والتصديق به وتميزه عن سائر طرق الضلال فلم يكن بد من التعريف فان قيل فلم جاء منكرا في بعض الايات نحو قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم فالجواب انها ليست في مقام الدعاء والطلب وانما هي في مقام الاخبار من الله عز وجل عن هداية رسوله اليه ولم يكن للمخاطبين عهد فيه ولم يكن معروفا لهم فلم يجيء معرفا بلام العهد المشيرة الى معروف في ذهن المخاطب قائم في خلده ولا تقدمه في اللفظ معهود تكون اللام مصروفة اليه وانما تأتي لام العهد في احد هذين الموضعين اعني ان يكون لها معهود ذهني اوذكرى لفظي واذا لا واحد منهما في هذه المواضع فالتنكير هو الاصل وهذا بخلاف قوله اهدنا الصراط المستقيم فانه لما تقرر عند المخاطبين ان لله صراطا مستقيما هدى اليه انبياءه ورسله وكان المخاطب سبحانه المسؤل منه هدايته عالما به دخلت اللام عليه **واما المسئلة الثالثة** وهي اشتقاق الصراط فالمشهور انه من صرطت الشيء اصرطه اذا ابتلعته بلعا سهلا فسمي الطريق صراطا لانه يسترط المارة فيه والصراط ما جمع خمسة اوصاف ان يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا الى المقصود فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا ولا الصعب المشتق ولا المسدود غير الموصل ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك قال الشاعر **شعر** | امير المؤمنين على صراط || اذا اعوج الموارد مستقيم | وبنوا الصراط على فعال لانه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط وهذا الوزن كثير في المشتملات على الاشياء كاللحاف والخمار والرداء والغطاء والفراش والكتاب **واما** ذكره له بلفظ الطريق في سورة الاحقاف خاصة فهذا حكاية الله تعالى الكلام مؤمني الجن انهم قالوا لقومهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وتعبيرهم عنه ههنا بالطريق فيه نكتة بديعة وهي انهم قدموا قبله ذكر موسى وان الكتاب الذي سمعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره فكان فيه كالنبأ به عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لقومه ما كنت بدعا من الرسل اي لم اكن اول رسول بعث الى اهل الارض بل تقدمت قبلي رسل من الله تعالى الى الامم وانما بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والايمان فقال مؤمنوا الجن انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم اي الى سبيل مطروق وقد مرت عليه الرسل قبله وانه ليس ببدع كما قال في اول السورة نفسها فاقتضت البلاغة والاعجاز لفظ الطريق لانه فعيل بمعنى مفعول اي مطروق مشت عليه الرسل والانبياء قبل تحقيق على من صدق رسل الله تعالى وامن بهم ان يؤمن به ويصدقه فذكر الطريق ههنا اذا اولى لانه ادخل في باب الدعوة والتنبيه على تعين اتباعه عليه الصلوة والسلام **واما المسئلة الرابعة** وهي اضافته الى الموصول المبهم دون ان يقول صراط النبيين والمرسلين ففيه ثلاث فوائد احدها احضار العلم واشعار الذهن عند سماع هذا بان استحقاق كونهم من المنعم عليهم هو بهدايتهم الى هذا الصراط فبه صاروا من اهل النعمة وهذا كتعلق الحكم بالصلة دون الاسم الجامد لما فيه من الاعلام باستحقاق ما علق عليها من الحكم بها وهو كقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم وهذا الباب مطرد فالاتيان بالاسم موصولا ادل على هذا المعنى من ذكر الاسم الخاص **الفائدة الثانية** فيه اشارة الى نفي التقليد عن القلب واستشعار العلم بان من هدى الى هذا الصراط فقد انعم عليه فالسائل مستشعر بسؤاله الهداية اليه طلب الانعام من الله تعالى عليه والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان الاول يتضمن الاخبار بان اهل النعمة هم اهل الهداية والثاني يتضمن الطلب والارادة ان يكون منهم **الفائدة الثالثة** ان الاية عامة في جميع طبقات المنعم عليهم ولو اتى باسم خاص لكان لم يكن فيه سؤال الهداية الى صراط جميع المنعم عليهم فكان في الاتيان بالاسم العام من الفائدة ان السؤال الهدى الى جميع تفاصيل الطريق التي سلكها كل من انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اجل مطلوب واعظم مسؤل لو عرف الداعي قدر هذا السؤال لجعله هجيراه وقرنه بانفاسه فانه لم يدع شيئا من خير الدنيا والاخرة الا تضمنه ولما كان بهذه المثابة فرضه الله تعالى على جميع عباده فرضا متكررا في اليوم والليلة لا يقوم غيره مقامه ومن هنا تعلم تعين الفاتحة في الصلوة وانها ليس عنها عوض يقوم مقامها **واما المسئلة الخامسة** وهي انه قال الذين انعمت عليهم ولم يقل المنعم عليهم كما قال المغضوب عليهم فجوابها **وجواب المسئلة السادسة** واحد وفيه فوائد عديدة **احدها** ان هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن وهي ان افعال الاحسان والرحمة والجود تضاف الى الله سبحانه فيذكر فاعلها منسوبة اليه ولا يبنى الفعل معها للمفعول فاذا جاء الى افعال العدل والجزاء والعقوبة حذف الفاعل وبنى الفعل معها للمفعول ادبا في الخطاب فمنه هذه الاية فانه ذكر النعمة فاضافها اليه ولم يحذف فاعلها ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فقال المغضوب عليهم وقال في الاحسان الذين انعمت عليهم ونظيره قول ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ونحو هذا كثير في القرآن الكريم **الفائدة الثانية** ان الانعام بالهداية تستوجب

شكر النعم بها واصل الشكر ذكر النعم والعمل بطاعته وكان من شكره ابراز الضمير المتضمن لذكره تعالى الذي هو اساس الشكر وكان في قوله سبحانه انعمت عليهم من ذكره واضافة النعمة اليه ما ليس في ذكر المنعم عليهم لو قاله فتضمن هذا اللفظ الاصلين وهما الشكر والذكر المذكورين في قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الفائدة الثالثة ان النعمة بالهداية الى الصراط لله وحده وهو المنعم بالهداية دون ان يشركه احد في نعمته فاقتضى اختصاصه بها ان تضاف اليه وقصرها عليه فقال انعمت عليهم اى انت وحدك المنعم المحسن المتفضل بهذه النعمة واما الغضب فان الله سبحانه غضب على من لم يكن من اهل الهداية الى هذا الصراط وامر عباده المؤمنين بمعاداتهم وذلك يستلزم غضبهم عليهم موافقة لغضب ربهم عليهم فموافقته تعالى تقتضي ان تغضب على من غضب عليه وترضى عمن رضي عنه فتغضب لغضبه وترضى لرضاه وهذه حقيقة العبودية واليهود قد غضب الله عليهم فحقيق بالمؤمنين الغضب عليهم فحذف فاعل الغضب وقال المغضوب عليهم لما كان للمؤمن نصيب من غضبه على من غضب الله عليه بخلاف الانعام فانه لله وحده فتامل هذه النكتة البديعة الفائدة الرابعة ان المغضوب عليهم في مقام الاعراض عنهم وترك الالتفات اليهم والاشارة الى نفس الصفة التي لهم والاقتصار عليها واما اهل النعمة فهم في مقام الاشارة اليهم وتعيينهم والاشارة بذكرهم واذا ثبت هذا فالالف واللام في المغضوب وان كانت بمعنى الذي فليست مثل الذي في التصريح والاشارة الى تعيين ذات المسمى فان قولك الذين فعلوا وقولك الضاربون والمضروبون ليس فيه ما في قولك الذين ضربوا او ضربوا فتأمل ذلك فالذين انعمت عليهم اشارة الى تعريفهم باعيانهم وقصد ذواتهم بخلاف المغضوب عليهم فالمقصود التحذير من صفتهم والاعراض عنهم وعدم الالتفات اليهم والمعول عليه من الاجوبة ما تقدم **واما المسئلة السابعة** وهي تعدية الفعل هنا بنفسه دون حرف الى **فجوابها** ان فعل الهداية يتعدى بنفسه تارة وبحرف الى تارة وباللام تارة والثلاثة في القران الكريم فمن المعدى بنفسه هذه الاية وقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما ومن المعدى باللام قوله تعالى قول اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وقوله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والفروق بين هذه المواضع تدق جدا عن افهام العلماء ولكن نذكر قاعدة تشير الى الفرق وهي ان الفعل المعدى بالحروف المتعددة لا بد ان يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الاخر وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف فان ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو رغبت فيه ورغبت عنه وعدلت اليه وعدلت عنه وان تقاربت معاني الادوات عسر الفرق نحو قصدت اليه وقصدت له وهديته الى كذا وهديته لكذا وظاهرية النحاة يجعلون احد الحرفين بمعنى الاخر واما المحققون من غيرهم فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون الى الحرف وما يستدعي من الافعال فيشربون الفعل المتعدي به معناه هذه طريقة امام الصناعة سيبويه وطريقة حذاق اصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف وهي قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن وهذا نحو قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله فانهم يضمنون يشرب معنى يروى فيعدونه بالباء التي يطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين احدهما بالتصريح به والثاني بالتضمن والاشارة اليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها ومنه قول الشاعر في السحاب شعر

شربن بماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج خضر لهن نئيج

اى روين به ثم ترفعن وهذا احسن من ان يقال يشرب منها فانه لا دلالة فيه على الري وان يقال يروى بها لانه لا يدل على الشرب بصريحه بل باللزوم فاذا قال يشرب بها دل على الشرب بصريحه وعلى الري بحرف الباء فتأمله. فاذا عرف هذا ففعل الهداية متى عدى تضمن الاتصال الى الغاية المطلوبة فاتى بحرف الغاية ومتى عدى باللام تضمن التخصيص بالشئ المطلوب فاتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين فاذا قلت هديته لكذا فهم معنى ذخرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا واذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعريف والبيان والالهام فالقائل اذا قال اهدنا الصراط المستقيم هو طالب من الله سبحانه وتعالى ان يعرفه اياه ويبينه له ويلهمه اياه ويقدره عليه فيجعل في قلبه علمه وارادته والقدرة اليه فجرد الفعل من الحرف واتى به مجردا معدى بنفسه ليتضمن هذه المراتب كلها ولو عدى بحرف لتعين معناه وتخصص بحسب معنى الحرف فتأمله فانه من دقائق اللغة واسرارها **واما المسئلة الثامنة** وهي انه خص اهل الهداية بالنعمة دون غيرهم فهذه مسئلة اختلف الناس فيها وطال الحجاج من الطرفين وهي انه هل لله تعالى على الكافر نعمة ام لا فمن نافي يحتج بهذه الاية وبقوله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فخص هؤلاء بالانعام فدل على ان غيرهم غير منعم عليه وبقوله سبحانه لعباده المؤمنين ولاتم نعمتي عليكم وبان الانعام ينافي الانتقام والعقوبة فاي نعمة على من خلق للعذاب الابدي ومن مثبت محتج بقوله عز شانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله سبحانه لليهود يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وهذا خطاب لهم في حال كفرهم وبقوله تعالى في سورة النعم وهي سورة النحل التي عدد فيها النعم المشتركة على عباده من اولها الى قوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون

وبهذا نص صريح لا يحتمل صرفا واحتجوا بان البر والفاجر والمؤمن والكافر كلهم يعيش في نعمة الله تعالى وكل احد مقر لله بانه انما يعيش في نعمته و
هذا معلوم بالاضطرار عند جميع اصناف بني آدم الا من كابر وجحد حق الله سبحانه وكفر بنعمته **وفصل الخطاب** في المسئلة ان النعمة
المطلقة مختصة باهل الايمان لا يشركهم فيها سواهم ومطلق النعمة عام الخليقة كلهم برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم فالنعمة المطلقة التامة هي المتصلة
بسعادة الابد وبالنعيم المقيم فهذه غير مشتركة ومطلق النعمة عام مشترك فان اراد النافي سلب النعمة المطلقة اصاب وان اراد سلب مطلق النعمة
اخطأ وان اراد المثبت اثبات النعمة المطلقة للكافر اخطأ وان اراد اثبات مطلق النعمة اصاب وبهذا تتفق الادلة ويزول النزاع ويتبين ان كلا واحد من
الفريقين معه خطأ وصواب والله تعالى الموفق واما قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فانما يذكرهم نعمته على آبائهم ولهذا يعددها عليهم واحدة
واحدة بان انجاهم من آل فرعون وبان فرق بهم البحر وبان وعد موسى اربعين ليلة فضلوا بعده ثم تاب عليهم وعفا عنهم الى غير ذلك من نعمه
التي يعددها وانما كانت لاسلافهم وآبائهم فامرهم ان يذكروها ليدعوهم ذكرهم لها الى طاعته والايمان برسوله والتحذير من عقوبته بما عاقب به
من لم يؤمن برسوله ولم ينقد لدينه وطاعته فكانت نعمته على آبائهم نعمة منه عليهم تستدعي منهم شكرا فكيف تجعلون مكان الشكر عليها كفركم برسولي
وتكذيبكم له ومعاداتكم اياه وهذا لا يدل على ان نعمته المطلقة التامة حاصلة لهم في حال كفرهم والله تعالى اعلم **واما المسئلة التاسعة**
وهي انه قال غير المغضوب عليهم ولم يقل لا المغضوب عليهم فيقال لا ريب ان لا يعطف بها بعد الايجاب كما تقول جاءني زيد لا عمرو وجاء في
العالم لا الجاهل واما غير فهي تابع لما قبلها وهي صفة ليس الا كما سيأتي واخراج الكلام هنا مخرج الصفة احسن من اخراجه مخرج العطف وهذا انما يعلم
اذا عرف فرق ما بين العطف في هذا الموضع والوصف فنقول لو اخرج الكلام مخرج العطف وقيل صراط الذين انعمت عليهم لا المغضوب عليهم
لم يكن في العطف بها اكثر من نفي اضافة الصراط الى المغضوب عليهم كما هو مقتضى العطف فانك اذا قلت جاءني العالم لا الجاهل لم يكن ذا العطف
اكثر من نفي المجيء عن الجاهل واثباته للعالم واما الاتيان بلفظ غير فهي صفة لما قبلها فافاد الكلام معها وصفهم بشيئين احدهما انهم منعم عليهم
الثاني انهم غير مغضوب عليهم فافاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم فانه تضمن صفتين صفة ثبوتية وهي كونهم منعما عليهم وصفة سلبية
وهي كونهم غير مستحقين لوصف الغضب وانهم مغايرون لاهله وهذا لما اريد بها هذا المعنى جرت صفة على الذين انعم عليهم ولم تكن منصوبة على
الاستثناء لانها تزول منها معنى الوصفية المقصود وفيه فائدة اخرى وهي ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا انهم هم المنعم عليهم دون اهل الاسلام
فكانه قيل لهم المنعم عليهم غيركم لا انتم وقيل للمسلمين المغضوب عليهم غيركم لا انتم فالاتيان بلفظة غير في هذا السياق احسن وادل على اثبات المغايرة
المطلوبة فتامله وتامل كيف قال المغضوب عليهم ولا الضالين ولم يقل اليهود والنصارى مع انهم الموصوفون بذلك تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال
الذي به غايروا المنعم عليهم ولم يكونوا منهم بسببه لان الانعام المطلق ينافي الغضب والضلال فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال فتبارك من اودع
كلامه من الاسرار ما يشهد بانه تنزيل من حكيم حميد **واما المسئلة العاشرة** وهي جريان غير صفة على المعرفة وهي لا تتعرف بالاضافة ففيه ثلاثة
اجوبة احدها ان غيرا هنا بدل لا صفة وبدل النكرة من المعرفة جائز وهذا قول مردود من وجوه مذكورة في محلها الثاني ان غيرا ههنا صح جريانه صفة على المعرفة لانها موصول و
الموصول مبهم غير معين ففيه رائحة من النكرة لابهامه فانه غير دال على معين فصلح وصفه بغير لقربه من النكرة الثالث وهو الصحيح ان غيرا ههنا قد نصح
تعرفت بالاضافة فان المانع لها من تعريفها شدة ابهامها وعمومها في كل مغاير للمذكور فلا يحصل بها تعيين ولهذا تجري صفة على النكرة فتقول رجل غيرك
يقول كذا ويفعل كذا فتجري صفة للنكرة مع اضافتها الى المعرفة ومعلوم ان هذا الابهام يزول بوقوعها بين متضادين بذكر احدهما ثم تضيفها الى الثاني فتتعين
بالاضافة ويزول الابهام الذي يمنع تعريفها بالاضافة كما قال **شعر**

نحن بنو عمرو الهجان الازهر | النسب المعروف غير المنكر

الا تراه اجرى غير المنكر صفة على النسب كما اجرى عليه المعروف لانهما صفتان معينتان فلا ابهام في غير لان مقابلها المعروف وهو معرفة وضده المنكر
متميز فتعين كتعين المعروف اعني تعين الجنس وهكذا قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فالمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم
فاذا كان الاول معرفة كانت غير معرفة لاضافتها الى محصل متميز غير مبهم فاكتسب منه التعريف وينبغي ان يتفطن ههنا لنكتة لطيفة في غير تكشف لك
حقيقة امرها واين تكون معرفة واين تكون نكرة وهي ان غيرا هي نفس ما تكون تابعة له وضد ما هي مضافة اليه وهي واقعة على متبوعها وقوع الاسم المرادف على
مرادفه فان المعروف هو نفسه غير المنكر والمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم هذا حقيقة اللفظ فاذا كان متبوعها نكرة لم تكن الا نكرة وان اضيفت كما اذا قلت
رجل غيرك فعل كذا وكذا واذا كان متبوعها معرفة لم تكن الا معرفة كما اذا قلت المحسن غير المسيء محبوب معظم عند الناس والبر غير الفاجر مهيب فهذا لا يكون فيه
غير الا معرفة فتامله **واما المسئلة الحادية عشر** وهي فائدة اخراج الكلام في قوله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم مخرج
البدل مع ان الاول في نية الطرح **فالجواب** ان قولهم الاول في البدل في نية الاطراح كلام لا يصح ان يؤخذ على اطلاقه بل البدل نوعان نوع يكون الاول فيه

فی نیة الطرح وهو بدل البعض من الکل وبدل الاشتمال لان المقصود هو الثانی لا الاول وقد تقدم نوع لاینوی فیه طرح الاول وهو بدل الکل من الکل بل یکون الثانی فیه بمنزلة التذکیر والتوکید وتقویة النسبة مع ما تعطیه النسبة الاسنادیة الیه من الفائدة المتجددة الزائدة علی الاول فیکون فائدة البدل التوکید والاشعار بحصول وصف المبدل للمبدل منه فانه لمّا قال اهدنا الصراط المستقیم فکأنّ الذهن طلب هل هذا الصراط مختص بنا ام سلکه غیرنا ممن هداه الله تعالی فقال صراط الذین انعمت علیهم وهذا کما اذا دللت رجلا علی طریق لا یعرفها واردت توکید الدلالة وتحریضه علی لزومها وان لا یفارقها فانت تقول له هذه هی الطریق الموصلة الی مقصودک ثم تزید ذلک عنده توکیدا وتقویة فتقول هی الطریق التی یسلکها الناس والسافرون واهل النجاة افلا تری کیف افاد وصفک لها بانها طریق السالکین الناجین قدرا زائدا علی وصفک لها بانها طریق موصلة وقریبة سهلة مستقیمة فان النفوس مجبولة علی التأسّی والمتابعة فاذا ذکر لها من تتأسّی به فی سلوکها انست واقتحمتها فلیفهم **واما المسئلة الثانیة عشر** وهی ما وجه تفسیر المغضوب علیهم بالیهود والضالین بالنصاری مع تلازم وصفی الغضب والضلال **فالجواب** ان یقال هذا لیس بتخصیص یقتضی نفی کل صفة من اصحاب الصفة الاخری فان کل مغضوب علیه ضال وکل ضال مغضوب علیه لکن ذکر کل طائفة باشهر وصفیها واحقها به والصفة بها وان ذلک هو الوصف الغالب علیها وهذا مطابق لوصف الله تعالی الیهود بالغضب فی القرآن والنصاری بالضلال فهو تفسیر الآیة بالصفة التی وصفهم بها فی ذلک الموضع امّا الیهود فقال تعالی فی حقهم فباؤا بغضب علی غضب وللکافرین عذاب مهین وفی تکریر هذا الغضب هنا اقوال منها ان الغضب الاول بسبب ما عطلوه من شرائع التوراة وتحریفهم وتبدیلهم وتکذیبهم المسیح والغضب الثانی بکفرهم بمحمد صلی الله تعالی علیه وسلم **وقال تعالی** فی شانهم قل هل انبئکم بشر من ذلک مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب علیه وجعل منهم القردة والخنازیر فهذا غضب مشفوع باللعنة والمسخ وهو من اشد ما یکون من الغضب وامّا وصف النصاری بالضلال ففی قوله تعالی قل یا اهل الکتاب لا تغلوا فی دینکم غیر الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا کثیرا وضلوا عن سواء السبیل فهذا خطاب للنصاری لانه فی سیاق خطابه معهم بقوله سبحانه لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح ابن مریم وقال المسیح یا بنی اسرائیل اعبدوا الله الی قوله وضلوا عن سواء السبیل فوصفهم بانهم قد ضلوا اولا ثم اضلوا کثیرا وهم اتباعهم فلما بعث النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ازدادوا ضلالا آخر بتکذیبهم له وکفرهم به فتضاعف الضلال فی حقهم ثم لمّا کان الهدی والفلاح والسعادة لا سبیل الی نیله الا بمعرفة الحق وایثاره علی غیره ولمّا کان الجهل یمنع العبد من معرفته بالحق والغی یمنعه من ارادته کان العبد احوج شئ الی ان یسأل الله کل وقت ان یهدیه الی الصراط المستقیم تعریفا وبیانا وارشادا والهاما وتوفیقا واعانة فیعلمه ویعرفه ثم یجعله مریدا له قاصدا لاتباعه فیخرج بذلک عن طریقة المغضوب علیهم الذین عدلوا عنه علی عمد وعلم والضالین الذین عدلوا عنه عن جهل وضلال ومن تصور وعلم احوال هاتین الامتین وعلم احوال الخلق عرف ان لیس للعبد دعاء انفع من هذه السورة ولا اوجب من هذا الدعاء علیه وان حاجته الیه اعظم من حاجته الی الحیوة والنفس لان غایة ما یقدر بفوتهما موته وهذه الهدایة یحصل له بفوتها شقاوة الابد قلت ولیت شعری هل یشبه دعاء النصاری فی صلوتهم وقراءتهم التی هی عندهم بمنزلة الفاتحة عندنا من قولهم اعطنا خبزنا المارة علیک سابقا فاتحة الکتاب عند ذوی الالباب فنسئل الله تعالی ان یهدینا الی الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیهم غیر المغضوب علیهم ولا الضالین آمین **وامّا المسئلة الثالثة عشر** وهو تقدیم المغضوب علیهم علی الضالین فلوجوه عدیدة **احدها** انهم مقدمون علیهم بالزمان **الثانی** انهم کانوا هم الذین یلون النبی صلی الله تعالی علیه وسلم من اهل الکتابین فانهم کانوا جیرانه فی المدینة والنصاری کانت دیارهم نائیة عنه ولهذا تجد خطاب الیهود والکلام معهم فی القرآن اکثر من خطاب النصاری **الثالث** ان الیهود علی ما قیل اغلظ کفرا من النصاری ولهذا کان الغضب اخص بهم واللعنة والعقوبة فان کفرهم عن عناد وبغی لا سیما وقد کفروا بنبیین وهما نبینا صلی الله تعالی علیه وسلم وعیسی فالتحذیر من سبیلهم والبعد منها اهم واحق بالتقدیم **الرابع** انه تقدم ذکر المنعم علیهم والغضب ضد الانعام والسورة هی السبع المثانی التی یذکر فیها الشئ ومقابله فذکر المغضوب علیهم مع المنعم علیهم ففیه من الازدواج والمقابلة ما لیس فی تقدیم الضالین فقولک الناس منعم علیه ومغضوب علیه فکن من المنعم علیهم احسن من قولک منعم علیه وضال **وامّا المسئلة الرابعة عشر** وهی انه اتی فی اهل الغضب باسم المفعول وفی الضالین باسم الفاعل فجوابها ظاهر فان اهل الغضب من غضب الله تعالی علیهم واصابهم غضبه فهم مغضوب علیهم وامّا اهل الضلال لانهم هم الذین ضلوا وآثروا الضلال واکتسبوه ولهذا استحقوا العقوبة علیه ولا یلیق ان یقال ولا المضلین مبنیا للمفعول لما فی رائحته من اقامة عذرهم وانهم لم یکتسبوا الضلال بل فعل فیهم ولا استراح فی هذا للقدریة فانا نقول انهم هم الذین ضلوا وان کان الله تعالی اضلهم بل فیه رد علی الجبریة الذین لا ینسبون الی العبد فعلا الا علی جهة المجاز لا الحقیقة فتضمنت الآیة الرد علیهم کما تضمن قوله سبحانه اهدنا الصراط المستقیم الرد علی القدریة ففی الآیة ابطال قول الطائفتین والشهادة لاهل

الحق انهم هم المصيبون وهم المثبتون للقدر توحيداً وخلقاً ولاضافة افعال العباد اليهم عملاً وكسباً وهو متعلق الامر والنهى كما ان الاول متعلق الخلق
والقدرة فاقتضت الاية الكريمة اثبات الشرع والقدر والمعاد والنبوة فان النعمة والغضب هو ثوابه وعقابه والمنعم عليهم رسله واتباعهم ليس الا
وهداية اتباعهم انما تكون على ايديهم فاقتضت اثبات النبوة باقرب طريق وابينها وادلها على عموم الحاجة وشدة الضرورة اليها وانه لاسبيل للعبد
ان يكون من المنعم عليهم الا بهداية الله تعالى له ولاتنال هذه الهداية الا على ايدى الرسل وان هذه الهداية لها ثمرة وهى النعمة التامة المطلقة فى دار
النعيم ولخلافها ثمرة وهى الغضب المقتضى للشقاء الابدى فتأمل كيف اشتملت هذه الاية مع وجازتها واختصارها على اهم مطالب الدين واجلها و
الله تعالى الهادى الى سواء السبيل **واما المسئلة الخامسة عشر** وهى ما فائدة زيادة لا بين المعطوف والمعطوف عليه ففى ذلك اربع
فوائد **احدها** ان ذكرها تاكيد للنفى الذى تضمنه غير فلولا ما فيها من معنى النفى لما عطف عليها بلا مع الواو فهو فى قوة لا المغضوب عليهم
ولا الضالين او غير المغضوب عليهم وغير الضالين **الفائدة الثانية** ان المراد المغايرة الواقعة بين النوعين وبين كل نوع بمفرده فلو
لم يذكره لقيل غير المغضوب عليهم والضالين اوهم ان المراد ما غاير المجموع المركب من النوعين لا ما غاير كل نوع بمفرده فاذا قيل ولا الضالين كان صريحاً
فى ان المراد صراط غير هؤلاء وغير هؤلاء وبيان ذلك انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو فانما نفيت القيام عنهما ولا يلزم من ذلك نفيه عن كل واحد
منهما بمفرده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو كان صريحاً فى تسليط النفى على كل واحد منهما **الفائدة الثالثة** رفع توهم ان الضالين وصف
المغضوب عليهم وانهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال ودخل العطف بينهما كما يدخل فى عطف الصفات بعضها على بعض نحو
قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى اخرها فان هذه صفات المؤمنين ومثل قوله تعالى
سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ونظائره فلما دخلت لا علم انهما صفتان متغايرتان مقصودتان بالذكر وكانت لا اولى
بهذا المعنى من غير لوجوه **احدها** انها اقل حروفاً **الثانى** التفادى من تكرار اللفظ **الثالث** الثقل الحاصل بالنطق بغير مرتين من غير
فصل الا بكلمة مفردة ولا ريب انه ثقيل على اللسان **الرابع** ان لا انما يعطف بها بعد النفى فالاتيان بها مؤذن بنفى الغضب عن اصحاب الصراط
المستقيم كما نفى عنهم الضلال وغير وان افهمت هذا فلا ادخل فى النفى منها **وقد عرف بهذا جواب المسئلة السادسة عشر**
وهى ان لا انما يعطف بها فى النفى **واما المسئلة السابعة عشر** وهى ان الهداية هنا من اى انواع الهدايات **فاعلم** ان انواع
الهداية اربعة **احدها** الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة فى قوله تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى اعطى كل شئ
صورته التى لا يشتبه فيها بغيره واعطى كل عضو شكله وهيأته واعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه الى ما خلقه له من الاعمال
وهذه الهداية تعم هداية الحيوان المتحرك بارادته الى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره وهداية الجماد المسخر لما خلق له فله هداية تليق به وان اختلفت
انواعها وضروبها وكذلك لكل عضو هداية تليق به فهدى الرجلين للمشى واليدين للبطش والعمل واللسان للكلام والاذن للاستماع والعين
لكشف المرئيات وكل عضو لما خلق له وهدى الزوجين من كل حيوان الى الازدواج والتناسل وتربية الولد وهدى الولد الى التقام الثدى عند
وضعه وطلبه وهدى النحل ان تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومن الابنية ثم تسلك سبل ربها مذللة لها لا تستعصى عليها ثم تأوى
الى بيوتها وهداها الى اطاعة يعسوبها واتباعه ثم هداها الى بناء البيوت العجيبة الصنعة المحكمة البناء ومراتب هدايته سبحانه لا يحصيها الا
هو فتبارك الله رب العلمين ومن تأمل بعض هدايته المبثوثة فى العالم شهد له بانه الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم
وانتقل من معرفة هذه الهداية الى اثبات النبوة بايسر نظر واول وهلة واحسن طريق واخصرها وابعدها من كل شبهة فان من لم يهمل هذه الحيوانات
سدى ولم يتركها معطلة بل هداها الى هذه الهداية التى تعجز عقول العقلاء عنها كيف يليق به ان يترك النوع الانسانى الذى هو خلاصة الوجود الذى
كرمه وفضله على كثير من خلقه مهملاً وسدى معطلاً لا يهديه الى اقصى كمالاته وافضل غاياته بل يتركه معطلاً لا يأمره ولا ينهاه ولا يثيبه ولا يعاقبه
وهل هذا الا مناف لحكمته ونسبة له الى ما لا يليق بجلاله ولهذا انكر ذلك على من زعمه ونزه نفسه وبين انه يستحيل نسبة ذلك اليه وانه
يتعالى عنه فقال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق فنزه نفسه عن هذا الحسبان فدل على انه
مستقر بطلانه فى الفطر السليمة والعقول المستقيمة وهذا احد ما يدل على اثبات المعاد بالعقل وانه مما تظافر عليه العقل والشرع كما هو اصح الطريقين
فى ذلك ومن فهم هذا فهم سر اقتران قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم
يحشرون بقوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون وكيف جاء ذلك فى معرض جوابهم عن
هذا السؤال والاشارة به الى اثبات النبوة وان من لم يهمل امر كل دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه بل جعلها امما وهداها الى غاياتها ومصالحها كيف

لا يهتدى الى كمالكم ومصالحكم فهذه احد انواع الهداية واعمها **النوع الثاني** هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدى الخير والشر وطريقي النجاة
والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فانها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينتفي الهدى معها كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى اى بيّنا لهم وارشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم **النوع الثالث** هداية التوفيق والالهام
وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وفي قوله تعالى ان تحرص على هداهم فان
الله لا يهدي من يضل وفي قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وفي قوله تعالى انك لا تهدي من
احببت فنفى عنه هذه الهداية واثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم **النوع الرابع** غاية هذه الهداية وهي
الهداية الى الجنة والنار اذا سيق اهلهما اليهما **قال** تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم **وقال** اهل الجنة فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا **وقال** تعالى عن اهل النار احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله
فاهدوهم الى صراط الجحيم اذا عرفت هذا فالهداية المسئولة في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم انما تتناول المرتبة الثانية والثالثة خاصة فهي طلب
التعريف والبيان وهو حاصل له وكذلك الالهام والتوفيق قيل هذه هي المسئلة الثانية عشر وقد اجاب عنها من اجاب بان المراد التثبيت ودوام
الهداية ونحن نبيّن بحمد الله ان الامر فوق ما اجاب به واعظم من ذلك بحول الله تعالى **فاعلم** ان العبد لا يحصل له الهدى التام المطلوب الا بعد ستة
امور هو محتاج اليها **الاول** معرفته في جميع ما يأتيه ويذره بكونه محبوبا للرب تعالى مرضيا له فيؤثره وكونه مبغوضا له مسخوطا له فيجتنبه
فان نقص من هذا العلم والمعرفة شيء نقص من الهداية التامة بحسبه **الامر الثاني** ان يكون مريدا لجميع ما يحب الله تعالى منه ان يفعله عازما عليه و
مريدا لترك جميع ما نهى الله تعالى عنه عازما على تركه بعد خطوره بالبال مفصلا وعازما على تركه من حيث الجملة مجملا فان نقص من ارادته لذلك شيء نقص
من الهدى التام بحسب ما نقص من الارادة **الامر الثالث** ان يكون قائما به فعلا وتركا فان نقص من فعله شيء نقص من هداه بحسبه فهذه ثلاثة
هي اصول في الهداية **و**يتبعها ثلاثة هي من تمامها وكمالها **احدها** امور هدي اليها جملة ولم يهتد الى تفاصيلها فهو محتاج الى هداية التفصيل فيها
**الثاني** امور هدي اليها من وجه دون وجه فهو محتاج الى تمام الهداية فيها لتكمل له هدايتها **الثالث** الامور التي هدي اليها تفصيلا من جميع وجوهها
فهو محتاج الى الاستمرار على الهداية والدوام عليها فهذه ستة اصول تتعلق بما يعزم على فعله وتركه ويتعلق بالماضي امر سابع وهو امور وقعت منه
على غير جهة الاستقامة فهو محتاج الى تداركها بالتوبة منها او تبديلها بغيرها واذا كان كذلك فانما يقال كيف يسأل الهداية وهي موجودة له ثم يجاب
عن ذلك بان المراد التثبيت والدوام عليها اذا كانت هذه المراتب الست حاصلة له بالفعل فحينئذ يكون سؤاله الهداية سؤال تثبيت ودوام فاما
اذا كان ما يجهله اضعاف ما يعلمه وما لا يريده من رشده اكثر مما يريده ولا سبيل له الى فعله الا بان يخلق الله تعالى فاعليته فالمسئول هو اصل الهداية
على الدوام تعليما وتوفيقا وخلقا للارادة فيه واقدارا له وخلقا للفاعلية وتثبيتا له على ذلك فعلم انه ليس اعظم ضرورة منه الى سؤاله الهداية اصلا
وتفصيلها علما وعملا والتثبيت عليها والدوام الى الممات وسر ذلك ان العبد مفتقر الى الهداية في كل نفس في جميع ما يأتيه ويذره اصلا وتفصيلا و
تثبيتا ومفتقر الى مزيد العلم بالهدى على الدوام فليس له انفع ولا هو الى شيء احوج من سؤال الهداية فنسأل الله تعالى ان يهدينا الصراط المستقيم
وان يثبت قلوبنا على دينه امين **واما المسئلة التاسعة عشر** وهي الاتيان بالضمير في قوله جل وعز اهدنا ضمير جمع فقد قال
بعض العلماء في جوابه ان كل عضو من اعضاء العبد وكل حاسة ظاهرة وباطنة مفتقر الى هداية خاصة به اتى بصيغة الجمع تنزيلا لكل عضو
من اعضائه منزلة المسترشد والطالب لهداه **و**الصواب ان يقال هذا مطابق لقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين والاتيان بضمير الجمع
في الموضعين احسن وافخم فان المقام مقام عبودية وافتقار الى الرب تعالى واقرار بالفاقة الى عبوديته واستعانته وهدايته فاتى فيه بصيغة
الجمع اى نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية وهذا كما يقول العبد للملك المعظم لشانه نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك
ولا نخالف امرك فيكون هذا احسن واعظم موقعا عند الملك من ان يكون انا عبدك ومملوكك ولهذا لو قال انا وحدي مملوكك استدعى
مقته فاذا قال انا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجندك كان اعظم وافخم لان ذلك يتضمن ان عبيدك كثيرون جدا وانا واحد منهم
فكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك فقد تضمن ذلك من الثناء على الرب سبحانه بسعة مجده وكثرة عبيده
وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الافراد فتأمله واذا تأملت ادعية القران رأيت عامتها على هذا النمط نحو ربنا اتنا في الدنيا حسنة و
في الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **واما المسئلة المتممة للعشرين** وهي ما هو الصراط المستقيم فنذكر فيه قولا وجيزا فان العلماء
قد تنوعت عباراتهم فيه وترجمتهم عنه بحسب صفاته ومتعلقاته وحقيقته شيء واحد وهو طريق الله الذي نصبه لعباده موصلا

لهم اليه ولا طريق اليه سواه بل الطرق كلها مسدودة عن الخلق الا طريقه الذي نصبه على السن رسله وجعله موصلا لعباده اليه
وهو افراده بالعبودية فلا يشرك به احدا في عبوديته ولا يشرك برسوله عليه الصلوة والسلام احدا في طاعته فيجرد التوحيد ويجرد
متابعة الرسول وهذا معنى قول بعض العارفين ان السعادة والفلاح كله مجموع في شيئين صدق محبته وحسن معاملته وهذا كله
مضمون شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاي شيء فسر به الصراط فهو داخل في هذين الاصلين ونكتة ذلك وعقده ان تحبه بقلبك كله وترضيه
بجهدك كله فلا يكون في قلبك موضع الا معمور بحبه ولا يكون لك ارادة الا متعلقة بمرضاته فالاول يحصل بالتحقيق بشهادة ان لا اله الا الله والثاني يحصل بالتحقيق بشهادة ان محمدا
رسول الله وهذا هو الهدى ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل به وهو معرفة ما بعث الله تعالى به رسله والقيام به فقل ما شئت من العبارات التي
هذا احسنها وقطب رحاها وهو معنى قول من قال علوم واعمال ظاهرة وباطنة مستفادة من مشكاة النبوة ومعنى قول من قال متابعة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا وباطنا علما وعملا ومعنى قول من قال الاقرار لله تعالى بالوحدانية والاستقامة على امره واما ما عدا هذا من الاقوال كقول من
قال الصلوة الخمس وقول من قال هو اركان الاسلام الخمس التي هي عليها فكل هذه الاقوال تمثيل وتنويع لا تفسير مطابق له بل هي جزء من اجزاء
حقيقته الجامعة ما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى هذا **واما امين** فليست من القرآن بل هي من كلام النبي عليه الصلوة والسلام
وهي اسم فعل بمعنى استجب اي اللهم اسمع دعاءنا واستجب لنا **و**اذا علمت ما تمزقت به شبه هذا النصراني في اعتراضه علينا بقراءتنا في صلوتنا
فاتحة الكتاب الجامعة من الادعية لب اللباب فاستمع فاتحتهم ليظهر الفرق لذوي الالباب **قال متى** في الاصحاح السادس من انجيله الخ
فهكذا تصلون انتم ابونا الذي في السموات ليتقدس اسمك لتأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء وعلى الارض خبزنا كفافنا اعطنا اليوم
واغفر لنا خطايانا كما نغفر نحن لمن اخطأ الينا ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير امين انتهى **و**انت تعلم ان المسلمين ولله تعالى الحمد لهم
تسبيح في ركوعهم وتقديس في سجودهم واذكار كثيرة في قيامهم وقعودهم وسور عديدة قرآنية يتلونها في وقوفهم وادعية جليلة يقرؤونها في صلوتهم
يطول الكلام عند ذكرها في هذا الكتاب الموضوع لرد الجواب وقد جمعت تلك الدعوات والاذكار في ضخام الاسفار التي تشرح صدور المؤمنين
وتنور قلوب ذوي البصائر والابصار ونحن لم نر ما تقرؤه النصارى في صلواتهم بعد مطالعة كتبهم سوى هذه الصلوة الخبزية وصلوة
مريم العذراء التي هي عبارة عن قولهم يا خطيبة الله يا ام الله لك نصلي ونسجد الى اخر ما ذكرناه لك فيما تقدم من هذا الكتاب فراجع لترى
العجب العجائب **واما قوله** فان كنت يرحمك الله مهتديا فقد استغنيت عن المسئلة والتضرع الى اخره لعل هذا النصراني يتجاهل او
جاهل بما في كتبهم من تكرار الصلوة والتضرع الى الله تعالى ولعل طلب الخبز في كل يوم من الله تعالى الوارد عندهم اولى عنده من طلب الهداية و
التثبيت على الايمان والعمل الصالح منه سبحانه واذا لم يكن معنى لتكرار الدعاء فلم يقول بولس الرسول في رسالته موصيا اهل ملتنا
لا تهتموا لشيء بل في كل حين بالصلوة والتضرع والشكر فلتعرف طلباتكم قدام الله انتهى **و**قد قال داؤد في المزمور الرابع والعشرين فيه
يا رب طرقك وسبيلك علمني وارشدني الى حقك وعلمني لانك انت هو الهي ومخلصي واياك رجوت كل الايام صالح هو الرب يهدي
الودعاء بالحكم انتهى **و**مثله كثير ولو كان الدعاء مرة واحدة يكفي فلم كان المسيح يكرر صلواته لا سيما ليلة صلبه وداود في مزاميره يوالي قف
في كل يوم دعواته مع انهما نبيان مغفور لهما ما يكون وكان معصومان من العصيان فتدبر ايها المنصف اعتراضات هذا النصراني و
انظر الى ما حرره من باطل المباني والمعاني وتأمل كيف اضله الله على علم حتى سلب منه الدراية والفهم واراد ان يموه على الجاهلين بكلامه و
يصيدهم بشبكة حيله ودجله ويستفزز من استطاع منهم برجله وخيله ويريهم الحق باطلا ليوقعهم في ظلامه وينال بزعمه الفاسد كل
مرامه فبالله نعتصم من كيد الخائنين والدجالين ونسأله سبحانه ان يهدي الى الايمان بوحدانيته من طلب الحق المبين امين **قال
النصراني** واما قولك يرحمك الله ان اكتب بما عندي من امر ديني والذي صح في يدي منه امنا مطمئنا التبصر فيه وتجمع الى في يدك
فما اولاك بذلك اصلحك الله وما اجدرك بفعله لان الحجة عليك اوجب منها على غيرك لما قد فضلك الله به من العقل والتمييز ولما
عرفته ودرسته من الكتب واختبرته من المقالات والحق اهل ان تفضله ذوو العقول على الامور كلها لجلالة مرتبته لانه ميزان الله سبحانه و
دستوره ونحن نسأله تعالى ان يقبل بقلبك وينير عقلك ويفتح عين نفسك لتنظر فيما يمليه علينا الروح القدس نظرا ينفعك الله به في العاجل
والاجل كما نسأله عز وجل ان يفعل ذلك ايضا بكل من ينظر في كتابنا هذا بمنه وكرمه فلنبدأ الان بتطهير قلوبنا واسماعنا وتقديس السنتنا
بالاخبار عن اسباب البشارة الطاهرة المقدسة ونصدر ببعض شهادات الانبياء الذين استودعهم الله سره وكلمهم بوحيه وامرهم بان يخبروا
الناس بما هو مزمع عليه في سابق علمه من اكمال نعمه عندهم واتمام تفضله عليهم ببعث ابنه الحبيب الذي هو كلمته الخالقة فاتخذ منهم جسدا بشريا

وصار انسانا يجب له بذلك المجد والسجود والطاعة من الملائكة والانس والشياطين والاذعان بالربوبية المتحدة به والالوهية الحالة فيه وليعلم الناس مخاطبة اياهم شفاها مصرحا ان الله الواحد الثلث الاقانيم اب وابن وروح قدس اله واحد تام فيستكملوا النعمة بالمعرفة فيكون عز وجل قد اتم جوده عليهم واحسانه اليهم بتعريفهم سره المخزون وتكون حجة بالغة عليهم وتنقطع حجة المتعنت ويضمحل قول القائل انه لو اوتيت المعرفة وان الامر كان مستورا عنه محجوبا دونه مرموزا لا يفهمه فحينئذ لا عذر لمن جحد الحق ولا علة لمن عانده كما قال بولس رسول المسيح (لينسد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله) رومية ۳) وقال الله تعالى على لسان موسى فى التوراة فى السفر الاول الذى هو سفر الخليقة ان يعقوب المعروف باسرائيل الله لما قربت وفاته دعا اولاده كلهم فباركهم واخبرهم بما هو مزمع ان يكون فى اخر الزمان واودعهم هذا السر ولم يزل يبارك واحدا فواحدا حتى انتهى الى يهوذا الذى من نسله ولدت المغبوطة مريم ام المسيح مخلص العالم فقال (يا يهوذا لك تخضع اخوتك يدك على اكتاف اعدائك يسجد لك بنو ابيك شبل ليث يهوذا من فريسة صعدت يا بنى جثا وربض كاسد وكلبوة من ينهضه لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجئ الملك واياه تنتظر الشعوب) تكوين) فانظر اعزك الله فى هذا الكلام نظرا روحانيا مستقصيا بعين العدل والانصاف وتفهمه فان من لم يفهمه لم ينتفع به هل تليق هذه النبوة من ذلك الشيخ المبارك اسرائيل الله وصفيه الا على المسيح مخلص العالم الذى هو الخارج من يهوذا بانسانيته وله خضع بنو اسرائيل لما دخلوا فى دعوته وصارت يد الروم التى هى يده على اكتاف من عاداه من بنى اسرائيل وجحد ربوبيته وكفروا به فقتلهم الروم ومزقتهم كل ممزق فلا تقوم لهم قائمة ابدا ولا يزالون اذلاء الى الانقضاء وزوال الدنيا وهو الذى بعث من بين الاموات حيا بعد ثلاثة ايام من صلبه وهو الذى سجد له بنو اسرائيل حيث رأوا الاعاجيب والايات التى اظهرها بين ايديهم وهو شبل الليث لانه ابن الله القوى العزيز الجبار لم تزل النبوة تترادف فى بنى اسرائيل حتى جاء المسيح وجاء البشر الذى انبأت عنه النبوات كلها التى كانت تهتف بالدلالة على مجيئه وتشهد لظهوره وتبشر بطلوعه فلما جاء المسيح سيدنا انقطعت النبوات عن يهوذا وبنى اسرائيل فلم يقم نبي بعد مجيئه واياه كانت تنتظر الشعوب وله كانت تترجى الامم وكما انه لا معنى لمجئ الرسل بعد طلوع الملك عليهم كذلك لا معنى للانبياء بعد ظهور الاله المسيح الذى هو بالحقيقة ملك كما سبقت الانبياء وسمته ملكا وتنبأ زكريا النبى هاتفا بصوته عن الروح القدس على كلمة الله تبارك وتعالى فقال (افرحى يا بنت صهيون واهتفى يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيك بارا ومخلصا ومتواضعا وراكبا حمارا وعلى جحش اتان فتهلك المجيئه المراكب من افرام والخيول من اورشليم ويكسر قسى القتال ويخاطب الشعوب بالسلام والامان (زكريا ۹) فهل اصلحك الله كملت هذه النبوة الا على المسيح انه جاء بالبر والخلاص والتواضع ثم اباد بمجيئه من بيت المقدس فى اورشليم التى هى صهيون جميع ما كان فيهما من المراكب والخيل المعدة للحرب وانكسرت القسى التى هى من الات القتال ودالة عليه وركب جحشا ابن اتان تواضعا وكلم الامم الذين هم الشعوب بالسلم والامان وادخلهم فى مبرات دعوته وجعلهم ابناء ملكوت السماء الذى هو موعد الله تبارك اسمه لنا وهذا داود النبى وهو لسان الله يقول مصرحا (الرب قال لى انت ابنى انا اليوم ولدتك اسألنى فاعطيك الامم ميراثا لك واقاصى الارض ملكا لك (زبور ۲) اى انهم مزمعون ان يدخلوا فى دعوته وطاعته وان سلطانه يمتد الى اقاصى الارض وقال ايضا (يا ايها الملوك افهموا ويا حكام الارض اعلموا اعبدوا الرب بخشيته وسبحوه برعدة واقبلوا الابن لئلا يغضب فتهلكوا بسخطه لانه عما قليل يستشيط غضبا طوبى للمتوكلين عليه (زبور ۲) معنى ذلك اقبلوا ما يأتيكم به الابن وهو المسيح ويقوله لكم بشفتيه ولسانه فانكم ان لم تقبلوا ذلك غضب فيهلككم بغضبه لانه بعد قليل يشتد غضبه على اليهود الجاحدين لربوبيته الذين لم يقبلوا منه ما قال فهلكوا وبدد شملهم وطوبى للمتوكلين عليه اى المؤمنين به والمصدقين لقوله وقال ايضا (قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اجعل اعداءك موطئا لقدميك لان الرب يبعث عصا العزمن صهيون ويسلطك على اعدائك (زبور ۱۰۹) فافهم افهمك الله كل خير قول النبى داود هذا فان فيه سرا يحتاج الى معرفته كل ناظر فى كتابنا هذا ليصح عنده الامر فاقول ان عادة العبرانيين منذ عهد موسى نجى الله ان الاحرف التى يكتبون بها اسم الله تبارك وتعالى احرف منفردة لا يكتبون بها شيئا غير ذلك وهكذا كانت هذه الاحرف فى اللوحين اللذين دفعهما الله تبارك اسمه الى موسى النبى ففى قول داود عن الله عز وجل قال الرب لربى هما اسمان مكتوبان بالاحرف التى تسمى المنفردة التى لا يكتب بها الا اسم الله تبارك وتعالى فهما عند اليهود والنصارى وهما امتان متعاديتان لا اختلاف بينهما فيه ولا شك وذلك عن غير تواطئ فافهم هذا السر الذى اودعه الله تبارك وتعالى الى نبيه فانك اذا وقفت الفكر فيه وجدته تصريحا لقوله قال الرب لربى وقال فى موضع اخر (الرب اشرف من علو قدسه الرب من السماء ظهر على الارض ليسمع انين الاسرى ويطلق المربوطين من الموت) زبور ۱۰۱) ومعناه موت الخطيئة الذى هو عبادة الاصنام وانقطاع الرجاء من موعد الحيوة الدائمة التى بشر بها

المسيح مخلصنا انه يعطينا اياها يوم القيامة قال ليذكروا في صهيون اسم الرب وبتسبيحه في اورشليم عند ما تجتمع الامم والملوك معا ليعبدوا الرب فقد كملت نبوة داؤد وهذه اورشليم تجتمع فيها الامم ويذكرون اسم الرب اى اسم الاب والابن والروح القدس الذى هو اسم الرب المخزون ويمجدونه بانواع التماجيد واصناف التسابيح بالالسن المختلفة واللغات الغريبة آناء الليل والنهار لا يملون ولا يفترون ولا ينقصون ما يجب عليهم من حق عبادته بقصدهم اياها من البلدان الشاسعة وجميع اقطار الارض البعيدة فمن عاند هذا يا خليلى فما هو عند اهل الحق الا جاحد كافر قد اعماه الجهل وطمس على قلبه الحسد وهذا اشعياء المغبوط قد تنبأ وصرخ باعلى صوته قائلا (قال الله تبارك وتعالى تقوي ايتها الايدى الضعيفة ويا ايتها الركب المرتعشة تشبثى وقل لضعفاء القلوب تقووا ولا تخافوا فان الهكم يجيء الها مخلصا فيخلصكم هنالك تنفتح اعين العميان واذان الصم تسمع ويقفز المقعد في ذلك اليوم كالايل ولسان البكيم يتكلم) اشعيا ٣٥ وانت ارشدك الله الى الحق تعلم ان كتابك يشهد بان المسيح الاله قد فعل هذا كله وانه ابرء المقعد الذي كانت قد اتت عليه ثمان وثلثون سنة فقال له قم احمل سريرك واذهب الى بيتك فقام عاجلا ومضى وهو الذي ابرء ذلك الابرص والاخرس الابكم المعتوه المشروح خبره في الانجيل الصادق وما جرى من قول اليهود الكفرة البهت عند ما عاينوا برءه وخروجهم سليما من جميع العاهات التي كانت به وتقريع سيدنا اياهم ودحضه حجتهم وقال اشعياء النبى ايضا من موضع آخر مشيرا الى مولد المسيح (اسمعوا يا بيت داؤد الرب يعطى علامة لشعبه هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) اشعياء ٧ تفسيره الهنا معنا فاى شئ يكون اكثر توضيحا من هذا فهذه بعض النبوات التي تنبأ بها الانبياء على مجيء السيد المسيح محي العالم وكنا نريد ان نزيد من الشهادات ولكنا كرهنا ان نطول كتابنا فيمل له القارى وفيما اتيناه كفاية لمن لا يعاند الحق ويظلم نفسه انتهى **فاقول ومنه سبحانه التوفيق الى اقوم طريق** ما اسهب به هذا النصراني هنا وسود به صحائف كتابه فتطويل من غير طائل بل هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء وتهافته وتناقضه لا يخفى على من يفرق بين الارض والسماء وهو مع ما فيه من التحريف والتأويلات الفاسدة لا يفى بمقصده الفاسد وزعمه الباطل الكاسد لا ن ما فيه من دعوى الوهية سيدنا عيسى بن مريم مردودة بما مر لك وحلى فيما تقدم من لا حاجة بنا الآن الى اعادة سواد القلم واما دعواه نبوته عليه السلام فلم ينكرها احد من اهل الاسلام وليس لنا فيها كلام ولولا بعثة نبينا الكريم لبقى امر المسيح مبهما لان اليهود كذبوه وبزعم النصارى صلبوه فصحة نبوته موقوفة على تسليم نبوة خاتم المرسلين ورسول رب العالمين سيدنا محمد صلى الله تعالى وسلم عليه وآله اجمعين انه هو الشاهد العدل لنبوة عيسى والمكذب لما رمته به امة موسى فلو لم يصدق سيدنا الرسول لما تبين خطأ اليهود الموافق للمعقول الصادم لصحيح المنقول فالتصديق بنبوة المسيح بن داؤد متوقف على الايمان بصاحب القرآن المنزل على صاحب المقام المحمود والايمان بعيسى عليه السلام يلزمه الايمان بسيد الرسل الكرام لانه قد بشر به في التوراة والانجيل بما سمعته قبل و ما ستسمعه قريبا على اوضح تأويل **فاما** ما نقله عن سفر الخليقة لو فرضنا صحته وعدم تحريفه فقصارى ما فيه اثبات النبوة للمسيح ولا كلام لنا فيها على ان هذه الاية كما تقدم في محله حجة على اليهود والنصارى لانها صريحة بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام **قال** في الاصحاح التاسع والاربعين من سفر التكوين ما لفظه يهوذا لك يحمد اخوتك ويدك على قفا اعدائك يسجد لك بنو ابيك يهوذا جرو اسد من الافتراس صعدت يا ابنى جثا وربض كمثل الاسد وكمثل اللبوة فمن ينهضه لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من بين رجليه حتى يجيء الذى له وله يكون خضوع الشعوب يربط بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن اتانه غسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر مسودة واسنانه مبيضة من اللبن انتهى بحروفه من النسخة المطبوعة ١٨٦٥ في الموصل وفي النسخة المطبوعة في لندن ١٨٣١ حتى يجيء الذى له الكل واياه تنتظر الامم يربط بالكرمة جحشه يا ابنى وإلى دالية الكرمة اتانه يغسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر متباشرة واسنانه ابيض من اللبن انتهى بحروفه فهذه الاية على اختلاف الفاظها فالمراد من آياتها بيان حال يهوذا بن يعقوب عليه السلام الذى هو الجد الاعلى لعيسى وقد حملها النصرانى وغيره من النصارى على البشارة به مع انها صريحة في البشارة برسالة نبينا عليه الصلوة والسلام قال مفسرهم في النسخة المطبوعة في الموصل قوله يربط بالكرمة جحشه الخ ما لفظه المعنى الحرفى هو عن يهوذا من حيث هو يكون كراما ماهرا والمعنى الرمزى هو عن المسيح المذكور في الاية السابقة من حيث يضم بالكرمة اى بكنيسته الشعوب جحشه اى امة اليهود انتهى وعلى قوله غسل بالخمر الخ اى خضب جسمه وفديت كنيسته بدمه انتهى وانت تعلم ان قوله لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من بين فخذه حتى يجيء الذى له الكل واياه تنتظر الامم صريح في نبينا عليه الصلوة والسلام لان عيسى عليه السلام لم تخضع له الشعوب بل قتلوه بزعم النصارى وانه لم يكن له حكم على بني اسرائيل ولا عصى ولا سيف يسوسهم به بل كان شاردا عنهم متعبدا في الجبال ثم ان قوله حتى يجيء الذى له الكل غاية للملك اى لا يزول عن يهوذا يعنى ان ملكهم ورياستهم غايتها الى مجيء من له الكل الذي تنتظره الامم فاذا جاء فقد انقطعت رياستهم وزال قضيبهم فحتى هنا مثلها في قوله تعالى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اى ان عبدة العجل ان

بنی اسرائیل قالوا لا نبرح عن عبادته الی ان یرجع موسی من المناجاة یعنی فاذا رجع فقد انتهی حکوفهم وکذلک هنا المعنی لا یزول الملک من
یهوذا والمدبر من نسله الی ان یجیء الذی تنتظره الامم فاذا جاء فقد زال الملک من بین فخذه ولو کان کما زعم النصاری ان المراد به سیدنا عیسی
علیه السلام لقال لا یزول القضیب من یهوذا الی یوم القیامة فلما غیاه الی مجیء من له الکل علمنا ان من له الکل لیس من نسل یهوذا وعیسی
من نسله فهو نص صریح علی ان المراد به غیر عیسی ولیس عندنا من خضعت له الشعوب وانتظره الکل غیر نبینا علیه الصلوة والسلام ولا یکابر
فی هذا الامر من یغش نفسه ویستر بالجحود حدسه **قوله** افرحی یا بنت صهیون واهتفی یا بنت اورشلیم الی اخره اعلم ان هذا من الاصحاح التاسع
من سفر زکریا وفی النسخة المطبوعة فی بیروت سنة هکذا ابتهجی جدا یا ابنة صهیون اهتفی یا بنت اورشلیم هوذا ملکک یأتی الیک هو عادل ومنصور
ودیع وراکب علی حمار وعلی جحش ابن اتان واقطع المرکبة من افرایم والفرس من اورشلیم وتقطع قوس الحرب ویتکلم بالسلام للامم وسلطانه من
البحر الی البحر ومن النهر الی اقاصی الارض انتهی **و** فی الاصحاح الثانی منه ترنمی وافرحی یا بنت صهیون لانی ها انا ذا واسکن فی وسطک یقول
الرب فیتصل امم کثیرة بالرب فی ذلک الیوم ویکونون لی شعبا فاسکن فی وسطک فتعلمین ان رب الجنود قد ارسلنی الیک والرب یرث یهوذا
نصیبه فی الارض المقدسة ویختار اورشلیم بعد اسکتوا یا کل البشر قدام الرب لانه قد استیقظ من مسکن قدسه انتهی بحروفه **قال العلامة**
ابن القیم وان قلتم جعلناه الها لقول زکریا فی نبوته افرحی یا بنت صهیون لانی اتیک واحل فیک واتراءی ویؤمن بالله فی ذلک الیوم الامم الکثیرة
ویکونون له شعبا واحدا ویحل هو فیهم ویعرفنی انی انا الله القوی الساکن فیک ویأخذ الله فی ذلک الیوم الملک من یهوذا ویملک علیهم الی الابد
قیل لکم ان وجبت له الالهیة بهذا فلتجب لابراهیم وغیره من الانبیاء فان عند اهل الکتاب وانتم معهم ان الله تجلی لابراهیم واستعلن له وتراءی
له **و** اما قوله واحل فیک لم یرد سبحانه بهذا حلول ذاته التی لم یسعها السموات والارض فی بیت المقدس وکیف تحل ذاته فی مکان یکون فیه مقهورا
مغلوبا مع شرار الخلق کیف وقد قال ویعرفون انی انا الله القوی الساکن فیک افتری یمزقوا فوبه بالقبض علیه وشد یدیه بالحبال وربطه علی
خشبة الصلیب ودق المسامیر فی یدیه ورجلیه ووضع تاج الشوک علی رأسه وهو یستغیث ولا یغاث وما کان المسیح یدخل بیت المقدس الا وهو
مغلوب مقهور مستخف فی اغلب احواله ولو صح مجیء هذه الالفاظ صحة لا تدفع وصحت ترجمتها کما ذکروه لکان معناها ان معرفة الله عز وجل و
الایمان به وذکره ودینه وشرعه حل فی تلک البقعة وبیت المقدس لما ظهر فیه دین المسیح علیه السلام بعد رفعه حصل فیه من الایمان بالله تعالی و
معرفته ما لم یکن قبل ذلک وجماع الامر ان النبوات المتقدمة والکتب الالهیة لم تنطق بحرف واحد یقتضی ان یکون ابن البشر الها تاما اله حق من
اله حق وانه غیر مصنوع ولا مربوب بل لم یخصه الا بما خصه به اخوه واولی الناس به سیدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه علیه فی قوله
انه عبد الله ورسوله وکلمته القاها الی مریم وروح منه وکتب الانبیاء المتقدمة وسائر النبوات موافقة لما اخبر به نبینا محمد صلی الله تعالی علیه وسلم
وذلک کله یصدق بعضه بعضا وجمیع ما تستدل به المثلثة علی الهیة المسیح من الفاظ وکلمات فی الکتب فانها مشترکة بین المسیح وغیره کما سیأتیک
ویأتیک ایضا ان شاء الله تعالی قریبا کتسمیته ابنا وکلمة وروحا والها ونحو ذلک وکذلک من حلول روح القدس فیه وظهور الرب فیه او فی مکانه
وقد وقع فی نظیر شرکهم وکفرهم بعض الطوائف من المنتسبین الی الاسلام واشتبه علیهم ما یحل فی قلوب العارفین من الایمان به ومعرفته ونوره
وهداه فظنوا ان ذلک نفس ذات الرب وقد قال تعالی ولله المثل الاعلی وقال وله المثل الاعلی فی السموات والارض وهو العزیز الحکیم وهو ما فی قلوب ملائکته وانبیائه
وعباده المؤمنین من الایمان به ومعرفته ومحبته واجلاله وتعظیمه وهو نظیر قوله تعالی فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقوله سبحانه
وهو الله فی السموات وفی الارض یعلم سرکم وجهرکم ویعلم ما تکسبون وقوله عز وجل وهو الذی فی السماء اله وفی الارض اله وهو الحکیم
العلیم فاولیاء الله تعالی یعرفونه ویحبونه ویجلونه ان یقال فی قلوبهم والمراد محبته ومعرفته والمثل الاعلی فی قلوبهم لا نفس ذاته وهذا امر یعرفه
الناس فی مخاطباتهم ومحاوراتهم یقول الانسان لغیره انت فی قلبی ولا زلت فی عینی کما قال القائل **شعر** | ومن عجب انی احن الیهم | واسأل
عنهم من لقیت وهم معی | وتطلبهم عینی وهم فی سوادها | ویشتاقهم قلبی وهم بین اضلعی | **و** قال الاخر **شعر** خیالک فی عینی وذکرک فی فمی
ومثواک فی قلبی فاین تغیب | **وقال الاخر شعر** | ساکن فی القلب یعمره | لست انساه فاذکره | وقال الاخر **شعر** | ان قلت غبت فقلبی لا یصدقنی
اذ انت فیه فدتک النفس لم تغب | او قلت ما غبت قال الطرف ذا کذب | فقد تحیرت بین الصدق والکذب | وقال الاخر | **شعر** احن الیه وهو فی
القلب ساکن | فیا عجبا ممن یحن بقلبه | ومن غلظ طبعه وکثف فهمه عن فهم مثل هذا لم یکثر علیه ان یفهم من الفاظ الکتب ان ذات الله سبحانه و
تعالی تحل فی الصورة البشریة وتتحد بها وتمتزج تعالی الله عما یقول الظالمون علوا کبیرا **قوله** وهذا داود لسان الله یقول مصرحا الرب قال لی انت
ابنی انا الیوم ولدتک الی اخره **و** لنحرر لک جمیع هذا المزمور ثم نجیب عنه ان شاء الله تعالی قال فی المزمور الثانی من سفر المزامیر الداودیة ما لفظه المزمور

الثانی لماذا ارتجت الامم والشعوب هذت بالباطل قامت ملوك الارض والرؤساء اجتمعوا جميعا على الرب وعلى مسيحه لنقطع رباطاتهم ونلقي عنا نيرهم
الساكن فی السماء يضحك بهم والرب يستهزئ بهم حينئذ يتكلم عليهم بغضبه وبرجزه يرجفهم انا اقمت ملكا منه على صهيون جبل قدسه لاخبر
بامر الرب الرب قال لي انت ابني وانا اليوم ولدتك اسألنی فاعطيك الامم ميراثك واملكك جميع اقاصی الارض فترعاهم بعصا من حديد وكمثل
انية الفخار تسحقهم فالان ايها الملوك افهموا وتأدبوا يا جميع قضاة الارض اعبدوا الرب بخوف وهللوا له برعدة الزموا الادب لئلا يغضب الرب
فتضلوا عن طريق الحق عند ما يتقد غضبه بسرعة طوبى لجميع المتكلين عليه انتهى الزمور بحروفه **فالجواب** عن هذا من وجوه **الاول** يحتاج
صحة هذا الكلام عن داؤد وانه لم يحرف بالنقل من ترجمة الى ترجمة ومن نسخة الى اخرى الى اثبات ودونه خرط القتاد **الثانی** ان داؤد قال الرب قال
لی انت ابنی ولم يجر فی هذا الزمور ولا فيما يليه اشارة الى المسيح عليه السلام **الثالث** ان النبوة والولادة لا يحملان على حقيقتهما فی هذا الكلام قطعا بل
على المجاز كما هو ظاهر وهذا المؤلف عبد المسيح استعمل مثله بقوله داؤد لسان الله يقول فلاشك انه لم يقصد ان داؤد لسان الله حقيقة لان الله سبحانه
كيف يكون لسان داؤد بای معنى يستعمل اللسان كما لا يخفى على اصحاب البيان **الرابع** ان لفظ الرب له اطلاقات فمنها انه بمعنى الصاحب وبمعنى السيد
ولم تزل كثير من اسماء الله تعالى تقع على غيره عند جميع الامم فی سائر الكتب وما زالت الروم والفرس والهند والسريانيون والعبرانيون والقبط و
غيرهم يسمون ملوكهم الهة وارباباو فی السفر الثانی من التوراة انی جعلتك الها لفرعون وقد قال شعيا عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه و
لم يعرف بنو اسرائيل من خلقهم **الخامس** ان المسيح اطلق فی كثير من المواضع على غير عيسى عليه السلام ففی الزمور الثامن والثمانين ما لفظه
وجدت داؤد عبدی فمسحته بدهن قدسی لان يدی تعضده وساعدی يقويه والعدو لا يجبك فيه وابن الاثم لا يقدر ان يضره وفی
الاصحاح الخامس والاربعين من نبوة اشعيا ما لفظه هذه يقولها الرب لقورش مسيحی الذی مسكت بيمينه لاخضع امام وجهه الامم وادبر الملوك
الی خلفهم **السادس** ان الابن اطلق على غير المسيح عليه السلام ففی الزمور الثامن والعشرين ما لفظه قوموا للرب يا ابناء الله قدموا للرب ابناء
الكباش وفی الزمور الثامن والثمانين ما لفظه او من يتشبه بالرب فی ابناء الله وفی الاصحاح السادس من انجيل لوقا ما لفظه فكونوا رحماء
كما هو رحيم ابوكم وفی السادس من متى فان غفرتم للناس خطاياهم فيغفر لكم ايضا ابوكم السماوی خطاياكم انتهى **السابع** ان لفظ ولدتك
ان صح فلا يمكن حمله على الحقيقة قطعا فيحتمل انه مشدد اللام ای ولدتك من ربيت ای خلقتك وجعلت مريم تلدك او المراد من ولادته انه
اليوم افاض عليه زيادة الانعام والاحسان فكما ان المولود عند ولادته يكون فی حيوة اعلى من حيوته فی بطن امه فكذلك الانسان عند زيادة
الطاف الله تعالى به تتزايد حيوته المعنوية وكذلك عند خروجه من غم او من اثم يقول اليوم ولدتنی امی وامثال هذه الاستعارات و
الكنايات والمجازات فی العهد القديم والاناجيل ما لا يحصى لكثرته وقد تقدم لك غير مرة من ذلك ما فيه غنى عن التكرار فتذكر **ثم**
اعلم انه لا يصح حمل هذا الزمور على البشارة بالمسيح عليه السلام قطعا لان فيه انه يرعاهم بعصى من حديد وكمثل انية الفخار يسحقهم
اذ النصارى يزعمون انه عليه السلام لا زال كان خائفا من بنی اسرائيل وتخفى منهم غير مرة ولم يسحقهم بل هم سحقوه وصلبوه بعد ان
اهانوه وجلدوه وقتلوا رسله وحوارييه مع انه لم يكن مأمورا بجهاد اعاديه حتى يقال انه رعاهم بسيفه الذی هو عصى من حديد على
ان هذه الكلمات صريحة فی ان هذا الراعی والملك الذی لا وامر سيده راعی عبد ورسول ليس لالاله سبحانه فيه اتحاد او حلول فهذه
البشارة فی حق سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اصرح منها فی حق المسيح بن مريم كما لا يخفى على من ترك الجدال وسلم على ان هذه الكلمة دالة
على انه رسول لان الراعی لا يملك الغنم بل هی ملك لصاحبها والراعی اجير وليس له سوى الرعاية ولو كان هو الاله لكانت الغنم ملكه كما لا يخفى
**قوله** وقال ايضا قال الرب لربی اجلس عن يمينی حتى اجعل اعداءك موطئا لقدميك الى اخره ان هذه الالفاظ يقال فيها ما قلنا فی امثالها
من انه يلزم اولا تصحيحها واثبات انها هكذا تكلم بها داؤد وانها لم تحرف ولم تبدل وانها ترجمت بالوجه الصحيح وانت تعلم تحريف كتبهم
واختلاف تراجمها ودون اثبات صحتها خرط القتاد على انا اذا سلمنا صحتها وسلمنا انها بشارة بنبی يأتی او بالمسيح عليه السلام خاصة
فليس فيها ما يدل على الوهيته بل فيها الصراحة بعبوديته ونبوته ولم لا يمكن حملها على نبينا عليه الصلوة والسلام ولنذكر لك ما قبله
وما بعده ليتضح الحال ويزول الاشكال قال داؤد اشكر الرب بفمی جدا وفی وسط كثيرين اسبحه لانه قام من عن يمين المسكين ليخلص
من المضطهدين نفسی قال الرب لربی اجلس من عن يمينی حتى اضع اعداءك موطئا تحت قدميك عصا قوة يرسل لك الرب من صهيون
وتسود فی وسط اعدائك معك الرياسة فی يوم قوتك فی بهاء قديسيك من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك حلف الرب ولا يندم انك
انت الكاهن الى الدهر على ترتيب ملشيصادق الرب من عن يمينك يحطم فی يوم رجزه الملوك يقضی بين الامم ويملأ الجثث ويرض رؤس

كثيرين على الارض وفى الطريق يشرب من الوادى لذلك يرتفع رأسه انتهى بحروفه فيقال للنصرانى ان دعواك الوهية المسيح عليه السلام بهذه البشارة لما فيها من اطلاق الرب عليه او الجلوس من عن يمينه او الولادة فباطلة من وجوه عديدة يستفاد بعضها مما تقدم ومما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى فالرب هو المربى باللطف والاحسان العائد بالامتنان وقد تستعمل فى الآدميين للتعظيم تجوزا وتوسعا لكن على جهة التقييد لا على جهة الاطلاق وهذه كتبهم تشهد بان العلم والمدبر والقيّم يسمى ربًا كما ان الرجل رب منزله وماله وفى التوراة فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين ان ابراهيم عليه السلام لمّا كان جالسا على باب خيمته فى وقت الظهر ورفع عينيه فظهر له ثلاثة رجال قياما بقربه فلمّا نظرهم اسرع للقائهم من باب الخيمة وسجد الى الارض وقال يارب ان كنت قد وجدت نعمة امامك فلا تتجاوز عبدك فانى اتى بقليل ماء وتغسلوا ارجلكم وتستريحوا تحت هذه الشجرة واضع كسرة خبز واسند وا قلوبكم ثم تجوزون حتى ان لفظ الاله اطلق فى التوراة على غيره سبحانه وتعالى ففى الاصحاح السابع من سفر الخروج ما لفظه فقال الرب لموسى انظر فانى قد جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون لك نبيا انتهى ومثل هذا لم يقع فى حق عيسى عليه السلام لانه لم يخاطبه الله تعالى باله او نحوه واطلاق الاله والرب والسيد على غير الله تعالى فى العهد القديم كثير والسجود على وجه التعظيم والكرامة لغيره تعالى ايضا كثير فيها وكذا التعبير بالابن ففى الاصحاح الرابع من سفر الخروج فى التوراة ما لفظه وتقول لفرعون هذا ما يقول الرب ابنى بكرى اسرائيل فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى وانت ابيت لتطلقه انتهى واما الولادة من البطن فلاشك انه لا يراد بها حقيقتها بل هى مجاز وكناية عن المحبة والاحسان عليه بالنبوة ورفعة شأنه لان النصارى القائلين بنبوته لا يقولون ولده الله تعالى ولادة حقيقية ويمكن ان يكون ولدتك بتشديد اللام اى جعلتك مولودا من بطن مريم العذراء كما تقدم نظيره والا فكيف يحصر الاله الذى وسع كرسيه السموات والارض بطن امرأة مخلوقة لكما لا يخفى على من له ادنى عقل **قوله** وهذا اشعيا المغبوط قد تنبأ وصرخ باعلى صوته قائلا قال الله تبارك وتعالى تقوى ايتها الايدى الضعيفة الى اخره **لنذكرلك** اوّلا هذا الاصحاح جميعه ثم نتكلم ان شاء الله تعالى بما يزيل الاشكال ويحل العقال قال داود تسر البرارى والغبر سبيلة ويبتهج القفر ويزهر كالسوسن نباتا ينبت وفرحا يفرح مسبحة كرامة لبنان اعطيت بهاء كرمل وسارون وهم ينظرون مجد الرب وبهاء الهنا قوّوا الايادى المسترخية والركب الضعيفة فايدوها تولوا القليلى القلوب تقووا ولا تخافوا فواها الهكم يأتى بانتقام الجزاء والله ذاته هو سيأتى ويخلصكم حينئذ تفتح اعين العمى وتفتح اذان الصم حينئذ يقفز مثل الغزال الاعرج ويحل لسان البكم لان انفجرت فى القفر المياه والانهار فى القفر والتى قد كانت جفيفة تكون فيها اجام والعطش لمعين الماء المضاجع التى فيها قد سكنت التنانين ينبت فيها خضرة القصب والبردى ويكون هنالك السبيلة والطريق ويسمى طريقا مقدسا لا يجوز فيها نجس وهذا يكون لكم طريقا مستقيما حتى لا يضلوا بها ولا الجهال لا يكون ثم اسد ووحش شرير لا يصعد فيها ولا يوجد هناك و يسلكون المخلصون والذين فداهم الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بالشكر والفرح الابدى فوق رؤسهم يملكون الفرح والسرور ويزول الوجع والنحيب انتهى بحروفه وسيأتى اخر البحث الكلام عليه ان شاء الله تعالى **قوله** يدعى اسمه عمانويل لا يخفى ان هذا بعد احتياجه الى ثبوت هذا النقل عن اشعيا والى مطابقته الى الترجمة من غير تحريف وهذا يعز اثباته على النصارى لما قدمنا من عدم صحة العهد القديم جميعه ومن اختلاف نسخه وتراجمه فى الالسنة المختلفة لا تدل على ان المسيح هو الله تعالى خالق السموات والارض وانه اله حق ليس بمخلوق ولا مصنوع لان عمانويل كلمة عبرانية وان فسّر وها بزعمهم بالعربية بالهنا معنا لانها لا تدل على ان العذراء ولدت رب العالمين بل يدل على انه يسمى بهذا الاسم كما تسمى الناس ابناءهم بانواع من الصفات والاسماء والافعال والجمل المركبة من اسمين او اسم وفعل وكثير من اهل الكتاب يسمون اولادهم عمانويل ومن علماء النصارى كما نقل العلامة ابن القيم من يقول المراد بالعذراء ههنا غير مريم ويذكر فى ذلك قصة ويدل على هذه ان المسيح لا يعرف اسمه عمانويل وان كان ذلك اسمه فكونه يسمى الهنا معنا او بالله حسبوا والله وحده كما قد رأينا بعض الناس يسمى بعض اما بئر الله وكيلى وليس المقصود من ذلك الا التبرك باسم الله والى انه متوكل على الله ومن يكن وكيله فلن يخيبه وقد حرف بعض النصارى هذه الكلمة وقال معناها الله معنا ويرد عليهم بعض من انصف من علمائهم وحكم رشده على هواه وهذا الله تعالى الحق وبصّره من عماه وقال هذا هو القائل انا الرب ولا اله غيرى انا احيى واميت واخلق وارزق ام هو القائل لله انك انت الاله الحق وحدك الذى ارسلت يسوع المسيح قال والاول باطل قطعا والثانى هو الذى شهد به الانجيل ويجب تصديق الانجيل و تكذيب من زعم ان المسيح الله معبود قال وليس المسيح مخصوصا بهذا الاسم بل عمانويل اسم تسمى به النصارى واليهود اولادها وهذا موجود فى عصرنا هذا ومعنى هذه التسمية بينهم شريف القدر عند الله وكذلك السريان يسمون اولادهم عمانويل والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل الله معك او الله معنا فاذا اسمى الرجل بذلك كان تبركا بمعنى هذا الاسم وفى الاصحاح الرابع عشر من سفر العدد قول يوشع بن نون وكالب بن يوفنا لبنى اسرائيل لمّا ارادوا ان يتركوا موسى عليه السلام ويجعلوا عليهم رئيسا غيره ما لفظهما وان الله معنا هو فلا تخشوهم فضج كل الجماعة وارادوا ان يرجموها بالحجارة

انتهى وفى السفر الثامن من اشعياء ما لفظه فتقدمت الى النبيه وحبلت وولدت ابنا فقال لى الرب ادعوا اسمه اسم اغنم بسرعة انتهى على انا قد قدمنا انفا ان لفظ الاله استعمل فى موسى عليه السلام فى التورية فلا تغفل ثم اعلم ان ما ذكرته من تأويل هذه الكلمات بناء على تسليم انها بشارة فى المسيح عليه السلام والا فهى فى معزل عن الاشارة اليه ويأباها سابق الايات ولواحقها لان هذه الكلمات من الاصحاح السابع من سفر اشعياء وملخصه انه كان فى ايام احاز بن اوذيا ملك يهوذا قد جاء رصين ملك ارام وفاقح بن ظيما وفى بعض النسخ بن روملیا ملك اسرائيل الى اورشليم ليحاربا واحاس اى احاز لم يطق للمحاربة معهما ولما سمع احاز خاف كثيرا فقال الله تعالى لاشعيا النبى اذهب الى احاز وقل له لا تخف من هذين السلطانين راصين وفيقح بن روملیا وفى بعض النسخ ابن ظيما الياهو اللذان يقولان نصعد على سلطنة يهوذى يعنى الى يهوذا ونحارب احاز ونأخذ اورشليم اى بيت المقدس من يده وان ملكهما سيذهب ايضا من ايديهما وعاود الرب يقول لاشعيا قل لاحاز اطلب لك علامة من الرب فى قعر الارض او من فوقها على صحة هذه البشارة فقال احاز لا اطلب ولا اجرب الرب ثم قال ان علامة هذا التبشير ان زوجة احاز العذراء اى الفتية السن الصغيرة بالعمر الحاملة سوف تلد ابنا وتسميه هى عمانوايل يعنى الرب معنا وان هذا الولد يأكل عسلا ما يولد سمنا وعسلا وانه يجتنب الردى ويختار الفعل الحسن وقبل ما يعرف الردى من الحسن اى قبلما يكبر الاراضى التى بايدى السلطانين وهما راصين سلطان الشام وبقح وفى بعض النسخ فاقح تذهب من يديهم انتهى ملخصا فعلم ان المراد من العذراء هى الامرأة الصغيرة السن وهى زوجة احاز وليست هى مريم ومريم خلقت بعد زوجة احاز بنحو ستمائة سنة وهذه البشارة لاحاز ليكون ذلك علامة له من ربه سبحانه بانه سيغلب الملكين وان ملكهما سيذهب من يديهما فاى مناسبة بان يكون ذلك فى المسيح وليس له ذكر لا فى سابق الكلام ولا فى لاحقه بل كله فى بحث احاز والملكين فتدبره ولا تغفل **واما** ما استدل به على الوهية المسيح عليه السلام بابراء الابرص واحياء الموتى ونحو ذلك من المعجزات فقد وقع اعظم من ذلك لموسى ويوشع وغيرهم من الانبياء عليهم السلام كما لا يخفى **و**خلاصة الكلام ان ادعاء المسيح للنبوة والرسالة وعدم ادعائه الالوهية طافح به الانجيل مثل قوله الهى الهى لم تركتنى وقوله لا اعمل بمشيئتى بل بمشيئة من ارسلنى وقوله يا رب قد علموا انك ارسلتنى ونحو ذلك مما مر عليك مرارا عديدة وان جعلوه الها وابنا لاطلاق لفظ الاله والابن عليه فقد اطلق لفظ الاله على موسى واستعمل الاب لبنى اسرائيل ففى صلوة النصارى التى امرهم المسيح بها كما فى الاصحاح السادس من انجيل متى ابونا الذى فى السماء ليتقدس اسمك وقوله عليه السلام فى الانجيل اذهب الى ابى وابيكم وقوله فى انجيل لوقا فى الاصحاح السادس كما هو رحيم ابوكم وان جعلوه الها لانه اخبر بالمغيبات فقد وقع للانبياء عليهم السلام مثل ذلك وهذا دانيال وقع له الاخبار بالغيبات كما فى العهد القديم بل كثير من الناس يخبر عن حوادث فى المستقبل ويكون ذلك كما اخبر ويقع من ذلك كثير للكهان والمنجمين والسحرة وان جعلوه الها لان تلاميذه ادعوا ذلك وهم اعلم الناس به كذبتهم اناجيلهم التى بايديهم وكلها مصرحة بانهم ما ادعوا له الا ما ادعاه لنفسه من انه عبد ورسول فهذا متى يقول فى انجيله محتجا بنبوة شعيا فى المسيح عن الله عز وجل هذا عبدى الذى اصطفيت وحبيبى الذى ارتاحت نفسى له وفى انجيله انى اشكرك يارب وغير ذلك وان جعلوه الها لانه صعد الى السماء فهذا اخنوخ والياس قد صعدا الى السماء وهما حيان مكرمان لم تشكهما شوكة كما هو مسلم عند النصارى وهذه الملائكة تصعد الى السماء وارواح المؤمنين تصعد الى السماء بعد مفارقة الابدان ولا تخرج بذلك عن العبودية وان جعلوه الها لاطلاق لفظ المخلص عليه انه لا يخلص الامم الا الله تعالى فينبغى على هذا ان يجعلوا جميع الانبياء والرسل الهة فانهم خلصوا الامم من الكفر والشرك وخلصوهم من النار باذن الله وحده ولا شك ان المسيح خلص من امن به واتبعه من ذل الدنيا وعذاب الاخرة كما خلص موسى بنى اسرائيل من فرعون وقومه وخلصهم بالايمان بالله تعالى واليوم الاخر من عذاب الاخرة وخلص الله تعالى بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من الامم والشعوب ما لم يخلصه نبى سواه وان جعلوه الها لكونه خلق بلا اب فادم قد خلق بلا اب ولا ام وحوا خلقت من ضلعه وان جعلوه الها لما ورد فى حقه من بشائر الانبياء عليهم السلام فقد اجبنا عنه مفصلا وشرحنا معناه بحيث لا يمترى عاقل ان عيسى بن البشر كما قال عن نفسه وانه ليس باله فتدبر تدبر منصف جميع ما ذكرناه والحمد للبارى على دين الاسلام واشكر الله على نعماه وما اولاه **واما** ما نقل عن سفر زكريا انه يخاطب الشعوب بالسلام والامان وان المراد به عيسى عليه السلام فيضاده ما نقلناه سابقا عن الانجيل ان المسيح قال لم ات سلما بل حربا واتيت لافرق الولد من ابيه على ان لنا ان نقول لم لا يصح حمل ما فى سفر زكريا من الاوصاف على نبينا عليه الصلوة والسلام لانه هو المخاطب بالسلام وهو الذى اعطى اهل الكتابين الامان كما لا يخفى على من له خبرة باصول الاسلام وكذلك بقية الايات التى نقلها هذا النصرانى اى دلالة فيها على نبوة عيسى عليه السلام فضلا عن الوهيته التى ادعاها نعم انه حرف بعض الفاظها لتدل بزعمه على نبوة المسيح **فمن ذلك** ما نقله عن الزبور الثانى من قوله واقبلوا الابن مع ان النسخة المطبوعة فى

لندن سنہ ۱۸۳۱ء فيها والزموا الادب لئلا يغضب الرب فحرف الادب بالابن على ان فى هذه الزمور قوله واملكك جميع اقاصى الارض فترعاهم
بعصى من حديد وكمثل انية الفخار تسحقهم انتهى فهذه ان قلنا ان فيه دلالة على مجيء نبي فهى فى البشارة بنبينا اصح لان عيسى ليس له
سيف الذى هو حديد ولا سحق بنى اسرائيل بل هم صلبوه بزعم النصارى ولم تكن له ولاية ولا سلطان عليهم ولم يبق بينهم الا نحو ثلاث سنين
فافهم ما قلتناه ولا تكن بالباطل من المجادلين **واما** ما نقله عن الزبور التاسع بعد المائة من قوله قال الرب لربى فليس فيه دليل ايضا لان
الرب كثيرا ما يطلق فى التوراة على الكبير الرئيس كما قدمناه لك غير مرة حتى انه ايضا ورد فى القرآن العظيم حكاية عن قول سيدنا يوسف
الكريم ابن الكريم قوله للذى حبس معه اذكرنى عند ربك على انه كيف يصدق ذلك على المسيح بعد ان يقول فى هذه الاية حتى اجعل اعداءك
موطئا لقدميك ويسلطك عليهم فان المسيح عليه السلام لم يتسلط فى حياته على اعدائه بل هم تسلطوا عليه حتى صلبوه بزعم النصارى فكون
هذه الاية غير صادقة عليه اظهر من الشمس فى رابعة النهار **واما** قوله ان عادة العبرانيين الى آخره فدعوى مجردة وليس عليها دليل ولا امارة
ولا شاهد على انا لو فرضنا ذلك فلا يجديه نفعا ايضا لانا لما ابطلنا كون هذه الاية تصدق على المسيح عليه السلام فليثبت ان العبرانيين كانوا
يكتبون لفظ الرب باحرف منفردة او لم يكونوا كذلك فثبوت كتابتهم وعدم ثبوتها على حد سواء بالنسبة الى البشارة بعيسى عليه السلام لان
الاية كما علمت لا يصدق عليه بوجه من الوجوه كما لا يخفى على ذوى الابصار فاى سر فيها من الاسرار **واما** الاية التى نقلها من المزمور الحادى
بعد المائة ففى النسخة المطبوعة بلندن سنہ ۱۸۳۱ء هكذا والشعب الذى يخلق يسبح الرب لانه اطلع من علو قدسه الرب من السماء اشرق على الارض
ليسمع تنهد المقيدين ويحل بنى المائتين ليخبروا فى صهيون باسم الرب انتهى فانظر الى اختلاف كتبهم مع عدم وفائها بمقصوده وصرفها الى
معان لا تفى بمراده وتاويلها التاويلات البعيدة بمراحل عن مفهوم الالفاظ وتامل فى تمويههم على ضعفة العقول وعديمى الاطلاع ومثل هذا جميع
ما ياتى به من آيات العهد القديم والجديد يحرف منها المعانى ويغير فيها الالفاظ ويبنى عليها فاسد الاغراض فنسأله سبحانه العافية مما ابتلاه
وان لا يجعلنا ممن يرى الحق فيبعد عن حماه آمين **واما** ما نقله عن الخامس والثلثين من اشعياء ففى النسخة المطبوعة بلندن سنہ ۱۸۳۱ء
هكذا قووا الايادى المسترخية والركب الضعيفة وايدوها قولوا القليلى القلوب تقووا ولا تخافوا ها الهكم ياتى بانتقام الجزاء والله ذاته
هو سياتى ويخلصكم حينئذ تفتح اعين العمى وتفتح اذان الصم حينئذ يقفز مثل الغزال الاعرج ويحل لسان البكم لانه انفجرت فى القفر
المياه والانهار انتهى فانظر هداك الله هل فى هذا شاهد على نبوة المسيح ومن اين يعرف ان ذلك بشارة فى نبوته او امارة على الوهيته لانه
هذا يحتمل وجوها عديدة وليس منها ما ذكره هذا النصرانى لانه يحتمل ان الله سبحانه وعد اشعياء بالانتصار على اعدائه وان الله تعالى سينتقم
منهم فى الدنيا ويحتمل ان المراد ينتقم منهم فى الآخرة يوم الدينونة والجزاء **وقوله** والله ذاته هو سياتى يابى حمله على عيسى ولانه لم يخلص فى
حياته بنى اسرائيل من عدوهم ولا خلصهم من نار جهنم بل كفروا به فادخلوا النار **واما** تفتح الاعين واذان الصم وحل لسان البكم فالمراد بها
المجاز لان الضال كالاعمى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والمراد من الصم الذين لا يمتثلون ما يسمعون من الحق وامثال
هذا المجاز فى الكتب السماوية ولا سيما فى الاناجيل اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصاء **ولقائل** ان يقول لم لا تكون هذه الايات بشارة
بسيدنا محمد صاحب المعجزات ويكون مجيء الله عبارة عن مجيء القرآن لانه كلامه سبحانه كما ورد فى التوراة ان الله ظهر فى جبال فاران اى
مكة كما تقدم ويكون هو المخلص لبنى اسرائيل وبهدايته اهتدى العالمون وله استمع المؤمنون وبنوره استضاء السارون **واما**
ما نقله عن الاصحاح السابع من اشعياء فعبارته بالنسخة التى بين يدى المطبوعة فى لندن هكذا وقال فاسمعوا يا بيت داود هل يسير
عندكم ان تبلوا الناس لانكم تبلون الاهى ايضا لاجل هذا ايضا يعطيكم الرب عينه علامة ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعى اسمه عمانوئيل
ياكل سمنا وعسلا ليعرف ان يرذل الشر ويختار الخير انتهى فاى دليل فى هذه على الوهية المسيح عليه السلام او يبشر الرب بنبوته الانام ومن
اين علم ان المراد بالعذراء هى مريم وان عمانوئيل معناه الهنا معنا ومن اين يلزم ان يكون بذاته معهم فلعله يريد ان لطفه ورحمته وتصرفه
معهم كما ورد امثال ذلك فى الكتب السماوية وكيف يتسنى لعاقل ان يدعى ان المراد بعمانوئيل ان الله سبحانه بذاته الذى هو عيسى بذاته
ياكل سمنا وعسلا وكيف يتصور ان يقول اشعياء او غيره من الانبياء لاتباعهم ان الله تعالى يولد من بطن امراة عذراء وياكل ويشرب و
يتغوط ويضرب ويصفع ويصلب ولا يقولون له كيف يكون ذلك وان الله سبحانه لا يشبهه شيء ولا يرى كما فى التوراة فهل هذه الدعوى الا
سفسطة وحديث خرافة على ان من نظر الى اول هذا الاصحاح وآخره وسباقه وسياقه يعلم بالضرورة ان معناه بمعزل عما ادعاه عبد المسيح
من الاخبار بالوهية عيسى بل ولا بنبوته لان هذا اخبار بوقوع تلك العلامة فى زمن اشعياء عليه السلام لا بزمن يكون بعده بمئات اعوام

مع انا ان سلمنا انهما فى حق نبوة عيسى فليس لنا فيهما كلام او فى الوهيته فقد ابطلناها بادلة عديدة متكررة يقبلها الخاص و العام و يرتضيها
كل من له عقل من الانام والسلام **قال النصرانى** وكانى بك اصلحك الله قد ذكرت التحريف فى هذا الموضع واحتججت علينا باننا حرفنا
الكلم عن مواضعه وبدلنا الكتاب وكان هذا القول جعلته كهفا لك تستتر به وانى لاخبرك خبرا حقا فاسمعه منى وعه واقبله فان قولى
ليس قول باغ ولا حاسد ولا متعنت معاند بل انما هو نذر منى لك ونصح اذكان دينى يوجب على نصيحة كل احد فانا بذلك مشفق عليك
من كثرة الجهل وصرعته وخيمه وما علمت انى سمعت قط بحجة اشد انقطاعا واوحش انفساخا من حجتكم فى باب التحريف والتبديل وانى
لا عجب منك ومن نظائرك ممن فتش كتب مقالات الحق وكان له ذهن صحيح يميز به كيف يجوز مثل هذا عليه وانت تعلم اننا نحن واليهود
الاعداء الكفرة الجاحدين لما جاء به نور العالم وضياء الدنيا المسيح سيدنا ومخلصنا قد اجتمعنا عن غير تواطؤ على صحة هذا الكتاب وانه منزل
من عند الله لا تحريف فيه ولا تبديل ولم تلحقه زيادة ولا نقصان والا فنحن ندعوك الى واحدة هى نصفة لنا ولك اتنا اصلحك الله انت ايها
المدعى علينا التحريف والتبديل ان كنت صادقا بكتاب غير محرف ولا مبدل يشهد لك على صحة الايات العجيبة كما شهدت الاعاجيب للانبياء
والحواريين حيث جاؤنا بصحة هذا الكتاب فقبلنا ذلك منهم وهو فى ايدينا وايدى اليهود بلا زيادة ولا نقصان وانى لاعلم انك لا تقدر على
ذلك ابدا حتى نأخذه منك ايضا كيف وكتابك يشهد بصحة ما فى ايدينا شهادة قاطعة اذ يقول (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يونس ثم فسر هذا القول واكده معترفا لنا بالفضيلة التى
اوتيناها (الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) بقرة فافهم يرحمك الله كيف
قال وشهد لنا كتابك بحق التلاوة فى موضع تكون فيه تلاوتنا وقد امران نسأل ويقبل منا كل ما نقوله فكيف تدعى وتقول انه قد وقع منا
التبديل والتحريف للكلم عن مواضعه فهل هذه الاحكام متناقضان يتبين لكل احد السبب فيهما اذ كنت تشهد لنا بحق التلاوة ثم تعود فتزيف
شهادتك وتكذب نفسك وتقول بالتحريف والتبديل فهذا غاية المحال والشناعة فاذا كنت لا تقدر انت ولا غيرك ان تاتى على ما فى ايدينا على
الشريطة التى شرطناها وهو ممتنع من امكانك فمالك والمباهتة التى ليست من عادتك ولا من اخلاقك وتشنع علينا وتقول انا حرفنا الكتاب و
بدلنا تنزيل الله وغيرنا كلامه ونحن نتلوه حق تلاوته كما شهد لنا صاحبك فانصف اصلحك الله واطلب رضا ربك كما يجب على ذوى العقول
وانظر من هو المحرف والمبدل انحن الذين اخذنا الكتاب عن قوم جاؤا به على صحته بالايات والعجائب الالهية الخارجة من امكان طبائع الادميين
واتفقت عليه الامم المختلفة بالالسن والاهواء والديانات والبلدان البعيدة الذين لا يمكن ان يقع بينهم فى مثله تراطن يحيله من الحيل ام الذى
قبل كتابا بلا حجة ولا دليل ولا شهادة عن نبى ولا ذكر ولا اعجوبة تشهد له وانما تناوله عن ناقل نقله بلسانه ولسان اهل بلده فقط فجعل ذلك برهانا
له وزعم ان الكتاب الذى هذه حاله وقصته يجرى مجرى فلق البحر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص واقامة المقعدين واخذه لدنات الكتابين
لمتعدين
قوم كانت بينهم الاحن والضغائن وكل منهم زاد فيه ونقص وبدل وغير واجترأ حتى ان نسبه الى الله تعالى وزعم انه دليل على نبوة نبيه وانه
شاهد عدل له بانه رسول رب العزة ثم لم يرض بهذا بل تعداه وقال من لا يقبل كتابى هذا ويقول انه منزل من عند الله وانى نبى مرسل فلنتر سلبت
ماله وسبيت ذراريه واستبحت حريمه فقبل ذلك منه كرها وخوفا وفرقا لما توعد به من البلاء والشقاء بلا حجة ولا برهان فاجعل اصلحك الله
عقلك هو الناظر والحاكم فى هذا والمميز له وانظر الى ما يؤديك فالزمه واعتقده فانى واثق بعقلك انه يخلص لك ولا يغشك لان الله تبارك
وتعالى اسمه انما جعل العقل ميزان العدل فاستعمل ما فضلك الله به فانك ان بحثت تدرك الحقائق بحول الله تعالى انتهى **فاقول**
اما انكاره لتحريف التوراة والانجيل فانكار للبديهيات لان تحريفهما ثابت بالضرورة كما ستسمع ان شاء الله تعالى قريبا فى مفصل العبارات وقد صرح
المسلمون ذلك فى كتبهم وفصلوه فى ردودهم **ومنهم** صاحبنا العلامة فى كتابه اظهار الحق فقد اثبته فى البراهين الحاكية للصدق ولنذكره لك على
طوله لتقف على صحيح منقوله **قال** ان التحريف الواقع فى كتب العهدين قسمان لفظى ومعنوى ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين فى القسم الثانى
لانهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود فى العهد العتيق فى تفسير الايات التى هى اشارة فى زعمهم الى المسيح عليه السلام وفى تفسير الاحكام التى هى ابدية
عند اليهود وان علماء بروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدى البابا فى كتب العهدين كما ان معتقدى البابا يرمونهم بهذا رميا شديدا فلا احتياج الى
اثباته هنا لانه امر مشهور وقد نقلنا فى كتابنا هذا ما فيه تصريح بذلك فتذكره بقى القسم الاول وقد انكره علماء بروتستنت فى الظاهر انكارا بليغا
لتغليط جهال المسلمين واوردوا ادلة مموهة مزورة فى رسائلهم ليوقعوا الناظرين فى الشك فهو محتاج الى الاثبات فلنثبته فى كتابنا هذا بعون خالق
الارض والسموات **فاعلم** ان التحريف اللفظى بجميع اقسامه اعنى تبديل الالفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت فى الكتب المذكورة واورد هذه الاقسام

الثلاثة على سبيل الترتيب فی ثلثة مقاصد **المقصد الاول** فی اثبات التحريف اللفظی بالتبديل اعلم ارشدك الله تعالى ان النسخ المشهورة للعهد العتيق عند اهل الكتاب ثلث نسخ الاولى النسخة العبرانية وهی المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء پروتستنت والثانية النسخة اليونانية وهی التی كانت معتبرة عند المسيحيين الى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية وكانوا يعتقدون الى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية وهی الى هذا الزمان ايضا معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكذا عند كنائس الشرق **و**هاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق والثالثة النسخة السامرية وهی المعتبرة عند السامريين وهذه النسخة هی النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط اعنی الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام وكتاب يشوع وكتاب القضاة لان السامريين لايسلمون الكتب الباقية من العهد العتيق وتزيد على النسخة العبرانية فی الالفاظ والفقرات الكثيرة التی لاتوجد فيها الان وكثير من محققی علماء پروتستنت مثل كنی كات وهليز وهيوبی كنيت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية ويعتقدون ان اليهود حرفوا العبرانية وجمهور علماء پروتستنت ايضا يضطرون فی بعض المواضع اليها ويقدمونها على العبرانية كما ستعرف ان شاء الله تعالى **و**اذا علمت هذا فاقول **الشاهد الاول** ان الزمان من خلق ادم الى الطوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية الف وستمائة وستة وخمسون سنة ١٦٥٦ وعلى وفق اليونانية الفان ومائتان واثنان وستون سنة ٢٢٦٢ وعلى وفق السامرية الف وثلثمائة وسبع سنين ١٣٠٧ وفی تفسير هنری واسكات جدول كتب فيه مقابلة اسم كل شخص غير نوح عليه السلام سن سنی عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد وكتب فی مقابلة اسم نوح عليه السلام سنی عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هـــــذا

| الاسماء | النسخة العبرانية | السامرية | اليونانية |
|---|---|---|---|
| ادم عليه السلام | ١٣٠ | ١٣٠ | ٢٣٠ |
| شيث عليه السلام | ١٠٥ | ١٠٥ | ٢٠٥ |
| انوس | ٩٠ | ٩٠ | ١٩٠ |
| قينان | ٧٠ | ٧٠ | ١٧٠ |
| مهلائيل | ٦٥ | ٦٥ | ١٦٥ |
| يارد | ١٦٢ | ٦٢ | ١٦٢ |
| حنوك | ٦٥ | ٦٥ | ١٦٥ |
| متوسالح | ١٨٧ | ٦٧ | ١٨٧ |
| لامك | ١٨٢ | ٥٣ | ١٨٨ |
| نوح عليه السلام | ٦٠٠ | ٦٠٠ | ٦٠٠ |
| | ١٦٥٦ | ١٣٠٧ | ٢٢٦٢ |

**فبين** النسخ المذكورة فی بيان المدة المسطورة فرق كثير واختلاف فاحش لايمكن التطبيق بينها ولما كان نوح عليه السلام فی زمن الطوفان ابن ستمائة سنة على وفق النسخ الثلاث وعاش ادم عليه السلام تسعمائة وثلثين سنة فيلزم على وفق النسخة السامرية ان يكون نوح عليه السلام حين مات ادم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذبه العبرانية واليونانية اذ ولادته على وفق الاولى بعد موت ادم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة ١٢٦ وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنين وثلثين سنة ٧٣٢ ولاجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودی المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار ان المدة المذكورة الفان ومائتان وست وخمسون سنة **الشاهد الثانی** ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة ٢٩٢ وعلى وفق اليونانية الف واثنتان وسبعون سنة ١٠٧٢ وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان واربعون سنة ٩٤٢ وفی تفسير هنری واسكات ايضا جدول مثل الجدول المذكور لكن كتب فی هذا الجدول فی محاذات اسم كل رجل غير سام من سنی عمره سنة تولد فيها الولد وكتب فی محاذاة اسم سام زمان تولد له فيه ولد بعد الطوفان والجدول المذكور هـــــذا

| الاسماء | عبرانية | سامرية | يونانية |
|---|---|---|---|
| سام | ٢ | ٢ | ٢ |
| ارفخشد | ٣٥ | ١٣٥ | ١٣٥ |
| قينان | ٠ | ٠ | ١٣٠ |
| شالخ | ٣٠ | ١٣٠ | ١٣٠ |
| عابر | ٣٤ | ١٣٤ | ١٣٤ |
| فالغ | ٣٠ | ١٣٠ | ١٣٠ |
| رعو | ٣٢ | ١٣٢ | ١٣٢ |
| سروغ | ٣٠ | ١٣٠ | ١٣٠ |
| ناحور | ٢٩ | ٧٩ | ٧٩ |
| تارح | ٧٠ | ٧٠ | ٧٠ |
| | ٢٩٢ | ٩٤٢ | ١٠٧٢ |

**فههنا** ايضا اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لايمكن التطبيق فيها ولما كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة ٢٩٢ على وفق النسخة العبرانية وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ٣٥٠ كما هو مصرح فی الاية الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين فيلزم ان يكون ابراهيم عليه السلام حين مات نوح ابن ثمان وخمسين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين ويكذبه اليونانية والسامرية اذ ولادة ابراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة على وفق النسخة الاولى وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة على وفق النسخة الثانية وزيد فی النسخة اليونانية بطن واحد بين ارفخشد وشالخ وهو قينان ولايوجد هذا البطن فی العبرانية والسامرية واعتمد لوقا الانجيلی على اليونانية فزاد قينان فی بيان نسب المسيح ولاجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم

فبذا المؤرخون النسخ الثلاث فى هذا الامر ورءاظهورهم وقالوا ان الزمان المذكور ثلثمائة واثنتان وخمسون سنة ٣٥٢ وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودى المؤرخ المشهور وقال ان هذا الزمان تسعمائة وثلث وتسعون سنة ٩٩٣ كما هو منقول فى تفسير هنرى واسكات واكستائن الذى كان اعلم العلماء المسيحية فى القرن الرابع من القرون المسيحية وكذا القدماء الآخرون على ان الصحيح النسخة اليونانية واختاره المفسر هارسلي فى تفسيره ذيل تفسير الاية الحادية عشر من الباب الحادى عشر من سفر التكوين وهيلز على ان الصحيح النسخة السامرية ويفهم ميلان محققهم المشهور هورن الى هذا فى المجلد الاول من تفسير هنرى واسكات (ان اكستائن كان يقول ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الاكابر الذين قبل زمان الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعلوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى ويعلم ان القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة فى سنة مائة وثلثين من السنين المسيحية انتهى كلام التفسير المذكور وقال هورن فى المجلد الثانى من تفسيره ان المحقق هيلز اثبت بالادلة القوية صحة النسخة السامرية ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا فمن شاء فلينظر فى كتابه من الصفحة الثمانين الى الاخر وان كنى كات يقول لولاحظنا ادب السامريين بالنسبة الى التوراة ولاحظنا عاداتهم ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام فى المكالمة المشهورة التى وقعت بينه وبين الامرأة السامرية وقصتها منقولة فى الباب الرابع من انجيل يوحنا وفى هذه القصة هكذا (قالت له الامرأة انى ارى انك يارب نبى وكان اباؤنا يسجدون فى هذا الجبل) تعنى جرزيم (وانتم) اى اليهود تقولون ان المكان الذى ينبغى ان يسجد فيه فى اورشليم) ولما علمت هذه الامرأة ان عيسى عليه السلام نبى سالت عن هذا الامر الذى هو من اعظم الامور المتنازعة بين اليهود والسامريين ويدعى كل فرقة فيه تحريف الاخرى ليتضح لها الحق فلو كان السامريون حرفوا التوراة فى هذا الموضع كان لعيسى عليه السلام ان يبين هذا الامر فى جوابها لكنه ما بين بل سكت عنه فسكوته دليل على ان الحق ما عليه السامريون ولاحظنا امورا اخر لاقتضى الكل ان اليهود حرفوا التوراة قصدا وان ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد ان السامريين حرفوه قصدا لا اصل له انتهى كلام هورن فانظر ايها اللبيب انهم كيف اعترفوا بالتحريف ولم يجدوا ملجأ غير الاقرار **الشاهد الثالث** الاية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء فى النسخة العبرانية هكذا (فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التى انا اليوم اوصيكم فى جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا) وهذه الجملة (فانصبوا الحجارة التى انا اليوم فى جبل عيبال فى النسخة السامرية هكذا فانصبوا الحجارة التى انا اوصيكم فى جبل جرزيم) وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الاية الثانية عشر والثالثة عشر من هذا الباب ومن الاية التاسعة والعشرين من الباب الحادى عشر من هذا الكتاب فيفهم من النسخة العبرانية ان موسى عليه السلام امر ببناء الهيكل اعنى المسجد على جبل عيبال ومن النسخة السامرية انه امر ببنائه على جبل جرزيم وبين اليهود والسامريين سلفا وخلفا نزاع مشهور تدعى كل فرقة منهما ان الفرقة الاخرى حرفت التوراة فى هذا المقام وكذلك بين علماء پروتستنت اختلاف فى هذا الموضع قال مفسرهم المشهور ادم كلارك فى الصفحة ٨١٧ من المجلد الاول من تفسيره ان المحقق كنى كات يدعى صحة السامرية والمحقق پارى ودرشيور يدعيان صحة العبرانية لكن كثيرا من الناس يفهمون ان ادلة كنى كات لا جواب لها ويجزمون بان اليهود حرفوا لاجل عداوة السامريين وهذا الامر مسلم عند الكل ان جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة وعيبال جبل يابس لا شئ عليه من هذه الاشياء فاذا كان الامر كذلك كان الجبل الاول مناسبا لاسماع البركة والثانى للّعن) انتهى كلام المفسر وعلم منه ان مختار كنى كات وكثير من الناس ان التحريف واقع فى النسخة العبرانية وان ادلة كنى كات قوية جدا **الشاهد الرابع** فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا ونظر بئرا فى الحقل وثلاثة قطعان غنم رابضة عندها من تلك البئر كانت تشرب الغنم وكان حجر عظيم على فم البئر فقالوا ما نستطيع حتى تجتمع الماشية الى اخر الاية ففى الاية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم ولفظ الماشية والصحيح لفظ الرعاة بدلهما كما هو فى النسخة السامرية واليونانية والترجمة العبرانية لوالتن قال المفسر هارسلي فى الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الاول من تفسيره فى ذيل الاية الثانية لعل لفظ ثلاثة رعاة كان ههنا انظروا كنى كات ثم قال فى ذيل الاية الثامنة لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان احسن انظروا النسخة السامرية واليونانية وكنى كات والترجمة العربية لهيوبى كنيت وقال ادم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره (يصر هيوبى كنيت اصرارا بليغا على صحة السامرية) وقال هورن فى المجلد الاول من تفسيره موافقا لما قال كنى كات وهيوبى كنيت انه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة **الشاهد الخامس** وقع فى الاية الثالثة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى لفظ سبع سنين ووقع فى الاية الثانية عشر من الباب الحادى والعشرين من الكتاب الاول من اخبار الايام لفظ ثلث سنين واحدهما غلط يقينا قال ادم كلارك فى ذيل عبارة صموئيل (وقع فى كتاب اخبار الايام ثلث سنين لا سبع سنين وكذا فى اليونانية وقع ههنا ثلث سنين كما وقع فى اخبار الايام وهذه هى العبارة الصادقة بلا ريب) انتهى كلامه **الشاهد السادس** وقع فى الاية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الاول من اخبار الايام فى النسخة العبرانية (وكان

اسم اخته معكاه) والصحيح ان يكون لفظ الزوجة بدل الاخت قال آدم كلارك وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت وفي اليونانية واللاطينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم انتهى كلامه وههنا جمهور پروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة فالتحريف بالعبرانية متعين عندهم **الشاهد السابع** وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من اخبار الايام في النسخة العبرانية (اخزياه صار سلطانا وكان ابن اثنتين واربعين سنة) ولا شك انه غلط يقينا لان اباه يهورام حين موته كان ابن اربعين سنة وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت ابيه متصلا فلو صح هذا يلزم ان يكون اكبر من ابيه بسنتين وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني (انه كان في ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة اخبار الايام (وقع في الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون وفي بعض النسخ اليونانية عشرون والغالب ان يكون في العبرانية في الاصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون الاعداد بالحروف فوضع الميم موضع الكاف من غلط الكاتب) ثم قال عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة ولا يمكن ان تتطابق العبارتان وكيف تصح العبارة التي يظهر منها كون الابن اكبر من ابيه بسنتين انتهى كلامه وفي المجلد الاول من تفسير هورن وكذا في تفسير هنري واسكات ايضا اعتراف بانه من غلط الكاتب **الشاهد الثامن** وقع في الآية التاسعة عشر من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من اخبار الايام في النسخة العبرانية (الرب قد اذل يهودا بسبب آحاز ملك اسرائيل) فلفظ اسرائيل غلط يقينا لانه كان ملك يهودا لا ملك اسرائيل ووقع في اليونانية واللاطينية لفظ يهودا فالتحريف في العبرانية **الشاهد التاسع** وقع في الآية السادسة من الزبور الاربعين (فتحت اذني) ونقل بولس هذا في الباب العاشر من الرسالة العبرانية في الآية الخامسة هكذا (قد هيأت لي جسدا) فاحدى العبارتين غلط يقينا ومحرفة يقينا وتحير العلماء المسيحيون قال جامعو تفسير هنري واسكات (ان هذا الفرق من غلط الكاتب واحد المطلبين صحيح) فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف لكنهم توقفوا في نسبته الى احدى العبارتين بالتعيين وقال آدم كلارك في المجلد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور (المتن العبراني المتداول محرف) فنسب التحريف الى عبارة الزبور وقال في تفسير دوالي ورجرد مينت (ان هذا الفرق وقع في الترجمة اليونانية) وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الى العبرانيين [illegible] التي في الزبور هذه الفقرة ([illegible]) فهؤلاء المفسرون نسبوا التحريف الى عبارة الانجيل) **الشاهد العاشر** وقع في الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس في العبرانية (هم ما عصوا قوله) وفي اليونانية (هم عصوا قوله) ففي الاولى نفي وفي الثانية اثبات فاحداهما غلط يقينا وتحير العلماء المسيحيون ههنا قال جامعو تفسير هنري واسكات (لقد طالت المباحثة لاجل هذا الفرق جدا والظاهر انه نشأ اما بزيادة حرف او تركه) انتهى فجامعو هذا التفسير اعترفوا بالتحريف لكن ما قدروا على تعيينه **الشاهد الحادي عشر** وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني (بنو اسرائيل كانوا ثمانمائة الف رجل شجاع وبنو يهودا خمسمائة الف رجل شجاع) وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر الملوك الاول (بنو اسرائيل كانوا الف الف ومائة الف رجل شجاع) ويهودا كانوا اربعمائة الف وسبعين الف رجل شجاع) فاحدى العبارتين ههنا محرفة قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل (لا يمكن صحة العبارتين وتعيين الصحيحة عسير والاغلب ان الاولى صحيحة ووقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التطبيق عبث والاحسن ان يسلم في اول الوهلة الامر الذي لا يقدر على انكاره بالطرق ومصنفو العهد العتيق وان كانوا ذوي الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك) انتهى كلامه فهذا المفسر اعترف بالتحريف لكنه لم يقدر على التعيين واعترف ان التحريفات في كتب التواريخ كثيرة وانصف فقال ان الطريق الاسلم تسليم التحريف من اول الوهلة **الشاهد الثاني عشر** قال المفسر هارسلي في الصفحة الحادية والتسعين بعد المائتين من المجلد الاول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة (لا شبهة ان هذه الآية محرفة) **الشاهد الثالث عشر** وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ اربعين ولا شك انه غلط والصحيح لفظ اربع قال آدم كلارك المفسرون ... والا بانه غلط ... ثم قال الاغلب انه من غلط الكاتب **الشاهد الرابع عشر** وقع في الآية السابعة من الباب المذكور (ان ابي سالوم قال للسلطان بعد اربعين سنة) ولفظ الاربعين غلط يقينا والصحيح لفظ الاربع قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره (لا شبهة ان هذه العبارة محرفة) ثم قال اكثر العلماء على انه وقع لفظ الاربعين من غلط الكاتب انتهى كلامه **الشاهد الخامس عشر** قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني (قال كني كات في هذه الآية في المتن العبراني ثلاث تحريفات عظيمة) انتهى كلامه فاقر ههنا بثلاث تحريفات جسيمة **الشاهد السادس عشر** الآية السادسة من الباب السابع من السفر الاول من اخبار الايام هكذا (بنو بنيامين بالع وبكر ويديعئيل ثلثة اشخاص) وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا (ولد بنيامين ولده الاكبر بلع والثاني اشبيل والثالث اخرخ والرابع نوحاه والخامس رافا) وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والاربعين من سفر التكوين هكذا نسخة ۱۸۴۴ (بنو بنيامين بالع وباكر واشبيل وجيرا ونعمان واحي وروش ومفيم وحفيم وارد) ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين الاول في الاسماء والثاني في العدد حيث يفهم من الاولى ان ابناء بنيامين ثلثة ويفهم من الثانية انهم

خمسة ويفهم من الثالثة انهم عشرة ولما كانت العبارة الاولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنف واحد وهو عزرا النبي عليه السلام ولا شك ان احدى العبارات عندهم صادقة والباقيتين تكونان كاذبتين وتحير علماء اهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ الى عزرا عليه السلام قال آدم كلارك ذيل العبارة الاولى (كتب ههنا لاجل عدم التمييز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس والتطبيق في مثل هذا الاختلاف غير مفيد وعلماء اليهود يقولون ان عزرا عليه السلام الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بان بعض هؤلاء بنون ام بنو الابناء ويقولون ايضا ان اوراق النسب التي نقل عنها عزرا عليه السلام كان اكثرها ناقصا ولا بد لنا ان نترك امثال هذه المعاملات) انتهى كلامه فانظر ايها اللبيب ههنا كيف اضطر اهل الكتاب طرا سواء كانوا من اليهود او من المسيحيين وما وجدوا ملجأ سوى الاقرار بان ما كتب عزرا عليه السلام غلط وما حصل له التمييز بين الابناء وابناء الابناء فكتب ما كتب والمفسر لما ايس من التطبيق قال اولا (والتطبيق في مثل هذا الاختلاف غير مفيد) وقال ثانيا (لا بد لنا ان نترك امثال هذه المعاملات) **فائدة جليلة** لا بد من التنبيه عليها اعلم ارشدك الله تعالى ان جمهور اهل الكتاب يقولون ان السفر الاول والثاني من اخبار الايام صنفهما عزرا عليه السلام باعانة حجي وزكريا الرسولين عليهما السلام فعلى هذا ان السفرين المذكورين اتفق فيهما الانبياء الثلاثة عليهم السلام وكتب التواريخ شاهدة بان حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بخت نصر كان ابتر وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم ولو لم يجددها عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة اخرى لم توجد في زمانه فضلا عن الزمان الآخر وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب ايضا في السفر الذي هو منسوب الى عزرا [illegible] بانه سماوي لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحط رتبته من كتب المؤرخين المسيحيين عندهم ووقع هكذا (لما [illegible] التوراة [illegible] عزرا [illegible] مافيه مرة اخرى باعانة روح القدس) انتهى وقال كليمنس اسكندريانوس (ان الكتب السماوية ضاعت [illegible] عزرا [illegible] مرة اخرى [illegible]) انتهى وقال ترتولين (ان المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما اغار اهل بابل [illegible]) انتهى وقال [illegible] عزرا مرة اخرى بالالهام) انتهى وقال جان مل نركاتلك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي ١٨٤٣ (اتفق اهل العلم على ان نسخة التوراة الاصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدي عسكر بخت نصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انتيوكس) انتهى كلامه بقدر الحاجة اذا علمت هذه الاقوال [illegible] بكلام القسيس المذكور واقوال [illegible] للبيب [illegible] **الامر الاول** ان هذه التوراة المتداولة الآن ليست التوراة التي الهم بها موسى عليه السلام اولا ثم بعد انعدامها كتبها عزرا عليه السلام بالالهام مرة اخرى [illegible] عزرا عليه السلام وما خالفها ونقل على حسبها وما [illegible] الى الاوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها [illegible] كانت منقولة عن النسخة الناقصة التي حصلت له ولم يقدر على التمييز بين [illegible] لا تكون التوراة معتمدا عليها اذا كان ناقلها عزرا عليه السلام كما لا يخفى **الامر الثاني** انه اذا غلط عزرا في هذا [illegible] له في تاليف هذا السفر فيجوز صدور اغلاط منه في الكتب الاخر ايضا فلا [illegible] لو انكروا [illegible] القطعية او مصادما للبداهة مثل ان ينكر ما وقع في الباب التاسع عشر من سفر التكوين من ان لوطا عليه السلام زنى [illegible] من ابيهما وتولد لهما ابنان هما ابو الموابيين والعمانيين او ما وقع في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الاول من ان داود عليه السلام زنى بامرأة اوريا وحملت بالزنا منه فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها او ما وقع في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول ان سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب زوجاته وعبد الاصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله تعالى وامثال هذه القصص التي تقشعر منها جلود اهل الايمان [illegible] **الامر الثالث** ان الشيء اذا صار محرفا فليس بضرور ان يزول ذلك التحريف بتوجه النبي الذي بعده [illegible] البتة ولا جرت عليه العادة الالهية **الامر الرابع** ان علماء بروتستنت ادعوا ان الانبياء والحواريين وان لم يكونوا [illegible] الخطأ والنسيان لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير فكل ما بلغوه او حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان [illegible] من كتبهم والآن صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينين له غير مصون عن الخطأ **الامر الخامس** [illegible] النبي في بعض الاحيان في بعض الامور مع كون الالهام محتاجا اليه لان عزرا عليه السلام لم يلهم مع كونه كان محتاجا الى الالهام في ذلك **الامر السادس** انه ظهر صدق دعوى اهل الاسلام بانا لا نسلم ان كل ما اندرج في هذه الكتب فهو الهامي ومن جانب الله تعالى لان الغلط لا يمكن ان يكون الهاما او من جانب الله عز وجل وهو يوجد في هذه الكتب بلا ريب كما عرفت آنفا في الشواهد السابقة وكما ستعرف في الشواهد اللاحقة ايضا ان شاء الله **الامر السابع** انه اذا لم يكن عزرا عليه السلام مصونا عن الخطأ في التحرير فكيف يكون مرقس ولوقا الانجيليان اللذان ليسا من الحواريين [illegible] مصونين عن الخطأ في التحرير لان عزرا عليه السلام عند اهل الكتاب نبي ذو الهام وكان النبيان ذوا الالهام معينين له في التحرير ومرقس ولوقا ليسا نبيين ذوي الهام

بل عند متى ويوحنا ليس كذلك وان كان زعم المسيحيين من فرقة بروتستنت بخلافه وكلام هؤلاء الاربعة الانجيليين مملو من الاغلاط والاختلافات الفاحشة كما اثبتناه في كتابنا هذا **الشاهد السابع عشر** قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية التاسعة والعشرين من الباب الثامن من السفر الاول من اخبار الايام عبارته (في هذا الباب من هذه الآية الى الآية الثامنة والثلاثين وفي الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين الى الآية الرابعة والاربعين توجد اسماء مختلفة وقال علماء اليهود ان عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء من اختلاف الاسماء ولم يحصل له تمييز بان ايهما احسن فنقلهما) انتهى كلامه ولك ان تقول ههنا كما مر في الشاهد المتقدم **الشاهد الثامن عشر** في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من اخبار الايام وقع في الآية الثالثة لفظ اربعمائة الف في تعداد عسكر ابياه ولفظ ثمانمائة الف في تعداد عسكر يربعام وفي الآية السابعة عشرة لفظ خمسمائة الف في تعداد المقتولين من عسكر يربعام ولما كانت هذه الاعداد بالنسبة الى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس غيرت في اكثر نسخ الترجمة اللاطينية الى اربعين الفا في الموضع الاول وثمانين الفا في الموضع الثاني وخمسين الفا في الموضع الثالث ورضي المفسرون بهذا التغيير قال هورن في المجلد الاول من تفسيره (الاغلب ان عدد هذه النسخ) اي نسخ الترجمة اللاطينية (صحيح) انتهى وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره (يعلم ان العدد الصغير) اي الواقع في نسخ الترجمة اللاطينية (في غاية الصحة وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيرا بوقوع التحريف في اعداد هذه الكتب التواريخ) انتهى كلامه وهذا المفسر بعد اعترافه بالتحريف ههنا صرح بوقوعه كثيرا في الاعداد **الشاهد التاسع عشر** في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من اخبار الايام (وكان يواخين ابن ثماني سنين حين صار سلطانا) ولفظ ثماني سنين غلط وغلط ما وقع في الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني (وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثماني عشرة سنة) وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح سفر الملوك (وقع في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من اخبار الايام لفظ ثمانية وهو غلط الدته لان سلطنته كانت الى ثلاثة اشهر وعشرة ايام ثم ذهب الى بابل اسيرا وكان في المجلس وازواجه معه والغالب انه لا يكون لابن ثماني او تسع ازواج ويشكل ايضا ان يقال لمثل هذا الصبي انه فعل قبيحا عند الله فهذا الموضع من السفر محرف **الشاهد العشرون** في الآية السابعة عشرة من الزبور الحادي والعشرين على ما في بعض التراجم او في الآية السادسة عشرة من الزبور الثاني والعشرين وقعت هذه الجملة في النسخة العبرانية (وكلتا يدي مثل الاسد) والمسيحيون من فرقة كاتوليك وبروتستنت في تراجمهم ينقلونها هكذا (وهم طعنوا يدي ورجلي) فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية ههنا **الشاهد الحادي والعشرون** قال آدم كلارك في المجلد الرابع من تفسيره ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا (المتن العبراني محرف كثيرا ههنا والصحيح ان يكون هكذا كما ان الشمع يذوب من النار) انتهى قلت والذي في النسخ الآن هكذا مثل حرقة النار **الشاهد الثاني والعشرون** الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا (لان الانسان من قديم ما سمع وما وصل الى اذن احد ومارأت عينا احد الهاً غيرك يفعل لمن ينتظر مثل هذا) ونقل بولس هذه الآية في الآية التاسعة من الباب الثاني من رسالته الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا (بل كان كتب ان الاشياء التي هيأ الله الذين يحبونه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان) فكم من فرق بينهما فاحدهما محرفة في تفسير هنري واسكات (الرأي الحسن ان المتن العبري محرف) انتهى وآدم كلارك ذيل عبارة اشعياء عليه السلام نقل اولا اقوالا كثيرة وردها وجرحها ثم قال (اني متحير ماذا افعل في هذه المشكلات غير اني اضع بين يدي الناظر احد الامرين اما ان يعتقد بان اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الاخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق انظروا كتاب اوون من الفصل السادس الى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية واما ان يعتقد ان بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب او كتابين من الكتب الجعلية اعني معراج اشعيا ومشاهدات ايليا الذي وجدت هذه الفقرة فيهما وظن البعض ان الحواري نقل عن الكتب الجعلية ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الاول بسهولة فانبه الناظرين تنبيها بليغا على ان جيروم عد الاحتمال الثاني اسوء من الالحاد) انتهى كلامه **الشاهد الثالث والعشرون الى الشاهد الثامن والعشرين** قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره (يعلم ان المتن العبري في الفقرات المفصلة الذيل محرف الاولى الآية الاولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا الثانية الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا الثالثة من الآية الثامنة الى الآية الحادية عشرة من الزبور السادس عشر الرابعة الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الباب التاسع من كتاب عاموص الخامسة من الآية السادسة الى الثامنة من الزبور الاربعين السادسة الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة) فاقر محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الآيات ووجه اقراره ان الموضع الاول نقله متى في الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من انجيله وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين الاول ان لفظ (امام وجهك في هذه الجملة ها انا ذا ارسل ملكي امام وجهك) زائد في منقول متى لا يوجد في كلام ملاخيا والثاني انه وقع في منقوله (ليوطي السبيل قدامك) وفي كلام ملاخيا (ليوطي السبيل قدامي) وقال هورن في الحاشية (ولا يمكن ان يبين سبب

المخالفة بسهولة غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما) انتهى كلامه وان الموضع الثاني نقله متى ايضا في الاية السادسة من الباب الثاني من انجيله وبينهما مخالفة وان الموضع الثالث نقله لوقا في الاية الخامسة والعشرين الى الثمانية والعشرين من الباب الثاني من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الرابع نقله لوقا في الاية السادسة عشر والسابعة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الخامس نقله بولس في الاية الخامسة الى السابعة في رسالته الى العبرانيين وبينهما مخالفة واما حال الموضع السادس فلم يتضح لي حق الاتضاح لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فاقراره يكفي حجة عليهم **الشاهد التاسع والعشرون** في الاية الثامنة من الباب الحادي والعشرين من كتاب الخروج في المتن العبراني الاصل في مسئلة الجارية وقع النفي وفي عبارة الحاشية وجد الاثبات **الشاهد الثلاثون** في الاية الحادية والعشرين من الباب الحادي عشر من كتاب الاحبار في حكم الطيور التي تمشي على الارض في المتن العبراني وجد النفي وفي عبارة الحاشية الاثبات **الشاهد الحادي والثلاثون** في الاية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الاحبار في حكم البيت في المتن وجد النفي وفي عبارة الحاشية الاثبات واختار علماؤ ... في هذه المواضع الثلاثة في تراجمهم الاثبات وعبارة الحاشية وتركوا المتن الاصل فعندهم الاصل في هذه المواضع محرف ومن وقوع التحريف ... احكام الثلاثة المندرجة فيها فلا يعلم ان الصحيح الحكم الذي يفيده النفي او الحكم الذي يفيده الاثبات ... قالوه من ان ... احكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذي فيها غير صحيح **الشاهد الثاني والثلاثون** في الاية ... والعشرين من الباب ... من كتاب الاعمال (حتى تركوا كنيسة الله التي اقتنى بدمه) قال كريسباخ (لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب) ... لفظ الله ... **الشاهد الثالث والثلاثون** في الاية السادسة عشر من الباب الثالث من ... الى تيموثاوس الاولى (الله ظهر في الجسد) قال كريسباخ (ان لفظ الله غلط والصحيح ... ) ... **الشاهد الرابع والثلاثون** في الاية الثالثة عشر من الباب الثامن من الشاهدات ... كريسباخ ... غلط والصحيح لفظ ... **الخامس والثلاثون** في الاية الحادية والعشرين من الباب الخامس من ... بولس الى ... (وليخضع بعضكم لبعض بخوف الله) قال كريسباخ ... (ان لفظ الله غلط والصحيح لفظ المسيح) انتهى ولنكتف من شواهد المقصد ... هذا القدر خوفا من الاطالة والكثرة التي توجب الملالة **المقصد الثاني في اثبات التحريف بالزيادة** ولنورد ... لذلك شواهد **الشاهد الاول** اعلم ان ثمانية كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة غير مقبولة عند المسيحيين الى ثلثمائة واربع وعشرين سنة وهي كتاب استير وكتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب ... وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس والكتاب الاول للمقابيين والكتاب الثاني للمقابيين وفي سنة ثلثمائة وخمس وعشرين من السنين المسيحية انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين ... ليتشاوروا ويحققوا الامر في هذه الكتب المشكوكة بعد المشاورة والتحقيق ... ان كتاب يهوديت واجب التسليم وابقوا ... مشكوكة كما كانت وهذا الامر ظاهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب ثم بعد ذلك انعقد مجلس لوديسيا في سنة ثلثمائة و... ... هذا المجلس سلموا حكم علماء المجلس الاول في كتاب يهوديت وزادوا عليه من الكتب المذكورة كتاب استير واكدوا حكمهم بالرسالة العامة ثم ... مجلس كارتهيج في سنة ثلثمائة وسبع وتسعين وكان اهل ذلك المجلس مائة وسبعة وعشرين عالما من العلماء المشهورين و... العالم الشهير ... اكستاين فهؤلاء العلماء ... احكام المجلسين الاولين وسلموا الكتب الباقية لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب ارميا ... عليه السلام كان بمنزلة نائب لارميا عليه السلام فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في اسماء الكتب ثم انعقد بعد ذلك ... مجالس اخرى اعني مجلس ترلو ومجلس فلورنس و... وسلم ... هذه المجالس الثلاثة ... احكام المجالس الثلثة السابقة فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة مسلمة بين جمهور المسيحيين ... الى مدة الف ومائتين سنة ثم ظهرت فرقة پروتستنت فردوا احكام اسلافهم في كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس وكتابي المقابيين وقالوا ان هذه الكتب ليست مسلمة الهامية بل واجبة الرد وردوا حكمهم في جزء من كتاب استير ... ان هذا الكتاب كان ستة عشر بابا فسلموا الابواب التسعة الاول وثلاث ايات من الباب العاشر وردوا عشر ايات من هذا الباب ... الباقية وتمسكوا بوجوه **منها** ان يوسي بيس المورخ صرح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع ان هذه الكتب حرفت سيما الكتاب الثاني للمقابيين **ومنها** ان اليهود لا يقولون انها الهامية والكنيسة الرومانية التي متبوعوها الى الان ايضا اكثر من فرقة پروتستنت تسلم هذه الكتب الى هذا الحين ويعتقدون انها الهامية واجبة التسليم وهي داخلة في ترجمتهم اللاطينية التي هي مسلمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار ومبنى دينهم وديانتهم **اذا علمت هذا** فاقول اي تحريف بالزيادة يكون ازيد من هذا عند فرقة پروتستنت واليهود ان الكتب التي كانت غير مقبولة الى ثلثمائة واربع وعشرين سنة وكانت محرفة غير الهامية جعلها اسلاف المسيحيين في المجالس المتعددة

واجبة التسليم واد خلوها فى الكتب الالهامية واجمع الوف من علمائهم على حقيقتها والهاميتها والكنيسة الرومانية الى هذا الزمان تصرح على كونها الهامية فظهر من هذا انه لا اعتبار لاجماع اسلافهم وليس هذا الاجماع دليلا ضعيفا على المخالف فضلا عن ان يكون قويا فلما اجمعوا على هذه الكتب المحرفة الغير الالهامية يجوز ان يكون اجماعهم على هذه الاناجيل المروجة مع كونها محرفة غير الهامية الاترى ان هؤلاء الاسلاف كانوا مجمعين على صحة نسخة اليونانية وكانوا يعتقدون تحريف النسخة العبرانية وكانوا يقولون ان اليهود حرفوها فى سنة مائة وثلثين من السنين المسيحية كما عرفت فى الشاهد الثانى من المقصد الاول والكنيسة اليونانية وكذا الكنائس المشرقية الى هذا الحين ايضا مجمعون على صحتها واعتقادها كاعتقاد الاسلاف وجمهور علماء پروتستنت اثبتوا ان اجماع الاسلاف وكذا الاخلاف المقتدين بهم غلط وعكسوا الامر فاعتقدوا وقالوا فى حق العبرانية ما قال اسلافهم فى حق اليونانية وكذا اجمع الكنيسة الرومانية على صحة الترجمة اللاطينية وعلماء پروتستنت اثبتوا انها محرفة بل لم تحرف ترجمة مثلها قال هورن فى المجلد الرابع من تفسيره نسخة سنة ١٨٢٢ صفحة ٤٦٣ (وقع التحريفات والالحاقات الكثيرة فى هذه الترجمة من القرن الخامس الى القرن الخامس عشر) ثم قال فى الصفحة ٤٦٧ لابد ان يكون ذلك الامر فى بالك ان ترجمة من التراجم لم تحرف مثل اللاطينية ناقلوها من غير المبالاة ادخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد فى كتاب آخر وكذا ادخلوا عبارات الحواشى فى المتن) انتهى واذا كان فعلهم بالنسبة الى ترجمتهم المقبولة المتداولة لغاية التداول هذا فكيف يرجى منهم انهم لم يحرفوا المتن الاصل الذى لم يكن متداولا بينهم مثلها يقينا بل الاظهر ان من بادرهم الى تحريف الترجمة بادر الى تحريف الاصل ليكون فعله ستراً عند قومه **والعجب** من فرقة پروتستنت انهم لما انكروا هذه الكتب لم يبقوا جزءً من كتاب استير ولم ينكروه رأسا لان هذا الكتاب لا يوجد فيه من اوله الى آخره اسم من اسماء الله فضلا عن بيان صفاته او حكم من احكامه ولا يعلم حال مصنفه وشارحوا العهد العتيق لا ينسبونه الى شخص واحد على سبيل الجزم بالدليل بل بالظن والتخمين رجما بالغيب فبعضهم نسبوه الى علماء المعبد الذى كانوا من عهد عزرا عليه السلام الى زمن سيمن ونسبه فلو اليهودى الى يهوكين الذى هو ابن اليسوع الذى جاء من بابل بعد ما اطلق الاسراء ونسبه اكستائن الى عزرا عليه السلام ونسبه البعض الى مردكى وبعضهم اليه والى استير وفى الصفحة ٣٤٧ من المجلد الثانى من كاتلك هرلد (الفاضل مليتو ما كتب اسم هذا الكتاب فى ذيل اسماء الكتب المسلمة كما صرح يوسى بيس فى تاريخ كليسيا فى الباب السادس والعشرين من الكتاب الرابع وضبط كرى نازين زن فى الاشعار اسماء الكتب الصحيحة وما كتب اسم هذا الكتاب فيها وايم فى لوكيس اظهر شبهة على هذا الكتاب فى اشعاره التى كتبها الى سيلوكس واتهانى سيش فى مكتوبه التاسع والثلاثين رد هذا الكتاب وقبحه **الشاهد الثانى** الاية الحادية والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا (وهؤلاء الملوك الذين ملكوا فى ارض ادوم قبل ان يملك ملك لبنى اسرائيل) ولا يمكن ان تكون هذه الاية من كلام موسى عليه السلام لانها تدل على ان المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بنى اسرائيل واول ملوكهم شاول وكان بعد موسى عليه السلام بثلثمائة وست وخمسين سنة قال آدم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره ذيل هذه الاية (غالب ظنى ان موسى عليه السلام ما كتب هذه الاية والايات التى بعدها الى الاية التاسعة والثلاثين بل هذه الايات هى آيات الباب الاول من السفر الاول من كتاب اخبار الايام واظن ظنا قويا قريبا من اليقين ان هذه الايات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظن الناقل انها جزء المتن فادخلها فيه) انتهى فاعترف هذا المفسر بالحاق الايات التسعة وعلى اعترافه يلزم ان كتبهم كانت صالحة للتحريف لان هذه الايات التسعة مع عدم كونها من التوراة ادخلت فيه وشاعت بعد ذلك فى جميع النسخ **الشاهد الثالث** الاية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء (فيائير بن منشا ورث كل ارض ارغوب الى تخوم جاسور ومعكاتى وسمى ياسان باسمه جالوت يائير التى هى قرى يائير الى هذا اليوم) وهذه الاية ايضا لا يمكن ان تكون من كلام موسى عليه السلام لان المتكلم بها لابد ان يكون متأخرا عن يائير تأخرا كثيرا كما يشعر به قوله الى هذا اليوم لان امثال هذا اللفظ لا يستعمل الا فى الزمان الابعد على ما حقق المحققون من علمائهم كما ستعرف عن قريب قال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتين الفقرتين اللتين نقلتهما فى الشاهد الثانى والثالث فى المجلد الاول من تفسيره (هاتان الفقرتان لا يمكن ان تكون من كلام موسى عليه السلام لان الفقرة الاولى دالة على ان مصنف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بنى اسرائيل والفقرة الثانية دالة على ان مصنفه بعد زمان اقامة اليهود فى فلسطين لكن لو فرضناهما الحاقيتين لا يتطرق الخلل فى حقية الكتاب ومن نظر بالنظر الدقيق علم ان هاتين الفقرتين ليستا بلا فائدة فقط بل هما ثقلان على متن الكتاب سيما الفقرة الثانية لان مصنفه موسى كان او غيره لا يقول لفظ الى هذا اليوم فالاغلب انه كان فى الكتاب بهذا القدر فيائير بن منشا ورث كل ارض ارغوب الى تخوم ومعكاتى وسمى ياسان باسمه جالوت يائير ثم بعد قرون زيد هذا اللفظ فى الحاشية ليعلم ان الاسم الذى سماها يائير به هو اسمها الى الآن ثم انتقلت تلك العبارة عن الحاشية الى المتن فى النسخ المتأخرة ومن كان شاكا فى هذا الامر فلينظر النسخ اليونانية يجد فيها ان الحاقات التى توجد فى متن بعض النسخ هى توجد فى النسخ الاخرى على الحاشية) انتهى فاعترف ان هاتين الفقرتين لا يمكن ان تكونا من كلام موسى عليه السلام وقوله فالاغلب الى آخره يدل على انه ليس عنده سند هذا الامر سوى زعمه وعلى ان هذا الكتاب بعد القرون من تأليفه كان صالحا للتحريف الحرفين لان هذا اللفظ بحسب اعترافه زيد بعد قرون ومع ذلك صار جزءً من الكتاب وشاع فى جميع نسخه المتأخرة (وقوله لو فرضناهما الحاقيتين

لا يتطرق الخلل فى حقية الكتاب) يدل على التعصب وهو ظاهر وقال الجامعون لتفسير هنرى واسكات ذيل الفقرة الثانية (الجملة الاخيرة
الحاقية الحقها احد بعد موسى عليه السلام ولو تركت لا يقع الفساد فى المضمون) اقول تخصيص الجملة الاخيرة لغو لان الفقرة الثانية كلها لا يمكن ان تكون
من كلام موسى كما اعترف به هورن تنبيه بقى فى الفقرة الثانية شئ آخر وهو ان يائير ليس ابن منسّا بل هو ابن ساغب كما هو مصرح فى الآية الثانية و
العشرين من الباب الثانى من السفر الاول من اخبار الايام **الشاهد الرابع** الآية الاربعون من الباب الثانى والثلثين من سفر العدد (فاما يائير بن منسّا
فمضى واخذ دساكرها ودعاها حاوت يائير التى هى قرى يائير) حال هذه الآية كحال آية سفر الاستثناء وقد علمت فى الشاهد الثالث وفى دكشنرى بيبل الذى
طبع فى امريكا واقليم الانكليز والهند وشرع فى تاليفه كالمنت وكمله زابت وتيلر هكذا (بعض الجمل التى توجد فى كتاب موسى تدل صراحة على انها ليست من
كلامه مثل الآية الاربعين من الباب الثانى والثلثين من سفر العدد والآية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء وكذلك بعض عبارات هذا
الكتاب ليس على محاورة كلام موسى ولا نقدر ان نقول جزماً ان اىّ شخص الحق هذه الجمل والعبارات لكن نقول بالظن الغالب ان عزرا النبى الحقها كما
ينبئ عنه الباب التاسع والعاشر من كتاب عزرا والباب الثامن من كتاب نحميا) انتهى فهؤلاء العلماء جزموا ان بعض الجمل والعبارات ليست من كلام موسى
عليه السلام لكنهم ما قدروا ان يبيّنوا اسم الملحق على سبيل التعيين بل نسبوا ذلك على سبيل الظن الى عزرا عليه السلام وهذا الظن ليس بشئ ولا يظهر
من الابواب المذكورة ان عزرا الحق شيئاً فى التوراة لانه يفهم من باب كتاب عزرا انه تأسّف على افعال بنى اسرائيل واعترف بالذنوب ويفهم من باب كتاب
نحميا ان عزرا قرأ التوراة عليهم **الشاهد الخامس** وقع فى الآية الرابعة عشر من الباب الثانى والعشرين من سفر الخليقة (كما يقال فى هذا اليوم فى
جبل الله يجب ان يتراءى الناس) ولم يطلق على هذا الجبل جبل الله الا بعد بناء الهيكل الذى بناه سليمان عليه السلام بعد اربعمائة وخمسين سنة من
موت موسى عليه السلام فحكم آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا بان هذه الجملة الحاقية ثم قال (وهذا الجبل لم يطلق عليه هذا الاسم الا بعد بناء
عليه الهيكل) انتهى **الشاهد السادس** الآية الثانية عشر من الباب الثانى من سفر الاستثناء هكذا (فاما من قبل الحوريون فسكنوا ساعير وبنو
عيسو طردوهم واهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو اسرائيل بارض ميراثهم التى وهبها لهم) فحكم آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا بان هذه الآية
الحاقية وجعل هذا القول (كما فعل بنو اسرائيل) الى آخره دليل الالحاق **الشاهد السابع** الآية الحادية عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء
هكذا (من اجل انه عوج وحده ملك باسان كان بقى من نسل الجبابرة هذا سريره من حديد وهو فى ربات بنى عمون طوله تسع اذرع وعرضه
اربع اذرع على قياس ذراع اليد) قال آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا المحاورة سيما العبارة الاخيرة تدل على ان هذه الآية كتبت بعد
موت ذلك السلطان بمدة طويلة وما كتبها موسى لانه مات فى مدة خمسة اشهر **الشاهد الثامن** الآية الثالثة من الباب الحادى والعشرين
من سفر العدد هكذا (فسمع الله دعاء آل اسرائيل وسلم فى ايديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافى وسمّى ذلك الموضع حرما) قال آدم كلارك
فى المجلد الاول من تفسيره فى الصفحة ٦٩٧ انى اعلم ان هذه الآية الحقت بعد موت يوشع عليه السلام لان جميع الكنعانيين لم يهلكوا الى عهد
موسى بل بعد موته **الشاهد التاسع** الآية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا (وبنو اسرائيل اكلوا المن
اربعين سنة حتى اتوا الى الارض العامرة كانوا ياكلون هذا القوت الى ما دنوا من تخوم ارض كنعان) هذه الآية ليست من كلام موسى عليه السلام
لان الله تعالى ما امسك المن من بنى اسرائيل مدة حيوته وما دخلوا فى ارض كنعان الى هذه المدة قال آدم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره فى الصفحة ٣٩٩
(ظن الناس من هذه الآية ان سفر الخروج كتب بعد ما امسك الله المن من بنى اسرائيل لكنه يمكن ان يكون عزرا الحق هذه الالفاظ) انتهى كلامه اقول
ظن الناس ظن صحيح واحتمال المفسر المجرد عن الدليل فى مثل هذه المواضع لا يقبل والصحيح ان كتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام
ليست من تصنيفه كما اثبت هذا الامر بالبراهين فى المسلك الاول **الشاهد العاشر** الآية الرابعة عشر من الباب الحادى والعشرين من سفر
العدد هكذا (ولذلك يقال فى سفر حروب الرب كما صنع فى بحر سوف كذلك يصنع فى اودية ارنون) هذه الآية لا يمكن ان تكون من كلام موسى
عليه السلام بل تدل على ان مصنف سفر العدد ليس هو لان هذا المصنف نقل ههنا الحال عن سفر حروب الرب ولم يعلم الى الآن جزماً ان مصنف
هذا السفر اىّ شخص ومتى كان واين كان وهذا السفر كالعنقاء عند اهل الكتاب سمعوا اسمه وما رأوه ولا يوجد عندهم وحكم كلارك فى ديباجة
تفسير سفر الخليقة ان هذه الآية الحاقية ثم قال الغالب ان لفظ سفر حروب الرب كان فى الحاشية ثم دخل فى المتن انتهى فاعترف ان كتبهم كانت قابلة
لامثال هذه التحريفات فان عبارة الحاشية دخلت فى المتن على قراره وشاعت فى جميع النسخ **الشاهد الحادى عشر** وقع فى الآية الثامنة عشر من
الباب الثالث عشر وفى الآية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين وفى الآية الرابعة عشر من الباب الرابع والثلثين من سفر الخليقة
لفظ حبرون وهو اسم قرية كان اسمها فى سالف الزمان (قرية اربع) وبنو اسرائيل بعد ما فتحوا فلسطين فى عهد يوشع عليه السلام غيّروا هذا الاسم

الى حبرون كما هو المصرح فى الباب الرابع عشر من كتاب يوشع فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام بل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير وكذلك وقع فى الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ دان وهو اسم بلدة عمرت فى عهد القضاة لان بنى اسرائيل بعد موت يوشع عليه السلام فى عهد القضاة فتحوا بلدة ليث وقتلوا اهلها واحرقوا تلك البلدة وعمروا بدلها بلدة جديدة وسموها دان كما هو مصرح فى الباب الثامن عشر من كتاب القضاة فلا تكون هذه الآية ايضا من كلام موسى عليه السلام قال هورن فى تفسيره (يمكن ان يكون موسى كتب قرية رابع وليث ولكن بعض الناقلين حرف هذين اللفظين بحبرون ودان) انتهى فانظر ايها اللبيب الى اعذارهم ولا اوالى الابد ايى والابد انهم يتمسكون بهذه الاعذار الضعيفة الواهية وكيف يقرون بالتحريف وكيف يلزم عليهم الاعتراف بكون كتبهم قابلة للتحريف **الشاهد الثاني عشر** وقع فى الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة (والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون فى البلد) ووقع فى الآية السادسة من الباب الثانى عشر من سفر الخليقة هذه الجملة (والكنعانيون حينئذ فى البلد) فالجملتان المذكورتان تدلان على ان الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى عليه السلام ومفسروهم يعترفون بالالحاق ففى تفسير هنرى واسكات (هذه الجملة (والكنعانيون حينئذ فى البلد) وكذا الجمل الاخر فى مواضع شتى ملحقة لاجل الربط الحقها عزرا او شخص الهامى آخر فى وقت جمع الكتب المقدسة) انتهى فاعترفوا بالحاق الجمل وقولهم الحقها عزرا او شخص الهامى آخر الهامى غير مسلم اذ ليس عليه دليل سوى ظنهم وهو لا يغنى عن الحق شيئا **الشاهد الثالث عشر** قال آدم كلارك فى المجلد الاول من سفر الاستثناء فى الصفحة ۷۴۹ (الآيات الخمسة من اول هذا الباب بمنزلة المقدمة لباقى الكتاب وليست من كلام موسى عليه السلام والاغلب ان يوشع او عزرا الحقها) انتهى كلامه فاعترف بكون الآيات الخمس ملحقة واسناد الحاقها بمجرد زعمه بلا دليل الى يوشع او عزرا وزعم المجرد لا يكفى كما لا يخفى **الشاهد الرابع عشر** الباب الرابع والثلثون من سفر الاستثناء ليس من كلام موسى عليه السلام قال آدم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره (تم كلام موسى على الباب السابق وهذا الباب ليس من كلامه ولا يجوز ان يقال ان موسى عليه السلام كتب هذا الباب ايضا بالالهام لان هذا الاحتمال بعيد من الصدق والحسن ويجعل المطلب كله لغوا لان ربى القدماء الذين رتبوا الكتاب اللاحق لشخص يلهم هذا الباب ايضا لهذا الشخص وانى اجزم بان هذا الباب كان بابا اول لكتاب يوشع عليه السلام والحاشية التى كتب بعض الاذكياء من احبار اليهود على هذا الموضع مرضية قابلة للقبول قال ان اكثر المفسرين قالوا ان سفر الاستثناء تم على الدعاء الالهامى الذى دعا به موسى عليه السلام الاثنى عشر سبطا على هذه الفقرة فطوباك يا نسل اسرائيل ليس مثلك شعب مغاث بالله الى آخرها وان هذا الباب كتبه المشائخ السبعون بعد مدة من موت موسى وكان هذا الباب من ابواب كتاب يوشع لكنه انتقل من ذلك الموضع الى هذا الموضع) انتهى كلامه فاليهود والمسيحيون متفقون على ان هذا الباب ليس من كلام موسى عليه السلام بل هو الحاقى وما قال انى اجزم بان هذا الباب كان بابا اول لكتاب يوشع وكذا ما نقل عن اليهود ان هذا الباب كتبه المشائخ السبعون الى آخره بلا دليل ولا سند ولذلك قال جامعوا تفسير هنرى واسكات (تم كلام موسى على الباب السابق وهذا الباب من الملحقات والملحق اما يوشع او صموئيل او عزرا او نبى آخر من الانبياء بعدهم لا يعلم بالجزم ولعل الآيات الاخيرة الحقت بعد زمان اطلق فيه بنو اسرائيل من اسر بابل) انتهى ما قالوه ومثله فى تفسير دوالى ورجرد ميننت فانظر الى قول هؤلاء اعنى الملحق اما يوشع الى آخر العبارة كيف يشكون ولا يجزمون واين قولهم من قول اليهود او نبى آخر من الانبياء بعدهم بلا دليل ايضا **واعلم** انما قلت فى الآيات التى نقلتها من الشاهد الثانى الى هنا انها شواهد التحريف بالزيادة من زيادة الآيات او الجمل او الالفاظ فمبنى على تسليم ما يدعى اهل الكتاب الآن ان هذه الكتب الخمسة المروجة تصنيف موسى عليه السلام والا فهذه الآيات دلائل على ان هذه الكتب ليست من تصنيفه ونسبتها اليه غلط كما هو المختار عند علماء الاسلام وقد عرفت فى الشاهد التاسع ان الناس من اهل الكتاب ايضا قد استدلوا ببعض هذه الآيات على مثل ما قلنا وما يدعى علماء پروتستنت ان نبيا من الانبياء الحق هذه الآيات والجمل والالفاظ خاصة غير مسموع ما لم يبرهنوا عليه وما لم يوردوا اسنادا ينتهى الى النبى المعين الملحق ودون ذلك خرط القتاد **الشاهد الخامس عشر** نقل آدم كلارك فى الصفحة ۷۷۹ وصفحة ۷۸۰ من المجلد الاول من تفسيره فى شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كني كات فى غاية الاطناب وخلاصته (ان عبارة المتن السامرى صحيحة وعبارة العبرى غلط واربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة اعنى من الآية السادسة الى التاسعة ههنا اجنبية محضة لو اسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا فهذه الآيات الاربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت من الباب الثانى من كتاب الاستثناء) انتهى وبعد نقل هذا التقرير اظهر رضاءه عليه وقال (لا يعجل فى انكار هذا التقرير) **الشاهد السادس عشر** الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا (ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضى عليه عشرة احقاب) فهذا الحكم لا يمكن ان يكون من جانب الله سبحانه وما كتبه موسى عليه السلام والا يلزم ان لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه الى فارض فى جماعة الرب لان داود عليه السلام بطن عاشر

من فارض كما يفهم من الباب الاول من انجيل متى و فارض ولد الزنا كما هو مصرح فى الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة وهارسلى المفسر حكم بان
هذه الالفاظ (حتى يمضى عليه عشرة اعقاب) الحاقية الشاهد السابع عشر قال جامعوا تفسير هنرى واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب
الرابع من كتاب يوشع (هذه الجملة هى الى هذا اليوم هناك وامثالها وقعت فى اكثر كتب العهد العتيق والاغلب انها الحاقية) انتهى فحكموا بالحاق هذه
الجملة ولحاق كل جملة تكون مثلها فى العهد العتيق فاعترفوا بالالحاق فى المواضع الكثيرة لان امثالها يوجد فى كتاب يوشع فى الآية التاسعة من الباب
الخامس وفى الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من الباب الثامن وفى الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر وفى الآية الثالثة عشر من الباب
الثالث عشر وفى الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر وفى الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر وفى الآية العاشرة من الباب السادس عشر
ففى ثمانية مواضع اخرى من هذا الكتاب لزم اعترافهم بالحاق الجمل المذكورة ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول البحث جدا الشاهد الثامن
عشر الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع (فتوقفت الشمس وقام القمر الى ان انتقم القوم من عدوهم اليس هذا مكتوبا فى سفر اليسير)
ووجد فى بعض التراجم (سفر ياصار) وفى البعض (سفر ياشر) فعلى كل تقدير لا تكون هذه الآية من كلام يوشع لان هذا الامر منقول من السفر المذكور
ولم يعلم الى هذا الحين ان مصنفه متى كان ومتى صنف الا انه يظهر من الآية الثامنة عشر من الباب الاول من سفر صموئيل الثانى انه يكون معاصرا
لداؤد عليه السلام او بعده واعترف جامعوا تفسير هنرى واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر (بانه يعلم من هذه الفقرة ان
كتاب يوشع كتب قبل العام السابع من سلطنة داؤد عليه السلام) انتهى وولد داؤد عليه السلام بعد ثلثمائة وثمان وخمسين سنة من موت
يوشع عليه السلام على ما هو مصرح فى كتب التواريخ التى هى من تصنيفات علماء پروتستنت والآية الخامسة عشر من الباب العاشر المذكور على اقرار
محققيهم زيدت تحريفا فى المتن العبري ولا توجد فى الترجمة اليونانية قال المفسر هارسلى فى الصفحة الستين بعد المايتين من المجلد الاول من
تفسيره (فلتسقط هذه الآية على وفق الترجمة اليونانية) الشاهد التاسع عشر وقع فى بيان ميراث بنى جاد فى الآية الخامسة والعشرين من الباب
الثالث عشر من كتاب يوشع هذه العبارة (ونصف الارض من بنى عمون الى عراوعير التى هى فى محاذات ربا) وهى غلط محرفة لان موسى عليه السلام ما
اعطى بنى جاد شيئا من ارض بنى عمون لان الله تعالى كان نهاه كما هو مصرح فى الباب الثانى من كتاب الاستثناء ولما كانت غلطا محرفة اضطر المفسر هارسلى
فقال (المتن العبرى ههنا محرف) الشاهد العشرون فى الآية الرابعة والثلثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع وقعت هذه الجملة
(واتصل بميراث بنى يهودا فى جانب المشرق من الاردن) وهذه غلط لان ارض بنى يهودا كانت بعيدة جدا فى جانب الجنوب ولهذا قال آدم كلارك
(الاغلب انه وقع تحريف ما فى الفاظ المتن) الشاهد الحادى والعشرون قال جامعوا تفسير هنرى واسكات فى شرح الباب الاخير من كتاب
يوشع ان الآيات الخمسة الاخيرة يقينا ليست من كلام يوشع بل الحقها فينحاس او صموئيل وكان مثل هذا الالحاق رائجا كثيرا بين القدماء) انتهى
فالآيات الخمسة الحاقية عندهم يقينا وما قالوا ان ملحقها فينحاس او صموئيل غير مسلم اذ لا سند له ولا دليل وقولهم مثل هذا الالحاق كان رائجا
كثيرا لا يخفى ما فيه من فتح باب التحريف عليهم وانه لما لم يكن معيبا كان لكل ان يزيد شيئا فوقعت التحريفات العديدة وشاع اكثرها فى جميع نسخ
الكتاب المحرف فيه الشاهد الثانى والعشرون قال المفسر هارسلى فى الصفحة الثالثة والثمانين بعد المايتين من المجلد الاول من
تفسيره ان ستة آيات من الباب الاول من كتاب القضاة من الآية العاشرة الى الخامسة عشر الحاقية الشاهد الثالث والعشرون وقع فى الآية
السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة فى بيان حال رجل كان من بنى يهودا هذه الجملة (وكان لاويا) ولما كانت غلطا قال المفسر هارسلى
(هذه غلط لانه لا يمكن ان يكون رجل من بنى يهودا لاويا وهيوبى كنيت بعد ما فهم انها الحاقية اخرجها من المتن) الشاهد الرابع والعشرون
الآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الاول هكذا (واهلك الرب اهل بيت الشمس لانهم فتحوا صندوق الرب ورأوه فاهلك منهم
خمسين الفا وسبعين انسانا) هذا غلط قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره بعد القدح والجرح (الغالب ان المتن العبرى محرف اما سقط منه بعض الالفاظ
واما زيد فيه لفظ خمسين الفا جهلا او قصدا لانه لا يعلم ان تكون اهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار او يكون هذا المقدار مشتغلا بحصد الزرع وابعد من
هذا ان يرى خمسون الفا الصندوق دفعة واحدة فى حجر يوشع على حجر ابل) ثم قال (فى اللاطينية سبعون رئيسا وخمسون الفا وسبعون انسانا وفى السريانية
خمسة آلاف وسبعون انسانا وكذلك فى العربية خمسة آلاف وسبعون انسانا وكتب يوسيفس المؤرخ سبعون انسانا فقط وكتب سليمان الجارجى الربي والربيون
الاخرون بطريق آخر فهذه الاختلافات وذلك عدم الامكان المذكور يعطينا اليقين ان التحريف وقع ههنا يقينا فاما زيد شىء او سقط) انتهى وفى تفسير هنرى واسكات
هكذا (بين عدد المقتولين فى الاصل العبرى على طريق معكوس ومع قطع النظر عن هذا يبعد ان يذنب الناس بهذا المقدار ويقتلون فى القرية الصغيرة ففى
صدق هذه الحادثة شك وكتب يوسيفس عدد المقتولين سبعين فقط) انتهى فانظر الى هؤلاء المفسرين كيف استبعدوا هذا الامر وردوا واقروا بالتحريف

**الشاهد الخامس والعشرون** قال آدم كلارك في شرح الآية الثامنة عشر من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الاول (في هذا الباب من هذه الآية الى الحادية والثلثين والآية الحادية والاربعون ومن الآية الرابعة والخمسين الى آخر الباب وفي الباب الثامن عشر الآيات الخمسة من اول هذا الباب والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشر والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر لا توجد في الترجمة اليونانية وتوجد في نسخة اسكندريانوس انظر وافي آخر هذا الباب ان كني كات حقق ان هذه الآيات المذكورة ليست جزءً من الاصل) ثم نقل في آخر الباب المذكور تقرير كني كات في غاية الاطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآيات محرفة الحاقية وانا انقل عنه بعض الجمل (ان قلت متى وجد هذا الالحاق قلت كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الاقوال الجديدة انظر والى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير والى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا وتسمى الآن بالكتاب الاول لعزرا والى غناء الاطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال والى الالحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس فيمكن ان هذه الآيات كانت مكتوبة في الحاشية ثم دخلت في المتن لاجل عدم مبالاة الكاتبين) انتهى قال المفسر هارسلي في الصفحة الثلثمائة والثلثين من المجلد الاول من تفسيره (ان كني كات قال في الباب السابع عشر من سفر صموئيل يعلم ان عشرين آية من الآية الثانية عشر الى الآية الحادية والثلثين الحاقية وقابلة للاخراج ويقول اذا صححت ترجمتنا مرة اخرى فلا تدخل هذه الآيات فيها) انتهى اقول لما كانت عادة اليهود في عهد يوسيفس كما اقر به كني كات وحرّفوا بالمقدار الذي صرح ههنا وصرح في مواضع اخر كما سبق نقل بعض اقواله في الشواهد السابقة وسيجيء نقل بعضها في الشواهد الآتية ان شاء الله تعالى فكيف يعتمد على ديانتهم في هذه الكتب لانه لما كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب المقدسة عندهم ولم يكن مذموماً لذلك فلا شك انهم يفعلون ما يفعلون وعدم مبالاة الكاتبين كان سبباً لشيوع تحريفاتهم في النسخ فوقع من الفساد ما وقع فظهر ان ما يتفوه به علماء بروتستنت في تقريراتهم وتحريراتهم على سبيل المغالطة ان التحريف لم يصدر عن اليهود لانهم كانوا اهل ديانة وكانوا يعترفون بكون كتب العهد العتيق كلام الله سفسطة محضة

**الشاهد السادس والعشرون** في الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من انجيل متى هكذا (لان هيرودس كان قد اخذ يحيى وكتفه والقاه في السجن لاجل هيروديا زوجة اخيه فيلبوس) والآية السابعة عشر من الباب السادس من انجيل مرقس هكذا (لان هيرودس كان قد ارسل وقبض على يحيى وقيده في السجن لاجل هيروديا زوجة اخيه فيلبوس) وفي الآية التاسعة عشر من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا (وكان هيرودس رئيس الربع لما انتهره يحيى من اجل هيروديا زوجة اخيه فيلبوس الى الآخر) ولفظ فيلبوس غلط يقيناً في الاناجيل الثلثة ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ ان اسم زوج هيروديا كان فيلبوس بل صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر ان اسمه كان هيرود ايضاً ولما كان غلطاً قال هورن في الصفحة ٦٣٢ من المجلد الاول من تفسيره الغالب ان اسم فيلبوس وقع في المتن من غلط الكاتب فاسقط وكريسباخ قد اسقطه) انتهى وعندنا هذا اللفظ من اغلاط الانجيليين ولا نسلم قولهم من غلط الكاتب لانه دعوى بلا دليل ويبعد كل البعد ان يقع الغلط من الكاتب في الاناجيل الثلاثة في مضمون واحد وانظر الى تجاسرهم انهم بمجرد ظنهم يسقطون الفاظاً ويدخلونها وتحريفهم هذا جار في كل زمان ولما كان ايراد الشواهد على سبيل الالزام اوردت هذا الشاهد في امثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادعوه وهو في الحقيقة بالنظر الى الاناجيل الثلثة ثلث شواهد

**الشاهد السابع والعشرون** الآية الحادية والثلثون من الباب السابع من انجيل لوقا هكذا (ثم قال الرب بماذا اشبه هل هذا الجيل او ما الذي يشابهونه) وهذه الجملة (ثم قال الرب) زيدت تحريفاً قال المفسر آدم كلارك في ذيل هذه الآية (هذه الالفاظ ما كانت اجزاء لمتن لوقا قط ولهذا الامر شهادة تامة ورد كل محقق هذه الالفاظ واخرجها بنجل وكريسباخ من المتن) انتهى فانظر كيف حقق هذا المفسر والعجب ان المسيحيين من فرقة بروتستنت لا يتركونها في تراجمهم أليس ادخال الالفاظ التي ثبتت زيادتها بالشهادة التامة ورد ها كل محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم من اقسام التحريف

**الشاهد الثامن والعشرون** الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (وحينئذ كمل قول النبي ارميا حيث قال فقبضوا الدراهم الثلثين من الثمن الذي ثمنه بنو اسرائيل) ولفظ ارميا غلط من الاغلاط المشهورة في انجيل متى لان هذا لا يوجد في كتاب ارميا ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من الكتب العهد العتيق ايضاً بهذه الالفاظ ولا ما يؤدي معناها المطابق وفي هذا الموضع اقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفاً وخلفاً قال وارد كاتلك في كتابه المسمى بكتاب الاغلاط التي طبع في سنة ١٨٤١ من الميلاد في الصفحة السادسة والعشرين (كتب مستر جوويل في كتابه انه غلط مرقس فكتب ابي ثار موضع اخي ملك وغلط متى فكتب ارميا موضع زكريا) انتهى وقال هورن في الصفحة الخامسة والثمانين بعد الثلثمائة والسادسة والثمانين بعدها من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ في هذا النقل اشكال جداً لانه لا يوجد في كتاب ارميا مثل هذا ويوجد في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن لا يطابق الفاظ متى الفاظه وبعض المحققين على انه وقع

الغلط في نسخة متى وكتب الكاتب ارميا موضع زكريا او ان هذا اللفظ الحاقي) انتهى ثم بعد ما نقل شواهد الالحاق ثم قال (والاغلب ان عبارة متى كانت بدون ذكر الاسم هكذا وحينئذ كمل قول النبي حيث قال الى اخرها ويقوي هذا الظن ان متى يترك اسماء الانبياء اذا نقل) انتهى وقال في الصفحة الخامسة والعشرين بعد السبعمائة من المجلد الاول من تفسيره (الانجيلي ما كتب في الاصل اسم النبي لكن ادرجه بعض الناقلين) انتهى فعلم من العبارتين ان المختار عنده ان هذا اللفظ الحاقي وفي تفسير دوالي ورچرد مينت في ذيل هذه الاية (هذه الالفاظ المنقولة ههنا لا توجد في كتاب ارميا بل توجد في الاية الثانية عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ومن بعض توجيهاته ان الناقل كتب في الزمان الاول عند استنساخ الانجيل ارميا موضع زكريا غلطا وبعد ذلك دخل هذا الغلط في المتن كما كتب بيرس) انتهى وحكى جواد بن ساباط في مقدمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية اني سألت القسيسين الكثيرين عن هذا فاجاب طامس بطغيان قلم الكاتب وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس ان متى كتب اعتمادا على حفظه بدون مراجعة الى الكتب فوقع في الغلط وقال بعض القسيسين لعل زكريا كان يسمى ارميا ايضا انتهى اقول المختار ان هذا الغلط صدر عن متى كما هو الظاهر واعترف به وارد وجوويل وبيوكان ومارطيروس وكيراكوس والاحتمالات الباقية ضعيفة يردها ما قلت اولا واعترف به هورن ايضا من انه لا يطابق الفاظ متى الفاظ زكريا فلا يصح لفظ زكريا ايضا بدون اقرار التحريف في احدى العبارتين واوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون هذا اللفظ الى زيادة الكاتب ولما فرغت من بيان غلط متى ناسب ان ابين ما اعترف به مستر جوويل واورد من غلط مرقس فاقول عبارة انجيله في الباب الثاني هكذا (فقال لهم ام تقرؤا ما فعله داود لما احتاج وجاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله ايام ابيثار رئيس الكهنة واكل خبز التقدمة الذي لا يجوز اكله لغير الكهنة وكيف اعطى الذين كانوا معه ايضا) فلفظ ابيثار غلط كما اعترفا به وكذلك هاتان الجملتان وجاع هو ومن معه وكيف اعطى الذين كانوا معه ايضا لان داود عليه السلام كان منفردا في هذا الوقت ولم يكن احد معه كما لا يخفى على من طالع سفر صموئيل الاول واذا ثبت ان الجملتين المذكورتين غلطان في انجيل مرقس ثبت ان ما وقع مثلهما في انجيل متى ولوقا غلط ايضا في انجيل متى في الباب الثاني عشر هكذا (فقال لهم ام تقرؤا ما فعل داود لما جاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله واكل خبز التقدمة الذي اكله لا يحل له ولا لمن كان معه بل للكهنة فقط) وفي انجيل لوقا في الباب السادس هكذا (فقال عيسى لهم وهو يحاورهم اما قرأتم ما فعل داود لما جاع هو والذين كانوا معه كيف دخل بيت الله واخذ خبز التقدمة الذي لا يجوز اكله الا للكهنة فقط واكله واعطى من معه ايضا) ففي نقل هذا القول المسيحي وقع سبع اغلاط في الاناجيل الثلاثة فان نسبوا هذه السبعة الى الكاتبين كانوا مقرين بالتحريف في سبعة مواضع وهذا وان كان خلاف الظاهر لا يضرنا ايضا **الشاهد التاسع والعشرون** الاية الخامسة والثلثون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال انهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي) فهذه العبارة ليكمل قول النبي حيث قال انهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي محرفة واجبة الحذف عند محققيهم ولذلك حذفها كريسباخ واثبت هورن بالادلة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و ٣٣١ من المجلد الثاني من تفسيره انها الحاقية ثم قال (لقد استحسن كريسباخ في تركها بعد ما ثبت عنده انها كاذبة قطعا) وقال ادم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره في ذيل الاية المذكورة (لابد من ترك هذه العبارة لانها ليست جزء من المتن وتركها النسخ الصحيحة وكذا تركها التراجم الا شذوذا وكذا تركها غير المحصورين من القدماء وهذه الحاقية صريحة اخذت من الاية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا **الشاهد الثلثون** وقع في الباب الخامس من رسالة يوحنا الاولى هكذا (٧ لان الذين يشهدون في السماء ثلثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلثة واحد (٨) والشهود الذين يشهدون في الارض ثلثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلثة تتحد في واحد) ففي هاتين الايتين كان اصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر (لان الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد) فزاد معتقد والتثليث هذه العبارة (في السماء ثلثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلثة واحد والشهود الذين يشهدون في الارض) فيما بين اصل العبارة وهي ملحقة يقينا وكريسباخ وشولز متفقان على الحاقيتها وهورن مع تعصبه قال انها الحاقية وابيت الترك وجامعوا تفسير هنري واسكات اختاروا قول هورن وادم كلارك ايضا مال الى الحاقيتها واكستائن الذي كان اعلم العلماء المسيحية التثليثية في القرن الرابع من القرون المسيحية وهو الى الآن مستند اهل التثليث ايضا كتب على هذه الرسالة عشر رسائل بما نقل في رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة وهو كان من معتقدي التثليث وكان مناظرا مع فرقة ارين التي تنكر التثليث فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسك بها ونقلها في اثباته ولما ارتكب التكلف البعيد الذي ارتكبه في الاية الثامنة فكتب في الحاشية (ان المراد بالماء الاب وبالدم الابن وبالروح الروح القدس) فان هذا التكلف ضعيف جدا واظن انه لما كان هذا التوجيه بعيدا جدا اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التي

هي مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزءاً من عبارة الرسالة واقر صاحب ميزان الحق ايضاً على رؤس الاشهاد كما قال الشيخ رحمة الله في المناظرة
التي وقعت بينهما سنة الف ومائتين وسبعين هجرية بانها محرفة ثم ان الشيخ اطال البحث في اثبات تحريفها وان اردته فارجع الى كتاب
اظهار الحق **الشاهد الحادي والثلثون** في الباب الاول من مشاهدات يوحنا ما لفظه (فحل الروح علي في يوم الرب وسمعت
ورائي صوتاً عظيماً كصوت البوق وهو يقول اني انا الالف والياء والاول والاخر فاكتب ما ترى) الى اخرها وكريسباخ وشولز متفقان على ان
هذين اللفظين الاول والاخر الحاقيان وبعض المترجمين تركوها وترك في الترجمة العربية التي طبعت في سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ
الالف والياء ايضا **الشاهد الثاني والثلثون** الاية السابعة والثلثون من الباب الثامن من كتاب اعمال الحواريين هكذا (قال فيلبس
ان امنت بقلبك كله جاز لك فقال له وهو يجاوبه امنت بان عيسى المسيح هو ابن الله) وهذه الاية الحاقية الحقها بعض اهل التثليث لاجل هذه
الجملة امنت بان عيسى المسيح هو ابن الله وكريسباخ وشولز متفقان على انها الحاقية **الشاهد الثالث والثلثون** في الباب التاسع من
كتاب اعمال الحواريين هكذا (فقال له من انت يا رب فقال الرب انا عيسى الذي انت تؤذيه يصعب عليك ان ترفس الاسنة فقال وهو
مرتعد متحير ما الذي تريد ان افعل يا رب قال له الرب قم وادخل البلد وسيقال لك ما يجب عليك ان تفعله) قال كريسباخ وشولز هذه العبارة وهي
انه يصعب عليك ان ترفس الاسنة فقال وهو مرتعد ما الذي تريد ان افعل يا رب الحاقية **الشاهد الرابع والثلثون** الاية السادسة من الباب
العاشر من كتاب اعمال الحواريين هكذا (فانه ضائف عند سمعون الدباغ الذي بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغي لك ان تفعله) قال كريسباخ وشولز
هذه العبارة وهو يخبرك بما ينبغي لك ان تفعله الحاقية **الشاهد الخامس والثلثون** الاية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الاولى
الى اهل قورنثيوس هكذا (وان قال لكم احد هذا ذبيحة الاوثان فلا تأكلوا لاجل المخبر به ولاجل الانعة ضمير لان الارض للرب هي وكمالها) الحاقية قال
هورن في الصفحة السابعة والعشرين بعد الثلثماية من المجلد الثاني من تفسيره بعد ما اثبت الحاقيتها اسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعدما
جزم انها قابلة للاخراج والحق انها لا سند لهذه الجملة وهي فضول والغالب انها اخذت من الاية السادسة والعشرين والحقت انتهى وقال ادم
كلارك في ذيل هذه الاية اسقط كريسباخ من المتن والحق انه لا سند لهذه الجملة انتهى واسقطت في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١
وسنة ١٨٣١ ايضا **الشاهد السادس والثلثون** الاية الثامنة من الباب الثاني عشر من انجيل متى ما عبارته هكذا (لان ابن الانسان رب
السبت ايضا) فلفظ ايضا الحاقي وهورن بعدما اثبت الحاقيته بالادلة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال (اخذ هذا اللفظ
من الاية الثامنة والعشرين من الباب الثاني من انجيل مرقس او من الاية الخامسة من الباب السادس من انجيل لوقا والحق ههنا ولقد استحسن
كريسباخ ان اخرج هذا اللفظ الالحاقي **الشاهد السابع والثلثون** الاية الثالثة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا (ولا تدخلنا
في التجربة بل نجنا من الشرير فان الملكوت والقدرة والمجد لك الى الابد امين) وهذه الجملة وهي فان الملكوت والقدرة والمجد لك الى الابد الحاقية
وفرقة رومن كاتلك حكموا بالحاقيتها جزماً ولا توجد في الترجمة اللاطينية ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الانكليزي وهذه الفرقة
تلوم من الحقها قال وارد كاتلك في الصفحة الثامنة عشر من كتابه المسمى بكتاب الاغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ قبح ارازمس هذه الجملة وقال بلنجر الحقت
هذه الجملة من بعد ولم يعلم الملحق الى الان وما قال لارنشش ولان هذه الجملة سقطت من كلام الرب فلا دليل عليه بل كان عليه ان يلعن ويلوم
الذين جعلوا العتهم هذه جزءاً من كلام الرب غير مبالين انتهى وردها الاجلة من محققي فرقة پروتستنت ايضا وادم كلارك وان لم يختر الحاقيتها
فهو معترف ايضا بان كريسباخ وويتستين والمحققين ردوها كما صرح به في ذيل شرح هذه الاية فلما ثبت باعتراف المحققين الذين كانوا في
اعلى درجة التحقيق ردوها فلا تضرنا مخالفته وهذه الجملة على تحقيق فرقة كاتلك وتحقيق محققي پروتستنت زيدت في صلوة المسيح فعلى هذا
ما ترك المحرفون الصلوة المشهورة ايضا **الشاهد الثامن والثلثون** الاية الثالثة والخمسون من الباب السابع والاحدى عشر اية من الباب الثامن من
الاية الاولى الى الحادية عشر من انجيل يوحنا الحاقية قال هورن في الحاقية هذه الايات وان لم تكن الحاقيتها مختارة عنده في الصفحة العاشرة
بعد الثلثمائة من المجلد الرابع من تفسيره ما لفظه ارازمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك وتستاين وسملر وشلز وموريس وهين لين وپالمس
وشمت واخرون من المصنفين الذين ذكرهم وتفيس وكوجر لا يسلمون صدق هذه الايات ثم قال كريزاستم وتهيوفلكت ونونس كتبوا شروحاً
على هذا الانجيل فما شرحوا هذه الايات بل ما نقلوها في شروحهم وكتب ترتولين وساي برن رسائل في باب الزنا والعفة وما تمسكا بهذه الايات ولو
كانت في نسخهما لذكرا وتمسكا بها يقينا انتهى وقال وارد كاتلك بعض القدماء اعترض على اول الباب الثامن من انجيل يوحنا انتهى فحكم نورتن
بان هذه الايات الحاقية يقينا **الشاهد التاسع والثلثون** في الاية الثامنة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا (وابوك الناظر

فی السریانیة ازیك علانیة) ولفظ علانیة الحاقی قال آدم کلارك فی ذیل شرح هذه الایة بعد ما اثبت الحاقیة لما لم یکن لهذا اللفظ سند کامل اسقط
کریسباخ و وتستین وبنجل من المتن انتهی **الشاهد الاربعون** فی الایة السابعة عشر من الباب الثانی من انجیل مرقس وقع لفظ الی التوبة
وهو الحاقی وآدم کلارك بعد ما اثبت الحاقیة فی ذیل شرح هذه الایة قال اسقط کریسباخ من المتن وتبعه کروتیس ومل وبنجل انتهی **الشاهد**
**الحادی والاربعون** فی الایة الثالثة عشر من الباب التاسع من انجیل متی ایضا وقع لفظ الی التوبة وهو الحاقی ایضا وآدم کلارك بعد ما
اثبت الحاقیة فی ذیل شرح هذه الایة قال استحسن مل وبنجل اسقاط هذا اللفظ واسقطه کریسباخ من المتن **الشاهد الثانی والاربعون**
فی الباب العشرین من انجیل متی هکذا (فاجاب یسوع وقال انکم لا تعلمون ما تسئلون اتستطیعون ان تشربوا الکاس التی انا مزمع ای منتظر ان
اشربها وتصطبغون بالصبغة التی انا بها اصطبغ قالوا له نستطیع فقال لهم اما کاسی فتشربون واما الصبغة التی انا اصطبغ بها فتصطبغون) الی اخرها
وهذا القول اعنی وتصطبغون بالصبغة التی انا بها اصطبغ الحاقی وکذا هذا القول اعنی واما الصبغة التی انا اصطبغ بها فتصطبغون واسقطهما
کریسباخ من المتن فی المرتین الاتیین طبع المتن وآدم کلارك فی شرح هاتین الایتین بعد ما اثبت الحاقیتهما قال لا یعلم بالقواعد التی قررها المحققون
لتمییز العبارة الصحیحة عن الغیر الصحیحة ان یکون هذان القولان جزئین من المتن انتهی **الشاهد الثالث والاربعون** فی الباب التاسع
من انجیل لوقا هکذا (فالتفت وانتهرهما وقال انکما لا تعلمان ای طبیعة طبیعتکما فان ابن الانسان لم یأت لهلاك انفس الناس بل لانجائها ثم ساروا
الی قریة اخری) وهذه العبارة فان ابن الانسان لم یأت لهلاك انفس الناس بل انجائها الحاقیة کما قال آدم کلارك فی ذیل شرح هاتین الایتین
اسقط کریسباخ هذه العبارة عن المتن والغالب ان النسخ القدیمة کانت فیها هکذا فالتفت وانتهرهما وقال انکما لا تعلمان ای طبیعة لکما
ثم ساروا الی قریة اخری انتهی **المقصد الثالث فی اثبات التحریف بالنقصان** وله ایضا شواهد **الشاهد الاول**
الایة الثالثة عشر من الباب الخامس عشر من سفر التکوین هکذا (فقیل له اعلم عالما ان ذریتك سیکون ساکنا فی غیر ارضهم ویستعبدونهم ویضیقون
علیهم اربعمائة سنة) وهذه العبارة اعنی یستعبدونهم ویضیقون علیهم وکذلك الایة الرابعة عشر من هذا الباب وهی هکذا (ولکن الشعب الذی
یستعبدهم انا ادینه ومن بعد هذا یخرجون بمال) تدلان علی ان المراد بالارض ارض مصر لان الذین استعبدوا وضیقوا علی بنی اسرائیل فانهم
الله فخرج بعد هذا بنو اسرائیل بمال جزیل هم اهل مصر لا غیرهم لان هذه الامور لا توجد فی غیرهم والایة الاربعون من الباب الثانی عشر
من کتاب الخروج هکذا فکان جمیع ما سکن بنو اسرائیل فی ارض مصر اربعمائة وثلاثین سنة فبین الایتین اختلاف فاما اسقط من الاولی
لفظ ثلاثین واما زید فی الثانیة علی ان مؤرخیهم ومفسریهم متفقون علی ان مدة سکون بنی اسرائیل کانت مائتین وخمس عشرة سنة و
قد بقیت ادلة اخری لتحریف اثبات هذا الشاهد مذکورة فی اظهار الحق **الشاهد الثانی** فی الایة الثامنة من الباب الرابع من سفر التکوین
هکذا (وقال قابیل لهابیل اخیه ولما صارا فی الحقل قام قابیل علی هابیل اخیه فقتله) وفی النسخة السامریة والیونانیة والتراجم القدیمة هکذا
(وقال قابیل لهابیل اخیه تعال نخرج الی الحقل ولما صارا فی الحقل) الی اخرها فهذه العبارة وهی تعال نخرج الی الحقل سقطت من العبرانیة
کما قال هورن فی الحاشیة من الصفحة الثالثة والتسعین بعد المائة وقال آدم کلارك فی الصفحة الثالثة والستین من المجلد الاول من تفسیره
ونقل قولهما المفصل فی اظهار الحق **الشاهد الثالث** فی الایة السابعة عشر من الباب السابع من سفر التکوین فی النسخة العبرانیة هکذا
(وصار الطوفان اربعین یوما علی الارض) وهذه الجملة فی کثیر من النسخ اللاطینیة وفی الترجمة الیونانیة هکذا (وصار الطوفان اربعین یوما
ولیلة علی الارض) قال هورن فی المجلد الاول من تفسیره فلیزد لفظ لیلة فی المتن العبری انتهی **الشاهد الرابع** فی الایة الثانیة و
العشرین من الباب الخامس والثلثین من سفر التکوین فی النسخة العبرانیة هکذا (ولما سکن اسرائیل تلك الارض مضی روبیل و
ضاجع بلها سریة ابیه فسمع اسرائیل) قال جامعوا تفسیر هنری الیهود یسلمون ان شیئا سقط من هذه الایة والترجمة الیونانیة تتمها هکذا
(وکان قبیحا فی نظره) انتهی فالیهود ههنا ایضا معترفون بالسقوط فسقوط الجملة من النسخة العبرانیة لیس بمستبعد عند اهل الکتاب
فضلا عن سقوط حرف او حرفین **الشاهد الخامس** قال هارسلی المفسر فی الصفحة الثانیة والثمانین من المجلد الاول من تفسیره ذیل
الایة الخامسة من الباب الرابع والاربعین من سفر التکوین یزاد فی اول هذه الایة من الترجمة الیونانیة هذه الجملة (لم سرقتم صواعی) انتهی
فهذه الجملة علی اعترافه ساقطة من العبرانیة **الشاهد السادس** فی الایة الخامسة والعشرین من الباب الخمسین فی التکوین هکذا
(فاذهبوا بعظامی من ههنا معکم) فلفظ معکم سقط من العبرانیة قال هورن ادخل مستر بت رائد هذا اللفظ المتروك فی ترجمته الجدیدة بالبیب
واصاب انتهی **الشاهد السابع** الایة الثانیة والعشرون من الباب الثانی من سفر الخروج هکذا (فولدت له ابنا ودعا اسمه جرسون قائلا

انما انا كنت ملتجئا فى ارض غريبة) وتوجد فى الترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة فى اخر الاية المذكورة هذه العبارة ـ (وولدت ايضا غلاما ثانيا ودعا اسمه العازر فقال من اجل ان اله ابى اعاننى وخلصنى من سيف فرعون) قال ادم كلارك فى الصفحة العاشرة بعد الثلثمائة من المجلد الاول من تفسيره بعد ما نقل العبارة المسطورة من التراجم ادخل هيوبى كنيت هذه العبارة فى ترجمة اللاطينية ويدعو ان موضعها هذا ولا توجد هذه العبارة فى نسخة من نسخ العبرانية مكتوبة كانت او مطبوعة مع انها وجدت فى التراجم المعتبرة انتهى فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية **الشاهد الثامن** فى الاية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا (فولدت له هارون وموسى) وفى النسخة السامرية والترجمة اليونانية هكذا (فولدت له هارون وموسى ومريم اختهما) فلفظ مريم اختهما سقط من العبرانية قال ادم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية ظن البعض من اجلة المحققين ان هذا اللفظ كان فى المتن العبرى انتهى **الشاهد التاسع** الاية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا (واذا هتفوا ونفخوا مرة ثانية بالقرن يملون كاول مرة يرفع الخيام الحالة نحو الجنوب) وتوجد فى اخر هذه الاية فى الترجمة اليونانية هكذا (واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال) قال ادم كلارك فى الصفحة الثالثة والستين بعد الستمائة من المجلد الاول من تفسيره لم يذكر الغربية والشمالية ههنا لكنه يعلم انهم كانوا يرتحلون بالنفخ ايضا ولذلك يعلم ان المتن العبرانية ههنا ناقص ويتمه اليونانية هكذا واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال انتهى **الشاهد العاشر** قال المفسر هارسلى سقط من اخر الاية الثالثة عشر واول الاية الرابعة عشر من الباب السادس عشر من كتاب القضاة شئ فيؤخذ من الترجمة اليونانية وتزاد هذه العبارة (فقال لها لو اخذت سبعة قنزعات من رأسى ونسجتها مع سدى وربطت بالمسمار فى الجدار فاصير ضعيفا كسائر الناس فنومته واخذت سبعة قنزعات ونسجت مع السدى وربطته) انتهى **الشاهد الحادى عشر** قال ادم كلارك فى الصفحة السادسة والسبعين بعد الستمائة والالف من المجلد الثانى من تفسيره سقطت من الترجمة اليونانية الاية الثالثة كلها الا لفظ شكيناه والاية الرابعة والخامسة والسادسة والتاسعة والسابعة والثلاثون والثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثون والاربعون والحادية والاربعون وسقطت من الترجمة العربية فى الباب المذكور من الاية الاولى الى الاية السادسة والعشرين والاية التاسعة والعشرون انتهى **الشاهد الثانى عشر** الاية السابعة عشر من الباب الثانى والاربعين من كتاب ايوب هكذا (ومات ايوب شيخا مسنا) واختتمت النسخة العبرانية عليها وزيد عليها فى الترجمة اليونانية هذا القدر وهو (وسيقوم مرة اخرى مع الذين يبعثهم الرب) وزيد ايضا تتمة فيها بيان نسب ايوب وبيان احواله على سبيل الاختصار ويقول كامت وهردر ان هذه التتمة جزء من الكتاب الالهامى وسلمها فلو ويولى هستر ايضا وكان الناس يسلمونه فى عهد اريجن وكتبها تهيودوشن فى ترجمته اليونانية فعلى هذا العبرانية محرفة بالنقصان عند القدماء المسيحيين والعلماء المذكورين والمحققون من فرقة پروتستنت على انها جعلية فيلزم التحريف بالزيادة عندهم فى الترجمة اليونانية قال هورن الظاهر انها جعلية وان كتبت قبل المسيح انتهى وانت تعلم كونها قبل المسيح يلزم ان القدماء المسيحيين من عهد الحواريين الى الف وخمسمائة سنة كانوا يعتقدون هذا المحرف كلام الله تعالى لانهم كانوا متمسكين الى هذا الزمان بهذه الترجمة ومعتقدين بانها صحيحة والعبرانية محرفة **الشاهد الثالث عشر** وقع بعد الاية الثالثة من الزبور الرابع عشر فى الترجمة اللاطينية وترجمة ايتهوپك والترجمة العربية ونسخة ويتكانية من الترجمة اليونانية هذه العبارة (قبر حلقومهم قبر مفتوح وهم يخدعون بالسنتهم وسم الثعابين تحت شفاههم وافواههم مملوة من اللعن والمرارة وارجلهم سريعة لسفك الدم والتهلكة والشقاوة فى طرقهم ولم يعرفوا طريق السلامة وخوف الله ليس بموجود امام اعينهم) انتهى ولا توجد هذه العبارة فى النسخة العبرانية بل توجد فى رسالة بولس الى اهل رومية فلا تخلو اما اسقطها اليهود من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان او زادها المسيحيون فى تراجمهم لاصلاح كلام مقدسهم بولس وهذا هو التحريف بالزيادة فاحد التحريفين لازم قطعا قال ادم كلارك فى شرح الاية المذكورة من الزبور وقع بعد هذه الاية فى نسخة واتبكانوس من ترجمة اتهيوپك والترجمة العربية ست ايات توجد فى الباب الثالث من رسالة بولس الى اهل رومية من الاية الثالثة عشر الى الثامنة عشر) انتهى **الشاهد الرابع عشر** الاية الخامسة من الباب الاربعين من كتاب اشعيا فى العبرانية هكذا (ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا قال فم الرب) وفى الترجمة اليونانية هكذا (ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا نجات الهنا لان فم الرب قاله) قال ادم كلارك فى الصفحة الخامسة والثمانين بعد السبعمائة والالفين من المجلد الرابع من تفسيره بعد ما نقل عبارة الترجمة اليونانية ظنى بان هذه العبارة هى الاصل ثم قال وهذا السقوط فى المتن العبرانى قديم جدا متقدم على الترجمة الجهالدية واللاطينية والسريانية وتوجد هذه العبارة فى كل نسخة من الترجمة اليونانية وسلمها لوقا فى الاية السادسة من الباب الثالث وعندى نسخة واحدة قديمة جدا سقطت

منها هذه الاٰية كلها) انتهى وقال هورن وردت فى الباب الثامن من الحصة الاولى من المجلد الثانى من تفسيره (كتب لوقا فى الاٰية السادسة
من الباب الثالث مطابقا لما فى الترجمة اليونانية ويعلم لوتهه ان هذه العبارة هى الصحيحة فادخلها فى ترجمة لكتاب اشعيا) انتهى وقال
جامعوا تفسير هنرى واسكات فلترد هذه اللفظة نجاة الهنا بعد لفظ يرى انظروا الاٰية العاشرة من الباب الثانى والخمسين والترجمة اليونانية
انتهى فالمتن العبرانى محرف بالنقصان باعتراف هؤلاء المفسرين وهذا التحريف قديم جدا باعتراف ادم كلارك **الشاهد الخامس**
**عشر** قال ادم كلارك فى ذيل شرح الاٰية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا (اعتقادى انه وقع النقصان من غلط الكاتب
وهذا التحريف قديم جدا لان المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الاٰية بيانا حسنا كما لم يقدر واعليه المتأخرون منهم) انتهى **الشاهد**
**السادس عشر** قال هورن فى الصفحة الثامنة والسبعين بعد الاربعماية من المجلد الرابع من تفسيره سقطت اية تامة ما بين الاٰية
الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادى والعشرين من انجيل لوقا فلترد بعد اخذها من الاٰية السادسة والثلاثين من الباب الرابع
والعشرين من انجيل متى او من الاٰية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس ليكون لوقا موافقا للانجيلين الاٰخرين انتهى ثم قال
فى الحاشية اغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع فى متن لوقا حتى توجه اليه هيلز انتهى فعلى اعترافه سقطت اية تامة
من انجيل لوقا ويجب زيادتها فيه وهذه الاٰية فى انجيل متى هكذا (واما ذلك اليوم والساعة فلا احد يعلم بهما حتى ملائكة السماء الا ابى وحده)
**الشاهد السابع عشر** فى الاٰية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب اعمال الحواريين هكذا (فلم ياذن لهم روح) قال كريسباخ وشولز الصحيح هكذا (فلم ياذن
لهم روح يسوع) انتهى فعلى اقرارهما سقط لفظ يسوع وادخل هذا اللفظ فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ۱۶۷۱ و سنة ۱۸۲۱ وعبارتهما هكذا (فلم يتركهم روح يسوع)
**الشاهد الثامن عشر** الانجيل الذى ينسب الى متى الاٰن وهو اول الاناجيل واقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقينا بل ضيعوه بعد ما حرفوه
لان القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين على ان انجيل متى كان فى اللسان العبرانى وقد ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية
والانجيل الموجود الاٰن ترجمته ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم الى الاٰن اسم المترجم ايضا الى هذا الحين كما اعترف به جيروم من افاضل
قدمائهم وغيره واطال الشيخ رحمة الله فى اثبات عدم صحة انجيل متى واتى بدلائل قوية للطعن فيه من اراد ها فليرجع الى كتاب اظهار الحق **الشاهد**
**التاسع عشر** فى الاٰية الثالثة والعشرين من الباب الثانى من انجيل متى هكذا (ثم اتى وسكن فى بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى
ناصريا) وقوله ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا من اغلاط هذا الانجيل ولا يوجد هذا فى كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة الى الانبياء
لكن نقول ههنا كما قال علماؤنا كان هذا كان فى كتب الانبياء لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصدا لعناد الدين المسيحى ثم نقول اى تحريف يا ترى
يكون ازيد من ان تضيع فرقة الكتب الالهامية قصدا للاغراض النفسانية ولعناد ملة اخرى وقد الف ممفرد كاتلك كتابا سماه بسؤالات السؤال و
طبع هذا الكتاب فى بلدة لندن سنة ۱۸۴۳ فقال فى السؤال الثانى الكتب التى كان فيها هذا يعنى ما نقله متى انمحت لان كتب الانبياء الموجودة الاٰن لا يوجد
فى احد منها ان عيسى يدعى ناصريا قال كريزاستم فى تفسيره التاسع على متى انمحى كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا كتبا لاجل غفلتهم بل لاجل
عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها انتهى قول كريزاستم وهذا هو الاغلب جدا انهم مزقوا الكتب وحرفوها لانهم لما راوا الحواريين
يتمسكون بهذه الكتب فى اثبات مسائل الملة المسيحية فعلوا هذا الامر ويعلم هذا من اعدامهم كتبا نقل عنها متى انظروا الى جستن يقول فى المناظرة اطريفون
(اليهود اخرجوا كتبا كثيرة من العهد العتيق ليظهر ان العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق ويعلم من هذا ان الكتب الكثيرة انمحت) انتهى كلام
ممفرد وقد تبين منه امران احدهما ان اليهود مزقوا بعض الكتب واحرقوا البعض لاجل عدم ديانتهم وثانيهما ان التحريف كان سهلا فى سالف الزمان
الا ترى كيف انمحت هذه الكتب باعدامهم عن وجه الارض واذا عرفت ديانة اهل الكتاب بالنسبة الى الكتب الالهية وعرفت سهولة وقوع التحريف
فى الزمان السالف فاى استبعاد عقلى ونقلى لو قلنا انهم فعلوا امثاله بالكتب او بالعبارات التى علموا ان فيها نفعا للمسلمين **الشاهد العشرون**
الاٰية الحادية عشر من الباب الاول من انجيل متى هكذا (ويوشيا ولد يوكانيا واخوته فى زمان الجلاء الى بابل) ويظهر منها ان يوكانيا واخوته ابناء
صلبيون ليوشيا وان يوكانيا كانت له اخوة وان ولادتهم فى زمان الجلاء الى بابل وهذه الثلثة كلها ليست بصحيحة **اما الاول** فلان يوكانيا ابن
يهوياقيم ابن يوشيا فهو ابن الابن لا الابن **واما الثانى** فلانه ما كان له اخوة نعم كان لابيه يهوياقيم ثلاثة اخوة **واما الثالث** فلان يوكانيا فى
زمان الجلاء الى بابل كان ابن ثمان عشرة سنة لا انه تولد فى زمان الجلاء الى بابل قال ادم كلارك قال كامت فلتقرأ الاٰية الحادية عشر هكذا (ولد
يوشيا يهوياقيم واخوته وولد يهوياقيم يوكانيا فى زمان الجلاء الى بابل) انتهى وانت تعلم ان محصل قول كامت الذى هو مختار ادم كلارك ايضا انه لا بد
ان يزاد لفظ يهوياقيم ههنا والظاهر ان هذا اللفظ سقط من المتن عندهما وهذا هو التحريف بالنقصان ومع هذا لا يرتفع الاعتراض الثالث كما لا يخفى

وحيث طال ذكر الشواهد على التحريف مع انا اقتصرنا على قليل مما وقع منه فی كتبهم فلنذكر ههنا ان شاء الله تعالى بعضا من المغالطات التي هي كحبال القمر ويتمسك بها علماء پروتستنت لترويج شبهها على ضعفاء العقول **المغالطة الاولى** يزعم علماء پروتستنت فی بعض الاحيان تغليطا لمن ليس له وقوف على كتبهم من العوام ومنهم هذا المؤلف المسمى نفسه بعبد المسيح ان دعوى التحريف عليهم مختصة بالمسلمين ولم يسبقهم فيها احد من المليين مع ان الامر ليس كما ذكروا كما علمت فيما مضى وفيما سيأتی ان شاء الله تعالى **ولننقل** كلام المسيحيين المعتبرين المؤرخين **فمن ذلك** ما قال ادم كلارك فی الصفحة التاسعة والستين وثلثمائة من المجلد الخامس من تفسيره ما لفظه هذا الرسم من قديم الايام ان الكبار يكونون المؤرخين لهم كثيرين وهذا هو حال الرب يعنی كان المؤرخون له كثيرين لكن كان اكثر بيانا تهم غير صحيحة وكانوا كتبوا الاشياء التي لم تقع بانها وقعت يقينا وغلطوا فی الحالات الاخر عمدا او سهوا اسيما المؤرخين الذين كتبوا فی الارض التي كتب فيها لوقا انجيله فلاجل ذلك استحسن روح القدس ان يعطى لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحة ليعلم اهل الديانة حال الصحيح انتهى فثبت باقرار مفسرهم المعتبر عندهم وجود الاناجيل الكاذبة المملوة من الاغلاط قبل انجيل لوقا وقوله كانوا كتبوا الاشياء الى اخره يدل على عدم تحقيق مؤلفيها وقوله غلطوا فی الحالات الاخر عمدا او سهوا يدل على عدم ديانتهم **ومن ذلك** ما فی الباب الاول من رسالة بولس الى اهل غلاطية ما عبارته انی اتعجب من انكم اسرعتم بالانتقال عمن استدعاكم بنعمة المسيح الى انجيل اخر وهو ليس بانجيل بل ان معكم نفرا من الذين يزعجونكم ويريدون ان يحرفوا انجيل المسيح انتهى فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة امور الاول انه كان فی عهد الحواريين انجيل يسمى بانجيل المسيح والثانی انه كان انجيل اخر مخالف لانجيل المسيح فی عهد مقدسهم والثالث ان المحرفين كانوا فی صدد تحريف انجيل المسيح فی زمان مقدسهم فضلا عن الزمان الاخر لانه ما بقی له بعد ذلك الا الاسم كالعنقاء قال ادم كلارك فی المجلد السادس من تفسيره فی شرح هذا المقام ما عبارته هذا الامر محقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة فی اول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر اكثر من سبعين من هذه الاناجيل الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية وكان فابري سيوس جمع هذه الاناجيل الكاذبة وطبعها فی ثلث مجلدات ويبين فی بعضها وجوب اطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع اطاعة الانجيل ويعلم اشارة الحواری الى واحد من هذه الاناجيل انتهى فعلم من اقرار المفسر ان هذه الاناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل انجيل لوقا وقبل تحرير بولس الى اهل غلاطية ولذلك قال المفسر اولا وكثرة هذه الاحوال الى اخره وهذا موافق لما قال فی المجلد الخامس من تفسيره كما عرفت وقال ثانيا ويعلم اشارة الحواريين الى واحد من هذه الاناجيل فثبت ان المراد بالانجيل فی كلام مقدسهم الانجيل المدون لا معناه المرتكز فی ذهن المصنف كما يظهر من بعض مغالطات علماء پروتستنت **تنبيه** ما فهم من كلام بولس انه كان فی عهد الحواريين انجيل يسمى بانجيل المسيح هو الحق وهو القريب من القياس فهو مختار فاضلهم ايكهارن وكثير من المتاخرين من علماء الجرمن واليه مال محققهم ليكلارك وكروب وميكالس وغيرهم **ومن ذلك** ما فی الباب الحادی عشر من الرسالة الثانية لبولس الى اهل قورنثيوس ما لفظه لكنی سافعل ما افعله لاجب الفرصة عن الذين يريدون ان يغتنموا الفرصة ليظهروا مثلنا فيما يفتخرون به لان نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدارون وقد تشبهوا برسل المسيح انتهى فمقدسهم ينادی باعلى صوت ان الرسل الكذابين الغدارين ظهروا فی عصره وقد تشبهوا برسل المسيح قال ادم كلارك فی تفسيره فی شرح هذا المقام هؤلاء الاشخاص كانوا يدعون كذبا انهم رسل المسيح وما كانوا رسل المسيح فی نفس الامر وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان الا جلب المنفعة انتهى **ومن ذلك** الاية الاولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الاولى هكذا فلا تؤمنوا ايها الاحباء بكل روح من الارواح بل امتحنوا الارواح حتى تعلموا اهل هی من عند الله ام لا لان كثيرا من الانبياء الكذبة برزوا الى هذا العالم فيوحنا الحواری ايضا ينادی مثل بولس ان كثيرا من الانبياء الكذبة ظهروا فی عهده قال ادم كلارك فی شرح هذا المقام (كان كل معلم فی الزمان الاول يدعی ان روح القدس يلهمنی لان كل رسول معتبر جاء هكذا والمراد بالروح ههنا انسان يدعی بانی فی اثر الروح و اعلم على وفق ما يقوله وقوله بل امتحنوا الارواح يعنی امتحنوا المعلمين بالدليل قوله لان كثيرا من الانبياء الكذبة يعنی المعلمين الذين الهمهم روح القدس سيما من اليهود) انتهى فعلم من كلام المفسر ان كل معلم كان يدعی الالهام فی الزمان الاول وقد علم من كلامه فی ما قبل ان تشبههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لحطام الدنيا وجلب المنافع فدعوا الالهام والرسالة كانوا كثيرين جدا **ومن ذلك** ان الكتب الخمسة المشهورة الان بالتورية منسوبة الى موسى عليه السلام كذلك ستة كتب اخرى منسوبة اليه ايضا بهذا التفصيل كتاب المشاهدات كتاب الخليقة الصغير كتاب المعراج كتاب الاسرار تستمنت كتاب الاقرار والكتاب الثانی من هذه الكتب الستة كان اصله يوجد فی اللسان العبرانی الى المائة الرابعة ونقل عنه جيروم وكذا نقل عنه سيدرينس فی تاريخه كثيرا وقال ارجن ان بولس نقل عن هذا الكتاب الاية السادسة من الباب الخامس والاية الخامسة عشر من الباب السادس من رسالته الى اهل غلاطية وترجمته كانت موجودة الى القرن السادس عشر وفی هذا القرن كذبه محفل ترنت فصار رجعليا كذبا بعد

ذلك وانى تعجب من تسليمهم وتكذيبهم لان حال الكتب الالهية والانتظامات الملكية عندهم واحد اذا رأوا مصلحة بدلوها واذا شاؤا امحوها والكتاب الثالث من هذه الستة ايضا يعلم انه كان معتبرا بين القدماء قال لاردنر فى الصفحة الثانية عشر وخمسمائة من المجلد الثانى من تفسيره (ان ارجن قال ان يهودا نقل عن هذا الكتاب الاية التاسعة من رسالته) انتهى والان هذا الكتاب وسائر الكتب الستة تعد جعلية محرفة لكن الفقرات المنقولة عنها بعد ما دخلت فى الانجيل تعد الهامية صحيحة قال هورن (الظنون ان هذه الكتب الجعلية اخترعت فى ابتداء الملة المسيحية) انتهى فنسب محققهم اختراع هذه الكتب الى اهل القرن الاول **ومن ذلك** ما قال موشيم المؤرخ فى بيان علماء القرن الثانى فى الصفحة الخامسة والستين من المجلد الاول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ (كان بين متبعى رأى افلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة ان الكذب والخداع لاجل ان يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين وتعلم اولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جزما من كثير من الكتب القديمة ثم اثر وباء هذا الغلط السوء فى المسيحيين كما يظهر هذا الامر من الكتب الكثيرة التى نسبت الى الكبار كذبا) انتهى فاذا [illegible] والحيل [illegible] من المستحبات الدينية عند اليهود قبل المسيح عليه السلام وعند المسيحيين فى القرن الثانى فما بقى للجعل والتحريف والكذب حد ففعلوا ما عملوا **ومن ذلك** قال برسيبيس فى الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه (ذكر جستن الشهيد فى مقابلة طريفون اليهودى عدة بشارات المسيح وادعى ان اليهود اسقطوها من الكتب المقدسة) انتهى وقال واتسن فى الصفحة الثانية والثلثين من المجلد الثالث [illegible] (انى لا اشك فى هذا الامر ان العبارات التى الزم فيها جستن اليهود فى [illegible] طريفون بانهم اسقطوها كانت هذه العبارات فى عهد جستن وارينيوس موجودة فى النسخ العبرانية واليونانية واجزاء من الكتاب المقدس وان لم توجد الان فى نسخها سيما العبارة التى قال جستن انها كانت فى كتاب ارمياء [illegible] فيها تبرى [illegible] الكتب والكريب فى حاشية زاد فنيوس انه يعلم ان بطرس لما كتب الاية السادسة من الباب الرابع من رسالته الاولى كان هذا الاشارة فى باله) انتهى وقال هورن فى الصفحة الثانية والستين من المجلد الرابع من تفسيره (ما قال ادعى جستن فى كتابه فى مقابلة طريفون اليهودى ان عزرا قال للناس [illegible] الله [illegible] فان فهمتم الرب اعظم من هذه [illegible] يعنى الطعام وامنتم به فلا تكون هذه الارض غير معمورة ابدا [illegible] استهزاء للاقوال الاجنبية قال واكى تيكو الغالب ان هذه العبارة كانت بين الاية الحادية والعشرين والثانية والعشرين [illegible] كتاب عزرا [illegible] كاذبرك يعما [illegible] جستن) انتهى فظهر من هذه العبارات المنقولة انه جستن الشهيد الذى كان من اجلة [illegible] ادعى ان اليهود اسقطوا بشارات [illegible] من الكتب المقدسة وصدقه فى هذه الدعوى [illegible] وكريب والذى واى كلارك ووالسن وادعى واتسن ان هذه العبارات كانت فى عهد جستن وارينيوس موجودة فى النسخة العبرانية واليونانية واجزاء من الكتاب المقدس وان لم توجد الان فى نسخها **فنقول** لا يخلوا اما ان يكون اعظم قدمائهم ومؤيدوه الخمسة صادقين فى هذه الدعوى فيثبت تحريف اليهود البتة باسقاط البشارات المذكورة واما ان يكونوا غير صادقين فيلزم ان يكون هذا المقتدى ومؤيدوه محرفين يقينا ارتكبوا هذا الامر السيئ لاجل اتباعهم المقولة المشهورة المذكورة فى القول السابق فتحريف احد الفريقين لازم قطعا وكذا نقول يلزم على ادعاء واتسن ايضا لانه على الشق الاول لزم تحريف من اسقطها عن العبرانية واليونانية بعد زمانهما بلا شك وعلى الشق الثانى يلزم تحريف من زادها فى نسخهما **ومن ذلك** ما قال [illegible] فى الصفحة الرابعة والعشرين بعد المائة من المجلد الخامس من تفسيره (حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفيها بانها ليست حسنة بامر [illegible] السلطان [illegible] فى الايام التى كان فيها سالا حاكما فى القسطنطينية فصححت مرة اخرى) انتهى فنقول لو كان هذه الاناجيل الهامية وثبت عند القدماء [illegible] السلطان المذكور بالاسناد الجيد انها تصنيفات الحواريين وتابعيهم فلا معنى لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة اخرى فثبت انها كانت الى ذلك العهد غير ثابتة اسناده او كانوا يعتقدون انها الهامية فصححوا على قدر الامكان اغلاطها وتناقضها فثبت التحريف على الكمل وجه بلا شبهة عند كل منصف وثبت انها غير ثابتة الاسناد والحمد لله تعالى وظهر ان ما يدعيه علماء بروتستنت فى بعض الاحيان ان سلطانا من السلاطين وحاكما من الحكام لم يتصرف فى الكتب المقدسة فى زمان من الازمنة قط باطل قطعا وظهر ان رأى اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء جرمن فى باب الاناجيل فى غاية القوة **ومن ذلك** ما قال [illegible] وارد كاتلك وصل عرضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان جيمس الاول بهذا المضمون ان الزبورات التى هى داخلة فى كتاب صلوتنا مخالفة للعبرانى بالزيادة والنقصان والتبديل فى مائتى موضع تخمينا انتهى **ومن ذلك** ما فى الكتاب المذكور ايضا قال مستر كارلائل المترجمون الانكليزيون افسدوا المطلب واخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الانجيل الذى كان مستقيما معوجا وعندهم الظلمة احب من النور والكذب احق من الصدق انتهى **ومن ذلك** ما ذكره فى الكتاب المذكور ايضا باعبارته استدعى مستر بروتن من اراكين كونسل للترجمة الجديدة قائلا ان الترجمة التى هى مروجة فى انكلترة مملوة من الاغلاط وقال للقسيسين ان ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرفت عبارات [illegible] العهد العتيق

فی ثمانمائۃ وثمانیۃ واربعین موضعا وصارت سببا لرداناس غیر محصورین کتب العہد الجدید ودخولہم النار انتہی ولولا خشیۃ التطویل لنقلت شیئا کثیرا من امثال ہذہ الاقاویل ومن اراد الزیادۃ وکثرۃ التفصیل فلیرجع الی اظہار الحق ودافع الاباطیل **المغالطۃ الثانیۃ** ان المسیح علیہ السلام تشہد بحقیۃ کتب العہد العتیق ولو کانت محرفۃ لما شہد بہا بل کان علیہ ان یلزم الیہود علی التحریف **فنقول** ان جوابہا مستفاد مما تقدم لک غیر مرۃ وانہ لما لم یثبت التواتر اللفظی لکتب العہد العتیق والجدید ولم یوجد سند متصل لہا الی مصنفیہا وعرفت ما قیل فی حق کتاب استیر فی الشاہد الاول من المقصد الثانی وفی حق انجیل متی فی الشاہد الثامن عشر من المقصد الثالث وفی غیر ذلک وقد ثبت جمیع انواع التحریف فیہا ثبوتا لا یمکن انکارہ فصارت ہذہ الکتب مشکوکۃ مطعونۃ عندنا وعند کل ذی فہم وانصاف فلا یتم الاحتجاج علینا ببعض آیات ہذہ الکتب لانہا یجوز ان تکون الحاقیۃ زادہا المسیحیون من اہل الدیانۃ المبیحون للکذب لاجل الدین کما تقدم فی آخر القرن الثانی او فی القرن الثالث فی مقابلۃ الفرقۃ الابیونیۃ والفرقۃ المارسیونیۃ وفرقۃ مانی کیز وزججت ہذہ التحریفات بعدہم لکونہا مؤیدۃ لمقاصدہم وایضا ان ہذہ الکتب لیس لعددہا سند اذ ہی لم یبین عددہا ولا اسماؤہا فکیف یعلم ان الکتب المتداولۃ الآن عند الیہود من العہد العتیق کانت تسعۃ وثلاثین التی یسلمہا الآن فرقۃ بروتستنت او ستۃ واربعین التی یسلمہا فرقۃ کاتلک لان فی ہذہ الکتب کتاب دانیال ایضا وکان الیہود معاصرو المسیح وکذا المتأخرون منہم غیر یوسیفس لا یسلمونہ الہاما بل لم یکونوا یعترفون بنبوۃ دانیال ایضا ویوسیفس المؤرخ الذی ہو معتبر عند المسیحیین ومن علماء الیہود المتعصبین وکان بعد المسیح علیہ السلام یعترف فی تاریخہ بہذا القدر فقط ویقول لیس عندنا کتب الوف یناقض بعضہا بعضا بل عندنا اثنان وعشرون کتابا فقط فیہا احوال الازمنۃ الماضیۃ وہی الہامیۃ منہا خمسۃ لموسی فیہا بیان العالم من ابتداء الخلق الی موت موسی وثلاثۃ عشر کتابا کتبہا الانبیاء فیہا احوال ازمنتہم من موت موسی علیہ السلام الی زمن السلطان ازدشیر والباقی اربع کتب مشتملۃ علی حمد اللہ وثنائہ انتہی فثبت من شہادتہ عدم حقیۃ ہذہ الکتب المتداولۃ لان ہذین ان غیر التوراۃ سبعۃ عشر کتابا والحال ان غیر التوراۃ عند فرقۃ بروتستنت اربعۃ وثلثون کتابا وعند فرقۃ کاتلک احد واربعون کتابا ومع ذلک لم یعلم ان ای کتاب من ہذہ الکتب کان داخلا فی السبعۃ عشر لان ہذا المؤرخ نسب الی حزقیال کتابین آخرین سوی کتابہ المشہور فالظاہر ان ہذین الکتابین وان لم یوجدا الآن کانا عندہ داخلین فی السبعۃ عشر وقد عرفت فی الشاہد التاسع عشر من المقصد الثالث ان کریزاستم وعلماء کاتلک یعترفون ان الیہود ضیعوا کتبا لاجل غفلتہم بل لاجل عدم دیانتہم ومزقوا البعض واحرقوا البعض فیجوز ان تکون ہذہ الکتب داخلۃ فی السبعۃ عشر ثم انہ لا مجال لفرقۃ بروتستنت ولا لفرقۃ کاتلک ولا لغیرہما ان ینکروا فقدان الکتب التی سنذکر بعضہا الآن ان شاء اللہ تعالی من الہامیۃ ویجوز ان یکون اکثرہا داخلا فی السبعۃ عشر والکتب المفقودۃ منہا سفر حروب الرب الذی جاء ذکرہ فی الآیۃ الرابعۃ عشر من الباب الحادی والعشرین من سفر العدد کما عرفت فی الشاہد العاشر من المقصد الثانی ومنہا کتاب الیسیر الذی جاء ذکرہ فی الآیۃ الثالثۃ عشر من الباب العاشر من کتاب یوشع کما عرفت فی الشاہد الثامن عشر من المقصد الثانی ومنہا ثلثۃ کتب لسلیمان علیہ السلام کما اعترف ایضا بذلک آدم کلارک فی المجلد الثانی من تفسیرہ ذیل شرح الآیۃ الثانیۃ والثلاثین فی حق الامثال والزبور **ومنہا** مشاہدات عبد والرائی الغیب کتاب احیاء النبی وجاء ذکرہما فی الآیۃ التاسعۃ والعشرین من الباب التاسع من السفر الثانی من اخبار الایام وفی ہذہ الآیۃ ذکر تاریخ ناثان النبی ایضا قال آدم کلارک فی الصفحۃ التاسعۃ والثلثین بعد الخمسمایۃ والالف من المجلد الثانی من تفسیرہ ما لفظہ (ہذہ الکتب کلہا مفقودۃ) انتہی وقال طامس انکلس من علماء کاتلک فی کتابہ المسمی بمرآۃ الصدق وہو فی لسان الہند وطبع فی سنۃ ۱۸۵۱ ما عبارتہ (اتفاق العالم علی ان الکتب المفقودۃ من الکتب المقدسۃ لیست باقل من عشرین) انتہی ثم انہ عدّ صاحب اظہار الحق نحو ذلک **تنبیہ** یعلم من ہذا وغیرہ ان بعض البشارات المنقولۃ عن کتب اہل الکتاب فی الدواوین القدیمۃ الاسلامیۃ ککتب ابن قتیبۃ وہدایۃ الحیاری ودلائل النبوۃ للماوردی وغیرہا ولا توجد فی الکتب المشہورۃ الآن عندہم کانت موجودۃ فی ہذہ الکتب المفقودۃ کما لا یخفی علی کل منصف ثم لیعلم انا لو سلمنا ان ہذہ الکتب المتداولۃ کانت فی عہد المسیح وتشہد ہو والحواریون لہا غیر انا نقول ان مقتضی شہادتہم ہذا القدر فقط ان ہذہ الکتب کانت عند الیہود فی ذلک الوقت سواء کانت تصنیف الاشخاص المنسوبۃ الیہم او لم تکن وسواء کانت الحالات المندرجۃ فیہا صادقۃ او یکون بعضہا صادقا وبعضہا کاذبا ولیس مقتضاہا ان کل کتاب تصنیف المنسوب الیہ وان کل حال مندرج فیہا صادق البتۃ بل لو نقل المسیح والحواریون شیئا عن ہذہ الکتب لا یلزم من مجرد نقلہم صدق المنقول بحیث لا یحتاج الی تحقیق نعم لو صرح المسیح علیہ السلام فی جزء من اجزائہا او حکم من احکامہا انہ من عند اللہ سبحانہ وثبت تصریحہ ایضا بالتواتر فیکون صادقا البتۃ وما سواہ مشکوک محتاج الی التحقیق وہذا الذی قلناہ واضفنا علیہ من علماء فرقۃ بروتستنت محققہم پیلی فی الباب الثالث من ...

من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠م في بلدة لندن وان اردت فارجع الى اظهار الحق ثم انا لو سلمنا على فرض تقدير المحال ان شهادة المسيح والحواريين تصديق لكل جزء جزء وكل قول قول منها فلا يضرنا ايضا اذ قد ثبت ان مذهب جمهور العلماء المسيحيين وجستن واكستاين وكريزاستم من القدماء ومذهب كافة كاتلك وسلبرجيس وداكتر كريب ووليم بيكر واي كلارك وهمفري وواتسن من علماء پروتستنت ان اليهود حرفوا الكتب بعد المسيح والحواريين كما عرفته مفصلا فيما تقدم ثم نذكر **المغالطة الثالثة** ان نبينا وشفيعنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم سماهم اهل الكتاب واخبر القرآن الكريم عن التوراة والانجيل مثل قوله سبحانه ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس وقوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وقوله تعالى آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل الآية **فجواب** هذه المغالطة ظاهر من وجوه لمن رزقه الله تعالى الفهم **اما اولا** فلان قرآننا العظيم كما بين انه سبحانه انزل على موسى التوراة وعلى عيسى الانجيل بين لنا ايضا ان القوم حرفوا بعد ذلك تحريفا لفظيا ومعنويا كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وفي سورة آل عمران وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وفي سورة النساء من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وفي سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيآتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فالمسلمون ولله تعالى الحمد يؤمنون بجميع ما انزل الله تعالى على رسوله فلما انزل عليه انه سبحانه كان قد انزل التوراة والانجيل آمنوا ولما انزل عز وجل ان القوم حرفوا وبدلوا آمنوا ايضا بذلك لان المسلمين لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل يؤمنون بجميع ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز **واما ثانيا** فان شاهد الوجدان شاهد لما انزل في القرآن من تحريف اهل الكتابين سلفا وخلفا كما فصلناه لك واثبتناه من كلام الفرقتين بحيث لم يبق مجال للانكار وتميز الحال كالشمس في رابعة النهار **واما ثالثا** فان مسائل كثيرة امر بها اهل الكتاب في كتابهم والآن العمل على خلافها كمسئلة الختان المؤبدة على بني اسرائيل في التوراة وقررها عيسى عليه السلام فعلا وقولا والآن النصارى عملهم على خلاف ذلك وكمسئلة المواريث فان النصارى يقتسمون ذلك في ديارنا على ما تقتضيه شريعتنا ولم يقتسموا على ما يقتسمون عليه اليهود وكبشائر المسيح التي حرفها اليهود في العهد العتيق على ما ادعته النصارى ونحو ذلك كما مر مفصلا وهل هذا ونحوه مما مضى الا تحريف بالزيادة والنقصان وهل مسئلة العشاء الرباني من اكل لحم المسيح وشرب دمه الا من تحريف التأويل لما في الاناجيل فافهم والله تعالى اعلم **المغالطة الرابعة** ان نسخ الكتب المقدسة كانت منتشرة شرقا وغربا فلا يمكن تحريفها لاحد كما لا يمكن في القرآن **وانت تعلم** ان جواب هذه المغالطة ظاهر على من رزقه الله تعالى الانصاف وتأمل ما قدمناه من وقوع التحريف بالفعل باقرارهم وبالوجدان فاي محل بقي لعدم امكانه وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق لان هذه الكتب قبل ايجاد صنعة الطبع كانت قابلة للتحريف ولم يكن اشتهارها مانعا عن التحريف الا ترى كيف حرف اليهود وملحدو المشرق على ما اقرت به فرقة پروتستنت وفرقة كاتلك الترجمة اليونانية مع ان اشتهارها شرقا وغربا كان ازيد من اشتهار النسخة العبرانية وكيف اثر تحريفهم كما عرفت فيما مر بخلاف القرآن المجيد فان اشتهاره وتواتره وحفظه في الصدور من حين نزوله وكماله قرنا بعد قرن وطبقة بعد طبقة من مشارق الارض الى مغاربها ومن شمالها الى جنوبها الى يومنا هذا بخلاف غيره من الكتب المنزلة وغيرها كما هو ظاهر لكل ناقد وشاهد الوجود اعظم شاهد **ولنورد امورا** مؤكدة لما مضى ومزيلة لاستبعاد وقوع التحريف في كتبهم **الامر الاول** كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلمها الى الاحبار وسائر كبراء بني اسرائيل ووصاهم بحفظها ووضعها في صندوق الشهادة واخراجها بعد كل سبعة سبعة من السنين في يوم العيد لاجل اسماع بني اسرائيل فكانت هذه النسخة موضوعة في الصندوق وكانت الطبقة الاولى على وصية موسى عليه السلام فلما انقرضت هذه الطبقة تغير حال بني اسرائيل فكانوا يرتدون تارة ويسلمون اخرى وهكذا كان حالهم الى اول سلطنة داود عليه السلام وحسنت حالهم في تلك السلطنة وصدر سلطنة سليمان عليه السلام وكانوا مؤمنين لكن لاجل الانقلابات المذكورة ضاعت تلك النسخة الموضوعة في الصندوق ولا يعلم جزما متى ضاعت سوى هذا القدر انها ضاعت قبل عهد سليمان عليه السلام لانه لما فتح الصندوق في عهده ما وجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الاحكام العشرة فقط مكتوبة فيهما كما هو مصرح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الاول وهكذا

(ولم يكن في التابوت الا اللوحين الحجرين اللذين وضعهما موسى بحوريب حيث عاهد الرب بني اسرائيل واخرجهم من ارض مصر) ثم وقع الانقلاب العظيم في آخر سلطنة سليمان عليه السلام على ما تشهد به كتبهم المقدسة بان ارتد سليمان والعياذ بالله تعالى في آخر عمره بترغيب زوجاته وعبد الاصنام وبنى المعابد لها فاذا كان وثنيا مرتدا بزعمهم لم يبق له غرض بالتوراة وبعد موته وقع انقلاب اعظم واشد من الاول بان تفرق اسباط بني اسرائيل وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين فصارت عشرة اسباط في جانب والسبطان في جانب وصار يوربعام سلطانا على عشرة اسباط وسميت تلك السلطنة السلطنة الاسرائيلية وصار رحبعام بن سليمان سلطانا على السبطين وسميت تلك السلطنة سلطنة يهودا وشاع الكفر والارتداد بين السلطنتين لان يوربعام بعد ما جلس على سرير السلطنة ارتد وارتدت الاسباط العشرة معه وعبدوا الاصنام ومن بقي منهم على ملة التوراة من الكهنة هاجر الى مملكة يهودا فهذه الاسباط من هذا العهد الى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين للاصنام ثم اباده الله تعالى بان سلط الاسوريين عليهم فاسروهم وفرقوهم في الممالك وما ابقوا في تلك المملكة الا شرذمة قليلة وعمروا تلك المملكة من الوثنيين فاختلطت هذه الشرذمة القليلة بالوثنيين اختلاطا شديدا فتزوجوا وتناكحوا وتوالدوا وسميت اولادهم السامريين فمن عهد يوربعام الى آخر السلطنة الاسرائيلية ما كان لهذه الاسباط غرض بالتوراة وكان وجود نسخ التوراة في تلك المملكة كوجود العنقاء هذا حال الاسباط العشرة والسلطنة الاسرائيلية وجلس على سرير سلطنة يهودا من بعد موت سليمان عليه السلام الى ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة عشرون سلطانا وكان المرتدون من هؤلاء السلاطين اكثر من المؤمنين وشاع عبادة الاصنام في عهد رحبعام ووضعت تحت كل شجرة وعبدت وفي عهد آخز بنى المذابح في كل جانب وناحية من بلدة اورشليم وسدت ابواب بيت المقدس وكان قبل عهده نهب اورشليم وبيت المقدس مرتين ففي المرة الاولى تسلط سلطان مصر ونهب جميع اساس بيت الله وبيت السلطان وفي المرة الثانية تسلط سلطان اسرائيل المرتد ونهب بيت الله وبيت السلطان اعظم نهب ثم اشتد الكفر في عهد منسى حتى صار اكثر اهل تلك المملكة وثنيين وبنى مذبح الاصنام في فناء بيت المقدس ووضع الوثن الذي كان يعبده في بيت المقدس وهكذا كان حال الكفر في عهد آمون ابنه ولما جلس يوشيا ابن آمون على سرير السلطنة تاب الى الله تعالى توبة نصوحا وكان هو واراكينه متوجهين لترويج الملة الموسوية وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجد والاجتهاد ولكنه مع ذلك ما رأى احد ولا سمع وجود نسخة التوراة الى سبع عشرة سنة من سني سلطنته ثم ادعى حلقيا الكاهن في العام الثامن عشر من سلطنته انه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس واعطاها شافان الكاتب فقرأ على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونه شق ثيابه لما اعتراه من الحزن على عصيان بني اسرائيل كما هو مصرح في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني وفي الباب الرابع والثلثين من السفر الثاني من اخبار الايام لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا لان البيت نهب مرتين قبل عهد آخز وجعل بيت الاصنام وسدنتها كانوا يدخلونه كل يوم وما سمع احد الى سبعة عشر عاما من سلطنة يوشيا ايضا اسم التوراة ولا رآها مع ان السلطان والامراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية وكانت الكهنة يدخلون كل يوم الى هذه المدة فالعجب العجيب ان تكون النسخة في البيت ولا يراها احد فهذه النسخة ما كانت الا من مخترعات حلقيا فانه لما رأى توجه السلطان والاراكين الى اتباع الملة الموسوية جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت اليه من افواه الناس سواء كانت صادقة او غير صادقة وكان الى هذه المدة في جمعها وتأليفها فبعد ما جمع نسب الى موسى عليه السلام ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة واشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين كما عرفت سابقا لكنا نقطع النظر عن هذا ونقول انه وجدت نسخة التوراة في العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا وبقيت معمولة بها الى ثلث عشرة سنة مدة حياته ولما مات وجلس يهوآحاز على سرير السلطنة ارتد وشاع الكفر وتسلط عليه سلطان مصر واجلس اخاه على سرير السلطنة وهو كان مرتدا ايضا كاخيه ولما مات جلس ابنه على السرير وكان ايضا مرتدا كابيه وعمه واسره بخت نصر مع جم غفير من بني اسرائيل ونهب بيت المقدس وكنز بيت الملك واجلس عمه على سرير السلطنة وكان مرتدا ايضا مثل ابن اخيه فاذا علمت هذا فنقول ان تواتر التوراة في اليهود على هذا منقطع قبل زمان يوشيا والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ولا يثبت بها التواتر ومع ذلك لم تكن معمولة الا الى ثلث عشرة سنة وبعدها لم يعلم حالها والظاهر انه لما راج الارتداد والكفر بين اولاد يوشيا زالت قبل حادثة بخت نصر وكان وجودها بين ازمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين ولو فرض بقاؤها او بقاء نقلها فالمظنون زوالها في حادثة بخت نصر وهذه الحادثة هي الحادثة الاولى

الامر الثاني لما بغى هذا السلطان الذي اجلسه بخت نصر عليه فاسره وذبح اولاده برأى منه ثم قلع عينيه وقيده بالسلاسل وارسله الى بابل واحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت اورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء وهدم سور اورشليم واسر سائر شعوب بني

اسرائيل وسباهم وعمرت تلك المملكة من مساكين الارض وضعفائها اكرامين و فلاحين وهذه هي الحادثة الثانية لبخت نصر وفي هذه الحادثة انعدمت
التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن وجه العالم رأسا وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب ايضا كما عرفت مفصلا
في الشاهد السادس عشر من المقصد الاول **الامر الثالث** لما كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرة اخرى على زعمهم ووقعت حادثة اخرى وقد
جاء ذكرها في الباب الاول من الكتاب الاول للمقابيين هكذا (لما فتح انتيكوس ملك ملوك الفرنج اورشليم احرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له
من اي مكان بعد ما قطعها وامر ان من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق او يؤدي رسم الشريعة يقتل وكان تحقيق هذا الامر في كل شهر فكان
يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق اذ ثبت انه ادى رسما من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخة) انتهى ملخصا وكانت هذه
الحادثة قبل ميلاد المسيح عليه السلام بماية واحدى وستين سنة وكانت ممتدة الى ثلث سنين ونصف كما فصلت في تواريخهم وتاريخ يوسيفس فانعدمت
في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الاول من كلام جان ملنر كاتلك (انه لما ظهر نقولها الصحيحة
بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انتيوكس) انتهى ثم قال جان ملنر (فلم يكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح او الحواريون)
انتهى ونقول قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية فتذكر **الامر الرابع** ان اليهود وقعت عليهم بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث
اخر ايضا من ملوك الافرنج وانعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لا تحصى ومنها حادثة طيطوس الرومي وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح عليه السلام
بسبع وثلاثين سنة وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التام في تاريخ يوسيفس وتواريخ اخر وهلك في هذه الحادثة من اليهود في اورشليم ونواحيها
الف الف ومائة الف بالجوع والنار والسيف والصلب واسر سبعة وتسعون الفا وبيعوا في الاقاليم المختلفة وهلك جموع كثيرة في اقطار ارض
اليهودية ايضا **الامر الخامس** ان القدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين الى النسخة العبرانية من العهد العتيق بل جمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها وكانت
الترجمة اليونانية معتبرة عندهم ولاسيما الى آخر القرن الثاني من القرون المسيحية فانه لم يلتفت احد منهم الى النسخة العبرانية وكانت هذه الترجمة
مستعملة في جميع معابد اليهود ايضا الى اخر القرن الاول فكانت نسخ العبرانية لهذا الوجه ايضا قليلة ومع كونها قليلة كانت عند اليهود كما ظهر لك من
جواب المغالطة الاولى **الامر السادس** ان اليهود اعدموا النسخ التي كتبت في المائة السابعة والثامنة لانها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي
كانت معتمدة عندهم ولذلك لم تصل الى مصححي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المائتين وبعد ما اعدموا نسخ النسخ التي كانوا يرضون بها بل اثبت
فكان لهم مجال واسع للتحريف كما عرفت فيما سبق **الامر السابع** كان في المسيحيين ايضا في الطبقات الاولى امر موجب لقلة النسخ وامكان
تحريف المحرفين لان تواريخهم تشهد بانهم الى ثلثمائة سنة كانوا مبتلين بانواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشر بليات عظيمة الاولى في
عهد السلطان نيرو في سنة اربع وستين واستشهد فيه بطرس الحواري وزوجته وقتل بولس ايضا وكان هذا القتل في دار السلطنة
والايالات وبقي هذا الحال ممتدا مدة حياة هذا السلطان وكان الاقرار بالمسيحية يعد جرما عظيما في حق المسيحيين والثانية في عهد السلطان
دومتيان وكان هذا السلطان مثل نيرو عدو الملة المسيحية فامر بالقتل العام الذي نادا ابتداء لهذه الملة واجلى يوحنا الحواري
وقتل فيلوبس كليمنس والثالثة في زمن السلطان ترجان وكان ابتداؤه سنة احدى ومائة وبقي الحال ممتدا الى ثمانية عشر سنة وقتل
فيه اكناشس اسقف كورنتية وكليمنت اسقف الروم وشمعون اسقف اورشليم والرابعة في عهد السلطان مرقس انتونيس وكان
ابتداؤه سنة احدى وستين ومائة وبقي الحال هكذا الى ازيد من عشر سنين وبلغ القتل شرقا وغربا وكان هذا السلطان فلسفيا
مشهورا متعصبا في الوثنية والخامسة في عهد السلطان سويرس وكان ابتداؤه سنة اثنتين ومائتين وقتل الوف في مصر وكذا في
ديار فرانس وكاذتهج وكان القتل في غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون ان هذا الزمان زمان الدجال والسادسة في عهد السلطان مكسيمن وكان ابتداء
ذلك سنة سبع وثلثين ومائتين وامر بقتل اكثر العلماء لانه ظن انه اذا قتل اهل العلم تطيعه العوام وقتل البابا بابونتيانوس والبابا انتروس والسابعة
في زمن السلطان دي شس سنة ثلث وخمسين ومائتين واراد هذا السلطان استيصال الملة المسيحية فصدرت اوامره الى حكام الولايات واريد في
هذه الحادثة بعض المسيحيين والثامنة في عهد السلطان ولريان سنة سبع وخمسين ومائتين وقتل فيه الوف ثم صدر امره في غاية الشدة بان يقتل
الاساقفة وخدام الدين ويذل الاعزة ويؤخذ اموالهم واذا بقوا بعد هذا مسيحيين يقتلون ويسلب اموال النساء ويجلين من الاوطان ويؤخذ المسيحيون
الباقون عبيدا ويحبسون ويقيدون بالسلاسل ويستعملون بالامور الشاقة والتاسعة في عهد السلطان اريلين وكان ذلك سنة اربع وسبعين ومائتين
ولم يقتل فيه كثير لان السلطان المتقدم قد اكثر القتل والعاشرة في سنة اثنتين وثلثمائة وامتلأت الارض شرقا وغربا من القتل واحرقت بلدة فريجيا
كلها دفعة واحدة بحيث لم يبق فيها احد من المسيحيين فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدعون لا يتصور فيها كثرة النسخ ولا محافظة الكتب كما ينبغي و

لاتصحيحها ولاتحقيقها لكون المحرفين فى امثال هذه الاوقات بمجال واسع للتحريف وقد عرفت فيما تقدم ان الفرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا فى القرن الاول وكانوا يحرفون **الامر الثامن** اراد السلطان ديوكليشين ان يمحو وجود الكتب المقدسة عن وجه الارض واجتهد فى ذلك وامر فى سنة ثلث وثلثمائة بهدم الكنائس واحراق الكتب واحرق كل كتاب موجود ومن ابى عن الاحراق اوظن انه اخفى كتابا عذبه بالعذاب الاليم وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة كما هو مصرح به فى تواريخهم وقال لاردنر فى الصفحة الثانية والعشرين بعد الخمسمائة من المجلد السابع من تفسيره (امر ديوكليشين فى شهر مارچ من التاسعة عشر من جلوسه ان يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة) انتهى ثم قال (يقول يوسي بيس بالحزن التام انه راى بعينيه ان الكنائس هدمت والكتب المقدسة احرقت فى الاسواق) انتهى ولا نقول ان النسخ كلها انعدمت عن وجه الارض لكن لاشك انها قلت جدا وضاعت من الايدي النسخ الصحيحة النفيسة الصحيحة لان كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت فى مملكته وديارة ما كانت بمنزلة عشرها فى غيرها وانفتح باب التحريف ولا عجب ان [illegible] انعدم الى ما اليها ويكون الوجود [illegible] جعليا مختلقا لان هذا الامر قبل ايجاد صنعة الطبع كان امرا ممكنا كما علم [illegible] فيما سبق ان النسخ المخالفة [illegible] اليهود انعدمت [illegible] انعدامهم بعد [illegible] وقال آدم كلارك فى مقدمة تفسيره (ان الاصل التفسير المنسوب الى تيشن انعدم والمنسوب اليه [illegible] عند العلماء [illegible] انتهى وقال [illegible] فى المجلد الثالث من كتابه (كان التفسير المنسوب الى تيشن موجودا فى عهد تيودورت وكان يقرأ فى [illegible] لكن تهيودورت اعدم [illegible] انتهى فانظر ايها المنصف كيف انعدم هذا التفسير عن وجه البسيطة باعدام تهيودورت و [illegible] واختلق [illegible] ان ملوك الافرنج ازيد من اقتدار اليهود [illegible] زمان اعدامه كان اقرب من [illegible] وكذا [illegible] بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التي ظهرت فى [illegible] المذكورين [illegible] مختلفا كما سمعت فى تفسير تيشن [illegible] الى الجلاد [illegible] الجديد بل كان [illegible] وكانت [illegible] المقبولة عندهم التي تذكرها بالكثرة [illegible] هذا الاختلاف [illegible] الحوادث المذكورة فى هذه الامور الثلاثة [illegible] عندهم [illegible] من كتب العهد العتيق [illegible] اليهود عند المسيحيين كما عرفت [illegible] المجلدات [illegible] المتصل [illegible] [illegible] ثمانمائة وثلث عشرة [illegible] **الطبع الكتاب** [illegible] [illegible] **الاولى** ان هذه النسخ الموجودة كتبت [illegible] صلى الله عليه وسلم **والثانية** انها موافقة [illegible] [illegible] فقد عرفت فيما تقدم انه لم يصل [illegible] العهد العتيق نسخة عبرانية كتبت فى المائة السابعة او الثامنة [illegible] [illegible] مكتوبة قبل المائة العاشرة [illegible] لكن كان هو نسخة يكو دكس [illegible] [illegible] المائة الحادية عشر [illegible] النسخة العبرانية [illegible] التصحيح الكامل [illegible] [illegible] فى التوراة فقط [illegible] الاولى كودكس اسكندريانوس والثانية كودكس واطيكانوس والثالثة كودكس افرمي والاولى موجودة فى لندن وكانت هذه النسخة عند المسيحيين فى المرتبة الثانية [illegible] بعلامة الاول والثانية موجودة فى بلدة رومامن اثلم [illegible] وكانت عند المسيحيين فى المرتبة الثانية ومعلمة بعلامة الثاني والثالثة موجودة فى بلدة [illegible] وفيها كتب العهد الجديد فقط وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق وانبين لك حال هذه النسخ الثلاث قال هورن فى المجلد الثاني من تفسيره فى بيان كودكس اسكندريانوس ما عبارته (هذه النسخة [illegible] اربعة مجلدات [illegible] المجلدات الثلاثة الاولى الكتب [illegible] من كتب العهد العتيق [illegible] فى المجلد الرابع العهد الجديد والرسالة الاولى الكليمنت الى اهل قورنثيوس والزبور الكاذب المنسوب الى سليمان عليه السلام) انتهى [illegible] قبل الزبور [illegible] الرسالة اثناسيس وبعده فهرست ما يقرأ فى صلوة كل ساعة من الليل والنهار واربعة عشر زبورا ايمانيا الحادى عشر منها فى نعت مريم رضى الله عنها وبعضها كاذبة وبعضها ماخوذة من الانجيل ودلائل يوسى بيس مكتوبة على الزبورات وقوانينه على الاناجيل وبالغ البعض فى مدح هذه النسخة والبعض الاخرون فى ذمها وويتس اعدائها وتستين وفى قدامتها كلام فظن كريب وشلز هكذا لعل هذه النسخة كتبت فى آخر المائة الرابعة وقال ميكايلس هو حد حذاقها ولا يمكن ان يفرض اقدم منه لان رسالة اثناسيس توجد فيها وفهم اودن انها كتبت فى القرن العاشر وقال وتستين انها كتبت فى القرن الخامس وظن هكذا لعل هذه نسخة من النسخ التى جمعت فى اسكندرية سنة ستمائة وخمسة عشر لاجل الترجمة

السريانية وفهم داكتر سملر انها كتبت في القرن السابع وقال مونت فاكن لا يمكن ان يقال جزما في حق نسخة من النسخ اسكندريانوس او غيرها انها كتبت قبل القرن السادس وقال ميكايلس انها كتبت في زمان صار لسان اهل مصر لسانا عربيا يعني بعد مائة او مائتين من تسلط المسلمين على اسكندرية لان كاتبها بدل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس كما تبدل في اللسان العربي فاستدل بهذا انها لا يمكن ان تكون مكتوبة قبل القرن الثامن وفهم وايد انها كتبت في اوسط القرن الرابع او في اخره ولا يمكن ان يكون اقدم من هذا لانها توجد فيها الابواب والفصول و يوجد فيها نقل قانون يوسي بيس واعترض اسپاين على دلائل وايد وادلة كونها مكتوبة في القرن الرابع والخامس هذه الاول لا يوجد التقسيم بالابواب في رسائل پولس وقد كان هذا التقسيم في سنة ست وتسعين وثلثمائة والثاني يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قراءتها محفل لوديسيا وكارتهيج فاستدل شلز بهذا ان هذه النسخة كتبت قبل سنة اربع وستين وثلثمائة والثالث استدل شلز بدليل جديد اخر وهو انه لما في الزبور الرابع عشر الايماني فقرة كانت توجد سنة اربع واربعين واربعمائة وسنة ست واربعين واربعمائة فهذه النسخة كتبت قبل هذه السنين وظن وتستين انها كتبت قبل زمان جيروم لانه بدل فيها المتن اليوناني بترجمة اتالك القديم وكاتبه لا يعلم انهم كانوا يقولون للعرب هكارين لان كتبه اكوراوبيل اكاراواجابه الاخرون بان هذا غلط كاتب فقط لا ندراج لفظ اكاراوون في الاية الاخيرة وقال ميكايلس لا يثبت بهذه الدلائل شيء لان هذه النسخة منقولة عن نسخة اخرى بالضرورة فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلق هذه الدلائل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهذه النسخة نعم يمكن تصفية الامر شيئا بالخط واشكال الحروف وعدم الاعراب ودليل عدم كونها مكتوبة في القرن الرابع هذا ظن داكتر سملر ان رسالة اتهاني سيش في حسن الزبورات يوجد فيها وادخالها في حياته كان محالا فاستدل اودن بهذا انها كتبت في القرن العاشر لان هذه الرسالة كاذبة ولا يمكن جعلها في حياته وكان الجعل في القرن العاشر في غاية القوة انتهى ثم قال هورن في المجلد المذكور في بيان كودكس واطيكانوس طرلكتب في مقدمة الترجمة اليونانية التي طبعت في سنة الف و خمسمائة وتسعين كتبت هذه النسخة قبل سنة ثمان وثمانين وثلثمائة يعني في القرن الرابع وقال مونت فاكن وبلانچيني كتبت في القرن الخامس او السادس وقال دوين في القرن السابع وقال هك في ابتداء القرن الرابع وقال مارش في اخر القرن الخامس ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وهذه النسخة انتهى ثم قال (استدل كني كات بان هذه النسخة وكذا نسخة اسكندريانوس ليستا بمنقولتين عن نسخة اريجن ولا عن نقولها التي كانت نقلت في قريب زمانه بل هما منقولتان عن النسخ التي ما كانت علامات اريجن فيها ... في زمان تركت علاماته في النقول) انتهى ثم قال في المجلد المذكور في بيان كودكس افريمي (ظن وتستين ان هذه النسخة من النسخ التي بعثت في اسكندرية لتصحيح الترجمة السريانية لكن لا دليل على هذا الامر واستدل بالحاشية التي على الاية ... من الباب الثامن من الرسالة العبرانية ان هذه النسخة كتبت قبل سنة اثنتين واربعين وخمسمائة لكن ميكايلس لا يفهم استدلاله قويا ويقول بهذا القدر فقط انها قديمة وقال مارش كتبت في القرن السابع) انتهى فظهر لك انه لم يوجد دليل قطعي على ان هذه النسخ كتبت في القرن الفلاني وليس مكتوبا في اخركتاب من كتبها ايضا ان كاتبه فرغ في السنة الفلانية كما يكون هذا مكتوبا في اخر الكتب الاسلامية غالبا وعلماؤهم يقولون رجما بالغيب وبالظن الذي ينشأ لهم من بعض القرائن لعلها كتبت في قرن كذا وقرن كذا وبمجرد الظن والتخمين لا يتم الدليل على المخالف وقد عرفت ان ادلة القائلين بان نسخة اسكندريانوس كتبت في القرن الرابع او الخامس ضعيفة منقوضة وظن سملر ايضا بعيد لان تغير لسان اقليم بلسان اقليم اخر في مدة قليلة خلاف العادة وقد تسلط العرب على اسكندرية في القرن السابع من القرون المسيحية لانهم تسلطوا في السنة العشرين من الهجرة على الاصح الا ان يكون مراده اخر هذا القرن ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض فلا بد ان يسلم فهذه النسخة لا يمكن ان تكون مكتوبة قبل القرن الثامن والاغلب كما قال اودن انها كتبت في القرن العاشر الذي كان بحر التحريف فيه مواجا ويقويه ان هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة ايضا فالظاهر انها كتبت في زمان كان فيه تمييز الكاذب عن الصادق متعسرا وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر وان بقاء القرطاس والحروف الى الف واربعمائة ازيد مستبعد عادة وان كان رقا وادما سيما اذا لاحظنا ان طريقة المحافظة وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الاولى ما كانتا جيدتين وعرفت ميكايلس استدلال وتستين في حق كودكس افريمي وعرفت قول مونت فاكن وكني كات ايضا وعرفت قول دوين في حق كودكس واطيكانوس وقول مارش في حق كودكس افريمي انهما كتبتا في القرن السابع فظهر ان الدعوى الاولى ليست بثابتة لان ظهور نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان على اخر القرن السادس من القرون المسيحية واذا ثبت ان كودكس اسكندريانوس تشتمل على كتب كاذبة ايضا وان البعض بالغ في ذمها وتستين رئيس اعداء الثالثين ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس ظهر ان الدعوى الثانية ايضا ليست بصحيحة ونقول ثانيا انا لو قطعنا النظر عما قلنا وفرضنا ان هذه النسخ الثلث كتبت قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يضر شيئا

لانا لاندعی ان الکتب المقدسة لهم کانت غیر محرفة الی زمن ظهوره علیه الصلوة والسلام وبعد ذلک حرّفت بل ندّعی ان هذه الکتب
کانت قبل ظهوره صلی الله تعالی علیه وسلم لکنها بلا اسناد متصل وان التحریف کان فیها قبله یقینا ووقع فی بعض المواضع بعده ایضا فلا ینافی
فی هذه الدعوی وجود النسخ الکثیرة فضلا عن ثلث نسخ بل لو وجدت الف نسخة مثل اسکندریانوس لایضرّنا بل کان نافعا لنا باعتبار ان
اشتمال هذه النسخ علی الکتب الجعلیة یقینا واختلافها بینها اختلافا فاحشا کما فی کودکس اسکندریانوس وکودکس واطیکانوس من اعظم الادلة
الدالة علی تحریف اسلافهم ولا یلزم من القدم فی الزمان الصحة الاتری ان بعض الکتب الکاذبة مندرجة فی اسکندریانوس فافهم واجعل ایها الناظر
الانصاف بین عینیک ولا تتکلم والله تعالی اعلم **فصل** فلنرد بعض کلماته تفصیلا بعد ان رددناها اجمالا واثبتنا التحریف فی کتبهم واخرجنا بفضل
الله للعیان بحیث لاینکره الا مجادل بالباطل منکر للضروریات التی یسلمها کل عاقل **قوله** وکتابک یشهد بصحة ما فی ایدینا شهادة قاطعة اذ یقول
فان کنت فی شک مما انزلنا الایة **فنقول** لهذا النصرانی ان کتابنا الکریم یشهد ایضا بان ما فی ایدیکم من الکتب محرف فی ایات عدیدة منها قوله جل
وعز وقد کان فریق منهم یسمعون کلام الله ثم یحرفونه من بعد ما عقلوه وهم یعلمون وقوله سبحانه فبما نقضهم میثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسیة
یحرفون الکلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذکروا به ولا تزال تطلع علی خائنة منهم الا قلیلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله یحب المحسنین وغیرهما مما تقدم
واما ما استدل به من الایتین الکریمتین علی نفی التبدیل والتحریف فاستمع ما قال العلماء فی تفسیرها لیزول عنک الاشکال ویتضح معناها العلی المنال
قال تعالی ولقد بوأنا بنی اسرائیل ای انزلناهم بعد ان نجیناهم واهلکنا اعداءهم مبوأ صدق ای منزلا صالحا مرضیا واصل الصدق ضد
الکذب لکن جرت عادة العرب علی انهم اذا مدحوا شیئا اضافوه الی الصدق فقالوا رجل صدق مثلا اذا کان کاملا فی صفته صالحا للغرض المطلوب منه
والمراد بهذا المبوء الشام ومصر او بیت المقدس ورزقناهم من الطیبات ای اللذائذ وقد یفسر بالحلال فما اختلفوا فی امور دینهم بل کانوا متبعین امر
رسولهم علیه السلام حتی جاءهم العلم ای الا بعد ما علموا بقراءة التوراة والوقوف علی احکامها وقیل المعنی ما اختلفوا فی امر محمد صلی الله تعالی
علیه وسلم الا بعد ما علموا صدق نبوته بنعوته المذکورة فی کتابهم ونحو ذلک ان ربک یقضی بینهم یوم القیمة فیما کانوا فیه یختلفون
فیمیز بین المحق والمبطل بالاثابة والعقوبة فان کنت فی شک ای شک ما یسیر مما انزلنا الیک فاسئل الذین یقرؤن الکتاب من قبلک
والخطاب قیل له صلی الله تعالی علیه وسلم والمراد ان کنت فی ذلک علی سبیل الفرض والتقدیر لان الشک لا یتصور منه علیه الصلوة والسلام لانکشاف
الغطاء او وحدة الشرطیة لاینوقف علی وقوعها کما هو ظاهر قال محی السنة البغوی قیل هذا خطاب للرسول صلی الله تعالی علیه وسلم والمراد به
غیره علی عادة العرب فانهم یخاطبون الرجل ویریدون به غیره کقوله تعالی یا ایها النبی اتق الله خاطب النبی صلی الله تعالی علیه وسلم والمراد به المؤمنون
بدلیل انه قال ان الله کان بما تعملون خبیرا ولم یقل بما تعمل ومثل هذا کثیر فی القران قیل کان الناس علی عهد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم بین مصدق
ومکذب وشاک فهذا الخطاب مع اهل الشک معناه ان کنت ایها الانسان فی شک مما انزلنا الیک من الهدی علی لسان رسولنا محمد صلی الله تعالی
علیه وسلم فاسئل الذین یقرؤن الکتاب من قبلک وهم من امن من اهل الکتاب فانهم یشهدون علی صدقه علیه الصلوة والسلام ویخبرونک بنبوته
الثابتة فی الکتب السماویة وقال الفراء علم الله تعالی ان رسوله غیر شاک لکنه ذکره علی عادة العرب یقول الواحد منهم لعبده ان کنت عبدی فاطعنی
ویقول لولده ان کنت ابنی فاتبعنی ولا یکون ذلک علی وجه الشک وکذلک ما بعد هذه مخاطب به النبی صلی الله تعالی علیه وسلم والمراد منه غیره وهو
قوله سبحانه فلا تکونن من الممترین ای الشاکین بل دم علی ما انت علیه من الجزم والیقین کما کنت من قبل ولا تتزلزل **واما** الایة الاخری التی ذکرها
النصرانی فنذکرها ایضا بتمامها مع تفسیرها قال المفسرون قوله سبحانه ولن ترضی عنک الیهود ولا النصاری حتی تتبع ملتهم وانما افردها
سبحانه لان الکفر ملة واحدة قل ان هدی الله هو الهدی ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذی جاءک من العلم ما لک من الله من ولی ولا نصیر ثم قال
تعالی الذین اتیناهم الکتاب وهذا اعتراض لبیان حال مؤمنی اهل الکتاب بعد ذکر احوال کفرتهم ولم یعطف تنبیها علی کمال التباین بین الفریقین والایة نازلة
فیهم وهم المقصودون منها سواء ارید بالموصول الجنس او العهد علی ما قال ابن عباس انهم الاربعون الذین قدموا من الحبشة مع جعفر بن ابی طالب اثنان
وثلثون منهم من الیمن وثمانیة من علماء الشام یتلونه حق تلاوته ای یقرؤونه حق قراءته فتأخذ بمجامع القلب فیراعی فیها ضبط اللفظ والتأویل فی المعنی وحق الامر | وفی قراءة
والنهی وقال البغوی ویصفونه فی کتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس فالهاء راجعة الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وقال ابن مسعود یقرؤونه کما انزل ولا
یحرفونه فالهاء راجعة الی الکتاب اولئک یؤمنون به ای بکتابهم دون المحرفین فانهم غیر مؤمنین به وعود الضمیر ایضا الی الهدی او الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
او الی الله تعالی وعلی التقدیرین یکون فی الکلام التفات من الخطاب الی الغیبة او من التکلم الیها وکل ذلک سائغ فی العربیة کما لا یخفی ومن یکفر به ای الکتاب
بسبب التحریف والکفر بما یصدقه او بالنبی صلی الله تعالی علیه وسلم فاولئک هم الخاسرون من جهة انهم اشتروا الکفر بالایمان وقیل بتجارتهم التی کانوا یعملونها

باخذ الرشا على التحريف انتهى فتبين لك ان الشهادة بحق التلاوة ليست لهذا النصرانى وامثاله بل لمن آمن من اهل الكتاب بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بلا ارتياب لان كلام البارى كلام حكيم عليم لا يناقض بعضه بعضا بل يفسر بعضه بعضا اذ كيف يتصور بعد ان يحكى سبحانه عنهم التحريف والتبديل وكفرهم بالتنزيل ان يجعلهم شهداء وعلى تبليغ كلامه امناء اذ كلام الانسان العاقل لا يتناقض فكيف يتناقض كلام الخالق الذى لا يمازجه الباطل ولا يعارض غيران الجاهل او المموه القائل يزعم ما لا يقبله كل عاقل فافهم والله تعالى اعلم **تتمة** وبما سردناه عليك من الادلة على وقوع التحريف فى كتب اليهود والنصارى ودفع مغالطاتهم فى عدم التحريف تبين لك زيف كلام عبد المسيح وما موه به من الاباطيل وبما قدمناه لك ايضا مما يتعلق بالقرآن العظيم ظهر للمنصف ان كلامه الذى سود به وجه القرطاس هنا مثل كلامه السابق من مفترى الاقاويل وظهر ايضا لكل ذى لب ان ما فى الرسالة المسماة بالبرهان الجليل على صحة الاناجيل التى طبعتها النصارى فى عصرنا هذا من غير ان يحرروا فيها اسم المؤلف وتاريخ الطبع برهان غير منير وباطل لا يخفى على الصغير فضلا عن الكبير حيث ادعى مؤلفها فيها ايضا عدم تحريفهم العهدين وان اسناد التحريف اليهما فى القرآن الكريم مراد به تحريف التاويل لا تحريف الالفاظ الذى هو احد القولين وانهما لو كانا شيئين لفظا كيف يقول سبحانه فى سورة آل عمران وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وفى سورة المائدة وقفينا على آثارهم بعيسى الآية وفى سورة العنكبوت ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم الآية ثم قال فاما الدعوى بان القرآن نسخ التوراة والانجيل فمحض دعوى من غير دليل واما كتابهم اى القرآن العظيم فصريح يشهد بان القرآن جاء مصدقا للتوراة والانجيل لا ناسخا ومبطلا لهما واسند [illegible] بقوله عز وجل فى سورة يونس وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب وقوله تعالى فى [illegible] وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا ومقصد مؤلف هذه الرسالة صريحا انه كان يلزم على المسلمين قراءة العهدين لانهما كلام الله تعالى [illegible] كان شئ منهما منسوخا فهو قليل لان النسخ لا يقع الا فى الامر والنهى واما الخبر فلا يدخله نسخ انتهى ملخص المراد منها فاعلم ان [illegible] تحريف العهدين قد [illegible] بلا انضمام بما نقلناه انفا لكل ذى عينين واقتصر [illegible] ان المراد من التحريف الذى ذكره القرآن العظيم عن اليهود فهو تحريف بالتاويل [illegible] الالفاظ الى معان غير مرادة لله تعالى وان ذلك تحريف تأويل لا تبديل او اول فجوابه ان كلا التحريفين ثابت عنهم [illegible] التأويلات الفاسدة وتصرفت [illegible] التصرفات الباطلة [illegible] الله تعالى عنهما فى نفسيرقوله تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه انها نزلت فى [illegible] موسى عليه السلام [illegible] بعد [illegible] الكلام [illegible] تعالى [illegible] الله تعالى [illegible] وان شئتم فلا تفعلوا [illegible] النبى صلى الله [illegible] وغيره [illegible] كما فى البخارى وحرفت [illegible] السامرية [illegible] الصلوة والسلام [illegible] التوراتين ثابت وواقع لا محالة كما فصلناه لك فيما سبق [illegible] النصارى [illegible] الاول وان الانجيل الذى انزل على عيسى عليه السلام [illegible] بلا شك وليس فيه حكاية اخذه للصلب وصلبه ودفنه وقيامه [illegible] لاصحابه بعد ايام ونحو هذه الاحوال التى وقعت [illegible] ليست [illegible] الانجيل لا محالة وهذا ثابت بالبداهة والضرورة فهى اقوال مورخين و[illegible] حكايات مترجمين متعددين لان الاناجيل التى [illegible] المسيح عليه السلام كانت نحو سبعين انجيلا وكل نسخة منها تاليف شخص مغاير للآخر فى الزمان والمكان ثم ان النصارى بعد سنين [illegible] على اربعة اناجيل منها الاشخاص مختلفين فى الزمان والمكان والالفاظ والمطالب وهى مختلفة بالزيادة والنقصان وحكاية اقواله وافعاله عليه الصلوة والسلام ثم ان كل واحد من هذه الاربعة اذا كتب او طبع مرة ثانية فلا توافق الكتابة او الطبع الثانيين الكتابة او الطبع الاولين ثم انهم [illegible] هذا ترجموا الاناجيل وطبعوها فلا تجد ها موافقة للترجمة الاولى ولا للطبع الاول بل المخالفة الفاحشة الكثيرة والتحريف الجوهرى ظاهر فيها فى اماكن يعز [illegible] كما اثبتناه لك فيما سبق ايضا واما الثانى وهو تحريف التاويل فاكثر من ان يحصى لهم ايضا فتراهم فى تأويل الآية الواحدة يختلفون على ما يزيد على مائتى تأويل من ذلك آية العشاء الربانى المسمى بالاوخرستيا وعشية الرب عند ما قال المسيح للحواريين بزعمهم كلوا هذا الخبز لذكرى فانهم اولوها على ما يزيد على مائتى تأويل كما حكاه الخورى فى تفسيره وغيره منهم وشرعوا ياكلون لحمه ويشربون دمه الحقيقيين فى كل كنيسة بزعمهم وكتأويل آية الطلاق وآية اكل النجاسات والختان وآية غفران قسوسهم ذنوبهم وآية الايمان وآية السجود للصور والصلوة للقسيسين القديسين وآية البار قليط وغير ذلك فالتحريف بالمعنيين واقع من اليهود والنصارى فى الكتابين والعهدين كما هو مختار جمهور المسلمين من ان اهل الكتاب وقع منهم التحريف فى اللفظ وفى التأويل فكلا التحريفين واقع لا محالة وهو القول الصحيح الذى يؤيده النقل الصريح واختاره شيخ الاسلام تقى الدين فى رده المسمى بالجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ونقله عنه ايضا العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية فى كتابه اغاثة اللهفان وارتضاه وغيرهما من العلماء المتبحرين فى هذا الشان فعدم قراءة المسلمين لهما لنسخهما وتحريفهما

لعله بالقول الى المخطئ ١٢ منه

وورود الآثار الصحيحة بالنهي عن مطالعتها الا لغرض صحيح فالتعبد بقراءة القرآن ثابت لكونه نفس كلام الله سبحانه وهو معجزة بنفسه بخلاف كتب العهدين
المترجمين بالسنة عديدة وليس في انزالها والفاظها اعجاز ولم يطلب بتلاوتها تعبد ولو كان طلب لما كانت التوراة محصورة عند اناس مخصوصين في
بني اسرائيل ولما كان الانجيل انجيلا واحدا لا سبعين انجيلا على انه كيف يسوغ لمؤمن ان يقرأ كتابا فيه ان الله تعالى ندم على خلق المخلوقات وان لوطا زني
بعد ان سكر بابنتيه وان داؤد زنى بامرأة اوريا وتسبب لقتله واخذها وسليمان عبد الاصنام واتخذ هالزوجاته وهارون عبد العجل وغير ذلك
من اقوالهم الشنيعة التي نقلنا لك منها جملة فيما مر ثم كيف يتسنى لموحد يؤمن بالله تعالى ان يطالع انجيلا كتبه اشخاص اربعة في ازمنة وامكنة وعبارات
مختلفة وكل واحد منهم يقول لانجيله هذا هو الانجيل الصحيح مع ان كل انجيل لا يطابق الآخر وكذا كل واحد من مؤلفي الاناجيل الاخر التي منعوا نشرها من
زمان طويل يزعم ان انجيله هو الصحيح وما عداه فهو كذب مفتعل ومع هذا نا نرى في هذه الاناجيل الاربعة الباقية الآن ولفها يجعل المسيح مرة الها ومرة
رسولا ومرة هو خالق اليهود ومرة يقول ان اليهود صلبوه ولم يتمكن من الخلاص منهم مع انه خالق العالم ونحو هذه الاقاويل والتأويل اللذان تضحك
منهما الاطفال فضلا عن كاملي العقل من الرجال ثم انه بعد نزول الفرقان الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو جامع لكل علم وتبيان
اذ هو النور الساطع والهدى اللامع والامام المقتدى لكل سامع وفيه العلوم العديدة والحكم المفيدة والاحكام الجديدة السديدة والالفاظ الرشيقة
والنصائح الانيقة والمواعظ الدقيقة والبلاغة الفائقة والفصاحة الفريدة والبدائع المنيدة والاخبار الصادقة ومعاني الكتب المنزلة والصحف المرسلة
كيف يسوغ لعاقل ان يسمع غيره او يتعب في كتب مضطربة مجهولة غير مسندة تقدره وفكره وهو لا يميز بين صحيحها وسقيمها الذي خالط محرفها
ولامنزلها من مدسوسها مع ان ما فيها من كلام الله سبحانه فهو مدرج في القرآن ويحكى عن لسان سيد ولد عدنان عليه افضل الصلوة والسلام مما
تعاقب الجديدان وكما قيل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واذا بدأ الصباح فلا حاجة الى المصباح هذا واما ما ورد في القرآن الكريم من كون التوراة
والانجيل هدى فلا يخفى ان المراد انهما كانا هدى وانزلا للهدى وذلك قبل نزول القرآن العظيم وقبل تحريفهما ولا شك ان فيهما الآن هدى وهو
توحيد الباري سبحانه واتباع رسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر رسله الكرام ونحو ذلك من قويم الاحكام ولما انزل القرآن الفرقان وهو الفارق
بين الحق والباطل امرنا باتباعه وعدم قراءة الكتب المحرفة قال قتادة فاحل الله تعالى فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وحد فيه حدوده
وفرض فيه فرائضه وبين فيه بيانه وامر بطاعته ونهى عن معصيته واما الآية التي استدل بها النصراني على فاسد مراده فاسمع ما قاله المفسرون فيها
قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب اي اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن للثواب وذلك على سبيل الدعاء لهم الى الله
عز وجل والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء اجابتهم الى الاسلام لا من طريق الاغلاظ والمخاشنة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بالتي هي احسن
بلا اله الا الله الا الذين ظلموا منهم بان افرطوا في الجدال ولم يتأدبوا مع المسلمين فلا بأس بالاغلاظ عليهم والتخشين في مجادلتهم وقال غير واحد من
المفسرين المراد بالذين ظلموا منهم الذين نصبوا القتال للمسلمين واذوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجدالهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا
الجزية وقيل هذه الآية منسوخة باية القتال ثم بين سبحانه مجادلتهم بالتي هي احسن بقوله وقولوا امنا بالذي انزل الينا من القرآن وانزل اليكم
من التوراة والانجيل اي بانهما منزلان من عند الله تعالى وانهما شريعة ثابتة الى قيام الشريعة الاسلامية والبعثة المحمدية ولا يدخل في ذلك ما
ن حرنوع خرفوه وبدلوه اخرج الامام البخاري والنسائي وابن جرير وغيرهم ان اهل الكتاب كانوا يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم واخرج الامام البيهقي وغيره عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان تصدقوا بباطل او تكذبوا بحق و
لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني وفي رواية اخرى عنه عليه الصلوة والسلام فان كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطئ
كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله تعالى فدعوه وهذه الآية من جنس المجادلة بالاحسن والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اي معاشر امة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مطيعون له خاصة لم نقل عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نقول الاله ثلث اب وابن وروح القدس بل نقول هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واما ما استدل به من قوله تعالى تصديق الذي بين يديه في سورة يونس فقد قال المفسرون قال
تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى اي ليفترى فان بمعنى اللام وقال الفراء معنى الآية وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى من دون الله وانما هو من عند
الله عز وجل وكيف يتصور ان يكون مفترى على سبيل الافتعال والاختلاق وقد عجز عن الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا واد فهم
اذ هما وعدلوا عن المعارضة باللسان الى المقاتلة بالسيف والسنان ولكن تصديق الذي بين يديه اي امامه اي ولكن انزل لتصديق الكتب الالهية
المنزلة على الانبياء قبل اي انها قد بشرت به قبل نزوله فجاء مصدقا لها ونفس هذا التصديق معجزة مستقلة لان اقاصيصه موافقة لما في الكتب المتقدمة

مع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلع على ذلك ولا تعلمه ولا سئل عنه ولا اتصل بمن لم علم بذلك وقيل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين يدي القرآن وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم شاهدوه قبل ان يسمعوا منه القرآن وتفصيل الكتاب التفصيل التبيين اي يبين ما في كتب الله تعالى المتقدمة والالف واللام في الكتاب للجنس وقيل اللوح المحفوظ لا ريب فيه اي لا شك في ان القرآن كائن من رب العالمين والآية الاحقاف فقال المفسرون قال تعالى وقال الذين كفروا وهم كفار مكة للذين امنوا اي لاجلهم وفي شأنهم فاللام للتعليل لو كان اي ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن والنبوة خيرا ما سبقونا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكرمة وقال الثعلبي هي مقالة اليهود حين اسلم ابن سلام واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن او بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم اي كذب قديم كما قالوا اساطير الاولين اكتتبها فرد الله تعالى قولهم بقوله ومن قبله اي من قبل القرآن فهو خبر مقدم لقوله تعالى كتاب موسى اماما ورحمة المعنى كائن من قبله كتاب موسى يقتدي به في دين الله تعالى وشرائعه كما يقتدى بالامام ورحمة من الله سبحانه لمن امن به وعمل بموجبه فتقدم التوراة على القرآن وتوافقهما في اصول الشرائع يدل على ان القرآن حق ويقتضي بطلان قولهم وهذا اي القرآن الذي يقولون في شأنه ما يقولون مصدق للتوراة وغيرها من كتب الله تعالى وقيل مصدق للنبي عليه الصلوة والسلام وقوله لسانا عربيا حال من ضمير كتاب المستتر في مصدق وجوز ان يكون مفعولا لمصدق لينذر الذين ظلموا اي لينذر الكتاب او الله سبحانه او الرسول عليه الصلوة والسلام وبشرى للمحسنين اي للانذار والبشرى انتهى فاذا علمت ثبوت التحريف والتبديل في كتب العهدين في اللفظ والتأويل ونهى نبينا عليه الصلوة والسلام عن قراءتهما وعلمت ان القرآن العظيم محتو على ما فيهما من الهدى مع زيادة وخال عن الضلال الممزوج ..... بذلك الهدى وذلك مثل ما قدمناه لك من رمي الانبياء عليهم السلام بالكفر والزنا والسكر وقتل النفس ظلما والوهية المسيح وقتله واكل لحمه وكونه خروفا ومتحملا اللعن وغير ذلك مما وقفت عليه من خلطهم وخبطهم وكذبهم فاغنانا الله سبحانه بالهدى الخالص في القرآن عن سماع الهدى المخلوط بالكفر والهذيان واما مدح التوراة والانجيل الوارد في كتابنا الكريم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانما هو للتوراة الحقة وكلام الله تعالى الذي فيها او الاحكام المنطوية في خافيها والانجيل الحقيقي الصادق الصحيح والحكم والبشائر التي اخبر بها المسيح لا لكل انجيل الفه مؤرخ من النصارى حتى زادت على سبعين انجيلا وكل نسخة منها مخالف للاخرى وقد زادوا ونقص كل مؤرخ منهم وذكروا امورا وقعت بعد رفع المسيح عليه السلام فكيف يجوز لعاقل ويسوغ لفاضل ان يقول ان هذه الاناجيل هي بعينها كلام الملك الجليل فخذ ما اتيناك ودع عنك الاباطيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ——

قال النصراني فلنرجع الآن الى ما كنا فيه من ذكر البشارة فنقول انه قد صح عند ذوي العقول الاصلية اهل البحث والتدقيق وتقرر عندهم بالقياسات والاجماع عن غير تواطئ ان النبوات التي اودعتها الانبياء في كتبهم عن الله جل وعز قد تمت وكملت عند مجيء المسيح المرتجى فلننظر الآن في الآيات التي جاء بها المسيح سيدنا الدالة على سلطان الوهيته وقدرة ربوبيته فنقول ان اول ذلك ومبدأه ان الله الرحيم المتفضل على خلقه اختار من جنس آدم الذي خلقه بيده وشرفه بصورته وفضله بشبهه على الخلائق كلها جارية عذراء زكية طاهرة مقدسة نقية لا عيب فيها لا في نفسها ولا في بدنها ليحل فيها كلمته وروحه ويأخذ منها جسدا بشريا تاما فيتحد به ويخاطبنا وجعل المبشر لها جبرئيل رئيس الملائكة ائتمنه على هذه البشارة وفضله على سائر اجناد السماء واحله اشرف المنازل ببعثه اياه رسولا الى خيرته من ذرية آدم سيدة نساء العالمين مريم المغبوطة بنت يواكيم والدة ربنا يسوع المسيح الاله المخلص فجاءها مبشرا من عند الله مكرما ومهنيا فخاطبها قائلا السلام عليك ايتها الممتلئة نعمة سيدنا معك ولم يقل سيدي بل جميع اجناد الملئكة كلها بقوله سيدنا فمن سيد الناس والملائكة جميعا الا كلمة الله الازلية التي خلقت السموات والارض كما قال داود فافهم يرحمك الله هذا السر المخزون في كتب الله ودع عنك عماء الجهل والعصبية انار الله عقلك وخلصك من ظلمات الضلال ثم قال جبرئيل في اثر ذلك القول انك تحبلين وتلدين ابنا وتدعين اسمه يسوع الذي تفسيره المخلص هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويكون ملكه على آل يعقوب الى الابد ولا يكون له انقضاء فلما خاطبها جبرئيل بهذا تعجبت من قوله فردت عليه قائلة من اين يكون لي هذا ولم يباشرني رجل فاجابها جبرئيل قائلا الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك ولذلك يكون الذي يولد منك قدوسا وابن العلي يدعى ثم اعقب قوله ذلك باعطائها الدليل لتزداد يقينا ولا ترتاب ولا يكون للشك عندها موضع بقوله ثانية وهوذا اليصابات قريبتك قد حبلت بابن على كبر سنها وهذا هو الشهر السادس من حبل تلك التي كانت عاقرا فهذه اعجوبة البشارة التي لا تكون ولا يليق مثلها الا بهذا السيد المخلص فاصغ الآن لشهادة المخالف التي تؤكد الحجة عليه اذ يقول صاحبك طائعا مقرا ( واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين

قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون (ال عمران) فهذا قول صاحبك وشهادته واقراره بالحق مذعنا ومصدقا فهل تعلم اصلحك الله او تذكر فيما قرأته من كتب المخالفين احدا كان له فى ابتداء امره من البشارة مثل ما قصصنا عليك عن الله عز وجل فى الانجيل الطاهر المقدس وعن كتابك الذى تدعى انت بصحته وتقر بعدالته وشهادته ثم ان مريم الطاهرة المباركة صارت الى ام يحيى بن زكريا وقد كانت هى وزوجها بارين تقيين عند ما حبلت بيوحنا فلما قرعت باب منزلها بالتسليم عليها على السنة الجارية عندهم اضطرب الجنين فى احشائها فرحا وهتفت امه بصوت عال قائلة من اين لى هذا ان تأتى ام ربى الى منذ وقع صوت سلامك فى اذنى اضطرب الجنين فى بطنى ساجدا فرحا ومن قول صاحبك فى زكريا هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين (ال عمران) فعنى بذلك المسيح كلمة الله وسيد ذرية ادم عليه السلام فان مصدقا صفة ليوحنا ولكن كلمة الله وسيدا ليست بصفة ليوحنا لانه لم يؤمن بيوحنا انه كلمة الله ولا كان سيدا فاما حصورا ونبيا ومن الصالحين فمن صفات يوحنا لانه كان نبيا وحصورا ومن الصالحين فانت اصلحك الله ان لم تعسف الكلام وتحيله عن جهته علمت علما حقا ان هذا معناه ثم انه ظهر للمجوس فى بلاد فارس الكوكب الدال على ميلاد الملك العظيم الذى لا زوال لملكه وان له الملك بالحقيقة وكان علماؤهم قد سبقوا فاخبروهم بخبره فى الكتب وعرفوهم وقت ظهوره واعطوهم الدليل على ذلك والعلامة ظهور كوكب يتقدمهم فى المسير اليه وقضاء بعض حق عبادته بالسجود له والخضوع لطاعته فلم يزل المجوس ينتظرون ذلك ويتوقعونه راجين ومؤملين حتى جاء الوقت وظهر الكوكب الذى هو الدليل على ميلاد السيد العظيم فجاؤا من بلاد فارس الى بيت المقدس الذى هو ارض اليهودية بهداية الكوكب حتى وقف ببيت لحم فقضوا الفرض وادوا حق الطاعة وبروا ما كانوا يؤملونه وادركوا ما كانوا يرجونه وانصرفوا مؤمنين غير شاكين ولا مرتابين بل فرحين مسرورين لما اهلوا له ثم ظهر ملك من الملائكة عند ولادته لقوم من الرعاة كانوا يرعون اغنامهم فقال لهم عند ما اشرق عليهم نور البشارة بميلاد السيد ها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لكم وللناس كافة انه قد ولد لكم مخلص يعنى لاولاد ادم جميعا وهو السيد المسيح والدليل لكم انكم اذا صرتم الى الموضع تجدون صبيا ملفوفا فى اطمار موضوعا فى مزود فلم يفرغ من كلامه حتى ظهرت لهم اجناد الملائكة مع ذلك الملك وهى تطير ما بين السماء والارض بتهليل وترتيل وهتفت جميعا بصوت عال وتسبيح وتقول المجد لله فى العلى وعلى الارض السلام وفى الناس المسرة والامن والرجاء الصالح للناس كافة ثم اقبل الرعاة الى ذلك الموضع مسرعين فوجدوا المولود ملفوفا فى اطمار موضوعا فى مزود على ما اخبرهم به الملك فصدقوا وامنوا واخبروا بخبرهم وما عاينوه من اجناد الملائكة وما سمعوه من التسبيح العجيب وقصوا قصة مجيئهم فتعجب من ذلك كل من سمع فهذه اصلحك الله قصة البشارة والميلاد على غاية الاقتصار من القول انتهى **فنقول وبالله وحده نستعين** ان تهافت هذا الكلام وتناقضه والاسهاب بما لا حاجة فيه ظاهر جميعه لكل متبصر وما فيه مما يخالف الحق قد تقدم رده وما يتعلق بالبشارة الصادقة بنبوة المسيح عليه السلام فلا كلام لنا فيه غير انا لا نترك ايضا بيان ما فى بعض كلامه وابحاثه من الرد الشافى وتمييز زيفه بالتحقيق الوافى **فاما قوله قد تمت** وكملها عند مجئ المسيح الى اخره **فقد** تقدم لك ان النبوات لم تكمل به بل كملت بخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخبرت بذلك التوراة والانجيل وثبتت نبوته ورسالته بما ثبتت به رسالة اخوانه المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **وقوله** ادم الذى خلقه بيده وشرفه بصورته الى اخره يفهم منه ان النصارى مجسمة حيث صرح بان لله سبحانه صورة وخلق ادم على تلك الصورة وانا المسلمين وان ورد عندنا بعض الاثار الصحيحة فيما ظاهره ذلك الا انا والحمد لله تعالى نسلك فيه مسلكين **فالمسلك الاول** انا نأوله التأويل الحسن القريب الى اللفظ الشائع فى الاستعمال **والمسلك الثانى** الذى عليه سلف الامة واساطينها التفويض والايمان به من غير تعطيل ولا تكييف لما ثبت فى التوراة وسائر الكتب السماوية ان الله تعالى لا يشبهه شئ وفى التنزيل العظيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير واما الصورة التى ورد فيها حديث ان الله خلق ادم على صورته فالمراد بها انه خلقه على هيئته التى توفى عليها لا كما خلق غيره من ذريته بحيث يكون مضغة وجنينا ويكبر اولا فاولا بالتدريج او خلقه على صفة الرحمة وهذا البحث قد استوفيناه فى غير هذا المحل من كتبنا والمقصود هنا ان النصارى مجسمة حلولية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا **قوله** ليحل فيها كلمته ويأخذ منها جسدا بشريا تاما فيتحد به الخ وهذا القول منه كنظائره السابقة واللاحقة مصرح فيه بالحلول والاتحاد فاسمع ايضا ما قاله فى رده علماؤنا

الايجاد قال العلامة الامدی الواسطی البغدادی فی ابکار الافکار المسئلة السابعة فی استحالة حلول ذات الله تعالی وصفة من صفاته فی
محل اتفق العقلاء وارباب الملل علی استحالة حلول ذات الباری تعالی وصفاته فی محل خلافا للنصاری والنصیریة والاسحاقیة من غلاة الشیعة وبعض
المشبهة اما النصاری فلهم تفصیل فی مذهب حلول اللاهوت بالناسوت وتدرعه به واتحاده وسیأتی على استقصاء الرد علیهم ان شاء الله تعالی
واما النصیریة والاسحاقیة فانهم قالوا ظهور الروحانی بالجسد الجسمانی امر غیر منکر اما فی جانب الخیر فکظهور جبرئیل علیه السلام ببعض الاشخاص
والتصور بصورة بعض الاعراب واما فی جانب الشر فکظهور الشیطان بصورة انسان حتی یعلم الشر ویتکلم بلسانه وعلى هذا فغیر ممتنع ان یظهر
الرب تعالی بصورة اشخاص ولما لم یکن بعد رسول الله صلى الله تعالی علیه وسلم افضل من علی کرم الله وجهه وبعده اولاده المخصوصون وهم خیر
البریة ظهر الباری سبحانه وتعالی بصورهم ونطق بالسنتهم واطلقوا باعتبار ذلک اسم الالهة علیهم تعالی الله عن قولهم واما بعض المشبهة فانهم
قالوا الادمی صفة من صفات الرب تعالی لانها من امر الله تعالی کما قال تعالی ویسئلونک عن الروح قل الروح من امر ربی وامر الله تعالی صفة من صفاته
القدیمة فکان الروح صفة من صفاته والدلیل على مذهب اهل الحق اما ان الباری تعالی یمتنع حلوله فی المحل فلنا فیه ثلثة مسالک المسلک
الاول انه لو حلت ذاته فی محل فذلک اما ان یکون قدیما او حادثا لا جائز ان یکون قدیما لما سیأتی فی بیان حدوث کل موجود سوی الله تعالی
وان کان حادثا فقبل حدوثه اما ان یکون الرب تعالی محتاجا فی وجوده الی حلوله فی ذلک المحل او لا یکون محتاجا فان کان الاول فهو محال لثلثة
اوجه احدها یلزم منه خروج الرب تعالی عن کونه واجب الوجود وهو محال الثانی انه یلزم منه اما قدم المحل ضرورة احتیاج القدیم الیه او
الحدوث وکل واحد من الامرین محال الثالث یلزم منه الدور ضرورة توقف وجود المحل على وجود الباری تعالی لکونه مصدر الکائنات وتوقف
وجود الرب تعالی على حلوله فی ذلک المحل وهو ممتنع وان لم یکن الرب تعالی قبل حدوث ذلک المحل محتاجا الی حلوله فیه فبعد الحدوث اما ان یکون محتاجا
او لا یکون محتاجا الیه فان کان محتاجا الیه ففی حالة احتیاجه الیه یخرج عن کونه واجب الوجود وهو محال وان لم یکن محتاجا الیه ففی حالة حلوله
فیه اما ان یکون قائما بنفسه والمحل قائما بنفسه فلیس القول بحلول احدهما فی الاخر اولی من العکس بل الواجب ان کل واحد قائم بنفسه ولیس
محلا للاخر ولا حالا فیه وان کان قائما بذلک المحل لا بنفسه فلیس واجب الوجود لذاته ضرورة تقومه بغیره وهو محال المسلک الثانی انه لو حلت
ذاته فی محل فذلک المحل اما ان یکون قابلا للانقسام او لا یکون قابلا للانقسام فان کان قابلا للانقسام فما حل فیه وطابقه یجب ان یکون
ایضا قابلا للانقسام فیکون ذات الباری تعالی قابلة للانقسام ومرکبة من اجزاء وکل واحد من اجزائها غیرها اذ المفهوم من الجملة غیر المفهوم
من کل واحد من الافراد فیکون غیر کل واحد من الافراد وهو مفتقر الی کل واحد من الافراد وما کان مفتقرا فی وجوده الی غیره فلا یکون واجب الوجود
لذاته وان لم یکن المحل قابلا للانقسام فتکون من الصغر والحقارة بمنزلة الجوهر الفرد فما حل فیه یکون مثله والرب تعالی متعال عن ذلک
المسلک الثالث وهو خصیص بامتناع حلول ذات الباری تعالی فی بعض الاجسام دون بعض کما هو مذهب الحلولیة وهو انه لو جاز حلول ذات الباری
تعالی فی بعض الاجسام فلا بد وان یکون ذلک قابلا لحلول ذات الباری تعالی فیها وان یکون ذات الباری تعالی قابلة للحلول فی ذلک الجسم والا کان القول
بجواز الحلول مع امتناع القبول من الطرفین او من احدهما ممتنعا وعند ذلک فاما ان یکون قبول ذلک الجسم لحلول ذات الله تعالی لحلوله فیه لعموم
کونه جسما او لما به تعینه وتخصصه من الصفات الموجبة لتمیزه عن غیره من الاجسام فان کان الاول فیلزم منه حلول الرب تعالی بکل جسم من الاجسام
حتی اجسام الجمادات والحشرات ونحوها والباری تعالی یتقدس عن ذلک وان کان الثانی فما اختص به ذلک الجسم من الصفات اما ان یکون ذلک
لذاته او لمخصص من خارج فان کان لذاته فالاجسام مشترکة فی معنی الجسمیة فما اختص به جاز ان یختص به غیره فیکون ایضا قابلا لحلول ذات
الباری تعالی فیه وان کان لمخصص خارج فاما ان یکون مخصصا بالطبع او الاختیار فان کان مخصصا بالطبع فهو محال لتساوی الاجسام بالنسبة الیه وان
کان تخصیصه بالاختیار فکما جاز على الفاعل المختار تخصیص ذلک الجسم بما تخصص به جاز ان یخصص به ما هو مماثل له فی الجسمیة وعند ذلک
فیجوز حلول ذات الباری تعالی الحلول بالنسبة الی جمیع الاجسام ویمتنع الاختصاص بالبعض دون البعض وعلى هذا فلا یمتنع ان یکون الباری
تعالی حالا فی بدن کل من نراه من الناس بل نشاهده من ابدان الحیوانات والجمادات یجوز ان یکون متصفا بما به القبولیة وعدم المعرفة بذلک غیر
مانع من الجواز وان یکون فی نفس الامر کذلک فانه لا یلزم من انتفاء الدلیل انتفاء المدلول فی نفسه على ما سبق تحقیقه واما انه یمتنع حلول
صفة من صفات الله تعالی فی محل غیر ذاته عز وجل فلانه یقدم من الصفات الثابتة لذات الرب سبحانه وتعالی حالا فی محل اخر غیر ذات الله تعالی اما
ان یکون ذلک مع بقاء تلک الصفة حالة فی ذات الله تعالی او مع زوالها عن ذات الله سبحانه فان کان الاول فیلزم منه قیام الصفة المتحدة بمحلین
وهو ممتنع وان کان الثانی فهو محال لوجهین الاول انه یلزم منه خلو ذات الله تعالی عما له من الصفات النفسانیة او بعضها وهو ممتنع لما سبق من

اثبات الصفات الثانی انه یلزم منه جواز انتقال الصفة من محل الی محل وهو محال لان الصفة المنتقلة لها حالة اتصالها بالمحل الاول و حالة
اتصال بالمحل الثانی ولیست حالة اتصالها بالمحل الاول هی حالة اتصالها بالمحل الثانی والا کانت الصفة الواحدة فی حالة واحدة قائمة بمحلین
وهو محال وانما صارت متصلة بالمحل الثانی بعد انفصالها عن المحل الاول بالانتقال اذ لو لم یقدر الانتقال لما کانت زائلة عن المحل الاول
ومتصلة بالمحل الثانی ولیست حالة الانتقال هی حالة الانفصال لا بالمحل الاول ولا بالمحل الثانی والا کانت حالة اتصالها بمحلها منتقلة عنه
او الیه وهو محال فحالة الانتقال اما ان تکون قائمة بمحل او لا تکون قائمة بمحل فان کانت قائمة بمحل فلا بد وان تکون منتقلة الیه عن المحل الاول
لما تحقق والکلام فی حالة انتقالها الیه کالکلام فی الاول وهو تسلسل وان کانت قائمة لا بمحل فقد خرجت عن ان تکون مفتقرة الی المحل وهو خلاف خلاف
وهذه المحالات انما لزمت من القول بجواز حلول صفة الرب جل وعز بمحل غیر ذاته فالقول به محال واما قوله سبحانه قل الروح من امر ربی فلیس المراد
به ان الروح بعض من الامر الذی هو صفة الله تعالی لما بیناه من استحالة حلول الصفة القدیمة بغیر الله تعالی بل المراد من امر ربی ای من خلق ربی
علی ما ذکره اهل التفسیر والله تعالی اعلم **المسئلة الثامنة** وقد اتفقت النصاری علی ان الله تعالی جوهر بمعنی انه قائم بنفسه غیر متحیز ولا مختص
بجهة ولا مقدر بقدر ولا یقبل الحوادث بذاته ولا یتصور علیه الحدوث والعدم انه واحد بالجوهریة ثلثة بالاقنومیة والاقانیم صفات الجوهر القدیم
وهی الموجود والعلم والحیوة وعبروا عن الوجود بالاب والحیوة بروح القدس والعلم بالکلمة واتفقوا علی تدرع الکلمة وهی اقنوم العلم بالمسیح و
اتحادها به دون باقی الاقانیم وعلی تسمیة المسیح مع ما تدرع به من اقنوم العلم ابنا واتفقوا ایضا علی ان عیسی ولدته امه مریم وانه قتل وصلب وصعد
الی السماء ثم اختلفوا فذهب الملکائیة اصحاب ملکا الذی ظهر بالروم واستولی علیها الی ان الاقانیم غیر الجوهر القدیم وان کل واحد منها الروح حی
باثبات التثلیث کما قال تعالی اخبارا عنهم لقد کفر الذین قالوا ان الله ثالث ثلاثة وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح وتدرعت بناسوته وامتزجت
به کامتزاج الخمر بالماء او اللبن ثم صار شیئا واحدا وانقلبت الکثرة قلة ای العدد وحدة وان المسیح ناسوت کلی لا جزئی وهو قدیم ازلی وان مریم
ولدت الها ازلیا مع اختلافهم فی مریم انها انسان کلی او جزئی واتفقوا علی ان اتحاد اللاهوت بالمسیح دون مریم وان القتل والصلب وقع علی الناسوت
واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابن علی عیسی والاب علی الله تعالی وذهب نسطور الحکیم فی زمان المأمون الی ان الله تعالی واحد والاقانیم الثلثة
لیست غیر ذاته ولا نفس ذاته وفسر اقنوم العلم بالنطق والکلمة وقال الله تعالی موجود حی ناطق وان الکلمة اتحدت بجسد المسیح لا بمعنی
الامتزاج بل بمعنی الاشراق ای اشرقت علیه کاشراق الشمس من کوة علی بلور ومن النسطوریة من قال ان کل واحد من الاقانیم الثلاثة
حی ناطق اله وصرحوا بالتثلیث کمذهب الملکائیة کما سبق ومنهم من منع ذلک ومنهم من اثبت لله تعالی صفات اخر کالقدرة والارادة ونحوها
ولکن لم یجعلوها اقانیم کالعلم والحیاة وزعموا ان الابن لم یزل متولدا من الاب وانما تجسد وتوحد بجسد المسیح حین ولد والحدوث راجع الی الناسوت
فالمسیح اله تام وانسان تام وهما قدیم وحادث والاتحاد غیر مبطل لقدم القدیم ولا لحدوث الحادث المحدث واتفقوا علی ان القتل والصلب انما ورد علی
الناسوت دون اللاهوت ومنهم من قال ان الاله واحد وان المسیح ابتدأ من مریم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالی شرفه وکرمه لطاعته وسماه
ابنا علی سبیل التبنی لا انه ولد منه وذهب بعض الیعقوبیة الی ان الکلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسیح وهم الذین اخبر الله تعالی عنهم بقوله لقد
کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح بن مریم ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت بحیث صار هو هو کما قال ظهر الملک بصورة وقد قال تعالی فتمثل لها
بشرا سویا ومنهم من قال جوهر الاله القدیم وجوهر الانسان المحدث ترکبا کترکیب النفس الناطقة مع البدن وصارا جوهرا واحدا وهو المسیح وهو الاله کله والانسان کله
فصار الاله انسانا وان لم یصر الانسان الها کما یقال فی الفحمة اذا طرحت فی النار صارت الفحمة نارا ولا یقال صار النار فحمة ولا تکون فی الحقیقة لا نارا مطلقا
ولا فحمة مطلقا بل جمرة وقالوا ان اتحاد اللاهوت بالانسان الجزئی دون الکلی وان مریم ولدت الها وان القتل والصلب وقع علی اللاهوت والناسوت معا والا فلو
وقع علی احدهما بطل معنی الاتحاد ومنهم من قال المسیح مع اتحاد جوهره قدیم من وجه محدث من وجه ومن الیعقوبیة من قال ان الکلمة لم تأخذ من مریم
شیئا وانما مرت بها کمرور الماء فی المیزاب ومنهم من زعم ان الکلمة کانت تداخل جسد المسیح فتصدر عنه الایات التی کانت تظهر عنه وتفارقه تارة فتحله
الافات والالام والاوجاع **ومن النصاری** من زعم ان اتحاد اللاهوت بالناسوت ظهور اللاهوت علی الناسوت وان لم ینتقل من اللاهوت الی
الناسوت شیء ولا حل فیه وذلک کظهور نقش الطابع علی الشمع المتصل به او لظهور الصورة المرئیة فی المرأت الصقیلة ومنهم من قال ان الوجود والکلمة
قدیمان والحیوة مخلوقة ومنهم من قال ان الله تعالی واحد وسماه ابا وان المسیح کلمة الله وابنه علی طریق الاصطفاء والاجتباء وهو مخلوق قبل العالم وهو
خالق للاشیاء کلها قال شیخنا رحمه الله تعالی وجملة هذه الاقاویل وحاصل هذه الاباطیل مع انها مخالفة للعقول ومباعدة للاصول ما لا مستند لها ولا معقول
لهم فیها غیر التقلید لاسلافهم والاخذ بظواهر الالفاظ التی لا یحیطون بمفهومها واشبه ما احتج به من قال ان المسیح علیه السلام اله انه قال ثبت ان المسیح

ابراء الاكمه والابرص واحيى الموتى وفعل افعالا وقع الاتفاق من العقلاء على انه لايمكن صدورها عن البشر المخلوقين وانه لاصدورها عن غير الا له فكان
الها وربما احتجوا على ذلك نقلا لما روى فى الانجيل ان مريم تلد الها وربما احتج علينا من قال ان المسيح كلمة الله بما نطق به كتابنا من قوله تعالى انما المسيح عيسى
بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم الاية وبقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا واحتجوا قاطبة على جواز اطلاق اسم الاب على الله تعالى والابن على
المسيح بما رواه فى الانجيل انك الابن الوحيد وبقول المسيح من رانى فقد رأى ابى فانى واياه واحد وبقول شمعون الصفا انك ابن الله حقا واذا
اتينا على تفصيل مذاهبهم وايضاح عقائدهم والتنبيه على الاشبه من ادلتهم فلا بد من التشمير وتحقيق ابطالها بجهة الاستدلال والمناقضة و
الالزام فى كل موضع على حسبه انشاء الله تعالى **فنقول** اما قولهم بان الله تعالى جوهر بالمعنى المذكور فلا نزاع معهم فيه من جهة المعنى بل من جهة
الاطلاق اللفظى سمعا وقد حققنا ما فيه فيما سبق واما حصرهم الاقانيم فى ثلثة وهى صفة الوجود والحيوة والعلم فباطل اما اولا فانا قد بينا
الحجج فى ان صفة الوجود هل هو زائدة على ذات الله تعالى متعارضة متنافية من غير ترجيح وذلك مما يتعذر معه الجزم بكونه صفة زائدة **واما ثانيا**
فلانهم لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا اليه سبيلا سوى قولهم بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه وهو غير يقينى لما سلف ثم هو باطل بما حققنا من
وجوب صفة القدرة والارادة والسمع والبصر والكلام **فلئن قالوا** الاقانيم فى خواص الجوهر وصفات نفسه ومن حكمها ان يلزم الجوهر ولا
يتعداه الى غيره وذلك متحقق فى الوجود والحيوة اذ لا تعلق لوجود الذات القديمة وحياتها بغيرها وكذلك العلم اذ العلم هو مختص بالجوهر من
حيث هو معلوم به وهذا بخلاف القدرة والارادة فانها لا اختصاص لها بالذات القديمة بل هى متعلقة بالغير بما هو مقدور ومراد اذ الذات
القديمة غير مقدورة ولا مرادة وايضا فان الحيوة تجزئ عن القدرة والارادة من حيث ان الحى لا يخلو عنهما بخلاف العلم فانه قد يخلو عنه وانه
يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاص الحيوة بامتناع جريان المبالغة والتفضيل بخلاف العلم فانه يقال هذا اعلم من هذا **قلنا** اما قولهم ان
الوجود والحيوة مختصة بذات القديم ولا تعلق لهما بغيره فمسلم ولكن يلزم عليه ان لا يكون العلم اقنوما لتعلقه بغير ذات القديم اذ هو
معلوم به فلئن قالوا العلم انما كان اقنوما من حيث كان متعلقا بذات لا من حيث كان متعلقا بغيره فيلزمهم ان يكون المتعلق قد يتعلق
بذات القديم من حيث انه يرى نفسه ولم يقولوا به ويلزمهم من ذلك ان يكون بقاء ذات الله تعالى اقنوما لاختصاص البقاء بنفسه عن تعلقه بغيره
كما فى الوجود والحيوة فلئن قالوا البقاء هو نفس الوجود فيلزم ان يكون الموجود فى زمان حدوثه باقيا وهو محال **و قولهم** بان الارادة تجزئ عن
القدرة والارادة اما ان يريد وابه ان القدرة والارادة هى نفس الحيوة او انها خارجة عنها ملازمة لها لا تفارقها فان كان الاول فقد نقضوا
مذهبهم حيث قالوا ان الحيوة اقنوم لاختصاصها بجوهر القديم والقدرة والارادة غير مختصين بذات القديم تعالى وذلك مشعر بالمغايرة
والاتحاد مع المغايرة وان قالوا انها ملازمة لها مع المغايرة فهو ممنوع فانه كما يجوز خلو الحى عن العلم فكذلك قد يجوز خلوه عن القدرة والارادة
كما فى حالة النوم والاغماء ونحوهما **و قولهم** انه يمتنع اجزاء الحيوة عن العلم لاختصاص العلم بالمبالغة والتفضيل فيلزم من ذلك ان لا يكون
مجزية عن القدرة ايضا لاختصاص القدرة بهذا النوع من المبالغة والتفضيل **واما** قولهم بان الكلمة حلت فى المسيح وتدرعت به فهو باطل
من وجهين الاول ما ذكرناه فى امتناع حلول صفة القديم فى غيره الثانى انه ليس القول بحلول الكلمة اولى من القول بحلول الروح
وهى الحيوة ولئن قالوا انما استدللنا على حلول العلم فيه لاختصاصه بعلوم لا يشاركه فيها غيره قلنا وقد اختص عندكم باحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وبامور ما يقدر غيره من المخلوقين عليها والقدرة عندكم فى حكم الحيوة اما بمعنى انها عينها او ملازمة لها فوجب ان
يقال بحلول الحيوة فيه ولم يقولوا به **واما** قول الملكائية فالتثليث فى الالهة وان كل اقنوم اله اما ان يقولوا ان كل واحد متصف بصفات
الاله تعالى من الوجود والحيوة وغير ذلك من صفات الجلال او لا يقولوا به فان قالوا بالاول فهو خلاف اصلهم ثم هو مع ذلك ممتنع لما بينا
فى امتناع وجود الهين وايضا فانهم اما يقولوا بان جوهر القديم ايضا اله او لا يقولوا ذلك فان كان الاول فقد ابطلوا مذهبهم واجماع النصارى
على التثليث وصارت اربعة وان كان لم يجدوا الى الفرق سبيلا مع ان جوهر القديم اصل والاقانيم صفات تابعة فكان اولى ان يكون الها
وان قالوا بالثانى فحاصله يرجع الى منازعة لفظية والمرجع فيها الى ورود الشرع بجواز اطلاق ذلك ولا سبيل اليهم **قولهم** بان الكلمة امتزجت
بجسد المسيح وتدرعت به فبطلانه بما سبق من امتناع حلول صفات القديم بغير ذات الله سبحانه وتعالى **و قولهم** بان الكلمة اتحدت
بجسد المسيح فهو ممتنع بجهة الدلالة والالزام اما من جهة الدلالة فانهما عند الاتحاد اما ان يقال ببقائهما او بعدمهما او ببقاء احدهما وعدم الاخر فان
كان الاول فهما اثنان كما كانا وان كان الثانى فالواحد الموجود غيرهما وان كان الثالث فلا اتحاد للاثنينية وعدم اتحادهما **واما** من جهة الالزام
فمن اربعة اوجه الاول انه اذا جاز اتحاد اقنوم الجوهر القديم بالحادث فما المانع من اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم فلئن قالوا لان الاتحاد

الصفة الحادثة بالجوهر القديم يوجب نقصه وهو ممتنع واتحاد صفة القديم بالحادث يوجب شرفه وشرف الحادث بالقديم غير ممتنع قلنا فكما
ان ذات القديم ينقص باتحاد صفة الحادث بها فالاقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فايكن ذلك ممتنعا الثانی انہ قد وقع الاتفاق
على امتناع اتحاد اقنوم الجوهر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت فلئن قالوا انما اتحد بالناسوت الكلی دون الجزئي
فسيأتی الكلام عليه عن قريب الثالث ان مذهبهم ان الاقانيم زائدة على ذات الجوهر القديم مع اختصاصها به ولم يوجب قيامه به الاتحاد فلئن
لايوجب اتحاد الاقنوم بالناسوت الاتحاد كان اولى فان الاجماع منعقد منا ومن النصارى على ان اقنوم الجوهر القديم مخالف للناسوت كما
ان صفة نفس الجوهر يخالف نفس العرض وصفة نفس العرض يخالف الجوهر فان قالوا بجواز اتحاد صفة الجوهر بالعرض او صفة العرض بالجوهر حتى
انه يصير الجوهر في حكم العرض والعرض فی حكم الجوهر فقد التزموا محالا لا مخالفا لاصولهم وان قالوا بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهر بالعرض و
نفس العرض بالجوهر مع ان العرض والجوهر اقبل للتبدل والتغير فلان يمتنع ذلك في القديم فالحادث اولى **قولهم** ان المسيح انسان كلی باطل من
اربعة اوجه الاول ان الانسان الكلی لا اختصاص له بجزئي دون جزئي من الناس وقد اتفقت النصارى ان المسيح مولود من مريم عليها السلام
وعند ذلك فاما ان يقال ان انسان مريم كلی كما ذهب اليه بعضهم واما جزئي فان كان كليا فاما ان يكون هو عين انسان المسيح او غيره فان كان
عينه فمحال ان يولد الشيء من نفسه ثم يلزم ان يكون المسيح مريم ومريم المسيح ولم يقل به احد وان كان غيره فالانسان الكلی ما يكون عاما مشتركا بين جميع وطبيعته
جزء من معنى كل انسان ويلزم من ذلك ان يكون انسان المسيح بطبيعته جزء من مفهوم انسان مريم وكذلك بالعكس وهو محكوم باحالته وان كان انسان مريم
جزئيا فمن ضرورة كون المسيح مولدا عنها ان يكون الكلی الصالح لاشتراك الكثرة منحصرا فی الجزئی الذی لا يصلح لاشتراك الكثرة فيه وهو ممتنع **الثانی**
ان النصارى مجمعة على ان المسيح كان مرئيا ومشارا اليه والكلی ليس كذلك **الثالث** اجماع النصرانية منعقد على ان الكلمة حلت في المسيح اما بجهة الاتحاد
او لا بجهة الاتحاد على ما بيناه من اختلاف مذهبهم فلو كان المسيح انسانا كليا لما اختص به بعض اشخاص الناس دون البعض ولما كان المولود من مريم مختصا
بحلول الكلمة دون غيره ولم يقولوا به **الرابع** ان جماعة الملكانية متفقون على ان القتل والصلب وقعا على اللاهوت والناسوت ولو كان ناسوت المسيح كليا لما
تصور وقوع الجزئی عليه **واما** اطلاقهم لفظ الاب على الله تعالى والابن على المسيح فسيأتی ان شاء الله تعالى الكلام عليه **واما** ما ذهب اليه نسطور من ان
الاقانيم ثلثة فالكلام معه في الحصر على ما تقدم **وقوله** ليست عين ذاته ولا غيرها فان اراد بذلك ما اراد به الاشعري من ذلك فهو حق وان اراد
غيره فهو غير مفهوم **واما** تفسيره العلم بالنطق والكلمة فالنزاع معه في اطلاق العلم على النطق لفظی ثم لا يخلو اما ان يريد بالنطق والكلمة الكلام
النفسی كما حققناه فيما تقدم او الكلام اللسانی المؤلف من الحروف والاصوات فان كان الاول فهو حق وان كان الثانی فهو باطل بما سبق **وقوله** ان الكلمة
اتحدت بالمسيح بمعنى انها اشرقت لا حاصل له لانه اما ان يريد اشراق الكلمة عليه ما هو مفهوم من مثاله وهو ان يكون مطرحا لشعاعها عليه او يريد انها
متعلقة به كتعلق العلم القديم بالمعلومات والكلام القديم بنا كما حققناه في الصفات او غير ذلك فان كان الاول فيلزم ان تكون الكلمة ذات شعاع
وفي جهة من مطرح شعاعها ويلزم من ذلك ان تكون الكلمة جسما وان لا تكون صفة للجوهر القديم وهو محال وان كان الثانی فهو حق غير ان
تعلق الاقنوم بالمسيح بهذا التفسير لا يكون خاصة على ما حققناه في الصفات وان كان الثالث فلا بد من تصوره والدلالة عليه **واما** قول بعض
النسطورية كل واحد من الاقانيم الثلثة اله حی ناطق فهو باطل بما ذكرناه في ابطال التثليث على الملكانية واما من اثبت منهم لله تعالى صفات اخر
كالقدرة والارادة ونحوهما فهو حق لكن القول باخراجها عن كونها من الاقانيم مع انها مشاركة للاقانيم في كونها من الصفات تحكم من غير دليل سوى
ما نبهنا عليه من الفرق الذی ذكروه سابقا وقد ابطلناه **قولهم** المسيح انسان تام واله تام وهما جوهران قديم وحادث فطريق الرد عليهم من وجهين
الاول التعرض لابطال كون الاقنوم المتحد بجسد المسيح الها وذلك القول بان المتحد بجسد المسيح هو اله فقط او ان كل اله كما ذهب اليه الملكانية فان
كان الاول فهو ممتنع لعدم الاولوية وان كان الثانی فهو ايضا ممتنع لما تقدم الوجه الثانی انه اذا كان المسيح مشتملا على الاقنوم والناسوت الحادث
فاما ان يقولوا بالاتحاد او بحلول الاقنوم في الناسوت او حلول الناسوت في الاقنوم او انه لا حلول لاحد في الآخر فان كان الاول فهو باطل بما سبق
في ابطال الاتحاد وان كان الثانی فهو باطل بما سبق في ابطال حلول الصفة القديمة في غير ذات الله تعالى وبما سبق من ابطال حلول الحادث بالقديم وان
كان الثالث فاما ان يقال بتجاوزهما واتصالهما اولا فان قيل بالتجاوز والانفصال فاما ان يقال بانفصال الاقنوم القديم عن الجوهر الحادث او لا يقال
به فان قيل بانفصاله عنه فهو ممتنع لوجهين الاول ما تقدم في ابطال انتقال الصفة عن الموصوف الثانی يلزم منه قيام الصفة حال مجاورتها للناسوت
بنفسها وهو محال وان لم يقل بانفصال الاقنوم عن الجوهر القديم فيلزم منه ان يكون ذات الجوهر القديم متصلة بجسد المسيح ضرورة اتصال
اقنومها به وعند ذلك فليس اتحاد الاقنوم بالناسوت اولى من اتحاد الجوهر القديم بالناسوت ولم يقولوا به وان لم يقل بتجاوزهما واتصالهما فلا معنى

للاتحاد بجسد المسيح وليس القول بالاتحاد مع عدم الاتصال بجسد المسيح باولى من العكس واما قول من قال منهم ان الاله واحد وان المسيح ولد من مريم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه بتسميته ابنا فهو كما يقوله الموحدون ولا خلاف مع هؤلاء فى غير اطلاق اسم الابن عليه ماسيأتى **واما** قول بعض اليعقوبية ان الكلمة انقلبت لحما ودما وصار الاله هو المسيح فهو اظهر بطلانا مما تقدم وبيانه من وجهين الاول انه لو جاز انقلاب الاقنوم لحما ودما مع اختلاف حقيقتهما لجاز انقلاب المستحيل ممكنا والممكن مستحيلا والواجب ممكنا او ممتنعا والممكن او الممتنع واجبا ولم يبق لاحد وثوق بشئ من القضايا البديهية ولجاز انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهرا واللحم والدم اقنوما و القديم حادثا والحادث قديما ولم يقل به احد من العقلاء الثانى انه لو انقلب الاقنوم لحما ودما فاما ان يكون عين الدم واللحم الذى للمسيح او زائدا عليه منضما اليه فان كان الاول فهو محال اذ لحم المسيح ودمه لم يتغير فلا معنى لانقلاب الاقنوم اليه مع عدم الزيادة منه ...دام الاقنوم وهو غير قابل للعدم بالاتفاق وان كان الثانى فلم يقولوا به **واما** قولهم اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو اما ان يريد به ان اللاهوت صار عين الناسوت كما صرحوا به من قولهم صار هو هو فحاصله يرجع الى تجويز انقلاب الحقائق وهو محال كما تقدم واما ان يريد به ان اللاهوت اتصف بالناسوت وهو ايضا محال لما تقدم من امتناع حلول الحوادث بالقديم او ان الناسوت اتصف باللاهوت وهو ايضا محال لما تقدم من امتناع حلول القديم بالحادث **واما** من قال منهم بان جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا وصارا جوهرا واحدا هو المسيح فباطل من وجهين الاول ما ذكرناه من ابطال الاتحاد الثانى انه ليس جعل الناسوت لاهوتا بتركيبه مع اللاهوت ... من جعل اللاهوت ناسوتا من جهة تركيبه مع الناسوت ولم يقولوا به **واما** جوهر الفحمة اذا القيت فى النار فلا نسلم ان جوهرها ... جوهر النار بل صار مجاورا لجوهر النار وغايته ان بعض صفات جوهر الفحمة واعراضها بطلت بمجاورة جوهر النار اما ان جوهر الفحمة صار جوهرا لاخر فلا **و قولهم** ان الاتحاد بالناسوت الجزئى دون الكلى فهو محال لما تقدم فى ابطال الاتحاد وحلول القديم بالحادث وبه يبطل قولهم ان مريم ولدت الها **و قولهم** ان القتل والصلب وقع على اللاهوت والناسوت معا فرع تركب اللاهوت بالناسوت وقد ابطلناه وان القول بوقوع القتل على اللاهوت مما يوجب موت الاله ضرورة والقول به يغنى عن ابطاله **واما** قول من قال ان المسيح مع الاتحاد قديم من وجه محدث من وجه اخر فباطل فانه اذا كان جوهر المسيح متحدا لا كثرة فيه فالحدوث اما ان يكون لعين ما قيل بقدمه او لغيره فان كان الاول فهو محال والا كان الشئ الواحد قديما لا اول له حادثا له اول وهو تناقض وان كان الثانى فهو خلاف الفرض **واما** قول من قال منهم ان الكلمة مرت بمريم كمرور الماء فى الميزاب فيلزم منه انتقال الكلمة وهو ممتنع كما سبق وبه يبطل قول من قال ان الكلمة كانت تداخل جسد المسيح تارة وتفارقه اخرى **و قولهم** ان ما ظهر من صورة المسيح فى الناسوت لم يكن جسما بل خيالا كالصورة المرئية فى المرآة فباطل لان من اصلهم ان المسيح انما احيا الميت وابرأ الاكمه والابرص بما فيه من اللاهوت فاذا كان ما ظهر فيه من اللاهوت لا حقيقة له بل هو خيال محض فلا يصلح لحدوث ما حدث عن الاله عنه والقول بان اقنوم الحياة مخلوق حادث ليس كذلك لما سبق فى الصفات بانه قديم ازلى كيف وانه لو كان حادثا لكان الاله قبله غير حى ومن ليس بحى لا يكون عالما ولا ناطقا **و قول** من قال ان المسيح مخلوق قبل العالم وهو خالق لكل شئ فباطل بما سيأتى من امتناع خالق غير الله تعالى **واما** ما ذكروه من الاحتجاج على كون المسيح الها من الحجج العقلية فالجواب عنها من وجهين الاول لا نسلم ان ما صدر على يده من الامور الخارقة للعادة كانت من فعله بل لعلها صدرت عن خلق الله سبحانه لها ببركة دعائه على سبيل الاعجاز كمعجزات سائر الانبياء عليهم السلام ولو دل ذلك على كونه الها لدل باقى المعجزات الخارقة للعادة على يد غيره من الانبياء على كونه الها وهو ممتنع بالاجماع منا ومنهم الثانى انه لو جاز ان يكون المسيح الها لجاز ان يكون كل من نلقاه من احاد الناس الها وان لم يوجد فى حقه مثل هذه الخوارق فان الخوارق غايتها انها دليل الوقوع ولا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فى نفسه على ما سبق ولا يخفى ان القول بذلك من التلاعب بالدين والعقل **واما** ما نقلوه عن الانجيل ان مريم تلد الها ان صح ولم يكن ذلك من اوضاعهم وتبديلهم فلا بد من تأويله اذ الاله لا يولد عندهم بل المولود انما هو الناسوت وتأويله ان نحمله على الانباء عن الغيب وهو ان مريم تلد من يعتقد انه اله وان لم يكن الها حقيقة وذلك كما تسمى العرب الشمس الها باعتبار انها عبدت واعتقدت انها اله **ثم هذا** معارض بما نقل فى الانجيل مما يدل على كونه ليس باله من وجهين **الاول** قول عيسى عليه السلام للحواريين اخرجوا بنا من هذه فان النبى لا يكرم فى مدينته والنبى لا يكون الها **الثانى** ما نقل فى الانجيل انه عند الصلب قال الهى الهى لم خذلتنى واسلمتنى صرح بكونه مربوبا والمربوب لا يكون الها **واما** احتجاجهم من كتابنا بقوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فالمعنى ان معنى كونه كلمة اى اية فان الكلمة تطلق بمعنى الاية ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله

اى ايا تدل على ارادة ذلك امور ثلثة **الاول** صدر الاية وهو قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته سماه رسولا ولو كان كلمة على
الحقيقة لما كان رسولا **الثانى** قوله تعالى وجعلناها وابنها اية للعالمين **و** وجه الاحتجاج من وجهين **الاول** انه سماه اية **الثانى** وصفه بكونه اية
لها والا لما ليس ابنا لها **الثالث** ان الاية انما وردت لتقريعهم وردعهم عن الغلو فى اعتقادهم حيث قال يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق فلو اراد بالكلمة ما اعتقدوه لكان مثبتا عين مقصد التقريع على اعتقاده وهو ممتنع **واما** قوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا فلا يمكن حمل
الروح على ما اتحد بالمسيح من الكلمة اذ الروح عندهم هى الحيوة وهى غير متحدة بالمسيح وانما المتحد به العلم وهو الكلمة فلا بد من حمله على ما يحتمله اللفظ و
الروح قد يطلق على جبريل ومنه قوله تعالى وايدناه بروح القدس وقد يطلق بمعنى الوحى ومنه قوله تعالى واوحينا اليك روحا من امرنا وقد يطلق
بمعنى روح الشخص وعند ذلك فيمكن حمله على ان يكون المراد منه فنفخنا فيه من روحنا واضافه الى نفسه تشريفا وتكريما على ما سبق ويمكن ان يكون المراد
من الروح جبريل فان نفخه فيه سبب علوقه من غير والد **واما** ما احتجوا به على جواز اطلاق اسم الاب على الله سبحانه وتعالى والابن على المسيح فهو ان صح
مما يتعذر حمله على الابن المتولد من الله اذ المسيح غير متولد من الله عز وجل بالاتفاق وعند هذا فلا بد من التاويل **اما** قوله انك انت الوحيد فيحتمل انه
اراد به المعتنى بتربيته واصطفائه تعبيرة باسم البنوة عنه لكونه لازما لها فى الغالب وعلى هذا يمكن حمل قوله من رأنى فقد رأى ابى ويمكن حمله على جبريل
من حيث ان نفخه فى مريم كان سببا لعلوقه ووجوده او بسبب انه كان هو المسدد له و على الوجه الاول يمكن حمل قول شمعون الصفا ويدل على ظهور
ذلك انه كما سماه ابا له فقد سماه البارى تعالى ابا للحواريين وليس بمعنى اتحاد اللاهوت بهم ويدل عليه ما روى فى الانجيل من قوله عقب وصية وصى
بها الحواريين لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السماء وتكونوا تامين كما ان اباكم الذى فى السماء تام **وقوله** لا تعطوا صدقاتكم قدام الناس لتراءهم
فانه لا يكون لكم اجر عند ابيكم الذى فى السماء **وقوله** عند صلبه اذهب الى ابيكم **فهذه الجمل** مع اختصارها وكثرة معانيها كافية فى التنبيه على فساد
عقائدهم وابطال قواعدهم على اختلافها وشعبها والحمد لله على الاسلام والهداية للايمان انتهى **قوله** مريم المغبوطة بنت بواكيم والدة ربنا الى اخره
العجب من النصارى انهم يجعلون مريم مرة والدة الله ومرة بنت الله كما اثبتنا عنهم غير مرة ومن ذلك ايضا ما فى الكتاب المسمى بالشهر المريمى شهر ايار
المطبوع سنة ۱۸۵۲ فى دير الرهبان الفرنسيسكانيين فى صحيفة ۳۴۴ ما لفظه السلام عليك يا ابنة الله الاب الازلى السلام عليك يا ام الله الابن السرمدى
السلام عليك يا عروسة الله الروح القدس البارقليط السلام عليك يا هيكلا ومسكنا للثالوث الاقدس انتهى **واعلم** ان النصارى ايضا قالوا
ان مريم زوجة يوسف النجار حقيقة ففى الاصحاح الاول من انجيل متى بالفظه ومولد يسوع المسيح هكذا كان لما خطبت مريم امه ليوسف فمن قبل ان
يتعارفا وجدت حبلى من روح القدس واما يوسف رجلها فكان صديقا ولم يرد ان يشهرها وهم بتخليتها سرا وفيما هو مفكر بهذا واذا بملاك الرب قد
ظهر له فى الحلم قائلا له يا يوسف ابن داؤد لا تخف من ان تأخذ من ان تبقى مريم امرأتك لان الذى ولد بها هو من روح القدس فستلد ابنا و
تدعوا اسمه يسوع **قال** مفسره الخورى مريم خطيبة ليوسف لا خطية مجردة كما قال اكثر المفسرين بل زوجة حقيقية وصحيحة فان النسخ اليونانية
واللاتينية والسريانية تدعو مريم امرأة يوسف ويوسف رجل مريم وكيف يهم بتخليتها اذ لم يكن بعد اتخذها امرأة فضلا عن انها لو لم تكن مزوجة
لاعتبرها اليهود زانية عند رؤية كبر بطنها ولحكموا عليها بالرجم وكان يليق بالمسيح ان يولد من مزوجة لئلا يحسبه اليهود نغلا والزيجة بموجب مبدأ
الفقهاء يقيمها الرضى لا الجماع ولا يضر بصحتها نذر العفة كما كانت مريم نذرت ويقرب من التصديق انها كانت كشفت هذا النذر ليوسف قبل
الزواج فارتضى به ثم انها قبل مباشرة فعل الزواج لا كما انهما تعارفا بعد ذلك كما نتج البيد بوس الذى انكر كون مريم لبثت عذراء بعد ولادة المخلص
وزعم انها ولدت بعد ذلك اولادا من يوسف وهم الذين يسميهم الانجيل اخوة الرب وقد ابان مارى ابرونيموس ضلاله ببراهين عديدة ونسب
الانجيل الحبل بالمسيح الى الروح القدس لا كانه لا اشتراك للاب به فهذا من افعال الثالوث الخارجية فينسب الى الثلاثة الاقانيم ولكنه خصه بالروح
القدس لانه كما تختص القدرة بالاب والحكمة بالابن فكذا تختص المحبة والجودة والنعمة بالروح القدس وسر التجسد يظهر هذه الصفات بنوع عجيب فمريم
هى والدة الله كما رسم المجمع الافسسى ضد نسطور ويتفند بذلك ايضا زعم والنتينوس ان المسيح اتى بجسده من السماء واجتاز بالعذراء كالماء
بالميزاب فعلى ذلك لا يقال مريم ولدته ومعنى لفظة يسوع بالعبرانية المخلص لانه يخلص شعبه من خطاياهم وقد ولدته فى بيت لحم اى محل الخبز انتهى
باقتصار ثم انه ذكر نسب مريم ونسب يوسف وخلط فيهما ايضا الخلط العجيب فجعل يوسف بن يعقوب كما فى انجيل متى ومرة ابن هالى كما فى
انجيل لوقا وجعله مرة ابن عم يوسف ومرة ابن خالها ومرة جعل مريم بنت بواكيم وامها حنة ومرة جعلها ابن هالى وبين الاشكالات العظيمة فى هذا
الاختلاف الواقع بين انجيل متى ولوقا ولم يتحصل من كلام النسب الصحيح المتسلسل الى داؤد عليه السلام وسرد اقوال مفسريهم المضطربة المتخالفة
والوجوه المظلمة والتوجيهات الركيكة والتأويلات الغير الراجحة وفى كتاب بسط الكف للفاضل الشيخ محمد بن محمد ان اسم ام مريم حنة بفتح

الحاء المهملة وتشديد النون قال ابن عساكر بلغني ان مريم بقيت بعد رفع عيسى عليه السلام خمس سنين وكان عمرها ثلاثا وخمسين
سنة قال وكانت في الربوة ويقال قبرها في النيرب وذكر نسبتها وانها من ذرية سليمان عليه السلام بينها وبينه اربعة وعشرون ابا انتهى
ولعل لنا عودة ان شاء الله تعالى الى زيادة على هذا البحث فلا تغفل **قوله** ويعطيه الرب الاله كرسيّ ابيه داؤد الى اخره لا يخفى ان هذا من تناقض
الاناجيل ايضا فان لوقا قال هذا في انجيله ويوحنا قال حمل يسوع هذا الذى وعد الله تعالى بالملك اى القائد بيلاطوس وقد البسه ثياب
الشهرة وتوّجه بتاج من الشوك وصفعوه وسخروا منه وجلدوه ووضعوا اكليل الشوك على رأسه وقال له بيلاطوس انت ملك اليهود
فقال له يسوع امن عندك تقول هذا او اخبرك عنى اخرون فقال له بيلاطوس هل انا يهوديّ فبنوا امتك وعظماء الكهنة دفعوك الى
ماذا صنعت قال له يسوع ان مملكتى ليست من هذا العالم فلو كانت مملكتى من هذا العالم لكانت خدامى تحارب لئلا ادفع لليهود فالآن
مملكتى ليست من ههنا ثم صلبوه بزعمهم فاين اعطاء كرسى ابيه داؤد الى الابد فانظر الى هذا التناقض الظاهر بين جعلهم له الها وجعلهم
له ابن داؤد وادّعائهم انه يملك تخته الى الابد وزعمهم انه صلب وحكايتهم عنه ان الملك يزول من ذرية يهوذا اذا جاء من له الكل وانه
مدة نبوته وهى ثلث سنوات لم يحكم فيها بل هو دائما ملاحظ خائف من اليهود واحيانا ينهزم منهم ومرة ينقلون عنه انه قال لم ات سلما
بل حربا وسيفا ومرة يقولون انه جاء داعيا للتوحيد ولخلاص ذرية ادم من النار ولم يأت حاكما ومرة يقولون جاء لاثبات التثليث ولم يخلص الا شرذمة
قليلة من بعض فرق النصارى فقط فتناقض كلامهم واناجيلهم تضحك منه الثكلى وافتراءهم على الله تعالى يسقط الجنين من الحبلى فنعوذ بالله تعالى من الخذلان و
نسئله الدوام على خالص الايمان **ثم** اعلم ان هذا القول لم يصح وان صح فهو دليل على عبودية المسيح لا على الوهيته ويدل ايضا على عدم عموم نبوته بل على
خصوصيتها على بنى اسرائيل والعرب غير مكلفين باتباعه ولا يخفى ايضا ان هذا النصرانى لفّق هذه الكلمات الشعرية بالبشارة بالمسيح فبعضها محرف
وبعضها مختلق من عنده وبعضه مبدل ومعبر فى اصله واكثره دال على نبوة المسيح فقط ومصرح بعبوديته ونافٍ لالوهيته ولو اردنا ان نبسط فى
هذه الكلمات وبيان زيفها لطال الكلام غير انى اوقفك اجمالا ان شاء الله تعالى هنا على تاكيد ما ذكرناه لك غير مرة ان النصارى كاليهود يحرفون
التوراة والاناجيل وانهم اذا ارادوا اثبات شئ يزعمون صحته يستدلون عليه بشئ من العهد القديم فيذكرون منه ما يقبل التمويه على
السامعين مع تحريفهم لبعضه ايضا ويتركون منه ما هو حجة عليهم فى ابطال دعاويهم وهذا يقع منهم كثيرا يتعذر استقصاؤه ويطول البحث بسرده
ولنذكر لك انموذجا من ذلك لتستدل به على ما هنالك وهو ان متى قال فى اصحاحه الثانى ما لفظه فجمع اى هيرودس كل رؤساء الكهنة
وكتبة الشعب واستخبرهم اين يولد المسيح فقالوا فى بيت لحم يهوذا هكذا مكتوب فى النبى انت يا بيت لحم يهوذا لست بصغيرة فى ملوك يهوذا لان منك
يخرج الملك وهو يرعى شعبى اسرائيل حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا انتهى بحروفه من النسخة المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٦٨ وهى نسخة الخوري
ولننقل لك هذا ايضا من اصل نسخة نبوة ميخا لان جميع مفسريهم قالوا ان المراد من النبى فى قول متى هو نبوة ميخا من العهد القديم قال ميخا
فى الاصحاح الخامس كما فى النسخة المطبوعة فى لندن سنة ١٨٣١ ما لفظه وانت يا بيت لحم افراثا صغيرا انت فى الوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يتسلط
فى اسرائيل وخروجه من البدى منذ ايام الازل لهذا يعطيهم الى الزمان الذى فيه الوالدة تلد وبقايا اخوته ترجع الى بنى اسرائيل ويقف ويرعى
بجبروت الرب بعلو اسم الرب الهه انتهى فانظر فى تحريف هذه الالفاظ التى نقلها الانجيلى عن ميخا فانها مع قلتها لم تسلم من التغيير لان الانجيلى لم يقل
افراثا وميخا قالها والانجيلى قال لست بصغيرة وميخا قال صغيرة وهل هذا الا تباين اذ احدهما نافية والاخرى مثبتة وميخا قال فى الوف يهوذا
والانجيلى قال فى ملوك يهوذا وهذا تغاير جوهرىّ ايضا لا لفظىّ فقط والانجيلى قال فمنك يخرج الملك وميخا قال فمنك يخرج لى الذى يتسلط
فى اسرائيل ثم ان الانجيلى حذف اخر الكلام الذى فيه انه يعلو اسم الرب الهه لانه اذا كانت هذه البشارة فى حق المسيح عليه السلام كما زعم فهى دالة
على عبوديته لان ميخا يقول ان الرب اله هذا المولود فى بيت لحم فحينئذ يظهر كذب دعوى النصارى الوهية المسيح كما ظهرت فى قول المسيح ايضا
عند الصلب بزعمهم الهى الهى لم تركتنى او تركتنى وغيرها من اقواله وافعاله الدالة على عبوديته ومخلوقيته نفسا وجسما كما لا يخفى على كل ذى
عقل ونحو هذا ما قاله متى ايضا فى اصحاحه الثانى فى بحث يوسف النجار انه اخذ المسيح وهو صبىّ وانهزم به ليلا الى مصر ليتم ما قيل من الرب بالنبى
اشعيا فى الاصحاح الحادى عشر منه من مصر دعوت ابنى مع ان عبارة اشعيا هكذا لان اسرائيل صبىّ واحببته ومن مصر دعوت ابنى دعوهم
هكذا انطلقوا من وجههم كانوا يذبحون لبعاليم ويقربون للاصنام انتهى بلفظه فان كانت اصل النسخة دعوته ابنى بالهاء فلا تماس لها بالمسيح وان
كانت بلا هاء فالظاهر انها فى حق موسى او يعقوب او يهوذا او غيرهم كما لا يخفى واذا علمت هذا يتحقق لديك ايضا تحريفهم للايات والبشائر التى
فى كتبهم الدالة والمصرحة بنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهم فى تحريف نبوته اسرع وفى تأويلها اشجع على ان ما بقى مما لم يحرف فى كتبهم كثير وقد

اعمی الله تعالی بصیرتهم عنه وهو کاف فی الدلالة علی اثبات نبوته والاعلان برسالته کما تقدم یریدون ان یطفئوا نور الله بافواههم ویأبی الله الا ان یتم نوره ولو کره المشرکون **قوله** اذ یقول صاحبك طائفا مقرا واذ قالت الملائکة الخ فتمویه علی من لیس له خبرة بکتاب ربنا الکریم حیث قدم هذا النصرانی واخر فی الآیات المتعلقة بالمسیح علیه السلام وحذف من البین ومن اوائلها واواخرها ما هو حجة علیه وتصرف فی اعراب بعض کلماتها وصرف معانیها الی ما هو مخالف للقواعد النحویة والاصول العربیة مما ستقف علی بیانه ان شاء الله تعالی ولنذکر لك بعون الله عز وجل الآیات الحاکیة لقصة سیدنا المسیح علیه السلام مع ما یتعلق بها فی هذه السورة المبارکة متضامنین لها ما قاله العلماء فی تفسیرها علی وجه الاختصار لیحیط المستفید خبرا بتأویلها ولیتضح له الحال وما حکاه القرآن العظیم عن عبودیة عیسی للملك المتعال ولعمر الله ان هذا النصرانی فی استدلاله علی ما یزعم بهذه الآیات شبیه بمن یستدل علی تحریم الصلوة بقوله تعالی ویل للمصلین ویترك تتمتها وهی قوله سبحانه الذین هم عن صلوتهم ساهون وهما منه ان الناس عن معرفة ذلك غافلون وترویجا لباطله علی النصاری الذین هم جاهلون ولم یدر ان اکثر المسلمین للقرآن حافظون واغلب علمائهم لرد النصاری وبیان ما فی کتبهم من الزیغ حاضرون متهیئون وبما فی الکتب السماویة وغیرها عالمون وقد اجاب عن شبههم المؤلفون واوردعلیهم المفسرون ادلة علی ما هم فیه متدینون واعترضوا علیهم بامور هم عن اجوبة جمیع ذلك عاجزون **فنقول** قال الله تعالی اذ قالت امرأة عمران ای اذکر اذ قالت حنة بنت فاقوذا ام مریم فهی جدة عیسی علیه السلام وعمران هو ابن ماثان جد عیسی ولیس نبیا وهو من ذریة داؤد علیه السلام قال المفسرون کان لحنة اخت اسمها ایشاع تزوجها زکریا علیه السلام فهی ام یحیی علیه السلام فعیسی ابن بنت خالة یحیی وقیل هما ابنا خالة وکان من قصة طلبها الولد کما قال ابن عباس ان حنة امرأة عمران کانت حبست عن الولد والحیض فبینا هی ذات یوم فی ظل شجرة اذ نظرت الی طیر یزق فرخا له فتحرکت نفسها للولد فدعت الله تعالی ان یهب لها ذکرا فحاضت من ساعتها فلما طهرت اتاها زوجها فلما ایقنت بالولد قالت لئن نجانی الله تعالی فوضعت ما فی بطنی لاجعلنه محررا ای خادما للبیعة او المحرر من یعمل للآخرة ولا یتزوج ولم یکن محررا فی ذلك الزمان الا الغلمان فقال لها زوجها ارأیت ان کان ما فی بطنك انثی والانثی عورة فکیف تصنعین فاغتمت لذلك فقالت رب انی نذرت لك ما فی بطنی محررا فتقبل منی هذا فی الحقیقة استدعاء للولد الذکر لعدم قبول الانثی فیکون المعنی رب انی نذرت لك ما فی بطنی فاجعله ذکرا واللام للتعلیل والمراد لخدمة بیتك والمحرر الخادم للبیعة وقال محمد بن جعفر بن الزبیر اردت عتیقا خالصا لطاعتك لا اصرفه فی حوائجی وقیل فی تفسیره غیر ذلك انك انت السمیع العلیم وهو تعلیل لاستدعاء القبول من حیث ان علمه تعالی بصحة نیتها واخلاصها مستدع لذلك تفضلا واحسانا فلما وضعتها قالت رب انی وضعتها انثی لیس الغرض من هذا الکلام الاخبار لانه اما للفائدة او للازمها وعلم الله تعالی محیط بهما بل لمجرد التحسر والتحزن وقوله سبحانه والله اعلم بما وضعت لیس المراد به الرد علیها فی اخبارها بما هو سبحانه اعلم به بل الجملة اعتراضیة سیقت لتعظیم المولود الذی وضعته وتفخیم شانه والتجهیل لها بقدره ای والله اعلم بالشیء الذی وضعته وما علق به من عظائم الامور ودقائق الاسرار وهی غافلة عن ذلك کله ولیس الذکر کالانثی یعنی فی خدمة الکنیسة والعباد الذین فیها والمراد تفضیل الذکر علی الانثی لان الذکر یصلح لخدمة الکنیسة ولا تصلح الانثی لذلك لضعفها وما یحصل لها من الحیض ولانها عورة ولا یجوز لها الحضور مع الرجال وقیل فی معنی الآیة ان المراد بها هو تفضیل هذه الانثی علی الذکر کانها قالت کان الذکر مطلوبی لخدمة المسجد وهذه الانثی هی موهبة لله تعالی ولیس الذکر الذی طلبت کالانثی التی هی موهبة لله تعالی وانی سمیتها مریم یعنی العابدة والخادمة وهو بلغتهم وقیل معربة ماریة بمعنی جاریة وکانت مریم من اجمل النساء وافضلهن فی وقتها وانی اعیذها بك ای امنعها واجیرها بك وذریتها من الشیطان الرجیم ای اللعین الطرید واصل الرجم الرمی بالحجارة والمراد الحفظ من اغواء الموقع فی الخطایا فتقبلها ربها بقبول حسن یعنی ان الله تعالی تقبل مریم من حنة مکان الذکر المحرر بمعنی قبل ورضی وسلك بها طریق السعداء وانبتها نباتا حسنا یعنی سوی خلقها من غیر زیادة ولا نقصان فکانت تنبت فی الیوم ما ینبت المولود فی عام وکفلها زکریا قال اهل الاخبار لما ولدت حنة مریم اخذتها ولفتها فی خرقة وحملتها الی المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم یومئذ یلون من بیت المقدس ما تلی الحجبة من الکعبة وقالت دونکم النذیرة فتنافس فیها الاحبار لانها کانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وکان ابوها قد مات علی قول فقال لهم زکریا انا احق بها لان خالتها عندی فقالت له الاحبار لو ترکت لاحق الناس بها لترکت لامها التی ولدتها ولکنا نقترع علیها فتکون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وکانوا تسعة وعشرین رجلا الی نهر جار قیل هو الاردن فالقوا اقلامهم فی الماء علی ان من ثبت قلمه فی الماء وصعد فهو اولی بها من غیره وکان علی کل قلم مکتوب اسم واحد منهم فارتفع قلم زکریا فوق الماء ووقف وانحدرت اقلامهم ثم رسبت فی النهر فسهمهم زکریا وقرعهم وکان زکریا علیه السلام رأس الاحبار ونبیهم ومن ذریة داؤد علیه السلام فلما ضم مریم الی نفسه بنی لها بیتا واسترضع لها المراضع وقیل ضمها الی خالتها ام یحیی حتی اذا شبت وبلغت مبالغ النساء بنی لها محرابا فی المسجد وجعل بابه فی وسطه ولا یرقی الیه الا بسلم ولا یصعد الیها غیره وکان یأتیها بطعامها وشرابها کل یوم فذلك قوله تعالی کلما دخل علیها زکریا المحراب وجد عندها رزقا یعنی فاکهة فی غیر وقتها قال یا مریم انی لك هذا قالت هو من عند الله ای من الجنة وقال محمد بن اسحاق کما نقله الخازن اصابت بنی اسرائیل ازمة وهی علی ذلك من حالها حتی ضعف زکریا

عن حملها وكفالتها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي فقالوا والله لقد
جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتشاحّوها بينهم ثم لم يجد واحد منهم من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم لرجل نجار يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن
عم لمريم فحملها فعرفت في وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فصار يوسف يرزق لمكانها منه فكان يأتيها كل يوم من كسبه
بما يصلحها فاذا ادخله عليها في المحراب انماه الله تعالى وزاده فيدخل زكريا عليها فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب اى بغير تقدير لكثرته او من غير سبب فلما رأى زكريا ذلك قال ان الذى قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير وقتها وحين من غير سبب لقادر ان يصلح زوجي
ويهب لي ولدا في غير حينه مع الكبر وطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان قد كبر وشاخ وايس من الولد فذلك قوله عز وجل هنالك دعا
زكريا ربه يعني انه عليه السلام دخل محرابه واغلق الابواب وسأل ربه الولد قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة والذرية تطلق على الواحد والجمع والذكر و
الانثى والمراد بها هنا الواحد انك سميع الدعاء اى سامعه ومجيبه فنادته الملائكة يعني جبريل عليه السلام وانما اخبر عنه بلفظ الجمع تعظيما لشانه ولانه رئيس
الملائكة وقل ان يبعث الا ومعه جمع منهم فجرى ذلك على مجرى العادة وهو قائم يصلي في المحراب قال المفسرون دخل عليه جبريل بصورة شاب عليه ثياب بيض
ففزع زكريا منه فناداه جبريل عليه السلام يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى اى بولد اسمه يحيى سمي به لان الله تعالى احيى به عقر امه او لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان
والطاعة حتى انه لم يهم بمعصية قط مصدقا بكلمة من الله قال اكثر المفسرين المراد بالكلمة عيسى عليه السلام وانما سمي كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير
اب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل غير ذلك كما تقدم واول من آمن به وصدقه يحيى وكان اكبر من عيسى عليهما السلام بستة
اشهر وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى وحكي عن ابي عبيدة ان معنى بكلمة من الله بكتاب منه والمراد به الانجيل واطلاق الكلمة عليه كاطلاقها على القصيدة
وسيدا من ساد يسود والسيد هو الرئيس الذي يتبع وقيل هو الحسن الخلق وقيل هو الذي يطيع ربه وقيل هو الفقيه العالم وحصورا قال ابن عباس هو
الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن فعلى هذا هو فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات واصله من الحصر وهو الحبس وقيل هو العنين وقيل هو
الفقير ونبيا من الصالحين اى انه من اولاد الانبياء الصالحين او كائنا من جملة الصالحين قال الزجاج الصالح من يؤدي لله تعالى ما افترض عليه وللناس
حقوقهم وبهذا علم ان النصراني المؤلف قد خبط في الاية خبط عشواء وجعل سيدا صفة لعيسى عليه السلام مع ان كون مصدقا نصبا على الحال المقدمة من يحيى وسيدا عطف عليه
وحصورا ونبيا ايضا عطف على ما قبلها امر لا يخفى على من شم رائحة العربية فكيف يجعل السيد المنصوب هنا صفة لعيسى قال رب انى يكون لي غلام اى ولد وقد بلغني الكبر قيل كان ابن
اثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقيل ابن مائة وعشرين سنة وامرأتي عاقر اى عقيم لا تلد اى ذات عقر وكانت بنت ثمان وسبعين سنة قال الخازن فان قلت
كيف انكر زكريا عليه السلام الولد مع تبشير الملائكة اياه به وما معنى هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بعد وعد الله تعالى اياه به اكان شاكا في وعد الله سبحانه او
في قدرته قلت لم يشك وانما قال ذلك على سبيل الاستفهام والاستعلام والمعنى من اي جهة يكون الولد ايكون بازالة العقر عن زوجتي ورد شبابي علي او يكون
ونحن على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو ايجاد الولد من الشيخ الكبير والمرأة
العاقر قال رب اجعل لي آية اى علامة اعرف بها صحة الحبل فاتلقى هذه النعمة بالشكر قال آيتك ان لا تكلم الناس اى علامتك ان تحبس لسانك عن
تكليم الناس ثلاثة ايام عن غيره من الاذكار ووجه جعل الاية هذا لتخلص تلك الايام لذكر الله سبحانه شكرا على ما انعم عليه وقيل كان ذلك عقوبة له
بسبب سؤال الاية بعد مشافهة الملائكة اياه وقيل انه لا تقدر على تكليمهم وتمتنع من كلامهم قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر ثلاثة ايام بلياليها
لقوله تعالى في سورة مريم ثلث ليال سويا الا رمزا اى اشارة والرمز في اللغة الايماء بالشفتين او العينين او الحاجبين او اليدين ولما منعه من
الكلام في تلك المدة امره بالذكر فقال واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع من ذلك ولا يحال بينك وبينه وسبح بالعشي والابكار اى وعظم ربك ونزهه عن النقائص
وقيل صل فيما بين زوال الشمس الى غروبها وما بين طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة عطف على اذ قالت امرأة عمران عطف القصة البنت على قصة امها
لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما المناسبة ظاهرة والقائل جبريل وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية
المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها يا مريم ان الله اصطفاك اختارك من الاناث ورباك في حجر زكريا ورزقك من الجنة
وطهرك من مسيس الرجال او الكفر او من الذنوب او من الادناس على عمومها وكانت لا تحيض وقيل حاضت مرتين قبل حملها بعيسى عليه السلام و
اصطفاك على نساء العالمين قيل هذا الاصطفاء غير الاول فالاول هو حيث تقبلها بقبول حسن والاخير لولادة عيسى من غير اب وقيل تاكيد
للاول والمراد بنساء العالمين نساء عالم زمانها يا مريم اقنتي لربك القنوت اطالة القيام في الصلوة وقيل ادامة الطاعة وقيل الاخلاص في العبادة قال
المفسرون وصوها بالمحافظة على الصلوة بعد ان اخبروها بعلو درجتها وكمال قربها الى الله تعالى لئلا تغتر ولا تغفل عن العبادة وتكرير النداء للاشارة
الى النداء الى الاعتناء بما يرد بعد كانه هو المقصود بالذات وما قبله تمهيد له واسجدي واركعي مع الراكعين اخرج ابن جرير عن الاوزاعي قال كانت تقوم

حتى يسيل القيح من قدميها واخرج ابن عساكر عن ابى سعيد قال كانت مريم تصلى حتى تورم قدماها وفائدة قوله سبحانه مع الراكعين الارشاد
الى صلوة الجماعة على قول الاكثر ذلك اى ما تقدم ذكره من تلك الاخبار البديعة الشان من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك وعن قومك مما
لا يعرف الا بالوحى نوحيه اليك الايحاء القاء المعنى الى الغير على وجه خفى ويكون بمعنى ارسال الملك الى الانبياء وبمعنى الالهام وما كنت لديهم
اى عند المتنازعين فالضمير عائد على غير مذكور دل عليه المعنى والمقصود من هذه الجملة تحقيق كون الاخبار بما ذكر عن وحى على سبيل التهكم بمنكريه
كانه قيل ان رسولنا اخبركم بما لا سبيل الى معرفته بالعقل مع اعترافكم بانه لم يسمعه ولم يقرءه فى كتاب وتنكرون انه وحى فلم يبق مع هذا ما
يحتاج الى النفى سوى المشاهدة التى هى اظهر الامور انتفاء لاستحالتها المعلومة عند جميع العقلاء قلت ولعل هذا النصرانى حذف هذه الاية من
بين الايات التى استشهد بها هنا خوفا من الاطلاع على هذه الاية التى هى من اعظم المعجزات الدالة على صدق نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام والتسليمات
الكاملات اذ يلقون اقلامهم اى يرمونها ويطرحونها للاقتراع والاقلام جمع قلم وهى التى كانوا يكتبون بها التوراة واختاروها تبركا بها وقيل هى
السهام من النشاب وهى القداح وقيل انها كانت من نحاس وهى مأخوذة من القلم بمعنى القطع ومنه قلامة الظفر ايهم يكفل مريم اى ينظرون
ايهم يكفلها اى يكون كافلا وضامنا لمصالحها وليعلموا ايهم يكفلها او ليقولوا وليحكموا ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون فى شأنها تنافسا على
كفالتها واختلف فى وقت هذا الاقتراع والتشاح على قولين احدهما وهو المشهور المعول عليه انه كان حين ولادتها وحمل امها لها الى الكنيسة وثانيهما
انه كان وقت كبرها وعجز زكريا عليه السلام عن تربيتها وهو قول مرجوح وقد تقدم لك ما يتعلق بطلب الكفالة ايضا فتذكر اذ قالت الملائكة اى جبرئيل
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اى كائنة من جنابه وناشئة منه من غير واسطة الاسباب العادية وهى ولد يولد لك من غير بعل ولا فحل وسمى
كلمة لانه وجد بكلمة كن كما تقدم ونقل شيخ الاسلام ابو السعود فى سورة النساء ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء الى الرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى
ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلا هذه الاية فقرأ له الواقدى قوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا
منه وقال اذن يلزم ان يكون جميع الاشياء جزء منه سبحانه فانقطع النصرانى واسلم وقيل فى الكلمة غير هذا كما بيناه مرارا فتذكر فان قلت ان كل مخلوق
يوجد بواسطة الكلمة فلم خص بهذا الاسم قلت ان كل مخلوق وان وجد حدوثه بواسطة الكلمة الا ان هذا السبب بما هو متعارف ولما كان
حدوث عيسى عليه السلام بمجرد الكلمة من غير واسطة اخرى فلا جرم كان اضافة حدوثه الى الكلمة اتم واكمل وبهذا التأويل حسن ان يسمى
نفس الكلمة لانه حدث عنها قال الخازن اسمه المسيح عيسى ابن مريم اختلف فى لفظ المسيح مما اخذ فقيل من المسح لانه مسح الارض اى ذهب
فيها فلم يستكن بكن وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ فهو على هذا فعيل بمعنى فاعل وقيل لانه كان يمسح بالدهن الذى كانت الانبياء عليهم
السلام تمسح به وقيل لانه كان ممسوح الاخمصين وقيل لان الجمال مسحه وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقال ابن الاعرابى المسيح الصديق
وقال ابو عبيد اصله بالعبرانية مشيخا بالمعجمتين فعرب كما عرب موشى بموسى وقال فى الكشاف هو لقب من الالقاب المشرفة ومعناه
باللغة العبرية المبارك واما الدجال فسمى مسيحا لانه ممسوح احد العينين وقيل غير ذلك وعيسى اسم اعجمى مأخوذ من العيس وهو بياض
تعلوه حمرة وقيل هو عربى مشتق من عاسه يعوسه اذا ساسه وفى الكشاف انه معرب يشوع والذى رأيناه فى اناجيل النصارى ان اسمه
يشوع قالوا وهو بمعنى المخلص وانما قيل ابن مريم مع ان الخطاب معها تنبيها على انه يولد من غير اب فنسب الى امه وجيها فى الدنيا والاخرة
الوجيه ذو الوجاهة وهى القوة والمنعة وجاهته فى الدنيا النبوة وفى الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة ومن المقربين عند الله تعالى يوم القيامة ويكلم الناس فى المهد
وكهلا المهد موضع الصبى فى رضاعه والكهل هو من كان بين سن الشباب والشيوخة اى يكلم الناس حال كونه رضيعا فى المهد قبل وقت الكلام وحال
كونه كهلا بالوحى والرسالة وقد ثبت فى الصحيح انه لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ومن الصالحين
اى مثل سائر الانبياء وانما ختم اوصافه بالصلاح لانه لا يسمى المرء صالحا حتى يكون مواظبا على النهج الاصل والطريق الاكمل فى جميع احواله ولهذا قال سليمان
بعد النبوة وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين والعجب من النصارى انهم ادعوا الوهيته مع روايتهم عنه فى اناجيلهم انه لما قيل له يا صالح
لم يرض بذلك وقال لا صالح الا الله كما ذكرناه لك غير مرة قالت مريم على طريق الاستبعاد العادى رب انى اى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر
اى ولم يصبنى رجل وانما قالت ذلك تعجبا لا شكا فى قدرة الله تعالى اذ لم تكن العادة جرت ان يولد ولد من غير اب قال كذلك الله يخلق ما يشاء
يعنى هكذا يخلق الله منك ولدا من غير ان يمسك بشر وعبر هنا بالخلق وفى قصة يحيى بالفعل لما ان ولادة العذراء من غير ان يمسها بشر ابدع واغرب
من ولادة عجوز عاقر من شيخ فكان الخلق المنبئ عن الاختراع انسب بهذا المقام من مطلق الفعل اذا قضى امرا هو من كلام الله سبحانه واصل القضاء
الاحكام وهو هنا الارادة اى اذا اراد امرا من الامور فانما يقول له كن فيكون من غير عمل ولا مزاولة وهو تمثيل لكمال قدرته ولذكر لك شيئا يزيدك

وقوفا على ما يتعلق بالمسيح عليه السلام قال فى كتاب بسط الكف فى تفسير سورة الصف وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا انا اولى الناس بابن مريم فى الدنيا والآخرة ليس بينى وبينه نبى وفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله تعالى الجنة على ما كان من العمل وفى الصحيحين مرفوعا ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفى الصحيحين ومسند الامام احمد عن ابى هريرة مرفوعا ما من مولود الا الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقوله تعالى يا مريم ان الله اصطفاك الآية يعنى ان الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله تعالى اياها من بين نساء عالمى زمانها بان اختارها لايجاد ولد منها من غير اب وبشرت بان يكون شريفا نبيا يكلم الناس فى المهد اى فى صغره يدعوهم الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وكذلك فى حال كهولته فدل على انه يبلغ الكهولة ويدعو الى الله تعالى فيها وامرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع لتكون اهلا لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال انها كانت تقوم فى الصلوة حتى تفطرت قدماها ويحتمل ان يكون المراد انها افضل نساء اهل الدنيا من كان قبلها ووجد بعدها فعلى قول من يزعم نبوتها او نبوة سارة ام اسحاق ونبوة ام موسى محتجا بكلام الملائكة والوحى الى ام موسى كما يزعم ذلك ابو محمد بن حزم وغيره فواضح واما على قول الجمهور كما حكاه الشيخ ابو الحسن الاشعرى وغيره من اهل السنة من ان النبوة مختصة بالرجال وليس فى النساء نبية وهو الحق فتكون اعلى مقامات مريم ان تكون كما قال الله تعالى وامه صديقة فيمكن ان تكون افضل الصديقات قال القرطبى روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان فى النساء لاربع نبيات حواء وآسية وام موسى ومريم قال والصحيح ان مريم كانت نبية انتهى وقال القاضى عياض والجمهور انها يعنى آسية ومريم ليستا بنبيتين بل هما صديقتان وقال ابن الملقن عن ابن التين وغيره اختلفوا فى نبوة الخضر ولقمان وعزير ومريم وام موسى انتهى ونقل عن الحسن انه ليس من الجن نبى ولا من النساء وقال الامام السبكى اختلف فى نبوة نسوة غير مريم كام موسى وآسية وحوا وسارة ولم يصح عندنا فى ذلك شئ انتهى وقد روى الترمذى مرفوعا وصححه حسبك من نساء العالمين باربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية سيدات نساء العالمين وفى رواية افضل نساء اهل الجنة ولما خاطبت الملائكة مريم بالبشارة لها وبانه سيفنث لها ولدا زكيا نبيا كريما طاهرا مكرما مؤيدا بالمعجزات تعجبت من وجود ولد من غير والد فاخبرتها الملائكة بان الله تعالى قادر على من يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فاستكانت لذلك وانابت وسلمت لامر الله تعالى وعلمت ان هذا فيه محنة عظيمة فان الناس يتكلمون فيها بسببه لانهم لا يعلمون حقيقة الامر وانما ينظرون الى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل وكانت انما تخرج من المسجد فى زمن حيضها او لحاجة ضرورية لابد منها من استقاء ماء او تحصيل غذاء فبينما هى يوما قد خرجت لبعض شؤنها وانتبذت اى انفردت وحدها شرقى المسجد الاقصى اذ بعث الله تعالى اليها الروح جبريل الامين فتمثل لها بشرا سويا فلما رأته قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فخاطبها جبريل قائلا انما انا رسول ربك لست ببشر ولكننى ملك بعثنى الله تعالى اليك ليهب لك غلاما زكيا قالت كيف يكون لى غلام ويوجد لى ولد ولست ذات زوج ولا انا ممن يفعل الفاحشة قال الملك قال ربك هو على هين فانه على ما يشاء قدير ولنجعل خلقه آية للناس والحالة هذه دليل على كمال قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوا من ذكر بلا انثى وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى فخلق عيسى من انثى بلا ذكر ليكمل القسمة ورحمة برالعباد بان يدعوهم الى الله تعالى فى صغره وكبره بان يفردوا الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والولد والشركاء والنظراء والانداد فالذى اتصل بها من جبريل هو الروح المضافة الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وهى مخلوقة من مخلوقات الله تعالى كما يقال بيت الله وسمى عيسى بها لانه من غير اب وهى الكلمة وذكر غير واحد من السلف انه نفخ فى جيب درعها فنزلت النفخة الى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع زوجها واختلف العلماء فى مدة حمله فالاشهر انه تسعة اشهر وقيل ثمانية وقيل ستة وقيل ساعة وعمرها اذ ذاك ثلاثة عشر سنة وقيل خمسة عشر سنة ثم شاع امر مريم فى بنى اسرائيل وانها حامل من غير زوج وتوارت عنهم واعتزلتهم وانتبذت مكانا قصيا فالجأها واضطرها الطلق الى جذع النخلة وروى البيهقى الى بيت لحم فوضعته فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمنت ان لو كانت ماتت قبل هذا الحال او لم تخلق بالكلية لما علمت ان الناس يتهمونها ولا يصدقونها حتى تأتيهم بالغلام على يدها مع انها كانت عندهم من العابدات الناسكات ومن بيت النبوة فناداها جبريل من تحتها ولم يتكلم عيسى الا بحضرة القوم وفى رواية المنادى ابنها قائلا لها لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا اى نهرا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر الطعام والشراب وكان جذع النخلة يابسا فكلم الناس وهو ابن اربعين يوما ثم لم يتكلم بعدها حتى بلغ زمان كلام الصبيان وقيل فان رأيت احدا من البشر فقولى بلسان الحال والاشارة انى نذرت للرحمن

ن الهم

صوما فلن اكلم اليوم انسيا وكان من صومهم فى شريعتهم ترك الكلام والطعام فلما ضاق الحال وانحصر المجال واتسع المقال عظم التوكل على ذى الجلال
ولم يبق الا الاخلاص والاتكال فاشارت اليه اى خاطبوه وكلموه فان جوابكم عليه فعندها قال من كان جبارا شقيا كيف نكلم من كان فى المهد
صبيا اى كيف تحيلينا فى الجواب على صبى صغير لا يعقل الخطاب وهو مع ذلك رضيع فى مهده وما هذا منك الا على سبيل التهكم والاستهزاء والتنقيص
لنا والازدراء الا تردين علينا قولا فعند ذلك قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهذا اول كلام تفوه به عيسى عليه السلام اعترف لربه
بالعبودية وان الله تعالى ربه فنزه جناب البارى تعالى عن قول الظالمين فى زعمهم انه ابن الله بل هو عبد الله ورسوله وابن امته ثم برء امه مما نسبها
اليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقوله اتانى الكتاب فان الله تعالى لا يعطى النبوة ممن هو كما زعموا فلعنهم الله بكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وذلك ان طائفة منهم قالوا انها حملت به من زنا فى زمن الحيض ومنهم من قال من زكريا عليه السلام ومنهم من قال من ابن خالها يوسف النجار و
كان يتعبد معها فى المسجد وظهرت معجزاته عليه السلام فى حال صغره ولما ترعرع عليه السلام همت به بنوا اسرائيل فخافت امه عليه فاوحى الله تعالى الى
امه ان تنطلق به الى ارض مصر فذلك قوله تعالى واوينا هما الى ربوة ذات قرار ومعين وقد اختلف المفسرون فى هذه الربوة فقيل محلة بيت المقدس
وقيل انها دمشق وزعم اهل الكتاب ان ذلك بمصر وقيل الرملة ثم انها رجعت به الى بيت المقدس لما بلغ عمره ثلث عشرة سنة ولما تنبأ كان له من العمر ثلثون
سنة على المشهور واظهر من المعجزات الجمة كخلق الطير واحياء الموتى وغير ذلك وعمر عيسى عليه السلام ثلث وثلاثون سنة على المشهور وقيل عمره اكثر من
ذلك وقال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد قيل ولاربعين سنة تبعث الرسل واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء وله ثلث وثلثون سنة فهذا لا يعرف
به اثر متصل يجب المصير اليه انتهى وتوفيت امه ولها من العمر احدى وخمسون سنة وقد عاشت بعد رفعه ست سنين ومفصل احوالهما فى التفاسير
والتواريخ من اراد ذلك فليرجع اليهما والله تعالى اعلم ولنرجع الى تفسير بقية الايات التي نحن بصدد ذكرها قال تعالى ويعلمه الكتاب يعنى الكتابة و
الخط باليد والحكمة اى العلم والسنة واحكام الشرائع والتوراة والانجيل وهذا اخبار من الله تعالى لمريم ماهو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة
وعلو المنزلة ورسولا الى بنى اسرائيل اى ويجعله رسولا الى بنى اسرائيل وكان اول انبيائهم يوسف او موسى واخرهم عيسى انى قد جئتكم باية من
ربكم يعنى بعلامة على صدق قولى ولما قال ذلك لهم قالوا وما هذه الاية قال انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال
ابن عباس انما خلق عيسى طائرا واحدا وهو الخفاش قيل انه لم يخلق غير الخفاش لما فيه من عجائب الصنعة وقيل كان يطير ما دام الناس ينظرونه فاذا
غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الله من فعل عبده وابرء الاكمه وهو الذى يولد اعمى وقيل هو الاعمى وان كان ابصر وقيل هو الاعشى وهو
الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك الا
انه ليس فى علم الطب ابراء الاكمه والابرص فكان ذلك معجزة له ودليلا على صدقه واحيى الموتى قال ابن عباس احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز و
ابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقى وولد له الا سام وقيل كان دعاءه باحيائهم يا حي يا قيوم باذن الله كرره لنفى توهم الالوهية فيه فهو رد على النصارى
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم اى بما اكلتم البارحة من طعام وما خباتم منه وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال بما تاكلون من المائدة
اى المنزلة عليهم من السماء وما تدخرون منها وكان اخذ عليهم فى المائدة حين نزلت ان ياكلوا ولا يدخروا فاكلوا وادخروا وخانوا فجعلوا قردة وخنازير وفى
هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الايات الباهرات واخباره عن الغيوب باعلام
الله سبحانه اياه بذلك واما اخبار المنجم والكاهن فلا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد فى اخباره عليها وقد يخطى فى كثير مما يخبر به ولو كان
شئ من ذلك عند المسيح عليه السلام لوصل الينا كما نقل عن غيره من امثال ذلك ان فى ذلك المذكور من خلق الطير وغيره لاية لكم اى عبرة ودلالة على صدقى
ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بذلك انتفعتم بهذه الاية ومصدقا اى وجئتكم مصدقا لما بين يدى من التوراة وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق
بعضهم بعضا وبين موسى وعيسى عليهما السلام الف سنة وتسعمائة وخمس وسبعون سنة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم من الاطعمة كالشحوم وكل
ذي ظفر عن وهب ان عيسى كان على شريعة موسى وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبنى اسرائيل انى لم ادعكم الى خلاف حرف مما فى التوراة
الا لاحل لكم بعض الذى حرم عليكم واضع عنكم الاصار وعن الربيع قال كان الذي جاء به عيسى الين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء موسى لحوم الابل
والشروب فاحلها لهم على لسان عيسى وحرم عليهم الشحوم فاحلت لهم فيما جاء به عيسى عليه السلام وفى اشياء من السمك وفى اشياء من الطير وفى اشياء
اخر حرمها عليهم وشدد عليهم فيها فجاءهم عيسى بالتخفيف منه فى الانجيل وجئتكم باية من ربكم هى قوله ان الله ربى وربكم وانما كان ذلك
اية على نبوته لان من قبله من الرسل كانوا يقولون ذلك فمجيئه بما جاءت به الرسل دليل على نبوته ويحتمل ان تكون تكريرا لقوله انى قد جئتكم
باية من ربكم فهى اما تاكيد او تاسيس فاتقوا الله واطيعون يا بنى اسرائيل لان طاعة الرسول من توابع تقوى الله ان الله ربى وربكم فاعبدوه

هذا صراط مستقيم يعني التوحيد وفيه حجة بالغة على النصارى الزاعمين الوهية فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما احس عيسى منهم الكفر
وادركه وعرفه واصل الاحساس وجود الشيء بالحاسة والمراد به هنا الادراك القوي الجاري مجرى المشاهدة وبالكفر اصرارهم عليه سمع منهم
كلمة الكفر وقال الفراء ارادوا قتله وعليه فمعنى الاية فلما ادرك عيسى منهم ارادة قتله التي هي كفر قال من انصاري الى الله الانصار جمع نصير والى
قيل بمعنى مع او من انصاري متوجها الى الله وملتجئا اليه او في السبيل الى الله وقيل المعنى من يضم نصرته الى نصرة الله تعالى قال الحواريون جمع حواري
وحواري الرجل صفوته وخلاصته وهو مأخوذ لغة من الحور وهو البياض والحواري الناصر والوزير واختلف في سبب تسميتهم بذلك فقيل
لبياض ثيابهم وقيل لخلوص نياتهم وقيل لانهم خاصة الانبياء وكانوا اثني عشر رجلا وهم اول من امن به عليه السلام ولما قال لهم ذلك قالوا نحن
انصار الله اي انصار دينه ورسله امنا بالله استيناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان يبعث على النصرة واشهد يا عيسى لنا يوم القيمة بانا
مسلمون اي مخلصون لايماننا منقادين لما تريد منا وبعد ان اشهدوه اقبلوا داعين متضرعين الى الله تعالى بقولهم ربنا امنا بما انزلت في كتابك
واتبعنا الرسول عيسى في كل ما ياتي به فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالرسالة واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وقيل
مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومكروا اي الذين احس عيسى عليه السلام منهم الكفر وهم كفار بني اسرائيل اذ وكلوا به من يقتله غيلة اي حفية ومكر
الله هو استدراجه للعباد من حيث لا يعلمون وقيل مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء للمشاكلة اذ اصل المكر الاحتيال والخداع ولا يسند
الى الله تعالى الا على طريق المشاكلة وقيل مكر الله هنا القاء شبه عيسى على غيره ورفع عيسى اليه وقال السدي ان بني اسرائيل حصروا عيسى في بيت ومعه
الحواريون فقال لهم من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
اي اقويهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر بمن يريد ايصاله من حيث لا يحتسب وفي سورة المائدة ايضا مما يتعلق بالمسيح عليه
السلام فقد ذكره سبحانه توبيخا للنصارى الذين يزعمون انهم اتباع عيسى عليه السلام وقد كان طعن سائر الامم مقصورا على الانبياء عليهم السلام
وطعن هؤلاء تعدى الى جلال الله وكبريائه حيث وصفوه بما لا يليق بعاقل ان يصف الاله به فلا جرم ذكر تعالى نعمه على عيسى توبيخا للنصارى
على سوء مقالتهم فان كل نعمة من النعم الاتية المعدودة تدل على انه عبد وليس باله وذلك قوله سبحانه وتعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم
بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين **قال** الامام الرازي في الروح القدس المتقدم في الاية وجهان الاول هو جبريل عليه السلام
فالروح جبريل والقدس هو الله تعالى كانه اضافه الى نفسه تعظيما له الثاني ان الارواح مختلفة بالماهية فمنها طاهرة نورانية ومنها خبيثة ظلمانية ومنها
مشرقة ومنها كدرة ومنها خيرية ومنها نذلة ولهذا قال النبي عليه الصلوة والسلام الارواح جنود مجندة فالله تعالى خص عيسى بالروح الطاهرة النورانية المشرقة
العلوية الخيرية انتهى وقد اشبعنا الكلام على الروح القدس في محل اخر من هذا الكتاب فراجعه ولا تغفل **تتمة** قال العلامة ابن القيم عليه الرحمة
في كتابه هداية الحيارى **فصل** ونحن نبين ان النصارى لا يمكنهم ان يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا اية ولا معجزة الا باقرارهم ان محمدا صلى الله تعالى عليه
رسول الله والا فمع تكذيبه لا يمكن ان يثبت للمسيح عليه السلام شيء من ذلك البتة فنقول اذا كفرتم معاشر المثلثة بالقران ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اين
لكم ان تثبتوا لعيسى فضيلة او معجزة ومن نقل اليكم عنه اية او معجزة فانكم انما تبعتم من بعده بنيف على مائتين وعشرات من السنين اخبرتم عن منام
رأى وشرعتم الى تصديقه وكان الاولى لمن كفر بالقران ان ينكر وجود عيسى لانه لا يقبل قول اليهود فيه ولا سيما وهم اعظم اعدائه الذين رموه وامه بالعظائم
فاخبار المسيح والصليب انما شيوخكم فيها اليهود وهم فيما بينهم مختلفون في امره اعظم اختلاف وانتم مختلفون معهم في امره فاليهود تزعم انهم حين اخذوه
حبسوه في السجن اربعين يوما وقالوا ما كان لكم ان تحبسوه اكثر من ثلاثة ايام ثم تقتلوه الا انه كان يعضده احد قواد الروم لانه كان يدخل في صنعة
الطب عندهم وفي الانجيل الذي بايديكم انه اخذ صبح يوم الجمعة وصلب في الساعة التاسعة من اليوم بعينه فمتى تتوافقون مع اليهود في نبوته و
اليهود مجمعة انه لم يظهر له معجزة ولا بدت منه لهم اية غير انه طار يوما وقد هموا باخذه فطار على اثره اخر منهم فعلاه في طيرانه فقطعه الى الارض بزعمهم
وفي الانجيل الذي بايديكم في غير موضع ما يشهد انه لا معجزة له ولا اية فمن ذلك ان فيه منصوصا ان اليهود قالوا له يوما ماذا تفعل حتى تنتهي به
الى امر الله تعالى فقال امر الله ان تؤمنوا بمن بعثه فقالوا له وما ايتك التي ترينا ونؤمن بك وانت تعلم ان اباءنا قد اكلوا المن والسلوى بالمفازة وقال انه
اطعمكم موسى خبزا فانا اطعمكم خبزا سماويا يريد نعيم الاخرة ولو عرفوا له معجزة ما قالوا ذلك وفي الانجيل الذي بايديكم ان اليهود قالت له ما ايتك التي
نصدقك بها قال اهدموا البيت ابنيه لكم في ثلاثة ايام فلو كانت اليهود تعرف له اية لم تقل هذا ولو كان قد اظهر لهم معجزة لذكرهم بها حينئذ وفي

الانجيل الذي بايديكم ايضا انهم جاؤا يسئلونه اية فقذفهم وقال ان القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب اية فلا تعطى ذلك وفيه ايضا انهم كانوا يقولون له وهو على الخشبة ان كنت المسيح فانزل نفسك فنؤمن بك يطلبون بذلك اية فلم يفعل فاذا كفرتم معاشر المثلثة بالقرآن لم تحقق لعيسى بن مريم عندكم اية ولا فضيلة فان اخباركم عنه واخبار اليهود لا يلتفت اليها لاختلافكم فى شانه اشد الاختلاف وعدم يقينكم بجميع اموره وكذلك اجتمعت اليهود على انه لم يدع شيئا من الالوهية التى نسبتم اليه ادعاءها وكان اقصى مرادهم ان يدعى ذلك ليكون ابلغ فى تسلطهم عليه وقد ذكر السبب فى استفاضة ذلك عليه وهوان احبارهم وعلماءهم لما مضى وبقى ذكره خافوا ان يصير عامتهم اليه اذ كان على سنن يقبله قلوب الذين لا غرض لهم فشنعوا عليه امورا كثيرة ونسبوا اليه دعوى الالهية تزهيدا للناس فى امره ثم ان اليهود عندهم من الاختلاف فى امره ما يدل على عدم يقينهم بشئ من اخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا منهم ويعرفون اباه المزينة البنديرا الرومى وامه مريم الماشطة ويزعمون ان زوجها يوسف بن يهودا وجد البنديرا عندها على فراشها او شعر بذلك فهجرها وانكر ابنها ومن اليهود من رغب عن هذا القول وقالوا انما ابوه يوسف بن يهودا الذى كان زوجا لمريم ويذكرون ان السبب فى استفاضة اسم الزنيم عليه انه بينا هو يوما مع معلمه يهشوع ابن برخيا وسائر التلاميذ فى سفر فنزلوا موضعا وجاءت امرأة من اهله وجعلت تبالغ فى كرامتهم فقال يهشوع ما احسن هذه المرأة يريد افعالها فقال عيسى بزعمهم لولا عمش فى عينها فصاح يهشوع وقال له يا ممزار ترجمته يا زنيم اتزنى بالنظر وغضب غضبا شديدا وعاد الى بيت المقدس وحرم اسمه ولعنه فى اربعمائة قرن فحينئذ لحق ببعض قواد الروم وداخله بصناعة الطب فقوى لذلك على اليهود وهو يومئذ فى ذمة قيصر تباديوش وجعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها الى ان كان من امره ما كان وطوائف من اليهود يقولون غير هذا ويقولون انه كان يلاعب الصبيان بالكرة فوقعت لهم بين جماعة من مشائخ اليهود فضعفت الصبيان عن استخراجها من بينهم حياء من المشائخ فقوى عيسى وتخطى رقابهم واخذها فقالوا له ما نظنك الا زنيما ومن اختلاف اليهود فى امره انهم يسمون اباه بزعمهم الذى هو خطيب مريم يوسف بن يهودا النجار وبعضهم يقول انما هو يوسف الحداد والنصارى تزعم انها كانت ذات بعل وان زوجها يوسف بن يعقوب قلت وبعضهم يقول ان له اخوة واخوات كما يشعر به ظاهر انجيلهم وبعضهم يقول يوسف بن ال وهم يختلفون ايضا فى اباءه وعددهم الى ابراهيم فمن مقل ومن مكثر فهذا ما عند اليهود وهم شيوخكم فى نقل الصلب وامره والامن المعلوم انه لم يحضره احد من النصارى وانما حضره اليهود وقالوا قتلناه وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فان صدقتموهم فى الصلب فصدقوهم فى سائر ما ذكروه وان كذبتموهم فيما نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم فى الصلب وتكذيب اصدق الصادقين الذى قامت البراهين القطعية على صدقه انهم ما قتلوه وما صلبوه بل صانه الله تعالى وحماه وحفظه وكان اكرم على الله عز وجل واوجه عنده من ان يبتليه بما تقولون انتم واليهود واما خبر ما عندكم انتم فلا نعلم امة من الامم اشد اختلافا فى معبودها ونبيها ودينها منكم فلو سألت الرجل وامرأته وابنته وامه واباه عن دينهم لاجابك كل منهم بغير جواب الاخر ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن احد عشر مذهبا مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وان المسيح بن مريم ليس بعبد صالح ولا رسول وانه اله فى الحقيقة وانه هو خالق العالم ومرسل الرسل والمظهر على ايديهم المعجزات وانه نزل ودخل بطن مريم ثم ولد وصلب ثم مات وقبر وقام بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه ثم اختلفوا وصاروا فرقا كثيرة فمنهم اليعقوبية اتباع يعقوب البرادعى ولقب بذلك لان لباسه كان من خروق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض ويلبسها وعقيدتهم ان المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين ومنهم الملكية وهم الروم نسبة الى دين الملك لا الى رجل يدعى ملكا وعقيدتهم ان المسيح طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وله مشيئتان ومنهم النسطورية وعقيدتهم ان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة ومنهم الاريوسية وهم اتباع اريوس وعقيدتهم ان المسيح كسائر الانبياء وهو مربوب مخلوق وكان النجاشى على هذا المذهب فهذه اقوال اعداء المسيح من اليهود والغالين فيه من النصارى المثلثة فبعث الله نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ازال الشبهة فى امره وكشف الغمة وبرء المسيح وامه مما افتراه المثلثة واليهود واهل العناد والجحود فلولا محمد صلى الله تعالى عليه لما عرفنا ان المسيح بن مريم الذى هو رسول الله وعبده وكلمته وروحه موجود اصلا فان هذا المسيح الذى اثبتته اليهود من شرار خلق الله تعالى والمسيح الذى اثبته النصارى من ابطل الباطل لا يمكن وجوده فى عقل ولا فطرة ويستحيل ان يدخل فى الوجود اعظم استحالة ولو امكن وجوده بطلت ادلة العقول ولم يبق لاحد ثقة بمعقول فان استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحالات ولو صح ما يقولون لبطل العالم واضمحلت جميع المخلوقات ولا تعجب من اطباقهم على هذا المحال فان كثيرا من الامم قد اجمعوا ايضا على الكفر والضلال انتهى بتلخيص لبعض الحال **قال العلامة ابن القيم**

**فصل** لو لم يظهر نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لبطلت نبوة سائر الانبياء فظهور نبوته تصديق لشهادتهم وشهادة لها بالصدق فرسالته من ايات الانبياء قبله وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذا المعنى بعينه فى قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فان المرسلين بشروا به واخبروا بمجيئه فمجيئه هو نفس صدق خبرهم فكان مجيئه تصديقا لهم اذ هو تأويل ما اخبروا به ولا تنافى بين هذا وبين القول الاخر ان تصديقه

المرسلين شهادته بصدقهم وايمانهم فانه صدقهم بقوله ومجيئه فشهد بصدقهم بنفس مجيئه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح
ومصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد فان التوراة لمّا بشرت به وبنبوته كان نفس ظهوره تصديقا
لهم ثم بشر برسول يأتي من بعده فكان ظهور الرسول المبشر به تصديقا له كما كان ظهوره تصديقا للتوراة فعادة الله عز وجل فى رسله انّ
السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدّق السابق فلو لم يظهر سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يبعث لبطلت نبوة الانبياء
قبله والله سبحانه لا يخلف وعده ولا يكذب خبره وقد كان بشر ابراهيم عليه السلام وهاجر ببشارات بيّنات ولم نرها تمت ولا ظهرت الا
بظهور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد بشرت هاجر من ذلك ما لم يبشر به امرأة من العالمين غير مريم بنت عمران بالمسيح عليه السلام
على ان مريم بشرت به مرة واحدة وبشرت هاجر باسماعيل عليه السلام مرتين ويشر به ابراهيم مرارا ثم ذكر سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب
لها على السنة الانبياء ففى التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم قد اجبت دعاك فى اسماعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جدا جدا وسيلد اثنى عشر
عظيما واجعله لامة عظيمة هكذا ترجمه بعض المترجمين واما فى الترجمة التى ترجمها اثنان وسبعون حبرا من احبار اليهود فانه يقول وسيلد
اثنى عشر امة من الامم وفيها لما هربت هاجر من سارة تراأى لها ملك الله وقال يا هاجر امة سارة من اين اقبلت والى تذهبين قالت اهرب من سيدتى
فقال لها الملك ارجعي الى سيدتك واخضعي لها فانى ساكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون كثرة وها انت تحبلين وتلدين ابنا تسميه اسماعيل
لان الله قد سمع تذللك وخشوعك وهو يكون عين الناس وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويكون مسكنه على تخوم
جميع اخوته وفى موضع اخر قصة اسكانها وابنها اسماعيل فى برية فاران وفيها فقال لها الملك يا هاجر ليفرخ روعك فقد سمع الله تعالى صوت
الصبى قومى فاحمليه وتمسكى به فان الله جاعله لامة عظيمة وان الله تعالى فتح عليها فاذا ببئر ماء فذهبت وملئت المزادة منه وسقت الصبى منه
وكان الله معها ومع الصبى حتى تربّا وكان مسكنه فى برية فاران فهذه اربع بشارات ... اسماعيل نزلت اثنتان منها على ابراهيم واثنتان
على هاجر وفى التوراة بشارات باسماعيل وولده وانهم امة عظيمة جدا وان نجوم السماء تحصى ولا يحصون وهذه البشارة انما تمت بظهور سيدنا
محمد بن عبد الله وامته وان بنى اسحاق لم يزالوا مطرودين مشردين خولا للفراعنة والقبط حتى انقذهم الله تعالى بنبيه وكليمه موسى بن عمران
عليه السلام واورثهم ارض الشام فكانت كرسى ... ثم سلبهم ذلك وقطعهم فى الارض امما مسلوبا عزهم وملكهم قد اخذتهم سيوف السودان
وعلتهم اعلاج الحمران حتى اذا ظهرت تلك البشارات بعد دهر طويل وعلت وانتشروا فى افاق الدنيا ومدت وعلت بنوا اسماعيل على من حولهم
فهشموهم هشما وطحنوهم طحنا وانتشروا فى افاق الدنيا ومدت الامم ايديهم اليهم بالذل والخضوع وعلوهم علو الثريا فيما بين الهند والحبشة
والسوس الاقصى وبلاد الترك والصقالبة والخزر وملكوا ما بين الخافقين وحيث ملتقى امواج البحرين وظهر ذكر ابراهيم على السنة الامم كلها
فليس صبى من بعد ظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا امرأة ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا انثى الا وهو يعرف ابراهيم وآل ابراهيم واما النصرانية
وان كانت قد ظهرت فى امم كثيرة جليلة فانه لم يكن لهم فى نسل اسماعيل وامه هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البتة ولا صارت ايدى هذه الامة
فوق ايدى الجميع ولا امتدت اليهم ويفيد جميع ... فى ... بان المراد بها ... سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى عليه وامته فانه لو لم يقع
تأويلها بظهوره عليه الصلوة والسلام بطلت ... النبوات ولهذا لما علم الكفار من اهل الكتاب انه لا يمكن الايمان بالانبياء المتقدمين الا بالايمان
بالنبى الذى بشروا به قالوا نحن فى انتظاره ولم يجئ بعد ولما علم بعض الغلاة فى كفره وتكذيبه منهم ان هذا النبى فى ولد اسماعيل انكر ان يكون
لابراهيم ابن اسمه اسماعيل وان هذا لم يخلقه الله تعالى ولا يكثر على امة البهت واخوان القرود وقتلة الانبياء مثل ذلك انتهى **قال النصرانى**
فلنخبر الان لخصاكيف كان ابتداء الدعوة ... لما ... سيدنا يسوع المسيح ثلثون سنة وظهر يحيى بن زكريا بتلك المعمودية بماء نهر
الاردن التى للتوبة صار اليه المسيح ليصطبغ ... يحيى قال هذا حمل الله الحامل خطايا العالم ثم قال يا سيدى انا احتاج ان اطهر منك وانت
صرت الى ان تطهرنى فاجابه ... لانه هكذا يجب بنا ان نكمل كل البر ثم لم يزل مجتهدا حتى عمده فلما صعد المسيح من الماء
انفتحت ابواب السماء ... العالمين ... هناك فرأوا الروح القدس قد حل عليه فى صورة حمامة واذا الهاتف يهتف من
السماء بصوت ... هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ... يحيى بن زكريا وجميع من حضر ... دعوة الناس
بعد ذلك الى اليوم الذى طلع فيه الى السماء وحثهم على التوبة ورفض الدنيا والزهد فيها وترك الاهل والولد والاموال واللحوق به والترغيب
فى اعمال البر والكف عن المأثم والتحبيب لاصطناع المعروف الى ... وترك الضغائن والحسد والطلب بالطوائل والاخذ بالثأر وترك
المكافاة عن الاساءة والصفح عنها والتفضل على كل احد بما هو حسن واعلمهم ان هذا يقربهم الى الله تبارك اسمه وحثهم على فعل ذلك ليستحقوا

بر جزيل الثواب وعظيم الاجر في دار المآب التي لا زوال لحياتها ولا انقطاع لنعيمها وانذرهم بالبعث والنشور والقيام بعد الموت للحساب والثواب و
العقاب لمن عمل صالحا فله ثواب ذلك في ملكوت السماء ومن عمل شرا فعليه العقاب في نار جهنم خالدا فيها ابدا وحقق قوله بعمل الاعاجيب وصدق
وعده ووعيده بالآيات الظاهرة والعلامات الباهرة والدلائل الواضحة التي لا يمكن المخلوقين ان يأتوا بمثلها وذلك بغاية الرفق والتواضع
والخشوع ومجانبة الفخر والبذخ اللذين هما من فعل الشيطان واشباهه واظهار الرحمة والمحبة والشفقة على الناس كافة وبذله كل ما سئل او طلب
منه لا يطلب على ذلك من احد اجرا ولا شكرا الا تمجيد الله وتحميده والتصديق بان الله جل وعز قد انجز وعده الذي وعد على السن انبيائه
واكمل وجوده وتفضله على آدم وذريته اذ بعث اليهم كلمته متجسدا منهم وانقذهم من ضلالة الشيطان وسلطان الموت وعرفهم نفسه انه اله
واحد ذو ثلاثة اقانيم اب وابن وروح قدس فكان اول ما دعاهم به قوله توبوا ايها الناس قد دنت ملكوت السماء فاوعى في آذانهم ذكر التوبة و
البعث اللذين لا عهد لهم بهما ولا يعرفونهما ورغبهم في ملكوت السماء ليعملوا اعمالا يستحقون بها الدخول اليها وزهدهم في الافعال التي كانوا مقيمين
عليها والرجوع عنها الى الامر الذي يوجب لهم مغفرة الخطايا وصام اربعين يوما بلياليها تخدمه فيها الملائكة وتتعبد له وهو يجاهد في صومه كيد
الشيطان معرفا للناس ان الله تبارك اسمه قادر على ان يحيي الانسان بغير خبز ولا ماء ممثلا في ذلك حال حياتنا بعد الموت في القيامة وانه في ذلك
الوقت ترتفع عنا الحاجات كلها ونحيى بلا اكل ولا شرب انتهى **اقول** لا يخفى على كل من نظر هذه الكلمات وتدبرها بقلب سليم خال عن اتباع الهوى
والشهوات وسيء الضلالات انها مصرحة بعبودية عيسى عليه السلام لذي الجلال والاكرام وانه تنبأ عند ما جاءه روح القدس كاملة لانه لو كان
حالا فيه من بطن امه لما جاءه على تلك الصورة بعد ثلاثين سنة من مولده ولو كان الها لما جاهد في صومه كيد الشيطان فتأمل في تهافت هذا
الملفق وتناقض كلماته التي لا طائل تحتها وتذكر ما حررناه لك في رد متشابهاته وشبهاته ولا تغفل عن محالها ولنتكلم على بعض كلماته ولنظهر
مدفون شيء من هفواته قوله بتلك المعمودية لا يخفى عليك ان النصارى لهذه الآية الانجيلية ونحوها صار الاصطباغ عندهم بماء المعمودية
حكما مفروضا عليهم وانا ان سلمنا ان الاصطباغ امر مشروع لهم نقول كيف صار بدل الختان من غير مشروعية اذ ليس في الانجيل انه بدل الختان لا سيما
ويحيى عليه السلام وسائر الانبياء الكرام وبنو اسرائيل الخاص والعام اختتنوا فلو كان الاصطباغ به بدلا لامر يحيى بترك الختان بني اسرائيل مع انه
لم يأمر بذلك هو ولا عيسى عليهما السلام فتبين ان هذا الحكم لم ينزل الله به سلطانا في جميع القرون صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له
عابدون قال الشيخ عبد الله الترجمان الذي كان نصرانيا واسلم سنة ۸۲۸ هجرية في كتابه تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب ما لفظه الباب الثاني
في بيان فساد قواعد دين النصارى وهي التي لا يرغب عنها منهم الا القليل وعليها اجماع جمهورهم ونبين الرد عليهم بنص اناجيلهم في كل قاعدة من
قواعدهم اعلموا رحمكم الله تعالى ان قواعد دين النصارى خمسة وهي التغطيس والايمان بالتثليث واعتقاد التحام اقنوم الابن في بطن مريم و
الايمان بالقربان كيف ينبغي اي العشاء الرباني وهو اكل لحم المسيح والاقرار بجميع الذنوب للقسيس القاعدة الاولى اعلموا رحمكم الله تعالى انه
لو قال في انجيله ان عيسى عليه السلام قال من تغطس دخل الجنة ومن لم يتغطس فله جهنم خالدا فيها فمن اجل ذلك يعتقدون انه لا يمكن
دخول الجنة الا به فيقال لهم ما تقولون في ابراهيم وموسى واسحق ويعقوب وجميع الانبياء عليهم السلام هم في الجنة ام لا فلا بد ان يقولوا
هم في الجنة فيقال لهم كيف دخلوها ولم يتغطسوا وجوابهم عن هذا بان الاختتان اجزأهم عن ذلك فيقال لهم فما تقولون في آدم ونوح عليهما
السلام وذريته لصلبه فانهم لم يختتنوا ولم يتغطسوا قط مع انهم في الجنة ايضا بنص اناجيلكم واجماع علمائكم وليس لهم عن هذا جواب قطعا
واعلموا ان هذا الحكم وهو التغطيس ما افتعلوه في اناجيلهم افتراء على الله ورسوله وصفته ان في كل كنيسة حوض رخام او نحوه يملأه القسيس ماء ويقرأ
عليه ما تيسر من الانجيل ويرمي فيه ملحا كثيرا او شيئا من دهن البلسان فان كان الذي يريد ان يتغطس ممن تنصر وهو رجل كبير السن يجتمع له بعض
اعيان النصارى مع القسيس ليشهدوا عليه بزعمهم بين يدي الله تعالى بالتغطيس ويقول له القسيس عند دخوله الحوض يا هذا اعلم ان التنصر
هو ان تعتقد ان الله ثالث ثلثة وتعتقد انك لا يمكن لك دخول الجنة الا بالتغطيس وان ربنا عيسى ابن الله وانه التحم في بطن امه مريم فصار
انسانا والها فهو اله من جوهر ابيه وانسان من جوهر امه وانه صلب ومات وعاش وصار حيا بعد ثلاثة ايام من دفنه وصعد الى السماء وجلس
عن يمين ابيه ويوم القيامة هو الذي يحكم بين الخلق وانك آمنت بكل ما يؤمن به اهل الكنيسة فهل آمنت بهذا كله فيقول المتنصر نعم و
حينئذ يأخذ القس صفحة من ماء ذلك الحوض ويسكبها عليه وهو يقول له وانا نغطسك باسم الاب والابن والروح القدس ثم يمسح الماء عنه
بالمنديل وينصرف وقد دخل دين النصارى واما تغطيس اولادهم فهو في اليوم الثامن من ولادتهم فيجيء بهم آباؤهم الى الكنيسة ويضع الولد
بين يدي القسيس فيخاطبه القسيس بالكلام المتقدم ذكره بتقرير عقائدهم عليه ويجيب عنه ابوه وامه بقولهما نعم ثم يحملان ولدهما وقد تنصر

جواب

نقاء

فهذه صفة تغطيسهم واعلموا ان هذا الماء يضعه القسيس فى احواض الكنائس منه ما يبقى اعواما ولا ينتن ولا يتغير فيتعجب عوام النصارى من ذلك
ويعتقدون انه من بركة القسيس والكنيسة ولا يعلمون ان ذلك من كثرة الملح ودهن البلسان وهما اللذان يمنعان من تعفن الماء والقسيس لا يضعهما
فيه الا ليلا او فى وقت لا يراه احد من عامة النصارى وقد كنت صنعت هذا وغطست كثيرا منهم فى وقت الضلال والحمد لله الذى اخرجنى من الظلمات
الى النور ببركة سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين انتهى المراد منه ثم انهم اخترعوا ايضا معمودية الاطفال وهم فى
بطون امهاتهم ربات الحجال واختلفوا ايضا فى حكم التعميد ولنذكرلك ما قالوه فى كتبهم ليتضح لك الحال قال المعلم ميخائيل مشاقة النصرانى فى كتابه
براهين الانجيلية ما لفظه ولكن فى المسئلة اتكلم سرا فى اذان احبابنا اليسوعيين هل ان المسيح قد امرهم بعمودية الاحتقان للاطفال قبل
خروجهم من بطون امهاتهم بواسطة الطلومبة خشية عليهم من الموت قبل الولادة آلعلهم اشفق على الطفل من الخالق ام يقصدون مغايظته ويخطفونه من
يده قبل ان يميته فليخجلوا من اعمالهم هذه انتهى بحروفه واعلم ان النصارى قد اختلفوا فيما بينهم فى احكام هذه المعمودية فلنذكرلك كلام البروتستنتى فى
المعلم ميخائيل فى كتابه الدليل ما لفظه الباب الثانى عشر فى الولادة الجديدة ان كنيسة رومية مع كنائس أخر تعتقد ان الولادة الثانية يحصل اليها
الانسان بالمعمودية بالماء وان هذا الماء هو الذى يصدر نعمة الروح القدس بتلاوة العهد صورة الكلام الذى قاله السيد لتلاميذه فى انجيل متى
اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس (ص ٢٨) مع سكب الماء على رأس المعتمد او تغطيسه فيه على رأى الكاثوليكيين
او تغطيسه فقط على رأى الروم واما الانجيليون (يعنى البروتستنت) فلا يسلمون بذلك بل بما يقتضيه تعليمهم وهو ان المعمودية تشير الى نعمة الروح القدس
لا انها هى تصدرها وان الولادة الثانية هى تجديد القلب المقترن بالايمان لان التغطيس فى الماء مع عدم تجديد القلب والايمان الصادق لا يفيد
شيئا عندهم وبراهينهم من الكتب كقول يوحنا الانجيلى فى رسالته الاولى كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فانه مولود من الله لان كل ما ولد من الله يغلب
العالم والغلبة التى بها تغلب العالم هى ايماننا وقول بولس فى رسالته لانكم انتم جميعا ابناء الله بالايمان الذى يسوع المسيح فهذه من ادلة الانجيليين (اى
البروتستنت) ان الولادة الثانية انما تقترن بالايمان لذا قال بولس الرسول عن المؤمن انه ليس الآن عبدا بل ابنا واذ هو ابن فوارث بالله (غل ٤)
وتعليم الكنائس الانجيلية بهذا ليس على انها تنكر سر المعمودية بل هى تعتقد انه سر الهى ولذلك قالوا يلزمنا ان نفهم هذا السر كما علمنا عنه المسيح لا كما
يريدان يعلمنا اياه البابا لان المعمودية بدون تجديد القلب لا تفيد شيئا لان الله ينظر الى قلوبنا ونياتنا الصالحة لا الى غسل اجسادنا بماء المعمودية ثم
نقول لو كانت المعمودية بالماء هى التى تصدر الروح القدس لزم من ذلك عدم انفكاكه عنها فى وقت ما فالكاتوليكيون يزعمون عدم وجود الروح
القدس عند الخارجين عن كنيستهم لكونهم اراتقة ومع هذا يقبلون فى شركتهم كل من يأتى اليهم من جميع الطوائف الخارجة عن معتقدهم و
لا يعيدون عمادهم بل يصادقون على صحته وبذلك ينقضون قولهم بعدم وجود الروح القدس عند الاراتقة وان صححوا نفيه من عندهم فينقضون
قولهم ان المعمودية تصدر الروح القدس وعلى الحالين واقعين تحت الغلط واما الكتب المقدسة فهى تعلمنا بخلاف تعليمهم وهى ان المعمودية تشير
الى موهبة الروح القدس وهى ختم وعلامة للمؤمن وان الروح القدس قد يوجد بدون المعمودية كما ان المعمودية قد تكون بدون الروح القدس
مثال الاول ما حصل عليه اللص من النعمة بدون معمودية وهذا يحقق انه حصل على الولادة الثانية بفعل الايمان دون غسل الجسد بالماء ومثال
الثانى ما ورد فى سفر الاعمال حيث يقول فلما سمع الرسل الذين فى اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا فأتيا
وصليا عليهم كى يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن حل على احد منهم بعد وانما كانوا اصطبغوا باسم الرب يسوع فقط (٨) فهذا النص الصريح
يحقق ان هؤلاء المعتمدين لم يحل عليهم الروح القدس بمجرد اعتمادهم ثم ان جميع الكاتوليكيين يعتقدون بقداسة المباركة مريم العذراء وانها
مبررة من الخطيئة الاصلية ومع ذلك يقولون انها اعتمدت فاذا كان العماد لاجل نوال موهبة الروح القدس بواسطته فما هو الموجب لعمادها
لان الروح القدس قد حل عليها وتقدست وامتلأت من النعمة من حينما بشرها الملاك وهل يجوز لنا الاعتقاد بانها كانت عادمة التقديس
وتعمدت لتنال موهبة الروح القدس وهل يوجد اعتقاد متناقض كاعتقاد الكاتوليكيين بهذه القديسة المباركة لانهم من الجهة الواحدة يبررونها
من الخطيئة الاصلية بقولهم انه حبل بها بلا دنس ومن الجهة الثانية يضعونها فى مصاف الخطاة لكى تنال محو خطاياها وتنال نعمة الروح
القدس بواسطة المعمودية فلا اعلم باى قاعدة منطقية اجاز واجمع النقيضين انتهى باقتصار قلت والاغرب ان فى كتاب المجادم يم فى صحيفة
(٣٧٥) قال ما لفظه ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه تعالى هو نظيرها وهى نظيرته انتهى
بلفظه فكيف احتاجت للتعميد والا لم يتحد بها ولا اظنهم يعتقدون على جواب ذلك ولو باطل كما اجابوا عن تعمد المسيح عليه السلام من يحيى انه انما
تعمد ليتم الناموس ويعلم الناس المعمودية وان كان لا يجديهم هذا الجواب نفعا فاذا علمت اختلافهم هذا فى امر المعمودية التى افتخر هنا بها عبد المسيح

تبين لك ان ما اعترض به فى كتابه هذا علينا من اختلافنا فى عدد تكبيرات العيد امر لا يذكر بالنسبة الى اختلافهم فى شأن المعمودية وغيرها
من مسائلهم الاعتقادية فلا تغفل **قوله** حمل الله الحامل لخطايا العالم قال مفسرهم فى تيسير الوسائل الى تفسير الرسائل المطبوع فى بيروت سنة ١٨٤٣
فى الصحيفة ٧٢ ما لفظه اعلم ان المسيح حمل الله شبه بخروف الفصح من وجوه اولها كون خروف الفصح برشاش دمه على اسكفة ابواب اليهود خلصهم
من الملاك الذى ضرب ابكار مصر هكذا المسيح فانه برشاش دمه على قلوبنا بالايمان والاسرار خلصنا من الموت الابدي ثانيا كون ذلك الخروف
الذي كان يذبح كل سنة فى الفصح كان خاليا من كل عيب هكذا المسيح فانه لم يعرف الخطيئة ولا تسلطت عليه فقد كان بارا قدوسا ثالثها كون
ذلك الخروف كان يذبح فى اربعة عشرة قرنيسان والمسيح ذبح فى مثل هذا الوقت انتهى فانظر الى هذا التناقض والاعتقاد المنكر الذى لا يقبله
ذو عقل سليم اذ كيف يذبح نفسه الاله العالم لخلاص شرذمة قليلة من عبيده بنى ادم ولم لم يخلصهم من غير قتل نفسه من نار جهنم وليت شعرى
كيف ساغ لهم هذا القول مع اعتقادهم ان جميع العالم فى النار سوى الشرذمة القليلة التى امنت بالمسيح فكيف يقال انه حامل لخطايا العالم وكيف
يصير البارى تعالى حملا يحمل خطاياهم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولا حاجة الى الاطناب فى بطلان هذا القول الذى لا تقبله ارباب العقول
لاسيما وقد تكرر لك تفصيل رده فتذكر **قوله** تجاه العالمين الى اخره لا يخفى انه لو كان كذلك لما كفر به عليه السلام من كفر ولو كان لفظ الابن
يستلزم الالوهية لكان اسرائيل الها لما فى التوراة اسرائيل ابنى بكرى ثم العجب من تعجب يحيى انه الى ذلك الان لم يعرف الهه بزعمهم **قوله** ثم
ابتدأ فى اظهار دعوة الناس الى اخره اما نبوته وزهده ونصائحه عليه السلام فامر مسلم عند المسلمين وفى القران العظيم وكلام النبى الكريم
ما يزيد على هذه النصائح بشئ كثير مما الوارد نا استقصاءه لطال الكلام وخرجنا عن الصدد والمرام **قوله** وعرفهم نفسه انه الواحد ذو
ثلثة اقانيم الى اخره العجب من هذا التعريف المتهافت المتناقض ويكفى فى رده ما سيذكره بعد اسطر من صومه عليه السلام اربعين يوما و
مجاهدته للشيطان فالعجب ان الاله يتقرب الى الاله وهو بذاته وصفاته ويجاهد الشيطان الذي هو من جملة مخلوقاته ويتعبد الله وتتعبد له
الملائكة بزعمهم فالمعبود عابد والعابد معبود هذا هو المحال المردود ثم اعجب العجب ان النصارى لم يكتفوا بجعل الاقانيم ثلثة بل جعلوها اربعة
وصرح علماؤهم بذلك فى تصنيفاتهم كما فى كتاب امجاد مريم تصنيف الفونسوس ليكورى المطبوع فى رومية سنة ١٨٢٧ فى صحيفة ٢٠٣ ما لفظه
ان البتول القديسة لكى تصير والدة الاله قد احتاجت لان ترتقى الى مرتبة التساوى على نوع ما بالاقانيم الالهية لهذا يقول بطرس دميانوس
ان الله يوجد متحدا مع خلائقه على اربعة انواع فاتحاده مع مريم البتول هو اتحاد ذاتى لانه تعالى هو نظيرها وهى نظيره فمن ثم يهتف هذا القديس
قائلا لان الله يسكن فى البتول ومعها يحوى جوهر طبيعة واحدة هى ذاتها انتهى فلا تغفل ثم انا وان كنا بينا بطلان هذه المقالة مرارا عديدة و
سردنا الادلة الواضحة على فساد هذه العقيدة غير انا نذكر ايضا هنا براهين مجملة من تلك الايرادات المتقدمة المطولة لئلا يخلو كلامهم هنا
عن رد ناله فاعلم ان النصارى قالت ان الله تعالى عن كفرهم جوهر وله صفات ثلث وجود وعلم وحياة والثلاث اقانيم يعنون انهم اصول فاقنوم
الوجود هو الاب واقنوم العلم هو الابن واقنوم الحيوة هو روح القدس فيقولون فى ابتدائهم ومكاتباتهم بسم الاب والابن وروح القدس اله واحد
والثلثة جواهر مستقلة قالوا فاقنوم العلم اتحد بجسد عيسى وجسد عيسى كالدرع له ثم اختلفوا فقالت الملكية او بعضهم ان المسيح عبارة عن
شيئين ناسوت ولاهوت وكل يصدر ما يليق به من الاكل والشرب والصلب والموت ونحوه واحياء الموتى وابراء الاكمه وقالت اليعقوبية
انهما صارا شيئا واحدا فانقلب اللحم والدم قديما ومات جملة ثم احيا نفسه وصعد الى السماء وقالت النسطورية ان جسد عيسى كالمرأة تجلى فيها
اللاهوت من غير حلول وهذه الثلاث طوائف هم الباقون من طوائفهم الكثيرة جدا ولهم اختلافات كثيرة فنقول فى الرد عليهم ما يعنون بالجوهر
القابل للقسمة او الفرد الذى لا يقبلها ولا ثالث لهما والاول محال على الله تعالى والثانى متحيز وهو منزه عن التحيز فان قالوا نعنى القائم بذاته الذي
لا يحتاج الى ما يقوم به كما تقولون انتم فى الذات قلنا فيرجع النزاع لفظيا ولم تدوموا على ذلك لانكم تقولون فى المسيح هو المنبثق من جوهر ابيه
ويرجع النزاع بيننا وبينكم معنويا وايضا ما وجه حصر الصفات فى العلم والحيوة مع انه سميع بصير قادر متكلم الى غير ذلك من الصفات
فان قالوا هذه صفات نفسية ونعنى بالنفسية ما يكون للشئ فى نفسه فان الحياة والوجود للذات لا غير والعلم وان تعلق بالغير فهو متعلق
بالذات لانه يعلم ذاته بخلاف القدرة فانها متعلقة بالغير ليس الا قلنا فالبصر كالعلم لانه كما يبصر غيره يبصر نفسه كما قلتم فى العلم وكذا
السمع والبقاء كالوجود لانه لا يتعداه وايضا قولهم ان الكلمة اتحدت بعيسى باطل قطعا كفر بلا شبهة خالفوا فيها جميع الملل فنقول فى الرد عليهم
الكلمة عندكم هى العلم فلما اتحدت بجسد عيسى هل انفصلت عن موصوفها او اتحدت مع بقاء الانفصال لا ثالث لهما فان كان الاول
يلزم نفى العلم عن ذلك الجوهر او انه يعلم وهو قائم بغيره وهو محال عند العقلاء وعندكم ايضا وان كان الثانى لزم ان لا يكون اقنوما اذ الذات

الواحدة لا تقوم بجوهرين فى حالة واحدة فان قالوا قامت بالجوهر الاول بمعنى و بالجوهر الثانى بمعنى اخر قلنا الاختلاط فوق هذا لان حاصله انها
باقية صفة لموصوفها او وجد شئ من اثارها فى هذا الجوهر فاين الاتحاد والحلول اللذان يزعمونهما ثم اذا طولبتم على هذا بدليل لا تجدونه
عقلا وهو واضح ولا نقلا اذ ليس فى شئ من الكتب المنزلة ذكر الاتحاد ولا الحلول وايضا انتم تزعمون ان الاله لا بد له من صفتين العلم و
الحيوة وتزعمون ان المسيح اله فيلزم ان يقوم به اقنوم الحيوة وهذا اللازم باطل عندكم وايضا لم خصصتم العلم بالمسيح ولم لم تقولوا ان المتحد
به اقنوم الحيوة قال بعضهم وجدنا اثار العلم فيه قلنا وجدتم اثار الحيوة من احياء الموتى لان القدرة عندكم ترجع الى صفة الحيوة وايضا فهل
تجيزون اتحاد العرض الحادث بالجوهر الحادث حتى يكون شيئا واحدا فان قالوا لا لزمهم ان يقولوا بعدم الاتحاد فى محل النزاع وان اجابوا بان
احكام الاعراض مباينة لاحكام الجواهر فامتنع لهذا قلنا واحكام الناسوت اكثر تباينا لاحكام اللاهوت من تباين الجوهر والعرض فى الاحكام وايضا
اذا اتحد اقنوم الجوهر القديم بالجسد الحادث لزم جواز اتحاد صفة الجسد الحادث بالجوهر القديم وهو باطل عندكم فان قالوا اتحاد الاقنوم يشرف
الجسد واتحاده بالجوهر ينقصه ولا بعد فى تشريف الناقص دون تنقيص الشريف قلنا فيلزم تنقيص العلم باتحاده بالحادث قال الامام ومن
القواصم لهم ان يقال هل يجوز اتحاد العلم بغير جسد [illegible] فان قالوا لا [illegible] وقولهم قلنا فالوجوه التى [illegible] بها او [illegible] جارية فيه من غير فرق فخبطوا
فى الجواب فمن ذلك قول بعضهم المسيح [illegible] ليس [illegible] لا يعقل معناه [illegible] الاجمال [illegible] تفصيل فيقال الملكية اما
ان تقولوا بالاتحاد [illegible] والاشر
عن كل ما يليق به [illegible] وكلها احدكم
محال [illegible] والارض ايام مق
الا [illegible] المقابل بل
الرائى انما [illegible] المسيح
قبل هذا [illegible] الثانى [illegible] اخر واما رؤية الاكمه
والابرص [illegible] على المدة
دليه وهو [illegible]
بالنسبة الى [illegible] نقلته
معمن [illegible] ثم قالوا [illegible] الاب لم قال
[illegible] الاكمه
والابرص قال [illegible] ان لا [illegible]
ان يزول [illegible] المعنى [illegible]
الا هية والعود [illegible] وهذا الحكم مع [illegible]
فيقال ان عدم الموجودين بعد الاتحادين حدث امر غيرهما فلا اتحاد بينهما بل هما فسلما وحدث هناك امر ثالث [illegible]
اذ لا يتحد المعدوم بالموجود بديهة والا كان موجودا [illegible] موجودين بعد الاتحاد [illegible]
وقال شيخ الاسلام شمس الدين الباطى فى مقدمة ان المتحدين على زعم من زعمه اما ان لا يتغير بحال الاتحاد شئ منهما او يتغير [illegible] او
الصفات والكل محال اما الاول فبخلاف الاتحاد اذ لا معنى للاتحاد مع بقاء كل على حاله اما الاول من الثانى فلاستحالة انعدام [illegible] او بالعكس
واما الثانى منه فلاستحالة انقلاب الواجب ممكنا وبالعكس وبقى ما اذا كانا جوهرين فيصير الجوهر اول [illegible]
ممكنين او مختلفين ففى الاول يلزم تعدد الواجب وهو باطل واما الثالث فلاستحالة الانقلاب و تقدم واما الثانى فلاستحالة جوهر من غير
تحيز وعلى هذا فيستحيل الاتحاد لاستلزام التداخل وابطال الحلول هو ان يقال الحلول على الله تعالى محال لانه اما ان [illegible] يجوز و
الاول يستلزم قدم المحل والثانى يستلزم ان لا يحل لانه مستغن قبل ومحتاج بعد وايضا حقيقة الحلول انما هو فى [illegible] والعرض وهو على الله
تعالى محال وايضا لو حصل فى جسم فاما ان يحل فى جوهر من ذلك الجسم او فى الاكثر والاول محال لصغره والثانى باطل لانقسام [illegible] ولو تبعا قال
الشيخ العلامة كمال الدين محمد بن امام الكاملية المصرى فى كتاب بسط الكف ما لفظه و قد سرت هذه الضلالة بالمستحيلة فى القول بجماعة من

ينتسب الى الاسلام فساروا في اول امرهم على الزهد والخلوة والعبادة فلما حصلوا من ذلك على شيء صفت ارواحهم وتجردت نفوسهم فانكشفت لهم ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه وكان قد طرق اسماعهم من خرافات النصارى انه اذا حل روح القدس في شيء نظر بالحكمة وظهر له اسرار ما في هذا العالم مع تشوق النفوس الى المناصب العالية فذهبوا الى هذه المقالة السخيفة فمنهم من صرح بالاتحاد على المعنى الذي قالته النصارى وزادوا عليهم انهم لم يقصروه على المسيح كما ذهب اليه الغلاة من الروافض في علي رضي الله تعالى عنه وكما ذهب اليه جماعة في خاتم الاولياء عندهم من الحلول ولهم في ذلك كلمات يعسر تأويل كلها لمن يريد الاعتذار عنهم بل فيها ما لا يقبل التأويل ولهم في التأويل خبط وخلط كلما ارادوا ان يقربوا من المعقول ازدادوا بعدا حتى انهم استنبطوا قضية جلبت لهم الراحة وقنعوا في مغالطة الضرورة بها بالصيت وهي انما هم فيه ويزعمونه وراء العقل وانه بالوجدان يحصل وان من نازعهم محجوب مطرود عن الاسرار الالهية والله سبحانه هو الموفق للخير والخير كله في اتباع النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه فبهداهم اقتده انتهى **قوله** مثلا حال حياتنا بعد الموت في القيامة الى آخره لا يخفى عليك ان النصارى منكرون حيوة الابدان والمعاد الجسماني ونعيم الجنة وعندهم ان المعاد روحاني بلا جسم ولا اكل ولا شرب ولا جماع بل الناس فيه [illegible] كالملائكة فاين يبقى التمثيل الذي ادعاه لان كمال التمثيل ان يحيى الجسم ولا يحتاج الى اكل وشرب كالصوم الذي استدل به على ان النصارى خالفتهم ايضا وانهم يزعمون انهم صائمون مع انهم يأكلون ويشربون غير انهم عن بعض انواع الاطعمة يحتمون فلا بالتوراة يقتدون ولا باحكام الانجيل يتمسكون فهذا تراهم في مهاوي الاختلاف يهيمون فانا لله وانا اليه راجعون ولنذكر لك ملخص ما قاله العلامة شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي المعروف بابن القرافي في كتابه الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة قال قالت اليهود والنصارى لو ثبت الاكل والشرب والنكاح في الجنة [illegible] لكانت محل الحاجات وابداء العورات ومصب القاذورات وذلك ينافي كمالها وكفى في نقاصة ذلك انها من خصائص البهائم [illegible] عن طور الملائكة فان الملك عقل بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقل والانسان عقل وشهوة فلذلك [illegible] كلا الجهتين فاذا ظهر ما في هذه الامور من النقص وجب الجزم بعدمها من الجنة [illegible] احد هاتان النعيم الجسماني الذي يثبته المسلمون ليس فيه ما ذكرتموه من التشنيع [illegible] اللذات الجسمانية تترتب على اسباب عادية فاللذات امور خاصة [illegible] النفس البشرية وادراك الملائمة للاجسام الموافقة لجواهر الطباع وادراك المبصرات [illegible] من المبصرات السارة وكذلك القول في بقية الحواس واما ادراك الاحوال [illegible] فهي الملاذ الجسمانية ولذلك حد الفضلاء اللذة بقولهم [illegible] العادية فهي المباشرة لانواع المآكل والمشارب والمناكح ونحو ذلك ثم هذه المباشرة [illegible] بالمباشرة [illegible] من هذه الاقسام الثلاثة [illegible] فقط دون الثالث [illegible] فيقولون الاكل والشرب والنكاح في الجنة من غير الم جوع ولا عطش [illegible] ولا رطوبات مستقذرة ولا ابداء عورة منقصة ولا زوال ابهة معتبرة ولا شيء [illegible] الاكل [illegible] نفس المآكل من غير الم جوع سابق ولا شيء لاحق وكذلك الشرب [illegible] ولا تلويثات لاحقة وكذلك [illegible] يحصل باشارة اجمل الموطوءات من غير انزال نضلات [illegible] مستقذرات [illegible] في هذه الدار لكونها مخرج النجاسات والشعر والنتن فاذا ذهبت هذه [illegible] العورات [illegible] بالسر من الجمع بين النعيم الروحاني المتعلق بالادراك من ادراك جلال الله سبحانه وتعالى وتفاصيل صفاته والآثار المبنية على الابد والنعيم الجسماني الذي [illegible] فهذا ما يعتقده المسلمون وهو اللائق بالكرم الالهي والاحسان الرباني [illegible] الاقتصار على النعيم الروحاني تقصير من تأويله في سعة النعمة وتمام الكرامة بان مثله لا يخلو عنه دار اريدت لغاية الاكرام بل لو فرض عدم هذه اللذات البديعة منها لقال ذو العقل الوافر لو كانت فيها لكانت اتم واكمل وهي اولى بقول الشاعر **شعر**

| | |
|---|---|
| ليس فيها ما يقال له | كملت لو ان ذا كملا |

فظهر اصابة المسلمين للصواب واندفع السؤال ببيان الجواب وثانيها قال لوقا قال يسوع اذا اصنعت وليمة فادع المساكين والضعفاء لتكون مجازاتك في قيامة الصديقين فقال من حضر طوبى لمن يأكل خبزا في ملكوت الله تعالى فما فهم منه الحاضرون الا النعيم الجسماني وثالثها قال حملة الانجيل قال يسوع لتلاميذه اني ذاهب اعد لكم مائدتي في الملكوت لتأكلوا وتشربون وتجلسون على كرسي المجد ورابعها في الانجيل شرب المسيح عليه السلام مع تلاميذه عصيرا وقال اني لست

شاربا من هذه الكرمة حتى اشربها معكم حديثا فى ملكوت السموات وخامسها فى الانجيل قال المسيح ستأكلون وتشربون على مائدة ابى
وسادسها فى الانجيل قال المسيح عليه السلام طوبى للجياع العطاش فانهم سيشبعون وسابعها فى الانجيل قال المسيح لتلاميذه اعملوا
لا للطعام الفانى بل للطعام الباقى فى الحيوة المؤبدة لان ذلك قد ختمه الله تعالى فصرح عليه السلام بان فى الجنة الاكل والشرب والشبع و
التفكه قلت وفى الاصحاح السادس عشر من انجيل لوقا ناقلا عن المسيح ما لفظه قد كان رجل غنى يلبس البرفير والارجوان وكان يلتذ كل
يوم متنعما ومسكين اسمه العازر كان ملقى عند باب ذلك الغنى مضروبا بالقروح وكان يشتهى ان يملأ جوفه من الفتات المتساقط عن
مائدة ذلك الغنى ولم يعطه احد وكانت الكلاب تأتى فتلحس قروحه فلما مات ذلك المسكين اوصلته الملائكة الى حضن ابراهيم
ثم مات ذلك الغنى وقبر واذ كان يتعذب فى الجحيم رفع عينيه عن بعد فرأى ابراهيم والعازر فى حضنه فصاح بصوت عظيم قائلا
يا ابتاه ابراهيم ارحمنى وارسل العازر ليبل رأس اصبعه بالماء ويرطب به لسانى لانى معذب فى هذا اللهيب فقال له ابراهيم يا ابنى تذكر
انك قبلت خيراتك فى حياتك والعازر فى بلاياه وها هو الآن يستريح ههنا وانت تتعذب ومع هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة
لا يقدر احد على العبور من ههنا اليكم ان ارادوا ولا من هناك الينا فقال له اننى اسألك اذن يا ابتى ان ترسله الى بيت ابى لان لى خمسة
اخوة ليمضى فيشهد لهم لئلا يأتوا الى مكان العذاب هذا فقال له عندهم موسى والانبياء قال مفسر وهم اى كتبهم فليسمعوا اليهم فقال
له لا يا ابت ابراهيم لكن ان يمضى اليهم واحد من الموتى يتوبوا فقال له ابراهيم ان كانوا لا يسمعون لموسى والانبياء ولا ان قام احد من الموتى
يصدقونه انتهى فتبين منه ان العذاب جسمانى وان الغنى طلب الماء وما ذاك الا للعطش ولا شك ان النعيمية ابلغ من راحة
الجسم وشربه الماء ونحو ذلك وصرف هذه الكلمات عن ظاهرها يؤدى الى صرف جميع الاناجيل عن ظاهرها واذا فتحوا هذا الباب
للتأويل فلا يمكنهم حينئذ الاستدلال بشئ على ما يدّعونه من الاناجيل واما الجماع فقد قال فى الانجيل من ترك زوجة او بنين او حقلا
من اجلى فانه يعطى فى الجنة مائة ضعف ويرث الحيوة الدائمة فقد صرح بانه سوف يعطى فى الجنة مائة زوجة ومائة بستان لان
الحقل الكرم وهذه الحجج كلها على النصارى قال القرافى واما اليهود فمن وجوه احدها فى الاصحاح الثانى من السفر الاول من التوراة ان الله تعالى
غرس فردوسا فى جنة عدن واسكن آدم وغرس له من كل شجرة طيبة المأكل شهية الطعم وتقدم اليه انى قد جعلت جميع شجر الجنة
مأكلا سوى شجرة معرفة الخير والشر ثم انه وحواء اكلا منها فصارا عريانين فجعلا عليهما من ورق التين واختفيا فى وسط الشجر ثم لهما
على جنة كانت فى الارض يأباه قوله لآدم بعد ذلك فى هذا السفر حتى تعود الى الارض التى اخذت منها لانك تراب والى التراب تعود مما لا يخفى على
كل منصف وثانيها فى السفر الاول قبل ان تخسف بها يشبه فردوس الله تعالى وثالثها فى السفر الاول ان هابيل الشهيد فانه يجزى بدل الواحد سبعة
وهو دليل على المكافاة من جنس العمل وكان قد قرب من ابكار غنمه فوعده الله تعالى بان يعطيه بدل الواحد سبعا ورابعها فى نبوة اشعياء عليه السلام
يا معشر العطاش الجياع توجهوا الى الماء والورود ومن ليس له فضة فليذهب يستسقى ويأكل ويتزود من الخمر واللبن وهذا موافق لما فى القرآن
الكريم من قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل
الثمرات وقد تظافرت كتب اليهود والنصارى على النعيم الجسمانى ومثل هذا كثير فى كتبهم ولكنهم مكابرون وقوم لا يعقلون **تنبيه**
انما كان بحث الآخرة واحوالها فى شرعنا وكتابنا اكثر من التوراة والانجيل حتى انه لم يكثر الله تعالى ذكر شئ فى القرآن اكثر من ذكر البعث وبالغ فيه حتى اخبر
وحلف سبحانه وتعالى فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن فلاسباب احدها ان بنى اسرائيل كثيفوا الطباع عن التخويف
بالمولمات المستقبلات والترغيب بالمثوبات المستقبلات وانما يؤثر ذلك فى وافر العقل كثير الحزم متوفر اليقظة واما الكثيف الطبع فكالبهيمة
لا يؤثر فى زجرها الا المنخاس المباشر لجلدها واما ما يأتى فى غد فلا يؤثر فى استصلاحها والماجعل الله تعالى هذه الامة خير امة اخرجت للناس وافرة الحلوم
كثيرة العلوم شديدة الخشية مراعية للعاقبة خصها الله تعالى من بين الامم بكثرة ذكر المعاد ليوفر علمها المعادها واقتصر فى حق بنى اسرائيل بوعدها
بعمارة بلادها وملاحة اجسادها وتنمية ارزاقها واولادها وثانيها انهم كانوا عاتين متمردين والتمرد انما تحسمه الزواجر الحاضرة والمولمات العاجلة
كما وقع لبنى اسرائيل من المسخ خنازير وارسال الجراد والقمل والضفادع ونحو ذلك وجعلهم فى التيه وما وقع لهم من النعيم الدنيوى كالمن والسلوى و
غير ذلك وهذه الامة اشرق ايمانها فى صدورها اشراق الشمس فى بروجها واجابت داعى ربها حين ناداها لهداها وقالوا لنبيهم عليه افضل الصلوة
والسلام اقترح ما شئت فانا له فاعلون ولسنا نقول كما قالت بنو اسرائيل لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولا نقول كما
قالت الطائفة الاخرى ارنا الله جهرة بل قالوا نحن بالغيب مؤمنون وبما جئت به مصدقون وبالمعجزات موقنون فعوملت بالتصريح عن الحتى

واطلعت على كثير من اسرار الغيب الاسنى لانها لايعتريها ريب ولا انصفت لتصديقها بعيب ولله در الشاعر حيث يقول **شعر**
والخل كالماء يبدى لى سرائره ❊ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر ❊ وثالثها ان زمانها كان ابعد عن القيامة من زماننا ولم يكن يرد عليهم من اشراط
الساعة شئ ونحن لما قرب زماننا منها وورد ت اياتها وعلاماتها الصغار علينا وبنبينا عليه الصلوة والسلام نبي الساعة كثر في القرآن العظيم واقوال
النبي الكريم ذكر الجنة والنار وما اعده الله تعالى للمؤمنين في دار الكرامة والقرار وبيان امارات القيمة ليرجع المذنب الى التوبة والندامة ورابعها انه
سبق في علم الله تعالى الازلي انه يبعث خاتم الانبياء النبي العربي الهاشمي ويجعله افضل المرسلين واخر النبيين فلذا سبحانه بسط ذلك ليختص به
فيكون اكثر علما واعلاما وهداية وافهاما وتكون امته اكثر فضلا على الامم بالعلوم والمناقب والتقوى والرغائب كما هو مشاهد مسلم عند كل من
انصف من سائر الامم وخامسها ان نبينا عليه الصلوة والسلام اوفر نصيبا في نعيم الاخرة من سائر الرسل الكرام وكذلك امته ازيد اتساعا في
الاخرة في النعيم الجسماني والنفساني من سائر الامم وهم اكثر عددا من اهل النعيم كما قال عليه الصلوة والسلام اني لارجوان تكونوا ثلثي اهل الجنة
فلذلك خصصوا ببسط امر المعاد وما يتعلق به اكثر من غيرهم من العباد فنحمده تعالى على ما خصنا به من الرسالة المحمدية والمواهب السرمدية و
قد تبين لك بالادلة العقلية والنقلية صحة ما ادعاه المسلمون من امر المعاد الجسماني والنعيم والعذاب البدني على من زاغ عن الصراط المستقيم
**قال النصراني** ثم ابتدئ في فرض الشرائع والسنن الروحانية وتعليم النواميس الالهية التي تليق بالاله ونفي الامور الجسدانية فكان من
قوله في القتل قد سمعتم ما قيل للاولين ان من قتل يقتل واما انا فاقول لكم ان من غضب على اخيه باطلا فقد استوجب العقوبة ومن عاب اخاه
فقد وجبت عليه لائمة الجماعة ومن اساء الى اخيه فقد استوجب نار جهنم ولا تغربن الشمس على احد وهو غضبان على اخيه ثم قال اذا كنت
قائما في صلوتك وتذكرت ان اخاك واجد عليك فاقطع صلوتك وامض اليه مترضيا له ثم اقبل واتمم صلوتك فقطع بهذه الشريعة اصل
العداوة واسباب البغضة التي تنمي القتل ثم قال قد سمعتم انه قيل لا تزن واما انا فاقول لكم من نظر الى المرأة نظرة شهوة فقد زنى في قلبه
فدلنا بهذا ان الله جل ثناؤه عارف بالظاهر والباطن لا تخفى عليه خافية وهو المكافي على السر علانية ثم قال قد سمعتم انه قيل من طلق امرأة
فليعطها كتاب طلاقها وانا اقول لكم من طلق امرأته عن غير فاحشة اتتها فقد الجاها الى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو زان ثم قال في ذم الكذب
قد سمعتم انه قيل لا تكذب في قسمك اما انا فاقول لكم لا تقسمن البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم
لانها مدينة الملك الاعظم ولا براسك لانك لا تقدر ان تحدث فيه شعرة سوداء او بيضاء بل ليكن كلامك النعم نعم واللا لا وما زاد على ذلك فهو
خطأ من الشيطان ثم قال في ذم الاخذ بالطوائل والترغيب في الصفح والامتناع من الانتقام قد سمعتم انه قيل العين بالعين والسن بالسن
والجروح قصاص واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر ومن طلب ان ياخذ قميصك فلا تمنعه
رداءك ومن سخرك ميلا فامض معه ميلين ومن سألك فاعطه ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده فقطع بهذه الوصية سبيل الخصومات
وبرد نار الملاحات ورفع الشر القاطع بين الناس وقرب بعضهم من بعض وجمع بينهم بالتحابب والآن قساوة الغلظة والبس وحشها وجعل الناس
اخوة في الرحمة والشفقة وقال في التفضل والاحسان قد سمعتم انه قيل احبب قريبك وابغض عدوك اما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم
باركوا لاعنيكم واحسنوا الى من اساء اليكم وادعوا لمن اضطهدكم وساقكم كرها لتكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء وتتشبهوا به فانه
يشرق شمسه على الاخيار والاشرار ويحدر قطره على الابرار والفجار ثم قال مؤكدا لهذه الوصية ومرغبا فيها وان كنتم تحسنون الى من احسن
اليكم فاي اجر لكم اليس يفعل هذا السفهاء بل كونوا كاملين محسنين متفضلين كيما تتشبهوا بالرب الذي يهلكم ويتفضل عليكم ثم قال في
البر والنظر والى صدقاتكم لا تعطوها تجاه الناس تريدون بذلك برا منهم فيضيع اجركم لكن انت ايها المتصدق ايما تصدقت بصدقة اياك
ان تعلم شمالك ما صنعت يمينك لكيما تكون صدقتك سرا والحق اقول لك ان اباك الذي في السماء يكافيك على صدقتك علانية ثم
قال وانت ايها المصلي اذا اردت الصلوة فلا تقفن في الاسواق وعلى ظهور الطرقات تراءى الناس بصلاتك لكي يمدحوك الحق اقول لك ان
فعلت هذا فلا اجر لك بل قد اخذت اجرك من الناس الذين مدحوك ثم قال ايها المصلي اذا اردت ان تصلي فادخل الى مخدعك وصل
بين يدي ابيك سرا وابوك الذي يعلم السر يكافيك علانية ثم قال اذا صمت فلا تعبس وجهك وتضعف كلامك لكي تراءى الناس بذلك
فيضيع اجرك بمدحة الناس ولكن اذا صمت فاغسل وجهك وادهن راسك وقو كلامك لكيما يخفى على الناس صيامك والحق اقول لك
ان اباك الذي اياه قصدت بصومك يجازيك ثم قال في ذم الشر والحرص والبخل لا تدخروا ذخائركم حيث يصل اليها اللصوص والافات
بل اذخروها في السماء حيث لا تصل اللصوص وتامنون عليها وحيث تكون ذخائركم فهناك تكون قلوبكم ثم قال لا يقدر العبد ان يخدم

ربين الا يا كرام احدهما واحتقار الآخر وكذلك لا تقدرون على خدمة ربكم وخدمة الدنيا ثم قال لا تهتموا بما تأكلون ولا بما تشربون فان عنايتكم بانفسكم في خلاصها من الآثام والخطايا افضل واوجب عليكم من عنايتكم باجسادكم لان النفس افضل من الجسد اذ كان لا قوام للجسد الا بالنفس لكن تشبهوا بطير السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع بل تغدو خماصا وتروح بطانا لان اباكم الذي في السماء يؤتيها رزقها والحق اقول لكم انكم في الخليقة افضل واكرم عند الله منها فلا تهتموا بما تقيتون به اجسادكم بل اصرفوا عنايتكم الى ما يرضي ربكم ولا تحملوا اليوم هم الغد انما يكفي اليوم همه فلا تهتموا برزق الغد لانكم انتم لستم خالقيه وانما خلق لكم فخالق الغد هو سيأتيكم فيه رزقه ولا يقولن احدكم اذا اقبل الشتاء ماذا آكل وماذا البس في الصيف من اين آكل ومن اين اشرب فان اباكم الذي في السماء يعلم انكم تحتاجون الى ذلك وهو يؤتيكم اياه ثم قال في اغتياب الناس لا تدينوا ولا تعقبوا لكن لا تدانوا ولا تعقبوا فان بالدين الذي تدينون به تدانون وبالكيل الذي تكيلون به يكال لكم فما بالك ايها الانسان ترى القذى الذي في عين اخيك وفي عينك خشبة لا تهتم لها وتقول لاخيك دعني اخرج القذى الذي في عينك وفي عينك انت سارية اخرج اولا السارية من عينك وحينئذ تنظر في اخراج القذى من عين اخيك ثم قال في الطلب التضرع الى الله جل وعز ووعده بالاجابة اطلبوا تجدوا واسئلوا تعطوا اقرعوا يفتح لكم فان من سأل بنية صادقة اعطي ومن طلب بايمان خالص وجد ومن استفتح بقلب سليم فتح له من منكم [illegible] حجرا او يسأله حوتا فيعطيه حية فان كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم العطايا الجيدة فكم بالحري ابوكم الذي في السماء [illegible] الخيرات ويأتي الحسنات والبركات ويفيض نعمه على اوليائه واهل طاعته الذين يسألونه بنية صادقة ويقين خالص [illegible] المعروف الى الناس كما احببتم ان يفعل الناس بكم افعلوه انتم بهم ولا ترضوا للناس الا ما ترضون لانفسكم فان هذا هو كمال [illegible] رضى الله عز وجل انتهى **اقول** اذا تدبرت ما نقله هذا النصراني عن المسيح عليه السلام من اول كلامه هذا الى قوله كما احببتم ان يفعل الناس بكم افعلوه انتم بهم وجدت جمهور النصارى اليوم لا يسعهم عند المجادلة الا اعترافهم بانهم عصاة جناة رافضون [illegible] متبعون لطبائعهم ما يلين عما امرهم به الا لزعمهم والفيتهم نابذين اقواله المتقدمة وراء ظهورهم فهم الان لم يمتثلوا شيئا [illegible] السلام بل سلكوا خلاف الوصايا المارة آنفا ولا حاجة بنا الى بيان ذلك لظهوره لدى الخاص والعام فلا نتعب [illegible] الاقلام ويكفي في اثبات دعوانا انه نقل عن المسيح ترك القتال للمخالفين واوجب عليهم الاستسلام وترك الاخذ بالثار [illegible] ونقلوا ايضا عن بولس انه قال في الرسالة الحادية عشر اهربوا من جميع الشهوات وتنكب المنازعات فانها تورث القتال وليس [illegible] ان يقاتل ويقولون لو اراد المسيح عليه السلام الحروب لم يستسلم ومع هذا فهم من مئات سنين الى يومنا هذا من اشد الناس قتالا وحرصا على سفك الدماء واتباع الاهواء والمقاتلة مع المسلمين شرقا وغربا مع انواع التعذيب واخذ الاموال نهبا وسلبا بل مقاتلة البروتستنت و القاتولك اعظم من مقاتلتهم لسائر ذوي الاديان والموحدين كما فصلناه لك غير مرة فعلى هذا يلزم ان يعترفوا بكفرهم لما امرهم به المسيح وانهم سلكوا الطريق الاعوج وتركوا المستقيم الفسيح فتدبره وانصف **اقول قوله** ثم ابتدأ في فرض الشرائع والسنن الى آخره فليت شعري هل ليوبل الشرائع والنواميس التي تليق بالاله حكم الاوخرستيا وهو العشاء الرباني الذي تأكل النصارى فيه بزعمهم الههم واكل لحم الخنزير ونحوه المحرم عليهم في التوراة [illegible] والمسيح لها مع نهيهم عن ذلك واقرارهم بذنوبهم لقسيسهم ليغفر الههم وغير ذلك مما لم يشرعه المسيح لهم خالفوا فيه التوراة ايضا كما لا يخفى ثم اعلم ان هذا النصراني ذكر هنا كيف ابتدأ المسيح عليه السلام في فرض الشرائع والسنن وتعليم النواميس ولم يذكر كيف تغيرت هذه الشرائع بعد رفعه عليه السلام وكيف تدرجت المجامع في تغيير ما فيها من الاحكام حتى قلبت موضوعها وبدلت مسموعها ونبذت معقولها وغيرت معالمها وبدلت سننها [illegible] سننها واخترعت احكاما قبيحة ردية وعقائد خبيثة لم يقلها احد من البرية ولنذكر لك ان شاء الله تعالى شيئا نزرا من مجمل ماتيه [illegible] واحوال مجامعهم وكيف صار حال انتهائها قال العلامة ابن القيم عليه الرحمة في اغاثة اللهفان ثم استمر الامر على عهد نبوة موسى عليه السلام كليم الرحمن على التوحيد الى ان توفي موسى ودخل الداخل على بني اسرائيل فسلط الله تعالى عليهم من ازال ملكهم ثم بعث الله تعالى عبده و رسوله وكلمته المسيح بن مريم فجدد لهم الدين وبيّن لهم معالمه ودعاهم الى عبادة الله تعالى وحده والتبري من تلك الاحداث والآراء الباطلة فعادوه وكذبوه ورموه وامه بالعظائم وراموا قتله فطهره الله تعالى منهم ورفعه اليه فلم يصلوا اليه بسوء فاقام الله تعالى للمسيح انصارا دعوا الى دينه وشريعته حتى ظهر دينه على من خالفه ودخل فيه الملوك وانتشرت دعوته واستقام الامر على السداد بعده نحو ثلثمائة سنة ثم اخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتى تناسخ واضمحل ولم يبق بايدي النصارى منه شيء بل ركبوا دينا بين دين المسيح و دين الفلاسفة عباد الاصنام وراموا بذلك ان يتلطفوا للامم حتى يدخلوهم في النصرانية فنقلوهم من عبادة الاصنام المجسدة الى الصور التي لا ظل

لها ونقلوهم من السجود للشمس الى السجود الى جهة الشرق ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل الى القول باتحاد الاب والابن و روح القدس
هذا ومعهم بقايا من دين المسيح كالختان والاغتسال من الجنابة وتعظيم السبت وتحريم الخنزير وتحريم ما حرمته التوراة الا ما احل لهم بنصها ثم
تناسخت الشريعة الى ان استحلوا الخنزير واحلوا السبت وعوضوا منه يوم الاحد وتركوا الختان والاغتسال من الجنابة وكان المسيح يصلي الى
بيت المقدس فصلوا هم الى المشرق ولم يعظم المسيح صليبا قط فعظموا هم الصليب وعبدوه ولم يصم المسيح صومهم هذا ابدا ولا شرعه ولا امر به البتة بل هم
وضعوه على هذا العدد ونقلوه الى زمن الربيع فجعلوا ما زادوا فيه من العدد عوضا عن نقله من الشهور الهلالية الى الشهور الرومية وتعبدوا بالنجاسات
وكان المسيح عليه السلام في غاية الطهارة والطيب والنظافة وابعد الخلق عن النجاسة فقصدوا بذلك تغيير دين اليهود ومراغمتهم فغيروا دين المسيح
وتقربوا الى الفلسفة وعباد الاصنام بان وافقوهم في بعض الامر ليرضوهم به وليستنصروا بذلك على اليهود ولما اخذ دين المسيح في التغيير والفساد
اجتمعت عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعا ثم تفرقوا على الاختلاف والتلاعن يلعن بعضهم بعضا حتى قال فيهم بعض العقلاء لو اجتمع عشرة من
النصارى يتكلمون في حقيقة ما هم فيه لتفرقوا عن احد عشر مذهبا حتى جمعهم قسطنطين الملك آخر ذلك من الجزائر والبلاد وسائر الا[illegible] فجمع
كل بترك واسقف وعالم فكانوا ثلثمائة وثمانية عشر فقال انتم اليوم علماء النصرانية واكابر النصارى واتفقوا على امر تجمع عليه كلمة [illegible]
من خالفها لعنتموه وحرمتموه فقاموا وقعدوا وفكروا وقدروا واتفقوا على وضع الامانة التي بايديهم اليوم وكان ذلك بمدينة نيقية [illegible]
من ملك قسطنطين وكان احد اسباب ذلك ان بطريق الاسكندرية منع اريوس من دخول الكنيسة ولعنه فخرج اريوس الى قسطنطين الملك
مستعديا عليه ومعه اسقفان فشكوا اليه وطلبوا مناظرته بين يدي الملك فاستحضره الملك وقال لاريوس اشرح مقالتك فقال اريوس اقول ان
الاب كان اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فكان كلمة له الا انه محدث ثم فوض الامر الى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو خالق السموات والارض وما
بينهما كما قال في انجيله اذ يقول وهب لي سلطانا على السماء والارض فكان هو الخالق لهما بما اعطى من ذلك ثم ان تلك الكلمة اتحدت بعد [illegible] من مريم
العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا واحدا فالمسيح الآن معنيان كلمة وجسد الا انهما جميعا مخلوقان فقال بطريق الا[illegible] خبرنا
ايما اوجب علينا عندك عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة من خلقنا فقال عبادة الابن الذي خلقنا وهو مخلوق اوجب
من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق بل تصير عبادة الاب الخالق كفرا وعبادة الابن المخلوق ايمانا فاستحسن الملك والحاضرون مقالته وامرهم الملك ان
يلعنوا اريوس وكل من يقول مقالته فلما انتصر البطريق قال للملك استحضر البطارقة والاساقفة حتى يكون لنا مجمع ونصنع قصة نشرح فيها الدين
ونوضحه للناس فحشرهم قسطنطين من سائر الآفاق فاجتمع عنده بعد سنة وشهرين الفان وثمانية واربعون اسقفا وكانوا مختلفي الآراء متباينين
في اديانهم فلما اجتمعوا كثر اللغط بينهم وارتفعت الاصوات وعظم الاختلاف وتعجب الملك من شدة اختلافهم واجرى عليهم الانزال وامرهم ان
يتناظروا حتى يعلم الدين الصحيح مع من منهم فطالت المناظرة بينهم فاتفق منهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا على رأي واحد فناظروا بقية
الاساقفة فظهروا عليهم فعقد الملك لهؤلاء الثلثمائة مجلسا خاصا وجلس في وسطه واخذ خاتمه وسيفه وقضيبه ودفعه اليهم [illegible] سلطتكم
على المملكة فاصنعوا ما بدا لكم فيه قوام دينكم وصلاح امتكم فباركوا عليه وقلدوه سيفه وقالوا له اظهر دين النصرانية وذب عنه ودفعوا
اليه الامانة التي اتفقوا على وضعها فلا يكون عندهم نصراني من لم يقر بها ولا يتم له قربان الا بها وهي هذه نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل
شيء صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها الذي ولد من ابيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع
اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد
من روح القدس وصار انسانا وحمل به ثم ولد من مريم البتول واولم واوجع وقتل وصلب ودفن وقام في اليوم الثالث وصعد الى
السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس روح الحق الذي
يخرج من ابيه روح محييه ومعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قديسية كاثوليكية وبقيامة ابداننا والحيوة الدائمة الى
ابد الابدين **فهذه الامانة** الذي اجمع عليه الملكية والنسطورية واليعقوبية وهذه الامانة التي الفها اولئك البتاركة والاساقفة والعلماء
وجعلوها شعار النصرانية وكان رؤساء هذا المجمع بترك الاسكندرية وبترك انطاكية وبترك بيت المقدس فافترقوا عليها وعلى لعن من
خالفها والتبري منه وتكفيره ثم ذهب اريوس يدعو الى مقالته وينفر النصارى عن اولئك الثلثمائة فجمع جمعا عظيما وصاروا الى بيت
المقدس وخالف كثير من النصارى لاولئك الجمع فلما اجتمعوا قال اريوس ان اولئك النفر تعدوا علي وظلموني ولم ينصفوني في الحجاج و
حرموني ظلما وعدوانا ووافقه كثير من الذين معه وقالوا صدق فوثبوا عليه فضربوه حتى كاد ان يقتل لولا ان ابن اخت الملك خلصه و

نسخ
المجمع

نسخ
العقد

وافترقوا على هذه الحال قلت وقال المعلم بطرس البستاني المسيحي في المجلد الاول من كتابه دائرة المعارف المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٦ ان اريوس بمد الهمزة وكسر الراء والياء المضمومة والسين المهملة رجل صاحب شيعة شهير في تاريخ الكنيسة فيقال لشيعته الاريوسية ولاتباعه الاريسيون نسبة اليه ولد في لبيبة القيروان من افريقية وقيل في الاسكندرية نحو سنة ٢٧٠ مايتين وسبعين للميلاد ونشأ فيها وتخرج بالعلوم حتى اتسعت معارفه فكان له المام بعلوم كثيرة الا انه كان غير متطلع فيها وقد اتفقوا على فصاحته ولطف معاشرته واجتهاده في احداث امور جديدة وترشح في الاسكندرية للرتب القسيسية ولازم اسقفها بطرس فسماه شماسا سنة ٣٠٦ ثم طرد من الاسكندرية لاتهامه بالارتقة ثم عاد اليها بعد وفات بطرس فسماه خليفته اكيلاس قسا للكنيسة هناك ولما توفي اسقفها اكيلاس وخلفه اسكندر وقعت المضاددة بينهما في التعليم والوعظ واذ كان الاسقف المشار اليه يعلم ان الكلمة ابن الله مساو للاب وان له طبيعة وذاتا واحدة مع الاب عارضه اريوس وحكوا ان هذا التعليم نفس ارتقة سابليانوس وقال ان المسيح غير مساو للاب في الجوهر والعظمة وانه مخلوق بارادة الاب حادث غير ازلي وانه مع حال كونه اكمل خلق الله كان بحسب اختياره المعتوق ذا طبيعة متغيرة يمكنه اتيان الفضيلة والرذيلة لكنه اعتنق الصلاح وانه بما نال فاشرك الله تعالى من اجل اعماله الصالحة بطبيعة الالهية مجملا اياه بهذه الالقاب اي كلمة وابن وحكمة وهو وهو وان كان بحسب تقيم هذه الارتقة لم يكن مبتدعا على الاصح بل القائم بنشرها وامتدادها ويقال انه اشرب هذه التعاليم من لوسيان الانطاكي وكان في اول امره يبث تعاليمه خفية ثم جاهر بها في رعيته فبالغ الاسقف اسكندر في نصحه فلم ينجح فيه النصح بل ازداد تشبثا برأيه فعقد سنة ٣١٩ ثلثمائة وتسعة عشر مجمع في الاسكندرية مؤلف من نحو مائة اسقف من مصر ولبيبة وجمهور من القسوس ودعي اليه اريوس فبقي مصرا على رأيه واتباعه فاعلن الاسقف اسكندر ذلك برسالة انفذها الى جميع اساقفة الكنيسة فلم يرجع اريوس عن رأيه بل ازداد في نشره حتى تبعه كثيرون ووافقه على ذلك اسقف نيقوميدية واسقفة صرية وقسطنسا اخت الملك قسطنطين حتى ان قسطنطين الملك نفسه اجتهد على الموافقة بينهما وبين الاسقف المذكور ان المسئلة الواقع فيها الخلاف قليلة الاعتبار ولا تعلق لها بجوهر الايمان فلم ينفعا فخرج اريوس من الاسكندرية قاصدا فلسطين وسورية فتقرب لم اساقفة يسرون في ذلك الجهاد ولاسيما اسقف مدينة و بيروت وصور واللاذقية وغيرها فلما بلغ ذلك اسكندر المذكور ساءه ذلك الامر ولما كثر المراء ... الملك قسطنطين بالتئام المجمع النيقاوي المسكوني فاجتمعوا ولم ينقطع النزاع ثم مات سنة ٣٣٦ واما تعاليمه فلم تمت بموته بل انتشرت بعد موته اكثر مما انتشرت في حياته وامتدت الى مد بعيد وكثرت اتباعه كثيرا ثم عقد مجمع سنة ٣٤٧ فحرم بعضهم بعضا ثم عقد مجمع اخر ومجمع اخر فلم ينقطع الشقاق وبقيت التعاليم الاريوسية ممتدة في اسبانيا والولايات الجرمانية اكثر من ثلثمائة سنة ... متنوعة كان نجاح الاريوسيين في الشرق اكثر مما كان في الغرب ... الاريوسية في حد نفسها ترى اختلاف بحسب العالم الشرقي والغربي ... كثيرين من الملوك والولاة اليها وحملهم على مقاومة الكنيسة ... ويقيت الاريوسية تتفرع الى شعب شتى عند حدوث ... ابولينارس انكر ناسوت المسيح لكي يصل الى ما كان يحسبه ... لمقاومة الاريوسية فساق ذلك الاريوسيين الى الطرف الاخر من المسألة وهو انكار لاهوت المسيح فكثرت الاحزاب التي نشأت بينهم ... قوتهم وفتحت بابا للاختلاف وفي حدود القرن السادس عشر احياها اسرفنس فذاعت تعاليمها وازعجت الكنيسة انتهى ... قال العلامة ... ثم كان لهم مجمع ثالث بعد ثلث وخمسين سنة من المجمع الاول اجتمع الوزراء والقواد الى الملك وقالوا ان ... عليهم مقالة اريوس فاكتب الى جميع البتاركة والاساقفة ان يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب الملك الى سائر البلاد فاجتمع بقسطنطينية مائة وخمسون اسقفا وكان مقدمهم بترك اسكندرية وبترك انطاكية وبترك بيت المقدس فنظروا في مقالة اريوس وكان مقالته ان روح القدس مخلوق مصنوع ليس باله فقال بترك الاسكندرية ليس لروح القدس عندنا معنى غير روح الله تعالى وليس روح الله شيئا غير حياته واذا قلنا ان روح القدس مخلوق فقد قلنا ان روح الله مخلوق و اذا قلنا ان روح الله مخلوق فقد قلنا ان حياته مخلوقة فقد جعلناه غير حي ومن جعله غير حي فقد كفر ومن كفر وجب عليه اللعن فلعنوا بأجمعهم اريوس واشياعه واتباعه والبتاركة الذين قالوا بمقالته وبينوا ان روح القدس خالق غير مخلوق اله حق من طبيعة الاب والابن جوهر واحد و طبيعة واحدة وزادوا في الامانة التي وضعها الثلثمائة وثمانية عشر ونؤمن بروح القدس الرب المحيي الذي من الاب منبثق الذي مع الاب والابن هو مسجود وممجد وكان في الامانة الاولى وبروح القدس فقط وبينوا ان الاب والابن وروح القدس ثلاثة اقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص وحدة في تثليث وتثليث في وحدة وزادوا ونقصوا في الشريعة واطلق بترك الاسكندرية للرهبان والاساقفة والبتاركة اكل اللحم وكانوا على مذهب ماني لا يرون اكل ذات الارواح فانفض هذا المجمع وقد لعنوا فيه اكثر اساقفتهم وبتاركتهم ومضوا على تلك الامانة ثم كان لهم مجمع رابع بعد احدى وخمسين سنة من هذا المجمع على نسطورس وكان مذهبه ان مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة ولكن ثم اثنان الاله الذي هو موجود من الاب والاخر انسان الذي هو موجود من

مريم وان هذا الانسان الذي تقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله وابن الاله ليس ابنا على الحقيقة ولكن على سبيل المحبة والكرامة واتفاق الاسمين فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطئته واجتمع منهم مائتا اسقف فى مدينة افسيس وارسلوا الى نسطورس للمناظرة فامتنع ثلاث مرات فاوجبوا عليه اللعن فلعنوه ونفوه وحرموه وبينوا ان مريم ولدت الها وان المسيح اله حق وانسان معروف بطبيعتين متوحد فى الاقنوم فلما لعنوا نسطورس غضب له بترك انطاكية فجمع اساقفته الذين قدموا معه وناظرهم فقطعهم وتقاتلوا ووقع الحرب والشر بينهم وتفاقم امرهم فلم يزل الملك حتى اصلح بينهم فكتب اولئك صحيفة بان مريم القديسة ولدت الها وهو ربنا يسوع المسيح الذى هو مع ابيه فى الطبيعة ومع الناس فى الناسوت وانفذ والعن نسطورس فلما نفى نسطورس سار الى ارض مصر واقام باخميم سبع سنين ودفن بها ودرست مقالته الى ان احياها ابن صرما مطران نصيبين وبثها فى بلاد المشرق فاكثر نصارى العراق والمشرق نسطورية وانفض ذلك المجمع على لعن نسطورس ومن قال بقوله وكل مجامعهم كانت تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن فلا ينفض المجمع الا وهم بين لاعن وملعون ثم كان لهم مجمع خامس وذلك انه كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له افطيوس يقول ان جسد المسيح ليس هو من اجسادنا فى الطبيعة وان المسيح قبل التجسد ذو طبيعتين وبعد التجسد طبيعة واحدة وهذه مقالة اليعقوبية ورحل اليه اسقف دولته فناظره فقطعه ودحض حجته ثم صار الى القسطنطينية فاخبر بتركها بالمناظرة وبانقطاعه فارسل بترك الاسكندرية اليه فاستحضره وجمع جمعا عظيما وسأله عن قوله فقال ان قلنا ان المسيح طبيعتان فقد قلنا بقول نسطورس ولكن نقول ان المسيح طبيعة واحدة واقنوم واحد لانه من طبيعتين كانتا قبل التجسد فلما تجسد زالت عنه الاثنينية وصار طبيعة واحدة واقنوما واحدا فقال له بترك القسطنطينية ان كان المسيح طبيعة واحدة فالطبيعة القديمة هى الطبيعة المحدثة وان كان القديم هو المحدث فالذى لم يزل هو الذى لم يكن ولو جاز ان يكون القديم هو المحدث لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد فابى ان يرجع عن مقالته فلعنوه فاستعدى الى الملك وزعم انهم ظلموه وسأله ان يكتب الى جميع البطارقة للمناظرة فاستحضر الملك البتاركة والاساقفة من سائر البلاد الى مدينة افسيس فثبت بطريق الاسكندرية مقالة افطيوس وقطع بتارك القسطنطينية وانطاكية وبيت المقدس وسائر البتاركة والاساقفة وكتب الى بترك رومية والى جماعة البتاركة والاساقفة فحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة افطيوس ففسدت الامانة وصارت مقالة افطيوس ماضية بمصر والاسكندرية وهو مذهب اليعقوبية فافترق هذا المجمع الخامس وهم بين لاعن وملعون وضال ومضل وقائل يقول الصواب مع اللاعنين وقائل يقول الحق مع الملعونين ثم كان لهم بعد هذا مجمع سادس فى دولة مرقيون فانه اجتمع اليه اساقفة من سائر البلاد فاعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة الانصاف وان مقالة افطيوس قد غلبت على الناس وافسدت دين النصرانية فامر الملك باستحضار سائر البتاركة والبطارقة والاساقفة الى حضرته فاجتمع عنده ستمائة وثلثون اسقفا فنظروا فى مقالة افطيوس وبترك الاسكندرية التى قطع بها جميع البتاركة فافسدوا مقالتهما ولعنوهما واثبتوا ان المسيح اله وانسان ومع الله فى اللاهوت ومعنا فى الناسوت له طبيعتان تامتان فهو تام باللاهوت تام بالناسوت وهو مسيح واحد وثبتوا قول الثلثمائة وثمانية عشر اسقفا وقبلوا قولهم بان الابن مع الله فى المكان وانه اله حق ولعنوا اريوس وقالوا ان روح القدس اله وقالوا ان الاب والابن وروح القدس واحد بطبيعة واحدة واقانيم ثلثة وثبتوا قول اهل المجمع الثالث وقالوا ان مريم العذراء ولدت الها ربنا يسوع المسيح هو مع الله فى الطبيعة ومعنا فى الناسوت وقالوا ان المسيح طبيعتان واقنوم واحد ولعنوا نسطورس وبترك الاسكندرية فانفض هذا المجمع وهم بين لاعن وملعون ثم كان لهم بعد هذا مجمع سابع فى ايام اسطاس الملك وذلك ان سورس القسطنطين جاء الى الملك فقال ان اصحاب المجمع الستمائة وثلاثين قد اخطأوا والصواب ما قاله افطيوس وبترك الاسكندرية فلا يقبل مما سواهما فاكتب الى جميع بلادك ان العنوا الستمائة وثلاثين وان يأخذ الناس بطبيعة واحد ومشيئة واحدة واقنوم واحد فاجابه الملك الى ذلك فلما بلغ بترك بيت المقدس جمع الرهبان فلعنوا اسطاس الملك وسورس ومن يقول بمقالتهما فبلغ ذلك الملك فغضب وبعث بنفى البترك الى ايلة وبعث يوحنا بتركا على بيت المقدس لانه كان قد ضمن للملك ان يلعن الستمائة وثلاثين فلما قدم الى بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا اياك ان تقبل مقالة سورس ولكن قاتل عن الستمائة وثلاثين ونحن معك ففعل وخالف الملك فلما بلغه ارسل قائدا وامره ان يأخذ يوحنا بلعنة اولئك فان لم يفعل انزله عن الكرسى ونفاه فقدم القائد وطرح يوحنا فى الحبس فصار اليه الرهبان فى الحبس واشاروا عليه بان يضمن للقائد ان يفعل ذلك فاذا احضر فليقر بلعنة كل من لعنه الرهبان فاجتمع الرهبان وكانوا عشرة الاف راهب فلعنوا انطيسوس ونسطورس وسورس ومن لا يقبل من اولئك الستمائة وثلاثين ففزع رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك الملك فهم بنفى يوحنا فاجتمع الرهبان والاساقفة فكتبوا الى الملك انهم لا يقبلون مقالة سورس ولو اريقت دماؤهم وسألوه ان يكف عنهم اذاه وكتب بترك رومية الى الملك بقبح فعله فانفض هذا المجمع على اللعنة ايضا وكان لسورس تلميذ يقال له يعقوب البرذعى لانه كان يلبس من قطع براذع الدواب يرقع بعضها ببعض واليه تنسب اليعاقبة فافسد امانة القوم ثم هلك نسطاس الملك وولى بعده قسطنطين فرد كل من نفاه انسطاس الى موضعه وكتب الى بيت المقدس بامانة فاجتمع الرهبان واظهروا كتابه وفرحوا به واثبتوا قول الستمائة

الذين استقاموا علت اليعقوبية من الاسكندرية وقتلوا بتركا لهم يقال له بولس وكان ملكانيا فولى الملك اسطيلوس فارسل فاسلاً ومعه عسكر عظيم الى الاسكندرية فدخل الكنيسة فى ثياب البترك وتقدم وقدس فرموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه فانصرف وتوارى عنهم ثم اظهر لهم بعد ثلاثة ايام انه اتاه كتاب من الملك وامر الحرس ان يجمعوا الناس لسماعه فلم يبق احد بالاسكندرية حتى حضر لسماعه وكان جعل بينه وبين جنده علامة اذا هو فعلها وضعوا السيوف فى الناس فصعد المنبر وقال يا معشر اهل الاسكندرية ان رجعتم الى الحق وتركتم مقالة اليعاقبة والا لم تأمنوا ان يوجه الملك اليكم من يسفك دماءكم فرموه بالحجارة حتى خاف على نفسه فاظهر العلامة فوضعوا السيوف على من بالكنيسة فقتل خلق لا يحصيهم الا الله تعالى حتى خاض الجند فى الدماء وظهرت مقالة الملكانية بالاسكندرية ثم كان لهم بعد ذلك مجمع ثامن وذلك ان اسقف منبج كان يقول بالتناسخ وانه ليس ثم قيامة ولا بعث وكان اسقف الرها واسقف المصيصة واسقف ثالث يقولون ان جسد المسيح خيال غير حقيقة فحشرهم الملك الى قسطنطينية فقال لهم بتركها ان كان جسده خيالا فيجب ان يكون فعله خيالا وقوله خيالا وكل جسد نعاينه من الناس او فعل او قول فهو كذلك وقال لهم ان المسيح قد قام من الموتى واعلمنا انه كذلك يقوم الناس يوم الدين واحتج بنصوص من الانجيل كقوله ان كل شئ فى القبور اذا سمعوا قول الله سبحانه يحيوا فاوجب عليهم اللعن وامر الملك ان يكون لهم مجمع يلعنوا فيه واستحضر بتاركة البلاد فاجتمع عنده مائة واربعة وستون اسقفا فلعنوا اسقف منبج واسقف المصيصة وثبتوا ان جسد المسيح حقيقة لا خيال وانه اله تام وانسان تام معروف بطبيعتين ومشيئتين وفعلين اقنوم واحد وان الدنيا زائلة وان القيامة كائنة وان المسيح يأتى بمجد عظيم فيدين الاحياء والاموات كما قال الثلثمائة وثمانية عشر الاوائل فتفرقوا على ذلك ثم كان لهم مجمع تاسع على عهد معاوية بن ابى سفيان تلاعنوا فيه وذلك انه كان برومية راهب له تلميذان فجاء الى قسطا الوالى فوبخه على قبح مذهبه وشناعة كفره فامر به قسطا فقطعت يداه ورجلاه ونزع لسانه وفعل باحد التلميذين كذلك وضرب الاخر بالسياط ونفاه فبلغ ذلك ملك القسطنطينية فارسل اليه ان يوجه اليه من افاضل الاساقفة ليعلم وجه هذه الشبهة ومن كان ابتدأ بها ويعلم من يستحق اللعن فبعث اليه مائة واربعين اسقفا وثلثمائة شماس فلما وصلوا اليه جمع الملك مائة وثمانية وستين اسقفا فصار والمائتين واثنين وتسعين اسقفا واسقطوا الثمانية وكان رئيس هذا المجمع بترك قسطنطينية وبترك انطاكية فلعنوا من تقدم من القديسين والبتاركة واحدا واحدا فلما لعنوهم جلسوا فلخصوا الامانة وزادوا فيها ونقصوا فقالوا نؤمن بان الواحد من الناسوت الابن الوحيد الذى هو الكلمة الازلية الدائم المستوى مع الاب الاله فى الجوهر الذى هو ربنا يسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين فى اقنوم واحد ووجه واحد تاما بلاهوتية تاما بناسوتيه وشهدنا ان الاله الابن فى اخر الايام اتخذ من العذراء السيدة مريم القديسة جسدا انسانا بنفس ناطقة عقلية وذلك برحمة الله تعالى محب البشر ولم يلحقه اختلاط ولا فساد ولا فرقة ولا فصل ولكن هو واحد يعمل بما يشبه الانسان ان يعمله فى طبيعته وما يشبه الاله ان يعمله فى طبيعته الذى هو الابن الوحيد والكلمة الازلية المتجسدة التى صارت فى الحقيقة لحما كما يقول الانجيل المقدس من غير ان ينتقل من مجده الازلى وليست بمتغيرة لكنها بفعلين ومشيئتين وطبيعتين الهى وانسى الذى به يكمل قول الحق وكل واحد من الطبيعتين يعمل مع شركة صاحبها مشيئتين غير متضادتين ولا متضارعتين ولكن مع المشيئة الانسية المشيئة الالهية القادرة على كل شئ هذه امانة المجمع فوضعوها ولعنوا من لعنوه وبين المجمع الخامس الذى اجتمع فيه الستمائة والثلاثون وبين هذا المجمع مائة سنة ثم كان لهم مجمع عاشر وذلك لما مات الملك وولى ابنه بعده واجتمع اهل المجمع السادس وزعموا ان اجتماعهم كان على الباطل فجمع الملك مائة وثلاثين اسقفا فثبتوا اقوال المجامع الخمسة ولعنوا من لعنهم وخالفهم وانصرفوا بين لاعن وملعون فهذه عشر مجامع كبار من مجامعهم مشهورة اشتملت على اكثر من اربعة عشر الفا من البتاركة والاساقفة والرهبان كلهم ما بين لاعن وملعون فهذه حال المتقدمين مع قرب زمانهم من ايام المسيح ووجود اخباره فيهم والدولة دولتهم والكلمة كلمتهم وعلماؤهم اذ ذاك اوفر ما كانوا واهتمامهم بامر دينهم واحتفالهم به كما ترى وهم حيارى تايهون ضالون مضلون لا يثبت لهم قدم ولا يستقر لهم قول فى الههم بل كل منهم قد اتخذ الهه هواه وصرح بالكفر والتبرى ممن اتبع سواه قد تفرقت بهم فى نبيهم والههم الاقاويل وهم كما قال سبحانه قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فلو سألت اهل البيت عن دينهم ومعتقدهم فى ربهم ونبيهم لاجابك الرجل بجواب وامرأته بجواب وابنه بجواب والخادم بجواب فما ظنك بمن فى عصرنا هذا وهم نخالة الماضين وزبالة الغابرين وقمامة المتحيرين وقد طال عليهم الامد وبعد عهدهم بالمسيح ودينه انتهى قلت وقد عد فى كتاب زبدة الصحائف فى سياحة المعارف فى العقائد والاديان تاليف المعلم نوفل بن نعمة الله المسيحى المؤلف سنة ١٨٦٢ المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٦ عشرين مجمعا للنصارى اولها المنعقد سنة ٣٢٥ مسيحية واخرها المنعقد فى رومية سنة ١٨٦٩ قال ولا زال هذا مفتوحا لم تنته جلساته الى الان وكان انعقاده بامر البابا بيوس التاسع بسعى الرهبان والذى ظهر والحالة هذه من مقاصده هو اثبات العصمة فى الباباوات وقد نشأ عن ذلك انقسام فى الطوائف الكاثوليكية ببلاد اوربا والمشرق والذين خالفوا هذه العقيدة من اهالى

اوبر باسمواذ واتهم بالكاثوليكيين القدماء ونهاية ذلك لم تزل مجهولة وعد من فرق النصارى نيفا وثلاثين فرقة ومن اراد تفاصيلها فليرجع اليه **تتمة** ولنذكر لك ان شاء الله تعالى شيئا من كلام ربنا سبحانه وتعالى في القران المجيد وكلام نبينا الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم في معان شتى واحكام جليلة وحكم عظيمة وفوائد فريدة وسياسات مفيدة وجوامع كلم سديدة ونصائح ومواعظ وتعليم وارشاد وعرف وتحذير وتهذيب اخلاق واوامر بعبادة الخلاق وكلمات من كلام خلفائه الراشدين وائمته الناصحين على اختلاف النمط جامعا له كاللآلي في سفط لتقابله مع الانجيل وكلام اخيه المسيح ولتحكم بالترجيح وتتبين البليغ الفصيح من البيان الفسيح وجعلت ذلك سبعة فصول نموذجا يستدل به على اقوال ذلك الرسول معجز البلغاء الفحول وعنوانا على كلماته البالغة حد الاعجاز واحكامه التى امتاز بها على سائر الانبياء اى امتياز ليتضح الفرق لذوى البيان ويبتين لدى الموازنة من كان راجح الميزان

## الفصل الاول

في بعض مانطق به القرآن العظيم من الكلام الموجز المعجز فمن اراد ان يعرف جوامع الكلم وينبه على فضل الاختصار ويحيط ببلاغة الايماء ويفطن لكفاية الايجاز فليتدبر القرآن الكريم وليتأمل علوه في سائر الكلام فانه قول فصل وما هو بالهزل **فمن ذلك** قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة فلفظة استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار وذلك ان انسانا لو اطاع الله تعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة **ومن ذلك** قوله تعالى الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون فقد ادرج فيه ذكر اقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم ولاشئ اضر بالانسان من الخوف والحزن لان الخوف يتولد من مكروه ماض اوحاضر والحزن يتولد من مكروه مستقبل فاذا اجتمعا على امرئ لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحياته والحزن والخوف اقوى امراض النفس كما ان السرور والامن اقوى اسباب صحتها فالحزن والخوف موضوعان بازاء كل نعمة هنية **ومن ذلك** قوله تعالى لهم الامن وهم مهتدون فالامن كلمة واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها لان الامن انما هو السلامة من الخوف والخوف المكروه الاعظم كما تقدم ذكره فاذا نالوا الامن بالاطلاق وارتفع الخوف عنهم ارتفع بارتفاعه المكروه وحصل السرور والمحبوب **ومن ذلك** قوله تعالى اوفوا بالعقود فهما كلمتان جمعتا على ماعقد الله تعالى على خلقه لنفسه وتعاقد الناس فيما بينهم **ومن ذلك** قوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فلم يبق مقترح لاحد الا ونظمته هاتان الكلمتان مع مافيهما من الغريب وشرف اللفظ وحسن الرونق **ومن ذلك** قوله تعالى والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس فهذه الكلمات الثلاث تجمع من اصناف التجارات وانواع المرافق في ركوب السفر ما لا يبلغه الاحصاء **ومن ذلك** قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ثلث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها واحكامها وحلالها وحرامها **ومن ذلك** قوله تعالى في احكام النساء ولهن مثل الذى عليهن فهو كلام يتضمن جميع ما يجب على الرجال من حسن معاشرة النساء وصيانتهن وازالة عللهن وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدى الى مصالحهن وجميع ما يجب على النساء من طاعة الازواج وحسن مشاركتهم وطلب مرضاتهم وحفظ غيبهم وصيانتهم عن خيانتهم **ومن ذلك** قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة كما تقدم الكلام عليها مستوفى **ومن ذلك** قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فانظر كيف جمع سبحانه في هذه الكلمات القليلة الاحكام الكثيرة الجليلة والامر بجميع انواع الخير والنهى عن جميع انواع الشر مما يكون سببا للفوز الدنيوى والاخروى **ومن ذلك** قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فلو اراد احد اعيان البلغاء ان يعبر عنه لم يستطع ان يأتى بهذه الالفاظ مؤدية عن المعنى الذى يتضمنها حتى يبسط مجموعها ويصل مقطوعها ويظهر مستورها فيقول ان كان بينكم وبين قوم هدنة وعهد فخفتم منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك نقضت ماشرطت لهم واذن لهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم سواء **ومن ذلك** ما يجري مجرى المثل من الفاظه بجمع الاعجاز والايجاز قوله سبحانه وتعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله انما بغيكم على انفسكم كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة كل من عليها فان ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لكل نبأ مستقر قل كل يعمل على شاكلته ولا تنس نصيبك من الدنيا تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اغرقوا فادخلوا نارا كل حزب بما لديهم فرحون يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ويخلق ما لا يعلمون ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والهكم اله واحد لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وازلفت الجنة للمتقين ان الذى احياها لمحيي الموتى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولنا فانصرنا على القوم الكافرين وغير ذلك مما لو اردنا ذكره لطال الكتاب واتسع الجواب واما الآيات التي فيها

الاحكام واخبار الامم الماضية التي هي عبرة لاولي الابصار والوعد والوعيد فتركنا ايضا ذكرها وخشينا السامة من نثرها ويكفي من القلادة ما

احاط بالجيد **الفصل الثاني** في ذكر بعض كلمات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ان في الجسد

مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسم كله الا وهي القلب ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى اعمالكم وقلوبكم

اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم اشد الناس عذابا

يوم القيمة من يرى ان فيه خيرا ولا خير فيه اخوف ما اخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

المؤمن يغبط والمنافق يحسد ما ازداد احد بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله لا تكونوا عيابين ولا تكونوا الغنائين ولا متمادحين ولا متماوتين

ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس انهاكم عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا

وكونوا عباد الله اخوانا لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على

الله تعالى الاماني المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا اعمالكم عمالكم كما تكونوا يولى عليكم الدال على الخير كفاعله ان للقلوب صداء كصداء الحديد

وجلاءها الاستغفار من كنوز البر كتمان الصدقة داووا امراضكم بالصدقة حصنوا اموالكم بالزكوة صدقة السر تطفئ غضب الرب زر غبا

تزدد حبا ما عال من اقتصد المؤمنون عند شروطهم القلوب تتشاهد ترك الشر صدقة الحياء شعبة من الايمان ابدأ بمن تعول تخيروا لنطفكم

اتقوا الملاعن خير الامور اوساطها اياك وما يعتذر منه مطل الغني ظلم من غشنا فليس منا كل ميسر لما خلق له المجالس بالامانات الوحدة

خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة السعيد من وعظ بغيره البركة في البكور اليمين حنث او مندمة الندم توبة لا يكون

المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك انتظار الفرج عبادة لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف المستشير معان والمستشار مؤتمن

خير المال عين ساهرة لعين نائمة انزلوا الناس منازلهم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وذكر اناث الخيل فقال ظهورها حرز وبطونها كنز و

ذكر الغنم وقال سمنها معاش وصوفها رياش رأس الحكمة مخافة الله تعالى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك -

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون

الصوم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام الرزق اشد طلبا للعبد من اجله نعمتان مجهولتان الصحة والامان

اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله تعالى الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن

فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة البطالة تقسي القلب الزنا يورث الفقر صنائع المعروف تقي مصارع السوء العلماء امناء الله على خلقه

الناس معادن كمعادن الذهب والفضة المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر من

سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا

من بنشته كراهة الاخرة يدع زينة الدنيا من اصبح معافا في بدنه امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها رحم الله

عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها التمسوا الرزق في خبايا الارض اطلبوا

الفضل عند الرحماء الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته

ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فما بعد الدنيا دار الا الجنة او النار اتقوا دعوة المظلوم يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي

لانصرنك ولو بعد حين لا يبلغ المرء حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه لا يشبع عالم من علم

حتى يكون منتهاه الجنة ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى عليه اثرها ان الله يحب الرفق في الامر كله ان هذه القلوب تصدأ كما

يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القران ليس منا من وسع الله تعالى عليه ثم قتر على عياله ليس لك من مالك الا ما اكلت

فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت رفقا بالقوارير اي النساء الخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله من تواضع لله رفعه الله

العالم والمتعلم شريكان في الخير اذا استعنت فاستعن بالله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك **ومن خطبه**

**عليه السلام** ان اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف

الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القران وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدي الانبياء واشرف

الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العمل ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد

السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الصلوة الا دبرا

وعدهم من لايذكر الله الاهجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله تعالى وخير
ما وقر فى القلب اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم والكنز كى من النار والشعر من مزامير ابليس و
الخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشياطين والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر الماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ
بغيره وملاك العمل خواتمه وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتأل على الله يكذبه
ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله تعالى عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله تعالى ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يصبر يضاعف
الله تعالى له ومن يعص الله تعالى يعذبه الله استغفر الله لى ولكم الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الله و
اتقوا النساء فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء الا ان خير الرجال من كان بطئ الغضب سريع الرضا وشر الرجال من كان سريع الغضب
بطئ الرضا الا ان خير التجار من كان حسن القضا حسن الطلب ان الله تعالى يحب كل قلب حزين ان الله يحب الناسك النظيف ان الله تعالى يوصيكم
بالنساء خيرا ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم باباءكم ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب من حلف بغير الله فقد اشرك اعظم الناس
حقا على المرأة زوجها واعظم الناس حقا على الرجل امه اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر اتق الله تعالى فى عسرك ويسرك اتق الله تعالى حيث ما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحوها وخالق الناس بخلق حسن ان امرؤ شتمك وعيرك بامر ليس هو فيك فلا تعيره بامر هو فيه ودعه يكون وباله
عليه واجره لك ولا تسبن احدا اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله تعالى لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا و
احب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب احب الاعمال الى الله تعالى ان تموت ولسانك رطب
من ذكر الله احب الاعمال الى الله من اطعم مسكينا من جوع او رفع عنه مغرما او كشف عنه كربا احب الاعمال الى الله الحب فى الله والبغض
فى الله خير الناس اقرأهم للقرأن وافقههم فى دين الله واتقاهم لله وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم حب الدنيا رأس
كل خطيئة حب الثناء من الناس يعمى ويصم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله تعالى ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر بعد ان انقذه الله سبحانه منه كما يكره ان يلقى فى النار ثلاث من كن فيه حاسبه
الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته تعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك ثلث من كن فيه فان الله يغفر له ما سوى
ذلك من مات لا يشرك بالله شيئا ولم يكن ساحرا يتبع السحرة ولم يحقد على اخيه ثلاث من كنوز البر اخفاء الصدقة حتى ما تعلم شماله
ما تنفق يمينه وكتمان المصيبة وكتمان الشكوى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن قاتل على
عصبية ومن تشبه بغيرنا ليس منا من انتهب او سلب او اشار بالسلب وغير هذه الاحاديث مما فيه بيان الحلال والحرام والنصائح العظام
لجميع الانام مما لو ذكرناه لطال الكلام والله الموفق للاعتصام **الفصل الثالث** فى ذكر شئ من كلام ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
قال ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا راهبا الموت اهون ما بعده واشد ما قبله ثلث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر
اذا فاتك خير فادركه وان ادركك شر فاسبقه ان عليك من الله عيونا تراك احرص على الموت توهب لك الحيوة رحم الله تعالى امرأ اعان
اخاه بنفسه اطوع الناس لله اشدهم بغضا لمعصيته ان الله تعالى سبحانه يرى من باطنك ما يرى من ظاهرك اصلح نفسك يصلح لك
الناس وقال فى خطبة له ان اقواكم عندى الضعيف حتى اعطيه وان اضعفكم عندى القوى حتى اخذ منه الحق انكم فى مهل وراءه
اجل فبادروا فى مهل اجالكم قبل ان تقطع امالكم فتردكم الى سوء اعمالكم ان الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وقال صنائع
المعروف تقى مصارع السوء ولما بلغه ان الفرس ملكت عليها ابنة ابرويز قال ذل قوم اسندوا امرهم الى امرأة **الفصل الرابع**
فى شئ من كلام عمر رضى الله تعالى عنه لا تؤخر عمل يومك لغدك غمض عن الدنيا عينك وول عنها قلبك واياك ان تهلكك كما اهلكت
من كان قبلك فقد رأيت مصارعها وعاينت سوء اثرها على اهلها وكيف عرى من كسيت وجاع من اطعمت ومات من احييت ليس لاحد عذر
فى تعمد ضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالا شرار الامور محدثاتها واقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى بدعة ما كانت نعمة الله
تعالى على احد الا وجد له حاسدا فلو كان الرجل اقوم من القدح لما عدم غامزا لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعودوهن لا
فان نعم تجرئهن الدنيا امل مخترم واجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله تعالى امرأ فكر فى امره ونصح
لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلوة مفسدة للحس مؤدية الى السقم رحم الله من اظهر لى عيوبى
السيد هو الجواد حين يسأل الحليم حين يستجهل البار بمن يعاشره افلح من حفظ عن الطمع والغضب والهوى نفسه اشقى الولاة من

على الله

شقيت به رعيته من خاف نجى من لم يعرف الشر وقع فيه وكتب الى ابنه عبد الله اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده فلتكن التقوى عماد بصرك وجلاء قلبك واعلم انه لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له والسلام **الفصل الخامس** فى كلام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ان لكل شئ آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون اول ناعق يكفيك من الحاسد انه يغتم يوم سرورك خير العباد من عصم واعتصم بكتاب الله تعالى ونظر الى قبر فبكى وقال هو اول منازل الآخرة وآخر منازل الدنيا فمن شدد عليه فما بعده اشد ومن هون عليه فما بعده اهون تاجروا بالصلوة تربحوا **الفصل السادس** فى بعض ما قاله على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ومن بالغ فى الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها خير البلاد ما حملك ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله تعالى لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح صائحهم فارتحلوا من صارع الحق صرعه [illegible] التقى رئيس الاخلاق ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر من طلب شيئا ناله او بعضه الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير فى حسن العمل وثقة بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز والبخل جامع لمساوى الاخلاق من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله تعالى فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم عرضها للزوال والفناء الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من نظر فى عيوب الناس وانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه [illegible] زينة الفقر والشكر زينة الغنا المؤمن بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه الامانى تعمى اعين البصائر لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا قائد كالتوفيق ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كالفرائض ولا [illegible] ولا وحدة اوحش من العجب من اطال الامل اساء العمل وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة فى شك اذا تم العقل نقص الكلام نفس المرء خطاه الى اجله قيمة كل امرء ما يحسنه [illegible] الشهوات الناس اعداء ما جهلوا رأى الشيخ [illegible] الغلام استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت فانت اسيره لا تجزع الاربك ولا تخافن الا ذنبك [illegible] فانها ابقى واتقى خير اموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك **الفصل السابع** فى كلمات لبعض ائمة الدين **قال** ابن عباس [illegible] الدين وزينتكم العلم وحصون اعراضكم الادب وعز كم الحلم وصلتكم الوفاء اعمل عمل من يعلم انه يجزى بالحسنات ماخوذ بالسيئات وقال عبد الله بن مسعود الدنيا كلها غموم فما كان منها فى سرور فهو ربح **ومن** كلام ابى ذر رضى الله تعالى عنه ان [illegible] شريكين الحدثان والوارث فان قدرت ان لا تكون اخس الشركاء حظا فافعل وكان يقول اللهم متعنا بخيارنا [illegible] وارنا **ومن** كلام عمر [illegible] رضى الله تعالى عنه ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما [illegible] **ومن** كلام الحسن البصرى [illegible] بيقين اشبه بالشك من يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه وقيل له من شر الناس قال الذى يرى انه خيرهم **وقال** ابن [illegible] الله [illegible] حتى كانك لم تعصه انتهى **وهذا** قطرة من بحر [illegible] واما ما ورد فى القرآن العظيم من الاحكام وما جاء فى بيان الحلال والحرام عن نبينا عليه الصلوة والسلام فكثير جدا لا تقدر ان ترى له حدا ولا تحصى له عدا فان اردت الترقى فيما ذكرناه فتتبع كتب الحديث والسير لتقف على بعض [illegible] ولا تطغوا فى الميزان ولا تجادل بالباطل [illegible] يتبين الحق لمن له عينان واذنان سامعتان والله تعالى [illegible] الاناجيل والقرآن [illegible] فى كل شأن والحمد لله تعالى على الاسلام [illegible] واتباع القرآن وسيد [illegible] **قال** [illegible] بقاء دينه بعيب الفاظ الانجيل ويقول فى تسمية المسيح [illegible] الله تبارك وتعالى ابا نافيه [illegible] ان السيح اله العالم وسيده اراد ان يحبب طاعة الله الى الناس ويقربها من قلوبهم لتكون طاعتهم له بالمحبة [illegible] قلوبهم ويخرج العداوة منها ويدفع ذكر التفاخر بالانساب الذى اوقع الشيطان بينهم ويحببهم [illegible] فيرى كلهم فى الطبيعة اجمع اخوة لاب واحد وام واحدة وكذلك احب ان يكونوا فى جميع الحالات ليس كما فعل [illegible] البغضة

بين الناس بقوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (تغابن) و
السيد المسيح كان يخاطبهم ويقول لهم ابوكم الذى فى السموات يفعل بكم كذا وكذا ويصطنع اليكم كيت وكيت كل ذلك ليزرع فى قلوبهم محبة بعضهم لبعض
فتنحل الضغائن ويرتفع التفاضل ولعمري ان الله جل وعز هو الاب الرحيم المشفق المتحنن المجمل اذ كان بدأ فخلقنا جودا واحسانا قبل ان نكون تفضلا
منه علينا وهو يقوينا ويرزقنا بنعمته ويتفقدنا بجوده ويتعهد هفواتنا ويغفر ذنوبنا ويحتمل بكرمه وطول اناته جهلنا ولا يعجل علينا كما يفعل الاب
المشفق على ولده ثم اذا ادبنا خلط بادبه الرأفة والرحمة (عبرانيين ٦) فلا يصل الى الغاية التى نستحقها بذنوبنا فمن احق واولى بان يسمى باسم الابوة
الحقيقية من الله تبارك اسمه وتعالى ذكره فلا حجة اذا للمنكر فى انكاره على المسيح سيدنا حيث يسمى الله ابانا انتهى **فاقول** اراد النصرانى ان تسمية
الله تعالى ابا من قبيل الاصطلاح لهم للسبب الذي ذكره وانه لا مشاحة فى الاصطلاح والكلام فيه سهل غير انه اذا كان لفظ الاب يطلق بزعمهم على
الله تعالى بالنسبة الى عبيده فاي دليل حينئذ لهم على انه لما اطلق بالنسبة للمسيح عليه السلام دل على الوهيته وانه ابن الله اى هو الله بذاته حقيقة لا مجازا
فما الفرق بين اطلاق ابوته سبحانه للمسيح وغيره كما لا يخفى واما قوله اراد ان يحبب طاعة الله الى الناس الى اخره فهو تناقض وتهافت لان المسيح بزعمهم هو الله
عينه ولا غيره والداعى الى محبة الله تعالى الحقيقية هو القران الكريم كما لا يخفى على قارئيه ونبينا الذى هو بالمؤمنين رؤف رحيم دعا الى محبة الله سبحانه
كما دعا اخواه المسيح والكليم واما قوله لا بالقهر والرهبة الى اخره فمردود عليه ففى الاصحاح العاشر من انجيل متى ما لفظه لا تظنوا انى جئت لالقى فى الارض امانا
ما جئت لالقى امانا بل حربا وفى نسخة بل سيفا اتيت لا فرق الرجل من ابيه والابنة من امها والعروس من حماتها واعداء الرجل اهل بيته انتهى وقبل هذه
الايات حين ما ارسل التلاميذ واوصاهم ما لفظه لان لستم انتم المتكلمين لكن روح ابيكم الذى يتكلم فيكم وسيسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ابنه وتقوم
الابناء على ابائهم فيقتلونهم وتكونون مبغوضين من الكل من اجل اسمى وفى الاصحاح الثانى عشر من انجيل لوقا ما لفظه جئت لالقى نارا على الارض وما
اريد الا ان اضطرامها انتهى والعجب من هذا النصرانى وتلبيسه وتمويهه فى كلامه هذا ونحوه على ضعفة العقول وعديمى الاطلاع على كتبهم وكتب
المسلمين وكيف استشهد بالاية وساقته المقادير الى ذكر اخرها وهو قوله سبحانه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فاين هو عن هذه و
عن قوله سبحانه انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقوله عز وجل فيومئذ لا انساب بينهم وامثال هذه الايات وقوله عليه الصلوة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكونوا عباد الله اخوانا وقوله عليه الصلوة والسلام لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى وقوله صلى الله تعالى عليه و
سلم حينما نزلت اية وانذر عشيرتك الاقربين يا عباس عم رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا اغنى عنك من الله شيئا و
قوله سبحانه وبالوالدين احسانا وقوله عليه الصلوة والسلام اكبر الكبائر الاشراك بالله تعالى وقتل النفس وعقوق الوالدين والزنا والربا وامرنا
بافشاء السلام والتوادد والتناصر والاحسان وعدم الظلم والعفو والصفح وتحمل اذى الجار والاخوان والمسلمين وقال عليه الصلوة والسلام
لا يؤمن احدكم اى الايمان الكامل حتى يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه وامثال هذه الايات والاحاديث التى يضيق كتابنا عن حصرها فافهم ثم ان
قوله بالمحبة والمودة لا بالقهر والرهبة يخالف ما رأينا ما فعله فرقة البروتستنت بالقاثلك وغيرهم من فرق النصارى من القتل والنهب والتعذيب
الواقع منهم مرارا عديدة وما فعلته الباباويون ايضا بالبروتستنت من القتل والتعذيب والنهب والضرب ووضع الاحكام المهلكة عليهم
التى مر لك شئ منها فتذكر لتعرف منا قضة المؤلف لاقوالهم وافعالهم وانجيلهم ودعوتهم ولا تغفل **واما الاية الكريمة التى ذكرها البروحى** باطل
مرامه وفاسد مقصده بظاهرها على زعمه فاسمع ما قاله المفسرون فى سبب نزولها وشرحوه من تفسيرها قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم يدخل فيه الذكر والانثى واولادكم عدوا لكم اى ان بعضهم كذلك فمن الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم
الردى ومن الاولاد اولادا يعادون اباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى وشاهدنا من الازواج من قتلت زوجها ومن افسدت
عليه اطعامه ببعض المفسدات للعقل ومن كسرت قارورة عرضه ومن مزقت كيس ماله ومن ومن وكذا من الاولاد من فعل مثل ذلك ويدخل
فى ذلك سبب النزول دخولا اوليا فاحذروهم اى كونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم والضمير يعود الى العدو فانه يطلق على الواحد
والجمع وان تعفوا عن ذنوبهم القابلة للعفو وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا اى تستروها فان الله غفور رحيم
بالغ الرحمة والمغفرة لكم ولهم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم وسبب نزول هذه الاية على ما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان رجالا من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يأتوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم الى ان يأتوا النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فلما اتوا رسول الله عليه الصلوة والسلام رأوا الناس قد فقهوا فى الدين فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا

ن
بالكل تلك

الآية اخرجه الترمذي وغيره وقال حديث حسن صحيح فافهم والله تعالى اعلم **قال النصراني** ثم قال في اداء الفرائض صوموا وصلوا
وادوا الفرائض التي اوجبها الله فاذا فعلتم ذلك كله فقولوا اننا عبيد بطالون انما عملنا ما امرنا به وقد تحققت لنا اقواله ووصاياه بما
كان يظهر لنا من سيرته انه كان صائما مصليا لا بيت له ولا مأوى ولا شيء من القنية اكثر من ثوبين يواري بهما جسده فقد قال له
بعض السائلين يا عظيمنا اين منزلك لانأتيك فيه فاجابهم ان للثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكارا واما انا فلا بيت لي ولا مأوى حيث ادركت
فهناك مبيتي ومتى طلبتني وجدتني لم يتكلم بافك قط ولا هم بخطيئة ولا اقترف ذنبا ولا ارتكب اثما ولا قبيحة ولا اعاب احدا ولا اذاه و
لا منع طالبا ولا رد سائلا ولا اعرض عن مستغيث ولا عن مستميح كما سبق قول النبي فيه (اشعيا ٥٣) ثم اتبع ذلك فحقق قوله بالاعاجيب و
الآيات التي فعلها وكان يشفي المرضى الذين لا يعرف عددهم الا هو تبارك اسمه ويبرءهم من ادوائهم ويكشف عن اسقامهم ويهب لهم العافية بكلامه
طهر البرص واخرج الشيطان وبسط ايدي العسم واحيى الموتى الذين ماتوا وانتنوا منهم الاية الكثيرة مثل العازر اخي مريم ومرتا ومثل ابنة
يابروس رئيس الكهنة وعبد العامل وابن الارملة وغيرهم واخبر بالغيب وبما تخفيه صدورهم وتكنه افئدتهم وبكلمته ابرأ المفلوج وامر المقعد
الذي اتت عليه ثمان وثلثون سنة زمنا ان يحمل سريره على عاتقه ويمضي محاضرا فكان [illegible] وفادى الشيا [illegible] فاجابته مذعنة لامره [illegible]
لربوبيته مقرة له انه كلمة الله الحي وانه هو الذي يبطل سلطانها وتسألوه ان [illegible] عنها وغفر الخطايا ومحا [illegible] الكلمة الخالقة [illegible]
القدس الحالة فيه وفتح اعين الاكمه المعروف بالعمى على طول الايام وخلق لبعضهم الاعين من الطين المجبول [illegible] تقدمة على تخليقه
واشبع من خمس خبزات وسمكتين خمسة الاف رجل خلا النساء والصبيان [illegible] اثنتي عشرة سلا كسرا وكان مباركا [illegible] كان [illegible]
الماء المصبوب في ستة اجاجين خمرا وذلك في عرس في الجليل وتبارك [illegible] الاشغال ولم يجده الطين فخمت من ساعتها [illegible]
امواج البحر في شدة الريح فانتهت ومشى على الماء ظاهرا [illegible] في [illegible] مع موسى [illegible] ختنه اسامرية بخبرها مع الازواج
وابرأ المرأة التي كان بها نزيف دم منذ اثنتي عشرة سنة [illegible] لمسها ثوبه [illegible] بالقوة التي خرجت منه وقال [illegible]
من لمس ثوبي وان المرأة وسجدت له واقرت بما فعلت فقال لها ايمانك [illegible] امضي بسلام [illegible] علتك وامر الشياطين ان تدخل
في الخنازير وتغرق في البحر فاجابت وانبعث الى [illegible] طول الكتاب بها وقد تركنا [illegible] تفريع
لئلا نطول كتابنا [illegible] اعلم انك قد قرأت [illegible] القدس [illegible] ذلك منسوقا فيه ومن قول صاحبك في
شهادته (و) ابتناعيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) وكتب بجميع عليك اصلحك الله ان هذه الافعال ليست الهية ولا يجهل ذلك
الاعلى من [illegible] بالغيبة [illegible] الدنيا على اهلاك نفسه ومن [illegible] وكل ذي لب [illegible]
هو نظر في كتابنا [illegible] الحق [illegible] صاحبك تبين له الحق [illegible] وان كان لا يقاس بامر المسيح
شيء من الاشياء [illegible] والكذب [illegible] ليست من افعال البشر وان [illegible] صاحبك قد تهيأ
لجماعة من الناس [illegible] من الملوك المتقدمين [illegible] الانبياء [illegible] الاشياء المعجزة التي
[illegible] العالمين [illegible] مثل موسى وغيره قلنا لك نعم ان الانبياء [illegible] ذلك [illegible] الطالب
الطويل والمسئلة [illegible] القاهرة [illegible] الذي لا مرد له ولا شيء يتعاصى [illegible] مثل ما كان [illegible]
المسيح [illegible] اولئك انما كانوا يعملون [illegible] المعجز كما يفعل العبيد المشفقة بحسب الطاعة لانفاذ الامر الذي وجهوا به وتبليغ الرسالة
[illegible] فلق البحر [illegible] اسرائيل [illegible] حتى قال الله له لم تصرخ الي فاضرب البحر بعصاك
[illegible] والبشر كانوا يتضرعون ويطلبون في صلواتهم
يؤذن لهم [illegible] فانه تعالى قال له لا [illegible]
المواعيد [illegible] بماء الخصام [illegible]
[illegible] في الانبياء [illegible]
اقبل [illegible] يسوع المسيح الذي هو الابن [illegible] كما نشهد [illegible]
بالقوة القاهرة التي هي الخالقة للسموات والارض [illegible] به فهل يقدر مخالف ان [illegible] بالحسد والمعاندة
للحق والافتراء على الله الاب وكلمته وروح القدس مثل من يقول ان الشمس مظلمة والنار [illegible] فباهت بذلك العباد [illegible]

مجملا انتهى **فنقول** ومنه سبحانه الهداية والاعانة والتوفيق **قوله** ثم قال في اداء الفرائض صوموا الا يخفى عليك ان النصارى خالفوا امره به لان
بعضهم زيد الايام التي فيها يصام وبعضهم نقص على انهم لا يصومون لان الصوم عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجماع وليس عندهم الان من ذلك شيء غير
انهم يحتمون عن اكل بعض انواع الاطعمة اياما معدودة مع انهم مختلفون في عددها فعلى هذا لا صوم عندهم فقد خالفوا الانجيل وهذا ظاهر
مشهور مستغن عن الدليل **قوله** وصلوا لا يخفى ان المطلوب من الصلوة توحيد الله تعالى بالعبادة والدعاء والطلب منه والسجود له وهذا
ايضا مفقود عندهم اذهم يصلون للمسيح ولامه ويقولون في صلوتهم التي تقدم ذكرها العذراء ايك نصلي ونسجد ويسجدون للصليب والصور
ومع هذا انهم غير طاهرين ابدا نا وثيابا او لا يتوجهون فيها الى القبلة التي امروا بالتوجه اليها بل الى المشرق كعباد الشمس وكل هذه الاشياء استنبطها
بولس مقدمهم خلاف شريعتهم فاتبعوه وخالفوا ما كان عليه المسيح فلا تغفل **قوله** وادوا الفرائض التي اوجبها الله لا يخفى عليك ايضا ان من
جملة ما فرض عليهم في التوراة الختان وهم قد رفضوه ولم يمتثلوه مع ان عيسى عليه السلام قد اختتن وسائر الانبياء ومكتوب في التوراة انه مؤبد
عليهم ولم يثبت نسخه من المسيح فهل بقي عندهم عمل بما اوجبه الله تعالى عليهم **قوله** كان صائما مصليا لا يخفى على كل ذي لب ان هذا دليل كاف في
عبودية المسيح وانه يخشى الله سبحانه ويرجو رحمته ومكلف بالعبادات كغيره من العباد واما تاويلات النصارى لهذا وجوابهم عنه فهو هباء او
سفسطة ولا يخفى بطلانه على ابن يوم اذ قولهم انه يصلي لله تعالى من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته او انه انما يفعل ذلك تعليما للعباد كلام لا يصدر
من عاقل فجواب الاول ان الناسوت عبارة عن البدن من لحم وعظم وهو غير مكلف بحد ذاته لولا الروح فالذي يصلي في الحقيقة هو الروح لا
البدن مع ان الروح لاهوتية وهي نفس الاله لا غيره فكيف يصلي جزء الاله الحال في بدن عيسى لله سبحانه المستوي على العرش استواء لا ئقا
بذاته وهل هذا الا خرافة وهذيان وقد بسطنا لك هذا البحث مفصلا فتذكر واما جواب الثاني فهو ان التعليم يغني عنه الامر بلسانه كما امر بغير الصلوة
من زكوة وتزوج ونحوهما مع انه لم يزك هو بنفسه ولم يتزوج على ان الختان امر به وعمله بنفسه ولم تقتد النصارى به فاين بقي تاثير افعاله فكان اللازم
على الوهيته ان يأمرهم بالصلوة بلسانه فقط ولا يتحمل مشقة الفعل وكل عاقل يعلم بالضرورة ان المصلي غير المصلى له وعيسى مع الله تعالى بزعمهم لاهوت
واحد وطبيعة واحدة وارادة واحدة والغيرية بينهما منتفية على دعواهم الباطلة فتبصر ولا تكن من الجاهلين **قوله** ومتى طلبتني وجدتني ان صح
هذا عن المسيح فقابل للتاويل بوجوه عديدة **منها** انه من يطلبه فلا بد ان يطلبه للارشاد وهو حاصل برؤية الانجيل المأخوذ عنه الذي
لم يحرف فمن طالع فيه فكانما حضر عند المسيح واخذ عنه واسترشد به ونظير هذا كثير في الانجيل كما لا يخفى على من احاط بعباراته ومجازاته و
استعاراته فافهم وانظر ولا تغفل **قوله** كما سبق قول النبي فيه اشعياء مراده هذا النص في اثبات الوهية المسيح وصلبه وكونه فداء اصحاب
الخطيئة بنفسه من الاصحاح الثالث والخمسين من نبوة اشعيا مع ان الاصحاح المذكور ان صح وسلم من التحريف لا يفي بمراده لانه ليس فيه
صراحة بالمسيح عليه السلام ويمكن حمل الاشارات فيه على غيره من الرسل الكرام او غيرهم من الانام لا سيما واليهود لا تسلم للنصارى ذلك مع ان
ما ادعاه من معنى هذا الاصحاح مناف للعقل والنقل والقرآن العظيم لان من جملة هذا الاصحاح ان المشار اليه فيه لم يفتح فمه مثل ضأن الى الذبح يساق
مع ان المسيح عند ذلك قال ايلي ايلي لم شبقتني اي الهي الهي لم تركتني وطلب من الله تاخير الموت عنه فلم يؤخره كما تقدم نقل هذا من الاناجيل وكذا قراءته
وبكاؤه مما هم به بنو اسرائيل فكيف يقال انه لم يفتح فمه وسيق مثل الضأن وفيه ايضا انه حمل الخطايا وصلى على المعتدين مع ان اصحاب الخطايا على
حالهم بزعم النصارى كالمسلمين واليهود وغيرهما من سائر الامم والناس ولم يحمل من خطاياهم شيئا ولم يحمل الا عن النصارى فقط وهم بالنسبة الى غيرهم
اقل قليل فاي فائدة اذا لك من مجيئه وحمله للخطايا واما صلوته على المعتدين فقد قدمنا لك ما فيه كفاية عن الاعادة وانه يلزم منه دخول قاتليه
الجنة لانه صلى عليهم واستغفر لهم وشهد لهم بعدم علمهم فيما عملوه بقوله يا ابت اغفر لهم فانهم لا يعلمون ما يفعلون فاذا علمت ذلك فالاصحاح المذكور
لا حجة لهم به على ما يزعمون بل هو دليل جليل على عبوديته ان كان هو المقصود واما اذا ادعوا ان فيه دلالة على نبوته فانا ان سلمنا صحته فلا يعكر
علينا لانا بنبوته معترفون ومعجزاته التي خلقها الله تعالى على يديه مصدقون وكيف تكون دليلا على الوهيته وقد صدر امثالها ممن تقدمه من
الانبياء عليهم السلام كقلب العصا حية وفلق البحر لموسى عليه السلام واحياء الموتى لاليشع كما في الاصحاح الثامن من سفر الملوك وكما وقع لغيرهما
من الخوارق والايات كما فصلناه مرارا واما علمه الغيب فهذا ايضا من جملة المعجزات لان الله تعالى يعلم انبياءه متى شاء ببعض المغيبات ولو كان المسيح
عليه السلام الها كما زعموا لعلم كل غيب في كل آن مع ان كثيرا من الاشياء لم يعلمها كما قال في الساعة انه لم يعلمها احد الا الاب والابن لا يعلمها كما
في مرقس وكما سئل الشيطان الذي دخل في انسان عن اسمه قائلا ما اسمك فقال لاجون فلو كان هو الله لما خفي عليه شيء في الارض ولا في
السماء ولعلم جميع المغيبات والاسماء فافهم والله تعالى اعلم **قوله** واخرج الشيطان الخ اعلم ان معجزات المسيح عليه السلام الصحيحة لا كلام

نسـ
المسميات

لنا فيها وكلها دالة على عبوديته ورسالته لا على الوهيته التي زعمتها النصارى وهذه المعجزات ثبت مثلها لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نقلنا اليك بعضا منها فتذكر ولنذكر لك هنا ما هو مثل معجزة المسيح في اخراج الاجنة من الناس فقد روى الامام ابو عبد الله محمد بن محمد التيمي رحمه الله تعالى باسناده في كتابه تلقيح العقول في صفات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال اخبرنا احمد بن عثمان بواسط قال ثنا علي بن محمد الصيدلاني قال حدثنا محمد بن محمد بن منتاب قال ثنا علي عبد العزيز قال ثنا حجاج عن حماد بن مسلمة عن عطاء بن الشائب عن يعلى بن مرة قال رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لم يره الا من كان معي خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كنا بمكان كذا وكذا جاءت امرأة بابن لها فذكرت ان به جنونا فاخذ بمحجرته فقال اخرج باسم الله انا محمد رسول الله اخرج باسم الله انا محمد رسول الله ثم قال اذهبي فتعاهدينا في مرجعنا فاعتدت له جزورا ولبنا وسمنا فلما رجع صلى الله تعالى عليه وسلم اهدت اليه الجزور والسمن واللبن فرد عليها الجزور والسمن وقال اسقي اصحابي اللبن وقالت ما عرض لابني شيء بعدك وقال ايضا اخبرنا ابو القاسم ابن ابي عمر الهاشمي قال ثنا القاضي ابراهيم بن فهد قال ثنا ابو سلمة موسى بن اسمعيل وبشر بن حجر قالا ثنا حماد بن مسلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بابن لها فقالت يا رسول الله ان ابني هذا به جنون وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره وقال اخرج عدو الله فثغ ثغة وخرج من جوفه مثل الجرو يسعى انتهى وقد ذكر غير هذا ايضا ... تركناها خشية التطويل من ارادها فليرجع الى اكام المرجان في احوال الجان **قوله** ... لا يخفى عليك ان اخبار ... عليه الصلوة والسلام بالمغيبات اكثر مما وقع للمسيح عليه السلام **قال** العلامة قاضي عياض عليه الرحمة في ... ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطلعه عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة في الجملة ... صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها بالتواتر لكثرة ... واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب قال حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا مما يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاذا رأيته فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم ... القاضي ... جملة حسنة مما اخبر بها النبي ... عليه السلام من المغيبات وقد ذكرنا بعضها في محله من هذا الكتاب فتذكر ولا تغفل **قوله** ... الى قوله المجيدة بروح القدس الحالة فيه لا يخفى عليك ان النصراني يكرر دعوى الوهية المسيح وان الله سبحانه حل فيه تعالى الله عما يقول المفترون ونحن قد كررنا رده واستوفينا المقال فيما تقدم غير انا لا نخمل جوابه ورده هنا ايضا ولو على طريق الاجمال فاسمع ما قال الامام فخر الدين الرازي عليه الرحمة في كتابه الخمسين ولفظه المسئلة الحادية عشر في انه سبحانه وتعالى منزه عن ان يحل في شيء بالذات او الصفات خلافا للنصارى والدليل على فساد مذهبهم من وجهين الاول ذات الباري سبحانه وتعالى لو حلت في شيء فذلك الحلول اما ان يكون على سبيل الوجوب او على سبيل الجواز فان كان على سبيل الوجوب فيلزم من قدم ذاته قدم المحل او من حدوث ذلك المحل حدوث الباري وهو محال وان كان على سبيل الجواز فهو غني في ذاته عن ذلك المحل وكلما كان ذاته مستغنيا عن المحل امتنع حلوله فيه فثبت ان ذات الباري تعالى وصفاته لا تحل في شيء البتة وان هذا المعنى في نفسه باطل الثاني هو ان النصارى يقولون ان اقنوم الكلمة حل في بدن عيسى عليه ومرادهم من اقنوم الكلمة صفة العلم فنقول صفة علم الحق سبحانه اذا حلت في بدن عيسى انفصلت عن ذات الباري اولا فان قالوا انها انفصلت لزم ان يكون ذات الباري تعالى جاهلا في ذلك الوقت وان قالوا انها ما انفصلت لزم قيام الصفة الواحدة في زمان واحد بموصوفين وذلك محال في بداهة العقول فثبت بما ذكرنا انه سبحانه منزه عن الحلول بالذات والصفات وكذا سبحانه منزه عن الاتحاد لانه عز وجل لا يتحد بشيء البتة واهل الاباحة يدعون محبة الله تعالى ويدعون الاتحاد في بعض الاوقات وينشدون هذا الشعر **شعر** رق الزجاج ورقت الخمر

| | | |
|---|---|---|
| فتشابها وتشاكل الامر | فكانما خمر ولا قدح | وكانما قدح ولا خمر |
| وايضا يذكرون منهم هذه الابيات **شعر** انا من اهوى ومن اهوى انا | نحن روحان حللنا بدنا | فاذا ابصرتنا ابصرته |
| واذا ابصرته ابصرتنا | | |

والذي يدل على فساد مذهبهم حجتان احدهما ان الشيئين اذا اتحد احدهما بالاخر فعند حصول الاتحاد اما ان يكونا باقيين او يكون احدهما باقيا والاخر فانيا فان كانا باقيين فهما اثنان لا واحد فلا معنى للاتحاد وان فني احدهما وبقي الاخر فالاتحاد ايضا محال لان الموجود لا يكون عين المعدوم فثبت بهذه البراهين القاطعة بطلان القول بالاتحاد والدعوى به جهل صرف الحجة الثانية هو ان ذات الباري سبحانه وتعالى

لو اتحد بشیٔ فاما ان یقال ان ذاته بعد الاتحاد کما هو قبل الاتحاد او تغیّر فان کان الثانی لزم وقوع التغیر فی ذاته وهو محال وان کان الاول فقد مر الکلام فیه فثبت انه منزه عن الاتحاد انتهی فتبیّن انّ دعوی الاتحاد والحلول لا یجوّزها علی الله تعالیٰ ولا یقول بها احد من ارباب العقول الّا من ضل واضل وخرج عن دین کل نبیّ ورسول وکابر فی دعوی لا یؤیدها مشاهد محسوس ولا منقول ولا معقول **تتمة** واعجب من ادعائهم حلول الباری سبحانه بعیسی علیه السلام واتحاده بهم انهم ایضا یتحدون بالمسیح ویحل فیهم ویحلون فیه فی العشاء الربانی الذی قدمنا ذکره مرارا ولنذکر لك هنا ما یتلوه القسّ عنده ففی کتاب صلوتهم المسمی بالصلوات العامة المطبوع فی قالتة سنة ۱۸۳۰ما عبارته ایها الاحبة الاعزاء انی ازمعت بعون الله علی ان اهییٔ فی یوم کذا لکل المتدینین المتقین قربان جسد المسیح ودمه الفائق التعزیة لیقبلوه تذکارا لاستحقاق صلبه والامه وبه ننال غفران خطایانا ونکون شرکاء فی ملکوت السماء فلهذا ینبغی لنا ان نقدم لله ابینا السماویّ القادر علی کلّ شیٔ شکرا قلبیا خشوعیا حیث قدّم لنا ابنه یسوع المسیح مخلصنا لیموت لاجلنا بل ویکون لنا قوة وغذاءً روحیا فی هذا السر الطاهر الذی هو تعزیة الهیة لمن یتناوله وهم له مستحقون الی ان قال یا احبائی قد عرفت بنعمة الله علی ان اناول عشاء الرب فی یوم کذا فادعوکم ایها الحاضرون حبا بالله واتوسل الیکم لاجل الرب یسوع المسیح ان لا تابوا التقدم الی هذه الشرکة حیث ان الله ذا تهٔ امرکم ودعاکم الیها دعوة محب فاحذروا کل الحذر من ان تتبعدوا من هذه الولیمة الطاهرة وتهیجوا غضب الله علیکم الی ان قال فانا اذ ذاك ناکل بنوع روحی جسد المسیح ونشرب دمه ونحلّ فی المسیح والمسیح یحلّ فینا ونتحد مع المسیح والمسیح یتحد معنا الی ان قال فانعم علینا من اجل هذا یا ربنا الکریم بان ناکل جسد ابنك العزیز یسوع المسیح ونشرب دمه لتتطهر اجسادنا الاثمة وتغتسل انفسنا بدمه الکریم ونسکن فیه وهو فینا ابدا دائما امین انتهی ما فی کتابهم ثم یأکلون الخبز الذی یعطیه القس ویشربون کأس الخمر منه فیکونون الهة بزعمهم لان الله تعالی حل فی عیسی واتحد به وعیسی یحل فی کل نصرانی یأکل هذا الخبز ویتحد به فصار الکل بزعمهم الباطل شیئا واحدا تعالی الله عما یقول الظالمون **قوله** ولعن شجرة التین فجفت من ساعتها هذه الایة وان کانت من الاصحاح الحادی والعشرین من انجیل متی لکن لما بها اسئلة نسألها من النصاری **اولها** ان شجرة التین ای جنایة لها حتی تلعن **الثانی** ما الفائدة فی لعنها **الثالث** ان المسیح علیه السلام مادام هو الله بزعمهم فهو الذی لم یخلق فیها ثمرة فما جنایتها حتی تلعن علی عدم اخراج الثمرة مع ان اللاعن هو لم یخرج ثمرتها مع انه لو کان خلق فیها ثمرة فی ذلك الوقت کانت معجزة له **الرابع** انها لا تخلو عن فائدة من استظلال بها وانتفاع بورقها **الخامس** الشجرة لابد وان تکون مملوکة المغیر فلم اهلکها واضرّ صاحبها من غیر جنایة منه ولا صدور جنایة منها **السادس** لو کان فیها ثمر هل کان یباح له ان یأکل منها بلا اذن مالکها **السابع** کیف جاع وهو الاله ولا اظنهم یجیبون عن هذه الاسألة باجوبة تقبلها ذو والافهام الی ان ینزل المسیح علیه السلام **قوله** ومن قول صاحبك وشهادته واتینا عیسی بن مریم البیّنات وایدناه بروح القدس قال المفسرون المقصود من هذه الایة التنبیه علی قبح الیهود حیث انکروا نبوة عیسی علیه السلام مع ما ظهر علی یدیه من البیّنات اللائحة فلذا خصص فی هذه الایة عیسی علیه السلام بایتاء البیّنات **ورد** ایضا علی النصاری القائلین بالوهیته اذ هما علی طرفی الافراط والتفریط وتاییده بالروح القدس فیه خلاف کما تقدم غیر مرة **فقال** الحسن البصری رضی الله تعالی عنه هو الله تعالی وروحه هو جبریل علیه السلام والاضافة للتشریف والمعنی اعناه بجبریل علیه السلام فی اول امره وفی وسطه وفی اٰخره امّا فی اول الامر فلقوله فنفخنا فیه من روحنا وامّا فی وسطه فلان جبریل علّمه العلوم وحفظه من الاعداء وامّا فی اٰخر الامر فحین ارادت الیهود قتله اعانه جبریل علیه السلام ورفعه الی السماء والدلیل علی ان روح القدس جبریل علیه السلام قوله تعالی لنبینا علیه الصلوٰة والسلام قل نزله روح القدس **وقال** ابن عباس رضی الله تعالی عنهما ان روح القدس هو الاسم الذی کان یحیی به عیسی علیه السلام الموتی **وقال** شیخ الاسلام ابو السعود بروح القدس ای بالروح المقدسة کقولك رجل صدق وهی روح عیسی علیه السلام وانما وصفت بالقدس للکرامة او لانه علیه السلام لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث وقیل الانجیل انتهی **قوله** وکیف یحیل علمك اصلحك الله ان هذه الافعال لیست الهیة لا یخفی علیك ما قدمناه وذکرناه فی کتابنا هذا غیر مرة ان المعجزات التی تصدر من الانبیاء علیهم السلام انما تصدر بخلق الله تعالی لها علی ایدیهم اظهارا لنبوتهم ولو کان ما ظهر علی ید المسیح علیه السلام من المعجزات یدل علی الوهیته کما زعم النصرانی لکان کل الانبیاء الهة ولادعت الوهیتهم اقوامهم وامهم فقد فلق البحر لموسی وقد ردت الشمس لیوشع عند جهاده للکفار وغیر ذلك مما اسلفناه لك اذ کلما حصل للمسیح علیه السلام وصدر منه حصل لغیره من الانبیاء الکرام من جزئیّ وکلیّ فالذهاب الی الوهیته لاجل ما وقع منه حماقة صرفة اللهم الّا شیٔ واحد لم یقع لغیره من الانبیاء وهو استحالة احدهم خبزا تأکله امته الی یوم القیمة فامّا استحالة المسیح کما زعمت النصاری الی الخبز وانه یوکل لحمه ویشرب دمه حقیقة فی کل یوم تحت قبة کل کنیسة فهذا شیٔ لم ینسب الی غیره فان

كانوا بهذا يستدلون على الوهيته فعلى عقولهم العفا وفى افواههم الصفا وحسبنا الله وكفى **تنبيه وتكميل** لا يخفى على كل المتعمق
بصير ان دعوى النصارى التى ذكرها هذا النصرانى ان عيسى عليه السلام هو الاله الخالق لا تخلو عن احد شقين وهما اما ان يكون المسيح عليه
السلام لم يقل لبنى اسرائيل المخاطبين انه اله بل قال انه نبى فقط واما ان يكون قال لهم انه اله خالق فجحدوه وكفروا بالوهيته فان كان لم يقل
لهم انى اله فكيف يكلفون باعتقاد الوهيته التى من لم يعتقدها عند النصارى فانه كافر مخلد فى النار فعلى هذا انه ادعى النبوة فقط ولم يدع
الالوهية فمن اين اثبتت له النصارى الالوهية فان زعموا ذلك بكونه مولودا من غير اب فادم عليه السلام مولود من غير اب ومن غير ام وحوا ولدت
من ضلع آدم على ان النصارى يزعمون ان مريم زوجة يوسف النجار كما نقلناه عنهم فى محله وان كان لاظهار المعجزات فغيره من الانبياء اظهروا
مثل معجزاته بل اعظم منها لان موسى عليه السلام قلب العصا حية وفلق البحر ويوشع رد الشمس وهى اعظم من احياء الميت كما اسلفنا
لك واليشاع احيا ابن الشونامية كما فى الاصحاح الرابع من سفر الملوك الرابع وفيه انه وضع قدامه مائة رجل عشرين خبزا من شعير فى
منديل فاكلوا وشبعوا وفضل وايليا احيا ابن الارملة كما فى سفر الملوك الثالث فى الاصحاح السابع عشر منه وان جرة دقيقها وقارورة زيتها
لم يفنيا ولم ينقصا كلما اكل منهما وان كان من جهة انه قتل فزكريا ويحيى عليهما السلام قتلا وان كان من جهة صعوده الى السماء فقد عرج بغيره
من الانبياء ايضا كاخنوخ وايليا كما فى الباب الخامس من سفر التكوين والباب الثانى من سفر الملوك الثانى كما هو ثابت عند النصارى حتى ان
مقدسهم يولس ادعى عروج نفسه ايضا كما فى الاصحاح الثالث من شرح رسالته الى اهل افسس وان كان لتسميته ... فى المزامير لداود
مسيح الله وفى آخر المزمور السابع عشر وصانع الرحمة بمسيحه داود وان كان من جهة اطلاق الروح عليه ففى الاصحاح السادس من دانيال
لان روح الله كان فيه اوسع وان كان لتسميته ربا فقد اطلق الرب على المخلوق فى مواضع كثيرة من التوراة وخطاب ابراهيم ... الملك
يا رب حتى ان لفظ الاله اطلق فى التوراة على موسى فى قوله جعلتك الها لفرعون كما نقلناه لك فى موضعه وان كان من جهة ... الابنية
الابن عليه فقد اطلق فى التوراة على اسرائيل فى قوله اسرائيل ابنى بكرى وفى الاصحاح الرابع عشر من تثنية الاشتراع كونوا ابناء ... الهكم
وان كان لتسميته البارى ابا فانه لم يكتف عيسى عليه السلام بقوله ابى بل قال ابى وابيكم وقال يا ابانا الذى فى السماء ... النصارى
فى صلواتهم وان كان لعدم تزوجه فيحيى لم يتزوج وكذا الرهبان لم يتزوجوا وان كان قول النصارى بالوهيته لاجل ... وهو انه
ادعى الالوهية وامر بنى اسرائيل ان يعتقدوا ذلك فلم يسمعوه ولم يصدقوه ولم يطيعوه ولم يعبدوه بل ... حسدا على انه
انهم بقول التوراة عاملون وللآيات النازلة على الكليم مطيعون لان الاله لا يتعدد ولا يراه احد وانه قد امرهم قبل ذلك ان لا يعبدوا الا الها
واحدا وانه اذا ادعى احد من البشر بالالوهية او امرهم نبى بعبادة غير الله تعالى فليقتلوه فلما ظهر لاله بصورة البشر على زعم النصارى وادعى الالوهية
لزم بحكم التوراة التى انزلها هو اى المسيح لانه هو الله الذى كلم موسى بزعمهم ان يقتلوه امتثالا لما امر فى التوراة فيقتضى ... لا
قتله لانهم اطاعوا ما انزله فى التوراة عليهم ولم ينظروا الى معجزاته لانها كما قال فى التوراة انها كاذبة اذ لا تصدر المعجزة ... 
يدعى الالوهية او يدعو الى عبادة غير الله تعالى ففى الاصحاح الثالث عشر من تثنية الاشتراع ما لفظه فان قام بينك ... 
نظر حلما وسبق وقال على اية ام عجيبة وحدث ما تكلم به وقال لك لتذهب وتتبع آلهة اخرى لم تعرفها او نعبدها فلا ... 
ذلك النبى او حالم الاحلام ان الرب الهك انما يبتليكم لبيان ان كنتم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل انفسكم ام لا الرب الله ... 
فاخشوا ووصاياه فاحفظوا واسمعوا صوته وله فاعبدوا وبه فاعتصموا ثم يقتل ذلك النبى او ذلك حالم الاحلام ... 
عن الرب الهكم الذى اخرجكم من ارض مصر فان اولع بك اخوك ابن امك وقال لك سرا اسر بنا لنعبد آلهة اخرى ... انت
ولا اباؤك فلا تسمع منه ولكن لوقته فاقتله انتهى فليحفظ فان النصارى لا يجدون جوابا يقنع ذوى العقول ... 
من المعقول والمنقول والله سبحانه الموفق لاتباع الرسول **قوله** وان امر صاحبك قد نهيا لجماعة من الناس ... 
لا يخفى ان هذا النصرانى لو كان له اقل انصاف وتدبر لما ادعى هذه الدعوى الظاهرة البطلان لان امر نبينا عليه الصلاة ... 
لاحد غيره من لدن ابينا آدم عليه السلام الى يومنا هذا بل الى آخر الدوران ... 
من المشرق الى المغرب باقل مدة وحسن شريعته واحكامه وكثرة العلماء وتاليفاتهم ... كراماتهم وجهاد اصحابه وخلفائه ... 
وفتحهم البلاد واستيلائهم على الملوك ذوى العدة والعدد شهود عدول على صدقه **قوله** فلنا الت ... 
التضرع على ان بعضا دعا فلم يجب الى قوله فاما سيدنا يسوع فانه فعل الاشياء بالقوة الظاهرة الالهية ... هذا النصرانى ان عيسى ...

الاله فطلبه من ابيه الله لايبدّل ولايغير بل يجاب له كل ما طلب لانه هو الاله الفعّال في الحقيقة بخلاف سائر الانبياء فانهم رسل قد يستجاب دعاءهم وطلبهم وقد لا يستجاب فليت شعري لم لم يستجب له عند ما طلب تأخير كأس الموت عنه ولم لم يسمع دعاءه عندما قال ايلي ايلي لم شبقتني اي الهي الهي لم تركتني ولم لم يرحم عبرته لمّا بكى ثلاث مرات كما نقل الخوري في تفسير الاناجيل في الاصحاح الحادي عشر قائلا وقد دمع المسيح ثلاث مرات الاولى حينما رأى قبر العازر والثانية عند رؤيته اورشليم وعلمه بانها ستخرب والثالثة على الصليب ونحو هذا كثير فلا تغفل **قال النصراني** واذ قد نقلنا عن بعض شرائع المسيح سيدنا واخبرنا ببعض عجائبه فلنذكر الآن كيف اتخذ تلاميذه الحواريين وبعث بهم الى اهل العالم دعاة الى الحق فنقول انه اتخذ قوما اميين لا علم لهم ولا معرفة ولا شرف ولا حسب ولا يسار صيّادي سمك وعشاري خراج ففتح قلوبهم وملأها نورا وحكمة فقهروا بذلك كل فيلسوف حكيم وفاقوا كل طبيب ماهر وتذلل لهم كل ملك عزيز وكل سلطان شديد وكل جبار عنيد ودخل في طاعتهم كل شريف وحسيب وافتقر اليهم كل غنيّ حتى دان لهم ذووا الايسار واقرّ لهم كل ذي علم وفهم وانقطع عند حجتهم كل ذي بلاغة ودانوا لهم بالطاعة واقروا لهم بالاجابة غير منكرين ولا جاحدين بل قائلين بالفضل الذي اوتوه ومعترفين لهم بالنعمة التي ظهرت عليهم والايد الذي ايدوا به وتلك الآيات والعجائب التي اظهروها حين قال لهم اذهبوا فادعوا الامم الى حيوة الابد وبشروهم بالبعث والنشور وقيامة اجسادهم وفيها ارواحهم وتخليصهم من اسر الموت وفكهم من سلطانه واطلاقهم من حبسه الذي هم فيه وقد اعطيتكم على تحقيق ما تضمنون لهم من ذلك القدرة على فعل الآيات والعجائب مجانا اعطيتكم مجانا اعطوا الا تأخذوا ذهبا ولا فضة من احد تضعون ايديكم على المرضى فيبرؤن والموتى فيحيون باسمي ليعجب العالم منكم ويكون لي حجة عليهم فساروا بسيرته وبلغوا ذلك وبشروا الناس بالرحمة والمغفرة ودعوهم الى الحق مجتهدين غير مفترين ولا مستأثرين لشئ من الدنيا وعدة هؤلاء سبعون رجلا الذين وجههم قبل ارتفاعه الى السماء بالكرامة والمجد واختار اثنى عشر رجلا كانوا ملازمين له وهم حواريوه وتلاميذه المشاهدون لكل اموره في كل احواله وهم الناقلون اخباره بالحق والصدق الى الامم وكانت مخاطبته اياهم وعهده اليهم قائلا ان الذي يعمل ويعلم هذا يدعى اسمه كبيرا في ملكوت السموات وعظيما واذا انتم طلبتم فاطلبوا المغفرة لخطاياكم والرحمة وملكوت السماء والعمل بالبر ولا تكثروا الخطب والتعديد وتشغلوا قلوبكم بطلب الرزق الذي قد كفيتموه فان اباكم الذي في السماء اعلم بحوائجكم وبما يصلح بكم ولكن اذا دعا احدكم فليدع هكذا ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض اعطنا خبز كفافنا يوما فيوما واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما نحن نغفر لمن اساء الينا ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد امين ثم قال لهم اني موجهكم مثل الحملان بين الذئاب ولكني مؤيدكم فكونوا حكماء في اموركم واذا قدمتم الى السلاطين والحكام والقضاة فلا تهابوهم ولا تميلوا عن الحق معهم ولا ترهب قلوبكم عند مخاطبتكم اياهم بالمواعظ فانهم لا يملكون لانفسكم ضرّا وانما سلطانهم على اجسادكم فقط فاصبروا اذا الجأوكم الى الحبس والضرب والقتل واذكروا من له سلطان على انفسكم واجسادكم معا لانه هو القادر على ان يميتكم ويحييكم ويعذبكم ويعفو عنكم ولا تهتموا بما تكلمونهم وتحاجونهم به فاني معطيكم في الوقت من الحكمة بالروح القدس ما تحتاجون اليه واعلموا انّ من جحد دعوتي وانكر البشارة باسمي انكرته يوم القيامة اذا وقف مع الخلائق بين يدي للحكم والقضاء ومن اقر بدعوتي والبشارة باسمي بين يدي الناس ولم يجحد ذلك ولم يكنه اقررت به انه من اوليائي يوم الدين اذا وقف مع الخلائق بين يدي ثم قال لهم عليكم بالتواضع فطوبى للمتواضعين طوبى للمطهرة قلوبهم كونوا رحماء فطوبى للمرحومين فانهم يستحقون الرحمة من ربهم ثم قال لهم صلوا من قاطعكم اعطوا من منعكم احسنوا الى من اساء اليكم سلموا على من سبكم صالحوا من بغضكم اصفحوا عمن اهانكم انصفوا من خاصمكم واعفوا عمن ظلمكم كعفو الله مولاكم عنكم فانكم اذا لم يرحم بعضكم بعضا كيف يرحمكم الله واذا لم تحسنوا الى الناس كيف يحسن الله اليكم كونوا متفضلين حتى يجود الله عليكم فحقا اقول لكم كما تفعلون كذلك يفعل بكم ثم قال ان ضوء الجسد عيناه فان كان البصر مستضيئا استضاء الجسد كله وان كان البصر مظلما كان الجسد ايضا في الظلام كذلك العبد اذا كان عالما بربه ابصر ذنبه واذا كان جاهلا بربه عمي عن ذنوبه كما ان لا قوام للجسد الا بالنفس الحية كذلك لا قوام للدين الا بالنية الحسنة الصادقة واياكم والنظر الى عيوب الناس وان تعاتبوهم على اصلاحها لكن ابدءوا باصلاح عيوب انفسكم وعظوها بافعالكم لا تعطوا القدس للكلاب ولا تنثروا دركم قدام الخنازير ولا تذكروا الحكمة للسفهاء ولا تتكلموا بها عند المظلمة قلوبهم من خوف الله ثم قال ما اسهل السبيل التي تؤدّي الى العطب والهلاك وما اوسعها واعمرها واكثر سالكيها وما اثقل السبيل التي تؤدي الى الحيوة وما ابطأ سالكيها واقل عالميها احتفظوا من الكذابين واحترسوا من المرائين على

ظهورهم ثياب الصوف كالحملان وهم من داخل كالذئاب الخاطفة يعرفون بسيماهم هل يجتنى من العوسج عنب او من الحنظل تين كذلك لا ينفع بقول ولا بموعظة من مثل هؤلاء واحذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بعدي بلا اية ولا حجة بل بالسيف والمغالبة امضوا فادعوا الناس الى حيوة الابد وعلموهم ما علمتكم من الحكمة الروحانية وخبروهم بما رأيتموه مني وزهدوهم في هذه الدنيا الفانية الغرارة ورغبوهم في دار الاخرة واعلموهم ان الله تبارك وتعالى باعث من في القبور ومحيي الموتى ومدين الخلائق فمن عمل صالحا ورث الحيوة الدائمة التي لا موت يقطعها في ملكوت السماء وجوار رب العالمين الذي لا شئ افضل منه مع الامن والعافية في نعيم لا يزول ولا ينقضي فمن افسد ولم يسمع قولكم وكذب بشارتي وجحد دعواي وناصبها بالنقض والمخالفة والعداوة والمعاندة فجزاؤه يوم الدين نار جهنم التي لا تطفى خالدا فيها والعذاب الدائم الذي لا انقضاء له وغضب الله عليه وسخطه الذي لا رضى بعده فمن رد دعوتي فقد ناصب الله ورد امره وقد اعطيتكم من الايد والسلطان والقوة والقدرة ما يحقق للناس دعوتكم لتكن الحجة البالغة عليهم ضعوا ايديكم على المرضى الميئوس منهم فيبرؤن باسمي ونادوا الموتى فيحيون واخرجوا الشياطين من الناس وافتحوا اعين العمى وطهروا البرص فلا شئ يعاندكم ولا يقاومكم وكل ما ربطتموه على الارض كان مربوطا في السماء وكل ما حللتموه كان محلولا حتى تنير دعوتي في جميع الارض ولا يكون موضع خاليا من دعوتي لانها الى الناس كافة لانها نعمة مبثوثة على جميع ذرية ادم فمن دخل فيها حظ نفسه وربح واهتدى وسلم وفاز وغنم ومن ضل معرضا خاب وخسرها انا اذا موجهكم بلا سوط ولا عصا ولا سيف ولا سلاح ولا املاك ولا جنود ولا قهر ولا مجاهدة ولا مقاومة ولا محاربة ولا جدال ولا مناظرة ولا اضطهاد ولا عنف ولا ترغيب في ملك ولا لذات الدنيا وشهواتها ولا تسهيل [illegible] فنادوا في الناس وادعوهم الى التوبة والخروج عن الاهل والولد والاموال والنعيم ورفض الدنيا والتذلل والخضوع واصبحوا لكم وانكم لم تكونوا من اهل ملكوت السموات بالايات المعجبة التي اعطيتكم السلطان والقدرة على صنعها وخبروهم خبر البعث والوعيد ورغبوهم في [illegible] وحذروهم من العقاب ولا تأخذوا ذهبا ولا فضة ولا تريدوا من احد اجرا ولا تشكوا ولا من كد ايديكم وما فضل من قوتكم [illegible] ولا تدخروا الغد واسعوا الناس منحتكم بلا غش ولا غل واعطوهم من ذلك مجانا كما اعطيتكم ولا تمنعوا طالبا ولا تردوا سائلا [illegible] جميعا وابذلوا لهم المجهود من انفسكم سيروا بالبشارة ولا تفتروا فان ملكوت السماء قد دنت وها انا معكم ومع كل من [illegible] الدنيا الى انقضاء الدهر ثم انه اراد ان يكمل التواضع الى الغاية القصوى فلم يمتنع من ايدي الكفرة حتى نالوا منه ما نالوه من [illegible] وهو مع ذلك يقول (يا ابت اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون) ثم مات بجسده واقام على الصلب الى وقت الغروب من يوم الجمعة ثم انزل ودفن واقام في القبر الى صبيحة يوم الاحد ثم انبعث حيا بلاهوته وتراءى للنسوة اللاتي جئن الى قبره زائرات وظهر بعد ذلك للحواريين مرة في الجليل ومرتين في الفرقة التي كانوا فيها نزولا ومرة في الطريق وبعضهم ماض الى القرية التي تدعى عمواص ومرة على شاطئ البحر وهم يتصيدون السمك واكل معهم عدة مرار كل ذلك في خلال اربعين يوما وكان يجدد عليهم الوصية ويذكرهم العهود التي عهدها اليهم ويخبرهم انه سيوجه لهم البارقليط الذي هو الروح القدس لتأييدهم فلم يزالوا كذلك الى ان صعد الى السماء صعودا ظاهرا [illegible] كان حاضرا في ذلك الوقت وهم ينظرون الى ابواب السماء مفتحة وقد نزلت الملائكة ورفعته بالتمجيد والتهليل والتسبيح [illegible] ايها الناس ما بالكم تنظرون متعجبين حائرين هذا يسوع المسيح ابن الله الوحيد قد صعد الى السماء مجيدا وهو [illegible] نازلا فيرى نازلا في ذلك الوقت كما ترونه الساعة صاعدا ليبعث من في القبور ويدين الخلائق ثم غاب عنهم وغابت الملائكة معه وذلك الجبل الذي صعد منه جبل الزيتون من بلاد الشام معروف مشهور بهذه الصفة الى هذا الوقت انتهى **اقول** ان اكثر ما نقله عن [illegible] هنا ليس لنا فيه كلام لانه عبارة عن نصائح نبي لقومه ورسول لامته ومثله بل وازيد منه في القران المجيد وفي سنن نبينا عليه الصلوة والسلام من جوامع الكلم ما يفوقه لامثال امثاله ويزيد وذلك على من طلب كتبنا واحاديث سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام غير بعيد الا ان هذا المؤلف دلس فيما نقله من اقوال المسيح وخلط فيه من كلمات نفسه وعزاها الى المسيح ولم يذكر انها من اي انجيل و[illegible] منه وقد راجعنا فلم نجد ذلك في الاناجيل مثل قوله بل بالسيف والمغالبة ونحو ذلك فتيقظ ولا تغفل **واما** ما ذكره من حال الحواريين فهو مسلم عند المسلمين غير ان المنصف اذا نظر في احوال الصحابة الكرام الذين امنوا بنبينا عليه الصلوة والسلام وبذلهم نفوسهم واموالهم في سبيل الله لاعلاء كلمته ونشر شريعته وتبليغ كتابه ودعوته وما من عليهم بانارة قلوبهم في حكمته وما اعطاهم الله تعالى من الشجاعة في فتح بلاد المشركين والسياسة ونور العلم في كتابه المبين والحذق والكياسة والتثبت والاقدام والفراسة والزهد والعلوم اللدنية والعبادة وترك الدنيا

الفرقة

الدنية والصلوة قياما والصوم في اشد الحر من الايام وبث العلوم والحكم والنصائح للامم ومكارم الاخلاق الحسنة ومعاونة المظلوم
على من ظلم والتحلي بالصفات العالية المستحسنة وحباهم بتقديم حبه على حب انفسهم واولادهم ومن عليهم بحب رسوله واتباعه اكثر
من حب ارواحهم ووفقهم للتجنب من المأثم والتقرب اليه سبحانه بما يوجب النعيم الدائم ووصفهم بقوله لا يخافون في الله لومة لائم
يرى ذلك الناظر ملوشأنهم على غيرهم كالصبح الظاهر على الليل الكافر غير انا نذكر شيئا مما يتعلق بالحواريين الاثنى عشر وهم بطرس
ويعقوبس ويحبس واندرابيس ونيليس وتلما ومتى وقلماس ويعقوب بن حلقنا وبدلوسيس وما يتلو براس وداريابوطاوس
وهو الذي القي عليه شبه عيسى فصلب ولفظ الحواريين جمع حواري واشتقاقه من الحور وهو البياض وسموا بذلك لانهم كانوا
قصارين وقيل للبسهم البياض وقيل لنقاء ظاهرهم وباطنهم وقيل كانوا صيادين للسمك وفسر في قوله عليه الصلوة والسلام لكل نبي
حواري وحواري الزبير بالخاصة من الاصحاب والناصر وقال الازهري الذي اخلص ونقي من كل عيب وورد ايمان الحواريين
كلهم من قريش وقد ورد في القران العظيم ذكر حواري عيسى عليه السلام بقوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي
ولذا ذهب بعض العلماء الى انهم انبياء وكثير من المفسرين الى عدم نبوتهم وان المراد من الايحاء الالهام والالقاء في القلب مثل قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين قال المفسرون انهم
اصفياء عيسى عليه السلام واول من امن به وكانوا اثنى عشر رجلا فرقهم في البلاد فمنهم من ارسله الى رومية ومنهم من ارسله الى بابل ومنهم
من ارسله الى افريقية ومنهم من ارسله الى افسس ومنهم من ارسله الى بيت المقدس ومنهم من ارسله الى الحجاز ومنهم من ارسله الى ارض البربر
وما حولها ثم لما رفع الى السماء قالت طائفة من قومه انه الله سبحانه وقالت اخرى انه ابن الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا رفعه اليه
وقالت طائفة انه عبد الله ورسوله فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فظهرت
المؤمنة وقيل ظهرت المؤمنة على الكافرة بالسيف او بالحجة وذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى غالبين بالحجة
والبرهان الوارد في القران وهو انه عليه السلام روح الله وكلمته وعبده وان مثله كمثل ادم عليه السلام **و** في بسط الكف قال ابن كثير في
التاريخ لما انتهت النبوة في بني اسرائيل الى عيسى عليه السلام قام فيهم خطيبا فاخبرهم ان النبوة قد انقطعت عنهم وانها بعده للنبي الامي العربي
خاتم الانبياء على الاطلاق احمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي هو من سلالة اسمعيل بن ابراهيم خليل
الرحمن عليه السلام **و** قوله تعالى فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة يعني لما دعا عيسى بني اسرائيل وغيرهم الى الله تعالى فمنهم
من امن ومنهم من كفر فكان من امن به اهل انطاكية بكمالها بعث اليهم رسلا ثلثة احدهم شمعون الصفا فامنوا واستجابوا وليس هؤلاء
المذكورون في سورة يس وكفر اخرون من بني اسرائيل وهم جمهور اليهود وايد الله تعالى من امن به على من كفر فيما بعد فكل من كان اقرب اليه
كان غالبا لمن دونه ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من انه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على النصارى الذين غلوا
فيه واطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به ولما كانت النصارى اقرب في الجملة من ما ذهب اليه اليهود فيه كان النصارى قاهرين لليهود في زمان
الفترة انتهى **و** نذكر ايضا ما يتعلق ببعض عباراته **قوله** من جحد دعوتي وانكر البشارة باسمي انكره يوم القيامة الى اخره لا يخفى عليك مما نقلته
لك سابقا عن الانجيل ان بطرس الذي هو رأس الحواريين انكره ليلة اخذ اليهود له للصلب وقبل ذلك ايضا طرده عن اتباعه له وقال له اذهب
عني يا شيطان وهذا يلزم منه انه كافر فاسق مع انه من اعظم الحواريين المبشرين والرسل الكرمين **قوله** دعوتي الى الناس كافة انظر الى
دعوة هذا النصراني التي يكذبها المسيح عليه السلام في انجيله ففي الخامس عشر من متى انه قال ما القطه لم ارسل الا الى الخراف التي ضلت من بيت
اسرائيل قال مفسرهم الخوري ولهذا السبب يدعى المسيح خادم الختان اى مرشد اليهود المختونين انتهى فقد اعترف عليه السلام انه
لم يرسل الى احد الا الى بني اسرائيل وهذا صريح في تكذيب ما ادعاه النصراني فلا تغفل **و** مثل ذلك انه ادعى ان عيسى عليه السلام قال
عند وضعه على خشبة الصلب وهو في غاية الالم والكرب والطلب من الرب ان ينزع عنه كأس الموت فلم يجب واليهود الكفرة بجحد قوله
وبتكذيبه مصرحون ولقتله مباشرون يا ابت اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون فتأملوا يا عقلاء الانام في هذا الكلام وانصفوا يا اصحاب
العقول في تسليم ما اقول اذ يرد على مدعي هذا الطلب والدعاء ان اليهود مع كفرهم وقتلهم للمسيح مغفور لهم ولا يؤاخذون بما فعلوه فيه
قطعا وانهم من اهل الجنة لا محالة لان عيسى لا يخلو اما ان يكون الها كما هو بزعمهم او غير اله بل عبد مرسل من الله تعالى معصوم من الكذب

ويستجاب الدعوة فان كان الها وارادته وارادة ابيه واحدة كما يزعمه النصارى فقد غفر لهم وشهد لهم انهم لا يعلمون ما يفعلون ومن غفر
له الها على الخشبة عند تحقق موته فهو مغفور له ومن اهل النعيم الدائم فلماذا ليت شعري تكفرهم النصارى وتلومهم وتلعنهم والرب
يحسن رضاه وارادته قد غفر لهم وان لم يكن الها فقد كان نبيا لا محالة فالنبي معصوم لا يطلب من الله تعالى ما يعلم ان الله سبحانه
لا يفعله ويعلم خلافه لان النبي ينبغي ان يعلم ان الله تعالى يعلم ان هؤلاء اليهود كفرة قاتلين لرسوله وانه لا يدخلهم الجنة بل يخلدهم في
النار لانه لو لم يكن كذلك لانقلب علم الله تعالى جهلا وهو محال لا سيما وقاتل النفس محرم في التوراة انه يعذب فان كان عيسى علم ذلك
من الله تعالى وطلب خلافه فهو جهل من عيسى وحاشاه والنبي لا يجهل ذلك وان اجهل فهو ليس بنبي مع انه نبي فلا بد ان يكون غير جاهل لذلك والا
فان علم ان الله يغفر لهم بطلبه ودعائه لانه سبحانه سبق في علمه انهم مغفور لهم لجهلهم فحينئذ ينبغي للنصارى ان يعظموهم ويترحموا عليهم لانهم
من اهل الجنة وقد رأوا المسيح ودعا لهم وتكون درجتهم اعلى من الحواريين صاحب الديك لما صاح وصاحب الثلاثين درهما لان الاول انكر
عيسى والثاني سلمه بيد القاتلين وهؤلاء من المغفور لهم المعذورين فتدبر تناقضهم وما اوردناه عليهم وكن من المنصفين واعترف بان المسيح ليس
بالرب العالمين ثم الاغرب من هذا ما يؤيد ان اليهود القاتلين المسيح عليه السلام الصالبية بزعمهم لا اثم عليهم ما ذكره مفسرهم الخوري يوسف اليا
في تفسيره لما في انجيل يوحنا من قوله وكان واحد منهم اسمه قيافا وكان عظيم الكهنة في تلك السنة فقال لهم انكم لا تدرون بشيء ولا تفكرون بانه
يليق بنا ان يموت رجل واحد من الشعب ولا يهلك الشعب كله هذا لم يقله من قبل نفسه ولكن لانه كان عظيم الكهنة في تلك السنة فتنبأ ان يسوع
مزمع ان يموت عن الشعب ما لفظه ان معنى كلامه كما فهمه الانجيلي ويفهمه الجميع الآن ان المسيح يلزم ان يموت لخلاص الشعب وانقاذ الناس بموته
من الخطيئة والموت والشيطان لكن قيافا لم يفهم هذا ولم يتعمده بل الهمه اياه روح القدس فيظهر من هنا كم يهتم الله بيعته وكم يساعد عظيم كهنتها
لا سيما من جعله في العهد الجديد رأسا ومدبر العروسه لئلا تضل عن الايمان والحق ومن حيث ان قيافا لم يفهم هذا السر فلم يكن نبيا حقيقة كما وضع
اوريجانوس بل تكلم روح القدس بفمه ككلام الملك بفم بلعام بن بعور كما في الاصحاح الثاني والعشرين من سفر العدد ولذا قال فم الذهب ان روح
القدس حرك لسان قيافا لا قلبه على ان قيافا لم يخطئ ضد الايمان بل ضد العدل والتقوى ولم يكن لعظماء كهنة اليهود المعصية من الضلال التي
منحها المسيح عظيم احبار كنيسته في العهد الجديد وكان مجمع اليهود اشرف حينئذ على السقوط بحضرة المسيح وسقط بعيد ذلك اذ حكم على المسيح
بالموت واضحى مجمع الشياطين لا بيعة الله انتهى فاللازم على هذا ان قيافا لا وبال ولا اثم عليه في قوله لليهود انه ينبغي قتل المسيح لان هذا هو كلام
عيسى عليه السلام بنفسه الا انه خرج من فم قيافا بلا شعوره ولا ارادته ولا قصده لانه كلام روح القدس وروح القدس هو بزعمهم الاقنوم الثالث
وهم يقولون الاب والابن وروح القدس اله واحد والثلاثة واحد والواحد ثلاثة متساويين ذاتا ولاهوتا ولا غيرية بينهم لا سيما والارادة ايضا
واحدة غير متعددة فاذا كان قيافا تكلم بفم روح القدس الذي هو احد الآلهة الثلاثة التي هي اله واحد كما تكلم الملك في فم بلعام بن بعور لما طلب
منه بالق بن صفور لعن يعقوب فبارك عليه بدل اللعن فاي جناية على قيافا لا سيما والمسيح الذي هو الله يريد ان يفدي الناس بنفسه في صلبه و
كذا لا جناية لغير قيافا لان المسيح هو اراد ذلك من خلقه وعبيده بزعم النصارى لانه اراد قتل نفسه لخلاص العالم فلا شك ان المسيح يكون ظالما وحاشاه
بزعمهم اذا اراد تعذيب القاتلين يوم القيامة لما علمت من عبارات الانجيل واقوال مفسريه فانظر ايها المنصف الى هذه الخرافات التي تضحك الثكلى
من جعلهم عيسى هو الله وتوليدهم له من يوسف النجار ومريم عليها السلام وزعمهم ان اليهود صلبوه واستغفاره لهم وانه هو الذي تكلم في
افواههم بقتله لانه هو وروح القدس شيء واحد ثم يهرب منهم ويختفي من خوف القتل ويبكي عند صلبه ويطلب من الله تأخير كأس الموت عنه
بقوله في صلوته في البستان يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذا الكأس وقوله يا ابتاه نجني من هذه الساعة فلم يؤخره الله تعالى مع انه هو الله بزعمهم
ويقول ايل ايل لم تركتني فلم يسمع دعاءه ولم يخلص نفسه ولا العالم ثم انه تحمل اللعن على نفسه لانه قال في التوراة ان من يصلب على الخشبة
ملعون وان المسيح مصداق ذلك بزعمهم وانه يدخل الجحيم عنهم ايضا كما نقلنا ذلك جميعه من محاله في كتابنا هذا فانظر الى هذه المناقضات التي
لا يخفى بطلانها على الاطفال والبنات واسأل الله تعالى المعافات واما قوله ثم مات بجسده واقام على الصليب الى وقت الغروب من يوم الجمعة
ثم انزل ودفن واقام في القبر الى صبيحة يوم الاحد الى قوله سيوجه لهم البارقليط الى آخره فهو حديث مفترى وليس له اصل كامثاله المختلقة التي لم ينزل
الله بها من سلطان والبارقليط الذي ذكره وفسروه بالشفيع مرة وبالوسيط او المحرض او المحرك مرة واخيرا بالمعزي كما نقلها مفسرهم الخوري في
شرح الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا ليس هو الروح القدس كما زعموا بل هو نبينا عليه الصلوة والسلام كيف وعبارته تنادي بذلك ومن جملتها
قوله عليه السلام عند توديعه الحواريين حينما قرب رفعه ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب الى ابي فيعطيكم بارقليطا آخر ليكون

محكم الى الابد هو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم بكل ما اقوله لكم فقد عنى عليه السلام ببقائه الى الابد بقاء شريعة نبينا عليه الصلوة والسلام التى لا شريعة بعدها ولفظ آخر لا يحتمل وجهًا آخر كما اثبتنا ذلك مفصلا فيما سلف فلا حاجة بنا الى الاعادة المقضية الى الملل فراجعه ولا تغفل غير انا نذكر هنا ملخص ما ذكره عصرينا المولى عابدين باشا فى كتابه شرح المثنوى التركى الذى ... ما ملخص ترجمته ان انجيل يوحنا الذى فيه لفظ البارقليط هو مترجم عن اليونانية والذى فى الاصل (پيريقليتوس) بلا الف بين الباء والراء المهملة ... ان معناه بالعربية احمد وان كان يوجد فى بعضها محررا بلفظ پاراقليتوس بالالف فهو محرف لانه لا معنى له بلا ... هذا الكلام وذكر انه يوجد الآن فى بلد لوندرة عاصمة بلاد الانكليز بعض من الاناجيل التى كانت مقبولة عندهم فى الزمن السابق ... الاناجيل الاربعة التى اقتصروا الآن عليها ... فيها ما يطابق القرآن العظيم من اخباره بالبشارة بنبينا الكريم عليه افضل الصلوة والسلام ... قال الشيخ عبد الله ... كان نصرانيا واسلم فى حدود سنة ٨٢٣ فى كتابه تحفة الاريب فى الرد على اهل الصليب ان لفظ الفارقليط صار سبب اسلامه ... النصارى فى كنيستهم عند قسيس يدعى نقلاو مرتيل وانه خدمه عشر سنين وبعد قصة طويلة وحكاية عجيبة سأله عن المقصود بهذا الاسم فقال له هو نبى المسلمين لان الفارقليط اسم من اسمائه فقال له لم لا تسلم اذن فاعتذر له باعذار ساقها فى كتابه المذكور فقصد عند ذلك الشيخ عبد الله بلاد المسلمين فاسلم ... من اسلامه وان اردت زيادة الاطلاع فعليك به وبما سبق فى بيان الفارقليط وتذكره وتدبره بحسن تفهم واستمع ثم اعلم ان ما ذكره النصارى من ان المسيح عليه السلام مات بجسده واقام على الصليب الى وقت الغروب من يوم الجمعة ثم انزل ودفن واقام فى القبر الى ... يوم الاحد ثم انبعث ... بلاهوته وتراآى للنسوة اللاتى جئن الى قبره زائرات وظهر بعد ذلك لحوارييه الى آخر ما قاله هو ما اجمع عليه النصارى ويرده ... العقل والنقل وان صدقتهم اليهود ايضا فى قتله فاستمع من المنقول ما يتلى عليك باذن واعية وخذ ما يأتيك من المعقول بالدلائل الهادية على ان المقتول هو الشبه وان الحال عند صالبيه اشتبه وان المسيح ... الله تعالى قبل القتل اليه لشرفه عنده ومكانته لديه قال الله تعالى فى بيان حال اليهود فى سورة النساء فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وفى الانجيل ان رئيس الكهنة اقسم على المأخوذ بالله الحى ءانت المسيح بن الله الحى فقال له انت قلت ولم يجبه بانه المسيح فلو كان المقسم عليه هو المسيح لقال له نعم ولم يور ولم يتلعثم وهو ... ولا سيما وهو بزعمهم الاله الذى نزل لخلاص ... ونفسه ودخول الجحيم والاواه وقال لوقا فى الاصحاح التاسع من انجيله ان المسيح صعد قبل الصلب الى جبل الجليل ... بطرس ويعقوب ويوحنا فبينما هو يصلى اذ تغير منظر وجهه عما كان عليه وابيضت ثيابه وصارت تلمع كالبرق واذا موسى بن عمران والياس قد ظهرا له وجاءت سحابة فاظلتهم واما الذين كانوا مع المسيح فوقع عليهم النوم فناموا وهذا من اوضح الدلالات على رفعه وحصول الشبه الذى نقول به اذ لا معنى لظهور موسى والياس ووقوع النوم على اصحابه الا رفعه الا ترى ان اليهود كانوا يسمعون منه عليه السلام ان الياس يأتى فلما رفعوه على الخشبة كما فى الاناجيل قالوا دعوه حتى نرى ان الياس يأتى فيخلصه فصاروا فى شك يريدون تحقيقه فان اتى الياس فما رفعوه هو المسيح وان لم يأت فهو غيره كما فى ظنهم فلما لم يأت ازدادوا ريبة فى امره ومن رآه الحواريون بعد يقظتهم يجوز ان يكون طورا من اطوار روحه لانه عليه السلام لا يبعد ان يكون له قوة التطور وتشكل الروح بعد الموت امر ممكن لا سيما وقد صدرت على يديه معجزات اعظم من ذلك كاحياء الموتى وكثرة الخبز والحيتان وابراء الاكمه والابرص وقال يوحنا التلميذ كان يسوع مع تلامذته بالبستان فجاء اليهود فى طلبه فخرج اليهم يسوع وقال لهم من تريدون قالوا يسوع وقد خفى شخصه عنهم فقال انا يسوع وفعل ذلك مرتين وقد انكروا صورته فانظر ايها العاقل كيف اعترف هنا انه يسوع لما علم ان الله تعالى تولى حراسته منهم وانهم لا يقدرون ان ينالوه بسوء وكيف لم يعترف بانه المسيح لما سأله رئيس الكهنة عن نفسه فعدم اعترافه هناك واعترافه هنا دليل واضح ايضا على ان ما قاله الله سبحانه فى القرآن العظيم هو الحق ثم ان من الادلة على عدم قتله ما اشتملت عليه الاناجيل من اختلاف المبانى والمعانى والمقاصد والاضطراب فى حكاية هذه الواقعة والتناقض فى الفاظها كدعويهم الالوهية مع قوله عليه السلام عند صلبه بزعمهم الهى الهى لم تركتنى وقوله كما فى الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى يا ابتاه ان كان لا يمكن ان تفوتنى هذه الكأس اى الموت ولا بد لى ان اشربها فلتكن مشيئتك وقام يصلى وقوله لرئيس الكهنة انكم

ب
المقضية

من الآن لا ترون ابن الانسان حتى ترونه جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء يريد بالقوة الباري تعالى شأنه وفي الاصحاح السابع
من انجيل يوحنا ان الفريسيين ورؤساء الكهنة ارسلوا شرطاً ليقبضوا على المسيح يعني ليقتلوه كما قال مفسروهم قال انا ما كنت
ايضاً معكم زماناً ثم انطلق الى من ارسلني وتطلبونني فلا تجدونني وحيثما اكن فلا تستطيعون اليه سبيلاً قال اليهود في ذواتهم
فالى اين هذا مقتيد ان ينطلق حتى لا نجده نحن قال مفسروهم اي يصعد الى السماء وغير ذلك مما وارد نا ذكره والتفتيش فيه لطال البحث
**واما** قول النصارى ان القول بالقاء الشبه على غير المسيح عليه السلام يفضي الى السفسطة والدخول في الجهالات وما لا يليق بالعقلاء
لانا اذا جوزنا القاء شبه الانسان على غيره لم يبق وثوق للوالد اذا رأى ولده او الزوج اذا رأى زوجته او الصاحب صاحبه لانه لعله
القي عليه شبه ولده او زوجته او صاحبه فلا يثق الانسان باحد منهم ولا يسكن اليه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع
بانه ابنه او زوجته او صاحبه وان كل واحد من معارفه هو من غير شك ولا ريبة فالقول بالشبه خلاف الضرورة كالقول بان الواحد نصف العشرة
فلا يسمع فجوابه من وجوه **احدها** ان هذا تمويه وتهويل لان البراهين القاطعة قائمة على ان الله تعالى خلق الانسان وجملة اجزاء العالم وان
حكم الشيء حكم مثله فما من شيء خلقه الله تعالى في العالم الا وهو قادر على خلق مثله اذ لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه في نفسه فيلزم ان يكون خلق الانسان
مستحيلاً بل جملة العالم وهو محال بالضرورة واذا ثبت ان الله قادر على خلق مثل لكل شيء في العالم فجميع صفات جسد عيسى عليه السلام لها امثال في حيز الامكان
في العدم يمكن خلقها في محل آخر غير جسد عيسى فيحصل الشبه قطعاً فالقول بالشبه قول بامر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة ويؤنسك الى ذلك ان التوراة مصرحة
بان الله تعالى خلق جميع ما للحية في عصا موسى عليه السلام وذلك اعظم من الشبه فان جعل العصا حيواناً يشبه حيواناً اقرب من جعل نبات يشبه حيواناً
وقلبها مما اجمع عليه اليهود والنصارى كما اجمعوا على قلب لون يد موسى عليه السلام بيضاء واجمعت النصارى على قلب الماء خمراً حينما طلبت ذلك
مريم من ابنها المسيح لما خلص الخمر فملئت الجرار من الخمر الجيد ولم يكن بها خمر بل ماء فاذا وقع ذلك فلا استحالة في القاء الشبه كما لا يخفى على كل منصف
على ان المصلوب كما في الاناجيل اخذ في جنح الليل من بستان فتشوهت صورته وتغيرت محاسنه بالضرب والسحب وانواع النكال ومثل هذه الحالة
توجب اللبس بين الشيء وخلافه فكيف بين الشيء وشبهه فمن اين لهم القطع بان المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شبهه بل انما يحصل الظن
والتخمين كما قال الله تعالى وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه **ثانيها** انه كما في انجيل مرقس ومتى ولوقا ويوحنا وتفسيرها ان المسيح عليه السلام خرج
هو والحواريون الى جبل الزيتون حينئذ قال لهم يسوع جميعكم تشكون بي في هذا الليل اي وتهربون لزيادة خوفكم ويظهر ان الرسل خافوا ثم تسلّوا بالايمان
لما رأوا اليهود تقبض عليه ولا يحامي نفسه كما قال مفسرهم الخوري يوسف فاجاب الصفا قائلاً له ولو شك بك الجميع فانا لا اشك ابداً فقال له
يسوع الحق اقول لك انك في هذا الليل قبل ان يصيح الديك ثلث مرات تكفر بي فقال له الصفا انني لو الجئت الى الموت معك لما كفرت بك وهكذا قال
التلاميذ كلهم حينئذ جاء يسوع معهم الى موضع يسمى الجسمانية اي وادي الزيت وقال لتلاميذه اجلسوا ههنا ريثما امضي فاصلي واخذ بطرس وابني
زبدى يعقوب ويوحنا وبدأ يحزن ويكتئب وقال لهم ان نفسي حزينة حتى الموت ثم ابتعد قليلاً يصلي قائلاً يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس
ولكن لا كارادتي بل حسب ارادتك واتى الى تلاميذه فوجدهم نياماً فقال للصفا هكذا ما استطعتم ان تسهروا معي ساعة واحدة تيقظوا وصلوا
لئلا تدخلوا التجارب الروح مستعدة واما الجسد فضعيف ثم مضى مرة ثانية يصلي قائلاً يا ابتاه ان كان لا يمكن ان تفوتني هذه الكأس و
لا بد لي ان اشربها فلتكن مشيئتك وجاء ايضاً فوجدهم نائمين وقد ثقلت عيونهم فتركهم ومضى ايضاً يصلي وقال كلامه الاول وظهر له ملك من
السماء يشجعه ولما حصل له الخوف كان يصلي متنهداً واشتد حزنه حتى عرق دماً وسال على الارض حينئذ جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا
قال مفسروهم ان هذا تهكم من المسيح كانه يقول اذا كان العدو على الابواب هل يكون وقت النوم فقد حضرت الساعة وابن الانسان يسلم
بايدي الخطاة قوموا ننطلق فقد وصل الذي يسلمني وفيما هو يتكلم واذا بيهوذا الاسخريوطي الحواري الذي اخذ من اليهود ثلاثين درهماً
ليدلهم على المسيح ليقتلوه وهو احد الاثني عشر قد اقبل ومعه جمع كبير مع سيوف وعصي من لدن رؤساء الكهنة ومشايخ الشعب واعطاهم
يهوذا الدافع علامة يقول ان ذلك الذي اقبله هو هو فامسكوه ودنى حالاً من يسوع قائلاً السلام يا معلم وقبله فقال له يسوع يا صاح الهذا
اتيت ابقبلة تسلم ابن الانسان وقال لهم يسوع كانكم خرجتم علي بسيوف وعصي لتأخذوني وكل يوم كنت عندكم اعلم في الهيكل و
لم تمسكوني لكن هذه كانت لكي تتم الكتب حينئذ تركه تلاميذه وهربوا ودنوا والقوا على يسوع وقبضوا عليه وقال يوحنا بعد ان قبله يهوذا
تقدم يسوع فسأل اليهود مرتين من تطلبون وهم يقولون يسوع الناصري وهو يقول انا هو واذا بطرس مد يده واخترط سيفاً وضرب به
عبد عظيم الكهنة وقال بعضهم كان الساطور الذي قطع به لحم خروف الفصح فقطع اذنه قال مفسروهم وقد اخطأ بطرس بهذا لانه ضد ارادة

الهه يسوع فقال له يسوع حينئذ رد سيفك الى غمده لان كل من اخذوا بالسيف فبالسيف يموتون اتظن انني لا اقدر ان اطلب الى ابي
فيقيم لي الآن اكثر من اثني عشر كردوسا من الملائكة والكردوس ستة آلاف جندي لكن كيف تتم الكتب لانه هكذا ينبغي ان يكون اما
الذين قبضوا على يسوع فاوصلوه الى قيافا عظيم الكهنة وكان الكتبة والمشائخ مجتمعين وهناك اعطى يهودا الحواري الثلاثين
درهما التي اخذها رشوة على تسليم المسيح اما السمعان الصفا اجل الحواريين فكان يتبعه عن بعد فجلس داخلا مع الخدام لينظر
الغاية وغيره من الرسل الحواريين فروا فقال عظيم الكهنة ليسوع اقسم عليك بالله الحي لان تقول لنا انت هو المسيح ابن الله فقال له
يسوع انت قلت الحق اقول لكم انه من الآن ترون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة اى الله ويأتي فوق سحاب السماء حينئذ بصقوا
في وجهه قائلين تنبأ لنا ايها المسيح من لطمك اما الصفا فكان جالسا خارجا في الدار فجاءت اليه امة تقول له انت كنت مع يسوع
الناصري اما هو فكفر امام الجميع قائلا لا اعرف اليسوع ولست من تلامذته ولما خرج الى الدهليز رأته امة اخرى وقالت لمن كانوا
هناك ان هذا كان ايضا مع يسوع الناصري حينئذ ابتدأ يحرم ويحلف انه لا يعرف هذا الرجل قال مفسروهم ان خطأ بطرس هذا كان
ثقيلا لان المسيح قال من ينكرني امام الناس انكره امام ابي الذي في السموات وفي تلك الساعة صاح الديك وتذكر بطرس كلمة يسوع
انك تنكرني ثلاث مرات فخرج وبكى بكاء مرا حتى انه كان يبكي مدة حيوته كلما سمع صياح الديك ولما اسفر صباح يوم الجمعة تشاور
جميع العظماء على يسوع ليميتوه فاوثقوه وذهبوا به من بيت قيافا وسلموه في يد بيلاطوس الوالي الروماني حاكم اليهودية كلها اما
الحواري يهودا الدافع لما رأى يسوع قد دين ندم ومضى فاعاد الثلاثين الفضة الى رؤساء الكهنة قائلا لقد اخطأت بتسليمي دما زكيا
فقالوا له ما علينا انت اخبر فطرح الفضة في الهيكل وذهب فخنق نفسه واما رؤساء الكهنة فاخذوا الفضة وقالوا لا يحل لنا ان نضعها
في بيت التقدمة لانها ثمن دم اما يسوع فانه وقف امام الوالي وكان اليهود اعلموه بدعوى يسوع فسأله الوالي قائلا له انت هو ملك اليهود
فلم يرد له جوابا ولا عن كلمة واحدة فقال لليهود وماذا اصنع بيسوع المقول له المسيح فقالوا كلهم ليصلب حينئذ جلد يسوع بالسياط
واسلمه ليصلب قال مفسروهم الخوري وغيره ولئلا يظهر ان اللصين اللذين صلبا معه جلدا ايضا والجلادون كانوا ستين نفرا وارشاهم
اليهود ليميتوه بالجلد خشية ان يطلقه بيلاطوس وهذا الجلد كان كافيا طبعا لموته الا ان اللاهوت حفظ الناسوت ليتألم بزيادة
ويصلب وبعد ان جلدوه ونزعوا اثوابه والبسوه لباسا قرمزيا وضفروا اكليلا من شوك العوسج ووضعوه على رأسه ومن هنا اخذت الكنيسة
العادة على ابقاء اكليل من شعر في رأس الكهنة تذكارا لاكليل المسيح الشوكي وقصبة في يمينه وجثوا على ركبهم مستهزئين به وقائلين السلام يا
ملك اليهود وتفلوا في وجهه وتناولوا قصبة يضربون بها رأسه ولما هزؤا به نزعوا عنه ذلك اللباس والبسوه ثيابه واستاقوه ليصلب و
كان يتقدمهم مبوق يدعو الشعب الى هذا المنظر بحسب عادة اليهود وخشبة الصلب على منكبيه وطولها خمسة عشر قدما وعرضه ثمانية
اقدام وكان احد طرفي الخشبة على عاتقه والطرف الآخر مسحوبا على الارض ولذلك كان يزيد المجراحه فاتوا به الى موضع يدعى
الجلجلة ومعناه الجمجمة وناولوه خلا مخلوطا بمرارة او خمرا ممزوجا بعلقم بعد ان طلب الماء فذاقه ولم يرد ان يشرب ولما صلبوه بالمسامير
او بالحبال معها وكانت المسامير في راحة اليد وفي الصليب محل يسند اليه رجليه اقتسموا ثيابه بالقرعة وهي ثلاثة القميص والرداء والجبة
ولم يكن يلبس السروال كعادة تلك البلاد وجلسوا هناك يحرسونه لئلا يسرقه احد ومن الساعة السادسة غشيت الظلمة الارض كلها
حتى الساعة التاسعة وفي ابتداء الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عال قائلا ايل ايل لم شبقتاني اى الهي الهي لماذا تركتني ثم بعد
ذلك قال يا ابتاه في يدك اضع روحي فكان اناس من القائمين يقولون دعوا ننظر هل يأتي ايلياء فيخلصه ثم صرخ ايضا بصوت عال واسلم
الروح قال مفسروهم وانما صرخ بهذا الصوت العالي ليبين انه يموت طوعا لا رغما وانه فوق الانسان فانشق حالا ستر باب الهيكل
اثنين من فوق حتى اسفل والارض تزلزلت قال المفسرون منهم لا ارض اورشليم فقط بل باقي المسكونة كلها ايضا والصخور تشققت والقبور
تفتحت واجساد كثيرة من القديسين الراقدين قال مفسروهم كآدم ونوح وابراهيم واسحاق ويعقوب وداود وربما سمعان وزكريا
ايضا وخرجوا من قبورهم ودخلوا بعد قيامته المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين قال الخوري ولم يلبثوا في الحيوة الا زمنا وجيزا والحق
ما قاله الاكثرون ان هؤلاء لبثوا احياء وصعدوا بعد ذلك الى السماء باجسادهم وكان هناك نسوة كثيرات ينظرن عن بعد وهن اللواتي اتبعن
يسوع من الخليل وكن يخدمنه ومنهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوشي وام ابني زبدي وبين هؤلاء كانت مريم العذراء ولما
كان المساء قبل غروب الشمس جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف فدخل على بيلاطوس وطلب منه جسد يسوع فامر ان يعطى ذلك

الجسد فاخذ يوسف الجسد ودرجه بلفافة كتان نقي وحنطه بالطيب ووضعه في قبر جديد له كان نحته في صخرة ودحرجوا حجرا عظيما
على باب القبر ومضوا وكان هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين حذاء القبر ومن اليوم الغد الذي بعد الجمعة اي يوم
السبت اجتمع عظماء الكهنة والفريسيون عند بيلاطوس قائلين له يا مولانا قد تذكرنا ان ذلك المضل كان يقول وهو حي اني اقوم
بعد ثلاثة ايام فمر ان يحرسوا القبر حتى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه فيسرقوه ليلا ويقولوا للشعب انه قام من بين الاموات
فتكون الضلالة الاخيرة شرا من الاولى فقال لهم ان عندكم جنودا امضوا احترسوا كما تعلمون فذهبوا وحصنوا القبر وختموا الحجر
مع الجنود وفي عشية السبت المسفر صباحه عن الاحد اتت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر قال المفسر الخوري ان هذه
الاية اتعبت العلماء في تفسيرها والتوفيق بين اجزائها وبين اقوال باقي الانجيليين انتهى واذا بزلزلة عظيمة قد صارت لان ملك
الرب انحدر من السماء وكان الملك جبريل ظهر بهيئة شاب وجاء فدحرج الحجر عن باب القبر لا ليقوم المسيح اذ كان قام من نحو ساعة
والقبر مختوم وبرزاته اولا بل ليوضح للنسوة والحراس انه قام ويريهم القبر فارغا وجلس الملاك فوقه وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض
كالثلج ومن الخوف منه اضطرب الحراس وصاروا كالاموات فقال للنسوة لا تخفن فقد عرفت انكن تطلبن يسوع المصلوب ليس هو ههنا
قد قام كما قال فتعالين وانظرن الموضع الذي كان ربنا فيه واذهبن عاجلا وقلن لتلاميذه وللصفا اي لبطرس وخصه لانه رأس جميع
الرسل انه قام من بين الاموات وهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه فخرجت عاجلا من القبر بخوف وفرح عظيم واسرعن ليقلن
لتلاميذه واذا بيسوع لاقاهن في الطريق بصورته المعتادة فعرفنه حالا قائلا لهن السلام حينئذ قال لهن يسوع لا تخفن [illegible] اذهبن
فقلن لاخوتي ان ينطلقوا الى الجليل هناك يرونني ولما ذهبن جاء اناس من الحراس الى المدينة واخبروا عظماء الكهنة بكل ما دار بينهم
اي الكهنة حينئذ مع المشائخ يتشاورون وارشوا الحراس بفضة ليست قليلة وقالوا لهم قولوا ان تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ونحن نائمون
فاخذوا الفضة وصنعوا كما علموهم وخرجت هذه الكلمة بين اليهود الى اليوم واما التلاميذ الاحد عشر فساروا الى الجليل الى الجبل
حيث كان وعدهم يسوع ولما رأوه سجدوا له ومنهم من شك مرتابا في مجيء يسوع وخاطبهم قائلا قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض وكما
ارسلني ابي هكذا انا ارسلكم ايضا امضوا الان فتلمذوا الامم جميعهم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا كل
ما اوصيتكم وها انا معكم كل الايام حتى انقضاء العالم ثم من بعد ان تكلم معهم ربنا يسوع صعد الى السماء وجلس عن يمين الله وهم خرجوا
فكرزوا في كل مكان وكان الرب يعضدهم ويحقق كلامهم بالايات التي كانوا يصنعونها انتهى ما في اناجيلهم فمن طالع [illegible]
بالفاظها فاجال في تناقضها قداح فكرك وفي تهافتها خبوا [illegible] لنرى في هذه القصة ما يدل [illegible] وقوع [illegible] ونجاة المسيح [illegible]
كما قال الله تعالى في القرآن الكريم ولكن شبه لهم ولنبين لك ايضا عبوديته ورسالته عليه السلام فان ذلك ظاهر من هذه العبارات
ولنزدك في البيان وضوحا بما ننبهك عليه بكلمات [illegible] مقدوحا ومشروحا منها قولهم انه صلب قبل غروب يوم الجمعة ودفن مساءها
ولما جاءت النسوة عشية السبت المسفر صباحه عن الاحد وجدنه فارغا وقد قام منه المدفون مع ان النصارى يزعمون كما في اناجيلهم انه
يبقى في قبره ثلاثة ايام كما بقي يونان اي يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام بلياليها فما هذا الا دليل على الاختلاق والتهافت في هذا الامر
ومنها سؤاله اليهود مرتين من تطلبون وهم يقولون يسوع الناصري فلم يعرفوه وهو يقول لهم انا ومنها ان يهوذا ارتسل البدلهم
عليه وجعل العلامة على تعيينه لهم تقبيل يده فلو كان معلوما لهم لعرفوه بلا دلالة وبلا سؤال مع انه كان بين اظهرهم وفي عامة
الايام في هيكلهم ومنها انه لما اقسم عليه رئيس الكهنة انه هو المسيح لم يقل انا المسيح بل قال له انت قلت ومنها انكار بطرس له
وهو من اعظم رسله [illegible] انكاره كفر ومنها انه لما سأله الوالي انت هو لم يرد له جوابا فلو كان هو لاعترف واقر ومنها انه لما كان
اخذه ليلا وقد شوهت صورته وتغيرت محاسنه بالضرب والنكال في حالة توجب اللبس بين الشيء وخلافه فكيف بين الشيء
وشبهه فمن اين يحصل القطع بانه هو لاسيما والنصارى قد حكموا ان المسيح عليه السلام قد اعطي قوة
التحول من صورة الى صورة ويحتمل ان المسيح ذهب في الجماعة الذين اطلقهم الاعوان وكان المتكلم معهم تلميذا اراد ان يبيع نفسه من الله
تعالى وقاية للمسيح فالقى الله تعالى عليه الشبه واتباع الانبياء يفدون انفسهم لانبيائهم وهذا فدى نفسه لالهه بزعم النصارى ومنها
انه يحتمل ان الاعوان ارتشوا على اطلاقه كما ارتشى يهوذا على الدلالة عليه واخذوا غيره ممن يريد ان يفدي نفسه للمسيح والدليل عليه
عدم اعترافه بانه المسيح ومنها قوله عليه السلام الذي تقدم انفا انا ماكث معكم زمانا ثم انطلق الى من ارسلني فتطلبوني فلا تجدونني

وحيثما اكن فلا تستطيعون اليه سبيلا فهذا صريح فى انهم سيطلبونه ولا يجدونه ولا ينالون منه شيئا لانه سيصعد الى السماء وحتّٰى
مافى الاصحاح الثانى عشر من انجيل يوحنا ما لفظه قال له الجموع نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يمكث الى الابد فكيف تقول انت ان ابن البشر سوف
يرتفع من هو هذا ابن البشر قال لهم يسوع ان النور معكم زمانا آخر يسيرا امشوا ما دام لكم النور لئلا يدركم الظلام ومن يمشى فى الظلام فلا يدرى
اين يذهب آمنوا بالنور ما دام لكم النور لتكونوا ابناء النور قال يسوع هذا وذهب متواريا عنهم انتهى ففى هذا الكلام ادلة كثيرة مؤيدة لقوله تعالى
بل رفعه الله اليه منها ان اليهود ارادوا بقولهم فى الناموس العهد القديم التوراة وما يلحقها من كتب الانبياء عليهم السلام فقد قالوا لعيسى ان
المسيح المذكور فى العهد القديم يمكث الى الابد اى فان كنت انت المسيح فانت لا تموت فى هذا الزمان بل تبقى الى قيام الساعة ولم يكذبهم فى نقلهم
ذلك والمسلمون يقولون انه رفع حيا الى السماء وهو الآن حى فيها وسينزل آخر الزمان عند قرب الساعة ويقتل الدجال ويحكم بالشريعة المحمدية
ويتوفى ويدفن عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو حىّ الى الابد يعنى الى قرب قيام الساعة ونزوله وموته من امارات الساعة الكبرى **و** فى هذا
القول دلالات ظاهرات ايضا على انه ليس باله **احدها** انه قال ابن البشر يعنى لا تظنوا انى ادّعى الالوهية وان احييت الموتى لان ذلك معجزة
خلقها الله تعالى على يدى للايمان بنبوته **ثانيها** لو كان الها لما توارى منهم خائفا من قتلهم له لان الاله هو خالق لهم ولعلمهم وعالم بمن قدرتهم
عليه فكيف يفرّ وهو يعلم وقت موته وهو خالق الموت والحيوة **ثم** انه يحتمل ان الله تعالى القى شبهه على شيطان او مارد من مردة الجن ليخلص
نبيه ورسوله من ايدى اعدائه ويرفعه اليه محفوظا مكرما كما اجرى على يديه احياء الموتى وخلقه من غراب وابرء الاكمه والابرص لا سيما
وهو بزعمهم اله العالم وخالق الانس والجن وبنى آدم فاىّ ضرورة تدعو الى اثبات انواع الاهانة والعذاب على ما زعموا الرب الارباب مع وجود

| | | | |
|---|---|---|---|
| التناقض فيما نقلته اناجيلهم فى هذا الفصل والباب **شعر** | | عجبا للمسيح بين النصارى | والى اي والد نسبوه |
| اسلموه الى اليهود وقالوا | انه بعد ضربه صلبوه | واذا كان ما يقولون حقّا | وصحيحا فاين كان ابوه |
| حين خلّى ابنه رهين الاعادى | اتراهم ارضوه ام اغضبوه | فلان كان راضيا باذاهم | فاحمدوهم لانهم عذّبوه |
| ولان كان ساخطا فاتركوه | واعبدوهم لانهم غلبوه | ولقد احسن القائل **شعر** | ولعبده عيسى خصائص جمّة |
| فهرت اعاديه معانى سرّها | رفع المهيمن ذاته لسمائه | فى عزة وبما يليق بقدرها | وفداه بالشبه الذى العتاه فى |
| ايدى العداة فذاق شدة بأسها | حتى يكون ممتعًا بجواره | فى جنة الفردوس نعم المنتهى | هذا ونحن نقول عيسى عبده |
| بخلاف قول الكافرين ونكرها | **قال** الامام ابو جعفر بن جرير حدثنى ابو السائب قال حدثنا معاوية عن الاعمش عن المنهال يعنى ابن عمرو عن سعيد بن | | |

جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما اراد الله عز وجل ان يرفع عيسى عليه السلام الى السماء خرج الى اصحابه وهم فى بيت اثنى عشر رجلا من
عين فى البيت ورأسه يقطر ماء قال ان منكم من يكفرني اثنتى عشرة مرة بعد ان آمن بى ثم قال ايكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى
قال فقام شاب من احدثهم سنا فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال له اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال نعم انت ذاك قال
فالقى عليه شبه عيسى عليه السلام ورفع عيسى من روزنة فى البيت الى السماء وجاء الطلب من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه وصلبوه وكفر به
بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد ان آمن به فتفرقوا ثلث فرق **فرقة قالت** كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء اليعقوبية **وفرقة**
**قالت** كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطورية **وفرقة قالت** كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله وهؤلاء
المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت
طائفة يعنى الطائفة التى كفرت من بنى اسرائيل فى زمن عيسى عليه السلام والطائفة التى آمنت فى زمن عيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين باظهار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دينهم على دين الكفار هذا لفظه فى كتابه عند تفسير هذه الآية الكريمة وهكذا رواه النسائى
فى سننه هذا وقد تقدم لك ما يقضى منه العجب العجاب ان المسيح طلب من الله تعالى المغفرة لقاتليه كما نقله ايضا صاحب هذا الكتاب فان كان عالما
بانه سبحانه يغفر لهم فلم يبق عليهم عتاب وان لم يعلم فكيف يطلب المحال وهو بزعمهم رب الارباب فتفطن ولا تغفل **قال النصرانى**
فلنذكر بعد هذا شهادة المخالف اذ يقول معلنا اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الىّ مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى
الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات و
الذكر الحكيم (آل عمران) فهذا فتح الله عقلك الى الصواب قول صاحبك واعترافه وشهادته عن الله كما ادّعى وادّعيت له فتثبت فى النظر

لنفسك فى الاستقصاء ولا تمل الى غير الحق فانك ان انصفت ظهر لك ابيض النور وتلألأ الحق ثم لما كان بعد صعود المسيح الى السماء بعشرة ايام وكان الحواريون مجتمعين فى الغرفة التى كانوا لا يزالون فيها معه اذ سمعوا هدة عظيمة شديدة وتجلى عليهم الروح القدس الذى هو البارقليط فصار على كل رجل مثل اللسان من النار فجعل يتكلم بلسان البلد الذى وجه ليبشر فيه بالمسيح مخلص العالم ومنقذه ويدعو اهل ذلك البلد الى النصرانية ويخاطبهم بلسانهم ويريهم الآيات المعجزة فعند ذلك تفرق الحواريون كل رجل منهم الى البلد الذى ندب اليها واعطى معرفة لسانها وكلام اهلها وكتبوا الانجيل الطاهر وجميع اخبار المسيح واقاصيصه بكل لسان عن املاء الروح القدس فدانت لهم الامم واستجابوا لقولهم ورفضوا هذه الدنيا ومالوا الى الامر الواضح وتركوا اديانهم ودخلوا فى النصرانية عند ما اشرق لهم نور الحق وتلألأ نور البشارة فايقنوا وآمنوا مصدقين غير مرتابين ولا شاكين حيث ميزوا الحق من الباطل والكفر من الايمان والهدى من الضلال والرشد من الغي ورأوا الاعاجيب والآيات الباهرة والدلائل الواضحة والسيرة الحسنة المشبهة لسيرة المسيح التى آثارها قائمة ثابتة حتى اليوم الساعة فنحن الذين قبلناه منهم ولم نزد فيه ولم ننقص منه وعليه نحيى وعليه نموت ونبعث حتى نقوم به بين يدي المسيح سيدنا ونقف بين يديه اذا هو دان الخلق جميعهم ليس كسيرة صاحبك وسيرة اصحابه الذين لم يزالوا يتقدمون فى القتل والنهب فى الخلق بالسيوف وسبي الذراري والتغلب على البلدان ونهب الناس اموالهم وهتك حريمهم واستعباد الاحرار وهم فى هذه الحال الى هذه الغاية يحملون الناس على المحارم وعلى مساوى الاخلاق حتى تعلوا فقالوا فى ذلك ما لم تفعلوه مثل قول عمر بن الخطاب الامين كان جاره نبطيا واحتاج الى ثمنه فليبعه ومثل هذا كثير مما يشاكله من القول والفعل وهذا خلاف ما كان يفعله سمعان وبولس من ابراء المرضى بامرها وطلبهما واقامة الموتى باسم المسيح سيدنا وان قلت ما بال الرهبان لا يفعلون اليوم من الآيات والعجائب والجرائح مثل ما كان الحواريون يفعلون حيث توجهوا الى البلدان رجعنا اليك بالجواب وقلنا انهم لما مضوا البلدان للدعوة واجتذاب الناس الى الاقرار بربوبية المسيح احتاجوا عند ذلك الى كثرة الآيات وتواتر العجائب لتصح دعوتهم وليعلم الذين يدعونهم صحة دعوتهم فليس الرهبان اليوم دعاة وان كان كثير منهم يتكلفون فعل ذلك لدى الخواص خفية ليعلموا ان تلك النعمة ثابتة فيهم باقية فاذا اجرى لهم امر احتاجوا الى اظهاره للعامة اظهروها ليعرف ذلك من افعالهم فى المشرق والمغرب وحيث حلوا ولو ان الرهبان تكلفوا احياء كل ميت واشفاء كل مريض فى كل وقت لم يمت احد ولم يكن للقيامة رجاء وللدنيا زوال وكان فى ذلك تكذيب لوعد الله تبارك وتعالى ووعيده فى الآخرة وانما يفعل الرهبان ما يفعلونه ويجري على ايديهم الواحد بعد الواحد ليزدادوا ثقة لما هم فيه من ذلك التعب والنصب وليعلموا كيف مرتبتهم عند الله فى طاعتهم ليلهم ونهارهم وايضا فمن قصدهم بقلب سليم ونية صحيحة واتاهم مستغيثا فبصلواتهم وبركة دعائهم ادركوا طلبته وايضا لو كانت الآيات والعجائب تظهر لدى التجارب كما ظهرت فى الاولين وكانت دائمة كما كانت فى ايام الجهل وعدم الادب لما كان للناس فى ايمانهم وطاعتهم حمد الا كحمد الدواب التى لا تستغني فى الاستقبال بها والاستدبار عن اللجم والضرب بالعصا لكن اذ فضل الله تبارك اسمه جوهر الانسان على البهائم وانعم عليهم بالعقل والتمييز كلفهم استعمال رأيهم فى احراز علم ما غاب عنهم من برهان الحق عن دينه فاذن ليس محتاج اليوم الناس الى معاينة الآيات فى تحقيق هذا الدين الا من رفع نفسه عن استعمال العقل وشارك البهائم فى جهلها وقلة ادراكها انتهى **اقول قوله** اذ يقول معلنا واذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى الآية اعلم اولا ما قاله المفسرون فى هذه الآية الكريمة قال الفراء ان فى هذا الكلام تقديما وتاخيرا تقديره انى رافعك ومطهرك ومتوفيك بعد انزالك من السماء وقال ابو زيد متوفيك اى قابضك وقيل الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه والمعنى كما قال فى الكشاف مستوفي اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخر اجلك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم وعن مطر الوراق قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت وانما احتاج المفسرون الى تأويل الوفاة بما ذكر لان الصحيح ان الله تعالى رفعه الى السماء من غير وفاة كما رجحه كثير من المفسرين وقيل ان الله تعالى توفاه ثلاث ساعات من نهار ثم رفعه الى السماء وفيه ضعف وقيل المراد بالوفاة النوم ومثله قوله سبحانه هو الذي يتوفاكم بالليل اى ينيمكم وقيل الواو فى ورافعك لا تفيد الترتيب لانها لمطلق الجمع عن سعيد بن المسيب قال رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفعه الله تعالى من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وحملت به امه ولها ثلاث عشرة سنة وفى زاد المعاد لابن القيم ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه وفى الاحاديث النبوية كما فى فتح البيان انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة وقد مر عليك قريبا من الادلة على رفعه ما فيه غنية عن الاعادة فراجع ولا تغفل

وقوله سبحانه ومطهرك من الذين كفروا اى مبعدك ومخرجك من خبث جوار اليهود والمجوس ومن كفار قومك برفعك الى السماء لانه فى جملتهم بمنزلة التجنيس له بهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة اى الذين اتبعوا ما جئت به وهم خلص اصحابه الذين لم يبلغوا فى الغلو فيه الى ما بلغ من جعله الها ومنهم المسلمون فانهم اتبعوا ما جاء به عيسى عليه السلام ووصفوه بما يستحقه من دون غلو فلم يفرطوا فى وصفه كما فرطت اليهود ولا افرطوا كما افرطت النصارى وقد ذهب الى هذا كثير من اهل العلم وقيل المراد بالاية ان النصارى الذين هم اتباع عيسى لا يزالون ظاهرين على اليهود غالبين لهم قاهرين لمن وجد منهم فيكون المراد من الذين كفروا هم اليهود خاصة وقيل هم الروم لا يزالون ظاهرين على من خالفهم من الكافرين وقيل هم الحواريون لا يزالون ظاهرين على من كفر بالمسيح وقيل هم المسلمون والنصارى وعلى كل حال فغلبة النصارى لطائفة من الكفار او لكل طوائف الكفار لا ينافى كونهم مقهورين مغلوبين لطوائف المسلمين كما تفيده الايات الكثيرة بان هذه الملة الاسلامية ظاهرة على كل الملل قاهرة لها مستعلية عليها انتهى قال فى فتح البيان وقد افرد الشوكانى هذه الاية بمؤلف سماه وبل الغمامة فى تفسير وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وحاصل ما ذكره ان صيغة الذين اتبعوك من صيغ العموم وكذلك صيغة الذين كفروا من صيغ العموم والواجب العمل بما دل عليه النظم القرانى واذا ورد ما يقتضى تخصيصه او تقييده او صرفه عن ظاهره وجب العمل به وان لم يرد ما يقتضى ذلك وجب البقاء على معنى العموم وظاهره شمول كل متبع وانه مجعول فوق كل كافر وسواء كان الاتباع بالحجة او بالسيف او بهما وفى كل الدين او بعضه او فى جميع الازمنة والامكنة والاحوال او فى بعضها والمراد بالكافر الذى جعل المتبع فوقه كل كافر وسواء كان كفره بالستر لما يعرفه من نبوة عيسى او بالمكابرة او بالمخالفة لدينه اما عدم التمسك بدين من الاديان قط كعبدة الاوثان والنار والشمس والقمر والجاحدين لله تعالى والمنكرين للشرائع واما مع التمسك بدين يخالف دين عيسى عليه السلام قبل بعثة نبينا محمد عليه افضل الصلوة والسلام كاليهود وسائر الملل الكفرية فالمتبعون لعيسى باى وجه من تلك الوجوه هم المجعولون فوق من كان كافرا باى تلك الانواع ثم بعد البعثة المحمدية لا شك ان المسلمين هم المتبعون لعيسى لاقراره بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وتبشيره به كما فى القران الكريم والانجيل بل فى الانجيل الامر لاتباع عيسى باتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالمتبعون لعيسى بعد البعثة المحمدية هم المسلمون فى امر الدين ومن بقى على النصرانية بعد البعثة المحمدية فهو وان لم يكن متبعا لعيسى فى امر الدين ومعظمه لكنه متبع له فى الصورة وفى الاسم وجزئيات من اجزاء الشريعة العيسوية فقد صدق عليهم انهم متبعون له فى الصورة وفى الاسم وفى شئ مما جاء به وان كانوا على ضلال ووبال وكفر فذلك لا يوجب خروجهم عن العموم المذكور فى القران الكريم ولا يستلزم اندراجهم تحت هذا العموم انهم على شئ بل هم هالكون فى الاخرة وان كانوا مجعولين فوق الذين كفروا فذلك انما هو فى هذه الدار ولهذا يقول الله جل وعلا ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم الاية فالحاصل ان المجعولين فوق الذين كفروا هم اتباع عيسى قبل النبوة المحمدية وهم النصارى والحواريون وبعد النبوة المحمدية هم المسلمون والنصارى والحواريون والاولون هم الاتباع حقيقة وغيرهم هم الاتباع فى الصورة وقد جعل الله تعالى الجميع فوق الذين كفروا من اليهود وسائر الطرائق الكفرية وبذلك كان الواقع هكذا فان الملة النصرانية قبل البعثة المحمدية كانت قاهرة لجميع الملل الكفرية ظاهرة عليها غالبة لها وبعد البعثة المحمدية صارت جميع الامم الكفرية نهبا بين الملة الاسلامية والملة النصرانية ما بين قتيل واسير ومسلم للجزية وهذا يعرفه كل من له خبرة باخبار العالم لكن الله تعالى قد جعل الملة الاسلامية قاهرة للملة النصرانية مستظهرة عليها وفاء بوعده فى كتابه العزيز كما فى الايات المشتملة على الاخبار بان جنده هم الغالبون وحزبه هم المنصورون ومن ذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولن يجعل الله للكفرين على المؤمنين سبيلا وقد اخبر الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وسلم بظهور امته على جميع الامم وقهر ملته لجميع الملل وبالجملة انا اذا جردنا النظر الى الملة الاسلامية والملة النصرانية فقد ثبت فى الكتاب والسنة ما يدل على استظهار الملة الاسلامية على الملة النصرانية وان نظرنا الى جميع الملل فالملة الاسلامية والملة النصرانية هما فوق سائر الملل الكفرية بهذه الاية ولا ملجأ الى جعل الضمير المذكور فى الاية وهو الكاف لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما تكلف جماعة من المفسرين لان جعله لعيسى عليه السلام كما يدل عليه السياق بل هو الظاهر الذى لا ينبغى العدول عنه لا يستلزم اخراج الملة المحمدية بعد البعثة اذ هم متبعون لعيسى كما عرفت سابقا ولا خلاف بين اهل الاسلام ان الملة النصرانية كانت قبل البعثة المحمدية هى القاهرة لجميع الملل الكفرية فلم يبق فى تحويل الضمير عن مرجعه الذى لا يحتمل السياق غيره فائدة الا تفكيك النظم القرانى والاخراج له عن الاساليب البالغة فى البلاغة الى حد الاعجاز ومن تدبر هذا الوجه الذى حررناه علم انه قد اعطى التركيب القرانى ما يليق ببلاغته من بقاء عموم الموصول الاول والموصول

الثانی وعدم التعرض لتخصیصه وتقییده بما لیس بمفید وعدم الخروج عن مقتضی الظاهر فی مرجع الضمائر وعدم ظن التعارض بین ما هو متحد الدلالة انتهی و قد ثبت فی الاحادیث الصحیحة ان عیسی علیه السلام ینزل فی اخر الزمان فیکسر الصلیب ویقتل الخنزیر ویضع الجزیة ویحکم بین العباد بالشریعة المحمدیة المطهرة ویکون المسلمون انصاره واتباعه اذ ذاک فیبعد ان یکون فی هذه الایة اشارة الی هذه الحالة انتهی وقوله تعالی الی یوم القیمة غایة للجعل اخرج ابن ابی حاتم عن النعمان بن بشیر قال سمعت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یقول لا تزال طائفة من امتی علی الحق ظاهرین لا یبالون بمن خالفهم حتی یأتی امر الله قال النعمان من قال انی اقول علی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ما لم یقل فان تصدیق ذلک فی کتاب الله وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم القیمة واخرج ابن عساکر عن معویة مرفوعا نحوه ثم قرأ معاویة الایة عن ابن زید قال النصاری فوق الیهود الی یوم القیمة لیس بلد فیه احد من النصاری الا وهم فوق الیهود فی شرق ولا غرب وهم فی البلدان کلها مستذلون ثم الی مرجعکم ای مرجع الفریقین الذین اتبعوا عیسی والذین کفروا به والمرجع الرجوع وتقدیم الظرف للقصر فاحکم بینکم فیما کنتم فیه تختلفون ای من امور الدین او من الحق فی امر عیسی ثم بین ذلک الحکم فقال تعالی فاما الذین کفروا یعنی الذین جحدوا نبوة عیسی وخالفوا ملته قالوا فیه من الباطل ما قالوا ووصفوه بما لا ینبغی من سائر الیهود والنصاری فاعذبهم عذابا شدیدا فی الدنیا بالقتل والسبی والذلة واخذ الجزیة منهم والاخرة ای واعذبهم فی الاخرة بالنار وما لهم من ناصرین ما نعین یمنعونهم من عذابنا واما الذین امنوا بعیسی علیه السلام وصدقوا نبوته وانه عبد الله ورسوله وکلمته وعملوا الصالحات یعنی ما فرض علیهم وشرع لهم فیوفیهم اجورهم یعنی جزاء اعمالهم لا ینقص منه شیء والله لا یحب الظالمین ای لا یحب من ظلم غیره حقا له او وضع شیئا فی غیر موضعه والمعنی انه تعالی لا یرحمهم ولا یثنی علیهم بجمیل وفی فتح البیان ان نفی الحب کنایة عن بغضهم واستعمال عدم محبة الله تعالی فی هذا المعنی شائع فی جمیع اللغات جار مجری الحقیقة وهی جملة تذییلیة مقررة لما قبلها ذلک یعنی الذی ذکرته لک من اخبار عیسی وامه مریم والحواریین وغیر ذلک من القصص نتلوه علیک ای نخبرک به یا محمد علی لسان جبریل من الایات یعنی من القران وقیل العلامات الدالة علی نبوتک لانها اخبار لا تعلمها الا بالوحی والذکر الحکیم ای المحکم الممنوع من الباطل وهو القران او اللوح المحفوظ الذی منه تنزلت جمیع الکتب السماویة

**قوله** تجلی علیهم الروح القدس الذی هو البارقلیط الی اخره لا یخفی علیک ما قدمناه لک وفصلناه فیما تقدم من بحث البشارات الالهیة فی الکتب السماویة ان المراد بالبارقلیط هو نبینا علیه الصلوة والسلام واوضحناه باتم بیان ولا ینکر ذلک الا من زاغ عن الرشاد ورکب متن عمیاء العناد لان ایات الانجیل صریحة بذلک لا تحتمل غیر ما هنالک اذ یقول یوحنا فی انجیله فی الباب الخامس عشر ما لفظه فاذا جاء الفارقلیط الذی ارسله انا الیکم من الاب روح الحق الذی من الاب ینبثق هو یشهد لاجلی وانتم تشهدون لانکم معی من الابتداء فاذا جاء ذاک فهو یوبخ العالم علی خطیئة وعلی بر وعلی حکم اما علی الخطیئة فلانهم لم یؤمنوا بی واما علی البر فلانی منطلق الی الاب ولستم تروننی بعد واما علی الحکم فان ارکون هذا العالم قد دین وان لی کلاما کثیرا اقوله لکم ولکنکم لستم تطیقون حمله الان واذا جاء روح الحق ذاک فهو یعلمکم جمیع الحق لانه لیس ینطق من عنده بل یتکلم بکل ما یسمع ویخبرکم بما سیاتی وهو یمجدنی لانه یأخذ مما هو لی ویخبرکم وقال ایضا وانا اطلب فارقلیطا اخر لیثبت معکم الی الابد والان قلت لکم قبل ان یکون حتی اذا کان تؤمنون انتهی فهل ینکر صدق هذا الخبر والاوصاف علی نبینا علیه الصلوة والسلام الا مار ویجادل بالاباطیل وقد اعمی الله تعالی بصائر المحرفین عن هذه الایات وامثالها فلم یحرفوها الا بالتأویل یریدون ان یطفئوا نور الله بافواههم ویأبی الله الا ان یتم نوره ولو کره المشرکون **قوله** لیس کسیرة صاحبک وسیرة اصحابه الذین لم یزالوا یتقدمون فی القتل الی اخره قدمنا لک مرارا رد هذا الکلام وان مسئلة الجهاد ثابتة فی التوراة وان انبیاء بنی اسرائیل قتلوا الکفار اشد قتل ونهبوا الاموال والاطفال مما لا حاجة لنا الی اعادته وقد منا لک ایضا ما فعلته فرقة القاتولک من النصاری وما فعلته البروتستنت من قتل بعضهم لبعض مرات عدیدة واهلکوا ابا افضع وجه نفوسا لا یعلمها الا الله تعالی بزعم کل منهم ان ذلک الاصلاح مع انه افساد فتذکره ثم اعلم انه کان ینبغی للمؤلف ان لا یستعظم مسئلة جهاد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم للکفار والمشرکین وقتالهم لعدم ایمانهم بالله تعالی ورسوله او اعطاء الجزیة لان فی قتل النزر القلیل من النوع البشری احیاء للاکثر منهم الحیوة الابدیة اذ بفناء البعض تقوم حیوة الکل کما یقطع الطبیب المشفق عضو شخص فیه داء خشیة ان یسری منه الی بقیة اعضائه السلیمة فیهلک فلاحیاء الکل افنی البعض والله سبحانه الحکیم المتصرف فی ملکه کما یشاء فخلق اقواما للنار واقواما للجنة دار القرار ولنا علی ذلک ایضا قیاس صحیح ودلیل ظاهر مما تعتقده جمیع النصاری وتدعی ان الاله سلم نفسه بزعمهم الی الخلق من بنی اسرائیل لیقتلوه حتی یکون فی صلبه وقتله نجات للباقین من البشر ویدخل جهنم ایضا لیخلصهم من عذابها

حتى صار واسطة لخلاصهم من العذاب الابدي وانه سبحانه لم يجد واسطة لذلك غير قتل نفسه بايدي اعدائه من بني اسرائيل فاذا كان الامر كذلك فاذا اقسنا جميع من قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكفار والمشركين وعبدة الاوثان والمثلثين لاصرارهم على كفرهم وعنادهم وعدم قبول دعوته لاجل صلاح سائر الناس وخلاصهم واحيائهم الحيوة الابدية مع قتل الباري تعالى نفسه بيد اليهود لاجل خلاص شرذمة من النصارى فقط مع بقاء بقية النوع البشري الكثير في شرك الهلاك بزعمهم فيكون قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبعضهم لاجل فلاح الكل بالايمان اهون من قتل الاله ذاته لخلاص النزر القليل من النصارى اذ لو قسنا ذات الباري مع جميع المخلوقات من البشر والملائكة وغيرهم فلا تقابله ولا تعادله ولا تماثله بوجه من الوجوه فاذا كان قتل الله نفسه بزعمهم الذي لا تعادله جميع مخلوقاته لاجل خلاص شرذمة قليلة جدا من النصارى وهم البروتستنت مثلا او الكاتوليك مثلا او اليعقوبية مثلا فليكن ما فعله نبينا عليه الصلوة والسلام من قتل بعض المعاندين من الكفار لاجل خلاص الاكثر وتخويفهم مطابقا للحكمة موافقا للقياس مبنيا على احكم اساس لا سيما وانبياء بني اسرائيل فعلوا اشد واعظم من فعل نبينا والبروتستنت والكاتوليك فعل كل منهم بصاحبه ذلك فتدبر هذا بفكر صحيح وذهن خال عن التعصب القبيح وانصف ولا تتغفل واما استعباد الاحرار الذي زعمه فقد كانت انبياء بني اسرائيل تفعل ذلك ايضا كما قدمناه فيما سلف والكفر الذي هو اقبح الاشياء اخرجهم من نعمة الحرية وادخلهم في ربقة المملوكية واما ما اسهب به بعد ذلك فهو اختلاقات [illegible] المتمرة في كتابه هذا وسيرة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وعدله وسياسته وسيرة الخلفاء الراشدين مشهورة في الكتب [illegible] مسطورة فما نسبه اليه كذب مفترى وكراماته المعجزة معلومة كذا رالقرى وكذلك كرامات غيره من الصحابة والصالحين [illegible] على [illegible] الامة من الايات والاعاجيب الى يومنا هذا مما يضيق عنه نطاق حصرها لو اردنا حصرها لما تمكنا منه ولو طال [illegible] حوت بعضه بطون الدفاتر ونقلته الامة بالتواتر طبقة عن طبقة [illegible] عن كابر فاين الحواريين ما حصل للصحابة والاولياء المحمديين من الكرامات الظاهرة والتقوى الباهرة والزهد واليقين و[illegible] استرو بث علوم الدين والشجاعة والصبر والاقدام والصلوة والصيام

شعر | ما لموسى وما لعيسى حواريو | ن من مثلهم ولا تستباء |

تتمة ومما يدل على جواز قتال الكفار وان نبينا عليه الصلوة والسلام مأمور به من الله سبحانه وانه رسول صادق ما ورد من قول يوحنا في سفر الرؤيا بما لفظه ثم رأيت السماء مفتوحة واذا فرس ابيض والجالس عليه يدعى امينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس احد يعرفه الا هو وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله والاجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا ابيض ونقيا ومن فمه يخرج سيف ذو حدين لكي يضرب به الامم وهو سيرعاهم بعصي من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله ضابط الكل وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب ورأيت ملاكا واحدا واقفا في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلا لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلم اجتمعي الى وليمة الاله العظيمة لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم اقوياء ولحوم خيل والراكبين عليها ولحوم الكل حرا وعبدا صغيرا وكبيرا ورأيت الوحش وملوك الارض واجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا مع الراكب على الفرس وعسكره فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الايات التي بها اضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم انتهى (ص ١٩) (١١٤) (٢١) من النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٨٣١ والعجب من النصراني صاحب الكتاب الذي سماه بميزان الحق يزعم ان هذه الرؤيا تدل على نزول عيسى عليه السلام في اخر الزمان وانا معاشر المسلمين نعترف بنزوله عند ظهور المسيح الدجال لاخبار نبينا عليه الصلوة والسلام بذلك غير ان هذه الرؤيا لا دلالة فيها على نبوة المسيح ثم نزوله بوجه من الوجوه كما لا يخفى على منصف نظر اولها الذي حذفه وتدبر معانيها وتأويلها وكان ذا فطنة بتعبيرها بل هي دالة على نبوة نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وعموم دعوته وظاهرة في حقيقة رسالته وامره بجهاد اهل الكفر والعناد لان المسيح باجماع النصارى لم يجاهد وليس له سيف ولم يحارب احدا ولم يعرف عنه ركوب الفرس بل ركوب الحمار ولم يقتل احدا بل هو قتل بزعمهم واما صدقها على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فامر ظاهر لا ينكره الا مكابر يتعامى عن نور الشمس الباهر فقد كان عليه الصلوة والسلام يدعى قبل نبوته بين اهل بلده بالصادق والامين حتى ان اعداءه اعترفوا به كما تواترت بذلك اخبار الصادقين وكان عليه السلام حاكما بين الخصمين وسيدنا المسيح كما في الانجيل لم يأت حاكما وكان محاربا والمسيح لم يكن وقوله وعيناه كلهيب نار فهو تشبيه لاحمرارها عند غضبه لله تعالى بلهيب النار والتيجان الكثيرة هي اشارة

عن استيلائه واستيلاء خلفائه على الملوك وقد وقع ذلك كما هو مشهور والمسيح لم يقع له ذلك واجناد السماء عبارة عن الملائكة فقد ثبت
في الروايات الصحيحة المشهورة انهم قاتلوا معه في غزوة بدر على الخيل وفي غيرها وخروج السيف ذي الحدين من فمه كناية عن القرآن
المجيد المنزل عليه من العزيز الحميد الذي فيه الاحكام الشرعية والاحكام السياسية او النبوة والسلطنة او ما يتعلق بالاحكام الدنيوية
والاخروية ورعيه للامم بعصى من حديد هو السيف او كناية عن سياسته في الامم ورعيه لهم فكأنه راع يرعى غنمه بعصى قوية غير
غافل عنهم كما قال عليه الصلوة والسلام كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ودوسه لمعصرة الخمر كناية عن تحريمها والنهي عنها و
تركها واهل الصليب يزعمون ان عيسى عليه السلام كان شريبا لها وعلى ثوبه وفخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب يحتمل
ان يكون كناية عن راياته المرفوعة المنشورة واستيلائه على ممالك الملوك التي استولى عليها واخذ الجزية منها خلفاؤه من سلاطين
امته ورب الارباب اي كبير الكبراء ورئيسهم وسيدهم وقد استعمل الرب في الكتب السماوية بمعنى المرسل والرئيس والسيد والامير
المتبع وقد كان عليه الصلوة والسلام كما وصف والملك الصارخ جبريل والطيور المجتمعة للاكل فهي كناية عن الاستيلاء عليهم ويحتمل
ان يراد بهم المجتمعين على اكل المقتولين في جهاده والنبي الكذاب لعله مسيلمة او الاسود العنسي اللذين قدمنا ذكرهما ثم انه عليه
الصلوة والسلام هو الذي ابطل عبادة الصور والاوثان وطرحها في النار اي اباد ها وقتل اهلها المصرين على عبادتها لان النصارى
يعبدون الصليب والصور ويسجدون لها ويعبدون الملائكة والقديسين كما قدمناه لك باعترافهم وكذلك المشركون من اهل
الاوثان وخلاصة الكلام انك كلما امعنت الفكر في تطبيق هذه الرؤيا على شخص لا تنطبق على غير نبينا عليه الصلوة والسلام وليس لها تماس ولا
مناسبة بحضرة المسيح غير لفظة كلمة الله والامر فيها سهل لوجوه منها انه يحتمل ان تكون مزيدة من النصارى او محرفة كما هو عادتهم اي ابناؤها
فيما سلف ويحتمل ان يراد انه عليه الصلوة والسلام سمي كلمة مجازا لانه كان مبلغا الكلمات الله وكتابه فكأنه صار هو نفس كلمة الله ومثل
هذا المجاز كثير ومستعمل كما اذا ارسل عمرو زيدا لتبليغ شيء فيقال ان زيدا لسان عمرو وهو كلامه والكلمة وان كانت مفردة فقد يراد بها
الجنس وتطلق على الكلام كما لا يخفى على من له وقوف على العلوم العربية ولا تنافي الوارد ان تحملها على المسيح فلا بد ايضا من حملها على الجهاد
فحملها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يصدق بقية الاوصاف المتعينة فيه اولى من حملها على المسيح عليه السلام مع عدم صدق الاوصاف
المذكورة عليه قطعا على انه في اول هذا الاصحاح دلالة واشارة الى عيسى عليه السلام على ما تقتضيه اصطلاحات النصارى فقد قال
قبل ما نقلناه آنفا ما لفظه فقال لي اكتب طوبا هم الذين دعوا الى وليمة عشاء عرس الخروف وقال لي هذه كلمات الله هو حق فسقطت بين
رجليه لاسجد له فقال لي انظر لا تفعل انا نظيرك في عبودية الله تعالى ومع اخوتك الذين معهم شهادة يسوع فاسجد لله فان شهادة
يسوع هي روح النبوة ثم رأيت السماء مفتوحة واذا بفرس ابيض والراكب عليه يدعى الامين الصديق الى آخر ما نقلنا آنفا فهذا يدل على
ان المبشر به آخر غير المبشر به اولا وهو عيسى الخروف بزعمهم فقد ثبت في هذه الآيات السماوية ايضا البشارة بنبوة نبينا عليه الصلوة
والسلام وان جهاده عن امر الهي كما ثبت ذلك بما قدمناه من متعدد الادلة فلا تغفل بقي شيء ذكره الفخر في صاحب ميزان الحق
لا بد من ذكره والجواب عنه وذلك انه زعم ان ما وقع بين بني اسرائيل والكنعانيين وبين داود واعدائه من الحروب لا يصلح ان يكون
دليلا على جواز الجهاد الواقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان محاربة بني اسرائيل وداود لم تكن لاجل الايمان والدين بل لسوء اعمالهم
وكثرة معاصيهم وللملك ولا يخفى ان هذا الجواب يضحك الاطفال ففي سفر التثنية في الاصحاح السابع والتاسع ما نصه اذا ادخلك الرب
الهك الارض التي انت داخلها لترثها وطرد الشعوب الكثيرة من قدامك الحيثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين
واليبوسيين سبع امم اكثر منكم عددا واشد منكم واسلمهم الرب الهك بيدك فاضربهم وحرمهم تحريما ولا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم
اهدموا مذابحهم وكسروا اصنامهم وقطعوا مناسكهم واوقدوا تماثيلهم بالنار ثم يرسل الرب الهك عليهم الزنابير ايضا حتى يبيد الباقين و
المختفين من امامك فلا تخشهم لان الرب الهك هو في وسطك الله الكبير المخشي فيسلمهم الرب الهك بيدك ويرعبهم رعبا عظيما حتى يفنوا ويسلم ملوكهم بيدك وتمحوا اسماءهم من تحت السماء ولا يستطيع احد ان يقاومك حتى تسحقهم واما الهتهم المنحوتة
فاوقدوها بالنار ولا تشته الفضة ولا الذهب مما عليها لا تأخذه لك لئلا تعثر به لانه رجس عند الرب الهك ولا تدخل بيتك شيئا رجسا
لئلا تصير محرما مثل ذلك فارذله وارفضه لانه حرام انتهى وقد قدمنا لك كثيرا من الآيات التوراتية والواقعات الحربية الاسرائيلية
فصرفيها الى ان انبياء بني اسرائيل امروا بقتل الكافرين لا لاجل الدين بل لاجل الملك والانتقام منهم على شركهم وكفرهم لا يغني صاحب الميزان

شيئا فهذا ونحوه مما يدل على ان قتلهم لاجل كفرهم اذ هو اعظم المعاصي على انا ان سلمنا ذلك فشريعة نبينا عليه الصلوة والسلام هو نسخة الامر الشديد وهو القتل مطلقا للعاصي سواء كانوا يؤمنون او لا يؤمنون اذ في شريعته عليه الصلوة والسلام انما يدعو المشركين اولا الى الايمان وكسر الاوثان وتوحيد الله سبحانه فان اطاعوا فبها ونعمت ولا يسلط عليهم ما يؤذيهم وان ابوا وداموا على الشرك وعبادة غير الله عز وجل قاتلهم فانظر زيادة الرحمة الواردة في الشريعة الاحمدية على الاحكام الاسرائيلية وقد عرفت الحق في هذه المسئلة فلا حاجة الى زيادة التطويل والله سبحانه الهادي الى واضح سبيل **قوله** وهذا خلاف ما كان يقول سمعان وبولس من ان المسيح ادى والقصة الوقتية لا يخفى عليك انه خلاف الواقع المشهور والمتواتر المسطور وقد عكس عبد المسيح الحال وافترى في هذا المقال انه مما هو في التواريخ معلومة وعند الله وكراماته في دفاتر الفريقين مرسومة فلا حاجة الى التطويل بذكرها واثبات بدرها وانا سمعا والصفا بطرس فلا نقول في حقه الا ما قيل في كتب المسلمين انه من الحواريين وحال الحواريين مميز في كتابنا المبين الان النصارى معتقدهم انه الصخرة التي بنيت عليه الكنيسة اي دين المسيح وانه اشرف من موسى الكليم قد نقلوا في اناجيلهم كفره بالمسيح عليه السلام كما في الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى انه انكر المسيح وحلف على عدم معرفته كما وعده المسيح قائلا له انك تكفر بي قبل ان يصيح الديك فكفر بطرس الصفا امام جميع الحاضرين ثلث مرات وانه بعد ان قتل المسيح بزعمهم تاب من كفره وكان يبكي كلما سمع الديك نادما من كفره وجعلوه ايضا شريكا ومثلا في بعض الاحوال للشيطان اللعين الرجيم ففي الاصحاح السادس عشر من انجيل متى ما عبارته انتهى يسوع وقال للصفا اذهب ورائي يا شيطان قد صرت لي شكا لانك لا تفكر في ما لله بل في ما للناس انتهى واما بولس فانه ليس من الحواريين بل من اليهود الذين اظهروا الايمان وافسدوا انجيلهم دين المسيح بعد رفعه الى السماء وهو الذي شرع للنصارى احكاما غيرهم حلالا لا واحل حراما وادعى انه عرج به الى السماء كما في الاصحاح الثاني عشر من رسالته الثانية الى اهل قورنثيه ومنع من الختان وابيح لهم الخنزير مخالفا لكافة الاديان ثم انه قتل في رومية سنة تسع وستين مسيحية وقد ذكرنا لك شيئا من ترجمة حاله واقواله فيما سبق فتذكر ولا تغفل **قال النصراني** فقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصار وبعض اخبار الحواريين الذي نقلنا عنهم ديانتنا التي نحن متمسكون بها ومنتحلون لها فاجمع الان ما تريد جمعه منها الى ما في يديك واستعمل الانصاف ولا تظلم نفسك ولا تغشها وان قبلت مني فاني لك من الناصحين يشهد الله والملائكة على بذلك ان تركت مشاركة الفجرة الجهال واقبلت الى نور الانجيل وضياء بشارة المسيح نصير من اوليائه وترث ملكوت السماء وحيوة الابد التي لا انقطاع لها والنعيم الذي لا تبلغه صفة الاميين وحقق من سلطانه على بدنك ونفسك الذي هو يقدر ان يرحمك ويقبلك كما يقبل الاب الولد الشارد فانك تكون من الموفقين فان حجة الله تبارك اسمه عليك ظاهرة لما قد خصك الله به من العقل وفضلك من الزيادة على غيرك فلا تغفل ولا تغتر بهذه الدنيا وتتعلق باسبابها وتنغمس في شهواتها فانها غدارة مهلكة لمن مال اليها وانظر لنفسك قبل فوت النظر وردد فكرك فيما قد كتبته اليك وشرحته لك من الاشياء التي قد بنا كتابي هذا وقس بعضها ببعض واستعمل في ذلك قانون العدل وميزان الحق واثره وملّ اليه وتجنب الباطل وتنزهه واهرب من الاسر والمدلسة فانها انما هي بهرجة على قوم جهال اغبياء لا علم لهم ولا معرفة ولا تأدب ولا حكمة ولا نظر ولا شريعة وليس هذا الامر من الامور التي يجوز ان يغفل عنها حتى لا يلتفت اليه لانه هو الامر المحصول عليه في الوقتين معا في هذه العاجلة وفي الاجلة التي لا يقبل منك فيه العذر ولا ينفع الاحتجاج واعلم علما يقينا ان من كفر بالطاغوت وامن بالله فقد استمسك العروة الوثقى التي لا يخيب من طلبها الرضي الرب واجهد نفسه بالتقرب اليه بما قد فرض في كتبه اما انا فقد بلغت جهد طاقتي في النصيحة لك ولكل من نظر في كتابي هذا وما ابقيت عند نفسي في ذلك غاية واسأل الله ان يوفقك وايانا على العمل الصالح بطاعته ويعصمنا من معاصيه ويشركنا في ملكوته مع اوليائه الذين رضي عنهم بجوده وكرمه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته امين انتهى **اقول** لنعد لك هذا الكلام من وجه الجواب ورد عليه ومعيدا وبالرد اليه شاطبا عليه بالحمرة خطا ليبين للناقدين زيف ما هذى به ولحظا قال فقد شرحت اي كشفت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصار وجدت ايها النصراني اكثرها في الكذب لمحرومة ولو عثرت على كذب از يد منه لسطرته مع ان هذا خارج عن رسالة الهاشمي لانه والمسلمين مقرون بنبوة المسيح عليه السلام وعبوديته للملك العلام معترفون بمعجزاته الواردة في القران مبرؤون لجنابه العالي مما نسبه اليه اهل الكفر والطغيان كانكار نبوته وادعاء النصارى الوهيته وقد اثبتنا بالدلائل العقلية الانجيلية انسانيته وعبوديته وبعض اخبار الحواريين لكنك كتمت ما فعلوه ليلة صلبه من تفرقهم وتركه وحيدا لا يسعد ولا يعيد وما فعل منهم يهوذا وتسليمه له بقبض ثلاثين درهما وانكار بطرس له وكفره بالمسيح على ما ذكر وليت شعري اذا صلتم عنهم ذلك في انجيلكم كيف ساغ

لك ان تقول الذين نقلتا عنهم قرباتنا التي نحن متمسكون بها ومتحنون لها لانهم لم يبق بها وثوف وانت قد عممت وردت الجميع وما استثنيت
مع انكم ايضا خالفتموهم لانهم اعترفوا بان المسيح نبيّ وعبد مرسول كما اثبتناه لك فيما مرّ من النقول وهم قد اختتنوا وانتم لا تختتنون وهم قد قالوا
ينبغي ان يكون الاسقف بعل امرأة واحدة كما في رسالة بولس الاولى واساقفتكم ورهبانكم الآن لا يتزوّجون وهم لا يعتقدون ان المسيح
يجوز اكل لحمه وشرب دمه وانتم زعمتم انكم آكلون ولدمه شاربون فاجمع الآن ما تريد جمعه منها الى ما في يديك واستعمل الانصاف واذ قد
بيّنا لك ما في توراتكم واناجيلكم من البشارة بنبوة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه الفارقليط المعلم وسردنا لك جملة من معجزاته المتواترة
وسيرته الباهرة فاعترف بالحق واصدق نفسك ولا تغشها وان كانت اعدى اعدائك التي بين جنبيك ولا تكن من الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان سمعت ذلك وقلت مني ما هنالك فتعال الى كلمة سواء بيننا وبينك ان لا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وقد تبيّن لي انك بعد في قولك فاني ارى لك من النواصح بن بشر
الملائكة على بذلك موافق لما قال ابليس لآدم وحواء لما قاسمهما انى لكما لمن الناصحين واخرجهما بغروره عما من النعيم وصار
غاويا للكثير من ذريته حتى ادخلهم نار الجحيم | ان الخبيث لمن والاه غرّار | دلاهم بغرور ثم اسلمهم
ولقد كبرت كلمة تجري بها لسانك وحريها مولاك ان تركت مشاركة الجهال فقد عنيت وبلك المسلمين الذين هم آمنوا
برب واحد وبجميع كتب الله تعالى المنزلة وانبيائه ورسله ونظروا وقلبوا وبحثوا وامتلأت صدورهم علما وفهما وزهدوا في الدنيا ونالوا من
الولاية الدرجات العليا ودوّنوا العلوم واعلموا بما كان في التوراة والانجيل محرّفا ومكتوما وتراهم بين راكع لله تعالى وساجد وقائم
في بيوت الله وقاعد وساهر ليله بالتسبيح والذكر نهاره بالتلاوة لكلام الله سبحانه والعكوف والصوم في رمضان والصلوة خمسة
اوقات يتطهر لكل صلوة وان كان مريضا او مسافرا ويغتسل ولو في البرد من كل جنابة ويؤدي بعد الصدقات زكوة المال اذا بلغ
نصابه لا يأكل الخبائث كلحم الخنزير ونحوه مما حرم الله في التوراة التي تزعم انك بها عالم وخبير ولا الهم في الخمر ولا يشرب الخمر المذهبة
للالباب ولا يبيح اكل كل ما تشتهيه نفسه كالجعلان ولو كان رجيع الكلاب بل يأكل الطيبات ويتجنب الخبيثات ويقول بعد ان يتفكر
في ملكوت الارض والسموات في الليل والنهار ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فهلا يا عبد المسيح تركت هذا القول
الفاجر القبيح واقبلت الى نور الانجيل وضياء بشارة المسيح التي اخبر بها عن بزوغ بدر نبينا ذي الطالع الصبيح من قوله فيما نقل وتلاه يوحنا
في انجيله عليكم ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم وقال ايضا ان اركون هذا العالم وهو يشهد لي ويعلم بني
آدم فاذا فهمت ايها المؤلف مرامه وسمعت كلامه تصر من اوليائه وترث ملكوت السماء وحيوة الابد التي لا انقطاع لها والنعيم الذي
لا تبلغه صفة المسيحيين واتبع توحيد الاميين وخف من سلطانه على بدنك ونفسك ولا تجعل له شريكا او ابنا تخترعه بباطل وهمك و
مخطئ حسك فهو الذي لا يحل في مخلوقاته ولا تنتقل الى غيره قديمة صفاته وهو لا عبده وابن امته المسيح يقله من غير واسطة احد ان يرحمك
ويقبلك ان اسلمت وبه وحده آمنت وبخاتم انبيائه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت فقد قيل ولله سبحانه المثل الاعلى انه يقبل بلطفه ورحمته
التائب كما يقبل الاب الولد الشارد من ابيه الشفيق الوالد فانك بعد ان تكون من المسلمين تكون ان شاء الله تعالى من الموفقين وان لم تسمع نصيحتي
ولم تقنع بحقي فان حجة الله تبارك اسمه عليك ظاهرة لديك لما خصك الله تعالى به من العقل وفضلك على سائر الحيوانات ومن الزيادة في
الفهم على غيرك من ابناء نوعك فلا تغفل ايها الغافل عن آخرتك ولا تغالط نفسك بعد حسك ولا تبهرج على ابناء جنسك في مثل المتقدم
من رسالتك ولا تغترّ بامهال الله تعالى لك بهذه الدنيا الدنية ولا تتعلق باسبابها التي فتلتها لك الايدي الشيطانية ولا تنفق الناس بوف
كلماتك التي زعمت انها فيلسوفية وتنغمس في ردغة شهواتها وتبيع آخرتك بعاجل لذاتها فانها وايم الله غدّارة مهلكة مكّارة
افكه خادعة لمن مال اليها نازعة نعم من يتكل عليها وانظر لنفسك الضعيفة قبل فوت النظر واعتبر بمن فسق وفجر كيف مضى ولا عين
ولا اثر وردّد فكرك ولا تغالط ما يختلج من الحق صدرك فيما قد اجبتك به وكتبته اليك وحصحص الحق به عليك وشرحته لك
من المعجزات الباهرة لا شرف من يمشي على الشاهرة والآيات الدالة على نبوته في العهدين التي لا ينكر ضوءها الا اعمى البصيرة والعينين و
الاجوبة عما اوردته واعترضت به مما هو زور ومين وما بيّنته لك من الاشياء التي قلدتها كتابي هذا بقطع قلب نابذه وراء ظهره
يوم السؤال افلا اذا فتدبر جميع تلك المسائل وقس بعضها ببعض ولا تكن عن الكثير الذي اودعته العلماء في بطون الكتب بغافل
واستعمل في ذلك قانون العدل واقصد اظهار الحق الذي هو في الحقيقة ميزان الحق الذي اتى به صاحبنا الشيخ رحمة الله الهندي

فانه القول الفصل لاميزان البروتستان الظاهر تطفيفه لاهل البيان واهتد بهداية الجيارى فانه فصل الخطاب وماكتبه ائمة الاسلام
فى هذا الباب لاسيما الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فاعتصم به واثره واصعد الى فلكه واستوعليه لتنجو من المهالك و
تجنب طريق الباطل فانه من اشر المسالك وتنح عنه ولاتقرب اسن الافتراء فانه لاير وى العطشان منه واهرب من الامور المدلسة
ولاتتبع شيطانك فيما وسوسه ولاتأت بفصاحة الفاظ فاسدة المقاصد بادية المبانى لايخفى بطلانها على الغوانى فضلا عن كل
عالم ربانى فانها انماهى بهرجة وكلام يذم من سمعه وقد حاولت ان نشبه بأقوالهم جهال اغبياء لاعلم لهم بسيرة سيد الانبياء
ولامعرفة بماجاءت به الانبياء ولانه كذب لهم اذ لوكان لهم لمااتبعوا كلما شرع لهم الرهبان وجميع مايشرع البابا يقدمونه على انجيل
عيسى عليه السلام وعلى توراة موسى بن عمران ولاحكمة لهم ولانظر اذ لو ان لهم شئ من هذين لمااعتقد والخرافات التى يكذبها
السمع والعين ولعلموا ان اعتقاد الاوخرستيا نوع من انواع الجنون وان ولادة الله سبحانه من بطن مريم وصلبه وموته عقيدة يتبرأ
منها اصحاب العجل السامريون ولعمرالله انه شئ يترفع عن اعتقاده صاحب البراهمة ذوى القول المستهجن والمجوس الدهماء
والصابئون الجهلاء لانه لايطابقه عقل ولاشريعة مرسل فاذا علمت ماقلنا وتأملت تأمل طالب للحق غير متبع هواه فاتبع الحق و
لاتتمارى واصح من سكرتك فانت وايم الله من السكارى فليس هذا الامر من الامور التى يجوز ان يغفل عنها وليس يليق بالعاقل الا ان يرد
الشريعة الباهرة المحمدية ويروى منها وانى وكل عاقل لنتعجب من نصرانى قرأ يعرف ماانته من المحالات اضاليل الرهبان كيف غشيه
على عقله حتى لايلتفت اليه مع ان الحرى به ان يجعله مرآة قلبه وعينه لانه لا الا الحصول عليه فى الوقتين معا فى هذه العاجلة حيث
يهذب الاخلاق ويوقفك على توضيح توحيد الخلاق وتستخرج منه الحكم والاسال الاحكام العالية المنال ويكون فى الآجلة نورا لصاحبه
الله تعالى المتبعه ومنجيا من عذابه وموصلا لعظيم ثوابه وينبغى لك ايها السكران عنادا ان تذكر وقت لاتجد فيه ملاولا والد اولا
حفادا ولايقبل منك فيه العذر ولاينفع الاحتجاج بالحجج التى لاتنتفع بل تضر واعلم ايها الثلث علما يقينا ان من كفر بالطاغوت
مجعل له شريكا ولم يسجد الصليب من الخشب المنحوت وصدق بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان يموت فقد استمسك
لوثقى ومن زاغ عن هذه العقيدة فهو الاشقى ومن اتبع الشريعة الغريبة السالمة من كل عيب التى لايخيب من طلبها المرضى للرب فقد نال
ظمى بلاشك ولاريب ومن اجهد نفسه بالتقرب اليه بماقد فرضه عليه وشرعه فى كتبه ومابلغه الرسول عن ربه فقد فاز
بالمقام الاسنى وتقلب فى دار النعيم والخلود عند مايخلد فى دار الجزاء العذاب اهل الجحود من النصارى واليهود ثم انك يا عبد المسيح
العقلاء فتقاصرت ورميت جميع مافى جعبتك وما اصبت وظننت ان صفرك وبقرك تروج فى سوق الجهال وخدعتك نفسك
ان بدر سلمين خلت من افاضل الرجال وزعمت انك ممن له معرفة بالنضال حتى نزلت فى ميدان المخاصمة والجدال فقد ميت نفسك
بالاباطيل وزخرفت كلماتك بقال وقيل فابديت لامثالك سوءتك وكشفت لاسترك الله عورتك حتى رجعت سهامك الى نفسك
الامارة وعادت اليك نارك التى اوقدتها للمسلمين ولم تنلهم منها شرارة واما انا العبد المملوك لله فقد بلغت جهد طاقتى واظهرت لك
ماخفى عليك من اجوبتى ومازبرته علماء ملتى وقشعت غياهب مااظلم من المشكلات مابين العبارات وابطلت والحمد لله تعالى
كلماتك بنفاثات الآيات والمعجزات وامطت النقاب عن خزعبلاتك ونبهت الغافلين عن مكذوباتك والقيت عصى الحق فالتقفت
باطلك واوقدت مصباح الصدق واظهرت لمن فى الظلمة جبالتك بذلت استطاعتى فى النصيحة لك ولكل من نظر فى كتابى هذا
من المسيحيين طالبا للسلوك فى طريق الهداية مع من سلك ومابقيت عند نفسى فى ذلك الرذغاية واسأل الله تعالى وحده ان يوفقك ان
كنت ممن سبقت له الحسنى منه واياناعلى العمل الصالح بطاعته والحمل على التصديق بكتابه المنزل على المخصوص برسالته ويتوفنا على الايمان
بسيدنا محمد ونبوته ونبتهل اليه ان يجعلنا من اهل شفاعته وان يعصمنا اى يحفظنا من كبائر معاصيه ويسكننا مع المنعم عليهم فى دار
كرامته وان يشركنا مع نبينا فى ملكوته ويحلنا مع اوليائه الذين رضى عنهم بجوده وكرمه فانه الجواد بوافر نعمه والصلوة والسلام
على انبياء الله وعليك ايها النبى وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته آمين **قال نصرانى فى آخر هذا الكتاب**
**عند اكمال تصحيحه ماعبارته** تنبيه يقول المتولى تصحيح هذه الصفحات انه ماحصل بيدى لهذا العمل الا
نسختان احداهما منقولة على ماقيل عن نسخة من بعض مكاتب القسطنطينية والثانية عن نسخة من احد مكاتب مصر بلا اسم الناسخ
ولا المستنسخ ولاتاريخ النسخ والنسختان فى غاية التحريف مع الاختلاف العظيم فى عدة مواضع فاجتهدت فى التأليف بينهما

الامكان ومن بذل وسعه فلا لوم عليه وان قصر هذا ووجدت فى اخر النسخة المصرية الزيادة اللاتى نصها بحروفها بلغنا انه انتهى الامر الى المأمون فى خبر الرسالتين فامر باحضارهما وقرئتا عليه فلم يزل ناصتا حتى جاء الى اخرهما فقال ماكان دعاه الى ان تعرض لما ليس من علمه حتى اجاد كتاف نفسه فاما النصرانى فلا حجة لنا عليه لان الامر لو لم يكن عنده هكذا لما اقام على دينه والدين دينان احدهما دين الدنيا والاخر دين الاخرة اما دين الدنيا فالدين المجوسى وماجاء به زرادشت واما دين الاخرة فهو دين النصارى وماجاء به المسيح واما الدين الصحيح فهو التوحيد الذى جاء به صاحبنا فانه الدين الجامع للدنيا والاخرة انتهى **ثم** قال هذا النصرانى المصحح اما الرسالتان فقد ذكرهما العالم الشهير ابو ريحان محمد بن احمد البيرونى فى كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية اذا استشهد بكلام عبد المسيح على ذبح الصابئة الادميين قربانا للقمر فقال وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحق الكندى النصرانى عنهم فى جوابه عن كتاب عبد الله بن اسماعيل الهاشمى انهم يعرفون بذبح الناس ولكن ذلك لا يمكنهم اليوم جهرا انتهى **ثم** قال هذا النصرانى واما عبد المسيح هذا فاعترف على ذكر له فى شئ مما يتيسر لى مراجعته من التواريخ الاسلامية سوى ما نقلته هنا عن البيرونى والله اعلم ما نسبته [illegible] ن يعقوب بن اسحق الكندى الشهير مترجم الكتب اليونانية الملقب بفيلسوف الاسلام انتهى كلام النصرانى المصحح للكتاب المطبوع الذى رددناه ولله الحمد والمنة

**اعلم** ان كلمات هذا المصحح النصرانى تنادى على صحة ما ظنناه من ان هذا الكتاب مفتعل ومختلق فى عصرنا هذا [illegible] البروتستانتيين او من جمعيتهم ومنسوب الى شخص نصرانى فى ايام المأمون ولا يخفى هذا على كل متأمل ذكى وفطن المعى واراد [illegible] على [illegible] زيف مقاصده نحرر هذا التنبيه مع انه ظاهر كالشمس خافية وليت شعرى لم لم يذكر اسم المكتبة القسطنطينية والمكتبة المصرية [illegible] هاتين النسختين ويلوح الاثر للعين اذ مكاتب القسطنطينية لها اسماء معروفة ودفاتر كتبها مطبوعة وعن طالبها غير مستورة وكذا المصرية اسماء كتبها مطبوعة ومنشورة فى بلاد [illegible] والعربية فعدم ذكره لاسمى المكتبتين امارة ظاهرة على الباس بهذا العين انه اختلق ايضا قول المأمون ليرى سراب فعله ما [illegible] على [illegible] عقل ودين ان يعمل هذا الخليفة العباسى [illegible] المسلمين ويعير بصاحبنا عن نبينا السيد [illegible] الامين [illegible] افضل صلوة المصلين وازكى سلام المسلمين ويجعل [illegible] وهو يعلم حالهم الظاهرة وانهم [illegible] الامور الفاجرة [illegible] انه من كل كبيرة وصغيرة [illegible] ما فيه من التمويه لا يخفى على كل نبيه فلا [illegible] عنان [illegible] ونعوذ بالله تعالى من [illegible] كيد [illegible] ونسأله ان يحفظنا من [illegible] اذ هو كل مخاف ويمتنا [illegible] بحسن خواتم اعمالنا [illegible] فى الدنيا والاخرة [illegible] ويهدينا الى [illegible] على [illegible] المختار [illegible] اللهم [illegible] عليه وعليهم اجمعين [illegible] وعباده [illegible] الحمد لله رب العالمين

وقد وقع الفراغ من تأليفه [illegible] جمادى الاولى [illegible] والمنة من [illegible]

[illegible] التصحيح

وكان الشروع فيه غرة ذى [illegible] [illegible]

اشهر واسأله سبحانه [illegible] والعافية فى الدارين [illegible]